

# اتحاف السادة المنقذين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين  
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى  
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

## تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه  
فتتميماً للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة  
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل  
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي  
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الاحياء  
تصنيف الامام الغزالي رده على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على  
بعض مواضع من الاحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتمن  
الاحياء بآخره وفصل بينها مجلية .

## الجزء القاصر

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة التلايح العربي  
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

\* (كتاب النية والاحلاص والصدق وهو الكتاب السابع من ربيع المنجيات من كتاب احياء علوم الدين) \*

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم الله ناصر كل صابر المجدته الذي أنس بذكره المخلصون \* ولهج بمحبة الصادقون \* وفرح بحسن بلائه الراضون \* أحده جدا يشرق اشراق النجوم \* واستغفره مما تراكم على القلوب من الغموم \* واستهديه لما يرضيه من اكتساب المعارف والفهوم \* وأشهد أن لا اله الا الله بحسن الاعمال بالنيات \* ومزين الاحوال بأشعة التجليات \* ومودع الخواطر من حكمه جواهر مضيئات \* سبحانه من اله شرع لثامن الدين ما وصى به نوحا \* وأطلع لنا من أفقه المحيط نوحا \* وأفاض علينا من لذيذ شربه غبوقا وصبوحا \* وأشهد أن سيدنا محمدا عبده الذي اصطفاه \* ورسوله الذي اجتباه \* وصفيه الذي اختاره وحباه \* امام المخلصين \* وعصمة أهل البقين \* وناج هامة المتقين \* الذي هدى به السبيل الاقوم \* وبين به الطريق الاعدل الاحكم \* وشده عرى الدين فاستوثق واستحكم \* صلى عليه وعلى آله بحور المعارف \* وأصحابه كنوز اللطائف \* صلاة تستنزل غيث الرحمة من سبحانه \* وتحل صاحبها من الرضوان أوسع رحابه \* وسلم تسليم زاد شرفا وتعظيما \* وبعد فهذا شرح \* (كتاب النية والاحلاص والصدق) \*

وهو السابع والثلاثون من كتب الاحياء للإمام الهمام \* غوث الأئمة الاعلام \* قطب العلم والحال والمقام \* الملقب بين الانام بحجة الاسلام \* أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي \* أسكنه الله الفردوس الاعلى \* وروى شرا من الكوثرا الحلى \* رفعت عن مخدرات عرائس أفكاره حجب الاستار \* وأوضحت ما استكن في ضمائر فوائده من الاسرار \* حتى ظهر للمريدين سبيله \* وصفا للواردين سلسيله \* وراق للشاربين زلاله \* وامتدت للأنذيين ظلاله \* فدونك شر حافيد ايسدى الخير اليك \* وبين كل ما أشكل علينا \* يفتح لك منه باب الفهم \* ويخلصك من ورطة الوهم \* ويرشدك الى الصواب \* ويحصل لك بخير



الثواب \* والله تعالى أسأل العون والامداد \* وإياه أرجو لتوفيق والسداد \* انه الكافي الكفيل \* وهو  
 حسبي ونعم الوكيل \* قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اذ كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه  
 بذكره فهو أبلغ خبر (نحمد الله جد الشاكرين) أشار بالجملة الفعلية الى تجدد الحمد منه  
 لأنهم في كل آن يتجدد أنواع نعمه المتواترة في كل شأن والجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت  
 اجداهما الى الاخرى سواء أفاد أولا وفيما نحن فيه أفادت صدور الحمد من الحمدين المحمود والمطلق على  
 كل حال والكلام في حقيقة الحمد والشكر وما بينهما من النسب والاضافات قد تقدم بيانها في صدر شرح  
 كتاب العلم فلا تعبد (ونؤمن به ايمان الموقنين) أي ايمانا موصوفا باليقين كما يمان من اتصف به على التعيين  
 (ونقر بوحدايته) مصدر الواحد الذي لا يصح عليه التحزبي والتكثير (أقرار الصادقين) الذي طابق  
 قولهم الضمير والخبر عنه معا (ونشهد ان لا اله الا الله رب العالمين) أي مالكمهم وحافظهم ومربيهم الى ان  
 ينتهوا الى مرتبة الكمال اللاتقيهم - والعالم كل ما سواه من الجواهر فانها لا مكانها وافتقارها الى مؤثر  
 واجب لذاته تدل على وجوده (وخالق السموات والارضين) أي وما بينهما والاقصاف في الذكر عليهما  
 اتباعا لما في القرآن الحمد لله الذي خلق السموات والارض لانهما أعظم المحسوسات في المشاهد (ومكاف  
 الجن والانس والملائكة المقربين) في بساط حضرته قريبا يليق بهم كما قال تعالى يشهده المقربون وذلك  
 بحسب مقاماتهم ودرجاتهم كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم (أن يعبدوه عبادة المخلصين  
 فقال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) لا يشركون به ولا يشاركون غيره في عبادته والضمير  
 في قوله وما أمروا راجع الى الكفار من أهل الكتاب والمشركين عبدة الاصنام أي وما أمروا في كتبهم  
 بما فيها الا الاخلاص في العبادة (فأله الا الدين الخالص المتين) يشير الى قوله تعالى أله الله الدين الخالص  
 والى قوله تعالى وذلك دين القيمة أي المستقيمة المتينة (فانه أغنى الاغنياء عن شركة المشركين) كما  
 جاء ذلك في الحديث القدسي قال روي ابن جرير والبخاري حديث أبي هريرة قال قال الله عز وجل من عمل لي  
 عملا أشرك فيه غيري فهو له كله وأنا أغنى الشركاء عن الشرك (والصلاة) مع السلام (على نبيه) سيدنا  
 (محمد سيد المرسلين) أي رئيسهم ومقدمهم (وعلى جميع) اخوانه من (النبيين) والمرسلين (وعلى آله  
 الطيبين) في أنفسهم (الطاهرين) عن الرذائل والادناس (أما بعد) فقد انكشف لارباب القلوب (أي أهل  
 الباطن) ببصيرة الايمان بما قرئ فيها من نوره (وأنوار القرآن) أي بما تجلي عليها منها (ان لا وصول الى  
 السعادة) الاندية التي لا تشاء بعدها (الا بالعلم) الذي هو الاصل الاعظم في كل مقام من مقامات الايمان  
 (والعبادة) التي يثمرها الحال المنتج عن العلم (فالناس كلهم هلكي) أي هالكون في بحر الضلالة والجهل  
 (الا العالمون) فبعلهم يخلصون أنفسهم من هلاك الجهل (والعالمون كلهم هلكي) أي هالكون في بحر  
 الحيرة والدهش (الا العالمون) بمقتضى علومهم (والعالمون كلهم هلكي) في بحر العجب والرياء  
 (الا الخاضعون) لله في أعمالهم (والخاضعون) مع ذلك (على خطر عظيم) لا يدرون كيف يختم لهم خائفون  
 من خفي مكر الله تعالى وهذا القول نسب الى سهل التستري رحمه الله تعالى قال الخطيب في كتاب اقتضاء العلم  
 العمل أخبرنا الحسن بن محمد الخلال حدثنا محمد بن عبد الله الشيباني قال سمعت عبد الكريم بن كامل  
 يقول سمعت سهلا بن عبد الله التستري يقول الناس كلهم سكارى الا العلماء والعلماء كلهم حيارى الا من  
 عمل بعلمه قال وأخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن فضالة الحافظ أخبرنا أبو أحمد الغطريقي حدثنا بكر بن أحمد  
 ابن سعدويه قال قال سهل بن عبد الله رحمه الله الدنيا جهل وموت الا العلم والعلم كله حجة الا العمل به  
 والعمل كله هباء الا الاخلاص والاخلاص على خطر عظيم حتى يختم به (فالعامل بغيره) تصاحبه  
 (عناء) أي تعب (والنية بغير اخلاص رياء وهو للنفق كفاء) أي مكافئ له وقرين (ومع العصيان  
 سواء) أي في مرتبة واحدة (والاخلاص من غير صدق وتحقيق) بان بطابق القول الضمير والخبر عنه معا

(بسم الله الرحمن الرحيم) \*

نحمد الله جد الشاكرين  
 ونؤمن به ايمان الموقنين  
 ونقر بوحدايته اقرار  
 الصادقين ونشهد أن لا اله  
 الا الله رب العالمين وخالق  
 السموات والارضين  
 ومكاف الجن والانس  
 والملائكة المقربين أن  
 يعبدوه عبادة المخلصين  
 فقال تعالى وما أمروا الا  
 ليعبدوا الله مخلصين له الدين  
 فآله الا الملادين الخالص  
 المتين فانه أغنى الاغنياء  
 عن شركة المشركين  
 والصلاة على نبيه محمد سيد  
 المرسلين وعلى جميع  
 النبيين وعلى آله وصحبه  
 الطيبين الطاهرين (أما  
 بعد) فقد انكشف  
 لارباب القلوب ببصيرة  
 الايمان وأنوار القرآن ان  
 لا وصول الى السعادة الا  
 بالعلم والعبادة فالناس كلهم  
 هلكي الا العالمون والعالمون  
 كلهم هلكي الا العالمون  
 والعالمون كلهم هلكي الا  
 الخاضعون والمخلصون على  
 خطر عظيم فاعمل بغير  
 نية عناء والنية بغير  
 اخلاص رياء وهو للنفق  
 كفاء ومع العصيان سواء  
 والاخلاص من غير صدق  
 وتحقيق

هيا موقد قال الله تعالى في كل عمل (٤) كان بارادة غير الله مشوباً بمغمور او قد منال الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ولبت

شعري كيف يصح نيته من لا يعرف حقيقة النبوة أو كيف يخلص من صحح النبوة اذالم يعرف حقيقة الاخلاص أو كيف تطالب المخلص نفسه بالصدق اذالم يتحقق معناه فالوظيفة الاولى على كل عبد أراد طاعة الله تعالى أن يتعلم النبوة أولاً لتحصل المعرفة ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والاخلاص اللذين هما سبلنا العبد الى النجاة والخلاص ونحن نذكر معنى الصدق والاخلاص في ثلاثة أبواب (الباب الاول) في حقيقة النبوة ومعناها (الباب الثاني) في الاخلاص وحقيقته (الباب الثالث) في الصدق وحقيقته (الباب الاول) في النبوة وفيه بيان فضيلة النبوة وبيان حقيقة النبوة وبيان كون النبوة خيراً من العمل وبيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنفس وبيان خروج النبوة عن الاختيار

\* (بيان فضيلة النبوة) \* قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد بتلك الارادة هي النبوة وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

(هباء) وهو ما يرى في ضوء الشمس من النرات (وقد قال الله تعالى في شان كل عمل) صادر من العامل (وكان بارادة غير الله مشوباً بمغموراً) أي مخلوطاً (وقد منال الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) قال البيضاوي أي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقري الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقدها هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى أسبابهم فزفها وأبطلها ولم يبق لها أثر والهباء غبار يرى في شعاع شمس يطلع من السكوة من الهبوة ومنثورا صفته شبهه علمهم المحيط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمشور منه في انتشاره بحيث لا يمكنه نظمه أو تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها أو مفعول ثالث من حيث انه كالخبير بعد الخبر كقوله كوفوا فردة خاسئين (ولبت شعري كيف يصح نيته من لا يعرف حقيقة النبوة أو كيف يخلص) أي يصير مخلصاً (من صحح النبوة اذالم يعرف حقيقة الاخلاص أو كيف يطالب المخلص نفسه بالصدق اذالم يتحقق معناه فالوظيفة الاولى على كل عبد أراد طاعة الله تعالى أن يتعلم النبوة أولاً لتحصيل المعرفة ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والاخلاص اللذين هما سبلنا العبد الى النجاة والخلاص ونحن نذكر معنى النبوة والاخلاص في ثلاثة أبواب (الباب الاول) في بيان (حقيقة النبوة ومعناها (الباب الثاني) في بيان (الاخلاص وحقيقته (الباب الثالث) في بيان (الصدق وحقيقته (الباب الاول) في النبوة وفيه بيان فضيلة النبوة من الحكاب والسنة (وبيان حقيقة النبوة وبيان كون النبوة خيراً من العمل وبيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنفس وبيان خروج النبوة عن الاختيار) \* (بيان فضيلة النبوة)

(قال الله تعالى) مخاطباً لنبية صلى الله عليه وسلم ومعاتبته (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) أي في مجامع أوقانهم أو في طرف الليل والنهار (يريدون وجهه) أي رضاه وطاعته قال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال نزلت هذه الآية في ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم ابن مسعود قال كان استبق الى النبي صلى الله عليه وسلم لم ندنو اليه فقات قر يش ندي هؤلاء دوننا فكان النبي صلى الله عليه وسلم هم بشئ فنزلت ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه حدثنا اسحق بن راهويه حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا اسرائيل عن المقدم بن شريح الخارثي عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال كلمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ستة نفر فقال المشركون اطرد هؤلاء عنك فانهم وانهم قال فكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسمهما قال فوقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ما شاء الله فحدث به نفسه فانزل الله تعالى لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه (والمراد بتلك الارادة هي النبوة) أي ينوون بدعائهم وجه الله تعالى وحده (وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينسكحها فهجرته الى ماهاجر اليه) أخبرناه عمر بن أحمد بن عقيل الحسني قال أخبرنا عبيد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلا الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الحسني ثنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا محمد بن علي الحافظ أخبرنا عبد الرحيم بن الحسين الحافظ أخبرنا محمد بن محمد بن ابراهيم أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المنعم أخبرنا عبد الوهاب بن علي وعبد الرحمن بن أحمد العمري والمبارك بن معن وأبو الحسن بن محمد أخبرنا محمد بن محمد بن ابراهيم البزاز أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي أخبرنا عبيد الله بن روح المدائني ومحمد بن روح البزاز قال حدثنا زيد بن هرون حدثنا يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن ابراهيم التيمي انه سمع علقمة ابن وقاص الليثي يقول سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره أخرجه الاثني عشرة فخرجه مسلم عن محمد بن عبد الله بن غير وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة

كلاهما عن يزيد بن هرون فوقع بدلالهما على البادر بختين واتفق عليه الشيخان من رواية مالك وحماد بن زيد  
 وابن عيينة وعبد الوهاب الثقفي وأخرجه البخاري وأبو داود من رواية الثوري ومسلم من طريق الليث  
 وابن المبارك وأبي خالد الأحمر وحفص بن غياث والترمذي من رواية عبد الوهاب الثقفي والنسائي من  
 طريق مالك وحماد بن زيد وابن المبارك وأبي خالد الأحمر وابن ماجه أيضا من رواية الليث عشرتهم عن يحيى  
 ابن سعيد الأنصاري أو رده البخاري في سبع مواضع من صحيحه في بدء الوحي والإيمان والنكاح والهجرة  
 وترك الخيل والعقق والنذور ومسلم في الجهاد وأبو داود في الطلاق والنسائي في الإيمان وابن ماجه في الزهد  
 وهذا الحديث من أفراد الصحيح لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من حديث عمر ولا عن عمر إلا من  
 رواية علقمة ولا عن علقمة إلا من رواية محمد بن إبراهيم التيمي ولا عن التيمي إلا من رواية يحيى بن سعيد  
 الأنصاري قال أبو بكر البزار في مسنده لا نعلم يروى هذا الكلام إلا عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم بهذا الإسناد وقال الخطابي لا أعلم خلافا بين أهل الحديث في أنه لم يصح مسندا عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم إلا من رواية عمر اهـ هذا هو المشهور بقدر روى من طرق أخرى غير طريق عمر وفي كل منها  
 مقال منها من طريق أبي سعيد الخدري ورواه الدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك والخطابي  
 في معالم السنن من رواية عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن  
 يسار عن أبي سعيد وهو غلط من أبي رواد قاله الدارقطني ومنها من طريق أبي هريرة رواه الرشيد العطار  
 في بعض تخاريجهم وهو وهم أيضا ومنها من طريق أنس رواه ابن عساكر من رواية يحيى بن سعيد عن  
 محمد بن إبراهيم عن أنس وقال هذا حديث غريب جدا والمخفوط حديث عمر اهـ والمخفوط من حديث  
 أنس ما رواه البهقي من رواية عبد الله بن المثنى الأنصاري قال حدثني بعض أهل بيتي عن أنس فذكر  
 حديثا فيه أنه لا عمل لمن لا يثبت له الحديث ومنها من طريق علي رواه محمد بن ياسر الحباني في نسخة من طريق  
 أهل البيت إسنادها ضعيف وأما من تابع علقمة عليه فذكر أبو أحمد الحاكم أن موسى بن عقبة رواه  
 عن نافع وعلقمة وأما من تابع يحيى بن سعيد عليه فقد رواه الحاكم في تاريخ نيسابور من رواية عبد ربه  
 ابن سعيد عن محمد بن إبراهيم أو رده في ترجمة أحمد بن نصر بن زياد وقال أنه غلط فيه وانما هو عن يحيى بن  
 سعيد لا عبد ربه بن سعيد وذكر الدارقطني أنه رواه حجاج بن أرطاة عن محمد بن إبراهيم وأنه رواه سهل  
 ابن صيبر عن الدراوردي وابن عيينة وأنس بن عياض عن محمد بن عمرو بن علقمة عن محمد بن إبراهيم  
 وهو سهل على هؤلاء الثلاثة وغيرهم عن يحيى بن سعيد وقال النووي هو حديث مشهور بالنسبة  
 إلى آخره غريب بالنسبة إلى أوله قال وليس متواتر للفقد شرط التواتر في أوله رواه عن يحيى بن سعيد  
 أكثر من مائتي إنسان أكثرهم أئمة ثم إن هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام حتى قيل فيه أنه ثلث  
 العلم وقيل ربعه وقيل خمسة وكونه ثلث العلم روى عن الشافعي وأحمد وكونه ربعه روى عن أبي داود  
 وروى عنه أيضا كونه خمسة قال ابن دقيق العيد لا بد من حذف المضاف واختلاف الفقهاء في تقديره  
 فالذين اشترطوا النية قدر واحدة الأعمال بالنيات أو ما يقاربه والذين لم يشترطوها قدروا الأعمال  
 بالنيات أو ما يقاربه وقدرج الأول بان الصحة أكثر لزوما للتحقيق من الكمال فالجمل عليها أولى قال وقد  
 يقدرونه إنما اعتبار الأعمال بالنيات وقال قاضي القضاة الحنفية شمس الدين السروجي في شرح  
 الهداية إن التقدير ثوابها لا لانه الذي يطرد فان كثيرا من الأعمال يوجد ويعتبر شرعا بدونها ولان  
 اضممارا الثواب متفق على ارادته لانه يلزم من انتفاء الصحة انتفاء الثواب دون العكس فكان ما ذهبنا  
 إليه أقل اضممارا فهو أولى ولان اضممار الجواز والصحة يؤدي إلى نسخ الكتاب بخبر الواحد وهو ممنوع  
 ولان العامل في قوله بالنية مقدر باجماع النخاة ولا يجوز ان يتعلق بالأعمال لانها رفع بالابتداء فيبقى بلا  
 خبر فلا يجوز فالمقدر اما مجزئة أو صحيحة أو مثبته ومثبته أولى بالتقدير لوجهين أحدهما ان عند عدم

النية لا يبطل أصل العمل وعلى اضممار الصحة والاجزاء يبطل فلا يبطل بالشك الثاني ان قوله ولكل امرئ ما نوى يدل على الثواب والاحسان الذي له انما هو الثواب وأما العمل فعليه انتهى وهذا قدره الزين العراقي في شرح المقريب وقال فيه نظار من وجوه أحدها انه لا حاجة الى اضممار محذوف من الصحة أو الكمال أو الثواب اذا اضممار خلاف الاصل وانما المراد حقيقة العمل الشرعي فلا يحتاج حينئذ الى اضممار وأيضا فلا بد من اضممار شيء يتعلق به الجار والمجرور فلا حاجة لاضمار مضاف لان تعليل الاضممار أولى فيكون التقدير انما الاعمال وجودها بالنية ويكون المراد الاعمال الشرعية والثاني ان قوله ان تقد بر الثواب أقل اضممارا لانه يلزم من انتفاء الصحة انتفاء الثواب دون العكس فلان مسلم ان فيه تقبيل الاضممار لان المحذوف واحد ولا يلزم من تقد بالصحة تقد بر ما يرتب على نفيها من نفي الثواب ووجوب الاعادة وغير ذلك فلا يحتاج الى ان يقدر انما صحة الاعمال والثواب وسقوط القضاء عملا بالنية بل المقدر واحد وان ترتب على ذلك الواحد شيء آخر فلا يلزم تقد بره والثالث ان قوله ان تقد بالصحة يؤدي الى نسخ الكتاب بخبر الواحد فان أراد به ان الكتاب دال على صحة العمل بغیر نية لكون النية لم تذ كر في الكتاب فهذا ليس بنسخ وأيضا فالثواب مذ كر في الكتاب في العمل ولم تذكر النية على ان الكتاب كذا كرت فيه نية العمل في قوله تعالى وما أمر والى العبدوا الله مخلصين له الدين فهذا القصد هو النية ولو سلم انه فيه نسخ الكتاب بخبر الواحد فلا مانع من ذلك عند أكثر أهل الاصول والرابع ان قوله ان تقد بالصحة يبطل العمل ولا يبطل الشك ليس بجيد بل اذا تبيننا شغل الذمة بوجوب العمل لم نسقطه بالشك ولا تبرأ الذمة الابتعيين فعمله على الصحة أولى لتبين البراءة به والخامس ان قوله ان الذي له انما هو الثواب وأما العمل فعليه والاحسن في التقدير ان لا يقدر حذف مضاف فانه لا حاجة اليه ولكن يقدر شيء يتعلق به الجار والمجرور فانه لا بد من تقد بره كما تقدم فتقد بره انما الاعمال وجودها بالنية ونفي الحقيقة أولى والمراد نفي العمل الشرعي وان وجه الصورة الفعل في الظاهر فليس بشرعي عند عدم النية والله أعلم اهـ (وقال صلى الله عليه وسلم أكثر شهداء أمي أصحاب الفرس) أي الذين يموتون على فرسهم ولهم نية جيلة في طلب الشهادة (ورب قتيل بين الصغين الله أعلم بنيته) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن مسعود وفيه عبد الله بن لهيعة اهـ قلت ورواه كذلك الحكميم في النوادر ولفظهما ان أكثر شهداء أمي لأصحاب الفرس والباقي سواء (وقال) الله تعالى ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما فجعل النية سبب التوفيق (ولفظ القوت فجعل سبب التوفيق ارادة الاصلاح فذلك هو أول التوفيق من الموفق المصلح للعامل الصالح) (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم واموالكم وانما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم) رواه أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة ولفظهم ولكن انما ينظر والباقي سواء ورواه كذلك أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر من حديث أبي امامة ورواه هنادي في الزهد عن الحسن مرسل ورواه الحكميم عن يحيى بن أبي كثير مرسل بلفظ ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فمن كان له قلب صالح تحن الله عليه ورواه الطبراني من حديث أبي مالك الاشعري بلفظ ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى احسابكم ولا الى أموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فمن كان له قلب صالح تحن الله عليه وانما أتم بنو آدم وأحبكم الى اتقاكم وقد تقدم (وانما ينظر الى القلوب لانها مظنة النية وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عملا لا حسنة فتصعبها الملائكة في صحف مخرجة فتلقى بين يدي الله تعالى فانه لم يرد بها فيها وجهي ثم ينادى الملائكة اكتبوا له كذا وكذا اكتبوا له كذا وكذا فيقولون يا ربنا انه لم يعمل شيئا من ذلك فيقول الله تعالى انه نواه

وقال صلى الله عليه وسلم  
أكثر شهداء أمي أصحاب  
الفرس ورب قتيل بين  
الصغين الله أعلم بنيته وقال  
تعالى ان يريد اصلاحا يوفق  
الله بينهما فجعل النية سبب  
التوفيق وقال صلى الله عليه  
وسلم ان الله تعالى لا ينظر  
الى صوركم واموالكم وانما  
ينظر الى قلوبكم وأعمالكم  
وانما ينظر الى القلوب لانها  
مظنة النية وقال صلى الله  
عليه وسلم ان العبد ليعمل  
اعمالا لا حسنة فتصعبها  
الملائكة في صحف مخرجة  
فتلقى بين يدي الله تعالى  
فيقول ألقوا هذه الصحيفة  
فانه لم يرد بها فيها وجهي ثم  
ينادى الملائكة اكتبوا  
له كذا وكذا اكتبوا له كذا  
وكذا فيقولون يا ربنا انه لم  
يعمل شيئا من ذلك فيقول  
الله تعالى انه نواه



وقال صلى الله عليه وسلم  
الناس أربعة رجل آتاه  
الله عز وجل علماً أو مالا فهو  
يعمل بعلمه في ماله فيقول  
رجل لو آتاني الله تعالى  
مثل ما آتاه لعملت كما يعمل  
فهما في الآخر سواء ورجل  
آتاه الله تعالى مالا ولم يؤت به  
علماً فهو يتخبط بجبهه له في  
ماله فيقول رجل لو آتاني  
الله مثل ما آتاه عملت كما  
يعمل فهما في الوزر سواء  
ألا ترى كيف شرکه بالنية  
في محاسن عمه له ومساويه  
وكذلك في حديث أنس بن  
مالك لما خرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في غزوة  
تبوك قال إن بالمدينة أقواماً  
ما قطعنا وادياً ولا وطننا  
موطئنا يغيب الكفار ولا  
أنفقتنا نفقة ولا أصابتنا  
مخضة الا شركونا في ذلك  
وهم بالمديفة قالوا وكيف  
ذلك يا رسول الله ليسوا  
معنا قال حبسهم العذر  
فشركوا بحسن النية وفي  
حديث ابن مسعود من  
هاجر يتغنى شيئاً فهو له فهاجر  
رجل فزوج امرأة منا  
فكان يسمى مهاجراً مقيس  
وكذلك جاء في الخبر أن رجلاً  
قتل في سبيل الله وكان يدعى  
قتيل الجارلانه قتل رجلاً  
لما خذ سلبه وجاره فقتل

على ذلك فاضيف الى نيته (وفي حديث عبادته) بن الصامت رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غزا في سبيل الله (وهو لا ينوي الاعمال الا لله مانوي) رواه أجد والدارمي والنسائي والرويان وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي والضياء وقد تقدم غير مرة (وقال أبي) بن كعب رضى الله عنه (استعنت رجلا يغزو معي فقال لا حتى تجعل لي جعلا فجعل له فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس له من دنياه وآخرته الا ما جعلت له) كذا في القوت قال العراقي رواه الطبراني في مسند الشاميين ولا يداود باسناد جيد من حديث يعلى بن أمية انه استأجر أجيرا للغزو وسمى ثلاثة دنائير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما أجده في غزوته هذه في الدنيا والاخرة الدنايير التي سمي اه قلت وحديث يعلى أخرجه كذلك الحاكم ورواه الطبراني في الكبير من حديث عوف بن مالك (وفي الاسرائيليات ان رجلا من بكثبان من رمل في مجاعة) أي زمن قحط أصاب الناس به الجوع (فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعما لقسمته بين الناس) قال (فاوحى الله تعالى الى نبيهم) في ذلك الزمان (ان قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعما فتصدق به) نقله صاحب القوت وهو في كتاب الاخلاص لابن أبي الدنيا من طريق اسمعيل بن أبي خالد قال أصابت بني اسرائيل مجاعة فرر رجل على رمل فقال وددت هذا الرمل يكون دقيقا لي حتى أطعمه بني اسرائيل فاعطاه الله على نيته (وقد ورد في أخبار كثيرة من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة) رواه أجد من حديث أبي هريرة بزيادة فان عملها كتبت له بعشر امثالها الى سبع مائة وسبع امثالها ومن هم بنسبة لم تكتب عليه فان لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عليه سبعة واحدة وقال العراقي متفق عليه وقد تقدم (وفي حديث عبد الله بن عمرو) بن العاص رضى الله عنهما (من كانت الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه وفارقها الرغب ما يكون فيها ومن تكن الآخرة نيته جعل الله غناه في قلبه وجمع عليه ضيعته وفارقها أرهد ما يكون فيها) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث زيد بن ثابت باسناد جيد دون قوله وفارقها الرغب ما يكون فيها ودون قوله وفارقها أرهد ما يكون فيها وفيه زيادة ولم أجده من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت حديث زيد بن ثابت ثابت هذا جاء بالفاظ مختلفة منها عند ابن عسار بلفظ من تكن الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه وشئت الله عليه ضيعته ولا ياتيه منها الا ما كتبه له ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه ويكف عليه ضيعته وتأنيبه الدنيا وهي راغمة وعند الطيالسي وابن ماجه والطبراني بلفظ من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واثته الدنيا راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأت به من الدنيا الا ما كتب الله له وقد روى هذا أيضا من حديث أنس بلفظ من كانت نيته طلب الدنيا شئت الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأت به منها الا ما كتب الله له ومن كانت نيته طلب الآخرة جمع الله عليه شمله وجعل غناه في قلبه واثته الدنيا وهي راغمة هكذا رواه ابن أبي حاتم في الزهد وعند هناد والترمذي بلفظ من كانت الآخرة همهم جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله واثته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همهم جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأت به من الدنيا الا ما قدر له وهذا اللفظ قد رواه أيضا الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس ولم ار ذلك في حديث عبد الله بن عمرو وفي شيء من الكتب والذي يظهر لي انه تصحيف على النسخين في كتاب القوت وتبعه المصنف ويكون المراد عبد الله بن عمرو لا عبد الله بن عمرو فقد روى الحاكم من حديث ابن عمر ما يقرب سياقه مما تقدم وهو من جعل الهموم هما واحدا كلفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة ومن تشاعبت به الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك والله أعلم (وفي حديث ام سلمة) رضى الله عنها (ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جيشا يخسف بهم بالبيداء فقلت يا رسول الله يكون فيهم المكروه والاجير

على ذلك فاضيف الى نيته وفي حديث عبادته عن النبي صلى الله عليه وسلم من غزا وهو لا ينوي الاعمال الا لله مانوي وقال أبي استعنت رجلا يغزو معي فقال لا حتى تجعل لي جعلا فجعل له فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس له من دنياه وآخرته الا ما جعلت له وروى في الاسرائيليات ان رجلا من بكثبان من رمل في مجاعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعما لقسمته بين النام فواوحى الله تعالى الى نبيهم ان قل له ان الله تعالى قد قبل صدقتك وقد شكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعما فتصدق به وقد ورد في أخبار كثيرة من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وفي حديث عبد الله بن عمرو من كانت الدنيا نيته جعل الله فقره بين عينيه وفارقها الرغب ما يكون فيها ومن تكن الآخرة نيته جعل الله تعالى غناه في قلبه وجمع عليه ضيعته وفارقها أرهد ما يكون فيها وفي حديث أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جيشا يخسف بهم بالبيداء فقلت يا رسول الله يكون فيهم المكروه والاجير

فقال يحشرون على نياتهم) كذا في القوت قال العراقي رواه مسلم وأبو داود وقد تقدم اه قلت ورواه ابن أبي شبة والطبراني والحاكم بلفظ يبايع لرجل من أمي بين الركن والمقام الحديث وفيه فيأتيهم جيش من الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم الحديث (وقال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يقتل المقتولون على النيات) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص والنية باسناد ضعيف بلفظ انما يبعث ورويناه في فوائد تمام بلفظ انما يبعث المسلمون على النيات ولا بن ماجه من حديث أبي هريرة انما يبعث الناس على نياتهم وفيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه اه قلت ورواه ابن عساکر أيضا بلفظ انما يبعث المقتولون على النيات وروى أحمد بن حنبل في حديث أبي هريرة بلفظ يبعث الناس على نياتهم بدون انما (وقال صلى الله عليه وسلم إذا التقى الصفان نزلت الملائكة تكتب الخلق على مراتبهم فلان يقاتل الدنيا فلان يقاتل جنة فلان يقاتل عصابة الأفلان تقولوا فلان قتل في سبيل الله فمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) كذا في القوت قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد موقوفا على ابن سعد وأخر الحديث مرفوع في الصحيحين من حديث أبي موسى من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله اه قلت وحديث أبي موسى رواه كذلك أحمد والاربعة أصحاب السنن وروى الطبراني والحاكم من حديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه المراتب بعثت عليه يوم القيامة رباط أوج أو غير ذلك (وعن جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يبعث كل عبد على ما مات عليه) قال العراقي رواه مسلم قلت ورواه كذلك عبد بن حديد وابن ماجه وابن حبان والحاكم ورواه أيضا الطبراني والبعقوي والحاكم في السكتي من حديث زيد بن حارثة ورواه الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر وعند ابن حبان في حديث جابر زيادة المؤمن على إيمانه والمنافق على نفاقه (وفي حديث الاحنف) بن قيس التميمي الرواية (عن أبي بكرة) نفيح بن الحرث الثقفي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه أراد قتل صاحبه) (رواه الشيخان وأبو داود والنسائي بلذا إذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حربا على قتل صاحبه ورواه ابن ماجه والطبراني من حديث أبي موسى وفي لفظ لابن ماجه من حديث أبي بكرة إذا التقى المسلمان حل أحدهما على أخيه السلاح فهما على حرب جهنم فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلهما جهنم وقدر واه كذلك أحمد وابن ماجه وابن أبي شبة ومسلم اعلم ان البخاري روى هذا الحديث في عدة مواضع من صحيحه ففي الايمان حديثنا عبد الرحمن بن المبارك حديثنا جابر بن زيد حديثنا أيوب بن يونس عن الحسن بن الحسن عن الاحنف قال ذهب لانصره هذا الرجل فلقيني أبو بكرة فقال ابن ترويد قلت انصره هذا الرجل قال ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حربا على قتل صاحبه وأخرجه في الفتن عن عبد الله بن عبد الوهاب عن جابر بن سلمة عن رجل لم يسمه عن الحسن بن الحسن عن أبي بكرة وقال أيضا حديثنا سليمان بن حذاف عن زيد بن جابر عن أيوب بن يونس عن الحسن بن الحسن عن أبي بكرة وأنتكر يحيى بن معين والدارقطني سماع الحسن بن أبي بكرة وقال الدارقطني بينهما الاحنف قال وكذا رواه هشام بن زياد بن المعلى عن الحسن بن الحسن عن الاحنف وذهب غيرهما إلى صحة سماعه من أبي بكرة واستدل بما أخرجه البخاري في الفتن في باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان ابنى هذا سيد من طريق سفيان عن اسرايل وفيه قال الحسن ولقد سمعت أبا بكرة قال بينهما النبي صلى الله عليه وسلم يحط الحديث قال البخاري قال علي بن المديني انما صح عندنا سماع الحسن بن أبي بكرة من هذا الحديث وقال أبو الوليد الباجي المراد بالحسن هنا هو ابن علي بن أبي طالب البصري قلت

فقال يحشرون على نياتهم  
وقال عمر رضي الله عنه  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول انما يقتل  
المقتولون على النيات وقال  
عليه السلام اذا التقى الصفان  
نزلت الملائكة تكتب  
الخلق على مراتبهم فلان  
يقاتل الدنيا فلان يقاتل  
جنة فلان يقاتل عصابة  
الأفلان تقولوا فلان قتل في  
سبيل الله فمن قاتل لتكون  
كلمة الله هي العليا فهو في  
سبيل الله وعن جابر عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انه قال يبعث كل  
عبد على ما مات عليه وفي  
حديث الاحنف عن أبي  
بكرة إذا التقى المسلمان  
بسيفيهما فالقاتل والمقتول  
في النار قيل يا رسول الله  
هذا القاتل فما بال المقتول  
قال لانه أراد قتل صاحبه



وكلام أبي الوليد هذا مردود وساقط يا أبا سفيان الحديث كما هو ظاهر عند من تأمله قال الحافظ في الفتح وكان  
 الاحنف أراد أن يخرج بقومه إلى علي بن أبي طالب ليقاتل معه يوم الجمل فنهأ أبو بكر فرجع وحمل أبو  
 بكر الحديث على عموه في كل مسلمين التقيا بسيفيهما حسم المائدة والافالحق انه محمول على ما إذا كان  
 القتال بينهما بغير تأويل سائق وقد رجع الاحنف عن رأي أبي بكر في ذلك وشهد مع علي باقي حروبه اه  
 واختلف العلماء في القتال في الفتنة فمنع بعضهم القتال فيها وان دخلوا عليه عملا بظاهر هذا الحديث وهو  
 مذهب أبي بكر وغيره من الصحابة وقال عمران بن الحصين وابن عمر لا يدفعها فان قصدوه دفع عن نفسه  
 وقال معظم الصحابة والتابعين وغيرهم بحسب نصر الحق وقتال الباغين وهو الصحيح قال العيني وتتأول  
 أحاديث المنع على من لا يظهر له الحق أو على عدم التأويل لو أحدم منه ما ولو كان كما قال الأول لظهر الفساد  
 والحق الذي عليه أهل السنة الامسالك عما شجر بين الصحابة وحسن الظن بهم والتأويل لهم وانهم مجتهدون  
 لم يقصدوا معصية الله ولا محض الدنيا فمنهم المخطئ في اجتهاده والمصيب وتوقف الطبري وغيره في تعيين  
 الحق منهم وصرح بالتعيين الجمهور وقالوا ان عليا رضي الله عنه وأشياعه كانوا مصيبين والله أعلم وقوله  
 انه كان حربا على قتل صاحبه قال بعض العلماء وفي هذا حجة بالباقي من تبعه ان العزم على الذنب  
 والاحق على حمله معصية بخلاف الهم المعفو عنه والمخالف ان يقول هذا فعل أكثر من العزم والمواجهة  
 والقتال وقال النووي الصحيح الذي عليه الجمهور ان من نوى المعصية وأصر عليها يكون آثما وان لم يعملها ولا  
 تكلم وقال العيني التحقيق ان من عزم على معصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه ولهذا  
 جاء بلفظ الحرص فيه ويحمل ما وقع من نحو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجارز لا متى ما حدثت به أنفسها  
 ما لم يتكلموا أو يعملوا به وفي الحديث الاخر اذا هم عبدى بسيرة فلا تكتبوها عليه على ان ذلك في العالم  
 بوطن نفسه عليها وانما ذلك بفكره من غير استقرار ويسمى هذاهما ويفرق بين الهم والعزم وان  
 عزم تكتب سيرة واحدة فان عملها كتبت معصية ثانية اه (وفي حديث أبي هريرة) رضي الله عنه (من  
 تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي أداءه فهو زان ومن اذن ديناه وهو لا ينوي قضاءه فهو سارق)  
 كذا في القوت قال العراقي رواه أحمد من حديث صهيب ورواه ابن ماجه مقتصر على قصة الدين دون  
 ذكر الصداق وفي سنده اضطراب اه قلت حديث صهيب عند ابن عساکر بلفظ من تزوج امرأة ومن  
 ينه ان يذهب بصداقها لقي الله وهو زان حتى يتوب ومن اذن ديناه وهو يريد ان لا يفي به لقي الله سارقا  
 حتى يتوب ورواه هكذا ابن صبيح بن صهيب عن أبيه ورواه ابن النجار والرافعي في تاريخهما بلفظ من تزوج  
 امرأة بصداق لا يريد ان يؤديه جاء يوم القيامة زانبا ومن تسلف مالا يريد ان لا يؤديه جاء يوم القيامة سارقا  
 ورواه البهقي في الشعب بلفظ من تزوج امرأة ثمن مات وهو لا ينوي ان يعطيها مهرها مات وهو زان ومن  
 استقرض من رجل قرضا ثم مات وهو لا ينوي ان يعطيه مات وهو سارق وقد روى الحديث أيضا من طريق  
 ميمون بن جابر الكندي عن أبيه رفعه من تزوج امرأة وهو ينوي ان لا يعطيها الصداق لقي الله وهو زان  
 ورواه ابن منده وأما قصة الدين فقد رويت من حديث أبي امامة وميمونة أخرجه الطبراني والحاكم من حديث  
 أبي امامة من اذن ديناه وهو ينوي ان يؤديه أداء الله عنه يوم القيامة ومن استدان ديناه وهو لا ينوي ان  
 يؤديه فمات قال الله عز وجل يوم القيامة ظنن ان لا آخذنا عبدى بحقه فيؤخذ من حسناته فجعل في  
 حسنات الاخر فان لم تكن له حسنات أخذ من سيئات الاخر فجعلت عليه وأخرج الطبراني من حديث  
 ميمونة من اذن ديناه تنوى قضاءه أداء الله عنه يوم القيامة وفي لفظ له وهو يحدث نفسه بقضائه أعانه الله عليه  
 وأخرجه ابن ماجه بلفظ من اذن ديناه تنوى قضاءه كان معه عون من الله على ذلك (وقال صلى الله عليه  
 وسلم من طيب لله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك ومن طيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه  
 أنث من الجيفة) نقله صاحب القوت وقال رويناه في خبره مطوع قال العراقي رواه أبو الوليد الصنفاري

وفي حديث أبي هريرة من  
 تزوج امرأة على صداق  
 وهو لا ينوي أداءه فهو  
 زان ومن اذن ديناه وهو  
 لا ينوي قضاءه فهو سارق  
 وقال صلى الله عليه وسلم من  
 طيب لله تعالى جاء يوم  
 القيامة وريحه أطيب من  
 المسك ومن طيب لغير الله  
 جاء يوم القيامة وريحه أنث  
 من الجيفة

كتاب الصلاة من حديث عبد الله بن أبي طلحة مرسل قال صاحب القوت وليس الطبيب من البر المأمور به ولا من الائتم المنهي عنه وإنما صاحبه منه نيته فان كانت نيته اتباع السنة وإظهار النعمة كان بذلك مطيعا وكان له ثواب ما فواه وإن تعاقب لغير ذلك كان به عاصيا لا تبعاعه هو (وأما الاسمار فقد قال عمر رضي الله عنه أفضل الاعمال أداء ما افترض الله تعالى والورع بما حرم الله تعالى وصديق النية فيما عند الله تعالى) نقله صاحب القوت (وكتب سالم بن عبد الله) بن عمر بن الخطاب أبو عمر وأبو عبد الله أحد الفقهاء السبعة وكان ثبنا عابدا فاضلا وكان يشبهه بأبيه في الهدى والسمت وروى له الجماعة في آخرت بعد المائة على الصحيح (إلى عمر بن عبد العزيز) الاموي رحمه الله تعالى وكان قد كتب اليه يستنفعه فكتب اليه (اعلم أن عون الله تعالى للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وإن نقصت نقص بقدره) كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى الأزدي حدثنا سعيد بن سليمان وقرأته عليه حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن مجبر حدثنا موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمران بن عبد العزيز كتب اليه من عبد الله عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين إلى سالم بن عبد الله سلام عليك فإني أحد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان الله ابتلاني بما ابتلاني من أمر هذه الامة بما ابتلاني مشاورة متى فيها ولا طاعة متى لها الانضاء الرحمن وقدره فاسأل الذي ابتلاني من أمر هذه الامة بما ابتلاني به ان يعينني على ولائي وأن يرزقني منهم السمع والدعاء وحسن موازنة وان يرزقهم مني الرأفة والمودة فاذا أتاك كتابي هذا فابعث الي بكتاب عمر بن الخطاب وسيرته وقضاياه في أهل القبلة وأهل العهد فإني متبع أثر عمر وسيرته ان أعانني الله على ذلك والسلام فكتب اليه سالم بن عبد الله بسم الله الرحمن الرحيم من سالم بن عبد الله بن عمر إلى عبد الله عمر أمير المؤمنين سلام عليك فإني أحد اليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فان الله خلق الدنيا وما أراد وجعل لها مدة قصيرة وكان ما بين أولها وآخرها ساعة من ثم رآني ففرض عليها وعلى أهلها الفناء فقال كل شيء هالك الا وجهه الحكيم واليه ترجعون لا يقدر منها أهلها على شيء حتى تتارقهم ويغارقونها أنزل بذلك كتابه وبعث به رسله وشرع فيه مدينه وانك اليوم يا عمر قد وليت أمر أعظم ما ليس يليه عليك أحد دون الله قد أفضى فيما بينك وبين الخلاق فان استطعت ان تغنم نفسك وأهلك فافعل ولا حول ولا قوة الا بالله فانه كان قبلك رجال عملوا بما عملوا وأما قوما ما آمنوا من الحق وأحيوا ما أحيوا ومن الباطل حتى ولد فيموت رجال ونشوا فيه وظنوا انهم السنة ولم يسدوا على العباد باب رخاء الا فزع عليهم باب بلاء فان استطعت ان تفزع عنهم أبواب الرخاء فانك لا تفزع منها عليهم باب الاسديه عنك باب بلاء ولا يمنعك من نزع عامل ان تقول لا أجد من يكلمني عمله فانك اذا كنت تنزع لله وتعمل لله أتاح الله لك رجلا ولا كالأعمال الله وإنما العون من الله على قدر النية فاذا تمت نية العبد تم عون الله له ومن قصرت نيته قصر من الله العون له بقدر ذلك فان استطعت ان تأتي الله يوم القيامة ولا يتبعك أحد بظلم فافعل ولا حول ولا قوة الا بالله ثم انك كتبت الى تسأل ان أبعث اليك بكتاب عمر بن الخطاب وسيرته وقضائه في المسلمين وأهل العهد فان عمر رضي الله عنه عمل في غير زمانك وإني أرجو ان عملك بمثل ما عمل عمران تكون عند الله أفضل مغفرة من عمر وقد كلف العبد الصالح وما أريد ان أخاطبك الي ما أنها كم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب والسلام عليك قال ورواه اسحق بن سليمان عن حنظلة بن أبي سفيان قال كتب عمر ابن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله فذكره مطولا ورواه جعفر بن برقان قال كتب عمر إلى سالم فذكره مختصرا ورواه معمر بن سليمان الرقي عن القرات بن سلمان قال كتب عمر إلى سالم فذكره بطوله (وقال بعض السلف) رأيت الخير انما يجتمع حسن النية وكلمة به خيره وان لم تصب (رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية) نقله صاحب القوت قال وكتب بعض الاولياء الى أخيه أخلص النية في أعمالك يكمل القليل من العمل قلت وسياقي هذا من حديث معاذ (وقال) أبو سليمان (داود) بن

(وأما الاسمار) فقد قال  
عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه أفضل الاعمال  
أداء ما افترض الله تعالى  
والورع بما حرم الله تعالى  
وصديق النية فيما عند الله  
تعالى وكتب سالم بن عبد  
الله إلى عمر بن عبد العزيز  
اعلم أن عون الله تعالى للعبد  
على قدر النية فمن تمت نيته  
تم عون الله له وإن نقصت  
نقص بقدره وقال بعض  
السلف رب عمل صغير  
تعظمه النية ورب عمل كبير  
تصغره النية وقال داود

الطائفة البرهمة التقوى ولوتعلقت جميع جوارحه بالذئبالرذلة نيتة يوم الى نية سالحة وكذلك الجاهل بعكس ذلك وقال الثوري كانوا يعلمون النية للعمل كما تتعلمون العمل وقال بعض العلماء اطلب النية للعمل قبل العمل ومادمت تنوى الخير فانت بخير وكان بعض المرادين يطوف على العلماء يقول (١٢) من يدلني على عمل لا ازال فيه عاملا لله تعالى فاني لا احب ان ياتي على

نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (البرهمة التقوى ولوتعلقت جميع جوارحه بالذئبالرذلة نيتة يوم الى نية سالحة فكذلك الجاهل بعكس ذلك) أي ان الجاهل بالله تعالى وآياته همة الدنيا والهوى ولوتعلقت جوارحه بكل أعمال الصالحات لكان مرجوعا الى ارادة الله تعالى وموافقة الهوى لان سرها كان همة النفس بعاجل عرض الدنيا كذا في القوت وروي أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن عبيد الوهاب قال قال داود الطائي كل نفس ترد الى همتها فهموم بخير ومهموم بشر (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (كانوا يعلمون النية للعمل كما يتعلمون العمل) كذا في النسخ ولفظ القوت كما تتعلمون العلم قال وقال محمد بن الحسين ينبغي للرجل ان تكون نيتة بين يدي عمله (وقال بعض العلماء اطلب النية للعمل قبل العمل ومادمت تنوى الخير فأنت بخير) كذا في القوت (وكان بعض المرادين يطوف على العلماء يقول من يدلني على عمل لا ازال فيه عاملا لله تعالى فاني لا احب ان تأتى على ساعة من ليل أو نهار الا وأنا عامل من عمل الله تعالى فقيل له قد وجدته حاجتك فاعمل الخير ما استطعت فاذا فترت أو تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كما عمله) نقله صاحب القوت قال وقال زيد بن أسلم خصلتان هما كمال أمرك تصح ولا تنهم لله بمعصية وتسمى ولا تنهم لله بمعصية (وكذلك قال بعض السلف) في معناه (ان نعمته الله تعالى عليكم أكثر من ان تحصوها وان ذنوبكم أخفى من ان تعلموها ولكن أصبحوا توابين وامسوا توابين يغفر لكم ما بين ذلك وما بين ذلك وقال عيسى عليه السلام طوبى لعين نامت ولا تنهم بمعصية وانتهت الى غير الله وقال أبو هريرة يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم وكان الفضيل بن عياض اذا قرأ ولنبولونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبولواخباركم يبيكو ويردها ويقول يا رب انك ان بلوتنا أفضحتنا وهنتك أستاذنا) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انما خلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بالنيات) نقله صاحب القوت لان تخليد الله العبد في الجنة ليس بعمله وانما هو بنيتة لانه لو كان بعمله كان خلوده فيها بقدر مدة عمله أوضاعافه لكنه جازاه بنيتة لانه كان ناويا ان يطيع الله أبدا لوقى أبدا فلما اخترته جوزي بنيتة وكذا الكافر لانه لو جوزي بعمله لم يستحق التخليد في النار الا بقدر مدة كفره لكنه نوى الاقامة على كفره أبدا لوقى فجوزي بنيتة (وقال) أبو عمرو (بلال بن سعد) بن تميم الاشعري ثقة عابدا فاضل مات في خلافة هشام روى له البخاري في الادب المفرد وأبو داود في القدر والنسائي (ان العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى ينظر ماذا نوى فان صلحت نيتة فبالحرى ان يصلح ما دون ذلك) رواه البيهقي في الشعب فاذا عمدا الاعمال النيات والقطب الذي عليه المدار والوسيلة بعد الايمان الى السعادة العظمى في الاولى والعقبى (فالعامل مفتقر الى النية ليصير بها خيرا والنية في نفسها خير وان تعذر العمل بعائق) وليس للشرع عناية في طاعة من الطاعات بعد الايمان بالله أعظم من اعتناؤه بالنية اذ صحة العبادات أجعلها موقوفة على وجودها بمعنى الايمان والنية فهي تلي الايمان في الرتبة والشرط في صحة الاعمال فحينئذ يجب عليك فهم حقيقةها وتخليصها عما يشوبها من الخطوط الدنيوية وجوبا وعن الاعراض والعوارض الاخرية استحبابا ثم تفصيل أعمالها وطريق اكتسابها وقد شرع المصنف في بيان حقيقة النيات وبيان ما يضاف اليها من الارادة والعزم والقصد لانهم من روادفها فقال

\*(بيان حقيقة النية)\*

ساعة من ليل أو نهار الا وأنا عامل من عمل الله فقيل له قد وجدته حاجتك فاعمل الخير ما استطعت فاذا فترت أو تركته فهم بعمله فان الهام بعمل الخير كما عمله وكذلك قال بعض السلف ان نعمة الله عليكم أكثر من ان تحصوها وان ذنوبكم أخفى من ان تعلموها ولكن أصبحوا توابين وامسوا توابين يغفر لكم ما بين ذلك وما بين ذلك وقال عيسى عليه السلام طوبى لعين نامت ولا تنهم بمعصية وانتهت الى غير الله وقال أبو هريرة يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم وكان الفضيل بن عياض اذا قرأ ولنبولونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبولواخباركم يبيكو ويردها ويقول انك ان بلوتنا أفضحتنا وهنتك أستاذنا وقال الحسن انما خلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بالنيات وقال أبو هريرة مکتوب في التوراة ما أريد به وجهي فقليله كثير وما أريد به غيري فكثيره قليل وقال بلال بن سعد ان العبد ليقول قول مؤمن فلا يدعه الله عز وجل وقوله حتى

ينظر في عمله فاذا عمل لم يدعه الله حتى ينظر في ورعه فان تورع لم يدعه حتى ينظر ماذا نوى فان صلحت نيتة فبالحرى ان يصلح ما دون ذلك فاذا عمدا الاعمال النيات فالعمل مفتقر الى النية ليصير بها خيرا والنية في نفسها خير وان تعذر العمل بعائق \*(بيان حقيقة النية)\*

اعلم ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حالة وصفة للقلب يكتنفها أمران علم وعمل العلم يقدمه لانه أصله وشرطه والعمل يتبعه لانه ثمرته وفرعه وذلك لان كل عمل أعنى كل حركة وسكون اختياري فانه لا يتم الا بثلاثة أمور علم وارادة وقدرة لانه لا يريد الانسان ما لا يعلمه فلا بد وان يعلم ولا يعمل ما لم يرد فلا بد من ارادة ومعنى الارادة انبعث القلب الى ما يراه موافقا للغرض اما في الحال أو في المآل فقد خلق الانسان بحيث يوافق بعض الامور ويلائم غرضه ويخالفه بعض الامور فيحتاج الى جلب الملائم الموافق الى نفسه ودفع الضار المنافي عن نفسه فافتقر بالضرورة الى معرفة وادراك للشيء المضر والنافع حتى يجلب هذا ويهرب (١٣) من هذا فان من لا يبصر الغذاء ولا يعرفه

لا يمكنه ان يتناوله ومن لا يبصر النار لا يمكنه الهرب منها خلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسبابا وهي الحواس الظاهرة والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لو أبصر الغذاء وعرف انه موافق له فلا يكفيه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبة فيه وشهوة باعثة عليه اذ المريض يرى الغذاء ويعلم انه موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل ولنفقد الداعية المحركة اليه فخلق الله تعالى له الميل والرغبة والارادة وأعنى به توجع نفسه اليه وتوجهها في قلبه ثم ذلك لا يكفيه فكم من مشاهد طعما راغب فيه يريد تناوله عاجز عنه لكونه زمانا خلقت له القدرة والاعضاء المتحركة حتى يتم به التناول والعضو لا يتحرك الا بالقدرة والقدرة تنتظر الداعية الباعثة والمعرفة أو الظن والاعتقاد وهو ان يقوى في نفسه كون الشيء موافقا ولا بد ان يفعل وسلمت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الاعضاء فالقدرة حادثة عن الارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة) فحينئذ يكون هذا كسبا للقلب وعملان أعماله يقع عليه الجزاء والثواب (فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعثت النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض اما في الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد المنوي والانبعث هو القصد والنية وانهاض القدرة لخدمة الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل) وبه تبين ان النية والقصد والارادة الفاظ متواردة على معنى واحد وان حقت فلا بد من تفرقة قريبة فالنية عبارة عن تمييز الاغراض بعضها عن بعض والقصد هو

(اعلم ان النية) بالكسر اسم من فواه ينويه اذا قصد به والباء مشددة والتخفيف لغة حكاها الازهرى وحذفت اللام وعوض منها الهاء على هذه اللغة كما قيل في ثبته وطبقة وأنشد بعضهم \* أهم القلب حوشى النيات \* وفي المحكم النية مثقلة والتخفيف عن العيان وحده وهو على الحذف واذا عرفت هذا فاعلم ان النية (والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حالة وصفة للقلب يكتنفها أمران علم وعمل العلم يقدمه لانه أصله وشرطه والعمل يتبعه لانه ثمرته وفرعه وذلك لان كل عمل أعنى كل حركة وسكون اختياري) أى صادر باختيار العبد (فانه لا يتم الا بثلاثة أمور علم وارادة وقدرة لانه لا يريد الانسان ما لا يعلمه فلا بد وان يعلم ولا يعمل ما لم يرد فلا بد من ارادة) تسبق العمل (ومعنى الارادة انبعث القلب الى ما يراه موافقا للغرض اما في الحال أو في المآل فقد خلق الانسان بحيث يوافق بعض الامور ويلائم غرضه ويخالفه بعض الامور هذا من لطف الله تعالى وكمال حكمته) (فاحتاج الى جلب الملائم الموافق) لطبعه النافع له في العاجل والآجل (لنفسه) الى (دفع الضار) له فيهما (المنافي) لطبعه (عن نفسه) فافتقر بالضرورة الى معرفة وادراك للشيء المضر والنافع) وهو العلم المعروف له ذلك (حتى يجلب هذا ويهرب من هذا فان من لا يبصر الغذاء ولا يعرفه لا يمكنه ان يتناوله ومن لا يبصر النار لا يمكنه الهرب منها خلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسبابا وهي الحواس الظاهرة والباطنة وليس ذلك من غرضنا ثم لو أبصر الغذاء وعرف انه موافق له فلا يكفيه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل اليه ورغبة فيه وشهوة باعثة عليه اذ المريض يرى الغذاء ويعلم انه موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل اليه) (ولقد الداعية المحركة اليه فخلق الله تعالى) بطاعته وحكمته (الميل والرغبة والارادة وأعنى به) اى مجموع الميل والارادة والرغبة (توجع نفسه اليه وتوجهها في قلبه اليه) فوجود الميل الى الموافق للملائم والنفرة عن المؤلم الممافر بعد العلم ضروريان لا كسب للعبد فيهما فلا ثواب ولا عقاب عليهما حتى ينصرف عن القلب ما يعارضهما ويبضادهما من علوم وارادات لطالب أغراض أخر لان المعارضة والمضادة تمنع من جزم النية واليه أشار المصنف بقوله (ثم ذلك لا يكفيه فكم من مشاهد طعما راغب فيه يريد تناوله عاجز عنه لكونه زمانا) لا يقدر على التحرك (خلقت له القدرة والاعضاء المتحركة حتى يتم به التناول والعضو لا يتحرك الا بالقدرة والقدرة تنتظر الداعية الباعثة والمعرفة أو الظن والاعتقاد وهو ان يقوى في نفسه كون الشيء موافقا ولا بد ان يفعل وسلمت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الاعضاء فالقدرة حادثة عن الارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة) فحينئذ يكون هذا كسبا للقلب وعملان أعماله يقع عليه الجزاء والثواب (فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعثت النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض اما في الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد المنوي والانبعث هو القصد والنية وانهاض القدرة لخدمة الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل) وبه تبين ان النية والقصد والارادة الفاظ متواردة على معنى واحد وان حقت فلا بد من تفرقة قريبة فالنية عبارة عن تمييز الاغراض بعضها عن بعض والقصد هو

بان الشيء موافق ولا بد وان يفعل وسلمت عن معارضة باعث آخر صارف عنه انبعثت الارادة وتحقق الميل فاذا انبعثت الارادة انتهت القدرة لتحريك الاعضاء فالقدرة حادثة عن الارادة والارادة تابعة لحكم الاعتقاد والمعرفة فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الارادة وانبعثت النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للغرض اما في الحال واما في المآل فالحرك الاول هو الغرض المطلوب وهو الباعث والغرض الباعث هو المقصد المنوي والانبعث هو القصد والنية وانهاض القدرة لخدمة الارادة بتحريك الاعضاء هو العمل



على العطاء ولو اجتمعوا أو رتبنا مجموعهما مع رتبة القلب ولنسم هذا الجنس مشاركة (والرابع) (١٥) أن يكون أحد الباعثين مستقلا

انفرد بنفسه والثاني لا يستقل  
ولكن لما انضاف اليه لم  
ينفك عن تأثيره بالاعانة  
والتهييل ومثاله في المحسوس

ان يعاون الضعيف الرجل  
القوى على الحمل ولو انفرد  
القوى لاستقل ولو انفرد  
الضعيف لم يستقل فان ذلك  
بالجمله يسهل العمل  
ويؤثر في تخفيفه ومثاله في  
غرضنا ان يكون للانسان  
وردي الصلابة وعادة في  
الصدقات فاتفق أن حضر  
في وقتها جماعة من الناس  
فصار الفعل أخف عليه

بسبب مشاهدتهم وعلم من  
نفسه انه لو كان منفردا  
خاليا لم يفتر عن عمله وعلم  
ان عمله لو لم يكن طاعة لم  
يكن مجردا الى ياء يحمله عليه  
فهو شوب تطرق الى النية  
ولنسم هذا الجنس المعاونة  
فالباعث الثاني اما أن  
يكون رفيقا أو شريكا أو  
معيضا وسنذكر حكمها في  
باب الاخلاص والغرض  
الآن بيان أقسام النيات  
فان العمل تابع للباعث  
عليه فيكتسب الحكم منه  
ولذلك قيل انما الاعمال  
بالنيات لانها تابعة لاحكام  
لها في نفسها وانما الحكم  
للمتبوع \* (بيان سر قوله  
صلى الله عليه وسلم نية  
المؤمن خير من عمله) \* اعلم  
انه قد يظن أن سبب هذا  
الترجيح ان النية سر لا يطلع

على العطاء ولما اجتمعوا أو رتبنا مجموعهما مع رتبة القلب ولنسم هذا الجنس مشاركة) وهذا الاشك في  
بطلانه واجباط ثوابه فلاه ولا عليه الا ان كان باعث الراء أقوى فانه يأتم بقدر قوته وزيادته أو كان  
باعث الثواب أقوى فانه يثاب بقدر قوته وزيادته وهذا تحقيق قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره  
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (والرابع ان يكون أحد الباعثين مستقلا ولو انفرد بنفسه والثاني لا يستقل  
ولكن لما انضاف اليه لم ينفك عن تأثيره بالاعانة والتهييل ومثاله من المحسوس ان يعاون الضعيف  
الرجل القوى على الحمل ولو انفرد القوى لاستقل ولو انفرد الضعيف لم يستقل فان ذلك بالجمله يسهل  
العمل ويؤثر في تحقيقه ومثاله في غرضنا ان يكون للانسان وردي الصلابة وعادة في الصدقات فاتفق ان  
حضر في وقتها جماعة من الناس فصار الفعل أخف عليه بسبب مشاهدتهم وعلم من نفسه انه لو كان  
منفردا خاليا لم يفتر عن عمله وعلم ان عمله لو لم يكن طاعة لم يكن مجردا الى ياء يحمله عليه فهو شوب تطرق الى  
النية ولنسم هذا الجنس المعاونة) وهذه حالة تخوف لانها تدل على اجلال غير الله تعالى والتماس الثناء  
عليهم (فالباعث الثاني اما أن يكون رفيقا أو شريكا أو معيضا وسنذكر حكمها) أي حكم هؤلاء الثلاثة  
وهي المرافقة والمشاركة والمعاونة (في باب الاخلاص والغرض الآن بيان أقسام النيات فان العمل  
تابع للباعث عليه فيكتسب الحكم منه ولذلك قيل) في الخبر (انما الاعمال بالنيات لانها) أي الاعمال  
(تابعة لاحكام لها في نفسها وانما الحكم للمتبوع) الذي هو النية

\*(بيان سر قوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله)\*

قال العراقي رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد ومن حديث النوايس بن سعدان وكلاهما ضعيف اه  
تأملت في سياق كل من الطار يقين زيادته كذا كرها وأما هذا الذي أورده المصنف فرواه العسكري في الامثال  
والقضايا في مسند الشهاب والبيهقي في الشعب وابن عساكر في أماليه من طريق ثابت البناني عن أنس  
مرفوعا الا انهم قالوا أبلغ بدل خير وقال البيهقي استاده ضعيف وقال ابن عساكر كره من هذا الوجه  
وقال ابن دحية انه لا يصح وحزم الزركشي بانه ضعيف وتبعه السيوطي في الدرر وكانه لاجل أبي عبد الرحمن  
السلمي فقد تكلم فيه جماعة بانه ضاع ومن ثم حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يصب فله طرق بمجموعها  
يتقوى الحديث وقد رواه أيضا الحكيم والعسكري عن ثابت البناني بلاغا وأما لفظ حديث سهل بن سعد  
نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته فاذا عمل المؤمن بمخلات في قلبه نور  
أخرجه الطبراني في الكبير والخامس في التاريخ والضياع في المختارة قال الهيثمي رحمه الله مؤثرون الاحكام بن  
عباد بن دينار لم أر من ذكره ترجحة انتهى فحينئذ اطلاق العراقي القول بالضعف فيه محل نظر ولفظ  
حديث النوايس نية المؤمن خير من عمله ونية المنافق خير من عمله هكذا هو لفظ العسكري في الامثال وقد  
أخرج الطبراني مثله وقد حكم العراقي بضعفه أيضا وقد روى أيضا من حديث أبي موسى الاشعري نية  
المؤمن خير من عمله ان الله عز وجل يعطي العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله وذلك ان النية لا رياء فيها  
والعمل بخالطة الرياء أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف هذا ما يتعلق بخبر الحديث  
ولنرجع الى معناه قال المصنف رحمه الله تعالى (اعلم انه قد يظن ان سبب هذا الترجيح ان النية سر) لانه  
من عمل القلب (لا يطلع عليه الا الله تعالى والعمل ظاهر) لانه من الجوارح يطلع عليه (ولعمل السر  
فضل) على عمل العلانية وهذا الذي قرره المصنف يخرج منه وجهان في الترجيح وتقرر بذلك ان النية  
سر واعمال السر تضاعف فهذا وجه والثاني ان النية غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى والظواهر مشتركة  
(وهذا صحيح) في نفسه وقد قرره غالب شراح الحديث واعتمدوه واليه يشير ما في حديث أبي موسى عند  
الديلمي الذي تقدم قريبا وهو ان النية لا رياء فيها والعمل بخالطة الرياء أي لكونها عمل السر وهو سبب  
المضاعفة فيكون سبب الترجيح (ولكن ليس هو المراد) من الحديث (لانه لو نوي ان يذكر الله بقلبه

علمه الا الله تعالى والعمل ظاهر ولعمل السر فضل وهذا صحيح ولكن ليس هو المراد لانه لو نوي ان يذكر الله بقلبه







ولن يحبه الامن عرفه ولن يانس به الامن طال ذكره فالانس يحصل بدوام الفكر والمعرفة تحصل بدوام الفكر والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة ولن يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر الا اذا فرغ من شواغل الدنيا ولن يتفرغ من شواغلها الا اذا انقطع عنه شهورها حتى يصير مائلا الى الخير مريدا له نافر عن الشر مبغضه وانما يحيل الى الخيرات والطاعات اذا علم أن سعاده في الآخرة منوطه بها كما يحيل العاقل الى القصد والحكمة لعلمه بان سلامته فيها واذا حصل أصل الميل بالمعرفة فانهما يقوى بالعمل بمقتضى الميل والمواظبة عليه فان المواظبة على مقتضى صفات القلب وارادتها بالعمل تجرى مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفة حتى ترشح الصفة وتقوى بسببها فاما سائل الى طلب العلم أو طلب الرياسة لا يكون ميلا في الابتداء الا ضعيفا فان اتبع مقتضى الميل واشتغل بالعلم وتربية الرياسة (١٧) والاعمال المطلوبة لذلك تاكديمه ورسخ وعسر عليه النزوع وان

خالف مقتضى ميلا ضعف ميلا وانكسر ور بما زال وانعحق بل الذي ينظر الى وجه حسن مثلا فيميل اليه طبعه ميلا ضعيفا لولتبعه وعمل بمقتضاه فدوام على النظر والمجالسة والمخالطة والمجاورة تاكديمه حتى يخرج أمره عن اختياره فلا يقدر على النزوع عنه ولو فطم نفسه ابتداء وخالف مقتضى ميلا لكان ذلك كقطع القوت والغذاء عن صفة الميل ويكون ذلك زبرا ودفعافي وجهه حتى يضعف وينكسر بسببه وينقمع وهكذا جميع الصفات والخيرات والطاعات كلها هي التي تراد بها الآخرة والشرور كلها هي التي تراد بها الدنيا والآخرة وميل النفس الى الخيرات الاخرية وانصرافها عن الدنياوي هو الذي يفرغها للذكر والفكر وان يتأكد ذلك الا بالمواظبة على أعمال الطاعات وترك المعاصي بالجوارح لان بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى انه يتأثر كل واحد منهما بالآخر فترى العضو اذا أصابته جراحة تألم بها القلب وترى القلب اذا تألم بعلمه بموت عز زمن أعزته أو بهجوم أمر مخوف تأثر به الأعضاء وارتعدت الفرائص وتغير اللون الا ان القلب هو الاصل المتبع وكانه الامير والراعي أي بمنزلة ما (الجوارح) كلها كالخدم والراعي والاتباع أي بمنزلة ما (الجوارح) خادمة للقلب بتأكيده صفاتها فيه فالقلب هو المقصود الاعظم (والاعضاء آلات موصلة الى المقصود ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لهما سائر الجسد) متفق عليه من حديث النعمان ابن بشير وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اصلح الراعي والرعية) قال العراقي لم أجده وقد تقدم (وأراد بالراعي القلب) وبالرعية الجوارح وكانه قال اللهم اصلح الظاهر والباطن وقال صاحب القوت وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل القلب بالملك والجوارح جنوده قال واذا صلح القلب صلح الجسد واذا فسد الجسد فساد معناه فاذا صلحت للعبادته دامت للعبادته استقامته واذا خلص وصفان شوب الكدور يتأكد ذلك الا بالمواظبة

تعالى ولن يحبه الامن عرفه) المعرفة الخاصة (ولن يانس به الامن طال ذكره) في سائر أحواله (فالانس يحصل بدوام الذكر والمعرفة) تحصل (بدوام الفكر) بمراقبة القلب (والمحبة تتبع المعرفة بالضرورة) لانها ثمرتها (ولن يتفرغ القلب لدوام الذكر والفكر الا اذا فرغ من شواغل الدنيا ولن يتفرغ من شواغلها الا اذا انقطع عنه شهورها حتى يصير مائلا الى الخير مريدا له نافر عن الشر مبغضه وانما يحيل الى الخيرات والطاعات اذا علم ان سعاده في الآخرة منوطه بها كما يحيل العاقل الى القصد والحكمة لعلمه بان سلامته فيها واذا حصل أصل الميل بالمعرفة فانهما يقوى بالعمل بمقتضى الميل والمواظبة عليه فان المواظبة على مقتضى صفات القلب وارادتها بالعمل تجرى مجرى الغذاء والقوت لتلك الصفة حتى ترشح الصفة وتقوى بسببها فاما سائل الى طلب العلم أو طلب الرياسة لا يكون ميلا في الابتداء الا ضعيفا فان اتبع مقتضى الميل واشتغل بالعلم وتربية الرياسة والاعمال المطلوبة بذلك تاكديمه ورسخ) أي ثبت (وتعسر عليه النزوع) عنه (وان خالف مقتضى ميلا ضعف ميلا وانكسر ور بما زال وانعحق بل الذي ينظر الى وجه حسن مثلا فيميل اليه طبعه ميلا ضعيفا ولولتبعه وعمل بمقتضاه فدوام على النظر والمجالسة والمخالطة والمجاورة حتى يخرج أمره عن اختياره فلا يقدر على النزوع عنه ولو فطم نفسه ابتداء وخالف مقتضى ميلا لكان ذلك كقطع القوت والغذاء عن صفة الميل ويكون ذلك زبرا) أي منعابشة (ودفعافي وجهه حتى يضعف وينكسر بسببه وينقمع وينعجى وهكذا جميع الصفات والخيرات والطاعات كلها هي التي تراد بها الآخرة والشرور كلها هي التي تراد بها الدنيا والآخرة وميل النفس الى الخيرات الاخرية وانصرافها عن الدنياوي هو الذي يفرغها للذكر والفكر وان يتأكد ذلك الا بالمواظبة على أعمال الطاعات وترك المعاصي بالجوارح لان بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى انه يتأثر كل واحد منهما بالآخر فترى العضو اذا أصابته جراحة تألم بها القلب وترى القلب اذا تألم بعلمه بموت عز زمن أعزته أو بهجوم أمر مخوف تأثر به الأعضاء وارتعدت الفرائص وتغير اللون الا ان القلب هو الاصل المتبع وكانه الامير والراعي أي بمنزلة ما (الجوارح) كلها كالخدم والراعي والاتباع أي بمنزلة ما (الجوارح) خادمة للقلب بتأكيده صفاتها فيه فالقلب هو المقصود الاعظم (والاعضاء آلات موصلة الى المقصود ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لهما سائر الجسد) متفق عليه من حديث النعمان ابن بشير وقد تقدم (وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اصلح الراعي والرعية) قال العراقي لم أجده وقد تقدم (وأراد بالراعي القلب) وبالرعية الجوارح وكانه قال اللهم اصلح الظاهر والباطن وقال صاحب القوت وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثل القلب بالملك والجوارح جنوده قال واذا صلح القلب صلح الجسد واذا فسد الجسد فساد معناه فاذا صلحت للعبادته دامت للعبادته استقامته واذا خلص وصفان شوب الكدور يتأكد ذلك الا بالمواظبة

(٣ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) على أعمال الطاعة وترك المعاصي بالجوارح لان بين الجوارح وبين القلب علاقة حتى انه يتأثر كل واحد منهما بالآخر فترى العضو اذا أصابته جراحة تألم بها القلب وترى القلب اذا تألم بعلمه بموت عز زمن أعزته أو بهجوم أمر مخوف تأثر به الأعضاء وارتعدت الفرائص وتغير اللون الا ان القلب هو الاصل المتبع فكانه الامير والراعي والجوارح كالخدم والراعي والاتباع فالجوارح خادمة للقلب بتأكيده صفاتها فيه فالقلب هو المقصود والاعضاء آلات موصلة الى المقصود ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح لهما سائر الجسد وقال عليه السلام اللهم اصلح الراعي والرعية وأراد بالراعي القلب

وقال الله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وهي صفة القلب فن هذا الوجه يجب لاحتماله أن تكون أعمال القلب على الجملة أفضل من حركات الجوارح ثم يجب أن تكون النية من جملتها أفضل لانها عبارة عن ميل القلب الى الخير و ارادته له وغرضنا من الاعمال بالجوارح أن يعود القلب (١٨) ارادة الخير ويؤ كد فيه الميل اليه ليفرغ من شهوات الدنيا ويكسب على الذكر والفكر

فبالضرورة يكون خيرا  
بالاضافة الى الغرض لانه  
ممكن من نفس المقصود  
وهذا كما ان المعدة اذا تأملت  
فقد تدأوى بان يوضع  
الطلاء على الصدر وتداوى  
بالشرب والدواء الواصل  
الى المعدة فالشرب خير من  
طلاء الصدر لان طلاء  
الصدر أيضا إنما أر يده  
أن يسرى منه الاثر الى  
المعدة فيا يلاقى عين المعدة  
فهو خير وأنفع فهكذا ينبغي  
أن تفهم تأثير الطاعات  
كلها اذا المطلوب منها تغيير  
القلوب وتبديل صفاتها فقط  
دون الجوارح فلا تظن  
أن في وضع الجبهة على  
الارض غرض من حيث  
انه جمع بين الجبهة والارض  
بلى من حيث انه يحكم العادة  
أو كدصفة التواضع في  
القلب فان من يجرد في نفسه  
تواضعا فإذا استكان  
بأعضائه وصورها بصورة  
التواضع تأ كد تواضعه  
ومن وجد في قلبه رقة على  
يقيم فإذا مسح رأسه وقبله  
تأكدت الرقة في قلبه ولهذا  
لم يكن العمل بغير نية مفيدا  
أصلا لان من يمسح رأس  
يقيم وهو غافل بقلبه أو وطن  
انه يمسح ثوبه ينتشر من أعضائه أثر الى قلبه لتأ كيد الرقة وكذلك من يسجد غافلا  
وهو مشغول الهم بأعراض الدنيا لم ينتشر من جبهته ووضعها على الارض أثر الى قلبه يتأ كدبه التواضع فكان وجود ذلك كعدمه وما ساءى وجوده عدمه بالاضافة الى الغرض المطلوب منه يسمى باطلا فيقال العبادة بغير نية باطلة وهذا معناه (ومفهوم هذا تقدير رحمة الاعمال بالنيات في حديث انما الاعمال بالنيات وقد تقدم الكلام عليه قريبا وفيه اشتراط النية لصحة العبادة قال العراقي في شرح التقریب وقد اتفق العلماء على ذلك في العبادة المقصودة لعينها التي ليست وسيلة الى غيرها وحكى أبو الوليد بن رشد المالكي في كتابه بداية المجتهد اتفاق العلماء على اشتراط النية في العبادات وحكى الاختلاف في الموضوع لا اختلافهم في انه مقصد أو وسيلة وحكى ان الذين انهم لا يختلفون ان العبادة المحضة مفتقرة الى النية والعبادة المفهومة المعنى غير مفتقرة الى النية (هذا اذا فعل عن غفلة فان قصده رياء

او  
انه يمسح ثوبه ينتشر من أعضائه أثر الى قلبه لتأ كيد الرقة وكذلك من يسجد غافلا  
وهو مشغول الهم بأعراض الدنيا لم ينتشر من جبهته ووضعها على الارض أثر الى قلبه يتأ كدبه التواضع فكان وجود ذلك كعدمه وما ساءى وجوده عدمه بالاضافة الى الغرض المطلوب منه يسمى باطلا فيقال العبادة بغير نية باطلة وهذا معناه هذا اذا فعل عن غفلة فاذا قصده رياء

المطلوب: تعظيمها وهي صفة  
الرياء التي هي من الميل الى  
الدنيا فهذا وجه كون النية  
خيرا من العمل وبهذا  
أيضا يعرف معنى قوله صلى  
الله عليه وسلم من هم بحسنة  
فلم يعملها كتبت له حسنة  
لان هم القلب هو ميله الى  
الخير وانصرفه عن الهوى  
وحب الدنيا وهي غاية  
الحسنات وانما الاتمام  
بالعمل يزيد هاتنا كيدا  
فليس المقصود من اراقته دم  
القربان الدم واللحم بل  
ميل القلب عن حب الدنيا  
وبذلها اياها لوجه الله تعالى  
وهذه الصفة قد حصلت  
عند خرم النية والهمة وان  
عاق عن العمل عائق فلن  
ينال الله لحومها ولا دماؤها  
ولكن يناله التقوى منهم  
والتقوى ههنا أعني القلب  
ولذلك قال صلى الله عليه  
وسلم ان قوما بالمدينة قد  
شركونا في جهادنا كما تقدم  
ذكره لان قلوبهم في صدق  
ارادة الخير وبذل المال  
والنفس والرغبة في طلب  
الشهادة واعلاء كلمة الله  
تعالى كقلوب الخارجين  
في الجهاد وانما فارقوهم  
بالابدان اعوانا تخص  
الاسباب الخارجة عن  
القلب وذلك غير مطلوب الا  
لتأكيد هذه الصفات  
وبهذه المعاني تفهم جميع  
الاحاديث التي أوردناها في

أو تعظيم شخص آخر لم يكن وجوده كعدمه بل زاده سرا فانه لم يؤكد الصفة المطلوب: كيد هاتفي  
أكد الصفة المطلوب: تعظيمها وهي صفة الرياء التي هي من الميل الى الدنيا فهذا وجه كون النية خيرا من  
العمل وقد ذكرنا في سبب الترجيح وجوه أخرى غير ما ذكره المصنف فنهان الله عز وجل يحب النية  
للعبد خالصة لا يشوبها شيء اذا وهبها ولا تدخل عليها الآفات فهذا اعطاء مهمنا وسائر الاعمال مدخولة  
نقله صاحب القوت ومنها ان المراد اخلاصه في العمل خير من العمل نقله صاحب القوت عن عبد  
الرحيم بن يحيى الاسود قال فالاخلاص بغير عمل خير من عمل غير مخلص والنية عنده هو نفس الاخلاص  
وعنده غيره هو الصدق في الحال باستواء السرية والعلانية وسواء في الكلام على الاخلاص والصدق  
ومنها ان النية فعل القلب وقيل الاشرف مشرف ومنها ان القصد من الطاعة تنوير القلب وتنويره بها  
أكثر لانها يصفته ومنها ان النية عبودية القلب والعمل عبودية الجوارح وعمل القلب أبلغ وأنفع وهو  
أمير الجوارح وهذه الوجوه الثلاثة الأخيرة مفهومة من سياق المصنف عند التأمل ومنها ما قاله البيضاوي  
في نفسه: ير قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء بفضله على حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن أجله  
تفاوتت الاعمال في مقدار الثواب فالمعنى ان جنس النية راجع على جنس العمل بدلالة ان كلاما من الحسنين  
اذا انفرد عن الآخر يثبت على الاول دون الثاني وهذا لا يتشبه في حق الكافر ولذا قال: لينة المؤمن خير  
من عمله اه ومنها ان العمل يدخل تحت الحصر والنية لا اذا تحقق في إيمانه عقد نية على أن يطيع الله  
ما أحياه ولو أماته ثم أحياه ثم وثم وهذا اعتقاد منبر مستدام في ترتبه من الجزاء على نية ما كان يترتب له  
على عمله ومنها ان المؤمن كلما عمل خيرا نوى أن يعمل ما هو خير منه فليس لنيته في الخير منتهى والفاجر كلما  
عمل شرا نوى أن يعمل ما هو شر منه فليس لنيته في الشر منتهى ومنها ان المؤمن ينوى أن يصوم النهار  
ويقوم الليل ويخرج من ماله فلا يتابعه نفسه على ذلك فنيته أبلغ من عمله وهذا لنقل عن ثابت البناني أحد  
رواة هذا الحديث كما في القوت ومنها ان النية هي التي تقاب العمل الفالح فاسد او الفاسد صالحا فكانت  
أبلغ وأنفع فهذه عشرة أوجه غير التي ذكرها المصنف يكون الجبيع خمسة عشر وجها (وبهذا أيضا يعرف  
معنى قوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة) تقدم ونعامة فان عملها كتبت له  
عشر حسنات (لان هم القلب هو ميله الى الخير وانصرفه عن الهوى و) عن (حب الدنيا وهي غاية  
الحسنات وانما الاتمام بالعمل يزيد هاتنا كيدا فليس المقصود من اراقته دم القربان الدم واللحم بل ميل  
القلب عن حب الدنيا وبذلها اياها لوجه الله تعالى وهذه الصفة قد حصلت عند خرم النية والهمة وان  
عاق عن العمل عائق فلن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منهم) كما في الكتاب العزيز  
(والتقوى ههنا أعني القلب) وهذا قدرناه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بلفظ التقوى ههنا قاله ثلثا  
وأشار الى القلب (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان أقواما بالمدينة قد شركونا في جهادنا كما تقدم ذكره)  
قريباً (لان قلوبهم في صدق ارادة الخير وبذل المال والنفس والرغبة في طلب الشهادة واعلاء كلمة الله تعالى  
كقلوب الخارجين في الجهاد وانما فارقوهم بالابدان لعوائق تخص الاسباب الخارجة عن القلب وذلك  
غير مطلوب الا لتأكيد هذه الصفات) وفي هذا السياق رد على من زعم ان حديث من هم بحسنة متضاد لحديث  
نية المؤمن خير من عمله لثلاثة على ترجيح العمل (وبهذه المعاني تفهم جميع الاحاديث التي أوردناها في  
فضيلة النية فاعرضها عليها لتكشف لك أسرارها فلان طول بالاعادة) قال الكمال مجاهد بن اسحق الصوفي  
في مقاصد النجيات سألت الامام عز الدين بن عبد السلام عن ترجيح النية على العمل فاجاب ان الوسيلة  
ليست أفضل من مقصودها اه قال وهذا بحسب نظر الناظر فنظر الى ان النية وسيلة محشة على  
العمل قال العمل أفضل من النية لانه مقصودها كن نوى أن يتصدق بمال ثم تصدقه كان فضل العمل  
بعقد ما أدخل من السرور على قلوب الفقراء والصالحين اسد خلتهم ومن نظر الى ان أعمال الجوارح

\* (بيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنية) \* اعلم ان الاعمال وان انقسمت أقساما كثيرة من فعل وقول وحركة وسكون وجلب ودفع وفكر وذكر وغير ذلك مما لا يتصور احصاؤه (٢٠) واستقصاؤه فهي ثلاثة أقسام طاعات ومعاص ومباحات \* (القسم الاول المعاصي) \*

المنوطة بالنية هي وسائل لتقوية النية قال النية أفضل اذ الاعمال بهذا الاعتبار وسيلة الى تقوية النية وكانها وسيلة أولا مقصودة آخرها هذا معنى ما ذكره الامام الغزالي وهو نظر صحيح لمن تأمله والله أعلم

\* (بيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنية) \*

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان الاعمال وان انقسمت أقساما كثيرة من فعل وقول وحركة وسكون وجلب ودفع وفكر وذكر وغير ذلك مما لا يتصور احصاؤه واستقصاؤه فهي ثلاثة أقسام طاعات ومعاص ومباحات) كانه يشير الى بيان الاعمال التي ذكرت في حديث انما الاعمال بالنيات وقد قالوا ان المراد بها أعمال الجوارح حتى يدخل في ذلك الأقوال فانها عمل اللسان وهو من الجوارح قال ابن دقيق العيد ورايت بعض المتأخرين من أهل الخلاف خصه بما لا يكون قولاً وأخرج الأقوال من ذلك قال وهذا عندى بعيد ولا تردد عندى في أن الحديث يتناول الأقوال أيضاً (القسم الاول المعاصي وهي لاتغير عن موضعها بالنية) ولا تصح فيها النية (فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فيظن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب انسانا مراعاة لقلب غيره أو يطعم فقيرا من مال غيره أو يبني مدرسة أو مسجدا أو باطام عمل حرام وقصده الخير فهذا كله جهل والنية لاتؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومعصية بل قصده الخير بالشرع على خلاف مقتضى الشرع شر آخر فان عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو عاص بجهله اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم والخبرات انما يعرف كونهما خبرات بالشرع فكيف يمكن أن يكون الشرخيرا هيات بل المروج لذلك على القلب خفي الشهوة وباطن الهوى فان القلب اذا كان مائلا الى طلب الجاهل واستمالة قلوب الناس وسائر حفظ النفس وتوسل الشيطان به الى التلبس على الجاهل (ولذلك قال) أبو محمد (سهل) التسترى رجه الله تعالى (ماعصى الله تعالى بمعصية أعظم من الجهل قيل يا أبا محمد هل تعرف شيئا أشد من الجهل قال نعم) قيل ما هو قال (الجهل بالجهل) قال صاحب القوت يعني أن يكون العبد جاهلا وهو لا يعلم أو يحسب بجهله أنه عالم فيسكت عن جهله ورضى به فيضيع فرض الفرائض وأصل الفرائض كذا وهو طلب العلم ولعله أن يبقى الجهال أو يتكلم بالشبهات وهو يظن انها علم وهذا أعظم من سكوته واليه أشار المصنف بقوله (وهو كما قال لان الجهل بالجهل يسد بالكتابة باب التعلم فن يظن بنفسه أنه عالم فكيف يتعلم) وقد روى عن الخليل بن أحمد قال الرجال أربعة رجل يدرى ويدرى أنه يدرى فذلك ضال فارشده ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذلك جاهل فاهمقوه (وكذلك أفضل ما أطبع الله به العلم ورأس العلم العلم بالعلم كما أن رأس الجهل الجهل بالجهل فان من لا يعلم النافع من العلم والضار اشتغل بما كسب الناس عليه من العلوم المزخرفة التي هي وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبع فساد العالم) ولفظ القوت وكذلك أيضا ما أطبع الله تعالى بمنال العلم ومن علم العلم بالعلم أى شئ هو وذلك أيضا واجب من حيث كان العلم واجبا ليكون على بصيرة من تعلم العلم لانه قد دخل مذهب المتكلمين وأقوال الغالطين من الصوفية والقصاص في شبهات العلم فصار زخرفا من القول غرورا يشبه العلم وليس بعلم لالتباس المعنى ببعضه ببعض ولا شكال دقائق العلوم وغرائب وخفاء السنة من طريق علماء السلف فاختلط لذلك القصاص والمتكلمون

وهي لاتغير عن موضعها بالنية فلا ينبغي أن يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فيظن أن المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب انسانا مراعاة لقلب غيره أو يطعم فقيرا من مال غيره أو يبني مدرسة أو مسجدا أو باطام عمل حرام وقصده الخير فهذا كله جهل والنية لاتؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا ومعصية بل قصده الخير بالشرع على خلاف مقتضى الشرع شر آخر فان عرفه فهو معاند للشرع وان جهله فهو عاص بجهله اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم والخبرات انما يعرف كونهما خبرات بالشرع فكيف يمكن أن يكون الشرخيرا هيات بل المروج لذلك على القلب خفي الشهوة وباطن الهوى فان القلب اذا كان مائلا الى طلب الجاهل واستمالة قلوب الناس وسائر حفظ النفس وتوسل الشيطان به الى التلبس على الجاهل (ولذلك قال) سهل قال سهل رجه الله تعالى (ماعصى الله تعالى بمعصية أعظم من الجهل قيل يا أبا محمد هل تعرف شيئا أشد من الجهل قال نعم) أشد من الجهل بالجهل وهو كما قال لان الجهل بالجهل يسد بالكتابة باب التعلم فن يظن بنفسه أنه عالم فيسكت عن جهله ورضى به فيضيع فرض الفرائض وأصل الفرائض كذا وهو طلب العلم ولعله أن يبقى الجهال أو يتكلم بالشبهات وهو يظن انها علم وهذا أعظم من سكوته واليه أشار المصنف بقوله (وهو كما قال لان الجهل بالجهل يسد بالكتابة باب التعلم فن يظن بنفسه أنه عالم فكيف يتعلم) وقد روى عن الخليل بن أحمد قال الرجال أربعة رجل يدرى ويدرى أنه يدرى فذلك ضال فارشده ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذلك جاهل فاهمقوه (وكذلك أفضل ما أطبع الله به العلم ورأس العلم العلم بالعلم كما أن رأس الجهل الجهل بالجهل فان من لا يعلم النافع من العلم والضار اشتغل بما كسب الناس عليه من العلوم المزخرفة التي هي وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبع فساد العالم) ولفظ القوت وكذلك أيضا ما أطبع الله تعالى بمنال العلم ومن علم العلم بالعلم أى شئ هو وذلك أيضا واجب من حيث كان العلم واجبا ليكون على بصيرة من تعلم العلم لانه قد دخل مذهب المتكلمين وأقوال الغالطين من الصوفية والقصاص في شبهات العلم فصار زخرفا من القول غرورا يشبه العلم وليس بعلم لالتباس المعنى ببعضه ببعض ولا شكال دقائق العلوم وغرائب وخفاء السنة من طريق علماء السلف فاختلط لذلك القصاص والمتكلمون

أشد من الجهل بالجهل بالجهل وهو كما قال لان الجهل بالجهل يسد بالكتابة باب التعلم فن يظن بالكتابة بنفسه أنه عالم فيسكت عن جهله ورضى به فيضيع فرض الفرائض وأصل الفرائض كذا وهو طلب العلم ولعله أن يبقى الجهال أو يتكلم بالشبهات وهو يظن انها علم وهذا أعظم من سكوته واليه أشار المصنف بقوله (وهو كما قال لان الجهل بالجهل يسد بالكتابة باب التعلم فن يظن بنفسه أنه عالم فكيف يتعلم) وقد روى عن الخليل بن أحمد قال الرجال أربعة رجل يدرى ويدرى أنه يدرى فذلك ضال فارشده ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذلك جاهل فاهمقوه (وكذلك أفضل ما أطبع الله تعالى بمنال العلم ومن علم العلم بالعلم كما أن رأس الجهل الجهل بالجهل فان من لا يعلم النافع من العلم والضار اشتغل بما كسب الناس عليه من العلوم المزخرفة التي هي وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبع فساد العلم

والمقصود ان من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور الا اذا كان قريب العهد بالاسلام ولم يجد بعد مهلة للتعلم وقد قال الله سبحانه فاسألوا  
 أهل الذکر ان ڪتم لا تعلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يحل للجاهل أن يسکت على جهله ولا للعالم أن يسکت  
 على علمه ويقرب من تقرب السلاطين ببناء المساجد والمدارس بالمال الحرام تقرب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والاشرار المشغولين  
 بالفسق والفجور القاصرين همهمهم على ممارسة العلم ومباراة السفهاء واستمالة وجوه (٢١) الناس وجمع حطام الدنيا وأخذ

أموال السلاطين والبتاحي  
 والمساكين فان هؤلاء اذا  
 تعلموا كانوا قطاع طريق  
 الله واتهم كل واحد  
 منهم في بلدته نائبان  
 الدجال يتكالب على الدنيا  
 ويتبع الهوى ويتباعه  
 عن التقوى ويستجري  
 الناس بسبب مشاهدته  
 على معاصي الله ثم قد ينتشر  
 ذلك العلم الى مثله وأمثاله  
 ويتخذونه أيضا آلة ووسيلة  
 في الشر واتباع الهوى  
 ويتسلسل ذلك وبال  
 جميعه يرجع الى المعلم  
 الذي علمه العلم مع علمه  
 بفساد نيته وقصده ومشاهدته  
 أنواع المعاصي من أقواله  
 وأفعاله وفي مطعمه وملبسه  
 ومسكنه فيموت هذا العالم  
 وتبقى آثار شره منتشرة في  
 العالم ألف سنة مثلا وألفي  
 سنة وطوبى لمن اذا مات  
 مات معه ذنوبه ثم العجب  
 من جهله حيث يقول انما  
 الاعمال بالنيات وقد قصدت  
 بذلك نشر علم الدين فان  
 استعمله هو في الفساد  
 فالمعصية منه لامي وما

بالعلماء فصار معرفة العلم أي شيء منه والعلم بالعلم من هو علما آخر وصار العلم بالعلم ما هو دون الزخرف من  
 القول كأنه عالم فكان أيضا العلم بالعلم بمنزلة فضل العلم وجوبه كما كان الجهل بالجهل أعظم وقد كان  
 سهل رحمه الله تعالى يقول قسوة القلب بالجهل أشد من قسوته بالمعاصي لان الجهل ظلمة لا ينفع البصر فيه  
 شيئا ونور العلم يهدي به القاصدون لم يمش (والمقصود ان من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور)  
 ولقط القوت وان كان قد خفي عليه الهوى ودق عليه لطيف حب الدنيا لجهله بالعلم فهو ما تؤم فيه لنقصه في  
 طلب العلم الذي يعرف به الاخلاص وسكوته على الجهل الذي يدخل منه الانتقاص ولا عزله في ذلك اه  
 (الاذا كان قريب العهد بالاسلام ولم يجد بعد مهلة للتعلم وقد قال) الله (سبحانه فاسألوا أهل الذکر ان  
 ڪتم لا تعلمون وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يعذر الجاهل على الجهل ولا يحل للجاهل أن يسکت على جهله  
 ولا للعالم أن يسکت على علمه) كذا في القوت قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وابن السني وأبو نعيم في  
 رياضة المتعلمين من حديث جابر بسند ضعيف دون قوله لا يعذر الجاهل على الجهل وقال لا ينبغي بدل لا يحل  
 اه قلت لفظ الطبراني في الاوسط لا ينبغي للعالم أن يسکت على علمه ولا ينبغي للجاهل أن يسکت على جهله قال  
 الله تعالى فاسألوا أهل الذکر ان ڪتم لا تعلمون وقد تقدم في كتاب العلم (ويقرب من تقرب السلاطين ببناء  
 المساجد والمدارس) والرباطات (بالمال الحرام تقرب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والاشرار  
 المشغولين بالفسق والفجور القاصرين همهمهم على ممارسة العلم ومباراة السفهاء واستمالة وجوه  
 الناس) اليهم (وجمع حطام الدنيا وأخذ أموال السلاطين والبتاحي والمساكين فان هؤلاء اذا تعلموا  
 كانوا قطاع طريق الله واتهم كل واحد منهم في بلدته نائبان الدجال) قائما مقامه (يتكالب على الدنيا  
 ويتبع الهوى ويتباعه عن التقوى ويستجري الناس بسبب مشاهدته على معاصي الله تعالى ثم قد ينتشر  
 ذلك العلم الى مثله وأمثاله ويتخذونه أيضا آلة ووسيلة في الشر واتباع الهوى ويتسلسل ذلك وبال جميعه  
 يرجع الى المعلم الذي علمه بفساد نيته وقصده ومشاهدته أنواع المعاصي من أقواله وأفعاله وفي مطعمه  
 وملبسه ومسكنه فيموت هذا العالم وتبقى آثار شره منتشرة في العالم ألف سنة مثلا وألفي سنة وطوبى لمن اذا  
 مات مات معه ذنوبه) ومن هذا القبيل من يحدث الناس بحديث لا يبايع عقولهم بنية نشر العلم (ثم العجب  
 من جهله حيث يقول انما الاعمال بالنيات وقد قصدت بذلك نشر علم الدين فان استعمله هو في الفساد  
 فالمعصية منه لامي وما قصدت به الآن يستعين به على الخير وانما حب الرياسة والاستتباع والتفاخر بعلمه  
 العلم بحسن ذلك في قلبه) ويزينه في عينه (والشيطان بواسطة حب الرياسة يلبس عليه وليت شعري ما جوابه  
 عن وهب سيفان قاطع طريق) للمسلمين (وأعدله خيلا وأسبابا يستعين بها على مقصوده ويقول انما  
 أردت البذل والسخاء والتخلق باخلاق جميلة وقصدت به أن يغزو بهذا السيف والفرس في سبيل الله)  
 تعالى (فان اعداد الخيل والقوة للغزاة من أفضل القربان) كما وردت به الاخبار (فان هو صرفه الى قطع  
 الطريق فهو العاصي وقد أجح الفقهاء على ان ذلك حرام) كما حكاه ابن المنذر وغيره وصرح به النووي  
 تبعه للرافعي (مع ان السخاء هو أحب الاخلاق الى الله تعالى حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

قصدت به الآن يستعين به على الخير وانما حب الرياسة والاستتباع والتفاخر بعلمه بواسطة حب الرياسة  
 يلبس عليه وليت شعري ما جوابه عن وهب سيفان قاطع طريق وأعدله خيلا وأسبابا يستعين بها على مقصوده ويقول انما أردت البذل  
 والسخاء والتخلق باخلاق جميلة وقصدت به ان يغزو بهذا السيف والفرس في سبيل الله فان اعداد الخيل والقوة للغزاة من  
 أفضل القربان فان هو صرفه الى قطع الطريق فهو العاصي وقد أجح الفقهاء على ان ذلك حرام مع ان السخاء هو أحب الاخلاق الى الله  
 تعالى حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله

تعالى ثلثمائة خلق من تقرب اليه بواجدهم داخل الجنة وأحبها اليه السخاء فليت شعري لم حرم هذا السخاء ولم وجب عليه أن ينظر الى قرينة الحال من هذا الظالم فاذا الاح له من عادته أنه يستعين بالسلاح على الشر فينبغي ان يسعى في جلب سلاحه في أن يديه بغيره . والعلم سلاح بقاتل به الشيطان وأعداء الله وقد يعاون (٢٢) به أعداء الله عز وجل وهو الهوى فمن لا زال مؤثرا الدنيا على دينه ولو هو على آخره

تعالى ثلاثمائة خلق من تقرب اليه بواحد منها دخل الجنة وأحبها اليه السخاء) تقدم في كتاب المحبة والشوق نحوه دون قوله وأحبها اليه السخاء (فليت شعري لم حرم هذا السخاء ولم يجب عليه أن ينظر الى قرينة الحال من هذا الظالم فاذا لاح له من عادته أنه يستعين بالسلاح على الشرفينبغي أن يسعى في سلب سلاحه لاني أن عده بغيره) هذا في السلاح الظاهر (والعلم) أيضا بمنزلة (سلاح) في أنه) يقاتل به الشيطان (و) سائر (أعداء الله) هو (قد يعاون به أعداء الله وهو الهوى فمن لا يزال مؤثرا للديناء على دينه ولهواه على آخرته وهو عاجز عنها لقلة فضله فكيف يجوز ما داه بنوع علم يتمكن به من الوصول الى شهواته بل لم يزل علماء السلف رحمهم الله تعالى يتفقدون أحوال من يتردد اليهم) لاجل الاستفادة (فلورا وأمنه تقصيرا في نقل من النوافل) فضلا عن الفراقت (أنكروه وتركوا الكرامه) وأعرضوا عنه بوجوههم (واذا رأوا منه فجورا أو استحلال حرام هجروه ونفوه عن مجالسهم وتركوا تكميله فضلا عن تعليمه لعلمهم فان من تعلم مسئلة ولم يعمل بها وجاوزها الى غير هافليس يطلب الآلة الشر وقد تعوذ جميع السلف بالله من الفاجر العالم بالسنة ولم يتعذروا من الفاجر الجاهل) وقد روي ذلك عن عمرو وغيره قال أحمد بن عبد الله الجعفي قال عمر رضي الله عنه لا حنف بن قيس مع قومه من بني تميم لما دخل عليه وكله ويحك يا حنف لما رأيتك ازدريتك فلما انطقت قلت لعله منافق في صنع اللسان فلما اخترتك جردتك ولذلك حبستك وكان حبسه سنة وروى مالك بن مغول عن أبي حصين عن زيار بن حدبر قال قال عمر يهدم الاسلام ثلاث زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون وفي جزء أبي الجهم حديثنا سوار حدثنا محمد بن عبد الله عن أبي الوداك عن أبي سعيد عن ابن عباس قال خطبنا عمر فقال ان أخوف ما أخاف عليكم تغيير الزمان وزيفه عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون يضلون الناس بغير علم قلت وقد روي بعض ذلك من فروغان حديث عمرو وغيره روى أحمد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن عدي ونصر المقدسي في الحجة والبيهقي والضيعة من حديث عمران أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان ورواه الطبراني والبيهقي من حديث عمر بن الحصين بلفظ عليكم بعدى بدل قوله على أمتي وروى أبو نصر السجزي في الابانة من حديث ابن عمران أخوف ما أخاف على أمتي ثلاث زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وديننا تقطع أعناقكم فاتهموها على أنفسكم ورواه الطبراني نحوه من حديث معاذ (حكى عن بعض اصحاب) الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (انه كنت يتردد اليه سنين) للاستفادة وكان يقبل اليه بوجهه ويكرمه ويفيده (ثم اتفق ان أعرض عنه أحمد وهجره وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن تغييره عليه وهو لا يذكره حتى قال بلغني انك طينت حائط دارك من جانب الشارع فقد أخذت قدر سبيل الطين وهو أكلة من شارع المسلمين فلا تصلح لنقل العلم) نقله صاحب القوت (فهكذا كانت مراقبة السلف لآحوال طلاب العلم وهذا أو أمثاله مما يلبس على الاغبياء واتباع الشيطان وان كانوا أرباب الطيبة والاكلام الواسعة واصحاب الالسة القويلة والفضل الكثير أعنى الفضل من العلوم التي لا تشتمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء اليها بل هي العلوم التي تتعلق بالخلق) في فصل خصوصياتهم ونظم معاشهم (ويتوصل بها الى جمع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الاقران) بالرياسة والافتخار (فاذا قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات) هكذا رواه ابن حبان في الانواع والتفاسيم بدون انما يختص من الاقسام الثلاثة بالطائفتين (فقط) دون

العلم وهذا أو أمثاله بما ينس على الأغبياء وأتباع الشيطان وإن كانوا أرباب العلياء والأكلم الواسعة المعاصي  
وأصحاب الاسنة الطويلة والفضل الكثير أعني الفضل من العلوم التي لا تشمل على التحذير من الدنيا والزجر عنها والترغيب في الآخرة  
والدعاء إليها بل هي العلوم التي تتعلق بالخلق ويتوصل بها إلى جمع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الأقران فإذا قوله عليه السلام  
إنما الأعمال بالنيات تختص من الأقسام الثلاثة بالطاعات والمباحات دون



المعاصي اذا الطاعة تنقلب معصية بالقصد والمباح ينقلب معصية وطاعة بالقصد فاما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد أصلاً نعم النية دخل فيها وهو أنه اذا انضاف اليها قصد خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها كما ذكرنا ذلك في كتاب التوبة (٢٣) \* (القسم الثاني الطاعات) \*

وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها وفي تضاعف فضلها أما الأصل فهو أن ينوى بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الرياء صارت معصية وأما تضاعف الفضل فبكثرة النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن أن ينوى بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشرة أمثالها كما ورد به الخبر (رواه هذا من حديث أنس وقد تقدم) ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة (ويمكن أن ينوى فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المتقين) وافضل شأن الدين (وتبلغ به درجات) المحسنين (المقربين أولها أن يقصد أنه بيت الله وان داخله زائر الله فيقصد به زيارة مولاه) لينال بذلك كرامة الزائر من (رجاء لما وعده به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من تعدى في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور كراماته) رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث سلمان والبيهقي في الشعب نحوه من رواية جماعة من الصحابة لم يسموا بأسناد صحيح وقد تقدم في كتاب الصلاة (ونائبها أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيجله انتظاره) كانه (في الصلاة) فقد روى ابن جرير من حديث أبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث وروى مالك في الموطأ وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي والضايع من حديث عبد الله بن سلام وأبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى تصلي وروى عبد بن حميد وابن جرير والطبراني من حديث سهل بن سعد من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة وروى عبد بن حميد من حديث جابر المرء في صلاة ما انتظرها (وهو معنى قوله تعالى ورباطوا) روى ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من طريق داود بن صالح قال قال أبو سلة تنهى في أي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورباطوا قلت لا قال سمعت أبا هريرة يقول لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو رباطون فيه ولكنهم نزلت في قوم يعمرن المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها فقامهم ثم أنزلت اصبروا أي على الصلوات الخمس وصابروا أنفسهم وهو اكم ورباطوا في مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعالمكم تفعلون وروى ابن جرير من حديث جابر وعلى الأادل كم على ما يحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب قلنا بلى يا رسول الله قال اسبغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلككم الرباط ورواه ابن مردويه من حديث أبي أيوب وفيه فذلككم هو الرباط في المساجد ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة وفيه فذلككم الرباط فذلككم الرباط فذلككم الرباط وروى ابن أبي حاتم عن أبي غسان قال انما نزلت هذه الآية في لزوم المساجد (ونائبها الترهيب بكف السمع والبصر) عن المنهيات (والاغضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كف) أي منع من دخول المسجد ونوى الاعتكاف فقد كف نفسه عن المنهيات فيكون ذلك من الهاترين (وهو في معنى الصوم) الذي هو منع النفس عن الشهوات (وهو نوع ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد) كذا في القوت وقال العراقي لم أجعله أصلاً (ورابعها عكوف الهم على الله) بان لا يخطر بقلبه غيرة الله (ولزوم السر) وهو باطن القلب (للكفر في) أمور (الآخرة ودفع

المعاصي اذا الطاعة تنقلب معصية والمباح ينقلب معصية وطاعة بالقصد) والنية (فاما المعصية فلا تنقلب طاعة بالقصد أصلاً نعم النية دخل فيها وهو أنه انضاف اليها قصد خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها) من الاصرار والفرح والاستخفاف (كما ذكرنا ذلك في كتاب التوبة) فلان عيده (القسم الثاني الطاعات وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها) على اختلاف فيه تقدمت الإشارة اليه (وفي تضاعف فضلها أما الأصل فهو أن ينوى بها عبادة الله تعالى لا غير فان نوى الرياء صارت معصية) فاصل صحتها بتخليصها من الشوائب وكذا يتميز رتب العبادات بعضها عن بعض لنميز الفرض عن النفل والنفل عن العبادات وهذا مستوعب فيما تقدم في الربع الاول (وأما تضاعف الفضل) فعلى ضربين أحدهما ما أشار اليه المصنف بقوله (فبكثرة النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن أن ينوى بها خيرات كثيرة فيكون له بكل نية ثواب اذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة عشرة أمثالها كما ورد به الخبر) (رواه هذا من حديث أنس وقد تقدم) ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة (ويمكن أن ينوى فيه نيات كثيرة حتى يصير من فضائل أعمال المتقين) وافضل شأن الدين (وتبلغ به درجات) المحسنين (المقربين أولها أن يقصد أنه بيت الله وان داخله زائر الله فيقصد به زيارة مولاه) لينال بذلك كرامة الزائر من (رجاء لما وعده به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من تعدى في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور كراماته) رواه ابن حبان في الضعفاء من حديث سلمان والبيهقي في الشعب نحوه من رواية جماعة من الصحابة لم يسموا بأسناد صحيح وقد تقدم في كتاب الصلاة (ونائبها أن ينتظر الصلاة بعد الصلاة فيجله انتظاره) كانه (في الصلاة) فقد روى ابن جرير من حديث أبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث وروى مالك في الموطأ وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي والضايع من حديث عبد الله بن سلام وأبي هريرة من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى تصلي وروى عبد بن حميد وابن جرير والطبراني من حديث سهل بن سعد من جلس في المسجد ينتظر الصلاة فهو في صلاة وروى عبد بن حميد من حديث جابر المرء في صلاة ما انتظرها (وهو معنى قوله تعالى ورباطوا) روى ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه من طريق داود بن صالح قال قال أبو سلة تنهى في أي شيء نزلت هذه الآية اصبروا وصابروا ورباطوا قلت لا قال سمعت أبا هريرة يقول لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو رباطون فيه ولكنهم نزلت في قوم يعمرن المساجد يصلون الصلاة في مواقيتها ثم يذكرون الله فيها فقامهم ثم أنزلت اصبروا أي على الصلوات الخمس وصابروا أنفسهم وهو اكم ورباطوا في مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعالمكم تفعلون وروى ابن جرير من حديث جابر وعلى الأادل كم على ما يحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب قلنا بلى يا رسول الله قال اسبغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلككم الرباط ورواه ابن مردويه من حديث أبي أيوب وفيه فذلككم هو الرباط في المساجد ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة وفيه فذلككم الرباط فذلككم الرباط فذلككم الرباط وروى ابن أبي حاتم عن أبي غسان قال انما نزلت هذه الآية في لزوم المساجد (ونائبها الترهيب بكف السمع والبصر) عن المنهيات (والاغضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كف) أي منع من دخول المسجد ونوى الاعتكاف فقد كف نفسه عن المنهيات فيكون ذلك من الهاترين (وهو في معنى الصوم) الذي هو منع النفس عن الشهوات (وهو نوع ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد) كذا في القوت وقال العراقي لم أجعله أصلاً (ورابعها عكوف الهم على الله) بان لا يخطر بقلبه غيرة الله (ولزوم السر) وهو باطن القلب (للكفر في) أمور (الآخرة ودفع

ترهب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رهبانية أمتي القعود في المساجد ورابعها عكوف الهم على الله ولزوم السر للترك في الآخرة ودفع



الشواغل الصارفة عنه  
بالاعتزال الى المسجد  
وخامسها التجرد لذكر الله  
أولا سماع ذكره ولتذكر  
به كبر وى في الخبر من غدا  
الى المسجد ليدكر الله  
تعالى أو يدكر به كان  
كالجهاد في سبيل الله تعالى  
وسادسها ان يقصد افادة  
العلم بأمر معروف ونهى عن  
منكر اذا المسجد لا يتخلو عن  
يسى على صلاته أو يتعاطى  
مالا يحل له فيأمره بالمعروف  
و يرشده الى الدين فيكون  
شريكا معه في خيره الذي  
يعلم منه فتضاعف خيراته  
وسابعها ان يستفيد أخفى  
الله فان ذلك غنيمته وذخيرة  
لدار الآخرة والمسجد  
معشش أهل الدين المحبين  
لله وفي الله وثامنها ان يترك  
الذنوب حياء من الله تعالى  
وحياء من ان يتعاطى في  
بيت الله ما يقتضى هناك  
الحرمه وقد قال الحسن بن  
على رضى الله عنه ما من  
أدمن لاختلاف الى المسجد  
ر زقه الله احدى سبع  
خصال أحامستفادا في الله  
أور حقه مستنزلة أو علما  
مستظرفا أو كلمة تدله على  
هدى أو تصرفه عن ردى  
أو يترك الذنوب خشية  
أوحياء فهذا طريق تكثير  
النيات وقس به سائر  
الطاعات والمباحات اذ  
ما من طاعة الا وتحتل  
نيات كثيرة وانما تحضرى

الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال الى المسجد) فيكون بذلك من الاقربين (وخامسها التجرد لذكر الله)  
تعالى ان أمكنه (أولا سماع ذكره ولتذكر به) فيكون بذلك من المرحومين المجاهدين (كبار وى في  
الخبر من غدا الى المسجد يذكرك الله تعالى أو يدكر به كان كالجهد في سبيل الله تعالى) كذا في القوت قال  
العراقي هو معروف من قول كعب الاحبار رويناه في خزائن طوق ولطبراني في الكبير من حديث أبي  
امامة من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كاجراج تام واسناده جيد وفي الصحيحين من  
حديث أبي هريرة من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة منزلا كلما فدا أرواح اه قلت لفظا  
حديث أبي امامة عند الطبراني من غدا الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا أو يعلمه كان كاجراج تام العمرة  
ومن راح الى المسجد لا يريد الا ليتعلم خيرا أو يعلمه فله أجر حاج تام الحجة وقدر واه كذلك الحاكم وصاحب  
الحلية وابن عساكر والاضياء وروى ما يشهد لما أورده المصنف مارواه أبو الشيخ من حديث الزبير من  
جالس من حين يصلي المغرب يذكرك الله حتى يصلي العشاء كان مجلسه ذلك روضة في سبيل الله ومن جلس حين  
يصلي الغداة يذكرك الله حتى تطلع الشمس كانت مثل غدوة في سبيل الله عز وجل قال صاحب القوت ومثل  
ذلك اذا جلس ليطلع علما أو يتعلمه كان أيضا كالجهد في سبيل الله (وسادسها ان يقصد افادة علم بأمر  
معروف ونهى عن منكر اذا المسجد لا يتخلو عن يسى على صلاته أو يتعاطى مالا يحل له فيأمره بالمعروف  
و يرشده الى الدين فيكون شريكا معه في خيره الذي يعلم منه فتضاعف خيراته) فيكون بذلك من خير أمة وقد وردت في الامر بالمعروف  
و ارشاد الضال والهداية أخبار كثيرة مر ذكرها في مواضعها (وسابعها ان يستفيد أخفى الله) عز وجل  
(فان ذلك غنيمته وذخيرة لدار الآخرة) وقد تقدم ما يتعلق بذلك في كتاب الصلوة والاختارة (والمسجد  
معشش أهل الدين المحبين لله وفي الله) أى مظنة وجودهم فيه فانه محل أهل الله الصالحين وعشهم فيكون  
من يحق له حصة الله ويكون في ظله يوم لا ظل الا ظله (وثامنها ان يترك الذنوب حياء من الله تعالى وخشية  
أى خوفا (من ان يتعاطى في بيت) من بيوت (الله ما يقتضى هناك الحرمه) وذلك من تقوى القلوب وقد  
يكون ترك الذنوب لامن باب الحياء بل من باب الخشية من عذاب الله تعالى لو تعاطى شيئا من المخالفات في  
المسجد (وقد قال الحسن بن على رضى الله عنهم ما من أدمن الاختلاف الى المسجد رقه الله احدى سبع  
خصال أحامستفادا في الله أو ر حقه مستنزلة أو علما مستظرفا أو كلمة تدله على هدى أو تصرفه عن ردى أو يترك  
الذنوب خشية أو حياء) منه فله صاحب القوت قلب وهذا قد روى مرفوعا من حديثه رواه الطبراني في الكبير  
وابن عساكر من طريق سعد بن طريف عن عمير بن المأمون عن الحسن بن على وعمر لاشئ وسعد مترك  
(فهذا طريق تكثير النيات وقس به سائر الطاعات والمباحات اذ ما من طاعة الا وتحتل نيات كثيرة وانما  
تحضرى في قاب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير والتشمر له وتذكره فيه فهذا ترك الاعمال وتضاعف  
الحسنات) وهى طريقة العلماء الذين تفردوا لذكر الله لا يعرفها غيرهم قد وضع الذكر عنهم أوزارهم  
فوردوا القيامة خفافا الضرب الثاني في مضاعفة الفضل لم يشر اليه المصنف وهو لا بد من ذكره وذلك انه  
قد تقدم ان الجزاء في الآخرة على قدر النيات وتقدم ان النية تتبع المعرفة والمعرفة تتبع الغرض المطلوب  
وتعتمد في الشريعة ان الجزاء الواقع في الآخرة موازن لاجمال العباد ومناسب له كما ورد ان الصائين يدخلون  
الجنة من باب الريان وان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وان المتكبرين على صور الذر وأمثال هذا  
لا تنحصر فاذا حققت ان العبد اذا لم يقصد بعلمه الامتنال أمر الله حياء منه وتعظيم الجلاله وكبريائه وكاله  
في ذاته وصفاته وجميع أفعاله وانه المستحق لذلك بصفات الألوهية على عبادته كان ذلك من أفضل النيات  
وأشرف القربات وأناه الله ما يناسب حسن معرفته وقصده من النظر الى وجهه جل سبحانه ومن ضعفت  
بصيرته عن ذروة الكمال حتى لم يعرف من شهادة الآخرة الا اللذات الحسية دل عليه انه لم يعرف من نعيم

\*(القسم الثالث المباحات)\* وما من شيء من المباحات الا ويحتمل نية أو نيات يصير من محاسن القربان وينال بهما على الدرجات فما أهنهم خسران من يغفل عنها ويتعاطاها تعاظم البهائم المهمة عن سهو وغفلة ولا ينبغي أن (٢٥) يستحق العبد شيئا من الخطرات

والخطوات واللحظات  
فكل ذلك يسئل عنه يوم  
القيامة انه لم فعله وما الذي  
قصد به هذا في مباح محض  
لا يشوبه كراهة ولذلك قال  
صلى الله عليه وسلم حلالها  
حساب وحرامها عقاب وفي  
حديث معاذ بن جبل ان  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ان العبد ليسئل يوم القيامة  
عن كل شيء حتى عن كحل  
عينه وعن فتات الديانة  
باصبعه وعن المسة ثوب  
أخيه وفي خبر آخر من  
طبيب الله تعالى جاء يوم  
القيامة وريحه أطيب من  
المسك ومن طبيب لغير الله  
تعالى جاء يوم القيامة وريحه  
أنتن من الجيفة فاستعمال  
الطيب مباح ولكن لا بد  
فيه من نية فان قلت فما  
الذي يمكن ان ينوي  
بالطيب وهو حفظ من حفظ  
النفس وكيف يتطيب لله  
فاعلم ان من يتطيب مثلاً  
يوم الجمعة وفي سائر الاوقات  
يتصور ان يقصد التمتع  
بلذات الدنيا أو يقصد به  
إظهار التفاخر بكثره المال  
ليحسده الاقران أو يقصد  
به رياء الخلق ليقوله الجاه  
في قلوبهم ويدكر بطيب  
الرائحة أو ليتودد به إلى  
قلوب النساء لاسباب  
اذا كان مستحلاً للنظر

الجنان الأقل المراتب وانخفض المنازل فاذا قصد بطاعته ذلك صحت نيته ونقصت عن درجات الكمال مع  
صحتها في نفسها فان الانسان يطلق عليه الصحة والحياة وهو فاقد لجميع المحاسن المكملية لصورة الرجال  
(القسم الثالث المباحات وما من شيء من المباحات الا ويحتمل نية أو نيات يصير بها من محاسن القربان  
وينال به على الدرجات) كجاري عن بشر الخافي رحمه الله تعالى انه رأى ما شيا في طريق الحج فسئل عن  
ذلك فقال أرى الجبل وأسرا الجبل قال العراقي في شرح التقریب كما اشترطوا النية في العبادة اشترطوا في  
تعاطي ما هو مباح في نفس الامران لا تكون معه نية تقتضي تحريمه كمن جامع امرأته أو أمته طائفاً منها  
أجنبية أو شرب شراباً مباحاً وهو طائفان انه خمر أو آدم على استعمال ملكه وهو طائفان انه لا جنبي ونحو ذلك  
فانه يحرم عليه تعاطي ذلك اعتباراً بنية وان كان مباحاً في نفس الامر غير ان ذلك لا يوجب حداً ولا ضماناً  
لعدم التعدي في نفس الامر بل زاد بعضهم على هذا بانه لو تعاطى شرب الماء وهو يعلم انه ماء ولكنه على  
صورة استعمال الحرام كشربه في آنية الخمر في صورة مجلس الشرب صار حراماً لشبهه بالشربة وان كانت  
النية لا يتصور وقوعها على الحرام مع العلم بحله ونحوه لوجامع أهله وهو في ذهنه بجامعة من تحرم عليه  
وصور في ذهنه انه يجامع تلك الصورة المحرمة فانه يحرم عليه ذلك وكل ذلك لشبهه بصورة الحرام اه (فما  
أعظم خسران من يغفل عنها ويتعاطاها تعاظم البهائم المهمة عن سهو وغفلة) وما أعظم حسرته (ولا  
ينبغي ان يستحق العبد شيئاً من الخطوات والخطرات واللحظات فكل ذلك يسئل عنه يوم القيامة انه لم فعله وما  
الذي قصد به هذا في مباح محض لا تشوبه كراهة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها  
عقاب) قد تقدم للعراقي انه لم يجد معني مطلقاً مرفوعاً وقد رواه ابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من طريقه  
عن علي موقوفاً بلفظ وحرامها النار وسنده منقطع وقد روى من حديث ابن عباس عند الديلمي بلفظ يا ابن  
آدم الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب ومن حديث أنس عند الحاكم في أثناء الحديث أف للدنيا وما فيها  
من البليات حلالها حساب وحرامها عقاب (وفي حديث معاذ بن جبل) رضي الله عنه (ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال ان العبد ليسئل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينيه وعن فتات الطينة باصبعيه وعن  
كسبه ثوب أخيه) نقله صاحب القوت وقال العراقي لم أجده اسناداً قلت بل رواه أبو نعيم في الحلية بلفظ يا معاذ  
ان المؤمن الذي الحق أسأله الحديث يتمامه وفيه يا معاذ ان المؤمن ليسئل يوم القيامة عن جميع سعيه  
حتى عن كحل عينيه الحديث (وفي خبر آخر من طبيب الله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أطيب من المسك  
ومن طبيب لغير الله تعالى جاء يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة) تقدم قريباً انه من مرسل عبد الله بن  
أبي طلحة رواه أبو الوليد الصغار في كتاب الصلاة (فاستعمال الطيب مباح ولكن لا بد فيه من نية فان قلت  
فما الذي يمكن ان ينوي بالطيب وهو حفظ من حفظ النفس وكيف يتطيب لله فاعلم ان من يتطيب مثلاً يوم  
الجمعة وفي سائر الاوقات يتصور ان يقصد التمتع بلذات الدنيا أو يقصد به إظهار التفاخر بكثره المال ليعسده  
أقرانه) ولداته فانه لا يتنبه الانسان لشراء الطيب الا من فاضل المال بعد التفرغ من الحاجات الضرورية  
ويدل ذلك على الكثرة (أو يقصد به رياء الخلق ليقوله الجاه في قلوبهم) فيملكها بذلك (ويدكر بطيب  
الرائحة أو ليتودد به إلى قلوب النساء الاجنبيات اذا كان مستحلاً للنظر اليهن ولا موراخر لا تحصى وكل هذا  
يجعل التطيب معصية فبذلك يكون أنتن من الجيفة في القيامة) لان روائح المعاصي هكذا توجد هناك (الا  
القصد الاول وهو التلذذ والتنعيم فان ذلك ليس بمعصية الا أنه يسئل عنه ومن نوقش الحساب عذب) رواه  
الشيخان من حديث عائشة وعند الطبراني من حديث ابن الزبير من نوقش المحاسبة هلك ومن أدب شيئاً

(٤ - (اتحاف السادة المتقين) - عاشر) اليهن ولا موراخر لا تحصى وكل هذا يجعل التطيب معصية فبذلك يكون أنتن من الجيفة في القيامة الا القصد الاول وهو التلذذ والتنعيم فان ذلك ليس بمعصية الا أنه يسئل عنه ومن نوقش الحساب عذب ومن أتى شيئاً

من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة ولكن ينقص من نعيم الآخرة بقدره وناهيك خسرانا بان يستعمل ما يفتني ويخسر زيادة نعيم لا يفتني وأما النيات الحسنة فانه ينوي به اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وينوي بذلك أيضا تعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يرى ان يدخله زائر الله الا طيب الرائحة وان يقصد (٢٦) به ترويح جيرانه ليستريحوا في المسجد عند مجاورته بروائحهم وان يقصده دفع الروائح الكريهة عن نفسه التي

تؤدي الى اذاء مخالطيه وان يقصد حسم باب الغيبة عن المغتابين اذا غتابوه بالروائح الكريهة فيعصون الله بسببه فمن تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية كما قيل

اذا ترحلت عن قوم وقد

قدروا  
أَنْ لا تفارقهم فالرحلون هم  
وقال الله تعالى ولا تسبوا  
الذين يدعون من دون الله  
فيسبوا الله عدوا بغير علم  
أشار به الى ان التسبب الى الشر شر وان يقصده معالجة دماغه لتزيد به

فطنته وكأوه ويسهل عليه ذلك مهمات دينه بالفكر فقد قال الشافعي رحمه الله من طاب ريحه زاد عقله فهذا وأمثاله من النيات لا يجوز الفقيه عنها اذا كانت تجارة الآخرة وطلب الخير غالبية على قلبه واذا لم يغلب على قلبه الانعيم الدنيا لم تخضر هذه النيات وان ذكرته لم ينبعث لها قلبه فلا يكون معها الا حديث النفس وليس ذلك من النية في شيء والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيها فقس

من مباح الدنيا لم يعذب عليه في الآخرة ولكن ينقص من نعيم الآخرة بقدره وناهيك خسرانا بان يستعمل ما يفتني ويخسر زيادة نعيم لا يفتني وأما النيات الحسنة فانه ينوي به اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذ قد عرف من طريقه كثرة استعمال الطيب في كل وقت خصوصا يوم الجمعة) فانه يوم القربة الى الله تعالى (وينوي بذلك أيضا تعظيم المسجد واحترام بيت الله) اذا المساجد بيوت الله تعالى (فلا يرى ان يدخله زائر الله تعالى) وهو (طيب الرائحة وان يقصده ترويح جيرانه) في الصف (ليستريحوا في المسجد عند مجاورته بروائحهم) الطيبة (وان يقصده دفع الروائح الكريهة عن نفسه التي تؤدي الى اذاء مخالطيه) مما يتحصل من الاعراف ولا سيما من الصنف (وان يقصد حسم باب الغيبة عن المغتابين اذا غتابوه بالروائح الكريهة فيعصون الله بسببه فمن تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك في تلك المعصية كما قيل

اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا \* ان لا تفارقهم فالرحلون هم

وقال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم أشار به الى ان السبب الى الشر شر ومن الغريب ان الحافظ العراقي صحف قول المصنف وأما النيات الحسنة بقوله وأما النيات الحسنة وأورد حديث أبي هريرة من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان عنده وابس أحسن ثيابه الحديث وحديث عبد الله بن سلام ماعلى أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة الحديث وحديث عمر في الخلة السبراء وقوله لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعة فهذه الاخيار وهو صحيح لكنه غير مراد في سياق المصنف فتأمل ذلك وسبحان من لا يسهو (وان يقصده معالجة دماغه) أي تقوية جوهره (ليزيد به فطنته وكأوه ويسهل عليه) بذلك (درك مهمات دينه بالفكر) الصحيح (فقد) اتفق الاطباء ان الروائح الطيبة تعوى الدماغ وتعصمه ومن هنا (قال الشافعي رحمه الله تعالى من طاب ريحه زاد عقله) نقله البيهقي وغيره في مناقبه (فهذا وأمثاله من النيات لا يجوز الفقيه عنها اذا كانت تجارة الآخرة وطلب الخير غالبية على قلبه واذا لم يغلب على قلبه الانعيم الدنيا لم تخضر هذه النيات وان ذكرته لم ينبعث لها قلبه فلا يكون معها الا حديث النفس) فقط (وليس هذا من النية في شيء والمباحات كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيها فقس بهذا الواحد) الذي ذكرناه سائر (ماعداه) مما لم نذكره فانه لا يختص فكل لتتقوى على عبادة الله ونعملة تقوى على قيام الليل وتزهد لتستعين على العبادة بكنه الهمة فان القلوب اذا أكرهتها عابت فاقصد في دخولك في عبادة الله فان النبات لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (ولهذا قال بعض العارفين من السلف اني لا استعجب ان يكون لي في كل شيء نية حتى في أكل وشربي ونومي ودخولي الى الخلاء) نقله صاحب القوت هكذا وفي موضع اني لا استعبد النية في كل شيء قبل الدخول فيه حتى في أكل وشربي ونومي ودخولي الى الخلاء والنية في هذا التقوى على الطاعة والاستعانة به على الخدمة لان النفس مطمئنة ان قطعت بها قطعت بل ونية المتطهر من التخلي لاجل الدين (وكل ذلك مما يمكن ان يقصده التقرب الى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات البدن فهو معين على الدين فنقصه من الاكل التقوى على العبادة) ومن النوم التقوى على قيام الليل (ومن الوقاع تحصين دينه) بخصيص فرجه (ومن الانبساط تطيب قلب أهله) وادخال السرور على قلوبهم وغض بصرك وبصر أهلك عن غيرك (والتوصل به) أي بالوقاع (الى) تحصيل (ولد) صالح (بعد

بهذا الواحد ماعداه ولهذا قال بعض العارفين من السلف اني لا استعجب ان يكون لي في كل شيء نية حتى في أكل وشربي ونومي الله ودخولي الى الخلاء وكل ذلك مما يمكن ان يقصده التقرب الى الله تعالى لان كل ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب من مهمات البدن فهو معين على الدين فنقصه من الاكل التقوى على العبادة ومن الوقاع تحصين دينه وتطيب قلب أهله والتوصل به الى ولد صالح بعد

الله تعالى بعده) وبعده (فتكثر به أمه محمد صلى الله عليه وسلم) فتكثر بهم الخيرات (كان مطيعا باكله  
 ونكاحه) وكذا بنومه وتزهره وانيساطه (و) انما يخص به مالان (أغلب حظوظ النفس الاكل  
 والشكاح وقصد الخير به ما غير ممنوع ان غلب على قلبه هم الآخرة) وكذا ان أمر بعرف بنية امتثال  
 أمر الله تعالى لا للعداوة ولا لغضب وحقد هذا كله في الفعل (و) أمانى الترتل فانه (كذلك ينبغي ان  
 يحسن نيته مهم ما ضاع له مال) في بر أو بحر (ويقول هو في سبيل الله) ويترك الطلب ولا يتعلق بأسبابه وكذا  
 اذا سكنت عن منكرك فليكن لجزأ وانتظار فرصة للغش وعدم نصيحة وان ترك تجارة أو كسبا فلا توكل على  
 الله ولغفر الغاب لذلك كراهة للترفع وخوف سقوط المترلة عند الناس وكذا عند ٧ من الفتوح وكذا  
 ٧ فليترك الحزن عليه ويراعى بقلبه الرضا بقضاء الله تعالى (واذا) خاصمه مخاصم أو (بلغه اغتيال  
 غيره فليطيب قلبه) وليصبر لوجه الله أولا أعد الله له (بانه) أى المغتاب (سجمل سياته) على ظهره  
 (وسمقل الى ديوانه حسناته) ولين ذلك بسكوته عن الجواب) فان عجز عن الصبر لوجه الله فالأفضل الدعاء  
 والترحم عليه حتى لا يعرضه لسخط الله وعقابه بسببه فلعل الله ان يعفوا على عباده (ففي الخبر ان العبد  
 ليحاسب فتمطل أعماله لا دخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب  
 به الجنة فيتجيب ويقول يارب هذه أعمال ما عملتها فيقال هذه أعمال الذين اغتابوك وأذرك وظلموك)  
 ولفظ القوت ومن أودى أو اغتیب فليحتسب عرضه عند الله تعالى فلعل ذلك يكون ٧ سيدا من عمله وسببا  
 لجهنم فقد روى في الخبر ان العبد ليحاسب على أعماله كلها فتبطل بدخول الآفات فيها حتى يستوجب  
 النار ثم تنشر له أعمال من الحسنات لم يكن عملها فيقال هي أعمال الذين اغتابوك وأذرك جعلت حسناتهم  
 لك اه قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم من حديث شبيب بن سعد البلوى  
 مختصرا ان العبد لما بقي كتابه يوم القيامة منشرا فينظر فيه فيرى حسنات لم يعملها فيقول هذا الى ولم عملها  
 فيقال بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وفيه ابن لهيعة اه قلت رواه أبو نعيم في كتاب المعرفة وكذلك رواه  
 ابن منده من طريق أحمد بن سبلور ورواه شبيب بن سعد بن مالك البلوى قال ابن نونس له حجة وشهد فخرج  
 مصر وله ذكر في كتاب الفتوح وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن ابن عفير شهيد بعة الرضوان وفتح مصر  
 ولا تحفظ له رواية كذا قال وليس كذلك بل له رواية بحفولة كما ذكرنا واختلاف في ضبطه فقبل هكذا كما  
 أوردناه بالشين والموحدة كما يروى ضبطه الآمدى هكذا الا أنه قال في آخره مثله ثم قبل هو بكسر أوله وسكون  
 التحتية ثم مشناة فوقية والله أعلم وقد روى من حديث أبي املمة نحوه من ذلك ولفظه ان العبد ليعطى كتابه  
 يوم القيامة منشورا فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب ألم عمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتصاب  
 الناس اياك وان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول رب ألم عمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له  
 بحيث عنك باغتصابك الناس رواه الخرائطي في مساوى الاخلاق في الحسن بن دينار عن خصيب بن جهمر  
 فالحسن قال النسائي مترك والخصيب كذبه شعبة والقطان وروى الحكيم من حديث ابن عمر بجاء  
 بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسياته في كفة فترجح السها فتجي بطاقة فتقع في كفة  
 الحسنات فترجح بها فيقول يارب ما هذه البطاقة فلحن عمل عملة في ليل أو نهارى الا وقد استقبلت به قال  
 هذا ما قبل فيك وأنت منه برى فينجو بذلك (وفي الخبر ان العبد ليوافى القيامة بحسنات أمثال الجبال لو  
 خلعت له لدخل الجنة فيأتى وقد ظلم هذا وشرم هذا فيقتص هذا من حسناته ولهذا من حسناته  
 حتى لا يبقى له حسنة فتقول الملائكة قد فنت حسناته وبقي طابون فيقول الله تعالى ألقوا عليه من  
 سياهم ثم صكوا له صكالى النار) كذا في القوت وروى به في فوائده وأبو نعيم في الحلية والخطيب في  
 المنطق والمفترق من حديث سالم مولى أبي حذيفة نحوه بافظ ليحاجن يوم القيامة يقوم معهم من الحسنات  
 أمثال جبال تهامة حتى اذا جهم بهم جعل الله أعمالهم هباء ثم قد فهم في النار الحديث وقد تقدم في كتاب

الله تعالى بعده) وبعده (فتكثر به أمه محمد صلى الله عليه وسلم) فتكثر بهم الخيرات (كان مطيعا باكله  
 ونكاحه) وكذا بنومه وتزهره وانيساطه (و) انما يخص به مالان (أغلب حظوظ النفس الاكل  
 والشكاح وقصد الخير به ما غير ممنوع ان غلب على قلبه هم الآخرة) وكذا ان أمر بعرف بنية امتثال  
 أمر الله تعالى لا للعداوة ولا لغضب وحقد هذا كله في الفعل (و) أمانى الترتل فانه (كذلك ينبغي ان  
 يحسن نيته مهم ما ضاع له مال) في بر أو بحر (ويقول هو في سبيل الله) ويترك الطلب ولا يتعلق بأسبابه وكذا  
 اذا سكنت عن منكرك فليكن لجزأ وانتظار فرصة للغش وعدم نصيحة وان ترك تجارة أو كسبا فلا توكل على  
 الله ولغفر الغاب لذلك كراهة للترفع وخوف سقوط المترلة عند الناس وكذا عند ٧ من الفتوح وكذا  
 ٧ فليترك الحزن عليه ويراعى بقلبه الرضا بقضاء الله تعالى (واذا) خاصمه مخاصم أو (بلغه اغتيال  
 غيره فليطيب قلبه) وليصبر لوجه الله أولا أعد الله له (بانه) أى المغتاب (سجمل سياته) على ظهره  
 (وسمقل الى ديوانه حسناته) ولين ذلك بسكوته عن الجواب) فان عجز عن الصبر لوجه الله فالأفضل الدعاء  
 والترحم عليه حتى لا يعرضه لسخط الله وعقابه بسببه فلعل الله ان يعفوا على عباده (ففي الخبر ان العبد  
 ليحاسب فتمطل أعماله لا دخول الآفة فيها حتى يستوجب النار ثم ينشر له من الاعمال الصالحة ما يستوجب  
 به الجنة فيتجيب ويقول يارب هذه أعمال ما عملتها فيقال هذه أعمال الذين اغتابوك وأذرك وظلموك)  
 ولفظ القوت ومن أودى أو اغتیب فليحتسب عرضه عند الله تعالى فلعل ذلك يكون ٧ سيدا من عمله وسببا  
 لجهنم فقد روى في الخبر ان العبد ليحاسب على أعماله كلها فتبطل بدخول الآفات فيها حتى يستوجب  
 النار ثم تنشر له أعمال من الحسنات لم يكن عملها فيقال هي أعمال الذين اغتابوك وأذرك جعلت حسناتهم  
 لك اه قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي نعيم من حديث شبيب بن سعد البلوى  
 مختصرا ان العبد لما بقي كتابه يوم القيامة منشرا فينظر فيه فيرى حسنات لم يعملها فيقول هذا الى ولم عملها  
 فيقال بما اغتابك الناس وأنت لا تشعر وفيه ابن لهيعة اه قلت رواه أبو نعيم في كتاب المعرفة وكذلك رواه  
 ابن منده من طريق أحمد بن سبلور ورواه شبيب بن سعد بن مالك البلوى قال ابن نونس له حجة وشهد فخرج  
 مصر وله ذكر في كتاب الفتوح وقال يحيى بن عثمان بن صالح عن ابن عفير شهيد بعة الرضوان وفتح مصر  
 ولا تحفظ له رواية كذا قال وليس كذلك بل له رواية بحفولة كما ذكرنا واختلاف في ضبطه فقبل هكذا كما  
 أوردناه بالشين والموحدة كما يروى ضبطه الآمدى هكذا الا أنه قال في آخره مثله ثم قبل هو بكسر أوله وسكون  
 التحتية ثم مشناة فوقية والله أعلم وقد روى من حديث أبي املمة نحوه من ذلك ولفظه ان العبد ليعطى كتابه  
 يوم القيامة منشورا فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول رب ألم عمل هذه الحسنات فيقول انها كتبت باغتصاب  
 الناس اياك وان العبد ليعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول رب ألم عمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له  
 بحيث عنك باغتصابك الناس رواه الخرائطي في مساوى الاخلاق في الحسن بن دينار عن خصيب بن جهمر  
 فالحسن قال النسائي مترك والخصيب كذبه شعبة والقطان وروى الحكيم من حديث ابن عمر بجاء  
 بالعبد يوم القيامة فتوضع حسناته في كفة وسياته في كفة فترجح السها فتجي بطاقة فتقع في كفة  
 الحسنات فترجح بها فيقول يارب ما هذه البطاقة فلحن عمل عملة في ليل أو نهارى الا وقد استقبلت به قال  
 هذا ما قبل فيك وأنت منه برى فينجو بذلك (وفي الخبر ان العبد ليوافى القيامة بحسنات أمثال الجبال لو  
 خلعت له لدخل الجنة فيأتى وقد ظلم هذا وشرم هذا فيقتص هذا من حسناته ولهذا من حسناته  
 حتى لا يبقى له حسنة فتقول الملائكة قد فنت حسناته وبقي طابون فيقول الله تعالى ألقوا عليه من  
 سياهم ثم صكوا له صكالى النار) كذا في القوت وروى به في فوائده وأبو نعيم في الحلية والخطيب في  
 المنطق والمفترق من حديث سالم مولى أبي حذيفة نحوه بافظ ليحاجن يوم القيامة يقوم معهم من الحسنات  
 أمثال جبال تهامة حتى اذا جهم بهم جعل الله أعمالهم هباء ثم قد فهم في النار الحديث وقد تقدم في كتاب

و بالجمله فايالك ثم اياك ان تسحق شيا من حركاتك فلا تحتر زمن غرورها و شرورها ولا تعد جوابها يوم السؤال والحساب فان الله تعالى مطلع عليك وشهيد وما يلفظ من قول الالديه رقيب عتيد وقال بعض السلف كتبت كتابا و اردت ان اتر به من حاتم جارلي فخر جت ثم قلت تراب وما تراب فاتر بته فتهتف بي هاتف سيعلم من (٢٨) استخف بتراب ما ياتي غدا من سوء الحساب وصلى رجل مع الثوري فراه مقلوب الثوب

فعر فيه فسد يده ليصلحه ثم قبضها فلم يسوه فسأله عن ذلك فقال اني ليست به الله تعالى ولا اريد ان اسويه لغير الله وقد قال الحسن ان الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله فيقول والله ما أعرفك فيقول بلي أنت أخذت لبنه من حاطي وأخذت خيطا من ثوبي فهذا وأمثاله من الاخبار قطع قلوب الخائفين فان كنت من أولى العزم والنهي ولم تكن من المغترين فانظر لنفسك الآن ودقق الحساب على نفسك قبل ان يدقق عليك وراقب أحوالك ولا تسكن ولا تتحرك لم تتأمل أولاً أنك لم تتحرك وماذا تقصد وما الذي تنال به من الدنيا وما الذي يفوتك به من الآخرة وماذا ترجح الدنيا على الآخرة فاذا علمت انه لا باعث الا الدين فامض عزمك وقصدك وما خطر ببالك والافاسك ثم راقب ايضا قلبك في امساكك وامتناعك فان ترك الفعل فعل ولا بد له من نية صحيحة فلا ينبغي ان يكون لداعي هوى خفي في النفس (لا يطلع عليه) وفي القوت ولا ينبغي للعبد ان يدخل في كل شيء حتى يعلم علمه فيكون داخل في كل عمل يعلم مثله لان الله في كل شيء حكيم فاعلم من ذلك جد الله عليه وعمله وما جهل سأل عنه من هو أعلم به وما أشكل عليه وامسك عنه حتى يتبين له وجهه فيقدم عليه أو يتركه وليكن ما تحرك فيه أو سكن عنه أو توقف عن الاقدام عليه ابتغاء مرضاة الله وقربا اليه لاجله فهذا على النيات (ولا تغرنك طواهر الامور ومشهورات الخيرات وافطن للاغوار والاسرار فقد روي في بعض الاخبار (ان زكريا عليه السلام كان يعمل في حاتم بالطين وكان أجبر القوم فقدموا اليه) أي أحبب الحائط (رغيفه) أي غداه (اذ كان لا ياكل الا من كسب يده) وقد اشتهر انه عليه السلام كان نجارا فلعله أيضا كان بناء (فدخل عليه قوم) فسلموا عليه (فلم يدعهم الى الطعام) الذي بين يديه (حتى فرغ) من الاكل (فتعجبوا منه) حيث لم يدعهم الى الطعام (لما علموا من سخائه وزهده وظنوا ان الخير في طلب المساعدة في الطعام) ففهم عنهم مقام بذهنتهم فاعتذر لهم (فقال اني اعمل لقوم

فعر فيه فسد يده ليصلحه ثم قبضها فلم يسوه فسأله عن ذلك فقال اني ليست به الله تعالى ولا اريد ان اسويه لغير الله وقد قال الحسن ان الرجل ليتعلق بالرجل يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله فيقول والله ما أعرفك فيقول بلي أنت أخذت لبنه من حاطي وأخذت خيطا من ثوبي فهذا وأمثاله من الاخبار قطع قلوب الخائفين فان كنت من أولى العزم والنهي ولم تكن من المغترين فانظر لنفسك الآن ودقق الحساب على نفسك قبل ان يدقق عليك وراقب أحوالك ولا تسكن ولا تتحرك لم تتأمل أولاً أنك لم تتحرك وماذا تقصد وما الذي تنال به من الدنيا وما الذي يفوتك به من الآخرة وماذا ترجح الدنيا على الآخرة فاذا علمت انه لا باعث الا الدين فامض عزمك وقصدك وما خطر ببالك والافاسك ثم راقب ايضا قلبك في امساكك وامتناعك فان ترك الفعل فعل ولا بد له من نية صحيحة فلا ينبغي أن يكون لداعي هوى خفي لا يطلع عليه ولا يغرنك طواهر الامور ومشهورات

الخيرات وافطن للاغوار والاسرار فخرج من حيز أهل الاغتراف وقد روي عن زكريا عليه السلام انه كان يعمل في حاتم بالطين وكان أجبر القوم فقدموا له زهده وسخائه و فرغ فتعجبوا منه لما علم من زهده وظنوا أن الخير في طلب المساعدة في الطعام فقال اني اعمل لقوم

بالاجرة وقد موا الى الرغبة لا تقوى به على عملهم فلو اكلتم معي لم يكفكم ولم يكفني وضعت عن علمهم هكذا ينظر في البواطن بنوراته فان ضعفه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى الطعام نقص في فضل ولا حكم للفضائل مع الفرائض وقال بعضهم دخلت على سفيان وهو يأكل فساكني حتى لعق أصابعه ثم قال لولا اني أخذته بيدى لاحتيت ان تأكل (٢٩) منه وقال سفيان من دعا رجلا الى طعامه

وليس له رغبة ان يأكل منه فان أجابه فاكل فعليه وزران وان لم يأكل فعليه وزر واحد وأراد باحد الوزر ين التفاق والثاني تعريضه أخاه لما يكره لو علمه فكذا ينبغي أن يتفقد العبد نية في سائر الاعمال فلا يقدم ولا يتحجم الابنية فان لم تحضره النية توقف فان النية لا تدخل تحت الاختيار

\* (بيان ان النية غير داخله تحت الاختيار) \* اعلم أن الجاهل يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فيقول في نفسه عند تدرسه أو تجارته أو أكله نويت أن أدرس لله أو أتجرب لله أو أكل لله ويطن أن ذلك نية وهم ان ذلك حديث نفس وحديث لسان وفكر أو انتقال من خاطر الى خاطر والنية بمنعزل من جميع ذلك وانما النية انبعثت النفس وتوجهها وميلها الى ما تهمها أن فيه غرضها اما عاجلا واما

بالاجرة وقد موا الى الرغبة لا تقوى به على عملهم فلو اكلتم معي لم يكفكم ولم يكفني (و) كنت قد (ضعفت عن علمهم) ولفظ القوت وروى عن زكريا عليه السلام ان قوما دخلوا عليه وكان يعمل في حائط لقوم بالعين وكان صانعا لكل من كديده فقدم اليه عندهم رغبة فاه وجعل يأكل ولم يدعهم حتى فرغ فسألوه عن ذلك لعلمهم به فلهذا وكرمه فقال اني اعمل لقوم باجرة وقربوا الى هذين الرغبةين لا تقوى به ما على علمهم فلو اكلتم معي لم يكفكم ولم يكفني وضعت عن علمهم اهـ (فالبصير هكذا ينظر الى البواطن بنوراته) عز وجل (فان ضعفه عن العمل نقص في فرض وترك الدعوة الى الطعام نقص في فضل ولا حكم للفضائل مع الفرائض) ولفظ القوت فهذا عن تركه لغيره وان كانت له نية في الترك كما تكون له في الفعل (وقال بعضهم دخلت على سفيان) ظاهر اطلاقه ان المراد به الثوري وليس كذلك في القوت دخلت على سفيان أبي عاصم وهو سفيان بن عبد الرحمن بن عاصم بن سفيان بن عبد الله الثقفي السكري روى له النسائي وابن ماجه (وهو يأكل فساكني حتى لعق أصابعه) أي فرغ من الاكل (ثم قال لولا اني أخذته بيدى لاحتيت ان تأكل منه) فلهذا صاحب القوت وهذا أيضا يعرف النظر الى البواطن دون الظواهر (وقال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (نحن دعا رجلا الى طعامه وليس له رغبة ان يأكل منه) ولفظ القوت وليس له نية ان يأكل منه والمعنى ليس له رغبة في أجابه (فان أجابه وأكل فعليه وزران وان لم يأكل) ولفظ القوت وان لم يجبه (فعليه وزر واحد وأراد باحد الوزر ين التفاق والثاني تعريضه أخاه لما يكره لو علمه) ولفظ المقاصد والثاني انه أطعم أخاه ما لو علمه ما يكره ولفظ القوت فبصير عليه وزر من مع كل طعامه بغیر نية لتعرضه بالمقت وحله أخاه هلى ما يكره اذ لو

٧ اما أجابه (فكذا ينبغي ان يتفقد العبد نية في سائر الاعمال) والاحوال (فلا يقدم ولا يتحجم) عن الاقدام (الابنية) ان كان مریدا السعادة الآخرة (فان لم تحضره النية توقف فان النية لا تدخل تحت الاختيار) والله الموفق \* (بيان ان النية غير داخله تحت الاختيار) \* (اعلم) هذا الله تعالى (ان الجاهل) قد (يسمع ما ذكرناه من الوصية بتحسين النية وتكثيرها مع سماع) قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات (فيقول في نفسه بذلك) فيقول في نفسه عند تدرسه أو تجارته أو أكله مثلا (نويت أن أدرس لله أو أتجرب لله أو أكل لله ويطن أن ذلك نية) وكذا في كل حركة وسكون من حركاته وسكناته (وهيات فذلك حديث نفس أو حديث لسان أو) حديث (فكر أو انتقال من خاطر الى خاطر) لانها بمنعزل عن جميع ذلك وانما حقيقة (النية انبعثت النفس وتوجهها وميلها الى ما تهمها ان فيه غرضها) أي انصرف الداعية الى الغرض المطلوب (اما عاجلا واما آجلا) وذلك لا يكون الا بحسب الهمة وقوة الايمان وغلبة حب الله تعالى والآخرة (والميل اذ لم يكن لا يمكن اختراعها وكتسابها بمجرد الارادة بل ذلك كقول الشيعان نويت ان أشتهي الطعام وأميل اليه أو قول الفارغ) البال عن العشق (نويت ان أعشق فلانا وأجبه وأعظمه بعقلي فذلك محال بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه وتوجهه نحوه الا باكتساب اسبابه وذلك مما قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وانما تتبع النفس الى الفعل اجابة للغرض الباعث الموافق للنفس الملائم لها وما لم يعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه قصده وذلك مما لا يقدر على

آجلا والميل اذ لم يكن لا يمكن اختراعها وكتسابها بمجرد الارادة بل ذلك كقول الشيعان نويت ان أشتهي الطعام وأميل اليه أو قول الفارغ نويت ان أعشق فلانا وأجبه وأعظمه بعقلي فذلك محال بل لا طريق الى اكتساب صرف القلب الى الشيء وميله اليه وتوجهه نحوه الا باكتساب اسبابه وذلك مما قد يقدر عليه وقد لا يقدر عليه وانما تتبع النفس الى الفعل اجابة للغرض الباعث الموافق للنفس الملائم لها وما لم يعتقد الانسان ان غرضه منوط بفعل من الافعال فلا يتوجه نحوه قصده وذلك مما لا يقدر على



اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فانما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بغرض شاغل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصوارف لها أسباب كثيرة بها تجتمع (٢٠) ويختلف ذلك بالأشخاص وبالأحوال وبالاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا ولم يعتد

اعتقاده في كل حين واذا اعتقد فانما يتوجه القلب اذا كان فارغا غير مصروف عنه بغرض شاغل أقوى منه وذلك لا يمكن في كل وقت والدواعي والصوارف لها أسباب كثيرة بها تجتمع (٢٠) ويختلف ذلك بالأشخاص وبالأحوال وبالاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا ولم يعتد  
يتكسبها بأسبابها فقد دقت حظه من الله تعالى (ويختلف ذلك بالأشخاص وبالأحوال وبالاعمال فاذا غلبت شهوة النكاح مثلا) ولم يعتد غرضا صحيفا في الولد ينال الدنيا لا يمكنه ان يواقع  
غلبت شهوة النكاح مثلا) (ولم يعتد غرضا صحيفا في الولد ينال الدنيا لا يمكنه ان يواقع  
أي يجامع (على نية الولد) أي لا يتصور فيه وجود هذه النية أصلا (بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة)  
فقط (اذا النية هي اجابة الباعث ولا باعث الا الشهوة فكيف ينوي  
سنة النكاح اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم) حيث كان محبوبا اليه (يعظم فضله لا يمكن ان ينوي  
بالنكاح اتباع السنة الا ان يقول ذلك بلسانه وقلبه وهو حديث محض ليس بنية) لفقدان حقيقتها (نعم  
طريق اكتساب هذه النية مثلا ان يقوى أولا ايمانه بالشرع أي بالله واليوم الآخر وما أعده الله فيه  
من المثوبات والعقوبات المرتبة على الطاعة والمعصية (ويقوى ايمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير)  
سواد (أمة محمد صلى الله عليه وسلم) وانصرفت الدواعي المضادة لذلك (ويدفع عن نفسه جميع المنغرات عن  
الولد) وخطرات النكاح (من ثقل المؤنة وطول التعب وغيره) ويندكر الفضائل الواردة في فضل النكاح  
لاجل الولد وفضله توليته وتعليمه الخير (فان جعل ذلك رجا انبعث من قلبه رغبة الى تحصيل الولد للمثواب  
فتحركه تلك الرغبة وتحرك اعضاؤه لمباشرة العقد فاذا انتهت القدرة المحركة للسان بقبول العقد طاعة لهذا  
الباعث الغالب على القلب كان ناويا فان لم يكن كذلك فأي قدره في نفسه ويردده في قلبه من قصد الولد  
وسواس وهذيان) وكذا كل غرض شرعي ورد الشرع بفضله وله صوارف من جهة النفس والهوى كن  
دخول في صوم نفل ثم أمره أهواه أو أحد من اخوانه بالافطار فاراد ان يطرطرا لدخال السرور على قلب الوالد  
في اذامت شهوة الطعام تزاحمه لا تصح نيته فان أطرطرا لاعتقاده انه عامل لله فعلمته صحتها غير اللقمة  
وقصر اليد وعدم الشره في الباطن والقيام قبلي الشبع وما من حالة من الحالات الا ويتقدمها اسباب  
بكتسب بها وتتأخر عنها علامات يعرف بها محبتها فليطلب علم كل حال من موضوعه وقد ذكرنا ما يحسم  
خواطر النفس والهوى في كتاب الصبر والخوف والرجاء فاجمع بين ما ذكرناه وبين ذكر الفضيلة المرغوب  
فيها فعند ذلك تحصل النية بهذا الطريق فافهم ذلك ان كنت من أهله والافدع عنك الدعوى لمقامات  
الرجال والزم الذل والتواضع لهم والمحبة عسى ببركتهم تحضر معهم (والذا امتنع جماعة من السلف من  
جمله من الطاعات اذ لم تحضرهم النية وكافوا) يتعاليون (يقولون ليس تحضرنا فيه نية) وهم معذورون  
اذا لم يقدر واعلى كسبها (حتى) روى (ان ابن سيرين) وهو محمد بن سيرين الانصاري أبو بكر بن أبي عمرة  
البصري وأبوه سيرين مولى أنس بن مالك امام ثقة مأمون واخوته تابعيون ثقة وللسنن من خلافة  
عثمان (لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس تحضرني نية) ولفظ القوت مات الحسن فلم يحضر  
ابن سيرين جنازته فثبت عن ذلك فقال لم تكن لي نية اه قال جاد بن زيد مات الحسن في أول يوم من  
رجب سنة عشر ومائة ومات ابن سيرين لتسع مضين من شوال في السنة المذكورة وقال ابن حبان مات ابن  
سيرين بعد الحسن بمائة يوم وهو ابن سبع وسبعين سنة (ونادى بعضهم امرأته وكان) فوق سطح (يسرح  
شعره ان هات المدري) ليغرق به شعره (فقالت أجيء بالمرأة فسكت ساعة ثم قال نعم فقبل له في ذلك)  
أي قال له من سمع لاي شيء سكت وتوقفت عن المرأة (فقال كان لي في) قولي هات (المدري نيتون) لما  
قالت أجيء بالمرأة (لم تحضرني في المرأة نية فتوقفت حتى هياها الله تعالى) فقلت نعم جيتي به انقله صاحب

غرضا صحيفا في الولد ينال الدنيا لا يمكنه ان يواقع  
غلبت شهوة النكاح مثلا) (ولم يعتد غرضا صحيفا في الولد ينال الدنيا لا يمكنه ان يواقع  
أي يجامع (على نية الولد) أي لا يتصور فيه وجود هذه النية أصلا (بل لا يمكن الا على نية قضاء الشهوة)  
فقط (اذا النية هي اجابة الباعث ولا باعث الا الشهوة فكيف ينوي  
سنة النكاح اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم) حيث كان محبوبا اليه (يعظم فضله لا يمكن ان ينوي  
بالنكاح اتباع السنة الا ان يقول ذلك بلسانه وقلبه وهو حديث محض ليس بنية) لفقدان حقيقتها (نعم  
طريق اكتساب هذه النية مثلا ان يقوى أولا ايمانه بالشرع أي بالله واليوم الآخر وما أعده الله فيه  
من المثوبات والعقوبات المرتبة على الطاعة والمعصية (ويقوى ايمانه بعظم ثواب من سعى في تكثير)  
سواد (أمة محمد صلى الله عليه وسلم) وانصرفت الدواعي المضادة لذلك (ويدفع عن نفسه جميع المنغرات عن  
الولد) وخطرات النكاح (من ثقل المؤنة وطول التعب وغيره) ويندكر الفضائل الواردة في فضل النكاح  
لاجل الولد وفضله توليته وتعليمه الخير (فان جعل ذلك رجا انبعث من قلبه رغبة الى تحصيل الولد للمثواب  
فتحركه تلك الرغبة وتحرك اعضاؤه لمباشرة العقد فاذا انتهت القدرة المحركة للسان بقبول العقد طاعة لهذا  
الباعث الغالب على القلب كان ناويا فان لم يكن كذلك فأي قدره في نفسه ويردده في قلبه من قصد الولد  
وسواس وهذيان) وكذا كل غرض شرعي ورد الشرع بفضله وله صوارف من جهة النفس والهوى كن  
دخول في صوم نفل ثم أمره أهواه أو أحد من اخوانه بالافطار فاراد ان يطرطرا لدخال السرور على قلب الوالد  
في اذامت شهوة الطعام تزاحمه لا تصح نيته فان أطرطرا لاعتقاده انه عامل لله فعلمته صحتها غير اللقمة  
وقصر اليد وعدم الشره في الباطن والقيام قبلي الشبع وما من حالة من الحالات الا ويتقدمها اسباب  
بكتسب بها وتتأخر عنها علامات يعرف بها محبتها فليطلب علم كل حال من موضوعه وقد ذكرنا ما يحسم  
خواطر النفس والهوى في كتاب الصبر والخوف والرجاء فاجمع بين ما ذكرناه وبين ذكر الفضيلة المرغوب  
فيها فعند ذلك تحصل النية بهذا الطريق فافهم ذلك ان كنت من أهله والافدع عنك الدعوى لمقامات  
الرجال والزم الذل والتواضع لهم والمحبة عسى ببركتهم تحضر معهم (والذا امتنع جماعة من السلف من  
جمله من الطاعات اذ لم تحضرهم النية وكافوا) يتعاليون (يقولون ليس تحضرنا فيه نية) وهم معذورون  
اذا لم يقدر واعلى كسبها (حتى) روى (ان ابن سيرين) وهو محمد بن سيرين الانصاري أبو بكر بن أبي عمرة  
البصري وأبوه سيرين مولى أنس بن مالك امام ثقة مأمون واخوته تابعيون ثقة وللسنن من خلافة  
عثمان (لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس تحضرني نية) ولفظ القوت مات الحسن فلم يحضر  
ابن سيرين جنازته فثبت عن ذلك فقال لم تكن لي نية اه قال جاد بن زيد مات الحسن في أول يوم من  
رجب سنة عشر ومائة ومات ابن سيرين لتسع مضين من شوال في السنة المذكورة وقال ابن حبان مات ابن  
سيرين بعد الحسن بمائة يوم وهو ابن سبع وسبعين سنة (ونادى بعضهم امرأته وكان) فوق سطح (يسرح  
شعره ان هات المدري) ليغرق به شعره (فقالت أجيء بالمرأة فسكت ساعة ثم قال نعم فقبل له في ذلك)  
أي قال له من سمع لاي شيء سكت وتوقفت عن المرأة (فقال كان لي في) قولي هات (المدري نيتون) لما  
قالت أجيء بالمرأة (لم تحضرني في المرأة نية فتوقفت حتى هياها الله تعالى) فقلت نعم جيتي به انقله صاحب

ولهذا امتنع جماعة من السلف من جملة من الطاعات اذ لم تحضرهم النية وكانوا يقولون ليس تحضرنا فيه نية  
حتى ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس تحضرني نية ونادى بعضهم امرأته وكان يسرح شعره أن هات المدري فقالت  
أجيء بالمرأة فسكت ساعة ثم قال نعم فقبل له في ذلك فقال كان لي في المدري نية ولم تحضرني في المرأة نية فتوقفت حتى هياها الله تعالى



ومان حنبل بن سليمان وكان أحد علماء أهل الكوفة فقيل للثوري ألا تشهد جنازته فقال لو كان لي نية لفعلت وكان أخذهم إذا سئل عملاً من أعمال البر يقول ان رزقني الله تعالى نية فعلت وكان طاموس لا يحدث الابنية وكان (٣١) بسئل أن يحدث فلا يحدث ولا يسئل

فبيدئ فقيل له في ذلك قال أفصحون أن أحدث بغير نية إذا حضر تني نية فعلت وحكى أن داود بن المحبر لماصنف كتاب العقل جاءه أحمد بن حنبل فطلب منه فنظر فيه أحد صفحا ورده فقال مالك قال فيه أسانيد ضعاف فقال له داود أنا لم أخرج على الأسانيد فأنظر فيه بعين الخبر انما نظرت فيه بعين العمل فانتفعت قال أحمد فردده حتى أنظر فيه بالعين التي نظرت فأخذه ومكث عنده طويلا ثم قال جزاك الله خيرا فقد انتفعت به وقيل لطاموس ادع لنا فقال حتى أجده نية وقال بعضهم أنا في طب نية لعبادة رجل منذ شهر فمأخوذ لي بعدد وقال عيسى بن كثير مشيت مع ميمون بن مهران فلما انتهى إلى باب داره انصرفت فقال ابنه ألا تعرض عليه العشاء قال ليس من نيتي وهذا لان النية تتبع النظر فاذا تغير النظر تغيرت النية وكانوا لا يرون أن يعملوا عملا الابنية لعلمهم بان النية تتبع العمل وان العمل بغير نية صادق تراء وتكاف وهو سبب مقت أي بعد سبب مقت لا سبب قـرب وعلموا ان النية ليست هي قول القائل بقلبه فلو كان قلبه مائل بالجملة

القول (ومات) أبو اسمعيل (حنبل بن سليمان) الاشعري مولا هم واسم أبي سليمان مسلم (وكان أحد علماء أهل الكوفة) فقيه صدوق روى له البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة مائة سنة عشرين أو قبلها (فقيل للثوري) سفیان (الاتشهد جنازته فقال لو كان لي نية لفعلت) نقله صاحب القوت (وكان أخذهم إذا سئل عملاً من أعمال البر فقال ان رزقني الله تعالى نية فعلت) ولفظ القوت وكان العلماء اذا سئلوا عن عمل نبي أو سأل فيه يقولون ان رزقنا الله نية فعلنا ذلك (وكان طاموس) بن كيسان البجلي رحمه الله تعالى (لا يحدث الابنية) وكان يسئل ان يحدث فلا يحدث ولا يسئل فبيدئ فقيل له في ذلك قال أفصحون ان أحدث بغير نية إذا حضر تني نية فعلت وحكى ان) أبا سليمان (داود بن المحبر) بن حزم النخعي البكري اوى البصري نزيل بغداد متروك قال ابن حبان كان يضع الحديث على الثقات مائة سنة ومائتين روى له أبو داود في كتاب القدر وابن ماجه وقد تقدم له ذكر وترجمة في آخر كتاب العلم (لماصنف كتاب العقل) وهو كتاب صغير الحجم يذكر فيه فضائل العقل وما ورد فيها من الاخبار والآثار وقد تقدم الكلام على هذا الكتاب أيضا في آخر كتاب العلم وقال الحافظ في التهذيب ان أكثره موضوعات (جاءه) الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (فطلب منه فنظر فيه) أحمد (صفحا) بالصم أي تصفحه كاه (فردده) اليه (فقال) ابن المحبر (مالك قال فيه أسانيد ضعاف فقال داود أنا لم أخرج على الأسانيد فانظر فيه بعين الخبر) بالصم أي الاختبار (انما نظرت فيه بعين العمل فانتفعت به قال أحمد فردده حتى أنظر فيه بالعين التي نظرت) بها فردده عليه (فأخذه ومكث عنده) زمانا (طويلا) حتى اقتضاه اياه ابن المحبر فردده عليه (ثم قال جزاك الله خيرا فقد انتفعت به) منفعه بينة نقله صاحب القوت فدل ذلك على ان النيات قد تختلف باختلاف المقاصد فيصير بعدا ما كان قريبا يحسن النية وما كان حسنا يبئ السوء النية به (وقيل لطاموس) البجلي رحمه الله تعالى (ادع لنا فقال حتى أجده نية) رواه ابن المبارك في الزهد من طريق داود بن شاور قال قلنا لطاموس ادع بدعوات فقال لا أجده لذلك حسنة أي يمتور وي ابن أبي شيبة من هذا الطريق قال قال رجل لطاموس ادع الله لنا قال ما جد لقلبي حسنة فادعوا لك أي نية (وقال بعضهم أنا في طب نية لعبادة رجل منذ شهر فمأخوذ لي بعدد) وهذا الصعوبة اكتساب النية ولهذا قال يوسف بن اسباط تخاص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد (وقال) ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت حدثنا أبو بكر ييب حدثنا خلف بن حبان حدثنا (عيسى بن كثير) الاسدي الرقي قال (مشيت مع ميمون بن مهران) الجزري كاتب عمر بن عبد العزيز امام جليل ثقف روى له الجماعة الا البخاري ففي الادب المفرد حتى أتى باب داره ومعه ابنه عمرو (فلما انتهى إلى باب داره انصرفت فقال) له (ابنه) لما رأى انصرفت إلى باب داره ومعه عمرو بن ميمون بن مهران الجزري أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن سبطا سعيد بن جبيرة ثقة فاضل روى له الجماعة مائة سنة وسبع وأربعين يابنت (ألا تعرض عليه العشاء قال ليس) ذلك (من نيتي وهذا لان النية تتبع النظر فاذا تغيرت النظر تغيرت النية) وكانوا لا يرون ان يعملوا عملا الابنية لانهم كانوا يستحبون ان تكون لهم في كل شئ نية حتى قال الفضيل بن عياض لا تحدث الابنية (لعلمهم بان النية روح العمل) فلا يصح بقائه بدونها (وان العمل بغير نية صادق تراء وتكاف وهو سبب مقت) أي بعد سبب مقت لا سبب قـرب وعلموا ان النية ليست هي قول القائل بقلبه فلو كان قلبه مائل بالجملة (بل هو انبعث القلب) لغرض المطالب (بجسري مجرى الفروع من الله) تعالى (فقد تيسر في بعض الاوقات وقد تنذر في بعضها) اذ ليست داخله تحت الاختيار (نم من كان الغالب على قلبه أمر الدين) والنظر إلى الآخرة (تيسر عليه في أكثر الاحوال) والاقوات (احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة

قول القائل بلسانه فويت بل هو انبعث القلب بجمري مجرى الفروع من الله تعالى فقد تيسر في بعض الاوقات وقد تنذر في بعضها نم من كان الغالب على قلبه أمر الدين تيسر عليه في أكثر الاحوال احضار النية للخيرات فان قلبه مائل بالجملة

الى أصل الخير فينبعث الى التفاصيل غالباً ومن مال قلبه الى الدنيا وغلبت عليه لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر له في الفرائض الاجتهاد جهيد وغايته أن يتذكر النار ويحذر نفسه عقاباً أو نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها فر عما يتبعث له داعية ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيتة وأما الطاعة على نية اجلال الله تعالى لاستحقاقه الطاعة والعبودية فلا يتيسر للراغب في الدنيا وهذه أعز النيات وأعلاها ويعزل على بساط الارض من يفهمها فضلاً عن يتعاطاها ونيات الناس في (٣٢) الطاعات أقسام اذ منهم من يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتقي النار ومنهم من يعمل

اجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وان كان نازلاً بالاضافة الى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته وجلاله لا لمرسوا فهو من جملة النيات الصحيحة لانه ميل الى الموعود في الآخرة وان كان من جنس المألوفات في الدنيا وأغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطهرهما الجنة فالعامل لاجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله وانه لينالها بعمله اذا أكثر أهل الجنة البله وأما عبادة ذوى الالباب فانهم لا يتجاوز ذكر الله تعالى والفكر فيه حبالجائه وجلاله وسائر الاعمال تكون مؤكداً وروادف وهؤلاء أرفع درجة من الالتفات الى المنكوح والمطعوم في الجنة فانهم لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في طرفي النهار (يريدون وجهه) أي يقصدون وجهه (فقط) لا غير وليس لهم التفات الا اليه (وثواب الناس بقدر نياتهم) فمن كانت نيته أشرف انابه الله ما يناسب حسن معرفته وقصده (فلا حرم ينتعمون بالنظر الى وجهه الكريم) ويسخرون ممن يلتفت الى وجهه الحور العين كن ينعم بالنظر الى وجهه الصور المصنوعة من الطين بل أشد وأعظم (فان التفاوت بين جمال الحضرة الربوبية وجمال الحور العين أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين) اذ مناسبة بين المقامين (بل استعظام النفوس البهيمية الشهوانية) التي جبلت على شهواتها كالبهايم (لقضاء الوطر من مخالطة الحسان) بالضم والتقبيل والوقاع (واعراضها عن جمال وجهه الله الكريم يضاهي استعظام الخنفساء) وهي دويبة منقنة تعبت بالافذار وأشد حرصها على جليها (اصاحبها والفها لها) وأنسابها (واعراضها عن النظر الى جمال وجوه النساء) الحسان (فعمى أكثر القلوب عن ابصار جمال الله وجلاله يضاهي عمى الخنفساء عن ادراك جمال النساء فانه لا تشعر به أصلاً ولا تلتفت اليه) أبداً

اجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وان كان نازلاً بالاضافة الى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته وجلاله لا لمرسوا فهو من جملة النيات الصحيحة لانه ميل الى الموعود في الآخرة وان كان من جنس المألوفات في الدنيا وأغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضاء وطهرهما الجنة فالعامل لاجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله وانه لينالها بعمله اذا أكثر أهل الجنة البله وأما عبادة ذوى الالباب فانهم لا يتجاوز ذكر الله تعالى والفكر فيه حبالجائه وجلاله وسائر الاعمال تكون مؤكداً وروادف وهؤلاء أرفع درجة من الالتفات الى المنكوح والمطعوم في الجنة فانهم لم يقصدوها بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في طرفي النهار (يريدون وجهه) أي يقصدون وجهه (فقط) لا غير وليس لهم التفات الا اليه (وثواب الناس بقدر نياتهم) فمن كانت نيته أشرف انابه الله ما يناسب حسن معرفته وقصده (فلا حرم ينتعمون بالنظر الى وجهه الكريم) ويسخرون ممن يلتفت الى وجهه الحور العين كن ينعم بالنظر الى وجهه الصور المصنوعة من الطين بل أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحضرة الربوبية وجمال الحور العين أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين) اذ مناسبة بين المقامين (بل استعظام النفوس البهيمية الشهوانية) التي جبلت على شهواتها كالبهايم (لقضاء الوطر من مخالطة الحسان) بالضم والتقبيل والوقاع (واعراضها عن جمال وجهه الله الكريم يضاهي استعظام الخنفساء) وهي دويبة منقنة تعبت بالافذار وأشد حرصها على جليها (اصاحبها والفها لها) وأنسابها (واعراضها عن النظر الى جمال وجوه النساء) الحسان (فعمى أكثر القلوب عن ابصار جمال الله وجلاله يضاهي عمى الخنفساء عن ادراك جمال النساء فانه لا تشعر به أصلاً ولا تلتفت اليه) أبداً

من يلتفت الى وجهه الحور العين كما يسخر المنتعم بالنظر الى وجهه الصور المصنوعة من والجنسية الطين بل أشد فان التفاوت بين جمال الحضرة الربوبية وجمال الحور العين أشد وأعظم كثيراً من التفاوت بين جمال الحور العين والصور المصنوعة من الطين بل استعظام النفوس البهيمية الشهوانية لقضاء الوطر من مخالطة الحسان واعراضهم عن جمال وجهه الله الكريم يضاهي استعظام الخنفساء اصاحبها والفها لها واعراضها عن النظر الى جمال وجوه النساء فعمى أكثر القلوب عن ابصار جمال الله وجلاله يضاهي عمى الخنفساء عن ادراك جمال النساء فانه لا تشعر به أصلاً ولا تلتفت اليه

ولو كان لها عقل - لودكرن لها الاستحسنت عقل من يلتفت اليهن ولا يزالون مختلفين كل حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم حكى ان  
أحد بن خضريه رأى ربه عز وجل في المنام فقال له كل الناس يطلبون (٢٣) من الجنة الا بأزيد فانه يطلبني ورأى

أبو زيد ربه في المنام فقال  
يارب كيف الطريق اليك  
فقال أترك نفسك وتعال  
الى ورؤى الشبلى بعد موته  
في المنام فقيل له ما فعل الله  
بك فقال لم يبالى على  
الدعوى بالبرهان الاعلى  
قول واحد قلت يوما  
خسارة أعظم من خسران  
الجنة فقال أى خسارة  
أعظم من خسران لقائى  
والغرض ان هذه النيات  
متفاوتة الدرجات ومن  
غلب على قلبه واحدة منها  
ربما لا يتيسر له العدول الى  
غيرها ومعرفة هذه الحقائق  
تورث أعمالا وأفعالا  
لا يستنكرها الظاهريون  
من الفقهاء فانا نقول من  
حضرت له نية في مباح ولم  
تحضر في فضيلة فالمباح أولى  
وانتقلت الفضيلة اليه  
وصارت الفضيلة في حقه  
نقيصة لان الاعمال بالنيات  
وذلك مثل العفو فانه أفضل  
من الانتصار في الظلم وربما  
تحضر نية في الانتصار دون  
العفو فيكون ذلك أفضل  
ومثل أن يكون له نية في  
الاكل والشرب والنوم  
ليريح نفسه ويتقوى  
على العبادات في المستقبل  
وليس تنبعث نية في الحالين  
للصوم والصلاة فلا كل  
والنوم هو الأفضل له بل لو

والجنسية على الفهم (ولو كان لها عقل وذكرن لها الاستحسنت عقل من يلتفت اليهن) وقد صدق الله تعالى  
في قوله (ولا يزالون مختلفين كل حزب بما لديهم فرحون) ولذلك خلقهم (وتت كلمة ربك وقال صاحب  
القوت وليكن ماتحرك فيه أو سكن عنه أو توقف عن الاقدام عليه ابتغاء مرضاة الله تفر باليه لاجل الله  
تعالى فهذا أعلى النيات وهو غاية الاخلاص ومن أراد بأعماله ما عند الله تعالى من ثواب الآخرة من حظوظ  
نفسه ومعاني شهواته ولذته من النعم في الجنان واتخاذ الحور والحسان ما وصفه الله تعالى وندب اليه لم  
يقدر ذلك في اخلاصه ولم يغير صحة نيته من قبل ان الله تعالى مدحه ورغب فيه ووصفه كان ذلك مريد حله الا  
ان هذا نقص في مقام المحبين عندهم وعيب كعيب من عمل عاجل حظه من دنياه وهو شرك في اخلاص  
الموحدين الذين اختصوا بالعبودية فتمتعوا من أسر الهوى بالحريه فلم يسترقهم سوى الوحدة لانه لما شهدوا  
من خالص الربوبية وخلاص العبودية للربوبية أشد من اخلاص المعاملة الا ان من رزق المقام منها دخل  
بحقيقة اخلاص المعاملة ضرورة فلا تنمية ولا تصفية ولا عمل ولا مجاهدة فكانوا مختصين وهذا مقام المحبين  
وانما أتعب المريد بالتنقية والتصفية للمعاملة لما بقي من الشرك الخفى والشهوة الخفية كما أتعب  
خدام الدنيا بالجميع لما استرقهم من الهوى فأما الاحرار فهم من مذمة الخلق وآراء وهذا يذهب الاخلاص  
ويفسد النية ويدخل الانتقاص انتهى (وحكى ان) أبا حامد (أحد بن خضريه) البلخي رحمه الله تعالى  
من كلامه شيخ خراسان صاحب أباتراب النخشي قدم نيسابور وزار أبا حفص وخرج الى بسطام في زيارة أبي  
زيد البسطامي وكان كبيرا في الفتوة وكان أبو زيد يقول أستاذنا أحد مات سنة أربعين ومائتين عن خمس  
وتسعين سنة ترجمه القشيري في الرسالة (رأى ربه في المنام فقال له) يا أحد (كل الناس يطلبون مني الا أبا  
زيد) يعنى البسطامي (فانه يطلبني) نقله القشيري (ويحكى) انه (رأى أبو زيد) البسطامي رحمه الله تعالى  
(ربه في المنام فقال يارب كيف الطريق اليك) أى دأنى على طريق الوصول اليك كما قال القائل مشير الى  
هذا المقام يا من هوا أعز وأذلنى \* كيف الطريق الى وصالك دلنى  
(فقال أترك نفسك وتعال ورؤى) أبو بكر (الشبلى) قدس سره (بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك  
فقال لم يطلبني على الدعوى بالبرهان الاعلى قول واحد قلت يوما) من الايام (أى خسارة أعظم من  
خسران الجنة) أى لأعظم من خسارة من غفل عنها بعد ان أمكنه تحصيلها (فقال) تعالى (بل أى خسران  
أعظم من خسران لقائى) وذلك لان لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه أعظم من نعيم الجنة (والغرض  
ان هذه النيات متفاوتة الدرجات) منها أعلى ومهادون وبينهما أوساط (ومن غلب على قلبه واحدة منها لم  
يتيسر له العدول الى غيرها) لاستغراقها (ومعرفة هذه الحقائق تورث أعمالا وأفعالا لا يستنكرها  
الظاهريون من الفقهاء) أى الذين يتكلمون في ظواهر الفقه (فانا نقول من حضرت له نية في مباح ولم تحضر  
في فضيلة فالمباح أولى) وأفضل حينئذ (و) قد (انتقلت الفضيلة اليه) أى انتقل المعنى فصار المباح هو  
الفضيلة (وصارت الفضيلة في حقه نقيصة) أى صارت الفضيلة هي النقصية لعدم النية فيها (لان الاعمال  
بالنيات وذلك مثل العفو فانه أفضل من الانتصار في الظلم) أى ان يكون رجل قد ظلم فله أن ينتصر وان عفا  
كان أفضل (وربما تحضر نية في الانتصار) لعجزه عن كسب النية باستحضار فضيلة العفو وما ورد فيها من  
المثوبات والقربات (دون العفو فيكون ذلك أفضل) لوجود النية فيها (ومثل أن يكون له نية في الاكل  
والشرب والنوم ليريح نفسه ويقوى) بها (على العبادات في المستقبل) لوقت آخر (وليس تنبعث نية في  
الحالين للصوم والصلاة فلا كل والنوم) صار (هو الأفضل له بل لومل العبادة لمواظبته عليها وسكن نشاطه  
وضعت رغبته وعلم أنه لو ترفه ساعة بلهو وحديث عاد نشاطه) وقوته الى أوله (فالهو) حينئذ (أفضل من  
الصلاة قال أبو الدرداء) رضى الله عنه (اننى لاستحجم نفسي) أى أطلب جامها أى راحتها (بشيء من الهو

(٥ - (اتحاف السادة المتقين) - عاشر) مل العبادة لمواظبته عليها وسكن نشاطه وضعفت رغبته وعلم أنه لو  
ترفه ساعة بلهو وحديث عاد نشاطه فاللهو أفضل له من الصلاة قال أبو الدرداء اننى لاستحجم نفسي بشيء من الهو

فيكون ذلك عوناً على الحق  
الحق وقال على كرم الله  
وجهر ربحوا القلوب فانها  
إذا أكرهت عبت وهذه  
دقائق لا يدركها الاسماصة  
العلماء دون الحشوية منهم  
بل الخاذق بالطب قد يعالج  
الحرور باللحم مع حرارته  
ويستعده القاصر في الطب  
وأنما ينبغي به أن يعيد أولاً  
قوته ليحتمل المعالجة بالخذ  
والخاذق في لعب الشطرنج  
مثلاً قديراً نزل عن الرخ  
والفرس مجازاً بالتوصل  
بذلك إلى الغلبة والضعف  
البصيرة قد يصحح له  
ويتعجب منه وكذلك الخبير  
بالقتال قد يفر بين يدي  
قرينه ويولي به دبره حيلة منه  
ليستجيره إلى مضيق فيكره  
عليه فيقهروه فكذلك سلوك  
طريق الله تعالى كله قتال  
مع الشيطان ومعالجة  
للقلب والبصير الموفق يقف  
فيها على لطائف من الحيل  
يستبدها الضعفاء فلا  
ينبغي للمرء أن يضمر  
انكاراً على ما يراه من شئ  
ولا للمتعلم أن يعترض على  
أستاذه بل ينبغي أن يقف  
عند حد بصيرته ولا يفهمه  
من أحوالهما يسلم لهما  
إلى أن ينكشف له أسرار  
ذلك بأن يبلغ رتبتهما وينال  
درجتهما من الله حسن  
التوفيق

ليكون ذلك عوناً على الحق) نقله صاحب القوت لأنه قال ببعض اللهو (وقال على رضي الله عنه ربحوا  
القلوب فانها إذا أكرهت عبت) نقله الشريف في نهج البلاغة وروى الديلمي في مسند الفردوس من  
حديث أنس ربحوا القلوب ساعة وساعة ويشهده ما في صحيح مسلم بإحظالة ساعة وساعة (وهذه دقائق  
لا يعرفها الاسماصة العلماء) ونقادهم وهم العلماء بباطن العلم وغوامض التعريف (دون الحشوية  
منهم) الذين يتعلقون بالقشور دون اللباب (بل الخاذق بالطب قد يعالج الحرور باللحم مع حرارته ويستعده  
القاصر في الطب) ويقول كيف يداوى بما يضره (وأنما ينبغي به أن يعيد أولاً قوته) أن كان هناك ضعف  
مزاج (ليحتمل المعالجة بالخذ) ولو عالج بما يدفع حرارته ولا قوة عنده لاحتمال ذلك العلاج لضره  
(والخاذق في لعب الشطرنج مثلاً قد ينزل) في أعباءه (عن الرخ والفرس مجازاً) أي بلا عوض مثلهما والرخ  
والفرس من أقوى ما يقاتل به اللاعب لكثرة أعمالهما في الرفقة وأنما يفعل ذلك مع كمال احتياجه اليهما  
(ليتوصل بذلك إلى الغلبة) على نديده (والضعف البصيرة قد يصحح له ويتعجب منه) وسببه عدم نفوذ  
بصيرته وقد يتفق أنه ينزل عن الفيل في مقابلة البندق لامتداده ومن لا خبرة له ينكر ذلك (وكذلك الخبير  
بالقتال) أي بأموره (قد يفر بين يدي قرينه ويولي به دبره حيلة منه) لا جبناً (ليستجيره إلى مضيق فيكره عليه  
فيقهروه) ونارة إلى متسع ليملك غرضه في حربه فيغلب عليه فان الحرب خدعة كجورد (فكذلك سلوك  
طريق الله تعالى) فانك إذا نظرت بعين التأمل فانه (كله قتال مع الشيطان) ومحاربة معه (ومعالجة  
للقلب) بالتصفية والتهديب عن الرذائل (والبصير الموفق يقف فيها) في أثناء سلوكه (على لطائف من  
الحيل) ودقائق (يستبدها الضعفاء) ويستنكبونها (فلا ينبغي للمرء أن يضمر انكاراً على ما يراه من  
شئ) يفعل مع نفسه أو مع مريد في حركاته وسكناته والأفلا يفلح أبداً (ولا للمتعلم أن يعترض على أستاذه)  
ولو بقوله لم كان كذا والأفلا يفلح أبداً (بل ينبغي أن يقف عند حد بصيرته) ولا يختار بياله شئ من الانكار  
(ومالا يفهمه من أحوالهما) أي الشيخ والمعلم (يسلم لهما إلى أن تنكشف له أسرار ذلك) ولو بعد حين  
(بأن يبلغ رتبتهما وينال درجتهما) كما أفصح عنه القشيري في آخر الرسالة في آداب المريدين (ومن الله  
حسن التوفيق) ولندكر ما يتعلق بالنية من كتاب القوت مما لم يذكره المصنف ليكون تكميلاً للباب ثم تتبعه  
بما في شرح التقريب للحافظ العراقي وأدراك الأمانة في النية للشهاب القزويني ومنتهى الآمال للحافظ  
السيوطي ربحهم الله تعالى قال صاحب القوت روي في الخبر من طريق آل البيت لا يقبل الله قولاً إلا بعمل  
ولا قولاً ولا عملاً إلا بنية فينبغي أن يكون للعبد في كل شئ نية حتى في مطعمه ومشربه وملبسه ونومه ونكاحه  
فان ذلك كما من أعماله التي يشتمل عليها فان كانت لله في الله كانت في ميزان حسناته وان كانت في سبيل الهوى  
وغير المولى كانت في ميزان سيئاته اذ لكل عبد ما نوى وان كان ذلك غفلة وسهواً من غير نية ولا عقد طوية  
ولا غفلة لم يكن له في ذلك شئ ولم يجز عمله في الآخرة شيئاً وكان فيه لاه ولا علمه وكان ذلك في الدنيا على مثال  
الانعام التي تنصرف عن غير عقول ولا تكليف ولكن بالهيام وتوفيق وأخاف أن يدخل في وصف من قال الله  
تعالى فيه أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً قيل مجازفة قدما من غير تمييز وقيل أي  
غفلة وسهواً وقيل تفرطاً وتضييعاً وقيل مقدماً إلى الهلاك فالنية الصالحة هي أول العمل وأول العطاء من  
الله تعالى وهي مكان الجزاء وقال بعض السلف رأيت الخير أنما يجمعه حسن النية وكفاله به خير وإن لم تنصب  
رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وقال داود الطائي البرهمة التقوى ولو تعلق بجميع  
جوارحه بالدين الردية لردته نية بومالي نية صالحة فكذلك الجاهل بالله وأيامه همه الدنيا والهوى ولو تعلق  
جوارحه بكل أعمال الصالحات لكان مرجوعاً إلى إرادة الدنيا وموافقة الهوى لان سرها كان همه  
النفس لعاجل عرض الدنيا قال محمد بن الحسين ينبغي للرجل أن تكون نيته بين يدي عمله وقال بعض  
العلماء اطلب النية قبل العمل وما دمت تنوي الخير فانت بخير وقال بعض التابعين قلوب الأبرار تغلّى بالبر

وقلوب الممارتعلى بالفجور والله مطلع على نياتهم فيشبههم على قدر ذلك فانظر ما همك وما ينك وقد رينا  
عن الله تعالى في بعض الكتب قال ليس كل كلام الحكيم أتقبل ولاكنى أنظر الى همه وهواه فمن كان همه  
وهواه لي جعلت همته ذكر او نظره عبر او سئل سفين الثوري هل يؤخذ العبد بالنية قال نعم اذا كان عزما  
أخذ بها قول سلطان العدو على القلب عن فساد النية فاذا تغيرت من العبد طمع فيه فيتسلط عليه وأول  
ارتداد العبد عن الاستقامة ضعف النية فاذا ضعفت النية قويت النفس فتمكن الهوى واذا قويت النية  
صح العزم وضعفت صفات النفس وفي الاثر من عمل عملا لا يريد به وجه الله لم يزل في مقت من الله حتى يفرغ  
ولولم يكن في تجديد النية الحسنة الا ان صاحبها لا يزال عاملا من عمال الله بقلبه وهمه وان لم يساعده القدر على  
الافعال بجوارحه فيكون أبدا مأجورا ولولم يكن في نية الشر الا ان صاحبها في بطلاله وخسارة وان لم يساعده  
المقدور على الافعال السيئة بجوارحه فيكون أبدا خاسرا ما زورنا عوذ بالله من ذلك ولقد كان السلف لشدة  
تقدمهم وحسن رعايتهم صادقين في ترك كثير من أعمال البر اضعف النية ويعملون في احكام الاصل وقال  
ابن عيينة انما حرموا الوصول لتضييع الاصول والنية أصل الاصول لانها فرض الفرائض

**\*(فصل)\*** وقد تلبس النية بالامنية فتخفى والهمة بالسوسة فتشبهه والنية ما كان يراد به وجه الله ويطلب  
به ما عنده والامنية ما تعلق بالخلق طلب منه عاجل الخطن من الملك الفاني وقد تلبس الارادة بالمحبة والحاجة  
بالشهوة فالارادة أن يريد وقوع الامر وقد لا يجب كونه أو يريد أيضا وجود ضده والمحبة ما تهر العـقل  
وغلب الوجد وحل في مجامع القلب وكره وجود غيره ولم يردفقه والحاجة ما اضطررت اليه ولم يكن منه بد  
ولا يستغنى عنه بغيره والشهوة مزيلة واستدعاء فضل فاقعة واجتلاب تقدم عادة وقد يختلط الذكر بالقلب  
بالفكر في معاني القرب فالذكر ما أظهر المنسى وكشف النسي واذا كر الشئ والفكر ما صور الامر وأظهر  
الخبر وقد يلبس الرجاء بالمحبة والهوى بالنية فالرجاء ما طمعت فيه بسبب ما أو لسبب ما والمحبة ما تطعمت  
ذوقه ووجدته بغير سبب تستخرجه وقد يلبس ذل القلب بضعفه وقوته للطمع في الخلق بذل النفس  
لمشاهدة غيره الحق سبحانه وقد يتداخل ذل الطمع لدناءة الهمة والنفس بذل العقل للاعتراف بالحق  
وخضوع العلم له وقد يلبس ذل النفس لغلبة الهوى وقهره للعقل بذل القلب لسرعة الانقياد للعالم الحق  
وقد تختلط عزة القلب بمقلبه بدوام النظر اليه وعزة العقل بعلمه الذي كثر عنده وقد تلبس عزة النفس  
بوصفها المتسلط بعزة الايمان المعزز بغيبته اليقين فهذه فروق ظاهرة للعارفين وخروق متسعة توهمت  
العاقلين وقد تلبس العبادة بالعادة مثل أن تكون للعبدنية في علم أو عمل أو صدقة أو نفقة الشهر أو السنة  
ثم تعزب نيته فيبقى على عادته يرث حال الذي قد عرف به لا يجب أن يخرج من عرف الناس له فيستعمل  
لاستقامة الحال على التكاف لتلك الاعمال فتذهب النية وتبقى العادة فيخرج به من ارادة الاخرة  
والسعي لها ويدخل في ارادة الدنيا بالشهوات على جريان العادة بها وقد تلبس طرقات الدنيا من طلب  
الرياسة لوجود الهوى بطرقات الاخرة في معنى العسائم والاعمال فسا طلب من علوم السلف وأريده  
تأديب النفس ويعلم به الزهد في الدنيا فهذه طرقات الاخرة وما كان على ضده فهو طرقات الدنيا اذهي  
ضدها وقد يلبس اظهار الاعمال وكشف ما كتم من الاحوال لاجل التأديب به والاتباع عليه أولاظهار  
قدرة الله عز وجل وآياته لمزيد السامع من المعرفة به يفعل مثل ذلك للترين والفخر أو للمدعي به وطلب  
الذكر وسئل أبو سليمان الداراني عن الرجل يخبر بالشئ عن نفسه فقال اذا كان اماما يفتي به فتم وقال  
مرة هو أو غيره يختلف ذلك على قدر الارادة به ان أراد التأديب للنفس حسن ذلك فهذا يلبس بدخلة  
النفس أو بفنائها بغيبة شاهد اليقين للرب عز وجل

**\*(فصل)\*** ترك العمل على كثير يحتاج التارك لانهى أو المكروه فرضا أو ورعا الى نية حسنة أن يتركه  
لله عز وجل طلبا منه أو رغبة فيما عنده لوجود الخلق ولا يرب به حاله أو يقيم عند العبيد جاهه لان

ترك المعصية من الاعمال فيحتاج الى أحسن النيات اذ عليها من الله تعالى أجزل الثوابات لبلوى النفس فيها واضطرار النفس اليها قال بعضهم من أحب أن يعرف ورعه غيره فليس من الله في شيء وروى ينافي خبر ابن أبي عمير بنظر قعوديت كما هو بسلام فيه استهزاء وهو يظن أنهم يدعون الله عز وجل فقال مثل ما يقولون بحسن النية قال فغفر الله تعالى له بحسن نيته وقال الحسن من علامة المسلم أن لا يبدره لسانه ولا يسبقه بصره ولا تقصيره نيته يعني لا تضعف ولا تقعد به عن المسارعة الى القربات هي أبدان في قوة وزيادة وان قصرت أعماله فيها وعجزت قوى جوارحه وقال المؤمن يتباغ نيته وتضعف والمذاق تضعف نيته وتبلغ قوته وقال ابن عجلان العمل لا يصلح الا بثلاث التقوى لله عز وجل والنية الحسنة والاصابة وقال أبو عبيدة بن عقبة من قصده أن يكمل عمله فليحسن نيته فان الله تعالى ماجر العبد اذا حسنت نيته حتى باللقمة وقال بعضهم القصد الى الله بالقلوب أبلغ من حركات الاعمال للصلاة والصيام ونحوه وقال الانطاكى اذا صارت المعاملة الى القلب استراحت الجوارح وروى عن علي رضي الله عنه من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه ومن كان باطنه أرجح من ظاهره ثقل ميزانه يوم القيامة وروى عن الحسن في تفسير قوله تعالى وآتيناه أجره في الدنيا قال نيته الصادقة اكتسب بها الاجر في الآخرة اهـ سياق القوت

\* (فصل) قال السيوطي في منتهى الآمال ورد في مطلق النية أحاديث كثيرة جدا ترى على عدد النوات فروى البيهقي في السنن من حديث أنس لا عمل لمن لانية له وروى الشيخان من حديث ابن عباس وأحد من حديث رافع بن خديج وزيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري والمباراني من حديث غزية بن الحارث لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وروى الستة من حديث سعد بن أبي وقاص انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى الا جرت فيها وروى ابن ماجه من حديث معاوية انما الاعمال كالوعاء اذا طاب أسفله طاب أعلاه وروى الأربعة من حديث عقبة بن عامر ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة فذكره وفيه وصافيه يحسب في صنعة الاجر وروى النسائي من حديث أبي ذر وأبي الدرداء من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عينه حتى أصبح كتب له ما نوى

\* (فصل) قال الشهاب القرافي في كتاب الامنية في ادراك النية انما قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولم يقل الافعال بالنيات لان عمل معناه فعل فعلاه شرف وظهور وفعل مطلق الاثر ولذلك قال تعالى ألم تركيف فعل ربك بأصحاب الفيل ولم يقل كيف عمل لانه أثر فيه عقاب واقتسام لا شرف ولا تعظيم وقال تعالى مما عملت أيدينا وأكثر ما ورد في القرآن من ذكر الجزاء بلفظ العمل لا بلفظ الفعل نحو بما كنتم تعملون نعم أجر العاملين من عمل صالحا قال واذا تقر بذلك حسن حتما أن يقال الاعمال بالنيات دون الافعال بالنيات لان التقدير في خبر المبتدا المحذوف الاعمال معتبرة بالنيات وانما ايراد اعتبارها اذا كانت تصلح لله تعالى ولا يصلح له الا ما كان شريفا في نفسه فاذا أضيف اليه النية صار يترتب عليه الثواب عند الله تعالى قال ويسمى الجرم عملا وان كان منهيا عنه مبعدا عن الله تعالى لانه عظيم في ظهوره خيرا أو شرا قال ولذلك منع بعض العلماء من ما أوتي الحديث الوضوء حيث استدل به على وجوب النية في الوضوء فقال لا نسلم ان الوضوء من الاعمال بل هو من الافعال والحديث انما ورد في الاعمال وتقريره ان الظاهرة شرط وسيلة لا مقصد في نفسه فلم يصل شرف رتبة المقاصد فليس فيه من الظهور والشرف ما في الصلاة ونحوها فلا نسلم اندراجها وهو منع مشهور ومن قبل الخنفية

\* (فصل) في حد النية قال الجوهرى النية العزم وقال الخطابي هي قصدك الشيء بقلبك وتحري الطلب منك له وقيل هي عزيمة القلب وقال التيمي هي وجهة القلب وقال البيضاوي هي عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جالب نفع أو دفع ضرر حال أو مآلا والشرع خصها بالارادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء لوجه الله تعالى وامتناعا لحكمه وقال النووي النية القصد وهو عزيمة القلب وتعبه الكرماني





دون غيره وهذا التفسير جاز على الله تعالى غير أن أسماء توقيفية فلا يقال الله عان وإن قيل مرید وأما المشيئة فالظاهر أن المرادفة للإرادة وقالت الحنفية هي مباينة وجهها مستقاة من الشيء والشيء اسم الموجود حتى قالوا إذا قال الخالف إن شئت دخول الدار فعبدى حر فإراد دخول الدار لا يعتق حتى يدخل ولا تسكني الإرادة وأطلقنا في كشف كتب اللغة ولم نجد للمشيئة معنى إلا الإرادة فهذه التفسير والتغايرات بين هذه المعاني العشرة يساعد عليها الاستعمال والاصول الموجودة لعدم الترادف فتلخص أن النية غير التسعة الباقية لما ذكر من خصوصيتها وخصوصيات كل من التسعة المفقودة في النية فيجزم الناظر بالفرق حيث لا يضركون الاستعمال قد يتوسع فيه فيستعمل أراد مراده نوى أو عزم أو قصد أو عني فأنه متقاربة المعاني حتى يكاد يجزم فيها بالترادف تكثير الفوائد اللغة قال بوجه هذا تظهر الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم الأعمال بالنيات ولم يقل بالارادات والعنايات أو غير ذلك فإنه صلى الله عليه وسلم لم ير إلا الإرادة الخاصة المميلة للفعل إلى جهة الأحكام الشرعية كما تقدم في تفسير النية

**\* (فصل) \*** سئل الإمام الغزالي رحمه الله تعالى عن قول الفقهاء بوجوب مقارنة النية للتكبير وكيف يكلف المرء بذلك ومعلوم أن الفرضية والظهورية والادائية ونية التقرب إلى الله تعالى واجبة فكيف يخطر بباله هذه الأمور حال اقتناع الصلاة وأنى يتصور ذلك فاجاب أمر النية سهل في العبادات وهو مثل النية في العبادات وإنما تعم بسبب الجهل بحقيقة النية أو بسبب الوسوسة التي هي نوع اضطراب وفساد في الفكر فلا بد من معرفة حقيقة النية وإنما يلتزم أمر النية بقصد وعلم والقصد فنان ولا علم المفقود اليه تتعلقان أما الفن الأول من القصد فهو القصد إلى الفعل وذلك ما يصير به الفعل اختياريا كالهوى إلى السجود مثلاً فإنه تارة يكون بقصد وتارة يسقط الإنسان على وجهه بصرة أو صدمة فهذا يضاده الاضطراب والفن الثاني كالعلة لهذا القصد وهو الانبعاث لاجابة الداعي وقد يسمى باعثاً فأنك إذا قلت عند اجتناب إنسان بك ذلك قصد القيام بكل حال فإن القيام لا يقع اضطراباً ولكن قد يكون غرضك في القيام احترام ذلك الإنسان وقد يكون غرضك أن تلبس ثوباً وتسرح دابة وتخرج إلى السوق أو غرض آخر من الأغراض فإن كان المحرك الباعث على اختيار القيام احترام ذلك الإنسان يقال نويت تعظيمه وإن كان غرضك الخروج إلى السوق نويت الخروج وكيفما نويت فالقيام لا يخرج إلا عن إرادة قصد متعلق بمعنى القيام ولكن القصد إلى القيام لا ينبعث من النفس إلا إذا كان في القيام غرض فذلك الغرض هو النوى والنية إذا أطلقت في غالب الأمر أي بدعها انبعاث القصد متوجهاً إلى ذلك الغرض علة تحريك قصد القيام وقصد القيام اجابة لتحريك ذلك الغرض وانبعاث اليه وقصد الفعل لا ينفك عند التكبير إذا كان لا يجري عليه كلام منظوم اضطراباً أو التكبير قد ينفك عند النية فهـذا تعلم أن النية عبارة عن اجابة الباعث المحرك فهذا تحقيق نوعي القصد وأما العلم فلا بد منه إذا قصد إلا إلى معلوم والقصد الأول يستدعي علماً فإن من لا يعلم القيام ولا التكبير لا يمكنه أن يقصده والقصد الثاني أيضاً يستدعي العلم فإن الغرض إنما يكون باعثاً في حق من علم الغرض فمن لا يعلم معنى الاحترام والتعظيم لا يمكنه أن يقوم لغيره على نية الاحترام والتعظيم فلنرجع إلى القصد الثاني الذي هو النية وهي خطوة واحدة ليس فيها تعدد حتى يعسر جمعها نعم يمكن استدامتها بصددها وهو قصد شيء آخر كإلزامك القيام للاحترام ثم ندب عليه وقبل تمام القيام عرض له قصد الخروج إلى السوق فاستتم القيام على ذلك القصد أو بضد شرطها وهو الغفلة عن العلم بالاحترام فإن العلم المقصود شرط لبقاء القصد ولا عسر في استدامته لهذا القصد من أول التكبير إلى آخره فإن التكبير لفظ مختصر يتم في لحظة ويعد طريقاً ضد في دوامه بحيث يحس بانقطاعه قبل تمام التكبير وإذا لم يحس بانقطاعه فلا يعتبر من الوسوسة ما يطرأ فيها وأما العلم فله متعلقان أحدهما نفس الفعل وهو شرط القصد الأول فإنه لا يقوم لتعظيم زيد من لا يعلم القيام فلا بد وأن يعلم ما به

التعظيم والتعظيم بقيام مع الاقبال على ذلك الشخص تعرضا بدخوله فانه لو قام مستندرا اياه أو بعدد انصرافه لم يكن تعظيما فهذا علم بجاه التعظيم والعلم الثاني وهو شرط القصد الاخر وهو العلم بالمعظم ووجهه وجوب تعظيمه كالعالم بزيد الداخل وكونه شريفا فضلا مستحقا للتعظيم فهذه العلوم والقصد اذا فصلت باللسان ونظم العبارات طالت وكان من ضرورتها الترتيب والتعاقب حتى يكون البعض منها بعد البعض سواء كان اللفظ باللسان أو بحديث النفس ولا يكون حديث اللسان والنفس الابلغة عربية أو أجنبية وليس في النية والعلم لغة ولا حرف ولا ترتيب بل يجتمع منها في اللحظة الواحدة علوم كثيرة والذهن لا يشعر بترتيب الالفاظ المعبرة عنها ولكن تكون تلك العقود حاضرة وتلك العلوم حاصلة في لحظة واحدة وهي مدة الانتصاب وهو مقترن به ولولم يخطر تفصيل ذلك بحديث النفس ولم يقل بقلبه ولا بلسانه نويت ان انتصب قائما مع الاقبال بالوجه والاقتراح بالدخول تعظيما لزيد الشريفة المفاضل ولو قال ذلك بلسانه وقلبه دل على خبل في عقله وجهل منه فكذلك الصلاة فعل مخصوص كالقيام والنية باعت مخصوص وهو المنوى وهو ان يجاب الله تعالى واستجابه ويستدعي ذلك علوما وقصودا ويحضر جميع ذلك مقرونا بمزلة التكبير من غير سر وانما العسر احضار الالفاظ المرددة على اللسان أو القلب دفعة واحدة فاما حضور القصد في لحظة واحدة فلا يخفى لان القصد لحظة وأما هذه العلوم فمضمون اجتماعها ثلاث أمور أحدها ان حضور الانحصار كاف عن حضور الاعمال فان المأمور به فعل لا كل فعل بل فعل هو عبادة ولا كل عبادة بل عبادة هي صلاة هي ظهر فاذا حضر في القلب الظهر أغنى عن احضار الصلاة والعبادة والفعل بالبال فان العلم بالاعم يتضمنه حاضر في الذهن مفصلا الثاني ان هذه العلوم ان منعت الوسوسة عن احضار صامعا وطابت النفس تفصيلها بالانفاق حتى اضطر الى التعاقب ولم يكن نعاة بحسوسا فهذا معفو عنه الثالث ان التعاقب وان كان محسوسا فانما يجعل جميع المدة من همزة التكبير الى الراء في حكم اللحظة الواحدة فانها مدة قريبة

**(فصل)** قال ابن المنير المشهور وعند المنظار رجل الحديث على العبادات واتسع البخارى في الاستنباط فعمله عليها وعلى المعاملات وتبع ما لك اسد الذرائع واعتبار المقاصد فلو قصد اللفظ وصح القصد انى اللفظ واعمل القصد تصحيحا وباطال فالاول والاستدلال بهذا الحديث على سائر الذرائع وابطال الخيل من أقوى الادلة ووجه التعميم ان المحذوف المقدر الاعتبار فعنى الاعتبار في العبادات اجزاؤها وبيان مراتبها وفي المعاملات والايمان الرد الى القصد

**(فصل)** قال السيوطى قال العلماء النية تؤثر في الفعل فيصير بها تارة حراما وتارة حلالا وصورته واحدة كالذبح مثلا فانه يعمل الحيوان اذا ذبح لاجل الله ويحرمه اذا ذبح لغير الله والصوره واحدة وكذلك القرض في الذمة ويبيع القرض بمثله الى أجل صورتهما واحدة والاول قريبة صحيحة والثاني معصية باطلة وقال ابن اقيم في كلب الروج الشيء الواحد تكون صورته واحدة وهو ينقسم الى محمود ومذموم فن ذلك التوكل والعجز والرجاء والتمني والحب لله والحب مع الله والنصح والتأنيب والهدية والرشوة والاختبار بالحال والشكوى فان الاول من كل ما ذكر محمود وقرين مذموم والصورة واحدة ولا فرق بينهما الا القصد

**(فصل)** قال الزركشى في القواعد النية تنقسم الى نية التقرب ونية القصد فالاولى تكون في العبادات والثانية تكون في المحتمل للشيء وغيره وذلك كأداء الديون اذا أقبض من جنس حقه فانه يحتمل التملك هبة وقرضا ودبعية واباحة فلا بد من نية تميز اقباطه عن سائر أنواع الاقتباس ولا يشترط نية التقرب قال ولا خلاف في أن النية في الصلاة والصوم والتقرب واختلاف في الوضوء وفي الزكاة هل هي فيهما للتقرب أو للتمييز بين الفرض والنفل

**(فصل)** قال السيوطى استثنى الغزالي في المستصفى والامام في المحصول مما تجب فيه النية النية فانها

لوافتقرت الى نية أخرى لزم التسلسل وقال الكرماني انها خارجة من الحديث بقريضة العقل دفعا للتسلسل وقد ذكر الزركشي ان في ذلك نزاعا وكأنه يشير الى قول القرافي ان النية منصرفة الى الله تعالى بصورتها فلم تفتقر الى نية أخرى قال ولا حاجة الى التعليل بانها لوافتقرت الى نية لزم التسلسل ولذلك يثاب الانسان على نية مفردة ولا يثاب على الفعل مفردا لانصرافها بصورتها الى الله تعالى والفعل متردد بين ماهو لله وبين ماهو لغيره قال السيوطي واستثنى من الحديث أيضا معرفة الله تعالى حتى قال بعضهم ان دخوله في الحديث محال لان النية قصد المنوى وانما يقصد المرء ما يعرف فيلزم ان يكون عارفا قبل المعرفة وتعقبه البلقييني بما حاصله ان كان المراد بالمعرفة مطلق الشعور ونفسه وان كان المراد النظر في الدليل فلان كل ذي عقل مثلا يشعر مثلاً بان له من يدبره فاذا أخذ في النظر في الدليل ليتحققه لم تكن النية محالا انتهى وقال العزيز بن عبد السلام لا مدخل للنية في قراءة القرآن والاذا كان وصدة التطوع ودفن الميت ونحوها مما لا يقع الاعلى وجه العبادة وأما قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات فالمراد به الاعمال التي تقع تارة طاعة وغير طاعة أخرى بدليل ذكر الهجرة في سياق الحديث وأما هذه القربات ونحوها مما شرع لمصلحة عاجلة قصدا أو كان بصورة عبادة فعدم وجوب النية فيها لعدم ارادتها وخروجها عن الارادة حسب الصورة العمل ان قبل بعموم الاعمال للطاعة والقربة

**(فصل) \*** قال السيوطي استدلل بمفهوم الحديث على أن ما ليس بعمل لا يشترط فيه النية وذلك التروك كترك الزنا وشرب الخمر ومنه إزالة النجاسة في الاصح قاله النووي ونازعه الكرماني بان التروك أيضا فعل وهو كف النفس وبان التروك اذا أريد بها تحصيل الثواب بامثال أمر الشارع فلا بد فيها من القصد قال الحافظ في الفتح وتعقب بان قوله التروك فعل مختلف فيه ومن حق المستدل على المانع أن يأتي بما هو متفق عليه قال السيوطي الشرط أن يكون متفعا عليه بين المانع والمستدل فقط لا بين غيرهم أيضا والنووي موافق على أن التروك فعل الكف ثم قال الحافظ أما استدلاله الثاني فلا يطابق المورد لان المبحوث فيه هل يلزم في التروك بحيث يقع العصيان بتركه والذي أورده هل يحصل الثواب بدونه والتفاوت بين المقامين ظاهر والتحقيق ان التروك المجرد لا ثواب فيه وانما يحصل الثواب بالكف الذي هو فعل النفس فن لم تخطر المعصية بباله أصلا ليس كمن خطر فكف نفسه عنها خوفا من الله تعالى فرجع الحال الى أن الذي يحتاج الى النية هو العمل بجميع وجوهه لا التروك المجرد

**(فصل) \*** قال الخليلي في شرح المصابيح حرف التعريف في الاعمال لا يسوغ حمله على تعريف الماهية لعدم افتقار مطلق الاعمال الى النية من حيث هو المطلق بل المفتقر اليها هو افرادها فيتعين أن يكون للعموم ونخص البعض بالاجزاء أو للعهد وهو الاعمال التي عهدت من الشرع وهي العبادات لان غيرها لا يفتقر الى النية

**(فصل) \*** ذكر ابن المنبر ضابطا لما يشترط فيه النية وما لا يشترط فقال كل عمل لا تظهر له فائدة عاجلة بل المقصود به الثواب فالنية مشرطة فيه وكل عمل ظهرت فائدته ناسخة وتفاضته الطبيعة قبل الشريعة للملزمة بينهما فلا يشترط النية فيه الا ان قصد بعمله معنى آخر يترتب عليه الثواب قال وانما اختلف العلماء في بعض الصور من جهة تحقق مناط التفرقة قال وأما ما كان من المعاني المحضة كالخوف والرجاء فهذا لا يقال باسقاط النية فيه لانه لا يكفي أن يقع الامنوا يومتي فرضت النية معقودة فيه استحال حقيقته فالنية فيه شرط عقلي وأما الاقوال فتحتاج الى النية في ثلاث مواضع أحدها التقرب الى الله تعالى فراراً من الرياء والثاني التمييز عن الالفاظ المحتملة لغير المقصود والثالث قصد الانشاء ليخرج سبق اللسان

**(فصل) \*** قال الشهاب القرافي النية قسمان فعلية موجودة وحكمية معدومة فاذا نوى المكاف أول العبادة فهذه نية فعلية ثم اذا اذهل عن النية حكم صاحب الشرع بانه ناء ومتقرب فهذه على النية الحكمية

أى حكم الشرع ببقاء حكمه لأنه موجود وكذلك الاخلاص والامان والنفاق والرياء وجميع أحوال القلب اذا شرع فيها واتصف القلب بها كانت فعلية واذا فقل عنها حكم صاحب الشرع ببقاء أحكامها المن كان اتصف بها قبل ذلك حتى لو مات الانسان مغموراً بالمرض حكم صاحب الشرع له بالاسلام المتقدم بالولاية والصدقية وجميع المعارف المتقدمة وان لم يتلفظ بالشهادة عند الموت وعكسه يحكم له بالكفر والنفاق وجميع مساوى الاخلاق وان كان لا يستحضر فيها شيئاً عند الموت ولا يتصف بها بل يوم القيامة الامر كذلك ومنه قوله تعالى انه من يات به مجرم ما مع انه لا يكون يوم القيامة مجرماً ولا كافراً ولا غاصباً الظهور والحقائق عند الموت وصار الامر ضرورياً بغضه محكوماً له بالأجرام كما يحكم لغيره بالامان واكتفى صاحب الشرع بالامان والنية للحكمة المشقة في استمرارها بالفعل

\*(فصل)\* وقال أيضاً في نية الحسنة يثاب عليها حسنة واحدة وفعل الحسنة يثاب عليها عشرة لان الافعال هي المقاصد والنيات وسائل والوسائل أخفض رتبة من المقاصد وقال الكرماني من جاء بنية الحسنة فقد جاء بالحسنة ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فيلزم ان من جاء بنية الحسنة فله عشر أمثالها فلا يبقى فرق بين الحسنة متونية الحسنة قال السيوطي لأن سلم ان من جاء بنية الحسنة فقد جاء بالحسنة بل يثاب على نية الحسنة فظهر الفرق اه قات قال بعض الافاضل وكنت بحثت مع السراج البلقيني بالخطابية بجماع عمر وهل تضعف هذه الحسنة أيضاً قلت ينبغي ان تضعف لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها الآية فقال نعم وتضعف من جنس ما هم فيه اه وهو كلام حسن

\*(فصل)\* نقل الكرماني في توجيه الخبر المتقدم نية المؤمن خيراً من عمله ستة أوجه تقدم ذكرها ثم قال أو ان المراد نية المؤمن خيراً من عمل الكافر كما قيل ورد ذلك حين نوى مسلم بناءً قطرة فسبق كافر لها اه قال السيوطي وهي سبع احتمالات في تأويل الخبر المذكور وكلها حسنة الا الاخير فانه باطل لأصله وقال البيهقي في الشعب نخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي قال وسئل الاستاذ أبو سهل الصغلوكي عن معنى هذا الخبر فقال لان النية تخلص الاعمال والاعمال بمقابلة الرياء والعجب وأخرج بسنده عن أحد بن يحيى ثعلب قال سمعت ابن الاعرابي يقول نية المؤمن خيراً من عمله لان النية لا يدخلها الفساد والعمل يدخله الفساد قال البيهقي وانما أراد بالفساد الرياء فبرجع ذلك الى ما قال الاستاذ أبو سهل قال وقد قالوا النية دون العمل تكون طاعة قال النبي صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة والعمل دون النية لا يكون طاعة اه قلت وجدت في هامش منتهى الآمال عند ذكر الكرماني الوجه الاخير الذي أبطله السيوطي مانعه سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام عن هذا الحديث فاجاب عنه بجوابين أحدهما ان هذا ورد على سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم وعد بثواب على حفر بئر فنوى عثمان رضي الله عنه أن يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خيراً من عمله يعني الكافر ونظر فيه بعضهم بان فعل التفضيل يقتضى المشاركة وعمل الكافر لا خير فيه البتة وأجاب بان تسميته خيراً باعتباره في نفسه وان لم يشب عليه بدليل أنه لو أسلم أثيب عليه من غير تضعيف كما ورد في مسند البراءة اذا أسلم يثاب على كل طاعة حسنة واحدة من غير تضعيف لكن في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم لم قال لنخص أسلم أسلمت على ما أسلفت من خير اه والجواب الثاني ان النية المجردة من المؤمن خيراً من عمله المجردة عن النية وهذا قد تقدم بيانه آنفاً

\*(فصل)\* في ألفاظ وردت عن السلف طبق ما ذكره المصنف أخرج الدارمي عن ابن عباس قال انما يحفظ حديث الرجل على قدر نيته وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب النية والاخلاص والدينوري في المجالسة عن عثمان بن واقد قال قيل لنافع بن جبير بن مطعم الاتشهر الجنازة قال كانت حتى أفوى ففكره فنهية ثم قال امض وأخرج أيضاً عن عبد الرحمن بن زيد قال كان أبي يقول يا بني الوفي كل شئ تريد الخبر حتى خروجه

الى الكناسة في حاجة وأخرج البيهقي في الشعب عن نونس بن عبد الأعلى قال قال الشافعي بأباموسى لو  
جهدت كل الجهد على ان ترضى الناس كلهم فلا سبيل له فاذا كان كذلك فاخلص عملك ونيةك لله وأخرج  
البيهقي أيضا من طريق سفيان عن زيد قال ليسرني ان يكون لي في كل شئ نية حتى في الاكل والنوم وأخرج  
عن سفيان في قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه قال ما أريد به وجهه وأخرج عن الحسن في قوله تعالى ان  
ابراهيم لحليم أواه منيب قال كان اذا قال قال الله واذا عمل عمل الله واذا نوى نوى الله وأخرج عن عوف قال  
سمعت محمد بن سيرين يقول ما أريد رجل من الخير شئ الا سار في قلبه سورتان فاذا كانت الاولى لله فلا  
يحزنك الاخرة وأخرج عن الحسن قال ما من أحد عمل عملا الاسار في قلبه سورتان فاذا كانت الاولى  
لله فلا تحزنه الاخرة هذا ما يتعلق بالنية وسبأني بقية الكلام على بعض أحكامها في الباب الآتي  
والله الموفق

\*(الباب الثاني في الاخلاص)\*

ويضاف اليه السر والغربة والتلبس والهمة لانهم من فضائله (و) فيه بيان (فضيلته وحقيقته ودرجته)  
\*(فضيلة الاخلاص)\*

اعلم ان الاخلاص هو العزوة الوثقى والذروة العليا المأمورة به على السنة الانبياء عليهم السلام (قال الله  
تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) حنفاء وهو الوسيلة لهداية الايمان والاعمال جميعا والسر  
المستودع في قلوب الاولياء والمقرين الذين عزل الرب عن قلوبهم سلطنة الشيطان وزغاته بقوله  
تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان اضاف عبوديتهم الى نفسه اضافة تخصيص وتكريم وجعلهم  
أتقياء أخفيا تحت ستره ليس لهم أكفاء ولا نفرا يورون عن أحوالهم باعمال معارة ستر الخالهم قد علقت  
قلوبهم بالملكوت وارتفعت همهم لمولاهم ففتت صفاتهم في صفاته لقيامه عليهم واحاطتهم بهم فهم  
موجودون معدومون عند نفوسهم بحقائق ايمانهم وتوحيدهم واخلاصهم موجودون في نظر غيرهم  
لانهم بر ونهم قائمين قاعدين معطين مانعين فهم غرباء من الامثال والاكفاء لهذا السر الموقور في بطونهم  
متلبسين بشباب ظاهرة عارية عليهم تستر بواطنهم وأسرارهم تعبد الله همته نافذة لخلوها عن الاغراض  
والاعواض ومشاهدة الاغيار فان قاموا فته وبالله وان قدوا فته وبالله (وقال) تعالى (الان الله الدين  
الخالص) أى الصافي الذى زال عنه شوبه الذى كان فيه (وقال تعالى) في وصف أولئك المخلصين (الا  
الذين تابوا وأصلحو واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله) فالتوبة أول مقامات اليقين والاخلاص  
خاتمها (وقال تعالى) فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحد  
الله ويجب ان يحمد عليه) أخرج عبد الرزاق وابن أبي الدنيا في الاخلاص وابن أبي حاتم والحاكم عن  
طاوس قال قال رجل يا نبي الله انى أقف أبغى وجه الله وأحب ان يرى موطنى فلم ير عليه شئ حتى نزلت  
هذه الآية ورواه الحاكم والبيهقي وموسى عن طائوس عن ابن عباس وأخرج عنه ابن أبي حاتم  
عن مجاهد قال كان من المسلمين من يقاتل وهو يحب ان يرى مكانه فانزلت هذه الآية وأخرج هنادى في الزهد  
عن مجاهد قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتصدق بالصدقة والتسبم امام عند  
الله وأحب ان يقال لي خير فترلت وأخرج ابن أبي حاتم عن كثير بن زياد عن الحسن قال نزلت فيمن عمل عملا  
يريد الله والناس فذلك بر الله عليه (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغفل عنهن قلب رجل مسلم  
رجل مسلم اخلاص العمل لله) وتماه والنصيحة لولاة الامور ولزوم جماعة المسلمين فان دعوتهم تحيط من  
ورائهم هذا الغفلة الترمذى ولفظ ابن ماجه والنصح لائمة المسلمين ولزوم جماعة المسلمين قال العراقي ورواه الترمذى  
من حديث ابن مسعود وابن ماجه من حديث يزيد بن ثابت والطبراني وصححه من حديث النعمان بن بشير  
اه قلت ورواه ايضا الطيالسي من حديث يزيد بن ثابت وابن ماجه أيضا من حديث جبير بن مطعم بلفظ  
ومناجاة ائمة المسلمين ولزوم جماعة المسلمين فان الدعاء يحيط من ورائهم وقال القشيري في الرسالة

\*(الباب الثاني في الاخلاص)\*

وفضيلته وحقيقته

ودرجته

\*(فضيلة الاخلاص)\*

قال الله تعالى وما أمروا الا  
ليعبدوا الله مخلصين له الدين  
وقال الله الدين الخالص  
وقال تعالى الا الذين تابوا  
وأصلحو واعتصموا بالله  
وأخلصوا دينهم لله  
وقال تعالى فمن كان يرجو  
لقاء ربه فليعمل عملا صالحا  
ولا يشرك بعبادة ربه أحد  
نزلت فيمن يعمل لله ويجب  
أن يحمد عليه وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم ثلاث  
لا يغفل عنهن قلب رجل مسلم  
مسلم أخلص العمل لله



اخبرنا علي بن احمد الاهوازي اخبرنا احمد بن عبيد البصري حدثنا جعفر بن محمد القرطبي حدثنا ابو طالب  
 حدثني هاني بن عبد الرحمن بن ابي عتبة العقيلي عن ابراهيم بن ابي عتبة حدثني عقبة بن وساح عن انس بن  
 مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغفل عابهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ومناجاة ولاة  
 الامور ولزوم جماعة المسلمين (وعن) ابي زرارة (مصعب بن سعد) المدني تفقروا له الجماعة مات سنة ثلاث  
 ومائة (عن ابيه) سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه احد العشرة (انه ظن ان له فضلا على من هو دونه من  
 اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما نصر الله عز وجل هذه الامة بضعة لها  
 ودعوتهم واخلاصهم وصلاتهم) قال العراقي رواه النسائي وهو عند البخاري بلفظ هل تنصرون وترزقون  
 الا بضعة فانكم اه قلت وبخط الكمال الدميري كذا رواه البخاري مرسلان مصعب بن سعد تابعي ورواه  
 الحافظ ابو بكر البرقاني في صحيحه متصلان مصعب بن ابيه عن ابي الدرداء رفعه ابغوى الضعفاء فانما  
 تنصرون وترزقون بضعة فانكم درواه ابو داود باسناد جيد اه قلت وهو في الحلية لابي نعيم من طريق عاصم  
 ابن علي عن محمد بن طلحة بن مصرف عن ابيه عن مصعب بن سعد قال رأى سعدان له فضلا على من دونه فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم انما ينصر الله هذه الامة بضعة لها بدعوتهم وصلاتهم واخلاصهم قال رواه يحيى بن  
 أبي زائدة عن محمد بن طلحة مثله ورواه عن طلحة لثيب بن ابي سليم وزيد ومسعر والحسن بن عمار ومعاوية بن  
 سلمة النضري اه ورواه النسائي عن مصعب بن سعد عن ابيه بلفظ انما تنصر هذه الامة بضعة لها بدعوتهم  
 وصلاتهم واخلاصهم وروى ابو نعيم في المعرفة من حديث ابي عبيدة بلفظ انما تنصرون بضعة فانكم درواه  
 ايضا من حديث سعد بن ابي وقاص بلفظ انما ينصر الله هذه الامة بضعة لها بدعوتهم وصلاتهم واخلاصهم  
 قاله حين ظن سعد انه له فضلا على من دونه وأما حديث ابي الدرداء فلفظه ابغوى ضعفاءكم فانما ترزقون  
 وتنصرون بضعة فانكم هكذا رواه احمد وابو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي والحاكم وابن  
 حبان والطبراني والبيهقي ولفظ البخاري ابغوى الضعفاء فانما تنصرون الخ وكذا هو في رواية لابي داود  
 والحاكم (وعن الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى  
 الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببته من عبادي) قال العراقي روينا في جزء من مساسلات  
 القزويني مساسلا يقول كل واحد من رواه سألت فلانا عن الاخلاص قال وهو من رواه أحمد بن عطاء  
 الجهمي عن عبد الواحد بن زيد عن الحسين عن ابي عبيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله  
 تعالى وأحمد بن عطاء وعبد الواحد كلاهما متروك وهما من الزهاد ورواه ابو القاسم القشيري في الرسالة  
 من حديث علي بن ابي طالب بسند ضعيف اه قلت وروينا في جزء من المساسلات للمعافى بن ناصر  
 الدين الدمشقي قال سألت شيخنا أبا العباس أحمد بن يوسف بن البود عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا  
 الظاهر يوسف بن محمد السلاوي عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا الشتاء مجاهد بن علي الدقوقي وأخاه أبا  
 نصر محمد عن الاخلاص ماهو قال سألتنا الامام أبا الخير عبد الصمد بن أحمد المقرئ عن الاخلاص ماهو ح  
 قال وأنبأنا جماعة منهم أبو العباس أحمد بن الصلاح علي بن محمد بن قاضي الحصن اخبرنا أبو نصر محمد بن علي  
 الدقوقي كتابة من بغداد قال سألت أبا أحمد عبد الصمد بن أحمد بن ابي الحبش المقرئ عن الاخلاص ماهو  
 قال سألت أبا محمد يوسف بن عبد الرحمن البكري عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا الفرج عن الاخلاص  
 ماهو قال سألت أبا الفضل محمد بن ناصر عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا الغنائم محمد بن علي الترمسي عن  
 الاخلاص ماهو قال سألت الشريف أبا عبد الله العلوي عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا الفضل محمد بن  
 جعفر الخزازي عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا نصر محمد بن أحمد بن الحسين الخراساني عن الاخلاص ماهو  
 قال سألت أبا الحسن علي بن سعيد عن الاخلاص ماهو قال سألت علي بن ابراهيم الفسفاطي عن الاخلاص  
 ماهو قال سألت محمد بن جعفر عن الاخلاص ماهو ح وقال أبو الفرج وسألت أبا الحسن علي بن يحيى عن

وعن مصعب بن سعد عن  
 ابيه قال ظن ابي ان له فضلا  
 على من هو دونه من اصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم انما نصر الله  
 عز وجل هذه الامة  
 بضعة لها ودعوتهم  
 واخلاصهم وصلاتهم وعن  
 الحسن قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول  
 الله تعالى الاخلاص سر من  
 سرى استودعته قلب من  
 أحببت من عبادي

الاخلاص ماهو قال سألت أبا بكر محمد بن عبد الباقي عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا عبد الله محمد بن عبد  
 الله الاسفرايني عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا الحسن علي بن محمد الجبال الصوفي عن الاخلاص ماهو  
 قال سألت محمد بن جعفر الخفاف عن الاخلاص ماهو قال سألت أحمد بن بشار عن الاخلاص ماهو قال  
 سألت أبا يعقوب الشريطي عن الاخلاص ماهو قال سألت أحمد بن غسان عن الاخلاص ماهو قال سألت  
 عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ماهو قال كذا وقع في رواية من طريق أبي المقاطر السلمي منقها هو في  
 روايتنا عن ابن قاضي الحنظلي وغيره قال أحمد بن غسان سألت أحمد بن عطاء الهروي وقال هناد في روايته  
 الهجيمي عن الاخلاص ماهو قال سألت عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ماهو قال سألت الحسن بن علي  
 الاخلاص ماهو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ماهو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص  
 ماهو قال سألت جبريل عليه السلام عن الاخلاص ماهو قال سألت رب العزة تبارك وتعالى عن الاخلاص  
 ماهو فقال الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببته في عبادي وقدر واهم سلسلا الامام أبو اسحق  
 أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي عن أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين الصوفي هو السلمي عن علي بن سعيد وأحمد  
 ابن محمد بن زكريا عن علي بن ابراهيم الشقيقي عن محمد بن جعفر الخفاف عن أحمد بن بشار عن أبي يعقوب  
 الشريطي عن أحمد بن غسان عن أحمد بن عطاء الهجيمي عن عبد الواحد بن زيد بن تابعه الاستاذ أبو  
 القاسم القشيري عن عبد الرحمن السلمي كذلك وأحمد بن عطاء كان متروكا فبإذ كره الدارقطني اه  
 سياق الحافظ الدمشقي قلت لفظ القشيري في الرسالة وقد ورد خبر مسند عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن  
 جبريل عن الله عز وجل أنه قال الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من احببته من عبادي قال سألت  
 الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي وسأله عن الاخلاص فقال سمعت علي بن سعيد وأحمد بن زكريا وسألهما  
 عن الاخلاص قال سمعنا علي بن ابراهيم الشقيقي وسألهما عن الاخلاص فقال سمعت محمد بن جعفر الخفاف  
 وسأله عن الاخلاص فقال سمعت أحمد بن بشار عن الاخلاص ماهو قال سألت أبا يعقوب الشريطي عن  
 الاخلاص ماهو قال سألت الحسن بن علي عن الاخلاص ماهو قال سألت حذيفة عن الاخلاص ماهو قال سألت  
 النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ماهو فذكره اه قلت وقرأت في مسلسلات الحافظ أبي مسعود  
 سليمان بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن سليمان الاصمعي في رجه الله تعالى التي خرجها باسم نظام الملك  
 وهي عندي بخطه مائة من النوع السابع والمائة سألت أبا الوفاء مهدي بن أحمد بن محمد بن طراز الواعظ  
 عن الاخلاص قال سألت محمد بن الحسين الصوفي قلت هو أبو عبد الرحمن السلمي شيخ القشيري عن  
 الاخلاص قال سألت علي بن سعيد وأحمد بن زكريا عن الاخلاص قال سمعنا علي بن ابراهيم الشقيقي وسألهما  
 عن الاخلاص قال سألت أحمد بن دينار عن الاخلاص قال سألت أبا يعقوب البويطي عن الاخلاص قال  
 سألت أحمد بن غسان عن الاخلاص قال سألت أحمد بن عطاء الهجيمي عن الاخلاص ماهو قال سألت  
 أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن زيد عن الاخلاص ماهو قال سألت الحسن البصري عن الاخلاص ماهو  
 قال سألت حذيفة عن الاخلاص ماهو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص ماهو قال سألت  
 جبريل عليه السلام عن الاخلاص ماهو قال سألت رب العزة عن الاخلاص قال هو سر من سرى استودعته  
 قلب من احببته من عبادي هكذا هو في سياق الحافظ أبي مسعود وهي النسخة التي بخطه أحمد بن دينار  
 بدل أحمد بن بشار والبويطي بدل الشريطي وأحمد بن محمد بن عبد الواحد بن زيد والصواب عبد الواحد بن  
 زيد كما في سياق غيره من المتنين وبما تقدم تعلم ان هز والمصنف ذلك الى الحسن علي بن ابي مرسل غير سديد  
 وكذا قول العراقي انه رواه القشيري من حديث علي بن فيه نظروا يشبه ما تقدم في الاخلاص ما رواه الحافظ  
 أبو مسعود أيضا في مسلسلاته فقال سألت محمد بن الحسين الصوفي يعني أبا عبد الرحمن السلمي عن علم الباطن  
 قال حدثنا أحمد بن يعقوب بن نصر وسأله عن علم الباطن قال سألت أحمد بن غسان عن علم الباطن قال

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لانهتموا القلة العمل واهتموا لقبول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعاذ بن جبل أخلص العمل بحزك منه القليل وقال عليه السلام ما من عبد يخلص لله العمل أربعين يوما الا ظهر رب ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال عليه السلام أول من يسأل يوم القيامة ثلاث رجل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى ما صنعت فيها علمت فيقول يا رب كنت أقوم به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم ألا فقد قيل ذلك ورجل آتاه الله ما لا فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب كنت أتصدق آتاه الليل والنهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم ألا فقد قيل ذلك ورجل آتاه الله ما لا فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب كنت أتصدق به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ألا فقد قيل ذلك ورجل آتاه الله ما لا فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب كنت أتصدق به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ألا فقد قيل ذلك ورجل آتاه الله ما لا فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب كنت أتصدق به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع ألا فقد قيل ذلك

سالت الحسن عن علم الباطن قال سالت حذيفة بن اليمان عن علم الباطن قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن علم الباطن قال سالت جبريل عليه السلام عن علم الباطن قال سالت الله تبارك وتعالى عن علم الباطن قال يا جبريل هو سر بيني وبين أوليائي وأصفيائي وأودعته في قلوبهم سم لا يطالع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل (وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لانهتموا القلة العمل واهتموا لقبول فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعاذ بن جبل) رضى الله عنه (أخلص العمل بحزك منه القليل) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ واسناده منقطع اه قلت رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص وابن حاتم والحاكم وأبو نعيم في الحلية من حديث معاذ قال لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قلت أوصني فقال أخلص دينك يكفيل القليل من العمل وقال الحاكم صحيح وتعبه الذهبي (وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخلص لله العمل أربعين يوما الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) قال العراقي رواه ابن عدى ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات وقد تقدم اه قات تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الجاه والرياء وانه روى من حديث أبي أيوب بلطف من أخلص لله أربعين يوما الحديث رواه صاحب الحلية من طريق مكحول عنه وسنده ضعيف ورواه أحمد في الزهد من مرسل مكحول وكذا رواه القشيري في الرسالة بلطف ما أخلص عبد قط أربعين يوما الحديث وله شاهد من حديث ابن عباس رواه القضاة في المسند وفي آخره زيادة وقد تقدم وأما قول علي رضى الله عنه فلطف القوت كونوا بقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل فانه لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل عمل يتقبل (وقال صلى الله عليه وسلم أول من يسأل يوم القيامة ثلاث رجل آتاه الله العلم فيقول الله تعالى) له (ما صنعت فيها علمت فيقول يا رب كنت أقوم به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم ألا فقد قيل ذلك ورجل آتاه الله ما لا فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب كنت أتصدق آتاه الليل والنهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ألا فقد قيل ذلك ورجل آتاه الله ما لا فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب كنت أتصدق به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد ألا فقد قيل ذلك ورجل آتاه الله ما لا فيقول الله تعالى لقد أنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يا رب كنت أتصدق به آتاه الليل وأطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع ألا فقد قيل ذلك

قال ابو هريرة ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي وقال يا باهر رة أولك أول خلق تسع نار جهنم بهم يوم القيامة فدخل راوي هذا الحديث على معاوية وروى له ذلك فبكي حتى كادت نفسه تزهر ثم قال صدق الله اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وفي الامم انبياء ان عابدا كان يعبد الله دهر اطوي لا يخافه قوم فقالوا ان ههنا قوما يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك وأخذ فاسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال أين تريد رجلك الله قال أريد أن أقطع هذه الشجرة قال وما أنت وذلك تركت عبادتك واشتغالك بنفسك (٤٦) وتفرغت لغير ذلك فقال ان هذا من عبادتي قال فاني لا أترك ان تقطعها فقاتله فأخذه

هريرة وتقدم في ذم الجاه والرياء (قال ابو هريرة) رضى الله عنه (ثم خط رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي وقال يا باهر رة أولك أول خلق تسع نار جهنم بهم يوم القيامة فدخل راوي هذا الحديث) هو نائل بن قيس الجرمي أو شفي الاصمعي (على معاوية) رضى الله عنه وهو اذ ذاك أمير الشام (وروى له) ما سمعه من أبي هريرة (فبكي) معاوية (حتى كادت نفسه تزهر ثم قال صدق الله اذ قال من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وفي الامم انبياء ان عابدا كان يعبد الله دهر اطوي لا يخافه قوم فقالوا ان ههنا قوما يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك فأخذ فاسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال له (أين تريد رجلك الله قال) العابد (أريد أن أقطع هذه الشجرة) التي تعبد من دون الله (قال ابليس) وما أنت وذلك تركت عبادتك واشتغالك بنفسك وتفرغت لغير ذلك فقال العابد (ان هذا من) جلة (عبادتي قال) ابليس (فاني لا أترك ان تقطعها فقاتله) أي صارعه (فأخذه العابد فطرحه على الارض وقعد على صدره فقال له ابليس أطلقني) وقم عني (حتى أكلك فقام عنه فقال له ابليس يا هذا ان الله قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك) أنبي أنت قال لا قال (وما تعبد هولا عليك من غيرك) ممن كان يعبد هولا واشتغلت بعبادتك (و) تركتها فان (لله أنبياء في الارض ولو شاء لبعثهم الى أهلها وأمرهم بقطعها فقال العابد لا بد لي من قطعها ففنا بذه للقتال فغلبه العابد وصرعه وقعد على صدره ففجز ابليس فقال له هل لك في أمر فصل بيني وبينك وهو خير لك وأنفع قال وما هو قال أطلقني حتى أقول لك فاطلقه فقال ابليس أنت رجل فقير لا شيء لك انما أنت كل على الناس يعولونك ولعلك تحب ان تنفضل على اخوانك وتواسي جيرانك وتتسع) في حالك وفي بعض النسخ وتوسع وهو تصغير (وتستغنى عن الناس قال) العابد (نعم فأرجع عن هذا الامر) الذي جئت فيه (ولك على ان أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين واذا أصبحت أخذتهم ما) وصنعت بهم ما ما شئت (فانفقت على نفسك وعيالك وتصدقت على اخوانك فيكون ذلك) أفضل (و) أنفع لك والمسلمين من قطع هذه الشجرة التي يغرس مكانها أخرى ولا يضرهم قطعها شيئا ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعك اياها) وفي بعض النسخ لها (فتذكر العابد فيما قال) له (وقال صدق الشيخ لست بنبي فيلزمني قطع هذه الشجرة ولا أمرني الله تعالى ان أقطعها فافأ كون عاصيا بتركها) وانما هو شيء تفضلت به وماذا يضر الموحدين من بقائها (وما ذكره لي أكثر من طعة) لعموم الناس قال (فعاهده على الوفاء بذلك وحلف له فرجع العابد الى متعبده فبات) ليلته (فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذا الغد ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده) أي اليوم الرابع (فلم ير شيئا فغضب وأخذ فاسه على عاتقه) وخرج يؤم الشجرة ليقطعها قال ان فاتني أمر الدنيا لا دركن أمر الآخرة قال (فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال له) أين تريد (قال أقطع تلك الشجرة فقال كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك اليها قال فتناوله

العابد فطرحه الى الارض وقعد على صدره فقال له ابليس أطلقني حتى أكلك فقام عنه فقال له ابليس يا هذا ان الله تعالى قد أسقط عنك هذا ولم يفرضه عليك وما تعبد هولا أنت وما عليك من غيرك والله تعالى أنبياء في أقاليم الارض ولو شاء لبعثهم الى أهلها وأمرهم بقطعها فقال العابد لا بد لي من قطعها ففنا بذه للقتال فغلبه العابد وصرعه وقعد على صدره ففجز ابليس فقال له هل لك في أمر فصل بيني وبينك وهو خير لك وأنفع قال وما هو قال أطلقني حتى أقول لك فاطلقه فقال ابليس أنت رجل فقير لا شيء لك انما أنت كل على الناس يعولونك ولعلك تحب ان تنفضل على اخوانك وتواسي جيرانك وتتسع وتستغنى عن الناس قال نعم قال فأرجع عن هذا الامر ولا على ان أجعل عند رأسك في كل ليلة دينارين واذا أصبحت أخذتهم ما فأنفقت على نفسك وعيالك

العابد

وتصدقت على اخوانك فيكون ذلك أنفع لك والمسلمين من قطع هذه الشجرة التي يغرس مكانها ولا يضرهم

قطعها شيئا ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطعك اياها فتذكر العابد فيما قال وقال صدق الشيخ لست بنبي فيلزمني قطع هذه الشجرة ولا أمرني الله ان أقطعها فافأ كون عاصيا بتركها وماذا ذكره أكثر من طعة فعاهده على الوفاء بذلك وحلف له فرجع العابد الى متعبده فبات فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذا الغد ثم أصبح اليوم الثالث وما بعده فلم ير شيئا فغضب وأخذ فاسه على عاتقه فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال له إلى أين قال أقطع تلك الشجرة فقال كذبت والله ما أنت بقادر على ذلك ولا سبيل لك اليها قال فتناوله

العابد ليفعل به كما فعل أول مرة فقال هيهات فاحذره وصرعه فاذا هو كالعصفور بين رجله وقعد ابليس على صدره وقال لنتهن عن هذا الامر أولا ذبحنك فنظر العابد فاذا الاطاقة له به قال يا هذا اغلبتني فغل عني وأخبرني كيف غلبتك أولا وغلبتني الآن فقال لانك غضبت أول مرة فتمو كانت نيتك الآخرة فصرخ في الله لك وهذه المرة غضبت لنفسك وللدنيا فصرعتك (١٧) وهذه الحكايات تصديق قوله تعالى الا

عبدك منهم المخلصين اذ لا يتخلص العبد من الشيطان الا بالاخلاص ولذلك كان معسرف الكرخي رحمه الله تعالى يضرب نفسه ويقول يا نفس اخلصي تخاصي وقال يعقوب المكشوف المخلص من يكتم حسنه كما يكتم سيئانه وقال سليمان طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد من الا الله تعالى وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى ابي موسى الاشعري من خلصت نيتك كفاه الله تعالى ما بينه وبين الناس وكتب بعض الاولياء الى اخيه اخلاص النية في اعمالك يكفل القلب من العمل وقال أيوب السخيتاني تخلص النيات على العمل أشدهم من جميع الاعمال وكان مطرف يقول من صفا في له ومن خلط خلط عليه ورؤى بعضهم في المنام فقيل له كيف وجدت اعمالك فقال كل شيء عمله لله وجدته حتى جبرتم لقططهم طريق وحشي هرة ماتت لنار أيتهافى كفة الحسنات وكان في فلنسوتى خيط من حر بر فرأيت في كفة الحسنات وموت جبار ليس فيها فقيل لي انه قد وجدته

العابد ليفعل به كما فعل أول مرة فقال هيهات) قال (فاحذره وصرعه فاذا هو كالعصفور بين رجله وقعد ابليس على صدره وقال لنتهن عن هذا الامر أولا ذبحنك فنظر العابد فاذا الاطاقة له به قال) العابد (يا هذا قد غلبتني فغل عني وأخبرني) عنك (كيف) وقد (غلبتك أولا) فصرعتك (وغلبتني الآن) فصرعتني فكيف ذلك (فقال) له ابليس (لانك غضبت أول مرة لله) تعالى (وكانت نيتك الآخرة فصرخ في الله) تعالى لك فغلبتني (وهذه المرة غضبت) أي جئت مغاضبا لنفسك (للدنيا) أي كانت نيتك الدنيا فسلطني الله تعالى عليك (فصرعتك) هكذا نقله صاحب القوت قال وهكذا حدثت في قصة تطول ان ملكة من بني اسرائيل راودت عابدا عن نفسه فقال اجعلوا لي ماء في الخلاء أتغلف قال ثم صعد أعلى موضع في القصر فرمى بنفسه فاحس الله تعالى الى ملك الهواء الزم عسدي قال فزمره حتى وضع على الارض على قدميه رويدا فقبل لابليس ألا أغويته فقال ليس لي سلطان على من خالف هواه وبذل نفسه لله تعالى (وهذه الحكاية تصديق قوله تعالى الا عبدك منهم المخلصين) أي فانه لا سبيل له عليهم (اذ لا يتخلص العبد من الشيطان الا بالاخلاص) اذ قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (ولذلك كان معسرف الكرخي رحمه الله يضرب نفسه ويقول يا نفس اخلصي) العمل لله تعالى (تخلصي) من كيد الشيطان (وقال يعقوب المكشوف المخلص من يكتم حسنه كما يكتم سيئانه) وهو يرجع الى قول من قال ان الاخلاص هو التوفى عن ملاحظة الاشخاص (وقال أبو سليمان) الداراني رحمه الله تعالى (طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها الا الله تعالى) ونقله صاحب القوت (وكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الى ابي موسى) عبد الله بن قيس (الاشعري) رضى الله عنه وكان قد ولاه البصرة (من خلصت نيتك كفاه الله ما بينه وبين الناس) وغمامه ومن تزين للناس بغير ما يعلم الله من قلبه شأنه الله فما ظنك بشواب الله في عاجل رزقه وخزان رجه أخرجه هكذا أنونعيم في الحلية ومن طريق هناد بن السرى حدثنا محمد بن فضيل عن السرى بن اسمعيل عن عامر الشعبي قال كتب عمر الى ابي موسى فذكره (وكتب بعض الاولياء الى أخ له اخلاص النية في اعمالك يكفل القلب من العمل) كذا في القوت وقد روى نحو ذلك مرفوعا من حديث معاوية قد تقدم قريبا (وقال) أبو بكر (أيوب) بن ابي نجيعة (السخيتاني) بفقه المهمة بعد هامة ساكنة ثم مشاة مكسورة ثم تحمية البصري الثقة وروى له الجماعة مات سنة احدى وثلاثين ومائة عن خمس وستين سنة (تخلص النيات على العمل أشدهم من جميع الاعمال) كذا في القوت وروى نحوه من قول يوسف بن أسباط تخلص النية من فسادها أشدهم على العاملين من طول الاجتهاد (وكان مطرف) بن عبد الله ابن الشخير رحمه الله تعالى تابعي ثقة (يقول من صفي) نفسه عن الشوايب (صفي له ومن خلط) في اعماله (خلط عليه) كذا في القوت (ورؤى بعضهم في المنام) بعد وفاته (فقيل له كيف وجدت اعمالك فقال كل شيء عمله لله وجدته حتى جبرتم لقططهم طريق وحشي هرة ماتت لنار أيتهافى كفة الحسنات (وقال) (وكان قد نفق) أي مات (جباري قيمة مائة دينار فإرايت له ثوبا فقلت موت سنور في كفة الحسنات وموت جبار) قيمته مائة دينار (ليس فيها) ولا أرى له ثوبا (فقيل لي انه قد وجدته فبعثته فانه لما قيل لك قدماء) الجار (قلت في لعنة الله فطل أجرك ولولت في سبيل الله لو وجدته في حسنة) نقله صاحب القوت قال (وفي رواية) أخرى (قال وكنت تصدقت) يوما (بصدقة بين الناس فأعجبني نظروهم الى فوجدت ذلك لاعي ولاي

كفة السبائك وكان قد نفق جباري قيمة مائة دينار فإرايت له ثوبا فقلت موت سنور في كفة الحسنات وموت جبار ليس فيها فقيل لي انه قد وجدته حيث بعثته فانه لما قيل لك قدماء قلت في لعنة الله فطل أجرك فيه ولولت في سبيل الله لو وجدته في حسنة) وفي رواية قال وكنت قد تصدقت بصدقة بين الناس فأعجبني نظروهم الى فوجدت ذلك لاعي ولاي

(41)  $\cdot \dot{z}$

ان يحججته معه لأجله  
 نعم رضى الله تعالى  
 لاني أدخل في عمل الله شياً  
 غيره فيكون ما أنافه أعظم  
 عندى من سبعين حجة  
 وروى عن بعضهم قال  
 غزوت في الجعر فعرض  
 بعضنا محلاة فقلت أستر بها  
 فاتفع بها في غزوى فإذا  
 دخلت مدينة كذا بعثت  
 فرجحت فيها فاشتريتها  
 فرأيت تلك الليلة في النوم  
 كأن شخصين قد نزلا من  
 السماء فقال أحدهما  
 لصاحبه اكتب الغزاة  
 فأملى عليه خرج فلان  
 من تهاو فلان من اثناو فلان

وما عى تجارة أتعبر فيها ما خرجت الا للخر و فقال يا شيخ قد اشتريت أمس مخلاة تريد ان تبيع فيها فيكبت و قلت لا تكبتونى باخر افه نظر الى صاحبه و قال ما ترى فقال اكتب خرج فلان غاز بالآلهه اشترى فى طريقه مخلاة ليربع فيها حتى يحكم الله عز و جل فيه بما يرى و قال سرى السقلى رحمه الله تعالى لان تعالى ركعتين فى خلوة تخلعهما باخر لان ان تكبت سبعين حديثاً و سبع مائة تعلقوا



وقال بعضهم في اخلاص ساعة نجاته لا بد ولكن الاخلاص عزيز ويقال العلم بذور العمل زرع وماؤه الاخلاص وقال بعضهم اذا أبغض الله عبدا أعطاه ثلاثا ومنعه ثلاثا أعطاه صحبة الصالحين ومنعه القبول منهم وأعطاه (٤٩) الاعمال الصالحة ومنعه الاخلاص فيها

وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق فيها وقال السوسي مراد الله من عمل الخلاق الاخلاص فقط وقال الجنيد ان الله عبادا عقلا فلما عقلا عبادا عاقلوا فلما عملوا فاستدعاهم الاخلاص الى أبواب البر اجتمع وقال محمد بن سعيد المروزي الامر كله يرجع الى أصلين فعمل منه بك وفعل منك له فترضى ما فعل وتخلص فيما تهمل فاذا أنت قد سعت بهذين (بيان حقيقة الاخلاص)

واعلم) وفعل الله تعالى ان الاخلاص شرط في سائر العبادات وهو معنى قوله وما أمروا الا لعباد الله مخلصين وقوله اياك نعبد وقد قدمنا غير مأمرة ان رؤية النعمة لله تعالى واجبة للنعمة وليس لها حقيقة الا التبري من الخول والقوة والرجوع الى الله تعالى بالفقر والخلقة وطالب الاستعانة وهو معنى ما أمرنا به بقوله واياك نستعين ولا نعمة لله على عبده أفضل من الايمان به والعمل لاجله فهذا وجه وجوب الاخلاص في سائر العبادات وأما وجه استحبابها في سائر التقلبات فان العبد البار لا يتحرك الا لسيده لان القوة التي يتحرك بها ماكتسبها من تعذيبه نعمة سيده لان حقيقة العبدان لا ملك من نفسه ولا نفسه شيأ اذ هو خالقه ورازقه وعليه توليه ان أحسن لحكمة الكرم وله ان يعاقبه ان أساء فها أوضح هذا وما أعزّه في القلوب علما وحالا وعمالا ولا جل عزته أوجب الله تعالى تكرره على ألسنتنا وقلوبنا في اليوم والليلة سبع عشرة مرة لمخلص له أعمالنا ونعمته عليه في جميع أحوالنا فاذا كان الاخلاص هو الايمان والطاعات وبه تمامهما ونماؤهما وجب شرح حقيقته وتفصيل درجاته ليظهر بذلك الواجب من المستحب فاعلم (ان كل شيء يتصور ان يشوبه) أي يختلطه (غيره فاذا صفا عن شوبه) (وخلص عنه سمي خالصا) (خالصه عن الشوب) (وسمي الفعل المصفي الخالصا قال الله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فانما خالص اللبن ان لا يكون فيه شوب من الدم والفرث ومن كل ما يمكن ان يخرج به والاخلاص يضاده الاشتراك فن ليس مخلصا فهو مشرك الا ان الشر كدرجات فالاخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الالهية والشرك منه خفي ومنه جلي وكذا الاخلاص والاخلاص وضده يتواردان

القوت وقد روى أبو الشيخ وابن عساكر من حديث جابر من صلى ركعتين في خلعة لا يراه الا الله عز وجل والملائكة كانت له براءة من النار ورواه الضياء بلفظ كتبت له وروى أبو الشيخ من حديث ابن عمر من صلى ركعتين في السر رفع عنه اسم النفاق (وقال بعضهم في اخلاص ساعة نجاته لا بد ولكن الاخلاص عزيز) أي لصعوبته (ويقال العلم بذور العمل زرع وماؤه الاخلاص) فكما ان الزرع لا ينمو الا بالماء كذلك العمل لا ينمو الا بالاخلاص (وقال بعضهم اذا أبغض الله عبدا أعطاه ثلاثا ومنعه ثلاثا أعطاه صحبة الصالحين ومنعه القبول منهم وأعطاه الاعمال الصالحة ومنعه الاخلاص فيها وأعطاه الحكمة ومنعه الصدق فيها) فالقبول والاخلاص والصدق من جملة امارات الحب (وقال) أبو يعقوب (السوسي) رحمه الله تعالى (مراد الله من عمل الخلاق الاخلاص فقط) ان لا يشركوا فيه غيره (وقال الجنيد) قدس سره (ان الله عبادا عقلا) فيما أعطوا (فلما عقلا عاقلوا) بما عملوا (فلما عملوا أخلصوا) لوجهه (فاستدعاهم الاخلاص الى أبواب البر أجمع) نقله صاحب القوت (وقال محمد بن سعيد) بن ابراهيم (المروزي) رحمه الله تعالى (الامر كله يرجع الى أصلين فعل منه بك وفعل منك له فترضى ما فعل) بك (وتخلص فيما تهمل) له (فاذا أنت قد سعت بهذين) الأصليين (وفزت في الدارين فان المداركه على الرضا والاخلاص وهو عين التوحيد) (بيان حقيقة الاخلاص) \*

(اعلم) وفعل الله تعالى ان الاخلاص شرط في سائر العبادات وهو معنى قوله وما أمروا الا لعباد الله مخلصين وقوله اياك نعبد وقد قدمنا غير مأمرة ان رؤية النعمة لله تعالى واجبة للنعمة وليس لها حقيقة الا التبري من الخول والقوة والرجوع الى الله تعالى بالفقر والخلقة وطالب الاستعانة وهو معنى ما أمرنا به بقوله واياك نستعين ولا نعمة لله على عبده أفضل من الايمان به والعمل لاجله فهذا وجه وجوب الاخلاص في سائر العبادات وأما وجه استحبابها في سائر التقلبات فان العبد البار لا يتحرك الا لسيده لان القوة التي يتحرك بها ماكتسبها من تعذيبه نعمة سيده لان حقيقة العبدان لا ملك من نفسه ولا نفسه شيأ اذ هو خالقه ورازقه وعليه توليه ان أحسن لحكمة الكرم وله ان يعاقبه ان أساء فها أوضح هذا وما أعزّه في القلوب علما وحالا وعمالا ولا جل عزته أوجب الله تعالى تكرره على ألسنتنا وقلوبنا في اليوم والليلة سبع عشرة مرة لمخلص له أعمالنا ونعمته عليه في جميع أحوالنا فاذا كان الاخلاص هو الايمان والطاعات وبه تمامهما ونماؤهما وجب شرح حقيقته وتفصيل درجاته ليظهر بذلك الواجب من المستحب فاعلم (ان كل شيء يتصور ان يشوبه) أي يختلطه (غيره فاذا صفا عن شوبه) (وخلص عنه سمي خالصا) (خالصه عن الشوب) (وسمي الفعل المصفي الخالصا قال الله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين فانما خالص اللبن ان لا يكون فيه شوب من الدم والفرث ومن كل ما يمكن ان يخرج به والاخلاص يضاده الاشتراك فن ليس مخلصا فهو مشرك الا ان الشر كدرجات فالاخلاص في التوحيد يضاده التشريك في الالهية والشرك منه خفي ومنه جلي وكذا الاخلاص والاخلاص وضده يتواردان

فهما كان الباعث واحد اعلى التجرد سمي الفعل الصادر عنه اخلاصا بالاضافة الى المنوى فن تصدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص ومن كان غرضه محض التقرب الى الله تعالى فهو مخلص ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الاخلاص بتجريد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب كمكان الاتحاد عبارة عن الميل ولكن خصصته العادة بالميل عن الحق ومن كان باعته مجرد الرياء فهو معرض للهلاك ولساننا تكلم فيه اذ قد ذكرنا ما يتعلق به في كتاب الرياء من (٥٠) ربع المهلكات واقل أحواله ما ورد في الخبر من ان المرائي يدعى يوم القيامة باربع أسام

فهما كان الباعث واحدا سمي الفعل الصادر منه اخلاصا بالاضافة الى المنوى فن تصدق وغرضه محض الرياء فهو مخلص) بهذا الاعتبار (ومن كان غرضه محض التقرب الى الله تعالى فهو مخلص) ايضا بهذا الاعتبار فاطلاق لفظ الاخلاص على كل منهما جائز (ولكن العادة جارية بتخصيص اسم الاخلاص بتجريد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب) وهو أحد الجانبين (كأن الاتحاد) لغة (عبارة عن الميل) المطلق سواء كان عن باطل أو الى باطل (ولكن خصصته العادة بالميل عن الحق) الى الباطل وهو أحد الجانبين (ومن كان باعته مجرد الرياء فهو معرض للهلاك ولساننا تكلم فيه) الا ان (اذ ذكرنا ما يتعلق به في كتاب الرياء من ربع المهلكات) فلا نعيده (واقل أحواله ما ورد في الخبر من ان المرائي بأربعه) (يدعى يوم القيامة بأربعة اسام يماضي ياخذ عيا مشرك يا كافر) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب النية والاخلاص وقد تقدم (وانما نتكلم الا في فمين انبعث لقصد التقرب الى الله تعالى) ولكن امتزج بهذا الباعث باعث آخر اما من الرياء أو من غيره من حظوظ النفس (جميعا لكن من الحظوظ) ما يتصل أصله ومنها ما يتصل كله أما الرياء فهو ان يطلب الرجل بعمله حمد الناس وطلب نفعهم ودفع ذمهم فان العمل اذا تجرد لهذا الباعث أحبط العمل وأفسد الصلاة وأوجب المقت والنكال والعذاب الاليم وذلك على قدر المراءى به والمراءى لاجله أما المراءى به فهي الطاعات وذلك اما باصولها أو باوصافها وكل منهما على ثلاث درجات تقدم تفصيلها في كتاب ذم الرياء وأما مراءى لاجله فله أيضا ثلاث درجات وقد ذكرت في الكتاب المذكور وكذا درجات الرياء الخفي (و) أما الشوائب التي هي حظوظ النفس فله أمثلة وقد أشار المصنف الى ذلك بقوله (مثال ذلك ان يصوم) العبد (لينتفع بالجنية الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب أو يعتقد عبدا) من عباده (ليخلص من مؤنته وسوء خلقه) وشبهه (أو يحج ليصح ضراحه بحركة السفر أو يخلص من شر يعرض له في بلده) فيخرج هاربا (أو يهرب من عدوه في منزله) لا يطبق دفعه (أو يتبرم باهله وولده) أي يتفجر بهم (أو يغفل هو فيه فاراد أن يستريح اياما) من ذلك الشغل (أو يغزو العدو) ليمارس الحرب ويتعلم اسبابه ومقدوره على تهيشة العساكر وجرها) أو يقدم أحد الجهادين على غيره لغنيمة فيه (أو يصلي بالليل وله غرض في دفع النعاس عن نفسه ليراقب أهله أو رحله) عن الاصوص (أو يتعلم العلم ليسهل عليه) بذلك (طلب ما يكفيه من المال أو يكون عز زواين العشرة) بذلك (أو ليكون عقاره وماله محر وسابغ العلم عن علم عن الاطماع) فلا تمتد اليه (أو اشتغل بالدرس والوعظ ليخلص من كرب الصمت وينفرج بلذة الحديث) وحلاوة التفرج (أو تكفل بخدمة العلماء أو الصوفية لتكون حرمته وافر عندهم وعند الناس) فيرو بعين التوفير والتجمل (أو لينال به رفقا في الدنيا) أي في معيشته (أو كتب مصفا) أو كتابا من كتب العلم (ليجود بالوافية على الكتاب بخطه) أو دارس قرآن مع جماعة في منزل من نيت تدعيه ليمارس حفظه ويثبت في ذهنه (أو جماشيا الخفف على نفسه الكراء) ويتوفر ماله (أو توفضا لينتظف) بالماء (أو يتبرد به) (أو اغتسل لتطهير راحته أو روى الحديث) املاء (ليعرف بعلا الاسناد) وكثرة المسروعات (أو اعتكف في المسجد ليخفف عليه كراء المسكن أو صام ليخفف عن نفسه التردد في طبع الطعام أو ليتفرغ لاشغاله فلا يشغله الاكل عنها) أو لتتوفر

يا مرائي ياخذ عيا مشرك يا كافر وانما نتكلم الا في فمين انبعث لقصد التقرب ولكن امتزج بهذا الباعث باعث آخر اما من الرياء أو من غيره من حظوظ النفس ومثال ذلك ان يصوم لينتفع بالجنية الحاصلة بالصوم مع قصد التقرب أو يعتقد عبدا ليخلص من مؤنته وسوء خلقه أو يحج ليصح ضراحه بحركة السفر أو يخلص من شر يعرض له في بلده أو يهرب عن عدوه في منزله أو يتبرم باهله وولده أو يغفل هو فيه فاراد أن يستريح منه اياما أو يغزو ليمارس الحرب ويتعلم أسبابه ويقدر به على تهيشة العساكر وجرها أو يصلي بالليل وله غرض في دفع النعاس عن نفسه ليراقب أهله أو رحله ليتعلم العلم ليسهل عليه طلب ما يكفيه من المال أو ليكون عز زواين العشرة أو ليكون عقاره وماله محر وسابغ العلم عن الاطماع أو اشتغل بالدرس والوعظ ليخلص من كرب الصمت وينفرج بلذة الحديث أو تكفل بخدمة

الاقوات

العلماء أو الصوفية لتكون حرمته وافر عندهم وعند الناس أو لينال به رفقا في الدنيا أو

كتب معها ليجود بالوافية على الكتاب بخطه أو جماشيا الخفف عن نفسه الكراء أو توفضا لينتظف أو يتبرد أو اغتسل لتطهير راحته أو روى الحديث ليعرض بعلا الاسناد أو اعتكف في المسجد ليخفف عليه كراء المسكن أو صام ليخفف عن نفسه التردد في طبع الطعام أو ليتفرغ لاشغاله فلا يشغله الاكل عنها

خطرة من هذه الخطرات حتى صار العمل أخف عليه بسبب هذه الامور وقد خرج عنه عن حد الاخلاص وخرج عن ان يكون خالصا لوجه الله تعالى وتطرق اليه الشرك وقد قال تعالى انما أغنى الشركاء عن الشركه وبالحمله كل حظم حناوظ الدنيا تستريح اليه النفس ويميل اليه القلب قل أم كثير اذا تطرق الى العمل تسكدر به صفو مو زال به اخلاصه والانسان ممتبط في حظوظه منفوس في شهواته قلما ينفك فعل من أفعاله وعبادة من عباداته عن حظوظ واغراض عاجله من هذه الاجناس فلذلك قيل من سلم له من عمره لحظوة واحدة خالصة لوجه الله نجا وذلك لعزة الاخلاص وعسر تنقية القلب عن هذه الشوائب بل الخالص هو الذي لا يبعث عليه الا طلب القرب من الله تعالى وهذه الحظوظ ان كانت هي الباعثة وحدها فلا تخفى شدة الامر على صاحبه فيها وانما نظرنا فيها اذا كان القصد الاصلى هو التقرب وانضافت اليه هذه الامور ثم هذه الشوائب اما ان تكون في رتبة الموافقة أو في رتبة المشاركة أو في رتبة

المعاونة كما سبق في النية وبالجملة فاما ان يكون الباعث النفسى مثل الباعث الدينى أو أقوى منه أو اضعف ولا  
وانما الاخلاص تخليص العمل عن هذه الشوائب كماها قبلها وكثيرها حتى يتحرر منه وقد التقرى فلا يكون فيه

المعاونة كما سبق في النية وبالجملة فاما ان يكون الباعث النفسى مثل الباعث الدينى أو أقوى منه أو أضعف ولكل واحد حكم آخر كما سنبينه  
وانما الاخلاص تخليص العمل عن هذه الشوائب كما هاقبلها وكثيرها حتى يتجر دفة وعد التقرى فلا يكون فيه ما عثم سواء

وهذا لا يتصور الا من محب لله مستهتر بالله مستغرق في الهم بالآخرة بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه قرار حتى لا يحب الاكل والشرب أيضا بل تكون رغبته فيه كرهته في قضاء الحاجة من حيث انه ضرر ووجه الجلبة فلا يشتهي الطعام لانه طعام بل لانه يقويه على عبادة الله تعالى ويقضي ان لو كفى شر الجوع حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يبقى في قلبه حظ من الفضول الزائدة على الضرر وروى يكون قدر الضرر ومطلوبه باعنده لانه ضرر وروى دينه فلا يكون له هم الا الله (٥٢) تعالى فمثل هذا الشخص لو أكل أو شرب أو قضى حاجته كان خالص العمل صحيح النية في

جميع أعمالهم أعمال المقربين فمن رزق هذه الحالة فنقصانها بالنظر اليها والاعتماد عليها هذا ما يتعلق بكل الاخلاص وبالجملة فالباعث على الفعل اما ان يكون روحانيا فقط وهو الاخلاص أو شيطانيا فقط وهو الربا أو مريكا وهو ثلاثة أقسام لانه لا يخفى لو امان يكونا سواء أو الروحاني أقوى أو الشيطاني أقوى فاذا كان الباعث روحانيا فقط (وهذا لا يتصور الا من محب لله مستهتر بالله مستغرق في الهم بالآخرة بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه قرار حتى لا يحب الاكل والشرب أيضا بل تكون رغبته فيه كرهته في قضاء الحاجة من حيث انه ضرر ووجه الجلبة) ولا بد منه (فلا يشتهي الطعام لانه طعام بل لانه يقويه على عبادة الله ويقضي ان لو كفى شر الجوع حتى لا يحتاج الى الاكل فلا يبقى في قلبه حظ من الفضول الزائدة على الضرر وروى يكون قدر الضرر ومطلوبه باعنده لانه ضرر وروى دينه فلا يكون له هم الا الله تعالى فمثل هذا الشخص لو أكل أو شرب أو قضى حاجته كان خالص العمل صحيح النية في جميع حركاته وسكناته فلونام مثلا حتى يرج نفسه ليتقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين فيه) واذا كان الباعث شيطانيا فقط ولا يتصور الا من محب للنفس والدنيا مستغرق في الهم بما حيث لم يبق لحب الله في قلبه مقرر فتكتسب افعاله تلك الصفة فلا يسلم له شيء من عبادته واليه أشار المصنف بقوله (ومن ليس كذلك فباب الاخلاص في الاعمال مسدود عليه الاعلى التدور) أي القلة (وكان من غلب عليه حب الله وحب الآخرة فاحتسبت حركاته الاعتيادية صفة همه وصارت اخلاصا فالذي يغلب على نفسه الدنيا والعلو والرياسة) وسائر الحظوظ (وبالجملة غير الله فقد اكتسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عباداته من صوم وصلاة وغير ذلك الا نادرا) واذا استوى الباعثان يتعارضان ويتناقضان فيصير العمل لاله ولا عليه وأما من غلب أحد الطرفين فيه فينحط منه ما سادى الآخر وتبقى الزيادة موجبة أثرها اللاتقريب أو سباني تحقيق ذلك في أو آخر فصول الباب (فاذا علاج الاخلاص كسر حظوظ النفس) ودفعها (وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب) فلا يهيمه الا هو (فاذا ذلك يتيسر) له (الاخلاص) أي كماله (وكم من أعمال يتعب الانسان فيها) طول عمره (ويظن) في نفسه (انها خالصة لوجه الله تعالى ويكون فيها مغرورا لانه لا يرى وجه الآفة فيها) فعليه ان يتحجج نفسه بالامتحانات (كما حكى عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت صليتها في المسجد في الصف الاول لاني تأخرت يوما بالعدو فصليت في الصف الثاني فاعترتني نخلة من الناس) اذ (أرأيت في الصف الثاني فعرفت ان نظرت الناس الى في الصف الاول كان مسرقي وسبب استراحة قلبي من حيث لا أشعر) وهذا لا يحبط ثواب نفس الصلاة وانما ينفص ثواب المسارعة الى الصف الاول فعمل على خلاف ما تنقضاء النفس لئلا يرجع ذلك له قويا فيستحب للمخلص ان يتفقد أحواله ليتفقد بذلك على أغوار مكابد النفس والشيطان (وهذا دقيق غامض قلما تسلم الاعمال من أمثاله وقلما يتنبه له الا من وفقه الله تعالى) وهم قليلون (والغافلون عنه يرون حسناتهم كلها في الآخرة سيئات) ويندمون حيث لا ينفعهم الندم (وهم المرادون بقوله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون) قيل عملوا اعمالا لجهلهم ظنوا انهم احسنات فوجدوها سيئات وبقوله تعالى (وبدلهم سيئات ما كسبوا) وحاق بهم ما كانوا يستهزئون (وبقوله تعالى قل هل أنبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم

جميع حركاته وسكناته فلو ناهم مثلا حتى يرج نفسه ليتقوى على العبادة بعده كان نومه عبادة وكان له درجة المخلصين فيه ومن ليس كذلك فباب الاخلاص في الاعمال مسدود عليه الا على التدور وكان من غلب عليه حب الله وحب الآخرة فاحتسبت حركاته الاعتيادية صفة همه وصارت اخلاصا فالذي يغلب على نفسه الدنيا والعلو والرياسة وبالجملة غير الله فقد اكتسبت جميع حركاته تلك الصفة فلا تسلم له عباداته من صوم وصلاة وغير ذلك الا نادرا فاذا علاج الاخلاص كسر حظوظ النفس وقطع الطمع عن الدنيا والتجرد للآخرة بحيث يغلب ذلك على القلب فاذا ذلك يتيسر الاخلاص وكم من أعمال يتعب الانسان فيها ويظن انها خالصة لوجه الله ويكون فيها مغرورا لانه لا يرى وجه الآفة فيها كما حكى عن بعضهم انه قال قضيت صلاة ثلاثين سنة صليتها في المسجد في الصف الاول لاني تأخرت يوما بالعدو

فصلت في الصف الثاني فاعترتني نخلة من الناس حيث رأيت في الصف الثاني فعرفت ان نظرت الناس الى في الصف الاول كان مسرقي وسبب استراحة قلبي من حيث لا أشعر وهذا دقيق غامض قلما تسلم الاعمال من أمثاله وقل من يتنبه له الا من وفقه الله تعالى والغافلون عنه يرون حسناتهم كلها في الآخرة سيئات وهم المرادون بقوله تعالى وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحسبون وبدلهم سيئات ما كسبوا وبقوله تعالى قل هل أنبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم

في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأشد الخلق تعرضا لهذه الفتنه العلماء فان الباعث لا كثيرين على نشر العلم لذة الاستبلاء والفرح بالاستتباع والاستبشار بالحدوث والثناء والشيطان يلبس عليهم ذلك ويقول غرضكم نشر دين الله والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وترى الواعظين على الله تعالى بنصيحة الخلق ووعظه للسلطين ويفرح بقبول الناس قوله واقبالهم عليه وهو يدعى انه يفرح بما يسر له من نصرة الدين ولوطهر من اقر له من هو أحسن منه وعظا (٥٢) وانصرف الناس عنه وأقبلوا عليه ساء ذلك

وغبه ولو كان باعته الدين لشكر الله تعالى اذ كفاه الله تعالى هذا المهم بغيره ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول انما غلب لا نقطاع الثواب عنك لا لا تصرف وجوه الناس عنك الى غيرك اذ لو اتعظوا بقولك لكنت أنت المشاب واغتممك لقوات الثواب محمود ولا يدري المسكين ان انقياده للحق وتسليمه الامر أفضل وأجزل ثوابا وأعود عليه في الآخرة من انفراده وليت شعري لو اغتمم عمر رضى الله عنه بتصدى أبي بكر رضى الله تعالى عنه لكان غمه مجودا أو مذهبوما ولا يستريب ذودين أن لو كان ذلك كان مذهبوما لان انقياده للحق وتسليمه الامر الى من هو أصلح منه أعود عليه في الدين من تكفله به بمخالخ الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضى الله تعالى عنه باستقلال من هو أولى منه بالامر فما بلل العلماء لا يفرحون بمثل ذلك وقد يندفع بعض أهل العلم بغرور الشيطان

في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأشد الخلق تعرضا لهذه الفتنه العلماء (والوعاظ) فان الباعث لا كثيرين على نشر العلم لذة الاستبلاء (أى الغلبة) والفرح بالاستتباع والاستبشار بالحدوث والثناء والشيطان يلبس عليهم ذلك ويقول غرضكم (نشر دين الله) تعالى (والنضال) أى المدافة (عن الشرع الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم) فانما يتصورون ذلك من نفوسهم هذا الذى أملى عليهم تتقوى صفات أفعالهم ويظنون أنهم على غاية الكمال (وترى الواعظين على الله تعالى بنصيحة الخلق ووعظه للسلطين ويفرح بقبول الناس قوله واقبالهم عليه وهو يدعى انه يفرح بما يسر له من نصرة الدين) وهذا أيضا مغرور قد لبس عليه الشيطان ويجعل عن الاخلاص (وم) امتحان ذلك انه (لو ظهر من اقر له من هو) أكثر منه علما وأدق منه لسانا وأفصح منه بيانا (وأحسن منه وعظا وانصرف الناس عنه) أى عن مجلس علمه أو وعظه (واقبلوا عليه ساء ذلك وغبه) فبهذا يظهر الغرور والتلبس في علمهما (ولو كان باعته الدين) وفرح بذلك لما عده له على انقاذ عباده من أيدي الشياطين (لشكر الله تعالى) على النعمة التي أداها وهي رتبة الصديقين فان العلم بالتعلم كمال في العلم (اذ كفاه الله تعالى هذا المهم بغيره) ووجد مساعدا له على مهمه وان ضربته عقرب الحسد حتى اشتبهى بذلك زوال النعمة عنه ويظهر عثرات لبس قط بذلك وقع كلامه في قلوب الناس فلا يشك انه راجع ساجد لئلا يسره وعيشه وحجته بهم لا بالله تعالى (ثم الشيطان مع ذلك لا يخليه ويقول) له (انما غلب لا نقطاع الثواب عنك لا لا تصرف وجوه الناس عنك الى غيرك اذ لو اتعظوا بقولك لكنت انت المشاب واغتممك لقوات الثواب محمود ولا يدري المسكين ان انقياده للحق وتسليمه الامر لا أفضل) والاعلم والأفصح (أجزل ثوابا وأعود عليه في الآخرة من انفراده) في الامر الذي فيه (وليت شعري لو اغتمم عمر رضى الله عنه بتصدى أبي بكر رضى الله عنه لكان غمه مجودا أو مذهبوما ولا يستريب ذودين أن لو كان ذلك) وفرض (لكان مذهبوما اذ انقياده للحق وتسليمه الامر الى من هو أصلح منه أعود عليه في الدين من تكفله بمخالخ الخلق مع ما فيه من الثواب الجزيل بل فرح عمر رضى الله تعالى عنه باستقلال من هو أولى منه بالامر) كما دل على ذلك الآثار الواردة في قصة البيعة (فما بال العلماء) وهم في منصب الامامة (لا يفرحون بمثل ذلك) وهم أحق بهذا الفرع من غيره اذ كان سبيل المعرفتهم بغرور نفوسهم حتى يرجعوا الى الله تعالى ويبتعدوا في الاخلاص له اذ معرفة الانسان بعيوب نفسه من جملة المسعادات (وقد يندفع بعض أهل العلم بغرور الشيطان فيحدث نفسه بانه لو ظهر من هو أولى منه بالامر لفرح به واخبره بذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان محض الجهل والغرور فان النفس سهلة القياد في الوعد بما مثاله ذلك قبل نزول الامر ثم اذا داهم الامر تغير وزجج ولم يف بالوعد وذلك لا يعرفه الامن عرف مكاييد الشيطان والنفس وطال اغتغاله بامتحانها فغيرت حقيقة الاخلاص والعمل به بجر عميق يغرق فيه الجميع) ولذا كانوا على خطر عظيم (الاشداد النادر الفرد الفذ وهو المستثنى في قوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التقيد والمراقبة لهذه الدقائق والالتحاق باتباع الشياطين وهو لا يشعر) ولما كان الاخلاص نعمته من النعم وفلا من افعاله والعبادة وتحمل لما يرد عليه من مولا لا من نفسه كثرت آفاه يلهم في حده وحقيقته

فيحدث نفسه بانه لو ظهر من هو أولى منه بالامر لفرح به واخبره بذلك عن نفسه قبل التجربة والامتحان محض الجهل والغرور فان النفس سهلة القياد في الوعد بما مثاله ذلك قبل نزول الامر ثم اذا داهم الامر تغير وزجج ولم يف بالوعد وذلك لا يعرفه الامن عرف مكاييد الشيطان والنفس وطال اغتغاله بامتحانها فغيرت حقيقة الاخلاص والعمل به بجر عميق يغرق فيه الجميع (الاشداد النادر الفرد الفذ وهو المستثنى في قوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين فليكن العبد شديد التقيد والمراقبة لهذه الدقائق والالتحاق باتباع الشياطين وهو لا يشعر

فوجب بيان ذلك \* (بيان أقاويل الشيوخ في الاخلاص) \*

وسبب اختلافهم كما تقدم أما بالنظر إلى اختلاف مقاماتهم وأحوالهم وأما بالنظر إلى اختلاف أقوال السائلين وأما بالنظر إلى تنوع درجات الاخلاص قال القشيري الاخلاص افراد الحق في الطاعة بالقصد وهو ان يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع المخلوق أو اكتساب محبة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب به إلى الله تعالى ويصح ان يقال الاخلاص تصفية العقل عن ملاحظة المخلوقين ويصح ان يقال الاخلاص التوفى عن ملاحظة الأشخاص و (قل) أبو يعقوب (السوسي) رحمه الله تعالى (الاخلاص فقد روية الاخلاص فان من شاهد في اخلاصه الاخلاص فقد احتاج اخلاصه إلى الاخلاص وما ذكره اشارة إلى تصفية العمل عن الحب بالفعل فان الالتفات إلى الاخلاص والنظر إليه) والسكون به (عجب) وسماه بعضهم رياء كما سيأتي بيانه (وهو من جملة الآفات) المتطرفة اليه (والخالص ماصفا عن جميع الآفات فهذا تعرض لآفة واحدة) أي فلا تكون حقيقة جامعته لأفراده (وقال) أبو محمد (سهل) التستري رحمه الله تعالى (الاخلاص ان يكون سكوت العبد وحر كانه لله تعالى خاصة) أي لا ياتفت في سائر أحواله إلا إلى الله تعالى عبادة أو عادة (وهذه كلمة جامعة محيطية بالغرض) قال صاحب القوت ولكن ماتحرك فيه أو سكن عنه أو توقف عن اقدام عليه ابتغاء مرضاة الله تعالى تقربا إليه لاجل الله تعالى فهذا أعلى النيات وهو غاية الاخلاص وقال أيضا الاخلاص العبودية للربوية أشد من اخلاص المعاملة إلا ان من رزق المقام منها دخل بحقيقة اخلاص المعاملة ضرورة فلا تنقية ولا تصفية ولا عمل ولا مجاهدة فكأنوا مخلصين وهذا مقام المحبين (وفي معناه قال ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (الاخلاص صدق النية مع الله تعالى) أي في حركته وسكاته فان الحركة والسكون اللذين هما أصلا الافعال هما من أعماله التي يستل عنها فيحتاج إلى صدق النية فيهما فليجعل جميع ذلك لله تعالى فيه بعقد واحد على مراتب من المقامات عنده اما حبه الله واجلاله واما خوفه الله أو رجاءه أو لاجل ما أمر به فينوي اداء الفرائض أو لما نذبه فينوي للمسارعة إلى الخير أو فيما أوجبه فتكون نيته في ذلك صلاح قلبه واسكان نفسه واستقامة حاله قال صاحب القوت والنية عند قوم الاخلاص بعينه وعند آخرين الصدق وعند الجملة انهم باحثة العقد وحسن القصد وهي عند الجماعة من أعمال القلوب مقدمة في الأعمال وأول كل عمل وقد قال الله تعالى أذكر والله ذكر كثيرا قيل في التفسير خالصا فسمى الخالص كثيرا وهو ما خلصت فيه النية لوجه الله تعالى ووصف ذكر المانقين بالقلة فقال يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قلبا لا يعني غير خالص اه ويقرب من قول ابراهيم قول ذي النون رحمه الله تعالى حين سئل عن الاخلاص فقال الاخلاص لا يتم الا بالصدق فيه والصبر عليه والصدق لا يتم الا بالاخلاص فيه والمداومة عليه نقله القشيري فبين الصدق والاخلاص تلازم فمن اخلص في مقام صدق في سلوكه وصبر عليه حتى أحكمه نقله الله إلى ما فوقه وسئل الجنيد عن الصدق والاخلاص فقال بينهما فرق الصدق أصل والاخلاص فرع والصدق أصل كل شيء والاخلاص لا يكون الا بالله بعد الدخول في الأعمال والأعمال لا تكون مقبولة الا به ما قال القشيري سمعت أبا علي الدقاق يقول الاخلاص التوفى عن ملاحظة الخلق والصدق التتقي عن مطالعة النفس فالخالص لارياؤه والصادق لاجتماعه اه وما ذكره هو وفي مراتب الاخلاص والصدق فان اعلاها ان لا يسكن العبد إلى عمله وحسنه وان كان محبها وراه فضلا من ربه (وقيل لسهل) التستري رحمه الله تعالى (أي شيء أشد على النفس فقال الاخلاص لانه ليس لها) أي للنفس (فيه) أي في الاخلاص (نصيب) نقله القشيري وذلك لان الغالب على عملها ان يكون لغرض ديني أو دنيوي وما ذكره مختص بحال المرء السالك فاما من كلف معرفة جموله اضمحلت لديه الاغراض فهو انما يلتذ بالقرب (وقال) أبو محمد (رويم) بن أحمد البغدادى المتوفى سنة ٣٠٣ كان جامع بين

\* (بيان أقاويل الشيوخ في الاخلاص) \* قال السوسي الاخلاص فقد روية الاخلاص فان من شاهد في اخلاصه الاخلاص فقد احتاج اخلاصه إلى الاخلاص وما ذكره اشارة إلى تصفية العمل عن الحب بالفعل فان الالتفات إلى الاخلاص والنظر إليه عجب وهو من جملة الآفات والخالص ماصفا عن جميع الآفات فهذا تعرض لآفة واحدة وقال سهل رحمه الله تعالى الاخلاص ان يكون سكوت العبد وحر كانه لله تعالى خاصة وهذه كلمة جامعة محيطية بالغرض وفي معناه قول ابراهيم بن أدهم الاخلاص صدق النية مع الله تعالى وقبل لسهل أي شيء أشد على النفس فقال الاخلاص اذ ليس لها فيه نصيب وقال رويم



الاخلاص في العمل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين وهذا اشارة الى ان حفظ النفس آفة آحلا وعاجلا والعابد لاجل تنعيم النفس بالشهوات في الجنة معلول بل الحقيقة أن لا يراد بالعمل الاوجه الله تعالى وهو (٥٥) اشارة الى الاخلاص الصديقين وهو

الاخلاص المطلق فأما من يعمل لرجاء الجنة وخوف النار فهو مختص بالاضافة الى الحفظ والعاجلة والا فهو في طلب حظ البطن والفسرج وانما المطلوب الحق لذوى الالباب ووجه الله تعالى فقط وهو القائل لا يتحرك الانسان الا لحظ والبراءة من الحفظ صفة الالهية ومن ادعى ذلك فهو كافر وقد قضى القاضي أبو بكر الباقلاني بتكفير من يدعى البراءة من الحفظ وقال هذا من صفات الالهية وما ذكره حق ولكن القوم انما أرادوا به البراءة عما يسميه الناس حظوظا وهو الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فاما التاذن بمجرده المعرفة والمناجاة والنظر الى وجه الله تعالى فهذا حظ هؤلاء وهذا بعينه الناس حطائل يعجبون منه هؤلاء عوضوا عما هم فيمن لذة الطاعة والمناجاة وملزمة الشهود للحضرة الالهية سرا وجهرا جميع نعيم الجنة لا يستحقرون ولم يلتفتوا اليه فركتهم لحظ وطاعتهم لحظ ولكن حظهم معبودهم فقط دون غيرهم غيرهم وقال أبو عثمان الاخلاص نسيان

التصوف والفقه وكان يفتي على مذهب داود (الاخلاص في العمل هو ان لا يريد صاحبه عليه عوضا في الدارين) ولا حظا من الممكن هكذا مذهب الزيادة نقله القشيري والمراد بالدارين دار الآخرة والدار الدنيا والممكن ملك اليمين وملك الشمال أي بان يكون عمله لله لا يريد به سواه لامن دنياه ولامن آخراه (وهذا) الذي ذكره (اشارة الى ان حفظ النفس آفة) أي دخول حظ في العمل وآفة تعرضه اما (تأجلا) في دار الآخرة (أو عاجلا) في دار الدنيا (والعابد لاجل تنعيم النفس بالشهوات في الجنة) من أكل وشرب ونكاح وغير ذلك (معلول) في عمله (بل الحقيقة ان لا يراد بالعمل الاوجه الله تعالى) فقط ولا يريد به شيء من الحفظ (وهو اشارة الى اخلاص الصديقين وهو الاخلاص المطلق) والاخلاص الكامل ويعبر عنه أيضا باخلاص الاخلاص (فاما من يعمل لرجاء) دخول (الجنة وخوف) افتحام (النار فهو مختص) مقيد اي (بالاضافة الى الحفظ والعاجلة) في الدنيا (والافه في طلب حظ البطن والفسرج) في الآخرة (وانما المطلوب الحق لذوى الالباب هو وجه الله تعالى فقط) واليه الاشارة في الخبر وعليون لذوى الالباب (وقول القائل) في اعتراضه على من قال ان الاخلاص هو البراءة من الحفظ في الحركة والسكون كيف يكون هذا مع انه (لا يتحرك الانسان الا لحظ) وكذا لا يسكن الا لحظ (والبراءة من الحفظ) كلها في سائر الافعال (صفة الالهية ومن ادعى ذلك فهو كافر) لانه قد أشرك بالله في صفة من صفاته المختصة به (وقد قضى القاضي أبو بكر) محمد بن الطيب (الباقلاني) البصري المتكلم على مذهب الأشعري وسمع الحديث من العقيلي توفي سنة ٤٠٣ (بتكفير من يدعى البراءة) لنفسه (من الحفظ) كلها (وقال هذا من صفات الالهية) فلا يتصف بها أحد (وما ذكره حق ولكن القوم انما أرادوا به البراءة عما يسميه الناس حظوظا وهو الشهوات الموصوفة في الجنة فقط فاما التاذن بمجرده المعرفة) الخاصة (والمناجاة) والانس (والنظر الى وجه الله تعالى فهذا حظ هؤلاء) الطائفة (وهذا لا يعبد الناس حطائل يعجبون منه هؤلاء عوضوا عما هم فيه من لذة الطاعة والمناجاة وملزمة الشهود للحضرة الالهية سرا وجهرا جميع نعيم الجنة لا يستحقرون) بجنب ما هم فيه (ولم يلتفتوا اليه فركتهم لحظ وطاعتهم لحظ ولكن حظهم معبودهم فقط دون غيرهم) وقد يقال ان الذي ذكره روي حذلقه حمل الخالص لا الاخلاص (وقال أبو عثمان) سعيد بن اسمعيل الجبيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦٨ (الاخلاص نسيان رؤية الخلق) أي في العمل (بدوام النظر الى) فضل (الخالق) عليك نقله القشيري وهذا اخلاص فانهم يخلصون عما هم حتى من رؤيتهم له استحسانا (وهذا اشارة الى آفة الرياء فقط) كما أن قول السوي اشارة الى آفة العجب (ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل ان لا يطاع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكتبه) وهذا قول الجبيري ولفظه عند القشيري قال الجبند الاخلاص سر بين الله وبين العبد لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هو يغميه اه أي لا يؤثر فيه احد من هؤلاء لما في قلب المتصفي به من افراد به بالعمل بسره وهذه الحالة انما يخص الله بها خواصه من أوليائه ولذلك قالوا من لم يكن بينه وبين الله سرف فهو مصر وبؤيده ما تقدم من خبر حذيفة الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحببت من عبادي ويقرب منه قول ذي النون الاخلاص ما حفظ من الله وان لم يفسده وأيضا قول من سئل عن الاخلاص فقال ان لا يشهد عليك غير الله (فانه اشارة الى مجرد الانخفاء) ويقال أيضا ان هذا أحد لخلاص العمل لا الاخلاص (وقد قيل الاخلاص ما استتر عن الخلاق وصفان العلائق وهذا) الحد (أجمع للمقاصد) فان الشطر الاول يشير الى الانخفاء والثاني الى قطع الحفظ فالاول فيه السلامة من الرياء والثاني فيه السلامة من الهوى وحقيقة الاخلاص السلامة منهما (وقال) الحارث بن أسد (الحماشي) رحمه الله تعالى (الاخلاص هو اخراج الخلق

الى الخالق فقط وهذا اشارة الى آفة الرياء فقط ولذلك قال بعضهم الاخلاص في العمل أن لا يطاع عليه شيطان فيفسده ولا ملك فيكتبه فانه اشارة الى مجرد الانخفاء وقد قيل الاخلاص ما استتر عن الخلاق وصفان العلائق هذا أجمع للمقاصد وقال الحماشي الاخلاص هو اخراج الخلق

عن معاملة الرب وهذا إشارة الى مجرد نفي الرياء) ويقرب منه قول من قال هو تصفية النفس عن ملاحظة الخلقين وقول من قال هو التوقي عن ملاحظة الأشخاص وقول من قال هو التوقي عن ملاحظة الخلق وقد تقدم ذكر الأقوال الثلاثة (وكذلك قول) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (من شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن اخلاص العبودية) أي فان العبودية تقتضي الذل واخلاصها عبارة عن كمالها فن كمل في عبوديته) كان بمنزلة عن الرياسة (وقال الحواريون لعيسى عليه السلام ما الاخلاص من الاعمال) ولنظ القوت قالوا له يا روح الله ما الاخلاص لله عز وجل (فقال الذي يعمل العمل لله تعالى لا يحب أن يحمد عليه أحد من الناس) وتماه عند صاحب القوت قالوا فن الناصح لله عز وجل قال الذي يبدأ بحق الله عز وجل قبل حق الناس واذا عرض له أمران أحدهما للدنيا والآخرة بدأ بأمر الله تعالى قبل أمر الدنيا انتهى ويرى في الخبر لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لا يحب أن يحمد على شيء من عمل الله عز وجل (وهذا أيضا تعرض لترك الرياء وانما خصه بالذكر) دون غيره من الآفات (لانه أقوى الاسباب المشوشة للاخلاص) ففي الخبر أخوف ما أخاف على أمي الرياء والشهوة الخفية قيل حب الدنيا وقيل العمل لاجل أن يؤجر العبد ويحمد (وقال الجنيد) قدس سره (الاخلاص تصفية العمل عن الكدورات) ولا يتم ذلك الا اذا ملك شيئين أحدهما عنده أول به من الآخر صحة القصد لوجه الله ثم اخراج الآفات أو الحذر عليه من دخولها عليه الى فراغه منه فذلك يتم اخلاصه ويصفون كدورات الهوى ويخلص من الشهوة الخفية فيكون خالصا من الرياء بالاخلاص صافيا من الشهوة بنفقد دخول الآفة (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك هو الاخلاص أن يعافيك الله منهما) نقله القشيري سمعا عن محمد بن الحسين قال سمعت هلي بن بشار الصوفي يقول سمعت عبد الله بن محمود يقول سمعت محمد بن عبد ربه يقول سمعت الفضيل يقول فذكره ومعنى قوله ترك العمل الخ أي من حيث يتوهم منهم أنهم ينسبونه بالعمل الى الرياء فيكره هذه النسبة ويحب دوام نظرهم له بالاخلاص فيكون مرآة بتركه محبة للدوام نسبة الى الاخلاص لا للرياء وقوله والعمل الخ أي لكونه أشرك في عمله غيره وهذا يرجع الى قول من قال الاخلاص تصفية العمل من الرياء والهوى وقال صاحب القوت ولا يترك العبد العمل الصالح خشية دخول الآفة عليه ولا يدعه ان كان داخل فيه لما يعثر به فان ذلك بغية عدوه منه لكن يكون على نية الاولى من صحة القصد فان دخلت عليه وضع عليها دوام فعمل في نفيها وازالها وثبت على حسن نيته وصالح معاملته ولا بدع عملا لاجل الخلق حياء منهم وكرهه اعتقادهم فضله فان العمل لاجل الناس شرك وتركه لاجلهم رياء وترك العمل خشية دخول الآفة فيه جهل وتركه عند دخول العلة عليه ضعف ووهن ومن دخل في العمل لله تعالى وخرج منه لله تعالى لم يضربه ما كان بين ذلك بعد أن ينقبه ولا يساكنه وقد يضربه ما يكون بعد ذلك منه ان كان سرافا ظهر بعد زمان فصار علانية فنقل من ديوان السراي ديوان العلانية ومثل أن يتظاهر به ويفتخر ويدلي به ويتكبر فيحبط ذلك عمله لانه قد أفسده والله لا يصلح عمل المفسدين ومن دخل في العمل لله تعالى ودخل عليه في وسط العمل علة تخرج من العمل مما أبطل عمله ومن دخل في العمل بآفة وخرج منه بصحة سلمه عمله وجبر بآخوه أوله وأفضل الاعمال ما دخل في أوله لله تعالى وخرج منه بالله تعالى ولم تطرقه فيما بينهما آفة فيكون الله تعالى هو الأول والآخرة معه وعندده ثم لا يظهره بعد ذلك ولا يتظاهر به انتهى وقال صاحب المقاصد الفائدة الثانية أن لا يترك العمل خوفا من غرة الاخلاص فان ترك العمل من جهة الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك بل يعمل ويجهد في الاخلاص فان ترك الاعمال لا يقدر عليها الا بالندرج شيئا فشيئا ففي الخبر أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فهذا يدل على الدخول في الدين قهرا بالاختيار ولكن ذلك تدرج الى مجالسة المؤمنين ومشاهدة أحوالهم والى استماع ما أنزل الله عليهم ليكون موصلا لايمان الى قلوبهم

عن معاملة الرب وهذا إشارة الى مجرد نفي الرياء وكذلك قول الخواص من شرب من كأس الرياسة فقد خرج عن اخلاص العبودية وقال الحواريون لعيسى عليه السلام ما الاخلاص من الاعمال فقال الذي يعمل لله تعالى لا يحب أن يحمد عليه أحد وهذا أيضا تعرض لترك الرياء وانما خصه بالذكر لانه أقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص تصفية العمل عن الكدورات وقال الفضيل ترك العمل من أجل الناس رياء والعمل من أجل الناس شرك أن يعافيك الله منهما

وقبل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحفظ وكما هو البيان الكامل والا فويل في هذا كثيرة ولا فائدة في تكثير النقل بعد انكشاف الحقيقة وانما البيان الشافي بيان سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن (٥٧) الاخلاص فقال ان تقول لربي الله ثم

تستقيم كما أمرت أي لا تعبد  
هواك ونفسك ولا تعبد الا  
ربك وتستقيم في عبادته كما  
أمرت وهذا اشارة الى  
قطع ما سوى الله عن مجرى  
النظر وهو الاخلاص حقا  
\*(بيان درجات الشوائب  
والآفات المذكورة  
للاخلاص)\* اعلم ان  
الآفات المشوشة للاخلاص  
بعضها جلي وبعضها خفي  
وبعضها ضعيف مع الجلاء  
وبعضها قوي مع الخفاء ولا  
يفهم اختلاف درجاتها في  
الخفاء والجلاء الا بمثال  
وأظهر مشوشات  
الاخلاص الرياء فلنذكر  
منه مثلا فيقول الشيطان  
يدخل الآفة على المصلي  
مهما كان مخلصا في صلاته  
ثم نظرا اليه جماعة أو دخل  
عليه داخل فيقول له حسن  
صلاتك حتى ينظر اليك  
هذا الحاضر بعين الوفا

والصلاح ولا يزدريك ولا  
يقابل فتخضع جوارحه  
وتسكن أطرافه وتحسن  
صلاته وهذا هو الرياء  
الظاهر ولا يخفى ذلك على  
المبتدئين من المريدين  
\* الدرجة الثانية يكون  
المريد قد فهم هذه الآفة  
وأخذ منها حذر فصار لا  
يطيع الشيطان فيها ولا  
يلتفت اليه ويستمر في

فيدخلون في الدين باختيارهم ثم يتدرجون قليلا قليلا الى أن يبلغوا منازل المقر بين والى هذا اشارة بقوله تعالى والمؤلفة قلوبهم (وقبل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحفظ وكما هو البيان الكامل) فان دوام المراقبة يستدعي الاستغراق في العبودية والاستغراق فيها لا يلتفت في سائر أحواله الا الى الله تعالى ونسيان الحفظ يستدعي عدم الرؤية في الاخلاص فصار بذلك جامع المعاني الاخلاص كلها (والا فويل في هذا كثيرة) فن ذلك قولهم الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الأعمال في الاعمال ونسيان اقتضاء ثواب العمل في الآخرة وهذا نقله القشيري عن ذى النون وهى من علامات الاخلاص وقبل نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا أراد الله أن يخلص اخلاصه أسقط عن اخلاصه رؤيته لا اخلاصه فيكون مخلصا لا مخلصا نقله القشيري عن أبي بكر الدقاق وهو بعينه قول أبي يعقوب السوسى الذى ذكره المصنف وقال أبو على الروذبارى قال لرويم قال أبو سعيد الخزاز رياء العارفين أفضل من اخلاص المريدين وقال حذيفة المرعشى الاخلاص أن تستوى أفعال العبد في الظاهر والباطن وقبل الاخلاص ما أريد به الحق وقصده الصدق وقبل الاخلاص الانحياز عن رؤية الاعمال وقال السرى من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله وقال يوسف بن الحسين أعز شئ في الدنيا الاخلاص (ولا فائدة في تكثير النقل بعد انكشاف الحقيقة وانما البيان الشافي بيان سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاخلاص فقال ان تقول لربي الله ثم تستقيم كما أمرت) قال العراقى لم أره بهذا اللفظ وللمذى وصححو ابن ماجه من حديث سفيان بن عبد الله الثقفى قالت يا رسول الله حدثني بأمر أعصم به قال قل لربي الله ثم استقم وهو عند مسلم بلفظ قل في الاسلام قول لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم اه قلت ذكر الحافظ في ترجمة سفيان هذا في الاصابة الحديث المذكور باللفظ الاول وقال أخرجه حديثه مسلم والترمذى والنسائى أى فذكر النسائى بدل ابن ماجه والله أعلم ووجدت في القوت ما يشبه هذا السابق قال فاحسن تفسير النية ما فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاحسان فقال تعبد الله كأنك تراه فهذه شهادة العارفين ومعرفة الموقنين فهم مخلص المخلصين انتهى (أى لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم في عبادته كما أمرت وهذا) لا يطبقه الا الاكابر اذ هو (اشارة الى قطع ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا) وذكرنا في الاستقامة انما الخروج عن المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والله الموفق

\*(بيان درجات الشوائب والآفات المذكورة للاخلاص)\*

(اعلم) ونقل الله تعالى (ان الآفات المشوشة للاخلاص) المذكورة لصفوه (بعضها جلي) أى ظاهر (وبعضها خفي) يدرك بالتأمل (وبعضها ضعيف مع الجلاء وبعضها قوي مع الخفاء ولا يفهم اختلاف درجاتها في الخفاء والجلاء الا بمثال وأظهر مشوشات الاخلاص) وأقواها (الرياء) ولذا جعل أكثرهم تركه اخلاصا كما تقدم في أقوالهم (فلنذكر منه مثلا فيقول الشيطان يدخل الآفة على المصلي مهما كان مخلصا في صلاته ثم نظرا اليه جماعة أو دخل عليه داخل فيقول له حسن صلاتك حتى ينظر اليك هذا الحاضر بعين الوفا) أى التعظيم (والصلاح ولا يزدريك) أى لا يحتقرك (ولا يقابل فتخضع جوارحه وتسكن أطرافه وتحسن صلاته وهذا هو الرياء الظاهر ولا يخفى ذلك على المبتدئين من المريدين) فلا حاجة في التطويل فيه (الدرجة الثانية يكون المريد قد فهم هذه الآفة وأخذ منها حذر فصار لا يطيع الشيطان فيها ولا يلتفت اليه ويستمر في صلاته كما كان فيأتيه في معرض الخير ويقول أنت متبوع ومقتدى بك ومنظور اليك وما تفعله يؤثر عنك ويناسبك غيرك) أى ينقل عنك ويقتدى بك فيه (فيكون لك ثواب أعمالهم ان أحسن

وعليك الوزران أسأت فاحسن عملك بين يديه فعباده يقتدي بك في الخشوع وتحسين العبادات وهذا الغرض من الاول وقد يتخذه به من لا يتخذ بالاول وهو ارضاعين الربا ومبطل للاخلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادات خيرا لا يرضى لغيره تركه فلم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا المحض التلبس بل المقتدي به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون له ثواب عليه فاما هذا المحض النفاق والتلبس فمن اقتدي به أثيب عليه وأما هو فيطالب بتلبس به يعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفا به الدرجة الثالثة (٥٨) وهي أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم ان مخالفته

بين الخلوة والمجاهدة للغير محض الربا ويعلم ان الاخلاص في أن تكون صلاته في الخلوة مثل صلاته في الملا ويستحي من نفسه ومن ربه أن يتخسع لمشاهدة خلقه تخسعا زائدا على عادته فيقبل على نفسه في الخلوة ويحسن صلاته على الوجه الذي يرتضيه في الملا ويصلي في الملا أيضا كذلك فهذا أيضا من الربا الغامض لانه حسن صلاته في الخلوة لتحسن في الملا فلا يكون قد فرق بينهما فالتفات في الخلوة والملا الى الخلق بل الاخلاص أن تكون مشاهدة البهائم لصلاته ومشاهدة الخلق على وتيرة واحدة فكان نفس هذا ليست تسمح بأصالة الصلاة بين أظهر الناس ثم يستحي من نفسه أن يكون في صورة المرائين ويطعن أن ذلك يزول بان تتسوى صلاته في الخلوة والملا جميعا وهذا شخص مشغول بالخلق في الخلوة والملا جميعا وهذا من المكاييد الخفية للشيطان) ولاجل هذا كان المتخاصمون على خطر عظيم (الدرجة الرابعة هي أدق وأخفى أن ينظر اليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له اخشع لاجلهم فانه قد عرف انه يفعل لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واسخ من أن ينظر الله الى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه) وتتقي عنه الخطرات (وتخشع جوارحه ويطعن ان ذلك عين الاخلاص) اذ هو عبارة عن مراقبة القلب ونسيان الخطوط وقد حصل كل منهما (وهذا عين المكر والخداع فان خشوعه لو كان نظره الى جلالة وعظمته (لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة ومراقبة القلب في وقت دون وقت لا يجدي نفعا لو أن تدوم في الاحوال كلها ولكن يختص بحضورها بحالة حضور غيره وعلامة الامن من هذه الآفة أن يكون هذا الخطر مما يألّفه في الخلوة كما يألّفه في الملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخطر كما لا يكون حضور البهيمة

وعليك الوزران أسأت فاحسن عملك بين يديه فعباده يقتدي بك في الخشوع وتحسين العبادات وهذا الغرض من الاول وقد يتخذ به من لا يتخذ بالاول وهو ارضاعين الربا ومبطل للاخلاص فانه ان كان يرى الخشوع وحسن العبادات خيرا لا يرضى لغيره تركه فلم يرتض لنفسه ذلك في الخلوة ولا يمكن أن تكون نفس غيره أعز عليه من نفسه فهذا المحض التلبس بل المقتدي به هو الذي استقام في نفسه واستنار قلبه فانتشر نوره الى غيره فيكون له ثواب عليه فاما هذا المحض النفاق والتلبس فمن اقتدي به أثيب عليه وأما هو فيطالب بتلبس به يعاقب على اظهاره من نفسه ما ليس متصفا به الدرجة الثالثة وهي أدق مما قبلها أن يجرب العبد نفسه في ذلك ويتنبه لكيد الشيطان ويعلم ان مخالفته

يلتفت الى الجادات في الخلوة والملا جميعا وهذا من شخص مشغول بالخلق في الملا والملا جميعا وهذا من المكاييد الخفية للشيطان (الدرجة الرابعة هي أدق وأخفى أن ينظر اليه الناس وهو في صلاته فيعجز الشيطان عن أن يقول له اخشع لاجلهم فانه قد عرف انه يفعل لذلك فيقول له الشيطان تفكر في عظمة الله تعالى وجلاله ومن أنت واقف بين يديه واسخ من أن ينظر الله الى قلبك وهو غافل عنه فيحضر بذلك قلبه) وتتقي عنه الخطرات (وتخشع جوارحه ويطعن ان ذلك عين الاخلاص) اذ هو عبارة عن مراقبة القلب ونسيان الخطوط وقد حصل كل منهما (وهذا عين المكر والخداع فان خشوعه لو كان نظره الى جلالة وعظمته (لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة والملا ولا يكون حضور الغير هو السبب في حضور الخطر كما لا يكون حضور البهيمة

سبباً في إدام فرق في أحواله بين مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديب النملة السوداء في اليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهدايته والا فالشيطان ملازم للمشتغلين لعبادة الله تعالى لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب فان هذه سنن في أوقات مخصوصة والنفس فيها خفي لارتباط نظر الخلق بها ولا ستئناس الطبع بها فيدعو الشيطان الى فعل (٥٩) ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن

تتركها ويكون انبعاث القلب باطناله الاجل تلك الشهوة الخفية أو مشوبة بها شو باخرج عن حد الاخلاص بسببهم وما لا يسلم عن هذه الآفات كلها فليس بخالص بل من يعتكف في مسجد مع مورق طيف حسن العمارة يأنس اليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخفي في سره هو الانس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع اليه ويتبين ذلك في مياله الى أحد المعجدين أو أحد الموضعين اذا كان أحسن من الآخر وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لعمرى الغش الذي يمزج بخالص الذهب درجات متفاوتة فمنها ما يغلب ومنها ما يقل لكن يسهل دركه ومنها ما يدق بحيث لا يدركه الا الناقدا البصير وغش القلب ودغل الشيطان أى مكروه وخبت النفس أغمض من ذلك وأدق كثيرا ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل) وقد روى في المرفوع نحوه روى ابن النجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم رواه الشيرازي في اللقب من طريق مالك بن دينار عن الحسن عن أنس عن علي رفعه ركعة من عالم بالله خير من ألف ركعة من متجاهل بالله وروى أبو نعيم عن حديث أنس ركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من مخلط (وأرديه العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهر العبادة واعتراه بها كنظر السوادى) الخائف (الى حجرة الدينار الموه) أى المسقى بماء الذهب (و) حسن (استدارته وهو) مع ذلك (مغشوش رائف في نفسه) غير رابح (وقيراط من الخالص الذى يرتضيه الناقد خير من دينار يرتضيه الغر) بالكسر أى الجاهل (الغبى) فهكذا يتفاوت أهل العبادات بل أشد وأعظم ومدخل الآفات المتطرفة الى فنون الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فليتفع بما ذكرناه مثالا والفطن يغنيه القليل عن

سبباً) لذلك (فإدام يفرق في أحواله بين مشاهدة انسان ومشاهدة بهيمة فهو بعد خارج عن صفو الاخلاص) وكلامه (مدنس الباطن بالشرك الخفي من الرياء) بحسب قوة انصراف وجهة قلبه عن الله تعالى وضعفها (وهذا الشرك أخفى في قلب ابن آدم من ديب النملة السوداء في اليلة الظلماء على الصخرة الصماء كما ورد به الخبر) من حديث أبي بكر وعائشة وابن عباس وأى هريرة بالفاظ مختلفة مع زيادات وقد تقدم في كتاب العلم وكتاب الجاه والرياء (ولا يسلم من الشيطان الا من دق نظره) وعظمت معرفته في مكايده (وسعد بعصمة الله تعالى وتوفيقه وهدايته والا فالشيطان ملازم للمشتغلين لعبادة الله لا يغفل عنهم لحظة حتى يحملهم على الرياء في كل حركة من الحركات حتى في كل العين وقص الشارب وطيب يوم الجمعة ولبس الثياب) الحسنة (فان هذه سنن في أوقات مخصوصة) وقد تقدم ذكر كل واحد منهن في مواضعها (والنفس فيها خفي لارتباط نظر الخلق بها ولا ستئناس الطبع بها فيدعو الشيطان الى فعل ذلك ويقول هذه سنة لا ينبغي أن تتركها ويكون انبعاث القلب باطناله الاجل تلك الشهوة الخفية) الكامنة في النفس (أو مشوبة بها شو باخرج عن حد الاخلاص) الكامل (بسببهم وما لا يسلم من هذه الآفات كلها فليس بخالص) حقيقة (بل من يعتكف في مسجد) من المساجد (مع مورق) بالناس (تظيف حسن العمارة يأنس اليه الطبع فالشيطان يرغبه فيه ويكثر عليه من فضائل الاعتكاف وقد يكون المحرك الخفي في سره هو الانس بحسن صورة المسجد واستراحة الطبع اليه ويتبين ذلك في مياله الى أحد المعجدين أو أحد الموضعين اذا كان أحسن من الآخر) وأخفى من ذلك أن يميل الى مسجد خرب بعيد عن الناس فيلقى في نفسه انه أجمع لعالم في العبادة وفي باطنه الانفراد عن الناس وهو سبب الظهور فيكون عين ما هرب منه (وكل ذلك امتزاج بشوائب الطبع وكدورات النفس ومبطل حقيقة الاخلاص لعمرى الغش الذي يمزج بخالص الذهب درجات متفاوتة فمنها ما يغلب ومنها ما يقل لكن يسهل دركه ومنها ما يدق بحيث لا يدركه الا الناقدا البصير وغش القلب ودغل الشيطان) أى مكروه (وخبت النفس أغمض من ذلك وأدق كثيرا ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل) وقد روى في المرفوع نحوه روى ابن النجار عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده ركعتان من عالم أفضل من سبعين ركعة من غير عالم رواه الشيرازي في اللقب من طريق مالك بن دينار عن الحسن عن أنس عن علي رفعه ركعة من عالم بالله خير من ألف ركعة من متجاهل بالله وروى أبو نعيم عن حديث أنس ركعتان من رجل ورع أفضل من ألف ركعة من مخلط (وأرديه العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهر العبادة واعتراه بها كنظر السوادى) الخائف (الى حجرة الدينار الموه) أى المسقى بماء الذهب (و) حسن (استدارته وهو) مع ذلك (مغشوش رائف في نفسه) غير رابح (وقيراط من الخالص الذى يرتضيه الناقد خير من دينار يرتضيه الغر) بالكسر أى الجاهل (الغبى) فهكذا يتفاوت أهل العبادات بل أشد وأعظم ومدخل الآفات المتطرفة الى فنون الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فليتفع بما ذكرناه مثالا والفطن يغنيه القليل عن

البصير وغش القلب ودغل الشيطان وخبت النفس أغمض من ذلك وأدق كثيرا ولهذا قيل ركعتان من عالم أفضل من عبادة سنة من جاهل وأرديه العالم البصير بدقائق آفات الاعمال حتى يخلص عنها فان الجاهل نظره الى ظاهر العبادة واعتراه بها كنظر السوادى الى حجرة الدينار الموه واستدارته وهو مغشوش رائف في نفسه وقيراط من الخالص الذى يرتضيه الناقد البصير خير من دينار يرتضيه الغر الغبي فهكذا يتفاوت أسرار العبادات بل أشد وأعظم ومدخل الآفات المتطرفة الى فنون الاعمال لا يمكن حصرها واحصاؤها فليتفع بما ذكرناه مثالا والفطن يغنيه القليل عن

(الكثير) فتسرى معرفته اليه لثباته ويقبسه على القلب (والبليد) الجبله والطبيع (لا يغيبه لتطويل  
أيضا فلأفائدة في التفصيل) في حقه والله الموفق

\*(بيان حكم العمل المشوب واستحقاقه الثواب به)\*

و بيان اختلاف أقوال العلماء فيه (اعلم) هذا الله تعالى (ان العمل اذا لم يكن خالصا لوجه الله تعالى بل  
امتزج به شوب من الرياء أو حظوظ النفس فقد اختلف في ان ذلك هل يقتضي ثوابا أم يقتضي عقابا أم لا  
يقتضي شيئا أصلا فلا يكون له ولا عليه أما الذي لم يرد به الا الراء فهو عليه قطعاً وهو سبب العقاب  
كما دلت بذلك الاخبار التي تقدم ذكرها في كتاب العلم ومنها حديث أبي هريرة الذي أول الناس يقتضي  
فيه يوم القيامة ثلاثة وقد تقدم قريباً ومنها حديث ابن عمر من تعلم علماً غير الله وأراد به غير الله فليستوا  
مقعد من النار واه الترمذي والنسائي ومنها حديث أبي هريرة من تعلم علماً يبتغي به غير وجه الله  
لا يتعلم الا ليصيب به غرض من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ربحها واه أبو داود والحاكم  
وصححه ومنها حديث كعب بن مالك من طاب العلم ليجاري به العلماء أو ليجاري به السفهاء أو يصرف به  
وجوه الناس اليه أحبطه الله النار واه الترمذي وقال غريب ومنها حديث أبي هريرة ان في جهنم ولدياً  
يقال له جب الحزن تنع وذمنه جهنم كل يوم أر بعائة مرة يسكنه القراء المراءون بأعمالهم واه الترمذي  
وقال غريب فهذه الاخبار انما تدل كلها على حبط العمل وبطلانه لتجشع للرياء وهذا لا خلاف فيه  
بين العلماء وان كل ما كان بهذه المثابة فهو على المرء لاله ولا ينجم عنه كفاً بل هو على خطر العقاب الا ان يتوب  
من ذلك توبة يقبلها الله منه ويعفو عنه بكرمه كرمه وفضلاً (وأما الخالص لوجه الله تعالى فهو سبب  
الثواب) كما دلت بذلك أيضاً الاخبار التي تقدم ذكرها وهذا أيضاً لا خلاف فيه بين العلماء (وأما النظر في)  
العمل (المشوب) وهو ان يكون الباعث على طاب عمل من أعمال الطاعات مجموع القصدين قصد وجه الله  
تعالى والقصد الدنيوي وقد اختلف الأئمة فيه فمنهم من قال لا يقتضي هذا العمل ثواباً ولا عقاباً ومنهم من قال  
يثاب على ما فيه من الاخلاص (وظاهر الاخبار يدل على انه لا ثواب له) أو انه مقتض للعقاب وان ما وقع  
فيه من الرياء أحبط العمل بالكلية وهذا القول اختاره الحارث المحاسبي وكثير من الأئمة قالوا ان العمل  
لا يترتب عليه الثواب حتى يكون جميعه خالصاً وحده من غير شوب غرض دنيوي وانه متى خالطه قصد غير  
التقرب الى الله أبطله وكان حكمه حكم ما لو تمحض ذلك القصد الدنيوي وهذا هو الذي اختاره الشيخ  
عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى قال الصلاح العائلي وهو الذي تقتضيه الاحاديث الصحيحة (وليس  
تخلو الاخبار عن تعارض فيه) قال العراقي روى أبو داود من حديث أبي هريرة ان رجلاً قال يا رسول الله  
رجل يبتغي الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحر  
له الحديث والنسائي من حديث أبي امامة باسناد حسن رأيت رجلاً غزى يلبس الاجر والذكور قال  
لا شيء له فأعاده ثلاث مرات يقول له لا شيء له ثم قال ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً وابتغي به وجهه  
والترمذي وقال غريب وابن حبان من حديث أبي هريرة الرجل يعمل العمل فيفسره فإذا اطاع عليه أعجبه  
قال له أحران أحر السرو أحر العلية وقد تقدم في ذم الجاه والرياء اه قلت حديث أبي هريرة واه أبو داود  
وقال حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع عن ابن المبارك عن ابن أبي ذئب عن القاسم عن بكير بن عبد الله بن  
الانصع عن ابن مكرز رجل من أهل الشام عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلاً قال يا رسول الله رجل  
يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أحر له فأعظم  
الناس ذلك وقالوا للرجل عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلم تفهمه فقال يا رسول الله رجل يريد  
الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرض الدنيا فقال لا أحر له فقالوا للرجل عدل رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم فقال له الثالثة فقال لا أحر له واسناده حسن وأخرجه الحاكم وصححه وأما حديث أبي امامة

الكثير والبليد لا يغيبه  
التطويل أيضاً فلأفائدة في  
التفصيل \*(بيان حكم  
العمل المشوب واستحقاق  
الثواب به)\* اعلم ان  
العمل اذا لم يكن خالصاً  
لوجه الله تعالى بل امتزج به  
شوب من الرياء أو حظوظ  
النفس فقد اختلف الناس  
في ان ذلك هل يقتضي ثواباً  
أم يقتضي عقاباً أم لا  
يقتضي شيئاً أصلاً فلا يكون  
له ولا عليه وأما الذي لم يرد  
به الا الرياء فهو عليه قطعاً  
وهو سبب العقاب والعقاب  
وأما الخالص لوجه الله  
تعالى فهو سبب الثواب  
وأما النظر في المشوب  
وظاهر الاخبار يدل على  
انه لا ثواب له وليس تخالو  
الاخبار عن تعارض فيه



والذي ينقدح لنا فيه والعلم عند الله ان ينظر الى قدر قوة الباعث فان كان الباعث الديني مساويا للباعث النفسي تقاوما وتساطا وصار العمل **لا**  
ولا عليه وان كان باعث الرياء أغلب وأقوى فهو ليس بمنافع وهو مع ذلك مضر ومغض للعقاب نعم العقاب الذي فيه أخف من عقاب العمل  
الذي تجرد للرياء ولم يمتزج به شائبة التقرب وان كان قصدا للتقرب أغلب بالاصافة الى (٦١) الباعث الآخر فله ثواب بقدر ما فضل

من قوة الباعث الذي  
وهذا لقوله تعالى فمن  
يعمل مثقال ذرة خيرا  
يرؤى من يعمل مثقال ذرة  
شرا يره ولقوله تعالى ان الله  
لا يظلم مثقال ذرة وان تلك  
حسنة يضاعفها فلا ينفى  
ان يضيع قصدا لخير بل  
ان كان غالب على قصد الرياء  
حب ما منه الله - مد الذي  
يساويه وبقيت زيادة وان  
كان مغلوبا سقط بسببه شيء  
من عقوبة القصد الناصد  
وكشف الغطاء عن هذا ان  
الاعمال تأثر بها في القلوب  
بنأ كيد صفاتها فداعية  
الرياء من المهلكات وانما  
غدا هذا المهلك وقوته  
العمل على وفق موداعية  
الخير من النجيات وانما  
قوتها بالعمل على وفقها  
فاذا اجتمعت الصفتان في  
القلب فهما متضادتان فاذا  
عمل على وفق مقتضى الرياء  
فقد قوى تلك الصفة واذا  
كان العمل على وفق  
مقتضى التقرب فقد قوى  
ضاتلك الصفة وأحدهما  
هلك والاخر منبج فان كان  
قويه هذ بقدر تقويه  
لاخر فقد تعاضدا فكان  
المستضر بالحرارة اذا

فقال النسائي حدثني عيسى بن هلال الحمصي حدثنا محمد بن حديد حدثنا معاوية بن سفيان عن عكرمة بن  
عمار عن شداد أبي عمار عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال جاعر جلي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
أرأيت رجلا غزى يلبس الاجر والذكر ماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشئ له فأعادها ثلاث مرات  
ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشئ له ثم قال ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا  
وابتغى به وجهه واسأله فصحح وقد أخرجه الحاكم وصححه أيضا فهذا الخبران يبينان صحة ما ذهب اليه  
المحاسب واختره ابن عبد السلام وهما صريحان في المدعى وأما ما يعارض ذلك فحديث أبي هريرة الذي  
تقدم في فم الجاه والرياء وأشار اليه العراقي وكذا حديث عبادة بن الصامت من غزاه في سبيل الله ولم ينو  
الا عقلا فله ما نواه ورواه النسائي قال العراقي في شرح التقریب فاتبانه بصيغة الحصر يقتضي انه اذا نوى  
مع القتال شيئا آخر كان له ما نواه اه وقال السمعاني في أماليه قوله صلى الله عليه وسلم وانما لكل امرئ  
ما نوى فيه دلالة على ان الاعمال الخارجة عن العبادة قد تنفذ الثواب اذا نوى بها فاعلموا القرية كالاكل  
والشرب اذا نوى بهما القوة على العبادة والطاعة والنوم اذا قصد به ترويح البدن للعبادة والوطء اذا  
أريد به التعفّف عن الفاحشة اه واختار المصنف رحمه الله تعالى التفصيل في ذلك وقد أشار اليه بقوله  
(والذي ينقدح لنافيه والعلم عند الله) تعالى (ان ينظر الى قدر قوة البواعث فان كان الباعث الديني مساويا  
للباعث النفسى تقاوما وتساوقا وصار العمل لاله ولا عليه وان كان باعث الرياء أغلب وأقوى فهو ليس  
بنافع وهو مع ذلك مضر ومقتضى للعقاب) أى اذا تساوى القصدان وكان على السواء يكون باطلا كما اذا  
كان الاخلاص منغمر بالنسبة الى الآخر (نعم العقاب الذي فيه أخف من عقاب العمل الذي تجرد للرياء  
ولم تخرج به شائبة التقرب وان كان قصد التقرب أغلب بالاضافة الى الباعث الا آخره له ثواب بقدر ما فضل  
من قوة الباعث الديني وهذا اقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره واقوله  
تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها فلا ينبغي ان يضيع قصد الخير بل ان كان غالب على  
قصد الرياء حبط منه القدر الذي يساويه وبقيت زيادة وان كان مغلوبا سقط بسببه شئ من عقوبة القصد  
الفاسد) وحاصله ان الباعث القوي على هذا العمل ان كان ارادة وجه الله وحصل ذلك في ضمنه فانه  
يثاب عليه ولا ينظر الى ما يعرض فيه من الخطا الديوى وان كان الشق الاخر هو الباعث القوي بحيث  
لوفات لم يعمل فانه يكون باطلا ولا اعتبار بمعارض فيه من الاخلاص المنغمر بالقصد الديوى وهذا  
التفصيل الذى ذكره هو أيضا اختيار الامام أبي العباس القرطبي وحكاة عن الجمهور (وكشف الغطاء عن  
هذا ان الاعمال تأثيرها في القلوب بتأثير كد صفاتها فداعية الرياء من المهلكات وانما غذاء هذا المهلك  
وقوته العمل على وقته وداعية الخير من النجيات وانما قوتها بالعمل على وقتها فاذا اجتمعت الصفتان في  
القلب فهما متضادتان فاذا عمل على وفق مقتضى الرياء فقد قوى تلك الصفتا اذا كان ذلك العمل على وفق  
مقتضى التقرب فقد قوى أيضا تلك الصفة وأحدهما مهلك والاخر مخ فان كان تقوية هذا بقدر تقوية  
الاخر فقد تقاوما فكان كالمتضرر بالحرارة اذا تناول ما يضر المزاج (ثم تناول من المفردات ما يقاوم  
قدر قوته فيكون بعد تناولهما كأنه لم يتناولهما) فهذا معنى تقاومهما (وان كان أحدهما غلبا لم يخل  
الغالب عن الآخر) لا محالة (فكلا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينفك عن تأثير في  
انارة القلب أو تسويده وفي تقريره من الله او ابعاده فاذا جاء ما يقربه شرامع ما يبعده شرافقه عاد الى ما كان

تناول ما يضره ثم تناول من المبردات ما يقاوم قدر قوته فيكون بعد تناولهما كأنه لم يتناولهما وإن كان أحدهما عاليا لم يخل الغالب عن الآخر فكل لا يضيغ منقال ذرة من الطعام والشراب والادوية ولا ينفك عن أثرى الجسد بحكم سنة الله تعالى فكذلك لا يضيغ منقال ذرة من الخبز والشراب ولا ينفك عن تأثير نار القلب أو تسويد في قعر يمين الله أو أبعاده فإذا جاء بما يقربه شرب ما يبعده شربا فقد عاد إلى ما كان

فلم يكن له ولا عليه وان كان الفعل مما يقربه شيرين والاخر يبعده شيرا واحدا افضل له لاحتماله شير وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اتبع السبيل الحسنة فانهما اذا كانا الى الرباء المحض بمحوه الاخلاص المحض عتبه فاذا اجتمعا جميعا فلا يدوان يتدافعا بالضرورة ويشهد لهذا اجماع الامم على ان من خرج حادوا معه تجارة صح حجه وأثيب عليه وقد امتزج به خطا من خطوط النفس نعم يمكن أن

(٦٢)

اجماع الامم على ان من خرج

فلم يكن له ولا عليه فان كان الفعل مما يقربه شيرين والاخر يبعده شيرا واحدا افضل له لاحتماله شير وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اتبع السبيل الحسنة فانهما اذا كانا الى الرباء المحض بمحوه الاخلاص المحض عتبه فاذا اجتمعا جميعا فلا يدوان يتدافعا بالضرورة ويشهد لهذا اجماع الامم على ان من خرج حادوا معه تجارة صح حجه وأثيب عليه وقد امتزج به خطا من خطوط النفس (نعم يمكن ان يقال انما يثاب) على أعمال الحج (عند انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليه المشترك طول المسافة ولا ثواب فيه مهما قصد التجارة ولكن الصواب ان يقال مهما كان الحج هو المحرك الاصل وكان غرض التجارة كالمعين والسفر التابع فلا تنفك نفس السفر عن ثواب) قال الصلاح العلافي في مقدمة الاربعين وقد يقال ان الآية محمولة على ما اذا عرضت التجارة في موسم الحج من غير قصد لها بدليل الاحاديث السابقة ولو كان انشاء السفر للحج والتجارة جميعا فنقول انه لا يثاب على ذلك السفر كما دلت عليه الاحاديث وأما أفعال الحج من الاحرام وما بعده فاذا وقعت خالصة أثيب عليها ولا تنافى فيها التجارة فيكون هو الذي دلت عليه الآية فالواو يشهد لهذا التفصيل أيضا قوله صلى الله عليه وسلم ان من خير معاش الناس الجهاد بفعل الجهاد مما يصح ان يتخذ للمعاش ومن ضرورة ذلك ان يكون مقصودا قال الصلاح لم أره هكذا مسندا ويتقد رخصته فانما ساء معاشا لما يعرض فيه غالباً من المعاش ولا يلزم من ذلك ان يكون مقصودا (وما عندى ان الغزاة لا يدركون في أنفسهم تفرقة بين غزوا الكفار في جهة تكثر فيها العناثم وبين جهة لا غنيمة فيها ويعد ان يقال ادراك هذه التفرقة يحبط بالكية ثواب جهادهم بل العدل الاصل والمزج القوي هو اعلاء كلمة الله تعالى وانما الرغبة في الغنيمة على سبيل التبعة فلا يحبط به الثواب نعم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمة أصلاً فان هذا الالتفات نقصان لاحتماله فان قلت فالآيات والاخبار تدل على ان ثوب الرباء يحبط للثواب وفي معناه شوب طلب الغنيمة والتجارة وسائر الخطوط فقد روى طائوس وغيره من التابعين ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل يبيع ثوباً من ثوب الرباء يحبط له الثواب فيم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمة أصلاً فان هذا الالتفات نقصان لاحتماله فان قلت فالآيات والاخبار تدل على ان ثوب الرباء يحبط للثواب وفي معناه شوب طلب الغنيمة والتجارة وسائر الخطوط فقد روى طائوس وغيره من التابعين ان رجلاً

يقال انما يثاب على أعمال الحج عند انتهائه الى مكة وتجارته غير موقوفة عليه فهو خالص وانما المشترك طول المسافة ولا ثواب فيه مهما قصد التجارة ولكن الصواب ان يقال مهما كان الحج هو المحرك الاصل وكان غرض التجارة كالمعين والتابع فلا تنفك نفس السفر عن ثواب عندى ان الغزاة لا يدركون في أنفسهم تفرقة بين غزوا الكفار في جهة تكثر فيها العناثم وبين جهة لا غنيمة فيها ويعد ان يقال ادراك هذه التفرقة يحبط بالكية ثواب جهادهم بل العدل الاصل والمزج القوي هو اعلاء كلمة الله تعالى وانما الرغبة في الغنيمة على سبيل التبعة فلا يحبط به الثواب نعم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمة أصلاً فان هذا الالتفات نقصان لاحتماله فان قلت فالآيات والاخبار تدل على ان ثوب الرباء يحبط للثواب وفي معناه شوب طلب الغنيمة والتجارة وسائر الخطوط فقد روى طائوس وغيره من التابعين ان رجلاً

سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل يبيع ثوباً من ثوب الرباء يحبط له الثواب فيم لا يساوي ثوابه ثواب من لا يلتفت قلبه الى الغنيمة أصلاً فان هذا الالتفات نقصان لاحتماله فان قلت فالآيات والاخبار تدل على ان ثوب الرباء يحبط للثواب وفي معناه شوب طلب الغنيمة والتجارة وسائر الخطوط فقد روى طائوس وغيره من التابعين ان رجلاً

وروى عن عبادة ان الله عز وجل يقول أنا أغنى الاغنياء عن الشرك فمن عمل لي عملاً فأشرك معي غيري ودعت نصيبى لشريكى وروى أبو موسى ان اعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حبة والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وقال (٦٣) عمر رضى الله عنه تقولون فلان شهيد ولعله أن يكون قدماً

دفتى راحته وروى قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال رسول صلى الله عليه وسلم من هاجر بيتى شيأ من الدنيا فهو له فنقول هذه الاحاديث لاتتناقض ما ذكرناه بل المراد بها من لم يرد ذلك الا الدنيا كقوله من هاجر بيتى شيأ من الدنيا وكان ذلك هو الاغلب على همه وقد ذكرنا ان ذلك عصيان وعدوان لان طلب الدنيا حرام ولكن طلبها باعمال الدين حرام لمافيه من الربا وتغيير العبادة عن موضعها وأما لفظ الشركة حيث ورد فطلق للتساوى وقد بينا انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه فلا ينبغي ان يرجى عليه ثواب ثم ان الانسان عند الشركة أبداً في خطر فانه لا يدري أى الامر من أغلب على قصده فربما يكون عليه وبالا ولذلك قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً أى لا يرجى اللقاء مع الشركة التى أحسن أحوالها التساقط ويجوز ان يقال أيضاً منصب

ابن سعد وأحمد والترمذى وابن ماجه والبيهقى من حديث أبى سعد بن فضالة الانصارى وكان من الصحابة اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمله الله أحد فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله أغنى الشركاء عن الشرك (وروى عن عبادة) بن الصامت رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله عز وجل يقول أنا أغنى الاغنياء عن الشركة من عمل عملاً فأشرك معي غيري ودعت نصيبى لشريكى) قال العراقي رواه مالك في الموطأ بلفظ فهو له كله فاشهد روى نحوه من حديث الضحاك ابن قيس ان الله تعالى يقول أنا خير شريك فمن أشرك معي شيأ فهو لشريكى رواه الدارقطنى وابن عساكر والضياء ورواه الخطيب في المتفق والمفترق بزيادة بأمر الناس أخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل من الاعمال الا ما خالص له وروى من حديث شد بن أوس بلفظ ان الله عز وجل يقول أنا خير قسم ان أشرك بي من أشرك بي شيأ فان عمله قليله وكثيره أشرك به بي أنا عنه غنى رواه الطيالسى وأحمد وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية واسناده ضعيف وروى مسلم وابن خزيمة من حديث أبى هريرة بلفظ أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً فأشرك فيه غيري فأنامنه برى وهو الذى أشرك (وروى أبو موسى) الاشعري رضى الله عنه (ان اعرابياً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حبة والرجل يقاتل شجاعة والرجل يقاتل ليرى مكانه في سبيل الله) فاجم في سبيل الله (فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه أحمد والسنن وقد تقدم (وقال عمر رضى الله عنه تقولون فلان شهيد وله أن يكون قدماً دفتى راحته وروى) قال ابن مسعود رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هاجر بيتى شيأ من الدنيا فهو له (رواه سعيد بن منصور وقال حدثنا يوم عاوية عن الأعشى عن شقيق عن عبد الله قال من هاجر بيتى شيأ فأنامه ذلك هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس وقد تقدم وهذه الاخبار والاشعار التى ساقها المصنف تصلح ان تكون حجة لما ذهب اليه المحاسب واختره العز بن عبد السلام وقد أشار المصنف الى الجواب عنها بقوله (فتقول هذه الاحاديث لاتتناقض ما ذكرناه) أولاً (بل المراد بها من لم يرد بذلك الا الدنيا كقوله من هاجر بيتى شيأ من الدنيا وكان ذلك) أى قصد الربا (هو الاغلب على همه وقد ذكرنا ان ذلك عصيان وعدوان لان طلب الدنيا حرام ولكن طلبها باعمال الدين حرام لمافيه من الربا وتغيير العبادة عن موضعها وأما لفظ الشركة حيث ورد فطلق للتساوى) أى يساوى كل منهما الا تخوم غير زيادة من أحد الجانبين (وقد بينا انه اذا تساوى القصدان تقاوما ولم يكن له ولا عليه فلا ينبغي ان يرجى عليه ثواب ثم ان الانسان عند الشركة أبداً في خطر فانه لا يدري أى الامر من أغلب على قصده فربما يكون عليه وبالا ولذلك قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً أى لا يرجى اللقاء مع الشركة التى أحسن أحوالها التساقط ويجوز ان يقال أيضاً منصب

الشهادة لا يتال الا بالاخلاص في الغزو وبعيد ان يقال من كانت داعيته الدينية بحيث ترجع الى مجرد الغزو وان لم يكن غنيمة وقد روى على غزو طائفة من الكفار احداً ما غنية والاخرى فقيرة فقال الى جهة الاغنياء لاعلاء كلمة الله وللغنيمة لا لثوابه على غزو البتة ونعوذ بالله ان يكون الامر كذلك فان هذا حرج في الدين ومدخل للباس على المسلمين لان أمثال هذه

الشوائب التابعة قد لا ينقلها الانسان عنها الاعلى التدور فيكون تأثير هذا في نقصان الثواب فاما ان يكون في احباطه فلا نعم الانسان فيسه  
على خطر عظيم لانه وما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب الى الله ويكون الاغلب على سر الحظ النفسى وذلك مما يحفى غاية الخفاء  
فلا يحصل الاجر الا بالاخلاص (٦٤) والاخلاص قلما يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ في الاحتياط فلذلك ينبغي ان يكون أبدا بعد كمال

الاجتهاد مترددا بين الرد  
والقبول خائفان تكون  
في عبادته آفة يكون وبالها  
أكثر من ثوابها وهكذا  
كان الخائفون من ذوى  
البصائر وهكذا ينبغي ان  
يكون كل ذى بصيرة ولذلك  
قال - فيان رحمه الله لا اعتد  
بما ظهر من عملى وقال عبد  
العزى بن أبى داود جاورت  
هذا البيت ستين سنة وحببت  
ستين حجة فادخلت فى شئ  
من أعمال الله تعالى الا  
وحاسبت نفسى فوجدت  
نصيب الشيطان أوفى من  
نصيب الله لئيمه لالى ولا على  
ومع هذا فلا ينبغي أن يترك  
العمل عند خوف الآفة  
والرياء فان ذلك منتهى  
بغية الشيطان منه اذ المقصود  
أن لا يفوت الاخلاص  
ومهما ترك العمل فقد  
ضيع العمل والاخلاص  
جميعا وقد حكى أن بعض  
الفقراء كان يخدم أبا سعيد  
الخرزاز ويخف فى أعماله  
فتكلم أبو سعيد فى الاخلاص  
يوما يريد اخلاص الحركات  
فأخذ الفقير يتفقد قلبه  
عند كل حركة ويطلبه  
بالاخلاص فتعذر عليه  
قضاء الخواج واستنصر  
الشيخ بذلك فسأله عن

الشوائب التابعة قد لا ينقل الانسان عنها الاعلى التدور ( فيكون تأثير هذا فى نقصان الثواب  
فاما ان يكون فى احباطه فلا) هذا آخر ما يتعلق بالتفصيل الذى ذهب اليه وهو أمر بين أمرين فان المحاسبى  
ومن تبعه اختاروا الاشد والاشق ومن قال انه يثاب مطلقا ولا تأثير فيه للرياء فقد اختار الاخف (نعم  
الانسان فيه على خطر عظيم لانه وما يظن ان الباعث الاقوى هو قصد التقرب الى الله تعالى ويكون  
الاغلب على سر الحظ النفسى وذلك مما يحفى غاية الخفاء فلا يحصل الاجر الا بالاخلاص والاخلاص قلما  
يستيقنه العبد من نفسه وان بالغ فى الاحتياط فلذلك ينبغي ان يكون أبدا بعد كمال الاجتهاد) فى كل عمل من  
أعماله (مترددا بين الرد والقبول خائفان) وجلا (ان تكون فى عبادته آفة) ماشعربها (يكون وبالها  
أكثر من ثوابها) ويعتقد بذلك انه متقرب وهو متباعد فعسى ان يكون خوفه وشفاقه كفارة لآفة الدخالة  
عليه ويرجو من فضل الله وسعة جوده ان لا يؤاخذ بما خرج عن علمه بعد جده واجتهاده (وهكذا كان  
الخائفون من ذوى البصائر وهكذا ينبغي ان يكون كل ذى بصيرة) كمن أدرج فى رحله ماء ثم صلى بعد جده  
وامعانه فى الطلب ثم بان له بعد ذلك انه كان فى رحله ماء فقد قطع الفقهاء بان لاقضاء عليه فى هذه الصورة  
وهذا القياس لا يصح الا فى رتبة المعاونة والموافقة وأما رتبة المشاركة فلا يصح لان المسألة بدل والاخلاص  
لا بد له بل يجب فى رتبة المشاركة فى الرياء المجرد عن الاخلاص التوبة وقضاء ما يجب قضاءه من صلاة  
وزكاة وصوم وكذلك لا يفارق الخوف والرجاء لجبران الآفات المنقصة لكامل الاخلاص الى ان ينتهى  
الى حالة لا يصح فيها الخوف والرجاء فحينئذ يا سعادة المقربين (ولذلك قال سفيان) الثورى رحمه الله تعالى  
(لا اعتد بما ظهر من عملى) نقله صاحب القوت (وقال عبد العزى بن أبى داود) روى له البخارى تعليقا  
والاربعة مائة سنة وتسع وخمسين ومائة (جاورت هذا البيت ستين سنة وحببت ستين حجة فادخلت فى شئ  
من أعمال الله الا وحاسبت نفسى فوجدت نصيب الشيطان أوفى من نصيب الله لئيمه لالى ولا على) نقله  
صاحب القوت (ومع هذا فلا ينبغي أن يترك العمل عند خوف الآفة) أى خشية دخولها فيه (فان  
ذلك منتهى بغية) عدوه (الشيطان منه اذ المقصود ان لا يفوت الاخلاص ومهما ترك العمل فقد  
ضيع العمل والاخلاص جميعا) وترك العمل فى هذه الصورة جهل كما ان ترك العمل عند دخول العلة  
عليه وهن (وقد حكى ان بعض الفقراء كان يخدم أبا سعيد) أحمد بن عيسى (الخرزاز) رحمه الله تعالى  
(ويخف) بين يديه (فى أعماله) وحواله ويخدم أصحابه ويسارع فى قضاء حوائجهم (فتكلم أبو  
سعيد يوما فى اخلاص الحركات فأخذ الفقير يتفقد قلبه عند كل حركة ويطلبه بالاخلاص فتعذر عليه  
قضاء الخواج) مما كان يعمل له لابي سعيد وأصحابه من الحقة والمسارة وتركه (واستنصر الشيخ بذلك  
فسأله عن أمره) وقال له يابنى قد كنت تسمى فى حوائج اخوانك ثم قطعت ذلك فما السبب (فأخبره)  
الفقير (بما طلبته نفسه بحقيقة الاخلاص وانه يعجز عنها) أى أكثر أعماله فيتركها (أى خشية أن تكسر  
أعماله مدخولة (فقال) له (أبو سعيد لا تفعل ان الاخلاص لا يقطع المعاملة) ولا ينبغي للعامل ان يترك  
العمل لاجل الاخلاص فيفوت الاخلاص والعمل (فراطب على العمل واجتهد فى تحصيل الاخلاص  
فما قلت لك ان ترك العمل وانما قلت لك اخلاص العمل) فان طلبك للاخلاص قد قطعك عمل البر وقد أضر  
ذلك بنا فارجع الى ما كنت فيه واخلص فيه لله تعالى نقله صاحب القوت (وقد قال الفضيل) بن عياض  
رحمه الله تعالى (ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله لاجل الخلق شرك) نقله القشيري وقد تقدم قريبا

بسنده

أمره فأخبره بما طلبته نفسه بحقيقة الاخلاص وانه يعجز عنها أى أكثر أعماله فيتركها نقله أبا سعيد لا تفعل

اذ الاخلاص لا يقطع المعاملة فواظب على العمل واجتهد فى تحصيل الاخلاص فما قلت لك ان ترك العمل وانما قلت لك اخلاص العمل وقد قال  
الفضيل ترك العمل بسبب الخلق رياء وفعله لاجل الخلق شرك

بسنده ولنختم هذا الباب بذكر ما يتعلق بالاخلاص قال القشيري في الرسالة قال سهل لا يعرف الرياء  
 الاخلاص وقال حذيفة المرعشي الاخلاص أن تستوى أفعال العبيد في الظاهر والباطن وقال السري  
 من قرين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله وقال بعضهم دخلت على سهل بن عبد الله يوم جمعة قبل الصلاة  
 فرأيت في البيت حيسة فجعلت أقدم رجلا وأخر أخرى فقال أدخل لا يبلغ أحد حقيقة الإيمان وعلى  
 وجه الأرض شيء يخافه ثم قال هل لك في صلاة الجمعة فقلت بيننا وبين المسجد مسيرة يوم وليلة فأخذ بيدي  
 فما كان الا قليل حتى رأيت المسجد فدخلنا وصلينا الجمعة ثم خرجنا فوقف ينظر الى الناس وهم يخرجون  
 فقال أهل لاله الا الله كثير والمخلصون منهم قليل وقال أحد بن أبي الخوارى سمعت أباسليمان يقول اذا  
 اخلاص العبد انقطع عنه كثرة الوسواس والرياء اه وقال صاحب القوت سميت سورة قل هو الله أحد  
 سورة الاخلاص لانها خالصة في ذكر صفات الله تعالى ووجهه لا يختلط بذكر جنه ولا ناز ولا وعد ولا وعيد  
 ولا أمر ولا نهى ولذلك قبل سورة التوحيد اذ لا شريك فيهما سواء قال ومن ألهمة الله اخلاص النية وراه  
 معرفة الاخلاص أخرجه ذلك الى الهر بن من الناس ليخلص له معاملته لانه ينظر بعين اليقين واذ ليس  
 ينفعه شيء الاثنى بينه وبين الله عز وجل لا شريك له فيه لسواء وهذا المعنى هو الذي أخرج طائفة من  
 الابدال الى الكهوف تخليها من ابناء الدنيا لخالص أعمالهم من النظر اليهم فهم وان فارقوا فضائل الأعمال  
 من صلاة الجماعة وغيرها فقد تفرع عندهم ان اجتناب معصية واحدة عندهم أفضل من ذلك والجاهل بالله  
 تعالى يعمل من طلب الفضائل ولا يبالى بيسير الذنوب وفيه بعد عن الله عز وجل وليس ذلك طريق المقربين  
 وقال بعضهم انما بعد القلب من الله تعالى مظاهر أعمال الجوارح بغير موانع من القلب بصحة القصد يعنى  
 بذلك نقص الاخلاص بهما الاجل الله تعالى قال وأصح الأعمال وأخلصهما كان الله تعالى هو الاقل في  
 أولها ومع العامل في أوسطها والعباد عندها الله هو الآخر عند آخرها ثم لا يظهرها بعد ذلك ولا يظهرها  
 ولا يطلع عوضا عنها من الكبير الا كبير ينساها ويشغل بذكر مولاه عنها قال ومن المناقص المشبهة  
 للفضائل المتبسة على الافاضل الشهرة بظلمها وروعة العموم للدخول فيها والصبر عليها وهي منكشفة  
 للعلماء بالله عز وجل ما روى ان رجلا من قواخيافى الله عز وجل بعد رفع عيسى عليه السلام الى السماء  
 فترهب أحد هما واسمه سرجس ولزم أخوه الآخر الجماعة والمساجد ومخالطة الناس وكان أعلم منه بالله  
 عز وجل وكان يلقى أخاه سرجس فيقول يا أخى ان هذا الامر الذى دخلت فيه بدعة وان عليك فيه رعاية  
 لا تقوم بحققها وانه ليس لله فيها رضا فودخلت معى في الجماعة والالفسة كان ذلك لله عز وجل رضا  
 وأصبحت السنة وكان المترهب يعرض عنه ولا يعاب رأيه ويقول له انك قد كنت الى الدنيا وأنست بالخلق  
 فلما أعياه قال له فاجعل فطرك عندى الليلة حتى يتبين لك ففعل فقدم اليه فرخين شواهما وقال له تعالى  
 حتى نجعل هذين الفرخين قاضيين بيننا فابينا كان على الحق ظهر أمره قال لو كيف يقضيان بيننا قال حتى  
 يدعوا الله كل واحد منا فمن كانت سيرته وهدية أحب الى الله تعالى يبعث بدعائه هذين الفرخين حتى  
 يطير احين قال نعم فادع فدعا الراهب فقال اللهم ان كان هذا الامر الذى دخلت فيه أريد به رضاك أقرب  
 الى الحق مما يدعوني اليه أتحى هذا فابعت هذين الفرخين لي قال فلم يجب فقال الآخر اللهم ان كان هذا الامر  
 الذى تمسكت به وخالفت فيه هذا أصحابه أقرب الى الحق وأرضاه عندك مما يدعوني اليه أتحى من الاعتراف  
 والفرقة للجماعة فابعت هذين الفرخين قال فصار احين وطار اباذن الله تعالى فعلم الآخر ان ذلك ليس  
 فيه لله رضا فرجع الى الجماعة والمساجد قال ومن التباس الفضائل العالية ترك العبد حاله في مقامه طالبا  
 للفضيلة ليزداد به اقربة الى الله فيتعلم عليه ويهلك ما أدخل على برصيصا العابد في تعليم الاسم الاعظم وقصته  
 مشهورة قال عالم عند العلماء في علم خير من الخير من فسبق اليه قبل قوته وعلم شر الخير من فاعرض عنه لئلا  
 يشغله عن الاخير منهما وعلم أيضا خير الشر من ففعله اذا اضطر اليه وابتلى به وعلم شر الشر من فامعن في

الهرب منه وهذا من دقائق العلوم وقال منه وراى المداراة على العمل حتى يخلص أشد من العمل وقال عبد  
العز بن أبي رواد أدركتهم في العمل الصالح فاذا بلغوه وقع عليهم - هم الهم أيتقبل منهم أم لا وقال مالك بن  
ديناار الخوف على العمل أن لا يتقبل أشد من العمل وقال البناسجى للعمل أربع خصال لا يتم الا بهن معرفة  
الله عز وجل ومعرفة الحق والاخلاص به والعمل على السنة فاقى عمل كان قبل هذه الأربع لم ينفع وقال  
عبد الرحمن بن سريج من قام الى شئ من الخير لا يريد به الا الله عز وجل ثم عرض له من يريد أن يرائيه بذلك  
أعطاه الله عز وجل بالاصل ووضع عنه الفرع ومن قام الى شئ من الخير لا يريد به الا المراتبة ثم ذكر  
وبدله فجعل آخر ذلك الله عز وجل أعطاه الله الفرع ووضع عنه الاصل كانه حسب له ذلك توبة والتوبة  
مكفر قدام سلف قال وقد تلبس الفضائل بالمتاقتل لدقمة عانيها وخفي علومها كصلاة العبد النفل وهو محسب  
انه الاوجب ومن ذلك ان رجلا كان يصلى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فظن ان وقوفه بين  
يدى الله تعالى بالغيب أفضل له فلما سلم جاءه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني حين دعوتك  
فقال كنت أصلي فقال ألم تسمع الله يقول استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم فكان اجابته النبي  
صلى الله عليه وسلم أفضل له لان صلاته نافله واجابته للرسول فرض عليه وقال بعضهم من كان طلب الفضائل  
أهم اليه من اداء الفرائض فهو مخدوع ومن شغل بغيره عن نفسه فقد مكر به فافضل شئ للعبد معرفته لنفسه  
ثم وقوفه على حده ثم احكامه لحاله التى أقيم فيها ثم قيامه بعلمه الذى فسخ له فيبتدى بالعمل بما افترض عليه  
بعد اجتنابه ما نهى عنه يبلغ علمه وسع وجده ولا يشتغل بطلب فضل حتى يحكم عمل فرض لان الفضل ربح  
لا يصح الا بعد رأس المال ولكل فضل آفة قاطعة فمن سلم منها حاز فضله ولكل أمر نفيس مؤنة ثقيلة فمن  
تحملها أدرك نفيسها ومن تعذر عليه السلامة فهيها هيات ان يصل الى أفضل كرامته ومن لم يصبر على  
تحمل غرامة لم يدرك علومه وقدمه وقد تلبس التكاف بالاخلاص واظهار العلم بظهور التزبن به قال الثوري  
زين نفسك بالعلم ولا تزبن به أى أذهب الله تعالى لتكون زيناى أوليائه ولا تزين به عند الناس  
ليمدحوك عليه وقد تلبس الاختيار بالاختبار فالاختبار ما كان عن حاجته وتطرق به الى الله عز وجل  
والاختبار ما زاد في الشهوة وكان سلمك الى الخلق كاللباس - ستر العورة من الثياب بالفاخر منها للنعمة  
والتكبر من الاسباب وقد يتطوع العبد بعمل يضع به فريضا واحكام الفرض لحوز السلامة هو الفضل  
وقد روى اذا دعى أحدكم الى طعام فان كان مفطر فليجب وان كان صائما فليقل انى صائم فامر به باظهار  
علمه وهو يعلم ان الاخفاء أفضل ولكن اظهر علمه من حيث لا يؤثر في قلب أخيه وجدا أفضل من اخفائه  
لنفسه مع تأثير ذلك في قلب أخيه لتفضيل العمال على الاعمال اذا الاعمال موقوفة على العامل فانما يعطى  
الثواب على قدر العامل لا على قدر العمل لتضعيف الجزاء لمن يشاء على غيره في العمل الواحد فدل ان  
المؤمن أفضل من العمل فقل له ارفع التأثير والكراهة عن قلب أخيك باظهار علمك فهو خير لك من اخفائه  
العمل مع وجدا أخيك عليك لان أخاك اذا دعاك الى طعام صنع لك فلم تجبه ولم تعتذر اليه عذرا يثنى بقلبه منك  
وتعرفه شق ذلك عليه ان كان صادقا فى دعائك انتهى سياق القوت قال السيوطى قال القرطبي فى قوله  
صلى الله عليه وسلم وانما الامرئ ما نوى بعد قوله انما الاعمال بالنيات تحقيق لاشتراط النية والاخلاص فى  
الاعمال قال العراقى فجعله للتأكييد ولا شك ان التأسيس أولى منه وقال الزركشى قدره العز بن عبد السلام  
وانما يحصل لكل امرئ ثواب العمل الذى نواه قال وبهذا التقدير تكون الجملة الاولى لبيان ما يترتب  
عليها من الثواب فى الدار الآخرة وقال الطيبي فهم من الاولى ان الاعمال لا تكون محسوبة ومقسطة  
الا اذا كانت مقرونة بالنيات ومن الثانية ان النيات انما تكون مقبولة اذا كانت مقرونة بالاخلاص  
فالا قول قصر المسند اليه والثانى عكسه وقال العماد الاسنوى فى كتابه حياة القلوب الفرق بين النية والاخلاص  
هو ان النية تتعلق بفعل العبادة أما الاخلاص النية فى العبادة فيتعلق باضافة العبادة الى الله تعالى ويكفيه



في اخلاص العبادة ان يتقدم عنه انه مهمافعله من العبادة انما يفعل الله خالصا فيجزيه هذا الاخلاص الحكمي من أول العمل الى آخره والاولى ان يأتي في أول كل فعل نية الاخلاص فيه كما يأتي بذلك في نية العبادة مثل الصلاة وتشجيع الجنادة والاخلاص الحكمي والحقيق مشروط فيه عدم طر وماتناقصه كما في نية العبادة وأخرج ابن أبي الدنيا في الاخلاص والدينوري في المجالسة عن عمر رضي الله عنه قال من حصلت نيته ولو على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس وأخرج البيهقي في الشعب عن يونس بن عبد الأعلى قال قال الشافعي يا أبا موسى لو جهدت كل الجهد على ان ترضى الناس كلهم فلا سبيل لك فاذا كان كذلك فإخلص عملك ونيك الله تعالى وأخرج عن سهل بن عبد الله قال اطلبوا من السر النية بالاخلاص ومن العلانية الفعل بالاقتداء وغير ذلك مغالط وقال ابن عطاء الله في كتابه الحكم لا تدخل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الاكوان الى المكوان وان الى ربك المنتهى وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيها أو امرأة يبتكها فهجرته الى ماهاجر اليه فافهم قوله صلى الله عليه وسلم الى ماهاجر اليه وقل ما هذا الامر ان كنت اذ فهم تفهم والسلام قال شارح ابن عباد العمل على طلب البرجات ونيل الرتب العلية والمقامات نقصان في الحال وشوب في اخلاص الاعمال وهو معنى الرحيل من كون الى كون وسبب ذلك بقاء اعتبار النفس في أن تحصل لهارتية وان تنال بسعيها موهبة وهذه كلها من الاكوان والاكوان كلها متساوية في كونها أغيارا وان كان بعضها أنوارا وتغنيها بحمار الرحى مبالغ في تقبج حال العاملين في رؤية الاغيار وتلافه في دعائهم الى حسن الادب بين يدي الواحد القهار حتى يتحققوا بمعنى قوله تعالى وان الى ربك المنتهى فيكون انتهاء سيرهم اليه وعكوف قلوبهم عليه وتكون أعمالهم اذ ذلك وفاء بمقتضى العبودية وقيام بالحقوق الربوبية فقط من غير التفات الى النفس على أي حالة تكون فهذا هو تحقيق الاخلاص الكائن على مشاهدة التوحيد الخاص قال وفي هذا الحديث النبوي تنبيه على المعنى الذي ذكره وموضع الاعتبار والتأويل والله أعلم قوله في القسم الثاني من الحديث فهجرته الى ماهاجر اليه أي ولا نصيب له من الوصول والقرب الذي حظي به من هاجر الى الله تعالى ورسوله وهذا من باب حصر المبتدأ في الخبر كما تقول زيد صدقي أي لا صدقي له غيري وكأنه صلى الله عليه وسلم نبه بالقسم الثاني بالدنيا التي يريد أن يصيها والمرأة التي يريد أن يتزوجها على حظوظ النفس والوقوف معها والعمل عليها كائنهما كانت وان كان ظاهره طلب الحظ العاجل فقوله فهجرته الى ماهاجر اليه وهو البقاعم الاكوان والتنقل فيها وهو الذي غشى عنه وهو مشاربه غير مصرح فليكن المريد على الهمة والنيات حتى لا يكون التغافل الى غير المكوان البتة والله أعلم

\*(الباب الثالث في الصدق وفضيلته وحقيقته)\*

ويضاف اليه الانفصال والاتصال والتحقيق والتفريدا لانه من علاماته \*(فضيلة الصدق)\* من الآيات والاعبار في ذلك (قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فإثني عليهم بالصدق وصفهم به ولولا أنه من فضائل الاعمال ما وصفهم بذلك وكذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال أحمد بن حنبل في مسنده من أراد أن يكون الله معه فليزلم الصدق فان الله تعالى قال ان الله مع الصادقين (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر) أي يوصل صاحبه اليه والبر بالكسر اسم يجمع الخير كله وقيل هو التوسع في الخير وقيل اكتساب الحسنات واجتناب السيئات (و) ان البر يهدي الى الجنة) يعني ان الصدق الذي هو بر يدعو الى ما يكون برامته وذلك يدعو الى دخول الجنة فهو سبب لدخولها ومصداقه قوله تعالى ان الابرار لنفي نعيم (وان الرجل) ذكر الرجل وصف طردي والمراد الانسان المؤمن (ليصدق) أي يلزم الصدق (حتى يكتب عند الله صديقا) أي يتكرر منه الصدق ويدوم

\*(الباب الثالث في الصدق)

وفضيلته وحقيقته)\*

\*(فضيلة الصدق)\*

قال الله تعالى رجال صدقوا

ما عاهدوا الله عليه وقال

النبي صلى الله عليه وسلم

ان الصدق يهدي الى البر

والبر يهدي الى الجنة وان

الرجل ليرى صدق حتى يكتب

عنده الله صديقا

عليه قولاً وفعلاً واعتقاداً حتى يستحق اسم المبالغة فيه ويشتهر بذلك عند الملا الأعلى فالمراد بالكاتب  
 الكتابة في الروح أو في صحف الملائكة (وان الكذب) الذي هو مقابل الصدق (يهدي) أي يوصل (الى  
 الفجور) الذي هو شق ستر الديانة والميل الى الفساد والانبعاث في المعاصي وهو اسم جامع لكل شر (وان  
 الفجور يهدي الى النار) أي الى ما يكون سبباً لدخولها وذلك داع لدخولها (وان الرجل ليكذب) أي  
 يكذب الكذب (حتى يكتب عند الله كذاباً) أي يحكم له بذلك ويستحق الوصف بفترته الصديقين وثوابهم  
 في الاول والكذابين وعقابهم في الثاني فالمراد اظهاره خلقه بالكاتب فيما ذكر ليستهر في الملا الأعلى  
 ويبقى في قلوب أهل الارض ويوضع على أسنتهم كما يوضع القبول والبغضاء في الارض ذكره العلائي  
 وغيره وتبعهم الحافظ في الفتح وقال بعضهم المضارعان وهما يصدق ويكذب للاستمرار ومن ثم كان الكذب  
 أشد الاشياء ضرراً والصدق أشدهما نفعاً ولهذا علت رتبته على رتبة الايمان لانه ايمان وزيادة وقال  
 النووي فيه حث على تحري الصدق والاعتناء به وتحذير من الكذب والتساهل فيه فانه اذا تساهل فيه  
 أكثر منه وعرف به وقال الراغب الصدق أحد أركان بقاء العالم حتى لو توهم مرتفعاً لما صح نظامه وبقاؤه  
 وهو أصل المحمودات وركن النبوات ونتيجة التقوى ولولا بلطالت أحكام الشرائع والاتصاف بالكذب  
 انصلاح من الانسانية لخصوصية الانسان بالنطق ومن عرف بالكذب لم يعتمد نفاقه واذالم يعتمد لم ينتفع  
 واذالم ينتفع صار هو والهيمه سواء بل يكون شر من الهيمه قائماً وان لم ينتفع بالسانها لا تضر والكاذب  
 يضر ولا ينتفع اهـ والحديث قد تقدم انه اتفق عليه الشيخان من حديث عبدالله بن مسعود وقد أخرجه  
 الحاكم في المستدرک فوهم وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حديثاً أبو خزيمة حدثنا جريح بن منصور عن أبي  
 وائل عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة  
 وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وقد روى ذلك من حديثه بلفظ آخر عليكم بالصدق فان  
 الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله  
 صديقاً وإياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل  
 يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً واه كذلك أحمد والبخاري في الادب المفرد ومسلم  
 والترمذي وابن حبان وقال أبو داود والطحاوي في مسنده حديثاً شعبة عن منصور عن أبي وائل عن ابن  
 مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً  
 ولا يزال يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ورواه القشيري في الرسالة من طريقه وقد روى  
 نحو ذلك من قول ابن مسعود قال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة أخبرني عمرو بن مرة سمعت  
 مرة الهمداني قال كان عبدالله يقول عليكم بالصدق فانه يهدي الى الجنة وما يزال العبد يصدق حتى يكتب  
 عند الله صديقاً ويثبت البر في قلبه فلا يكون للفجور موضع ابرة يستقر فيه وفي الباب عن أبي بكر الصديق  
 رضي الله عنه رفعه عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة وإياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في  
 النار وسأله الله اليقين والمعافاة الحديث هكذا رواه الطحاوي وأحمد والبخاري في الادب  
 المفرد والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى والشافعي والدارقطني في الافراد وابن حبان والحاكم والبيهقي  
 والضايع وقال ابن أبي الدنيا حدثنا علي بن الجعد أخبرنا شعبة عن يزيد بن جند سمعت سليم بن عامر يحدث  
 عن واسط بن اسمعيل انه سمع أبا بكر يخطب بعدما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة قال قام رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عام أوله مقامى هذا ثم بكى أبو بكر ثم قال عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة  
 وإياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار وهكذا رواه مختصراً وقد رواه الطحاوي مثله من حديث  
 معاوية وروى الخطيب وابن الجار من حديث أبي بكر بلفظ فانه باب من أبواب الجنة وباب من أبواب  
 النار والباقي سواء (ويكفي في فضيلة الصدق ان الصديق مشتق منه) قال القشيري الصادق الاسم

وان الكذب يهدي الى  
 الفجور والفجور يهدي  
 الى النار وان الرجل ليكذب  
 حتى يكتب عند الله كذاباً  
 ويكفي في فضيلة الصدق  
 ان الصديق مشتق منه

والله تعالى وصف الانبياء به في معرض المدح والثناء فقال واذا كرفي الكتاب ابراهيم (٦٩) انه كان صديقا نبيا وقال واذا كرفي

الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وقال تعالى واذا كرفي الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا وقال ابن عباس اربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياة وحسن الخلق والشكر وقال بشر بن الحرث من عامل الله بالصدق استوحش من الناس وقال أبو عبد الله الرملي رأيت منصورا الدينوري في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ورجني وأعطاني ما لم أؤمل فقلت له أحسن ما توجه العبد به الى الله ماذا قال الصدق وأقبح ما توجه به الكذب وقال أبو سليمان اجعل الصدق مطيتك والحق سيفك والله تعالى غاية طلبتك وقال رجل للحكيم ما رأيت صادقا فقال له لو كنت صادقا لعرفت الصادقين وعن محمد بن علي الكاظمي قال وجدنا من الله تعالى مبنيا على ثلاثة أركان على الحق والصدق والعدل

اللازم من الصدق والصديق المبالغة منه وهو كثير الصدق الذي الصدق غالبه كالسكير والخمر وبابه ١٠  
أي ان الصادق مشتق من الصدق فهو اسم لمن قام به الصدق والصديق اسم دال على المبالغة مشتق من الصدق أيضا وباب فاعيل للمبالغة (و) من فضائل الصدق ان (الله تعالى) سمى نفسه به بقوله وانا لصادقون (وصف) به (الانبياء) عليهم السلام (في معرض المدح والثناء فقال واذا كرفي الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا وقال واذا كرفي الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا) وأوجب على عباده التخلق باوصافه واخلاق أنبيائه بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فلما امثلوا قوله وأجابوه جعلهم مع درجة الانبياء بقوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين فبالصدق يتحقق جميع المقامات والاحوال لانهاز ينتها وكما لها حتى الاخلاص مع شرفه وعلا قدره يقتدر الى الصدق والصدق لا يقتصر الى شيء لانه وجوده في نفسه كما سيأتي بيانه (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (أربع من كن فيه فقد ربح الصدق والحياة وحسن الخلق والشكر) وقد روى نحوه مرفوعا من حديثه بلفظ أربع اذ كن فيك فاعليك ما فاتك من الدنيا صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن الخلق وشفقة معاصره واه كذلك ابن عدي وابن عساکر ورواه أحمد والحكيم والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث ابن عمر وروى ذلك أيضا من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ أمانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة في طعمة رواه كذلك أحمد والطبراني والخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي وفي سننه ابن لهيعة وباقي رجال أحمد رجال الصحيح (وقال بشر بن الحرث) الخافي رجه الله تعالى (من عامل الله بالصدق استوحش من الناس) ليخلص له في معامته لانه ينظر بعين اليقين وهذا المعنى هو الذي أخرجه طائفة من الصادقين الى الكهوف والغار تخليا من أبناء الدنيا لصدق معاملة مع الله (وقال أبو عبد الله الرملي) منسوب الى الرملة من كورفلسطين (قال رأيت منصورا الدينوري في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ورجني وأعطاني ما لم أؤمل) أي ما لم أكن أرجوه فقلت أحسن ما توجه العبد به الى الله تعالى ماذا قال الصدق وأقبح ما توجه به الكذب وقال أبو سليمان (الداراني رجه الله تعالى) (اجعل الصدق مطيتك) أي لانه يهتدي الى اللقاء (والوقت سيفك) تقطع به ما يعوقك عن الوصول (والله تعالى غاية طلبتك) أي فلا تلاحظ في سائر الاحوال الا روجه الله تعالى (وقال رجل للحكيم ما رأيت صادقا فقال له لو كنت صادقا) أي لو تحققت بهذا الوصف (لعرفت الصادقين وعن) أبي بكر (محمد بن علي) بن جعفر (الكاظمي) الصوفي المكي حكى عن أبي سعيد الخراز وتوفي سنة ٣٢٢ (قال وجدنا من الله تعالى مبنيا على ثلاثة أركان على الحق والصدق والعدل فالحق على الجوارح) بان يكون استعمالاتها في الطاعة على صريح الحق مما يطابق السنة (والعدل على القلوب) بان تستوى في المعرفة على سبيل الاعتدال (والصدق على العقول) بان تصدق في الملاحظة فلا تخالف السريرة العلانية (وقال النوري) هو أبو الحسين البغدادي وهو بضم النون منسوب الى نور الوعظ وتقدم ذكره مرارا وفي بعض النسخ الثوري بالثلثة فيكون المراد به سفيان (في قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين ادعوا بحجة الله ولم يكونوا صادقين) في دعواهم (وأوحى الله الى داود عليه السلام يا داود من صدقتي في سر بره) أي عاملني في باطنه معاملة صدق (صدقتك عند المخوفين) في علانيته نقله القشيري وله شاهد في الخبر من أسر سريرة أبسه الله رداها والغالب على من يعمر باطنه بالصدق والاخلاص ان تجرى حركاته وسكاته على حسب ما في قلبه فيظهر الصدق في أقواله وأحواله وأفعاله (و) يحكى انه (صاح رجل في مجلس أبي بكر السبلي) رجه الله تعالى لخال غلب عليه فلم يطاقه فصرخ (ورمى نفسه في دجلة) حيث كان في محل مشرف عليه (فقال السبلي) رجه الله تعالى (ان كان صادقا فافانته تعالى ينجي) من الغرق (كأنجي

وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود من صدقتي في سر بره صدقتك عند المخوفين في علانيته وصاح رجل في مجلس السبلي ورمى نفسه في دجلة فقال السبلي ان كان صادقا فافانته تعالى ينجي كأنجي

موسى عليه السلام وان كان كاذبا فانه تعالى يغرقه كما أغرق فرعون وقال بعضهم أجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث خصال انها اذا صحت  
ففيها النجاة ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الاعمال وطيب المطعم وقال وهب بن منبه  
وجدت على حاشية التوراة اثنين (٧٠) وعشرين حرفا كان صلحاء بني اسرائيل يجتمعون فيقرؤنها ويتدارسونها لا كثر أنفع

موسى عليه السلام) حين شق البحر هو ومن معه ولم يبتلوا معجزته (وان كان كاذبا) في وجاهه (فانه  
تعالى يغرقه كما أغرق فرعون) وهذا هو الصدق في الاحوال (وقال بعضهم أجمع الفقهاء) يعني أهل الفقه  
الظاهر (والعلماء) يعني أهل المعرفة بالله (على ثلاث خصال انها اذا صحت) أى تحت مجموعة في انسان  
(ففيها النجاة) من الهلاك (ولا يتم بعضها الا ببعض الاسلام) أى الانقياد لاوامر الله تعالى (الخالص  
عن) شوب (البدعة والهوى) في الاعتقاد (والصدق لله تعالى في الاعمال) أى الدخول فيها بحسن  
الاخلاص والاستمرار على ذلك (وطيب المطعم) بان يكون حلالا ومن وجه لاشبهه فيه (وقال وهب بن  
منبه) المباني رحمه الله تعالى (وجدت على حاشية التوراة) أى غلافها (اثنين وعشرين حرفا) أى  
كلمة (كان صلحاء بني اسرائيل يجتمعون فيقرؤنها ويتدارسونها) وهى هذه (لا كثر أنفع من العلم) فان  
العلم يزكو بالانفاق والكنوز الى نفاق (ولامال أريج من الحلم ولا حسب أوضع من الغضب ولا قرين أزين  
من العمل ولا رفيق أشين من الجهل ولا شرف أعز من التقوى ولا كرم أوفر من ترك الهوى ولا عمل أفضل  
من الفكر ولا حسنة أعلى من الصبر ولا سيئة أخرى من الكبر ولا دواء ألين من الرفق ولا داء أوجع من  
الخرق) بالضم وهو قوله العقل (ولارسل أعدل من الحق ولا دليل أنصح من الصدق ولا فقر أذل من  
ولا غنى أشقى من الجمع) أى من جمع المال (ولا حياة أطيب من الصحة ولا معيشة أهنأ من العفة ولا عبادة  
أحسن من الخشوع ولا زهد خير من القنوع ولا حارس أحفظ من الصمت) أى قلة الكلام (ولا غائب  
أقرب من الموت) والمقصود من هذا السياق هو قوله لا دليل أنصح من الصدق فان الصدق يتوصل به الى  
سائر الخيرات وهو مفتاح باب الحسنات وبه تكمل سائر المقامات فهو نعم الدليل الناصح وقد روى ابن أبي  
الديناني كتاب اليقين من مرسل يحيى بن أبي كثير الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغنى (وقال  
محمد بن سعيد المروزي) رحمه الله تعالى (اذا طلبت الله بالصدق أفادك الله مرة بيدك حتى تبصر) بها  
(كل شيء من عجائب الدنيا والآخرة) وهو إشارة الى ان الصدق مع الله في المعاملة يورث تنوير القلب عن  
الكدورات فتجلى فيه الاشياء بمقاماتها وهى لا يلتفت اليها ولا يظلمها (وقال أبو بكر الوراني) رحمه الله تعالى له ذكر في الرسالة في باب الحياء (احفظ الصدق فيما  
بينك وبين الله تعالى والرفق فيما بينك وبين الخلق) فكلاهما أصلان أصيلان في الوصول الى الله تعالى  
(وقيل لذى النون) المصرى رحمه الله تعالى (هل للعبد الى صلاح أموره سبيل فقال) منشد

(قد بقينا مذبحين حيارى \* نطلب الصدق ما ليه سبيل  
فدعأوى الهوى تخف علينا \* وخلاف الهوى علينا ثقیل)

يشير الى انه لا سبيل للعبد الى صلاح أموره الا بالصدق مع الله تعالى ولا يتم ذلك الا بمخالفة النفس والهوى  
ومخالفة الهوى ثقيلة على النفس فلا يحصل الصدق مع وجود الهوى (وقيل لسهل) التسترى رحمه الله  
تعالى (ما أصل هذا الامر الذى يحسن عليه) أى السلوك في طريق الله (فقال الصدق والسخاوة والشجاعة)  
أى فهذه الثلاثة أصول الطريق وبينها تلازم في الغالب (فقل زدنا فقال التقي والحياء وطيب الغذاء)  
والمراد به العفة في الطعم وقد تقدم في حديث ابن عباس قريبا (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما  
(أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكمال) ماهو (فقال قول الحق والعمل بالصدق) قال العراقي لم

من العلم ولا مال أريج من  
الحلم ولا حسب أوضع من  
الغضب ولا قرين أزين من  
العمل ولا رفيق أشين من  
الجهل ولا شرف أعز من  
التقوى ولا كرم أوفر من  
ترك الهوى ولا عمل أفضل  
من الفكر ولا حسنة أعلى  
من الصبر ولا سيئة أخرى من  
الكبر ولا دواء ألين من الرفق  
ولا داء أوجع من الخرق ولا  
رسول أعدل من الحق ولا  
دليل أنصح من الصدق ولا  
فقر أذل من الطمع ولا غنى  
أشقى من الجمع ولا حياة  
أطيب من الصحة ولا معيشة  
أهنأ من العفة ولا عبادة  
أحسن من الخشوع ولا  
زهد خير من القنوع ولا  
حارس أحفظ من الصمت  
ولا غائب أقرب من الموت  
وقال محمد بن سعيد المروزي  
اذا طلبت الله بالصدق أفادك  
الله تعالى مرة بيدك حتى  
تبصر كل شيء من عجائب  
الدنيا والآخرة وقال أبو  
بكر الوراني احفظ الصدق  
فما بينك وبين الله تعالى  
والرفق فيما بينك وبين  
الخلق وقيل لذى النون  
هل للعبد الى صلاح أموره  
سبيل فقال

قد بقينا من الذنوب حيارى

اجده

\* نطلب الصدق ما ليه سبيل فدعأوى الهوى تخف علينا \* وخلاف الهوى علينا ثقیل وقيل لسهل ما أصل

هذا الامر الذى يحسن عليه فقال الصدق والسخاوة والشجاعة فقل زدنا فقال التقي والحياء وطيب الغذاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن  
النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكمال فقال قول الحق والعمل بالصدق

أجدهم هذا اللفظ (وعن الجنيدي) قدس سره (في قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم قال يسأل الصادقين عند أنفسهم عن صدقهم عند ربهم وهذا أمر على خطر) قال القشيري في الرسالة الصادق عماد الأمرو به تمامه وفيه نظامه وهو ثانی درجة النبوة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الفرغاني يقول سمعت الجنيدي يقول الصادق ينقلب في اليوم أربعين مرة والمرأى ثبت على حالة واحدة أربعين سنة قلت معناه الصادق يدور مع الدليل حيث دار وينقلب في أحواله ومعاملاته على ما يقتضيه الدليل مما هو الأفضل في حقه والمرأى يستحسن حاله ويظهر ما وصله لتقصوده من رفعة عند الخلق فهو يعمل في الحقيقة في إبعاده من الله تعالى ثم قال وقال أبو سليمان النذاري لو أراد الصادق أن يصف ما في قلبه ما نطق به لسانه أي اجتزأ عن نطقه به لعسر العبارة والصدق في المعاملة يورث القلوب مواهب تعجز عنها العبارات ثم قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادی يقول سمعت جعفر بن نصير يقول سمعت الجبري يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول لا يشمر رائحة الصدق عبداً من نفسه أو غيره وسمعت يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت جعفر الخواص يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول الصادق لا تراء الا في فرض يؤديه أو فخل يعمل فيه وقيل ثلاث لا يخطن الصدق الخلالة والهيئة والملاحة وقال ذو النون الصدق سيف الله ما وضع على شيء الا قطعته وقال سهل أول خيانة الصديقين حدیثهم مع أنفسهم وقال يوسف بن اسباط لان آيت ليله تأمل الله بالصدق أحب الي من ان أضرب بسيفي في سبيل الله وقال بعضهم من لم يؤد الفرض الدائم لا يقبل منه الفرض المؤقت قيل ما الفرض الدائم قال الصدق وقيل عليك بالصدق حيث تخاف انه يضرك فانه ينفعك ودع الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك وقيل كل شيء شئ ومصادقة الكذاب لا شيء انتهى سياق الرسالة وفي كتاب الصمت لابن أبي الدنيا حدثنا أحمد بن منيع حدثنا مروان بن معاوية عن مجمع بن عيسى عن منصور بن المعتمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحروا الصدق وان رأيتم ان فيه الهلكة فان فيه النجاة وأخرج فيمن طريق مكحول عن أبي هريرة رفعه لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يؤثر الصدق وحتى يترك الكذب في المزاح والمراء وان كان صادقا وقال حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا الهيثم بن عمران سمعت اسمعيل بن عبيد الله المخزومي قال أمرني عبد الملك بن مروان ان أعلم بنيه الصدق كما أعلمهم القرآن وأخرج من طريق محمد بن عمار بن علي بن أبي طالب عن جده قال زين الحديث الصدق ومن طريق عمارة بن أبي حفصة سمع أبا مجلز يقول قال رجل لقومه عليكم بالصدق فانه نجاة وقال يحيى بن سعيد الأمدی أنشدني ابن خربوذ للفضل بن عباس المهلبی

\* انا أناس من سجينتنا \* صدق الحديث ورواينا حتم

لبسوا الحياء فان نظرت حسبهم \* سقموا ولم يمسهم - هم - سقم

شر الاخاء اخاء من دود \* مزج الاخاء اخاؤه وهم

زعيم ابن عبي ان حلي ضربي \* ماض قبلي أهله الحليم

وأخرج من طريق عدي بن ثابت قال قال عمرو بن عبد الله رضي الله عنه أحبكم الينا اذا اخترناكم أم صدقكم حديثنا وأعظمكم أمانة ومن طريق الشعبي انه كان يتمثل ويقول

أنت الفتى كل الفتى \* ان كنت تصدق ما تقول

لا خير في كذب الجوا \* دو حبه اذا صدق البخيل

ومن طريق جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول الصدق والكذب يعسر كان في القلب حتى يخرج أحدهما صاحبه

\* (بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه) \*

(اعلم) هـ ذلك الله تعالى (ان لفظ الصدق) قد تسمى به الله تبارك وتعالى بقوله وانا لصادقون وهو وصف ذاتي له تعالى راجع الى معنى كلامه فالصدق ما تضمنه كلامه من شهادته لنفسه بالوحدانية وبجميع

وعن الجنيدي في قوله تعالى  
ليسأل الصادقين عن  
صدقهم قال يسأل الصادقين  
عند أنفسهم عن صدقهم  
عند ربهم وهذا أمر على  
خطر \* (بيان حقيقة  
الصدق ومعناه ومراتبه) \*

اعلم ان لفظ الصدق

وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صدق لانه مبالغة في الصدق ثم هم أيضا على درجات فمن كان له حظ في الصدق في شيء من الجملة فهو صادق بالإضافة الى ما فيه صدقه

### \* (الصدق الاول) \*

صدق اللسان وذلك لا يكون الا في الاخبار أو فيما يتضمن الاخبار وينب عليه والخبر اما ان يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم الابالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها فمن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن لهذا الصدق كمالان أحدهما الاحتراز عن المعارض فقد قيل في المعارض مندوحة عن الكذب وذلك لانهم يقوم مقام الكذب اذا المحذور من الكذب تفهم الشيء على خلاف ما هو عليه في نفسه الا ان ذلك مما تمس اليه الحاجة وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تأديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجراهم وفي الحذر

ما أتى على نفسه بان لا يفعل حقيقة الا هو فاما حقيقة في العباد فهو استواء السر برقو العلانية والظاهر والباطن وهو (يستعمل في سنة معان صدق في القول وصدق في النية والارادة وصدق في العزم وصدق في الوفاء بالعزم وصدق في العمل وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك) من أقواله وأفعاله وأحواله (فهو صدق لانه مبالغة من الصدق) كما هو مقتضى باب فعمل (ثم هو أيضا على درجات) ومراتب (ومن كان له حظ في شيء من الجملة) البذل كورة من الاقوال والافعال والاحوال (فهو صادق بالإضافة الى ما فيه صدقه) والغالب اطلاقه على المتصف به في الاقوال كما يلوح اليه كلام القشيري وهذا هو الاصل ومقابلته (الصدق الاول صدق اللسان) وصدق القول (وذلك لا يكون) بالقصد الاول منه (الا في الاخبار) دون غيرها من أصناف الكلام (أو فيما يتضمن الاخبار وينب عليه) أي بالعرض لا بالقصد الاول فقد يدخل في أنواع الكلام من الاستفهام والامر والدعاء وذلك ان قول القائل أزيد في الدار في ضمنه اخبار بكونه جاهلا بحال زيد وكذلك اذا قال واسني في ضمنه انه محتاج الى المواساة واذا قال لا تؤذني في ضمنه انه يؤذيه (والخبر اما ان يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف فيه وحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم الابالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها) وهو واجب لغيره لانه المقصود منه الدلالة على الحق حيث كان ولذلك استثنى الشرع منه المعارض والاصلاح بين العباد ورضا قلوب الزوجات وارهاب الاعداء في الجهاد والمعارض من ذلك مباحة والاصلاح وما يباهيه مستحب وانكار الودائع عن بعضها واجب (فمن حفظ لسانه عن الاخبار عن الاشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق) وهذا الوصف لازمه (ولهذا الصدق كمالان الاحتراز عن صريح اللفظ وعن (المعارض) ان وجد الى ذلك سبيلا (فقد قيل في المعارض مندوحة عن الكذب) وروى ذلك عن عمران بن عمران بن الحصين رضي الله عنهما مرفوعا وموقوفا وأصح رواه البخاري في الادب المفرد من طريق قتادة عن معاذ بن عبد الله قال سمعت عمر بن حصين من الكوفة الى البصرة فما أتى عليه يوم الا أنشد فيه شعرا وقال في معارض بعض الكلام مندوحة عن الكذب ورواه ابن جرير الطبري في التهذيب والبيهقي في الشعب والطبراني في الكبير ورجاله ثقات ورواه ابن السني من طريق شعبة عن قتادة مرفوعا وكذا قال البيهقي ورواه الزرقاني عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة لكن عن زرارة بن أوفى عن عمران مرفوعا قال والموقوف هو الصحيح ورواه أبو بكر بن كامل في فوائده وأبو نعيم والديلمي من طريقه من حديث علي رضي الله عنه ان ما في المعارض ما يكفي الرجل العاقل عن الكذب وروى نحو ذلك من قول عمر رضي الله عنه أما ان في المعارض ما يكفي المسلم عن الكذب ورواه البخاري في الادب المفرد والبيهقي في الشعب وهو عند العسكري في الامثال باللفظ ان في المعارض مندوحة للرجل المسلم الحرى عن الكذب وأشار الى حكمة الرفع وقال في المعارض ما حوت بعض الكذب والمندوحة النسعة (وذلك لانها) أي المعارض (تقوم مقام الكذب اذا المحذور من الكذب تفهم الشيء على خلاف ما هو في نفسه) ولفظ المصنف في الجواهر والبرر فانه وان كان صادقا في نفسه فيه فهم بخلاف الحق والمحذور من الكذب تفهم خلاف الحق وانه يكسب القلب صورة معوجة كاذبة واذا مال القلب في الصحة الى الاعوجاج لم يتحصل الحق له على الصحة حتى لا تصدق روياء أيضا والمعارض يرض لا توقع في هذا المحذور لانه صدق في نفسه ولكن توقع في المحذور الثاني وهو تجهيل الغير فلا ينبغي ان يفعل ذلك (الا ان ذلك مما تمس الحاجة اليه وتقتضيه المصلحة في بعض الاحوال وفي تأديب الصبيان والنسوان ومن يجري مجراهم والحذر من الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على اسرار الملك) ففي كل ذلك مصالح قد يضطر اليه الانسان (فمن اضطر الى شيء من ذلك فصدق فيه ان يكون نطقه فيه أنه فيما يأمره الحق به ويقتضيه الدين فاذا نطق

عن الظلمة وفي قتال الاعداء والاحتراز عن اطلاعهم على أسرار الملك فمن اضطر الى شيء من ذلك فصدق فيه أن يكون نطقه فيه أنه فيما يأمره الحق به ويقتضيه الدين فاذا نطق



به فهو صادق وان كان كلامه مفهما غير ما هو عليه لان الصدق ما أريد لذاته بل للدلالة على الحق والدعاء اليه فلا ينظر الى صورته بل الى معناه نعم في مثل هذا الموضع ينبغي أن يعدل الى المعارض ما وجد اليه سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توجه الى سفر ورى بغيره) قال العراقي متفق عليه من حديث كعب بن مالك بانظرا اذا أراد سفر اقامت ورواه أبو داود وبلغت كان اذا أراد غزوة ورى بغيره) وذلك لكيلا ينتهي الخبر الى الاعداء فيقصد وليس هذا من الكذب في شيء) لم يفسد من المصلحة الراجحة وهو المتكبر من الاعداء والهجوم عليهم على غيرة منهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصح بين اثنين فقال خيرا أو أئمني خيرا) متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وقد تقدم في آفات اللسان (ورخص في النطق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع من أصح بين اثنين ومن كان له زوجتان ومن كان في مصالح الحرب) وقد روى ذلك في المرفوع من حديث أم كلثوم بنت عقبة لا يصلح الكذب الا في احدى ثلاث الرجل يصلح بين الرجلين وفي الحرب والرجل يحدث امرأته ورواه ابن جرير في التهذيب ومن حديث أبي الطفيل لا يصلح الكذب الا في احدى ثلاث رجل كذب امرأته ليس يصلح خلقها ورجل كذب ليصلح بين امرأتين مسلمين ورجل كذب في خديعة حرب فان الحرب خدعة ورواه ابن جرير أيضا ومن حديث أسامة بن زيد لا يصلح الكذب الا في ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب يصلح بين الناس ورواه الترمذي وحسنه وقد روى هذا اللفظ من حديث عائشة ورواه ابن جرير وابن النجار ومن حديث أبي أيوب لا يصلح الكذب الا في ثلاثة الرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والرجل يكذب بين رجلين يصلح بينهما والحرب خدعة ورواه أبو عوانة ومن حديث النواس بن سمعان الكذب يكتب على ابن آدم الا في ثلاث الرجل يكذب بين الرجلين ليصلح بينهما والرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والكذب في الحرب والحرب خدعة ورواه ابن النجار وروى من حديث ثوبان نحوه الكذب مكتوب الامانفع به مسلم أو دفع به عنه ورواه البراء وصححه وهو عند الرواية يلفظ الكذب كما أتم الامانفع به مسلم أو دفع به عن دين) والصدق ههنا يتحول الى النية فلا يرعى فيه الا صدق النية واردة الخير فهم ما صح قصده وصدق نية وتجردت الخبر امرأته صار صادقا كيفما كان لفظه ثم التعريض فيه أولى) من التصريح (وطريقه ما حكى عن بعضهم انه كان يطلبه بعض الظالمة وهو في داره) وأراد التخلص منه (فقال لزوجه خطي بأصبعك دائرة وضعي الاصبع على الدائرة وقولي ليس هو ههنا) كما تقدم في آفات اللسان (فاحترز بذلك عن الكذب ودفع الظلم عن نفسه فكان قوله صدقا وأفهم انه ليس في الدار) فهذا من جملة المعارض التي يتخلص بها من الكذب (فالكمال الاول في اللفظ ان يحتزر عن صريح اللفظ وعن المعارض أيضا الا عند الضرورة) وقد روى القشيري عن ابن سيرين الكلام أوسع من ان يكذب طريف ويلحق به كل كلام خرج على وجه المثل للاعتبار دون الاخبار فليس بكذب على الحقيقة ولهذا لا يقبض المتجوزون من الحديث به كقولهم في الحث على مداراة العبد والتلطف في خدمة الملوك ان سيعاوذ ثيابا ونعائما اجتمعوا فقال السبع للذئب اقسم فقال هو مقسوم العنزك والظبي والارنب للثعلب فوثب السبع فادماه ثم قال للثعلب اقسم فقال هو مقسوم العنز لغدائك والظبي لقائلتك والارنب لعشائك فقال السبع من عالم هذه القسمة الملهة فقال علي السراويل الارجواني الذي على الذئب وعلى المثل حل قوله ان هذا أخيه تسع وتسعون نجمة الآية وقوله كمثل حبة أنبت سبع سنابل الآية فقال يجمع هذا لما كان مثلا وان لم يجرد مغا العادة في وجود حبة هكذا قال الراغب في البرقة ذهب كثير من المتكلمين ان الصدق يحسن والكذب يفسد ليعينه وقال كثير من الحكماء والمتصوفة ان الكذب يفسد لما يتعلق به من المنافع الحاصلة والصدق يحسن لما يتعلق به من المنافع الحاصلة وذلك أن الأقوال من جملة الافعال ونحو من الافعال لا يحسن ولا يفسد لذاته بل انما يحسن ما يحسن لما يتعلق به من

به فهو صادق وان كان كلامه مفهما غير ما هو عليه لان الصدق ما أريد لذاته بل للدلالة على الحق والدعاء اليه فلا ينظر الى صورته بل الى معناه نعم في مثل هذا الموضع ينبغي أن يعدل الى المعارض ما وجد اليه سبيلا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توجه الى سفر ورى بغيره) قال العراقي متفق عليه من حديث كعب بن مالك بانظرا اذا أراد سفر اقامت ورواه أبو داود وبلغت كان اذا أراد غزوة ورى بغيره) وذلك لكيلا ينتهي الخبر الى الاعداء فيقصد وليس هذا من الكذب في شيء) لم يفسد من المصلحة الراجحة وهو المتكبر من الاعداء والهجوم عليهم على غيرة منهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصح بين اثنين فقال خيرا أو أئمني خيرا) متفق عليه من حديث أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وقد تقدم في آفات اللسان (ورخص في النطق على وفق المصلحة في ثلاثة مواضع من أصح بين اثنين ومن كان له زوجتان ومن كان في مصالح الحرب) وقد روى ذلك في المرفوع من حديث أم كلثوم بنت عقبة لا يصلح الكذب الا في احدى ثلاث الرجل يصلح بين الرجلين وفي الحرب والرجل يحدث امرأته ورواه ابن جرير في التهذيب ومن حديث أبي الطفيل لا يصلح الكذب الا في احدى ثلاث رجل كذب امرأته ليس يصلح خلقها ورجل كذب ليصلح بين امرأتين مسلمين ورجل كذب في خديعة حرب فان الحرب خدعة ورواه ابن جرير أيضا ومن حديث أسامة بن زيد لا يصلح الكذب الا في ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب يصلح بين الناس ورواه الترمذي وحسنه وقد روى هذا اللفظ من حديث عائشة ورواه ابن جرير وابن النجار ومن حديث أبي أيوب لا يصلح الكذب الا في ثلاثة الرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والرجل يكذب بين رجلين يصلح بينهما والحرب خدعة ورواه أبو عوانة ومن حديث النواس بن سمعان الكذب يكتب على ابن آدم الا في ثلاث الرجل يكذب بين الرجلين ليصلح بينهما والرجل يكذب امرأته ليرضيها بذلك والكذب في الحرب والحرب خدعة ورواه ابن النجار وروى من حديث ثوبان نحوه الكذب مكتوب الامانفع به مسلم أو دفع به عنه ورواه البراء وصححه وهو عند الرواية يلفظ الكذب كما أتم الامانفع به مسلم أو دفع به عن دين) والصدق ههنا يتحول الى النية فلا يرعى فيه الا صدق النية واردة الخير فهم ما صح قصده وصدق نية وتجردت الخبر امرأته صار صادقا كيفما كان لفظه ثم التعريض فيه أولى) من التصريح (وطريقه ما حكى عن بعضهم انه كان يطلبه بعض الظالمة وهو في داره) وأراد التخلص منه (فقال لزوجه خطي بأصبعك دائرة وضعي الاصبع على الدائرة وقولي ليس هو ههنا) كما تقدم في آفات اللسان (فاحترز بذلك عن الكذب ودفع الظلم عن نفسه فكان قوله صدقا وأفهم انه ليس في الدار) فهذا من جملة المعارض التي يتخلص بها من الكذب (فالكمال الاول في اللفظ ان يحتزر عن صريح اللفظ وعن المعارض أيضا الا عند الضرورة) وقد روى القشيري عن ابن سيرين الكلام أوسع من ان يكذب طريف ويلحق به كل كلام خرج على وجه المثل للاعتبار دون الاخبار فليس بكذب على الحقيقة ولهذا لا يقبض المتجوزون من الحديث به كقولهم في الحث على مداراة العبد والتلطف في خدمة الملوك ان سيعاوذ ثيابا ونعائما اجتمعوا فقال السبع للذئب اقسم فقال هو مقسوم العنزك والظبي والارنب للثعلب فوثب السبع فادماه ثم قال للثعلب اقسم فقال هو مقسوم العنز لغدائك والظبي لقائلتك والارنب لعشائك فقال السبع من عالم هذه القسمة الملهة فقال علي السراويل الارجواني الذي على الذئب وعلى المثل حل قوله ان هذا أخيه تسع وتسعون نجمة الآية وقوله كمثل حبة أنبت سبع سنابل الآية فقال يجمع هذا لما كان مثلا وان لم يجرد مغا العادة في وجود حبة هكذا قال الراغب في البرقة ذهب كثير من المتكلمين ان الصدق يحسن والكذب يفسد ليعينه وقال كثير من الحكماء والمتصوفة ان الكذب يفسد لما يتعلق به من المنافع الحاصلة والصدق يحسن لما يتعلق به من المنافع الحاصلة وذلك أن الأقوال من جملة الافعال ونحو من الافعال لا يحسن ولا يفسد لذاته بل انما يحسن ما يحسن لما يتعلق به من

النفع ويقع ما يقع لما يتعلق به من الضرر الموفى على ما فيه من النفع الا ترى ان أعظم ما يجري في العالم القتل والغصب وقد يقع كل واحد منهما على وجه يحسن وعلى وجه يقيم فكذا المقال من الصدق والكذب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يصلح الكذب الا في ثلاث الحديث وقدرى اذا أنا كم منى حديث يدل على هدى أو رد عن ردى فاقبلوه قلته أول أفله وان أنا كم منى حديث يدل على ردى أو رد عن هدى فلا تقبلوه فاني لا أقول الا حقا قالوا والكذب يكون قبيحا بثلاث شرائط أن يكون الخبير بخلاف الخبر عنه وان يكون الخبير قد اختلقه قبل الاخبار وان يقصدا برادمانى نفسه لا اندفاع ضرر أعظم من ضرر ذلك الكذب مع شرط أن لا يمكن الوصول الى ذلك النفع بغيره ومع انه اذا ظهر كان لا يكذب عذر واضح عاجلا وآجلا قالوا ولا يلزم على هذا ان يقال يجوزوا الكذب فيما يرجى منه نفع دينوى فالمنفعة الدينوى ولو كانت تلك الدنيا بحذاء غير الا توفى على ضرر أذى كذب فأنما هذا الذى قلناه يتصور فى نفع آخرى يكون الانسان فيه عاجلا وآجلا معذورا كمن سأل عن مسلم استترى دارك وهو يريد قتله فيقول هل فلان فى دارك فتقول لا نهذا يجوز فان نفع هذا الكذب موفى على ضرره وهو فيه معذور ولا خلاف أن المعارض حيث يضطر اليها تجوز ولذلك قيل ان فى المعارض مندوحة عن الكذب ولم تزل الانبياء والاولياء يفرعون اليها كقول النبي صلى الله عليه وسلم لمن سأل من أين أنت فقال من السماء وقول ابراهيم عليه السلام انى سقيم وقوله هذه أختى وقوله بل فعله كبيرهم هذا وأما الصدق فانه يحسن حيث يتعلق به ولا يلحق ضرر باحد فعلم قم من يقعد ويقول السماء فوقى والارض تحتى من غير ان يريد ان يجعل ذلك مقدمة دليل أو افادة معنى بعلقه وكذا تقم النسيئة والغيبة والسعاية وان كانت صدقا ولذلك قيل كفى بالسعاية ذمانة يقع فيه الصدق وأقم الكذب مع قبحه كله أو جله ما لا يتعلق به رجاء نفع عاجل أو آجل وبحسب الى المقول له ضررا كرجل يأتى من بلد بعيد فيقول بان ملك ذلك البلد يرغب فيك ويتشوق اليك وبسألك ان تأتيه ليبيدك ما لا رجاءها واذا وردت لم تجد ذلك صدقا بل وجدت ذلك الملك حقا عليك اهـ (والكمال الثانى ان براعى معنى الصدق فى) مدلولات (الفاظه التى يناجى بها ربه كقوله وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض) حقيقا (فان قلبه ان كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بامانى الدنيا وشهواته فهو كاذب) فى قوله فان الوجه هنا عبارة عن وجه القلب لا وجه البدن (وكقوله اياك نعبد واياك نستعين) فان كان رقة لبعض الشهوات كان كاذبا فى دعوى العبودية وان كان معتمدا على سبب من الاسباب كان كاذبا فى دعوى الاستعانة وكذلك فى قوله الله أكبر والحمد لله وشبه هذا كثير فلو وفر أو عظم عبدا من عباد الله على غير امتثال أمر الله أو رأى الزهمة من غيره كان كاذبا فى تكبيره وجدلته وكذلك فى قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو لا يس الاسباب التى هى قوة الشيطان وسبب الوسوسة فان الاستعاذة لا تعيده ما لم ينتقل عن ملازمة تلك الاسباب قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم灾 لم يمسهم الواسوسه فان هذه اللفاظ تراد فى الشرع ادلولانها لانفسها (وكقوله انا عبد الله فانه اذا لم يتصف بحقيقة العبودية) التى هى غاية النبل لله تعالى وهى الخاصة الذين صححوا النسبة الى الله تعالى بصدق القصد اليه فى سلوك طريقه (وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا) فى نفسه (ولو طوب يوم القيامة بالصدق فى قوله انا عبد الله لمجزعن تحقيقه فانه ان كان عبد لنفسه) بان يكون متهاكفا فى تحصيل شهواتها (أو عبد الدنيا) بان يكون معتكفا على خدمتها ومرارها (أو عبد الشهوات) بان يكون متراحميا فى تحصيلها لنفسه (لم يكن صادقا فى قوله) وعليه يصح أن يقال ليس كل انسان عبدا لله تعالى وعبدا لله عندهم العبد الذى تجلى له الحق بجميع أسمائه فلا يكون فى عباده أرفع مقام ولا أعلى شأنا منه لتحقيقه باسمه الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولهذا نحن نبيننا صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم فى قوله وانه لما قام عبدا لله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الاله والاطلاب من ورتته يتبعينه وان أطلق

والكمال الثانى أن براعى معنى الصدق فى ألفاظه التى يناجى بها ربه كقوله وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض فان قلبه ان كان منصرفا عن الله تعالى مشغولا بامانى الدنيا وشهواته فهو كاذب وكقوله اياك نعبد وكقوله انا عبد الله فانه اذا لم يتصف بحقيقة العبودية وكان له مطلب سوى الله لم يكن كلامه صدقا ولو طوب يوم القيامة بالصدق فى قوله انا عبد الله لمجزعن تحقيقه فانه ان كان عبدا لنفسه أو عبد الدنيا أو عبدا لشهواته لم يكن صادقا فى قوله

وكل ما تعبد العبد به فهو عبده كما قال عيسى عليه السلام يا عبدي الدنيا وقال نبينا صلى الله عليه وسلم نعس عبد الدينار نعس عبد درهم  
وعبد الحلة وعبد الخبصة سمى كل من تعبد بقلبه بشئ عبده وانما العبد (٧٥) الحق لله عز وجل من أعنتق أولاً من

غير الله تعالى فصار حراً  
مطلقاً فاذا تقدمت هذه  
الحرية صار القلب فارغاً  
خلت فيه العبودية لله  
فتشغله بالله وبمحبه وتعبد  
باطنه وظاهره بطاعته فلا  
يكون له مراد الا الله تعالى  
ثم قد تجاوز هذا الى مقام  
آخر أسنى منه يسمى الحرية  
وهو ان يعتق أيضاً عن  
ارادته الله من حيث هو بل  
يقنع بما يريد الله له من  
تقريب أو ابتعاد فتقضى  
ارادته في ارادة الله تعالى  
وهذا عبء عتق عن غير الله  
فصار حراً عاد وعتق عن  
نفسه فصار حراً وصار مفقوداً  
لنفسه موجوداً للسيدة  
ومولاه ان حركه تحركه وان  
سكنه سكن وان ابتلاه رضى  
لم يبق فيه متسع لطلب  
والتماس واعراض بل هو  
بين يدي الله كاليت بين  
يدي الغاسل وهذا منتهى  
الصدق في العبودية لله تعالى  
فالعبء الحق هو الذى  
وجبه ودمولاه لانفسه  
وهذه درجة الصديقين  
وأما الحرية عن غير الله  
فدرجات الصادقين وبعدها  
تتبع العبودية لله تعالى  
وما قبل هذا فلا يستحق  
صاحبه أن يسمى صادقاً  
ولا صديقاً فهذا معنى

على غيره مجاز الاتصاف كل اسم من أسمائه بجميعها بحكم الواحدية واحدة جميع الاسماء (وكل ما تعبد  
العبد به فهو عبده) منسوب اليه (كما قال عيسى عليه السلام) في بعض محاوراته (يا عبدي الدنيا)  
سماهم كذلك لا عتق كافتهم على خدمتها و مراعاتها (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم نعس عبد الدينار ونعس  
عبد الدرهم وعبد الحلة وعبد الخبصة) رواه البخارى وابن ماجه والبيهقى في الشعب من حديث أبي هريرة  
بزائدة ان أعطى رضى وان لم يعط سقط نعس وانكس واذ شئت فلا تنقض الحديث قال البخارى حدثنا  
عمر بن مرزوق حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه نعس  
عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخبصة الحديث ورواه البيهقى من طريق يوسف بن يعقوب عن عمرو بن  
مرزوق ورواه العسكرى في الامثال بلفظ لعن بدل نعس وذكر المصنف هذا كنعس عبد الزوجة وهذا  
لا أصل له (سمى كل من تعبد بقلبه بشئ عبده) باعتبار ذلك له وانصرافه اليه (وانما العبد الحق لله  
عز وجل من أعنتق أولاً عن غير الله تعالى فصار حراً مطلقاً) من الوثائق (فاذا تقدمت هذه الحرية صار  
القلب فارغاً خلعت فيه العبودية لله) رآه أشار القائل

أتانى هواه اقبل أن أعرف الهوى \* فصادف قلباً خالياً فتمكننا

(فتشغله بالله وبمحبه وتعبد بباطنه وظاهره بطاعته فلا يكون له مراد الا الله تعالى ثم قد تجاوز هذا الى  
مقام آخر أسنى منه يسمى الحرية) وهى عندهم عبارة عن الانطلاق عن ريق الاغيار وهى على مراتب  
حرية السامة عن ريق الشهوات وحرية الخاصة عن ريق المراتد افشاء ارادتهم عن ارادة الحق وحرية خاصة  
الخاصة عن ريق المرسوم والاسمار لانماعتهم في تجلى نور الانوار وقد أشار اليه المصنف بقوله (وهو ان  
يعتق أيضاً عن ارادته الله من حيث هو هو بل يقنع بما يريد الله له من تقريب أو ابتعاد فتقضى ارادته في ارادة  
الله تعالى) وهى حرية الخاصة (فهذا عبء عتق عن غير الله) أى انطلق عن ريق الغير (فصار حراً) وهى  
حرية العامة (ثم عاد وعتق عن نفسه فصار حراً) وهى حرية الخاصة ثم عاد وعتق عن رسومه وآثاره  
فصار حراً (وصار مفقوداً لنفسه موجوداً للسيدة ومولاه) وانما حقت رسومه في تجلى نور الانوار وهى حرية  
خاصة الخاصة فهو (ان حركه) مولاه (تحركه وان سكنه سكن وان ابتلاه رضى لم يبق فيه متسع لطلب  
والتماس واعراض) قيل للشبلى الا تعلم انه رجن فقال بلى ولكن منذ عرفته رجنه ما سألت ان يرجنى  
(بل هو بين يدي الله كاليت بين يدي الغاسل) بصرفه كيف يشاء (وهذا منتهى الصدق في العبودية)  
قال القشيري في الرسالة اعلم ان حقيقة الحرية في كمال العبودية فاذا صدقت لله عبوديته خلصت عن ريق  
الاغيار حرية فاما من توهم ان العبد ليس له ان يتخلع وقتاعذار العبودية ويحيد اللحظة عن حد الامر  
والنهي وهو عجز في دار التكليف فذلك انفسا لا من الدين والذى أشار اليه القوم من الحرية هو ان  
لا يكون العبد بقلبه تحت ريق شئ من المخلوقات لامن اعراض الدنيا ولا من اعراض الآخرة فيكون فرد  
الفرد لم يسترقه عاجل دنيا ولا حاصل هوى ولا أجل منى ولا سؤال ولا وعد ولا أرب ولا حظ ومقام الحرية  
عز بز (فالعبء الحق هو الذى وجبه ودمولاه لانفسه وهذه درجة الصديقين وأما الحرية عن غير الله  
فدرجات الصادقين وبعدها تتحقق العبودية لله تعالى وما قبل هذا فلا يستحق صاحبه أن يسمى صادقاً  
ولا صديقاً) قال الحسين بن منصور فيما نقله القشيري اذا استوفى العبد مقامات العبودية كلها بصبر حراً  
من تعب العبودية فيترسم بالعبودية بلا عناء ولا كافة وذلك مقام الانبياء والصديقين حتى يصير مجحولاً  
لا يلحظه بقلبه مشقة وان كان متعلباً ما شرعاً (فهذا هو معنى الصدق في القول الصدق الثانى في النية  
والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاص وهو ان لا يكون له باعث في الحركات والسكنات الا الله تعالى فان

الصدق في القول \* (الصدق الثانى) \* في النية والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاص وهو أن لا يكون له باعث في الحركات والسكنات الا  
الله تعالى فان

مازجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه بجوزان يسمى كاذبا كملو ينافي فضيلة الاخلاص من حديث الثلاثة حين يسئل العالم ما علمت فيما علمت فقال فعلت كذا (٧٦) وكذا فقال الله تعالى كذبت بل أردت أن يقال فلان عالم فانه لم يكذبه ولم يقل له لم تعمل

ولكنه كذبه في ارادته ونيتة وقد قال بعضهم الصدق صحة التوحيد في القصد وكذلك قول الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقد قالوا انك لرسول الله وهذا صدق ولكن كذبهم الله لان حيث نطق اللسان بل من حيث ضمير القلب وكان التكذيب يتطرق الى الخبر وهذا القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال اذ صاحبه يظهر من نفسه انه يعتقد ما يقول فكذب في دلالته بقرينة الحال على ما في قلبه فانه كذب في ذلك ولم يكذب فيما يلفظه به فيرجع أحدهم معاني الصدق الى خلو الصدق من النية وهو الاخلاص فكل صادق فلا بد وأن يكون مخلصا (الصدق الثالث) صدق العزم فان الانسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقني الله ما لا تصدق بجميعة أو بشعاره أو ان لقيت عدوا في سبيل الله تعالى قاتلت ولم أبال وان قتلته وان أعطاني الله تعالى ولا ية عدلت فيهم ولم أعص الله تعالى بظلم ولا ميل الى خلق فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه وهي غريزة جازمة صادقة (والصدق فيها ان لا يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة) وينافضه قال الله تعالى فهم في ريبهم يترددون (فكان الصدق ههنا عبارة عن التمسك والقوة كما يقال فلان شهوة صادقة ويقال لهذا المريض شهوة كاذبة مهمالم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي أو كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى والصدق والصدق هو الذي تصادف عزيمته في الخبرات كلها قوية تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد

مازجه شوب من حظوظ النفس بعالم صدق النية وصاحبه بجوزان يسمى صادقا) يقال هذا صادق الخلاوة وهذا صادق الحوضة أي محضها فبرجع هذا الى نفس الاخلاص (كملو ينافي فضيلة الاخلاص من حديث) أبي هريرة في (الثلاثة) حين يسئل العالم ما علمت فقال فعلت كذا وكذا فقال الله تعالى كذبت بل أردت ان يقال فلان عالم فقد قيل ذلك (فانه لم يكذبه ولم يقل له لم تعمل ولكنه كذبه في ارادته ونيتة وقد قال بعضهم الصدق صحة التوحيد في القصد) نقله القشيري عن الواسطي الا انه قال مع القصد قال صاحب القوت النية عند عبد الرحيم بن يحيى الاسود هي نفس الاخلاص وعند غيره هي الصدق في الحال باستواء السريرة والعلانية وقد قال الجنيد في الفرق بين الاخلاص والصدق معنى لطيف لم يفصره ويحتاج الى تفسيره حدثنا بعض الاشياخ عنه قال شهد جماعة على رجل بشهادة فلم تضروه وكانوا مخلصين ولو كانوا صادقين لعوقب يعني ان صدقهم ان لا يعملوا عمله ومثل عمله الذي شهدوا به عليه فهذا صدق الحال وهو حقيقة النية واخلاصها عند المحققين وقال في موضع آخر والنية عند قوم الاخلاص بعينه وعند آخرين الصدق وعند الجماعة انها صحة العقد وحسن القصد (وكذلك قول الله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقد قالوا انك لرسول الله وهذا صدق ولكن كذبهم لان من حيث نطق اللسان بل من حيث ضمير القلب) أي فلم يقع منهم الا بصدق نياتهم وكان التكذيب يتطرق الى الخبر وهذا القول يتضمن اخبارا بقرينة الحال اذ صاحبه يظهر من نفسه انه يعتقد ما يقول فكذب في دلالته بقرينة الحال على ما في قلبه فانه كذب في ذلك ولم يكذب فيما يلفظه به فيرجع أحدهم معاني الصدق الى خلو الصدق من النية وهو الاخلاص فكل صادق فلا بد وان يكون مخلصا (والصدق الثالث) صدق العزم فان الانسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه ان رزقني الله ما لا تصدق بجميعة أو بشعاره أو ان لقيت عدوا في سبيل الله تعالى قاتلت ولم أبال وان قتلته وان أعطاني الله تعالى ولا ية عدلت فيهم ولم أعص الله تعالى بظلم ولا ميل الى خلق فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه وهي غريزة جازمة صادقة (والصدق فيها ان لا يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة) وينافضه قال الله تعالى فهم في ريبهم يترددون (فكان الصدق ههنا عبارة عن التمسك والقوة كما يقال فلان شهوة صادقة ويقال لهذا المريض شهوة كاذبة مهمالم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي أو كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى والصدق والصدق هو الذي تصادف عزيمته في الخبرات كلها قوية تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد

عزيمة جازمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة فكان الصدق ههنا عبارة عن التمسك والقوة كما يقال فلان شهوة صادقة ويقال لهذا المريض شهوة كاذبة مهمالم تكن شهوته عن سبب ثابت قوي أو كانت ضعيفة فقد يطلق الصدق ويراد به هذا المعنى والصدق والصدق هو الذي تصادف عزيمته في الخبرات كلها قوية تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردد

بل تسخو نفسه أبدا بالعزم المصمم الجازم على الخيرات وهو كما قال عمر رضي الله عنه لأن أقدم فتضرب عنق أحب الي من أن أتأمر على قوم  
فيهم أبو بكر رضي الله عنه فانه قد وجد من نفسه العزم الجازم والمحبة الصادقة بانه (٧٧) لا يتأمر مع وجود أبي بكر رضي الله عنه

وأكد ذلك بما ذكره من  
القتل ومراتب الصديقين  
في العزم تختلف فقد  
يصادف العزم ولا ينتهي  
به الى أن يرضى بالقتل فيه  
ولكن اذا خلى ورأيه لم  
يقدم ولو ذكر له حديث  
القتل لم ينقض عزمه بل في  
الصادقين والمؤمنين من لو  
خبر بين أن يقتل هو وأبو  
بكر كانت حياته أحب اليه  
من حياة أبي بكر الصديق  
\* (الصدق الرابع) في  
الوفاء بالعزم فان النفس قد  
تسخو بالعزم في الحال اذا  
لامسقة في الوعد والعزم  
والمؤنة فيه خفيفة فاذا  
حققت الحقائق وحصل  
التمكن وهاجت الشهوات  
انحلت العزيمة وقويت  
الشهوات ولم يتفق الوفاء  
بالعزم وهذا يضاد الصدق  
فيه ولذلك قال الله تعالى  
رجال صدقوا ما عاهدوا الله  
عليه فقد روى عن أنس ان  
عنه أنس بن النضر لم يشهد  
بدر مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فشق ذلك على  
قلبه وقال أول مشهد شهده  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم غبت عنه أما والله لئن  
أراني الله مشهدا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ليرين  
الله ما أصنع قال فشهدا أحدا  
في العام القابل فاستقبله

بل تسخو نفسه أبدا بالعزم المصمم الجازم على الخيرات وهو كما قال عمر رضي الله عنه (في يوم سقيمة بنى  
ساعة لما أشير اليه بالخلافة) (لأن أقدم فتضرب عنق أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر)  
رضي الله عنه فهذا هو الصدق في العزم (فانه قد وجد من نفسه العزم الجازم) القوى (والمحبة الصادقة  
بان لا يتأمر مع وجود أبي بكر رضي الله عنه) وأكد ذلك بما ذكره من القتل ومراتب الصديقين في العزم  
تختلف فقد يصادف العزم ولا ينتهي به الى أن يرضى بالقتل فيه ولكن اذا خلى ورأيه لم يقدم ولو ذكر له  
حديث القتل لم ينقض عزمه بل في الصادقين والمؤمنين من لو خبر بين أن يقتل هو وأبو بكر رضي الله  
عنه (كانت حياته أحب اليه من حياة أبي بكر الصديق) رضي الله عنه فدرجات عزم الصديقين تتفاوت  
في القوة وأقصاها ينتهي الى الرضا بضرب الرقبة دون تحقيقه (الصدق الرابع) في الوفاء بالعزم عند  
القدرة على المعزوم عليه (فان النفس قد تسخو بالعزم في الحال) أي وألا ولكن عند الوفاء بما تتواني  
عن كمال التحقيق اذ لامسقة في الوعد والعزم والمؤنة فيه خفيفة هينة وانما الشدة في التحقيق (فاذا حققت  
الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا  
يضاد الصدق فيه) وذلك ان الولاية الصغرى عدم الخواطر المذمومة عند وجود الاسباب الهيجة لها فاذا  
حققت انفس الناس في ذلك أربعة أقسام القسم الأول اذا حلت الاسباب المناسبة لتحلل العزم كما قال  
تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذراغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر فقد ينحل العزم  
ولا يقدر على الوفاء بما عزم عليه القسم الثاني يترزل عزمهم وتتردد همهم ثم عيدهم الله تعالى بمعونته  
فيقوى عزمهم قال الله تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلا شديدا القسم الثالث يثبت عزمهم على  
حالته الاولى من غير زيادة ولا نقصان (ولذلك قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) ففهم من  
قضي نجبهم ومنهم من ينتظر القسم الرابع يقوى عزمهم ويزداد بمشاهدة تلك الاسباب والاهوال وهذا هو  
الصدقية العظمى في الولاية الكبرى قال تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله  
وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيماناً وتسليمات قال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم  
فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وهذا هو الصدق في التوكل وأعلى درجاته لانه  
انصرف القاب الى الله تعالى بالاسباب الموجبة لا انصراف عنه وهذه الاقسام تجري في كل معزوم عليه  
من الواجب والمستحب من ذلك بحسب المعزوم عليه فلو عزم أن لا ينظر الى محرم أبداً فاجاته بعد تحقق  
عزمه امرأة جميلة شريفة المقدار وجب عليه الوفاء بعزمه وكانت الاربعة جارية في حقه بحسب قوة  
إيمانه وضعفه ولو عزم صوفي على أن لا ينظر الى زينة الدنيا ولا يستحسن منها شيئاً فاجاه ملك من الملوكة في  
زينته وحفدته وانفثت له أمثلة الجنة مثلاً حتى يرى ما أعده الله لعباده منها استقبله الوفاء بعزمه ان  
كان عارفاً بالله وكانت الاقسام الاربع تجري في حقه بحسب طهارة قلبه وغزارة علمه (فقد روى عن أنس)  
ابن مالك بن النضر بن ضميم الانصاري رضي الله عنه (ان عمه أنس بن النضر) بن ضميم الانصاري  
انخرج رضي الله عنه (لم يشهد بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك على قلبه وقال أول مشهد  
شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه أما والله لئن أراني الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليرين الله ما أصنع قال فشهدا أحدا في العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ) بن النعمان الانصاري سيد  
الاورس وهو الذي اهتز لموته العرش (فقال يا أبا عمر) وهي كنية أنس بن النضر كما هو مقتضى سياق المصنف  
والصحيح أنه كنية سعد بن معاذ (الى أين فقال واهاليج الجنة اتى أجدر يحهادون أحد فقاتل حتى قتل فوجد  
على جسده بضع وثمانون من بيزمية وضربة وطعنة فقالت أخته) الربيع (بنت النضر) عمه أنس بن

سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر والى أين فقال واهاليج الجنة اتى أجدر يحهادون أحد فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون من بيزمية  
وضربة وطعنة فقالت أخته بنت النضر

مالك (ما عرفت أخى الابشابه) كذا فى النسخ وهو تصحيف والصحيح بينانه أى أصبعه (فنزلت هذه الآية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) قال العراقى رواه الترمذى وقال حسن صحيح والنسائى فى الكبرى وهو عند البخارى مختصرا ان هذه الآية نزلت فى أنس بن النضر اه قلت رواه البخارى من طريق جيد عن أنس من طريق ثمامة عن أنس ان عمه أنس بن النضر غاب عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين والله لئن أشهدنى الله بمثل المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم انى أعوذ باليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال أى سعد هذه الجنة ورب أنس انى أبدر بجها دون أحد قال سعد فما استطعت ما صنع يومئذ فقتل يومئذ فذكر الحديث وقد أخرجه ابن منده من طريق جابر بن سلمة عن ثابت عن أنس وذكر الحافظ فى ترجمة الربيع من الإصابة باللفظ ولا نس عنهاروا به فى صحيح مسلم فى قصة قتل أخيها أنس بن النضر لما استشهد باحد قال أنس فقالت أخته الربيع عمتى بنت النضر ما عرفت أخى الابشابه قال وهذا صريح فى روايته عن عمته وهو عند البخارى من وجه آخر عن أنس بالفظا ما عرفت الا أخته وقال الحرث بن أبى أسامة فى مسنده ومن طريق أخرجه أبو نعيم فى الحلية حدثنا عبد الله ابن بكر السهمى حدثنا جابر عن أنس بن مالك قال غاب أنس بن النضر عم أنس بن مالك عن قتال بدر فلما قدم قال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لئن أشهدنى الله قتالا ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف الناس قال اللهم انى أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعنى المشركين وأعذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين ثم مشى بسيفه فلقبه سعد بن معاذ فقال أى سعد والذى نفسى بيده انى لأجدر رج الجنة دون أحد واهالرج الجنة قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس وجد بين القتل به بضع وثمانون جراحته من ضربة بسيف وطعنة من رمح ورمية بسهم قدموا به قال فما عرفناه حتى عرفته أخته بينانه قال أنس فكان يقول نزلت هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه انهم فيه وفى أصحابه (ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على) أبى عبد الله (مصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف العبدرى (وقد سقط على وجهه يوم أحد شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم) يومئذ (فقال صلى الله عليه وسلم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر) قال العراقى رواه أبو نعيم فى الحلية من رواية عبيد بن عمير مرسل اه قلت قال أبو نعيم حدثنا ابراهيم بن عبد الله وأجد بن محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسمعيل عن عبد الاعلى بن عبد الله بن أبى فروة عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد مر على مصعب ابن عمير مقتولا على طريقه فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية قال حدثنا سالم بن أحمد حدثنا عمر بن حفص السدوسى حدثنا أبو بلال الأشعرى حدثنا يحيى العلاء عن عبد الله بن عبد الاعلى ابن عبد الله بن فروة عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير حين رجع من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه فقال أشهد أنكم أحياء عند الله فوزوهم وسلموا عليهم فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد الا ردوا عليه الى يوم القيامة اه وعبيد بن عمير بن قتادة اللبثى أبو غاصم المسمى ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قاله مسلم وعنه غيره من كبار التابعين وكان قاص أهل مكة يجمع على نعتة روى له الجماعة (وقال فضالة بن عبيد) بن نافع بن قيس الانصارى الاوسى رضى الله عنه أول ما شهد أحدا ونزل دمشق وولى قضاء هامات سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها (سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء أربعون جلا مؤمن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل حتى قتل فذلك الذى يرفع الناس اليه أعينهم يوم القيامة هكذا) قال الراوى (ورفع رأسه حتى وقعت قانسوة قال الراوى فلا أدري قانسوة عمر أو قانسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل

ما عرفت أخى الابشابه  
فنزلت هذه الآية رجال  
صدقوا ما عاهدوا الله  
عليه ووقف رسول الله صلى  
الله عليه وسلم على مصعب  
ابن عمير وقد سقط على  
وجهه يوم أحد شهيدا  
وكان صاحب لواء رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال  
عليه السلام رجال صدقوا  
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من  
قضى نحبه ومنهم من ينتظر  
وقال فضالة بن عبيد سمعت  
عمر بن الخطاب رضى الله  
عنه يقول سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول  
الشهداء أربعون رجلا  
مؤمن جيد الايمان لقي  
العدو فصدق الله حتى قتل  
فذلك الذى يرفع الناس  
اليه أعينهم يوم القيامة  
هكذا ورفع رأسه حتى  
وقعت قانسوته قال الراوى  
فلا أدري قانسوة عمر أو  
قانسوة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ورجل



جيد الايمان اذا لقي العدو فكأنما يضرب وجهه بشوك الطلع) شجر كثير الشوك (أناه سهم عاثر فقتله)  
لا يعرف راميهِ (فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عاصلاً لحاوأ خرساً لقي العدو فصدق الله حتى  
قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل أسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة)  
قال الحافظ في الفتح هذا الحديث ونحوه يفيدان الشهادة ليسوا في مرتبة واحدة ويدل عليه أيضاً رواه  
الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة باسناد حسن من حديث علي كرم الله وجهه كل مائة يموت فيها  
المسلم فهو شهيد غير ان الشهادة تتفاضل اهـ قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اهـ قلت رواه  
الطائسي وأحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والبيهقي والديلمي ولفظ الجميع ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو  
فكأنما ضرب بجلده بشوك طلع من الجبن أناه سهم غريب فقتله والباقي سواء ولم يقولوا ورفع رأسه الى آخر  
الجملة (وقال مجاهد) رجه الله تعالى (رجلان خرجا على ملا من الناس فعود فقالان رزقنا الله مالا لنصدقن به  
فجأوا به فنزلت) هذه الآية (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) قال  
ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا عباس بن الوليد حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن  
قتادة في قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله الآية قال ذكر لنا ان رجلاً من الانصار أتى على مجلس للانصار  
فقال لئن آتاه الله مالا ليؤتيه كل ذي حق حقه فآياه الله مالا فصنع فيه ما نهمون فلما آتاهم من فضله فجأوا  
به الى قوله وبما كانوا يكذبون (وقال بعضهم انما هو شيء نووه في أنفسهم لم يتكلموا به فقال) تعالى (ومنهم  
من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله فجأوا به وتولوا وهم  
معرضون فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) روى الباقرون  
وابن السكن وابن شاهين وغيرهم من طريق معاذ بن رفاعه عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة ان  
نعاية بن حاطب الانصاري قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا أذكر الحديث بطوله في دعاء النبي صلى  
الله عليه وسلم له وكثرة ماله ومنعه الصدقة ونزول قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وفيه ان النبي صلى الله عليه  
وسلم مات ولم يقبض منه الصدقة ولا أبو بكر ولا عمر وما في خلافة عثمان كما سر ذلك بطوله في كتابي الدنيا  
رواه البيهقي في الشعب من هذا الطريق كذلك وقال في آخره وانما لم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم زكاة ماله  
ولامن بعده لانه كان قد ناقق والكتاب الذي نزل في شأنه ناطق بذلك حيث قال فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى  
يوم يلقونه الآية وعما واهذه بقاءه على نفاقه حتى يموت وان آتيانه بصدقة ماله مخافة أن تؤخذ منه قهر قال  
وفي اسناد هذا الحديث نظروهم مشهور في بيان أهل التفسير اهـ والمسمى بهذا الاسم رجلان  
أحدهما ثعلبة بن حاطب بن عير بن عبيد الاوسي الانصاري ذكره موسى بن عتبة وابن اسحق في البدرين  
وكذا ذكره ابن الكلبي وزاد أنه قتل بأحد والثاني ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب الانصاري ذكره ابن  
اسحق فيمن بنى مسجد الضرار قال الحافظ في الإصابة وفي كون صاحب القصة ان صح الخبر ولا أظنه يصح  
هو البدرى المذکور نظر وقد تأكدت المغامرة بينهما يقول ابن الكلبي ان البدرى استشهد بأحد قال  
ويقوى ذلك ان رجلاً يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار أتى مجلساً فاشهدهم فقال لئن آتاني الله  
مالاً الآية فذكر القصة بطولها فقال انه ثعلبة بن أبي حاطب والبدرى اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب وقد  
ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد شهد بدر أو الحديبية وحكى عن ربه أنه قال لاهل بدر اعمالوا  
ما شئتم فقد غفرت لكم فمن يكون بهذا المثابة كيف يعقبه الله نفاقاً في قلبه ويتزل فيه ما نزل فانظروا أنه غيره  
والله أعلم (فجعل العزم عهداً) اذ كانوا عزموا في أنفسهم ولم يتكلموا به فقال ومنهم من عاهد الله (وجعل  
الخلف فيه كذباً) بقوله وبما كانوا يكذبون (والوفاء به صدقاً وهذا الصدق أشد من الصدق الثالث) وأرفع  
منه مقاماً (فان النفس قد تسخو بالزعم ثم تكسح) أي تتواني عند الوفاء لشدة عليها ولهيجان الشهوات  
عند التمكن وحصول الاسباب (ولذلك استثنى عمر رضي الله عنه فقال لان أقدم فتضرب عنقي أحب الى من

جيد الايمان اذا لقي العدو فكأنما يضرب وجهه بشوك الطلع) شجر كثير الشوك (أناه سهم عاثر فقتله)  
لا يعرف راميهِ (فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عاصلاً لحاوأ خرساً لقي العدو فصدق الله حتى  
قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل أسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة)  
قال الحافظ في الفتح هذا الحديث ونحوه يفيدان الشهادة ليسوا في مرتبة واحدة ويدل عليه أيضاً رواه  
الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة باسناد حسن من حديث علي كرم الله وجهه كل مائة يموت فيها  
المسلم فهو شهيد غير ان الشهادة تتفاضل اهـ قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن اهـ قلت رواه  
الطائسي وأحمد وأبو يعلى وأبو الشيخ والبيهقي والديلمي ولفظ الجميع ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو  
فكأنما ضرب بجلده بشوك طلع من الجبن أناه سهم غريب فقتله والباقي سواء ولم يقولوا ورفع رأسه الى آخر  
الجملة (وقال مجاهد) رجه الله تعالى (رجلان خرجا على ملا من الناس فعود فقالان رزقنا الله مالا لنصدقن به  
فجأوا به فنزلت) هذه الآية (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) قال  
ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا عباس بن الوليد حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن  
قتادة في قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله الآية قال ذكر لنا ان رجلاً من الانصار أتى على مجلس للانصار  
فقال لئن آتاه الله مالا ليؤتيه كل ذي حق حقه فآياه الله مالا فصنع فيه ما نهمون فلما آتاهم من فضله فجأوا  
به الى قوله وبما كانوا يكذبون (وقال بعضهم انما هو شيء نووه في أنفسهم لم يتكلموا به فقال) تعالى (ومنهم  
من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله فجأوا به وتولوا وهم  
معرضون فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) روى الباقرون  
وابن السكن وابن شاهين وغيرهم من طريق معاذ بن رفاعه عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة ان  
نعاية بن حاطب الانصاري قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا أذكر الحديث بطوله في دعاء النبي صلى  
الله عليه وسلم له وكثرة ماله ومنعه الصدقة ونزول قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الآية وفيه ان النبي صلى الله عليه  
وسلم مات ولم يقبض منه الصدقة ولا أبو بكر ولا عمر وما في خلافة عثمان كما سر ذلك بطوله في كتابي الدنيا  
رواه البيهقي في الشعب من هذا الطريق كذلك وقال في آخره وانما لم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم زكاة ماله  
ولامن بعده لانه كان قد ناقق والكتاب الذي نزل في شأنه ناطق بذلك حيث قال فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم الى  
يوم يلقونه الآية وعما واهذه بقاءه على نفاقه حتى يموت وان آتيانه بصدقة ماله مخافة أن تؤخذ منه قهر قال  
وفي اسناد هذا الحديث نظروهم مشهور في بيان أهل التفسير اهـ والمسمى بهذا الاسم رجلان  
أحدهما ثعلبة بن حاطب بن عير بن عبيد الاوسي الانصاري ذكره موسى بن عتبة وابن اسحق في البدرين  
وكذا ذكره ابن الكلبي وزاد أنه قتل بأحد والثاني ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب الانصاري ذكره ابن  
اسحق فيمن بنى مسجد الضرار قال الحافظ في الإصابة وفي كون صاحب القصة ان صح الخبر ولا أظنه يصح  
هو البدرى المذکور نظر وقد تأكدت المغامرة بينهما يقول ابن الكلبي ان البدرى استشهد بأحد قال  
ويقوى ذلك ان رجلاً يقال له ثعلبة بن أبي حاطب من الانصار أتى مجلساً فاشهدهم فقال لئن آتاني الله  
مالاً الآية فذكر القصة بطولها فقال انه ثعلبة بن أبي حاطب والبدرى اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب وقد  
ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد شهد بدر أو الحديبية وحكى عن ربه أنه قال لاهل بدر اعمالوا  
ما شئتم فقد غفرت لكم فمن يكون بهذا المثابة كيف يعقبه الله نفاقاً في قلبه ويتزل فيه ما نزل فانظروا أنه غيره  
والله أعلم (فجعل العزم عهداً) اذ كانوا عزموا في أنفسهم ولم يتكلموا به فقال ومنهم من عاهد الله (وجعل  
الخلف فيه كذباً) بقوله وبما كانوا يكذبون (والوفاء به صدقاً وهذا الصدق أشد من الصدق الثالث) وأرفع  
منه مقاماً (فان النفس قد تسخو بالزعم ثم تكسح) أي تتواني عند الوفاء لشدة عليها ولهيجان الشهوات  
عند التمكن وحصول الاسباب (ولذلك استثنى عمر رضي الله عنه فقال لان أقدم فتضرب عنقي أحب الى من

اني أنامر على قوم فهم أبو بكر اللهم الآن تسول لي نفسي عند القتل شيأ لأجده الآن لاني لا آمن أن يشغل عاهداك فتتغير عن عزمها  
أشار بذلك الى شدة الوفاء بالعزم وقال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لي ما الصدق قلت الوفاء بالعهد  
فقالا لي صدقت وعرجا الى السماء \* (الصدق الخامس) في الاعمال وهو ان يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف  
هو به لابان يترك الاعمال ولكن بان (٨٠) يستجر الباطن الى تصديق الظاهر وهذا يخالف ما ذكرنا من ترك الرياء لان المرأى هو

ان أنامر على قوم اي اصير اميرا عليهم (فهم أبو بكر) رضى الله عنه (اللهم الآن تسول لي نفسي عند  
القتل شيأ لأجده الآن) أي تزين (لاني لا آمن أن يشغل عاهداك فتتغير عن عزمها) وذلك لان النفوس  
البشرية مجبولة على الانقلاب عن حاله الى حاله (أشار بذلك الى شدة الوفاء بالعزم وقال أبو سعيد) أحد  
ابن عيسى (الخرار) رحمه الله تعالى (رأيت في المنام كأن ملكين نزلا من السماء فقالا لي ما الصدق  
قلت الوفاء بالعهد فقالا صدقت وعرجا الى السماء الصدق الخامس في الاعمال وهو ان) لا يكذب أعماله  
وأحواله وذلك بان (يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به) أي لا يدل على شيء  
من الظاهر الا والباطن متصف به (لابان يترك الاعمال) رأسا (وذلك بان يستجر الباطن الى تصديق  
الظاهر وهذا يخالف ما ذكرنا من ترك الرياء لان المرأى هو الذي يتصدق ذلك لأجل ان يخلق وروايات على  
هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصده مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة في ينظر اليه براه قاعا بين  
يدى الله تعالى وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهواته فهذه أعمال تعرب بلسان الحال عن  
الباطن اعرايا هو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق في الاعمال وكذلك قد عشى الرجل على هيئة السكون  
والوقار وليس باطنه موصوفا بذلك الوقار فهذا غير صادق في عمله وان لم يكن ملتفتا الى الخلق ولا مرأيا  
ياهم) أي ان التفت قلبه الى أن يخجل الى الناس أنه ذو وقار في ظنه فذلك الرياء وان لم يلتفت الى الخلق قلبه  
ولكنه غافل فذلك ليس رياء ولكن يفوت به صدقه كما يشير اليه المصنف بعد (ولا ينجو عن هذا الا باستواء  
السيرة والعلائية بأن يكون باطنه مثل ظاهره أو خيرا منه) وهذا أرفع مقام من الاول (ومن خيفة  
ذلك اختار بعضهم تشويش الظاهر وليس ثياب الاشرار) قباء وقلنوسة واستعمال آلات السلاح  
وركوب الخيل مع هياتهم (كيلا يظن به الخبير بسبب ظاهره فيكون كاذبا في دلالة الظاهر على الباطن)  
وهذا هو مشرب الطائفة العلية النقشبندية قدس الله أسرارهم (فاذا خالف الظاهر للباطن ان كان عن  
قصد سعى رياء ويفوت به الاخلاص وان كان عن غير قصد يفوت به الصدق) وان لم ينهم رياء (ولذلك قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سرى خير من علانيته واجعل علانيته صالحة) رواه الترمذي  
وضعه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه (اللهم اجعل سرى خير من علانيته واجعل علانيته صالحة اللهم انى أسألك  
من صالح ما توفى الناس من المال والاهل والولد غير الضال ولا المضل وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن  
علي بن حبيش حدثنا أبو شعيب الخزازي حدثنا عبد الله بن محمد العيشي حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا  
عبد الرحمن بن اسحق حدثني رجل من قريش عن ابن حكيم قال قال عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قل اللهم اجعل سرى خير من علانيته واجعل علانيته حسنة (وقال يزيد بن الحرث) رحمه الله تعالى (اذا  
استوت سرى العبد وعلانيته فذلك النصف) أي العدل (وان كانت سريره أفضل من علانيته فذلك  
الفضل وان كانت علانيته أفضل من سريره فذلك الجور وأنشدوا في ذلك

الذى يقصد بذلك ورب  
واقف على هيئة الخشوع  
في صلاته ليس يقصده  
مشاهدة غيره ولكن قلبه  
غافل عن الصلاة فن ينظر  
اليه براه قاعا بين يدي  
الله تعالى وهو بالباطن قائم في  
السوق بين يدي شهوة من  
شهواته فهذه أعمال تعرب  
بلسان الحال عن الباطن  
اعرايا هو فيه كاذب وهو  
مطالب بالصدق في الاعمال  
وكذلك قد عشى الرجل على  
هيئة السكون والوقار وليس  
باطنه موصوفا بذلك الوقار  
فهذا غير صادق في عمله  
وان لم يكن ملتفتا الى الخلق  
ولا مرأيا ياهم ولا ينجو من  
هذا الا باستواء السيرة  
والعلائية بأن يكون باطنه  
مثل ظاهره وخيرا من  
ظاهره ومن خيفة ذلك  
اختار بعضهم تشويش  
الظاهر وليس ثياب الاشرار  
كيلا يظن به الخبير بسبب  
ظاهره فيكون كاذبا في  
دلالة الظاهر على الباطن  
فاذا خالف الظاهر للباطن  
ان كانت عن قصد سميت  
رياء ويفوت بها الاخلاص  
وان كانت عن غير قصد

اذا السر والاعلان في المؤمن استوى \* فقد عزى الدارين واستوجب الثنا  
فان خالف الاعلان سرا فانه \* على سعيه فضل سوى الكد والعنا  
كما خالص الدينار في السوق نافق \* ومغشوشه المردود لا يفتنى المني

(وقال)  
فيغوت به الصدق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل سرى خير من علانيته واجعل  
علانيته صالحة وقال يزيد بن الحرث اذا استوت سريرة العبد وعلانيته فذلك النصف وان كانت سريره أفضل من علانيته فذلك الفضل  
وان كانت علانيته أفضل من سريره فذلك الجور وأنشدوا اذا السر والاعلان في المؤمن استوى \* فقد عزى الدارين واستوجب الثنا  
فان خالف الاعلان سرا فانه \* على سعيه فضل سوى الكد والعنا كما خالص الدينار في السوق نافق \* ومغشوشه المردود لا يفتنى المني

وقال عطية بن عبد الغافر اذا وافقت سريرة المؤمن علانيته باهى الله به الملائكة يقول هذا (٨١) عبدى حقا وقال معاوية بن قرة من

يدانى على بكاء بالليل بسام  
بالنهار وقال عبد الواحد بن  
زيد كان الحسن اذا امر بشئ  
كان من عمل الناس به واذا  
نهي عن شئ كان من ترك  
الناس له ولم أر أحدا قط  
أشبه سريرة بعلايته  
وكان أبو عبد الرحمن الزاهد  
يقول الهى عاملت الناس  
فمباينى وبينهم بالامانة  
وعاملتك فمباينى وبينك  
بالخيانة وبينى وقال أبو  
بمعقوب النهرجورى  
الصدق موافقة الحق فى  
السرو والعلاية فاذا  
مساواة السريرة للعلاية  
أحد أنواع الصدق

\* (الصدق السادس) \*  
وهو أعلى الدرجات وأعزها  
الصدق فى مقامات الدين  
كالصدق فى الخوف والرجاء  
والتعظيم والزهد والرضا  
والتوكل والحب وسائر هذه  
الامور فان هذه الامور لها  
مبادى يطلق الاسم بظهورها  
ثم لها غايات وحقائق  
والصدق المحقق من نال  
حقيقتها واذا غلب الشئ  
وتحت حقيقته سمي صاحبه  
صادقا فيه كما يقال فلان  
صدق القتال ويقال هذا  
هو الخوف الصادق وهذه  
هى الشهوة الصادقة وقال  
الله تعالى انما المؤمنون  
الذين آمنوا بالله ورسوله ثم  
لم يرتابوا الى قوله أو ائلك هم

(وقال عطية بن عبد الغافر) كذا فى النسخ والصواب عقبة بن عبد الغافر وهو أبو نهار الاودى العوذى  
البصرى روى له البخارى ومسلم والنسائى مات سنة ثلاث وثمانين ومائة (اذا وافقت سريرة المؤمن علانيته  
باهى الله به الملائكة يقول هذا عبدى حقا وقال معاوية بن قرة) بن اياس بن هلال المزنى أبو اياس البصرى  
ثقة مات سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ست وسبعين سنة روى له الجماعة (من يدانى على بكاء بالليل بسام  
بالنهار) رواه المزنى فى تهذيب الكمال وأنشد صاحب القاموس فى البصائر لبعض الشعراء  
خلقت بغير ذنب من تراب \* فارجع بالذنوب الى التراب  
أنا وجميع من فوق التراب \* فداء تراب نعل أبى تراب  
هو البكاء فى المحراب ليلا \* هو البسام فى يوم الضراب

(وقال عبد الواحد) بن زيد البصرى العابد رجه الله تعالى (كان الحسن) البصرى رجه الله تعالى (اذا  
امر بشئ كان من عمل الناس به واذا نهى عن شئ كان من ترك الناس له ولم أر أحدا قط أشبه سريرة  
بعلايته منه) نقله صاحب القوت (وكان أبو عبد الرحمن) محمد بن الحسين (الزاهد) رجه الله تعالى (يقول  
الهى عاملت الناس فمباينى وبينهم بالامانة وعاملتك فمباينى وبينك بالخيانة وبينى) يشير الى عدم  
استواء السريرة بالعلاية (وقال أبو يعقوب) اسحق بن محمد (النهرجورى) صاحب الجند وغيره  
ومات بمكة مجاورا سنة ٣٣٠ وأخذ أضعافا من أبي يعقوب السوسى وعنه أبو عبد الله عثمان المسكى (الصدق  
موافقة الحق فى السر والعلاية فاذا مساواة السر للعلاية أحد أنواع الصدق) وهذا هو الفرق بين  
الاخلاص والصدق لان حقيقة الاخلاص ارادة الله باطاعات فقديكون الرجل يريد بالصلاة وجه الله  
تعالى ولكنه غافل عن حضور القلب فيها فالصدق هنا هو حضوره مع الله تعالى مع ارادته وجه الله وهذا  
هو معنى الانفصال والاتصال الذى ذكرهما أبو اسحق الهروى رجه الله تعالى لانه انفصل عن غير الله  
واتصل بالحضور بالله امكن الانفصال يشتر أن يكون حضوره واستغراقه ضروريا لا ينفصل عنه بكسب حتى  
ينفصل عنه بنفسه ويا له أن تفهم من الاتصال والانفصال ما يفهم من انفصال أجسام ذوى الاحياز واتصالها  
فان ذلك محال فى حق خالق السموات والارض (الصدق السادس وهو أعلى الدرجات وأعزها وهو الصدق فى  
مقامات الدين كالصدق فى الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والحب والتوكل وسائر هذه الامور فان  
هذه الامور لها مبادى يطلق الاسم بظهورها ثم لها غايات وحقائق) وكل واحد على انحطاطه وارتهاعه يراد  
لغيره اذا احوال والمقامات لانهاية لها (والصدق المحقق من نال حقيقتها واذا غلب الشئ وتحت حقيقته سمي  
صاحبه صادقا فيه) وهذا (كما يقال فلان صدق القتال ويقال هذا هو الخوف الصادق وهذه هى الشهوة  
الصادقة) فالصدق فى كل واحد ان يقوى الى ان يؤدى الى مقصوده ومن ذلك المقصود الى مقصود أعلى منه  
فصاعدا كما تصدق المعرفة حتى تؤدى الى المحبة وتصدق المحبة حتى تؤدى الى الرضا والانس والطمأنينة والشوق  
وذلك ما لا يتناهى وهذا هو التحقيق فى تمييز المقامات وتخلص بعضها من بعض فاذا حققت أحوالك ونخلصتها  
من الاغيار والشوائب ارتقيت من تخفيفك الى تحقيقك وكنت بلائك والتفريد وقوفك مع الله بلا علم ولا حال  
لشغلك انفرادك بما هو عليه من الكمال والجلال وشمول القدرة والسلطان فالصدق فى جملة ذلك هو الصدق  
مطلقا والكاذب فى جلته هو الكاذب مطلقا المخالف فى النار أبدا والصادق فى البعض دون البعض على خطر  
وهو فى مشيئة الله تعالى (و) لذلك (قال الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا الى قوله  
أو ائلك هم الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) والملائكة والكاتب والنبين  
(الى قوله أو ائلك الذين صدقوا) وأولئك هم المتقون وهو مخرج فى ان الصدق بالاعمال الظاهرة والباطنة  
وان الصدق هو مقام الاسلام والايمان (وسئل أبو ذر) رضى الله عنه (عن الايمان فقرأ هذه الآية فقبل

(١١ - (انحاف السادة المتقين) - عاشر)  
الصادقون وقال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الى قوله  
أولئك الذين صدقوا وسئل أبو ذر عن الايمان فقرأ هذه الآية فقبل

له سألناك عن الايمان فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقرأ هذه الآية يقولن ضرب الخوف مثلاً فإيمان عبد يؤمن بالله واليوم الآخر الا هو خائف من الله خوفاً (٨٢) ينطلق عليه الاسم ولكن يخوف غير صادق أى غير بالغ درجة الحقيقة أمتراً اذا

له سألناك عن الايمان فقال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان (كما سألت موسى عنه) فقرأ هذه الآية (قال العراقي رواه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة) باسناد منقطع اه فهذه درجات الصدق فمن تحقق في جميعها فهو صدق ومن لم يصب الا بعضها فرتبه بقدر صدقه وقال صاحب منازل السائرين الصدق اسم لحقيقة الشيء حصولاً ووجوداً والصدق هو حصول الشيء وتاماً ومكالم قوته واجتماع اجزائه كما يقال عزيمته صادقة اذا كانت قوية تامة وكذلك محبة صادقة وارادة صادقة وكذلك صلاته صادقة اذا كانت قوية تامة فثبتة الحقيقة لم ينقص منها شيء ومن هذا أيضاً صدق الخبر لانه وجود الخبر بتمام حقيقة في ذهن السامع وهو على ثلاث درجات الاولى صدق القصد به يعنى الدخول في هذا الشأن ويتلافى كل أفرعها ويتدارك كل فائت ويعمر كل خراب وعلا ملة هذا الصادق ان لا يحتمل دعاية تدعو الى نقض عهد ولا يصبر على محبة ضد ولا يعقد عن الجد بحال والدرجة الثانية ان لا يثني الحياة الا للحق ولا يشهد من نفسه الا أثاراً للقصص ولا يلتفت الى ترفية المرخص أى لا يحب ان يعيى الا في طلب رضا محبوبه ويقوم بعبوديته ويستكثر من الاسباب التي تقربه منه ولا يلتفت الى الرفاهية التي في الرخص بل يأخذ بها اتباعاً وموافقة وشهوداً للنعمه الله على عبده وتعبداً باسمه اللطيف المحسن الرفيق دانه رفيق يحب الرفق الدرجة الثالثة الصدق في معرفة الصدق يعنى ان الصدق المحقق انما يحصل لمن صدق في معرفة الصدق أى لا يحصل حال لصادق الا بعد معرفة الصدق ولا يستقيم الصدق في علم أهل الخصوص الاعلى حرف واحد وهو ان يتفق رضا الحق بعمل العبد وحاله ووقته وبقائه وقصده وذلك أن العبد اذا صدق الله رضى الله بعمله وبعمله وحاله ويقبضه وقصده الان رضاه الله نفس الصدق وانما يعلم الصدق بموافقت رضاه سبحانه ولكن من أين يعلم رضاه فمن ههنا كان الصادق مضطراً أشد ضرورة الى متابعة الامر والتسليم للرسول صلى الله عليه وسلم في ظاهره وباطنه والتعبد به في كل حركة وسكون مع اخلاص القصد لله فان الله سبحانه لا يرضيه من عبده الا ذلك انتهى (ولنضرب الخوف مثلاً فإيمان عبد يؤمن بالله واليوم الآخر الا هو خائف من الله خوفاً ينطلق عليه الاسم ولكنه خوف غير صادق أى غير بالغ درجة الحقيقة أمتراً اذا خاف سلطاناً أو قاطع طريق في سفره) من انسان أو سبع (كيف يصفر لونه) ويتغير حاله (وترتعد فرائضه ويتغص عليه عيشه ويتعذر عليه أكله ونومه وينقسم عليه فكره) وباله (حتى لا ينتفع به أهله وولده وقد ينزعج عن الوطن فيستبدل بالانفس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للخطار) والمهالك (كل ذلك خوفاً من ذلك المهدور ثم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان معصية عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم أر مثلاً النار نام هار جهالاً مثل الجنة نام طالبها) تقدم (فالتحقيق في هذه الامور عز زجداً ولا غاية لهذه المقامات حتى يتال تمامها ولكن لكل عبده منه حظ بحسب حاله اما ضعيف واما قوى فاذا قوى سمي صادقا فيه فمعرفة الله وتعظيمه والخوف منه لانهاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام أحب ان أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بل ارنى فواعده البقيع في ليلة مقمرة فأتاه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو به قد سد الأفق يعنى جواب السماء فوق النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فافاق

خاف سلطاناً أو قاطع طريق في سفره كيف يصفر لونه وترتعد فرائضه ويتغص عليه عيشه ويتعذر عليه أكله ونومه وينقسم عليه فكره حتى لا ينتفع به أهله وولده وقد ينزعج عن الوطن فيستبدل بالانفس الوحشة وبالراحة التعب والمشقة والتعرض للخطار كل ذلك خوفاً من ذلك المهدور ثم انه يخاف النار ولا يظهر عليه شيء من ذلك عند جريان معصية عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لم أر مثلاً النار نام هار جهالاً مثل الجنة نام طالبها) تقدم (فالتحقيق في هذه الامور عز زجداً ولا غاية لهذه المقامات حتى يتال تمامها ولكن لكل عبده منه حظ بحسب حاله اما ضعيف واما قوى فاذا قوى سمي صادقا فيه فمعرفة الله وتعظيمه والخوف منه لانهاية لها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام أحب ان أراك في صورتك التي هي صورتك فقال لا تطيق ذلك قال بل ارنى فواعده البقيع في ليلة مقمرة فأتاه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو به قد سد الأفق يعنى جواب السماء فوق النبي صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فافاق

وقد عا د جبريل صورته الاولى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما طننت ان أحداً من خلق الله هكذا قال وكيف لو رأيت و ابن اسرافيل ان العرش لعل كاهله وان رجله قد مرقتا تخوم الارض السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله حتى يصير كالوصع يعني كالصغير

فانظر ما الذي يغشاه من العظمة والهيئة حتى يرجع الى ذلك الحد وسائر الملائكة لبسوا (٨٣) كذلك اتواهم في المعرفة فها هو

الصدق في التعظيم وقال جابر  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم مررت ليلة أسري بي  
وجبريل بالمالا الاعلى  
كالجلس البالي من خشية  
الله تعالى يعني الكساء  
الذي يلقي على ظهر البعير  
وكذلك الصحابة كانوا  
خائفين وما كانوا بلغوا  
خوف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولذلك قال ابن  
عمر رضي الله عنه حال  
تبليغ حقيقة الايمان حتى  
تنظر الناس كلهم حتى في  
دين الله وقال مطرف مامن  
الناس أحد الا هو أحق  
فيما بينه وبين ربه الآن  
بعض الحق أهون من  
بعض وقال النبي صلى الله  
وسلم لا يبلغ عبد حقيقة  
الايمان حتى ينظر الناس  
كالا باعسر في جنب الله ثم  
يرجع الى نفسه فيجدها  
أحق حقير فالصدق اذا في  
جميع هذه المقامات عز  
ثم درجان الصدق لانهاية  
لها وقد يكون للعبد صدق  
في بعض الامور دون بعض  
فان كان صادقا في الجميع  
فهو الصديق حقا قال سعد  
ابن معاذ ثلاثة أنواع  
قوى وفيما سواهن ضعيف  
ما صلبت صلاة منذ أسلمت  
فحدثت نفسي حتى أفرغ  
منها ولا شيعت جنازة فحدثت  
نفسى بغير ما هي قائلة وما

وابن أبي ساتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرجع ريل  
في صورته الامرتين أما واحدة فانه سأل ان يراه في صورته فأراه صورته فسدا لافق وأما الثانية فكان  
معها حيث صدر وروى أحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه  
وأبو نعيم والبيهقي معاني الدلائل عن ابن مسعود قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته  
وله سمائة جناح كل جناح منها قد سد لافق وروى الشيخان والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن  
مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل له سمائة جناح  
(فانظر ما الذي يغشاه من العظمة والهيئة حتى يرجع الى ذلك الحد وسائر الملائكة لبسوا كذلك لتفاوتهم  
في المعرفة فها هو الصدق في التعظيم) وهو كلبه وثبانه (وقال جابر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم مررت ليلة أسري بي وجبريل بالمالا الاعلى كالجلس البالي) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام  
واهمال السين (من خشية الله تعالى يعني الكساء الذي يلقي على ظهر البعير) تحت قبة شبهه لرؤيته  
له لاصحابه الطائفة من هبة الله وشدة فرقه منه وتلك الخشية التي تلبس بها هي التي رقت في مدارج التجيل  
والتعظيم وعلى قدر خوف العبد من الرب يكون قرب به قال العراقي رواه محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة  
والبيهقي في الدلائل من حديث أنس وفيه الحرث بن عبيد الانباري ضعفه الجمهور وقال البيهقي رواه حماد  
ابن سلمة عن أبي عمران الجوني عن محمد بن عمير بن عطاء وهذا مرسل اه قلت حديث جابر رواه الطبراني  
في الاوسط وعنده في بعض طرق زيادة فعرفت فضل علمه بالله ويخط الحافظ ابن حجر رواه البزار وابن خزيمة  
في التوحيد (وكذلك الصحابة) رضوان الله عليهم (كانوا خائفين) من الله تعالى (وما كانوا بلغوا خوف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عمر) رضى الله عنه (ان تبليغ حقيقة الايمان حتى تنظر الناس  
كلهم حتى في دين الله) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سنان بن أبي سهل حدثنا  
عبد الله بن محمد حدثنا وكيع عن سليمان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عمر قال لا يبلغ عبد  
حقيقة الايمان حتى بعد الناس حتى في دينه (وقال مطرف) بن عبد الله بن الشخير التابعي البصري رحمه  
الله تعالى (ما من الناس أحد الا وهو أحق فيما بينه وبين ربه الان بعض الحق أهون من بعض) رواه  
أبو نعيم في الحلية قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن الفضل حدثنا سليمان بن الحسن حدثنا عبد الواحد  
ابن غيث حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن مطرف قال لو حلفت لرجوت ان أبرأه ليس أحد من الناس  
الا هو أحق فيما بينه وبين ربه عز وجل (وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى  
ينظر الى الناس كالا باعسر في جنب الله ثم يرجع الى نفسه فيجدها أحقر حقير) قال العراقي لم أجده أصلا  
في حديث موضوع قلت وفي كلام أبي الفرداء ما يشبهه فانه قال انك لا تتق كل الفقه حتى تحت الناس في  
جنب الله ثم يرجع الى نفسك فتكون لها أشد مقتلا للناس رواه أحمد في الزهد (فالصدق اذا في جميع  
المقامات عز ثم درجان الصدق لانهاية لها وقد يكون للعبد صدق في بعض الامور دون بعض) وهو على  
خطر وفي مشيئة الله تعالى (فان كان صادقا في الجميع فهو الصديق حقا) كما ينبغي عنده لفظه (قال سعد بن  
معاذ) بن النعمان الاوسي رضى الله عنه (ثلاثة أنواع من قوى وفيما سواهن ضعيف) الاول (ما صلبت  
صلاة منذ أسلمت) وهو قديم الاسلام (فحدثت نفسي حتى أفرغ منها) الثاني (ما شيعت جنازة فحدثت  
نفسى بغير ما هي قائلة وما هو مقول لها حتى نفرغ من دفنها) الثالث (ما سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول قولاً الا علمت انه حق فقال) حميد (بن المسيب) راويه (ما صلبت ان هذه الحصال تجتمع)  
بكاملها (الا في النبي صلى الله عليه وسلم) روى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابي معن عائشة قالت  
كان في بني الاشول ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعبد بن بشر (فهذا صدق

هو مقول لها حين نفرغ من دفنها وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قولاً الا علمت انه حق فقال ابن المسيب ما صلبت ان هذه الحصال  
تجتمع الا في النبي عليه السلام فهذا صدق

في هذه الامور وكم قوم من جلة الصحابة قد أدوا الصلاة واتبعوا الجنائز ولم يبلغوا هذا المبلغ فهذا هي درجات الصدق ومعانيه والسمكات الماثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الاغلب لا تتعرض الا لاحاد هذه المعاني نعم قد قال أبو بكر الوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لعامة المؤمنين قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية (الكبرى) الذين هم أو ناد الارض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر أقسام ما فيه الصدق وهو أيضا غير محيط بجميع الاقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة وان لا تختار على الله غيره كما يختار عليك غيره فقال تعالى هو اجنبناكم وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني اذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لا تظفر كيف صدقته فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحييا وان وجدته خروعا يشكوني الى خلقي خذلته ولا أبالي فاذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكرهه اطلاع الخلق عليها) قال القشيري في الرسالة (وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني اذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لا تظفر كيف صدقته فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحييا وان وجدته خروعا يشكوني الى خلقي خذلته ولا أبالي فاذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكرهه اطلاع الخلق عليها)

في هذه الامور وكم قوم من جلة الصحابة قد أدوا الصلاة واتبعوا الجنائز ولم يبلغوا هذا المبلغ فهذا هي درجات الصدق ومعانيه والسمكات الماثورة عن المشايخ في حقيقة الصدق في الاغلب لا تتعرض الا لاحاد هذه المعاني نعم قد قال أبو بكر الوراق الصدق ثلاثة صدق التوحيد وصدق الطاعة وصدق المعرفة فصدق التوحيد لعامة المؤمنين قال الله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون وصدق الطاعة لاهل العلم والورع وصدق المعرفة لاهل الولاية (الكبرى) الذين هم أو ناد الارض وكل هذا يدور على ما ذكرناه في الصدق السادس ولكنه ذكر أقسام ما فيه الصدق وهو أيضا غير محيط بجميع الاقسام وقال جعفر الصادق الصدق هو المجاهدة وان لا تختار على الله غيره كما يختار عليك غيره فقال تعالى هو اجنبناكم وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني اذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لا تظفر كيف صدقته فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحييا وان وجدته خروعا يشكوني الى خلقي خذلته ولا أبالي فاذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكرهه اطلاع الخلق عليها)



كانوا يعملون فالتى جاء بالصدق هو من شأنه الصدق في قوله وعمله وحاله فالصدق في الأقوال استواء اللسان  
 على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها والصدق في الأفعال استواء الأفعال على الأمور والمتابعة كاستواء  
 الرأس على الجسد والصدق في الأحوال استواء أعمال القلب والجوارح على الاخلاص واستغراق الوسع  
 وبذل الطاقة فبذلك يكون العبد من الذين جاؤا بالصدق وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به تكون  
 صديقية ولذلك كان لابي بكر رضي الله عنه ذروة الصديقية حتى سمي الصديق على الإطلاق وهو أبلغ من  
 الصدوق والصدوق أبلغ من الصادق فأعلى مراتب الصدق مرتبة الصديقية وهي كمال الانقياد للرسول  
 مع كمال الاخلاص للمرسل وقد أمر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم ان يسأله ان يجعل مدخله ومخرجه  
 على الصدق فقال وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لذنك سلطانا نصيرا  
 وأخبر عن خليله ابراهيم عليه السلام انه سأل ان يجعل له لسان صدق في الآخرين وبشره بانه ان اهتم  
 بصدق عند ربهم وقال ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق فهذه خمسة أشياء مدخل الصدق ومخرج  
 الصدق ولسان الصدق ومقعد الصدق وقدم الصدق وحقيقة الصدق في هذه الأشياء هو الحق الثابت المتصل  
 بالله الموصول الى الله وهو ما كان به وله من الأعمال والأقوال وخزائن ذلك في الدنيا والآخرة فدخل الصدق  
 ومخرج الصدق ان يكون دخوله ومخرجه حقا ثابتا لله تعالى وفي مرضاته متصلا بالظاهر ببغيتة وحصول  
 المطلوب ضد مدخل الكذب ومخرجه الذي لا غاية له يوصل اليها ولا له ساق ثابتة يقوم عليها كمن خرج أعدائه  
 يوم بدر ومخرج الصدق كمن خرج صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه في ذلك الغزى وكذلك مدخل المدينة كان  
 مدخل صدق بالله ولله وابتغاء مرضاة الله فاقبل به التأكيد والظفر والنصر ولها ما يطلبه في الدنيا  
 والآخرة بخلاف مدخل الكذب الذي رام أعداؤه ان يدخلوا به المدينة يوم الاحزاب فانه لم يكن بالله ولا لله  
 بل بمجاد الله ورسوله فلم يتصل به الاخذلان والجارح وكذلك مدخل من دخل من اليهود والمجاريين للرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لم حصن بني قريظة فانه لما كان مدخل كذب أصابهم منه ما أصابهم وكان مدخل  
 ومخرج كان بالله ولله وصاحبه ضامن على الله فهو مدخل صدق ومخرج صدق ولذلك فسر مدخل الصدق  
 ومخرجه بخروجه صلى الله عليه وسلم من مكة ودخوله المدينة ولا ريب ان هذا على سبيل التمثيل فان هذا  
 المدخل والمخرج من أجل مدخله ومخرجه صلى الله عليه وسلم والا فدخله ومخرجه كلهما داخل صدق  
 ومخرج صدق اذ هي بالله ولله وبأمره ولا ابتغاء مرضاته وما خرج أحد من بيته أو دخل سوفا أو مدخلا  
 آخر الا بصدق أو كذب فمدخل كل أحد ومخرجه لا يعدو الصدق والكذب والله المستعان وأما لسان الصدق  
 فهو الثناء الحسن من سائر الأمم بالصدق ولما كان اللسان هو محله عبر عنه به فان اللسان يراد به ثلاث  
 معان هذا واللغة والجارحة نفسها أو ما قدم الصدق ففسر بالجنة وفسر بمحمد صلى الله عليه وسلم وفسر  
 بالأعمال الصالحة وحقيقة القدم ما قدموه ويقدمون عليه يوم القيامة وهم قدموا الأعمال والامعان  
 بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقدمون على الجنة ومن فسر بالأعمال بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا نهم  
 قدموها وقدموا الامعان به بين أيديهم وأما مقعد صدق فهو الجنة عند ربهم ووصف ذلك كله بالصدق  
 مستلزم ثبوته واستقراره وانه حق ودأومه ونفعه وكمال عائدته فانه متصل بالحق سبحانه كان به وله فهو  
 صدق غير كذب وحق غير باطل ودائم غير زائل ونافع غير ضار وما للباطل ومتعلقاته اليه سبيل ولا مدخل  
 ومن علامات الصدق طمأنينة القلب اليه ومن علامات الكذب حصول الريبة كإني الترمذي مرفوعا  
 الصدق طمأنينة والكذب ريبة وفي الصحيحين ان الصدق يهدي الى البروان البر يهدي الى الجنة وان  
 الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا الحديث فجعل الصدق مفتاح الصديقية ومبدؤها وهي غايته فلا  
 ينال درجتها كاذب البينة لاني قوله ولا في عمله ولا في حاله ولا سيما كاذب على الله في أسمائه وصفاته بنفي  
 ما أثبتته لنفسه أو بآبائ ما نفاه عن نفسه فليس في هؤلاء صديق أبدا وكذلك الكذب عليه في دينه وشرعه

بخليل ما حرمه وتحريم ما أحله واسقاط ما أوجبه وإيجاب ما أسقطه وكرهه ما أحبه وأستحب ما لم يحبه كل ذلك منافع للصدقية وكذلك الكذب معه في الأعمال بالتعلي بطلية الصالحين الصادقين المخلصين الزاهدين المتوكلين وليس منهم وكانت الصدقية كمال الاخلاص والانقياد والمتابعة في كل الامور حتى ان صدق المتبايعين يحمل البركة في بيعهما فكذبهما يحق بركة بيعهما كما في الصديقين البائعين بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كذبا وكتمت بركة بيعهما اهـ وأما حكايات الصادقين فقال القشيري في الرسالة سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول كان أبو علي الثقفي يتكلم يوما فقال له عبدالله ابن المبارك يا أبا علي استعد للموت فلا بد منه فقال أبو علي وأنت يا عبدالله استعد للموت فانه لا بد منه فتوسد عبدالله ذراعه ووضع رأسه وقال قدمت فانقطع أبو علي لانه لم يمكنه ان يقابله بمناعة لانه كان لا يلبى على علاقات وكان عبدالله مجرد الاشغل اهـ وهذا يدل على ان السالك لا يكون صادقا الا بقطع الاسباب المشغلة عنه وما لم يقدر لم يصدق في محله ثم قال القشيري سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان أبو العباس المدينوري يتكلم فصاحت عجوز في المجلس صيحة فقال أبو العباس موتى فقامت وحملت خطاوات ثم التفت اليه وقالت قدمت ووقعت ميتة فقلت وكأنه كان يتكلم في مقام المحبة فلما غلب عليها الوجد وصاحت ظن انها غير صادقة فدعت الله بان لا يفضعها فاجيب لها وعلم من حالها انها كانت مغلوبة وهذا من علامات الصدق ثم قال وقيل نظر عبد الواحد بن زيد الى غلام من أصحابه وقد نعل بدنه فقال يا غلام تديم الصوم فقال لا ولا أديم الا افطار فقال تديم القيام بالليل فقال لا ولا أديم النوم فقال فما الذي أتجمل فقال هو ي دائم وكتمان دائم عليه فقال عبد الواحد اسكت ما أحوالك فقام الغلام وخطى خطوتين فقال الهى ان كنت صادقا فخذني فخرميتا قلت وانما أمره عبد الواحد بالسكون لانه ظن انه يدعى مقام الحب وانه كاذب في دعواه وكان الغلام صادقا فاستجاب دعاه ومن هنا قال بعضهم اذا قبضت فقبر فالقه بالرفق ولا تلقه بالعلم فانك اذا القيت به بالعلم ذاب كما يذوب الثلج ثم قال وحتى عن أبي عمران الزجاني انه قال ماتت أمي فورثت دارا فميتها بضمسين ديناراً وخرجت الى الحج فلما بلغت بابل استقبلني واحد من القناصرة وقال اي ش معل فقلت في نفسي الصدق خير ثم قلت خسون ديناراً فقال نولنيها فناولته الصرة فهددها فاذا هي خسون فقال لي خذها فلقد أخذني صدقك ثم قول عن الهابة فقال اركبها فقلت لا أريد فقال لا بدو ألح على فركبتها فقالوا أنا على أثرك فلما كان العام المستقبل لحق بي ولا زمني حتى مات قلت آبل بالمد اسم موضع والقناصرة جمع فنحن هو الدليل الهادي والبصير بالمساء في خضر القنى والذي وقع للرجل هو من بركات الصدق وآثاره في الدنيا قبل الاخرى ثم قال وقيل دخل ابراهيم بن دوحه مع ابراهيم ابن شيبه البادية فقال ابراهيم بن شيبه اطرح ماعلك من العلائق قال فطرحته كل شئ الا ديناراً فقال يا ابراهيم لا تشغل سري اطرح ماعلك من العلائق قال فطرحته الدينار قال يا ابراهيم اطرح ماعلك من العلائق فذكرت ان مهي شسوعا للنصل فطرحته فاحسبت في الطريق الى شمع الا ووجدته بين يدي فقال ابن شيبه هكذا من عامل الله بالصدق قلت وطرحه لدينار ليس من باب اتلاف المال واضاعته لغير سبب موجب بل هو من باب تأديب النفس ورزوها لتقطع عنها العلائق وهذا عرض ديني لا يخفى وقال ابن أبي الدنيا في الصمت حدثنا عمر بن بكير الضوي أخبرنا عبد الرحمن الطائي أخبرنا أبو بردة بن عبد الله ابن أبي بردة قال ~~كان~~ يقال ان ربي بن حراش لم يكذب كذبا قط فاقبل ابناه من خراسان قد تأجل لهما العريف الى الحج فقال أياها الاميران الناس يزعجون ان ربي بن حراش لم يكذب كذبة قط وقد قدم ابناه من خراسان وهما عاصيان فقالوا الحج على به فلما جاء قال أياها الشيخ قال ما تشاء قال ما فعل ابنك قال المستعان الله خلقتهم ما في البيت قال لا حرم والله لا أسوءك فيهما هما لك ووروي ان رجلا مر باقمان والناس عنده فقال ألسنت عبد بني فلان قال بلى قال الذي كنت ترضى عند جمل كذا وكذا قال بلى قال ما الذي بلغ بك

ما أرى قال صدق الحديث وطول السكوت عما يعني روى ابن أبي الدنيا في الصمت من طريق عمرو بن قيس الملائي \* (خاتمة) \* من شرط الصديقية ان لا يعود لسانه اللعن قال ابن أبي الدنيا حدثنا بشار بن موسى أخبرنا يزيد بن المقدم بن شريح عن أبيه عن جده عن عائشة رضي الله عنها قالت سمع النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر الصديق لعن بعض رقيقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبابكر الصديقون ولعافون قال فاعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أعودو بشار بن موسى هو الخفاف بجلى بصري نزل بغداد قال ابن عدي أرجو أنه لا يأمن به وقد تقدمت الإشارة إليه في آفات اللسان اللهم اجعلنا من المخلصين الصادقين آمين وبه تم كتاب النية والاحلاص والصدق والجد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال المؤلف وكان الفراغ منه في ضحوة نهار الاثنين لتسع بقين من محرم الحرام افتتاح سنة ١٢٠١ ختمت بحمد الله وعونه والحمد لله رب العالمين \* (بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) \*

\* (كتاب المراقبة والمحاسبة وهو الكتاب الثامن من ربيع المتجيبات من كتب أحياء علوم الدين) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \* الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت الرقيب على كل جارحة بما اجتاحت المطلاع على ضمائر القلوب اذا هجست الحسيب على خواطر عباده اذا اختلجت الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض تحركت أو سكنت المحاسب على النقيير والقطمير والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت المتصل بقبول طاعات العباد وان صغرت المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت

الجد لله المطلاع على أسرار الغيوب \* الرقيب على بواطن القلوب \* الكاشف دهماء الكروب \* الذي عظم حله فطوا عدل في كل نفس ما قضى \* وعلم ما مضى وما مضى \* اجدد على نعمه الكرام وآلائه العظام ومواهبه الجسام \* وأشهد أن لا اله الا الله مبتدع الخلاق ومنشئهم بلا اقتدا \* وتعليم ولا احتذا \* لمثال صانع حكيم ولا اصابة خطأ \* ولا حضرة ملا \* وأشهدان سيدنا ومولانا محمد عبد الله المصطفى ورسوله المجتبي وأمينه على وحى السماء \* ارسله يظهر المظلم \* وانفتاح المنهج \* فبلغ الرسالة صادعابها \* وحل على المحجة دالاعليها \* وأقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء \* وجعل امراس الاسلام متينة \* وعزى الايمان به وثيقه \* صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى \* وأصحابه مفاتيح الهدى \* وسلم تسليما كثيرا وبعد فهذا شرح (كتاب المراقبة والمحاسبة) وهو الثامن والثلاثون من كتب الأحياء لآمام الانام مصباح الظلام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي \* أفاض الله على روحه الزكية فيوضات رحمة وبره المتوالي \* بنيت على قواعد ابوانه صرح الصلحا \* وكشفت عن مخدرات معانيه أكنة الخفا بقرير عبارات رائقة وتعبيرات اشارات فائقة \* يشاق لها كل عارف بصير ويتفجع كل سالك منير فالراقبون يقتبسون من أنواره والمحاسبون يلتصمون من أسرارهم والمحبون ينشمنون من فواخ أزهاره والعاملون يشامون ارباح نضاره والزاهدون يشمون أريج نفحاته والمتوكلون يترشفون بسلاف رشحاته والعارفون يدنون حول حياه والمحققون عاكفون على ما شرعت فيه والقلوب واجفة والخواطر بالمصائب كاسفة والافكار بالاراجيف راجفة \* والهجوم من سائر الاطراف متكاثفة \* والله أسأل خفي الالطاف والاعانة على مأرجو والنجاة مما آحاف \* انه سميع قريب \* ولدعاء المناجحين مجيب \* قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) المستعان به على كل أمر عظيم (الجد لله القائم على كل نفس) أى الرقيب عليه (بما كسبت) من خير أو شر لا يخفى عليه شئ من أعمالهم ولا يفوت عنده شئ من جزائهم أشار به الى قوله تعالى آمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقيامه تعالى بذاته مطلقا وقيام كل شئ به (الرقيب) أى العلم والحفيظ (على كل جارحة بما اجتاحت) وذلك بمرآة لها على الزموم والدوام (المطلع على ضمائر القلوب اذا هجست) أى دفعت وخطرت (الحسيب) أى المحاسب (على خواطر عباده اذا اختلجت) أى تحركت وانبعث (الذي لا يعزب) أى لا يغيب (عن علمه) المحيط الشامل لساير معلوماته (مثقال ذرة في السموات والارض تحركت أو سكنت) أى لا يشذ عن علمه شئ قليلا كان أو كثيرا متحركا كان أو ساكنا (المحاسب على النقيير) وأصله النكتة في ظهر النواة (والقطمير) وهو شبه الخيط في بطن النواة (والقليل والكثير من الاعمال وان خفيت) ودق ظهورها في الاعين (المتفضل بقبول طاعات العباد وان صغرت المتطول بالعفو عن معاصيهم وان كثرت) فالقبول والعفو انما هما من تفضله واذا

وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس  
 ما أحضرت وتنظر فيما  
 قدمت وأخرت فتعلم أنه لولا  
 لزومها للمراقبة والمحاسبة  
 في الدنيا لشقت في صعيد  
 القيامة وهلكت وبعد  
 المجاهدة والمحاسبة والمراقبة  
 لولا فضله بقبول بضاعتها  
 المزرعة الخابت وخسرت  
 فسبحان من عمت نعمته  
 بكافة العباد وشملت  
 واستغرت رحمته الخلاق  
 في الدنيا والآخرة ونعمت  
 فضيحات فضله اتسعت  
 القلوب للإيمان وانشرحت  
 وبين توفيقه تقببت  
 الجوارح بالعبادات وتأديت  
 وبحسن هدايته انجلت  
 عن القلوب ظلمات الجهل  
 وانقشعت وبنأ يده  
 ونصرته انقطعت مكاييد  
 الشيطان واندفعت وبلغت  
 عنايته تترج كفة الحسنات  
 اذا ثقلت وبتيسيره تيسرت  
 من الطاعات ما تيسرت منه  
 العطاء والجزاء والابعاد  
 والادناء والاسعاد والاشقاء  
 والصلاة على محمد سيد  
 الانبياء وعلى آله سادة  
 الاصفياء وعلى أصحابه  
 قادة الاتقياء (أما بعد)  
 فقد قال الله تعالى ونضع  
 الموازين القسط ليوم  
 القيامة فلا تظلم نفس شيئا  
 وان كان مثقال حبة من  
 خردل أتينا بها وكفى بنا

حاسبين

كان القبول حاصلًا والعلو شاملًا فلماذا الحساب فقال (وانما يحاسبهم لتعلم كل نفس ما أحضرت) من  
 أعمالها بين يديه تعالى (وتنظر فيما قدمت) من عمل أو صدقة (وأخرت) من سيئة أو تركة ويجوز أن  
 يراد بالتأخير التضييع يشير بذلك الى قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت وهو جواب اذا والمذكور في  
 سياقها ثنتا عشرة خصله ست منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع  
 شامل لها والمجازاة النفوس على أعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم ثمرة خير من جرادة والى قوله تعالى  
 علمت نفس ما قدمت وأخرت وهو أيضا جواب اذا أخرج عبد بن جيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن  
 مردويه من طريق يزيد بن أسلم عن أبيه قال لما نزلت اذا الشمس كورت قال عمر لما بلغ علمت نفس  
 ما أحضرت قال لهذا أجرى الحديث وأخرج ابن المبارك في الزهد وعبد بن جيد وابن أبي حاتم عن ابن  
 مسعود في قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال من سنة صالحة يعمل بها بعده فان له مثل أجر من عمل بها  
 من غير ان ينقص من أجرهم شيئا أو سنة سيئة يعمل بها بعده فان عليه مثل وز من عمل بها ولا ينقص من  
 أوزارهم وأخرج عبد بن جيد عن ابن عباس قال ما قدمت من عمل خير أو شر وما أخرت من سيئة يعمل بها  
 من بعده وأخرج عبد بن جيد وابن المنذر عن عكرمة في قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما أدت الى الله  
 مما أمره الله به وما ضيعت وأخرج عبد بن جيد عن قتادة قال ما قدمت من خير وما أخرت من حق الله  
 عليهم لم تعمل به وعن سعيد بن جبيرة قال ما قدمت من خير وما أخرت ما حدثت به نفسه ولم يعمل به وعن مجاهد  
 ما قدمت من خير وما أخرت ما أمرت أن تعمل فتركت وعن عطاء قال ما قدمت بين يديها وما أخرت وراءها  
 من سيئة يعمل بها من بعده (فتعلم أنه لولا لزومها للمراقبة والمحاسبة في الدنيا لشقت في صعيد القيامة) وهي  
 الارض المستوية التي يحشر الناس عليها (وهلكت وبعد المجاهدة والمحاسبة والمراقبة لولا فضل الله بقبول  
 بضاعتها المزرعة) وهي الحسبة التي يدفعها كل معروض عليه فلا تنفق (الخابت وخسرت) وخسارتها عدم  
 رواجها (فسبحان من عمت نعمته كافة العباد فشملت) أي جميعهم عامهم وخاصهم وكافة مصدر على فاعله  
 كالعاقبة والعاقبة لا يثنى ولا يجمع (واستغرت رحمته الخلاق في الدنيا والآخرة ونعمت) وهي الرحمة  
 العامة التي تتناول المستحق وغير المستحق والضرورات والحاجات والمزايا الخارجة عنها (فبفضيحات فضله)  
 جمع نفعه وهي العطية (اتسعت القلوب للإيمان وانشرحت) فقبلته واستقر فيها (وبين توفيقه) أي  
 هدايته لما يوافق (تقببت الجوارح بالعبادات وتأديت) فاستحلها واستخففت (وبحسن هدايته  
 انجلت عن القلوب ظلمات الجهل وانقشعت) أي انزاحت فاهتدت بمعرفته الخاصة والطمأنات  
 (وبنأ يده ونصرته انقطعت) عنه (مكاييد الشيطان) ومسايد وغروره التي على قلوب المؤمنين  
 (واندفعت وبلغت عنايته) السابقة بعباده (تترج كفة الحسنات اذا ثقلت وبتيسيره تيسرت من  
 الطاعات ما تيسرت منه) تعالى وحده (العطاء والجزاء) أي فهو المعطى والمجازى (والابعاد والادناء)  
 وهو المبعد والمدنى (والاسعاد والاشقاء) أي وهو المسعد والمشتق لاله الا الله جل جلاله (والصلاة على)  
 سيدنا (محمد سيد الانبياء) أي رئيسهم ومقدمهم (وعلى آله سادة الاصفياء وعلى أصحابه قادة الاتقياء) وسلم  
 عليه تسليما كثيرا (أما بعد فقد قال الله تعالى) في كتابه العزيز (ونضع الموازين القسط) أي العدل نوزن  
 بها مختلف الاعمال وقيل وضع الميزان تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل  
 وافراد القسط لانه مصدر وصفه بالمبالغة (ليوم القيامة) أي لجزاء يوم القيامة أولا حله أو فيه كقولك  
 جئت لحس خلون من الشهر (فلا تظلم نفس شيئا) من حقها (وان كان) العمل (مثقال حبة من خردل أتينا  
 بها) أي أحضرناها والضمير لامتثال وتأنيته لاضافته الى الحبة (وكفى بنا حاسبين) أي لا نريد على علمنا  
 وعدلنا أخرج ابن عبد البر في كتاب جامع العلم من طريق حماد بن زيد عن أبي حنيفة عن حماد عن ابراهيم  
 في قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة قال يحاسب بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه فيرجح فيقال

وقال تعالى ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب (٨٩) لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها

ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلمون أحدًا وقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد وقال تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى ثم نوفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه وقال تعالى واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فعرف أرباب البصائر من جملة العباد أن الله تعالى لهم بالمرصاد وأنهم سيناقدون في الحساب وبالابون بمناقب الذنوب والخطرات واللحظات وتحققوا أنه لا ينجيهم من هذه الاخطار إلا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الانفاس والحركات ومحاسبتها في الخطرات واللحظات فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب حسرته ووقاته إلى الخزي

له أتدري ما هذا فيقول لا فيقال هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس أو نحو هذا وحدث به عبد الله بن أحمد في كتاب العلال عن أبيه حدثنا عبد القدوس بن بكر بن خنيس حدثنا الحاج عن حماد قال إن العالم ليغشاه يوم القيامة مثل الغمام فيوضع في ميزانه فيقول ما هذا فيقال العلم الذي علمته الناس وقال أيضا حدثني أبي حدثنا عبد القدوس عن رجل قد سماه يعني أبا حنيفة عن حماد مثله وخرجه ابن مردويه في كتاب فضل العلم من طريق مسلم بن إبراهيم حدثنا حماد بن زيد عن أبي حنيفة عن حماد قال الحافظ بن ناصر الدين في منهاج السلامة ونصب ميزان الحق يوم القيامة بين الخلق لفوائد عظيمة وحكم بهيمة اقتضتها الحكمة الإلهية مع علم الله العظيم الخبير بمقادير الأعمال الصغير والكبير لا يغيب عن نظره غائب ولا يفوته هارب ولا يؤده حفظ ما خلق وهو السميع العليم وإنما الحكمة في وزن أعمال العباد أن ذلك لا امتحان الخلق بالآتيان بذلك في الدنيا وهو أحد الأقوال في معنى ذلك وقيل لاظهار السعادة والشقاوة يوم القيامة وقيل ليعرف العباد ما لهم من خير وشرو وقيل لأقامة الحجج عليهم وقيل للإعلام بأن الله عز وجل عادل لا يظلم من خلقه أحد أربى الحسنات لصاحبها وبضاعفها (وقال تعالى ووضع الكتاب) أي محاسب الأعمال في الآتيان والشمائل أو في الميزان وقيل هو كتابة عن وضع الحساب (فترى المجرمين مشفقين) خائفين (مما فيه) من الذنوب (ويقولون يا ويلتنا) ينادون هلكتهم التي أهلكوها من بين الهلكات (مال هذا الكتاب) تعجبا من شأنه (لا يغادر) لا يترك هنة (صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) عتدها وأحاط بها (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مكتوبا في الصحف (ولا يظلمون) بل أحدًا (فيكتب عليهم ما لم يفعل أو يزيد في عقابه الملائم لعمله) وقال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا في صعيد أفج (فينبئهم) أي يخبرهم جميعا (بما عملوا) من خير وشرا (أحصاه الله) عتده وأحاط به (ونسوه والله على كل شيء شهيد) أي شاهد لا يغيب (وقال تعالى يومئذ يصدر الناس) من قبورهم إلى الموقف (أشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا أعمالهم) أي جزاء أعمالهم (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) والذرة النملة الصغيرة أو الهباء (وقال تعالى ثم نوفي كل نفس ما كسبت) أي تعطى على سبيل الوفاء جميع ما كسبت من خير وشرا (وهم لا يظلمون) وهو كقوله تعالى ولا يظلمون بل أحدًا (وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) بين يديه (و) تجد أيضا (ما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) أي غاية يقال بلغ أمده أي غايته (ويحذركم الله نفسه وقال تعالى واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) إلى غير ذلك من الآيات الدالة على سعة علمه وأحاطته بسائر أفعال العباد (فعراف أرباب البصائر) الصادقة (من جملة العباد أن الله تعالى لهم بالمرصاد) كما قال تعالى إن ربك لبالمرصاد (وانهم سيناقدون في الحساب) أي يدقق عليهم فيه (وبالابون بمناقب الذنوب والخطرات واللحظات) في الحركات والسكنات (وتحققوا أنه لا ينجيهم من هذه الاخطار إلا لزوم المحاسبة وصدق المراقبة ومطالبة النفس في الانفاس ومحاسبتها في الخطرات واللحظات فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خفي في القيامة حسابه وحضر عند السؤال في القبر (جوابه وحسن منقلبهما به) أي مرجعه (ومن لم يحاسب نفسه) في دنياه (دامت حسرته وطالت في عرصات القيامة ووقاته وقادته) أي جزته (إلى الخزي) أي الفضيحة (والمقت) أي الغضب (سيئاته فلما انكشف لهم ذلك علموا أنه لا ينجيهم منه إلا طاعة الله) والمصاهرة عليها (وقد أمرهم بالصبر والمراقبة فقال يا أيها الذين آمنوا اصبروا) على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد (وصابروا) أي غالبوا أعداء الله في الصبر على شدائد الحرب وأعدى عدوكم على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الأمر بالصبر مطلقة الشدة (ورابطوا) أنفسكم على الطاعة واتقوا الله لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المترتبة التي هي الصبر على مقتضى الطاعات ومصاهرة النفس في رفض العادات ومراقبة السر على جناب الحق سبحانه

فرابطوا أنفسهم أولاً بالمشاركة ثم بالرقابة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاقبة فكانت لهم في الرابطة ست مقامات ولا يبدن شرحها وبيان حقيقتها وفضيلتها وتفصيل الأعمال فيها وأصل ذلك المحاسبة ولكن كل حساب فيعد مشاركة ومراقبة ويتبعه عند الخسران المعاقبة والمعاقبة فلنذكر شرح هذه المقامات وبالله التوفيق \* (المقام الاول من الرابطة المشاركة) \* اعلم ان مطلب المتعاملين في التجارات المشتركة كين في البضائع عند المحاسبة سلامة الربح وكما ان التاجر يستعين بشريكه فيسلم اليه المال حتى يتجر ثم يحاسبه فكذلك العقل هو التاجر في طريق الآخرة (٩٠) وانما مطلبه ويرجى تركية النفس لان بذلك فلاحها قال الله تعالى قد افلح من

زكاه وقد خاب من دساها وانما فلاحها بالأعمال الصالحة والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستعملها ويستخبرها فيما يزكها كما يستعين التاجر بشريكه وغلامه الذي يتجر في ماله وكما ان الشريك يصير خصما منازعها بذهبه في الربح فيحتاج الى أن يشارطه أولاً برقبته نائبا ويحاسبه ثالثا ويعاقبه أو يعاتبه رابعا فكذلك العقل يحتاج الى مشاركة النفس أولاً فيوظف عليها الوظائف ويشرط عليها الشروط ويشدها الى طرق الفلاح ويجزم عليها الامر بسلوك تلك الطرق ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظة فانه لو أهملها لم يربحها الا الخيانة وتضييع رأس المال كالعبث الخائن اذا خلله الجور وانفرد بالمال ثم بعد الفراغ ينبغي ان يحاسبها ويطلبها بالوفاء بما شرطت عليها فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى وبلوغ سدرة المنتهى مع الانبياء

لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة (فرابطوا أنفسهم أولاً بالمشاركة ثم بالرقابة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاقبة فكانت لهم في الرابطة ست مقامات ولا يبدن شرحها) مقاما (وبيان حقيقتها وفضيلتها وتفصيل الأعمال فيها وأصل ذلك المحاسبة ولكن كل حساب فيعد مشاركة ومراقبة ويتبعه عند الخسران المعاقبة والمعاقبة فلنذكر شرح هذه المقامات وبالله التوفيق) \* (المقام الاول من الرابطة المشاركة) \*

وهو في الأصل اجراء الشرط بين متعاملين (اعلم) نور الله قلبك (ان مطلب المتعاملين في التجارات المشتركة كين في البضائع) والنقد (عند المحاسبة) مع بعضهم (سلامة الربح) الحاصل من التصرف (وكما ان التاجر يستعين بشريكه فيسلم اليه المال حتى يتجر ثم يحاسبه فكذلك العقل هو التاجر في طريق الآخرة وانما مطلبه) الاعلى (ويرجى) الاوفر (تركية النفس) أي تطهيرها من المذام والخبائث (لان بذلك فلاحها قال الله تعالى قد افلح من زكاه) انما هابا بالعلم والعمل (وقد خاب من دساها) نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق (وانما فلاحها بالأعمال الصالحة) على وفق المعارف الالهية (والعقل يستعين بالنفس في هذه التجارة اذ يستعملها ويستخبرها فيما يزكها) وينبغي (كما يستعين التاجر بشريكه وغلامه الذي يتجر في ماله) فيما ينمي المال (وكما ان الشريك يصير خصما منازعها بذهبه في الربح فيحتاج الى أن يشارطه أولاً برقبته نائبا ويحاسبه ثالثا ويعاقبه أو يعاتبه رابعا فكذلك العقل يحتاج الى مشاركة النفس أولاً فيوظف عليها الوظائف ويشرط عليها الشروط ويشدها الى طرق الفلاح ويجزم عليها الامر بسلوك تلك الطرق ثم لا يغفل عن مراقبتها لحظة) واحدة (فانه لو أهملها لم يربحها الا الخيانة) الظاهرة (وتضييع رأس المال كالعبث الخائن اذا خلله الجور) وذات عنه الموانع (فانه تشتد خيانتة ويمدد المال حيث لا ينفع فانه امل البطنة) ولفرجه (ثم بعد الفراغ ينبغي ان يحاسبها ويطلبها بالوفاء بما شرطت عليها فان هذه تجارة ربحها الفردوس الاعلى وبلوغ سدرة المنتهى مع الانبياء والشهداء) وانه يهلك به ربها (فتدقيق الحساب في هذا مع النفس أهم كثير من تدقيقه في ارباح الدنيا) ومناقشته فيها (مع انها محقرة بالاضافة الى نعيم العقي ثم كيفما كانت فصيرها الى التصرم والانقضاء) والهلاك والفناء (ولا خبر في خبر لا يدوم بل شر لا يدوم خيرا من خير لا يدوم لان الشر الذي لا يدوم اذا انقطع بقي الفرح بانقطاعه دائما وقد انقضى الشر والخير الذي لا يدوم بقي الاسف على انقطاعه دائما وقد انقضى الخير) وهذا بالاضافة الى العواقب (ولذلك قيل) قاتله المتنبي

(أشد الغم عندى في سرور \* تبين عنه صاحبه انتقالا)

وقد مر انشاده للمصنف في مواضع من كتابه هذا (فتم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر ان لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطواتها) أي في سائر أحوالها والمحاسبة هي ميزان الأعمال والاحوال لتتميز بمصالح الأعمال من مفاسدها وحقائق الاحوال من دعاوئها

والمحاسبة

والشهداء فتدقيق الحساب في هذا مع النفس أهم كثير من تدقيقه في ارباح الدنيا مع انها محقرة بالاضافة الى نعيم العقي ثم كيفما كانت فصيرها الى التصرم والانقضاء ولا خبر في خبر لا يدوم بل شر لا يدوم خيرا من خير لا يدوم لان الشر الذي لا يدوم اذا انقطع بقي الفرح بانقطاعه دائما وقد انقضى الخير والشر الذي لا يدوم بقي الاسف على انقطاعه دائما وقد انقضى الخير ولذلك قيل أشد الغم عندى في سرور \* تبين عنه صاحبه انتقالا فتم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر ان لا يغفل عن محاسبة نفسه والتضييق عليها في حركاتها وسكناتها وخطواتها



فان كل نفس من أنفاس العدم جوهره نغيسة لا عوض لها يمكن أن يشتري بها كنز من الكنوز لا يشتهي نعيمه أبداً فانهض هذه  
الأنفاس ضائعة أو مصروفة إلى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس (٩١) عاقل فاذا أصبح العبد وفرغ من فريضة

الصبح ينبغي أن يفرغ قلبه  
ساعة لمشارطة النفس كما

ان التاجر عند تسليم  
البضاعة إلى الشريك  
العامل يفرغ المجلس  
لمشارطته فيقول للنفس  
مالى بضاعة إلا العمر ومهما

فنى فقد فنى رأس المال  
ورفع اليأس عن التجارة  
وطلب الربح وهذا اليوم  
الجديد قد أمهلنى الله فيه  
وأنسأ فى أجلى وأنتم على  
به ولو توفانى لكنت أتمنى ان

يرجعنى إلى الدنيا يوماً  
واحداً حتى أعمل به صالحاً  
فاحسبى انك قد توفيت ثم  
قد رددت فأياك ثم أياك أن  
تضيعى هذا اليوم فان كل

نفس من الأنفاس جوهره  
لا قيمة لها وأعلى بانفس  
ان اليوم والليله أربع  
وعشرون ساعة وقد ورد

في الخبر انه ينشر للعبد بكل  
يوم وليله أربع وعشرون  
خزانة مصفوفة فيفتح له منها  
خزانة فيراها ملوأة نوراً من  
حسناته التي عملها في تلك

الساعة فينال من الفرح  
والسرور والاستبشار  
بمشاهدة تلك الأنوار التي  
هى وسيلة عند الملك الجبار  
مالووزع على أهل النار  
لادھشهم ذلك الفرح عند

الاحساس بالمرور بفتح

والمحاسبة للأعمال والأحوال كالبراهين لعمدة العلوم فن لا يبرهان معه خالط علم الوهم والخيال ومن  
لا محاسبة شاب عمله الغرور والخذاع وهذه المحاسبة واجبة بالإجماع هكذا هو معتق من الحشر المحاسبي  
وسبق المصنف يشير إليه والكتاب والسنة والأثر يدل على ذلك (فان كل نفس من أنفاس العمر جوهره  
نغيسة لا عوض لها يمكن أن يشتري بها كنز من الكنوز لا يشتهي نعيمه أبداً فانهض هذه  
الأنفاس ضائعة أو مصروفة إلى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل) فانظر إلى  
حال من لم يملك من الدنيا إلا درهم واحد أو رأس ماله وخرج يتجربه لعائلته ليسعدوا برحه وأذا هو  
برجلين مثله لكل واحد منهما درهم مثله فاختلفت آراؤهم في التجارة فوجد أحدهم جوهره بدرهمه  
وأشار إلى صاحبه ان يفعلا كفعله فلم يفعلا فسدوا وأهل بالجوهرة وأما أحد الرجلين فقال هذا رأس  
مال قليل فلا يكفينى ولا يكفى أهلى فأنارمى به من يدي واتكل على الله تعالى فى أن يكفينى وأهلى بلاتجارة  
وأما الرجل الآخر فوجد حبة عظيمة ينادى عليها بدرهمه والنادى يقول احذر وها فاتها حبة تين مسها  
قاتل سمها فغلبت عليه شقوته وانترى الحبة بدرهمه وجعلها إلى أهله فقتلته وقتلت عياله فانظر إلى هذا  
المثال فانه يعرفك قيمة عمرك فان الدرهم هو النفس الواحد إذا لعلك كل واحد من الأحياء غير النفس الراهن  
وما هو فى نأى حال مشكوك فيه وقد انقسمت الناس فى أنفاسهم هذا الانقسام ففهم من عرف قدر  
نفسه فاشترى به جوهره أضاعت عليه فى محباه ومماته وهو مصروفه فى ذكر الله تعالى والفكر فى معرفته  
والثانى جهل منقر به فى قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فصرفه فى مباح يتحسر على فواته اذا عاين ربح  
الراغبين وهو يعلم ان لم يكن معهم الا مثل رأس ماله وأما الثالث فازداد جهلاً نادياً وهو الجهل بالبضائع  
فاشترى بضاعة شقيت بها نفسه وهو مصروف نفسه فى معصية الله تعالى فتعوز بالله من الجهل (فاذا أصبح  
العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي ان يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس كما ان التاجر عند تسليم البضاعة إلى  
الشريك العامل) فى تجارتها (يفرغ المجلس لمشارطته فيقول للنفس) فى مشارطتها يحل بانفس (مالى  
بضاعة) اعتمد عليها (الا) هذا (العمر ومهما فنى فقد فنى رأس المال ووقع اليأس عن التجارة وطلب  
الربح وهذا اليوم الجديد قد أمهلنى الله فيه فأنسأ فى أجلى) أى آخره (وانتم على به ولو توفانى) كما توفى غيرى  
من أقرانى ولداً (لكنى أتمنى) على الله (ان يرجعنى إلى الدنيا يوماً واحداً حتى أعمل فيه صالحاً) كما  
أخبر الله تعالى بقوله قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً (فاحسبى) بانفس (انك قد توفيت ثم قد  
رددت) إلى الدنيا نادياً (فأياك ثم أياك ان تضيعى هذا اليوم فان كل نفس من الأنفاس جوهره) يتيمة (لا قيمة  
لها وأعلى بانفس ان اليوم والليله أربع وعشرون ساعة) من ساعات الزمان (وقد ورد فى الخبر انه ينشر  
للعبد بكل يوم وليله أربع وعشرون خزانة مصفوفة فتفتح له منها خزانة فيراها ملوأة نوراً من حسناته التي  
عملها فى تلك الساعة فينال من الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الأنوار التي هى وسيلة عند الملك  
الجبار مالووزع) أى فرق وقسم (على أهل النار لادھشهم ذلك الفرح عند الاحساس بالنار وتفتح له  
خزانة أخرى سوداء مظلمة يفوح منها دخان غلامها وهى الساعة التي عصى الله فيها فينال من الهول  
والفرع مالووزع على أهل الجنة لتنعص عليهم نعيمها وتفتح له خزانة أخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا  
ما يسوء وهى التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشئ من مباحات الدنيا فتحسر على خلوها ويناله من غيب ذلك  
ما ينال القادر على الرجح الكثير والملك الكبير اذا أهمله وتساهل فيه حتى فاته وناهيك به حسرة وغيبا

له خزانة أخرى سوداء مظلمة يفوح منها دخان غلامها وهى الساعة التي عصى الله فيها فينال من الهول والفرع مالووزع على أهل الجنة لتنعص  
عليهم نعيمها ويفتح له خزانة أخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوء وهى الساعة التي نام فيها أو غفل أو اشتغل بشئ من مباحات الدنيا  
فتحسر على خلوها ويناله من غيب ذلك ما ينال القادر على الرجح الكثير والملك الكبير اذا أهمله وتساهل فيه حتى فاته وناهيك به حسرة وغيبا

وهكذا تعرض عليه خزائن أوقاته طول عمره) قال العراقي الحديث بطوله لم أجده أصلاً (فيقول لنفسه اجتهدى اليوم في أن تعمري خزانتك ولا تدعها فارغة عن كنوزك التي هي أسباب ملكك ولا تميل إلى الكسل والدعة والاستراحة فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك وتبقى عندك حسرة لاتفارقك وان دخلت الجنة فإلم الغني وحسرتك لا يطاق وان كان دون ألم النار وقد قال بعضهم هب ان المسيء قد عفى عنه أليس قد فاته ثواب المحسنين أشار به إلى الغني والحسرة وقال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع) لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والتمكين (ذلك يوم التغابن) يغيب فيه بعضهم بعضا النزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا اشقياء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في أمور الآخرة لعظمها وادامها (فهذه وصيته لنفسه في أوقاته ثم يستأنف لهاوصية في أعضائه السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل وتسليمها إليها فانها) أي تلك الاعضاء بمنزلة (رعاياء خادمة لنفسه في هذه التجارة وبها تتم أعمال هذه التجارة وان لجهنم سبعة أبواب) يدخلون الكثر منهم أو طبقات ينزلون بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية واهل تخصيص العدد لاختصار مجامع المهلكات في الركون إلى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية أولان أهلها سبع فرق كما قال تعالى وان جهنم لوعدهم أجمعين لها سبعة أبواب (لكل باب منهم خزم مقسوم) أفرز له فاعلاها الواحدى العصاة والثاني للبهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين (وانما تتعين تلك الابواب لمن عصى الله تعالى بهذه الاعضاء) وهذا وجه آخر لتخصيص العدد (فيوصيها بحفظها عن معاصيها أما العين فيحفظها عن النظر إلى وجه من ليس له بحرم) ولا إلى عضو آخر غير الوجه (أو إلى عورة مسلم أو النظر إلى مسلم بعين الاحتمار بل يحفظها) عن كل فضول مستغنى عنه فان الله يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأله عن فضول الكلام) روى عبد الله بن أحمد في رواه الزهد عن أبي موسى الانصارى عن عبادة بن كليب قال قال رجل لداود الطائي لو أمرت بما في سقف البيت من نسم العنكبوت فينظف قال له أما علمت انه يكره فضول النظر (ثم اذا صرفها عن هذا لم يقنع به حتى يشغلها بما فيه تجارته واوربحها وهو ما خلقته) أي لاجله (من النظر إلى عجائب صنع الله) في الملك (بعين الاعتبار والنظر إلى أعمال الخبير لا اقتداء والنظر في كتاب الله وسنة رسوله) صلى الله عليه وسلم (ومما لعة كتب الحكمة) الالهية وهي كتب الدقائق (للا تعاط والاستفادة) لا للتفريج (وهكذا ينبغي ان يفصل الامر عليها في عضو ولا سيما اللسان والبطن أما اللسان فلانه منطلق بالطبع ولا مؤنة عليه في الحركة وجنائه عظيمة بالقيسة والكذب والتمهمة وتركبة النفس ومذمة الخلق و) مذمة (الاطعمة واللعن والدعاء على الاعداء والمماراة في الكلام وغير ذلك مما ذكرناه في كتاب آفات اللسان) مفعلا (فهو يصد ذلك كله مع انه خلق للذكر والتذكير وتكرار العلم والتعليم وارشاد عباد الله إلى طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيرات غليشة على نفسه ان لا يحرك اللسان طول النهار الا في الذكر فناطق المؤمن ذكر ونظيره عبادة وصمته فكرة و) قال الله تعالى (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) يكتب عليه ما لفظ به (وأما البطن فيكفنه ترك الشره) أي الحرص

فلانه منطلق بالطبع والامونة  
الخلق والاطعمة والمعن والدعاء  
للكبر والتذكير وتكرار  
اللسان طول النهار الا في الذ

فلانه منطلق بالطبع ولا مؤنة عليه في الحركة وجناتيه عظيمة بالغيبة والكذب والنميمة وتزكية النفس ومذمة وتقليل الخلق والاطعمة واللعن والدعاء على الاعداء والممارسة في الكلام وغير ذلك مما ذكرناه في كتاب آفات اللسان فهو يصد ذلك كله مع انه خلق للذكر والتذكير وتكرار التعلم والعلم وارشاد عباد الله الى طريق الله واصلاح ذات البين وسائر خيراتة فليست شرط على نفسه ان لا يحرك اللسان طول النهار الا في الله كره فخلق المؤمن ذكرا وخطره عبرة وصحته فذكره وما يلغظن قول الاله رقيب عتيد واما البطن فيكافئه ترك الشره

وتقليل الاكل من الحلال واجتناب الشهوات ويقتصر على قدر الضرورة وبشرط على نفسه انما ان خالف شيئا من ذلك عاقبها بالمنع عن شهوات البطن ليفوتها أكثر مما نالت به شهواتها وهكذا يشترط عليها في جميع الاعضاء واستقصاء ذلك بطول ولا تخفى معاصي الاعضاء وطاعتها ثم يستأنف وصيتها في وظائف الطاعات التي تتكرر عليه في اليوم والليلة ثم في النوافل التي يقدر عليها او يقدر على الاستكثار منها ويرتب لها تفصيلها وكيفيتها وكيفية الاستعداد لها باسبابها وهذه شروط يفقر اليها في كل يوم ولكن اذا تعود الانسان شرط ذلك على نفسه أياما وطاعته نفسه في الوفاء بجميعها استغنى عن المشاركة فيها وان أطاع في بعضها بقيت الحاجة الى تجديد المشاركة فيما بقي ولكن لا يخلو كل يوم عن مهم جديد وواقعة حادثة لها حكم جديد والله عليه (٩٣) في ذلك حق ويكثر هذا على من يشتغل بشئ من أعمال الدنيا من ولاية أو تجارة أو تدريس أو قلميا يخلو يوم عن واقعة جديدة يحتاج الى أن يقضى حق الله فيها فعليه ان يشترط على نفسه الاستقامة فيها والالتزام للحق في مجاريها ويحذر ما يغضبها من غلبة الاهمال ويغضبها كما يوعظ العبد الا ببق المتهم فان النفس بالطبع متمردة عن الطاعات مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها وذكروا ان الذي كرى تنفع المؤمنين) بنيتهم لقبول ذلك (فهذا وما يجري مجراه هو أول مقام المراقبة مع النفس وهي محاسبة قبل العمل) أي قبل الشروع فيه (والمحاسبة تارة تكون بعد العمل) وهذا هو الآخر (وتارة تكون قبله) وهي (للتحذير) عن الوقوع فيما يفسد العمل (قال الله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وهذا المستقبل وكل نظري في كثرة ومقدار معرفته زيادة ونقصان فانه يسمى محاسبة فالنظر فيما بين يدي العبد في نهارة ليعرف زيادته من نقصانه من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ذكركم ذلك) كله (تحذروا وتبينوا للاحتراز منه في المستقبل وروى عبادة بن الصامت) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل سألته ان يوصيه ويعظه اذا أردت أمر فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانتبه عنه) ورواه ابن المبارك في الزهد عن أبي جعفر عبد الله بن المسور الهاشمي مرسل بلفظ فان كان خيرا بديل رشدا وان كان شرا بديل غيا وابن المسور تسكاهوا فيه وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (وقال بعض الحكماء اذا أردت ان يكون العقل غالب على الهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فان مكث الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان) رحمه الله تعالى (ان المؤمن اذا أبصر العاقبة آمن الندامة وروى شاذ بن أوس) رضي الله عنه (عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والجاهل من اتبع نفسه هواها وتمنى على

من أعمال الدنيا من ولاية أو تجارة أو تدريس أو قلميا يخلو يوم عن واقعة جديدة يحتاج الى أن يقضى حق الله فيها فعليه ان يشترط على نفسه الاستقامة فيها والالتزام للحق في مجاريها ويحذر ما يغضبها من غلبة الاهمال ويغضبها كما يوعظ العبد الا ببق المتهم فان النفس بالطبع متمردة عن الطاعات مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها وذكروا ان الذي كرى تنفع المؤمنين) بنيتهم لقبول ذلك (فهذا وما يجري مجراه هو أول مقام المراقبة مع النفس وهي محاسبة قبل العمل) أي قبل الشروع فيه (والمحاسبة تارة تكون بعد العمل) وهذا هو الآخر (وتارة تكون قبله) وهي (للتحذير) عن الوقوع فيما يفسد العمل (قال الله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه وهذا المستقبل وكل نظري في كثرة ومقدار معرفته زيادة ونقصان فانه يسمى محاسبة فالنظر فيما بين يدي العبد في نهارة ليعرف زيادته من نقصانه من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ذكركم ذلك) كله (تحذروا وتبينوا للاحتراز منه في المستقبل وروى عبادة بن الصامت) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل سألته ان يوصيه ويعظه اذا أردت أمر فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانتبه عنه) ورواه ابن المبارك في الزهد عن أبي جعفر عبد الله بن المسور الهاشمي مرسل بلفظ فان كان خيرا بديل رشدا وان كان شرا بديل غيا وابن المسور تسكاهوا فيه وقد تقدم الكلام على هذا الحديث (وقال بعض الحكماء اذا أردت ان يكون العقل غالب على الهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فان مكث الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان) رحمه الله تعالى (ان المؤمن اذا أبصر العاقبة آمن الندامة وروى شاذ بن أوس) رضي الله عنه (عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والجاهل من اتبع نفسه هواها وتمنى على

من المحاسبة وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقال تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ذكركم ذلك) كله (تحذروا وتبينوا للاحتراز منه في المستقبل وروى عبادة بن الصامت) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل سألته ان يوصيه ويعظه اذا أردت أمر فتدبر عاقبته فان كان رشدا فامضه وان كان غيا فانتبه عنه وقال بعض الحكماء اذا أردت أن يكون العقل غالبا للهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة حتى تنظر العاقبة فان مكث الندامة في القلب أكثر من مكث خفة الشهوة وقال لقمان ان المؤمن اذا أبصر العاقبة آمن الندامة وروى شاذ بن أوس) رضي الله عنه (عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والجاهل من اتبع نفسه هواها وتمنى على

الله) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وغيرهم وقد تقدم (دان نفسه أي حاسبها) وقبل استعبدها وقهرها  
يعني جعل نفسه مطيعة منقادة لاوامر ربها أي الكيس من أبصر العاقبة وحاسب نفسه واللاحق من عي  
عنه وأوجبه الشهوات والغلات (ويوم الدين يوم الحساب) وقيل يوم الجزاء (وقوله) تعالى (أنتا الذين  
أي المحاسبون) وقيل لجزون فالدين يطلق على معان كثيرة منها الحساب (وقال عمر رضي الله عنه حاسبوا  
أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتوا للعرض الأكبر) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا  
محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا الجدي حدثنا سفيان حدثنا جعفر بن وغان عن ثابت  
ابن الخياط قال قال عمر زفوا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل أن تحاسبوا فإنه أهون عليكم في الحساب  
غدا أن تحاسبوا أنفسكم وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية (وكتب) رضي الله عنه  
(إلى أبي موسى الأشعري) رضي الله عنه وهو أمير بالبصرة (حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة)  
رواه اسمعيل بن أبي خالد عن سعيد بن أبي بردة (وقال) رضي الله عنه (لكعب) الاحبار يوما (كيف  
تجد ما في كتاب الله قال ويل لذيان الأرض من ديان السماء فعلاه بالدره وقال الامن حاسب نفسه فقال كعب  
يا أمير المؤمنين انما) أي هذه الكلمة (إلى جنبها في التوراة ما بينهن حرف الامن حاسب نفسه) والديان  
الحاكم والقاضي والمحاسب والمجازي (وهذا كله إشارة إلى المحاسبة للمستقبل اذ قال) صلى الله عليه وسلم  
في الحديث السابق الكيس (من دان نفسه يعمل لما بعد الموت) أي من حاسب نفسه وقهرها اشتغل  
بعمل ينفعه بعد موته (ومعناه وزن الأمور وألا وقدرها ونظر فيها وتدبرها ثم أقدم عليها فباشرها)

#### \*(المراقبة الثانية المراقبة)\*

وفيه مقام الحياء ولو احقه الرعاية والحرمة والادب اعلم انه (إذا أوصى الانسان نفسه وشرط عليها ما ذكرناه  
فلا يبقى) بعد ذلك (الامراقبة بها عند الخوض في الاعمال وملاحظتها بالعين الكالئة) أي الحافظة  
(فانهم ان تركت طغت وفسدت ولنذ كرفضيلة المراقبة ثم درجتها أما الفضيلة فقد سأل جبريل عليه  
السلام) النبي صلى الله عليه وسلم (عن الاحسان فقال) صلى الله عليه وسلم (ان تعبد الله كأنك تراه)  
ولما كانت المراقبة والاحسان لفظين متداخلين على معنى واحد استدلل بما ورد في الاحسان على فضيلتها  
قال القشيري في الرسالة أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق حدثنا أبو عوانة يعقوب بن  
اسحق حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم حدثنا خالد بن يزيد حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم  
عن جبريل عليه السلام قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صور فرجل  
فقال يا محمد ما الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خبره وشره قال صدقت قال  
فتعجبنا من تصديقه للنبي صلى الله عليه وسلم قال فآخبرني ما الايمان فقال ان تقم الصلاة وتؤتي الزكاة  
وتصوم رمضان وتحج البيت قال صدقت فآخبرني ما الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم  
تكن تراه فانه بالك قال صدقت الحديث هذا الذي قاله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه فانه بالك إشارة  
إلى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب سبحانه عليه واستدامته لهذا العلم مراقبته به وهذا  
أصل كل خير ولا يكاد يصل إلى هذه المرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما صلح وأصلح  
حاله في الوقت ولازم طريق الحق وأحسن بينه وبين الله مراعاة القلب وحفظ مع الله الانفاس راقب الله  
في عموم أحواله فبعلم أنه سبحانه عليه رقيب ومن قلبه قريب يعلم أحواله ويرى أفعاله ويسمع قوله ومن  
تغافل عن هذه الجلة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقائق القربة اه قال العراقي الحديث  
متفق عليه من حديث أبي هريرة ورواه مسلم من حديث عمر انتهى قلت قال البخاري في الصحيح حدثنا  
مسدد حدثنا اسمعيل بن ابراهيم حدثنا أبو حيان التميمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوما بارأ للناس فاما رجل فقال ما الايمان قال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله  
أن تعبد الله كأنك تراه

الله دان نفسه أي حاسبها  
و يوم الدين يوم الحساب  
وقوله أنتا الذين أي  
المحاسبون وقال عمر رضي  
الله عنه حاسبوا أنفسكم  
قبل أن تحاسبوا وزنوها  
قبل أن توزنوا وتوا  
للعرض الأكبر وكتب إلى  
أبي موسى الأشعري حاسب  
نفسك في الرخاء قبل حساب  
الشدة وقال لكعب كيف  
تجد ما في كتاب الله قال  
ويل لذيان الأرض من  
ديان السماء فعلاه بالدره  
وقال الامن حاسب نفسه  
فقال كعب يا أمير المؤمنين  
انما إلى جنبها في التوراة  
ما بينهن حرف الامن حاسب  
نفسه وهذا كله إشارة إلى  
المحاسبة للمستقبل اذ قال  
من دان نفسه يعمل لما بعد  
الموت ومعناه وزن الأمور  
أولا وقدرها ونظر فيها  
وتدبرها ثم أقدم عليها  
فباشرها (المراقبة الثانية  
المراقبة) إذا أوصى  
الانسان نفسه وشرط عليها  
ما ذكرناه فلا يبقى إلا  
المراقبة لها عند الخوض  
في الاعمال وملاحظتها  
بالعين الكالئة فانهم ان  
تركت طغت وفسدت  
ولنذ كرفضيلة المراقبة ثم  
درجتها (أما الفضيلة)  
فقد سأل جبريل عليه  
السلام عن الاحسان فقال  
أن تعبد الله كأنك تراه

ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الاسلام قال الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة  
المفرضة وتصوم رمضان وذکر تمة الحديث وقد رواه مسلم أيضاً من طرق وأما حديث عمر قال أبو عبد  
الرحمن المقرئ حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا كهمل بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر  
عن عبد الله بن عمر قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه حتى  
جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند ركبته إلى ركبته ووضع كفيه على فخذيه ثم قال يا محمد  
أخبرني عن الاسلام ما الاسلام قال أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة  
وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً قال صدقت قال عمر رضي الله عنه فجبنا له بسأله  
وبصدقه فقال يا محمد أخبرني عن الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر  
والقدر كله خيره وشره قال صدقت وذکر باقي الحديث بنماه أخرجه مسلم بطوله عن زهير بن حرب  
عن وكيع عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه كلاهما عن كهمل بن الحسن به ورواه سليمان التيمي عن  
يحيى بن يعمر بزيادة فيه قال أبو بكر محمد بن خزيمة في الصحيح حدثنا يوسف بن واضح حدثنا المعتمر بن سليمان  
عن أبيه عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أماس إذ جاء رجل عليه ثياب مهناء مهناء وليس من أهل البلد يتخطى حتى دخل  
فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ما الاسلام قال الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن  
محمد رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت وتعتزل وتغتسل من الجنابة وإن تم الوضوء  
وتصوم رمضان قال فإذا فعلت ذلك فإنا مسلم قال نعم قال صدقت ثم ذكر الحديث بطوله وقد أخرجه ابن حبان  
في صحيحه عن ابن خزيمة ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن نونس بن محمد عن المعتمر بن سليمان به لكنه لم  
يذكر منه بل أحاله بنحو ما قبله ورواه أيضاً ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ابن السمعاني في  
خرجه من طريق سيار بن الحكم عن شهر بن حوشب عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في الناس  
إذ جاء رجل يتخطى الناس حتى وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الاسلام فسأله وفي  
آخوه فأنطلق الرجل حتى توارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بالرجل قال فطلب فلم يوجد فقال  
صلى الله عليه وسلم هذا جبريل أناكم يعلمكم دينكم ما أتاني في صورة إلا عرفته فيها غير مررت هذه  
وشهر بن حوشب مختلف فيه والراجح قبوله وقد استوفيت هذا الحديث في كتابي عقود الجواهر المنيفة  
وذکر اختلاف ألفاظه فراجع (وقال صلى الله عليه وسلم عبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه  
براك) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث يزيد بن أرقم بزيادة واحسب نفسك مع الموتى وأتق دعوة المظلوم  
فإنها مستجابة وروى الطبراني والبيهقي من حديث معاذ بن جبل عبد الله ولا تشرك به شيئاً واعمل لله كانك  
تراه وأعد نفسك في الموتى الحديث وأما لفظ الاحسان أن تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه براك فقد  
رواه أيضاً أحمد وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه النسائي عنه وعن أبي ذر ماعور ورواه أبو داود  
والترمذي والنسائي من حديث عمر وروى الاحسان أن تعمل لله كانك تراه فان كنت لا تراه فانه براك  
فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت ورواه أحمد والبخاري من حديث ابن عباس ورواه ابن حبان من حديث ابن عمر  
ورواه أحمد أيضاً من حديث أبي عامر وأبي مالك ورواه البزار أيضاً من حديث أنس وابن عساكر من  
حديث عبد الرحمن بن غنم (وقد قال تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) أي رقيب والخبر محذوف  
تقد به كمن ليس كذلك (وقال تعالى ألم يعلم بأن الله يرى) أي يطلع على أحوال عبده من هداً وضلاله  
(وقال تعالى إن الله كان عليكم رقيباً) أي مراقباً لأعمالكم (وقال تعالى) في وصف المؤمنين (والذين هم  
لأماناتهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق والخلق (راعون) فاعون بحفظها

وقال عليه السلام عبد الله  
كانك تراه فان لم تكن تراه  
فانه براك وقد قال تعالى  
أفمن هو قائم على كل نفس  
بما كسبت وقال تعالى ألم  
يعلم بأن الله يرى وقال الله  
تعالى إن الله كان عليكم  
رقيباً وقال تعالى والذين هم  
لأماناتهم وعهدهم راعون

والذين هم بشهادتهم قاتلون وقال ابن (٩٦) المبارك لرجل راقب الله تعالى فسأله عن تفسيره فقال كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل

وقال عبد الواحد بن يزيد إذا كان سيدي رقيباً علي فلا بألى بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبية المراقبة وسياسة عمله بالعلم وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال الجرجري أمرنا هذا مبني على أصلين ان تلزم نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهرك قائماً وقال أبو عثمان قال لي أبو حفص إذا جلست للناس فكن واعظاً نفسك ولتتفعوا بوعظك فإنه إذا صحت نفسك وعظ نفسك خرج الكلام من قلبك وله وقع في قلب السامع (ولا يغرنك اجتماعهم عليك) أي حولك (فإنهم راقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك) وحكي أنه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تلميذ شاب وكان يكرمه ويقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فقال أبين لكم ذلك (فدعا بعده طيور وناول كل واحد منهم طائراً) الأولى طيرا (وسكنا وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد ودفع الى هذا الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبوحاً) لأنه لم يركن الذبح أحد من بني آدم (ورجع الشاب والطائر حي في يده فقال له) ما لك لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال) أمرتني أن أذبحه حيث لا يراه أحد وأنا لم أجده وضاعاً لا يراني فيه أحد إذ الله مطلع على كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقال الشيخ لهذا أخيه باقياً عليه (وقالوا له) (حق لك أن تكرم) ويقبل عليك حكماء القشيري في الرسالة بمعناه وفيه دلالة على ان المراقبة لله تعالى أفضل المقامات وان ارتفعت مقامات العابدین وقوى اجتهادهم فإنهم مشغولون بمسأله قلوبهم وأحوالهم والمراقب لله قد غاب على قلبه نظره اليه في سائر تصرفاته وكان الشيخ يعرف فضيلة هذا الشاب ورفعة مقامه عن بقیة التلامذة فكان يقربه لذلك ويخبره بأسرارهم ودفنهم فلما بلغه نعيهم لذلك عرفهم بما أكرمه مقامه عليهم ثم علم بعدم إمكان ما أمر به شيخه فحتمل ان يكون خطره وقت الامر به لكنه اتبع أمر شيخه لأقامة الحجة على بقیة التلامذة وان يكون انما خطره ذلك بعد مضيه وتفتيشه (وحكى ان زليخا) امرأة العزيز (لما خلعت يوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه صم لها) كانت تعبد (فقال لها) يوسف مالك أتستحيين من مراقبة جواد ولا استحي من مراقبة الملك الجبار) رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال لما دخل يوسف عليه السلام عليهما البيت وفي البيت

وقال عبد الواحد بن يزيد إذا كان سيدي رقيباً علي فلا بألى بغيره وقال أبو عثمان المغربي أفضل ما يلزم الإنسان نفسه في هذه الطريقة المحاسبية المراقبة وسياسة عمله بالعلم وقال ابن عطاء أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال الجرجري أمرنا هذا مبني على أصلين ان تلزم نفسك المراقبة لله عز وجل ويكون العلم على ظاهرك قائماً وقال أبو عثمان قال لي أبو حفص إذا جلست للناس فكن واعظاً نفسك ولتتفعوا بوعظك فإنه إذا صحت نفسك وعظ نفسك خرج الكلام من قلبك وله وقع في قلب السامع (ولا يغرنك اجتماعهم عليك) أي حولك (فإنهم راقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك) وحكي أنه كان لبعض المشايخ من هذه الطائفة تلميذ شاب وكان يكرمه ويقدمه فقال له بعض أصحابه كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فقال أبين لكم ذلك (فدعا بعده طيور وناول كل واحد منهم طائراً) الأولى طيرا (وسكنا وقال ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد ودفع الى هذا الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم فرجع كل واحد بطائره مذبوحاً) لأنه لم يركن الذبح أحد من بني آدم (ورجع الشاب والطائر حي في يده فقال له) ما لك لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال) أمرتني أن أذبحه حيث لا يراه أحد وأنا لم أجده وضاعاً لا يراني فيه أحد إذ الله مطلع على كل مكان فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقال الشيخ لهذا أخيه باقياً عليه (وقالوا له) (حق لك أن تكرم) ويقبل عليك حكماء القشيري في الرسالة بمعناه وفيه دلالة على ان المراقبة لله تعالى أفضل المقامات وان ارتفعت مقامات العابدین وقوى اجتهادهم فإنهم مشغولون بمسأله قلوبهم وأحوالهم والمراقب لله قد غاب على قلبه نظره اليه في سائر تصرفاته وكان الشيخ يعرف فضيلة هذا الشاب ورفعة مقامه عن بقیة التلامذة فكان يقربه لذلك ويخبره بأسرارهم ودفنهم فلما بلغه نعيهم لذلك عرفهم بما أكرمه مقامه عليهم ثم علم بعدم إمكان ما أمر به شيخه فحتمل ان يكون خطره وقت الامر به لكنه اتبع أمر شيخه لأقامة الحجة على بقیة التلامذة وان يكون انما خطره ذلك بعد مضيه وتفتيشه (وحكى ان زليخا) امرأة العزيز (لما خلعت يوسف عليه السلام قامت فغطت وجهه صم لها) كانت تعبد (فقال لها) يوسف مالك أتستحيين من مراقبة جواد ولا استحي من مراقبة الملك الجبار) رواه أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين قال لما دخل يوسف عليه السلام عليهما البيت وفي البيت



وحكى عن بعض الاحداث انه راودجارية عن نفسها فقالت له الاستغنى فقال لمن استغنى (٩٧) وما يرانا الا الكواكب قالت فاين

صنم من ذهب قالت كما انت حتى اغطى الصنم فانا استغنى منه فقال يوسف هذه تستغنى من الصنم فانا احق ان استغنى من الله فكف عنها وتر كها وروى ابو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه في قوله ولقد همت به وهم بها قال طمعت فيه وطمع وكان فيها من الطمع اذهم ان يحبل التكة فقامت الى صنم مكال بالدر والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب ابيض بينها وبينه فقال أي شيء تصنعين فقالت استغنى من الهى ان راني على هذه السواة فقال يوسف تستغنى من صنم لا يأكل ولا يشرب وأنا لا استغنى من الهى الذى هو قائم على كل نفس بما كسبت ثم قال لاتناليهنا منى أبدا وهو البرهان الذى رأى (وحكى عن بعض الاحداث انه راودجارية عن نفسها فقالت له الاستغنى فقال لمن استغنى وما يرانا الا الكواكب قالت فاين مكوكها) أي قرب الكواكب كبروا البهيقي في الشعب عن الاصمعي قال حدثني رجل من الاعراب قال خرجت ليلة فاذا أنا بجارية تستقي ماء فراودتها عن نفسها فقالت ويا لك ان لم يكن لك زاجر من دين امالك زاجر من كرم فقلت لها مالك لا يرانا الا الكواكب قالت ويا لك واين مكوكها (وقال رجل للجنيد) رحمه الله تعالى (هم استعين به على غض البصر فقال بعلمك ان نظرا الناظر اليك أسبق من نظرك الى المنظور واليه وقال الجنيد) أيضا (انما يتحقق بالمراقبة من يخاف على قوت حظه من الله عز وجل) ولفظ الرسالة من تحقق في المراقبة يخاف على قوت حظه من ربه لا غير اه وذلك لان المراقبة على درجات فقد يراقب العبد أحكام ربه ليسلم من العقاب وقد يراقبها لزيادة الثواب وقد يراقبها ليرتفع عنه الحجاب وقد يراقبها ليكون من الاحباب فاذا وصل الى هذا الحال الشريف يراقب ربه وأدام نظره لما يفضل به عليه ليسلم من الغفلات التي يفوت بسببها حظه من مولاة فراقبته به هذا التقدير خوفا من فوات حظه من أفضل المراقبات (وقال مالك بن دينار) أبو يحيى البصري رحمه الله تعالى (جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور خلقن من ورد الجنة قبل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل انما يسكن جنات عدن الذين اذاهموا بالمعاصي ذكروا عظمى فراقبوني) فتركوها (والذين اثنت أصلاهم من خشيتي وعزتي وجلالى اني لا اهتم بعذاب أهل الارض فاذا انظرت الى أهل الجوع والعطش من تخافني صرف عنهم العذاب وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال أولها علم القلب بقرب الرب تعالى وقال المرتضى المراقبة مراعاة السر بلا حظة الغيب مع كل لحظة ولفظة وروى أن الله تعالى قال ملائكتي أنتم موكلون بالظاهر وأنا الرقيب بالباطن) أي العلم بسر من غير غفلة ومن ذلك قول أبي حفص لابي عثمان فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك وتقدم قريبا (وقال) أبو عبد الله (محمد بن علي) بن الحسن بن بشر الحكيم (الترمذي) رحمه الله تعالى من كبار الشيوخ وله تصانيف في علوم القوم صحب أبا تراب النخشي وأحمد بن خضرويه وابن الجلاء وغيرهم وهو صاحب نوادر الاصول (اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره اليك واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه) هكذا ذكره في النوادر (وقال) أبو محمد (سهل) النسري رحمه الله تعالى (لم يترن القلب بشئ أفضل بشئ أفضل ولا أشرف من علم العبد بان الله شاهده حيث كان) وهذا لانه أصل كل خير فاذا استدام ذلك صارت مراقبة (وسئل بعضهم عن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال معناه

صنم من ذهب قالت كما انت حتى اغطى الصنم فانا استغنى منه فقال يوسف هذه تستغنى من الصنم فانا احق ان استغنى من الله فكف عنها وتر كها وروى ابو نعيم في الحلية عن علي رضي الله عنه في قوله ولقد همت به وهم بها قال طمعت فيه وطمع وكان فيها من الطمع اذهم ان يحبل التكة فقامت الى صنم مكال بالدر والياقوت في ناحية البيت فسترته بثوب ابيض بينها وبينه فقال أي شيء تصنعين فقالت استغنى من الهى ان راني على هذه السواة فقال يوسف تستغنى من صنم لا يأكل ولا يشرب وأنا لا استغنى من الهى الذى هو قائم على كل نفس بما كسبت ثم قال لاتناليهنا منى أبدا وهو البرهان الذى رأى (وحكى عن بعض الاحداث انه راودجارية عن نفسها فقالت له الاستغنى فقال لمن استغنى وما يرانا الا الكواكب قالت فاين مكوكها) أي قرب الكواكب كبروا البهيقي في الشعب عن الاصمعي قال حدثني رجل من الاعراب قال خرجت ليلة فاذا أنا بجارية تستقي ماء فراودتها عن نفسها فقالت ويا لك ان لم يكن لك زاجر من دين امالك زاجر من كرم فقلت لها مالك لا يرانا الا الكواكب قالت ويا لك واين مكوكها (وقال رجل للجنيد) رحمه الله تعالى (هم استعين به على غض البصر فقال بعلمك ان نظرا الناظر اليك أسبق من نظرك الى المنظور واليه وقال الجنيد) أيضا (انما يتحقق بالمراقبة من يخاف على قوت حظه من الله عز وجل) ولفظ الرسالة من تحقق في المراقبة يخاف على قوت حظه من ربه لا غير اه وذلك لان المراقبة على درجات فقد يراقب العبد أحكام ربه ليسلم من العقاب وقد يراقبها لزيادة الثواب وقد يراقبها ليرتفع عنه الحجاب وقد يراقبها ليكون من الاحباب فاذا وصل الى هذا الحال الشريف يراقب ربه وأدام نظره لما يفضل به عليه ليسلم من الغفلات التي يفوت بسببها حظه من مولاة فراقبته به هذا التقدير خوفا من فوات حظه من أفضل المراقبات (وقال مالك بن دينار) أبو يحيى البصري رحمه الله تعالى (جنات عدن من جنات الفردوس وفيها حور خلقن من ورد الجنة قبل له ومن يسكنها قال يقول الله عز وجل انما يسكن جنات عدن الذين اذاهموا بالمعاصي ذكروا عظمى فراقبوني) فتركوها (والذين اثنت أصلاهم من خشيتي وعزتي وجلالى اني لا اهتم بعذاب أهل الارض فاذا انظرت الى أهل الجوع والعطش من تخافني صرف عنهم العذاب وسئل المحاسبي عن المراقبة فقال أولها علم القلب بقرب الرب تعالى وقال المرتضى المراقبة مراعاة السر بلا حظة الغيب مع كل لحظة ولفظة وروى أن الله تعالى قال ملائكتي أنتم موكلون بالظاهر وأنا الرقيب بالباطن) أي العلم بسر من غير غفلة ومن ذلك قول أبي حفص لابي عثمان فانهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك وتقدم قريبا (وقال) أبو عبد الله (محمد بن علي) بن الحسن بن بشر الحكيم (الترمذي) رحمه الله تعالى من كبار الشيوخ وله تصانيف في علوم القوم صحب أبا تراب النخشي وأحمد بن خضرويه وابن الجلاء وغيرهم وهو صاحب نوادر الاصول (اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره اليك واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغنى عنه واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه) هكذا ذكره في النوادر (وقال) أبو محمد (سهل) النسري رحمه الله تعالى (لم يترن القلب بشئ أفضل بشئ أفضل ولا أشرف من علم العبد بان الله شاهده حيث كان) وهذا لانه أصل كل خير فاذا استدام ذلك صارت مراقبة (وسئل بعضهم عن قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال معناه

روغان واجتهاد ليس معه  
سهو ومراقبة الله تعالى في  
السرو العلانية وانتظار  
الموت بالتأهب له ومحاسبة  
نفسك قبل أن تحاسب وقد  
قيل  
إذا ما خلوت الدهر يوما فلا  
تعزل

خلوت ولكن قل على رقيب  
 ولا تحسبن الله يغلث ساعه  
 ولأن ما تخفيه عنه يغيب  
 ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب  
 وإن عدا للناظرين قريب  
 وقال حيد الطويل لسليمان  
 ابن علي عظمي فقال لئن كنت  
 اذا عصيت الله خاليا طننت  
 أنه يراك لقد اجترأت على  
 أمر عظيم ولئن كنت تظن  
 أنه لا يراك فلقد كفرت  
 وقال سفيان الثوري عليك  
 بالمراقبة ممن لا تخفى عليه  
 خافية وعليك بالرجاء ممن  
 يملك الوفاء وعليك بالخذل  
 ممن يملك العقوبة وقال فرقد  
 السجني ان المنافق ينظر  
 فاذا لم ير أحدا دخل مدخل  
 السوء وانما يراقب الناس  
 ولا يراقب الله تعالى وقال  
 عبد الله بن دينار خرجت  
 مع عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه الى مكة فعرسنا في بعض  
 الطريق فالتحق عليه راع  
 من الجبل فقال له ياراعى  
 يعني شاة من هذه الغنم فقال  
 اني ملوك فقال قل لسيدك  
 أكلها الذئب قال فابن الله  
 قال فمكي عمر رضي الله عنه

ذلك) أي الرضوان (لمن راقب ربه عز وجل) في أحواله (وحاسب نفسه وترزق لمعاده) ففسر الخشمية بالمراقبة والمحاسبة ولذلك جاء في الخبر كفي بالخبر كفي بالخشمية علما (وسئل ذوالنون المصري) رحمه الله تعالى (م يزال العبد الخشمة فقال بخمس) خصال (استقامة) في الطاعات (ليس فيها رغان واجتهاد) في المعاملة السرية (ليس معه سهو) ولا غفلة (ومراقبة الله في السر والعلانية وانتظار الموت بالتأهب له) بالأعمال الصالحة فكان قد (ومحاسبة نفسك) بمعاملتك من خير أو شر (قبل أن تحاسب وقد قيل) في معنى ذلك (إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل \* نحلوت ولكن قل على رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة \* ولأن ما تخفيه عنه يغيب ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب \* وإن غدا للناظر من قريب)

وكان الامام الشافعي يشدد هذه الآيات كثيرا فقبل اسماها وقيل غيره (وقال حبيد) بن أبي حبيد يثريه (الطويل) أبو عبيدة البصري التابعي اختلف في اسم أبيه على عشرة أقوال أشهرها ما ذكرته فقترى له الجماعة وفي التهذيب قال البخاري قال الاصمعي رأيت حبيدا لم يكن طويلا وقال غيره انما كان طوله في يديه مات سنة ثلاث وأربعين ومائة وهو قائم يصلي وله خمس وسبعون سنة (لسليمان بن علي) بن عبد الله ابن عباس أحد الاشراف وعم الخليفة السفيان والمنصور روى له النسائي وابن ماجه مات سنة اثنتين وأربعين ومائة وله تسع وخمسون سنة (عظفي) فقال لئن كنت اذا عصيت الله خاليا عن الناس (طنت انه براك لقد اجترأت على أمر عظيم) فانك بارزته بالعصية مع علمك باطلاعه عليك (ولئن كنت تظن انه لا براك فلقد كفرت) اذ قد أنكرت احاطة علمه (وقال سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (عليك بالمرقبة ممن لا تخفي عليه خافية وتوكل علىك بالرجاء ممن يملك الوفاق عليك بالحدذر) أي الخوف (ممن يملك العقوبة) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال فرقد) بن يعقوب (السنجي) بفتح المهملة والموحدة وبجاء معجمة أبو يعقوب البصري صدوق عابدين الحديث روى له الترمذي وابن ماجه مات سنة احدى وثلاثين ومائة (ان المنافق ينظر فاذا لم ير أحد داخل مدخل السوء وانما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى) (وقال) أبو عبد الرحمن (عبد الله ابن دينار) العدوي مولى ابن عمر مات سنة سبع وعشرين ومائة روى له الجماعة (خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مكة فعرسنا في بعض الطريق فأتحد عليه راع من الجبل) معه غنمه (فقال له ياراعي بعني شاة من هذه) الذلة يحتمل انه ظن ملكه لبعض الغنم او انه لما رأى حسن رعايته لها في الظاهر فأراد ان يحتجب بابطنه هل ذلك عن دين أو عادة (فقال اني مملوك) وهذه الغنم ليست ملكا لي انما أنا رعاها (فقال قل لسيديك) اذا سألك عنها (أكلها الذئب) وهذا يؤكده الاحتمال الثاني انه اختبار (قال فابن الله) فانه يعلم ذلك ويأخذني به (قال) الراوي (فبكى عمر رضى الله عنه) من سماع هذا الكلام (ثم غدا الى المملوك فاشتراه من مولاة وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة وأرجو أن تعتقك في الآخرة) والذي في الرسالة للقشيري وقيل كان ابن عمر في سفر فرأى غلاما يري غنمه فقال تبيع من هذه الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال قل لصاحبها ان الذئب أخذ منها واحدة فقال العبد فابن الله فكان ابن عمر يقول بعد ذلك الى مدة قال ذلك العبد فابن الله اه قال الشارح لانه لما علم بذلك دينه ومراقبته لله أعجبه حاله وصار عبه له يتذكر به زمانا قال وروى انه سأل عن رب الغنم فاشتراه والغنم وأعتقه ووهبها له قلت والنفس تميل الى ان هذه القصة وقعت لابن عمر وشاهده رواية ابن دينار عنه وهو مولاة وملازمه في اسفاره وقد روى أيضا عن نافع وفيه التصريح بان الواقعة لابن عمر قال ابن شاذان أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر الاودي أخبرنا أحمد بن عبيد بن ناصح النخوي حدثنا محمد بن يزيد حدثنا عبد العزيز قال قال نافع خرجت مع ابن عمر في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة لهم فخرجهم راع فقال له عبد الله هلم ياراعي فأصاب من هذه السفرة فقال اني صائم فقال له عبد الله في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت في هذه السعاب

في منار هذه الغنم وبين الجبال ترى هذه الغنم وأنت صائم فقال الراعي أبادر لا ياي الخالية فحجب ابن عمر وقال هل لك أن تبعنا شاة من غنمك نجترها ونطعمك من لحمها وتفطر عليه ونعطيك ثمنها قال انهم ليست لي انهم لولاي قال فاسعيت أن يقول لك مولك ان قلت أكلها الذئب فضى الراعي وهو رافع أصبعه الى السماء وهو يقول فإني الله فاعدا ان قدم المدينة فبعث الى سيده فاشترى منه الراعي والغنم فاعتق الراعي ووهب له الغنم وعماذ كركشيري في هذا الباب من الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الجريري يقول من لم يحكم بينه وبين الله تعالى التقوى والمراقبة لم يصل الى الكشف والمشاهدة سمعت أبا علي الدقاق يقول كان لبعض الأمراء وزير فكان بين يديه يوما فالتفت الى بعض الغلمان الذين كانوا قوفالا لريته ولكن لحركة أو صوت أحس منهم فاتفق ان ذلك الأمير نظر الى هذا الوزير في تلك الحالة تخاف الوزير أن يتوهم الأمير أنه نظر اليهم لريته فجعل ينظر اليه كذلك فبعد ذلك اليوم كان هذا الوزير يدخل على الأمير أبدا وهو ينظر الى جانبه حتى توهم الأمير ان ذلك خلقه وحول فيه فهذا مراقبة مخلوق لمخلوق فكيف مراقبة العبد لسيده سمعت بعض الفقهاء يقول كان أميره غلام يقبل عليه أكثر مراقبته على غيره من غلمانه ولم يكن أكثرهم قيمة ولا أحسنهم صورة فقالوا له في ذلك فأراد الأمير أن يبين لهم فضل الغلام في الخدمة على غيره فيوما من الأيام كان راكبا معه الحشم وبالعبد منهم جبل عليه ثلج فظن الأمير الى ذلك الثلج وأطرق فركض الغلام فرسه ولم يعلم القوم لما ذاركض فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء ومعه شيء من الثلج فقال الأمير ما أدراك اني أردت الثلج فقال الغلام لانك نظرت اليه ونظر السلطان الى شيء لا يكون عن غير قصد فقال الأمير انما أخصه باكرامى واقتبالي عليه لان لكل أحد شغلا وشغله مراعاة لخطاى ومراقبة أحوالى وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه وسئل أبو الحسين بن هذمتي يمشى الراعي غنمه بعصا الرعاية من مواقع الهلكة فقال اذا علم أن عليه رقبيا وقال ذو النون علامة المراقبة ايثار ما آثر الله وتعليم ما عظم الله وتصغير ما صغره الله وقال النصراني اذى الرعاء يجرك الى الطاعات والخوف يبعدك عن المعاصي والمراقبة تؤدبك الى صرف الحقائق سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس البغدادي يقول سألت جعفر بن نصير عن المراقبة فقال مراعاة السر لا ملاحظة الغيب في كل خطرة وقال ابراهيم الخواص المراعاة تورث المراقبة والمراقبة خلوص السر والعناية لله سمعت يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر الصديقي يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول قال لي بعض مشايخي عليك بمراعاة سرى والمراقبة قال بينا أنا أسير في البادية اذا أنا بخشخشة خلفي فها لني ذلك وأردت أن ألتفت فلم ألتفت فرأيت شابا واقفا على كتفي فانصرف وأمر أعلى سرى ثم التفت فاذا أنا بسبع عظيم وقال الواسطي أفضل الطاعات حفظ الاوقات وهو ان لا يطالع العبد غير حده ولا يراقب غيره ولا يقارن غير وقته والله أعلم

(بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها) \*

(اعلم) ونقل الله تعالى (ان) المراقبة مفاعلة فلا بد من التراقب من الجانبين فعلى هذا لا بد للمراقب أن يكون مراقبا لا اطلاعه على الاخلاق الحق سبحانه على حاله ويدوم على ذلك أو يكون مراقبا لا اطلاعه على موجدته بل لا تقرر وتشتت الخاطر وهي أفضل من الحياء لان الحياء يتولد عن معرفة عيوب النفس والمراقبة لا تقتصر الى ذلك وعلى هذا (حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم اليه فن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره) حتى لا يغفل عنه ويلاحظه ملاحظة نامة لازمة دائمة لزوم ما وعرفه المنوع عنه لما قدم عليه (يقال انه يراقب فلانا ويراعى جانبه) فكانه يرجع الى العلم والحفظ (ويعنى بهذه المراقبة حالة للقلب يثمرها نوع من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب) في كل خطرة (واشتغاله به والتفاته اليه وملاحظته اياه وانصرافه اليه) واليه يشير كلام جعفر بن نصير في المراقبة الذي تقدم قريبا اذا قال هي مراعاة السر لا ملاحظة الغيب في كل

(بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها) \*

وذكر جانبها) \* اعلم ان حقيقة المراقبة هي ملاحظة الرقيب وانصراف الهم اليه فن احترز من أمر من الأمور بسبب غيره يقال انه يراقب فلانا ويراعى جانبه ويعنى بهذه المراقبة حالة القلب يثمرها نوع من المعرفة وتثمر تلك الحالة أعمالا في الجوارح وفي القلب أما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب في كل خطرة (واشتغاله به والتفاته اليه وانصرافه اليه)

وأما المعرفة التي تثمر هذه الحالة فهو ( ١٠٠ ) العلم بان الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما

كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشارة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك فهذه المعرفة اذا صارت يقيناً أعنى انها خلعت عن الشك ثم استولت بعد ذلك على القلب وفهرته قرب علم لا يشك فيه لا يغلب على القلب كالعلم بالموت فاذا استولت على القلب استجرت القلب الى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه اليه والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون وهم ينقسمون الى الصديقين والى أصحاب اليمين فراقبتهم على درجتين الدرجة الاولى مراقبة المقربين من الصديقين وهى مراقبة التعظيم والاحلال وهو أن يصير القلب مستغرقاً بلا حصة ذلك الجلال ومنكسراً تحت الهيبة فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير أصلاً وهذه مراقبة لا تطول للنظر في تفصيل أعمالها فانها مقصورة على القلب أما الجوارح فانها تعطل عن الالتفات الى المباحات فضلاً عن المحظورات واذا تحركت بالطاعات كانت كالستعملة بها فلا تحتاج الى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد بل يسد الرعية من ملك كاية الراعى والقلب هو الراعى فاذا صار

خطرة وكلام الخواص المراعاة تورث المراقبة وكان هذا أول درجات المراقبة ثم ان المراقبة كغيرها من المقامات تنظم من علم وحال وعمل وقد أشار المصنف الى العلم بقوله ( وأما المعرفة التي تثمر هذه الحال فهو العلم ) بصفات الالهية المحمدة بالوجود كله بكل جزء منه على انفراد كعلمه وبصره وسمعه والايان بها و ( بان الله مطلع على الضمائر عالم بالسرائر رقيب على أعمال العباد قائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلب في حقه مكشوف كما أن ظاهر البشارة للخلق مكشوف بل أشد من ذلك ) وأقوى واليه يشير كلام أبي الحسين بن هند الذي تقدم والايان بهذه الصفات واجب وهو من الايمان بالله ( فهذه المعرفة اذا تقوت ) صارت يقيناً أعنى انها خلعت عن ان يحارجه ( الشك ) والرب ( ثم استولت بعد ذلك على القلب ) الصغرى ( وفهرته ) أى ملكته ملكاً تاماً لم يتبق فيه منازعة لطاير وحصول هذا المعنى بعد اليقين شرط ( قرب علم لا يشك فيه لا يغلب على القلب ) ولا يستولى ( كالعلم بالموت ) فانه يقينى الآله لا يقهر بعض القلوب ( فاذا استولت على القلب استجرت القلب الى مراعاة جانب الرقيب وصرفت همه اليه ) بالسكينة وتحقيق مقام الاحسان المشار اليه في الخبر ( والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون ) في الحضرة الالهية ( وهم ينقسمون الى الصديقين والى أصحاب اليمين فراقبتهم ) أى المقربين ( على درجتين الدرجة الاولى مراقبة المقربين من الصديقين وهى ) لهابداية ونهاية فتمرة بدايتها رعاية الخواطر وكشف ما التبس منها والادب مع الله بحرمة مراقبة الله ونهاية هذه الدرجة ( مراقبة التعظيم والاحلال ) والهيبة ( وهو أن يصير القلب مستغرقاً بلا حصة ذلك الجلال ومنكسراً تحت الهيبة ) بدخول الاعضاء بعضها في بعض ( فلا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير أصلاً ) وهذه الحالة مرادة لذاتها لانها حالة لا تتسع العمل فان الخواطر والجوارح بنية تابعة الروح المأخوذة بالمشاهدة والاحوال لها والادب عند سكون هذه الحالة رؤية العالم على أتم أنواع الاتقان والاعلام والرضا بمجاري الاقدار وسلب الاختيار لما عاين من جلال الله ورؤية الشريعة بعين الوقار وكمال النظام لانه رأى غرورها وبركتها وقيل السكون أن لا يكون للعقل فراغ لشي من هذه الآداب وأقل ادراك العقل في هذه أن يرى الحق حقاً والباطل باطلاً يعلم ضروري لا يقتصر فيه الى اقامته برهان ( وهذه مراقبة لا تطول للنظر في تفصيل أعمالها فانها مقصورة على القلب ) فن جملتها المراقبة المنسوبة الى الطائفة النقيشندية قدم الله أسرارهم قالوا هي ملاحظة المعنى المقدس من الجلالة وفهمه وحفظه في الخيال ثم التوجه به الى القلب بجميع القوى والمدارك والمداومة عليه حتى تذهب الكافة من البين ويصير ملكة فان عسر ذلك فليختص به بصورة نور بسيط محيط بجميع الموجودات العلمية والعينية وليجعل في مقابلة البصيرة ثم يتوجه به الى القلب بالوجه المذكور الى ان تقوى البصيرة وتذهب الصورة ويترب عليه ظهور المعنى المقصود قالوا وهى أعلى من طريق النقي والاثبات وأقرب للمجذبة الالهية عن غيرها كما سيأتى بيانه ( أما الجوارح فانها تعطل عن الالتفات الى المباحات فضلاً عن المحظورات فاذا تحركت بالطاعات كانت كالستعملة بها فلا تحتاج الى تدبير وتثبيت في حفظها على سنن السداد بل يسد الرعية من ملك كاية الراعى والقلب هو الراعى ) كما ورد في تأويل الخبر اللهم أصلي الراعى والرعية أى القلب والجوارح كما تقدم ( فاذا صار مستغرقاً بالمعبود صارت الجوارح مستعملة جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذى ) صار همه هما واحداً ( فكفاه الله سائر الهموم ) كما روى ابن ماجه من حديث ابن مسعود من جعل الهموم هما واحداً هم المعاد كفاه الله سائرهمومه الحديث وتقدم وروى هذا في الزهد عن سليمان بن حبيب المحاربي من سلامن كان همه هما واحداً كفاه الله همه الحديث ( ومن نال هذه الدرجة فقد يغفل عن الخلق ) رأساً ( حتى لا يبصر من يحضر عنده وهو فاتح عينيه ولا يسمع ما يقال له )

مع  
مستغرقاً بالمعبود صارت الجوارح مستعملة جارية على السداد والاستقامة من غير تكلف وهذا هو الذى صار همه  
هما واحداً فكفاه الله سائر الهموم ومن نال هذه الدرجة فقد يغفل عن الخلق حتى لا يبصر من يحضر عنده وهو فاتح عينيه ولا يسمع ما يقال له

مع الله لا صمم به وقد يمر على ابنه مثلاً فلا يكلمه حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك فقال لمن عاتبه إذا مررت بنى لمركبى ولا تستبعد هذا فانك تجد  
تغير هذا في القلوب المعظمة لمولك الأرض حتى أن خدم الملك قد لا يحسبون بما يجري عليهم في مجالس الملوك لشدة استغراقهم بهم بل قد يشتغل  
القلب بهم حقير من مهمات الدنيا فيغوص الرجل في الفكر فيه ويمشى فر بما يجاوز الموضع (١٠١) الذي قصده وينسى الشغل الذي

نمض له وقد قيل اعبد  
الواحد بن زيد هل تعرف  
في زمانك هذا رجلاً قد  
اشتغل بحاله عن الخلق فقال  
ما أعرف إلا رجلاً سيدخل  
عليك الساعة فما كان  
الأسير يعا حتى دخل عتبة  
الغلام فقال له عبد الواحد  
ابن زيد من أين جئت يا عتبة  
فقال من موضع كذا وكان  
طريقه على السوق فقال  
من لقيت في الطريق فقال  
مارأيت أحداً ويرى عن  
يحيى بن زكريا عليه ما  
السلام أنه مر بامرأة  
فدفعها فسلطت على وجهها  
فقبل له لم فعلت هذا فقال  
ما ظننتها إلا جداراً وحكى  
عن بعضهم أنه قال مررت  
بجماعة يترامون وواحد  
جالس بعينهم فتقدمت  
إليه فأردت أن أكلمه فقال  
ذكر الله تعالى أشهى  
فقلت أنت وحدك فقال معى  
وبى ولم أكى فقلت من  
سبق من هؤلاء فقال من  
غفر الله فقلت أين الطريق  
فأشار نحو السماء وقام  
ومشى وقال أكره خلقك  
شاعلى عنك فهذا كلام  
مستغرق بمشاهدة الله  
تعالى لا يتكلم إلا منه ولا  
يسمع إلا منه فهذا الاحتياج

مع أنه لا صمم به وقد يمر على ابنه مثلاً فلا يكلمه) ولا يحسن به (حتى كان بعضهم يجري عليه ذلك) فبعاتبه  
بعضهم (فقال لمن عاتبه إذا مررت بنى لمركبى) حتى أحسن بك ومنهم من كان إذا دخل عليه أصحابه  
يسألهم عن أحوالهم كل واحد واحد قال القشيري سمعت أبا نصر المؤذن بنيسابور قال كنت مختصاً بمجلس  
أستاذ أبى على الدقاق أقرأ فيه القرآن فاتفق خروجه إلى الحج وخرجت معه فلما كتبوا البيضاء طلب فقمة  
فاحضرها إليه فقال جازك الله خبراً ثم نظر إلى طويلاً كأنه لم يرن قط وقال رأيتك مرة من أنت فقلت  
المستعان بالله محبتك مدة وخرجت من مسكنى ومالى نسيتنى الساعة تقول رأيتك مرة (ولا تستبعد هذا  
فانك تجد نظير هذا في القلوب المعظمة لمولك الأرض حتى أن خدم الملك قد لا يحسبون بما يجري عليهم في  
مجالس الملوك لشدة استغراقهم بهم) وانصرف همهم اليهم (بل قد يشتغل القلب بهم حقير من  
مهمات الدنيا فيغوص الرجل في الفكر فيه ويمشى) ولم يزل في ذلك الفكر (فر بما يجاوز الموضع الذي  
قصده وينسى الشغل الذي نمض له) فيتعب من حاله ويرجع (وقيل لعبد الواحد بن زيد البصرى  
العابد) رجه الله تعالى (هل تعرف في زمانك هذا رجلاً قد اشتغل بحاله عن الخلق فقال ما أعرف) ثم هذا  
الوصف (الرجل لا سيدخل) عليك (الساعة فما كان سر يعا حتى دخل عتبة) بن أبان بن تغلب  
(الغلام) رجه الله تعالى (فقال له عبد الواحد بن زيد من أين جئت يا عتبة فقال من موضع كذا وكان  
طريقه على السوق فقال من لقيت في الطريق فقال مارأيت أحداً) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا  
عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن حدثني مضر قال قال رجل  
لعبد الواحد بن زيد يا أبا عبيدة تعلم أحداً يمشى في الطريق مشغلاً بنفسه لا يعرف أحداً يقول من اشتغاله  
قال ما أعرف أحداً إلا رجلاً واحداً الساعة يدخل عليك فيبينها هو كذلك إذا دخل عليه عتبة قال وطريقه  
على السوق قال فقال له يا عتبة من رأيت ومن تلقاك في الطريق قال مارأيت أحداً (وروى عن يحيى بن  
زكريا عليه ما السلام أنه مر بامرأة قد دفعها فسلطت على وجهها فقبل له لم فعلت هذا فقال ما ظننتها إلا  
جداراً) وهذا لشدة استغراقه بالله لم يميز بين المرأة والجدار لالكونه حصوراً (وحكى عن بعضهم قال  
مررت بجماعة يترامون) بالسهام ويتسابقون فيها (وواحد جالس بعينهم فتقدمت إليه فأردت  
أن أكلمه فقال ذكر الله أشهى فقلت أنت وحدك) هنا (فقال معى ربي ولم أكى فقلت من سبق من  
هؤلاء فقال من غفر الله له فقلت أين الطريق فأشار نحو السماء وقام ومشى وقال أكره خلقك لاه شاعلى  
عنك فهذا كلام مستغرق بمشاهدة الله تعالى لا يتكلم إلا منه ولا يسمع إلا منه فهذا الاحتياج إلى مراقبة  
لسانه وجوارحه فأن لا تتحرك إلا بمشاهدة الله تعالى (أبو بكر) الشبلى (قدم سره) (على أبي الحسين)  
أحمد بن محمد (النورى) الواعظ رجه الله تعالى (وهو معتكف فوجد ما كآحسن الاجتماع لا يتحرك  
من ظاهرة شئ) وهذا هو هيئة المراقب (فقال له) الشبلى (من أين أخذت هذه المراقبة والسكون  
فقال من سنور) وهى الهرة (كانت لنا إذا أردت الصيد رابطت رأس الحجر) وراقبت عليه (لا تتحرك  
لها شعرة) فهذه الحكاية هى كيفية الاستعداد بأن يعلم القرب يقرب الرب ويجلس مطرقاً ما كن الظاهر  
والباطن مع الرياضات والتهذيب وتولد منه تعظيم وإجلال وكلما زادت المعرفة زاد الإجلال والتعظيم (وقال  
أبو عبد الله) محمد (بن خفيف) الشيرازى شيخ الشيوخ وواحد وقته محبهم وروى والجري وابن عطاء  
وغيرهم ما سنه ٣٧١ (خرجت من مصر إلى الرملة) قاعدة فلسطين (للقاء أبى على) أحمد بن محمد

إلى مراقبة لسانه وجوارحه فأن لا تتحرك إلا بمشاهدة الله تعالى (أبو بكر) الشبلى على أبي الحسين النورى وهو معتكف فوجد ما كآحسن  
الاجتماع لا يتحرك من ظاهرة شئ فقال له من أين أخذت هذه المراقبة والسكون فقال من سنور كانت لنا فكانت إذا أردت الصيد رابطت  
رأس الحجر لا تتحرك لها شعرة وقال أبو عبد الله بن خفيف خرجت من مصر إلى الرملة للقاء أبى على

الروذبارى فقال لى عيسى بن يونس المصرى المعروف بالزاهد ان فى صور شابا وكهلا قد اجتمع على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرا لك انفسك  
منهما فدخلت صورا فاجتمع عطشان وفى وصلى خرقه ولبس على كتفى ثوبى فدخلت المسجد فاذا بشخصين قاعدين مستقبلين القبلة فسلمت  
عليهما انما اجاباني فسلمت ثانية وثالثة فلم اسمع الجواب فقلت نشدتك بآل الله الازدعاء على السلام فرجع الشاب اسمن مرقعه فنظر الى وقال  
يا ابن خفيف الدنيا قليل وما بقى من القليل الا القليل فخذ من القليل الكثير يا ابن خفيف ما اقل شغلك حتى تنفرغ الى لقائنا قال فاحذبك كى  
ثم طأ رأسه فى المكان فبعيت (١٠٢) عندهما حتى صليا الظهر والعصر فذهب جوعى وعطشى وعنائى فلما كان وقت العصر قلت

عظاني فرفع رأسه الى وقال  
يا ابن خفيف نحن أصحاب  
المصاب أسس لسان  
العظة فبقيت عندهما  
ثلاثة أيام لا آكل ولا أشرب  
ولا أنام ولا رأيتهما أكلا  
شياً ولا شرباً فلما كان  
اليوم الثالث قلت في سرى  
أحلفهما أن يعظاني لعل  
أنتفع بعظتهما فرفع الشاب  
رأسه الى وقال يا ابن خفيف  
عليك بحجة من يذكر الله  
وحيته وتقع هيبتة على  
قلبك يعظلك بلسان فعله ولا  
يعظلك بلسان قوله والسلام  
قم عناف هذه درجة المراقبين  
الذين غلب على قلوبهم  
الاجلال والتعظيم فلم يبق  
فهم منسحق لغير ذلك الدرجة  
الثانية مراقبة الورعين من  
أصحاب اليمين وهم قوم غلب  
يقين اطلاع الله على ظاهريهم  
وباطنيهم على قلوبهم ولكن  
لم يندشهم ملاحظة الجلال  
بل بقيت قلوبهم على حد  
الاعتدال متسعة للتلف الى  
الاحوال والاعمال الا انها  
مع ممارسة الاعمال لا تخلو عن

(الروذباري) رحمه الله تعالى أقام عصر ومات بمسنة ٣٢٢ هـ صحب الخنيد والنوري وابن الجلاء وغيرهم وكان من أطرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة (فقال لي عيسى بن نونس المصري المعروف بالزاهدان في صور) نغرم من غور الشام (شابا وكهلا قد اجتمعوا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لعلك تستفيد منهما) فسافرت في البحر (فدخلت صوراً وأنا جائع عطشان وفي وسطى خرقه وليس على كتي شئ) فدخلت المسجد فاذا بشخصين قاعدين مستقبلي القبلة فسلمت عليهما فأتا باني فقلت لعلهما لم يسمعا في فسلمت ثانية وثالثة فلم أسمع الجواب فقلت نشدتكما بالله الازد دعاً على السلام فرفع الشاب رأسه من رقعته فنظر الى وقال يا ابن خفيف الدنيا قليل (أي في نفسها بالاضافة الى الآخرة) ومابقي من القليل الا القليل نخذ من القليل الكثير يا ابن خفيف ما أقل شعلك حتى تتفرغ الى لقائنا قال فاخذ بكيتي (أي بمجامعي) ثم طأطأ رأسه في المكان (أي عاد للمراقبة من حينه) فبقيت عندهما حتى صلبنا الظهر والعصر فذهب جوعي وعطشي وعنائى فلما كان وقت العصر قلت عطشى فرفع رأسه الى وقال يا ابن خفيف نحن أصحاب المصائب ليس لنا لسان العظة فبقيت عندهما ثلاثة أيام لا أكل ولا أشرب ولا أنام ولا رأيتهما أكلاً شيئاً ولا شرباً ولما كان في اليوم الثالث قلت في سرى أحدهما أن يعطاني لعلى ألتفتع بعظمتما فرفع الشاب رأسه وقال لي يا ابن خفيف عليك بحجة من يذكرك الله ويثبه وتقع هيته على قلبك يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله والسلام قم معنا) وفيه كرامة لهم بحيث انهم عرفاه وناذاه باسمه اعلاما من الله لهم وفيه ان المشغول بالله أهم ما يكون اليه شغل حانه واستغراقه بمنعه من الالتفات الى الوعظ والنصيحة وانما يستدل بحاله ويتعظ به (فهذه درجة المراقبين الذين غلب على قلوبهم الاجلال والتعظيم) والهيبة (فلم يبق فيهم متسع لغير ذلك الدرجة الثانية مراقبة الورعين من أصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله على ظاهريهم وباطنيهم على قلوبهم لكن لم تدشهم ملاحظة الجلال) بالسكينة (بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدال متسعة للفتل الى الاحوال والاعمال الانها مع ممارسة الاعمال لتخلو عن المراقبة ثم غلب عليهم الحياء من الله تعالى فلا يقدمون) على عمل (ولا يتحجمون الا بعد التثبت) فيه (ويجتنعون من كل ما يفتضحون به في القيامة فانهم يرون الله في الدنيا مطاعا عليهم فلا يجتاجون الى انتظار القيامة) ليسمعوا نداء البارئ ان الملائكة اليوم لله الواحد القهار بل هذا النداء لا يفارق سمعهم أبداً (وتعرف اختلاف المرتبتين بالمشاهدات فانك في خلوتك قد تتعاطى أعمالا فيحضرك نسي أو امرأة فتعلم انه مطلع عليك فتسعى منه فتحسن جلوسك وتراعى أحوالك لاعتاجل وتعتظيم بل عن حياء فان مشاهدته وان كانت لاندشك ولا تستغرقك فانها تهيج الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوكة أو كسبي من الاكار فيستغرقك التعظيم حتى تترك ما أنت فيه شغلا بلا حياء منه فهكذا تختلف مراتب العباد في مراقبة الله تعالى ومن كان في هذه البرجة فيحتاج ان مراقب جميع حركاته وسكناته وخطراته ولحظاته وبالجملة جميع اختياراته وله

مع الماسة أو الجمال أو الخولع  
 المراقبة ثم غلب عليهم الحياء من الله فلا يقدمون ولا يجحجون الا بعد التثبت فيه ويمتنعون عن كل ما يفتنه صون به في القيامة فيها  
 فانهم يرون الله في الدنيا مطلقا عليهم فلا يحتاجون الى انتظار القيامة وتعرف اختلاف الدرجتين بالشاهدات فانك في خلوتك قد تتعاطى  
 أعمالا فيحضرك صبي أو امرأة فتعلم أنه مطلع عليك تستعجب منه فتحسن جلوسك وتراعى أحوالك لاعتاجل و تعظيم بل عن حياء فان  
 مشاهدته وان كانت لا تدهشك ولا تستغرك فانهم اتهم الحياء منك وقد يدخل عليك ملك من الملوكة أو كبير من الاكابر فيستغرك في التعظيم  
 حتى تنزل كل ما أنت فيه شغلا به لاجتماع منه فهكذا تختلف مراتب العباد في مراقبة الله تعالى ومن كان في هذه الدرجة فيحتاج أن يراقب  
 جميع حركاته وسكناته وخطراته ولحظاته وبالجملة جميع اختياراته وله



فهما نظران نظر قبل العمل ونظر في العمل أما قبل العمل فلينظر أن ما ظهر له وتحرك بفعله خاطره أهولته خاصة أو هو في هوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق فإن كان لله تعالى أمضاء وإن كان لغير الله استخيا من الله وانكشف عنه ثم لأم نفسه على رغبته فيه وهمه به وميله إليه وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وانهم أعدوة نفسها إن لم يتداركها الله بعصمته وهذا التوقف في بداية الأمور إلى حد البيان واجب محتوم لا محيص لاحد عنه فإن في الخبر أنه ينشر (١٠٣) للعبد في كل حركة من حركته وإن

صغرت ثلاثة دواوين  
الدواوين الأول لم والثاني  
كيف والثالث لمن ومعنى  
لم أي لم فعلت هذا أ كان  
عليك أن تفعله لمولاك  
أوملت إليه بشهوتك وهواك  
فان سلم منه بان كان عليه  
أن يعمل ذلك لمولاه سئل  
عن الدواوين الثاني فقبل  
له كيف فعلت هذا فان الله  
في كل عمل شرطاً وحكماً  
لا يدرك قدره ووقته وصفته  
الابعلم فيقال له كيف فعلت  
أبعلم محقق أم بجهل ووطن  
فان سلم من هذا انشر الدواوين  
الثالث وهو المطالبة  
بالانخلاص فيقال له لمن  
عملت ألوجه الله خالصاً وفاء  
بقولك لا اله الا الله فيكون  
أجره على الله أولم أ آخلق  
مثلك فخذ أجره منه أم  
عملته لتنال عاجل دنياك  
فقد وفيناك نصيبك من  
الدنيا أم عملته بسهوء وغفلة  
فقد سقط أجره وحبط  
عملك وخاب سعيك وإن  
عملت لغيري فقد استوجب  
مقتي وعقابي اذ كنت عبداً  
لي تأكل رزقي وتترفه بنعمتي  
ثم تعمل لغيري أما سمعتني

فهما نظران نظر قبل العمل (أي قبل الشروع فيه) ونظر في العمل أما قبل العمل فلينظر أن ما ظهر له وتحرك بفعله خاطره أهولته خاصة أو هو في هوى النفس ومتابعة الشيطان فيتوقف فيه ويتثبت حتى ينكشف له ذلك بنور الحق) ويعلم الواجب من الاوجب والفاضل من الافضل والمقدم من المؤخر وما يفوت على ما لا يفوت (فان كان لله تعالى أمضاء وإن كان لغير الله استخيا من الله وانكشف عنه) فقد قيل العمل على الحياء أفضل من العمل على الرجا والخوف (ثم لأم نفسه على رغبته فيه وهمه به وميله إليه وعرفها سوء فعلها وسعيها في فضيحتها وانهم أعدوة نفسها إن لم يتداركها الله بعصمته وهذا التوقف) والتثبت (في بداية الأمور إلى حد البيان) والانعكاش (واجب محتوم لا محيص عنه في الخبر أنه ينشر للعبد في كل حركة من حركته وإن صغرت ثلاثة دواوين الدواوين الأول لم) بكسر اللام ونصب الميم وأصله لما هو للاستفهام (والثاني كيف والثالث لمن) قال العراقي لم أقفله على أصل قلت لكن تقدم حديث الدواوين يوم القيامة ثلاثة من حديث عائشة رواه أحمد والحاكم (ومعنى لم أي لم فعلت هذا أ كان عليك أن تفعله لمولاك أوملت عليه بشهوتك وهواك فان سلم عنه بان كان عليه أن يعمل ذلك لمولاه سئل عن الدواوين الثاني فقبل له كيف فعلت هذا فان الله في كل عمل شرطاً وحكماً لا يدرك قدره ووقته وصفته الابعلم فيقال له كيف فعلت أبعلم محفوظ أم بجهل ووطن فان سلم من هذا انشر الدواوين الثالث وهو المطالبة بالانخلاص فيقال لمن عملت ألوجه الله خالصاً وفاء بقولك لا اله الا الله فيكون أجره على الله أولم آخلق مثلك فخذ أجره منه أم عملته لتنال عاجل دنياك فقد وفيناك نصيبك من الدنيا أم عملت بسهوء وغفلة فقد سقط أجره وحبط عملك وخاب سعيك وإن عملت لغيري فقد استوجب مقتي وعقابي اذ كنت عبداً لي تأكل رزقي وتترفه بنعمتي ثم تعمل لغيري أما سمعتني أقول ان الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم ان الذين تعبدون من دون الله لا يمكن أن يكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ويحك أما سمعتني أقول ألأله الدين الخالص فاذا عرف العبد أنه يصدد هذه المطالبات والتوبيخات ان خلاص من الأول لا يخلص من الثاني والثالث وان خلاص من الأول والثاني لا يخلص من الثالث فان الاخلاص عزيز (طالب نفسه قبل أن تطالب وأعد للسؤال الجواباً وللجواب صواباً فلا يبدئ ولا يعيد الا بعد التثبت) والتوقف (ولا يحرك جفناً ولا أنملة الا بعد التأمل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أعاذ) بن جبريل رضی الله عنه بامعاذ (ان الرجل ليسئل عن كل عينية وعن فتات الطين بأصبعيه وعن لسه ثوب أخيه) تقدم ان العراقي قال لم أجده أصلاً مع انه رواه أبو نعيم في الحلية في حديث طويل أوله بامعاذ ان المؤمن لدى الحق أستر يعلم ان عليه رقباء على سمعه وبصره واسانه ويده ورجله وبطنه وفرجه الحديث وفيه بامعاذ ان المؤمن ليسئل يوم القيامة عن جميع سعيه حتى عن كل عينية بامعاذ اني أحب لك ما أحب لنفسى الحديث (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان أحدهم اذا أراد أن يتصدق بصدقة نظر وتثبت فان كان لله أمضاء) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) أيضاً (رحم الله عبداً وقف عندهم فان كان لله مضي وإن كان لغيره تأخر) نقله صاحب القوت (وقال في حديث سعد) بن أبي وقاص (حين أوصاه سلمان) رضي الله عنهما

أقول ان الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم ان الذين تعبدون من دون الله لا يمكن أن يكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه ويحك أما سمعتني أقول ألأله الدين الخالص فاذا عرف العبد أنه يصدد هذه المطالبات والتوبيخات طالب نفسه قبل أن تطالب وأعد للسؤال الجواباً وليكن الجواب صواباً فلا يبدئ ولا يعيد الا بعد التثبت ولا يحرك جفناً ولا أنملة الا بعد التأمل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ ان الرجل ليسئل عن كل عينية وعن فتاة الطين بأصبعيه وعن لسه ثوب أخيه وقال الحسن كان أحدهم اذا أراد أن يتصدق بصدقة نظر وتثبت فان كان لله أمضاء وقال الحسن رحمه الله تعالى عبداً وقف عندهم فان كان لله مضي وإن كان لغيره تأخر وقال في حديث سعد حين أوصاه سلمان

اتق الله عند هملك اذا هممت وقال محمد بن علي ان المؤمن وقاف متأن يقف عندهم ليس كطاب ليل فهذا هو النظر الاوّل في هذه المراقبة ولا يخلص من هذا العلم المتين والمعرفة الحقيقية بأسرار الاعمال وأغوار النفوس ومكايد الشيطان فتى لم يعرف نفسه ور به وعدوه ابليس ولم يعرف ما يوافق هواه ولم يميز بينه وبين ما يحبه الله ويرضاه في نيته وهمته وفكرته وسكونه وحركته فلا يسلم في هذه المراقبة بل الاكثرون يرتكبون الجهل فيما يكرهه الله تعالى (١٠٤) وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا تظن أن الجاهل بعذر على التعلم فيه بعذر هيات بل

(اتق الله عند هملك اذا هممت) قال العراقي رواه أحد والحاكم وصححه وهذا القدر منه موقوف وأوله حديث مرفوع كما تقدم (وقال محمد بن علي) يحتمل أن يكون هو ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ويحتمل أن يكون هو أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم السابق ذكره قريبا (ان المؤمن وقاف متأن يقف عندهم ليس كطاب ليل) وهو الذي يحتطب في ظلمة الليل فلا يميز بين ما يسره وما يضر (فهذا هو النظر الاوّل في هذه المراقبة ولا يخلص من هذا العلم المتين والمعرفة الحقيقية بأسرار الاعمال وأغوار النفوس ومكايد الشيطان فتى لم يعرف نفسه ور به وعدوه ابليس ولم يعرف ما يوافق هواه ولم يميز بينه وبين ما يحبه الله ويرضاه في نيته وهمته وفكرته وسكونه وحركته فلا يسلم في هذه المراقبة) فوصف المراقبة للعبد انما يحمد اذا كانت مراقبته لربه وقلبه وذلك أن يعلم أن الله رقيبته وشاهده في كل شئ ويعلم ان نفسه عدوة له والشيطان عدوه ولأنهما ينهزان منه الفرصة حتى يحملاه على الغفلة والمخالفة فيأخذ منهما حذره ويلاحظ مكانهما وتلبسهما ومواضع ابتغائهما حتى يسد عليهما المناذير والمجاري فهذه مراقبته وهذا كما ذكر يستدعي علما متينا (بل الاكثرون يرتكبون الجهل فيما يكرهه الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ولا تظن ان الجاهل بما يقدر على التعلم فيه بعذر هيات بل طلب العلم فريضة على كل مسلم) كافي الخبر وتقدم في كتاب العلم (ولهذا كانت ركعتان من عالم أفضل من ألف ركعة من غير عالم) كما ورد في الخبر وتقدم قريبا (لانه يعلم آفات النفوس ومكايد الشيطان ومواضع الغرور فيتقن ذلك والجاهل لا يعرفه) ومن لا يعرفه (فكيف يحترز منه فلا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح وشماتة فنعوذ بالله من الجهل والغفلة ففورأس كل شقاوة وأساس كل خسار ان خسران خسران الله على كل عبد ان يراقب نفسه عندهم بالفعل) أي قبل الشروع فيه (و) عند (سعيه بالجراحة فيتوقف عن الهم وعن السعي حتى ينكشف له بنور العلم أنه لله تعالى فيمضيه أو هو لهوى النفس فينتقيه ويترك القلب عن الفكر فيه وعن الهم به فان الخطرة الاولى في الباطل اذا لم تدفع أو رثت الرغبة) فيها (والرغبة تورث الهم) بها (والهم تورث حزم القصد) بها (والقصد يورث) حدوث (الفعل) في الحال (والفعل يورث البوار) أي الهلاك (والمقت) والبعد عن الله تعالى (فينبغي أن تحسم مادة الشر من منبعه الاوّل وهو الخاطر) الذي خطر أولا (فان جميع ما ورأه يتبعه ومهما أشكل على العبد ذلك وأظلمت الواقعة فلم ينكشف له فيتفكر في ذلك بنور العلم ويستعيد بالله من مكر الشيطان بواسطة الهوى) ونحوه وتليسه فان انكشف له ذلك فهو المراد (فان يحجز عن الاجتهاد والفكر) بطريق العلم (بنفسه) اما الصورة في درجة العلم أو المانع آخر (فيستضيء بنور علماء الدين) بالسؤال عنهم والتأدب بأدابهم (وليقر من العلماء المضلين المقبلين على الدنيا) بعلومهم ومعارفهم (فرأه من الشيطان بل أشد فقد) ذكر المحاسبي في بعض كتبه أنه (أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام) يا داود (لا تسأل عنى عالما أسكره حب الدنيا) أي غلب على قلبه واستولى عليه حتى صار شييه السكران المغلوب (فيقطعك عن محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي فالقلوب المظلمة بحب الدنيا وشدة الشر والتكالب عليها محجوبة عن نور الله تعالى) لا تستقر فيها المعرفة أبدا (فان مستضاء أنوار القلوب حضرة الربوبية فكيف يستضيء بها من استدرها وأقبل على عدوها

طلب العلم فريضة على كل مسلم ولهذا كانت ركعتان من عالم أفضل من ألف ركعة من غير عالم لانه يعلم آفات النفوس ومكايد الشيطان ومواضع الغرور فيتقن ذلك والجاهل لا يعرفه فكيف يحترز منه فلا يزال الجاهل في تعب والشيطان منه في فرح وشماتة فنعوذ بالله من الجهل والغفلة فهو رأس كل شقاوة وأساس كل خسار ان خسران خسران الله تعالى على كل عبد ان يراقب نفسه عندهم بالفعل وسعيه بالجراحة فيتوقف عن الهم وعن السعي حتى ينكشف له بنور العلم انه لله تعالى فيمضيه أو هو لهوى النفس فينتقيه ويترك القلب عن الفكر فيه وعن الهم به فان الخطرة الاولى في الباطل اذا لم تدفع أو رثت الرغبة والرغبة تورث الهم والهم تورث حزم القصد والقصد يورث الفعل والفعل يورث البوار والمقت فينبغي أن تحسم مادة الشر من منبعه الاوّل وهو الخاطر فان جميع ما ورأه يتبعه ومهما أشكل على العبد ذلك

وأظلمت الواقعة فلم ينكشف له فيتفكر في ذلك بنور العلم ويستعيد بالله من مكر الشيطان بواسطة الهوى فان يحجز عن الاجتهاد وعشق والفكر بنفسه فيستضيء بنور علماء الدين ويقر من العلماء المضلين المقبلين على الدنيا فرأه من الشيطان بل أشد فقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام لا تسأل عنى عالما أسكره حب الدنيا فيقطعك عن محبتي أولئك قطاع الطريق على عبادي فالقلوب المظلمة بحب الدنيا وشدة الشر والتكالب عليها محجوبة عن نور الله تعالى فان مستضاء أنوار القلوب حضرة الربوبية فكيف يستضيء بها من استدرها وأقبل على عدوها

وعشق بغضها ومقبتها وهي شهوات الدنيا فلتكن همة المريد أولاً في احكام العلم (١٠٥) أو في طلب عالم معرض عن الدنيا أو ضعيف

وعشق بغضها ومقبتها وهي شهوات الدنيا) والمقبل على حضرة الربوبية لا يلتفت الى الشهوات ولا يتخطر له على بال والمقبل على الشهوات لا يشم رائحة الحضرة ولا يكون له نصيب منها (فلتكن همة المريد أولاً في احكام العلم) ومراعاته وليجعله بمنزلة ادامة ليقا تل به عدوه (أو في طلب عالم) بصيرتين العلم (معرض عن الدنيا) وشهواته بان لا يكون متلفتها لهما (أو ضعيف الرغبة فيها) لم يجد من هو عديم الرغبة فيها) فان وجد ان ذلك في غالب الازمنة عزيز (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب البصر الناقد) بالقاف أو هو بالفاء والذال (عند ردد الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث عمران بن حصين وفيه حفص بن عمر العدني ضعفه الجمهور اه قال ورواه كذلك البيهقي في الزهد وأبو مطيع في أماليه والحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الاصبهاني في كتاب الاربعين باقفا عند مجيء الشبهات وعند نزول الشهوات وبزيادة ويحب السماحة ولو على نمرات ويجب الشجاعة ولو على قتل حبة (جمع بين الامرين وهما متلازمان حقاً فمن ليس له عقل وازع عن الشهوات فليس له بصر ناقد في الشبهات ولذلك قال عليه السلام من قارف ذنباً فارق عقله لا يعود اليه أبدأ) قال العراقي لم أجده وتقدم (فما قدر العقل الضعيف الذي سعد الآدمي به حتى يعود الى محوه ومحقه بمقارفة الذنوب) ومباشرتها (ومعرفة آفات الاعمال) ودقائقها (وقد اندرست في هذه الاعصار فان الناس كلهم قد هجروا هذه العلوم وتركوها واشتغلوا بالتوسط بين الخلق في الخصومات النائرة في اتباع الشهوات وقالوا هذا هو الفقه) المشار اليه (وأخرجوا هذا العلم الذي هو فقه الدين) ولباب العلوم كلها (من جملة العلوم وتجرد والفقه الدنيا الذي ما قصده الادفع الشواغل عن القلوب ليعفرغ لفته الدين فكان فقه الدين من الدين بواسطة هذا الفقه وفي الخبر انتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع وسبأني عايكم زمان خيركم فيه المنتب) قال العراقي لم أجده (ولهذا توقف طائفة من الصحابة في القتال مع أهل العراق وأهل الشام) أي عسكر معاوية (لما أشكل عليهم الامر كسعد بن أبي وقاص) أحد العشرة (وعبد الله بن عمر) بن الخطاب (وأسماء) بن زيد بن جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومحمد بن مسلمة) الانصاري (وغيرهم) رضوان الله عليهم أما سعد فقد ثبت أنه اعتزل الفتن بعد موت عثمان ونزل قصره بالعقيق وقال لا أحد يدخل علي تبخر حتى مات وقدرى أبو نعيم في الحلية من طريق أبيوب السخنياني قال اجتمع سعد وابن مسعود وابن عمر وعاز بن ياسر فذكروا الفتنة فقال سعد أما أنا فأجلس في بيتي ولا أدخل فيها ومن طريق عمر بن سعد عن أبيه أنه قال له يا بني أتى الفتنة تأمرني أن أكون رأسا لا والله حتى أعطى سيفاً فاضربت به مؤمناً باعنه وان ضربت به كافراً قتله ومن طريق ابن سيرين قال قبل لسعد ألا تقاتل فانك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الامر من غيرك فقال لا أقاتل حتى تأتوني بسيفه عينان واسنان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد وأما ابن عمر فانه كذلك اعتزل في الفتن بعد موت عثمان فقدرى أبو نعيم أيضاً من طريق نافع قال قيل لابن عمر من ابن الزبير والخوارج والخشبية اتصلي مع هؤلاء وهؤلاء بعضهم يقتل بعضاً فقال من قال حي على الصلاة أجبت ومن قال حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله قلت لا ومن طريق عبد الله بن عبيد بن عمير عن ابن عمر قال انما هؤلاء فتيان قريش يقتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا ما أبالي ان لا يكون لي ما يقتل بعضهم بعضاً به لي هاتين الجرداوين وأما أسماء فقال الحافظ في الاصابة اعتزل الفتن بعد قتل عثمان الى أن مات في آخر ولاية معاوية وكان قد سكن المرة من دمشق ثم رجع فسكن وادي القرى ثم رجع الى المدينة فمات بها بالجرف سنة أربع وخمسين وأما محمد بن مسلمة ففي الاستيعاب لابن عبد البر أنه كان ممن اعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين وقال حذيفة في حقه اني لاعرف رجلاً لا تضره الفتنة فذكره وصرح بسماع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه البغوي وغيره وأخرج ابن شاهين من طريق هشام عن الحسن ان محمد بن مسلمة

الرغبة فيها ان لم يجد من هو عديم الرغبة فيها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب البصر الناقد عند ردد الشبهات والعقل الكامل عند هجوم الشهوات جمع بين الامرين وهما متلازمان حقاً فمن ليس له عقل وازع عن الشهوات فليس له بصر ناقد في الشبهات ولذلك قال عليه السلام من قارف ذنباً فارق عقله لا يعود اليه أبدأ فارق العقل الضعيف الذي سعد الآدمي به حتى يعود الى محوه ومحقه بمقارفة الذنوب ومعرفة آفات الاعمال قد اندرست في هذه الاعصار فان الناس كلهم قد هجروا هذه العلوم واشتغلوا بالتوسط بين الخلق في الخصومات النائرة في اتباع الشهوات وقالوا هذا هو الفقه وأخرجوا هذا العلم الذي هو فقه الدين عن جملة العلوم وتجرد والفقه الدنيا الذي ما قصده الادفع الشواغل عن القلوب ليعفرغ لفته الدين فكان فقه الدين من الدين بواسطة هذا الفقه وفي الخبر انتم اليوم في زمان خيركم فيه المسارع وسبأني عايكم زمان خيركم فيه المنتب ولهذا توقف طائفة من الصحابة في القتال مع أهل العراق وأهل الشام لما

فمن لم يتوقف عند الاشتباه كان متبعاً لهواه معجبراً به وكان ممن وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال فاذا رأيت شهامطاً وهو متبعاً  
واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك وكل من خاض في شبهة بغير تحقيق فقد خالف قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله عليه  
السلام اياكم والظن فان الظن أ كذب الحديث وأراد به ظناً بغير دليل كما يستفتي بعض العوام قلبه فيما أشكل عليه ويتبع ظنه ولو صعب  
هذا الامر وعظمه كان دعاء الصديق رضي الله تعالى عنه اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه ولا تجعله  
متشابهاً علي فاتبع الهوى وقال عيسى (١٠٦) عليه السلام الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان غيه فاجتنبه وأمر

قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً فقال قاتل المشركين ما قوتلوا فاذا رأيت أمي يضرب بعضهم  
بعضاً فأت به أحداً فاضربه حتى ينكسر ثم اجلس في بيتك حتى تأت بك يد خاطئة أو نية قاصية ففعل قال الحافظ  
رجال هذا السند ثقات إلا أن الحسن لم يسمع من محمد بن مسلمة (فمن لم يتوقف عند الاشتباه كان متبعاً لهواه  
معجبراً به وكان ممن وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال فاذا رأيت شهامطاً وهو متبعاً واعجاب  
كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك) تقدم في ذم العجب (وكل من خاض في شبهة بغير تحقيق فقد  
خالف قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن أ كذب  
الحديث) رواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة زيادة ولا تحسسوا ولا تجسسوا  
ولا تباعضوا ولا تبادروا كقولوا عباد الله اخوانا الحديث وقد تقدم (وأراد به ظناً بغير دليل كما يستفتي بعض  
العوام قلبه فيما أشكل عليه ويتبع ظنه ولو صعب هذا الامر وعظمه كان دعاء) أبي بكر (الصديق رضي  
الله عنه اللهم أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه ولا تجعله متشابهاً علي  
فاتبع الهوى وقال عيسى عليه السلام الامور ثلاثة أمر استبان رشده فاتبعه وأمر استبان غيه فاجتنبه  
وأمر أشكل عليك فكله الى عاله) قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن عباس بسند ضعيف (وقد  
كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك ان أقول في الدين بغير علم) قال العراقي لم أجده  
(فاعظم نعمة الله علي عباده هو العلم وكشف الحق والايان عبارة عن نوع كشف وعلم ولذلك قال تعالى  
امتنانا علي عبده وكان فضل الله عليك عظيماً وأراد به العلم وقال تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون  
وقال تعالى ان علينا الهدي) أي دلاله الخير (وقال ثمان علينا بيانه) أي كشفه (وقال وعلي الله قصد  
السيبل) أي السبيل المعتدل (وقال علي كرم الله وجهه الهوى شريك العمى ومن التوفيق التوفيق  
عند الحيرة) أي الثبات عند اشتباه الامور ومن جلة التوفيق (ونعم طارد الهم اليقين وعاقبة الكذب الندم  
وفي الصدق السلامة رب بعيد أقرب من قريب وغريب من لم يكن له حبيب والصديق من صدق غيبه ولا  
يعدمك من حبيب سوء ظن نعم الخلق التكرم والحياء سبب الى كل جميل وأوثق العرى التقوى وأوثق  
سبب أخذت به سبب بينك وبين الله تعالى انما لك من دنياك ما أصلت به مشواك والرزق رزق ان رزق  
أطلبه) أي تنعني في تحصيله (ورزق يطلبك) فيجيء لك من غير تعب (فان لم تأته أ نالك) وهو قدر القوت  
(وان كنت جازعاً علي ما أصيب مما في يدك فلا تجزع علي ما لم يصل اليك واستدل علي ما لم يكن بما كان فانما  
الامور اشباه والمرء يسره ذلك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فبأنالك من دنياك فلا تكثر  
به فرحاً وما فاتك منها فلا تتبعه نفسك أسفاً وليكن سرورك بما قدمت وأسفلك علي ما خلفت وشغلك  
لا تخرتك وهمك فيما بعد الموت) أوردته الشريف الموسوي في نهج البلاغة مفترقاً في مواضع وفيه بعد قوله  
فان لم تأته أ نالك فلا تحمل هم سنك علي هم يومك فان الله يأتيك في كل غد جديد ما قسم لك وان لم تكن  
السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غائب ولن يعطى

أشكل عليك فكله الى عاله  
وقد كان من دعاء النبي صلى  
الله عليه وسلم اللهم اني  
أعوذ بك ان أقول في الدين  
بغير علم فاعظم نعمة الله علي  
عباده هو العلم وكشف الحق  
والايان عبارة عن نوع  
كشف وعلم ولذلك قال تعالى  
امتنانا علي عبده وكان فضل  
الله عليك عظيماً وأراد به  
العلم وقال تعالى فاسألوا  
أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون  
وقال تعالى ان علينا الهدي  
وقال ثمان علينا بيانه وقال  
وعلي الله قصد السبيل وقال  
علي كرم الله وجهه الهوى  
شريك العمى ومن التوفيق  
التوفيق عند الحيرة ونعم  
طارد الهم اليقين وعاقبة  
الكذب الندم وفي الصدق  
السلامة رب بعيد أقرب  
من قريب وغريب من لم  
يكن له حبيب والصديق  
من صدق غيبه ولا يعدمك  
من حبيب سوء ظن نعم الخلق  
التكرم والحياء سبب الى  
كل جميل وأوثق العرى  
التقوى وأوثق سبب أخذت  
به سبب بينك وبين الله

تعالى انما لك من دنياك ما أصلت به مشواك والرزق رزق ان رزق يطلبك فان لم تأته أ نالك وان كنت جازعاً علي  
ما أصيب مما في يدك فلا تجزع علي ما لم يصل اليك واستدل علي ما لم يكن بما كان فانما الامور اشباه والمرء يسره ذلك ما لم يكن ليفوته ويسوءه  
فوت ما لم يكن ليدركه فبأنالك من دنياك فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها فلا تتبعه نفسك أسفاً وليكن سرورك بما قدمت وأسفلك علي  
ما خلفت وشغلك لا تخرتك وهمك فيما بعد الموت

وغرضنا من نقل هذه الكلمات قوله ومن التوفيق التوقف عند الحيرة \* فإذا النظر الاول للمراقب نظاره في الهم والحركة أهى لله أم للهوى وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرى بشئ من عمله وإذا عرض له أمران أحدهما للدين والأخر لأهله والآخرة على الدنيا أو كثر ما ينكشف له في حركاته أن يكون (١٠٧) مباحا ولكن لا يعنيه فيتركه لقوله صلى

الله عليه وسلم من حسن اسلام  
 المرأة تركه مما لا يعنيه النظر  
 الثاني للمراقبة عند الشروع  
 في العمل وذلك بتفقد  
 كيفية العمل ليقضى حق  
 الله فيه ويحسن النية في  
 اتمامه ويتأكد من صورته  
 ويتعاطاه على اكمل ما يمكنه  
 وهذا ملازم له في جميع  
 احواله فانه لا يتخلو في جميع  
 احواله عن حركة وسكون  
 فاذا راقب الله تعالى في جميع  
 ذلك قدره على عبادة الله  
 تعالى فيها بالنية وحسن  
 الفعل ومراعاة الادب فان  
 كان قاعدا مثلا فينبغي أن  
 يقعد مستقبل القبلة لقوله  
 صلى الله عليه وسلم لم خير  
 المجلس ما مستقبل به القبلة  
 ولا يجلس متر بها اذ لا  
 يجالس المولى كذلك وملاك  
 المولى مطلع عليه قال ابراهيم  
 ابن ادهم رحمه الله جلست  
 مرة متر بعافس مت هاتفا  
 يقول هكذا تجالس المولى  
 فلم أحاس بعد ذلك متر بها  
 وان كان ينام فينام على  
 اليد اليمنى مستقبل القبلة  
 مع ساتر الاكواب التي  
 ذكرناها في مواضعها  
 فكل ذلك داخل في المراقبة  
 بل لو كان في قضاء الحاجة

عنك ما قدر لك (وغير ضمان نقل هذه الكلمات) مع اختلافها في بعضها وكون كل كلمة منها باسناد مستقل  
(قوله ومن التوفيق التوفع عند الحاجة) وقدم في دعائه (فاذا النظر الاول للمراقب نظره في الهيم  
والحركة أي لله أم للهوى) وذلك قبل العمل (وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه استكمل  
إيمانها) رجل (لا يخاف في الله لومة لائم ولا يراني بشئ من علمه وإذا عرض له أمر أحدهم للدين أو الآخرة  
لا يخز آثره) (نحوه على الدنيا) ورواه الديلمي وابن عساكر من حديث أبي هريرة وفيه سالم بن  
عبد الواحد المرادي يختلف فيه وقد تقدم (وأكثر ما ينكشف له في حركته أن يكون مباحا أو يكن  
لا يعنيه) أي لا يهتم به (فبتركه لقوله صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) ورواه  
الترمذي وقال غريب وابن ماجه والبيهقي من حديث أبي هريرة ورواه الشيرازي في الاقواب من حديث  
أبي ذرور ورواه الحاكم في السكني من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ورواه أحمد والعسكري  
في الامثال والطبراني وأبو نعيم وابن عبد البر في التمهيد عن علي بن الحسين عن أبيه رفعه ورواه مالك  
والترمذي والبيهقي عن علي بن الحسين مرسل ورواه ابن عساكر عن علي بن الحسين عن الحارث بن هشام  
ورواه العسكري عن علي بن الحسين عن أبيه عن جده وقد تقدم (النظر الثاني للمراقبة عند الشروع  
في العمل وذلك بتفقد كيفية العمل ليقضى حق الله فيه وبحسن النية في اتمامه ويكمل صورته ويتعاطاه  
على أكمل ما يمكنه) سادس المظان الآفات الداخلة عليه ولا يمكن هذا إلا بعد الثبوت والتميز فاذا اعتبر ذلك  
ورجح عنده أحد العليين بمعية المعرفة أقبل عليه بكنه الهممة بسببه وآدابها وهياتها (وهذا ملازمه في جميع  
أحواله فإنه لا يتخلو في جميع أحواله عن حركة وسكون فاذا راقب الله تعالى في جميع ذلك قدر على عبادة  
الله تعالى فيها بالنسبة وحسن الفعل ومراعاة الآداب فان كان قاعدا مثلافين في أن يقعد مستقبل القبلة  
لقوله صلى الله عليه وسلم خير المجالس ما مستقبل به القبلة) ورواه الحاكم في حديث طويل وابن جرير  
من حديث ابن عباس ورواه أبو نعيم وفي طريقه الديلمي من حديث ابن عمر ورواه الخرائطي في مكارم  
الاخلاق لأنه قال أكرم المجالس ما مستقبل بها القبلة وقد تقدم في كتاب الصلاة (ولا يجلس متربعا)  
بل كهنية التشهد (اذ لا يجالس الملوک كذلك وملك الملوک) جل جلاله (مطلع عليه قال ابراهيم بن أدهم)  
رحمه الله تعالى (جلست مرة متربعا فسمعت هاتفا يقول هكذا يجالس الملوک فلم أجلس بعد ذلك متربعا)  
رواه أبو نعيم في الحلية (وان كان ينام فينام على البدن اليمنى مستقبل القبلة مع) مراعاة (سائر الآداب  
التي ذكرناها في مواضعها) من هذا الكتاب (فكل ذلك داخل في المراقبة بل لو كان في قضاء الحاجة  
فراغته لا إذا جهأ واه بالمرقبة) وهكذا جميع الاعمال (فاذا لا يتخلو العبد ما أن يكون في طاعة أو في  
معصية أو في مباح فراقبته في الطاعة بالاخلاص والاكمال) بان يتخلص فيها ولا يتقصها (ومراعاة الآداب  
والاحترام (وحراستها) أي الطاعة (عن) مظان الآفات) العارضة عليها (وان كان في معصية فراقبته  
بالتوبة والندم والافلاع والحياة) واستشعار الهيبة والانكسار (والاشتغال بالتكثير) باتباع السبلة  
الحسنة (وان كان في مباح فراقبته بمراعاة الآداب ثم يشهود المنعم في النعمة والشكر عليها ولا يتخلو العبد  
في جلته أحواله عن بلية لا بد له من الصبر عليها ونعمة لا بد له (من) الشكر عليها واكل ذلك من المراقبة بل

فراعاته لا دأبها وفام بالمرابقة فاذا لا يتخلوا لعب دأما ان يكون في طاعة أو في معصية أو في مباح فراقبته في الطاعة بالآخذ - لاص والا كمال  
ومراعاة الادب وحوا - نهان الاتقان وان كان في معصية فراقبته بالتوبة والندم والافتلاع والحياء والاشتغال بالتفكر وان كان في مباح  
فراقبته بمراعاة الادب ثم يشهد والمنعم في النعمة والشكر عليها ولا يتخلوا العبد في جملة أحواله عن بلية لا بدله من الصبر عليها ونعمة لا بدله من  
الشكر عليها وكل ذلك من المراقبة بل

لا ينفك العبد في كل حال من فرض الله عليه ما فعل يلزمه مباشرة أو محذور يلزمه تركه أو ندب حدث عليه ليسارعه إلى مغفرة الله تعالى ويسابق به عباد الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه (١٠٨) فينبغي أن يتفقد العبد نفسه في جميع أوقاته في هذه الأقسام الثلاثة فإذا كان فارغاً من

لا ينفك العبد في كل حال من فرض الله عليه ما فعل يلزمه مباشرة أو محذور يلزمه تركه أو ندب حدث عليه يسارعه إلى مغفرة الله تعالى ويسابق به عباد الله أو مباح فيه صلاح جسمه وقلبه وفيه عون له على طاعته ولكل واحد من ذلك حدود معلومة (لا بد من مراعاتها بدوام المراقبة) قال الله تعالى (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فينبغي أن يتفقد العبد نفسه في جميع أوقاته في هذه الأقسام الثلاثة فان كان فارغاً من الفرائض) بأن كان قد اداها (وقدر على الفضائل) وهي الزائد على الفرائض (فينبغي أن يلتزم أفضل الأعمال ليستعمل بها) ويعمر بها أوقاته (فان من فاته مزيد ربح وهو قادر على دركه فهو مغبون) (في تجارته) (والارباح تنال بجزايا الفضائل فبذلك يأخذ العبد من دنياه) ما يكون ذخيرة (لا تخونه كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا) أي فالدينار رعة لا آخره منها يتردد للعداد (وكل ذلك انما يمكن بصبر ساعة واحدة فان الساعات ثلاثة) لا غير منها (ساعة مضت لا تعب فيها على العبد كيما انقضت في مشقة أو في رفاهية و) منها (ساعة مسـتقبلة لم تأت بعد لا يدري العبد أين يعيش اليها أم لا ولا يدري ما يقضى الله فيها) فهو غيب (و) منها (ساعة راهنة) وهي الوجود في الحال (ينبغي أن يجاهد نفسه فيها ويراقب فيها ربه) والله در

القبائل ماضى فات والمؤمل غيب \* ولك الساعة التي أنت فيها (فان لم تأت الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة وان أتته الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من) الساعة (الاولى ولا يطول أمله خمسين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته) قال القشيري في الرسالة وقد يعنون بالوقت ما هو فيه من الزمان فان قوما قالوا الوقت ما بين الزمانين يعني الماضي والمستقبل ويقولون الصوفي اس وقته يريدون بذلك أنه مشغول بما هو أولى به في الحال قائم بما هو مطالب به في الحين وقيل الفقير لاجل حقه ماضى وقته وآت به بل همه وقته الذي هو فيه وقيل الاشتغال بفوات وقت ماض تضيق وقت يأتي اه (كأنه في آخر أنفاسه فاعلم آخر أنفاسه وهو لا يدري واذا أمكن أن يكون آخر أنفاسه فينبغي أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحال وتكون جميع أحواله مقصورة على ما روله أبوذر) الغفاري (رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن طاعناً الا في ثلاث تزودا بعد أو مرمة) أي اصلاح (للعاش أولاده في غير محرم) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال انه في صحف موسى وقد تقدم اه قلت ورواه الفريابي والحسن بن سفيان والطبراني ومن طرقهم أبو نعيم في الحلية قال الطبراني حدثنا أحمد بن أنس بن مالك قال هو ابن سفيان والفريابي أخبرنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني حدثني أبي عن جده عن أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر قال دخلت المسجد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده فجلست اليه فقال يا أباذر ان للمسيح نجيصة وان نجيته ركعتان ثم ساق الحديث بطوله في مسألة أبي ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه فقلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها فذكر فيها وعلى العاقل أن لا يكون طاعناً الا في ثلاث فذكروا باقي الحديث (وماروى عنه أيضاً) معناه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يباح فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يخالف فيها المعظم والمشرّب فان في هذه الساعة عوناً له على بقية الساعات) قال العراقي هو بقية الحديث الذي قبله قلت هذه الجملة ذكرت في الحديث السابق قبل الجملة المذكورة نفاً ولفظهم وكان فيها أمثال على العاقل

الفرائض وقد روى على الفضائل فينبغي أن يلتزم أفضل الأعمال ليستعمل بها فان من فاته مزيد ربح وهو قادر على دركه فهو مغبون والارباح تنال بجزايا الفضائل فبذلك يأخذ العبد من دنياه لا تخونه كما قال تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا ولا تنس نصيبك من الدنيا وكل ذلك انما يمكن بصبر ساعة واحدة فان الساعات ثلاث ساعة مضت لا تعب فيها على العبد كيما انقضت في مشقة أو رفاهية وساعة مستقبلة لم تأت بعد لا يدري العبد أين يعيش اليها أم لا ولا يدري ما يقضى الله فيها وساعة راهنة ينبغي أن يجاهد فيها نفسه ويراقب فيها ربه فان لم تأت الساعة الثانية لم يتحسر على فوات هذه الساعة وأتته الساعة الثانية استوفى حقه منها كما استوفى من الأولى ولا يطول أمله خمسين سنة فيطول عليه العزم على المراقبة فيها بل يكون ابن وقته كأنه في آخر أنفاسه فاعلم آخر أنفاسه وهو لا يدري واذا أمكن أن يكون آخر أنفاسه فينبغي أن يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع أحواله مقصورة على ما روله أبوذر رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن طاعناً الا في ثلاث تزودا بعد أو مرمة لمعاش أولاده في غير محرم وماروى عنه أيضاً معناه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يباح فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يخالف فيها المعظم والمشرّب فان في هذه الساعة عوناً له على بقية الساعات

يكون على وجه لا يكره أن يدركه الموت وهو على تلك الحالة وتكون جميع أحواله مقصورة على ما روله أبوذر رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم لا يكون المؤمن طاعناً الا في ثلاث تزودا بعد أو مرمة لمعاش أولاده في غير محرم وماروى عنه أيضاً معناه وعلى العاقل أن تكون له أربع ساعات ساعة يباح فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يخالف فيها المعظم والمشرّب فان في هذه الساعة عوناً له على بقية الساعات



ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح بالمطعم والمشرب لا ينبغي أن يخلو عن عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناوله مثلاً فيه من العجائب ما لو تفكر فيه وفطن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والناس فيه أقسام قسم ينظرون اليه بعين التبصر والاعتبار فينظرون في عجائب صنعته وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية (١٠٩) تقدير الله لاسبابه وخلق الشهوات

الباعثة عليه وخلق الآلات المسخرة للشهوة فيه كما فصلنا بعضه في كتاب السكر وهذا مقام ذوى الالباب وقسم ينظرون فيه بعين المقت والكراهة ويلاحظون وجه الاضطراب اليه ويودهم لو استغنوا عنه ولكن يرون أنفسهم مهوورين فيه مسخرين لشهواته وهذا مقام الزاهدين وقوم يرون في الصنعة الصانع ويترقون منها الى صفات الخالق فتكون مشاهدة ذلك سبباً لتذكر أبواب من الفكر تنفتح عليهم بسببه وهو أعلى المقامات وهو من مقامات العارفين وعلامات المحبين اذا المحب اذ ارأى صنعة حبيبه وكتبه وتصنيفه نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وكل ما يتردد البعد فيه صنع الله تعالى فله في النظر منه الى الصانع مجال رحبان وذلك عزيز جداً وقسم رابع ينظرون اليه بعين الرغبة والحرص فيتأسفون على ما فاتهم منه ويفرحون بما حضروا من جلته ويذمون منه ما لا يوافق هواهم ويعيبونه ويذمون فاعله فيذمون الطبخ والطباخ ولا يعلمون أن الفاعل للطبخ والطباخ ولقدرته ولعلمه هو الله تعالى وحده لا شريك له في فعله (وان من ذم شيئاً من خلق الله بغير اذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انه قال دوراه كذلك أجد وعبد بن جهم والرواية في نواضيه من حديث أبي قتادة ورواه ابن عساکر من حديث جابر (فهذه المربطة الثانية بمراقبة الأعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك بماول وفيما ذكرناه تنبيه على المنهاج ان أحكام الاصول) وحيث انتهى الكلام على هذه المربطة بمراقبة الأعمال على الدوام فلنذكر تفصيل ما أورده مشايخ السادة النفسانية قدس الله أرواحهم الزكية في هذا الباب فانهم أحطى الناس بهذه المربطة دون سائر أبواب السلوك اعلم انهم قالوا ان المراقبة نسبة زكية وعبادة خفية فمن تحقق بها توارى الله قلبه بنور المعرفة وشرح صدره بكشف الحقيقة فلم تغطى فراسته ولم تبطى مكاشفته وصرح له التصريف في عالمي الملكوت والتقريب في حضرة الجبروت وحسن معاملته مع الله تعالى في جميع الحالات وتمت له عمارة الاوقات ولكونها أعظم العبادات كانت خواص الصحابة يشغلون بدوامها في سائر الحالات وهي من الطرق الموصلة الى المشاهدات وهي على ثلاثة أنواع الأول استدامة العلم باطلاع الحق عليه في جميع الاحوال مع مراعاة الاتباع بجميع الأحكام الثانی مطالعة أعمار الاسماء والصفات والمساورة الى الله بالوصول بجميع العبادات الثالث مكاشفة أسرار حقائق

ما لم يكن معلوماً على عقله أن تكون له ساعات وذكره كسباق المصنف الا أنه الى قوله للمطعم والمشرب وقال أبو نعیم بعد ان ساق الحديث بطوله السياق للحسن بن سفيان ورواه المختار بن غسان عن اسمعيل بن مسلم عن أبي ادريس رواه علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة عن أبي ذر ورواه عبيد بن الخشخاش عن أبي ذر ورواه معاوية بن صالح عن محمد بن أيوب عن ابن عائذ عن أبي ذر ورواه ابن جريح عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر بطوله تفريده يحيى بن سعيد العبدى وقد تقدم ذلك (ثم هذه الساعة التي هو فيها مشغول الجوارح بالمطعم والمشرب لا ينبغي أن يخلو عن عمل هو أفضل الأعمال وهو الذكر والفكر فان الطعام الذي يتناوله مثلاً فيه من العجائب ما لو تفكر فيه وفطن له كان ذلك أفضل من كثير من أعمال الجوارح والناس فيه أقسام) منهم (قسم ينظرون اليه بعين التبصر والاعتبار فينظرون في عجائب صنعته وكيفية ارتباط قوام الحيوانات به وكيفية تقدير الله لاسبابه وخلق الشهوة الباعثة عليه وخلق الآلات المسخرة للشهوة فيه كما فصلنا بعضه في كتاب السكر وهذا مقام ذوى الالباب و) منهم (قسم ينظرون فيه بعين المقت والكراهة ويلاحظون وجه الاضطراب اليه ويودهم) انهم (لو استغنوا عنه) لكان أجمع لهمهم (ولكن يرون أنفسهم مهوورين فيه) مضطرين اليه (مسخرين لشهواته) فيتناولونه ناظرين لذلك (وهذا مقام الزاهدين و) منهم (قسم يرون في الصنعة الصانع ويترقون الى صفات الخالق فتكون مشاهدة ذلك سبباً لتذكر أبواب من الفكرة تنفتح عليهم بسببه وهو أعلى المقامات وهو من مقامات العارفين وعلامات المحبين اذا المحب اذ ارأى صنعة حبيبه وكتبه وتصنيفه نسي الصنعة واشتغل قلبه بالصانع وكل ما يتردد البعد فيه صنع الله تعالى فله في النظر منه الى الصانع مجال رحبان فتحت له أبواب الملكوت وذلك عزيز جداً) ودوامه أعز منه (و) منهم (قسم رابع ينظرون اليه بعين الرغبة والحرص فيتأسفون على ما فاتهم منه ويفرحون بما حضروا من جلته ويذمون منه ما لا يوافق هواهم ويعيبونه ويذمون فاعله فيذمون الطبخ والطباخ ولا يعلمون أن الفاعل للطبخ والطباخ ولقدرته ولعلمه هو الله تعالى وحده لا شريك له في فعله) (وان من ذم شيئاً من خلق الله بغير اذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انه قال دوراه كذلك أجد وعبد بن جهم والرواية في نواضيه من حديث أبي قتادة ورواه ابن عساکر من حديث جابر (فهذه المربطة الثانية بمراقبة الأعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك بماول وفيما ذكرناه تنبيه على المنهاج ان أحكام الاصول) وحيث انتهى الكلام على هذه المربطة بمراقبة الأعمال على الدوام فلنذكر تفصيل ما أورده مشايخ السادة النفسانية قدس الله أرواحهم الزكية في هذا الباب فانهم أحطى الناس بهذه المربطة دون سائر أبواب السلوك اعلم انهم قالوا ان المراقبة نسبة زكية وعبادة خفية فمن تحقق بها توارى الله قلبه بنور المعرفة وشرح صدره بكشف الحقيقة فلم تغطى فراسته ولم تبطى مكاشفته وصرح له التصريف في عالمي الملكوت والتقريب في حضرة الجبروت وحسن معاملته مع الله تعالى في جميع الحالات وتمت له عمارة الاوقات ولكونها أعظم العبادات كانت خواص الصحابة يشغلون بدوامها في سائر الحالات وهي من الطرق الموصلة الى المشاهدات وهي على ثلاثة أنواع الأول استدامة العلم باطلاع الحق عليه في جميع الاحوال مع مراعاة الاتباع بجميع الأحكام الثانی مطالعة أعمار الاسماء والصفات والمساورة الى الله بالوصول بجميع العبادات الثالث مكاشفة أسرار حقائق

والطباخ ولا يعلمون أن الفاعل للطبخ والطباخ ولقدرته ولعلمه هو الله تعالى وان من ذم شيئاً من خلق الله بغير اذن الله فقد ذم الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر فهذه المربطة الثانية بمراقبة الأعمال على الدوام والاتصال وشرح ذلك بماول وفيما ذكرناه تنبيه على المنهاج ان أحكام الاصول

الاسماء والصفات ومشاهدة أنوار تجليات الذات وهذا النوع درجة الولاية الصغرى وهو غاية ما يبلغه السالكون بالمراقبة وفي هذه المراقبة يحصل له مقام الغناء وتنفي الحلال وتثبت المقامات وأما كيفية المراقبة فإن يكون السالك طاهر الظاهر والباطن والمكان حاضر القلب مع الله مرفوعا عن الوسوس والخيلات محفوظا عن سائر المشوشات يجلس مستقبلا القبلة على ركبتيه غامض العينين متبرئا عن حوله وقوته ناسيا جميع علمه ومعرفة معطلا حواس ظاهره وقوى باطنه ثم يتوجه بالقلب المطلق مع الجذبة الالهية الى جناب ذات الحق على طريق الاستهلاك فيه حتى يزول عنه تراحم الخواطر بالكلية وتغلب روحانيته على جسمانيته ولا ينفك عن هذه الحالة فإذا استقرت وكانت له كالصفة لازمة أمكن له الاستقامة والتقرب بسائر الاعمال وفي مقام المراقبة حالة أخرى تسمى عندهم بالوقوف القلبى وهو عبارة عن التوجه الى حقيقة الروح الانسانى من جهة القلب لان الروح الانسانى حقيقة محيط بجميع مافى الحضرة الربوبية احاطة انطبعية مطابقة لوجوده فى نفس الامر فمن توجه الى روحه من قلبه فقد ينكشف له مافى حضرة الربوبية من الاسرار فيصل بذلك الى معرفته بالمعرفة الشهودية لان حقيقة الروح الانسانى كالمرآة لتلك الحضرة لما فيه من القوة العقلية التى هى جوهر الهى فنكشف ذلك الجوهر رأى فيه جميع صفات الله وأسمائه وذاته تعالى بالانطباع الظلى ورأى فيه أيضا جميع الموجودات العقلية والحسية وكيفية الاشتغال بالوقوف القلبى أن يجرد السالك أولا عقله من جميع الادراكات ثم يعطل جميع قواه وحواسه عن أحكامها ثم يسلم نفسه عن الهيكل الجسمانى وبعد ذلك يتوجه بالبصيرة الى حقيقة القلب على طريق الاستغراق والاستهلاك ويدوم على ذلك فكما يزداد توجهه الى حقيقة القلب تزداد معرفته لنفسه وكلما تزداد معرفته لنفسه تزداد معرفته لربه سبحانه والحاصل أنه لا بد فى هذه الصورة من التجرد عن الذوات الجسمانية ولو اذها ونحو العلوم الرسمية وملازمة التوجه الى حقيقة القلب على الدوام لئلا ينجم له الانجلاء الروحانى الغير المقيد بشئ من عوارض الاجسام فيرى حقيقة قلبه فى تلك الحالة نورا بسيطا محضيا بجميع ما كان وما يكون وصورة أخرى من الوقوف القلبى أن يتوجه السالك الى دائرة قلبه بعد تجرده عن الشواغل ثم يلاحظ بدنه فى وسط تلك الدائرة كالكرة ويخيل روحه نافذا من أقطار السموات والارض ويستغرق فى تلك الملاحظة على الدوام يرجع اليها كلما يذهل عنها الى أن يطفى عن ملاحظة تلك الكرة المهروضة ويتعطل جميع قواه وحواسه عن أحكامها فعند حصول هذه الحالة يظهر له ان روحه نورانى محض ويستلم جميع مافى ضمن السموات والارض فى تلك النورانية حتى لا يبقى فى الوجود فى نظره غير روحه الذى هو الامر الالهى وبعد ذلك تستهلك نورانية الروح أيضا فى نور الحق سبحانه لان دائرة نور الروح متصلة باقى نور الحق سبحانه ونور الحق غالب على جميع الانوار وجميع الانوار متلاش عند ظهور نور الحق كتناشى سائر الاضواء عند ظهور ضوء الشمس فحينئذ لا يبقى فى الظهور الا نور الحق الذى هو الوجود المطلق جل عظمته وهذا هو حقيقة الحقائق وصورة أخرى من الوقوف القلبى أن يتوجه السالك الى قلبه ثم يتصور روحه فى قلبه نوراً محضاً بلا نهاية ويتم وتورفى حق روحه النور الى صورة بدنه وصورة العالم كالطير فى الهواء ويتم وتورفى روحه محيطاً بتلك الصورة وتلك الصور محيطاً بذلك الروح وهو ينظر الى تلك الصور فى جوارح و يستغرق فى النظر اليها حتى يتحد بتلك الصور فى التصور ويزداد فى الاتحاد بتلك الصور بالتشوق اليها حتى يتخيل أنه تلك الصور ويدوم على ذلك التوهم والتكرار فيه حتى يكون كأنه هو الحقيقة النوعية الكلية لجميع العالم التى لانهاية ولا انقسام لها بل يكون وحده صفة مجموع تلك الصور فنجعل روحه متكيفا بهذه الكيفية عرف حقيقة روحه لان حقائق العالم كلها منطوية فى الروح الانسانى والروح الانسانى حاو عليها فن عرف روحه بتلك الجمعية للحقائق كلها فقد عرف روحه وبه يتصل الى معرفة ربه جل وعز وصورة أخرى من الوقوف القلبى أن يتوجه الى قلبه بعد تجرده نفسه ويتم وتورفى نوراً بسيطا واحداً يمجردا

عن الكيفيات كلها غير متعلق بشئ ظاهر أعلى العالم الجسماني كظهور الشمس على الجسمانيات بالنسبة إلى ذلك النور البسيط كالذرة في شعاع الشمس ثم يعلق نظره بذلك النور البسيط ويدوم على ذلك النظر لذلك النور البسيط حتى يستغرق في ذلك النظر بحيث لا يبق له شعور لغير ذلك النظر فعند ذلك يتجلى له نور الحق سبحانه لأن جميع الانوار المجردة ينتهي إلى نور الحق سبحانه وصورة أخرى من الوقوف القلبي أن يتوجه إلى قابله ولا يحفظ فيه أن نظره لله محيط به من جميع الجهات ويجعل ذاته محاطة بنظر الله تعالى ويستمر على تلك الملاحظة وهذا الاستمرار تصغر ذاته تحت نظره الله تعالى حتى لا يبقى لها بالتدريج أثر من الوجود في عن وجوده الامكاني ولا يشاهد فيه ولا في الاشياء ككاملها الا وجود الحق سبحانه وقد وصل

\*(فصل)\* في شروط المراقبة آداب التي من دأوم عليها يترقى منها إلى مقام المشاهدة فتشروطها أن تكون المراقبة باذن الشيخ وتعليم موثوق به وتلقينه وأن تكون مع الجسدية القوية وبعد قطع العلائق الحسية والمعنوية وبعد ترك النسب والاضافات وبعد الوقوف عند الواردات وأما آدابها فهي دوام السكون وملازمة البيوت وكف الخواص عن الاحساس وتعطيل القوى عن الادراك وترك الاشتغال بالكتابة ومطالعة الكتب والاعراض عن اتباع النفس في طلب العلوم والمعرفة ومخالفة الهوى وترك الآمال والاطماع والخروج عن كل داعية تدعو إلى السوي والسعي في طريق الوصول إلى الله تعالى ودوام التوجه إلى لقائه وترك الطمع عن المقامات والاجتناب عن الكرامات والتأدب مع الله في الظاهر والباطن ومراقبته في جميع المظاهر في دأوم على المراقبة بهذه الشروط والآداب يتقرب إلى ذلك الجنب ويبلغ مبلغ الرجال ويشاهد الجلال والجمال وتعصم له التربية والتلقين والارشاد إلى رب العالمين

\*(فصل)\* قالوا المراقبة من أقرب الطرق إلى الله تعالى من حيث التقرب إليه وهذه الاقرب ليست على إطلاقها بالنسبة إلى أهل الجذبة فانها أقرب الطرق في حقهم وأما بالنسبة إلى السالك فتكون أبعد الطرق لأن السالك يقتضي الرياضات والمجاهدات في أوائله فلا تنقطع المراقبة ابتداء وهذا موكول إلى فراسة الشيخ البصير العارف فان رأى في مر يده الجذبة الالهية غالبة عليه شغل به مراقبة اسم الذات وانراه عارياً عنها أمره بالنفي والاثبات وملازمة الرياضات حتى يتمكن الذكرك من قلبه فيجذب إلى الله تعالى بقلبه فيثبت يشغل به المراقبة وذلك على الترتيب والتدريج وقد قالوا ان اسم الذات ذكر المجردين عن قيد السوي والنفي والاثبات ذكر المعقدين بقيد السوي لأن مقام صاحب اسم الذات فرق مجرد كما أشار إليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم الخ ومقام صاحب النفي والاثبات فرق معقيد كما أشار إليه الحديث أمريت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله فليكون اسم الذات من الاسماء الجبروتية والنفي والاثبات من الاسماء الملكية كان الوصول بذكر اسم الذات إلى عالم الجبروت ولاهل الجذبة أقرب من الوصول إليه بذكر النفي والاثبات وحيث قد فرغنا من ذكر المراقبة ومنعلقاتها فلنعد إلى شرح كلام المصنف قال رحمه الله تعالى (المراقبة الثالثة

\*(المراقبة الثالثة محاسبة

النفس بعد العمل ولذا ذكر

فضيلة المحاسبة ثم حقيقته) \*

\*(أما الفضيلة) فقد قال

الله تعالى يا أيها الذين آمنوا

اتقوا الله ولتنظر نفس

ما قدمت لغد وهذه إشارة

إلى المحاسبة على ما مضى من

الاعمال ولذلك قال عمر رضي

الله تعالى عنه حاسبوا

أنفسكم قبل أن تحاسبوا

وزنوها قبل أن توزنوا وفي

الخبر أنه عليه السلام جاءه

رجل فقال يا رسول الله

أوصني فقال أمستوص

أنت فقال نعم قال إذا هممت

بأمر فتدبر عاقبته فان كان

رشداً فأمضه وان كان غيباً

فانته عنه

وفي الخبر وينبغي للعاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه وقال تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون والتوبة نظر في الفعل بعد الفراغ منه بالندم عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اتى لاستغفر الله تعالى وأتوب اليه في اليوم مائة مرة وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان يضرب قدميه بالدرة اذا جنة الليل ويقول لنفسه (١١٢) ماذا علمت اليوم وعن ميمون بن مهران انه قال لا يكون العبد من المتقين حتى

للمصنف ذلك قريبان حديث عبادة بن الصامت وهو في كتاب الزهد لابن المبارك من مرسل أبي جعفر الهاشمي وتقدم الكلام عليه (وفي الخبر وينبغي للعاقل أن يكون له أربع ساعات ساعة يحاسب فيها نفسه) تقدم قريبان حديث أبي ذر (وقال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون) تقدم الكلام عليه في كتاب التوبة (والتوبة نظر في الفعل بعد الفراغ منه) بالندم عليه (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم) انه ليغان على قلبي (اتى لاستغفر الله تعالى وأتوب اليه في اليوم مائة مرة) تقدم غير مرة (وقال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) وذكر الكمال الصوفي ان هذه الآية تدل على النظر في بداية العمل (و) بروي (عن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان يضرب قدميه بالدرة اذا جنة الليل ويقول لنفسه ماذا علمت اليوم) وهذا يدل على المحاسبة بعد العمل (و) بروي (عن ميمون بن مهران) الجزري العابد (انه قال لا يكون العبد من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه والشريك كان) انما يحاسبان بعد العمل وروى عن عائشة رضى الله عنها ان أبا بكر رضى الله عنه قال لها عند الموت ما أحد من الناس أحب إلى من عمر ثم قال لها كيف قلت فأعادت عليه ما قال فقال ما أحد أعز علي من عمر) فابدل أحب بأعز (فانظر كيف نظر بعد الفراغ من الكرامة فتدبرها وأبدلها بكلمة غيرها وحديث أبي طلحة حين شغله الطائر في صلاته) بان اتبع نظره اليه حتى لم يتركه صلى (فتدبر ذلك فعمل حائظه صدقة لله تعالى ندما وجاء للعرض عما فاته) وهذا عقوبة التقصير وهي سنة الاولياء وقد تقدم في كتاب الصلاة (وفي حديث) عبد الله (بن سلام) رضى الله عنه (انه جل خزمة من حطب فقيل له يا أبا يوسف قد كان في بيتك وغلمانك ما يكفونك هذا فقال أردت أن أجرب نفسي هل تنكره) فهذا محاسبة بعد العمل وكان له من الاولاد يوسف وعبد الله وفي الصحيح عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد عشي على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال الطبري وغيره مات بالمدينة سنة ٤٣ (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (المؤمن قوام على نفسه) أي كثير القيام عليها والمراعاة لها (بحسب بهاته وانما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الامر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال ان المؤمن يفجؤه الشيء) أي رد عليه بغتة (يحببه فيقول والله انك لتعجبني وانك لمن حاجتي ولكن هيهات حيل بيني وبينك) أي فتركه (وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء) أي يصدر منه بداراً (فيرجع الى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا) أي لا يقبل عذري (والله لا أعود لهذا أبداً ان شاء الله) تعالى فهذا حساب بعد العمل (وقال أنس بن مالك) رضى الله عنه (سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوماً قد خرج) لحاجته (وخرجت معه فدخل حائطاً من الخيطان) فسمعه يقول وبينه جدار وهو في الحائط (اذ تخلفت عنه) عمر بن الخطاب أمير المؤمنين (يخجل والله لتتقين الله أو يعذبنك) فهذا من محاسبة للنفس (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة قال لا يليق المؤمن الا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بما كنتي

يحاسب نفسه أشد من محاسبة شريكه والشريك كان يحاسبان بعد العمل وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان أبا بكر رضى الله عنه قال لها عند الموت ما أحد من الناس أحب إلى من عمر ثم قال لها كيف قلت فأعادت عليه ما قال فقال ما أحد أعز علي من عمر) فابدل أحب بأعز (فانظر كيف نظر بعد الفراغ من الكرامة فتدبرها وأبدلها بكلمة غيرها وحديث أبي طلحة حين شغله الطائر في صلاته فتدبر ذلك فعمل حائظه صدقة لله تعالى ندما وجاء للعرض عما فاته) وهذا عقوبة التقصير وهي سنة الاولياء وقد تقدم في كتاب الصلاة (وفي حديث) عبد الله (بن سلام) رضى الله عنه (انه جل خزمة من حطب فقيل له يا أبا يوسف قد كان في بيتك وغلمانك ما يكفونك هذا فقال أردت أن أجرب نفسي هل تنكره) فهذا محاسبة بعد العمل وكان له من الاولاد يوسف وعبد الله وفي الصحيح عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد عشي على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال الطبري وغيره مات بالمدينة سنة ٤٣ (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (المؤمن قوام على نفسه) أي كثير القيام عليها والمراعاة لها (بحسب بهاته وانما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وانما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الامر من غير محاسبة ثم فسر المحاسبة فقال ان المؤمن يفجؤه الشيء) أي رد عليه بغتة (يحببه فيقول والله انك لتعجبني وانك لمن حاجتي ولكن هيهات حيل بيني وبينك) أي فتركه (وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء) أي يصدر منه بداراً (فيرجع الى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا) أي لا يقبل عذري (والله لا أعود لهذا أبداً ان شاء الله) تعالى فهذا حساب بعد العمل (وقال أنس بن مالك) رضى الله عنه (سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يوماً قد خرج) لحاجته (وخرجت معه فدخل حائطاً من الخيطان) فسمعه يقول وبينه جدار وهو في الحائط (اذ تخلفت عنه) عمر بن الخطاب أمير المؤمنين (يخجل والله لتتقين الله أو يعذبنك) فهذا من محاسبة للنفس (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة قال لا يليق المؤمن الا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بما كنتي

فقال ان المؤمن يفجؤه الشيء يحببه فيقول والله انك لتعجبني وانك لمن حاجتي ولكن هيهات حيل بيني وبينك وهذا حساب قبل العمل ثم قال ويفرط منه الشيء فيرجع الى نفسه فيقول ماذا أردت بهذا والله لا أعذر بهذا والله لا أعود لهذا أبداً ان شاء الله وقال أنس بن مالك سمعت عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يوماً قد خرج وخرجت معه حتى دخل حائطاً فسمعه يقول وبينه جدار وهو في الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين يخجل والله لتتقين الله أو يعذبنك وقال الحسن في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة قال لا يليق المؤمن الا يعاتب نفسه ماذا أردت بكلمتي ماذا أردت بما كنتي

ماذا أردت بشرى والفاجر يحصى قدما لا يعاتب نفسه وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى رحمه الله عبد الله قال لنفسه ألسنت صاحبة كذا ألسنت صاحبة كذا ثم ذمها ثم خطمها ثم أزمها كتاب الله تعالى فكان له قائد وهذا من معاتبة النفس كما سيأتي في موضعه وقال ميمون بن مهران النقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان غاشم ومن شريك شهيج وقال إبراهيم التيمي مثلت نفسي في الجنة آكل من غارها وأشرب من أنهارها وأعاقق أبكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديد ها وأعالج سلاسلها فقلت لنفسى يا نفس أى شئ تريدن فقالت أريد أن أرد إلى الدنيا فاعمل صالحا فقلت فانت في الآمنية فاعلمى وقال مالك بن دينار سمعت الحاج (١١٢) يخطب وهو يقول رحمه الله امرأ أحاسب

نفسه قبل أن يصير الحساب إلى غيره رحمه الله امرأ أخذ بعنان عمله فنظر ماذا يريد به رحمه الله امرأ نظري مكيله رحمه الله امرأ نظري ميزانه فما زال يقول حتى أبكاني وحكى صاحب لا خف بن قيس قال كنت أصعبه فكان عامة صلاته بالليل الدعاء وكان يحى إلى المصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف ما جلت على ما صنعت يوم كذا ما جلت على ما صنعت يوم كذا \* (بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل)

ماذا أردت بشرى والفاجر يحصى قدما لا يعاتب نفسه) رواه عبد بن جبر وابن أبي الدنيا في كتاب مجاهدة النفس وروى عن مجاهد أنه قال بالنفس اللوامة تندم على ما فات وتلوم عليه رواه عبد بن جبر وابن جرير وروى مثله عن ابن عباس ورواه ابن المنذر (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري العابد رحمه الله تعالى (رحم الله عبدا قال لنفسه ألسنت صاحبة كذا ألسنت صاحبة كذا ثم ذمها ثم خطمها ثم أزمها) أى حبسها وكنها كما تحبس الناقة بالزمام (ثم خطمها) كما تخطم الناقة ثم (أزمها) كتاب الله تعالى فكان له قائد وهذا من معاتبة النفس) كما سيأتي في موضعه (وقال ميمون بن مهران) الجزري العابد (النقي أشد محاسبة لنفسه من سلطان غاشم) أى ظالم مجور في حسابه مع رعيته (ومن شريك شهيج) محب للدنيا (وقال إبراهيم بن يزيد بن الحارث) (التيمي) رحمه الله تعالى (مثلت نفسي في الجنة آكل من غارها وأشرب من أنهارها وأعاقق أبكارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديد ها وأعالج سلاسلها فقلت لنفسى يا نفس أى شئ تريدن فقالت أريد أن أرد إلى الدنيا فاعمل صالحا فقلت فانت في الآمنية فاعلمى) رواه ابن أبي الدنيا (وقال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري رحمه الله تعالى (سمعت الحاج) بن يوسف الثقفي وهو أمير البصرة (يخطب) على المنبر (وهو يقول رحمه الله امرأ أحاسب نفسه قبل أن يصير الحساب إلى غيره امرأ أخذ بعنان عمله فنظر ماذا يريد به امرأ نظري مكيله امرأ نظري ميزانه فما زال يقول امرأ امرأ حتى أبكاني) رواه ابن أبي الدنيا (وحكى صاحب لا خف بن قيس) التميمي (رضي الله عنه له حجة) (قال كنت أصعبه فقال كان عامة صلاته بالليل الدعاء وكان يحى إلى المصباح فيضع أصبعه فيه حتى يحس بالنار ثم يقول لنفسه يا حنيف) وهو تصغير أحنف بـ قاط الزائد (ما جلت على ما صنعت يوم كذا ما جلت على ما صنعت يوم كذا) يعاتب نفسه بذلك رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس \* (بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل)

اعلم أن العبد كما يكون له وقت في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوصية بالحق فينبغي أن يكون له في آخر النهار ساعة يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها كما يفعل التجار في الدنيامع الشركاء في آخر كل سنة أو شهر أو يوم حوصامهم على الدنيا وخوفهم أن يطونهم

(اعلم) وفعل الله تعالى (أن العبد كما يكون له وقت) معلوم (في أول النهار يشارط فيه نفسه على سبيل التوصية بالحق فينبغي أن تكون له في آخر النهار) كذلك (ساعة) معلومة (يطالب فيها النفس ويحاسبها على جميع حركاتها وسكناتها) لم تحركت ولم تسكن وفي أى شئ تحركت وفي أى شئ سكنت وهذا (كما يفعل التجار في الدنيامع الشركاء في آخر كل سنة أو شهر أو يوم) كيفية اتفاق (حوصامهم على) حوز متاع (الدنيا وخوفهم أن يطونهم منها ما لوفاتهم) كانت الخيرة لهم في فواته ولو حصل ذلك لهم فلا يبقى ما حصل (الأيام قلائل) ثم يطفى (فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبدا لا بما هذه المساهلة الاعن الغفلة) أن ينظر في رأس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فإن كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وإن كان من خسران طالبه بضمائه وكافه تداركه في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه

(١٥ - (انخاف السادة المتقين) - عاشر)

منها ما لوفاتهم فكانت الخيرة لهم في فواته ولو حصل ذلك لهم فلا يبقى إلا ما قلائل فكيف لا يحاسب العاقل نفسه فيما يتعلق به خطر الشقاوة والسعادة أبدا لا بما هذه المساهلة الاعن الغفلة والخذلان وقلة التوفيق نعوذ بالله من ذلك ومعنى المحاسبة مع الشريك أن ينظر في رأس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فإن كان من فضل حاصل استوفاه وشكره وإن كان من خسران طالبه بضمائه وكافه تداركه في المستقبل فكذلك رأس مال العبد في دينه

الفرائض وربحه النوافل والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم هذه التجارة جلة النهار ومعامله نفسه الامارة بالسوء فليحاسبها على الفرائض أولاً فان أداها على وجهها شكر الله تعالى عليه ورغبها في مثلها وان فوتها من أصلها طال بها بالقضاء وان أداها ناقصة كلّفها الجبران بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بعقوبتها وتعذيبها ومعاتبتها ليستوفي منها ما يتدارك به ما فرط كما يصنع التاجر بشريكه وكما أنه يفتش في حساب الدنيا عن الحب والقرى فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان حتى لا يغيب في شيء منها فينبغي أن يتق غيبته ما لنفسه ومكرها فانها خدعة ملبسة مكاراة (١١٤)

الفرائض وربحه النوافل والفضائل وخسرانه المعاصي وموسم هذه التجارة جلة النهار ومعامله نفسه الامارة بالسوء فليحاسبها على الفرائض أولاً فان أداها على وجهها شكر الله تعالى عليه ورغبها في مثلها وان فوتها من أصلها طال بها بالقضاء (وان أداها ناقصة) الشروط والآداب (كلّفها الجبران بالنوافل) فخير الفرائض واجب (وان ارتكب معصية اشتغل بعقوبتها وتعذيبها ومعاتبتها ليستوفي منها ما يتدارك به ما فرط) فعقوبتها على التقصير سنة الا ولياها الصالحين كما سيأتي (كما يصنع التاجر بشريكه وكما أنه) أي التاجر (يفتش في حساب الدنيا عن الحب والقرى فيحفظ مداخل الزيادة والنقصان حتى لا يغيب في شيء منها فينبغي أن يتق غيبته ما لنفسه ومكرها فانها خدعة ملبسة مكاراة فليطالها أولاً بتصحیح الجواب عن جميع ما تكلم به طول نهاره وليستكفل بنفسه من الحساب ما سبوتلاه غيره في صعيد القيامة وهكذا عن نظره بل عن خواطره وهمومه) وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه حتى عن سكونه انه لم سكت وعن سكونه لم سكن فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر ادى الواجب فيه كان ذلك القدر محسوباً له فيظهر له الباقي على نفسه فليثبت عليه وليكتبه على صحيفة قلبه كما يكتب التاجر (الباقي الذي على شريكه على قلبه وعلى حريده حسابه ثم النفس غريم يمكن ان يستوفي منه الدون أما بعضها فبالغرامة والضمن وبعضها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتجبير الباقي من الحق قال الشيخ الاكبر قدس سره كان أشياء يحتاج بها بون أنفسهم على ما يتكلمون به وما يفعلونه ويقيدونه في دفتر فاذا كان بعد العشاء حاسبوا نفوسهم واحضر وادفترهم ونظر واخبر ما صدر عنهم من قول وعمل وقابلوا كلامها يستحق ثم ينامون فردا عليهم في هذا الامر فكلما تقدم ما تحدث به نفوسنا ونهمل به اه (ثم ينبغي ان يحاسب النفس على جميع العمر يوماً وواحدة ساعة في جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة كما نقل عن توبة بن الصمة) العابد (وكان بالرقعة) بلد بالجزيرة (وكان يحاسب نفسه لحسب بوماعمره فاذا هو ابن ستين سنة لحسب أيامها فاذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمس مائة يوم) من ضرب أيام السنة في الستين (فصرخ وقال يا وياي ألقى الملك بأحد وعشرين ألف ذنب) وخمس مائة ذنب (فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب ثم خر مغشياً عليه فاذا هو ميت) وهذا قد غلبه الخوف فشق شغاف قلبه (فسمعوا قائلًا يقول يا لك ركضة الى الفردوس الاعلى) رواه البيهقي في الشعب عن رجل من قر يش ولم يقل وكان بالرقعة (فهكذا ينبغي ان يحاسب نفسه على الانفاس) صاعدة وهابطة (وعلى كل معصية بالقلب) اذاهم بها (والجوارح في كل ساعة ولو رمى العبد بكل معصية حجر في داره لا متلاّت داره) بالحجارة (في مدة يسيرة قريبة من عمره ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي والمساكن يحفظان عليه ذلك) كما قال تعالى (أحصاه الله ونسوه) ثم ان الحامل على هذه المحاسبة الايمان بمحاسبة الله تعالى يوم القيامة على الجليل والحقير وهو واجب

وليتكفل بنفسه من الحساب ما سبوتلاه غيره في صعيد القيامة وهكذا عن نظره بل عن خواطره وأفكاره وقيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه حتى عن سكونه انه لم سكت وعن سكونه لم سكن فاذا عرف مجموع الواجب على النفس وصح عنده قدر ادى الواجب فيه كان ذلك القدر محسوباً له فيظهر له الباقي على نفسه فليثبت عليه وليكتبه على صحيفة قلبه كما يكتب التاجر الذي على شريكه على قلبه وفي حريده حسابه ثم النفس غريم يمكن ان يستوفي منه الدون أما بعضها فبالغرامة والضمن وبعضها بالعقوبة لها على ذلك ولا يمكن شيء من ذلك الا بعد تحقيق الحساب وتجبير الباقي من الحق الواجب عليه فاذا حصل ذلك اشتغل بعده بالمطالبة والاستيفاء ثم ينبغى ان يحاسب النفس على جميع

العمر يوماً وواحدة ساعة في جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة

كما نقل عن توبة بن الصمة وكان بالرقعة وكان يحاسب نفسه لحسب بوماعمره فاذا هو ابن ستين سنة لحسب أيامها فاذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمس مائة يوم فصرخ وقال يا وياي ألقى الملك بأحد وعشرين ألف ذنب ثم خر مغشياً عليه فاذا هو ميت فسمعوا قائلًا يقول يا لك ركضة الى الفردوس الاعلى فهكذا ينبغي ان يحاسب نفسه على الانفاس وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل ساعة ولو رمى العبد بكل معصية حجر في داره لا متلاّت داره في مدة يسيرة قريبة من عمره ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي والمساكن يحفظان عليه ذلك أحصاه الله ونسوه



(المرابطة الرابعة في معاقبة النفس على تقصيرها) مهمنا صاحب نفسه فلم تسلم عن مقارفة معصية عوار تكاب تقصيرة. حق الله تعالى فلا ينبغي أن يهملها فإنه إن أهملها سهول هلب بمقارفة المعاصي وأنتبهم انفسه (١١٥) وعسر عليه فطامها وكان ذلك سبب

هلا كها بل ينبغي أن يعاقبها إذا أكل لقمة شبهة بشهوة نفس ينبغي أن يعاقب البطن بالجوع وإذا انظر إلى غير محرم ينبغي أن يعاقب العين بمنع النظر وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه عن شهوانه هكذا كانت عادة سالكي طريق الآخرة فقد روى عن منصور بن إبراهيم أن رجلاً من العباد كلف امرأته فلم يزل حتى وضع يده على فخذه ثم يدم فوضع يده على النار حتى يبست وروى أنه كان في بني إسرائيل رجلاً يتعبد في صومعته فكثرت بذلك زمنا طويلا فأشرف ذات يوم فاذا هو بامرأة فافتتن بها واهوهم بها فأخرج رجله لينزل إليها فادركه الله بسابقة فقال ما هذا الذي أريد أن أصنع فرجعت إليه نفسه وعصمه الله تعالى فندم فلما أراد أن يعبد رجله إلى الصومعة قال هيهات هيهات رجلك خرجت تريد أن تعصى الله تعود معي في صومعتي لا يكسون والله ذلك أبدا فتركها معلقة في الصومعة والتج والشمس حتى

واجب وهو من الإيمان بالله فان صفا قلبه حتى يحس بوقع الدين في قلبه أثر المخالفة فهذا من الذنوب كاشفهم الله بسرعة حسابهم في الدنيا قبل حساب الآخرة قد بواوأنا بوا وأنبى عليهم بقوله والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذين هم وقدينها على ما في الذنوب من العقاب العاجل والآجل بقوله وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فنفوس كتب السيئة هو عين العقوبة لأنها تنسكت في القلب نكتة سوداء وتزاد إلى أن يصير رينا وكذلك الحسنة هي نفس الثواب العاجل لأنها تنسكت في القلب نكتة بيضاء وتزاد إلى أن تصير كالمرآة الصقيلة فلذلك قال تعالى إن الأبرار في نعيم وإن الفجار في عذابهم يصلون يوم الدين وما هم عنها بغائبين ولكن لا يشعرون بما كانوا على قلوبهم من دين الذنوب وهذه المحاسبة توجب الاعتصام وهو المعنى الجامع لكل ما يخبر عنه العلماء من العلوم والاحوال والاعمال لأن حقيقة التمسك بكتاب الله والحفظ لحدود الله ولذلك نقول إن الصلاح المؤدى إلى معرفة الله وولائه بغير علم ممنوع وهو ثمر المحاسبة لأن المحاسبة تلزم العبد الرعاية والحفظ للحدود والفرق بينه وبين الاستقامة أن الاعتصام هو الحفظ للحدود واجبا ومنه دبرها والاستقامة هي الثبات والاعتدال عن الميل إلى طرفي الأمر المعتصم به قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم فمن حاسب نفسه المحاسبة الوافية حتى اعتدلت أحواله وأعماله وأخلاقه فهو المستقيم على طاعة الله تعالى لأن حقيقة الاستقامة سلوك الطريق بغير اعوجاج وهي علامة صحة المحاسبة والاستقامة تراد لذاتها ولغيرها أما كونها مرادة لذاتها فإن الاعتدال تركية للنفس وكال لها وأما كونها مرادة لغيرها فهي وسيلة إلى الدخول في مقام الجمع من وادي التفرقة وهي مطمح أنظار الأولياء والمقر بين ثم ان العبد إذا حاسب نفسه فترآها خانت وضيعت لزمه أمور أحدها أن يتدارك بالتوبة والخبر وقد تقدم فإن لم يستطع لغلبة الشهوة عالج نفسه بالمعاقبة واليه أشار المصنف فقال (المرابطة الرابعة في معاقبة النفس على تقصيرها) اعلم أنه (مهمنا صاحب) العبد (نفسه فلم تسلم عن مقارفة معصية) أي ملابستها (وارتكاب تقصير في حق الله تعالى فلا ينبغي أن يهملها) أي يتركها همل (فإنه إن أهملها سهول عليه مقارفة المعاصي وأنتبهم انفسه) وألفتها (وعسر عليه) حيثئذ (فطامها) فإن الأنس بالشئ يوجب الجود عليه (وكان ذلك سبب هلاكه بل ينبغي أن يعاقبها) بما يلائم جنس الذنب ويقابله فان لكل مرض علاجا (فاذا أكل لقمة شبهة بشهوة نفس) فإنه (ينبغي أن يعاقب البطن بالجوع وإذا انظر إلى غير محرم فينبغي أن يعاقب العين بمنع النظر) بأن لا يفتحها (وكذلك يعاقب كل طرف من أطراف بدنه بمنعه عن شهوانه هكذا كانت عادة سالكي طريق الآخرة فقد روى عن منصور بن إبراهيم) رحمه الله تعالى (أن رجلاً من العباد كلف امرأته) أجنبية (فلم يزل حتى وضع يده على فخذه ثم يدم) على ما صنع (فوضع يده على النار حتى فشت) أي يبست (وروى) في بعض الأخبار (أنه كان في بني إسرائيل رجلاً يتعبد في صومعته فكثرت بذلك زمنا طويلا فأشرف ذات يوم) من طاقة في تلك الصومعة (فاذا هو بامرأة فافتتن بها) لبراعتها في الجمال (وهي ما فخرج رجله لينزل إليها فادركه الله بسابقة) من عنايته فتذكر (فقال ما هذا الذي أريد أن أصنع فرجعت إليه نفسه وعصمه الله تعالى فندم فلما أراد أن يعبد رجله إلى الصومعة قال هيهات هيهات رجلك خرجت تريد أن تعصى الله تعود معي في صومعتي لا يكون والله ذلك أبدا فتركها معلقة من الصومعة تصيبها الأمطار والرياح والثلج والشمس حتى) يبست (وتقطعت فسقطت فشكر الله ذلك وأتزل في بعض كتبه ذكره ويحكى عن) أبي القاسم (الجنيد) قدس سره أنه (قال سمعت ابن الكرتني) وهو شيخه وقد تقدم ذكره وأنه منسوب إلى كرتنا حجة بخراسان ترجمه الخطيب في تاريخه (يقول أصابني ليلة جنابة احتجت أن اغتسل وكانت

تقطعت فسقطت فشكر الله ذلك وأتزل في بعض كتبه ذكره ويحكى عن الجنيد قال سمعت ابن الكرتني يقول أصابني ليلة جنابة فاحتجت أن اغتسل وكانت

ليلة باردة فوجدت في نفسي تافرا وتقصيرا فحدثني نفسي بالتأخير حتى أصبح وأهض الماء أو أدخل الحمام ولا أهني على نفسي فقلت وإعجباه أنا  
أعامل الله في طول عمري فيجبهه على حق (١١٦) فلا أجدي في المسارعة وأجد الوقوف والتأخر أليبت ان لا اغتسل الا في مرتعتي هذه وأليبت ان

لا أتزعها ولا أعصرها ولا  
اجففها في الشمس ويحكى  
ان غزوان وأباموسى كانا  
في بعض مغازيمهما  
فتكشفت جارية فنظر  
اليها غزوان فرجع يده  
فلطم عينه حتى بقرت وقال  
انك للعاطاة الى ما يضرك  
ونظر بعضهم نظرة واحدة  
الى امرأة فجعل على نفسه  
ان لا يشرب الماء البارد  
طول حياته فكان يشرب  
الماء الحار لينغص على  
نفسه العيش ويحكى ان  
حسان بن أبي سنان مر  
بغرفة فقال متى بنيت هذه  
ثم أقبل على نفسه فقال  
تسألين عما لا يعينك  
لا عاقبتك بصوم سنة فقامها  
وقال مالك بن ضيغم جاء  
رباح القيسي يسأل عن  
أبي بعد العصر فقلنا انه  
ناثم فقال أنوم هذه الساعة  
هذا وقت نوم ثم ولي منصرفا  
فأتبعناه رسولنا وقلنا  
أنوفظه لك فناء الرسول  
وقال هو أشغل من ان يفهم  
عنى شيئا أدركته وهو  
يدخل المقابر وهو يعاتب  
نفسه ويقول أقلت وقت  
نوم هذه الساعة أفكان  
هذا عليك ينال الرجل متى  
شاء وما يدريك ان هذا  
ليس وقت نوم متكاملين  
بما لا تعلمين أما ان الله على

ليلة باردة فوجدت في نفسي تافرا وتقصيرا فحدثني نفسي بالتأخير حتى أصبح وأهض الماء أو أدخل  
الحمام ولا أهني على نفسي) بالهسلا (فقلت وإعجباه أنا أعامل الله في طول عمري فيجبهه على حق) من  
حقوقه (فلا أجدي في المسارعة وأجد الوقوف والتأخر أليبت ان لا أغتسل الا في مرتعتي هذه وأليبت ان  
لا أتزعها ولا أعصرها ولا أجففها في الشمس) وهذه معاقبة تامة على النفس (ويحكى ان غزوان وأبا  
موسى) ان كان أبو موسى هو الاشعري الصاهي فاسمه عبدالله بن قيس ولا أعرف في الصحابة من اسمه  
غزوان وفي التابعين غزوان بن عتبة بن غزوان المازني روى عن أبيه حديثا عند الطبراني وأبوه صهابي  
مشهور فيجتمل ان يكون هو المراد هنا والله أعلم (كاناني) بعض (مغازيمهم فتكشفت) لهم (جارية)  
جيلة الصورة (فنظر اليها غزوان) نظر شهوة ثم رجع فقدم (فرجع يده فلطم عينه) لطمه (حتى بقرت)  
من موضعها (وقال انك للعاطاة الى ما يضرك) ثم ظهر لي ان صاحب القصة مع أبي موسى هو عتبة بن  
غزوان فقد قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا محمود بن خالد  
حدثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي حدثني هرثمة بن رباب عن عتبة بن غزوان الرقاشي قال قال لي أبو  
موسى مالي أرى عينك نافرة فقلت اني التفت للفتاة فقرأت جارية لبعض الجيوش فلطمته بالحطة فصككتها  
صكة فنفرت فصارت الى ما ترى فقال استغفر ربك ظلمت عينك ان لها أول نظرة وعليك ما بعدها (و) قد  
تكون المعاقبة على خلاف جنس المعصية وانما هي على حسب ما اقتضاه رأي المعاقب كما حكى انه (نظر بعضهم  
نظرة واحدة الى امرأة) أجنبية وكأنه قصد بها تلذذ النفس فندم (فجعل على نفسه ان لا يشرب الماء البارد  
طول حياته فكان يشرب الماء الحار لينغص على نفسه العيش ويحكى ان حسان بن أبي سنان) البصري  
العابد روى له البخاري تعليقا في البيوع فقال وقال حسان بن أبي سنان ما رأيت شيئا أهون من الورع  
دع ما يريك الى ما لا يريك (مر بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم أقبل على نفسه فقال تسألين عما لا يعينك  
لا عاقبتك بصوم سنة فصامها) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الجبار بن النضر السلمي قال مر  
حسان بغرفة فقال مذكم بنيت ثم رجع الى نفسه فقال وما عليك مذكم بنيت تسألين عما لا يعينك فقامها  
بصوم سنة وروى أنصاف من طريق أبي حكيم ان حسانا خرج يوم العيد فلما رجع قالت له امرأته كم من  
امرأة حسنة قد نظرت اليها اليوم فلما كثرت قال ويحك ما نظرت الا في انيها حتى عند خرجت من عندك  
حتى رجعت اليك (وقال مالك بن ضيغم) الجلاب البصري (جاء رباح القيسي) هو أبو المهاجر رباح بن  
عمر وروى عن حسان بن أبي سنان وأيوب السختياني وصالح المري ومالك بن دينار وغيرهم وعنه أحمد  
ابن يونس وعبد الله بن عمر ترجمه أبو نعيم في الحلية (يسأل عن أبي) وهو ضيغم الجلاب له ذكر في الشعب  
للإمام في باب المحبة (بعد العصر فقلنا انه ناثم فقال نوم هذه الساعة هذا وقت نوم ثم ولي منصرفا فأتبعناه  
رسولنا وقلنا الانوفظه لك فناء الرسول وقال هو أشغل من ان يفهم عنى شيئا أدركته وهو يدخل المقابر وهو  
يعاقب نفسه ويقول أقلت وقت نوم هذه الساعة أفكان هذا عليك ينال الرجل متى شاء وما يدريك ان  
هذا ليس وقت نوم متكاملين بما لا تعلمين اما ان الله على عهد الا أنقضه أبدا الا أوسدك الارض لنوم خولا  
الارض حائل أولعقل زائل سواء لك أماتسحجين كم توحيين وعن عبيد لا تنتهين قال وجعل يبكي وهو  
لا يشعر بمكانى فلما رأيت ذلك انصرف وتركته) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن  
جعفر حدثنا أبو يعلى الموصلي حدثنا محمد بن الحسين البرجلاني حدثنا مالك بن ضيغم قال جاء ناريح  
القيسي يسأل عن أبي بعد العصر فقلنا هو ناثم فقال أنوم هذه الساعة هذا وقت نوم ثم ولي فأتبعناه  
الحقة فقل فوقظه لك قال فناء فبعد المغرب فقلنا أبلغته قال هو كان أشغل من ان يفهم عنى أدركته وهو

عهد الا أنقضه أبدا الا أوسدك الارض لنوم حول الارض حائل أولعقل زائل سواء لك أماتسحجين كم توحيين وعن عبيد لا تنتهين قال وجعل يبكي وهو لا يشعر بمكانى فلما رأيت ذلك انصرف وتركته

ويحكى عن نعيم الدارى انه  
 نام ليلة لم يقم فيها تهجد  
 فقام سنة لم يقم فيها عقوبة  
 الذى صنع وعن طلحة  
 رضى الله تعالى عنه قال  
 انطلق رجل ذات يوم ففرغ  
 ثيابه وتغشى في الرضا  
 فكان يقول لنفسه ذوق  
 ونار جهنم أشد حرا أجيفة  
 بالليل بطالة بالنهار فينما  
 هو كذلك اذا بصر النبي  
 صلى الله عليه وسلم في ظل  
 شجرة فأتاه فقال غلبتني  
 نفسى فقال له النبي صلى الله  
 عليه وسلم ألم يكن لك يد من  
 الذى صنعت أما لقد فتحت  
 لك أبواب السماء ولقد  
 باهى الله بك الملائكة ثم  
 قال لا صحابه تزودوا من  
 أخيك فجعل الرجل يقول  
 له يا فلان ادع لى يا فلان  
 ادع لى فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم عنهم فقال اللهم  
 اجعل التقوى زادهم  
 واجمع على الهدى أمرهم  
 فجعل النبي صلى الله عليه  
 وسلم يقول اللهم سدد  
 فقال الرجل اللهم اجعل  
 الجنة مأجهم وقال حذيفة  
 ابن قنادة قيل لرجل كيف  
 تصنع بنفسك في شهورها  
 فقال ما على وجه الارض  
 نفس أبغض الى منها  
 فكيف أعطيها شهورها  
 ودخل ابن السمال على  
 داود الطائي حين مات وهو  
 في بيته على السراب فقال  
 يا داود سحنت نفسك قبل

يدخل المقبر وهو يوحى نفسه ويقول أقلت أى نوم هذا بينم الرجل متى شاء تسألين عما لا يعينك أمان الله عز  
 وجل على عهد الأتقنه فيما بيني وبينه أبدا لا أوسد لنوم حولا قال فلما سمعت هذا منه تركته وانصرفت  
 (ويحكى ان) أبارقية (نميم) بن أوس بن خارجة (الدارى) رضى الله عنه كان بالمدينة ثم انتقل الى الشام  
 بعد قتل عثمان ونزل بيت المقدس ومات بالشام روى له البخارى تعليقا والجماعة (نام ليلة لم يقم فيها تهجد  
 فقام سنة لم يقم فيها عقوبة الذى صنع) رواه ابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس ورواه البيهقى فى الشعب من  
 طريق المنكدر عن أبيه ان تيمما الدارى نام ليلة لم يقم فيها تهجد فيها حتى أصبح فقام سنة لم يقم فيها عقوبة  
 الذى صنع ورواه ابن أبى الدنيا عن محمد بن الحسين بن يونس بن يحيى الاموى عن المنكدر بن محمد بن  
 المنكدر عن أبيه ان تيمما الدارى نام ليلة لم يقم فيها تهجد فيها حتى أصبح فقام سنة فلم يقم فيها عقوبة الذى صنع وفى  
 خبر ابن حبة من طريق ابن سيرين كان نعيم يقرأ القرآن فى ركعة وفى طبقات ابن سعد عن أبي قلابه  
 كان نعيم يختم القرآن فى سبع ليال وقد تقدم (وعن طلحة) اختلف فيه فقيل هو الصحابي أحد العشرة وقيل  
 هو طلحة بن مصرف كما سيأتى فى بيان الاختلاف فيه عقيب الحديث (قال انطلق رجل ذات يوم ففرغ ثيابه  
 وتغشى فى الرضا) أى الرمل الحار (فكان يقول لنفسه ذوق نار جهنم أشد حرا أجيفة بالليل بطالة بالنهار  
 فينما هو كذلك اذا بصر النبي صلى الله عليه وسلم فى ظل شجرة فأتاه فقال غلبتني نفسى) أى فقهرتني بهذا  
 العمل وكأنه يعتذر للنبي صلى الله عليه وسلم (فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم يكن لك يد من الذى صنعت  
 اما لقد فتحت لك أبواب السماء ولقد باهى الله بك الملائكة ثم قال لا صحابه تزودوا من أخيك فجعل الرجل  
 يقول له يا فلان ادع لى فقال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فقال اللهم اجعل التقوى زادهم واجمع على الهدى  
 أمرهم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم سدد فقال الرجل اللهم اجعل مأجهم الجنة قال العراقى  
 رواه ابن أبى الدنيا فى محاسبة النفس من رواية ليث بن أبي سليم عنه وهذا منقطع أو مرسل ولا أدري من طلحة  
 هذا الا ان يكون طلحة بن مصرف والافهوج مجهول وقد أخرجه الطبرانى من حديث بريرة منقطع لا نحوه قال  
 بينما النبي صلى الله عليه وسلم فى مسيره اذا أتى على رجل يتقلب فى الرضا ظهر البطن ويقول نوم بالليل  
 وباطل بالنهار وترجى الجنة الحديث اه قلت وقوله وهذا منقطع أو مرسل يعنى به ان كان طلحة صحابيا  
 فليث لم يدركه فهو منقطع بينهما وان كان هو طلحة بن مصرف فروايتة عن الصحابة وعن كبار التابعين فهو  
 مرسل وقد روى أبو داود فى سننه حديثان عن طلحة عن أبيه عن جده فقيل هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن  
 كعب اليماني وقيل والافهوج مجهول وذكر الذهبى ان مصرف بن عمرو عن أبيه مجهول وعمرو بن كعب وقيل  
 كعب بن عمرو وصحابي مختلف فيه (وقال حذيفة بن قنادة) المرعشى رحمه الله تعالى (قيل لرجل كيف تصنع  
 بنفسك فى شهورها فقال ما على وجه الارض نفس أبغض الى منها فكيف أعطيها شهورها) رواه أبو نعيم فى  
 الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثني سلمة حدثنا سهل بن عاصم عن أبي زيد الرقي قال قال حذيفة بن  
 قنادة قيل لرجل فذكره (ودخل) أبو العباس (ابن السمال) الواعظ وهو محمد بن صبح البغدادى روى عن  
 التابعين (على داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (حين مات وهو فى بيته على السراب فقال يا داود  
 سحنت نفسك قبل ان تسجن وعذبت نفسك قبل ان تعذب فالיום ترى ثواب من كنت تعمل له) رواه أبو  
 نعيم فى الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال سمعت أبا جعفر  
 الكندي فى جنازة بشر بن الحرث يقول دخل ابن السمال على داود الطائي حين مات فذكره وقال أيضا  
 حدثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثني أبو بكر بن خلف حدثنا اسحق بن منصور ببغداد  
 سنة خمس ومائتين قال لما مات داود الطائي شيع الناس جنازته فلما دفن قام ابن السمال فقال يا داود كنت  
 تسهر ليلك اذا الناس نائمون فقال القوم جميعا صدقت وكنت ترجى اذا الناس يخسرون وكنت تسلم اذا  
 الناس يخوضون فقال الناس جميعا صدقت حتى عذفت ناله كلها فلما فرغ قام أبو بكر النهشلى فحمد الله ثم

ان تسجن وعذبت نفسك قبل ان تعذب فالיום ترى ثواب من كنت تعمل له

وعن وهيب بن منبه ان رجلا تعبد زمانا ثم بدت له الى الله تعالى حاجة فقام سبعين صتياء كل في كل سبت احدى عشرة مرة ثم سال حاجته فلم يعطها  
فرجع الى نفسه وقال منك آتيت لو كان (١١٨) فيك خير لا عطيت حاجتك فنزل اليه ملك وقال يا ابن آدم ساعلك هذه خير من عبادتك التي

قال يا رب ان الناس قالوا ما عندهم مبلغ ما علموا اللهم فاغفر له برحمتك ولا تسلكه الى عمله حدثنا أبي سعد ثنا عبد  
الله بن محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم محمد بن ادريس حدثنا محمد بن يحيى الواسطي حدثنا محمد بن بشير حدثنا  
حفص بن عمر الجعفي قال اشتهى داود الطائي أيا ما كان سبب علته انه مر بأية فيها ذكر النار فكررها  
مرارا في ليلته فاصبح مريضا فوجدوه قد مات ورأسه على لبنة ففتحوا باب الدار ودخل ناس من اخوانه  
وجيرانه ومعهم ابن السمك فلما نظروا الى رأسه قال داود فضحت القراء فلما جالوه الى قبره خرج في جنازته  
خلق كثير حتى خرج ذوات الخدور فقال ابن السمك يا داود سبغت نفسك قبل ان تسجن وحاسبت نفسك  
قبل ان تحاسب فالיום ترى ثواب ما كنت ترجوه كنت تنصف وتعمل فقال أبو بكر بن عياش وهو على  
شفير القبر اللهم لا تسلك داود الى عمله قال فاجب الناس ما قال أبو بكر حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد  
ابن راشد حدثنا محمد بن حسان الأزرق حدثنا ابن مهدي قال بلغني ان داود الطائي يوم مات وهو في بيت  
على التراب وتحت رأسه لبنة فبكت لارأيت من حاله ثم ذكر ما أعد الله تعالى لأوليائه فقلت داود  
سبغت نفسك قبل ان تسجن وعذبت نفسك قبل ان تعذب فالיום ترى ثواب من كنت له تعمل (و) روى  
(عن وهيب بن منبه) البياضي رحمه الله تعالى قال (ان رجلا تعبد زمانا) طويلا (ثم بدت له الى الله حاجة  
فقام سبعين صتياء كل في كل سبت احدى عشرة مرة ثم سال حاجته فلم يعطها فرجع الى نفسه وقال منك آتيت  
لو كان فيك خير لا عطيت حاجتك فنزل اليه ملك وقال يا ابن آدم ساعلك هذه خير من عبادتك التي مضت  
وقد قضى الله حاجتك) ورواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وقال عبد الله بن قيس) هو أبو موسى  
الاشعري رضي الله عنه وكان عمره ولاء غزاة فارس وهو الذي فتح نستر ووزل الهرمزان من الحصن على حكم  
عمر فارسه مع أنس الى المدينة فأمسه عمر واسلم الهرمزان (كأن في غزاة لنا فغضر العدو فصيح في الناس  
فقاموا الى المصاف في يوم شديد الريح واذارجل امامي وهو يخاطب نفسه ويقول أي نفس ألم أشهد مشهد  
كذا وكذا فقلت لي أهالك وعبالك فاطعنك ورجعت ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي أهالك وعبالك  
فاطعنك ورجعت لا والله لا عرضك اليوم على الله أخذك أو تركك فقلت لا رمقته اليوم فرمقته فحمل  
الناس على عدوهم فكان في أوائلهم ثم ان العدو جل على الناس فانكشفوا فكان في موضعه حتى انكشفوا  
مرات وهوناب يقاتل فوالله ما زال ذلك دأبه حتى رأيته صريعا على الارض (فعدت به وبدابته ستين  
أو أكثر من ستين طعنة) ورواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وقد ذكرنا حديث أبي طلحة) الانصاري  
(لما اشتغل قلبه في الصلاة في حائطه) بطائر حسن الصوت فادار نظره اليه ما تبعه فلم يدركه صلى (فتصدق  
بالخائط كفارة لذلك) وكذا تأخير ابن عمر صلاة المغرب حتى طلعت نجمة فاعتقر رقبة وقد ذكر كل من  
ذلك في كتاب الصلاة وهذا مستحب فعقوبة النفس على التقصير سنة الاولياء ولا يجب الاجبار الفرائض  
(و) ذكرنا أيضا (ان عمر) رضي الله عنه (كان يضرب قدميه بالدرة كل ليلة ويقول ماذا عملت اليوم)  
بحسبهاو يعاقبها (وعن مجمع) بن صفوان التيمي رحمه الله تعالى وكان من الورعين حتى عنه الاعمش  
وسفيان وأبو حيان التيمي ترجمه صاحب الحلية (انه رفع رأسه الى السطح فوقع بصره على امرأة فجعل على  
نفسه ان لا يرفع رأسه الى السماء مادام في الدنيا) ورواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وكان الاحنف  
ابن قيس) التميمي (لا يفارقه المصباح بالليل فكان يضع أصبعه عليه ويقول لنفسه ما جلتك على ان صنعت  
يوم كذا وكذا) ثم يقول قل نار جهنم أشد حراروا ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (وأسكر وهيب بن الورد)  
الاسكروا بأمية اسم عبد الوهاب ولكنك اشهر بوهيب (شيأ على نفسه فتنتف شعراته) كانت (على صدره حتى

مضت وقد قضى الله حاجتك  
وقال عبد الله بن قيس كما  
في غزاة لنا فغضر العدو  
فصبح في الناس فقاموا  
الى المصاف في يوم شديد  
الريح واذارجل امامي  
وهو يخاطب نفسه ويقول  
أي نفس ألم أشهد مشهد  
كذا وكذا فقلت لي أهالك  
وعبالك فاطعنك ورجعت  
الم أشهد مشهد كذا وكذا  
فقلت لي أهالك وعبالك  
فاطعنك ورجعت والله  
لا عرضك اليوم على الله  
أخذك أو تركك فقلت  
لا رمقته اليوم فرمقته فحمل  
الناس على عدوهم فكان  
في أوائلهم ثم ان العدو جل  
على الناس فانكشفوا  
فكان في موضعه حتى  
انكشفوا مرات وهوناب  
يقاتل فوالله ما زال ذلك  
دأبه حتى رأيته صريعا  
فعدت به وبدابته ستين  
أو أكثر من ستين  
طعنة وقد ذكرنا حديث  
أبي طلحة لما اشتغل قلبه في  
الصلاة بطائر في حائطه  
فتصدق بالخائط كفارة  
لذلك وان عمر كان يضرب  
قدميه بالدرة كل ليلة  
ويقول ماذا عملت اليوم  
وعن مجمع انه رفع رأسه الى  
السطح فوقع بصره على

امرأة فجعل على نفسه ان لا يرفع رأسه الى السماء مادام في الدنيا وكان الاحنف بن قيس لا يفارقه  
المصباح بالليل فكان يضع أصبعه عليه ويقول لنفسه ما جلتك على أن صنعت يوم كذا وكذا وأسكر وهيب بن الورد شيأ على نفسه  
فتنتف شعراته على صدره حتى

عظم ألمه ثم جعل يقول لنفسه ويحك انما أريد بك الخير وروى محمد بن بشر داود الطائي (١١٩) وهو يا كل عند افطاره خبزا بغير ملح

فقال له لو أكلته بملح فقال  
ان نفسي لتدعوني الى الملح  
منذ سنة ولا ذاق داود لمحا  
مادام في الدنيا فهكذا كانت  
عقوبة أولى الحزم لانفسهم  
والعجب انك تعاقب عبدك  
وأنتك وأهلك وولدك على  
ما يصدر منهم من سوء خلق  
وتقصير في أمر وتخلف  
انك لو تجاوزت عنهم لمخرج  
أمرهم عن الاختيار وبغوا  
عليك ثم هم مل نفسك وهي  
أعظم عدوك وأشد  
طغياناً عليك وضرك من  
طغيانها أعظم من ضرك  
من طغيان أهلها فان  
غايهم ان يشوشوا عليك  
معيشة الدنيا ولو عقلت  
لعلت ان العيش عيش  
الآخرة وان فيه النعيم  
المقيم الذي لا آخره ونفسك  
هي التي تنقص عليك  
عيش الآخرة فهي بالمعاقبة  
أولى من غيرها

(المراعاة الخامسة للمجاهدة)  
وهو انه اذا حاسب نفسه  
فرآها قد قارفت معصية  
فينبغي ان يعاقبها بالعقوبات  
التي مضت وان رآها تتواني  
بحكم الكسل في شيء من  
الفضائل أو ورد من الإيراد  
فينبغي أن يؤدبها بالتقيل  
الاوراد علمه او يلزمها فنونا  
من الوظائف جبر المسافات  
منه وتداركها فطر فهكذا  
كان يعمل عمال الله تعالى فقد  
عاقب عمر بن الخطاب نفسه  
حين فاتته صلاة العصري

عظم ألمه ثم جعل يقول لنفسه ويحك انما أريد بك الخير (رواه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس) (وروى)  
أبو عبد الله (محمد بن بشر) بن الفرافصة بن المختار بن روج العبدي الكوفي ثقة حافظ مات سنة ثلاث ومائتين  
روى له الجماعة (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (وهو يا كل عند افطاره خبزا بغير ملح فقال له  
لو أكلته بملح فقال) ان (نفسى لتدعوني الى الملح منذ سنة ولا ذاق داود لمحا مادام في الدنيا فهكذا كانت  
في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سهل  
ابن عاصم حدثنا شهاب بن عباد حدثنا محمد بن بشر قال دخلت وداود الطائي المسجد فصليت معه المغرب ثم  
أخذ بيدي فدخلت معه البيت فقام الى دن له كبير فأخذ منه وغيايا بسا فغمسه في الماء ثم قال ادن فكل  
قلت بارك الله لك فافطر فقلت له يا أبا سليمان لو أخذت شيئا من ملح قال فسكت ساعة ثم قال ان نفسي تارزعتني  
لمحا ولا ذاق داود لمحا مادام في الدنيا قال فذاذقه حتى مات وقال أيضا حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا  
محمد بن اسحق حدثنا اسمعيل بن أبي الحرث حدثنا أحمد بن عمران الأحمسي حدثنا الوليد بن عتبة قال كان  
يخبر داود الطائي ستون رغيافه لملعها بشر يوطى بطر كل ليلة على رغيفين بملح وماء فأخذ ليله فطاره فجعل  
ينظر اليه قال ومولاه له سوداء تنظر اليه فقامت فجاءته بشئ من تمر على طبق فافطر ثم أحباله لته وأصبح  
صائما فلما ان جاء وقت الافطار أخذ رغيفيه ومحا وماء قال الوليد بن عتبة لحدثني جاره قال جعلت أسمع  
يعاتب نفسه يقول اشتبهت البارحة تمرأفا طعمتك واشتهيت اللبلة تمر الا ذاق داود الطائي تمره مادام في  
دار الدنيا قال محمد بن اسحق في حديثه فماذا فاحتى مات وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن علي بن  
الحارود حدثنا أبو سعيد الأشج حدثني عبد الله بن عبد الكريم عن حماد بن أبي حنيفة قال جئت داود  
الطائي والباب عليه مغلق فسمعت يقول اشتبهت جزرا فاطعمت منك ثم اشتبهت جزرا وتمر آليت أن  
لا تأكله أبدا فاستأذنت وسمعت ودخعت فاذا هو يعاتب نفسه حدثنا ابراهيم بن أحمد بن أبي الحصين حدثنا  
محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا محمد بن حسان سمعت اسمعيل بن حسان يقول جئت الى باب داود الطائي  
أريد أن أدخل عليه فسمعت يحاطب نفسه فظننت ان عنده انسانا يكلمه فأطلت الوقوف بالباب ثم  
استأذنت فقال ادخل فدخلت فقال ما بالك من الاستئذان علي قال قلت سمعتك تتكلم فظننت أن عندك  
انسانا يتحاسبه قال لا ولكن كنت احاصم نفسي اشتبهت البارحة تمرأفا فخرجت فاشتريته فلما جئت بالتمر  
اشتبهت الجزر فاعطيت الله عهدا أن لا أكل التمر والجزر حتى ألقاه (فهكذا كانت عقوبة أولى الحزم  
لانفسهم) اذا حانت نفوسهم وضعت الحدود (والعجب انك تعاقب عبدك وأنتك وأهلك وولدك على  
ما يصدر منهم من سوء خلق وتقصير في أمر وتخلف انك لو تجاوزت عنهم لمخرج أمرهم عن الاختيار وبغوا  
عليك ثم هم مل نفسك وهي أعظم عدوك وأشد طغياناً عليك وضرك من طغيانها أعظم من ضرك من  
طغيان أهلها فان غايهم ان يشوشوا عليك معيشة الدنيا ولو عقلت لعلت ان العيش عيش الآخرة ومعيشة  
الدنيا رائثة عن قريب (وان فيه) أي في عيش الآخرة (النعيم المقيم الذي لا آخره ونفسك هي التي  
تنقص عليك عيش الآخرة فهي بالمعاقبة أولى من غيرها) والعناية بأحوالها أو كمدن غيرها والله الموفق  
(المراعاة الخامسة للمجاهدة) وهو انه اذا حاسب نفسه فرآها قد قارفت معصية ينبغى أن يخبرها بالتوبة  
والاستغفار ثم يرجع اليها (يعاقبها بالعقوبات التي مضت) حتى انها تتأدب (وان رآها تتواني) أي  
تساهل (بحكم الكسل في شيء من الفضائل أو ورد من الأوراد فينبغى أن يؤدبها بالتقيل الأوراد عليها  
ويلزمها فنونا) أي أنواعا (من الوظائف جبر المسافات منه وتداركها فطر فهكذا كان يعمل عمال الله  
تعالى فقد) روى انه (عاقب عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (نفسه حين فاتته صلاة العصري فجاءه بان  
نصدق) على الفقراء (بأرض كانت له قيمتها مائتا ألف درهم وكان ابن عمر) رضي الله عنهما (اذا فاتته  
صلاة في جماعة أحبال تلك الليلة) قائما يصلي (و) يروى انه (أخبر ليله صلاة المغرب) لشغل عرضه (حتى  
جاءه بان نصدق بأرض كانت له قيمتها مائتا ألف درهم وكان ابن عمر اذا فاتته صلاة في جماعة أحبال تلك الليلة وأخبر ليله صلاة المغرب

جاءه بان نصدق بأرض كانت له قيمتها مائتا ألف درهم وكان ابن عمر اذا فاتته صلاة في جماعة أحبال تلك الليلة وأخبر ليله صلاة المغرب

طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفات ابن أبي ربيعة كعتا الفجر فاعتق رقبة وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ماشيا أو التصديق بجميع ماله كل ذلك مرابطة للنفس (١٢٠) ومواخذة لها بما فيه نجاتها فان قلت ان كانت نفسى لا تطاوعنى على المجاهدة والمواظبة

على الايراد فاسمى سبل معالجتها فأقول سبيلك في ذلك أن تسبعا ما ورد في الاخبار من فضل المجتهدين ومن أنفع أسباب العلاج ان تطالب صعبة عبد من عباد الله مجتهد في العبادة فتلاحظ أقواله وتقتدى به وكان بعضهم يقول كنت اذا اعترتني فترة في العبادة نظرت الى أحوال محمد بن واسع والى اجتهاده فعمات على ذلك أسبوعا الآن هذا العلاج قد تعذر اذ قد فقد في هذا الزمان من يجتهد في العبادة اجتهاد الاولين فينبغي أن يعدل من المشاهدة الى السماع فلا شئ أنفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم وما كانوا فيه من الجهد الجهد وقد انقضى تعبهم وبقى ثوابهم ونعيمهم أبدا لا يقطع فأنقطع ملكهم وما أشد حسرة من لا يقتدى بهم فيمتدح نفسه أياما قلائل بشهوات مكذرة ثم يأتيه الموت ويحال بينه وبين كل ما يشتهي أبدا لا يعود بالله تعالى من ذلك ونحسن نوذ من أوصاف المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة المريد في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله

طلع كوكبان فاعتق رقبتين وفات) الحرث بن عبد الله (بن أبي ربيعة) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي المسكي أمير الكوفة المعروف بالقباقر ولى له أبو داود في المراسيل والنسائي مات قبل السبعين (وكعتا الفجر فاعتق رقبة وكان بعضهم يجعل على نفسه صوم سنة أو الحج ماشيا) على رجله (أو التصديق بجميع ماله كل ذلك مرابطة للنفس ومواخذة لها بما فيه نجاتها) من الهلاك الأبدى (فان قلت ان كانت نفسى لا تطاوعنى على المجاهدة) والرياضات الشاقة (والمواظبة على الأمر) وراد فاسمى سبل معالجتها فأقول سبيلك في ذلك أن تسبعا ما ورد في الاخبار من فضل المجتهدين) هكذا في سائر نسخ الكتاب وقد وقع للحافظ العراقي تصحيف في هذه الكلمة فقال من فضل المتعبدين بتقديم الفوقية ثم أورد من حديث عبد الله بن عمرو بن قنينة قال لم يكتب من الغافلين الحديث رواه أبو داود ومن حديث أبي هريرة رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته رواه النسائي وابن ماجه ومن حديث بلال عليه السلام قال لما كنت في الصلاة فقلت يا رسول الله ما لي لا أجد في العبادة ما أحب من غير متساهل فيها (فتلاحظ أقواله) وتلاحظ أحواله (وتقتدى به) فيمار هذا المعنى هو الأصل الأصل في سلك طريق السادة النقشبندية قدس الله أسرارهم وهم يعتمدون عليه كثيرا ويأمرون المريد بذلك (وكان بعضهم يقول كنت اذا اعترتني فترة في العبادة نظرت الى أحوال) أبي عبد الله (محمد بن واسع) البصري العابد (والى اجتهاده فعملت على ذلك أسبوعا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن محمد بن سنان حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر بن سليمان قال كنت اذا وجدت من قلبي قسوة فنظرت الى وجه محمد بن واسع نظرة وكنت اذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أن وجهه وجه شكلي اه وقد ذكر أبو نعيم من اجتهاد محمد بن واسع في العبادة شيا كثيرا راجعه في ترجمته (الان هذا العلاج قد تعذر) الآن (اذ قد فقد في هذا الزمان) وهو رأس الخمسة مائة من الهجرة (من يجتهد في العبادة اجتهاد الاولين) لنقص العلم وتأخر الزمان (فينبغي أن يعدل من المشاهدة) والمصاحبة (الى السماع) بالتقيد والتذكر (فلا شئ أنفع من سماع أحوالهم ومطالعة أخبارهم) أى سيرهم وحكاياتهم (وما كانوا فيه من الجهد الجهد وقد انقضى تعبهم وبقى ثوابهم ونعيمهم أبدا لا يقطع فأنقطع ملكهم وما أشد حسرة من لا يقتدى بهم فيمتدح نفسه أياما قلائل بشهوات مكذرة ثم يأتيه الموت ويحال بينه وبين كل ما يشتهي أبدا لا يعود بالله من ذلك ونحسن نوذ من أوصاف المجتهدين وفضائلهم ما يحرك رغبة المريد في الاجتهاد اقتداء بهم فقد قال صلى الله عليه وسلم رحم الله أقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى) قال العراقي لم أجده أصلا في حديث مرفوع ولكن رواه أحد في الزهد موقوفا على علي في كلامه قال فيه ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرضى اه قلت بل أخرجه ابن المبارك في الزهد عن الحسن مرسلا الا انه قال قوما بدل أقواما وكلام على المذكور وأورده الشريف في نهج البلاغة (قال الحسن) انه مرضى وجه الله تعالى بعد ان روى الحديث المذكور ما منته (أجهدتهم العبادة) حتى كانوا أصابهم المرض فخلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم (وقال الله تعالى) والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال الحسن في تفسيره هذا القول يعنى (يعملون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله) رواه ابن المبارك في الزهد وعبد بن حيد وابن جرير (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) قال

أقواما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى قال الحسن أجهدتهم العبادة قال الله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال العراقي الحسن يعملون ما عملوا من أعمال البر ويخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن طال عمره وحسن عمله



و يروى ان الله تعالى يقول ملائكتنا ما بال عبادى مجتهدين في قولون الهنا خوفهم شيئا فاشتاقوا اليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو رأى عبادى لكانوا أشد اجتهادا وقال الحسن أدركت أقواما وصحت (١٢١) طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا أقبل ولا يتأسفون

على شئ منها أدبر ولهى كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذى تطوئنه بأرجلكم ان كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طوى له ثوب ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الارض شيئا قط وأدركتهم عاملين بكباب ربهم وسنة نبهم اذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفترون وجوههم تجرى دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة فرحوا بها ودأبوا في شكرها وسألوا الله أن يتقبلها واذا عملوا السيئة أخرجتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم والله ما زالوا كذلك وعلى ذلك والله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة ويحكى أن قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز بعد موته في مرضه واذا فيه شاب ناحل الجسم فقال عمر له يا فتي ما الذى بلغ بك ما أرى فقال بك ما أرى فقال يا أمير المؤمنين أسقام وأمرض فقال سألتك بالله الا صدقتني فقال يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة وصغر عندى زهرتها وحلاوتها واستوى عندى ذهبها وجرها وكأني أنظر الى الجنة والنار فانطمت لذلك نهاري بالصيام (وأسهرت ليلي) بالقيام (وقليل حقير كل ما أتانيه) من الاجتهاد (في جنب ثواب الله وعاقبه) وقد روى أبو نعيم في ترجمة عمر بن عبد العزيز ما يشبه هذا السياق ويدل على شدة اجتهاده قال أخبرنا محمد بن ابراهيم في كتابه حدثنا أحمد بن محمد حدثنا السري بن عاصم حدثنا ابراهيم بن هراسة عن الثوري عن أبي الزناد عن أبي حازم الاسدي الحنابلي قال قدمت على عمر بن عبد العزيز بخناصرة وهو يومئذ أمير المؤمنين فلما نظرت الى عرفني ولم أعرفه فقال لي ادن يا أبا حازم فلما دنوت منه عرفته فقلت أنت أمير المؤمنين قال نعم قلت ألم تكن عندنا بالأمس أمير المسلمين بن عبد الملك وكان

العراقى رواه الطبراني من حديث عبد الله بن بسر وفيه بقیة وقد رواه بصيغة عن وهومدلس والترمذی من حديث أبي بكره خير الناس من طال عمره وحسن عمله اه قلت حديث عبد الله بن بسر رواه أبو نعیم في الحلیة وحديث أبي بكره رواه أيضا أحمد وابن زنجويه والطبرانی والحاكم والبيهقی بزيادة وشتر الناس من طال عمره وساء عمله وقال الترمذی حسن صحیح وقد روى الجله الاو لی فقط أحمد وعبد بن حیدر والترمذی وقال حسن غریب والطبرانی والبيهقی والضیاء من حديث عبد الله بن بسر وفي الباب عن ابن عمر رواه القضاعي في مسند الشهاب والدیلي في مسند الفردوس وعن جابر رواه الحاكم وعن أبي هريرة رواه أحمد والبخاری واللفظ لهم مختلف وقد تقدم (ويروى) في بعض الاخبار (ان الله تعالى يقول ملائكتنا ما بال عبادى مجتهدين في قولون الهنا خوفهم شيئا فاشتاقوا اليه فيقول الله تبارك وتعالى فكيف لو رأى عبادى لكانوا أشد اجتهادا) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (أدركت أقواما وصحت طوائف منهم) يعني بهم الصحابة وكبار التابعين (ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شئ منها أدبر ولهى كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذى تطوئنه بأرجلكم ان كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طوى له ثوب) أى لا قصاره على الثوب الواحد (ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا قط) أى حائل من فرش غير ثوبه الذى على بدنه (وأدركتهم عاملين بكباب ربهم وسنة نبهم) اذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم (يافترون وجوههم) يشترشون وجوههم (اشارة الى كثرة السجود) تجرى دموعهم على خدودهم يناجون ربهم أى يتضرعون (في فكاك رقابهم اذا عملوا الحسنة فرحوا بها) حيث وفقهم الله تعالى لها (ودأبوا في شكرها وسألوا الله أن يتقبلها واذا عملوا السيئة أخرجتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم والله ما زالوا كذلك وعلى ذلك) أى مستقيمين (جواب الله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة) نقله صاحب القوت هكذا تجزعا وقد روى ذلك عن الحسن بأسانيد متفرقة قال أحمد في الزهد حدثنا صفوان بن عيسى حدثنا هشام بن حسان سمعت الحسن يقول والله لقد أدركت أقواما ما طوى لاحدهم في بيته ثوب قط وما أمر في أهله بصنعة طعام قط وما جعل بينه وبين الأرض شيئا قط وان كان أحدهم يقول لوددت انى أكلت أكلة تصير في جوفى مثل الآجرة قال ويقول بلغنا أن الآجرة تبقى في الماء ثلثة مائة سنة وروى أبو نعيم من طريق الفضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال لقد أدركت أقواما ما كانوا يفرحون بما أقبل عليهم من الدنيا ولا يأسون بما أدبر منها (ويحكى أن قوما دخلوا على عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (بعد موته في مرضه واذا فيه شاب ناحل الجسم) أى متغيره (فقال له عمر يا فتي ما الذى بلغ بك ما أرى فقال) يا أمير المؤمنين أسقام وأمرض فقال سألتك بالله الا صدقتني (وكأنه تفرس فيه ان هذا التحول ليس عن مرض طبيعي) قال يا أمير المؤمنين ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة وصغر عندى زهرتها (أى زينتها وحلاوتها واستوى عندى ذهبها وجرها وكأني أنظر الى عرش ربي والناس يساقون الى الجنة والنار فانطمت لذلك نهاري) بالصيام (وأسهرت ليلي) بالقيام (وقليل حقير كل ما أتانيه) من الاجتهاد (في جنب ثواب الله وعاقبه) وقد روى أبو نعيم في ترجمة عمر بن عبد العزيز ما يشبه هذا السياق ويدل على شدة اجتهاده قال أخبرنا محمد بن ابراهيم في كتابه حدثنا أحمد بن محمد حدثنا السري بن عاصم حدثنا ابراهيم بن هراسة عن الثوري عن أبي الزناد عن أبي حازم الاسدي الحنابلي قال قدمت على عمر بن عبد العزيز بخناصرة وهو يومئذ أمير المؤمنين فلما نظرت الى عرفني ولم أعرفه فقال لي ادن يا أبا حازم فلما دنوت منه عرفته فقلت أنت أمير المؤمنين قال نعم قلت ألم تكن عندنا بالأمس أمير المسلمين بن عبد الملك وكان

مركبك وطبا وثوبك نقيما ووجهك بهيا وطعامك هنيا وقصرك مشيدا وحديثك كثيرا فما الذي غير  
 ما بك وأنت أمير المؤمنين فقال أعدد على الحديث الذي حدثتني بالمدينة فقلت نعم يا أمير المؤمنين سمعت  
 أباه مرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان بين أيديكم عقبة كؤودا مضرسة لا يجوزها  
 الا كل ضامر مهزول قال فبكى أمير المؤمنين بكاء عاليا حتى علا نحيبه ثم قال يا أيها حارم أقتلوني ان أضمر  
 نفسي لتلك العقبة لعلني ان تجومنها وما أظنني منها بناج (وقال أبو نعيم) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن  
 اسحق الأصهباني رحمه الله تعالى صاحب الخلية (كان داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (يشرب  
 الفتيت ولا يأكل الخبز فقيل له في ذلك فقال بين مضغ الخبز وشرب الفتيت قراءة خمسين آية) رواه أبو  
 نعيم في الخلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن عبد الله بن مصعب حدثنا علي بن حرب حدثنا  
 اسمعيل بن الريان قال قال داود الطائي يا أبا سليمان أمانتني الخبز قال يا داود بين مضغ الخبز وشرب  
 الفتيت قراءة خمسين آية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عباس بن جدران الحنفي حدثنا الحضرمي  
 بالهيرة حدثنا نصر بن عبد الرحمن حدثنا عامر بن اسمعيل الاحمسي قال قلت لداود الطائي بلغني انك تأكل  
 هذا الخبز اليابس تطلب به الخشونة فقال سبحان الله كيف وقد ميزت بين أكل الخبز اليابس وبين اللبن فاذا  
 هو قراءة مائتي آية واكن ليس لي من يخبز فربما يس على (ودخل رجل عليه يوما فقال ان في سقف بيتك  
 جذعا مكسورا فقال يا ابن أخي ان لي في البيت منذ عشرين سنة ما نظرت الى السقف وكانوا يكرهون من  
 فضول النظر كما يكرهون من فضول الكلام) رواه أبو نعيم في الخلية فقال حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن  
 محمد بن يعقوب حدثنا أبو حاتم حدثنا محمد بن يحيى بن عمر الواسطي حدثنا محمد بن بشير حدثنا حفص بن عمر  
 الجعفي قال دخل رجل على داود الطائي فقال يا أبا سليمان بعث كل شيء في الدار حتى التراب وبقيت تحت  
 نصف سقف فلوسقوت هذا السقف فكان يكمنك من الحر والمطر والبرد فقال داود اللهم غفرا كانوا  
 يكرهون فضول النظر كما يكرهون فضول الكلام يا عبد الله اخرج عني فقد شغلت على قلبي اني أبادر جفوف  
 القلم وطمى الصحيفة حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبو موسى الانصاري  
 حدثنا عبادة بن كليب قال قال رجل لداود الطائي لو أمرت بماني سقف البيت من نسج العنكبوت فينظف  
 قال له أما علمت انه كان يكره فضول النظر حدثنا أحمد بن اسحق حدثنا محمد بن يحيى بن منده حدثنا الحسن بن  
 منصور بن مقاتل حدثنا علي بن محمد الطائفي حدثنا عبد الرحمن بن مصعب قال روي عن داود الطائي جبة  
 متخرفة فقال له رجل لو خيطها قال أما علمت انه نهى عن فضول النظر حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد  
 حدثنا عبد الله بن أحمد بن سواده حدثنا عباس الترقفي سمعت معاوية بن عمرو يقول كذا عند داود الطائي  
 يوما فدخلت الشمس من الكوة فقال له بعض من حضر لو أذنت لي سددت هذه الكوة فقال كانوا يكرهون  
 فضول النظر وكاعنده يوما آخر فاذا فروه قد تحرق وخرج خله فقال له بعض من حضر لو أذنت لي خيطته  
 فقال كانوا يكرهون فضول الكلام (وقال) أبو روح (محمد بن عبد العزيز) الجرمي ويقال الراسبي  
 البصري ثقة روى له البخاري ومسلم والترمذي (جلسنا الى أحمد بن رزين من غدوة الى العصر فالتفت  
 بمننا ولا يسرة) وذلك لئلا مراقبته لجلال الله وعظمته (فقيل له في ذلك فقال ان الله عز وجل خلق  
 العينين لينظر بهما العبد الى عظمته الله تعالى) وجلاله وهذا شكرهما (فكل من نظر بغير اعتبار كتب  
 عليه) نظرت (خطيئة وقالت امرأة مسروق) بن الابدع الهمداني الوادعي أبي عائشة الكوفي تابعي  
 جليل روى له الاربعة وامرأته هي غير كامرأته عمر والكوفية روى لها أبو داود والنسائي (ما كان يوجد  
 مسروق الا وساقاه متنفختان من طول الصلاة) بالليل (وقالت والله ان كنت لاجلس خلفه فأبكر درجة  
 له) رواه المزي في التهذيب من طريق أنس بن سيرين عنها قالت كان مسروق يصلي حتى تورم قدماه فرما  
 جلست خلفه أبكى مما أراه يصنع بنفسه وقال الشعبي غشي على مسروق في يوم صائف وهو صائم وكانت

وقال أبو نعيم كان داود  
 الطائي يشرب الفتيت ولا  
 يأكل الخبز فقيل له في ذلك  
 فقال بين مضغ الخبز وشرب  
 الفتيت قراءة خمسين آية  
 ودخل رجل عليه يوما فقال  
 ان في سقف بيتك جذعا  
 مكسورا فقال يا ابن أخي ان  
 لي في البيت منذ عشرين  
 سنة ما نظرت الى السقف  
 وكانوا يكرهون فضول  
 النظر كما يكرهون فضول  
 الكلام وقال محمد بن عبد  
 العزيز جلسنا الى أحمد بن  
 رزين من غدوة الى العصر  
 فالتفت بمننا ولا يسرة  
 فقيل له في ذلك فقال ان الله  
 عز وجل خلق العينين  
 لينظر بهما العبد الى  
 عظمته الله تعالى فكل من  
 نظر بغير اعتبار كتب  
 عليه خطيئة وقالت امرأة  
 مسروق ما كان يوجد  
 مسروق الا وساقاه متنفختان  
 من طول الصلاة وقالت  
 والله ان كنت لاجلس خلفه  
 فأبكر درجة

عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قد تبنته فسمي ابنته عائشة وكان لا يعصى ابنته شيئا فزلت اليه فقالت يا ابتاه افطر واشرب قال ما أردت بي يا بنة قالت الرفق قال يا بنة انما طلبت الرفق لنفسى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (لولا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا فلما الله بالهواجر والسجود لله في جوف الليل ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما تنتقى أطايب الثمر) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن عبد الله بن الوليد عن عباس بن خلد الجري عن أبي الدرداء انه قال لولا ثلاث خصال لأحببت أن لا أبقى في الدنيا فقات وما هن قال لولا وضوع وجهى للسجود لحالتي واختلاف الليل والنهار ليكون مقدمة لحياي وطما الهواجر ومقاصدة أقوام ينتقون الكلام كما تنتقى الفاكهة وتغام التقوى أن يتقى الله العبد حتى يتقيه في مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى انه حلال خشية أن يكون حراما يكون حازا بينه وبين الحرام ان الله قد بين لعباده الذى هو يصيرهم اليه قال الله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلا تخفون شيئا من الشر ان تتقيه ولا شيئا من الخير ان تفعله (وكان الاسود بن يزيد) بن قيس النخعي أبو عمر ويقال أبو عبد الرحمن الكوفي أبو عبد الرحمن بن يزيد وابن أخى علقمة بن قيس وكان أسن من علقمة والد عبد الرحمن وقال ابراهيم توفى بالكوفة سنة خمس وأربعين روى له الجماعة (يحتج في العبادة ويصوم في الحر حتى يحضر جسده ويصفر فكان علقمة بن قيس) بن عبد الله بن مالك النخعي أبو شبل عم الاسود وعبد الرحمن بن يزيد وقال ابراهيم (يقول له لم تعذب نفسك فيقول كرامتها أريد) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أبو حميد الجصى حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا يزيد بن أبي عطاء عن علقمة بن مرثد قال انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم الاسود بن يزيد كان يحتج في العبادة يصوم حتى يحضر جسده ويصفر وكان علقمة بن قيس يقول له لم تعذب هذا الجسد قال الراحة هذا الجسد أريد ورواه أحمد في الزهد فقال حدثنا إجماع حدثنا محمد ابن طه عن عبد الرحمن بن ثروان الاودى قال كان الاسود بن يزيد يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى يحضر جسده ويصفر وكان علقمة يقول له ويحك كم تعذب هذا الجسد فيقول ان الامر جدان الامر جد قال وحدثنا معمر بن سليمان الرقي حدثنا عبد الله بن بشران علقمة والاسود جحا وكان الاسود صاحب عبادة وصام يوما فراح الناس بالهجير وقد تربد وجهه فأتاه علقمة فضرب على عنقه فقال ألا تتقى الله يا أبا عمر وفي هذا الجسد علام تعذب هذا الجسد فقال الاسود يا أبا شبل الجد الجد روى أبو نعيم من طريق علي بن مدرك قال قال علقمة للاسود لم تعذب هذا الجسد وهو يصوم قال الراحة أريد له وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا الفضل بن دكين حدثنا الحسن بن الحرث قال رأيت الاسود بن يزيد قد ذعبت إحدى عينيه من الصوم (وكان يصوم حتى يحضر جسده ويصلى حتى يسقط) مغشاعليه (فدخل عليه أنس بن مالك) رضى الله عنه (والحسن) البصرى رحمه الله تعالى (فقال له ان الله تعالى لم يأمرك بكل هذا فيقول انما أنا عبده مملوك لا أدع من الاستكانة شيئا إلا جئت به) قال معمر بن أبو حمزة سافر الاسود ثمانين حجة وعمره لم يجمع بينهم ما سافر ابنه عبد الرحمن أيضا كذلك وقال غيره كان عبد الرحمن بن الاسود يصلى كل يوم سبعين ركعة وكانوا يقولون انه أقل أهل بيته اجتهادا قال وكانوا يسمون آل الاسود من أهل الجنة وسئل الشعبي عن علقمة والاسود فقال كان الاسود صواما قواما كثيرا الحج وكان علقمة مع البطاء ويدرك السريبع وقال ابراهيم كان علقمة يقرأ القرآن في خمس والاسود في ست وعبد الرحمن بن يزيد في سبع وقال الشعبي ان كان أهل بيت خلقوا للجنة فهم أهل هذا البيت علقمة والاسود وعبد الرحمن (وكان بعض المجتهدين يصلى كل يوم ألف ركعة حتى أقعد من رجله فكان يصلى جالساً ألف ركعة فاذا صلى العصر احتجى ثم قال عجبت للخلقة كيف أدركت بك بدلائلك عجبت للخلقة أنست بسؤالك بل عجبت للخلقة كيف استنارت قلوبهم بأد كرسوائك وكان

وقال أبو الدرداء لولا ثلاث ما أحببت العيش يوما واحدا فلما الله بالهواجر والسجود لله في جوف الليل ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما تنتقى أطايب الثمر وكان الاسود بن يزيد يحتج في العبادة ويصوم في الحر حتى يحضر جسده ويصفر فكان علقمة بن قيس يقول له لم تعذب نفسك فيقول كرامتها أريد وكان يصوم حتى يحضر جسده ويصلى حتى يسقط فدخل عليه أنس بن مالك والحسن فقالا له ان الله عز وجل لم يأمرك بكل هذا فقال انما أنا عبده مملوك لا أدع من الاستكانة شيئا إلا جئت به وكان بعض المجتهدين يصلى كل يوم ألف ركعة حتى أقعد من رجله فكان يصلى جالساً ألف ركعة فاذا صلى العصر احتجى ثم قال عجبت للخلقة كيف أدركت بك بدلائلك عجبت للخلقة أنست بسؤالك بل عجبت للخلقة كيف استنارت قلوبهم بأد كرسوائك وكان

محمد (نابت) بن أسلم (البناني) البصري رحمه الله تعالى وبناته هم بنو سعد بن لؤي بن غالب قال ابن عدي هو من تابعي البصرة وزهادهم ومحدثيهم (قد حجب اليه الصلاة فكان يقول اللهم ان كنت أذنت لاحد أن يصلي لك في قبره فأذن لي أن أصلي في قبري) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا أجور بن الفضيل المكي حدثنا حمزة بن ربيعة حدثني ابن شاذب قال سمعت نابتا البناني يقول اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك أن يصلي لك في قبره فأعطني حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا عمر بن شبة حدثنا يوسف بن عطية سمعت نابتا يقول لجيد الطويل هل بلغك يا أبا عبيدة ان أحدا يصلي في قبره الا الانبياء قال لا قال نابت اللهم ان أذنت لاحد ان يصلي في قبره فأذن لنا ان يصلي في قبره قال وكان نابت يصلي قائما حتى يعيا فاذا عبي جلس فصلي وهو جالس ويحتج في قعوده و يقرأ فاذا أراد أن يسجد وهو جالس حل حبوته حدثنا عثمان بن محمد العثماني حدثنا اسمعيل بن علي الكركي حدثني محمد بن سنان الفزار حدثنا سيار بن جبير عن أبيه قال أنا والله الذي لا اله الا هو ادخلت نابتا البناني لحده ومعى جيد الطويل أو رجل غيره شك محمد قال فلما سقينا عليه اللبن سقطت لبنه فاذا أنا به وصلي في قبره فقلت للذي معي ألا ترى قال انك فلما سقينا عليه التراب وفرغنا أتيته ابنته فقلنا لها ما كان عمل نابت قالت وما رأيتم خبرناها فقالت كان يقوم الليل خمسين سنة فاذا كان السحر قال في دعائه اللهم ان كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة في قبره فأعطني فما كان الله تعالى ليرد ذلك الدعاء (وقال الجنيد) قدس سره (مارأيت أعبد لله عز وجل (من السري) بن المفلس السقطي رحمه الله تعالى) أنت عليه ثمان وتسعون سنة مارأى مضجعا الا في علة الموت) رواه القشيري عن أبي عبد الرحمن السلمي سمعا قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمر الانماطى يقول سمعت الجنيد يقول مارأيت أعبد من السري فذكره ورواه الخطيب من طريق ابن باكويه حدثنا أبو بكر أحمد بن اسمعيل الصوري قال سمعت فاطمة بنت أحمد أخت أبي علي الروذباري قالت سمعت أخي ومن طريق علي بن الحسن الصيقل قال سمعت الفرغاني قال سمعت الجنيد يقول فذكره وهو تنبيه على كمال مجاهدته وملازمته الاقبال على الله تعالى بالقلب والجوارح (وقال الحرث بن سعد مر قوم براهب فرأوا ما يصنع بنفسه من شدة اجتهاده فلكاهوه في ذلك فقال وما هذا عندما يراد بالخلق من ملاقة الاحوال وهم غافلون قد اعتكفوا على حظوظ أنفسهم ونسوا حظهم الاكبر من ربه فبكى القوم عن آخرهم) يشير الى أن هذا الذي رأيتهم من الاجتهاد في العبادة يسير بالاضافة الى ما أعد من الاحوال في يوم القيامة (وعن أبي محمد المغازلي) كذا في النسخ ولعله أبو جعفر محمد ابن منصور المغازلي عبد صالح بغدادى روى عن بشر الحافي وعنه محمد بن مخلد العطار (قال جاور أبو محمد) أحمد بن محمد بن الحسين الجري بضم الجيم من أكابر أصحاب الجنيد (بمكة سنة فلم ينم ولم يشكاه ولم يستند الى عمود ولا الى حائط ولم يدركه رجله فعبه عليه أبو بكر الككائي فسلم عليه وقال له يا أبا محمد قد درت على اعتكافك هذا فقال علم صدق باطنى فاعاننى على ظاهرى فاطرق الككائي ومشى مفكرا) يشير الى أن الاجتهاد لا يتم ولا يعان عليه الا بصدق الباطن وزاد ابن الملقن انه أنشد عقيب جوابه

شكرتك لا انى أجازيك منعما \* بشكر ولا كيما يقال له الشكر  
وأذكر أباي لديك وحسنا \* وآخر ما يبقى على الناكر الذكر

(وعن بعضهم) وهو أبو اسمعيل من أصحاب فتح وكان نصرانيا من أهل الموصل أسلم على يدى فتح وصحبه (قال دخلت على فتح) بن سعيد (الموصلى) من أقران بشر والسري وكان كبير الشأن فى الورع والمعاملات توفى سنة ٢٢٠ وهو غير فتح بن شهر فى الكنتى فوفاته ببغداد سنة ٢٧٣ وكثيرا ما يشبهه هذا بذلك

نابت البناني قد حجب اليه الصلاة فكان يقول اللهم ان كنت أذنت لاحد أن يصلي لك في قبره فأذن لي أن أصلي في قبري وقال الجنيد مارأيت أعبد من السري أنت عليه ثمان وتسعون سنة مارأى مضجعا الا في علة الموت وقال الحرث بن سعد مر قوم براهب فرأوا ما يصنع بنفسه من شدة اجتهاده فلكاهوه في ذلك فقال وما هذا عندما يراد بالخلق من ملاقة الاحوال وهم غافلون قد اعتكفوا على حظوظ أنفسهم ونسوا حظهم الاكبر من ربه فبكى القوم عن آخرهم وعن أبي محمد المغازلي قال جاور أبو محمد الجري يرى بمكة سنة فلم ينم ولم يشكاه ولم يستند الى عمود ولا الى حائط ولم يدركه رجله فعبه عليه أبو بكر الككائي فسلم عليه وقال له يا أبا محمد قد درت على اعتكافك هذا فقال علم صدق باطنى فاعاننى على ظاهرى فاطرق الككائي ومشى مفكرا وعن بعضهم قال دخلت على فتح الموصلى

فأرأيت قد مد كفيه بيدي حتى رأيت الدموع تتحد من بين أصابعه فدوت منه فاذا دموعه قد خالطها صخرة فقلت ولم بالله يا فخر بكيت الدم فقال  
 لولا انك خلقتني بالله ما أخبرتك نعم بكيت دما فقلت له على ماذا بكيت الدموع فقال على تخلفي عن واجب حق الله تعالى وبكيت الدم على الدموع  
 لئلا يكون ما صحت لي الدموع قال فأرأيت بعد موته في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي فقلت له فماذا صنع في دموعك فقال قربني ربي  
 عز وجل وقال يا فخر الدمع على ماذا قلت يارب تخلفي عن واجب حقك فقال والدم على ماذا قلت على دموعي أن لا تصح لي فقال لي يا فخر ما  
 أردت بهذا كله وعزني وجلالي لقد صدح حافظك أربعين سنة بصحيفتك ما فيها (١٢٥) خطيشة قط وقيل ان قوما أرادوا سفرا

فأخذوا عن الطريق فأنهوا  
 الى راهب منفرد عن الناس  
 فنادوه فاشرف عليهم من  
 صومعته فقالوا يا راهب  
 اننا قد أخطأنا الطريق  
 فكيف الطريق فأومأ  
 برأسه الى السماء فعلم القوم  
 ما أرادوا فوالوا يا راهب اناسا لولك  
 فهل أنت مجيبنا فقال سلوا  
 ولا تكثروا فان النهار ان  
 يرجع والعمر لا يعود  
 والطالب حثيث فجب  
 القوم من كلامه فقالوا  
 يا راهب علام الخلق غدا  
 عند مليكهم فقال على نياتهم  
 فقالوا أو صنف فقال تزودوا  
 على قدر سفركم فان خير  
 الزاد ما بلغ البغية ثم أرشدهم  
 الى الطريق وأدخل رأسه  
 في صومعته وقال عبد الواحد  
 ابن زيد مررت بصومعة  
 راهب من رهبان الصين  
 فناديته يا راهب فلم يجبني  
 فناديته الثانية فلم يجبني  
 فناديته الثالثة فاشرف على  
 وقال يا هذا ما أنا براهب انما  
 الراهب من رهب الله في  
 سمائه وعظمته في كبريائه

فأحفظ ذلك (فأرأيت وقد مد كفيه بيدي حتى رأيت الدموع تتحد من بين أصابعه فدوت منه) لانظر اليه  
 (فاذا دموعه قد خالطها صخرة فقلت ولم بالله يا فخر بكيت الدم فقال لولا انك خلقتني بالله ما أخبرتك نعم بكيت  
 دما فقلت له على ماذا بكيت الدموع فقال) بكيت الدموع (على تخلفي عن واجب حق الله تعالى وبكيت  
 الدم على الدموع لئلا يكون) أي خوفا أن يكون (ما صحت لي الدموع قال) أبو اسمعيل (فأرأيت بعد موته  
 في المنام فقلت ما صنع الله بك فقال غفر لي فقلت له فماذا صنع في دموعك فقال قربني ربي عز وجل وقال يا فخر  
 الدمع على ماذا قلت يارب تخلفي عن واجب حقك فقال والدم على ماذا قلت على دموعي أن لا تصح لي فقال  
 يا فخر ما أردت بهذا كله وعزني وجلالي لقد صدح (حافظك) منذ (أربعين سنة بصحيفتك ما فيها  
 خطيشة) واحدة هكذا ساقه السراج بن الملقن في طبقات الخواص في ترجمة فخر المذكور وساقه ابن  
 السراج في مصارع العشاق مختصرا فقال حدثنا جعفر الخادي قال حدثنا أحمد بن مسروق حدثنا محمد  
 ابن الحسين حدثنا محمد بن الفرج العابد قال قلت لابي اسمعيل ذات يوم وكان قد بكى حتى ذهب احدي  
 عينيه وغشى من الاخرى حدثني به بعض أمر فخرج قال فبكى ثم قال أخبرك عنه كان والله كهية الروحانيين معلق  
 القلب بما هناك ليست له راحة في الدنيا ثم ساق القصة باختصار وقد تقدم شيء من أحواله في كتاب المحبة  
 فراجعه (وقيل ان قوما أرادوا سفرا فخذوا عن الطريق) أي مالوا (فأنهوا الى راهب) في ديرة (منفرد  
 عن الناس فنادوه فاشرف عليهم من صومعته فقالوا يا راهب اننا قد أخطأنا الطريق فكيف الطريق قال  
 فأومأ) أي أشار (برأسه الى السماء) أي الى الله ولا يدل لكل سالك من هذا الطريق ولا خطا فيه (فعلم القوم  
 ما أرادوا فقالوا يا راهب اناسا لولك فهل أنت مجيبنا فقال سلوا ولا تكثروا فان النهار لا يرجع والعمر لا يعود  
 والطالب حثيث) أي مسرع في الطلب (فجب القوم من كلامه فقالوا يا راهب علام الخلق غدا عند  
 مليكهم فقال على نياتهم فقالوا أو صنف فقال تزودوا على قدر سفركم فان خير الزاد ما بلغ البغية) أي المقصد  
 (ثم أرشدهم الى الطريق وأدخل رأسه في صومعته وقال عبد الواحد بن زيد) البصري العابد (مررت  
 بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني فناديته الثانية فلم يجبني فناديته الثالثة فاشرف  
 على وقال يا هذا ما أنا براهب انما الراهب من رهب الله في سمائه وعظمته في كبريائه وصبر على بلائه ورضى  
 بقضائه ووجهه على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته  
 وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسألة الجبار فذلك هو الراهب وأما  
 أنا فكاب عقوق حست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم فقلت يا راهب في الذي قطع الخلق  
 عن الله بعد ادعافه فقال يا أخى لم يقطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها لانها تحمل المعاصي والذنوب  
 والعاقل من رى بها عن قلبه وتاب الى الله من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه) قلت هذه الحكاية ما رأيتها  
 في الحلية في ترجمة عبد الواحد بن زيد وانما فيها من طريق أحمد بن أبي الحواري سمعت أبا سليمان الداراني  
 يقول قال عبد الواحد بن زيد مررت براهب في صومعته فقلت لا صحابي فتوا قال فكأتمته فقلت يا راهب

وصبر على بلائه ورضى بقضائه ووجهه على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر في  
 حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسألة الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فكاب عقوق حست نفسي في هذه الصومعة  
 عن الناس لئلا أعقرهم فقلت يا راهب في الذي قطع الخلق عن الله بعد أن عرفوه فقال يا أخى لم يقطع الخلق عن الله الاحب الدنيا وزينتها  
 لانها تحمل المعاصي والذنوب والعاقل من رى بها عن قلبه وتاب الى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه





اذا بلغ اربعين سنة طوى فراشه أى كان لا ينام طول الليل وكان كهمس بن الحسن يصلى كل يوم ألف ركعة ثم يقول لنفسه قومي يا ماوى كل شر فلما ضعف اقتصر على خمسمائة ثم كان يبكى ويقول ذهب نصف عملى وكانت ابنة الربيع بن خثيم تقول له يا أبت ما لى أرى الناس ينامون وأنت لا تنام فيقول يا ابتاه ان أباك يخاف البيات ولما رأت أم الربيع ما يلقي الربيع من البكاء والسهر نادته يا بنى لعلك قتلت قتيلًا قال نعم يا أماه قالت فن هوى حتى نطلب أهلهم فيعفو عنك فوالله لو يعلمون ما أنت فيه لرجل وعفوا عنك فيقول يا أماه هي نفسى وعن عمر بن أخت بشر بن الحرث قال سمعت خالى بشر بن الحرث يقول لأمى يا اختى جوفى وخواصرى تضرب على فقالت له أى يا اختى تأذنى حتى أصلى لك قليل حساء بكف دقيق عدى تحسأه برم جوفك فقال لها ويحك أخاف أن يقول من أين لك هذا الدقيق فلا أدري ابش أقول له فيكت أى وبكى معها وبكى معهم قال عمر ورأت أمى ما يبشر) كذا فى النسخ والصاب مابه (من شدة الجوع وجعل يتنفس نفساضه فيا فقال له أى يا اختى ليت لم تلدى فقد والله تقطعت كبدي مما أرق بك) قال (فسمعتة يقول لها وأنا قلت أى من شدة اجتهاده ورأضته لنفسه رواء أبو الحسن بن جهضم فقال حدثنا محمد بن عبد الله الزيات حدثنا

أنا مسافر قال وان كنت مسافرا حج مسروق فنام الاساجد ورواه الخطيب مختصرا من طريق ابراهيم ابن محمد بن سفيان سمعت أناعمة بن عصام البيهقي يقول بت ليلة عند أحد بن حنبل فذكره (وقال سفيان الثوري) رحمه الله تعالى (عند الصباح بحمد القوم السري وعند المات بحمد القوم النقي) رواء البيهقي فى الشعب وأبو نعيم فى الحلية (وقال) أبو عبد الرحمن (عبد الله بن داود) بن عامر بن الربيع الهمدانى الكوفي المعروف بالخرى سكن الخريبة وهى محلة بالبصرة ثقة عابد ناسك مات سنة ثلاث عشرة وما تين روى له الجماعة سوى مسلم) كان أحدهم اذا بلغ اربعين سنة طوى فراشه أى كان لا ينام الليل (قضى الفراش كناية عن ذلك) وكان أبو الحسن كهمس بن الحسن (التمسعى البصرى العابد مات سنة تسع وأربعين ومائة روى له الجماعة) يصلى كل يوم ألف ركعة ويقول لنفسه قومي يا ماوى كل شر فلما ضعف اقتصر على خمسمائة) ركعة (ثم كان يبكى ويقول ذهب نصف عملى) رواء أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحد بن الحسين بن نصر حدثنا أحد بن ابراهيم الدورى حدثنى الهيثم ابن معاوية عن شيخ من أصحابه قال كان كهمس يصلى ألف ركعة فى اليوم واليلة فاذم قال لنفسه قومي يا ماوى كل سوء فوالله ما رضيتك الله ساعة قط (وكانت ابنة الربيع بن خثيم) كزير بن عاتذ بن عبد الله الثورى الكوفي (تقول له يا أبت ما لى أرى الناس ينامون وأنت لا تنام فيقول يا ابتاه ان أباك يخاف البيات) أى ان يفجأه العدو ليلارواه البيهقي فى الشعب من طريق سعيد بن عبد الله بن الربيع بن خثيم عن عمته قالت كنت أقول لابي يا ابتاه لا تنام فيقول يا بنى كيف ينام من يخاف البيات ورواه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا محمد بن عبد الله حدثنى رسته حدثنا أبو الربيع حدثنا جعفر ابن سليمان سمعت مالك بن دينار يقول قالت ابنة الربيع بن خثيم يا أبت مالك لا تنام والناس ينامون فقال ان النار لا تدع أباك أن ينام (ولما رأت أم الربيع) بن خثيم (ما يلقي الربيع من البكاء والسهر نادته يا بنى لعلك قتلت قتيلًا قال نعم يا أماه قالت من هوى حتى نطلب الى أهلهم فيعفو عنك فوالله لو يعلمون ما أنت فيه لرجل وعفوا عنك فيقول يا أماه هي نفسى) رواء أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحد بن حنبل حدثنا أحد بن ابراهيم حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس عن سفيان قال بلغنا ان أم الربيع كانت تنادى ابنها فتقول يا بنى يا ربيع ألا تنام فيقول يا أمه من جن عليه الليل وهو يخاف النار حق له ان لا ينام فلما بلغ ورأت ما يلقي من البكاء والسهر نادته يا بنى لعلك قد قتلت قتيلًا فقال نعم يا والدناه قد قتلت قتيلًا فقالت ومن هذا القتل يا بنى حتى تجمل الى أهلهم فيعفو عنك والله لو يعلمون ما أتى من البكاء والسهر بعد لقد رجول فقال يا والدناه هي نفسى (و) (بحكى) (عن) أبى حفص (عمر ابن أخت بشر بن الحرث) الحافى حكى عنه أبو بكر المروزي والفتح بن شغرف (قال سمعت خالى بشر بن الحرث يقول لأمى) واسمها زبدة بنت الحرث وكانت من الزاهدات حكى عنها اعلان العصارى وماتت قبل بشر فقدرى على بن محمد بن بشر ان من طريق محمد بن يوسف الجوهرى به قال سمعت بشر بن الحرث يقول يوم ماتت أخته ان العبد اذا قصر فى الطاعة سلبه من يؤنسه وحكايتهم مع أحد بن حنبل معروفة (يا اختى جوفى) وجسع (وخواصرى تضرب على فقالت له أى يا اختى تأذنى حتى أصلى لك قليل حساء بكف دقيق عدى تحسأه برم جوفك فقال لها ويحك أخاف أن يقول من أين لك هذا الدقيق فلا أدري ابش أقول له فيكت أى وبكى معها وبكى معهم قال عمر ورأت أمى ما يبشر) كذا فى النسخ والصاب مابه (من شدة الجوع وجعل يتنفس نفساضه فيا فقال له أى يا اختى ليت لم تلدى فقد والله تقطعت كبدي مما أرق بك) قال (فسمعتة يقول لها وأنا قلت أى من شدة اجتهاده ورأضته لنفسه رواء أبو الحسن بن جهضم فقال حدثنا محمد بن عبد الله الزيات حدثنا

تقطعت كبدي مما أرى بك فسمعتة يقول لها وأنا قلت أى لم تلدى واذا ولدتنى لم يدردنهم اعلى قال عمرو وكانت أمى تبكى عليه الليل والنهار

(174)

محمد بن مخلد حدثني الفجج بن شخرف قال قال عمر ابن اُخت بشر سمعت خالي بشر اذ كره (قال الربيع)  
 قيل هو ابن زياد الحارثي البصري الذي روى له أبو داود والنسائي (أثبت أوبسا) بن عامر القرني (فوجدته  
 جالسا) في مسجد بالكوفة (قد صلى الفجر ثم جلس فجلس) معه (وقلت لأشغله عن التسبيح فكث مكانه  
 حتى صلى الظهر ثم قام الى الصلاة حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى  
 العشاء ثم ثبت مكانه حتى صلى الصبح ثم جلس فغلبته عيناه قال اللهم اني أعوذ بك من عين نائمة ومن بطن  
 لا يشبع فقلت حسبي هذا منه ثم رجعت ونظر رجل الى أوبس) بن عامر رجه الله تعالى (فقال يا أبا عبد الله  
 مالي أراك كائنا مريض) وذلك لما رأى من تغير حاله ولونه (فقال ومالا وبس أن لا يكون مريضا يطعم  
 المريض وأوبس غير طاعم وينام المريض وأوبس غير نائم) والصحة انما تكون من قبل الطعام والنوم  
 (وقال أحد بن حرب) النيسابوري الزاهد روى عن ابن عيينة (يا عجبا لمن يعرف ان الجنة ترين فوقه وان  
 النار تسع مرتجحه كيف يننام بينهما وقال رجل من النساك أئيت ابراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (فوجدته  
 قد صلى العشاء فعدت أرقبه فلف نفسه بعباءة ثم روى بنفسه) على الارض (فلم ينقلب من جنب الى  
 جنب الليل كله حتى طلع الفجر وأذن المؤذن فوثب) قائما (الى الصلاة ولم يحدث وضوءا فحلك ذلك في  
 صدرى فقلت له رجل ان الله قد غث الليل كله مضطجعا ثم تجد وضوءه فقال كنت الليل كله جالسا في رياض  
 الجنة أحيانا وفي أودية النار أحيانا فهل في ذلك نوم) وهذا هو التفكير وهو سبيل العبادات (وقال) أبو  
 محمد (ثابت) بن أسلم (البناني) رحمه الله تعالى (أذكرت رجلا كان أحدهم يصلي فيجزع عن ان يأتي فراشه  
 الاحبوا) وروى البيهقي في الشعب عن علي بن غنام قال كان في بني عدى ثلاثون شيخا لا يأتون فرشهم الا  
 زحفا أو حبوا (وقيل مكث أبو بكر بن عياش) بن سالم الاسدي السكوني الحنط المقيري قبل اسمه كنيته  
 وقيل اسمه محمد وقيل غير ذلك الى ثلاثة عشر قولا وقد تقدم (أربعين سنة لا يضع جنبه على فراش وتزل الماء  
 في إحدى عينيه فكث عشر من سنة لا يعلم به أهله) قال أبو السكين الطائي سمعت أبا بكر يقول لابنه وأراه  
 غرفة يابني اباك ان تعصى الله عز وجل فيها فاني قد ختمت فيها اثني عشر ألف ختمه وقال غيره لما حضرت  
 أبا بكر الوفا بكث ابنته فقال يا بنته لا تبكي أتخافين ان يعذبني الله عز وجل وقد ختمت في هذه الزاوية  
 أربعة وعشرين ألف ختمه وقال ابراهيم بن شماس السمرقندي سمعت ابراهيم بن أبي بكر قال لما نزل بابي  
 الموت قلت يا أبت ما اسمك قال يابني ان أباك لم يكن له اسم وان أباك أكبر من سفیان باربع سنين وانه لم  
 يأت فاحشة قط وانه يختم القرآن منذ ثلاثين سنة كل يوم مرة (وقيل كان ورد) أبي الحسن (سمنون)  
 ابن حزة رحمه الله تعالى (كل يوم خمسمائة ركعة) وروى القشيري بسنده الى جعفر الخلدی قال قال أبو  
 أحمد المغازلي كان ببغداد رجل فرق على الفقراء أربعين ألف درهم فقال لي سمنون يا أبا أحمد ما ترى قد  
 أنفق وما قد عمل ونحن ما نجد شيئا فامض بنا الى موضع نصلي فيه بكل درهم ألف نفقة ركعة فضربنا الى المدائن  
 فوصلنا أربعين ألف صلاة (وعن أبي بكر) بن عيسى الاجهري (المطوعي) قال صاحب الحلية كان من  
 المفوضين وتعلوا حواله على السالكين والناسخين حتى عمه أبو بكر بن طاهر الاجهري (قال كان وردی  
 في شبعتي في كل يوم وإليه أقرأ فيه قل هو الله أحد احدى وثلاثين ألف مرة وأربعين ألف مرة شك الراوى  
 وكان) أبو عتاب (منصور بن المعتمر) بن عبد الله بن ربيعة السلمی السكوني قال ابن مهدي لم يكن  
 بالكوفة أحفظ منه وهو من أصحاب ابراهيم النخعي مات سنة اثنين وثلاثين ومائة روى له الجماعة (اذا  
 رأيته قاتر رجل أصيب بصيد من كسر الطرف منخبط الصوت رطب العينين ان حركته جاءت عيناه

العارف من خفض الصوت وطب العذب ان حر كنه جات عباده

باربع ولقد قالت له أمه) قال أبو بكر بن عياش وكانت قطة غليظة وكان يبرها ويسكت لها (ما هذا الذي تصنع بنفسك تبكي الليل عامته لاتسكت لعلك يا بني أصبت نفسك قتيلا فيقول يا أمه أنا أعلم بما صنعت بنفسي) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن إسحق حدثنا العباس ابن محمد حدثنا خلف بن نعيم حدثنا زائدة بن قدامة ان منصور بن المعتمر صام سنة قام ليلها وصام نهارها وكان يبكي فتقول له أمه يا بني قتل قتيلا فقال أنا أعلم بما صنعت بنفسك إذا كان الصبح كمل عينيه وذهبن رأسه و برق شفتيه وخرج الى الناس وروى من طريق سفيان بن عيينة ان منصور بن المعتمر قد كان عمش من البكاء ومن طريق محمد بن عمرو سمعت جريا يقول كانت أم منصور تقول له يا بني ان لعينيك عليك حقا ولجسمك عليك حقا فكان يقول لها دعني عنك منصورا فان بين النغتين يوما طويلا ومن طريق أبي الاحوص قال قالت ابنة لجار منصور لابنها يا أبت أين الخشبة التي كانت في سطح منصور فأتته قال يا بنية ذلك منصور كان يقوم الليل ومن طريق العلاء بن سالم العبدي قال كان منصور يصلي على سطحه فلما مات قال غلام لآبيه الجذع الذي كان في سطح آل فلان ليس أراه قال يا بني ليس ذلك بجذع ذلك منصور قد مات (وقيل لعامر بن عبدالله) بن عبد قيس العنبري البصري التابعي العابد وهو المعروف بعامر بن عبد قيس وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب في موضعين ولم أكن ظفرت بترجمته فلما وصلت الى هنارأيته في الحلية قال وهو أول من عرف بالنسك واشتهر من عباد التابعين بالبصرة فقدمناه على غيره من الكوفيين لتقدم البصرة على الكوفة بنيت قبل الكوفة بأربع سنين وكذلك أهل البصرة بالنسك والعبادة أشهر وأقدم من الكوفيين وكان عامر بن عبد قيس قد تخرج على أبي موسى الأشعري في النسك والتجبد ومنه تلقى القرآن وعنه أخذ هذه الطريقة (كيف صبرك على سهر الليل وطما الهواجر فقال هل هو الا اني صرفت طعام النهار الى الليل ونوم الليل الى النهار وليس في ذلك خطير أمر وكان يقول ما رأيت مثل الجنة نام طالها ولا مثل النار نام هار بها وكان اذا جاء الليل قال اذهب حرا النار النوم فاني نام حتى يصبح فاذا جاء النهار قال اذهب حرا النار النوم فاني نام حتى يمسي فاذا جاء الليل قال من خاف ادلج عند الصباح يحمد القوم السرى) قوله ما رأيت مثل الجنة الخ هو حديث مرفوع من رواية أبي هريرة رواه ابن المبارك في الزهد والترمذي وضعفه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب بلفظ ما رأيت مثل النار نام هار بها ولا مثل الجنة نام طالها وقوله من خاف ادلج هو أيضا حديث مرفوع من رواية أبي هريرة وأبي ابن كعب بزيادة ومن ادلج بلغ المنزل حديث أبي هريرة رواه الترمذي وقال حسن غريب والرامهرمزي في الامثال والحاكم والبيهقي وحديث أبي بن كعب رواه أبو نعيم في الحلية والحاكم وقوله عند الصباح يحمد القوم السرى من الامثال المشهورة وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا خالد بن يزيد العمري حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن علقمة بن مرثد قال انتهى الزهد الى ثمانية عامر بن عبدالله بن عبد قيس وأويس القرني وهرم بن حبان والربيع بن خثيم ومسروق بن الابدع والاسود بن يزيد وأبي مسلم الخولاني والحسن بن أبي الحسن فاما عامر بن عبدالله فكان يقول في الدنيا اللهم والاحزان وفي الآخرة النار والحساب فأمن الراحة والفرح ثم ساقه وفيه وكان يبيت قائما ويظل صائما ولقد كان ابليس يلتوي في موضع سجوده فاذا ما وجد راحة نجا بیده ثم يقول لولاشك لم أزل عليك ساجدا وهو يمثل كهينة الحية ورأيتة وهو يصلي فيدخل تحت قصه حتى يخرج من كفه وثيابه فلا يجيد فقيل له لم لا تنجي الحية فيقول والله اني لاستحي من الله ان أخاف شيئا غيره والله ما أعلم بها حين تدخل ولا حين تخرج وقيل له ان الجنة تترك بدون ما تصنع وان النار تنق بدون ما تصنع فيقول لا حتى لا ألوم نفسي وكان يقول ما أبكر على دنياكم رغبة فيها ولكن أبكى على طما الهواجر وقيام ليل الشتاء (وقال بعضهم صحبت عامر بن عبد القيس) هو عامر بن عبدالله الذي تقدم ذكره يعرف بجده (أربعة أشهر فما

باربع ولقد قالت له أمه  
ما هذا الذي تصنع بنفسك  
تبكي الليل عامته لاتسكت  
لعلك يا بني أصبت نفسك  
لعلك قتل قتيلا فيقول  
يا أمه أنا أعلم بما صنعت  
بنفسي وقيل لعامر بن  
عبدالله كيف صبرك على  
سهر الليل وطما الهواجر  
فقال هل هو الا اني صرفت  
طعام النهار الى الليل ونوم  
الليل الى النهار وليس في  
ذلك خطير أمر وكان يقول  
ما رأيت مثل الجنة نام  
طالها ولا مثل النار نام  
هار بها وكان اذا جاء الليل  
قال اذهب حرا النار النوم  
فاني نام حتى يصبح فاذا جاء  
النهار قال اذهب حرا النار  
النوم فاني نام حتى يمسي  
فاذا جاء الليل قال من خاف  
ادلج عند الصباح يحمد  
القوم السرى وقال بعضهم  
صحت عامر بن عبد القيس  
أربعة أشهر فما

رأيت نام بلبل ولا نهار و بروى عن رجل (١٣٠) من أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه انه قال صليت خلف علي رضى الله

تعالى عنه الفجر فلما سلم  
انفتل عن يمينه وعليه كآبة  
فكث حتى طلعت الشمس  
ثم قلب يده وقال والله لقد  
رأيت أصحاب محمد صلى الله  
عليه وسلم وما أرى اليوم  
شيأ يشبههم كانوا يصحون  
شعثا غبرا صغرا قد بانوا لله  
سجدا وقياما يتلون كتاب  
الله براوحون بين أقدامهم  
وجباههم وكانوا اذا ذكروا  
الله مادوا كما يمد الشجر في  
يوم الريح وهملت أعينهم  
حتى تبل ثيابهم وكان القوم  
باتوا غافلين يعني من كان  
حواله وكان أبو مسلم الخولاني  
قد علق سوطا في مسجد  
بيته يخوف به نفسه وكان  
يقول لنفسه قومي فوالله  
لا زحفن بك زحفا حتى  
يكون الكلال منك لامي  
فاذا دخلته الفترة تناول  
سوطه وضرب به ساقه  
ويقول أنت أولى بالضرب  
من دابتي وكان يقول أبظن  
أصحاب محمد صلى الله عليه  
وسلم أن يستأثروا به دوننا  
كلا والله لنزاجهم عليه زحاما  
حتى يعلموا أنهم قد خلفوا  
وراءهم رجالا وكان صفوان  
ابن سليم قد تعقدت ساقاه  
من طول القيام وبلغ من  
الاجتهاد ما لو قيل له القيامة  
غدا ما وجد متزايدا وكان  
اذا جاء الشتاء اضطجع على  
السطح ليضربه البرد واذا  
كان في الصيف اضطجع

رأيت نام بلبل ولا نهار) روى ابن أبي الدنيا في محاسبته عن محمد بن يحيى الأزدي حدثنا جعفر بن أبي جعفر  
الرازي عن أبي جعفر السائح أخبرنا بن وهب وغيره يزيد بعضهم على بعض في الحديث ان عامر بن عبد  
قيس كان من أفضل العابدين وفرض على نفسه كل يوم ألف ركعة يقوم عند طلوع الشمس فلا يزال قائما  
الى العصر ثم ينصرف وقد انتفخت ساقاه وقدماه فيقول يا نفس انما خلقت للعبادة يا أمارة بالسوء فوالله  
لا عمل لك عملا لا ياخذ الفراش منك نصيبا (و روى عن رجل من أصحاب علي بن أبي طالب رضى الله عنه  
انه قال صليت خلف علي رضى الله عنه الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فكث حتى طلعت الشمس  
ثم قلب يده وقال والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما أرى اليوم شيأ يشبههم كانوا يصحون  
شعثا غبرا صغرا قد بانوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله براوحون بين أقدامهم وجباههم وكانوا اذا ذكروا  
الله مادوا كما يمد الشجر في يوم الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم وكان القوم باتوا غافلين يعني من كان  
حواله) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن جعفر وعلي بن أحمد قالا حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا  
محمد بن يزيد أبو هشام حدثنا المحاربي عن مالك بن مغول عن رجل من جعفي عن السدي عن أبي اراك قال  
صلى على رضى الله عنه الغداة ثم لبث في مجلسه حتى ارتفعت الشمس قيد رمح كان عليه كآبة ثم قال لقد  
رأيت أثر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرى أحدا يشبههم والله ان كانوا ليصحون شعثا غبرا  
صغرا بين أعينهم مثل ركب المعزى قد باتوا يتلون كتاب الله براوحون بين أقدامهم وجباههم اذا ذكر الله  
مادوا كما يمد الشجرة في يوم ربيع فانهم هملت أعينهم حتى تبل ثيابهم والله لكان القوم باتوا غافلين (وكان  
أبو مسلم) عبد الله بن ثوبان (الخولاني) اليماني من زهاد التابعين زل الشام وسكن ديار يروى له الجماعة الا  
البخاري (قد علق سوطا في مسجد بيته يخوف به نفسه وكان يقول لنفسه قومي فوالله لا زحفن بك زحفا  
حتى يكون الكلال منك لامي فاذا دخلته الفترة تناول سوطه وضرب به ساقه ويقول أنت أولى بالضرب  
من دابتي) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أحمد بن سنان حدثنا أبو العباس السراج حدثنا الوليد بن  
شجاع حدثنا الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قال كان من أمر أبي مسلم الخولاني انه علق سوطا  
في مسجده ويقول أنا أولى بالسوط من الدواب فاذا دخلته فترة شق ساقه سوطا أو سوطين (وكان يقول  
أبظن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أن يستأثروا به دوننا كلا والله لنزاجهم زحاما حتى يعلموا أنهم قد  
خلفوا ورائهم رجالا) وقاله قائل حين كبر ورق لوقصرت من بعض ما تصنع فقال أرايتهم لو أرسلم الخيل  
في الحلبة ألسنهم تقولون لفارسها دعها وارفق بها حتى اذا أرايتهم الغاية فلا تستبقوا منها شيأ قالوا بلى قال  
فأني أبصرت الغاية وان لكل ساعة غاية وغاية كل ساعة الموت فسابق ومسابق (وكان صفوان بن سليم)  
المدني أبو عبد الله وقيل أبو الحرث القرشي الزهري الفقيه العابد وأبوه سليم مولى جدي بن عبد الرحمن بن  
عوف قال أحمد هو يستسقي بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره وقال مرة هو ثقة من خيار عباد الله  
الصالحين قال الواقدي وغيره مات سنة ١٢٢ عن اثنين وسبعين سنة وروى له الجماعة (قد تعقدت ساقاه  
من طول القيام) في الصلاة (وبلغ من الاجتهاد ما لو قيل له القيامة غدا ما وجد متزايدا) رواه أبو نعيم  
في الحلية فقال حدثنا الحسن بن علي الوراق حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا محمد بن يزيد  
الادمي حدثنا أبو حمزة أنس بن عياض قال رأيت صفوان بن سليم ولو قيل له غدا القيامة ما كان عنده  
من يزيد على ما هو عليه من العبادة (وكان اذا جاء الشتاء اضطجع على السطح ليضربه البرد واذا كان في  
الصيف اضطجع داخل البيوت ليجد الحر والغم فلا ينام) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن  
محمد بن جعفر حدثنا جعفر الفريابي حدثنا أمية حدثنا يعقوب بن محمد حدثنا سالم بن سالم قال كان  
صفوان بن سليم في الصيف يصلي بالليل في البيت فاذا كان في الشتاء صلى في السطح لئلا ينام حدثنا أبو محمد  
ابن حبان حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن ادريس حدثنا علي بن الحسن السنجاني حدثنا إسحاق بن محمد

الفردى حدثنا مالك بن أنس قال كان صفوان بن سليم يصلي في الشتاء في السطوح وفي الصيف في بطن البيت يستيقظ بالحرق والبرد حتى يصبح ثم يقول هذا الجهد من صفوان وأنت أعلم به وأنه لترم رجلاه حتى يعود مثل السقوط من قيام الليل وتظهر فيه أعروق خضر (وأنه مات وهو ساجد) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن أحمد بن أيوب المقرئ حدثنا أبو بكر بن صدقة حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي حدثنا أبو غسان مالك بن اسمعيل قال سمعت سفيان بن عيينة يقول وأعلمه على بعض الحديث أخوه محمد قال أني صفوان بن سليم أن لا يضح جنبه على الأرض حتى ياتي الله عز وجل فلما حضره الموت وهو منتصب قالت له ابنته يا أبت في هذه الحالة لو ألقيت نفسك قال إذا يابنته ما ونيت له بالقول وزاد المزني في التهذيب من طريق سفيان أنه مكث على ذلك أكثر من ثلاثين سنة ومن طريق غيره أربعين سنة قال فلما حضرته الوفاة واشتد به النزاع والجزع قالت ابنته يا أبت لو وضعت جنبك فقال يابنته إذا ما وقعت لله عز وجل بالنذر والخلف فمات وأنه لجالس قال سفيان فآخبرني الحفار الذي يحفر قبور أهل المدينة قال حفرت قبر رجل فاذا أنا قد وقعت على قبر فوافيت جمجمة فاذا السجود قد أتت في عظام الجمجمة فقلت لأنسان قبر من هذا فقال أو ما تدري هذا قبر صفوان بن سليم (وكان يقول) في دعائه (اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقاؤي) ينزع بذلك إلى ما ورد في الخبر من أحب لقاء الله أحب لقاء الله (وقال القاسم بن محمد) بن أبي بكر الصديق القرشي التميمي أبو محمد ويقال أبو عبد الرحمن المدني الفقيه الامام الورع الثقة قال البخاري قتل أبوه قريبا من سنة ست وثلاثين بعد عثمان وبقى القاسم يتيم في حجر عائشة وكان أشبه الناس بحده وكان أعلم الناس بحديث عائشة مات سنة ست ومائة وروى له الجماعة (غدوت يوما وكنت اذا غدوت بدأت بعائشة رضي الله عنها) وهي عمته وهي التي ربتني في حجرها بعد موت أبيه (أسلم عليها فغدوت يوما إليها فاذا هي تصلي صلاة الضحى وهي تقرأ) قوله تعالى (فن الله علينا وانا عذاب السعير وتبكي وتدعو وتردد الآية فقمت حتى مللت وهي كاهي) على حالها (فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت أفرغ من حاجتي ثم أرجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كاهي تردد الآية وتدعو) رواه طالب بن محمد بن علي العشاري في جزئه فقال أخبرنا أبو بكر البرقاني أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكي حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا محمد بن عمر والباهي حدثنا أنس بن عياض حدثنا شيبه بن نصاح عن القاسم بن محمد قال كنت اذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قائمة تسبح وتقرأ فن الله علينا وقانا عذاب السعير وتدعو وتبكي ترددها فقمت حتى مللت القيام فذهبت إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فاذا هي قائمة تصلي وتبكي رضي الله عنها (وقال محمد بن اسحق) بن يسار المدني أبو بكر ويقال أبو عبد الله القرشي المطالي مولى قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف جدده يسار من بني عيينة التمر قال ابن معين ثقة حسن الحديث قول بغداد في سنة خمسين ومائة وقيل بعدها استشهد به البخاري وروى له مسلم في المتابعات واحتج به الباقر (لما ورد علينا عبد الرحمن بن الاسود) بن يزيد ابن قيس النخعي أبو حفص ويقال أبو بكر الكوفي ابن أخي عبد الرحمن بن يزيد أدرك عمر بن الخطاب وروى عن أبيه الاسود المتقدم ذكره وروى عنه مالك بن مغول ومحمد بن اسحق بن يسار وأبو اسحق السبيعي وأبو اسحق الشيباني وأبو بكر النهشلي مات سنة ١٩٨ روى له الجماعة (حاجا اعتلت إحدى قدميه فقام يصلي على قدم واحدة حتى صلى الصبح بوضوء العشاء) رواه أبو نعيم في الحلية وروى من طريق ميمون أبي حزة قال سافر عبد الرحمن بن الاسود ثمانين حجة وعمرة لم يجمع بينهما ومن طريق الحكم بن عتيبة قال لما حضره عبد الرحمن بكى فقبل له ما يكيك فقال أسفعا على الصوم والصلاة قال ولم يزل يقرأ القرآن حتى مات قال فروى أنه من أهل الجنة قال الحكم وما يبعد في ذلك لقد كان يعمل نفسه مجتهدا لهذا خذرا من مصرعه الذي صار إليه (وقال بعضهم ما أخاف من الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام

وأنه مات وهو ساجد وأنه كان يقول اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقاؤك قال القاسم بن محمد غدوت يوما وكنت اذا غدوت بدأت بعائشة رضي الله عنها أسلم عليها فغدوت يوما إليها فاذا هي تصلي صلاة الضحى وهي تقرأ فن الله علينا وقانا عذاب السعير وتبكي وتدعو وتردد الآية فقمت حتى مللت وهي كاهي فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت أفرغ من حاجتي ثم أرجع ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كاهي تردد الآية وتبكي وتدعو وقال محمد بن اسحق لما ورد علينا عبد الرحمن بن الاسود حاجا اعتلت إحدى قدميه فقام يصلي على قدم واحدة حتى صلى الصبح بوضوء العشاء وقال بعضهم ما أخاف من الموت الا من حيث يحول بيني وبين قيام

الليل وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سبها الصالحين صفرة الالوان من السهر وعشم العيون من البكاء وذبول الشفاء من الصوم عليهم غيرة الخاشعين وقيل للحسن (١٣٢) ما بال المتجهدين أحسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرجن فالبسهم نوراً من نوره

الليل وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سبها الصالحين صفرة الالوان من السهر وعشم العيون من البكاء وذبول الشفاء من الصوم عليهم غيرة الخاشعين) وروى الشريف الموصوف في نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين شيعتنا العلماء العلماء الذليل الشفاء الأخيار الذين يعرفون بالرهبانة من العبادة وأخرجه أبو نعيم في الحلية من قول مجاهد قال شيعته على رضى الله عنه فساقه (وقيل للحسن) البصري رحمه الله تعالى (ما بال المتجهدين أحسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرجن فالبسهم نوراً من نوره) رواه أبو نعيم في الحلية (وكان عامر بن عبد الله بن (عبد قيس) العنبري البصري رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته) يقول الهى خلقتنى ولم تؤامرني وتيتنى ولا تعلى وخلقت معى عدواً وجعلته يجرى منى بجرى الدم وجعلته رافى ولا أراه ثم قلت لى استمسك الهى كيف استمسك ان لم تمسكنى الهى فى الدنيا الهوم والاحزان وفى الآخرة العقاب والحساب فأين الراحة والفرح) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا خالد بن يزيد العمري حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن علقمة بن مرثد قال كان عامر بن عبد قيس يقول فى الدنيا الغموم والاحزان وفى الآخرة النار والحساب فأين الراحة والفرح الهى خلقتنى ولم تؤامرني فى خلقى وابتليتني بلايا الدنيا ثم قلت لى استمسك فكيف استمسك ان لم تمسكنى الهى انك لتعلم لو كانت لى الدنيا بخدا فخيرها ثم سألتها لجعلتها لك فهب لى نفسى (وقال جعفر بن محمد) الواسطى الوراق الملقب بزبل بغداد صدوق مات سنة خمس وستين ومائة (كان عتبة) بن ابان (يقطع الليل بثلاث صحبات وكان اذا صلى العتمة وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة قال جعفر بن محمد) الراوى لهذه الحكاية (حدثت به بعض البصريين) وفى بعض النسخ المصريين بالميم وهو غلط من النسخ (فقال لا تنظر الى صباحه ولكن انظر الى ما كان فيه بين الصبح حتى صاح) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا اسحق ابن أبي حسان حدثنا أحمد بن أبي الخوارى حدثنا جعفر بن محمد قال كان عتبة يقطع الليل بثلاث صحبات يصلى العتمة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا مضى من الليل ثلثه صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه يفكر فاذا كان السحر صاح صيحة قال أحمد حدثت به عبد العزيز بن زفر فقال حدثت به بعض البصريين فقال لا تنظر الى صحبته ولكن انظر الى الامر الذى كان منه بين الصبحين (وعن القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة) بن صالح الجندى البجلي سكن مكة روى عن الزهري وسلمة بن دهر وامرئ القيس وعنه وكيع روى له مسلم ومقرئنا بمحمد بن أبي حفصة والترمذى والنسائى وابن ماجه (نازلنا عندنا بالمحصب) موضع قريب مكة (وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلى ليلاً طويلاً فاذا كان السحر نادى بأعلى صوته أيها الركب المعرسون أكل هذا الليل ترقدون أفلاتة ومون فترحلون فيتواثبون فيسمع من ههنا بال ومن ههنا داع ومن ههنا قارئ ومن ههنا متوضئ فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح بحمد القوم السرى) وهو السير آخر الليل وهو مثل مشهور رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثني المفضل بن غسان عن مؤمل بن اسمعيل حدثنا القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة نازلاً عندنا فذكره (وقال بعض الحكماء) من المراقبين المجتهدين (ان الله عباداً أنعم عليهم فعرفوه) انه انعم عليهم لا غير (وشرح صدورهم فاطاعوه) أى انقاد جوارحهم لطاعته (ولو كانوا عليه) حق التوكل (فسلموا الخلق والامر اليه) بمقتضى قوله تعالى أله الخلق والامر (فصار قلوبهم معادن)

وكان عامر بن عبد القيس يقول الهى خلقتنى ولم تؤامرني وتيتنى ولا تعلى وخلقت معى عدواً وجعلته يجرى منى بجرى الدم وجعلته رافى ولا أراه ثم قلت لى استمسك الهى كيف استمسك ان لم تمسكنى الهى فى الدنيا الهوم والاحزان وفى الآخرة العقاب والحساب فأين الراحة والفرح الهى خلقتنى ولم تؤامرني فى خلقى وابتليتني بلايا الدنيا ثم سألتها لجعلتها لك فهب لى نفسى (وقال جعفر بن محمد) الواسطى الوراق الملقب بزبل بغداد صدوق مات سنة خمس وستين ومائة (كان عتبة) بن ابان (يقطع الليل بثلاث صحبات وكان اذا صلى العتمة وضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة قال جعفر بن محمد) الراوى لهذه الحكاية (حدثت به بعض البصريين) وفى بعض النسخ المصريين بالميم وهو غلط من النسخ (فقال لا تنظر الى صباحه ولكن انظر الى ما كان فيه بين الصبح حتى صاح) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا اسحق ابن أبي حسان حدثنا أحمد بن أبي الخوارى حدثنا جعفر بن محمد قال كان عتبة يقطع الليل بثلاث صحبات يصلى العتمة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا مضى من الليل ثلثه صاح صيحة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يفكر فاذا مضى ثلث الليل صاح صيحة ثم يضع رأسه يفكر فاذا كان السحر صاح صيحة قال أحمد حدثت به عبد العزيز بن زفر فقال حدثت به بعض البصريين فقال لا تنظر الى صحبته ولكن انظر الى الامر الذى كان منه بين الصبحين (وعن القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة) بن صالح الجندى البجلي سكن مكة روى عن الزهري وسلمة بن دهر وامرئ القيس وعنه وكيع روى له مسلم ومقرئنا بمحمد بن أبي حفصة والترمذى والنسائى وابن ماجه (نازلنا عندنا بالمحصب) موضع قريب مكة (وكان له أهل وبنات وكان يقوم فيصلى ليلاً طويلاً فاذا كان السحر نادى بأعلى صوته أيها الركب المعرسون أكل هذا الليل ترقدون أفلاتة ومون فترحلون فيتواثبون فيسمع من ههنا بال ومن ههنا داع ومن ههنا قارئ ومن ههنا متوضئ فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح بحمد القوم السرى) وهو السير آخر الليل وهو مثل مشهور رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثني المفضل بن غسان عن مؤمل بن اسمعيل حدثنا القاسم بن راشد الشيباني قال كان زمعة نازلاً عندنا فذكره (وقال بعض الحكماء) من المراقبين المجتهدين (ان الله عباداً أنعم عليهم فعرفوه) انه انعم عليهم لا غير (وشرح صدورهم فاطاعوه) أى انقاد جوارحهم لطاعته (ولو كانوا عليه) حق التوكل (فسلموا الخلق والامر اليه) بمقتضى قوله تعالى أله الخلق والامر (فصار قلوبهم معادن)

الليل ترقدون أفلاتة ومون فترحلون فيتواثبون فيسمع من ههنا بال ومن ههنا داع ومن ههنا قارئ ومن ههنا متوضئ لا استقرار فاذا طلع الفجر نادى بأعلى صوته عند الصباح بحمد القوم السرى وقال بعض الحكماء ان الله عباداً أنعم عليهم فعرفوه وشرح صدورهم فاطاعوه ولو كانوا عليه فسلموا الخلق والامر اليه فصار قلوبهم معادن



لصفاء اليقين وبيوت الحكمة ونوايت العظمة وخزان القدرة فهم بين الخلائق مقبلون (١٣٣) ومدبرون وقلوبهم تجول في الماكوت

وتلوذ بمحبوب الغيوب ثم  
ترجع ومعها طرائف من  
لطائف الفوائد وما لا يمكن  
واصفاء أن يصفه فهم في  
باطن أمورهم كالديباج  
حسناء وهم في الظاهر مناديل  
مبدولون إن أرادهم تواضعا  
وهذه طريقة لا يبلغ اليها  
بالتكلف وإنما هو فضل  
الله يؤتبه من يشاء وقال  
بعض الصالحين بينما أنا أسير  
في بعض جبال بيت المقدس  
أذهب طي إلى واد هناك فإذا  
أنا بصوت قد علا وإذا تلك  
الجبال تحييه لها دوى عال  
فاتبع الصوت فإذا أنا  
بروضة عليها شجر ملتف  
وإذا أنا برجل قائم فيها ردد  
هذه الآية يوم تجد كل نفس  
ما عملت من خير محضرا إلى  
قوله ويحذركم الله نفسه  
قال فجلست خلفه أسمع  
كلامه وهو يردد هذه الآية  
أذ صبح صيحة خرم مغشيا عليه  
فقلت وأسفاه هذا الشقي ثم  
انتظرت فأفاقته فافاق  
بعد ساعة فسمعته وهو  
يقول أعوذ بك من مقام  
الكذابين أعوذ بك من  
أعمال البطالين أعوذ بك  
من أعراض الغافلين ثم قال  
لكن خشت قلوب الخائنين  
واليك فزعت آمال  
المفسرين ولعظمتك ذات  
قلوب العارفين ثم نفص  
يده فقال مالي ولله دنيا وما  
للدنيا ولي عليك يا دنيا ببناء

لا استقرار الأسرار (بصفاء اليقين وبيوت الحكمة) تسكن فيها (وتوايت للعظمة) والاحلال والهيمة  
والتعظيم والتأقوت الوعاء الذي تحفظ فيه نفائس الامتعة (وخزان القدرة فهم بين الخلائق مقبلون ومدبرون)  
بطواهرهم (وقلوبهم تجول في الماكوت) فتشاهد ما فيه من العجائب (وتلوذ بمحبوب الغيوب) عن النواظر  
(ثم ترجع) إلى عالم الملك (ومعها طرائف) أي نوادر (من لطائف الفوائد) ونفائس العوائد (ما لا يمكن  
واصفاء أن يصفه) لبعده عن دائرة المعقول (فهم في باطن أمورهم كالديباج حسنا) وبهجة وعزة (وهم  
في الظاهر مناديل مبدولون لمن أرادهم تواضعا) أي بمنزلة المناديل التي يتبادلها الناس ويتمسكون بها  
(وهذه طريقة لا يبلغ اليها إلا بالتكاف) والاجتهاد (وإنما هو فضل الله يؤتبه من يشاء) أي مواهب من  
العناية الأزلية لا تدرك بالتصنع والتكاف ولكن من يسر له طريقه فهو على نور من ربه أولئك مصابيح  
الدجاء وينابيع الرشد والحجاء خصوصاً الخفي الاختصاص ونقوام التصنع بالاخلاص كما قال ذو النون  
المصري يوما إن الله لصفوة من خلقه وإن لله خيرة فقبل له من هؤلاء فقال هم قوم جعلوا الركب لجباهم  
وسادا والتراب لجنوبهم مهادا خالط القرآن لحومهم ودماهم فعزلهم عن الازدواج وحركهم بالادلج  
فوضعه على أفئدتهم فانفجرت وضوءه إلى صدورهم فانشرح وتصدعت هممهم به فكذلك فجعلوا  
لظلمتهم سراجا ولنومهم مهادا ولسيباهم منهاجا ولحجهم أدلاجا يفرح الناس ويحزنون وينام الناس  
ويسهرون ويفطر الناس ويصومون ويأمن الناس ويخافون فهم خائفون حذرون وجلون مشفقون  
مشمرون يبادرون من الموت ويستعدون للموت فاروقا بهجة الدنيا بعين قالية ونظر والى ثواب الآخرة  
بعين رابية واشتروا الباقية بالفانية فنعمة ما تجروا بحوا الدارين وجمعوا الخيرين واستكملوا الفضلين فهم  
خرس فصحاء عبي بصراء فنعمة تقصر الصفات بهم تدفع التعمات وعليهم تنزل البركات فهم أحلى الناس  
منطقا ومذاقا وأوفى الناس عهدا وميثاقا سراج العباد ونهار البلاد ومصابيح الدجاء ومعادن الرحمة  
وينابيع الحكمة وقوام الأمة وأقبل الناس للمعذرة وأصفحهم بالمغفرة وأسمعهم بالعطية وروى أبو  
نعيم في الحلية من طريق مكحول عن عياض بن غنم مرفوعا في وصف هؤلاء القوم مؤتمتهم على الناس  
خفيفة وعلى أنفسهم ثقيلة يدبون في الأرض حفاة على أقدامهم ديب النمل يغير مرج ولا بدخ ولا صلة  
يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة يلبسون الخلتان ويتبعون البرهان ويتلون الفرقان ويقربون  
القربان يتوسمون العباد ويتفكرون في البلاد أجسادهم في الأرض وأعينهم في السماء أقدامهم في  
الأرض وقلوبهم في السماء وأنفسهم في الأرض وأفئدتهم عند العرش أرواحهم في الدنيا وعقولهم في  
الآخرة (وقال بعض الصالحين بينما أنا أسير في بعض جبال بيت المقدس أذهب طي إلى واد هناك فإذا أنا  
بصوت قد علا وإذا تلك الجبال تحييه لها دوى عال فاتبع الصوت) ومشت (فإذا بروضة عليها شجر  
ملتف فإذا أنا برجل قائم فيها ردد هذه الآية يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا إلى قوله ويحذركم  
الله نفسه) وإنما هو تذلل لأن بينها وبينه أمدا بعيدا (قال فجلست خلفه أسمع كلامه) ولا يراني (وهو  
يردد هذه الآية أذ صبح صيحة خرم مغشيا عليه فقلت وأسفاه هذا الشقي ثم انتظرت فأفاقته فافاق  
بعد ساعة فسمعته وهو يقول أعوذ بك من مقام الكذابين أعوذ بك من أعمال البطالين أعوذ بك من  
أعراض الغافلين) قال ذلك لما أحس بمن أطلع على ظاهر حاله تخاف على نفسه التصنع في عمله فاستعاذ  
بالله مما ذكره الكذاب من يخالف ظاهره باطنه والبطال من صرف عمره في لهو وبطالة ولم يذق معرفة  
الله تعالى والغافل من غفل عن شهود أسرار معاني كلام الله تعالى (ثم قال لكن خشت قلوب الخائنين  
واليك فزعت آمال المقصرين ولعظمتك ذات قلوب العارفين ثم نفص يده وقال مالي ولله دنيا وما  
للدنيا ولي عليك يا دنيا ببناء جنسك وألف نعيمك) أي الذين يألفون نعيمك (المحبب لك فاذهبي وإياهم فاخذعي  
ثم قال أين القرون الماضية) جمع قرن خمس وسبعون سنة وقيل مائة سنة (وأهل الدهور السالفة

جنسك وألف نعيمك إلى محبيك فاذهبي وإياهم فاخذعي ثم قال أين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة

في التراب يبلون وعلى الزمان يفنون فناديت به يا عبد الله أنا منذ اليوم خلقت أنتظر فراغك فقال وكيف يفرغ من يبادر الأوقات وتبادره يخاف سبقتها بالموت الى نفسه أم كيف يفرغ من ذهب أيامه وبقيت آتاه ثم قال أنت لها ولكل شدة أتوقع نزولها ثم لها عني ساعة وقرأ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم صاح صيحة أخرى أشد من الأولى وخرمغشيا عليه فقلت قد خرجت روحه فدفنوت منه فاذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول من أنا ما خاطري هب لي اسألي من فضلك وجلني بسترِكَ واعف عن ذنوبي بكرم وجهك اذ اوقفت بين يديك فقلت له بالذي ترجوه لنفسك وتثق به الا كلمني (١٣٤) فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أوبقته ذنوبه اني اني هذا الموضع

في التراب يبلون وعلى) مر (الزمان يفنون فناديت به يا عبد الله) ناداه بالاسم الاعم لانه لم يعرف اسمه الخاص (أنا منذ اليوم خلقت أنتظر فراغك فقال وكيف يفرغ من يبادر الاوقات وتبادره يخاف سبقتها بالموت الى نفسه أم كيف يفرغ من ذهب أيامه وبقيت آتاه ثم رجع) الى ربه مستغنيا (وقال أنت لها ولكل شدة أتوقع نزولها) أي أنت المعين لي فيها (ثم لها عني ساعة وقرأ) قوله تعالى (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) أي ما لم يكن في بالهم من شدة الحساب والعتاب والحجاب (ثم صاح صيحة أخرى أشد من الأولى وخرمغشيا عليه فقلت) في نفسي هو (قد خرجت روحه فدفنوت منه فاذا هو يضطرب ثم أفاق وهو يقول من أنا ما خاطري هب لي اسألي من فضلك وجلني بسترِكَ واعف عن ذنوبي بكرم وجهك اذ اوقفت بين يديك فقلت له بالذي ترجوه لنفسك وتثق به الا كلمني فقال عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أوبقته ذنوبه) أي أسرته وأهلكته (انني اني هذا الموضع منذ شاء الله اجاهد ابليس ويجاهدني فلم يجد عونا علي ليخرجني مما أنا فيه) من الخلق والانفراد (غيرك فاليك عني يا مخدوع فقد عطلت على لساني) أي شغلته عن ذكر ربي ومناجاة (وميلت الى حديثك شعبة من قلبي وأنا أعوذ بالله من شرك ثم أرجو أن يعذني من سخطه ويتفضل علي برحمته قال) الراوي (فقلت هذا ولي الله تعالى) (أخاف أن أشغله) عن الله (فاعاقب في موضعي هذا) فأن من شغل المشغول بالله قطعه الله (فانصرفت وتركته وقال بعض الصالحين) من أهل المراقبة (بينما أنا أسير في مسير لي اذملت الى شجرة لا سترج تحتها) واستظل بظلها (فاذا بشيخ قد أشرف علي فقال لي يا هذا قم فان الموت لم يمت ثم هام علي وجهه فاتبعته فسمعته وهو يقول كل نفس ذائقة الموت اللهم بارك لي في الموت فقلت ومما بعد الموت فقال من أيقن بما بعد الموت شمر مئزر الحذر) أي جد واجتهد فيما خلقت له (ولم يكن له في الدنيا مستقر ثم رجع الى مراقبته ومناجاة وقال يا من لو جهه عنت الوجوه بيض وجهي بالنظر اليك واملا قلبي من المحبة لك وأحرنى من ذلة التوبخ غدا عندك فقد أن لي الحياء منك وحان لي الرجوع عن الاعراض عنك ثم قال لولا حلك لم يسعني أجلي ولولا عولك لم ينسب فيما عندك أملى ثم مضى وتركني وقد أنشدوا في هذا المعنى) أي في وصف المجتهدين (تجمل الجسم مكتتب الفؤاد \* تراه بقنة أو بطن واد) القنة بالضم واد من الجبل (ينوح على معاص فاحضات \* يكدر ثقلها صفو الرقاد) فاحضات أي ثقلات (فان هاجت مخاوف وزادت \* فدعوته أغثنى يا عمادي) (فانت بما ألقىه عليم \* كثير الصغح عن زلل العباد) (وقيل) في هذا المعنى (أيضا) (الذمن التلذذ بالغواني \* اذا أقبلن في حلل حسان) منيب فر من أهل ومال \* يسع الى مكان من مكان) المنيب هو التائب الراجع الى ربه

من شاء الله اجاهد ابليس ويجاهدني فلم يجد عونا علي ليخرجني مما أنا فيه غيرك فاليك عني يا مخدوع فقد عطلت على لساني الى حديثك شعبة من قلبي وأنا أعوذ بالله من شرك ثم أرجو أن يعذني من سخطه ويتفضل علي برحمته قال فقلت هذا ولي الله أخاف أن أشغله فاعاقب في موضعي هذا فانصرفت وتركته وقال بعض الصالحين بينما أنا أسير في مسير لي اذملت الى شجرة لا سترج تحتها فاذا أنا بشيخ قد أشرف علي فقال لي يا هذا قم فان الموت لم يمت ثم هام علي وجهه فاتبعته فسمعته وهو يقول كل نفس ذائقة الموت اللهم بارك لي في الموت فقلت وفيما بعد الموت فقال من أيقن بما بعد الموت شمر مئزر الحذر ولم يكن له في الدنيا مستقر ثم قال يا من لو جهه عنت الوجوه بيض وجهي بالنظر اليك واملا قلبي من المحبة لك وأحرنى من ذلة التوبخ غدا عندك

فقد أن لي الحياء منك وحان لي الرجوع عن الاعراض عنك ثم قال لولا حلك لم يسعني أجلي ولولا عولك لم ينسب فيما عندك أملى ثم مضى وتركني وقد أنشدوا في هذا المعنى (تجمل الجسم مكتتب الفؤاد \* تراه بقنة أو بطن وادي) (ينوح على معاص فاحضات \* يكدر ثقلها صفو الرقاد) (فان هاجت مخاوف وزادت \* فدعوته أغثنى يا عمادي) (فانت بما ألقىه عليم \* كثير الصغح عن زلل العباد) (وقيل أيضا) (الذمن التلذذ بالغواني \* اذا أقبلن في حلل حسان) منيب فر من أهل ومال \* يسع الى مكان من مكان

(ليخمل ذكره ويعيش فردا \* ويظفر في العبادة بالاماني)

أي ليخفي ذكره بين الناس ولا يشار اليه ويعيش منفردا بربه ويجدد الادوية في طاعته

(تلاذه التلاوة أين ولى \* وذكر بالفؤاد وباللسان)

وعند الموت يأتيه بشير \* يبشر بالنجاة من الهوان

فيدرك ما أراد وماتنى \* من الراحة في غرف الجنان

ليخمل ذكره ويعيش فردا

ويظفر في العبادة بالاماني

تلاذه التلاوة أين ولى

وذكر بالفؤاد وباللسان

وعند الموت يأتيه بشير

يبشر بالنجاة من الهوان

فيدرك ما أراد وماتنى

من الراحة في غرف الجنان

وكان كرزي بن وبرة يختم

القرآن في كل يوم ثلاث

مرات ويجاهد نفسه في

العبادات غاية المجاهدة ففعل

له قد أجهدت نفسك فقال

كم عمر الدنيا فقيل سبعة

آلاف سنة فقال كم مقدار

يوم القيامة فقيل خسون

ألف سنة فقال كيف يعجز

أحدكم ان يعمل سبع

يوم حتى يأمن ذلك اليوم

يعني انك لو عشت عمر الدنيا

واجتهدت سبعة آلاف سنة

وتخلصت من يوم واحد كان

مقداره خسون ألف سنة

لكان رجلك كثير او كنت

بالرغبة في مجد برفك كيف

وعمرتك قصير والاخرة

لان غاية لها فكل هذا كانت سيرة

السلف الصالحين

وهؤلاء الذين وصفهم ذوالنون بما سبق ذكره نظروا الى ثواب الله بانفس ثاققة وعيون راتقة وأعمال

موافقة فخلوا عن الدنيا مطلقا وحالهم وقطعوا منها حبال آمالهم لم يدع لهم خوف ربه من أموالهم تليدا

ولا اعتيدا أفتراهم لم يشتهوا من الاموال كنوزها ولا من الاوبار خروزها ولا من المطايا عزها ولا من

القصور مشيدها بلى ولكنهم نظروا بتوفيق الله والهامة لهم فحركهم ما عرفوا بصبر أيام قلائل فضعوا

أبدانهم عن المحارم وكفوا أيديهم عن ألوان المطاعم وهربوا بأنفسهم عن المآثم فسدكروا من السبيل

رشاده ومهدوا للرشاد مهاده فشاركوا أهل الدنيا في آخرتهم هابوا الموت وسكراته وكرباته ووجعته

ومن القبر صيقه ومنكره وانكبرا ومن ابتدأ دهم وانتهارهم ما وسوا له ما ومن المقام بين يدي الله عز وجل

(وكان كرزي بن وبرة) الحرفي قال صاحب الحلية كوفي الاصل سكن جرجان وبعدى اتباع تابعي أهل

الكوفة له الصيت البليغ والمكان الرفيع في النسك والتعب كان تغلب عليه الموانسة والمشاهدة

فيشهد شهي الملاحظات وتونسه خفي المخاطبات روى عن طاوس وعطاء والربيع بن خثيم ومحمد بن

كعب القرظي وغيرهم (يختم القرآن في كل يوم ثلاث مرات) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن

حيان حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني سعيد أبو عثمان سمعت ابن عيينة يقول

قال ابن شبرمة سألت كرزي بن وبرة أن يعطيه اسمه الأعظم على أن لا يسأله شيئا من الدنيا فاعطاه الله

ذلك فسأله أن يقوى حتى يختم القرآن في اليوم والليلة ثلاث مرات وقال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد

حدثنا شريح بن نونس حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن أبيه قال دخلت على كرزي بن وبرة بيته فاذا عند

مصلاه حصيرة قدمها لها تنابو بسط عليها كساء من طول القيام فكان يقرأ في اليوم والليلة ثلاث ختمات

(ويجاهد نفسه في العبادات غاية المجاهدة) قال عبد الله بن أحمد بسنده السابق الى فضيل بن غزوان

قال كان لكرز عند المحراب ما يعتمد عليه اذ انعس وروى أبو نعيم من طريق خلف بن عليم عن أبيه قال

مارأيت في هذه الامة أعبد من كرزي كان لا يغير يصلي في المحمل فاذا نزل من المحمل افتتح الصلاة ومن

طريق فضيل بن غزوان قال لم يرفع كرزي رأسه الى السماء أربعين سنة ومن طريق سفيان بن عيينة قال

سمعت ابن شبرمة يقول قلت لابن هبيرة

لو شئت كنت ذكر في تعبدك \* أو كان طارق حول البيت في الحرم

فدحال دون لذية العيش خوفهما \* وسار عافى طلاب الفوز والكرم

فقال لي ابن هبيرة من كرزي وابن طارق قال قلت أما كرزي فكان اذا كان في سفر واتخذ الناس منزلا اتخذ

هو منزلا للصلاة وأما ابن طارق فلو كنتني أحدا بالتراب كفاه كف من تراب وقد تقدم له ذكر في كتاب الحج

وقال صاحب القوت بعدان أو رد شيئا من مجاهداته (فقيل له قد أجهدت نفسك) في العبادة (فقال

كم عمر الدنيا فقيل سبعة آلاف سنة فقال فكم مقدار يوم القيامة فقيل خسون ألف سنة فقال كيف

يعجز أحدكم ان يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم) ولفظ القوت ما يرضى بعدان يعمل سبعة آلاف

سنة وينجو من يوم مقداره خسون ألف سنة زاد المصنف (يعني انك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت في العبادة

(سبعة آلاف سنة وتخلصت من) هول (يوم واحد مقداره خسون ألف سنة لكان رجلك كثير او كنت

بالرغبة فيه جديرا فكيف وعمرتك قصير والاخرة لان غاية لها) ومن ذلك ما أورده البيهقي في الشعب من

حديث أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم قدماه رواه أبو زيد الهروي عن  
شعبة عن الأعمش عن أبي صالح عنه قال وقال أبو زيد رأيت شعبة يصلي حتى ورم قدماه وعن زيد بن أسلم عن  
أبيه قال كان عمر بن الخطاب يصلي من الليل ماشاء الله أن يصلي حتى إذا كان في آخر الليل أيقظ أهله للصلاة  
وعن نافع قال كان ابن عمر يصلي عامة الليل وعن حميد بن هلال قال كان مسلم بن يسار إذا قام يصلي كأنه  
ثوب ماتي وعن عبد الله بن مسلم قال كان سعيد بن جبيرة إذا قام إلى الصلاة كأنه وتد وعن عبد الله بن يعقوب  
الحافظ قال ما رأيت أحسن صلاة من أبي عبد الله محمد بن نصر كان الذباب يقع على أذنه فيسيل الدم ولا يذبه  
عن نفسه ولقد كانت تجب من حسن صلواته كان يضع ذقنه على صدره فينصب كأنه خشبة منصوبة وعن  
الأوزاعي قال كان علي بن عبد الله بن عباس يسجد كل يوم ألف سجدة وعن مرة الهمداني حين سئل وقد  
كبر ماتي من صلاتك قال الشطر خمسون ومائتا ركعة وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي حدثنا  
موسى بن هلال حدثنا رجل كان جليسا لنا وكانت امرأة حسان مولاة قال فحدثني امرأة حسان بن  
أبي سنان قالت كان يحيى فيدخل معي في فراشي ثم يخادعني كخادع المرأة صبيها فإذا علم أني قد نمت حل  
نفسه فخرج ثم يقوم فيصلي قال فقلت له يا أبا عبد الله كم تعذب نفسك أرفق بنفسك قال اسكني ويحك  
فيوشك أن أرق قد ردة لأقوم منها زمانا وعن أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني يقول  
بينما أنا ساجد أذهب بي النوم فإذا به يعني بالحوراء قد ركضتني برجلها فقالت حبيبي أتوقد عينك والملك  
يقظان ينظران إلى المتعبد في تهجدهم يؤسألان آثرت لذة نومك على لذة مناجاة العزير رقم فقد دنا الفراغ  
ولقي المحبون بعضهم بعضا فها هذا الرقاد حبيبي وقرة عيني أتوقد عينك وأنا أربي لك في الخدر ومنذ كذا  
وكذا فوثبت فرعا وقد عرفت استحبابه من توبيخها إياي وإن حلالة منقطها في سمعي وقلبي وعن طلق بن  
معاوية قال قدم رجل يقول له هند بن عوف من سفر فحدثته امرأة أنه فرأى ما كانت له ساعة من الليل  
يقومها فنام عنها حتى أصبح خلف لا ينام على فراش أبدا وعن أبي الحسن علي بن المزين قال دخلت على  
امرأة عبد الرحمن بن مهدي وكنت أزرورها بعد موته فرأيت سوادا في القبله قالت هذا موضع عبد الرحمن  
كان يصلي بالليل فإذا غلبه النوم وضع جبهته على هذا الموضع وعن رابعة العدوية قالت ما كان صله يحيى  
في مسجد بيته إلى فراشه إلا يحوي يقوم حتى يفتري عن الصلاة وعن جعفر بن زيد العبدي أن أباه أخبره قال  
خرجنا في غزوة إلى كابل وفي الجيش صله بن أشيم قال فنزل الناس عند العتمة فقلت لأمرقن عمله فانظر  
ما يذكر الناس من عبادته فصلى العتمة ثم اضطجع فالتهم غفلة الناس حتى إذا قامت هدايت العيون وثب  
فدخل غيضة قرييما منه ودخات في أثر فتوضأ ثم قام يصلي فافتتح قال وجاء أسد حتى دنا منه فصعدت في شجرة  
قال ففترأ التفت حتى سجد فقلت الآن يفتريه فلا شيء فجلس ثم سلم فقال أيها السبع اطلب الرزق من  
مكان آخر فولي وإن له زئيرا أقول تصدع الجبال منه فما زال كذلك يصلي حتى إذا كان عند الصبح جلس فحمد  
الله بحماد لم أسمع بمثله إلا ماشاء الله ثم قال اللهم أسألك أن تجبرني من النار أو مثلي بجبرئيل أن يسألك الجنة ثم  
رجع فاصبح كأنه بات على الحسابك وأصحت وبني من النفرة شيء الله به أعلم قال فلما دنونا من أرض العدو  
قال الأمير ولا يشذن أحد من العسكر قال فذهبت بغلته يعني بغلة صله بثقلها فاحذر يصلي فقالوا له إن الناس  
قد ذهبوا قال انما هما خفيفتان قال فدعا ثم قال اللهم اني أقسم عليك أن ترد علي بغاتي وثقلها قال فجاءت  
حتى قامت بين يديه فلما القينا العدو جل هو وهشام بن عامر فضعنا بهم طعننا وضررنا وقتلا قال فكسر ذلك  
العدو وقالوا إن رجلين من العرب صنعنا هذا فكيف فلو قاتلونا فاعطوا المسلمين حاجتهم فقيل لأبي هريرة  
إن هشام بن عامر وكان يجالس النبي بيده إلى التهلكة فآخبره خبره قال كلا ولكنك التمس هذه الآية  
ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد وعن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي ليلى  
أنه كان يصلي فإذا دخل الداخل أتى فراشه فاتكأ عليه وعن منصور بن أبي أمية خادم عمر بن عبد العزيز

قال رأيت عمر بن عبد العزيز زوله سقط في كوة ومفتاحه في ازاره فكان يسر غفلتي فاذا نظرت في قدغمت  
فخ السقط فخرج منه حبة شعر ورداء شعر فصلى ففهم ما الليل كله فاذا نودي بالصبح نزعهما وعن السري  
ابن يحيى قال كان سليمان التيمي في طريق مكة يتوضأ لصلاة العشاء ثم يصلي بالليل كانه في محله حتى الصبح  
ثم يصلي الصبح بوضوئه ذلك وعن محمد بن عبد الاعلى قال قال لي المعتز بن سليمان لولا انك من أهلى ما حدثتلك  
بذا عن أبي مكث أبي أربعين سنة يصوم يوما ويفطر يوما ويصلي صلاة الفجر بوضوء العشاء وعن سعيد بن  
عامر قال كان سليمان التيمي يسجد في كل سجدة ورعدة سبعين تسبيحة وعن هشيم قال لو قيل لمنصور بن  
زاذان انه لك الموت على الباب ما كان عنده زيادة في العمل قال وذلك انه كان يخرج ويصلي بالغداة في  
جساعة ثم يجلس فيسبح حتى تطلع الشمس ثم يصلي الى الزوال ثم يصلي الظهر ثم يصلي الى العصر ثم يصلي  
العصر ثم يجلس فيسبح الى المغرب ثم يصلي العشاء الآخرة ثم ينصرف الى بيته فيكتب عنه في ذلك الوقت  
وعن الحسين بن منصور قال كان سليمان بن المغيرة اذا قام الى الصلاة لو أكلت الذبابة وجهه لم يطيرها قال  
وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبي يقول سمعت مريم امرأة أبي عثمان تقول كانوا خرا لعب والضحك  
والحديث الى ان يدخل أبو عثمان ورده في الصلاة فانه كان اذا دخل بيت الخلوة لا يجس بشئ من الحديث  
وغيره وعن الربيع بن سليمان قال كان الشافعي خرا الليل ثلاثة أجزاء الجزء الأول يكتب والثالث الثاني يصلي  
والثالث الثالث ينام وعن أبي خالد الأحمر قال أكل سفيان ليلة فشبغ فقال ان الحمار اذا زيد في علفه زيد في  
عمله فقام حتى أصبح وعن حمزة بن ربيعة قال سمعتنا مع الازاعي سنة خمسين ومائة فإرايته مضطجعا على  
الحمل في ابل ولا نهارة كان يصلي فاذا غلبه النوم استند الى القتب وعن أحمد بن سلمة قال سمعت هناد بن  
السري غير مرة اذا ذكر قبيصة بن عقبة قال الرجل الصالح وتدمع عيناه وكان هناد كثير البكاء وكنت عنده  
ذات يوم في مسجده فلما فرغ من القراءة عاد الى منزله فتوضأ وانصرف الى المسجد فصلى بنا الظهر ثم قام على  
رجليه الى العصر ورفع صوته بالقرآن وبكى كثيرا ووصل الى العصر ثم صلى بنا العصر وجاء الى محن المسجد  
فجعل يقرأ القرآن في المصنف الى الليل فصلبت معه صلاة المغرب وقلت لبعض جيرانه ما أصبره على العبادة  
فقال هذه عبادته منذ سبعين سنة فكيف لو رأيت عبادته بالليل ومات تزوج قط ولا تسرى قط وكان يقول له  
راهب الكوفة وعن الازاعي قال خرجت حاجا فدخلت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شاب بين القبر  
والمقبرتين بعد فلما طلع الفجر استلقى على ظهره ثم قال عند الصباح بحمد القوم السري فقلت له يا ابن أخي  
لست ولا يحبك لالجمه الين وعن داود بن رشيد قال قام أخ لي في ليلة ظمأ يصلي مع نفسه فضر به البرد وكان رث  
الثياب ثم سجد فذهب به النوم في سجوده فنهت في هاتف أنماهم وأقنأك وبكى علينا وعن أبي محمد الجبري  
قال كنت واقفا على رأس الجند في وقت وفاته وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فقلت يا أبا القاسم ارفق  
بنفسك فقال يا أبا محمد رأيت أحوج مني في هذا الوقت وهو ذات طوى صحيفتي وقال أبو عبد الرحمن السلمي  
سمعت جدي يقول دخل أبو العباس بن عطاء على الجند وهو في النزع فلم يرد عليه ثم رده عليه بعد ساعة  
وقال اعذرني فاني كنت في وردي ثم حول وجهه الى القبلة ومات (فهكذا كانت سيرة السلف الصالحين  
في مراعاة النفس ومراقبتها فهم تمرت نفسك عليك وامتنعت من المواقبة على العبادة فطالع أحوال  
هؤلاء فانه قد عز الأنا وجود مثلهم) بل ومن يداني من يشابههم (ولو قدرت على مشاهدة من اقتدى  
بهم) في أحوالهم (فهو أنجح في القلب وأبعث على الاقتداء فليس الخبر كالعائنة) كما ورد في الخبر  
وتقدم (واذا عجزت عن هذا فلا تغفل عن سماع أحوال هؤلاء فان لم تكن ابل فعزى) وهو مثل مشهور  
(وخبر نفسك بين الاقتداء بهم والسكون في زميرهم وغمارهم) أي جاءتهم وكثرتهم (وهم العقلاء  
والحكما وذو البصائر في الدين وبين الاقتداء بالجهلة الغافلين من أهل عصرك ولا ترض لها ان تغرط في

في مراعاة النفس ومراقبتها  
فهما تمرت نفسك عليك  
وامتنعت من المواقبة على  
العبادة فطالع أحوال  
هؤلاء فانه قد عز الأنا  
وجود مثلهم ولو قدرت  
على مشاهدة من اقتدى  
بهم فهو أنجح في القلب  
وأبعث على الاقتداء فليس  
الخبر كالعائنة واذا عجزت  
عن هذا فلا تغفل عن  
سماع أحوال هؤلاء فان لم  
تكن ابل فعزى وخبر  
نفسك بين الاقتداء بهم  
والسكون في زميرهم وغمارهم  
وهم العقلاء والحكما  
وذو البصائر في الدين وبين  
الاقتداء بالجهلة الغافلين  
من أهل عصرك ولا ترض  
لها أن تغرط في

سلك الحق وتوقع بالشبهة بالاغبياء وتوثر بخالفة العقلاء فان حدثك نفسك بان هؤلاء رجال أقوياء لا يطاق الاقتداء بهم فطالع أحوال النساء المجتهدات وقل لها يا نفس لا تستكفي أن تكوني أقل من امرأة فاحسن بر جل يقصر عن امرأة في أمر دينها ودينهاها ولنذكر الآن نبذة من أحوال المجتهدات فقد روى عن حبيبة العدوية أنها كانت اذا صلت العتمة قامت على سطح لها وشدت عليها اذوعها ونجارها ثم قالت الهسى قد غارت النجوم ونامت العيون وغلفت الملوك نوابها واخلأ كل حبيب بحبيبه وهذا ما عاى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا طلع الفجر قالت الهسى هذا الليل قد أدبر (١٣٨) وهذا النهار قد أسفر فليت شعري أقبلت منى آياتي فأهنا أم رددتها على فأعزى وعزتك

لهذا دأبى ودأبك ما أبقيتني  
وعزتك لو أنهرتني عن بابك  
ما برحت لما وقع في نفسي  
من جودك وكرمك وبري  
عن عجرة أنها كانت تحيي  
الليل وكانت مكفوفة البصر  
فاذا كان في السحر نادت  
بصوت لها محزون اليأس  
قطع العابدون دجى الليالي  
يستبقون إلى رحمتك وفضل  
مغفرتك فبكت يا الهى  
أسألك لا بغيرك أن تجعلني  
في أول زمرة السابقين وأن  
ترفعني ليدك في علمين في  
درجة المقربين وأن تلحقني  
بعبادك الصالحين فانت  
أرحم الرجا وأعظم  
العظماء وأكرم الكرماء  
يا كريم ثم تخرساجدة  
فيسمع لها وجبة ثم لا تزال  
تدعو وتبكي إلى الفجر وقال  
يحي بن بسطام كنت أشهد  
مجلس شعوانة فكنت أرى  
ما تصنع من النياحة  
والبكاء فقلت لصاحب لي  
لو أتيناها اذا خلعت فأمرناها  
بالرفق بنفسها فقال أنت  
وذاك قال فاتيناها فقلت  
لها لورفت بنفسك وأقصرت

عن هذا البكاء شيئاً فكان لك أقوى على ما تريد من قال فبككت ثم قالت والله لو ددت اني أبكي حتى تنفد دموعي فلما  
ثم أبكى دماحتي لا تبقى قطرة من دم في جوارحه من جوارحي وانى لي بالبكاء وانى لي بالبكاء فلم تزل تردد وانى لي بالبكاء حتى غشى عليها وقال محمد  
ابن معاذ حدثني امرأة من المتعبدات قالت رأيت في منامي كافي أدخلت الجنة فاذا أهل الجنة قيام على أبوابهم فقلت ما شأن أهل الجنة قيام  
فقال لي قائل خرجوا ينظرون الى هذه المرأة التي زخرفت الجنان لقد وهما فقلت ومن هذه المرأة فقيل أمة سوداء من أهل الابلية يقال لها  
شعوانة قالت فقلت أختي والله قالت فينما أنا كذلك اذا قبل بها على تحميمه تطير بها في الهواء



فلما رأيتها ناديت يا أختي أما ترين مكاني من مكانك فساود عوت لي مولاي فأخفتني بك قال فتبسمت الي وقالت لم يان لقد دومتك احفظني عني  
اثنتين الزمي الحزن قلبك وقد عي محبة الله على هوالك ولا يضرك متى مت وقال عبد الله بن الحسن كانت لي جارية رومية وكنيت بها محببا فكانت  
في بعض الليالي نائمة الى جنبى فانتبهت فالتصمت بها فلم أجدها فقامت أطلبها فاذا هي ساجدة (١٣٩) وهي تقول بحبك لي الا ما غفرت لي

ذنوبي فقلت لها لا تقول  
بحبك لي ولكن قولي بحبي  
لك فقالت يا مولاي بحبي  
أخرجني من الشرك الى  
الاسلام وبحبي لي أيقظ  
عيني وكثير من خلقه نيام  
وقال أبو هاشم القرشي  
قدمت علينا امرأة من  
أهل اليمن يقال لها سريّة  
فزلت في بعض ديارنا قال  
فكنيت أسمع لها من الليل  
أنيئا وشهيقا فقلت يوما  
للخادم لي أشرف على هذه  
المرأة ماذا تصنع قال  
فاشرف عليها فما رآها  
تصنع شيئا غير أنها لا ترد  
طرفها عن السماء وهي  
مستقبلة القبلة تقول  
خلقت سرية ثم غذيته  
بنعمتك من حال الى حال  
وكل أحوالك لها حسنة  
وكل بلاتك عندها جميل  
وهي مع ذلك متعرضة  
لسخطك بالتويب على  
معاصيك فلنة بعد فلنة  
أتراها تظن أنك لا ترى سوء  
فعالها وأنت علم خبير  
وأنت على كل شيء قدير  
وقال ذوالنون المصري  
خرجت ليلة من وادي  
كنعان فلما علون الوادي

فلما رأيتها ناديت يا أختي أما ترين مكاني من مكانك فساود عوت لي مولاي فأخفتني بك قالت فتبسمت الي  
وقالت لم يان لقد دومتك ولكن احفظني عني (اثنتين) احدهما (الزمي الحزن قلبك) أي  
لا يفارقك الحزن أبدا (و) الثانية (قد عي محبة الله على هوالك ولا يضرك متى مت) رواه ابن أبي الدنيا  
(وقال عبد الله بن الحسن) بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي المدني أبو محمد ثقة جليل القدر روى  
له أصحاب السنن مات سنة خمس وأربعين ومائة عن خمس وسبعين سنة (كانت لي جارية رومية) أي من  
سبي الروم (وكنيت بها محببا وكانت في بعض الليالي نائمة الى جنبى فانتبهت فالتصمت بها فلم أجدها فقامت أطلبها  
فاذا هي ساجدة وهي تقول بحبك لي الا ما غفرت لي ذنوبي فقلت لها لا تقول بحبك لي ولكن قولي بحبي لك  
فقالت لا يا مولاي بحبي لي أخرجني من الشرك الى الاسلام وبحبي لي أيقظ عيني وكثير من خلقه نيام) رواه  
ابن أبي الدنيا (وقال أبو هاشم القرشي) كذا في النسخ والصواب أبو هاشم (قدمت علينا) مكة (امرأة)  
من أهل اليمن يقال لها سريّة فزلت في بعض ديارنا قال فكنيت أسمع لها من الليل أنيئا وشهيقا فقلت يوما  
للخادم لي أشرف على هذه المرأة ماذا تصنع قال فاشرف عليها فما رآها تصنع شيئا غير أنها لا ترد طرفها عن  
السماء وهي مستقبلة القبلة وتقول خلقت سرية ثم غذيته بنعمتك من حال الى حال وكل أحوالك لها  
حسنة وكل بلاتك عندها جميل وهي مع ذلك متعرضة لسخطك بالتويب على معاصيك فلنة بعد فلنة تراها  
تظن أنك لا ترى من فعالها وأنت علم خبير وأنت على كل شيء قدير) رواه أبو بكر بن أبي الدنيا مع بعض  
مخالفين ياد في الاستحرف قال حدثنا محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن الزبير الجدي حدثنا أبو هاشم رجل  
من قريش من بني عامر قال قدمت علينا امرأة من أهل اليمن يقال لها سريّة فزلت في بعض ديارنا فكنيت  
أسمع لها من الليل نجيبا وشهيقا فقلت للخادم أشرف على هذه المرأة فانظري ماذا تصنع فاشرفت فاذا هي قائمة  
مستقبلة القبلة رافعة رأسها الى السماء فقلت ماذا تصنع قالت ما أراها تصنع شيئا غير أنها لا ترد طرفها عن  
السماء فقلت اسمعي ما تقول قالت ما أفهم كثير من قولها غير أني اسمعها تقول أراك خلقت سرية من  
طينة لازبة ثم غرتها بنعمتك تعدو هامن حال الى حال وكل أحوالك لها حسنة وكل بلاتك عندها جميل وهي  
مع ذلك متعرضة لسخطك بالتويب على معاصيك فلنة في أثر فلنة أترى أنها تظن أنك لا ترى سوء فعالها بل  
وأنت على كل شيء قدير قال فصرخت وسقطت ونزلت الجارية فاخبرتني بسقطتها فلما أصبحت نظرنا فاذا هي  
قدمت (وقال ذوالنون المصري) رحمه الله تعالى (خرجت ليلة من وادي كنعان فلما علون الوادي اذا  
سواد مقبل على وهو يقول ودا الهـم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبيك فلما قرب مني السواد اذا هي  
امرأة عليها حجة صوف وبیدها ركة فقالت لي من أنت غير فرعة مني أنت غير فرعة مني قلت رجل غريب فقالت يا هذا  
وهل يوجد مع الله غربة قال فبكيت لقولها فقالت لي ما الذي أبكاك فقلت وقع البواء على داء قد قرح فاسرع  
في نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم بكيت قلت رجل الله والصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذلك قالت لان  
البكاء راحة القلب فسكت متعجبا من قولها) أي والصادق في المحبة لا يرتاح الا بولاء والبكاء انما يعترى  
في مبادئ الحب قبل تمامه بالصدق ويشبه هذه القصة ما ذكره ابن السراج في مصارع العشاق أخبرنا  
أبو القاسم عبد العزيز بن علي حدثنا علي بن عبد الله بن الحسن الهمداني بمكة حدثنا محمد بن عبد الله بن  
الشكلي حدثني محمد بن جعفر القطراني قال قال ذوالنون بينما أنا أسير على ساحل البحر اذ بصرت بجارية

اذا سواد مقبل على وهو يقول ودا الهـم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ويبيك فلما قرب مني السواد اذا هي امرأة عليها حجة صوف وبیدها  
ركوة فقالت لي من أنت غير فرعة مني فقلت رجل غريب فقالت يا هذا وهل يوجد مع الله غربة قال فبكيت لقولها فقالت لي ما الذي أبكاك  
فقلت قد وقع الداء على داء قد قرح فاسرع في نجاحه قالت فان كنت صادقا فلم بكيت قلت رجل الله والصادق لا يبكي قالت لا قلت ولم ذلك  
قالت لان البكاء راحة القلب فسكت متعجبا من قولها

\* وقال أحد بن علي استأذنا  
على غفيرة فحجبته فلأزمننا  
الباب فلما علمت ذلك قامت  
لتفتح الباب لنا فسمعناها  
وهي تقول اللهم اني أعوذ  
بك ممن جاء يشغلني عن  
ذكرك ثم فكت الباب  
ودخلنا عليها فقلنا لها يا أمة  
الله ادعي لنا فقالت جعل  
الله قراكم في بيتي المغفرة  
ثم قالت لنا مكث عطاء  
السلي أربعين سنة فكان  
لا ينظر الى السماء لحانت  
منه نظرة فخر مغشيا عليه  
فأصابه فتق في بطنه فياليت  
غفيرة اذ ارفعت رأسها لم  
تعص وباليها اذا عصت لم  
تعد وقال بعض الصالحين  
خرجت يوما الى السوق ومعى  
جارية حبشية فاحتبسها في  
موضع بناحية السوق  
وذهبت في بعض حوانجبي  
وقلت لا تبرحى حتى أنصرف  
اليك قال فانصرفت فلم  
أجد هاهنا الموضع فانصرفت  
الى منزلى وأنا شديد الغضب  
عليها فلما رأتني عرفت  
الغضب في وجهي فقالت  
يا مولاي لا تعجل على انك  
أجلستني في موضع لم أرفقه  
ذاكر الله تعالى تخفت أن  
يخسف بذلك الموضع فحجبت  
لقولها وقلت لها أنت حرة  
فقالت ما صنعنت  
كنت أخدمك فيكون لى  
أجران وأما الآن فقد  
ذهب عني أحدهما

عليها أطمار شعر واذا هي ناحلة ذابله قد نوت منها لاسمع ما تقول فرائها متصلة الا حزان بالاشجان وعصفت  
الرياح واضطربت الامواج وظهرت الحيتان فصرخت ثم سقطت الى الارض فلما أفاقت نجت ثم قالت  
سيدى بك تقرب المتقربون في الخلوات ولعظمتك سحت النينان في البحار الزاخرات ولجلال قدسك تصافقت  
الامواج المتلاطمات أنت الذى سجد لك سواد الليل وضوء النهار والفلك الدوار والبحر الزخار والقمر النوار  
والنجم الزهار وكل شئ عندك بمقدار لانك الله العلى القهار

يام وئس الاسراء في خلواتهم \* يا خبير من حطت به التزال  
من ذاق حبك لا يزال متبها \* فسرح الفؤاد متبها بلبال  
من ذاق حبك لا يرى متبها \* في طول حزن في الحشاشة عالى  
فقلت لها زبدينا من هذا فقالت اليك عني ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت

أحبك حنين حب الوداد \* وحبنا لانك أهل لذاك  
فاما الذى هو حب الوداد \* فحب شغلته به عن سواك  
وأما الذى أنت أهل له \* فكشفك للمحب حتى أراك  
فما الحد في ذاولك لى \* ولكن لك الحد في ذاولك

ثم شهمت شهقة فاذا هي قد فارقت الدنيا فبقيت أتعب مما رأيت منها فاذا بنسوة قد أقبلن عليهن مدارع  
الشعر فاحتلمن افغينها عن عيني فغسلنا ثم أقبلن بهاني أكفانها فقلن لى تقدم فصل عليها فتقدمت  
فصليت عليها وهن خلقي ثم احتلمن او مضين وقد تقدم ذكر هذه القصة مع الايات في كتاب المحبة وهذه  
الايات الاربعة نسبت الى رابعة العدو به وتقدم الكلام عليها (وقال أحد بن علي استأذنا على غفيرة)  
بضم الغين المعجمة وفي بعض النسخ بالعين المهملة وكانت من المتعبدات من أهل البصرة (فحجبنا) أى  
منعنا من الدخول عليها (فلأزمننا الباب فلما علمت ذلك قامت لتفتح الباب لنا فسمعناها وهي تقول اللهم اني  
أعوذ بك ممن جاء يشغلني عن ذكرك ثم فكت الباب ودخلنا عليها فقلنا لها يا أمة الله ادعي لنا فقالت جعل الله  
قراكم في بيتي المغفرة ثم قالت لنا مكث عطاء السلي أربعين سنة فكان لا ينظر الى السماء لحانت منه نظرة  
فخر مغشيا عليه فاصابه فتق في بطنه فياليت غفيرة اذ رفعت رأسها لم تعص وباليها اذا عصت لم تعد  
قال أبو  
نعيم في الحامية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحد بن الحسين حدثني أبو عبد الله بن عبيدة قال سمعت غفيرة  
تقول لم يرفع عطاء رأسه الى السماء ولم يضحك أربعين سنة فرفع رأسه مرة ففرغ ففقط فتق في بطنه  
حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحد بن حنبل حدثني أحد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن عبيد  
الرجن بن مهدي حدثني غفيرة العابدة وكانت قد ذهب بصرها من العبادة قالت كان عطاء اذ ابكى بكى ثلاثة  
أيام وثلاث ليال فقالت غفيرة وحدثني ابراهيم المحلبي قال أتيت عطاء السلي فلم أجده في بيته قال فنظرت  
فاذا هو في ناحية الحجرة جالس واذا حوله بلل قال فظننت أنه أثر وضوء توشاه فقالت لى بحوزة في الدار هذا  
أترد موعه (وقال بعض الصالحين خرجت يوما الى السوق ومعى جارية حبشية) أى سوداء من سبي الحبش  
(فاحتبسها في موضع بناحية السوق) أى أمرتها ان تمكث فيه (فانصرفت فلم أجد هاهنا فانصرفت الى منزلى  
وأنا شديد الغضب عليها فلما رأتني عرفت الغضب في وجهي فقالت يا مولاي لا تعجل على انك أجلستني في موضع  
لم أرفقه ذاكر الله تعالى تخفت أن يخسف بذلك الموضع فحجبت لقولها وقلت أنت حرة (لوجه الله تعالى) فقالت  
سامعا صنعت كنت أخدمك فيكون لى أجران وأما الآن فقد ذهب عني أحدهما) ويقرب من ذلك ما رواه  
البيهقي في الشعب عن أبي يوسف يعقوب بن سفيان قال أخبرني بعض شيوخ أهل الكوفة قال كان لآل  
الحسن بن صالح بن حى خادمة تخدمهم فاحتاجوا الى بيعها فباعوها فلما كان في الليل ذهبت فالحلت على  
مولاها تقيمه وتقول ذهب الليل مرة بعد مرة حتى أضجرت فصاح بها فلما أصبحت ذهبت الى عند الحسن  
فقلت

وقال ابن العلاء السعدي كانت لي ابنة عم يقال لها برة تعبدت وكانت كثيرة القراءة (١٤١) في المصحف فكلمات على آية فيها

ذكر النار بكت فلم تزل تبكي حتى ذهبت عيناها من البكاء فقال بنوعها انطلقوا بنا الى هذه المرأة حتى نعد لها في كثرة البكاء قال فدخلنا عليها فقلنا يا برة كيف أصبحت قالت أصبحت أضيفا فمنيخين بارض غربة تنتظر متى ندعى فنجيب فقلنا لها كم هذا البكاء قد ذهبت عينك منه فقالت ان يكن لعيني عند الله خير فلا يضرهما ما ذهب منهما في الدنيا وان كان لهما عند الله شرف فيزدهما بكاء أطول من هذا ثم أعرضت عينا (قال فقال القوم قوموا بنا فهي والله في شيء غير ما نحن فيه) رواه ابن أبي الدنيا (وكانت معاذة) بنت عبد الله (العدوية) أم الصهباء البصرية امرأة صله بن أشيم من العابدات قال ابن معين ثقة حجة وذكرها ابن حبان في كتاب الثقات وروى لها الجماعة وروى أبو نعيم بسنده الى سلمة بن حبان العدوي قال حدثنا الحلبي ان معاذة العدوية لم تفسد فراشا بعد أبي الصهباء حتى ماتت (اذا جاء النهار تقول هذا بوي الذي أموت فيه فما تطعم حتى تمسي فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة التي أموت فيها فتصلي حتى تصبح) قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا يحيى بن بسطام حدثنا عمران بن خالد حدثني أم الاسود بنت يزيد العدوية وكانت معاذة قد أرضعتها قالت قالت لي معاذة لما قتل أبو الصهباء وقتل ولدها والله يا بنية ما يحبني للبقاء في الدنيا لا أذيع عيش ولا روح نسيم ولكني والله أحب البقاء لا تقر بالمرءى بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء وولده في الجنة قال وحدثنا محمد بن الحسين حدثني روح بن سلمة الوراق قال سمعت عذرة العابدة تقول بلغني ان معاذة العدوية قبلما حضرت للموت بكت ثم ضحككت فقبل لها بكيت ثم ضحككت فم البكاء وم الضحك رحل الله قالت أما البكاء الذي رأيتم فاني والله ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك وأما الذي رأيتم من تبسمي وضحكي فاني نظرت الى أبي الصهباء قد أقبل في سخن الدار وعليه حللتان خضراوان وهو في نفر والله ما رأيته لهم في الدنيا شيئا فضحكت اليه ولا أراي أدرك بعد ذلك فرضا قال فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة وروى أبو نعيم من طريق أبي خلدة قال سمعت أبا السوار العدوي يقول بمعاذة العدوية في مسجد في بني عدى نجى احدا كن المسجد فنزع رأسها ورفعه استهافتا قالت ولم تنظر اجعل في عينيك ترابا ولا تنظر قال واني والله ما أستطيع الا أنظر ثم اعتذرت فقالت يا أبا سوار اذا كنت في البيت شغلني الصبيان واذا كنت في المسجد كان أنشط لي قال النشاط أحاف عليك وأبو السوار تابعي ثقة عابدي روى له الشيخان وقال أجدني الزهد حدثنا عفان حدثنا جاد بن سلمة حدثنا ثابت البناني ان صله بن أشيم كان في مغزى له ومعه ابن له فقال أي بني تقدم فقاتل حتى أحسنك فحمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت مرحبان كنتن جثتن لهننة فمرحبا بكن وان كنتن جثتن لغير ذلك فارجعن قال أبو نعيم رواه سيار عن جعفر عن جدي بن دينار عن صله بنحوه (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (بت ليلة عند رابعة) العدوية قد ص الله سرها (فقامت الى محراب لها وقت ان الى ناحية من البيت فلم تزل قائمة) تصلي وتبكي وتدعو الى السحر فلما كان السحر قلت ما جزاء من قوا على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه أن تصوم له غدا) رواه البيهقي في الشعب الا أنه عزاه لجعفر بن سليمان قال ضفت برابعة ذات ليلة فبدرت الى محرابها وبدرت الى آخر فلم تزل قائمة حتى أصبحت فقلت لها ما جزاء من قوا على قيام هذا الليل قالت جزاؤه أن تصوم له النهار (و) روى انه (كانت شعوانة) رحمه الله تعالى (تقول في دعائها اللهم ما أشوقني الى لقائك وأعظم رجائي لجزائك وأنت الكريم الذي لا يخيب لذيك أمل الا ملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين اللهم ان كان دنا أجلي ولم يقر بني منك على فقد

فقلت يا سبحان الله ما كان يجب عليكم فيما خدمتكم ان تبيعوني من مسلم قال فقال الحسن سبحان الله وماله قالت أنتظره أن يقوم لينتهج فلم يفعل وألخت عليه فزبرني قال فصاح بعلي وقال أما تعجب من هذه اذهب ففساف غنهم بعض اخواننا واعتقها (وقال ابن العلاء السعدي كانت لي ابنة عم يقال لها برة تعبدت وكانت كثيرة القراءة في المصحف فكلمات على آية فيها ذكر النار بكت فلم تزل تبكي حتى ذهبت عيناها من البكاء فقال بنوعها انطلقوا بنا الى هذه المرأة حتى نعد لها في كثرة البكاء قال فدخلنا عليها فقلنا يا برة كيف أصبحت قالت أصبحت أضيفا فمنيخين بارض غربة تنتظر متى ندعى فنجيب فقلنا لها كم هذا البكاء قد ذهبت عينك منه فقالت ان يكن لعيني عند الله خير فلا يضرهما ما ذهب منهما في الدنيا وان كان لهما عند الله شرف فيزدهما بكاء أطول من هذا ثم أعرضت عينا (قال فقال القوم قوموا بنا فهي والله في شيء غير ما نحن فيه) رواه ابن أبي الدنيا (وكانت معاذة) بنت عبد الله (العدوية) أم الصهباء البصرية امرأة صله بن أشيم من العابدات قال ابن معين ثقة حجة وذكرها ابن حبان في كتاب الثقات وروى لها الجماعة وروى أبو نعيم بسنده الى سلمة بن حبان العدوي قال حدثنا الحلبي ان معاذة العدوية لم تفسد فراشا بعد أبي الصهباء حتى ماتت (اذا جاء النهار تقول هذا بوي الذي أموت فيه فما تطعم حتى تمسي فاذا جاء الليل تقول هذه الليلة التي أموت فيها فتصلي حتى تصبح) قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا يحيى بن بسطام حدثنا عمران بن خالد حدثني أم الاسود بنت يزيد العدوية وكانت معاذة قد أرضعتها قالت قالت لي معاذة لما قتل أبو الصهباء وقتل ولدها والله يا بنية ما يحبني للبقاء في الدنيا لا أذيع عيش ولا روح نسيم ولكني والله أحب البقاء لا تقر بالمرءى بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء وولده في الجنة قال وحدثنا محمد بن الحسين حدثني روح بن سلمة الوراق قال سمعت عذرة العابدة تقول بلغني ان معاذة العدوية قبلما حضرت للموت بكت ثم ضحككت فقبل لها بكيت ثم ضحككت فم البكاء وم الضحك رحل الله قالت أما البكاء الذي رأيتم فاني والله ذكرت مفارقة الصيام والصلاة والذكر فكان البكاء لذلك وأما الذي رأيتم من تبسمي وضحكي فاني نظرت الى أبي الصهباء قد أقبل في سخن الدار وعليه حللتان خضراوان وهو في نفر والله ما رأيته لهم في الدنيا شيئا فضحكت اليه ولا أراي أدرك بعد ذلك فرضا قال فماتت قبل أن يدخل وقت الصلاة وروى أبو نعيم من طريق أبي خلدة قال سمعت أبا السوار العدوي يقول بمعاذة العدوية في مسجد في بني عدى نجى احدا كن المسجد فنزع رأسها ورفعه استهافتا قالت ولم تنظر اجعل في عينيك ترابا ولا تنظر قال واني والله ما أستطيع الا أنظر ثم اعتذرت فقالت يا أبا سوار اذا كنت في البيت شغلني الصبيان واذا كنت في المسجد كان أنشط لي قال النشاط أحاف عليك وأبو السوار تابعي ثقة عابدي روى له الشيخان وقال أجدني الزهد حدثنا عفان حدثنا جاد بن سلمة حدثنا ثابت البناني ان صله بن أشيم كان في مغزى له ومعه ابن له فقال أي بني تقدم فقاتل حتى أحسنك فحمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم فقتل فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت مرحبان كنتن جثتن لهننة فمرحبا بكن وان كنتن جثتن لغير ذلك فارجعن قال أبو نعيم رواه سيار عن جعفر عن جدي بن دينار عن صله بنحوه (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (بت ليلة عند رابعة) العدوية قد ص الله سرها (فقامت الى محراب لها وقت ان الى ناحية من البيت فلم تزل قائمة) تصلي وتبكي وتدعو الى السحر فلما كان السحر قلت ما جزاء من قوا على قيام هذه الليلة قالت جزاؤه أن تصوم له غدا) رواه البيهقي في الشعب الا أنه عزاه لجعفر بن سليمان قال ضفت برابعة ذات ليلة فبدرت الى محرابها وبدرت الى آخر فلم تزل قائمة حتى أصبحت فقلت لها ما جزاء من قوا على قيام هذا الليل قالت جزاؤه أن تصوم له النهار (و) روى انه (كانت شعوانة) رحمه الله تعالى (تقول في دعائها اللهم ما أشوقني الى لقائك وأعظم رجائي لجزائك وأنت الكريم الذي لا يخيب لذيك أمل الا ملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين اللهم ان كان دنا أجلي ولم يقر بني منك على فقد

الا ملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين اللهم ان كان دنا أجلي ولم يقر بني منك على فقد

جعلت الاعتراف بالذنب وسائل على فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى قد جرت على نفسى فى النظر لها وبقي لها حق نظر لك فالو يل لها انك لم تزل برا أيام حياتى فلا تقطع عني برك بعد مماتى ولقد رجوت من تولاى فى حياتى باحسانه أن يشفعه عندي مماتى بفطرانه للهى كيف أياما من حسن نظرك لم تسترني فمتعني بماله هديتني وأدم لي مابه سترتني الهى ما أظنك تردني فى حاجة أفنيت فيها عمري الهى لولا ما قارفت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وهذه مناجاة من شغف حب المولى عز وجل فى باطن قلبه واستغفرته مراقبة نعمة واحسانه وقدر وى ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن عبد الملك قال قدمت شعوانة وزوجها مكة ثم ساق القصة وفيها قال وسمعتها تقول بالفارسية أنبت لكل داء دواء فى الجبال ودواء المحبين فى الجبال لم ينبت (وقال) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى دخلنا على رحلة العابدة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت حتى عمت وصلت حتى أقعدت وكانت تصلى قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئا من العفوليهون عليها الامر قال فشبهت ثم قالت على بنفسى قرح فزادى وكلم كبدى والله لو ددت ان الله لم يخلقنى ولم أكل شيئا مذكورا) ويقرب من هذه القصة مارواه ابن أبى الدنيا عن محمد بن الحسين قال حدثني أبو جعفر المؤدب حدثنا حصص بن عمر الجعفي قال كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنا وجالا يقال لها خنساء بنت جذام وليست بالصحابة فصامت أربعين عاما حتى لصق جلد هاب عظمها وبكت حتى ذهبت عيناها وقامت حتى أقعدت من رجليها وكان طاموس وهب بن منبه يعظم ان قدرها وكانت اذا دجا عليها الليل وهذأت العيون وسكنت الحركات تنادى بصوت لها خزن يا حبيب المطيعين الى كم تحبس حدود المطيعين فى التراب بعثهم حتى ينتجز وامو عودك الصادق الذى اتبعوا له أنفسهم ثم أنصبوها قال فيسمع البكاء من الدور حولها ومما يليق ذكره من أحوال المجتهدين ما أورده البيهقي فى الشعب عن سلامة العابدة قالت بكت عبدة بنت أبى كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها ففعل لها ما تشتهين قالت الموت قيسل ولم ذلك قالت انى أخشى الله فى كل يوم حين أصبح أن أجنى على نفسى جناية يكون فيها عطاء بي أيام الآخرة وعن أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت رابعة تقول ما رأيت لحافظ الا ذكرت تطايرا الصف ولا رأيت جرادا قط الا ذكر الحشر ولا سمعت أذانا قط الا ذكرت منادى القيامة قالت وقلت لنفسى كوني فى الدنيا بمنزلة الطير الواقع حتى يأكله فضاؤه وعن أبى عثمان الخياط قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال بينا أنا ذات يوم جالس بالشام فى قبة ليس عليها باب الا كساء مسجل اذا بتنى امرأة فدرقت على الحائط فقلت من هذا فقالت امرأة ضالة دلت على الطريق رجلا لله فقلت أى الطريقين تسألين فبكت ثم قالت عن طريق النجاة فقلت هيهات هيهات لا يقطع ذلك الطريق الا بالسيرة الخبيث من الجدوت صحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة فبكت ثم قالت اما علائق الدنيا ففهمتها فمعالائق الآخرة فقلت لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لم يكن لك الا ما كتب لك فى اللوح المحفوظ وان لجهنم زفرة يوم القيامة لو كان لك عمل سبعين نبيا ما كان لك بد أن تردى بها قال فصرت صرخة ثم قالت سبحان من صان عليك جوارحك فلم تقطع وسبحان من أمسك عليك فلم تصدع ثم سقطت مغشيا عليها قال ابن أبى الخوارى وكانت عند نجارية من المتعبدات ففعلت لها خرجى فانظري ما قصة هذه المرأة قال فخرجت اليها فاذا هى قد فارقت الدنيا واذا فى جبينها رقعة مكتوب فيها كفتونى فى أثوابى فان يكن لى عندى خير فسيهدى لى ما هو خير لى منها وان يكن غير ذلك فبعد النفسى وسحقا قال ابن أبى الخوارى فاذا خدم قد أحاطوا بالجارية فقلت لبعضهم ما قصة هذه المرأة فقالوا يا أبا

جعلت الاعتراف بالذنب وسائل على فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهى قد جرت على نفسى فى النظر لها وبقي لها حق نظر لك فالو يل لها انك لم تزل برا أيام حياتى فلا تقطع عني برك بعد مماتى ولقد رجوت من تولاى فى حياتى باحسانه أن يشفعه عندي مماتى بفطرانه للهى كيف أياما من حسن نظرك لم تسترني فمتعني بماله هديتني وأدم لي مابه سترتني الهى ما أظنك تردني فى حاجة أفنيت فيها عمري الهى لولا ما قارفت من الذنوب ما خفت عقابك ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وهذه مناجاة من شغف حب المولى عز وجل فى باطن قلبه واستغفرته مراقبة نعمة واحسانه وقدر وى ابن أبى الدنيا عن عبد الله بن محمد قال حدثنا ابراهيم بن عبد الملك قال قدمت شعوانة وزوجها مكة ثم ساق القصة وفيها قال وسمعتها تقول بالفارسية أنبت لكل داء دواء فى الجبال ودواء المحبين فى الجبال لم ينبت (وقال) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى دخلنا على رحلة العابدة وكانت قد صامت حتى اسودت وبكت حتى عمت وصلت حتى أقعدت وكانت تصلى قاعدة فسلمنا عليها ثم ذكرناها شيئا من العفوليهون عليها الامر قال فشبهت ثم قالت على بنفسى قرح فزادى وكلم كبدى والله لو ددت ان الله لم يخلقنى ولم أكل شيئا مذكورا) ويقرب من هذه القصة مارواه ابن أبى الدنيا عن محمد بن الحسين قال حدثني أبو جعفر المؤدب حدثنا حصص بن عمر الجعفي قال كانت باليمن امرأة من العرب جليلة جهورية حسنا وجالا يقال لها خنساء بنت جذام وليست بالصحابة فصامت أربعين عاما حتى لصق جلد هاب عظمها وبكت حتى ذهبت عيناها وقامت حتى أقعدت من رجليها وكان طاموس وهب بن منبه يعظم ان قدرها وكانت اذا دجا عليها الليل وهذأت العيون وسكنت الحركات تنادى بصوت لها خزن يا حبيب المطيعين الى كم تحبس حدود المطيعين فى التراب بعثهم حتى ينتجز وامو عودك الصادق الذى اتبعوا له أنفسهم ثم أنصبوها قال فيسمع البكاء من الدور حولها ومما يليق ذكره من أحوال المجتهدين ما أورده البيهقي فى الشعب عن سلامة العابدة قالت بكت عبدة بنت أبى كلاب أربعين سنة حتى ذهب بصرها ففعل لها ما تشتهين قالت الموت قيسل ولم ذلك قالت انى أخشى الله فى كل يوم حين أصبح أن أجنى على نفسى جناية يكون فيها عطاء بي أيام الآخرة وعن أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت رابعة تقول ما رأيت لحافظ الا ذكرت تطايرا الصف ولا رأيت جرادا قط الا ذكر الحشر ولا سمعت أذانا قط الا ذكرت منادى القيامة قالت وقلت لنفسى كوني فى الدنيا بمنزلة الطير الواقع حتى يأكله فضاؤه وعن أبى عثمان الخياط قال حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال بينا أنا ذات يوم جالس بالشام فى قبة ليس عليها باب الا كساء مسجل اذا بتنى امرأة فدرقت على الحائط فقلت من هذا فقالت امرأة ضالة دلت على الطريق رجلا لله فقلت أى الطريقين تسألين فبكت ثم قالت عن طريق النجاة فقلت هيهات هيهات لا يقطع ذلك الطريق الا بالسيرة الخبيث من الجدوت صحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة من أمر الدنيا والآخرة فبكت ثم قالت اما علائق الدنيا ففهمتها فمعالائق الآخرة فقلت لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لم يكن لك الا ما كتب لك فى اللوح المحفوظ وان لجهنم زفرة يوم القيامة لو كان لك عمل سبعين نبيا ما كان لك بد أن تردى بها قال فصرت صرخة ثم قالت سبحان من صان عليك جوارحك فلم تقطع وسبحان من أمسك عليك فلم تصدع ثم سقطت مغشيا عليها قال ابن أبى الخوارى وكانت عند نجارية من المتعبدات ففعلت لها خرجى فانظري ما قصة هذه المرأة قال فخرجت اليها فاذا هى قد فارقت الدنيا واذا فى جبينها رقعة مكتوب فيها كفتونى فى أثوابى فان يكن لى عندى خير فسيهدى لى ما هو خير لى منها وان يكن غير ذلك فبعد النفسى وسحقا قال ابن أبى الخوارى فاذا خدم قد أحاطوا بالجارية فقلت لبعضهم ما قصة هذه المرأة فقالوا يا أبا

الحسن هذه جارية كان يظهر بها شيء نظن انها مصابة بعقلها وكان الذي يمنعهما من الطعام والمشرب وكانت تشكو البنا وجعاً بجوفها وكان عرض عليها الأطباء فكانت تقول أريد متطببا أشكو اليه بعض ما أجد من داء عسى أن يكون عنده شفائي اهـ سباق البيهقي وقال أبو بكر التيمي حدثنا محمد بن سليمان القرشي قال بينا أنا أسير في طريق اليمن اذا بغلام واقف في الطريق في أذنيه قرطان في كل قرط جوهرة يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهرة وهو يحذر به بايات من الشعر فسمعتة يقول

عليك في السماء به افتخاري \* عزير القدر ليس به خفاء

فدفنوت منه فسلمت عليه فقال ما أنا بأداة عليك حتى تؤدى من حق الذي يجب عليك قلت وما حقك قال أنا غلام على مذهب ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لا أتعدى ولا أتعشى كل يوم حتى أسير المليل والميلين في طاب الضيف فاجبته الى ذلك فترحب بي وسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر فلما قربنا من الخيمة صاح بالاختاء فاجابته جارية من الخيمة قال قومي الى ضيفنا قالت الجارية حتى أبدأ بشكر المولى الذي سبب لنا هذا الضيف فقامت فصلت ركعتين شكرافا دخلت الخيمة وأجلست وأخذ الغلام أغناما باليد يحمله فلما جلست في الخيمة نظرت الى أحسن الناس وجهاف كنت اسارها فسطنت لبعض لحظاتي اليها فقالت لي مه اما علمت انه نفل البنا عن صاحب يثر بان زنا العينين النظر اما اني ما أردت بهذا أن أو بخلك ولا كني أردت أن أعدبك لكيلا تعود مثل هذا فلما كان النوم بت أنا والغلام خارجا وباتت الجارية في الخيمة فكنت أسمع دوى القرآن الليل كله بأحسن صوت يكون وأرقه فلما ان أصبحت قلت للغلام صوت من كان ذلك فقال تلك أختي تحبي الليل كله الى الصباح فقلت يا غلام أنت أحق بهذا العمل من اخلك أنت رجل وهى امرأة قال فتبسسم ثم قال لي ويحك يا فتى اما علمت انه مونتق ونجذول وروى ابن بكويه من طريق موسى بن عبد الملك المروزي قال قال مالك بن دينار بينا أنا أطوف بالبيت اذا أنا بامرأة في الحجر وهى تقول أتيتك من شقة بعيدة مؤملة المعروفك فانلتى معروفا من معروفتك تغنيني به عن معروف من سواك يا معروفا بالمعروف فعرفت أبواب السخنياني فسألنا عن منزلها وقصدناها وسلمنا عليها فقال لها أيوب فولى خيرا برحمتك الله قالت وما أقول أشكو الى الله قلبي وهواى فقد أضرابى وشغلانى عن عبادة ربي قوما فاني أبادر على صحيفتي قال أيوب فما حدثت نفسي بامرأة قبلها فقلت لها لو تزوجت رجلا كان بعينك على ما أنت عليه قالت لو كان مالك بن دينار أو أيوب السخنياني ما أردته فقلت أنا مالك بن دينار وهذا أيوب السخنياني فقالت أف لقد طنت أنه يشغل كذا كذا الله عن محادثة النساء وأقبلت على صلاتها فسألنا عنها فقالوا هذه مليكة بنت المنكدر وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن ادريس حدثني محمد بن علي بن حسان الهاشمي حدثنا أبو خالد البراد قال كلنا ابنسة المنكدر في تخفيف بعض العبادة فقالت دعوني أبادر طمى صحيفتي وقال ابراهيم بن مسلم القرشي كانت فاطمة بنت محمد بن المنكدر تكون نهارا صائفة فاذا اجنها الليل تنادى بصوت خزين هذا الليل واختلط الظلام واوى كل حبيب الى حبيبه وخلوت بك أيها المجهوب أن تعتمقى من النار وقال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي حدثنا خاقان بن عبد الله بن المبارك أن امرأة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت قال ابن أبي الدنيا وحدثني محمد بن الحسين حدثني ابراهيم بن عبد الله المديني قال حدثني بعض أصحابنا امرأة كانت بالمدينة ترهق قد دخلت المقابر ذات يوم فاذا هي بمجموعة قد بدت قال فصرت ثم رجعت منيعة فدخل عليها نساؤها فقالت بسكى قلبي لذكر الموت لبارأيت جاجم فوق القبور ثم قالت اخرجني عنى ولا يأتين منكن امرأة الا امرأة ترغب في خدمة الله عز وجل ثم أقبلت على العبادة حتى ماتت على ذلك قال وحدثني محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن نافع الزبيدي حدثني أبو أيوب رجل من قريش ان امرأة من أهله كانت تجتهد في العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فأتاها

الملعون فقال الى كم تعذبين هذا الجسد وهذه الروح لو افطرت وقصرت عن القيام كان أدوم لك وأقوى  
 قالت فلم يزل يوسوس لي حتى همت والله بالتقصير قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 معصمة بقبرة وذلك بين المغرب والعشاء فذكرت الله وصليت على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت  
 ما نزل بي من وساوس الشيطان واستغفرت وجعلت أدعو الله أن يصرف عني كيده ووساوسه قالت فسمعت  
 صوتاً من ناحية القبر يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعوكم ليلكونا من أصحاب  
 السعير قالت فرجعت مذعورة وجلة القلب فوالله ما عاودتني تلك الوسوسة بعد تلك الليلة وقال ابن أبي  
 الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثني عبد الله بن الزبير الجعفي حدثني فضلة بن خالد المخزومي وكان من خيار  
 بني مخزوم قال كانت ههنا امرأة من بني مخزوم مجاورة يقال لها حكيمكة وكانت اذا نظرت الى باب الكعبة  
 فدفعت حجر تحت كما تصرخ الشكلى فلا تزال تصرخ حتى يغمى عليها وكانت لا تكاد تفارق المسجد الا لا تمر  
 الذي لا بد منه قال ففتحت الكعبة يوماً وهي في بعض حاجتها فلما جاءت قالت لها امرأة كانت تجالسها  
 بالحكمة اليوم فخر بيت ربك فلورأيت الطائفين يعطونك وبه الباب مفتوح وهم ينتظرون الرحمة من  
 ملكهم لقد قرت عينك قال فصرخت حكيمكة صرخة لم تزل اضطرب حتى ماتت قال ابن أبي الدنيا وحدثني  
 محمد بن صالح بن يحيى التميمي حدثني أبو الوراق أخبرني من سمع نقيش بنت سالم بمكة وهي تقول يا سيد الامام  
 زجبتني الشقة وهذا مقام العائذ بقولك من سخطك وبرجتك من غضبك يا حبيب الاوابين يا من لا يكديه  
 الاعطاء يا ذا المن والآلاء ادلى بالثقة منك وصله قراي منك عتق رقبتي قالو رأيتها بالوقوف وهي تقول  
 به طائفي الا تمام كملت عيني بمحول الخزي فوعزت لك لا أضحك أبداً حتى أعلم أين محل قرارى والى أين نصير  
 ديارى فلما رأته أيدي الناس مبسوطة للدعاء قالت يارب أقامهم هذا المقام خوف النار يا قرّة عيني وعيون  
 الارباب يا مونس نائلك ورجون فضلك انصرف الناس ولم أشعر قلبي منك اليأس وقال أبو عبد الرحمن  
 السلمي ذكر جعفر بن محمد عن بعض مشايخه عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال دخلت مكة وكنت رجلاً  
 أعجب بمخداء الكعبة ورجلاً كنت أستاذي وأمدرجلي فجاءتني عائشة المكية وكانت من العابدات ممن  
 يحب الفضيل فقالت لي يا عبد الله يقال انك عالم اقبل مني كلمة لا تجالسها الا بأدب ولا فيمحو اسمك من  
 ديوان القرب وقال أبو القاسم علي بن الحسن التتويحي أخبرني أبي قال حدثني عبد الله بن أحمد بن بكر قال  
 كان لأبي الحسن المسكن ابنة مقيمة بمكة أشد ورواها عنه وكانت لا تقنات الا ثلاثين درهماً ينقدها اليها أبوها  
 في كل سنة مما يستفعله من غن الخوص الذي يسهه ويبيعه فأنخبرني ابن الرواس التمار وكان جاره قال  
 جئت أودعه للجمع واستعرض حاجته وأسأله أن يدعولي فسلم الي قرطاساً وقال تسأل بمكة الموضوع الغلاني  
 عن فلانة وتسلم هذا اليها ففعلت انما ابنته فاخذت القرطاس وجئت فسألت عنها فوجدتها بالعبادة  
 والزهد أشد اشتهاً من أن تخفي فتبعت نفسها ان يصل اليها من مالى شئ يكون لي ثوابه وعلمت اني ان  
 دفعت اليها ذلك لم تأخذه ففتحت القرطاس وجعلت الثلاثين خسين درهماً وردده كما كان وسلمته اليها  
 فقالت أى شئ أخبرني فقلت سلامة فقالت قد خالط أهل الدنيا وترك الانقطاع الى الله تعالى فقلت كما قالت  
 فأسألك بالله وبمن يحببت اليه عن شئ فتحدثتني فقلت نعم ثم قالت سلطت به هذه الشرا من شئاً من عندك فقلت  
 نعم اني علمت بذلك فقالت ان أبي ما كان يزيدني على الثلاثين شيئاً لان حاله لا يتحمل أكثر منها الا أن يكون  
 ترك العبادة فلما أخبرتني بذلك ما أخذت منه أيضاً شيئاً ثم قالت لي خذ الجميع فقد عتقتني من حيث قدرت  
 انك تبرئني فقلت ولم قالت لا آكل شيئاً ليس من كسبي ولا كسب أبي ولا آخذ من ماله الا أعرف كيف هو  
 شيئاً فقلت خذي منها ثلاثين كما أن هذا اليك أبو لوردي الباقي فقالت لو عرفتها بعينها من جلة الدراهم لا أخذتها  
 ولكن اختلطت بماله أعرف جهة فلا آخذ منها شيئاً وأنا الا أن أقتات الى الموسم الا تخرج من المزابيل لان  
 هذه كانت قوتي طول السنة وقد أجعتني ولولا انك ما قصدت أداي لدعوت عليك قال فافتممت وعدت



الى البصرة وجئت الى أبي الحسن فاخبرته واعتذرت اليه فقال لا آخذها وقد اختلطت بغيري مالي وقد  
صعقتني واباهما قال فقلت فما أعمل بالدراهم فقال لا أدري فما زلت مدة أعذر اليه وأسأله ما أعمل بالدراهم  
فقال لي بعد مدة تصدق بها ففعلت وقال أبو الفتح بن أبي الفوارس أخبرنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا سعد  
حدثنا الدورقي حدثنا عبد الله بن عبد الله البكري عن جعفر بن سليمان حدثنا مالك بن دينار قال رأيت  
بمكة امرأة من أحسن الناس عينين قال فكان النساء يحجن فينظرن اليها فاخذت في البكاء فقيل لها تذهب  
عييناك فقالت ان كنت من أهل الجنة فسيبدلني عينين أحسن من هاتين وان سكنت من أهل النار  
فسيصيبهما أشد من هذا قال فبككت حتى ذهبت احدي عينيها وقال مهدي بن حفص حدثني أبو عبد الرحمن  
المغازلي قال كانت امرأة مجاورة بمكة تسمى حكيمه فدخلنا عليها ذات يوم فقالت لها امرأة كانت تخدمها  
اخواني جاولك يحبون أن يسمعوا كلامك قال فبككت طويلا ثم أقبلت عليا فقالت اخواني وقره عيني مثلوا  
القيامه نصب أبصار قلوبكم ووردوا على أنفسكم ما قد تقدم من أعمالكم فما ظننتم أنه قد يجوز في ذلك اليوم  
فارغبوا الى السيد في قبوله وتعام النعمة فيه وما خفتم أن يرد في ذلك اليوم عليكم فخذوا في اصلاحه من  
اليوم ولا تغفلوا عن أنفسكم فتزد عليكم حيث لا يوجد البديل ولا يقدر على الفداء قال ثم بككت طويلا ثم  
أقبلت عليا فقالت اخواني وقره عيني انما صلاح الأبدان وفسادها حسن النية وسوءها اخواني وقره عيني  
انما نال المتقون المحبة لمحبتهم له وانقطاعهم اليه ولولا الله ورسوله ما نالوا ذلك ولكنهم أحبوا الله ورسوله  
فأحبهم عباد الله لحبهم الله ورسوله اخواني وقره عيني كلم الخوف قلوب أهلها فاقطعهم والله وشغلهم عن  
مطاعم اللذات والشهوات اخواني وقره عيني بقدر ما تعرضون عن الله يعرض عنكم بخيره وبقدر ما تقبلون  
عليه كذلك يقبل عليكم ويزيدكم من فضله انه واسع كريم وقال ابن أبي الدنيا حدثنا عبد الرحمن بن رباب  
الطائي حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن سفيان عن ابن أبي رواد قال كانت عندنا امرأة بمكة تسبح كل يوم  
اثنتي عشرة ألف تسبيحة فماتت فلما بلغت القبر اختلست من أيدي الرجال قال وحدثنا أبو علي المدني حدثنا  
أبو الحسن الكدام وكان من خيار الناس قال كانت امرأة بمكة يأتها العباد فيحدثون عندها ويتواظفون  
فقال لهم يوما حجت قلوبكم الدنيا عن الله فلو خلبتموها لجالت في ملكوت السماء ولا تتمكم بطرف الفوائد  
قال وحدثنا محمد بن الحسين حدثني صالح بن عبد الكريم قال دلت على امرأة بمكة أو بالمدينة تتعبد فأتيتها  
وهي تسكلم قال فأحسنت حتى سكنت قال فصبرت حتى تفرق الناس عنها ثم دفنوها فقالت لقد تكلمت  
فأحسنت ولقد خشيت عليك العجب فقالت انما العجب من شيء هو منك فاما ان كان من غيرك ففيم العجب  
ثم قالت وله خصائص مصطفون لحبه اختارهم من سالف الأزمان اختارهم من قبل فطرة خلقهم  
بودائع وبحكمة وبيان ثم قالت انهم اذا شئت قال وحدثني محمد بن عباد بن موسى حدثنا مروان بن  
معاوية الغزاري عن عبد الرحمن بن الحكم قال كانت عجوز من قريش بمكة تأوي في سرب ليس لها بيت غيره  
فقيل لها أترضين بهذا فقالت أوليس هذا الميمون كثير وقال ابن شاذان أخبرنا عثمان بن أحمد حدثنا  
العباس بن يوسف حدثني محمد بن عبد الله الغفاري حدثني محمد بن بكار قال كانت عندنا بمكة امرأة عابدة  
لا تأخرهم ساعة الا وهي صارخة فقيل لها وما نالنا لك على حال ما نرى غيرك عليها فان كان لك داء عالجهناك  
قال فسكنت وقالت من لي بعلاج هذا الداء وهل أقرح قلبي الا التفكير في مثل معالجته وأوليس عجبا أن أكون  
حية بين أظهركم وفي قلبي من الاشتياق الى رب مثل شعل النار التي لا تطفأ متى أصير الى الطبيب الذي  
عنده بره داني وشفاء قلب قد أنفجته طول الأحران في هذه الدار التي لا أجدها على البكاء مسعدا قال  
وحدثنا محمد بن الحسين حدثني عصام بن عثمان الحلبي حدثني مسمع بن عاصم قال قالت لي رابعة العدوية  
اعتلت علة قطعتني عن التهجود وقيام الليل فكنت أياما أقرأ حتى اذا ارتفع النهار لما يد كرفيه انه يعدل  
اقيام الليل قالت ثم رزقني الله العافية فاعتادتني فترة في عقب العلة فكنت قد سكنت الى قراءة حزني

بالنهار وانقطع عن قيام الليل قالت فيينا أنا ذات ليلة راقدة رأيت في منامي كأنني دفعت الى روضة خضراء ذات قصور ونبت حسن فيينا أنا أجول فيها أتجيب من حسنهما إذا أنا بطائر أنحضر وجارية تطارده كأنها تريد أخذه قالت فشغلني حسنهما عن حسنه فقلت ما تريد من منه دعبه فوالله ما رأيت طائرا قط أحسن منه قالت أفلا أريك أحسن منه قلت بلى قالت فاخذت بيدي فادارت بي في تلك الروضة حتى انتهت بي الى باب قصر فاستفتح ففتح لها ثم قالت افتحوا لي بيته المقة قالت ففتح لها باب شاع منه شعاع استنار من ضوء نوره ما بين يدي وما خلفي قالت فدخلت وقالت لي ادخلي قالت فدخلت الى بيت يخارفيه البصر تلاؤلؤا وحسنا ما أعرفه في الدنيا شيئا أشبه قالت فيينا نحن نجول فيه اذ فرغ لنا باب يخرق الى بستان قالت فأهوت نحوه وأنا معها قتلعا منا من وصفاء كان وجوههم اللؤلؤا بأيديهم المجامر فقالت لهم أين تريدون قالوا نريد فلانا قتل في البحر شهيدا قالت أفلا تجمروا هذه المرأة قالوا قد كان لها في ذلك حظ فتركته قالت فارسلت يدها من يدي ثم أقبلت علي فقالت

صلاتك نور والعباد قود \* ونومك ضد للصلاة عنيد

وعمرك غم غم غم غم غم غم \* يسر ويهني دائم ويبيد

قالت ثم غابت من بين يدي عن عيني واستيقظت حين تبدى الفجر قالت فوالله ما ذكرتها فتوهمتها الا طاش عقلي وأنكرت نفسي قال ثم سقطت رابعة مغشاة عليها (فعليك ان كنت من المراقبين لنفسك ان تطالع أحوال الرجال والنساء من المجتهدين) والمجاهدين في الطاعات (لينبعت نشاطك ويزيد حرصك وياك أن تنظر الى أهل عصرك فانك ان تطع أكثر من في الارض بضلوك عن سبيل الله وحكايات المجتهدين غير محصورة وفيما ذكرناه) من النذرة اليسيرة (كغاية للمعتبر وان أردت مزيدا فعليك بالمواطبة على مطالعة كتاب حلية الاولياء) وطبقة الاصفياء تصنيف الشيخ الامام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق الاصفهاني رحمه الله تعالى (فهو مشتمل على شرح أحوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم) قال في أول كتابه أما بعد أحسن الله توفيقك فقد استعنت بالله وأجبتك الى ما ابتغيت من جمع كتاب يتضمن أسامي جماعة من الصحابة وبعض أحاديثهم وكلامهم من أعلام المتحققين من المتصوفة وأختتمهم وترتيب طبقاتهم من النساك ومجتهديهم من قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم من بعدهم ممن عرف الأدلة والحقائق وباشر الاحوال والطرائق وساكن الرياض والحدائق وفارق العوارض والعلاقات الى آخر ما قال الى ان قال اذ سلا في التصوف العلم المنشور والصيت والذكر المشهور وقد كان جدي محمد بن يوسف البنا رحمه الله تعالى أحسن من نشر الله به ذكر بعض المنقطين اليه وغيره أحوال كثير من المقربين عليه ولندكر هنا نبذة من ترجمته وعدة تصانيفه وكيفية الاتصال به هو الامام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق بن مهران سبط الشيخ العارف محمد بن يوسف البنار جهه الله تعالى ولدي رجب سنة ٣٣٦ وتوفي بكرة يوم الاثنين ٢١ محرم سنة ٤٣٠ غسله الحافظ أبو مسعود ابراهيم بن سليمان وصلى عليه محمد بن عبد الواحد وله أربع وتسعون سنة ودفن الى جنب الشو وذا جاني وقبره يستجاب عنده الدعاء قال الحافظ أبو موسى المديني أسلم جده مهران وهو مولى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب وجده من قبل أمه محمد بن يوسف بن معدان بن زيد الثقفي الصوفي الشهير بالبنا كان رأسا في التصوف وصنف كتباً حسنا وقال الحافظ أبو طاهر السلمي كان أبو نعيم في وقته مرحولا اليه ولم يكن في أفق من الاقارب أسند ولا أحفظ منه وكان حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده فكان كل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريد الى قريب من الظهر فاذا قام الى داره رجعاً كان يقرأ عليه في الطريق جزاً وكان لا يضجر ولم يكن له غذاء سوى التصنيف أو القراءة عليه قال سمعت مرة يذكر ان أبو نعيم سئل ممن تعلمت العربية فقال من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني انه يخرج بقراءة الحديث وسماعه وكتبه والنظر فيه

ثم أقبلت على صلاتها فعليك ان كنت من المراقبين لنفسك أن تطالع أحوال الرجال والنساء من المجتهدين لينبعت نشاطك ويزيد حرصك وياك أن تنظر الى أهل عصرك فانك ان تطع أكثر من في الارض بضلوك عن سبيل الله وحكايات المجتهدين غير محصورة وفيما ذكرناه كغاية للمعتبر وان أردت مزيدا فعليك بالمواطبة على مطالعة كتاب حلية الاولياء فهو مشتمل على شرح أحوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم

وبالوقوف عليه يستبين لك بعدك وبعد أهل عصرك من أهل الدين فان حدثتك نفسك (١٤٧) بالنظر الى أهل زمانك وقالت انما تسير

الخبر في ذلك الزمان لكثرة  
الاعوان والآن فان  
خالفك أهل زمانك وأولك  
مجنونا وسخر بك فوافقهم  
فما هم فيه وعليه فلا يجري  
عليك الا ما يجري عليهم  
والمصيبة اذا عمت طابت  
فاياك ان تتدلى بحبل  
غوررها وتخدع بتزورها  
وقل لها أرايت لو هجم سيل  
جارف يغرق أهل البلد  
وتبتوا على مواضعهم ولم  
ياخذوا حذرهم لجهلهم  
بحقيقة الحال وقد روت أنت  
على أن تغارقهم وتركبي  
في سفينة تتخلصن بها من  
الغرق فهل يتخلج في نفسك  
أن المصيبة اذا عمت طابت  
أم تركبي موافقتهم  
وتسجھلهم في صنيعهم  
وتأخذين حذرک مما  
دهاك فاذا كنت تركبي  
موافقتهم خوفا من الغرق  
وعذاب الغرق لا يتمادي  
الاساعة فكيف لا تهرين  
من عذاب الابد وأنت  
متعرضة له في كل حال ومن  
أين تطيب المصيبة اذا عمت  
ولا هل النار شغل شاغل عن  
الالتفات الى العموم  
والخصوص ولم يهلك الكفار  
الابموافقة أهل زمانهم  
حيث قالوا انا وجدنا آباءنا  
على أمة وانا على آناهم  
مقتدون فعليك اذا اشتغلت  
بعبادة نفسك وحملها على  
الاجتهاد فاستعصمت أن

قال وسمعت السيد حمزة بن العباس العلوي الاصمائي بهمدان يقول كان أصحاب الحديث في مجلس أحمد  
ابن الفضل الباطر فاني يقولون وانا أسمع بقى أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير ولا يوجد شرقا وغربا  
أعلى استادا ولا أحفظ منه وكانوا يقولون لما صنف كتاب الحلية جل الى نيسابور حال حياته فاشترى هناك  
باربعمائة دينار وبلغت عدة تصانيفه أربعمائة مجلد قال الامام منتخب الدين أبو الفتح العجلي كان أبو  
نعم صاحب التصانيف الكثيرة ولعلها تبلغ أربعمائة ومناقبه تصانيفه وكتابه حلية الاولياء عشر مجلدات  
ومعرفة الصحابة في ثلاث مجلدات ودلائل النبوة في ثلاث مجلدات وقد حصلت بحمد الله تعالى كتبه  
حلية الاولياء أجزاء متفرقة من مواضع شتى وكل عندى غالبه الا ما قل منه وناهيك به شرفا ما ذكره بعضهم  
انه لا يدخل الشيطان بيتا فيه هذا الكتاب وقد جسر رجاله في ارجوزة محمد بن جابر الاندلسي في كراسين  
أحسن فيها الغاية ورويت هذا الكتاب عن جماعة من الشيوخ ما بين اجازة خاصة وعامة منهم المسند أبو  
حفص عمر بن أحمد بن عقيل بن الحسين المكي عن كل من المشايخ الثلاثة خاله حافظ الحجاز عبد الله بن سالم  
البصري والشهاب أحمد بن علي بن محمد النخعي وأبي الاسرار الحسن بن علي بن يحيى الحنفي قالوا أخبرنا الحافظ  
شمس الدين محمد بن العلاء أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا الحافظ شمس الدين أبو الخير  
محمد بن عبد الرحمن السخاوي أخبرنا الحافظان أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ومسلم بن زين الدين  
رضوان بن يوسف العقبي ومسند القاهرة عز الدين عبد الرحيم بن محمد بن الفرات قال الاولان أخبرنا  
الشرف محمد بن عبد اللطيف بن الكويك والزين عبد الرحمن بن أحمد الغزي قال ابن الكويك أخبرنا  
ابراهيم بن علي القطبي وقال الغزي أخبرنا علي بن اسمعيل المخزومي قال أخبرنا النجيب أبو الفرج عبد  
اللطيف بن عبد المنعم بن علي الحراني وقال ابن الفرات أخبرنا عمر بن الحسين المراغي أخبرنا الفخر محمد بن  
النخعي قال هو والحراني أخبرنا أبو المكارم أحمد بن محمد البنان وأبو الحسن مسعود بن محمد بن منصور الحال  
قال أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسين الحداد أخبرنا الحافظ أبو نعيم رحمه الله تعالى (وبالوقوف عليه  
يستبين لك بعدك وبعد أهل عصرك من أهل الدين فان حدثتك نفسك بالنظر الى أهل زمانك وقالت انما  
تسير الخبير في ذلك الزمان لكثرة الاعوان) عليه (و) أما (الآن فان خالفك أهل زمانك) في زهمهم  
وطريقهم (وأولك مجنونا) قليل العقل (وسخر وابتك) واستقلوا مقامك (فوافقهم فيما هم فيه وعليه  
فلا يجري عليك الا ما يجري عليهم والمصيبة اذا عمت) أي شملت الناس جميعا (طابت) وهانت (فاياك ان  
تتدلى بحبل غوررها وتخدع بتزورها وقل لها أرايت) أيتها النفس (لو هجم سيل جارف) يجرف  
الارض وما عليها (يفرق أهل البلد وتبتوا على مواضعهم) ما كنتم (ولم ياخذوا حذرهم لجهلهم بحقيقة  
الحال وقد روت أنت على ان تغارقهم وتركبي في سفينة تتخلصي بها من الغرق فهل يتخلج في نفسك ان المصيبة  
اذا عمت طابت أم تركبي موافقتهم وتسجھلهم في صنيعهم وتأخذين حذرک مما دهاك) وهجم عليك  
(فاذا كنت تركبي موافقتهم خوفا من الغرق) والهلاك (وعذاب الغرق لا يتمادي الاساعة) ريثما  
تزهق الروح فكيف لا تهرين من عذاب الابد وأنت متعرضة له في كل حال ومن أين تطيب المصيبة (وهون  
اذا عمت ولا هل النار شغل شاغل عن الالتفات الى العموم والخصوص ولم يهلك الكفار الابموافقة أهل  
زمانهم حيث قالوا) كما أخبر الله تعالى عنهم (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آناهم مقتدون فعليك  
اذا اشتغلت بعبادة نفسك أو فحملها على الاجتهاد فاستعصمت) ولجت في طغيانها وابت في طاعتك  
فيما تحملها (ان لا تترك معاتبها وتويعها وتقرعها) بعسا المواقظ والزواجر (وتعريفها سوء نظرها  
لنفسها فعاها لتزجر عن طغيانها) ومن أراد الزيادة على هذا فلا يشغله الا ما ذكره المصنف في المراجعة  
السادسة قال رحمه الله تعالى

لا تترك معاتبها وتويعها وتقرعها فعاها لتزجر عن طغيانها

\*(المرابطة السادسة في توبخ النفس ومعانيها)\* : اعلم ان أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خلقت أماراً بالسوء مبالغة الى الشر فرارة من الخير وأمرت بتزكيتها وتقويمها بقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالفها ومنعها عن شهواتها وقطامها عن لذاتها فان أهملتها جمحت وشردت ولم تظفرهم بآبئها بالتوبخ والمعاتبة والعدل والملازمة كانت نفسك هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها وجوت ان تصير النفس الماطئنة (١٤٨) المدعوة الى أن تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية فلا تغفل ساعة عن تذكيرها

ومعانيها ولا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تستغل أولاً بوعظ نفسك أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان تعظت فعظ الناس والافاستحي مني وقال تعالى وذكركم ان الذكري تنفع المؤمنين وسيلك ان تقبل عليها فتقرر عندها جهلها وغباوتها وانما أبدأت تعزز بفطنتها وهدايتها ويشهد انها واستكافها اذا نسبت الى الحق فتقول لها يا نفس ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وأنت أشد الناس غباوة وحقا أما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وأنت صائرة الى احدهما على القرب فما لك تفرحين وتفصكين وتشتغلين باللهو وأنت مطلوبة لهذا الخطب الجسمي وعساك اليوم تختطفين أو غدا فأراك تزين الموت بعباد براه الله قريبا أما تعلمين ان كل ما هو آت قريب وأن البعيد ما ليس بآت أما تعلمين ان الموت يأتي بغتة من غير

\*(المرابطة السادسة في توبخ النفس ومعانيها)\*

(اعلم) أرشدك الله تعالى (ان أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك) كما ورد في مرسل سعيد بن أبي هلال ليس عدوك الذي يقتلك فيدخلك الله به الجنة وان قتلته كان لك نور ولكن أعدى الاعداء لك نفسك التي بين جنبيك رواه أبو محمد العسكري في الامثال (وقد خلقت أماراً بالسوء مبالغة الى الشر فرارة من الخير وأمرت بتزكيتها وتقويمها) وتعديلها (وقودها بسلاسل القهر الى عبادة ربها وخالفها ومنعها عن شهواتها وقطامها عن لذاتها فان أهملتها جمحت) وعصت (وشردت ولم تظفرهم بآبئها بالتوبخ والمعاتبة والعدل والملازمة كانت نفسك هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها) فقال لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وهي النفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيامة على تقصير وادخال الانافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم (ورجوت ان تصير النفس الماطئنة المدعوة الى ان تدخل في زمرة عباد الله راضية مرضية) كما قال الله تعالى يا أيها النفس الماطئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (فلا تغفلن ساعة عن تذكيرها ومعانيها ولا تشتغلن بوعظ غيرك ما لم تستغل أولاً بوعظ نفسك) فقد وردانه (أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان تعظت فعظ الناس والافاستحي مني) رواه أحمد في الزهد عن مالك بن دينار وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا الحسين بن محمد بن علي حدثنا أحمد بن محمد ابن معاوية حدثنا سليمان بن داود القزازي حدثنا سيار حدثنا جهم قال سمعت مالك بن دينار يقول أوحى الله الى عيسى عليه السلام يا عيسى عظ نفسك فذكره (وقال تعالى وذكركم ان الذكري تنفع المؤمنين وسيلك ان تقبل عليها فتقرر عندها جهلها وغباوتها) وحققها (وانما أبدأت تعزز بفطنتها وهدايتها ويشهد انها واستكافها اذا نسبت الى الحق) والغباوة (فتقول لها يا نفس ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وأنت أشد الناس غباوة وحقا أما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وأنت صائرة الى احدهما على القرب فما لك تفرحين وتفصكين وتشتغلين باللهو) واللعب (وأنت مطلوبة لهذا الخطب الجسمي وعساك اليوم تختطفين) من بين أهالك وأحبابك (أو غدا فأراك تزين الموت بعباد براه الله قريبا أما تعلمين ان كل ما هو آت قريب) وكان قد (وان البعيد ما ليس بآت أما تعلمين ان الموت يأتي بغتة من غير تقديم رسول) منه ينهلك على اتبانه (ومن غير مواعدة ومواعاة) لمحبه (وانه لا يأتي في شتاء دون صيف ولا في صيف دون شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا يأتي في الصبادون الشباب ولا في الشباب دون الصبايل كل نفس من الانفاس يمكن ان يكون فيه الموت فجأة فان لم يكن الموت فجأة فيكون المرض فجأة ثم يقضى الى الموت) وقد ورد في السنة ما يدل على ذلك فقد روى هنادي في الزهد وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات وأبو نعيم في الطب والبيهقي في الشعب والقضاعي في المسند عن الحسن مرسل الحجي راى الموت وهي سجن الله في الارض للمؤمن يحبس بها عبده اذا شاء ورسوله اذا شاء (فالا لا تستعدين للموت وهو أقرب اليك من كل قريب أما تدبرين قوله تعالى اقرب للناس من حسابهم) أي بالاضافة الى ما مضى أو عند

الله تقديم رسول ومن غير مواعدة ومو طأه وان لا يأتي في شئ دون شئ ولا في شتاء دون صيف ولا في صيف دون شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا يأتي في الصبادون الشباب ولا في الشباب دون الصبايل كل نفس من الانفاس يمكن ان يكون فيه الموت فجأة فان لم يكن الموت فجأة فيكون المرض فجأة ثم يقضى الى الموت فالا لا تستعدين للموت وهو أقرب اليك من كل قريب أما تدبرين قوله تعالى اقرب للناس من حسابهم

وهم في غفلة معرضون ما ياتهم من ذكرهم من ربهم يحدث الا اسمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ويحك يا نفس ان كانت جراءتك على معصية الله لا اعتقادك ان الله لا يراك فإعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك ويحك يا نفس لو واجهك عبد من عبيدك بل أخ من أخوانك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه ومقتله فبأي جسارة تتعرضين لمقت الله وغضبه وشديد عقابه أفظنن انك تطيعين عقابه هيئات هيئات حربي نفسك ان الهالك البطر عن أليم عذابه فاحتسبي (١٤٩) ساعة في الشمس أوفى بيت الحمام أوفى بي أصبعك من النار ليتبين لك قدر طاعتك أم تغترين بكرم الله وفضله واستغناؤه

الله لقوله انهم برونه بعيدا ويراها قريبا وقوله يستجاولونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة بما تعدون أولان كل ما هو آت قريب قال الشاعر

فلا زال ما نهواه أقرب من غد \* ولا زال ما نخشاه أبعد من أمس

وانما البعيد ما انقضى واللام صلة لا تقرب أو تأكيد الاضافة وأصله اقتراب حساب الناس (وهم في غفلة معرضون) عن التفكر فيه (ما يأتهم من ذكر) ينههم عن ستة الغفلة والجهالة (من ربهم يحدث) تنزيهه كى يهبطوا (الاسمعه وهم يلعبون) يستهزئون ويستخفون منه لتناهى غفلتهم وفراط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب (لاهية قلوبهم) أى اسمعوه جامعين بين الاستهزاء واللامى والذهول عن التفكر فيه (ويحك يا نفس ان كانت جراءتك على معصية الله لا اعتقادك ان الله لا يراك فإعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك ويحك يا نفس لو واجهك عبد من عبيدك بل أخ من أخوانك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه ومقتله فبأي جسارة تتعرضين لمقت الله وغضبه وشديد عقابه أفظنن انك تطيعين عذابه هيئات هيئات حربي نفسك ان الهالك البطر عن أليم عذابه فاحتسبي ساعة في الشمس) في نهرا الصيف (أوفى بيت الحمام أوفى بي أصبعك من النار) أرم من شعله السراج (ليتبين لك قدر طاعتك) ما أطن انك تطيعين ذلك (أم تغترين بكرم الله وفضله واستغناؤه عن طاعتك وعبادتك فإياك لا تعولين على كرم الله تعالى في مهمات دينك فاذا قصدك عدو) أو خفت منه (فلم تستنبطين الحيل في دفعه) بكل يمكن (ولا تكتنيه الى كرم الله تعالى واذا أرهقتك حاجة الى شهوة من شهوات الدنيا بما لا ينقضى الا بالدينار والدرهم فإياك قد تنزعين الروح في طلبها وتحصيلها من وجوه الحيل فلم لا تعولين على كرم الله تعالى حتى يعثر بك) أى يطلعك (على كثر) تنفقي منه (أو يستخر عبدا من عبده فيحمل اليك حاجتك من غير سعى منك ولا طلب أفصحين ان الله كريم في الآخرة دون الدنيا وقد عرفت ان سنة الله لا تبدل لها وان رب الدنيا والآخرة واحد وان ليس للانسان الاماسى) وان سعيه سوف يرى (ويحك يا نفس ما أعجب نهائك ودعائك الباطلة فانك تدعين الايمان بلسانك وأمر النفاق ظاهر عليك ألم يقل لك سيدك ومولانا) حل شأنه (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال في أمر الآخرة وان ليس للانسان الاماسى فقد تكفل لك بامر الدنيا خاصة وصرفك عن السعى فيها فكذبته بأفعالك وأصحت تشكاليين) أى تعارضين (على طلبها تكالب المدهوش المستهتر) كالذى لا يعقل (وكل أمر الآخرة الى سعيك فاعرضت عنها اعراض المغرور المستهقر ما هذا من علامات الايمان لو كان الايمان باللسان فلماذا كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار) مع انهم قد آمنوا بلسانهم (ويحك يا نفس كاذب لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت وهيئات اتحسبن انك تتركين سدى ألم تكو في نطفة من منى عني ثم كنت علقة تخلق فسوى البس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى) فزع بذلك الى قوله تعالى أيعجب الانسان ان يترك سدى ألم يك في نطفة من منى عني ثم كان علقة تخلق فسوى البس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى والى هذا المعنى أشار القائل

الارض الاعلى الله رزقها وقال في أمر الآخرة وان ليس للانسان الاماسى فقد تكفل لك بامر الدنيا خاصة وصرفك عن السعى فيها فكذبته بأفعالك وأصحت تشكاليين على طلبها تكالب المدهوش المستهتر ووكل أمر الآخرة الى سعيك فاعرضت عنها اعراض المغرور المستهقر ما هذا من علامات الايمان لو كان الايمان باللسان فلم كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار ويحك يا نفس كاذب لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين انك اذا مت انفلت وتخلصت وهيئات اتحسبن انك تتركين سدى ألم تكو في نطفة من منى عني ثم كنت علقة تخلق فسوى البس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى

فان كان هذا من اضممارك فما أكفرك وأجهلك أمتا تفكرين انه مما اذا خلقتك من نطفة خلقتك فقدرك ثم السبيل يسرك ثم امانك فاقبرك  
أفتكذبينه في قوله ثم اذا شاء أنشرك فان لم تكوني مكذبة لما لك لا تاخذين حذرک ولو ان يهوديا أخبرك في الذأ طعمتك بانه يضرك في  
مرضك لصبرت عنه وتركته وجاهدت نفسك فيه أفكان قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله تعالى في كتبه المنزل أقل عندك تأثيرا  
من قول يهودي يخبرك عن حدس وتخمين وطن مع نقصان عقل وقصور علم والعجب انه لو أخبرك طفل بان في ثوبك عقر بالرميت ثوبك في  
الحال من غير مطالبة بدليل وبرهان أفكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة الاولياء أقل عندك من قول صبي من جملة الاغبياء أم صار حرج  
جهنم وأغلالها وأنكالها وزقومها ومقامها (١٥٠) وصديدها وسمومها وأفاعيها وعقاربها أحقر عندك من عقر بل لا تحسبن بأعمالها

ولو انا اذ امتنا تركنا \* لكان الموت راحة كل حي  
ولكنا اذ امتنا بعثنا \* ونسئل بعده عن كل شيء

(فان كان هذا من اضممارك فما أكفرك وأجهلك أمتا تفكرين انه مما اذا خلقتك من نطفة خلقتك فقدرك  
ثم السبيل يسرك ثم امانك فاقبرك فتكذبينه في قوله اذا شاء أنشرك فان لم تكوني مكذبة لما لك لا تاخذين  
حذرک ولو ان يهوديا أخبرك في الذأ طعمتك بانه يضرك في مرضك لصبرت عنه وتركته وجاهدت نفسك  
فيه أفكان قول الانبياء المؤيدين بالمعجزات وقول الله تعالى في كتبه المنزل أقل عندك تأثيرا من قول يهودي  
يخبرك عن حدس وتخمين وطن مع نقصان عقل وقصور علم) مع ماله من العداوة الدينية معك بحيث  
لو خلدك لقتلك (والعجب انه لو أخبرك طفل بان في ثوبك عقر بالرميت ثوبك في الحال من غير مطالبة  
له بدليل وبرهان أفكان قول الانبياء والعلماء والحكماء وكافة الاولياء أقل عندك من قول صبي من جملة  
الاغبياء أم صار حرج جهنم وأغلالها وأنكالها وزقومها ومقامها وصديدها وسمومها وأفاعيها وعقاربها  
أقصر عندك من عقر بل لا تحسبن بأعمالها الا يوما وأقل منه ما هذا أفعال العقلاء بل لو انكشف للبهائم حالك  
لضحكوا منك وسخروا من عقلك فان كنت يانفس قد عرفت جميع ذلك وأمنت به فما لك تسوفين العمل  
والموت لك بالمرصاد ولعلك تحتطفك من غير مهمل فيما ذا امنت استجمال الاجل وهبك انك وعدت بالامهال  
مائة سنة) وهو غاية الاماني (أفتظنين ان من يطعم الدابة في حضيض العقبة يطلع ويقدر على قطع العقبة  
بهم ان ظننت ذلك فما أعظم جهلك أرايت لو سافر رجل لبتفقه في الغربية) من وطنه (فاقام فيها سنين)  
مدة (متعطلا بطلا) لم يشغل نفسه بالتعلم (بعد نفسه بالتفقه في السنة الاخيرة عند رجوعه الى وطنه  
هل كنت تضحكين من عقله ووطنه ان تفقيه النفس مما يطمع فيه بلمدة قريية أو حسبانه ان مناصب  
الفقهاء تنال من غير تفقه اعتمادا على كرم الله سبحانه ثم هب ان الجهد في آخر العمر نافع وانه موصل  
الى الدرجات العلى فاعل اليوم آخ عمرك فلم لا تستغلين فيه بذلك فان أوحى اليك بالامهال فما المانع من  
المبادرة وما الباعث لك على التسويف هل له سبب الاعجزك عن مخالفة شهواتك لما فيها من التعب والمشقة  
أفتظنن يوما يأتبك لا تعسرفيه مخالفة الشهوات هذا يوم لم يخلفه الله قط ولا يخلفه قط فلا تكون اللجنة قط  
الاحفوفة بالمكاره) كافي الخبر حفت اللجنة بالمكاره (ولا تكون المكاره قط خفيفة على النفوس هذا بحال  
وجوده أمتا ملين منذ كم تعدين نفسك وتقولين غدا اغدا فقد جاء الغد وصار يوما فكيف وجدته أما  
علت ان الغد الذي جاء وصار يوما كان له حكم الامس لابل ماتجزين عنه اليوم فانت غدا عنه أعجز وأعجز  
أي أكثر عجزا (لان الشهوة كالشجرة الراحة التي تعبد العبد بقلعها) واستئصالها (فاذا عجز العبد عن  
قلعها للضعف وأخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فآخرها الى سنة أخرى مع العلم بان طول

يوما أو أقل من هذا افعال  
العقلاء بل لو انكشف  
للبهائم حالك لضحكوا منك  
وسخروا من عقلك فان  
كنت يانفس قد عرفت  
جميع ذلك وأمنت به فما لك  
تسوفين العمل والموت لك  
بالمرصاد ولعلك تحتطفك  
من غير مهمل فيما ذا امنت  
استجمال الاجل وهبك انك  
عدت بالامهال مائة سنة  
أفتظنين ان من يطعم الدابة في  
حضيض العقبة يطلع ويقدر  
على قطع العقبة بها ان  
ظننت ذلك فما أعظم جهلك  
أرايت لو سافر رجل لبتفقه  
في الغربية فاقام فيها سنين  
متعطلا بطلا بعد نفسه  
بالتفقه في السنة الاخيرة  
عند رجوعه الى وطنه هل  
كنت تضحكين من عقله  
وطنه ان تفقيه النفس مما  
يطمع فيه بلمدة قريية أو  
حسابه ان مناصب الفقهاء  
تنال من غير تفقه اعتمادا  
على كرم الله سبحانه ثم هب  
ان الجهد في آخر العمر نافع

المدة

وانه موصل الى الدرجات العلى فاعل اليوم آخ عمرك فلم لا تستغلين فيه بذلك فان أوحى اليك بالامهال فما المانع من  
المبادرة وما الباعث لك على التسويف هل له سبب الاعجزك عن مخالفة شهواتك لما فيها من التعب والمشقة أفتظنن يوما يأتبك لا تعسرفيه  
مخالفة الشهوات هذا يوم لم يخلفه الله قط ولا يخلفه قط فلا تكون اللجنة قط الاحفوفة بالمكاره (ولا تكون المكاره قط خفيفة على النفوس وهذا  
بحال وجوده أمتا ملين منذ كم تعدين نفسك وتقولين غدا اغدا فقد جاء الغد وصار يوما فكيف وجدته اما علتي ان الغد الذي جاء وصار يوما  
كان له حكم الامس لابل تجزئ من عنه اليوم فانت غدا عنه أعجز وأعجز أي أكثر عجزا (لان الشهوة كالشجرة الراحة التي تعبد العبد بقلعها فاذا عجز العبد عن  
قلعها للضعف وأخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فآخرها الى سنة أخرى مع العلم بان طول



المسدة بزبد الشجرة قوة ورسوخا يزبد القالع ضعقا وهذا لا يقدر عليه في الشباب لا يقدر عليه قط في المشيب بل من العناء رياضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والقضب الربط يقبل الانحناء فاذا جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك فاذا كنت أيتها النفس لا تفهمين هذه الامور الجليلة وتركنين الى التسويف فبالا تدعين الحكمة واية حقاقة تزيد على هذه الحقاقة ولعلك تقولين ما معنى عن الاستقامة الا حرصى على لذة الشهوات وقلة صبرى على الآلام والمشقة فما أشد غباوتك وأقم اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فاطلبي النعم بالشهوات الصافية عن الكدورات الداعة أبدا لا بادولا مطمع في ذلك الا في الجنة فان كنت ناظرة (١٥١) لشهوتك فالنظر لها في مخالفتها قرب

أكله تمنع أكالات وما قولك في عقل مريض أشار عليه الطبيب بترك الماء البارد ثلاثة أيام ليصح ويهنا شربه طول عمره وأخبره انه ان شرب ذلك مرض مرضا ضرنا وامتنع عليه شربه طول العمر فما مقتضى العقل في قضاء حق الشهوة ايصبر ثلاثة أيام ليتنعم طول العمر أم يقضى شهوته في الحال خوفا من ألم المخالفة ثلاثة أيام حتى يلزمه ألم المخالفة ثلثمائة يوم وثلاثة آلاف يوم وجميع عمره بالإضافة الى الابد عسر بالإضافة الى الابد الذى هو مدة نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار الى جميع العمر وان طال مدة وليت شعري ألم الصبر عن الشهوات أعظم شدة وأطول مدة أو ألم النار في دركات جهنم فن لا يطبق الصبر على ألم المجاهدة كيف يطبق ألم عذاب الله ما أراك تتوانين أى تتساهلين عن النظر الى نفسك اما الكفر خفي أو لحق جلى أما الكفر الخفي فهو ضعف إيمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب وأما الحق الجلى فاعتمادك على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفات الى مكرهه واستدراجة واستغنائته عن عبادتك مع انك لا تعتمدين على كرم الله في لقمة من الخبز أو حبة من المال أو كلة واحدة تسميها من الخلق بل تتوصلين الى غرضك في ذلك بجميع الخيل وبهذا الجهل تستحقين لقب الحقاقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والآخر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله) رواه الطيالسي وأحدو الترمذى وابن ماجه وابن أبى الدنيا في بحاسة النفس من حديث شداد بن أوس وفي رواية لهم والعاجر يدل الاحق وقد تقدم مرارا (ويحك يا نفس لا ينبغي ان تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور) كما قال الله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور (فاتظري لنفسك فما أمرك بهم لغيرك ولا تضيعي أوقاتك) فانهم عزيرت (فالا نفاس معدودة فاذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك فاغتنمي الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحياة قبل الموت

المدة بزبد الشجرة قوة ورسوخا يزبد القالع ضعقا وهذا لا يقدر عليه في الشباب لا يقدر عليه قط في المشيب بل من العناء رياضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والقضب الربط يقبل الانحناء فاذا جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك فاذا كنت أيتها النفس لا تفهمين هذه الامور الجليلة وتركنين الى التسويف فبالا تدعين الحكمة واية حقاقة تزيد على هذه الحقاقة ولعلك تقولين ما معنى عن الاستقامة الا حرصى على لذة الشهوات وقلة صبرى على الآلام والمشقة فما أشد غباوتك وأقم اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فاطلبي النعم بالشهوات الصافية عن الكدورات الداعة أبدا لا بادولا مطمع في ذلك الا في الجنة فان كنت ناظرة (١٥١) لشهوتك فالنظر لها في مخالفتها قرب

(والقضيب الربط ينفع فيه الانحناء فاذا جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك) أبدا (فاذا كنت أيتها النفس لا تفهمين هذه الامور) الواضحة (الجليلة وتركنين الى التسويف فالك تدعين الحكمة) والاصابة (واية حقاقة تزيد على هذه الحقاقة ولعلك تقولين ما معنى عن الاستقامة الا حرصى على لذة الشهوات وقلة صبرى على الآلام والمشقة فما أشد غباوتك وأقم اعتذارك ان كنت صادقة في ذلك فاطلبي النعم بالشهوات الصافية عن الكدورات الداعة أبدا لا بادولا مطمع في ذلك الا في الجنة) فان لذاتها هي الموصوفة بذلك (فان كنت ناظرة لشهوتك فالنظر لها في مخالفتها قرب أكله تمنع أكالات) وهو مثل مشهور أورده الحريري في المقامات (وما قولك في عقل مريض أشار عليه الطبيب بترك الماء البارد ثلاثة أيام ليصح) مزاجه (ويتهنا بشربه طول العمر وأخبره انه ان شرب ذلك مرض مرضا ضرنا) لا يفارقه (وامتنع عليه شربه طول العمر لا يقضى شهوته في الحال خوفا من ألم المخالفة ثلاثة أيام ليتنعم طول العمر وجميع عمره بالإضافة الى الابد الذى هو مدة نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أقل من ثلاثة أيام بالإضافة الى جميع العمر وان طال مدته وليت شعري ألم الصبر عن الشهوات أعظم شدة وأطول مدة أو ألم النار في دركات جهنم فن لا يطبق الصبر على ألم المجاهدة كيف يطبق ألم عذاب الله ما أراك تتوانين أى تتساهلين عن النظر الى نفسك اما الكفر خفي أو لحق جلى أما الكفر الخفي فهو ضعف إيمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب وأما الحق الجلى فاعتمادك على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفات الى مكرهه واستدراجة واستغنائته عن عبادتك مع انك لا تعتمدين على كرم الله في لقمة من الخبز أو حبة من المال أو كلة واحدة تسميها من الخلق بل تتوصلين الى غرضك في ذلك بجميع الخيل وبهذا الجهل تستحقين لقب الحقاقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والآخر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله) رواه الطيالسي وأحدو الترمذى وابن ماجه وابن أبى الدنيا في بحاسة النفس من حديث شداد بن أوس وفي رواية لهم والعاجر يدل الاحق وقد تقدم مرارا (ويحك يا نفس لا ينبغي ان تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور) كما قال الله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور (فاتظري لنفسك فما أمرك بهم لغيرك ولا تضيعي أوقاتك) فانهم عزيرت (فالا نفاس معدودة فاذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك فاغتنمي الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحياة قبل الموت

اما الكفر الخفي فهو ضعف إيمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب وأما الحق الجلى فاعتمادك على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفات الى مكرهه واستدراجة واستغنائته عن عبادتك مع انك لا تعتمدين على كرم الله في لقمة من الخبز أو حبة واحدة تسميها من الخلق بل تتوصلين الى غرضك في ذلك بجميع الخيل وبهذا الجهل تستحقين لقب الحقاقة من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والآخر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى ويحك يا نفس لا ينبغي ان تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور (فاتظري لنفسك فما أمرك بهم لغيرك ولا تضيعي أوقاتك) فانهم عزيرت (فالا نفاس معدودة فاذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك فاغتنمي الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحياة قبل الموت



من الحسرة عند المفارقة عما يتزود من السم المهلك وهو لا يدري أو ما تنتظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلاوهم ذهبوا واخلوا وكيف أورت الله أرضهم وديارهم أعداءهم أما ترى بينهم كيف يجمعون مالا ياكلون وينون مالا يدركون يبنون كل واحد قصر امر فوعا إلى جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الأرض فهل في الدنيا حق وانتكاس أعظم من هذا بعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقينا ويحرب آخرته وهو صائر إليها قطعاً أما تستعين بأنفس من مساعدة هؤلاء الحق على حماقتهم واحسي أنك لست ذات بصيرة تهتدي إلى هذه الأمور وأما تخيلين بالطبع إلى التشبه والافتداء فقيسي عقل الأنبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المكبين على الدنيا واقتدي من الفريسيين بمن هو أعدل عندك إن كنت تعتقد في نفسك العقل والذكاء بأنفس ما أعجب أمرك (١٥٢) وأشد جهلك وأظهر طغيانك عجبك أنك

كيف تعمين عن هذه الأمور الواضحة الجليلة ولعلك بأنفس أسكرتك حب الجاه وأدهشك عن فهمها أو ما تتفكرين إن الجاه لا معنى له الأمل القلوب من بعض الناس البلك فاحسي إن كل من على وجه الأرض سجد لك وأطاعك أنما تعرفين أنه بعد حسين سنة لا تبقي أنت ولا أحد من على وجه الأرض من عبدك وسجد لك وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكرك من يسيق ذكرك ولا ذكرك من يسيق ذكرك كما أتى على الملوك الذين كانوا من قبلك فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركز فكيف تبقي بأنفس ما يبقى أبداً بما لا يبقى أكثر من خمسين سنة إن بقي هذا إن كنت ملكاً من ملوك الأرض سلم لك الشرق والغرب حتى أذعنت لك الرقاب وانتظمت لك الاسماء كيف ويأبى أديارك وشقاوتك أن يسلم لك أمر دارك فضلاً عن محلتك فإن كنت بأنفس لا تتركين الدنيا رغبتاً في الآخرة لجهلك وعي بصيرتك فاللآخرة كنهها ترفعان خمسة شركاها وتزهاعن كثرة عنايتها) أي تعيها (وتوقيا من سرعة فتنها أم مالك لا تزهدين في قليلها بعد أن زهد فيك كبرها ومالك تفرحين بدينها أن ساعدتك فلا يتخلو بلدك من جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويريدون عليك في نعيمها وزينتها فأف الدنيا يسبقك بها هؤلاء الأخساء فساء جهلك وأخس همتك وأسقط رأيك أذ رغبت عن أن تكون في زمرة المقربين من النبيين والصدقيين (في جوار رب العالمين) أبا الذين لا يتكفون في صف النعال من جلة الحق الجاهلين أياماً قلائل فيا حسرة عليك أذ خسرت الدنيا والدين فبادري ويحك بأنفس فقد أشرفت على الهلاك واقترب الموت) وجاء الأجل (وورد النذير)

من الحسرة عند المفارقة عما يتزود من السم المهلك وهو لا يدري أو ما تنتظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلاوا) ما بنوا (ثم ذهبوا واخلوا) أي تركوا ومنه قولهم يا من بنى وعلى ثم راح ونحلى (وكيف أورت الله أرضهم وديارهم أعداءهم أما تراهم كيف يجمعون مالا ياكلون وينون مالا يدركون يبنون كل واحد قصر امر فوعا إلى جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الأرض فهل في الدنيا حق وانتكاس أعظم من هذا بعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقينا ويحرب آخرته وهو صائر إليها قطعاً أما تستعين بأنفس من مساعدة هؤلاء الحق على حماقتهم واحسي أنك لست ذات بصيرة تهتدي إلى هذه الأمور وأما تخيلين بالطبع إلى التشبه والافتداء فقيسي عقل الأنبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المكبين على الدنيا واقتدي من الفريسيين بمن هو أعدل عندك إن كنت تعتقد في نفسك العقل والذكاء بأنفس ما أعجب أمرك وأشد جهلك وأظهر طغيانك عجبك أنك لا تبقي أنت ولا أحد من على وجه الأرض من عبدك وسجد لك وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكرك من يسيق ذكرك ولا ذكرك من يسيق ذكرك كما أتى على الملوك الذين كانوا من قبلك فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركز) أي صوتاً خفياً (فكيف تبقي بأنفس ما يبقى أبداً بما لا يبقى أكثر من خمسين سنة إن بقي هذا إن كنت ملكاً من ملوك الأرض سلم لك الشرق والغرب حتى أذعنت لك الرقاب وانتظمت لك الاسماء كيف ويأبى أديارك وشقاوتك أن يسلم لك أمر دارك فضلاً عن محلتك فإن كنت بأنفس لا تتركين الدنيا رغبتاً في الآخرة لجهلك وعي بصيرتك فاللآخرة كنهها ترفعان خمسة شركاها وتزهاعن كثرة عنايتها) أي تعيها (وتوقيا من سرعة فتنها أم مالك لا تزهدين في قليلها بعد أن زهد فيك كبرها ومالك تفرحين بدينها أن ساعدتك فلا يتخلو بلدك من جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويريدون عليك في نعيمها وزينتها فأف الدنيا يسبقك بها هؤلاء الأخساء فساء جهلك وأخس همتك وأسقط رأيك أذ رغبت عن أن تكون في زمرة المقربين من النبيين والصدقيين (في جوار رب العالمين) أبا الذين لا يتكفون في صف النعال من جلة الحق الجاهلين أياماً قلائل فيا حسرة عليك أذ خسرت الدنيا والدين فبادري ويحك بأنفس فقد أشرفت على الهلاك واقترب الموت) وجاء الأجل (وورد النذير)

(٢٠ - (اتحاف السادة المتقين) - عاشر) لك أمر محلتك بل أمر دارك فضلاً عن محلتك فإن كنت بأنفس لا تتركين الدنيا رغبتاً في الآخرة لجهلك وعي بصيرتك فاللآخرة كنهها ترفعان خمسة شركاها وتزهاعن كثرة عنايتها وتوقيا من سرعة فتنها أم مالك لا تزهدين في قليلها بعد أن زهد فيك كثيرها ومالك تفرحين بدينها أن ساعدتك فلا يتخلو بلدك من جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويريدون عليك في نعيمها وزينتها فأف الدنيا يسبقك بها هؤلاء الأخساء فساء جهلك وأخس همتك وأسقط رأيك أذ رغبت عن أن تكون في زمرة المقربين من النبيين والصدقيين (في جوار رب العالمين) أبا الذين لا يتكفون في صف النعال من جلة الحق الجاهلين أياماً قلائل فيا حسرة عليك أذ خسرت الدنيا والدين فبادري ويحك بأنفس فقد أشرفت على الهلاك واقترب الموت) ورد النذير

فن ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يترضى عنك بعد الموت ويحك يا نفس مالك الايام معدودة هي بضاعتك ان تجرت فيها وقد ضيعت أكثرها فلو بكيت بقية عمرك على ما ضيعت منها لكنت المقصرة في حق نفسك فكيف اذا ضيعت البقية وأمررت على عادتك أمانتعلمين يا نفس ان الموت موعدك والقبر بيتك والتراب فراشك والدود أنيسك والفرع الاكبر بين يديك أما علمت يا نفس أن عسكر الموتى عندك على باب (١٥٤) البلدي ينتظرونك وقد آووا على أنفسهم كلهم بالاحسان المغلطة انهم لا يبرحون من

مكانهم مالم يأخذوك معهم اما تعلمين يا نفس انهم يتمنون الرجعة الى الدنيا يوماليشغلوا بتدارك ما فرط منهم أنت في أمنيتهم ويوم من عمرك لو يبيع منهم بالدنيا بحدافيرها لا شئ لو قدروا عليه وأنت تضعين أيامك في الغفلة والبطالة ويحك يا نفس أما تستحيين تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظام أقتسعين من الخلق ولا تستحيين من الخالق ويحك أهو أهون الناظرين أم أنت تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظام أقتسعين من الخلق ولا تستحيين من الخالق ويحك أهو أهون الناظرين أم أنت تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظام أقتسعين من الخلق ولا تستحيين من الخالق ويحك أهو أهون الناظرين أم أنت تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظام أقتسعين من الخلق ولا تستحيين من الخالق

وهو الشيب (فن ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يترضى عنك بعد الموت ويحك يا نفس مالك الايام معدودة هي بضاعتك ان تجرت فيها وقد ضيعت أكثرها فلو بكيت بقية عمرك على ما ضيعت منها لكنت المقصرة في حق نفسك فكيف اذا ضيعت البقية وأمررت على عادتك أمانتعلمين يا نفس ان الموت موعدك والقبر بيتك والتراب فراشك والدود أنيسك والفرع الاكبر بين يديك أما علمت يا نفس أن عسكر الموتى عندك على باب البلدي ينتظرونك وقد آووا كلهم على أنفسهم بالاحسان المغلطة انهم لا يبرحون من مكانهم مالم يأخذوك معهم) اما تعلمين يا نفس انهم يتمنون الرجعة الى الدنيا يوماليشغلون بتدارك ما فرط منهم وأنت في أمنيتهم) كما قال تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون اعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو فائها ومن ورائهم برزخ الى يوم يعثرون (و يوم من عمرك لو يبيع منهم بالدنيا بحدافيرها) أي بئس امها (لا شئ لو قدروا وعليه وأنت تضعين أيامك في الغفلة والبطالة ويحك يا نفس أما تستحيين تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظام أقتسعين من الخلق ولا تستحيين من الخالق ويحك أهو أهون الناظرين أم أنت تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظام أقتسعين من الخلق ولا تستحيين من الخالق ويحك أهو أهون الناظرين أم أنت تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظام أقتسعين من الخلق ولا تستحيين من الخالق

حيث يريد ويصخر بك ومع هذا فتجيبين بعملك وفيه من الآفات ما لو نجوت منه وأساير أسلكن الرجب في يديك وكيف تجيبين بعملك مع كثرة خطاياك وزلل لك وقد لعن الله ابليس بخطيته واحدة بعد ان عبده مائتي ألف سنة وأخرج آدم من الجنة بخطيته واحدة مع كونه نبيه وصفيه) وتلك قربانه الشجرة المنهى عنها روى ابن عساكر عن عطاء ان آدم لما أهبط من الجنة خرق في موضع البيت ساجدا فمكث أربعين يوما لا يرفع رأسه وروى ابن سعد عن الحسن قال بكى آدم على الجنة ثلثمائة سنة (ويحك يا نفس ما أغدرك ويحك يا نفس ما أوقعك ويحك يا نفس ما أجهلك وما أحرأك على المعاصي ويحك كم تعقدين) بينك وبين الله عقدا (فتنقضين ويحك كم تعهدين مع الله عهدا فتعدين ويحك يا نفس أئتسغلين مع هذه الخطايا بعمارة دنياك كأنك غير مرتحلة عنها أما تنظرين الى أهل القبور كيف كانوا جمعوا كثيرا وبنوا مشيدا وأملوا بعيدا فاصبح

جمعهم بورا وبنيتهم قبورا وأملهم غرورا ويحك يا نفس أمالك بهم غيرة أمالك اليهم نظرة أظنن انهم دعوا الى الآخرة وأنت من المخلدين هيهات هيهات ما أتت الا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فابقي على وجه الارض قصرك فان بطنها عن قلبك يكون قبرك أما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقي أن تبدورسل ربك مخدرة اليك بسواد الألوان وكلح الوجوه وبشرى بالعذاب فهل يفعل حينئذ الندم أو يقبل منك الحزن أو يرحم منك البكاء والعجب كل العجب منك يا نفس انك مع (١٥٥) هذا تدعين البصيرة والفتنة ومن

فطنتك أنك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين بنقصان عمرك وما نفع مال يزيد وعمر ينقص ويحك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك فكم من مستقبل يوما لا يستكملهم وكم من مؤمل لغدا لا يبلغه فانت تشاهدين ذلك في اخوانك وأقاربك وجيرانك فترين تحسرهم عند الموت ثم لا ترجعين عن جهالتك فاحذري أيها النفس المسكينة يوما آلى الله فيه على نفسه أن لا يترك عبدا أمره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقه وجليله سره وعلايته فأنظر رى يا نفس باي بدن تقفين بين يدي الله وباي لسان تجيبين وأعدى للسؤال جوابا وللجواب صوابا واعلم بقية عمرك في أيام قصار لا يام طوال وفي دار زوال دار مقامه وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود اعلم قبل أن لا تعملي آخر جي من الدنيا اختيارا خروج الاحرار قبل أن تخرجي منها على الاضطرار ولا تفرحي بما يساعدك من زهرات الدنيا فرح مسرور ومغبون في سروره (ورب مغبون لا يشعر بغبته) فويل لمن له الويل) دركة من درك جهنم (ثم لا يشعر بغبته) ويله وويله وويله كل ويشرب وقد حق له في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا وطلبك لها لاخرة ابتدارا) فالمرء المرفق أن تسحب وتجرح واهمي النصيحة قبل حلول الفضيحة (ولا تكو في من يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي) واني له الزيادة ولم يشكر وقد قال الله تعالى لن شكرتم لا زيدنكم (وينهي الناس ولا ينتهي) قال الله تعالى أيا من الناس بالبر وتنسون أنفسكم (واعلم يا نفس انه ليس للدين عوض ولا لاليمان بدل ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يساره وان لم يسر)

جمعهم بورا وبنيتهم قبورا وأملهم غرورا) روى ذلك من كلام علي رضي الله عنه قاله في بعض خطبه (ويحك يا نفس أمالك بهم غيرة) تعتبرين بها (أمالك اليهم نظرة) تتعطين بها (أظنن انهم دعوا الى الآخرة وأنت من المخلدين هيهات هيهات ما أتت الا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فابقي على وجه الارض قصرك فان بطنها عن قلبك يكون قبرك) روى ابن عساکر عن مجاهد قال ان الله لما أبعث آدم وحواء الى الارض قال اهبطوا الى الارض فلدوا للموت وابنوا للخير راب ورواه ابن المبارك في الزهد نحوه وفي حديث الزبير ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ بصرخ لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخير رواه البيهقي في الشعب وقال أبو ذر رضي الله عنه تلدون للموت وتبنون للخير وتوترون ما يغني وتتركون ما ينبغي رواه أبو نعيم في الحلية وقال عيسى عليه السلام يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخير تفي نفوسكم وبلي دياركم رواه أحمد في الزهد وقد نظم الحافظ ابن حجر هذا المعنى فقال

بنی الدنیا أقولوا لهم فیها \* فافهموا یول الى الفوات  
بناء للخیر وجمع مال \* لیفنی والتوال للممات

(أما تخافين اذا بلغت النفس منك التراقي ان تبدورسل ربك مخدرة اليك بسواد الألوان وكلح الوجوه وبشرى بالعذاب فهل يفعل حينئذ الندم) وقد فات وقتك (أو يقبل منك الحزن) حيث لا ينفع (أو يرحم منك البكاء) والدموع (والعجب كل العجب منك يا نفس أنك مع هذا تدعين البصيرة والفتنة ومن فطنتك أنك تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين بنقصان عمرك وما نفع مال يزيد وعمر ينقص ويحك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك فكم من مستقبل يوما لا يستكملهم وكم من مؤمل لغدا لا يبلغه فانت تشاهدين في اخوانك وأقاربك وجيرانك فترين تحسرهم عند الموت ثم لا ترجعين عن جهالتك فاحذري أيها النفس المسكينة يوما آلى الله (فيه على نفسه أن لا يترك عبدا أمره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقه وجليله سره وعلايته) كما وردت بذلك الاخبار) فأنظر يا نفس باي بدن تقفين بين يدي الله وباي لسان تجيبين وأعدى للسؤال جوابا وللجواب صوابا واعلم بقية عمرك في أيام قصار لا يام طوال وفي دار زوال دار مقامه وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود اعلم قبل أن لا تعملي آخر جي من الدنيا اختيارا خروج الاحرار قبل أن تخرجي منها على الاضطرار ولا تفرحي بما يساعدك من زهرات الدنيا فرح مسرور ومغبون في سروره (ورب مغبون لا يشعر بغبته) فويل لمن له الويل) دركة من درك جهنم (ثم لا يشعر بغبته) ويله وويله وويله كل ويشرب وقد حق له في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا وطلبك لها لاخرة ابتدارا) فالمرء المرفق أن تسحب وتجرح واهمي النصيحة قبل حلول الفضيحة (ولا تكو في من يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي) واني له الزيادة ولم يشكر وقد قال الله تعالى لن شكرتم لا زيدنكم (وينهي الناس ولا ينتهي) قال الله تعالى أيا من الناس بالبر وتنسون أنفسكم (واعلم يا نفس انه ليس للدين عوض ولا لاليمان بدل ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يساره وان لم يسر)

ولانه رحي بما يساعدك من زهرات الدنيا فرح مسرور ومغبون لا يشعر فويل لمن له الويل ثم لا يشعر بضحك ويله وويله وويله كل ويشرب وقد حق له في كتاب الله انه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس الى الدنيا اعتبارا وسعيك لها اضطرارا ورفضك لها اختيارا وطلبك لها لاخرة ابتدارا ولا تكو في من يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي وينهي الناس ولا ينتهي واعلم يا نفس انه ليس للدين عوض ولا لاليمان بدل ولا للجسد خلف ومن كانت مطيته الليل والنهار فانه يساره وان لم يسر

فاتعظى يانفس بهذه الموعظة واقبلى هذه النصيحة فان من اعرض عن الموعظة فقد رضى بالنار وما آزاله بهاراضية ولا لهذه الموعظة واعية فان كانت القساوة تمنعك عن قبول الموعظة فاستعني عليها بدوام التهجيد والقيام فان لم تزل فبالمواطبة على الصيام فان لم تزل فبقلة الخصال على الكلام فان لم تزل فبصلة الارحام والاطف بالايام فان لم تزل فاعلمى ان الله قد طبع على قلبك واقل عليه وانه قد تراكت طلبة الذنوب على ظاهره وباطنه فوطنى نفسك على النار فقد خلق (١٥٦) الله الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا فكل ميسر لما خلق له فان لم يبق

فيك مجال للوعظ فاقطع  
من نفسك والقنوط كبيرة  
من الكثر نزع وذباته من  
ذلك فلا سبيل لك الى القنوط  
ولاسبيل لك الى الرجاء مع  
انسداد طرق الخير عليك  
فان ذلك اعتداد وائس  
برجاء فانظرى الان هل  
ياخذك حزن على هذه  
المصيبة التي ابتليت بها وهل  
تسمع عينك بدمعة رجة  
منك على نفسك فان سمعت  
فستق الدمع من بحر الرجة  
فقد بقي فيك موضع للرجاء  
فواظب على النياحة والبكاء  
واستغنى بآرحم الراحمين  
واشتكى الى أكرم  
الاكرمين وادمنى الاستغانة  
ولا تمل طول الشكاية لعله  
ان يرحم ضعفك بغيثك  
فان مصيبتك قد عظمت  
وبليتك قد تفاقمت وتعاذيك  
قد طال وقد انقطعت منك  
الحيل وراحت عنك العالى  
فلا مذهب ولا مطلب ولا  
مستغاث ولا مهرب ولا ملجأ  
ولا منجى الا الى مولاك فاقرع  
اليه بالتضرع واخشى  
فى تضرعك على قدر عظم  
جهلك وكثرة ذنوبك لانه  
يرحم المتضرع الذليل

عباس الليل والنهار مطيتان فاركبه - جابلا غالى الاسخرة (فاتعظى يانفس بهذه الموعظة واقبلى هذه النصيحة فان من اعرض عن الموعظة فقد رضى بالنار وما آزاله بهاراضية ولا لهذه الموعظة واعية وان كانت القساوة تمنعك عن قبول الموعظة فاستعني عليها بدوام التهجيد والقيام) بالليل والناس نيام فعمى أن تروى بذلك قساوة قلبك (فان لم تزل فبالمواطبة على الصيام فان الجوع يسد مجارى الشيطان فى العروق فان لم تزل فبقلة الخصال) مع الناس (والكلام فان لم تزل) بذلك (فبصلة الارحام والاطف بالايام) فان ذلك يورث الرقة بالقلب (فان لم تزل) بذلك (فاعلمى ان الله تعالى قد طبع على قلبك) واقفل عليه وانه قد تراكت طلبة الذنوب على ظاهره وباطنه فوطنى نفسك على النار فقد خلق الله الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا فكل ميسر لما خلق له (روى الطبراني فى الصغير والوسط بسند ضعيف والخطيب من حديث أبي هريرة ان الله عز وجل خلق الجنة وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم اعملا فكل ميسر لما خلق له وخلق النار وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم اعملا فكل ميسر لما خلق له وقد تقدم وروى مسلم من حديث عائشة ان الله تعالى خلق الجنة وخلق النار خلق لهذه أهلا ولهذه أهلا (فان لم يبق فيك مجال للوعظ فاقطع من نفسك والقنوط من رجة الله تعالى كبيرة من الكثر نزع وذباته تعالى من ذلك) كما تقدم فى كتاب التوبة (فلا سبيل لك الى القنوط ولا سبيل لك الى الرجاء مع انسداد طرق الخير فان ذلك اغترار وائس برجاء) وقد سبق الكلام على ذلك فى كتاب الرجاء (فانظرى الان هل ياخذك حزن على هذه المصيبة التي ابتليت بها وهل تسمع عينك بدمعة رجة منك على نفسك فان سمعت فستق الدمع من بحر الرجة فقد بقي فيك موضع للرجاء فواظب على النياحة والبكاء واستغنى بآرحم الراحمين واشتكى الى أكرم الاكرمين وادمنى الاستغانة ولا تمل طول الشكاية لعله ان يرحم ضعفك بغيثك فان مصيبتك قد عظمت وبليتك قد تفاقمت وتعاذيك قد طال وقد انقطعت منك الحيل وراحت عنك العالى فلا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب ولا ملجأ ولا منجى الا الى مولاك فاقرع اليه بالتضرع واخشى فى تضرعك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك لانه يرحم المتضرع الذليل وبغيث الطالب المثلث ويوجب دعوة المضطر) قال الله تعالى أن يرحم المتضرع (وقد أصبح اليوم مضطرة الى رحمة محتاجة وقد ضاقت بك السبل وانسدت عليك الطارق وانقطعت منك الحيل ولم تنجع فيك العظائم ولم يكسر لك التوبخ) والحاصل أن العبد اذا حسب نفسه فراها خات وضيعت لزمه أمور احدثها ان يتدارك بالتوبة والخير فان لم يستطع لغلبة الشهوة عالج تلك الشهوة بالدواء المعروف لها فان لم تنكسر تلك الشهوة بالعلاج عاتها و بنحوها وقرر عندها جهلها وحققتها وان تعادىها واصرارها يؤدى الى هلاكها فان ارتدعت بذلك والافال عام والاعتراف والالتجاء الى الله تعالى (فاطلوب منه كريم والمسؤل جواد والمستغاث به رزق والرحمة واسعة) والفضل خزيل (والكرم فائض والعفو شامل وقولى يا أرحم الراحمين يا رحيم يا حلیم يا عظیم يا كريم أنا المذنب المصير) على ذنبى (أنا الجريء) على معصيتك (الذى لا أقنع) عنها (أنا المذنب الذى لا استحيى هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك

وبغيث الطالب المثلث ويوجب دعوة المضطر وقد أصبح اليوم مضطرة الى رحمة محتاجة وقد ضاقت بك السبل وانسدت عليك الطارق وانقطعت منك الحيل ولم تنجع فيك العظائم ولم يكسر لك التوبخ فاطلوب منه كريم والمسؤل جواد والمستغاث به رزق والرحمة واسعة والكرم فائض والعفو شامل وقولى يا أرحم الراحمين يا رحيم يا حلیم يا عظیم يا كريم أنا المذنب المصير أنا الجريء الذى لا أقنع أنا المذنب الذى لا استحيى هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك



الغريق فجعل اغاثني وفرحي

وأرني آثار رحمتك وأذقني  
برد عفوك ومغفرتك  
وارزقني قوة عصمتك  
يا أرحم الراحمين اقتداء  
بأبيك آدم عليه السلام  
فقد قال وهب بن منبه لما  
أهبط الله آدم من الجنة إلى  
الارض مكث لا ترقأ له دمة  
فاطلع الله عز وجل عليه  
في اليوم السابع وهو  
محزون كئيب كظيم منكس  
رأسه فاوحى الله تعالى اليه  
يا آدم ماهذا الجهد الذي  
أرى بك قال يارب عظمت  
مصيبتي وأحاطت بي خطيئتي  
وأخرجت من ملكوتي رب  
فصرت في دار الهوان بعد  
الكرامة وفي دار الشقاء  
بعد السعادة وفي دار النصب  
بعد الراحة وفي دار البلاء  
بعد العافية وفي دار الزوال  
بعد القرار وفي دار الموت  
والفناء بعد الخلود والبقاء  
فكيف لأبكي على خطيئتي  
فاوحى الله تعالى اليه يا آدم  
الم اصطفتك لنفسي وأحللتك  
داري وخصصتك بكرامتي  
وحذرتك سخطي الم أخلقك  
بيدي ونفخت فيك من  
روحي وأسجدت لك ملائكتي  
فصعبت أمري ونسبت  
عهدى وتعرضت لسخطي  
فوعزتي وجلالي لوملائك  
الارض رجالا كلهم مثلك  
يعبدونني ويسبحونني ثم  
عصوني لأنزلتهم منازل  
العاصين فبكى آدم عليه  
السلام عند ذلك ثلثمائة عام

الغريق) في بحر العصبان (فجعل اغاثني) وارحم مسكنتي وفاقتي (و) جعل (فرحي) وفرحي (وأرني آثار  
رحمتك وأذقني برد عفوك ومغفرتك وارزقني قوة عصمتك يا أرحم الراحمين) كل ذلك مع مراعاة الآداب  
التي ذكرت في كتاب الادعية (اقتداء بأبيك آدم عليه السلام) اذ قال ربنا طلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا  
وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهي الكلمات التي تلقاها في قول الاكثرين (فقد قال وهب بن منبه) رحمه  
الله تعالى (لما أهبط الله آدم إلى الارض من الجنة مكث لا ترقأ له دمة) أي لا تسكن عن الجريان (فاطلع  
الله عز وجل عليه في اليوم السابع) من هبوطه (وهو محزون كئيب كظيم) ملائمة من الحزن (نكس  
رأسه) حياء من ربه (فاوحى الله اليه يا آدم ماهذا الجهد الذي أدى بك قال يارب عظمت مصيبتي  
وأحاطت بي خطيئتي وأخرجت من ملكوتي رب فصرت في دار الهوان بعد الكرامة وفي دار الشقاء بعد  
السعادة وفي دار النصب بعد الراحة وفي دار البلاء بعد العافية وفي دار الزوال بعد القرار وفي دار الموت  
والفناء بعد الخلود والبقاء فكيف لأبكي على خطيئتي فاوحى الله تعالى اليه يا آدم ألم اصطفتك لنفسي  
وأحللتك داري وخصصتك بكرامتي وحذرتك سخطي ألم أخلقك بيدي ونفخت فيك من روحي وأسجدت  
لك ملائكتي فصعبت أمري ونسبت عهدى وتعرضت لسخطي فوعزتي وجلالي لوملائك الارض رجالا  
كلهم مثلك يعبدونني ويسبحونني ثم عصوني لأنزلتهم منازل العاصين فبكى آدم عند ذلك ثلثمائة عام)  
وروى ابن سعد عن ابن عباس قال لما أهبط الله آدم من الجنة أنشأ يقول رب كنت جارك في دارك ليس  
لرب غيرك ولا قريب دونك آكل فيهارغدا وأسكن حيث أحببت فاهبطتني هذا الجبل المقدس فكنت  
أسمع أصوات الملائكة وأراهم كيف يحفون بالعرش وأجد ريح الجنة وطيبها ثم اهبطتني إلى الارض  
وحططتني إلى سجين ذراعا فقد انقطع عني الصوت والنظر وذهب عني ريح الجنة فاجابه الله تعالى ان مصيبتك  
يا آدم فعلت ذلك بك قال فيك على ما فاتهم - مائة سنة ولم ياكلوا ولم يشربوا أربعين يوما لم يقرب حواء مائة  
سنة وروى ابن عساکر عن ابن عباس قال بكى آدم حين أهبط من الجنة بكاء لم يبعه أحد فلو ان بكاء آدم  
وزن مع بكاء داود على خطيئته ما عدل بكاء آدم حين أخرج من الجنة ومكث أربعين سنة لا يرفع رأسه إلى  
السماء وروى البيهقي في الشعب عن بريدة لو وزن دموع آدم بجميع دموع ولده لرجح دموعه على دموع  
جميع ولده وروى ابن سعد عن الحسن قال بكى آدم على الجنة ثلثمائة سنة وروى الطبراني في الأوسط  
وابن عساکر بسند ضعيف من حديث عائشة لما أهبط الله آدم إلى الارض قام وجاه الكعبة فصلى  
ركعتين فالحمد لله هذا الدعاء اللهم انك تعلم سر برقي وعلايتي فأقبل معذرتي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي  
وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنبي اللهم اني أسألك ايمانا يباشرفلني ويقينا صادقا حتى أعلم انه لا يصيبني الا  
ما كتبت لي ورضي بما قسمت لي فاوحى الله اليه يا آدم قد قبلت توبتك وغفرت ذنبك ولان يدعوني أحد  
بهذا الدعاء الا غفرت ذنبي وكفيتهم من أمره ورواه الجندی في فضائل مكة نحوه ورواه الأزرقي في  
تاريخ مكة والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدعوات وابن عساکر من حديث بريدة نحوه وروى عبد بن  
خالد عن عبد الله بن زيد في قوله تعالى فتلقي آدم من ربه كلمات قال لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك رب علمت  
سوأ وظلمت نفسي فاغفر لي انك أنت خير الغافرين لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك علمت سوأ وظلمت نفسي  
فارحمي فانك أنت أرحم الراحمين لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك علمت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك  
أنت التواب الرحيم ذكر انه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن شك فيه وروى هنادي في الزهد عن سعيد  
ابن جبير قال لما أصاب آدم الخطيئة فرغ إلى كلمة الاخلاص لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك فذكر الجملة  
الثانية والاخيرة وروى ابن عساکر من طريق جوبير عن الضحاك عن ابن عباس ان آدم عليه السلام  
طلب التوبة مائتي سنة حتى آناه الله الكلمات ولقنه اياها قال بينا آدم جالس يبكي واضع راحته على  
جنبه اذ آناه جبريل فسلم عليه فبكى آدم وبكى جبريل لبكائه فقال له يا آدم ماهذه البلية التي أجف

وكان عبيد الله الجعلي كثير البكاء يقول في بكائه طول ليله الهى أانا الذى كلما طال عمري زادت ذنوبي أانا الذى كلما هممت بترك خطيئة عرضت لى شهوة أخرى واعبيداه خطيئة فلم تبلى وصاحبها طالب أخرى واعبيداه ان كانت النار لك مقبلا وماوى واعبيداه ان كانت المقامع لرأسك ثيابا واعبيداه قضيت حوائج الطالبين ولعل حاجتك لا تقضى وقال منصور بن عمار سمعت فى بعض الليالى بالكوفة عابدا يناجى ربه وهو يقول يارب وعزتك ما أردت بعصيتك مخالفتك ولا عصيتك اذ عصيتك وانا بما كنت جاهل ولا لعقوبتك متعرض ولا لنظرك مستخف ولكن سئلت لى نفسى وأعاني على ذلك شقوتى وغرتى سئلت المرحى على فعصيتك بجعلى وخالفك بفعلى فمن عذابك الا أن من يستغفرنى أو يجبل من أعصم ان قطعت جملتك عني واسوأنا من الوقوف بين يديك غدا اذا قبل للمخفين جوروا ولا مثقلين حطوا أمع المخفين أم مع المثقلين أحط ويلي كلما كبرت سنى كثرت ذنوبي ويلي كلما طال عمري كثرت معاصي متى أتوب والى متى أعود اما أن لى أن استغنى من ربي ومن معاتبة النفس مارواه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا الفضل بن محمد حدثنا اسحق بن ابراهيم قال قال رجل للفضيل بن عياض كيف أصبحت يا أبا على وكان يثقل عليه كيف أصبحت وكيف أمسيت فقال فى عافية فقال كيف حالك فقال عن أى حال تسال عن حال الدنيا أو حال الآخرة ان كنت تسال عن حال الدنيا فان الدنيا قد ماتت بنا وذهبت بنا كل مذهب وان كنت تسال عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفى عمره ولم يتردد لمعاده ولم يتأهب للموت ولم يتصنع الموت ولم يتشمر للموت ولم يترز للموت وترز للدنيا به وقد يحدث بعنى نفسه واجتمعوا حولك يكتبون عنك فجاءت فرغت الحديث ثم قال هاه وتفس طويلا ويحك وانت تحسن تحدث أو أنت أهل أن يحمل عنك أسخى بأحق بين الجعنين لولا قلة حديثك وصفاة جهلك ما حلست تحدث وأنت أنت أما تعرف نفسك أما تذكرك ما كنت وكيف كنت أما لو عرفوك ما جلسوا اليك ولا كتبوا عنك ولا تسمعوا منك شيئا أبدا فياخذنى مثل هذا ثم يقول ويحك أما تذكرك الموت أما الموت فى قلبك لموضع ما تدري متى تؤخذ فيري بك فى الآخرة قصير فى القبر وضيقه ووحشته أما رأيت قبر أظأ أما رأيت حين دفنوه أما رأيت كيف سألوه فى حفرته وهالوا عليه التراب والحجارة ثم قال ما ينبغي لك أن تتسكلم بفعلك كله يعنى نفسه تدري من يكلم بكلمة كه عمر بن الخطاب كان يطعمهم الطيب ويأكل الغليظ ويكسوهم اللين ويلبس الخشن وكان يعطيهم حقوقهم ويزيدهم اعطى رجلا عطاءه أربعة آلاف درهم وزاده ألفا فقيل له ألا تريد انك كلزت هذا قال ان أباهذا ثبت يوم أحد ولم يثبت أبوهذا (فهذه طريق المقوم فى مناجاة مولا هم وفى معاتبة نفوسهم وانما يطالبهم من المناجاة الاسترضاء) أى طلب الرضا من

بك بلاؤه وشقاؤه وما هذا البكاء قال يا جبريل وكيف لا أبكى وقد حولنى ربي من ملكوت السموات الى هوان الارض ومن دار المقامة الى دار الظعن والزوال ومن دار النعمة الى دار البؤس والشقاء ومن دار الخلد الى دار الفناء كيف أحصى يا جبريل هذه المصيبة فانطلق جبريل الى ربه فاخبره بمقالة آدم فقال الله عز وجل انطلق يا جبريل الى آدم فقل يا آدم ألم أخلقك بيدي قال بلى يارب قال ألم أنفق فيك من روى قال بلى يارب قال ألم أسجد لك ملائكتى قال بلى يارب قال ألم أسكنك جنتى قال بلى يارب قال ألم أمرك فعصيتنى قال بلى يارب قال وعزتى وجلالى وارفع مكافى لوان ملء الارض رجلا مثلك ثم عصوتنى لآزلتهم منازل العاصين غير انه يا آدم سبقت رجعتى غصبي قد سمعت بصوتك وتضرعت ورجعت بك وأقلت غفرتك فقل لاله الا أنت سبحانك وبحمدك فذكر الجمل الثلاثة المتقدمة قال فذلك قوله تعالى فقلنى آدم من ربه فكان فتاب عليه الآية (وكان عبيد الله الجعلى) هكذا فى النسخ بالباء الموحدة المفتوحة وجيم نسبة الى الجعلة وهى نسبة معروفة وفى بعضها النحلى بنون مفتوحة وحامهملة ساكنة نسبة الى تحلل العسل والله أعلم أنهم ماهو (كثير البكاء) فكان (يقول فى بكائه طول ليله الهى أانا الذى كلما طال عمري زادت ذنوبي أانا الذى كلما هممت بترك خطيئة عرضت لى شهوة أخرى واعبيداه خطيئة لم تبلى وصاحبها طلب أخرى واعبيداه ان كانت النار لك مقبلا وماوى واعبيداه ان كانت المقامع لرأسك ثيابا واعبيداه قضيت حوائج الطالبين ولعل حاجتك لا تقضى وقال) أبو السرى (منصور بن عمار) الواعظ الخراسانى نزيل بغداد ترجمه القشيرى فى الرسالة توفى سنة ٣٢٥ (سمعت فى بعض الليالى بالكوفة عابدا يناجى ربه وهو يقول يارب وعزتك ما أردت بعصيتك مخالفتك ولا عصيتك اذ عصيتك وانا بما كنت جاهل) أى باطلا على (على) ولا لعقوبتك متعرض ولا لنظرك مستخف ولكن سئلت لى نفسى وأعاني على ذلك شقوتى وغرتى سئلت المرحى على فعصيتك بجعلى وخالفك بفعلى فمن عذابك الا أن من يستغفرنى أو يجبل من أعصم ان قطعت جملتك عني واسوأنا من الوقوف بين يديك غدا اذا قبل للمخفين جوروا ولا مثقلين حطوا أمع المخفين أم مع المثقلين أحط ويلي كلما كبرت سنى كثرت ذنوبي ويلي كلما طال عمري كثرت معاصي متى أتوب والى متى أعود اما أن لى أن استغنى من ربي ومن معاتبة النفس مارواه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا الفضل بن محمد حدثنا اسحق بن ابراهيم قال قال رجل للفضيل بن عياض كيف أصبحت يا أبا على وكان يثقل عليه كيف أصبحت وكيف أمسيت فقال فى عافية فقال كيف حالك فقال عن أى حال تسال عن حال الدنيا أو حال الآخرة ان كنت تسال عن حال الدنيا فان الدنيا قد ماتت بنا وذهبت بنا كل مذهب وان كنت تسال عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفى عمره ولم يتردد لمعاده ولم يتأهب للموت ولم يتصنع الموت ولم يتشمر للموت ولم يترز للموت وترز للدنيا به وقد يحدث بعنى نفسه واجتمعوا حولك يكتبون عنك فجاءت فرغت الحديث ثم قال هاه وتفس طويلا ويحك وانت تحسن تحدث أو أنت أهل أن يحمل عنك أسخى بأحق بين الجعنين لولا قلة حديثك وصفاة جهلك ما حلست تحدث وأنت أنت أما تعرف نفسك أما تذكرك ما كنت وكيف كنت أما لو عرفوك ما جلسوا اليك ولا كتبوا عنك ولا تسمعوا منك شيئا أبدا فياخذنى مثل هذا ثم يقول ويحك أما تذكرك الموت أما الموت فى قلبك لموضع ما تدري متى تؤخذ فيري بك فى الآخرة قصير فى القبر وضيقه ووحشته أما رأيت قبر أظأ أما رأيت حين دفنوه أما رأيت كيف سألوه فى حفرته وهالوا عليه التراب والحجارة ثم قال ما ينبغي لك أن تتسكلم بفعلك كله يعنى نفسه تدري من يكلم بكلمة كه عمر بن الخطاب كان يطعمهم الطيب ويأكل الغليظ ويكسوهم اللين ويلبس الخشن وكان يعطيهم حقوقهم ويزيدهم اعطى رجلا عطاءه أربعة آلاف درهم وزاده ألفا فقيل له ألا تريد انك كلزت هذا قال ان أباهذا ثبت يوم أحد ولم يثبت أبوهذا (فهذه طريق المقوم فى مناجاة مولا هم وفى معاتبة نفوسهم وانما يطالبهم من المناجاة الاسترضاء) أى طلب الرضا من

رهم) ومقصدهم من المعاتبة التنبية والاسترخاء فمن أهمل المعاتبة والمنجاة لم يكن لنفسه من اعياد يوشك أن لا يكون الله تعالى عنه راضيا والسلام) وبه تم شرح كتاب المحاسبة والمراقبة والحمد لله الذي به تتم الصالحات وبذكره تنزل البركات وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الكرام الهداة قال المؤلف وحسب الله تعالى نجح ذلك في الساعة الرابعة من ليلة الثلاثاء سادس صفر الخير من شهر رنة ١٢٠١ على يد مولاهم الفقير الى مولاه محمد بن تقي الحسيني أبي الفيض غفر ذنوبه وسرت عيوبه بمكة وكرمه وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم آمين آمين

\*(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الله ناصر كل صابر)\*

الحمد لله الذي لا يضره المنع ولا يكديه الاعطاء \* اذ كل معط منتقص سواء وكل مانع مذموم ما خلا \* هو المنان بفوائد النعم \* وعوائد المزيه والقسم \* وليس بما مثل باجود منه بما لم يستل \* الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شئ قبله \* والاخر الذي ليس له بعد فيكون شئ بعده \* والرايع اناسي الابصار من أن تناله أو تدركه \* ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال \* ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال \* وهو القادر الذي اذا ارتعت الاوهام لتدرك منقطع قدرته \* وحاول الفكر المبرأ من خطر الوسواس ان يقع عليه في عجبات غيوب ملكوته \* وتولت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته \* ونغضت مد اخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتتال علم ذاته \* وردعها وهي تجوب \* مهاوى سدف الغيوب \* متخصصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بجمور الاعتساف كنه معرفته \* ولا تخاطر ببال أولى الروايات خاطرة من تقدر جلال عزته \* الذي ابتدع الخلق على غير مثال امثاله \* ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وأرانا من ملكوت قدرته \* وعجائب ما نطق به آثار حكمته \* واعتراف الحاجة من الخلق الى أن يعجزها بمسالك قوته \* ما دلنا باضطراب قيام الحاجة له على معرفته وظهرت في البدايع التي أحدثها آثار صنعته واعلام حكمته \* فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه \* وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة \* ودلالته على المبدع قائمه \* قدر ما خاق فاحكم تقديره \* ودبره فالطف تدبيره \* ووجهه لوجهته فلم يتعد الحد ومزله ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته \* ولم يستعصب اذا أمر بالضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور من مشيئته \* المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها \* ولا قريحة غريزة أضمر عليها \* ولا تجربة أفادها من حوادث الدهور \* ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الامور \* فاقام منها أودها \* ونهج حدودها ولا لام بقدرته بين متضادها \* ووصل أسباب قرائنها \* وفرقها أجناسا مختلفة \* في الحدود والاقدار والغرائز والهيات \* بدايا خلاق أحكم صنعها \* وفطرها على ما أراد وابتدعها \* عالم السر من ضمائر المضميرين ونجوى المتخافتين \* وخواطير رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين \* ومسارق اياماض الجفون وماضيتها اكناف القلوب \* وغيبات الغيوب \* وما أهبط لاستراقه مصائح الاسماع ومصائف النور ومشاق الهوام \* ورجع الحنين من الالهات وهمس الاقدام \* ومنفسخ الثمرة من ولائج غلف الاكلام ومنمقع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها \* ومختبأ البعوض بين سوق الاشجار وألحيتها \* ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحها \* ودرور قطر السحاب وزواكها وماتسقي الاعاصير بذبولها \* وتعفو الامطار بسيولها \* وعموم نبات الارض في كتمان الرمال \* ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شنائيب الجبال \* وتفر يد ذوات المنطق في دياجير الاوكار \* وما أودعته الاصداق وحضنت عليه أمواج البحار \* وما غشيت سدفه ليل أو ذرعها اشارق نهار \* وما اعتقت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور وأثر كل خطوة \* وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتخريك كل شفة \* ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة \* وهماهم كل نفس هامة \* وما عليها من ثمرة شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة \* أو نعاة دم ومضغة \* أو ناشئة خلق وسلالة \* لم تلحقه في ذلك كلمة \* ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة

ومقصدهم من المعاتبة التنبية والاسترخاء فمن أهمل المعاتبة والمنجاة لم يكن لنفسه من اعياد يوشك أن لا يكون الله تعالى عنه راضيا والسلام تم كتاب المحاسبة والمراقبة يتلوه كتاب التفكير ان شاء الله تعالى والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

\*(كتاب التفكير وهو الكتاب التاسع من ربيع النجيبات من كتب احياء علوم الدين)\*

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\* الحمد لله الذي لم يقدر لانهاء عزته نحو اول قطرا ولم يجعل لمراق اقدام الاوهام ومرى سهام الافهام الى حى عظمته مجرى بل ترك قلوب الطالبين في بيداء كبرياته والهة حيرى كلما اهترت لنمل مطلوبها ردتها سحبات الجلال قسرا واذا همت بالانصراف آيسة نوديت من سرادقات الجبال صبرا صبرا ثم قيل لها اجبلى في ذل العبودية منك فذكر الانك لو تفكرت في جلال الربوبية لم تقدرى له قدرا وان طلبت وراء الفكر فى صفاتك أمرا فانظري فى نعم الله تعالى واياديه كيف توالى عابك تترى وجددى لكل نعمة منها ذكرا وشكرا وتأملى فى بحار المقادير كيف فاضت على العالمين خبرا وشرا ونفعا وضرا وعسرا ويسرا وفورا ونحسرا وجبرا وكسرا وطيارا ونشرا واعمالا وكفرا وعسرافانا ونكرا فان جاوزت النظر فى الافعال الى النظر فى الذات فقد حاولت أمرا امرا وخاطرت بنفسك بمجاورة حد طاقة

ولا اعترته فى تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة \* بل نفذ فيهم علمه \* واحصاهم عدده \* ووسعهم عدله \* وغرهم فضله \* مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهلهم \* فتبارك الله الذى لا يبلغه بعد الهمم \* ولا يناله حسن الفطن \* أحدهم جد موحدا أفرد بالتوحيد ولم يستحقها هذه المحامد غيره \* وأشهد أن لا اله الا الله الذى لا خير الاخيره \* وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليفه \* الذى أخرج من أفضل المعادن منبتا وأعز الارومات مغرسا \* من الشجرة التى صدع منها انبياءه وانتجب منها أمناءه \* عترته خير العتر \* واسرته خير الاسر \* وشجرته خير الشجر \* بنبت فى حرم وبسقت فى كرم لها فروع طوال \* وغرلا ينال \* فهو امام من اتقى \* وبصيرة من اهتدى \* سراج لمع ضوؤه \* وشهاب سطع نوره \* وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد \* وكلامه الفصل \* وحكمه العدل \* صلى الله عليه وعلى آله الاتقياء الأبرار \* وأصحابه الامثال الاخيار \* وعلى التابعين لهم باحسان الى ما بعد يوم القرار \* وسلم تسليما كثيرا أما بعد فهذا شرح (كتاب التفكير) وهو التاسع والثلاثون من كتب احياء علوم الدين لامام أئمة المسلمين وصدر صدور العادة المتقين حجة الاسلام أبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي سقى الله جودته بعهدا صوب الغفران المتوالى \* يوضح منه ما أشكل ويفصح منه ما أتهم \* ويفصل منه ما أجل \* ويبين المعنى المراد من سياقانه على الوجه الاكمل ولم آل جهدا فى تتبع مواقع اشاراته على سبيل الاختصار \* وتهذيب معالم عباراته فى مشارات الاعتبار شرعت فيه والافكار بتواتر الانكاد مفرقة \* والخواطر هذه مغربة وهذه مشرقة \* كيف وقامت نواقي الفتن على ساق \* وادلهمت الخطوب وعسر الارفاق \* والله أرجو كفاية كل مهم \* ودفاع الخطب الملم وازاحة الطارق المدلهم \* انه على ما يشاء قدير \* وبالاجابة جدير \* قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى لم يقدر لانهاء عزته نحو اول قطرا) أى لم يجعل لقلبه الاتية على كل الظاهر والباطن جهة ولا ناحية يقال بمجانحو كذا أى قصد جهته قال الشاعر

نحونا نحو دارك يا حبيبي \* وجدنا نحو ألف من رقيب

والقطر بالضم الناحية والجمع الاقطار يقال بلغ اتحاء وأقطاره (ولم يجعل لمراق اقدام الاوهام ومرى سهام الافهام الى عظمته مجرى) أى عظامته تعالى جلت عن أن ترقى اليها الاوهام باقدامها أو ترقى اليها الافهام بسهامها فليس فى مسارح ميادينها الها مجرى لقصورها عن ادراك كنه العظمة (بل ترك قلوب الطالبين فى بيداء) أى صحراء (كبرياته والهة حيرى) أى متخيرة جمع حيران كسكرى وسكران والولة بحركة ذهاب العقل من شدة الحزن (كلما اهترت لنمل مطلوبها ردتها سحبات الجلال) أى نوره وبهاؤه (قسرا) أى قهرا يشير الى الحديث المتقدم ذكره ان الله سبعة من حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرق سحبات وجهه كل من أدركه بصره (واذا همت بالانصراف آيسة) من نيل المطلوب (نوديت من سرادقات الجبال صبرا) أيها الطالب (صبرا) أى عليك بالصبر فى سلوكك ولا تبأس واثبت فيما أنت عليه (وقيل لها) أى للقلوب (اجبلى فى ذل العبودية منك فكريا) واجالة الفكر ادارته (لانك لو تفكرت فى جلال الربوبية لم تقدرى له قدرا) لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره (وان طلبت وراء الفكر فى صفاتك أمرا فانظري فى نعم الله تعالى) الشاملة (واياديه) الشاملة (كيف توالى عابك تترى) أى تتابع (تترى) بعضها وراء بعض (وجددى لكل نعمة منها ذكرا وشكرا) بان تذكريها ثم تشكرى عليها لقوله تعالى فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون (وتأملى فى بحار المقادير) جمع المقدر وهو ما قدره الله تعالى على الخلق قبل أن يخلق العرش والكرسى والروح والقلم (كيف فاضت على العالمين) وشملتهم (خبرا وشرا ونفعا وضرا وعسرا ويسرا وفورا ونحسرا وجبرا وكسرا وطيارا ونشرا واعمالا وكفرا وعسرافانا ونكرا فان جاوزت النظر فى الافعال الى النظر فى الذات فقد حاولت أمرا امرا وخاطرت بنفسك بمجاورة حد الطاقة

البشرية ظلموا وجوراً فقد انبهرت العقول دون مبادئ اشراقه وانتكست على أعقابها اضطراباً وقهراً والصلاة على محمد سيد ولد آدم وإن كان لم يعد سيادته بغير صلاة تبقى لنا في عرصات القيامة عدة وذخراً على آله وأصحابه الذين (١٦١) أصبح كل واحد منهم في سماء الدين

بدرًا ولطائف المسلمين صدرًا وسلم تسليمًا كثيرًا (أما بعد) فقد وردت السنة بأن تفكر ساعة خير من عبادة سنة وأكثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم وأكثر الناس قد عرفوا فضله وربته لكن جهلوا حقيقة وغرته ومصدره

ومورده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفيته ولم يعلم أنه كيف يتفكر وفيما ذا يتفكر ولماذا يتفكر وما الذي يطلب به أهو مراد لعينه أم لثمره تستفاد منه فإن كان لثمره فماتك الثمرة أهى من العلوم أم من الأحوال أو منهما جميعاً وكشف جميع ذلك مهم ونحن ندكر أولاً فضيلة التفكر ثم حقيقة التفكر ثم غرته ثم مجاري الفكر ومسارحه إن شاء الله تعالى

**\* (فضيلة التفكر) \***  
قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون

البشرية ظلموا وجوراً فقد انبهرت العقول (دون مبادئ اشراقه) فضلاً عن مناهيه (وانتكست) أي كبرت راجعة على أعقابها (اضطراباً وقهراً) (سيدنا محمد) (سيد ولد آدم) (الأولين منهم) (والآخرين) (وإن كان) هو (لم يعد سيادته بغيراً) أي لم يفخر بها بشيراً إلى ما وردنا من سيد ولد آدم ولا نخر (صلاة تبقى لنا) أي مثبتة في صحائف أعمالنا (في عرصات القيامة) عند وزن الأعمال (عدة وذخراً) أي وسيلة للنجاة من الهلاك (وعلى آله وأصحابه الذين أصبح كل واحد منهم في سماء الدين بدرًا) يستضاء به ويمتدى بنوره (ولطائف المسلمين) أي لجماعتهم (صدرًا) أي مقدماً يقتدى به (وسلم) تسليمًا (كثيراً) (أما بعد) فقد وردت السنة بأن تفكر ساعة خير من عبادة سنة (قال العراقي رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة بلفظ سنين سنة باسناد ضعيف ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بلفظ ثمانين سنة واسناده ضعيف جداً ورواه أبو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ خير من قيام ليلة أه قلت لكن لفظ أبي الشيخ ففكرة ساعة هكذا رواه عن أبي هريرة ولفظ الديلمي تفكر ساعة في اختلاف الليل والنهار خير من عبادة ثمانين سنة وللدلمي من وجه آخر من حديث أنس نحو قول ابن عباس ورواه أحمد بن حنبل في كتاب التبصرة عن أنس مرفوعاً بلفظ خير من قيام ليلة ورواه أبو الشيخ أيضاً في كتاب العظمة عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس رفعه التفكر في عظمة الله وجنته وبارك ساعة خير من قيام ليلة وخير الناس المتفكرون في ذات الله وشهرهم من لا يتفكر في ذات الله (وكثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار) هو افتعال من الفكر بمعنى التفكير (ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم) أي به تستفاد العلوم وبه تحصل المعارف والفهوم (وأكثر الناس قد عرفوا فضله وربته) لما يتلى على أسماعهم من تكرار ذكره في كتاب الله تعالى والأخبار النبوية (لكن جهلوا حقيقة وغرته ومصدره ومورده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفيته ولم يعلم أنه كيف يتفكر وفيما ذا يتفكر ولماذا يتفكر وما الذي يطلب به أهو مراد لعينه أم لثمره تستفاد منه وإن كان لثمره فماتك الثمرة أهى من العلوم أم من الأحوال) المستفادة من العلوم (أو منهما جميعاً وكشف جميع ذلك مهم ونحن ندكر أولاً فضيلة التفكر ثم حقيقة التفكر ثم غرته ثم مجاري الفكر ومسارحه إن شاء الله تعالى)

### **\* (فضيلة التفكر) \***

اعلم أنه (قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في كتابه العزيز في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال) إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لآلئ الباب (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) أي يذكرونه دائماً على الحالات قائمين وقاعدين ومضطجعين (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) استدلالاً واعتباراً (ربنا ما خلقت هذا باطلاً) على إرادة القول أي يتفكرون فأتلين ذلك وهذا إشارة إلى المتفكر فيسه أو الخلق على أنه أريد به المخلوق من السموات والأرض والمعنى ما خلقت عبثاً ضائعاً من غير حكمة بل خلقت له حكم عظمية من جلته أن يكون مبتدأ الوجود الإنساني وسبباً لمعاشه ودليلاً يده على معرفته ويحمله على طاعتك لينال الحياة الأبدية والسعادة السرمدية في جوارك (وقد قال ابن عباس) رضي الله عنه (إن قوماً تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فأنكم لن تقدروا قدره) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية بالمرفوع منه باسناد ضعيف ورواه الأصمباني في الترفيب والترهيب من وجه آخر أصح منه ورواه الطبراني في

الارسط والبهيقي في الشعب من حديث ابن عمر وقال هذا اسناد فيه نظر قلت فيه الوازع بن نافع متر وك  
 انتهى قلت حديث ابن عمر اظلمه تفكر وافي آلاء الله ولا تفكروا في الله هكذا رواه ابن أبي الدنيا في كتاب  
 التفكر وأبو الشيخ في العظمة والطبراني في الاوسط وابن عدي وابن مردويه والبيهقي وضعفه والاصمباني  
 وأبو نصر في الابانة وقال غريب ورواه أبو الشيخ من حديث ابن عباس تفكروا في الخلق ولا تفكروا في  
 الخالق فانكم لا تقدر واقدره ورواه ابن النجار والرافعي من حديث أبي هريرة تفكروا في خلق الله ولا  
 تفكروا في الله وقال عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش له حدثنا وهب بن بقية حدثنا خالد بن عبد الله عن  
 عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في الله فان بين السماء والسابعة الى  
 كرسية ألف نور وهو فوق ذلك ورواه كذلك أبو الشيخ وابن مردويه وأبو نصر السجزي والبيهقي في  
 الاسماء والصفات وروى أبو الشيخ من حديث أبي ذر تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا  
 (وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تتسكحون فقالوا  
 نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان هذا المغرب أرضا  
 بيضاء نورها بياضها وبياضها نورها مسيرة الشمس أربعين يوما ما خلق من خلق الله عز وجل لم يصو  
 آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا) قال العراقي رويناه في جزء ثم ترك البياض ولم يعين الجزء ولا من رواه وقد  
 ذكره المصنف في كتاب الجواهر والدرر من حديث ابن عباس ان الله ارضاء بيضاء مسيرة الشمس مائة ثلاثون  
 وهي مثل الدنيا ثلاثون مرة مشحونة خلقه لا يعلمون ان الله تعالى يعصى في الارض ولا يعلمون ان الله تعالى  
 خلق آدم وابلis انتهى قلت رواه أبو الشيخ في العظمة من حديث أبي هريرة ان الله تعالى ارضاء من وراء  
 ارضكم هذه بيضاء نورها وبياضها مسيرة شهر ثم هذه ارض بيضاء عباد الله لم يصو طرفه عين ما يعلمون  
 ان الله خلق الملائكة ولا آدم ولا ابلis هم قوم يقال لهم الروحانيون خلقهم الله من ضوء نوره وروى أبو  
 نعيم في الحلية من طريق اسمعيل بن عياش عن الاحوص بن حكيم عن شهر عن ابن عباس انه صلى الله عليه  
 وسلم خرج على أصحابه فقال ما جمعكم فقالوا اجتمعنا نذكر ربنا ونفكر في عظمته فقال تفكروا في خلق  
 الله ولا تفكروا في الله فانكم ان تقدر وانتهر الحديث وفيه ذكر اسرافيل وهو الذي أشار اليه العراقي  
 في الذي قبله وان اسناده ضعيف وروى أحمد ومن طريقه الطبراني ثم صاحب الحلية من طريق عبد الجليل  
 ابن عطية عن شهر عن عبد الله بن سلام قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس من أصحابه وهم  
 يتفكرون في خلق الله فقال لهم فيم كنتم تتفكرون قالوا نتفكر في خلق الله فقال لا تفكروا في الله  
 وتفكروا في خلق الله فان ربنا خلق ملائكة كما قدمنا في الارض السابعة السفلى ورأسه قد جاوز السماء العليا  
 من بين قدميه الى كعبيه مسيرة ستمائة عام وما بين كعبيه الى اخمص قدميه مسيرة ستمائة عام الخالق  
 أعظم من الخلق وروى ابن أبي الدنيا عن عثمان بن أبي دهر عن قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انتهى الى أصحابه وهم سكوت لا يتسكحون فقال ما لكم لا تتسكحون قالوا نتفكر في خلق الله قال كذلك  
 فافعلوا تفكروا في خلق الله ولا تفكروا فيه قال الحافظ البخاري في الملة اصد وهذه الاخبار آسانها ضعيفة  
 لكن اجتماعها يكسب قوة والمعنى صحيح وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة لا يزال الناس يتساءلون حتى  
 يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل أمنت بالله (وعن عطاء) بن أبي رباح  
 المكي الفقيه الثقة روى له الجماعة (قال انطاقي) أنا وعبيد بن عمير بن قتادة الليثي فاص أهل مكة نفعه روى  
 له الجماعة (الى عائشة رضي الله عنها وبينها وبيننا حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا  
 الله صلى الله عليه وسلم زرعنا زرعنا حبا قال ابن عمر فآخبرنا يا عبيد بن عمير) بن قتادة الليثي فاص أهل مكة نفعه روى  
 وسلم قال فبكت وقالت كل أمره كان عجبا أنا في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذرني أتعب لربي

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تتسكحون فقالوا نتفكر في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان هذا المغرب أرضا بيضاء نورها بياضها وبياضها نورها مسيرة الشمس أربعين يوما ما خلق من خلق الله عز وجل لم يصو الله طرفه عين قالوا يا رسول الله فإين الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن عطاء قال انطلقت يوما أنا وعبيد بن عمير الى عائشة رضي الله عنها فكلما متنا وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم زرعنا زرعنا حبا قال ابن عمر فآخبرنا يا عبيد بن عمير) بن قتادة الليثي فاص أهل مكة نفعه روى له الجماعة (الى عائشة رضي الله عنها وبينها وبيننا حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا الله صلى الله عليه وسلم زرعنا زرعنا حبا قال ابن عمر فآخبرنا يا عبيد بن عمير) بن قتادة الليثي فاص أهل مكة نفعه روى وسلم قال فبكت وقالت كل أمره كان عجبا أنا في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذرني أتعب لربي



عز وجل فقام الى القرية فتوضأ منها ثم قام به الى فبكي حتى بل لحينه ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما معني أن أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الابواب قال العراف تقدم في كتاب الصبر والشكر وانه من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء انتهت قلت واه كذلك عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي الدنيا في التفكير وابن عساكر كلهم عن عطاء نحوه وفيه ثم قام فصلى فبكي حتى سال دموعه على صدره ثم ركع فبكي ثم سجد فبكي ثم رفع رأسه فبكي فلم يزل كذلك حتى جاء بلال فأذنه بالصلاة وأما حديث زرغباء تزدد جافروا البزار والحريث بن أبي أسامة في مسندهما من طريق نائهم ما بنو نعيم في الحلية من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء عن أبي هريرة ربه مرفوعا وكذا أخرجه العسكري في الامثال والبيهقي في الشعب وقال ان طلحة غير قوي وقد روى هذا الحديث باسانيد هذا أمثلة ما قال العقيلي هذا الحديث انما يعرف بطه فلو قد تابعه قوم نحوه في الضعف وانما يروى هذا عن عطاء عن عبيد بن عمير قوله انتهى قال الحافظ السخاوي يشير الى ما رواه ابن خبان في صحيحه عن عطاء قال دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة فقالت لعبيد قد أن لك أن تزورنا فقال أقول لك يا أمه كإقال الاول زرغباء تزدد جافروا فقال دعونا من بطالتكم هذه وذكر حديثنا (فقيل للادوي) عبد الرحمن بن عمر والفقير رجه الله تعالى (ماغاية التفكير فبين قال يقرؤهن وهو يعقلهن) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وعن محمد بن واسع) البصري رجه الله تعالى (ان رجلا من أهل البصرة ركب الى أم ذر) وهي امرأة أبي ذر قال الحافظ وقفت على حديث فيه التصريح بانها أسلمت مع أبي ذر في أول الاسلام أخرجه الفاكهي في تاريخ مكة (بعد موت أبي ذر) رضى الله عنه (فسألها عن عبادة أبي ذر فقالت كان نهارة أجمع في ناحية البيت يتفكر) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الله بن محمد بن عمران حدثنا حسين المروزي حدثنا الهيثم بن جميل حدثنا صالح المري عن محمد بن واسع ان رجلا من البصرة ركب الى أم ذر بعد وفاة أبي ذر يسألها عن عبادة أبي ذر فأتاها فقال جئت لتخبريني عن عبادة أبي ذر قالت كان النهار أجمع خاليا يتفكر (وعن الحسن) البصري رجه الله تعالى (قال تفكر ساعة خير من قيام ليلة) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن سفيان حدثنا داود بن عمر الضبي حدثنا فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن فذكره وهذا قدرناه أيضا أبو الشيخ في العظمة من قول ابن عباس ورواه أحمد بن صالح في كتاب التبتيرة من حديث أنس وقد تقدم قريبا (وعن الفضيل) بن عياض رجه الله تعالى (قال الفكرة امرأة تريك حسناتك وسياتك وقيل لابراهيم) بن أدهم (انك تطيل الفكرة فقال الفكرة مخ العمل) هذان القولان أوردهما أبو نعيم في الحلية بسند واحد فقال حدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن علي قال حدثنا أبو يعلى حدثنا عبد الصمد بن يزيد قال سمعت الفضيل بن عياض يقول قيل لابراهيم انك لتطيل الفكرة قال الفكرة مخ العمل قال وسمعت الفضيل يقول قال الحسن الفكرة امرأة تريك حسناتك وسياتك (وكان سفيان بن عيينة) رجه الله تعالى (كثيرا ما يمشي ويقول

إذا المرة كانت له فكرة \* ففي كل شيء له عبرة)

رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عمران حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد حدثنا اسحق بن ابراهيم قال سمعت سفيان بن عيينة يقول الفكرة نور يدخله قلبك قال عبد الله وحدثنا أبو حنيفة القرشي قال كان سفيان بن عيينة يمشي يقرأ بمثل

إذا المرة كانت له فكرة \* ففي كل شيء له عبرة

قال وبلغني عن سفيان بن عيينة قال التفكير مفتاح الرحمة ألا ترى أنه يتفكر فيتوب (وعن طاوس) بن

قال قال الحواريون لعيسى بن مريم بارح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطقته ذكرا وصمته ففكر وانظره عبدة فانه مثلي وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكونه تفكير فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبار فهو لهو وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير (١٦٤) الحق قال أمتنع قلوبهم التفكير في أمري وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حفظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حفظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند عجائبه وعن امرأة كانت تسكن البادية قريبا من مكة انها قالت لو تطالعت قلوب المتقين بفكرها الى ما قد ادخلها في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم في الدنيا عيش ولم تقرأهم في الدنيا عيش وكان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاة فيقول بالقمان انك تديم الجلوس وحده فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان ان طول الوحدة أفهم للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ قط الا علم وماعلم امرؤ قط الا عمل وقال عمر بن عبد العزيز زالفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة وقال عبد الله بن المبارك يوما لسهل بن علي وراه ساكتا متفكرا أين بلغت قال الصراط وقال بشر لو تفكر الناس في عظمة الله ماعصوا الله عز وجل وعن ابن عباس

كيسان اليماني رحمه الله تعالى (قال قال الحواريون) أصحاب عيسى (لعيسى عليه السلام بارح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطقته ذكرا وصمته ففكر وانظره عبدة فانه مثلي) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكونه تفكير فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبار فهو لهو) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير وروى أبو نعيم في الحلية من طريق ابراهيم بن الاسعث قال سمعت فضيلا يقول كلام المؤمن حكم وصمته تفكير ونظره عبدة واذا كنت كذا لم تزل في عبادة (وفي قوله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال أمتنع قلوبهم التفكير في أمري وعن أبي سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا أعينكم حفظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حفظها من العبادة قال النظر في المصحف) أي قراءة القرآن نظر في المصحف فانه أفضل من قراءته عن حفظه وبه أخذ السلف قال النووي وهكذا قاله أصحابنا وليس على اطلاقها ما هو تابع للتدبر وجع القلب والبصر (والتفكير فيه) أي التأمل في معانيه (والاعتبار عند عجائبه) من أوامره وزواجره ومواعظه وأحكامه وقصصه ووجوه بلاغته وبديع رموزه واثاراته قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير ومن طريقه أبو الشيخ في كتاب العظمة باسناد ضعيف انتهى قلت ورواه أيضا الحكمي في النوادر والبيهقي في الشعب وضعفه (و) يحكى (عن امرأة) صالحة (كانت تسكن البادية قريبا من مكة انها قالت لو تطالعت قلوب المتقين بفكرها الى ما قد ادخلها في حجب الغيب من خير الآخرة لم يصف لهم عيش ولم تقرأهم في الدنيا عيش) ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي علي المدني عن أبي الحسن اكرام وكان من خيار الناس (وكان لقمان) الحكيم رحمه الله تعالى (يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاة فيقول بالقمان انك تديم الجلوس وحده فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان ان طول الوحدة أفهم للفكرة وطول الفكرة دليل على طريق الجنة) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (ما طالت فكرة امرئ قط الا علم وماعلم امرؤ قط الا عمل) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة) ورواه أبو نعيم في الحلية (وقال الله تعالى) (يوما السهل بن علي وراه ساكتا متفكرا أين بلغت قال الصراط) ورواه أبو نعيم في الحلية (وقال بشر) بن الحرث رحمه الله تعالى (لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى ماعصوا الله تعالى) ورواه أبو نعيم في الحلية (وعن ابن عباس) رضى الله عنه قال (ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة بالقلب) وروى أبو الشيخ في العظمة من طريق نهشل عن الضحاك عن ابن عباس التفكير في عظمة الله وجزته وناره ساعة خير من قيام ليلة وقد تقدم قريبا (و) بينا أبو شريح (عبد الرحمن بن شريح المعافري كانت له عبادة وفضل توفي بالاسكندرية سنة ١٦٧ روى له الجماعة) عيسى اذ جلس فتقنع بكسائه فجعل يبكي فقلنا له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير) وقال أبو سليمان (الداراني رحمه الله تعالى) (عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكير) ورواه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان) أيضا (الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكر في الآخرة نور الحكمة ويحيي القلوب) ورواه أبو نعيم في الحلية (وقال حاتم الاصم) رحمه الله تعالى (من العبدة يزيد

ركعتان مقتصدتان في تفكير خير من قيام ليلة بالقلب و بينا أبو شريح عيسى اذ جلس فتقنع بكسائه فجعل يبكي فقلنا له ما يبكيك قال تفكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي وقال أبو سليمان عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكير وقال أبو سليمان الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكر في الآخرة نور الحكمة ويحيي القلوب وقال حاتم من العبدة يزيد

العلم ومن التفكير يزيد الحب ومن التفكير يزيد الخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه وروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه أني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر إلى همه وهواه فإذا كان همه وهواه لي جعلت صمته تفكيراً وكلامه جداً وإن لم يتكلم وقال الحسن أن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكرة على (١٦٥) الفكر والفكر والفكر على الذكرة حتى استنطقوا

قلوبهم فنطقت بالحكمة وقال اسحق بن خلف كان داود الطائي رحمه الله تعالى على سطح في ليلة قراء تفكير في ملكوت السموات والأرض وهو ينظر إلى السماء ويبحث في دار جلاله قال فوثب صاحب الدار من فراشه عريانياً ويده سيف وطن أنه لص فلما نظر إلى داود رجع ووضع السيف وقال من ذا الذي طرحك من السطح قال ما شعرت بذلك روى أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أسحق بن خلف قال كان داود الطائي في ليلة مقمرة تفكير فقام فمشى على السطح وهو شاخص حتى وقع في دار جلاله قال فوثب صاحب الدار عريانياً من الفراش فاحذ السيف ظن أنه لص فلما رأى داود رجع فلبس ثيابه فوضع السيف وأخذ بيد داود حتى رده إلى داره فقبل داود فقال ما دريت أو ما شعرت (وقال) أبو القاسم (الجنيدي) قدس سره (أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتسليم بنسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله عز وجل ثم قال بالهامة من مجالس ما أجهلها ومن شراب ما ألهه طوبى لمن رزقه) روى أبو نعيم في الحلية (وقال الشافعي رحمه الله تعالى استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكرة) روى البيهقي في مناقبه (وقال أيضاً في نسخة من الغرر والعزم في الرأي سلامة من التفريط والندم والروية والفكر يكشفان عن الحزم والفظنة ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة ففكر قبل أن تعزم وتقبل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم) روى البيهقي كذلك في مناقبه (وقال أيضاً الفضائل أربع أحداها الحكمة) وهي أعلاها (وقوامها الفكرة) والثانية العفة وقوامها في الشهوة) أي في تركها (والثالثة القوة وقوامها في الغضب) أي في تركه (والرابعة العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس) روى البيهقي كذلك في مناقبه وهذه هي الفضائل النفسية فاصولها أربعة العقل وكلام العلم والعفة وكلام الورع والشجاعة وكلام المجاهدة والعدل وكلام الاتصاف وهي المعبر عنها بالدين ويحكم في ذلك بالفضائل البدنية وهي أربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر والفضائل المطيعة بالإنسان وهي أربعة أيضاً المال والأهل والعز وكرم العشرة ولا سبيل إلى تحصيل ذلك إلا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أيضاً دايم ورشد وتسيده وتأييده فجميع ذلك خمسة أنواع وهي عشرون ضرباً ليس للإنسان مدخل في اكتسابها إلا بنمائها ونفسي فقط وقد تقدم تفصيل ذلك في كتاب تهذيب الأخلاق وما يذكر في فضيلة التفكير ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير عن عامر بن عبد قيس قال سمعت غير واحد ولاثنين ولا ثلاثة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون إن ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكير وروى ابن المنذر وأبو نعيم في الحلية من طريق عون بن عبد الله قال سألت أم الدرداء ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء قالت التفكير والاعتبار وروى أبو الشيخ والديلي من حديث أبي هريرة بينما رجل مستلق ينظر إلى السماء وإلى النجوم فقال والله أني لأعلم أن لك خالقاً وروى أبو الهيثم عن علي بن فضال عن أبي حاتم وابن

العلم ومن التفكير يزيد الحب ومن التفكير يزيد الخوف وقال ابن عباس التفكير في الخير يدعو إلى العمل به والندم على الشر يدعو إلى تركه وروى أن الله تعالى قال في بعض كتبه أني لست أقبل كلام كل حكيم ولكن أنظر إلى همه وهواه فإذا كان همه وهواه لي جعلت صمته تفكيراً وكلامه جداً وإن لم يتكلم وقال الحسن أن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكرة على (١٦٥) الفكر والفكر والفكر على الذكرة حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة وقال اسحق بن خلف كان داود الطائي رحمه الله تعالى على سطح في ليلة قراء تفكير في ملكوت السموات والأرض وهو ينظر إلى السماء ويبحث في دار جلاله قال فوثب صاحب الدار من فراشه عريانياً ويده سيف وطن أنه لص فلما نظر إلى داود رجع ووضع السيف وقال من ذا الذي طرحك من السطح قال ما شعرت بذلك روى أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أسحق بن خلف قال كان داود الطائي في ليلة مقمرة تفكير فقام فمشى على السطح وهو شاخص حتى وقع في دار جلاله قال فوثب صاحب الدار عريانياً من الفراش فاحذ السيف ظن أنه لص فلما رأى داود رجع فلبس ثيابه فوضع السيف وأخذ بيد داود حتى رده إلى داره فقبل داود فقال ما دريت أو ما شعرت (وقال) أبو القاسم (الجنيدي) قدس سره (أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والتسليم بنسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله عز وجل ثم قال بالهامة من مجالس ما أجهلها ومن شراب ما ألهه طوبى لمن رزقه) روى أبو نعيم في الحلية (وقال الشافعي رحمه الله تعالى استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الاستنباط بالفكرة) روى البيهقي في مناقبه (وقال أيضاً في نسخة من الغرر والعزم في الرأي سلامة من التفريط والندم والروية والفكر يكشفان عن الحزم والفظنة ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة ففكر قبل أن تعزم وتقبل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم) روى البيهقي كذلك في مناقبه (وقال أيضاً الفضائل أربع أحداها الحكمة) وهي أعلاها (وقوامها الفكرة) والثانية العفة وقوامها في الشهوة) أي في تركها (والثالثة القوة وقوامها في الغضب) أي في تركه (والرابعة العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس) روى البيهقي كذلك في مناقبه وهذه هي الفضائل النفسية فاصولها أربعة العقل وكلام العلم والعفة وكلام الورع والشجاعة وكلام المجاهدة والعدل وكلام الاتصاف وهي المعبر عنها بالدين ويحكم في ذلك بالفضائل البدنية وهي أربعة الصحة والقوة والجمال وطول العمر والفضائل المطيعة بالإنسان وهي أربعة أيضاً المال والأهل والعز وكرم العشرة ولا سبيل إلى تحصيل ذلك إلا بتوفيق الله عز وجل وذلك بأربعة أيضاً دايم ورشد وتسيده وتأييده فجميع ذلك خمسة أنواع وهي عشرون ضرباً ليس للإنسان مدخل في اكتسابها إلا بنمائها ونفسي فقط وقد تقدم تفصيل ذلك في كتاب تهذيب الأخلاق وما يذكر في فضيلة التفكير ما رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التفكير عن عامر بن عبد قيس قال سمعت غير واحد ولاثنين ولا ثلاثة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون إن ضياء الإيمان أو نور الإيمان التفكير وروى ابن المنذر وأبو نعيم في الحلية من طريق عون بن عبد الله قال سألت أم الدرداء ما كان أفضل عبادة أبي الدرداء قالت التفكير والاعتبار وروى أبو الشيخ والديلي من حديث أبي هريرة بينما رجل مستلق ينظر إلى السماء وإلى النجوم فقال والله أني لأعلم أن لك خالقاً وروى أبو الهيثم عن علي بن فضال عن أبي حاتم وابن

فذكر قبل أن تعزم وتقبل أن تهجم وشاور قبل أن تقدم وقال أيضاً الفضائل أربع أحداها الحكمة وقوامها الفكرة والثانية العفة وقوامها في الشهوة والثالثة القوة وقوامها في الغضب والرابعة العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس



\* (بيان حقيقة الفكر وغرته) \* اعلم أن معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة نالته ومثاله أن من مال الى العاجلة وآثر الحياة الدنيا وأراد أن يعرف أن الآخرة أولى بالايثار من العاجلة فله طريقان (١٦٧) أحدهما أن يسمع من غيره أن الآخرة

أولى بالايثار من الدنيا فيقلده ويصدق من غير بصيرة بحقيقة الامر فيميل بعمله الى ايثار الآخرة اعتمادا على مجرد قوله وهذا يسمى تقلبدا ولا يسمى معرفة والطريق الثاني أن يعرف أن الابني أولى بالايثار ثم يعرف أن الآخرة أبقى فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة نالته وهو ان الآخرة أولى بالايثار ولا يمكن تحقيق المعرفة بان الآخرة أولى بالايثار الا بالمعرفتين السابقتين فاحضار المعرفتين السابقتين في القلب لا يتوصل به الى المعرفة الثالثة يسمى تفكرا واعتبارا وتذكرا ونظرا وتاملا وتدبرا والتدبر والتأمل والتفكير فعبارة مترادفة على معنى واحد ليس تحتها معان مختلفة وأما اسم التذكر والاعتبار والنظر فهي مختلفة المعاني وان كان أصل المسمى واحدا كما أن اسم الصارم والمهند والسيف يتوارد على شيء واحد ولكن باعتبارات مختلفة فالصارم يدل على السيف من حيث هو قاطع والمهند يدل عليه من حيث نسيته الى موضع وهو الهند ومنه قول كعب \* مهند من سيف الهند مساو \* وكذلك القاعى (والسيف يدل دلالة مطلقة من غير اشعار بهذه الزوائد فكذلك الاعتبار ينطلق على احضار المعرفتين من حيث أنه يعبر منهما الى معرفة نالته) افتعال من العبر وهو التجاوز من حال الى حال والاسم العبرة بالكسر وهي عبارة عن الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد (فان لم يقع العبور) الاولى العبر فان العبور يختص بتجاوز الماء ما بسباحة أو في سفينة أو على بعير أو فظارة (ولم يكن الا الوقوف على

التفكير هو استعمال الانوار من الاذكر ويشرف التذكر يشرف متعلقه وعلامة صحة التذكر موافقة الشرع في جميع مراتبه فتي وقع له غير ذلك فليعلم خطاه \* (فصل) \* واما التفكير فغضله عظيم وقد مر في سياق المصنف ما يدل عليه وصاحبه على بصيرة من أمره وما يستوى الامهى والبصير وهو مخصوص بنوع الانسان لانه مركب من ظرف عقل و طرف حسي والذات المركبة المدركة لاندرك الاشياء الانوع تركيب ولا يعرف التفاضل الا بالاضافة كاضافة الدرهم الى الدينار وكاضافة الدنيا الى الآخرة فيظهر شرف الشرف بالنظر الى خمسة الخسيس فانظر الى حالك في النوم كيف يربك الملك الموركل بالزوايا وراح المعاني في قلوب الخيال لضرورة مادة يقطنك وتركبها ومن له فهم فمع من هذا العلم بالتلويح وهذا السبب تعرف حقيقة التفكير فاعلم ان ما يسهل مدركه والله الموفق \* (بيان حقيقة الفكر وغرته) \*

(اعلم) وفق الله تعالى (ان معنى الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة نالته) وبيان ذلك انك اذا أردت اقتناص علم أو حال جمعت بين علمين متناسبين لذلك العلم المطلوب بشرط عدم الشكوك فيهما و فراغ القلب من غيرهما وحدت النظر فيهما متحدت بالغا فلم تشعر الا وقد وجدت علما ثالثا وهو مطلوبك بغيتك (ومثاله أن من مال) قلبه (الى العاجلة وآثر الحياة الدنيا وأراد ان) يميل الى الآخرة (ويعرف ان الآخرة أولى بالايثار من العاجلة فله طريقان أحدهما أن يسمع من غيره أن الآخرة أولى بالايثار فيقلده) في ذلك (ويصدق من غير بصيرة بحقيقة الامر فيميل بعمله الى ايثار الآخرة اعتمادا على مجرد قوله وهذا يسمى تقلبدا ولا يسمى معرفة والطريق الثاني أن يعرف ان الابني أولى بالايثار ثم يعرف أن الآخرة أبقى) لنفسه وانحساسة العاجلة والعلم بكل منها يكون على الشرط المتقدم (فيحصل له من هاتين المعرفتين معرفة نالته وهو ان الآخرة أولى بالايثار) أي ينتقل القلب من الميل الى الخسيس الى الميل الى النفيس لاجتماعه وربما لا يشعر به (ولا يمكن تحقيق المعرفة بأن الآخرة أولى بالايثار الا بالمعرفتين السابقتين فاحضار المعرفتين السابقتين في القلب لا يتوصل به الى المعرفة الثالثة يسمى تفكرا واعتبارا وتذكرا ونظرا وتاملا وتدبرا) وهذا السياق فيه أوفى غموض والاولى أن يقال ان احضار المعرفتين يسمى تذكرا وحصول المعرفة الثالثة يسمى تفكرا وتدبرا ونظرا واعتبارا (اما التدبر والتأمل والتفكير فعبارة مترادفة على معنى واحد ليس تحتها معان مختلفة) فالتدبر هو النظر في دبر الامور رأى عواقبها والتأمل هو اعادة النظر في الشيء مرة بعد أخرى ليحققه والتفكير هو تصرف القلب بالنظر في الدليل وقبل تصرف القلب في معاني الاشياء لدرك المطلوب وقال الراغب الفكر قوة مطابقة للعلم الى المعلوم وهو تخيل عقلي موجود في الانسان والتفكير جولان تلك القوة بين الخواطر بحسب نظر العقل وقد يقال للتفكير الفكر وبه تعلم الفرق بين الالفاظ الثلاثة (واما اسم التذكر والاعتبار والنظر فهي مختلفة المعاني وان كان أصل المسمى واحدا كما أن اسم الصارم والمهند والسيف يتوارد على شيء واحد ولكن باعتبارات مختلفة فالصارم يدل على السيف من حيث هو قاطع وكذلك الصمام والرسوب (والمهند يدل عليه من حيث نسيته الى موضع) وهو الهند ومنه قول كعب \* مهند من سيف الهند مساو \* وكذلك القاعى (والسيف يدل دلالة مطلقة من غير اشعار بهذه الزوائد فكذلك الاعتبار ينطلق على احضار المعرفتين من حيث أنه يعبر منهما الى معرفة نالته) افتعال من العبر وهو التجاوز من حال الى حال والاسم العبرة بالكسر وهي عبارة عن الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد (فان لم يقع العبور) الاولى العبر فان العبور يختص بتجاوز الماء ما بسباحة أو في سفينة أو على بعير أو فظارة (ولم يكن الا الوقوف على

دلالة مطلقة من غير اشعار بهذه الزوائد فكذلك الاعتبار ينطلق على احضار المعرفتين من حيث أنه يعبر منهما الى معرفة نالته وان لم يقع العبور ولم يمكن الا الوقوف على

المعرفتين فينطلق عليه اسم التذكر لا اسم الاعتبار وأما النظر والتفكير فيقع عليه من حيث ان فيه طلب معرفة تالفة فن ليس يطلب المعرفة الثالثة لا يسمى ناظر افكل متفكر (١٦٨) فهو متذكر وليس كل متذكر متفكر او فائدة التذكر تكرار المعارف على القلب لترسخ ولا

تمنحى عن القلب وفائدة التفكير تكثير العلم واستجلاب معرفة ليست بحاصلة فهذا هو الفرق بين التذكر والتفكير والمعارف اذا اجتمعت في القلب وازدوجت على ترتيب مخصوص اثمرت معرفة أخرى فالعرفه تناج المعرفة فاذا حصلت معرفة أخرى وازدوجت مع معرفة أخرى حصل من ذلك نتاج آخر وهكذا يتمادى النتاج وتتمادى العلوم ويتمادى الفكر الى غير نهاية وانما تنسد طريق زيادة المعارف بالموت أو بالعوائق هذا لمن يقدر على استثمار العلوم ويهتدي الى طريق التفكير وأما أكثر الناس فانما منعوا الزيادة في العلوم لفقدهم رأس المال وهو المعارف التي بها تستثمر العلوم كالذي لا بضاعة له فانه لا يقدر على الربح وقد ملك البضاعة ولكن لا يحسن صناعة التجارة فلا يربح شيئاً فكذلك قد يكون معه من المعارف ما هو رأس مال العلوم ولكنه ليس يحسن استعمالها أو تأليفها وإيقاع الأزواج المفضي الى النتاج فيها) ولا ينجي من هذه الورطة الا الشيخ المفيد لهذه السعادة (ومعرفة طريق الاستعمال والاستثمار تارة تكون بنور الهی فی القلب يحصل بالفكر كما كان للانبیاء صلوات الله عليهم أجمعين وذلك عزز بزجدا وقد تكون بالتعلم والممارسة) ومصاحبة المشايخ الكمل ومداومة النظر الى أحوالهم (وهو الأكثر) فان مجالسهم تأثير اعظميا (ثم المتفكر قد تحضره هذه المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكميية حصولها) لان ذلك الحصول عبارة عن انتقال القلب بسرعة من معرفة الى معرفة فربما لا يحس به صاحبه ويظن انه واقف عند المعرفة الاولى (و) ربما (لا يقدر على التعبير عنها) أى الثمرة (لقلته ممارسته لصناعة التعبير في الايراد) ومعرفة هذه الصناعة أيضا من الامور المهمة لما يتعدى به النفع (فكم من انسان يعلم ان الاسخرة أولى بالانثار علما حقيقيا) لاشبهه فيه (ولوسئل عن سبب معرفته

المعرفتين فينطلق عليه اسم التذكر لا اسم الاعتبار) اذ في الاعتبار راعى معنى العبر وليس في التذكر الا محاولة القوة العقلية لاسترجاع ما فات بالانسيان (واما النظر والتفكير فيقع عليه من حيث ان فيه طلب معرفة تالفة) ولذلك يطلق النظر على المعرفة الحاصلة بعد الفحص وقد يراد به طلب المعنى بالقلب من جهة الذكرك كما يدرك ادراك المحسوس بالعين وقد يطلق على قلب البصر أو البصيرة لادراك الشيء ورؤيته (فن ليس يطلب المعرفة الثالثة لا يسمى ناظر افكل متفكر (فكل متفكر فهو متذكر وليس كل متذكر متفكر او فائدة التذكر تكرار المعارف على القلب) واسترجاع ما فات منها بالانسيان) لترسخ وتثبت ولا تمنحى عن القلب وفائدة التفكير تكثير العلم واستجلاب معرفة ليست حاصلة (من قبل (فهذا هو الفرق بين التذكر والتفكير) وقال الراغب التفكير جريان القوة العلمية بحسب نظر العقل ولا يقال الا فيما يمكن أن تحصل له صورة في العقل ولهذا ورد لا تفكر وافي الله اذ كان منزها أن يوصف بصورة قال تعالى أولم يتفكر وافي أنفسهم أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض (والمعارف اذا اجتمعت في القلب وازدوجت على ترتيب مخصوص اثمرت معرفة أخرى فالعرفه تناج المعرفة فاذا حصلت معرفة أخرى وازدوجت مع معرفة أخرى حصل من ذلك نتاج آخر وهكذا يتمادى النتاج وتتمادى العلوم ويتمادى الفكر الى غير نهاية وانما تنسد طريق زيادة المعارف بالموت أو بالعوائق هذا لمن يقدر على استثمار العلوم ويهتدي الى طريق التفكير وأما أكثر الناس فانما منعوا الزيادة في العلوم لفقدهم رأس المال وهو المعارف التي بها تستثمر العلوم كالذي لا بضاعة له فانه لا يقدر على الربح وقد ملك البضاعة ولكن لا يحسن صناعة التجارة فلا يربح شيئاً فكذلك قد يكون معه من المعارف ما هو رأس مال العلوم ولكنه ليس يحسن استعمالها أو تأليفها وإيقاع الأزواج المفضي الى النتاج فيها) ولا ينجي من هذه الورطة الا الشيخ المفيد لهذه السعادة (ومعرفة طريق الاستعمال والاستثمار تارة تكون بنور الهی فی القلب يحصل بالفكر كما كان للانبیاء صلوات الله عليهم أجمعين وذلك عزز بزجدا وقد تكون بالتعلم والممارسة) ومصاحبة المشايخ الكمل ومداومة النظر الى أحوالهم (وهو الأكثر) فان مجالسهم تأثير اعظميا (ثم المتفكر قد تحضره هذه المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكميية حصولها) لان ذلك الحصول عبارة عن انتقال القلب بسرعة من معرفة الى معرفة فربما لا يحس به صاحبه ويظن انه واقف عند المعرفة الاولى (و) ربما (لا يقدر على التعبير عنها) أى الثمرة (لقلته ممارسته لصناعة التعبير في الايراد) ومعرفة هذه الصناعة أيضا من الامور المهمة لما يتعدى به النفع (فكم من انسان يعلم ان الاسخرة أولى بالانثار علما حقيقيا) لاشبهه فيه (ولوسئل عن سبب معرفته

لم  
تكون بنور الهی فی القلب يحصل بالفطرة كما كان للانبیاء صلوات الله عليهم أجمعين وذلك عزز بزجدا وقد تكون بالتعلم والممارسة وهو الاكثر ثم المتفكر قد تحضره هذه المعارف وتحصل له الثمرة وهو لا يشعر بكميية حصولها ولا يقدر على التعبير عنها لقلته ممارسته لصناعة التعبير في الايراد فكم من انسان يعلم ان الاسخرة أولى بالانثار علما حقيقيا ولو سئل عن سبب معرفته



يقدر على إرادته والتعبير عنه مع أنه لم تحصل معرفته إلا عن المعرفتين السابقتين وهوان الأبقى أولى بالإنارة وان الآخرة أبقى من الدنيا  
فحصل له معرفة تالفة وهو أن الآخرة أولى بالإنارة فراجع حاصل حقيقة التفكير إلى احضار معرفتين للتوصل بهما إلى معرفة تالفة وأما غرة  
التفكير فهي العلوم والاحوال والأعمال ولكن غرته الخاصة العلم لا غير نعم إذا حصل العلم في القلب بتعبير حال القلب وإذا تغير حال القلب  
تغيرت أعمال الجوارح فالعمل تابع الحال والحال تابع العلم والعلم تابع التفكير (١٦٩) فالتفكير إذا هو المبدأ والمفتاح للغيرات كلها

وهذا هو الذي يكشف لك  
عن فضيلة التفكير وأنه  
خير من الذكر والتذكر  
لأن التفكير ذكر وزيادة  
وذكر القلب خير من عمل  
الجوارح بل شرف العمل  
لما فيه من الذكر فإذا  
التفكير أفضل من جملة  
الأعمال ولذلك قيل تفكير  
ساعة خير من عبادة سنة  
فقيل هو الذي ينقل من  
المكارة إلى المحاب ومن  
الرغبة والحرص إلى الزهد  
والقناعة وقيل هو الذي  
يحدث مشاهدة وتقوى  
ولذلك قال تعالى لعلهم  
يتقون أو يحدث لهم ذكر  
وان أردت أن تفهم كيفية  
تغير الحال بالتفكير فتأله ما  
ذكرناه من أمر الآخرة  
فان التفكير يعرفنا أن  
الآخرة أولى بالإنارة فإذا  
رسخت هذه المعرفة يقينا  
في قلوبنا تغيرت القلوب إلى  
الرغبة في الآخرة والزهد  
في الدنيا وهذا ما عنيناه  
بالحال إذا كان حال القلب  
قبل هذه المعرفة حب  
العاجلة والميل إليها والنفرة  
عن الآخرة وقلة الرغبة فيها

لم يقدر على إرادته والتعبير عنه مع أنه لم تحصل معرفته إلا عن المعرفتين السابقتين وهوان الأبقى أولى  
بالإنارة وان الآخرة أبقى من الدنيا فحصل له معرفة تالفة وهو أن الآخرة أولى بالإنارة فراجع حاصل  
حقيقة التفكير إلى احضار معرفتين للتوصل بهما إلى معرفة تالفة (هذا ما يتعلق بحقيقة التفكير) وأما غرة  
التفكير فهي العلوم والاحوال والأعمال (الحاصلة من العلوم) (ولكن غرته الخاصة العلم لا غير) (والحال  
والعمل ينشآن من العلم (نعم إذا حصل العلم في القلب) واستقر فيه ولم يعرضه شك وغفلة (تغير حال  
القلب وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح فالعمل تابع الحال والحال تابع العلم والعلم تابع  
التفكير فالتفكير إذا هو المبدأ والمفتاح للغيرات كلها) (لأن العلوم والاحوال هما البضاعة التي يقع بها  
الاتجار وهذا هو السر في تقديم بعض العارفين كتاب التفكير على سائر كتب المنجيات) (وهذا هو الذي  
يكشف لك عن فضيلة التفكير وأنه خير من الذكر والتذكر لأن في التفكير ذكر وزيادة وذكر القلب  
خير من عمل الجوارح بل شرف العمل لما فيه من الذكر) وقد سبق للمصنف تحقيق أن المحبة الناشئة  
عن التفكير أفضل من المحبة الناشئة عن التذكر والعلة أن التفكير رؤية والذكر سماع وهذا معنى  
كلامه رضي الله عنه في كتاب ترتيب الإوراد وقد نقل القشيري رحمه الله تعالى في رسالته عن أحد المشايخ  
أن الذكر أفضل من التفكير لأن الله يوصف بالذكر ولا يوصف بالتفكير وهذا فيه نظر لأن من عرف حقيقة  
التفكير علم أنه ذكر وزيادة معرفة مقتضية وعلى الجملة لا يزال التفكير أفضل من الذكر لأنه مقصود إلى  
أن ينتهي إلى حد ينقطع فيه التفكير ويبقى الذكر مجرد داعن الأدلة فهذا الذكر أفضل من التفكير باختلاف  
والله أعلم (فإذا التفكير أفضل من جملة الأعمال ولذلك قيل تفكير ساعة خير من عبادة سنة) تقدم الكلام  
عليه قريبا واختلف فيه (فقيل هو الذي ينقل من المكارة إلى المحاب ومن الرغبة والحرص إلى الزهد  
والقناعة وقيل هو الذي يحدث مشاهدة وتقوى ولذلك قال تعالى لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكر وان  
أردت أن تفهم كيفية تغير الحال بالتفكير فتأله ما ذكرناه من أمر الآخرة فان التفكير يعرفنا أن  
الآخرة أولى بالإنارة فإذا رسخت هذه المعرفة يقينا في قلوبنا) بان لا يعتريها شك مع الفراغ عن غيرها  
(تغيرت القلوب إلى الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا) من غير أن تشعر بذلك التغير (وهذا ما عنيناه  
بالحال إذا كان حال القلب قبل هذه المعرفة حب العاجلة والميل إليها والنفرة عن الآخرة وقلة الرغبة فيها  
وبعد هذه المعرفة تغير حال القلب وتبدلت إرادته ورغبته) وانما يسمى الحال حال التغير من شأن إلى شأن  
(ثم انما تغير الإرادة أعمال الجوارح في أطراح الدنيا والقبال على أعمال الآخرة) وبه ظهر أن العمل تابع  
الحال والحال تابع المعرفة والمعرفة تتبع التفكير (فهنا خمس درجات أولاهما التذكر وهو احضار  
المعرفتين في القلب) بالشرط المتقدم (وثانيتها التفكير وهو طلب المعرفة المقصودة منهما) أي من  
المعرفتين (والثالثة حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بها أو الربعة تغير حال القلب عما كان  
عليه) بسبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال) وقد مثل  
له المصنف بمثال فقال (فكأن يضرب الحجر على الحديد فتخرج منه نار يستضيء بها الموضع فتصير العين مبصرة

(٢٢ - (اتحاد السادة المتقين) - عاشر)

ورغبته ثم انما تغير الإرادة أعمال الجوارح في أطراح الدنيا والقبال على أعمال الآخرة فهنا خمس درجات أولاهما التذكر وهو احضار  
المعرفتين في القلب وثانيتها التفكير وهو طلب المعرفة المقصودة منهما والثالثة حصول المعرفة المطلوبة واستنارة القلب بها والرابعة تغير  
حال القلب عما كان بسبب حصول نور المعرفة والخامسة خدمة الجوارح للقلب بحسب ما يتجدد له من الحال فكأن يضرب الحجر على الحديد  
فتخرج منه نار يستضيء بها الموضع فتصير العين مبصرة

بعد ان لم تكن مبصرة وتنتهض الاعضاء للعمل فكذلك زاد نور المعرفة وهو الفكر فيجمع بين المعرفتين كما يجمع بين الحجر والحديد ويؤلف بينهما تأليفا مخصوصا كما يضرب الحجر على الحديد ضربا مخصوصا فينبعث نور المعرفة كما تنبعث النار من الحديد ويتغير القلب بسبب هذا النور حتى يحيل الى ما لم يكن يحيل اليه كما يتغير البصر بنور النار فيرى ما لم يكن يراه ثم تنتهض الاعضاء للعمل بمقتضى حال القلب كما ينتهض العاخر عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند (١٧٠) ادراك البصر ما لم يكن يبصره فاذا ثمر الفكر العلوم والاحوال والعلوم لانهاية لها والاحوال

التي تصور ان تنقلب على القلب لا يمكن حصرها ولهذا لو اراد مرید أن يحصر فنون الفكر ومجاريه وأنه فيماذا يتفكر لم يقدر عليه لان مجاري الفكر غير محصورة وغمراته غير متناهية نعم نحن نجتهد في ضبط مجاريه بالاضافة الى مهمات العلوم الدينية وبالاضافة الى الاحوال التي هي مقامات السالكين ويكون ذلك ضبطا جاليا فان تفصيل ذلك يستدعي شرح العلوم كلها بعضها فافهمها مستقلة على علوم تلك العلوم تستفاد من افكار مخصوصة فلنشر الى ضبط المجامع فيها يحصل الوقوف على مجاري الفكر

**\*(بيان مجاري الفكر)\***

اعلم ان الفكر قد يجري في أمر يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بغير الدين وانما غرضنا ما يتعلق بالدين فلنترك القسم الآخر ونعني بالدين المعاملة التي بين العبد وبين الرب تعالى لجميع العباد اما ان تتعلق بالعبد وصفاته وأحواله واما ان تتعلق بالمعبود وصفاته وأفعاله لا يمكن أن يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعبد اما أن يكون نظرا فيما هو محبوب عند الرب تعالى أو فيما هو مكروه ولا حاجة الى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما أن يكون نظرا في ذاته وصفاته وأسمائه الحسنى واما أن يكون في أفعاله وملكوته وجميع ما في السموات والارض وما بينهما وما ينكشف لك انحصار الفكر في هذه الاقسام بمثال وهو ان حال السائر بن الى الله (الطائر بن) المشتاقين الى لقائه يضاهي حال العاشق فلتنخذ العاشق المستهتر (مجاننا نقول العاشق المستهتر غرق لهم بعشقه لا بعد وفكره من أن يتعلق بمعشوقه أو يتعلق بنفسه فان تفكر في معشوقه فاما ان يتفكر

بعد ان لم تكن مبصرة وتنتهض الاعضاء للعمل فكذلك زاد نور المعرفة وهو الفكر فيجمع بين المعرفتين (هما بمثلة الحديد والحجر) كما يجمع بين الحجر والحديد ويؤلف بينهما تأليفا مخصوصا كما يضرب الحجر على الحديد ضربا مخصوصا فينبعث نور المعرفة كما تنبعث النار من الحديد ويتغير القلب بسبب هذا النور حتى يحيل الى ما لم يكن يحيل اليه من قبل كما يتغير البصر بنور النار فيرى ما لم يكن يراه ثم تنتهض الاعضاء للعمل بمقتضى حال القلب كما ينتهض العاخر عن العمل بسبب الظلمة للعمل عند ادراك البصر ما لم يكن يتصوره فاذا ثمر الفكر العلوم والاحوال (تلك العلوم) التي يثمرها الفكر (لانهاية لها) تلك (الاحوال) التي تصور ان تنقلب على القلب لا يمكن حصرها (الأن الفكر لا يتعلق بالعلوم الكسبية ولا مدخله في العلوم الالهامية لانه مجرد عن وسائط الكسب) (ولهذا الواراد مرید أن يحصر فنون الفكر ومجاريه وأنه فيماذا يتفكر لم يقدر عليه لان مجاري الفكر غير محصورة وغمراته غير متناهية نعم نحن نجتهد في ضبط مجاريه بالاضافة الى مهمات العلوم الدينية وبالاضافة الى الاحوال التي هي مقامات السالكين) وفيه اشعر الى أن الحال قد يكون مقاما كما حثت الاشارة اليه في أول كتاب التوبة (ويكون ذلك ضبطا جاليا) أي اجاليا (فان تفصيل ذلك يستدعي شرح العلوم كلها) هذه الكتب كالشرح لبعضها فافهمها مستقلة على ذكر (علوم تلك العلوم تستفاد من افكار مخصوصة) كالنوبة والصبر والخوف والرجاء والفقر والزهد والمحاسبة والحياء والمراقبة والشكر والتوكل والنية والاخلاص والصدق والتوحيد والمحبة فهذه ستة عشرة اما ما يضاف اليها مقامات أخرى حتى تكمل مائة مقام ما من مقام منها الا وهو مستفاد من حسن الفكر (فلنشر الى ضبط المجامع فيها يحصل الوقوف على مجاري الفكر) ومسارحه والله الموفق

**\*(بيان مجاري الفكر)\***

(اعلم) هذا الله تعالى ان الوجود كله من ذروة العرش الى قاعدة الثرى معارج لاملأ ثمكة ومراتي للافكار المشغلة بالنظر والاعتبار حتى تصل الى معوفة الجبار فهناك لا معرج ولا مرقي اذ ليس وراء الله مرقي وهذا لا يحصى ولا يستقصى ولكن المقصود بجهة حال المرید في سفره الى مولاه فاعلم (ان الفكر قد يجري في أمر يتعلق بالدين وقد يجري فيما يتعلق بغير الدين وانما غرضنا) هنا (ما يتعلق بالدين فلنترك القسم الآخر) ونذكر ما يتعلق بالدين (ونعني بالدين المعاملة التي بين العبد وبين الرب تعالى لجميع العباد اما ان تتعلق بالعبد وصفاته وأحواله واما ان تتعلق بالمعبود وصفاته وأفعاله لا يمكن أن يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعبد اما أن يكون نظرا فيما هو محبوب عند الرب تعالى أو فيما هو مكروه ولا حاجة الى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما أن يكون نظرا في ذاته وصفاته وأسمائه الحسنى واما أن يكون في أفعاله وملكوته وجميع ما في السموات والارض وما بينهما وما ينكشف لك انحصار الفكر في هذه الاقسام بمثال وهو ان حال السائر بن الى الله (الطائر بن) المشتاقين الى لقائه يضاهي حال العاشق فلتنخذ العاشق المستهتر (مجاننا نقول العاشق المستهتر غرق لهم بعشقه لا بعد وفكره من أن يتعلق بمعشوقه أو يتعلق بنفسه فان تفكر في معشوقه فاما ان يتفكر

في

تتعلق بالمعبود وصفاته وأفعاله لا يمكن أن يخرج عن هذين القسمين وما يتعلق بالعبد اما أن يكون

نظرا فيما هو محبوب عند الرب تعالى أو فيما هو مكروه ولا حاجة الى الفكر في غير هذين القسمين وما يتعلق بالرب تعالى اما أن يكون نظرا في ذاته وصفاته وأسمائه الحسنى واما أن يكون في أفعاله وملكوته وجميع ما في السموات والارض وما بينهما وما ينكشف لك انحصار الفكر في هذه الاقسام بمثال وهو ان حال السائر بن الى الله تعالى والمشتاقين الى لقائه يضاهي حال العاشق فلتنخذ العاشق المستهتر مثالا فنقول العاشق المستهتر غرق لهم بعشقه لا بعد وفكره من ان يتعلق بمعشوقه أو يتعلق بنفسه فان تفكر في معشوقه فاما ان يتفكر

في جماله وحسنه وورثته في ذاته لينعم بالفكر فيه وبمشاهدته واما ان يتفكر في أفعاله اللطيفة الحسنة الدالة على أخلاقه وصفاته ليكون ذلك مضاعفا لذاته ومقويا للمحبة وان تفكر في نفسه فيكون فكل في صفاته التي تسقط من عين محبوبه حتى يشتره عنها وفي الصفات التي تقر به منه وتحميه اليه حتى يتصف بهم فان تفكر في شيء خارج عن هذه الاقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو نقصان فيه لان العشق التام الكامل ما يستغرق العاشق ويستوفي القلب حتى لا يترك فيه متسع للغير فمحب الله تعالى ينبغي أن يكون كذلك فلا يعدو نظره وتفكره محبوبه ومهما كان تفكره محصورا في هذه الاقسام الاربع لم يكن خارجا عن مقتضى المحبة أصلا (١٧١) فلنبدأ بالقسم الاول وهو تفكره في صفات

في جماله وحسن صورته في ذاته ليتنعم بالفكر فيه ويمشاهده واما أن يتفكر في أفعاله اللطيفة الحسنة الدالة على أخلاقه وصفاته ليكون ذلك مضغاً لذته ومقرباً لمحبته (فهذا طريق الفكر فيما يتعلق بالمحجوب (وان تفكر في نفسه فيكون فكره في صفاته التي تسقطه من عين محبوه حتى ينزعه عنها) أي يتباعد (أوفي الصفات التي تقر به منه وتحببه اليه حتى يتصف بها) فهذا طريق الفكر فيما يتعلق بالمحب (فان تفكر في شيء خارج عن هذه الاقسام فذلك خارج عن حد العشق وهو نقصان فيه لان العشق التام الكامل ما يستغرق العاشق ويستوفي القلب) بكايته (حتى لا يترك فيه متسعاً لغيره فحجب الله تعالى ينبغي أن يكون كذلك فلا يبعد ونظيره وتفكره محبوبه ومهما كان تفكره محصوراً في هذه الاقسام الاربع لم يكن خارجاً عن مقتضى المحبة أصلاً فلنبدأ بالقسم الاول وهو تفكره في صفات نفسه وأفعال نفسه ليميز المحبوب منها عن الممكره فان هذا الفكر هو الذي يتعلق بعلم المعاملة وهو مقصود هذا الكتاب واما القسم الآخر الذي هو التفكر في ذات الله ومعاني أسمائه وصفاته وكيف يتخلق بها العبد (فيتعلق بالما كشفة ثم كل واحد مما هو مكره عند الله أو محبوب ينقسم الى ظاهر كالطاعات والمعاصي والى باطن كالصفات الخفيات والمهلكات التي محلها القلب وذكرنا تفصيلها في ربيع المهلكات والخفيات) وهو هذا الربيع (والطاعات والمعاصي تنقسم) تارة (الى ما يتعلق بالأعضاء السبعة) البدان والرجلان والبصر والسمع واللسان (و) تارة (الى ما ينسب الى جميع البدن) وهذا (كالطهار من الزحف وعقوق الوالدين والسكون في المسكن الحرام) وغير ذلك (ويجب في كل واحد من المكاره التفكر في ثلاثة أمور الاول التفكر في انه هل هو مكره عند الله أم لا قرب بشئ لا يظهر كونه مكره وهافي بادى النظر (بل يدرك بدقيق النظر) وكثرة التأمل (والثاني التفكر في انه ان كان مكره وهافي طريق الاحتراز عنه والثالث) التفكر في ان هذا المكره هل هو متصف به في الحال فيتركه أو هو متعرض له في الاستقبال فيجتري زعمه أو يفارقه فيما مضى من الاحوال فيحتاج الى تداركه) لما فرط منه (وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم هذه الانقسامات فاذا جعت هذه الاقسام راذت مجارى الفكر) واتسعت مسارحها (في هذه الاقسام على ما تفرع العبد مدفوع الى الفكر اما في جميعها أو في أكثرها وشرح آحاد هذه الاقسام يطول) ومسئلة الحصر فيه تعول (ولكن انحصر هذا القسم في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والصفات المهلكات والصفات الخفيات فلنذكر في كل نوع مثالا ليقس به المرادساتر هاو ينفض له باب الفكر ويتسع عليه طريقه النوع الاول المعاصي ينبغي أن يفتش الانسان صبيحة كل يوم في جميع أعضائه السبعة تفصيلاً كل عضو على حدة (ثم يبدنه) من حيث المجموع (على الجملة هل هو في الحال) الزاهنة (ملا بس المعصية بها فيتركها) في تلك الحال (أو لا يسها بالامس فيتداركها بالترك والندم) والعزم على أن لا يعود لمثلها (أو) هو (متعرض لها في نهارة) فيما يستقبله (فليس تعدل الاحتراز) عنها (والتيابعد منها فيمنظر في اللسان ويقول انه متعرض

هل هو متصف به في الحال فيتركه أو هو متعرض له في الاستقبال فيحتر زعنه أو فارقه فيما مضى من الاحوال فيحتاج الى تداركه وكذلك كل واحد من المحبوبات ينقسم الى هذه الانقسامات فاذا جمعت هذه الانقسام زادت مجاري الفكر في هذه الانقسام على مائة والعبد مدفوع الى الفكر اما في جميعها أو في أكثرها وشرح أحاد هذه الانقسامات يطول ولكنه انحصر هذا القسم في أربعة أنواع الطاعات والمعاصي والصفات الملهية والصفات المنجية فلند كرفي كل نوع مثالا ليقين به المريد ساثرها وينفخ له باب الفكر ويتسع عليه طريقه (النوع الاول المعاصي) \* ينبغي أن يفتش الانسان صبيحة كل يوم جميع أعضائه السبعة تفصيلا ثم يبدنه على الجلاء هل هو في الحال ملابس لمعصية بها فيتركها أو لا يلبسها بالامس فيندار كها بالترك والندم أو هو متعرض لها في نهارة فيستعد للاحتراز والتباعد عنها فينظر في اللسان ويقول انه متعرض

للغيبة والكذب وتركبة النفس والاستهزاء بالغير والمماراة والممازحة والخوض فيما لا يعني الى غير ذلك من المكاره فيقر رأوا في نفسه انها مكرهه عند الله تعالى ويتفكر في شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها ثم يتفكر في أحواله انه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ثم يتفكر انه كيف يحترز منه ويعلم انه لا يتم له ذلك الا بالعزلة والانفراد أو بان لا يجالس الا صالحا تقيا يذكر عليه مهمات تكلم بما يكرهه الله والافضع حجرا في فيه اذا جالس غيره حتى يكون ذلك مذكرا له فهكذا يكون الفكر في حيلة الاحتراز ويتفكر في نفسه انه يصغي به الى الغيبة والكذب وفضول الكلام والى اللهو والبدعة وأن ذلك انما يسمعه من زيد ومن عمرو وأنه ينبغي أن يحترز عنه بالاعتزال أو بالنهي عن المنكر فهما كان ذلك فيتفكر في بطنه (٢٧٢) انه انما يصغى الله تعالى فيه بالا كل والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال فان ذلك مكره

عند الله ومقوله الشهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله واما باكل الحرام أو الشهوة فينظر من أين مطعمه وملبسه ومسكنه ومكسبه وما مكسبه ويتفكر في طريق الحلال ومدخله ثم يتفكر في طريق الحيلة في الاكتساب منه والاحتراز من الحرام ويقرر على نفسه ان العبادات كلها ضائعة مع أكل الحرام وان كل الحلال هو أساس العبادات كلها وان الله تعالى لا يقبل صلاة عبدي ثمن ثوبه درهم حرام كما ورد الخبر فيه هكذا يتفكر في أعضائه ففي هذا القدر كفاية عن الاستقصاء فهما حصل بالتفكير حقيقة المعرفة بهذه الأحوال اشتغل بالمراسبة طول النهار حتى يحفظ الأعضاء عنها \* وأما النوع الثاني وهو الطاعات \* فينظر أولاً في الفرائض المكتوبة عليه

للغيبة والكذب وتركبة النفس والاستهزاء بالغير والمماراة والممازحة والخوض فيما لا يعني الى غير ذلك من المكاره فيقر رأوا في نفسه انها مكرهه عند الله تعالى ويتفكر في شواهد القرآن والسنة على شدة العذاب فيها) وكثرة التوبخ والعتاب على مرتكبيها (ثم يتفكر في أحواله انه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ثم يتفكر انه كيف يحترز منها ويعلم انه لا يتم له ذلك الا بالعزلة والانفراد عن الناس أو بان لا يجالس الا صالحا تقيا) ورعا (يتذكر عليه مهمات تكلم بما يكرهه الله تعالى والافضع حجرا في فيه اذا جالس غيره حتى يكون ذلك مذكرا له) كما كان الصديق رضي الله عنه يفعل (فهكذا يكون الفكر في حيلة الاحتراز ويتفكر في سمعه انه يصغي به الى الغيبة والكذب وفضول الكلام والى اللهو والبدعة وان ذلك انما يسمعه من زيد ومن عمرو وأنه ينبغي أن يحترز منهم بالاعتزال) عنهم وعدم مجالسهم (وبالنهي عن المنكر) فهما سمع ذلك ويتفكر في بطنه انه انما يصغى الله تعالى فيه بالا كل والشرب اما بكثرة الاكل من الحلال) الصرف (فان ذلك مكره عند الله تعالى ومقوله الشهوة التي هي سلاح الشيطان عدو الله واما باكل الحرام أو الشهوة فينظر من أين مطعمه وملبسه ومسكنه ويتفكر في طريق الحلال ومدخله ثم يتفكر في طريق الحيلة في الاكتساب منه والاحتراز من الحرام ويقرر على نفسه ان العبادات كلها ضائعة مع أكل الحرام وان كل الحلال هو أساس العبادات كلها وان الله تعالى لا يقبل صلاة عبدي ثمن ثوبه درهم حرام كما ورد الخبر فيه هكذا يتفكر في أعضائه ففي هذا القدر كفاية عن الاستقصاء فهما حصل بالتفكير حقيقة المعرفة بهذه الأحوال اشتغل بالمراسبة طول النهار حتى يحفظ الأعضاء عنها \* وأما النوع الثاني وهو الطاعات \* فينظر أولاً في الفرائض المكتوبة عليه

انه كيف يؤديها وكيف يحرسها عن النقصان والتقصير أو كيف يحجز نقصانها بكثرة النوافل ثم يرجع الى عضو فعضو فيتفكر في الأفعال التي تتعلق بها مما يحبه الله تعالى فيقول مثلاً ان العين خلقت للنظر في ملكوت السموات والارض عبدة ولتستعمل في طاعة الله تعالى وتنظر في كتاب الله وسنته صلى الله عليه وسلم وأنا قادر على أن أشغل العين بطاعة القرآن والسنة فلم لأفعله وأنا قادر على أن أنظر الى فلان الفاسق بعين المطيع بعين التعظيم فادخل السرور على قلبه) فيز يد في طاعته (و) ان (أنظر الى فلان الفاسق بعين الازراء) أى الاحتقار (فازجروا بذلك عن معصيته فلم لأفعله وكذلك يقول في سمعه اني قادر على استماع كلام ملهوف) مضطر (أو استماع حكمة وعلم أو استماع قراءة وذكر في أفعاله وقد أنعم الله علي به وأودعني لا شكره فألى كفر نعمة الله فيه بتضييعه أو تعطيله وكذلك

يتفكر في اللسان ويقول اني قادر على ان اتقرب الى الله تعالى بالتعليم والوعظ والتودد الى قلوب أهل الصلاح والسؤال عن أحوال  
 الفقراء وادخال السرور على قلب زيد الصالح وعمر والعالم بكلمة طيبة وكل كلمة طيبة فانها صدقة وكذلك يتفكر في ماله فيقول اننا قادر على ان  
 أتصدق بالمال الفلاني فاني مستغن عنه ومهما احتجت اليه رزقي الله تعالى مثله وان كنت محتاجا الا ان فانا الى ثواب الايثار اخرج مني الى  
 ذلك المال وهكذا يفتش عن جميع أعضائه ووجهه له بدنه وأمواله بل عن دوابه وغلماؤه وأولاده فان كل ذلك أدواته وأسبابه وبقدر على ان  
 يطيع الله تعالى بها فيستنبط بدقيق الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها ويتفكر فيما يرغبه (١٧٣) في البدائر الى تلك الطاعات ويتفكر

في اخلاص النية فيها  
 وبطلب لها مظان الاستحقاق  
 حتى يزكو به عمله وقس  
 على هذا سائر الطاعات  
 \* (وأما النوع الثالث  
 فهي الصفات الملهكة  
 التي محلها القلب) \* فيعرفها  
 مما ذكرناه في ربيع المهلكات  
 وهي استيلاء الشهوة  
 والغضب والبخل والكبر  
 والعجب والرياء والحسد  
 وسوء الظن والغفلة والغرور  
 وغير ذلك وينفذ من قلبه  
 هذه الصفات فان ظن ان  
 قلبه بمنزلة عنها فيتفكر في  
 كيفية امتحانه والاستشهاد  
 بالعلامات عليه فان النفس  
 أبدا تعد بالخير من نفسها  
 وتخاف فاذا ادعت التواضع  
 والراعة من الكبر فينبغي  
 ان تجرب بحمل حزمة حطب  
 في السوق كما كان الاولون  
 يجربون به أنفسهم واذا  
 ادعت الخلم تعرض لغضب  
 يناله من غيره ثم يجربها في  
 كظم الغيظ وكذلك في  
 سائر الصفات وهذا تفكر  
 في أنه هل موصوف بالصفة  
 المكروهة أم لا ولذلك

يتفكر في اللسان ويقول اني قادر على ان اتقرب الى الله تعالى بالتعليم والوعظ والتودد الى قلوب أهل الصلاح  
 أي الصالحين (بالسؤال عن أحوال الفقراء وادخال السرور على قلب زيد الصالح وعمر والعالم بكلمة  
 طيبة وكل كلمة طيبة فانها صدقة) فتدري ابن المبارك في الزهد وأبو الشيخ من حديث أبي هريرة  
 السكامة الطيبة صدقة (وكذلك يتفكر في ماله فيقول اننا قادر على ان أتصدق بالمال الفلاني فاني مستغن  
 عنه ومهما احتجت اليه رزقي الله تعالى مثله وان كنت محتاجا) اليه (الا ان فانا الى ثواب الايثار) على الغير  
 (أخرج مني الى ذلك المال وهكذا يفتش عن جميع أعضائه ووجهه له بدنه) بل (عن) (أمواله) التي يملكها  
 (بل عن دوابه) المعدة للركوب أو خدمة البيت أو الذبح (وغلماؤه) من مشترى أو مستأجر من الذكور  
 والاناث (وأولاده) وزوجه (فان كل ذلك أدواته وأسبابه) وتحت أمره ونهيه (ويقدر على ان يطيع  
 الله تعالى بها فيستنبط بدقيق الفكر وجوه الطاعات الممكنة بها ويتفكر فيما يرغبه) وينشطه (في البدائر)  
 أي المسارعة (الى تلك الطاعات ويتفكر في اخلاص النية) ومحاضها (فيها وبطلب لها مظان الاستحقاق  
 حتى يزكو به عمله) فيالنيات الخاصة تزكو الاعمال (وقس على هذا سائر الطاعات) البدينية من  
 الواجبات من زكاة وصيام وحج وجهاد (وأما النوع الثالث فهي الصفات الملهكة التي محلها القلب  
 فيعرفها مما ذكرناه في ربيع المهلكات وهي استيلاء الشهوة والغضب) بغير الله تعالى (والبخل والكبر  
 والعجب والرياء والحسد وسوء الظن والغفلة والغرور وغير ذلك) مما ذكر في ربيع المهلكات فانها  
 وأشغالها مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظورة فهل يسمع بهذه عاقل ويستريب ان يكون الفكر  
 فيها أوفى أكثرها واجبا فرض عين هذا على سبيل الاجمال (و) أما التفصيل فانه (يتفقد من قلبه هذه  
 الصفات فان ظن ان قلبه بمنزلة عنها فيتفكر في كيفية امتحانه واختباره) والاستشهاد بالعلامات عليه فان  
 النفس أبدا (من طبعها انها) تعد بالخير من نفسها وتخلف فاذا ادعت التواضع والبراءة من الكبر فينبغي  
 ان تجرب بحمل حزمة حطب في السوق) ويمشي به الى بيته (كما كان الاولون يجربون به أنفسهم) وقد  
 نقل ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه حين كان مستخلفا بالمدينة وهو عند أبي نعيم في الحلبه (واذا ادعت  
 الخلم تعرض لغضب يناله من غيره ثم يجربها في كظم الغيظ) فانظر هل تثبت أم لا (وكذلك في سائر الصفات  
 هذا تفكر في أنه هل هو موصوف بالصفة المكروهة أم لا ولذلك علامات ذكرناها) في ربيع المهلكات  
 فاذا دلت العلامة على وجودها ففكر في الاسباب التي تقع تلك الصفات عنده وتبين ان منشأها من الجهل  
 والغفلة وخبث الدخلة أي الباطن (كلو رأي في نفسه عجبيا بالعمل فيتمكرو ويقول انما على يدي وجارحتي  
 وبقدري وارادني وكل ذلك ليس مني ولا الى وانما هو من خلق الله وفضله على فهو الذي خلقتني وخلق  
 جارحتي وخلق قدرتي وارادني وهو الذي حول أعضائي بقدرته وكذلك قدرتي وارادني فكيف أعجب بعملي  
 أو بنفسي ولا أقوم لنفسي بنفسي فاذا أحس في نفسه بالكبر قرر على نفسه ما فيه من الحماقة وهي فساد جوهر  
 العقل (ويقول لها لم ترين نفسك أ كبر والكبير من هو عند الله كبير وذلك) انما (ينكشف بعد الموت

علامات ذكرناها في ربيع المهلكات فاذا دلت العلامة على وجودها ففكر في الاسباب التي تقع تلك الصفات عنده وتبين ان منشأها من الجهل  
 والغفلة وخبث الدخلة كلو رأي في نفسه عجبيا بالعمل فيتمكرو ويقول انما على يدي وجارحتي وبقدري وارادني وكل ذلك ليس مني ولا الى  
 وانما هو من خلق الله وفضله على فهو الذي خلقتني وخلق قدرتي وارادني وهو الذي حول أعضائي بقدرته وكذلك قدرتي  
 وارادني فكيف أعجب بعملي أو بنفسي ولا أقوم لنفسي بنفسي فاذا أحس في نفسه بالكبر قرر على نفسه ما فيه من الحماقة ويقول لها لم ترين  
 نفسك أ كبر والكبير من هو عند الله كبير وذلك ينكشف بعد الموت

وكم من كافر في الحال يموت مقر بالي الله تعالى بنزوعه عن الكفر وكم من مسلم يموت شقيبا بتغير حاله عند الموت بسوء الخاتمة فاذا عرف ان  
الكبر مهلك وان أصله الحماقة فيتفكر في علاج ازاله ذلك بان يتعاطى افعال المتواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام وشربه تفكر في ان  
هذه صفة البهائم ولو كان في شهوة الطعام والوقاع كمال لكان ذلك من صفات الله وصفات الملائكة كالعلم والقدرة ولما انصفه البهائم ومهما  
كان الشره عليه أغلب كان بالبهائم أشبه وعن الملائكة المقرين أبعد وكذلك يقرر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك  
ذكرناه في هذه الكتب فمن يريد ان يتسح له طريق الفكر فلا بد له من تحصيل ما في هذه الكتب (وأما النوع الرابع وهو المنجيات) فهو  
التوبة والندم على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف والرجاء في الدنيا والاخلاص والصدق في

وكم من كافر في الحال يموت مقر بالي الله بنزوعه عن الكفر وكم من مسلم يموت شقيبا بتغير حاله عند الموت  
بسوء الخاتمة (عياذ بالله منه) فاذا عرف ان الكبر مهلك وان أصله الحماقة فيتفكر في علاج ازاله ذلك بان  
يتعاطى افعال المتواضعين واذا وجد في نفسه شهوة الطعام وشربه (تفكر في ان هذه  
صفة البهائم ولو كان في شهوة الطعام والوقاع كمال لكان ذلك من صفات الله وصفات الملائكة كالعلم  
والقدرة ولما انصفه البهائم ومهما كان الشره عليه أغلب كان بالبهائم أشبه وعن الملائكة المقرين  
أبعد وكذلك يقرر على نفسه في الغضب ثم يتفكر في طريق العلاج وكل ذلك ذكرناه في هذه الكتب) في  
رابع المهلكات (فمن يريد ان يتسح له طريق الفكر فلا بد له من تحصيل ما في هذه الكتب وأما النوع الرابع  
وهو المنجيات فهو التوبة والندم على الذنوب والصبر على البلاء والشكر على النعماء والخوف والرجاء  
والزهد في الدنيا والاخلاص والصدق في الطاعات ومحبة الله وتعظيمه والرضا بافعاله والشوق اليه والخشوع  
والتواضع له) وهذه كلها من مقامات اليقين بعضها أصول وبعضها ثمرات (وكل ذلك ذكرناه في هذا الربيع)  
في كتب مستقلة (وذكرنا أسبابه وعلاماته فليتفكر العبد في كل يوم في قلبه ما الذي يعوز من هذه الصفات  
التي هي المقربة الى الله تعالى فاذا افتقر الى شيء منها فليعلم انها أحوال لا تترها الا العلوم وان العلوم لا تترها  
الا أفكار فاذا أراد ان يكتسب لنفسه حال التوبة والندم فليفتش ذنوبه أولا وليتفكر فيها وليجمعها على نفسه  
وليغظمها في قلبه ثم لينظر في الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع فيها) على الخصوص (وليحقق عند  
نفسه انه متعرض لمقت الله) وغضبه (به حتى ينبعث له حال الندم واذا أراد ان يستثير من قلبه حال الشكر  
فليحضر في احسان الله اليه ما يراه) المتواترة (عليه في ارسال جيل ستره عليه على ما شرحتنا بعضه في كتاب  
الشكر وابطال ذلك) ليتسح فكره (واذا أراد حال المحبة والشوق فليفتكر في جلال الله وجماله وعظمته  
وكبريائه وذلك بالنظر في عجائب حكمته وبدائع صنعه كما سنشير الى طرف منه في القسم الثاني من الفكر  
فاذا أراد حال الخوف فليحضر أولا في ذنوبه الظاهرة والباطنة ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فيما بعده من  
سؤال منكر ونكير وعذاب القبر وحياته وعقابه وديدانه ثم في هول النداء عند نفخة الصور ثم في  
هول المحشر عند جمع الخلائق على صعيد واحد ثم في المناقشة في الحساب والمضايقة في النقيير والقطمير وفي  
الصراط ورقته وحده ثم في خطر الامر عنده انه) هل (يصرف الى الشمال فيكون من أصحاب النار أو  
يصرف الى اليمين فينزل دار القرار ثم ليحضر بعد أهوال القيامة في قلبه صورة جهنم ودركاتها ومقاماتها  
وأهوالها وسلاسلها وأغلالها وزقموها وصيدها وأنواع العذاب فيها وقبح صور الزانية الموكنين بها وانه  
كلما انضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها وانهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وانهم اذا رأوها

الطاعات ومحبة الله وتعظيمه  
والرضا بافعاله والشوق اليه  
والخشوع والتواضع له وكل  
ذلك ذكرناه في هذا الربيع  
وذكرنا أسبابه وعلاماته  
فليتفكر العبد كل يوم في  
قلبه ما الذي يعوز من هذه  
الصفات التي هي المقربة  
الى الله تعالى فاذا افتقر الى  
شيء منها فليعلم انها أحوال  
لا تترها الا العلوم وان العلوم  
لا تترها الا أفكار فاذا أراد  
أن يكتسب لنفسه أحوال  
التوبة والندم فليفتش  
ذنوبه أولا وليتفكر فيها  
وليجمعها على نفسه  
وليغظمها في قلبه ثم لينظر  
في الوعيد والتشديد الذي  
ورد في الشرع فيها وليحقق  
عند نفسه انه متعرض  
لمقت الله تعالى حتى ينبعث  
له حال الندم واذا أراد ان  
يستثير من قلبه حال الشكر  
فليحضر في احسان الله اليه  
وأياديه عليه وفي ارساله  
جيل ستره عليه على ما شرحتنا

بعضه في كتاب الشكر فليطالع ذلك واذا أراد حال المحبة والشوق فليفتكر في جلال الله وجماله وعظمته وكبريائه وذلك  
بالنظر في عجائب حكمته وبدائع صنعه كما سنشير الى طرف منه في القسم الثاني من الفكر واذا أراد حال الخوف فليحضر أولا في ذنوبه الظاهرة  
والباطنة ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فيما بعده من سؤال منكر ونكير وعذاب القبر وحياته وعقابه وديدانه ثم في هول النداء عند نفخة  
الصور ثم في هول المحشر عند جمع الخلائق على صعيد واحد ثم في المناقشة في الحساب والمضايقة في النقيير والقطمير وفي الصراط ورقته وحده  
ثم في خطر الامر عنده انه يصرف الى الشمال فيكون من أصحاب النار أو يصرف الى اليمين فينزل دار القرار ثم ليحضر بعد أهوال القيامة في  
قلبه صورة جهنم ودركاتها ومقاماتها وأهوالها وسلاسلها وأغلالها وزقموها وصيدها وأنواع العذاب فيها وقبح صور الزانية الموكنين بها  
وانهم كلما انضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها وانهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وانهم اذا رأوها



من مكان بعيد سمعوا لها نغيظا وزفيرا وهلم جرا الى جميع ما ورد في القرآن من شرعها واذا اراد ان يستجلب حال الرجاء فليتنظر الى الجنة ونعيمها وانجبارها وانهارها وحورها وولادتها ونعيمها المقيم وملوكها الدائم فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تثمر اجتناب احوال محبوبة او التنزه عن صفات مذمومة وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الاحوال كتابا مفردا يستعان به على تفصيل الفكر اما بذكر مجامعه فلا يوجد فيه انفع من قراءة القرآن بالتفكير فانه جامع لجميع المقامات والاحوال وفيه شفاء للعالمين وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الاحوال وفيه ما يزرع عن سائر الصفات (١٧٥) المذمومة فينبغي ان يقرأه العبد ويردد

الآية التي هو محتاج الى التفكير فيها مرة بعد اخرى ولو ما تيسر فقرأه آية بتفكير وفهم خبير من ختمه بغير تدبر وفهم فليتوقف في التأمل فيها ولو ليلية واحدة فان تحت كل كلمة منها أسرار لا تنحصر ولا يوقف عليها الا بدقيق الفكر عن صفاء القلب بعد صدق المعاملة وكذلك مطالعة أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد أوتي جوامع السكام وكل كلمة من كلماته بحور من الحكمة ولو تأملها العالم حق التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح آحاد الآيات والأخبار بطول فليتنظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ما شئت فانك ميت وعمل ما شئت فانك مجزي به فان هذه السكامات جامعة حكم الاولين والآخرين وهي

من مكان بعيد سمعوا لها نغيظا وزفيرا وهلم جرا الى جميع ما ورد في القرآن من شرعها) في تفكير فيها ويتأمل في معانيها (واذا اراد ان يستجلب حال الرجاء فليتنظر الى الجنة ونعيمها وانجبارها وانهارها وحورها وولادتها ونعيمها المقيم وملوكها الدائم فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم التي تثمر اجتناب احوال محبوبة او التنزه عن صفات مذمومة وقد ذكرنا في كل واحد من هذه الاحوال كتابا مفردا يستعان به على تفصيل الفكر اما بذكر مجامعه فلا يوجد فيه) أجمع ولا (أنفع من قراءة القرآن بالتفكير فانه جامع لجميع المقامات والاحوال) وهو الترتيب الاكبر (وفيه شفاء للعالمين) ورجة للمؤمنين (وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر والمحبة والشوق وسائر الاحوال) المذكورة (وفيه ما يزرع عن سائر الصفات المذمومة فينبغي ان يقرأه العبد ويردد الآية التي هو محتاج الى التفكير فيها مرة بعد اخرى ولو ما تيسر) حتى يعثر على مقصوده منها ومتى دام العبد على ذلك طهر قلبه وغرغله (فقرأه آية بتفكير وفهم خبير من ختمه) كاملة (بغير تدبر وفهم) فقد روي الدارقطني في الافراد من حديث ابن عمر بسند ضعيف لا قرأه الا بتدبر ولا عبادة الا بيقظة ومجلس فقه خبير من عبادة ستمين سنة (وليتوقف في التأمل فيها ولو ليلية واحدة) كما نقل ذلك عن جماعة من السلف (فان تحت كل كلمة منها أسرار لا تنحصر ولا يوقف عليها الا بدقيق الفكر عن صفاء القلب بعد صدق المعاملة) بينه وبين الله تعالى وبحجاب القرآن لا تنحصر وقد مررت الاشارة الى طرف من ذلك في كتاب ترتيب الاوراد (وكذلك مطالعة أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قد أوتي جوامع السكام) كما ورد به الخبر (وكل كلمة من كلماته بحور من الحكمة لو تأملها العالم البصير) حق التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح آحاد الآيات والأخبار بطول فليتنظر الى قوله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي أحب من أحببت فانك مفارقة وعش ما شئت فانك ميت وعمل ما شئت فانك مجزي به) تقدم قريبا وفي كتاب الفقر والزهد وفي كتاب العلم (فان هذه السكامات جامعة حكم الاولين والآخرين وهي كافية للمتأملين فيها طول العمر اذ لو وقفوا على معانيها وغلبت على قلوبهم غلبة يقين) مع فراغها من شغل آخر (لا تستغرقهم ولحال ذلك بينهم وبين التلث الى الدنيا بالكلية فهذا هو طريق الفكر في علوم المعاملة وصفات العبد من حيث هي محبوبة عند الله أو مكرهة والمبتدئ) في السلوك (ينبغي ان يكون مستغرق الوقت في هذه الافكار حتى يعمر قلبه بالاخلاق الحمودة والمقامات الشريفة) والاحوال المنيفة (ويتزهد باطنه وظاهره عن المكروه) والاخلاق السيئة (وليعلم ان هذا مع انه أفضل من سائر العبادات) اذا عريت عنه (فليس هو غاية المطلب) للسالكين ولا هو الحد الذي يقفون عليه (بل المشغول به محبوب عن مطلب الصديقين وهو التمتع بالفكر في جلال الله تعالى وجماله واستغراق القلب) فيه (بحيث يفتي عن نفسه أي ينسي نفسه وأحواله ومقاماته وصفاته فيكون مستغرق الهم بالمحسوب كالعاشق المستغرق عند لقاء الحبيب فانه لا يتفرغ للنظر في أحوال نفسه وأوصافها

كافية للمتأملين فيها طول العمر اذ لو وقفوا على معانيها وغلبت على قلوبهم غلبة يقين لا تستغرقهم ولحال ذلك بينهم وبين التلث الى الدنيا بالكلية فهذا هو طريق الفكر في علوم المعاملة وصفات العبد من حيث هي محبوبة عند الله تعالى أو مكرهة والمبتدئ ينبغي ان يكون مستغرق الوقت في هذه الافكار حتى يعمر قلبه بالاخلاق الحمودة والمقامات الشريفة ويتزهد باطنه وظاهره عن المكروه وليعلم ان هذا مع انه أفضل من سائر العبادات فليس هو غاية المطلب بل المشغول به محبوب عن مطلب الصديقين وهو التمتع بالفكر في جلال الله تعالى وجماله واستغراق القلب بحيث يفتي عن نفسه أي ينسي نفسه وأحواله ومقاماته وصفاته فيكون مستغرق الهم بالمحسوب كالعاشق المستغرق عند لقاء الحبيب فانه لا يتفرغ للنظر في أحوال نفسه وأوصافها

بل يبقى كالمبهوث الغافل عن نفسه وهو منتهى لذة العشق فاما ما ذكرناه فهو تفكر في عمارة الباطن ليصلح للقرب والوصال فاذا ضيع جميع عمره في اصلاح نفسه فني يتنعم بالقرب ولذلك كان الخواص يدور في البوادي فلقبه الحسين بن منصور وقال قيم أنت قال أدور في البوادي اصلح حاله في التوكل فقال الحسين أفنيت عمرك في عمران باطنك فان الفناء في التوحيد والفناء في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالبين وهو منتهى نعيم الصديقين وأما التنزه عن الصفات (١٧٦) المهلكات فيجري مجرى الخروج عن العدة في النكاح وأما الانصاف بالصفات

المختبات وسائر الطاعات فيجري مجرى نهضة المرأة جهازها وتنظفها وجهها ومسطها شعرها لتصلح بذلك للقاء زوجها فان استغرقت جميع عمرها في تربية الرحم وتزيين الوجه كان ذلك حجابا لها عن لقاء المحبوب فهكذا ينبغي ان تفهم طريق الدين ان كنت من أهل المجالسة وان كنت كالعبد السوء لا يتحرك الا خوفا من الضرب وطمعا في الاجرة فدونك واتعاب البدن بالاعمال الظاهرة فان بينك وبين القلب حجابا كثيفا فاذا قضيت حق الاعمال كنت من أهل الجنة ولكن للمجالسة أقوام آخرون واذا عرفت مجال الفكر في علوم العمارة التي بين العبد وبين ربه فينبغي ان تتخذ ذلك عادة وتدينك صباحا ومساء فلا تغفل عن نفسك وعن صفاتك المبعدة من الله تعالى وأحوالك المقربة اليه سبحانه وتعالى بل كل مرید فينبغي أن يكون له جريدة يثبت فيها جملة

بل يبقى كالمبهوث الغافل عن نفسه) لا يحس بنفسه أصلا (وهو منتهى لذة العشق) الصادقين (فاما ما ذكرناه فهو تفكر في عمارة الباطن ليصلح للقرب والوصال فاذا ضيع جميع عمره في اصلاح نفسه فني يتنعم بالقرب ولذلك كان) ابراهيم بن أحمد (الخواص) رحمه الله تعالى (يدور في البوادي) المنقطعة على قدم التوكل ويقاسي فيها أهوالا من نفسه ومن الجن (فلقبه) أبو المغيث (الحسين بن منصور) (الحلاج رحمه الله تعالى) (وقال) له (قيم أنت) وكيف سلوكك (قال أدور في البوادي اصلح حاله في التوكل فقال) أفنيت عمرك في عمران باطنك (فان) أنت عن (الفناء في التوحيد) رواء القشـيـري في الرسالة وتقدم في كتاب التوكل وقال وكان الحلاج طالبا بالمقام الثالث من التوكل (فالفناء في الواحد الحق هو غاية مقصد الطالبين ومنتهى نعيم الصديقين) وما بعده مرقى السالكين (وأما التنزه عن الصفات المهلكات) فانه (يجري مجرى الخروج عن العدة في النكاح وأما الانصاف بالصفات المختبات وسائر الطاعات) فانه (يجري مجرى نهضة المرأة جهازها) أي أسبابها من لبس وفرش وغـيـر ذلك (وتنظفها وجهها) بالخليف (ومسطها شعرها) واستعمالها الطيب (لتصلح بذلك للقاء زوجها) وتقع من قلبه موقع المحبة والاعجاب (فان استغرقت) هي (جميع عمرها في تربية الرحم وتزيين الوجه) واحضار الملابس (كان) ذلك (حجابا لها عن لقاء المحبوب فهكذا ينبغي ان تفهم طريق الدين ان كنت من أهل المجالسة) والموانسة (وان كنت كالعبد السوء) والاجير السوء (لا يتحرك الا خوفا من الضرب وطمعا في الاجرة) فان لم يخف ولم يطمع في الاجرة لم يتحرك (فدونك واتعاب البدن) وارتركب المشقة (بالاعمال الظاهرة) من قيام وصلاة وقراءة وصيام وجهاد وغير ذلك (فان بينك وبين القلب حجابا كثيفا فاذا قضيت حق الاعمال كنت من أهل الجنة ولكن للمجالسة أقوام آخرون) اصطفاهم الله لذلك (واذا عرفت مجال الفكر في علوم المعاملة التي بين العبد وبين ربه فينبغي ان تتخذ ذلك عادة وتدينك صباحا ومساء فلا تغفل عن نفسك وعن صفاتك المبعدة من الله تعالى وأحوالك المقربة اليه سبحانه وتعالى بل كل مرید) لطريق السلوك (فينبغي ان تكون له جريدة) وهي دفتر المتخذ للحساب (يثبت فيها جملة الصفات المهلكات وجملة الصفات المختبات وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم) ويحاسبها بما يدق عليها وهكذا كانت أحوال السالف من الاولياء الكرام كما نقل ذلك الشيخ محيي الدين بن العربي قدس سره عن مشايخه وقد تقدم نقله في كتاب المحاسبة (ويكفيه من المهلكات النظر في عشر) صفات (فانه ان سلم منها سلم من غيرها وهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدة الغضب) لغير الله تعالى (وشدة الطعام وشدة الوقاع وحب المال وحب الجاه) فان هذه العشرة أصول وماعداد ذلك يتفرع منها (ومن المختبات عشر) صفات (الندم على الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف والرجاء والزهد في الدنيا والاختلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحب الله تعالى والخشوع له) فهذه العشرة كذات أصول وماعداد ذلك يتفرع منها (فهذه عشر ونحوها) عشرة مذمومة وعشرة مجودة فهما كفي من المذمومات واحدة فيخط عليها في جريدته ويدع الفكر فيها ويشكر الله تعالى على كفايته اياها وتزنيه قلبه عنها يعلم أنه ذلك لم يتم

الصفات المهلكات وجملة الصفات المختبات وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم ويكفيه من المهلكات النظر في عشر فانه ان سلم منها سلم من غيرها وهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدة الغضب وشدة الطعام وشدة الوقاع وحب المال وحب الجاه ومن المختبات عشر الندم على الذنوب والصبر على البلاء والرضا بالقضاء والشكر على النعماء واعتدال الخوف والرجاء والزهد في الدنيا والاختلاص في الاعمال وحسن الخلق مع الخلق وحب الله تعالى والخشوع له فهذه عشر ونحوها عشرة مذمومة وعشرة مجودة فهما كفي من المذمومات واحدة فيخط عليها في جريدته ويدع الفكر فيها ويشكر الله تعالى على كفايته اياها وتزنيه قلبه عنها يعلم أنه ذلك لم يتم

الاشويق الله تعالى وعونه ولو وكاه الى نفسه لم يقدر على محو أقل الرذائل عن نفسه فيقبل على التسعة الباقية وهكذا يفعل حتى يخط على الجميع وكذلك يطالب نفسه بالانصاف بالنجيات فاذا انصف واحدة منها كالتوبة والندم مثلما خط عليها واشتغل بالباقي وهذا يحتاج اليه المر يد المشهر وأما كثر الناس من المعدادين من الصالحين فينبغي ان يثبتوا في جرائد المعاصي الطاهرة كاكل الشبهة واطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والمراء والثناء على النفس والاقرط في معاداة الاعدا وموالاة الاولياء والمداهنة مع الخلق في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان أكثر من يعد نفسه من وجوه الصالحين لا ينفك عن جملة من هذه المعاصي في جوارحه وما لم يظهر الجوارح عن الاثم تام لا يمكن الاشتغال بعمارة القلب وتطهيره بل كل فريق من الناس يغلب عليهم نوع من المعصية فينبغي (١٧٧) أن يكون تغفدهم لها وتذكركم فيها لا

في معاص هم بمعزل عنها مثاله العالم الورع فانه لا يحلو في غالب الامر عن اظهار نفسه بالعلم وطلب الشهرة وانتشار الصيت أما بالتدريس أو بالوعظ ومن فعل ذلك تصدى لفئة عظيمة لا ينحوا منها الا الصديقون فانه ان كان كلامه مقبولا حسن الوقع في القلوب لم ينفك عن الاعجاب والخيلاء والتزين والنسج وذلك من المهلكات وان رد كلامه لم يخل عن غيظ وأنفة وحقد على من رده وهو أكثر من غيظه على من رد كلام غيره وقد يلبس الشيطان عليه ويقول ان غيظك من حيث انه رد الحق وأنه كره فان وجد تفرقة بين ان يرد عليه كلامه أو يرد على عالم آخر فهو مغرور وضحكة للشيطان ثم مها كان له ارتياح بالقبول وفرح بالثناء واستكاف من الرد والاعراض لم يخل عن تكاف وتصنع لتحسين اللفظ والاراد حصال على استجلاب الثناء والله لا يحب المتكافين والشيطان قد يلبس عليه ويقول ان غيظك من حيث انه رد الحق وأنه كره فان وجد تفرقة بين ان يرد عليه كلامه أو يرد على عالم آخر فهو مغرور وضحكة للشيطان ثم مها كان له ارتياح بالقبول وفرح بالثناء واستكاف من الرد أو الاعراض لم يخل

الاشويق الله تعالى وعونه ولو وكاه الى نفسه لم يقدر على محو أقل الرذائل عن نفسه فيقبل على التسعة الباقية وهكذا يفعل حتى يخط على الجميع وكذلك يطالب نفسه بالانصاف بالنجيات فاذا انصف واحدة منها كالتوبة والندم مثلما خط عليها واشتغل بالباقي وهذا يحتاج اليه المر يد المشهر وأما كثر الناس من المعدادين من الصالحين فينبغي ان يثبتوا في جرائد المعاصي الطاهرة كاكل الشبهة واطلاق اللسان بالغيبة والنميمة والمراء والثناء على النفس والاقرط في معاداة الاعدا وموالاة الاولياء والمداهنة مع الخلق في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان أكثر من يعد نفسه من وجوه الصالحين لا ينفك عن جملة من هذه المعاصي في جوارحه وما لم يظهر الجوارح عن الاثم تام لا يمكن الاشتغال بعمارة القلب وتطهيره بل كل فريق من الناس يغلب عليهم نوع من المعصية فينبغي ان يكون تغفدهم لها وتذكركم فيها لا في معاص هم بمعزل عنها مثاله العالم الورع فانه لا يحلو في غالب الامر عن اظهار نفسه بالعلم وطلب الشهرة وانتشار الصيت أما بالتدريس أو بالوعظ ومن فعل ذلك تصدى لفئة عظيمة لا ينحوا منها الا الصديقون فانه ان كان كلامه مقبولا حسن الوقع في القلوب لم ينفك عن الاعجاب والخيلاء والتزين والنسج وذلك من المهلكات وان رد كلامه لم يخل عن غيظ وأنفة وحقد على من رده وهو أكثر من غيظه على من رد كلام غيره وقد يلبس الشيطان عليه ويقول ان غيظك من حيث انه رد الحق وأنه كره فان وجد تفرقة بين ان يرد عليه كلامه أو يرد على عالم آخر فهو مغرور وضحكة للشيطان ثم مها كان له ارتياح بالقبول وفرح بالثناء واستكاف من الرد والاعراض لم يخل عن تكاف وتصنع لتحسين اللفظ والاراد حصال على استجلاب الثناء والله لا يحب المتكافين والشيطان قد يلبس عليه ويقول ان غيظك من حيث انه رد الحق وأنه كره فان وجد تفرقة بين ان يرد عليه كلامه أو يرد على عالم آخر فهو مغرور وضحكة للشيطان ثم مها كان له ارتياح بالقبول وفرح بالثناء واستكاف من الرد أو الاعراض لم يخل

( ٢٣ - ) ( التحاف السادة المتقين ) - ( عاشر )

عن تكاف وتصنع لتحسين اللفظ والاراد حصال على استجلاب الثناء والله لا يحب المتكافين والشيطان قد يلبس عليه ويقول ان غيظك من حيث انه رد الحق وأنه كره فان وجد تفرقة بين ان يرد عليه كلامه أو يرد على عالم آخر فهو مغرور وضحكة للشيطان ثم مها كان له ارتياح بالقبول وفرح بالثناء واستكاف من الرد أو الاعراض لم يخل

وشع الصفات المهلكات المستكنة في سر القلب التي قد يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وانما ينكشف ذلك بهذه العلامات فتنة العالم عظيمة وهو امامالك واماهالك ولا مطمع له في سلامة العوام فمن أحس في نفسه بهذه الصفات فالواجب عليه العزلة والانفراد وطلب الخمول والمدافعة للفتاوى مهما سئل فقد كان (١٧٨) المسجد يحوي في زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم جمعاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم كلهم مفتون وكانوا يتدافعون الفتوى وكل من كان يفتي كان يودأن يكفيه غيرهم وعند هذا ينبغي أن يتقي شياطين الانس اذ قالوا لاتفعل هذا فان هذا الباب لو فتح لاندست العلوم من بين الخلق وليقل لهم ان دين الاسلام مستغن عنى فانه قد كان معموراً قاي وكذلك يكون بعدى ولومت لم تهضم أركان الاسلام فان الدين مستغن عنى وأنا فلت مستغنيا عن اصلاح قاي وأما أداء ذلك الى اندراس العلم فخيال يدل على غاية الجهل فان الناس لو حبسوا في السجن وقيدوا بالقيود وتوعدوا بالنار على طلب العلم لكان حب الرياسة والعلم يحملهم على كسر القيود وهدم حيطان الحصون والخروج منها والاشتغال بطلب العلم فالعلم لا يندرس مادام الشيطان يحبب الى الخلق الرياسة والشيطان لا يفتر عن عمله الى يوم القيامة بل ينتهز لنشر العلم أقوام لانصيب لهم في الآخرة كما قال رسول الله صلى الله

ر شع الصفات المهلكات المستكنة في سر القلب) أى باطنه (التي قد يظن العالم النجاة منها وهو مغرور فيها وانما ينكشف ذلك بهذه العلامات فتنة العالم عظيمة وهو امامالك واماهالك) والهلاكة أكثر (ولامطمع له في سلامة العوام) فان العوام قد يعذرون بخلاف العالم (فمن أحس في نفسه بهذه الصفات فالواجب عليه العزلة) عن الناس (والانفراد وطلب الخمول والمدافعة للفتاوى مهما سئل فقد كان المسجد) النبوي (يحوي في زمن الصحابة رضى الله عنهم) جمعاً (من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم مفتون وكانوا) مع ذلك (يتدافعون الفتوى) يدفعه أحدهم الى صاحبه (وكل من كان يفتي كان يودأن يكفيه غيره) هذا المهم نقله صاحب القوت وتقدم في كتاب العلم (وعند هذا ينبغي ان يتقي شياطين الانس) فضررهم أشد من ضرر شياطين الجن ولا يحذر منهم (اذا قالوا) لك (لاتفعل هذا فان هذا الباب لو فتح لاندست العلوم من بين الخلق وليقل لهم ان دين الاسلام مستغن عنى فانه قد كان معموراً قاي وكذلك يكون بعدى ولومت لم تهضم أركان الاسلام فان الدين مستغن عنى وأنا فلت مستغنيا عن اصلاح قاي وأما أداء ذلك الى اندراس العلم فخيال يدل على غاية الجهل فان الناس لو حبسوا في السجن وقيدوا بالقيود وتوعدوا بالنار على طلب العلم) لما امتنعوا من ذلك (لكان حب الرياسة والعلم يحملهم على كسر القيود وهدم حيطان الحصون والخروج منها والاشتغال بطلب العلم) لا محالة (فالعلم لا يندرس مادام الشيطان يحبب الى الخلق الرياسة) ويزينها لهم (والشيطان لا يفتر عن عمله الى يوم القيامة بل ينتهز لنشر العلم أقوام لانصيب لهم في الآخرة) ولا خلاق (كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل (يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم) أى يقويه وينصره والمراد بالدين دين الاسلام والمراد بالأقوام اما الكفار واما المنافقون واما الفجار وهذا يحتمل انه أراد به رجلاً في زمنه كانوا كذلك ويحتمل انه أخبر بما سيكون فيكون من المجزئات والا قرب الثاني لان العبرة بعموم اللفظ والحديث رواه النسائي وابن حبان والطبراني في الاوسط والضعفاء من حديث أنس ورواه أحمد والطبراني في الكبير من حديث أبي بكر ورواه الترمذي من حديث كعب بن مالك ورواه ابن النجار من حديث كعب بن مالك بلفظ ان الله ليؤيد الدين يقوم لخلق لهم وقد تقدم وروى الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ ان الله عز وجل ليؤيد الاسلام برجال ماهم من أهله (و) قال صلى الله عليه وسلم (ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) ورواه الطبراني في الكبير من حديث عمرو بن النعمان بن مقرن بلفظ ليؤيد الدين ورواه البخاري في القدر وفي غزوة خيبر من حديث أبي هريرة ان الله يؤيد هذا الدين ورواه الترمذي في العلل من حديث أنس واللام للعهد وللجنس وقد تقدم (فلا ينبغي أن يغتر العالم بهذه التليسات فيشتغل بمخالطة الخلق حتى يترى في قلبه حب المال والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق قال صلى الله عليه وسلم حب الجاه والمال يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل) ورواه أبو نعيم والديلمي من حديث أبي هريرة بلفظ حب الغنى يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء العشب وقد تقدم الكلام عليه في كتاب السماع وفي كتاب ذم الجاه واذم المال وروى الديلمي من حديث ابن عباس حب اثناء من الناس يعصى ويصم (وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاربان أو سلافي زريبة غنمها أكثر افساداً فيهما من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم) ورواه الطبراني في الصغير والضعفاء من حديث أسامة بن زيد بلفظ ما ذنبان ضاربان بآثافي حظيرة فيها غنم يفترسان

عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر فلا ينبغي أن يغتر العالم بهذه التليسات فيشتغل بمخالطة الخلق حتى يترى في قلبه حب الجاه والثناء والتعظيم فان ذلك بذر النفاق قال صلى الله عليه وسلم حب الجاه والمال يثبت النفاق في القلب كما يثبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاربان أو سلافي زريبة غنمها أكثر افساداً فيهما من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم

ولا ينقلع حب الجاه من القلب الا بالاعتزال عن الناس والهرب من مخالطتهم وترك كل ما يزيد جاهه في قلوبهم فيمكن فكر العالم في التفتن  
لخفاياه هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها وهذه وظيفة العالم المتقي فاما أمثالنا فينبغي أن يكون تفكيرنا فيما يقوى  
إيماننا بيوم الحساب اذ لو رأنا السلف الصالحون لقالوا قطعنا ان هؤلاء لا يؤمنون بيوم (١٧٩) الحساب فاما أعمالنا أعمال من يؤمن

بالجنة والنار فان من خاف  
شيئاً هرب منه ومن رجا  
شيئاً طلبه وقد علمنا ان  
الهرب من النار وترك  
الشبهات والحرام وترك  
المعاصي ونحن منهمكون  
فيها وان طلب الجنة بتكثير  
نوافل الطاعات ونحسن  
مقصورون في الفرائض  
منها فلم يحصل لنا من ثمرة  
العلم الا أنه يقتدى بنا في  
الحرص على الدنيا  
والتكالب عليها ويقال  
لو كان هذا مذموماً لكان  
العلماء أحق وأولى باجتنابه  
منافلتنا كما كالعوام واذا  
متنمات معاذفونا فما  
أعظم الفتنة التي تعرضنا  
لها لو تفكرنا فنسأل الله  
تعالى أن يصلحنا ويصلح بنا  
و يوفقنا للتوبة قبل أن  
يتوفانا انه الكريم اللطيف  
بنا المنعم علينا فلهذا مجاري  
أفكار العلماء والصالحين في علم  
المعامله فان فرغوا منها انقطع  
التفاتهم عن أنفسهم وارتقوا  
منها الى التفكير في جلال الله  
وعظمته والتنعيم بمشاهدته  
بعين القلب ولا يتم ذلك الا  
بعد الانفكاك من جميع  
المهلكات والاتصاف بجميع  
النجيات وان ظهر شيء منه

وياً كالان بأسرع فسادا من طلب المال والشرف في دين المسلم وقد تقدم الكلام عليه في كتاب ذم الجاه  
(ولا ينقلع حب الجاه من القلب الا بالاعتزال عن الناس والهرب من مخالطتهم وترك كل ما يزيد جاهه في  
قلوبهم فلينكن فكر العالم في التفتن لخفاياه هذه الصفات من قلبه وفي استنباط طريق الخلاص منها) فان  
هذا هو الأهم (فاما أمثالنا) من ضعفه الايمان فينبغي (أن نكون) دائماً (تفكيرنا فيما يقوى إيماننا  
بيوم الحساب) وهو يوم القيامة الذي تجازي فيه كل نفس بما عملت (اذلو) فرض ان (رأنا السلف  
الصالحون) ورأوا أحوالنا وما نحن عليه من الغفلة والتكالب (لقالوا قطعنا ان هؤلاء لا يؤمنون بيوم  
الحساب) كما روى ذلك عن بعض السلف (فاما أعمالنا أعمال من يؤمن بالجنة والنار فان من خاف شيئاً  
هرب منه ومن رجا شيئاً طلبه) روى ذلك من قول أبي سليمان الداراني ومعناه في الحديث المرفوع عن أنس  
من خاف شيئاً حذرته ومن رجا شيئاً عمل له ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية رواء الديلي وروى الترمذي من  
حديث أبي هريرة من خاف دلج ومن ادلج بلغ المنزل (وقد علمنا ان الهرب من النار وترك الشبهات والحرام  
وترك المعاصي) الظاهرة والباطنة (ونحن منهمكون فيها) فكيف يتصور الهرب (وان طلب الجنة  
بتكثير نوافل الطاعات) الزائدة عن الفرائض (ونحن مقصرون في الفرائض منها) وقد روى من حديث  
علي رضي الله عنه من اشتاق الى الجنة سابق الى الخيرات ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن  
ترقب الموت صبر عن الاذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ورواه البيهقي وقد تقدم فهذه علامات  
الخائف والراجي والمترقب والزاهد (فلم يحصل لنا من ثمرة العلم الا أنه يقتدى بنا في الحرص على الدنيا  
والتكالب عليها) في جمعها من حيث لا يحل وانفاقها في غير مواضعها (ويقال لو كان هذا مذموماً لكان  
العلماء أحق وأولى باجتنابه منافلتنا كئنا كالعوام اذ امتنمات معاذفونا) وقد نكس صاحب القوت  
عن بعض السلف طوبى لمن مات ومات ذنوبه معه (فما أعظم الفتنة التي تعرضنا لها لو تفكرنا) حق  
التفكير (فنسأل الله تعالى أن يصلحنا) في أنفسنا (و) أن (يصلح بنا) غيرنا من اقتدى بنا (و) أن  
(يوفقنا) أجعين (للتوبة) الناجحة والناية الواضحة (قبل أن يتوفانا انه الكريم اللطيف بنا المنعم علينا)  
والجيب لدعائنا (فهذه مجاري أفكار العلماء) الورعين (الصالحين) من عبادته (في علم المعامله) من  
معرفة النفس ومعرفة العبادات (فان فرغوا منها) وما أعز ذلك وما أبعد (انقطع التفاتهم عن أنفسهم  
وارتقوا منها الى التفكير في جلال الله وعظمته والتنعيم بمشاهدته بعين القلب ولا يتم ذلك الا بعد الانفكاك  
من جميع المهلكات) وهي الخلية والاتصاف بجميع النجيات (وان ظهر شيء منه قبل  
ذلك كان مدخولاً معلوماً مكدراماً مقادراً عاكراً كان ضاعياً كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالعاشق  
الذي خلا بمعشوقه ولكن تحت ثيابه عقارب تلدغه مرة بعد أخرى فتغص عليه لذة المشاهدة) وتكدرها  
عليه (ولا طريق له في اكمال التمتع الا باخراج العقارب والحيات من ثيابه وهذه الصفات المذمومة) التي أمرنا  
بالخلل عنها (عقارب وحيات وهي مؤذيات ومشتوشات) فلا يمكن مع وجودها اكمال التمتع بالمشاهدات  
(وفي القبر يزبد ألم لدغها على لدغ العقارب) والحيات (فهذا القدر كاف في التنبيه على مجاري فكر العبد في  
صفات نفسه المحبوبة والمكرهه عند ربه تعالى) والله الموفق والمبارك من بيان التفكير في معرفة نفس

في ذلك كان مدخولاً معلوماً مكدراماً مقادراً عاكراً كان ضاعياً كالبرق الخاطف لا يثبت ولا يدوم ويكون كالعاشق الذي خلا بمعشوقه ولكن  
تحت ثيابه حيات وعقارب تلدغه مرة بعد أخرى فتغص عليه لذة المشاهدة ولا طريق له في اكمال التمتع الا باخراج العقارب والحيات من ثيابه  
وهذه الصفات المذمومة عقارب وحيات وهي مؤذيات ومشتوشات وفي القبر يزبد ألم لدغها على لدغ العقارب والحيات فهذا القدر كاف في  
التنبيه على مجاري فكر العبد في صفات نفسه المحبوبة والمكرهه عند ربه تعالى

العبد شرع في بيان الفكر في معرفة المعبود فقال \* (القسم الثاني الفكر في جلال الله وعظمته وكبريائه وفيه مقامان المقام الأول وهو الاعلى الفكر في ذاته وصفاته ومعاني أسمائه) وهذه المعرفة تشتمل على علم ما يجب ويستحيل وما يجوز فعله وجهه أسماء الله الحسنى وصفاته العلى فالفكر في الوجود وفي كيفية الخلق بكل واحد منها على حسب الامكان بمجال رجب (وهذا ما منع منه حيث قيل تفكر وافي خلق الله ولا تفكر وافي ذات الله) رواه ابن النجار والرافعي من حديث أبي هريرة لم يفظ ولا تفكر وافي الله وقد تقدم قريباً (وذلك لان العقول تخير فيه) وهذا يؤخذ منه قول من ذهب الى أن اسم الله مشتق وأنه من اله باله اذا تخير اشارة الى حيرة عقول أولى الالباب في مبادئ سبحات جلاله وسعوات اشراق أنوار كبريائه وان كان هذا خلاف ما عليه المصنف فانه يقول بعلميته لا غير (فلا يطبق مد البصر اليه الا الصديقون) وليس لهم من الذات الا الدهشة فهم يترددون بين البأس والطامع ان نظروا الى هيبة جلاله أي سواوا نظرهم الى أنس جلاله طمعوا ولولا أنس الجمال لقطع أوصال العارفين دهشة ولولا طمع الوصال لذابت قلوب المحبين حسرة (ثم لا يطبقون دوام النظر بل سائر الخلق أحوال أبصارهم بالاضافة الى جلال الله تعالى كمال بصر الخفافش بالاضافة الى نور الشمس فانه لا يطبقه البتة بل يخفى في نهاره) لئلا يقابله نور الشمس فيسقط مغشياً عليه قال صاحب كشف الاسرار في اشارة الخفافش وقد قيل أراك اذا طلعت الشمس وقعت في العشا ولا تزال كذلك الى العشا فتعشى بما يستضيء به الناس وهذا ضد القياس وقال ابن الوردي في اشارته أنامن أهل الخلوات والليل أناعلى ضعفي كالمود صخر حطه السيل أنا بانهاراً حجب ورأى العزلة تمانح وبالليل أكشف الغطا ان ناشئة الليل هي أشد وطأ واذا طلعت الشمس حكمت على عيني بالطامس وأخذتني الغيرة أن أشاهد غيره فاطبق من عين الشمس عيني وأبني عن أيها أي (وانما يتردد لئلا ينظر في بقية نور الشمس اذا وقع على الارض) وهو الوقت الذي لا يكون فيه ضوء ولا ظلمة وهو قريب غروب الشمس وهو وقت هيجان البعوض والبعوض يخرج في ذلك الوقت يطالب قوته وهو دماء الحيوان والخفافش يطالب الطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق (وأحوال الصديقين كمال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها ولا يطبق دوامه ويخشى على بصره لو أدام النظر ونظره المختطف اليها يورث العمى ويفرق البصر كما هو مشاهد ولقد حكى لي من أتق به أنه نظر مرة الى قرص الشمس وحدق فيه بصره المحيط بقدر المكسوف منه فما زال يشتمكي ضعف بصره (وكذلك النظار الى ذات الله تعالى يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل) وقال الشيخ الاكبر قدس سره في حقائق الاسماء بعد ان نقل وجوه الاشتقاق في اسم الجلالة الى أن قال وقيل هو مشتق من الالهة وهي العبادة وقيل من لاه يليه اذا ارتفع وقيل من اله ياله اذا تخير ثم قال وهذا الوجه هو مركز دائرة الوجوه كلها المختص هذا الاسم من الاحوال بالحيرة والعبادة والرفعة وهي التنزيه وهو رفعة عن التشبيه بخلقه والتنزيه يؤدي الى الحيرة لان غاية التنزيه اثبات النسب وهي الصفات التكلمية التي يتوقف عليها وجود اعيان المظاهر فان قال القائل ان النسب أمور وجودية زائدة على ذاته تعالى فقد صرح أنه لا كمال بالذات الالهية وان ذاته تعالى كان ناقصاً قبل ظهورها كمالاً بالذات الالهية وان قال ما هي هو ولا وجود لها وانما هي نسب والنسب أمور عدمية فقد جعل للمعدوم أثر في الوجود وان قال ما هي هو ولا غيره كان قولاً بلا روح وكلاماً لا معنى له يدل على نقص عقل القائل وان سكت الناظر ولم يقل شيئاً فقد عطل القوة النظرية فاذا عجز العقل عن الوصول الى العلم بشئ من هذه الاسرار لم يبق الطريق الا الرجوع الى الشرع ولا تقبل أحكام الشرع الا بالعقل لانه الاصل وقد عجز الناظر عن معرفة الفرع وثبوتها عجزاً عن تعالي عن النظر وقبل قول الشارع ايما نال امر ضروري لا يقدر على دفعه لا بد له أن يسمع الشارع أن ينسب الى الحق أموراً تنقدح فيها الادلة النظرية وتحتاج الى تأويل فان تأوله ليرده الى النظر العقلي فهو عائد الى عقله وجعل وجود الحق سبحانه على وجوده وثبت ان الله تعالى لا يدرك بالقياس فهذا غاية تنزيه المنزه وقد آذاه

\* القسم الثاني الفكر في جلال الله وعظمته وكبريائه وفيه مقامان \* المقام الاعلى الفكر في ذاته وصفاته ومعاني أسمائه وهذا ما منع منه حيث قيل تفكروا في خلق الله تعالى ولا تفكروا في ذات الله وذلك لان العقول تخير فيه فلا يطبق مد البصر اليه الا الصديقون ثم لا يطبقون دوام النظر بل سائر الخلق أحوال أبصارهم بالاضافة الى جلال الله تعالى كمال بصر الخفافش بالاضافة الى نور الشمس فانه لا يطبقه البتة بل يخفى في نهاره وانما يتردد لئلا ينظر في بقية نور الشمس اذا وقع على الارض وأحوال الصديقين كمال الانسان في النظر الى الشمس فانه يقدر على النظر اليها ولا يطبق دوامه ويخشى على بصره لو أدام النظر ونظره المختطف اليها يورث العمى ويفرق البصر وكذلك النظار الى ذات الله تعالى يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل



فانصوب اذا أن لا يتعرض لمجاري الفكر في ذات الله سبحانه وصفاته فان أكثر العقول لا تحتمله بل القدر اليسير الذي صرح به بعض العلماء وهو أن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن الاقطار والجهات وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه قد حير عقول أقوام حتى أنكروه اذ لم يطبقوا اسماعه ومعرفته بل ضعفت طائفة عن (١٨١) احتمال أقل من هذا اذ قيل لهم انه

يتعاطم ويتعالى عن أن يكون له رأس ورجل ويد وعين وعضو وأن يكون جسما مشخصا بمقدار وحجم فانكروا وهذا وضوا أن ذلك قدح في عظمة الله وجلاله حتى قال بعض الحقي من العوام ان هذا وصف بطيخ هندي لا وصف الاله لظن المسكين أن الجلالة والعظمة في هذه الاعضاء وهذا لان الانسان لا يعرف الانفسه فلا يستعظم الا نفسه فكل ما لا يساويه في صفاته فلا يفهم العظمة فيه نعم غايته أن يقدر نفسه جيد الصورة جالس على سريره وبين يديه غلمان يمثلون أمره فلا حرم غايته أن يقدر ذلك في حق الله تعالى وتقدس حتى يفهم العظمة بل لو كان للذباب عقل وقيل له ليس خالقك جناحان ولا بد ولا رجل ولا له طيران لانكرد ذلك وقال كيف يكون خالق أنقص مني أف يكون مقصوص الجناح أو يكون زمنا لا يقدر على الطيران أو يكون لي آلة وقدرة لا يكون له مثاها وهو خالق ومصورى وعقول أكثر الخلق قريب من هذا العقل وان الانسان لجهول طلوم كفار ولذلك أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تخبر عبادى بصفاى فينكرونى) أى لان عقولهم لا تحتمل ذلك (ولكن أخبرهم عنى بما يفهمون) أى بقدر ما يطيقون فهمه وقد ورد مثل ذلك فى الاخبار المحمدية خاطبوا الناس بما يفهمون ان يحبون ان يكذب الله ورسوله قال الفخر الرازى فى تأسيس التقديس ان التشابهات صارت شبهة عظيمة للخلق فى الالهيات والنبوت والشرائع وليس فى القرآن ما يدل على التنزيه بطريق التصريح الا قوله تعالى ليس كمثله شئ ودلالته عليه ضعيفة وقد ذكر وأنواعا من الفوائد فى انزال التشابهات أقواها أنه لما كان القرآن مشتملا على دعوة الخواص والعوام لا تقوى لادراك الحقائق العقلية المحضة فهم اذا سمعوا بانبات موجود ليس بحسب ولا بتحيز ولا بمشار اليه ظنوا انه عدم محض فوقعوا فى التعطيل فكان الاصح للعوام أن يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما يناسب ما يتخيلونه وتكون مخلوطة بما يدل على الحق الصريح انتهى وقد أشار الى ذلك أيضا المصنف فى الجامع العوام (ولما كان النظر فى ذات الله وصفاته مخطرا من هذا الوجه اقتضى أدب الشرع وصلاص الخلق أن لا يتعرض لمجاري الفكر فيه لكانه يدل الى المقام الثانى) وهو الادنى بالنسبة الى المقام الاول (وهو النظر الى أفعاله ومجائب صنعته وبدائع أمره فى خاقه فانها تدل على جلالة

الى الخيرة وصارت الخيرة مركزا ينتهى اليها النظر العقلى والشرعى وكذلك العبادة وهى التى كاف بها والتكليف لا يكون الاعلى من له الاقتدار على ما كاف به وأمر من الافعال وامسالك النفس عن ارتكاب ما نهى عنه والافعال منفية عن المخلوق بقوله والله خالقكم وما تعملون والشئ لا يكاف نفسه ثم لا يخفى ان الحق تعالى كبرياؤه خاطب عباده فامرهم ونهاهم ولا بد من محل يقبل الخطاب فابنت الافعال للمخلوق من هذا الوجه بما تقتضى قابليته فتفى من وجه وأثبت من وجه والنقى والاثبات متقابلان فرماه أيضا فى الخيرة فدرجات علوم العلماء بالله تدور على مركز الخيرة ولهذا كان بعض العارفين يقول يا حيرة يا دهشة يا حفر لا يقرأ انتهى (فالصواب اذا أن لا يتعرض لمجاري الفكر فى ذات الله تعالى وصفاته فان أكثر العقول لا تحتمله بل القدر اليسير الذى صرح به بعض العلماء وهو أن الله تعالى مقدس عن المكان ومنزه عن الاقطار والجهات وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا هو متصل بالعالم ولا هو منفصل عنه قد حيرت عقول أقوام حتى أنكروه) واستشكاه (اذ لم يطبقوا اسماعه ومعرفته بل ضعفت طائفة عن احتمال أقل من هذا اذ قيل لهم انه يتعاطم ويتعالى عن أن يكون له رأس ورجل ويد وعين وعضو وان يكون جسما مشخصا بمقدار وحجم فانكروا وهذا وضوا أن ذلك قدح فى عظمة الله وجلاله) وهم طائفة من الحشوية الكرامية (حتى قال بعض الحقي من العوام ان هذا وصف بطيخ هندي لا وصف الاله لظن المسكين ان الجلالة والعظمة فى هذه الاعضاء وهذا لان الانسان لا يعرف الانفسه فلا يستعظم الانفسه فكل ما لا يساويه فى صفاته فلا يفهم العظمة فيه) وهذا فاسد (نعم غايته أن يقدر نفسه جيل الصورة جالس على سريره وبين يديه غلمان يمثلون أمره فلا حرم غايته أن يقدر ذلك فى حق الله تعالى وتقدس حتى يفهم العظمة) قياس الشاهد على الغائب والرب تعالى لا يعرف بالقياس (بل لو كان للذباب عقل وقيل له ليس خالقك جناحان ولا بد ولا رجل ولا له طيران لانكرد ذلك وقال كيف يكون خالق أنقص منى أف يكون مقصوص الجناح أو يكون زمنا لا يقدر على الطيران أو تكون لى آلة وقدرة لا يكون له مثاها وهو خالق ومصورى وعقول أكثر الخلق قريب من هذا العقل وان الانسان لجهول طلوم كفار ولذلك أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تخبر عبادى بصفاى فينكرونى) أى لان عقولهم لا تحتمل ذلك (ولكن أخبرهم عنى بما يفهمون) أى بقدر ما يطيقون فهمه وقد ورد مثل ذلك فى الاخبار المحمدية خاطبوا الناس بما يفهمون ان يحبون ان يكذب الله ورسوله قال الفخر الرازى فى تأسيس التقديس ان التشابهات صارت شبهة عظيمة للخلق فى الالهيات والنبوت والشرائع وليس فى القرآن ما يدل على التنزيه بطريق التصريح الا قوله تعالى ليس كمثله شئ ودلالته عليه ضعيفة وقد ذكر وأنواعا من الفوائد فى انزال التشابهات أقواها أنه لما كان القرآن مشتملا على دعوة الخواص والعوام لا تقوى لادراك الحقائق العقلية المحضة فهم اذا سمعوا بانبات موجود ليس بحسب ولا بتحيز ولا بمشار اليه ظنوا انه عدم محض فوقعوا فى التعطيل فكان الاصح للعوام أن يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما يناسب ما يتخيلونه وتكون مخلوطة بما يدل على الحق الصريح انتهى وقد أشار الى ذلك أيضا المصنف فى الجامع العوام (ولما كان النظر فى ذات الله وصفاته مخطرا من هذا الوجه اقتضى أدب الشرع وصلاص الخلق أن لا يتعرض لمجاري الفكر فيه لكانه يدل الى المقام الثانى) وهو الادنى بالنسبة الى المقام الاول (وهو النظر الى أفعاله ومجائب صنعته وبدائع أمره فى خاقه فانها تدل على جلالة

الانسان لجهول طلوم كفار ولذلك أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه لا تخبر عبادى بصفاى فينكرونى) ولكن أخبرهم عنى بما يفهمون ولما كان النظر فى ذات الله تعالى وصفاته مخطرا من هذا الوجه اقتضى أدب الشرع وصلاص الخلق أن لا يتعرض لمجاري الفكر فيه لكانه يدل الى المقام الثانى وهو النظر فى أفعاله ومجاري قدره ومجائب صنعته وبدائع أمره فى خاقه فانها تدل على جلالة

فذكر يا موقدسه وتعالى  
 وتدل على كمال علمه وحكمته  
 وعلى نفاذ مشيئته وقدرته  
 فينظر الى صفاته من آثار  
 صفاته فان لا ناطق النظر  
 الى صفاته كما أن اطيع  
 النظر الى الارض مهـ ما  
 استنارت بنور الشمس  
 ونستدل بذلك على عظام  
 نور الشمس بالاضافة الى  
 نور القمر وسائر الكواكب  
 لان نور الارض من آثار  
 نور الشمس والنظر في  
 الآثار يدل على المؤثر  
 دلاله تما وان كان لا يقوم  
 مقام النظر في نفس المؤثر  
 وجميع موجودات الدنيا  
 أثر من آثار قدرة الله تعالى  
 ونور من أنوار ذاته بل لا  
 ظلمة أشد من العدم ولا نور  
 أظهر من الوجود ووجود  
 الاشياء كلها نور من أنوار  
 ذاته تعالى وتقدس اذ  
 قوام وجود الاشياء بذاته  
 القيوم نفسه كيان قوام  
 نور الاجسام بنور الشمس  
 المضيئة بنفسها ومهما  
 انكشف بعض الشمس  
 فقد حرت العادة بان يوضع  
 طشت ماء حتى ترى الشمس  
 فيه ويمكن النظر اليها فيكون  
 الماء واسطة بغض قليلا  
 من نور الشمس حتى يطاق  
 النظر اليها كذلك الافعال  
 واسطة تشاهد فيها صفات  
 الفاعل ولا ينهر بأنوار الذات  
 بعد ان تباعدنا عنها واسطة  
 الافعال فهذا سر قوله صلى  
 الله عليه وسلم تفكروا في خلق

وكبرياءه وتقدسه وقهاليه وتدل على كمال علمه وحكمته وعلى نفاذ مشيئته وقدرته فينظر الى صفاته من آثار  
 صفاته فانما لانطاق النظر الى صفاته كما انما لانطاق النظر الى الارض مهمما استدارت بنور الشمس واستدل  
 بذلك على عظم نور الشمس بالاضافة الى نور القمر وسائر الكواكب لان نور الارض من آثار نور الشمس  
 والنظر في الاثر يدل على المؤثر دلالة تماوان كان لا يقوم مقام النظر في نفس المؤثر وجميع موجودات  
 الدنيا تؤمن آثار قدرة الله تعالى ونور من أنوار ذاته قال المصنف في المقصد الاسنى الحاصل عندنا من  
 قدرة الله تعالى انه وصف ثمرته وأثره وجود الاشياء وينطلق عليه اسم القدرة لانه يناسب قدر تناهوه  
 بعزل عن حقيقة تلك القدرة نعم كلما زاد العبد احاطة بتفاصيل المقدورات وبغائب الصنائع كان حظه  
 من صفة القدرة أو فرلان الثمرة تدل على المثمر والى هذا يرجع تفاوت معرفة العارفين تفاوتاً لا يتناهى وبه  
 تعرف أن من قال لا عرف الا الله فقد صدق ومن قال لا أعرف الله فقد صدق فانه ليس في الوجود الا الله  
 تعالى وأفعاله فاذا نظر الى أفعاله من حيث هي أفعاله وكان مقصور النظر عليها لم ير هاهنا حيث انها هاهنا  
 وأرض وشجر بل من حيث انها صفة له فلم تجاوز معرفته حضرة الربوبية فيمكنه أن يقول ما أعرف  
 الا الله وما أرى الا الله ولو تصور شخص لا يرى الا الشمس ونورها المنتشر في الآفاق يهمل أن يقول ما أرى  
 الا الشمس فان النور الفاضل منها هو من بطنها ليس خارجها منها وكل ما في الوجود نور من أنوار القدرة  
 الازلية وأثر من آثارها وكان الشمس ينبوع النور الفاضل على كل مستنير فكذلك المعنى الذي قصرت  
 العبارة عنه فعبر عنه بالقدرة الازلية للضرورة هو ينبوع الوجود الفاضل على كل موجود فليس في  
 الوجود الا الله تعالى (بل لا ظلمة أشد من العدم ولا نور أظلم من الوجود) قال المصنف في مشكاة  
 الانوار مهما عرفت ان النور راجع الى الظهور والاطهار ومما رتبته فاعلم أنه لا ظلمة أشد من ظلمة  
 لعدم لانه ظلم وبسبب مظالم الاله ليس لا لبصار اذ ليس بصير موجود البصر مع أنه موجود في نفسه فالذي  
 ليس موجود الا بغيره ولا بنفسه كيف لا يستحق أن يكون هو الغاية في الظلمة وفي مقابلته الوجود فهو  
 النور فان الشيء ما لم يظهر في ذاته لا يظهر لغيره (وجود الاشياء كلها نور من أنوار ذاته تعالى وتقدس  
 اذ قوام وجود الاشياء بذاته القيوم بنفسه كما أن قوام نور الاجسام بنور الشمس المضئة بنفسها)  
 قال المصنف في مشكاة الانوار الوجود بنفسه أيضاً ينقسم الى ما الوجود له من ذاته والى ما الوجود من غيره  
 بل اذا اعتبر ذات من حيث ذاته فهو عدم محض وانما هو وجوده من حيث نسبتته الى غيره وذلك ليس  
 بوجود حقيقي فالوجود الحق هو الله تعالى كما أن النور الحق هو الله تعالى (ومهما انكشف بعض الشمس  
 فقد حوت العادة بان يوضع طست ماء حتى ترى الشمس فيه ويمكن النظر اليها فيكون الماء واسطة بنض  
 قلبه من نور الشمس حتى يطاق النظر اليها فكذلك الافعال واسطة تشاهد فيها صفات الفاعل ولا يهملنا  
 نور الذات بعد أن تباعدنا عنها بواسطة الافعال فهذا مر قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا  
 تفكروا في ذات الله) وقال الغفر الرازي أشار بهذا الحديث الى أن من أراد الوصول الى كنه العظمة  
 وهو به الجلال تحير وتردد بل عي فان نور جلال الالهية يعمي احداق العقول البشرية وترك النظر  
 بالكسبية في المعرفة يقع في الضلال والطارفان مذمومان والطريق القويم أن يخوض الانسان البحر المعتدل  
 ويترك التعمق ومن ثم سميت كلمة الشهادة كلمة العدل انتهى وقال الراغب نبه بهذا الخبر على أن  
 غاية معرفة الانسان به أن يعرف أجناس الموجودات جواهرها وأعراضها المحسوسة والمعمولة  
 ويعرف آثار الصنعة فيها فانها محدثة وان محدثها ليس اياها ولا مثلالها بل هو الذي يصعد ارتفاع كلهم  
 بقاته ولا يصح بقاءها وارتفاعه ولما كان معرفة العالم كله تصعب على المكلف لقصور الافهام عن  
 بعضها واشتغال البعض بالضروريات جعل تعالى لكل انسان من نفسه وبدنه عالماً بغيره أوجد  
 فيه مثال كل ما هو موجود في العالم الكبير ليجري ذلك من العالم مجرى مختصر من كتاب بسيط يكون مع

﴿بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى﴾ اعلم أن كل مافي الوجود مما سوى الله (١٨٣) تعالى فهو فعل الله وخلق وكل ذرة من

الذرات من جوهر وعرض  
وصفة وموصوف فيها  
مخائب وغرائب تظهر بها  
حكمة الله وقدرته وجلاله  
وعظمته واحصاء ذلك غير  
ممكّن لانه لو كان البحر مدادا  
لذلك لذهب البحر قبل أن  
ينفذ عشر عشره ولكما  
نشأ به الى جل منه ليكون  
ذلك كالمثال لماء عذراء فنقول  
الموجودات المخلوقة منقسمة  
الى ما لا يعرف أصلها فلا  
يمكننا التفكير فيها وكم من  
الموجودات التي لانعلمها كما  
قال الله تعالى ويخلق ما لا  
نعلمون سبحان الذي خلق  
الازواج كلها مما تنبت  
الارض ومن أنفسهم ومما  
لا يعلمون وقال وننشئكم  
فيما لا تعلمون والى ما يعرف  
أصلها وجلتها ولا يعرف  
تفصيلها فيمكننا أن نتفكر  
في تفصيلها وهي منقسمة  
الى ما أدركه بحس البصر  
والى ما لا ندركه بالبصر أما  
الذى لا ندركه بالبصر  
فكالسلاكة والجن  
والشياطين والعرش  
والكرسى وغير ذلك وبحال  
الفكر في هذه الاشياء مما  
يضيق ويغضب فانه عدل  
الى الاقرب الى الافهام وهي  
المدرّك بحس البصر وذلك  
هو السموات السبع  
والارض وما بينهما  
فالسّموات مشاهدة  
بكواكبها وشمسها وقمرها

كل أحد نسخة يتأملها حضرة اسفرا وليلا ونهارا فان نشأ وتفرغ للتوسع في العلم نظري في الكتاب الكبير  
الذى هو العالم فيطلع منه على الماكوت ليغزّر علمه والافله مقنع بالختصر وفي أنفسكم أفلا تبصرون انتهى  
وقال الشيخ الاكبر قدس سره ولا تفكر وافي الله لان للعقول حدا تقف عنده من حيث هي مفكّرة وآية  
مناسبة بين الحق الواجب الوجود لذاته وبين الممكن وان كان واجبا به عند من يقول به وما أخذته الفكر  
به انما يقوم بحججه من البراهين الوجودية ولا بد بين الدليل والمدلول والبرهان والمبرهن عليه من وجه به  
يكون التعلق له نسبة الى الدليل ونسبة الى المدلول فلا يصح أن يجتمع الخلق والحق في وجه أباد من حيث  
الذات بل من حيث ان هذه الذات معنونة بالالوهية فهذا حكم آخر تستقل العقول بادراره وكم من عاقل  
يدعى العقل الرصين من العلماء انظار يقول انه حصل على معرفة الذات من حيث النظر الفكري وهو  
غالط لتردده بفكره بين السلب والاثبات والاثبات واجع الى الوجود والسلب الى العدم والنفي والنفي  
لا يكون صفة ذاتية لان الصفات الذاتية للموجودات انما هي ثبوتية فاحصل هذا الفكر المتردد بينهما  
من العلم بالله على شيء اه وقال المصنف في الجواهر والبرر معرفة الله تعالى هو والكبريت الاحمر وتشتمل  
على معرفة ذات الخالق ومعرفة الصفات ومعرفة الافعال فهذه الثلاثة هي اليواقيت فانها تخص فوائد  
الكبريت الاحمر وكان لليواقيت درجات فمنها الاحمر ومنها الاكهب ومنها الاصفر وبعضها أنفس من  
بعض فكذلك هذه المعارف الثلاثة ليست على رتبة واحدة بل انفسها معرفة الذات وهو الياقوت الاحمر ثم  
يلها معرفة الصفات وهو الياقوت الاكهب ثم يلها معرفة الافعال وهو الياقوت الاصفر وكان انفس هذه  
اليواقيت وأجلها وأعزها وأجودها الاحمر ولا تنظر منسه الملوّك الاباليسير وقد تنظر بمادونه بالكثير  
فكذلك معرفة الذات اضيقها بحالاً وأعسر هامة بالاراء عصاه على الفكر وأبعدا عن قبول الذكر ولذلك  
لا يشتمل القرآن منها الا على تلويحات وإشارات يرجع أكثرها الى ذكر التقديس المطلق كقوله ليس  
كشله شيء وكسورة الاخلاص والى التعظيم والتزّيه المطلق كقوله سبحانه وتعالى عما يصفون وأما  
الصفات فالبحار فيها أفصح ونطاق المنطق فيها أوسع ولذلك تكثر الآيات المشتملة على ذكر العلم والقدرة  
والحياة والكلام والسمع والبصر وغيرها وسبأ في بقية هذا الكلام فيما بعد

﴿بيان التفكير في خلق الله تعالى﴾  
(اعلم) نور الله قلبك (ان كل مافي الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله تعالى وخلق) قال تعالى والله  
خلقكم وما تعملون وليس في الوجود الا الله تعالى (وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة  
وموصوف فيها عجائب وغرائب) ومصاعداً للافكار ومراقى الاعتبار (تظهر بها احكامه الله تعالى وقدرته  
وجلاله وعظمته واحصاء ذلك غير ممكّن لانه لو كان البحر مداداً لذلك) والاشجار أقلاماً للكتابة (لنفذ  
البحر قبل أن ينفذ عشر عشره ولو كان شبراً الى جل منه ليكون ذلك كالمثال لماء عذراء فنقول الموجودات  
المخلوقة منقسمة الى ما لا يعرف أصلها فلا يمكننا التفكير فيها وكم من الموجودات التي لانعلمها كما قال الله  
تعالى ويخلق ما لا تعلمون وقال) تعالى (سبحان الذي خلق الأزواج كلها) الانواع والاصناف (مما تنبت  
الارض) من النبات والشجر (ومن أنفسهم) الذكر والانثى (وما لا يعلمون) أي وأزواجاً مما لا يعلمهم  
الله عليه ولم يجعل لهم طريقاً الى معرفته (وقال) تعالى (وتنشئكم فيما لا تعلمون والى ما يعرف أصلها  
وجلتها ولا يعرف تفصيلها فيمكننا أن نتفكر في تفصيلها وهي منقسمة الى ما أدركه بحس البصر والى  
ما لا ندركه بالبصر أما الذى لا ندركه بالبصر فكالسلاكة والجن والشياطين والعرش والكرسى وغير ذلك  
وبحال الفكر في هذه الاشياء مما يضيق ويغضب فانه عدل الى الاقرب الى الافهام وهي المدرّك بحس  
البصر وذلك هو السموات السبع والارض وما بينهما فبالسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها  
وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها  
وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والارض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها



ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره وقال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنشرون وقال تعالى ألم يك نطفة من منى بغي ثم كان علقته مخلق فسوى وقال تعالى ألم تخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار (١٨٥) مكنى الى قدر معلوم وقال أولم ير الانسان

أما خلقناه من نطفة فاذا هو خصم مبين وقال انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج ثم ذكر كيف جعل النطفة علقته والعلقة مضغة والمضغة عظاما فقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه الآية فتذكر رذ ك النطفة في الكتاب العزيز ليس ليس لسمع لفظه ويترك التفكير في معناه فانظر الان الى النطفة وهي قطرة من الماء فذرة لو تركت ساعة ليضر بها الهواء فسدت وانت كيف أخرجهارب الارباب من الصلب والترائب أي من صلب الرجل وترائب المرأة (وكيف جمع بين الذكر والانثى وألقى الالفه والمحبة في قلوبهم) كما يشير اليه قوله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة (وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجعله في الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحليب وغذاه حتى نما وركب وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه جراء ثم مشرقة علقه جراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم

من الاعصاب والاشكال أو فقدره أطوارا الى ان تم خلقه (ثم السبيل يسره) أي سهل مخرجه من بطن أمه بان فتح فوهة الرحم وألهمه أن ينكس (ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره) من قبره (وقال تعالى ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنشرون) في الارض (وقال تعالى ألم يك نطفة من منى بغي) أي يصب في الارحام (ثم كان علقه) جراء (خلق فسوى) أي عدله (وقال تعالى ألم تخلقكم من ماء مهين) أي نطفة فذرة (فجعلناه في قرار مكين) هو الرحم (الى قدر معلوم) أي مقدار معين للولادة (وقال تعالى أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصم مبين) فيه تقبيح بليغ لانكارهم الحشر حيث عجب منه وجعله أفرأ في المحسومة بينا ومنافاة الجود لقد برته على ما هو أهون مما عمله في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من أحسن الشئ وأمنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب (وقال تعالى) انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج (أي اختلاط جمع مشيج من مشجت الشئ اذا خلطت به وصف النطفة بها لان المراد بهما مجموع مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفا الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفردا كعشار وأكباش وقيل الوان فاما ماء الرجل فابيض وماء المرأة أصفر فاذا اختلط اخضر أو أطوارا فان النطفة تصبح علقه ثم مضغة الى تمام الخلق (ثم ذكر) تعالى (كيف جعل النطفة علقه) جراء (والعلقة مضغة) لحم (والمضغة عظاما فقال تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين) أي من الصفو الذي يسيل من الارض (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) وهو الرحم (ثم خلقنا النطفة علقه الآية) والعلقة بحركة القطعة من الدم الغليظة وقيل من الدم الجامد والمضغة بالضم قطعة لحم ومنه قوله تعالى ثم خلقنا النطفة مضغة (فتذكر رذ ك النطفة في الكتاب العزيز ليس ليس لسمع لفظه ويترك التفكير في معناه فانظر الان الى النطفة وهي قطرة من الماء فذرة لو تركت ساعة من الزمان ليضر بها الهواء فسدت وانت كيف أخرجهارب الارباب من الصلب والترائب أي من صلب الرجل وترائب المرأة (وكيف جمع بين الذكر والانثى وألقى الالفه والمحبة في قلوبهم) كما يشير اليه قوله تعالى وجعل بينكم مودة ورحمة (وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجعله في الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة وهو قول ارسطو ليس فانه يقول مبدأ قوة الصورة في منى الذكر ومبدأ انعقاد القوة المنفعلة في منى المرأة ورأى جالينوس ان لكل واحد من المنين قوة عاقلة وقابلة للعقد ولكن لا يتم فعلها في منى الانثى الابنثى الذكر (وسقاه بماء الحليب وغذاه حتى نما وكبر) اعلم ان الدم الذي ينفصل في الحيض عن المرأة يصير أكثره غداء في وقت الحمل منه ما يستحيل الى مشابهة جوهر المنى والاعضاء الكائنة منه فيكون غداء منبها لها ومنها ما لا يصير غداء لذلك ولكن يصلح لان يعقد في حشوها فيكون لحما آخر أو سميا أو شهما أو علا لا يمكنه بين الاعضاء الاول ومنه ما لا يصلح لاحد الامرين فيبقى الى وقت النفاس وتدفعه الطبيعة فضلا وإذا ولد الجنين فان الدم الذي يولده كبده يسد مسد دم الطمث الذي كان غداء له ويتولد عنه ما كان يتولد عن ذلك الدم (وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه جراء ثم كيف جعلها مضغة ثم كيف قسم اجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية الى العظام والاعصاب والعروق والاوتار واللحم ثم كيف ركب من اللعوم والاعصاب والعروق والاعضاء الظاهرة فقدر الرأس وشق) فيه (السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ ثم مدا بيد الرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع

(٢٤) - (اتحاف السادة المتقين) - عائش (أجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية الى العظام والاعصاب والعروق والاوتار واللحم ثم كيف ركب من اللعوم والاعصاب والعروق والاعضاء الظاهرة فقدر الرأس وشق السمع والبصر والانف والفم وسائر المنافذ ثم مدا بيد الرجل وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع

بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والثانة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص) وانما سماها باطنة لتكونها لا ترى بظاهر العين (ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء بأقسام آخر فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لوفقدت طبقة منها وزالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الابصار) اعلم ان كلا من العينين مركب من سبع طبقات وثلاث رطوبات ومن العصب والعضل والعروق وكيفية تركيبها ان العصب المجوفة التي هي اول العصب الخارج من الدماغ يخرج من القحف الى قعر العين وعاليها غشا آن هـ ما غشاء الدماغ فاذا برزت من العين وصارت في جوفه عظام العين فارقتها الغشاء الغليظ وصار غشاء وباسا على عظام العين ويسمى هذا الغشاء الطبقة الصلبة ثم يفارقتها الغشاء الرقيق فيصير غشاء وباسا بعد الصلبة ويسمى الطبقة المشيمية لشبهها بالمشيمة لانها ذات عروق كثيرة ثم نصير هذه العصبية نفسها الى المجوفة عريضة وبصير منها غشاء بعد الاولين ويسمى الطبقة الشبكية ثم يتكون في وسط هذا الغشاء جسم رطب لين في لون الزاج الذائب وقوامه ويسمى الرطوبة الزجاجية ويتكون في وسط هذا الجسم جسم آخر مستد بالان في جانبه الخارجى أدنى تفرطح لتظهر فيه أشباح المربيات وفي جانبه الداخل تتولى متصل بالعصب المجوفة كما ينبغي ويسمى الرطوبة الجليدية لشبهها بالجليد في صفاتها وجلاؤه وبسمى البردية أيضا لشبهها بالبردية في شكلها وصفاتها وشفيها ويحفظ الزجاجية من الجليدية بمقدار النصف ويعاود النصف الآخر جسم شبيه بنسج العنكبوت شديد الصقال والصفاء يسمى الطبقة العنكبوتية ثم يعاود هذه الطبقة جسم سائل في لون بياض البيض وقوامه يسمى الرطوبة البيضاء ويعاود البيضاء جسم رقيق تخمل الداخل أملس الخارج ويختلف لونه في الابدان فربما كان شديد السواد وربما كان دون ذلك في وسطه بحيث يحاذي الجليدية نقب يتسع ويضيق في حال دون حال بمقدار حاجة الجليدية الى الضوء فيضيق عند الضوء الشديد ويتسع في الظلمة ويسمى هذا النقب الحدقة وهذا الغشاء الطبقة الغنية في خلل باطنها وملاسه طاهرها والنقب الذي في وسطها ويعاود هذه الطبقة جسم كثيف صلب صاف شفاف يشبه صحيفة رقيقة من قرن أبيض ويسمى الطبقة القرنية غير أنها تتلون بلون الطبقة التي تحتها المسماة بالعينية ولونها يختلف في الناس ففي بعض تكون زرقاء وفي بعض تكون شهلاء وفي بعض تكون سوداء ويعاود هذه الطبقة وغشاها لأكها بل الى موضع سواد العين جسم أبيض اللون يسمى الطبقة الملتحمة وهي التي تلي الهواء وهو بياض العين ونباته من الجلد الذي على القحف من خارج وجوهره من لحم أبيض دسم وقدامترج بعضلة العين واحكم على القرنية فلهاذا تسمى بالملتحمة هكذا رتب بعضهم هذه الطبقات والرطوبات أعني جعل الاول الطبقة الصلبة ثم الطبقة المشيمية ثم الطبقة الشبكية ثم الرطوبة الجليدية ثم الطبقة العنكبوتية ثم الرطوبة البيضاء ثم باقي الطبقات العينية والقرنية والملتحمة وبعضهم جعل الرطوبة البيضاء تالية للرطوبة الجليدية بين الزجاجية والبيضية وجعل الطبقات الاربعة أعني العنكبوتية والعينية والقرنية والملتحمة تالية للرطوبات الثلاث المتوالية وأشرف أجزاء العين انما هو الرطوبة الجليدية وسائر الطبقات والرطوبات لاجل مصلحتها فالزجاجية والطبقات الثلاث قد أحاطت بنصف الجليدية من جانب الرطوبة البيضاء والطبقات الاربعة المتصلة بها محيطه بنصفها الآخر من جانب آخر وهي موضوعة في الوسط صيانة لها وحرزا (فلو ذهبنا نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من المجائب والآيات) الدالة على كمال قدرته (لانتقضت فيه السمما) ولم نف عشرينه (فانظر الآن الى العظام وهي أجسام صلبة قوية) اعلم أن الاعضاء أجسام كثيفة متكونة من الرطوبات الحمودة وهي الاخلاط والرطوبات الثانية التي ليست من الفضول والمني اما من الاخلاط عند من يجعله دما نضيجا واما من الرطوبات الثانية عند من يجعله نوعا آخر ومنها عضو مفرد وهو الذي أي جزء مخصوص

بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والثانة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل عضو من هذه الاعضاء بأقسام آخر فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لوفقدت طبقة منها وزالت صفة من صفاتها تعطلت العين عن الابصار فلو ذهبنا الى أن نصف ما في آحاد هذه الاعضاء من المجائب والآيات لانقضت فيه الاعمار فانظر الآن الى العظام وهي أجسام صلبة قوية



أخذت منه كان مشاركاله في الطبع والمزاج ولذلك يسمى متشابه الاجزاء وهو العظم وقد خلق صلبا  
 فانظر كيف خلقتها من نقطة سخيفة رقيقة ثم جعلها قواما للبدن وعماد له ثم قدرها  
 بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة فمنه ما هو على شكل زاوية ومنه ما هو على نصف دائرة (ولما كان الانسان محتاجا الى  
 الحركة بحجمه بدنه وبيعض أجزائه مفتقرا للتردد في حاجاته لم يجعل عظمه عظما واحدا بل عظما كثيرة بينها  
 مفاصل حتى تنتشر به الحركة وقد رتب كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة به ثم وصل مفاصلها  
 وربط بعضها ببعض بأوتار انبتها من أحد طرفي العظم وألصقه بالعظم الآخر كالرباط له) اعلم ان الوتر  
 مؤلف في الاكثر من العصب النافذ في العضلة البارز منها في الجهة الاخرى ومن الرباط والرباط عضو  
 عصباني المرأى والملمس من جهة البياض والدونة وفادته أن يأتي من العظم الى جهة العضل فيتشطى هو  
 والاعصاب فيمتصل وتر العصب والرباط اذا تشطيا تشطيا دافقا وحشي الخلل الواقع بينهما لما غشي غشاء  
 يسمى جلدة ذلك عضلة فياخذ منه الى العضلة لم يسم رباطا وما لم يمتد اليها ولكن وصل بين طرفي المفاصل  
 أو بين أعضاء أخرى وأحكم شدتي الى شئ فانه مع ما يسمى رباطا قد يخص باسم العقب وليس شئ من  
 الرباط حص وذلك لثلاثا ذي بكثره ما يلزمه من الحركة (ثم خلق في أحد طرفي العظم زوايا خارجة  
 منه وفي الآخر حفرات في موافقة لشكل الزوايا ليدخل فيها وينطبق عليها فصار العبدان أراد  
 تحريك جزء من بدنه لم يتمتع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك) اعلم أن المفاصل مجاورة طبيعية بين عظمين  
 والالتحام هو اتحاد طبيعي بينهما وهو إما أن يكون من غير شئ يصل بينهما وإما أن يكون بشئ وذلك الشئ إما  
 عصب وإما غضروف وإما لحم والمفصل اماموتق وهو الذي لا يتحرك حركة بيئة كفصل الرسغ وإما سلس وهو  
 ما يتحرك حركة بيئة كفصل المرفق وكل ثلاثة أقسام أحدها من الموثق ما يكون تركيبة بدري يجمع العظمين  
 وهو أن يكون لكل منهما زوايا وحفر كالمشار فيدخل كل زائدة من كل حفرة من الآخر كالمشارين اذا  
 جمعا الثاني ما يكون تركيبة بلزاق بينهما وهوان يتصلا على خيا مستقيم كترندي الساعد وقصبي الساق  
 الثالث ما يكون تركيبة بركر أحدهما في الآخر وهو أن يدور أحدهما ويرتكز رأسه الدقيق في عظم  
 آخر كالأسنان في أوريثها الرابع وهو أول السلس أن تكون الحفرة كذلك من العظم المحفور غائرة الرأس  
 من الآخر طويلة العنق رقيقة كفصل الفخذ ويسمى المرفق والخامس ان لا تكون الحفرة كذلك يسمى  
 المظرف وان يكون لكل رأس يدخل في فقرة من الآخر كالرفق ومفاصل خرو الصلب ويسمى المداخل  
 (ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها وقد ركبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال  
 والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما تراه فنها ستة تخص القحف) وهي عظما  
 البافوخ وعظم مؤخر الرأس وعظم الجبهة والعظامان اللذان عن جنبه وفيه الاذنان فهذه هي الستة وهي  
 عند أهل التشريح سبعة والسابع هو المشترك الشبيه بالوتد وهو قاعدة الدماغ وحال الرأس ولا بد من ذكره  
 وقد أسقطه المصنف وبه يتم العدد الذي ذكره كما يظهر ذلك بالتأمل فالبافوخان مربعان رخوان وسبب  
 رخاؤهما أن يكونا خفيفين لئلا يشق على الدماغ ولان الروح النفساني انما ينضج أولا بالبلطين المقدمين من  
 الدماغ ثم يتصفي ويصير الى البطن المؤخر وكانت الفضول هناك أكثر فاحتج الى أن يتخلل منه البخار فلذا  
 خلقتا رخوين وعظاما الخفيفين مثلثة وكل ثلاثة أجزاء أحدها يسمى الحجرى لانه صلب كالجزر وفيه ثقب السمع  
 الثاني صلب جدا وفيه زائدة شبيهة بحماى الثدي يمنع اللحمى الاسفل من أن يخرج عن موضعه لسلاسة مفصله  
 الثالث موضع الصدغ وهو انصلب أيضا وعظم الجبهة نصف دائرة وعظام مؤخر الرأس والوتد كثير الاضلاع  
 والكل صلاب للاستغناء عن منفعة الاسترخاء المذكور ولقاومة ما ينال الرأس من مصاكة الاجسام التي  
 يضرب بها الرأس أو يقع هو عليها ولما يقع الانسان على يافوخه بل على قفاه وجنبه ووجهه غالبا وعظام

كيفية خلقها من نقطة  
 سخيفة رقيقة ثم جعلها قواما  
 للبدن وعماد له ثم قدرها  
 بمقادير مختلفة وأشكال  
 مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض ودقيق  
 ومتنوعا حتى تنتشر به الحركة وقد رتب كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة به ثم وصل مفاصلها  
 وربط بعضها ببعض بأوتار انبتها من أحد طرفي العظم وألصقه بالعظم الآخر كالرباط له) اعلم ان الوتر  
 مؤلف في الاكثر من العصب النافذ في العضلة البارز منها في الجهة الاخرى ومن الرباط والرباط عضو  
 عصباني المرأى والملمس من جهة البياض والدونة وفادته أن يأتي من العظم الى جهة العضل فيتشطى هو  
 والاعصاب فيمتصل وتر العصب والرباط اذا تشطيا تشطيا دافقا وحشي الخلل الواقع بينهما لما غشي غشاء  
 يسمى جلدة ذلك عضلة فياخذ منه الى العضلة لم يسم رباطا وما لم يمتد اليها ولكن وصل بين طرفي المفاصل  
 أو بين أعضاء أخرى وأحكم شدتي الى شئ فانه مع ما يسمى رباطا قد يخص باسم العقب وليس شئ من  
 الرباط حص وذلك لثلاثا ذي بكثره ما يلزمه من الحركة (ثم خلق في أحد طرفي العظم زوايا خارجة  
 منه وفي الآخر حفرات في موافقة لشكل الزوايا ليدخل فيها وينطبق عليها فصار العبدان أراد  
 تحريك جزء من بدنه لم يتمتع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك) اعلم أن المفاصل مجاورة طبيعية بين عظمين  
 والالتحام هو اتحاد طبيعي بينهما وهو إما أن يكون من غير شئ يصل بينهما وإما أن يكون بشئ وذلك الشئ إما  
 عصب وإما غضروف وإما لحم والمفصل اماموتق وهو الذي لا يتحرك حركة بيئة كفصل الرسغ وإما سلس وهو  
 ما يتحرك حركة بيئة كفصل المرفق وكل ثلاثة أقسام أحدها من الموثق ما يكون تركيبة بدري يجمع العظمين  
 وهو أن يكون لكل منهما زوايا وحفر كالمشار فيدخل كل زائدة من كل حفرة من الآخر كالمشارين اذا  
 جمعا الثاني ما يكون تركيبة بلزاق بينهما وهوان يتصلا على خيا مستقيم كترندي الساعد وقصبي الساق  
 الثالث ما يكون تركيبة بركر أحدهما في الآخر وهو أن يدور أحدهما ويرتكز رأسه الدقيق في عظم  
 آخر كالأسنان في أوريثها الرابع وهو أول السلس أن تكون الحفرة كذلك من العظم المحفور غائرة الرأس  
 من الآخر طويلة العنق رقيقة كفصل الفخذ ويسمى المرفق والخامس ان لا تكون الحفرة كذلك يسمى  
 المظرف وان يكون لكل رأس يدخل في فقرة من الآخر كالرفق ومفاصل خرو الصلب ويسمى المداخل  
 (ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها وقد ركبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال  
 والصور فالف بعضها الى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما تراه فنها ستة تخص القحف) وهي عظما  
 البافوخ وعظم مؤخر الرأس وعظم الجبهة والعظامان اللذان عن جنبه وفيه الاذنان فهذه هي الستة وهي  
 عند أهل التشريح سبعة والسابع هو المشترك الشبيه بالوتد وهو قاعدة الدماغ وحال الرأس ولا بد من ذكره  
 وقد أسقطه المصنف وبه يتم العدد الذي ذكره كما يظهر ذلك بالتأمل فالبافوخان مربعان رخوان وسبب  
 رخاؤهما أن يكونا خفيفين لئلا يشق على الدماغ ولان الروح النفساني انما ينضج أولا بالبلطين المقدمين من  
 الدماغ ثم يتصفي ويصير الى البطن المؤخر وكانت الفضول هناك أكثر فاحتج الى أن يتخلل منه البخار فلذا  
 خلقتا رخوين وعظاما الخفيفين مثلثة وكل ثلاثة أجزاء أحدها يسمى الحجرى لانه صلب كالجزر وفيه ثقب السمع  
 الثاني صلب جدا وفيه زائدة شبيهة بحماى الثدي يمنع اللحمى الاسفل من أن يخرج عن موضعه لسلاسة مفصله  
 الثالث موضع الصدغ وهو انصلب أيضا وعظم الجبهة نصف دائرة وعظام مؤخر الرأس والوتد كثير الاضلاع  
 والكل صلاب للاستغناء عن منفعة الاسترخاء المذكور ولقاومة ما ينال الرأس من مصاكة الاجسام التي  
 يضرب بها الرأس أو يقع هو عليها ولما يقع الانسان على يافوخه بل على قفاه وجنبه ووجهه غالبا وعظام

المؤخر أصلب الجميع لعدم حارسه كالعينين ودافع كاليدين والحاجة في شدة صلابة القاعدة أو وضع من أن  
يوضع وهو موضوع تحت القحف من ناحية خلف فيما بينه وبين الأعلى وقد ملأ به الخلل الحادث  
هناك وهذه العظام يتصل بعضها ببعض بدور وخاصة وعامة يسمى الشوان فالخاصة خمسة أحدها في  
مقدم الرأس في موضع وضع فيه الاكبل مشترك مع الجبهة قوس هكذا (٨) ويسمى الاكبل الثاني  
وسط الرأس قد ذهب في طوله ونصفه مستقيم يقال له وحده سهمي وإذا اعتبر من جهة اتصاله بالاكبل قيل  
له سفودي وشكاه قوس يقوم في وسطه خط مستقيم كالعمود وهو هكذا (٩) الثالث في مؤخر الرأس  
مشترك بين الرأس من خلف وبين قاعدته وهو على شكل زاوية متصل بنقطة في طرف السهمي ويسمى  
الدرز الالامي لانه يشبه الالام في كتابة اليونانيين وهو هكذا (١٠) وإذا انضم الى الدرزين المقدمين  
صار شكله هكذا (١١) وهذه الدرور الثلاثة دروز حقيقية الرابع والخامس الدرزان السكاذبان  
وهما امتدان في طول الرأس فوق الاذنين على موازاة السهمي من الجانبين وليس باغصين في العظم تمام  
القوس ولهذا يسميان القشرتين وإذا اتصلا بالثلاثة الاول الحقيقية صار شكلها هكذا (١٢) وأما  
العمامة وهي المشتركة بين الرأس وغيره فاثنتان أحدهما الذي يصل بين الرأس وبين الأعلى وهو  
الذي يبدأ من الموضع الغائر من الصدغ من طرف الدرزالاكبلي ويصير الى موضع العينين فيمير فيه وفي  
الوسط بين الحاجبين حتى ينتهي الى الطرف الآخر من الدرزالاكبلي فيلتحق به الثاني الوصل بينه وبين  
القاعدة فيصل بين طرفي الالامي عندما ينحدران الى موضع القاعدة ثم يصعد من الجانبين فيتصل بطرفي  
الاكبلي واعلم ان ما ذكرنا من الخمسة فهي للرأس الذي شكله طبيعي أي مستدير له تنوّي مقدمه وتنوّي  
مؤخره وأما الذي ليس كذلك فهو ثلاثة أحدها الذي لا تنوّي في مقدمه ولا يوجد فيه الاكبل الثاني  
مالا تنوّي في مؤخره فلا يوجد فيه الالامي الثالث مالا تنوّي في مقدمه ولا في مؤخره فلا يوجد فيه الاكبل  
والالامي يوجد فيه درزان متقاطعان على زوايا قائمة ويصير الرأس كالكرة متساوي الطول والعرض  
ولكل هذه العظام حدود تفرزه من غيره أما اليافوخان فذلك من خلف أحد ضلعي الالامي ومن قدام  
الاكبلي ومن الاسفل أحد القشرتين ومن الأعلى السهمي وأما الجانبان فذلك منهنهما من الأعلى أحد  
القشرتين ومن الخلف طرف الالامي ومن القدام آخر الدرزالعام الذي من طرف الالامي الى طرف الاكبلي  
وعظم المؤخر حده من الأعلى الالامي ومن الاسفل الجزء الوسط من العام الذي بين الرأس والوند الذي من  
طرف الالامي الاكبلي وعظم المؤخر حده من الأعلى الالامي ومن الاسفل الجزء الوسط من العام الذي بين  
الرأس والوند وهو الوصل بين طرفي الالامي وعظم الجبهة حده فوق الاكبلي ومن أسفل العام الواصل  
بين الرأس والأعلى واعلم ان القحف جثة الدماغ وجعل شكله مستديراً لا تنزع اليه الا فتات  
ولان الشكل المستدير لا ينفع عن المصادمات ما ينفع عنه ذوا الزوايا وليس من جوهر ما يتحوى عليه  
مقداراً كثيراً لان الشكل المستدير أعظم مساحة مما يحيط به غيره من الاشكال المستقيمة الخطوط اذا  
تساوت احاطتها وخلق الى طول مع استدارته مضبوطاً من الجانبين اثنتان من قدام وخلف لان الدماغ  
كذلك بسبب الشعب التي يأتي منه الى المخيرن والعينين وبسبب أخيرة المؤخر الذي هو منشأ النخاع  
وفائدة دروزها اندفاع البخارات من منافذها وفائدة كثرة عظامه ان الآفة اذا خلقت جزءاً لم يقدح في  
البواقي وليكون في الشرايين والاوردة الداخلة الى الدماغ والخارجة منها مسالك وأعظم تلك المسالك  
هو مخرج النخاع وهو الذي من أسفل عند فقرة القفا فهذا ما يتعلق بعظام القحف ولم يذكر المصنف عظام  
الصدغين وهي أربعة لكل اثنتان يسميان الزوج أحدهما ملتحم بالعظم الجيبيني من عظام الرأس  
والآخر متصل بطرف الحاجب الذي هو عند الموق الاصغر من العين وكلاهما مقاربان دروز موزونين بغير فرق  
بينهما ومنفعة منهما حفظ هضل الصدغ عما يصاحبه من خارج (وأربعة عشر للهي الأعلى) ستة في العينين

وأربعة عشر للهي الأعلى

لكل ثلاثة واثنان لوجنتين وهما كبيران منهما أكثر الاسنان سوى الثنايا والرابعيات العليا  
واثنان صغيران وفيهما ثقبان من المخترن الى الفم واثنان في طرفي اللحي وفيهما بقية الاسنان واثنان  
في الانف وأما دورو والحي الاعلى فالمشتركة قد ذكرت والخاصة أربعة أحدها يبتدئ من تحت زوج  
الصدغ من الدرز المشترك للحي والوندو يصير الى وسط الزيق الاسفل من محاجر العين وينقسم هناك ثلاث  
شعب الثاني والثالث يبتدئان من وسط الجانبيين ويمران الى جانب المخترن حتى ينتهيا الى الموضع  
بين الرابعيات والانياب الرابع يقطع أعلى الخنك بالطول وكل واحد من هذه العظام يحده من  
جوانبه دروز من المشتركة والخاصة وفائدة كثرتها ان الافة اذا نالت أحدها لم يؤثر في الباقي (واثنان  
الحي الاسفل) طرف كل منهما من الاسفل في موضع الذقن يلتصق بمصاحبه والاخر من فوق له شعبتان  
أحدهما حادة دقيقة الرأس وهي تحت الزوج وياتيها وتر عضلة الصدغ القائم باطباق الفم والثانية  
غليظة وهي من خلف داخل في نفرة تحت الزيادة الشبيهة بحلمتي الثدي دنحولا يلمس به منها ومن تلك  
النفرة مفصل (والبقية هي الاسنان) وهي اثنان وثلاثون في كل لحي ستة عشر (بعضها عريضة) خشنة  
الرؤس (تصلح للطحن) وهي خمسة في كل من الجانبين وتسمى الاضراس والطواحين (وبعضها) عراض  
حادة الرؤس (تصلح للقطع وهي الانياب والاضراس والثنايا) منها أربعة من قدام وهي الثنيتان والرابعيات  
ويقال لها القطاعة إذ يقطع بها ما يؤكل من الطعام اللين واثنان عن جانبي الاربع ويقال لهما الثنايان  
وهما حادتا الرؤس عريضا اصول يكسرها ما صلب من الطعام ولكل من هذه الست أصل واحد  
ولكل منها اذا كان من فوق ثلاثة أصول وقد يكون لأصاها أربعة وان كان من أسفل أصلا وقد يكون  
لأصاها ثلاثة أصول وانما جعلت أصول الاضراس أكثر لشدة عملها ودوامه وانما جعلت أصول  
الفوقانية منها أكثر من أصول التحتانية لثقلها ومن عجيب الحكمة في هيئة الاسنان ان الثنايا  
والرابعيات يتماس ويلقى في حالة العض ولو لم يكن كذلك لم يتم العض على الاشياء وذلك يكون بجذب  
الفك الى قدام حتى يلقى بعضها ببعض وعند المضغ والطحن يرجع الفك الى مكانه فيدخل الثنايا والرابعيات  
السفليات الى داخل ويجدد من موازاة العالية فيتم بذلك الاضراس وقوع بعضها الى بعض وذلك لانه  
لا يمكن تلاقي الثنايا والرابعيات التي في اللحي الاعلى في اللحي الاسفل أن يتلاقى الاضراس وربما عدت  
النواجز منها في بعض الناس وهي أربعة الطرفانية فيكون أسنانه ثمانية وعشرين من النواجز تثبت في الأكثر  
في وسط زمامي الثقب وهو بعد البلوغ الى الوقوف وذلك الوقوف قريب من ثلاثين سنة ولذلك تسمى اسنان  
الختم \* (تنبيه) \* اختلف الاطباء في المادة التي تتخلق منها الاسنان فقال بعضهم هي عظام لانها صلبة  
يابسة قابلة للكسر غير مدركة لآلم السحق والنحت واليه يميل سياق المصنف وقال بعضهم هي أعصاب لانها  
تدرك الحرارة والبرودة وألم الضربان والوجع والحكة ويحصل لها الضر من الجوفات وذلك  
نحدرها ونحدر مخصوص بالعصب قال المتأخرون والحق هو الاول وهي عظام قد غلب عليها البرد وليس  
وقد اتصل بها شعب من العصب الدماغى وقد أثبتت في أصولها وهي الموجبة لادراكها الوجع والضربان  
والحرارة والبرودة وغيرها وقد اختلفوا أيضا هل أصلها من منى الاب والام أو هي من الغذاء واستدل  
القائلون بالاول بانها لو كانت من الغذاء لنبئت كلما انكسرت وسقطت وليس كذلك واستدل القائلون  
بالثاني بانها لو كانت من المنى لم يوجد الجنين الا بها ولم تثبت هي اذا سقطت كما في الاطفال وليس كذلك والحق  
انهم انما مادة المنى لكن تلك المادة كامنة في عظام الفكين والعلة الغائبة في ذلك ان الطفل لا يحتاج الى  
الاسنان في أول الامر لان غذاءه من اللبن ونمكا صغيرا وعظامها ضعيفة يكون ما يثبت منها مناسبا  
لها في الضعف والصغر فلم تغربما يحتاج اليه من المضغ والكسر وغير ذلك الى آخر العمر فالعناية اللازمة  
اقتضت تأخير خروجها ونبايتها الى حين الحاجة والاستعداد التام للوفاء بما هو المطلوب منها من الشغل

واثنان للحي الاسفل  
والبقية هي الاسنان بعضها  
عريضة تصلح للطحن  
وبعضها حادة تصلح للقطع  
وهي الانياب والاضراس  
والثنايا

والعظم والقوة والصلابة وغيرها وأما سقوط أسنان الأطفال ونباتها مرة ثانية فالحكمة فيه ان الطفل اذا صار محتاجا الى الاعتناء بغير اللبن اقتضت العناية نبات أسنانه لكنها تكون ضعيفة صغيرة مناسبة لعظام الكفين ولذلك لا يفي بما هو المراد الى آخره فقد الباري تعالى أن يسقط ويدخر الطبيعة شيئا من المادة لانياتها مرة ثانية بحيث يفي بالمراد الى حلول الاجل الطبيعي لسقوطها حسب آخر وهو نمو الانسان وكبر أعضائه فيتنسج بالضرورة مكان الاسنان فيتحرك ويتزلزل ويسقط وما يقال من ان بعض الشيوخ تسقط أسنانه وتنب مرة ثالثة فغير مستبعد اذ قد تكون المادة التي تتخلق الاسنان منها أوفر مما هو الاغلب والاكثر المعتاد في الاشخاص وذلك نادر في بنياتها مرة ثالثة ومادة السن الزائدة هي أيضا من هذا القبيل أعني من توفر المادة كعادة الاصبع الزائدة وقد تنبت لبعض الناس بعد البلوغ أسنان صغار ومادتها ما ذكرنا (ثم جعل الرقبة مركبا للرأس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات فيها تحريكات وزيادات ونقصانات لينطبق بعضها على بعض ويطول ذكر وجه الحكمة فيها) اعلم أن عظم الصلب ينقسم أربعة أجزاء أحدها الرقبة وهي مركبة من سبع فقرات والفقرة عظم في وسطه ثقب ينفذ فيه الخناق ويقال لها أيضا الخرزة الثاني الظهر الثالث القطن والرابع العجز وسيأتي بيان كل ذلك ومن الفقرات ما تسمى بالزوائد وهي ثلاثة أجناس أحدها يسمى بالشوك والسناسن الثاني الزوائد المعترضة فاسمها من فقرات الرقبة مثقوب وهي في الأولين بسيطة وفي الخمس الباقية مشقوقة باثنين وامنها في البواقي غير مثقوب الثلاث الزوائد التي بها تلتصق مفاصل الفقرات وهي في كل أربع ثنتان شاحصتان الى فوق وثنتان الى أسفل وفي خرز الرقبة وخرز القطن زائدتان للوقاية وقوله فيها تحريكات وزيادات ونقصانات يشير به الى أن في كل من الفقرات الستة السفلية من الرقبة نصف ثقب هي نصف دائرة تامة وتلتصق من اثنين دائرة تامة أيضا والفقرة الاولى يخرج العصب من ثقب فيها خاصة المكان المفاصل التي من جانبها (ثم ركب الرقبة على الظهر وركب الظهر من أسفل الرقبة الى منتهى عظم العجز من أربع وعشرين خرزة) اثنتا عشرة منها تسمى فقرات الصدر أيضا لان حد الصدر الاسفل ينتهي عند قبالتها وسائر الفقرات يتصل كل منها بصاحبها من قدام برباط ومن خلف برزوائد يدخل من كل في الاخرى ومنها خمس للقطن والخمس (وركب عظم العجز) وهو عظم عريض يعرف بالعظام الاعظم (من ثلاثة أجزاء مختلفة) وعند المشرحين مركب من جزأين أحدهما يسمى العجز باسم الجميع وهو مركب من ثلاثة عظام شبيهة بالفقرات (فتصل به من أسفل عظم العصعص) وهو الجزء الثاني من العجز (وهو أيضا مؤلف من ثلاثة أجزاء) غرض رقبية وتختلف هذه الخرز في الاتصال والمقدار والثخن والزوائد والثقب ولعظم العجز زوائد شوكية وشاحصة الى الفوق وأسفل وأما التي في الجانبين فهي عراض واعلم ان منافع عظم الصلب خمس احدها انه أساس الاعضاء الثانية مرور الخناق في تجويفه والحاجة الى الخناق ضرورية اذ لا بد للاعضاء من عصب الحس والحركة ولو كان العصب كله يأتيها من نفس الدماغ لا تقطع اذا بعدت المسافة على أنه لم يمكن أن ينسب من الدماغ عصب صلب يصلح لتحريك اليدين والرجلين ولين جوهره الثالثة كونه جنة للخناق واقية الرابعة القدرة على الانحناء والانبساط ولذا جعل مركبا من الفقرات الكثيرة اذ لو كان واحدا لتعذر ذلك الخامسة أن يسترا الاعضاء الموضوعة عليها يدفع عنها (ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر) وهي سبعة يتصل بعضها ببعض وابتدأوها من حيث نقرة الحلق وانتهواها من أسفل الثدي بقليل حيث أضيقت موضع من المواضع التي يحس من البطن (وعظام الكتف) وهي أربعة لكل اثنان أحدهما له تعبير من باطنه لتعذب الاضلاع وتجويف من ظاهره وتتوهم خلفه يقال طاهر الكتف وعين الكتف وله عنق في طرفه نقرة يدخل منها رأس العضد وفيه زائدتان احدهما من خلف في الطرف الاعلى من العين شبيهة بمنقار القراب وتسمى الاخزم وبها يرتبط الكتف بالترقوة وهي تمنع رأس العضد أن يفلج والثانية عظم

ثم جعل الرقبة مركبا  
للرأس وركبها من  
سبع خرزات مجوفات  
مستديرات فيها تحريكات  
وزيادات ونقصانات لينطبق  
بعضها على بعض ويطول  
ذكر وجه الحكمة فيها  
وركب الرقبة على الظهر  
وركب الظهر من أسفل  
الرقبة الى منتهى عظم العجز  
من أربع وعشرين خرزة  
وركب عظم العجز من ثلاثة  
أجزاء مختلفة فيتصل به  
من أسفل عظم العصعص  
وهو أيضا مؤلف من ثلاثة  
أجزاء ثم وصل عظام الظهر  
بعظام الصدر وعظم  
الكتف

وعظام اليدين وعظام

العانة وعظم العجز

وعظام الفخذين والساقين

وأصابع الرجلين فلا تطول

بذلك عدد ذلك ومجموع

عدد العظام في بدن الانسان

مائتا عظم وعشرون

عظاما سوى العظام الصغيرة

التي حشيت بها اخلل المفاصل

فانظر كيف خلق جميع

ذلك من نطفة مخيفة

رفيعة وليس المقصود من

ذكر أعداد العظام أن

يعرف عددها فان هذا علم

قريب يعرفه الاطباء

والمشرحون وانما الغرض

أن ينظر منها في مدبرها

وخالقها انه كيف قدرها

ودبرها وخالف بين اشكالها

واقادارها وخصصها هذا

العدد المخصوص لانه لو زاد

عليها واحد المكان وبالأعلى

الانسان يحتاج الى قلعه

ولو نقص منها واحد المكان

نقصا يحتاج الى جبره

فالطبيب ينظر فيها يعرف

وجه العلاج في جبرها

وأهل البصائر ينظرون

فيها ليستدلوا بها على

جلالة خالقها ومصورها

فستان بين النظرين ثم

انظر كيف خلق الله تعالى

آلات لتحريك العظام

وهي العضلات تخلق في

بدن الانسان خمسمائة

عضلة وتسعا وعشرين

عضلة والعضلة مركبة من

لحم وعصب ورياط وأعشية

غضروف الى فوق من داخل يمنع رأس العضد أن يتخلع (وعظام اليدين) وهي ستة عشر لكل ثمانية  
وهي عظام صلبة صلبة عديمة الخسعة منها أضدت صفين فالصنف الأعلى من ثلاثة والاسفل من أربعة  
وذلك لان أعلى الرسغ موصول بموضع الطرف اليس بين عظميه في هذا الجانب فرجة أعنى الساعد  
وأسفله متصل بعضو عرض أعنى مشط الكف وأما الثامن فالتحلق لحفظ عصبه هناك تاتي الكف  
للا رسغ خاصة (وعظام العانة وعظام العجز) اعلم ان عظم العانة واحد وهو جزء من أربعة أجزاء من  
عظمي الوركين ويساؤه ان عظمي الوركين متصلان بعظم العجز من جانبيه عن يمينه وعن شماله ولكل  
أربعة أجزاء فيقال الذي يجنبه منها عظم الحاصرة والذي من قدامه عظم العانة والذي من خلفه عظم  
الورك والجزء الباقي المجوف حق الفخذ وأما عظام العجز فقد تقدم الكلام عليها (ثم عظام الفخذين)  
وهما عظامان من أعظم عظام البدن لانهما يحملان ما فوقهما ويقومان بتحريك عضو عظام أعنى جملة  
الرجل والطرف الاعلى من كل منقول الى الجانب الوحشي ليكون للعضل والعصب والعروق موضع  
والاسفل الى الانسي لئلا يمكن البدن منه بوناقة وحزواكل رأسان الاعلى مدور داخل في حق الفخذ  
ويسمى رمانة الفخذ والاسفل ذو شعبتين يدخلان في فقرتين في رأس عظام الساق (والساقين) وهي ستة  
لكل ثلاثة أحدها القصبة العظمي ويقال له عظم الساق والقصبة الانسية لوضعه في الجانب الانسي  
والثاني الصغرى والوحشية وهي أقصر من تلك ولذا لا تبلغ مفصل الركبة وانما تبلغه العظمي فيدخل  
رأسان من عظام الفخذين في حفرتين فيها وطرفاهذين يلتقيان عند الكعب فيحدث فيما بينهما المفصل  
الثالث من مفاصل الرجل الثالث عين الركبة وهو عظام معاق على مفصل الركبة مستد برفيه غضروفية  
ويسمى الرخي (وأصابع الرجلين) وهي مؤلفة من أربعة عشر عظما لان الإبهام فيها مؤلف من كعبيين  
والباقي من ثلاث فهد عظام البدن ولم يذكر عظمي العضدين ولا عظام الساعدين وهي أربعة لكل  
اثنان هما الزندان ولا عظام شطر الكفين وهي ثمانية لكل أربعة ولا عظام أصابع اليدين وهي ثلاثون  
لكل خمسة عشر ولا عظام القدمين وهي اثنان وخمسون لكل ستة وعشرون وقيل أربعة وخمسون لكل  
سبعة وعشرون (فلان طيل بذلك مجموع عدد العظام في بدن الانسان مائتا عظم وعشرون  
وأربعون عظاما سوى) السمسمانيات وهي (العظام الصغيرة التي حشيت بها اخلل المفاصل) من السلاميات  
وهي عظام الاصابع لزيادة الاستثاق منها سميت بذلك لتشابهها السمسم وسوى العظم الشبيه باللام  
البوناني وسوى العظم الذي في القاب فانهم عند بعض الناس من جنس الغضروف والاختلاف في عدد  
جملة عظام القدمين بل البدن كثير وتفصيله مودع في كتب التشریح فانظر كيف خلق جميع ذلك من  
نطفة (مخيفة رفيعة وليس المقصود من ذكر أعداد العظام أن يعرف عددها) ففعل (فان هذا علم  
قريب) سهل التناول (يعرفه الاطباء والمشرحون) أي أرباب التشریح (وانما الغرض) المطلوب من  
ذلك (أن ينظر منها في مدبرها وخالقها أنه كيف قدرها ودبرها وخالف بين اشكالها واقادارها وخصصها  
هذا العدد المخصوص لانه لو زاد عليها واحد المكان وبالأعلى الانسان يحتاج الى قلعه) وازالته (ولو  
نقص منها واحد المكان نقصا يحتاج الى جبره) فالطبيب ينظر فيها يعرف وجه العلاج في جبرها وأهل  
البصائر ينظرون فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومصورها فستان بين النظرين (نظر البصر ونظر  
البصيرة) (ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لتحريك العظام وهي العضلات تخلق في بدن الانسان  
خمسمائة عضلة وتسعا وعشرين عضلة) وهذا على قول جالينوس (والعضلة مركبة من  
لحم وعصب ورياط وأعشية) فاللحم هو مشوخال الاعضاء وقوتها التي تدعم به لو يندرج في هذا الحد  
أنواع اللحم أحدها اللحم الذي في العضل هو أكثر ما في البدن والثاني اللحم المفرد وهو لحم الفخذين ولحم  
ظاهر الصلب وباطنه ولحم الاسنان والثالث اللحم الغددي كالحم الاتيين ولحم الثدي وغير ذلك والرابع

المعين وهو ما يعاود على اللحم الاحمر والخامس الشحم وهو جسم أبيض لين وأما العصب فهو عضو أبيض  
 لدن في الانعطاف صلب في الانفصال وأما الرباط فهو عضو عصباني المرأى والملمس من جهة البياض  
 والدونة وأما الأغشية فهي أعضاء عصبانية عريضة شديدة صلابة القوام (وهي مختلفة المقادير  
 والاشكال بحسب اختلاف مواضعها وقد راجعنا) ومنفعتهما ان الانسان اذ اراد أن يقرب عضوا  
 من آخر حرك العضل فتشجبت وزاد في عرضها ونقص من طولها واذا اراد التباعد حركها فاسترخت وزاد في  
 طولها ونقص من عرضها فحصل المقصود والعضل الذي يحرك عظاما كبيرا يكون كبيرا كالعضل الذي  
 في الفخذ المحرك وينبت منه اما وتر واما أوتار متصل بالعضو الذي يحركه وربما تعاونت عدة عضلات على  
 تحريك عضو واحد والذي يحرك عضوا صغيرا يكون صغيرا كالعضلات المحركة للأجفان العليا فانهم اصغار  
 جدا وليس لها أوتار وكل عضو يتحرك حركة ارادية فانه له عضلة بها تكون حركته فان كان يتحرك الى  
 جهات متضادة كانت له عضلات متضادة الوضع يجذبه كل منها الى ناحيتها عند كون تلك الحركة ويسلك  
 المضادة لها عن فعلها وان عملت المضادتان في الوضع في وقت واحد انشق العضو وتعدد مستقيما لا يتحرك  
 مثال ذلك ان الكف اذا مدها العضل الموضوع في باطن الساعد اثنتي وان مده العضل الموضوع في ظهره  
 انحنى وانقلب الى خلف وان مداها جميعا استوى وقام بينهما وجلة ما للبدن من الحركات الارادية حركة  
 جلدة الوجه وحركة العينين والخدين وطرفي الانف والشفيتين واللسان وحركة الخجيرة والفك وحركة  
 الرأس والعنق وحركة الكتف وحركة مفصل العضد مع الكتف وحركة مفصل العضد مع الساعد وحركة  
 مفصل الساعد مع الرسغ وحركة جلدة الاصابع وكل واحد من مفاصلها وحركة الاعضاء التي في الخلق وحركة  
 الصدر للتنفس وحركة القضيب وحركة المثانة في منعها خروج البول وحركة المعى المستقيم في منعها خروج  
 الفضل وحركة مراقي البطن وحركة مفصل الورك والفخذ وحركة مفصل الفخذ والساق وحركة مفصل  
 الساق والقدم (فاربعة وعشرون عضلة منها هي لتحريك حدة العين وأجفانها والونقة واحدة  
 اختل أمر العين) ثلاث منها لتحريك الجفن رأسها معلق في العظم الحاوي للعين وترها في وسط طية  
 الغشاء الذي يكون منه الجفن ويتصل بوسط حافة الجفن وهو يفقه واثنان موضوعتان في موق العين  
 مدفونتان في حفرتهما وترهما يأتیان حافة الجفن ويتصلان به من جانبه وهما يغمضان العين بإطباقهما  
 الجفن وذلك اذا فعل كل منهما فعلا فان نال احدهما آفة انطبق بعض الجفن ويبقى باقية مفتوحا  
 واحدة وقيل ثنتان وقيل ثلاثة يدعم العصبية المحيطة التي يكون بها البصر ويثبتها حتى لا تنالها بسبب  
 ايها عند التحديق الشديد أن ينقطع وست عضلات تحرك العين أربع الى الاس - فتقام احداها تليها الى  
 فوق الثانية تحفظها الى أسفل الثالثة تحركها عن الزاوية تحركها يسرة وثنتان على الاستدارة فهذه  
 عشرة أو إحدى عشرة أو اثنتا عشرة لعين وللأخرى كذلك (وهكذا السلك عضلات بعدد مخصوص  
 وقد رخص) منها تسع للوجه ثنتان من جانبي الخدين يحركان الحدود من المعى ويفرقان بين الشفتين  
 وهما عريضتان وثنتان تجذبان الشفة السفلى الى أسفل وثنتان تبسطان طرف الانف واحدة تحت  
 جلدة الوجه ومنها اثنتا عشرة لتحريك الفك الاسفل ومنها ثلاث وعشرون لتحريك الرأس والعنق ومنها  
 اثنتان وثلاثون لحركة الخلق والخجيرة ومنها تسع لتحريك اللسان ومنها أربع عشرة للكتفين ومنها ست  
 وعشرون للعضدين ومنها ثمان لفصل المرفقين ومنها أربع وثلاثون في الساعدين ومنها ست  
 الكتفين ومنها مائة وسبع لحركة الصدر ومنها ثمان وأربعون لتحريك القلب ومنها ثمان موضوعات على  
 البطن ومنها أربع للاثني عشر ومنها واحدة لعنق المثانة ومنها أربع تحرك الذكرو ومنها أربع تحيط بالبر  
 ومنها ست وعشرون أو أربع وعشرون أو ثنتان وعشرون لفصل الورك ومنها ثمان عشرة أو عشرون  
 لفصل الركبتين وحركة الساق ومنها ثمان وعشرون لحركة القدم ومنها ثمان وخمسون أو ثنتان

وهي مختلفة المقادير  
 والاشكال بحسب اختلاف  
 مواضعها وقد راجعنا  
 فاربعة وعشرون عضلة منها  
 هي لتحريك حدة العين  
 وأجفانها والونقة واحدة  
 من جلتها اختل أمر العين  
 وهكذا السلك عضلات  
 بعدد مخصوص وقد رخص



وأمر الأعصاب والعروق والاوردة والشرابين وعددها ومنابتها وانشعاباتها أعجب من هذا كله وشرحه بطول فلهذا لمكر بحال في آحاد هذه  
الاجزاء ثم في آحاد هذه الاعضاء ثم في جلة البدن فكل ذلك نظر الى عجائب أجسام البدن وعجائب المعاني والصفات التي لا تدرك بالحواس  
أعظم فانظر الآن الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته فترى به من العجائب (١٩٣) والصنعة ما يقضى به العجب وكل ذلك

صنع الله في قطرة ماء قدرة  
فترى من هذا صنعه في  
قطرة ماء فما صنعه في  
ملكوت السموات وكواكبها  
وما حكمته في أوضاعها  
واشكالها ومقاديرها  
وأعدادها واجتماع بعضها  
وتفرق بعضها واختلاف  
صورها وتفاوت مشارقتها  
ومغارها فلا تظن أن ذرة  
من ملكوت السموات تنفك  
عن حكمته وحكم بل هي  
أعظم خلقا وأقن صنعها  
وأجمع للعجائب من بدن  
الانسان بل لانسبة الجميع  
ما في الارض الى عجائب  
السموات ولذلك قال تعالى  
أنتم أشد خلقا أم السماء  
بناها رفع سمكها فسوها  
وأغطش ليلها وأخرج  
ضحاها فأرجعها إلى  
الظلمة وتوأمّل حالها أولا  
وما صارت اليه ثانيا وتأمل  
انه لو اجتمع الجن والانس  
على أن يخلقوا النطفة سمعا  
أو بصرا أو عقلا أو قدرة أو  
علما أو روحا أو يخلقوا فيها  
عظما أو عرقا أو عصباً أو  
جلدا أو شعرا هل يقدر  
ون على ذلك بل لو أرادوا أن  
يعرفوا كنه حقيقته وكيفيته  
خلقته بعد أن خلق الله  
تعالى ذلك لعجزوا عنه

ونحسون موضوعة في القدم لبقية حركات الاصابع (وأمر الأعصاب والعروق والاوردة والشرابين  
وعدها ومنابتها وانشعاباتها أعجب من هذا كله وشرحه بطول) فالأعصاب مبدؤها من الدماغ والنخاع  
وجميعها أزواج سوى عصب واحد فانه فرد ولا زوج له وهو آخر النخاعيات فمنابت من الدماغ نفسه سبعة  
أزواج هم أحس الحواس الخمس وحس بعض الاعضاء أما العروق فمنها فواض ومنها ضواريق فمن النواض  
الاوردة ومنبتها الكبدة ولها انشعابات فبأى منها اليد من ناحية الابطى يسمى الباسليق وما جاء الى اليد  
من الجانب الوحشي يسمى القفال وما عا في العنق مصعدا يسمى الودج وما كان عند المرفق يسمى الكل  
وما ركب الزند الاعلى يسمى جبل الذراع وما بلغ رأس الزند الاسفل يكون من بعضه شعبة العرق الذي بين  
الخنصر والبنصر المسمى بالاسليم وما يمر في عضد الساق الداخل والخارج يسمى المابض وما ظهر عند  
الكعب الداخل يسمى الصافى وما يمر في الجانب الظاهر من الساق وهو غائر الى ناحية الكعب الخارج  
يسمى عرق النساء وفعل الجميع جذب الكيلوس الى الكبدة وأما الضواريق فهي الشرايين ومنبتها  
التجويف الايسر من القلب ويخرج من هذا التجويف شريانان أحدهما صغير غير متضاعف يسمى  
الشريان الوريدي والثاني كبير جدا يسمى الابر وجن طلوعه تتشعب منه شعبتان أحدهما وهي  
أصغرهما تصير الى التجويف الايمن من تجويف القلب والثانية تستدير حول القلب ثم تدخل اليه  
وتتفرق فيه ثم ان الباقي من العرق النابت من تجويف القلب الايسر بعد انشعابها يتين الشعبتين ينقسم  
قسمين أحدهما يأخذ نحو أعلى البدن وتشعب منه في مصعدة من الجانبين شعب والثاني يأخذ نحو أسفل  
البدن فيركب خزان الصلب نازل الى أسفل وتشعب منه عند كل خزانة شعبة ثمة وأخرى بسرة (فلهذا لمكر  
بحال في آحاد هذه الاجزاء في آحاد الاعضاء ثم في جلة البدن) من حيث المجموع من هذه الاجزاء والاعضاء  
(فكل ذلك نظر الى عجائب أجسام البدن وعجائب المعاني والصفات) الباطنة (التي لا تدرك بالحواس)  
الظاهرة (أعظم فانظر الآن الى ظاهر الانسان وباطنه والى بدنه وصفاته المركبة فيه فترى فيه من  
العجائب والصنعة ما يقضى به العجب وكل ذلك صنع الله تعالى (في قطرة ماء قدرة فترى من هذا صنعه  
في قطرة ماء فما صنعه في ملكوت السموات وكواكبها) وأما حكمته في أوضاعها وأشكالها ومقاديرها  
وأعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها وتفاوت مشارقتها ومغارها فلا تظن أن ذرة  
من ملكوت السموات تنفك عن حكمته وحكم بل هي أحكم خلقا وأقن صنعها وأجمع للعجائب من بدن الانسان  
بل لانسبة الجميع ما في الارض الى عجائب السموات ولذلك قال تعالى أنتم أشد خلقا أم  
السماء ثم بين كيف خلقها فقال (بناها فأرجعها إلى الظلمة وتأمل حالها أولا) كيف كانت في  
قلتها وحماقتها (وما صارت اليه ثانيا) بعد اختلاف الاطوار السبعة عليها (وتأمل لو اجتمع الجن والجن  
على أن يخلقوا النطفة سمعا أو بصرا أو عقلا أو قدرة أو علما أو روحا أو يخلقوا فيها عظما أو عرقا أو عصباً  
أو جلدا أو شعرا هل يقدر ون على ذلك بل لو أرادوا أن يعرفوا كنه حقيقته وكيفيته خلقته بعد أن خلق  
الله تعالى ذلك لعجزوا عنه) فالعجب منك لو نظرت الى صورة انسان مصور على حائط أو خشب أو ورق وقد  
(تأنق النقاش في تصويرها) وتحليتها (حتى قرب ذلك من صورة الانسان وقال للمناظر اليها كأنه انسان)  
وهو غاية التقريب (عظيم تعجبك من صنعة النقاش وحدته وخفته يد وعظامه في قلبك محله مع  
أنك تعلم أن تلك الصورة انما تمت بالصبغ والقلم واليد وبالقدرة وبالعلم والارادة وشئ من ذلك

(٢٥ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) فالعجب منك لو نظرت الى صورة انسان مصور على حائط تأنق

النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك من صورة الانسان وقال الناظر اليها كأنه انسان عظيم تعجبك من صنعة النقاش وحدته وخفته يد وعظامه في قلبك محله مع أنك تعلم أن تلك الصورة انما تمت بالصبغ والقلم واليد وبالقدرة وبالعلم والارادة وشئ من ذلك

ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق غيره وانما انتهى فعله الجمع بين الصبغ والحائط على ترتيب مخصوص فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وانت ترى النطفة القذرة (١٩٤) كانت معدومة فخلقها حالها في الاصلاب والترائب ثم اخرجها منها وشكلها

فاحسن تشكيلها قدرها فاحسن تقديرها وتصورها وقسم أجزائها المتشابهة الى أجزاء مختلفة فاحكم العظام في أربائها وحسن أشكال أعضائها وزين نواها وباطنها ورتب عروقها وأعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقاءها وجعلها سميرة بصيرة عالمة ناطقة وخلق لها الظاهر أساسا للبدن والبطن ناو بالآلات غذائها والرأس جامعاً لحواسها ففتح العينين ورتب طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وهياكلها ثم جأها بالاجفان لتسترها وتحميها وتنفذ الغذاء عنها ثم أظهر في مقدار عدة منها صورة السموات مع اتساع أكافها وتباعد أقطارها فهو ينظر إليها وأودعها ماء من الحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفه الاذن لتجمع الصوت فترده الى سمعها وتحبس بديب الهوام اليها وجعل فيها بطول طريقه فينتبه عن النوم صاحبها اذا قصد هاداة في حال النوم والحس دفعة بعنف فتلقه آفة واعلم ان داخل الاذن فضاء هو موضوع بخوف وذو تعجب يؤدي اليه نغمة وقد انبسط غشاء منتسج من ليف عصب الحس على محيط ذلك الفضاء كانبساط الجلد على الطبل وهذا الغشاء يكون السمع عندما يقرعه الصوت لان في ذلك الفضاء هواء راكدا فكلما وصل الهواء الخارجى المتعرج الى العصب حرك الهواء الداخل فيصدمان العصب معا فيدرك الصوت (ثم رفع الانف من وسط الوجه) بعد ان ركبته من العظام والغضروف والعضل (وأحسن شكلها وفتح مخبره وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطامعها وأغذيتها وليستشق بمنفذ المخبرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة باطنه) اعلم ان عضلة النصف الاعلى القريب من الحاجبين عظيمة وعضلة النصف الاسفل غضروفية ويجراها اذا علا انقسم قسمين أحدهما يفيض الى أقصى القم والثاني يمر صاعدا حتى ينتهي الى العظام الشبيهة بالمصفاة الموضوع في وجه رائد في الدماغ وبعد هذا العظم منفذ في الغشاء من تنفذ فيه الرائحة الواصلة الى الزائدة الى الدماغ فهذا المجرى يكون الشم والاولى التنفص الجارى على العادة لا الكائن بالقم ومن منفذى الانف منفذان الى الحنك بهما يصير الصوت صافيا فاذا انسدا تغير الصوت

فاحسن تشكيلها قدرها فاحسن تقديرها وتصورها وقسم أجزائها المتشابهة الى أجزاء مختلفة فاحكم العظام في أربائها وحسن أشكال أعضائها وزين نواها وباطنها ورتب عروقها وأعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقاءها وجعلها سميرة بصيرة عالمة ناطقة وخلق لها الظاهر أساسا للبدن والبطن ناو بالآلات غذائها والرأس جامعاً لحواسها ففتح العينين ورتب طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وهياكلها ثم جأها بالاجفان لتسترها وتحميها وتنفذ الغذاء عنها ثم أظهر في مقدار عدة منها صورة السموات مع اتساع أكافها وتباعد أقطارها فهو ينظر إليها وأودعها ماء من الحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفه الاذن لتجمع الصوت فترده الى سمعها وتحبس بديب الهوام اليها وجعل فيها بطول طريقه فينتبه عن النوم صاحبها اذا قصد هاداة في حال النوم والحس دفعة بعنف فتلقه آفة واعلم ان داخل الاذن فضاء هو موضوع بخوف وذو تعجب يؤدي اليه نغمة وقد انبسط غشاء منتسج من ليف عصب الحس على محيط ذلك الفضاء كانبساط الجلد على الطبل وهذا الغشاء يكون السمع عندما يقرعه الصوت لان في ذلك الفضاء هواء راكدا فكلما وصل الهواء الخارجى المتعرج الى العصب حرك الهواء الداخل فيصدمان العصب معا فيدرك الصوت (ثم رفع الانف من وسط الوجه) بعد ان ركبته من العظام والغضروف والعضل (وأحسن شكلها وفتح مخبره وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطامعها وأغذيتها وليستشق بمنفذ المخبرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة باطنه) اعلم ان عضلة النصف الاعلى القريب من الحاجبين عظيمة وعضلة النصف الاسفل غضروفية ويجراها اذا علا انقسم قسمين أحدهما يفيض الى أقصى القم والثاني يمر صاعدا حتى ينتهي الى العظام الشبيهة بالمصفاة الموضوع في وجه رائد في الدماغ وبعد هذا العظم منفذ في الغشاء من تنفذ فيه الرائحة الواصلة الى الزائدة الى الدماغ فهذا المجرى يكون الشم والاولى التنفص الجارى على العادة لا الكائن بالقم ومن منفذى الانف منفذان الى الحنك بهما يصير الصوت صافيا فاذا انسدا تغير الصوت

ومنفذان

وأحسن شكلها وفتح مخبره وأودع فيه حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطامعها وأغذيتها وليستشق بمنفذ المخبرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة باطنه

وفتح الفم وأودعه اللسان ناطقا وترجما نومعرا بماعلى القلب وزين الفم بالاسنان (١٩٥) لتكون آلة اللحن والكسر والقطع

فأحكم أصولها وحدد رؤسها  
وبيض لونها ورتب صفوفها  
متساوية الرأس متناسقة  
الترتيب كأنها البر المنظوم  
وخلق الشفتين وحسن  
لونها وشكلها لتنطبق على  
الفم فتسد منفذه وليتم  
بها حروف الكلام وخلق  
الحنجرة وهما الخارج  
الصوت وخلق لسان قدرة  
للحركات والتقطيعات  
لتقطع الصوت في مخارج  
مختلفة تختلف بها الحروف  
ليسمع بها طريق النطق  
بكثرتها ثم خلق الحنجرة  
مختلفة الأشكال في الضيق  
والسعة والخشونة والملاسة  
وصلابة الجوهر ورخاوته  
والطول والقصر حتى  
اختلفت بسببها الأصوات  
فلا يشابه صوتان بل يظهر  
بين كل صوتين فرقان حتى  
يميز السامع بعض الناس  
عن بعض بمجرد الصوت في  
الظلمة ثم زين الرأس بالشعر  
والاصداغ وزين الوجه  
بالحجبة والحاجبين وزين  
الحاجب برقعة الشعر  
واستقوام الشكل وزين  
العينين بالإهداب ثم خلق  
الأعضاء الباطنة وسخر كل  
واحد لفعل مخصوص  
فسخر المعدة لنضج الغذاء  
والكبد لحالة الغذاء إلى  
الدم والطحال والمرارة  
والكلى لخدمة الكبد  
فالطحال يخدمها بيجذب  
السوداء عنها والمرارة  
تخدمها بيجذب الصفراء عنها

وهي وعاء الصفراء وبالوعتها وهي موضوعة على الزائدة الكبيرة من زوائد الكبد ولها منفذان فان اتفق قصور في جذب المراء الصفراء من الكبد يرم الكبد فان تعفنت الصفراء في الكبد حدثت الحميات الحادة (والكلية) مركبة من لحم مكثرت صلب قليل الحرارة وعروق وشرايين يأتيها عصب صغير يكون منه غشاؤها موضوعة بالقرب من الكبد (تخدمها بحذب المائية) وجوهر منديج صلب ثلاثي ينفذ فيها الماء الرقيق وهما كليتان ولكل منهما عناق وأحد عنق أحدهما يتصل بالعرق الطالع من حذبة الكبد والثاني من كل منهما يمر مستقلا حتى يصل بالثلاثة ويسميان الحالبين وهما مجرا البول (والثمانية) وهي مركبة من جسم عصباني مضاعف ذي طبقتين من عروق وشرايين وهي وعاء البول وآلة لدفعه وموضعها بين الدبر والعانة وشكلها بالوطى بيضى ككيس طرفاه حادان ووسطه ذو سعة (تخدم الكلية بقبول الماء عنها ثم تخرجه في طريق الاحليل) اعلم أن البول مجيئه من الكلئ من الحالبين فاذا بلغ الى المثانة خرق إحدى طبقتيها ومرفقها بين الطبقتين حتى يأتي عنق المثانة ثم يخرق الطبقة الثانية فينصب منها الى تجويف المثانة فيمنفذ حتى يستره غشاء صغير من ان يسد هذا المنفذ عند امتلاء المثانة من البول لئلا يرجع من حيث جاء وفي عنق المثانة الذي هو مخرج البول ثلاث عطفات وللعيوانات الاخرى عطفة واحدة ولهذا يكون تنظيف مثانة الرجال من البول أبطأ (والعروق تخدم الكبد في إيصال الدم الى سائر أطراف البدن) فان الكبد ليس لا يصلح للغذاء دون أن يصير الى الكبد وينضم فيها ويستحيل الى الدم وباقي الاخلاط ثم يمتاز الدم عنها كما فيكون غذاء للاعضاء (ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد الى المقاصد) عند تناول (وعرض الكف) أي جعله عريضا (وقسم) فيه (الاصابع الخمس وقسم كل أصبع بثلاث أظفار) وتسمى أيضا السلاميات وهي عظام صغيرة يتصل بعضها ببعض بمفاصل مرفوقة بربط (وموضع الاربعه في جانب والابهام) وحده (في جانب ليدور الابهام على الجميع) فالعظام الاوّل من الابهام مربوط بالرسغ لا بالباطش كالاربعة الاخرى وقيل هو متصل بطرف الزند الاعلى بمفصل واسع سلس لانه يحتاج الى حركة واسعة لما يقى به الاصابع الاربع (ولو اجتمع الاولون والاخرون على أن يستنبطوا بدقيق الفكر وجهلا خرفي وضع الاصابع سوى ما رصفت عليه من بعد الابهام عن الاربع وتفاوت الاربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدر واعليه ما ذهب هذا الترتيب صحت اليد لا قبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبعا) أي تشبها بالطبق (وان جمعها) مع بعضها (كانت له آلة للضرب وان ضمها ضما غير تام كانت مثل (مغرفة) له (وان بسطها وضم أصابعها كانت) مثل (مجرفة) ثم خلق الاظفار) مستديرة (على رؤسها) والظفر امان العظام واما جسم عظمى موصول بالسلاميات الاخيرة من الاصابع مربوط مع اللحم والجلد برباطات من جنس الاوتار وقد يصير الى الظفر عصب ويريد وشرايين تؤدي اليه الحياة والغذاء (زينة للانامل) وهذا أحد منافع الاظفار (و) الثانية لتكون (عماد الهام ورائها حتى لا تنقطع) ولاتمن عند الشد على الشيء (و) الثالثة (لئلقط بها الاشياء الدقيقة) أي لئتمكن من لقط الاشياء (الصغيرة التي لا تتناولها الانامل و) الرابعة (ليحك بها يدنه عند الحاجة) وهذه الاربعه أولى بنوع الانسان والحامسة ان تكون سلاحي في بعض الاوقات وهذه أولى بالحيوانات الاخرى وخلق الظفر من عظام لينة لئيطامن تحت ما يصاكه فلا يندفع (فالظفر الذي هو أحسن الاعضاء لوعده الانسان وظهر به حكمة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ولم يعم أحد مقامه في حركته) (واليه يشير) قول القائل  
ما حلك جلدك مثل ظفرك \* فتول أنت جيسع أمرك  
واذا بعثت لحاجة \* فابعث لاعرفهم قدرك  
(ثم هدى اليد الى موضع الحلك حتى تمتد اليه ولوى النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب) وفي نسخة الى

والعروق تخدم الكبد في إيصال الدم الى سائر أطراف البدن ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد الى المقاصد وعرض الكف وقسم كل أصبع بثلاث أظفار ووضع الاربعه في جانب الابهام على الجميع ولواجتماع الاولون والاخرون على أن يستنبطوا بدقيق الفكر وجهلا خرفي وضع الاصابع سوى ما رصفت عليه من بعد الابهام عن الاربع وتفاوت الاربع في الطول وترتيبها في صف واحد لم يقدر واعليه اذ بهذا الترتيب صحت اليد لا قبض والاعطاء فان بسطها كانت له طبعا يضع عليها ما يريد وان جمعها كانت له آلة للضرب وان ضمها ضما غير تام كانت مغرفة له وان بسطها وضم أصابعها كانت مجرفة ثم خلق الاظفار على رؤسها زينة للانامل وعماد الهام من ورائها حتى لا تنقطع ولئلقط بها الاشياء الدقيقة التي لا تتناولها الانامل وليحك بها يدنه عند الحاجة فالظفر الذي هو أحسن الاعضاء لوعده الانسان وظهر به حكمة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ولم يعم أحد مقامه في حركته ثم هدى اليد الى موضع الحلك حتى تمتد اليه ولوى النوم والغفلة من غير حاجة الى طلب

ولواسمعان بغيره لم يعثر على موضع الحلق الابعـد تعب طويل ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث ولو كشف الغطاء والغشاء وامتد البصر اليه لكان يرى الخطيط والنصوـر يظهر عليها شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا آله فهل رأيت مصورا أو فعلا لا يمس آله ومـنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فسهانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ثم (١٩٧) انظر مع كمال قدرته الى تمام رحته

فانه لما ضاق الرحم عن الصبي لما كبر كيف هـداه السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كانه عاقل بصير بما يحتاج اليه ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هـداه الى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيلا يحتاج الى اغذية السكينة كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرج منه بين الفـرث والدم سائغا صالحا وكيف هـداه الى تقاطع اللبن بين الفـرث والدم سائغا صالحا وكيف خلق الثديين وجـع فيهما اللبن وأنبت منهما حلمتين على قدر ما ينطبق عليهما فم الصبي ثم فـزع في حلمتي الثدي ثقباضا جادا حتى لا يخرج اللبن منه الا بعد المص تدريجا فان الطفل لا يطبق منه الا القليل ثم كيف هـداه الى امتصاص حتى يستخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه ورحته وراقة كيف

طالب (ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحلق الابعـد تعب طويل) ثم لا يشفيه القليل (ثم خلق هذا كله من النطفة وهي في داخل الرحم في ظلمات ثلاث) هي الاغشية أحدها المشيمة وهي الغشاء المحيط والاني الذي ينصب اليه بول الجنين والثالث الذي هو مغص العرق (ولو كشف الغطاء والغشاء وامتد البصر اليه لكان يرى الخطيط والنصوـر يظهر عليها شيئا فشيئا ولا يرى المصور ولا آله فهل رأيت مصورا أو فعلا لا يمس آله ومـنوعه ولا يلاقيه وهو يتصرف فيه فسهانه ما أعظم شأنه وأظهر برهانه ثم انظر مع كمال قدرته الى تمام رحته فانه لما ضاق الرحم عن الصبي) هكذا في النسج والاولى الجنين فانه هكذا يطلق عليه مادام في الرحم (لما كبر كيف هـداه السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كانه عاقل بصير بما يحتاج اليه) فان الجنين اذا تم خلقه وكل لم يكن بمجايبته من دم الطمث والنسج وهرب عن الضيق وقلة الغذاء فيتحرك حركات صعبة قوية وتتهنك أربطة الرحم (ثم لما خرج واحتاج الى الغذاء كيف هـداه الى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيلا يحتاج الى اغذية السكينة كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرج منه بين الفـرث والدم سائغا صالحا وكيف خلق الثديين) كل منه - حـامـر كـب من عروق وشرايين وعصب يحشى ما بينهما من اللحم غددي (وجـع فيهما اللبن) فيحبل ما في تجويفهما من الدم حتى يصير لبنا كما يحبل لحم الكبد ما يجذب من المعدة والامعاء حتى يصير بنسجه له اياه بنفسه دما (وأنت منهم حاملتين على قدر ما ينطبق فم الصبي ثم فـزع في حلمة الثدي ثقباضا جادا حتى لا يخرج اللبن منه الا بعد المص تدريجا فان الطفل لا يطبق الا القليل ثم كيف هـداه الى امتصاص حتى يستخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر الى عطفه وراقة كيف أخر خلق الاسنان الى تمام الحولين لانه في الحولين لا يتغذى الا باللبن فيستغنى عن السن واذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطحن فانبت له الاسنان عند الحاجة لاقبلها ولا بعدا فسبحانه (حل ثناؤه) كيف أخرج تلك العظام الصلبة في تلك اللثات اللينة) وهذا على القول الصحيح ان الاسنان هي عظام صلبة قابلة للكسر غير مدركة لآلـم الحـقـق والنحت كما تقدم قريبا وان مادنها التي خلقت منها هي الاب والام ولكن كانت تلك المادة كامنة في عظام الفكين والعلة الغائبة في ذلك ان الطفل لا يحتاج الى الاسنان في أول الامر لان غذاءه من اللبن وفكاه صغيران وعظامهما ضعيفة لتكون مانبت منها ما سببا لها في الضعف والصغر فلم يفـر بما يحتاج اليه من المضغ والكسر وغـ. بر ذلك الى آخر العمر فالعناية اللازمة اقتضت تأخير خروجها ونبايتها الى حين الحاجة والاستعداد التام للوفاء بما هو المطلوب منها من الشكل والعظام والقوة والصلابة وغيرها (ثم حتى قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فلولم يسلم الله الرحمة على قلوبهم ما لكان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتميز والعقل والهداية) والرسد (تدريجا) شيئا فشيئا (حتى بلغ وتكامل فصار مرأقا) بعد ان كان طفلا وصييا (ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا) وفي كفاية المتحفظ لابن الاجدابي الوالد مادام في بطن أمه فهو جنين فاذا ولد سمي صبيا فاذا طعم سمي غلاما الى سبع سنين ثم يصير باعـا الى عـشر حجـج ثم يصير حـزورا الى خمس عشرة سنة انتهـى وقال اطباء الاسنان أن أربعة سن النمو ويسمى سن الحداثة وهو الى قرين من ثلاثين سنة ثم سن الوقوف ويسمى سن الشباب وهو الى أربعين سنة ثم سن الانحطاط ويسمى سن السكولة وهو الى نحو من ستين سنة ثم سن

اللبن السخيف ويحتاج الى طعام غليظ ويحتاج الطعام الى المضغ والطحن فانبت له الاسنان عند الحاجة لاقبلها ولا بعدا فسبحانه كيف أخرج تلك العظام الصلبة في تلك اللثات اللينة ثم حتى قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزا عن تدبير نفسه فلولم يسلم الله الرحمة على قلوبهم ما لكان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه ثم انظر كيف رزقه القدرة والتميز والعقل والهداية تدريجا حتى بلغ وتكامل فصار مرأقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا

أما كفو را أو مشكوراً مطيعاً أو عاصياً مأموراً أو كافراً تصديقاً لقوله تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيماً مذكوراً أنا خلقنا  
 الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه (١٩٨) جميعاً بصيراً ما هديناه السبيل إلا ما شاكراً أو ما كفوراً فانظر إلى اللطيف والكرم

الانحطاط ويسمى سن الشيخوخة وهو إلى آخر العمر وقد أشار المصنف إلى هذه الأربعة حسن الحدائث  
 ينقسم إلى سن الطفولة وهو قبل النضج وإلى سن الصبا وهو بعد النضج وقبل الشدة ثم سن التمرع  
 وهو بعد الشدة وقبل المراهقة ثم سن الغلامية والرهبان إلى تبطل وجهه ثم سن الفتى إلى أن يقف النمو (أما  
 كفو را أو ما شكوراً مطيعاً أو عاصياً مأموراً أو كافراً تصديقاً لقوله تعالى هل أتى على الإنسان) استقفاهم  
 تقريره قريب (حين من الدهر) طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئاً  
 مذكوراً) بالإنسانية كالعنصر والنطفة والمراد بالإنسان الجنس لقوله (أنا خلقنا الإنسان من نطفة)  
 أو المراد به آدم بين أول خلقه ثم خلق نبيه (أمشاج) أي أخلط وتقدم الكلام عليه قريباً (نبتليه) أي  
 مبتلين له بمعنى مردين اختباره (جعلناه جميعاً بصيراً) ليتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات (أنا  
 هادي السبيل) أي ينصب الدلائل وأتزل الآيات (أما شاكراً) بالاهتداء والاختذبه (وأما كفو را)  
 بالأعراض عنه (فانظر إلى اللطيف والكرم ثم إلى القدرة والحكمة تهرلك عجائب الحضرة الربانية) وندهش  
 عظمك (والعجب كل العجب ممن يرى خطأ حسناً أو نقاشاً حسناً على ورق) أو على (حائط فيستحسنه فيصرف  
 جميع همه إلى التفكير في النقاش والخطاط وأنه كيف نقشه) كيف (خطه وكيف اقتدر عليه ولا يزال  
 يستعظمه ويقول ما أحذقه وما أكل صنعته) ما (أحسن قدرته ثم ينظر هذه العجائب في نفسه وفي غيره ثم  
 يغفل عن صانعه ومصوره فلا تدهشه عظمته ولا يحجب جلاله وحكمته) وبدفع صنعته (فهذه نبذة من  
 عجائب دنك التي لا يمكن استقصاؤها) ولا ينحصر انتهائها (فهو أقرب بمجال التفكير وأجلى شاهد على  
 عظمة خالقك وأنت غافل عن ذلك مشغول بعبثك وفرجك لا تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل  
 وتشبع فتنام وتستهوى فتجامع وتغضب فتقاتل والبهائم تشارك في معرفة ذلك) فكل ذلك من خواص  
 البهائم (وإنما خاصة الإنسان التي حجب البهائم عنها معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والأرض  
 وعجائب الآفاق والانفس إذ بها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصدقيين  
 مقر بامن حضرة رب العالمين وليس هذه المنزلة للبهائم ولا للإنسان رضى من الدنيا بشهوات البهائم) من الأكل  
 والشرب والنوم والجماع والنور وغير ذلك ومن رضى كذلك (فانه شرم البهائم) وأخس حال منها (بكثير  
 إذ لا قدرة للبهيمة على ذلك وأما هو فقد خلق له القدرة) التامة على الوصول إلى القرب (ثم عطلها وكفر  
 نعمة الله فيها) إذ لم يستعملها فيما تقر به إلى الله تعالى (فاولئك) الذين قبل في حقهم (أنهم إلا كالانعام  
 بل هم أضل سبيلاً) ومن كلام أمير المؤمنين رضى الله عنه في صفة خلق الإنسان أم هذا الذي أنشأه في  
 ظلمات الارحام وشغل الاستار نطفة ذفا وعلقه بحاق وجنيناً وراضعاً وليداً وبنعائم منحه قلباً حافظاً  
 ولساناً لافظاً وبصر الاحاطة لفهم معتبراً ويقصر مزجراً حتى إذا قام اعتداله واستوى مثله نفر مستكبراً  
 وخبط سادر لما تحفى غرب هاء كاد حاسعاً بالدين في ذات طربه وبدوات أربه لا يحسب رزية ولا ينحس  
 تقية فمات في فتنة غر براعاش في هفوته بسيراً لم يقدعو ضار لم يقض مفترضاً ومن كلامه رضى الله عنه أجها  
 المخلوق السوي والمنشأ المرعى في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدت من سلاله من طين ووضع  
 في قرار مكن إلى قدر معلوم وأجل مقسوم عور في بطن أمك جنيلاً لا تخير دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت من  
 مقرك إلى دار لم تشهدا ولم تعرف سبل منافعها فمن هذالك لاجترار الغذاء من ندى أمك وعرفك عند  
 الحاجة مواضع طلبك وارتدك هبات ان من يعجز عن صفات ذى المهمة والادوات فهو من صفات خالقه  
 أعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد (وأذا عرفت طريق التفكير في نفسك فتفكر في الأرض التي هي مقرك

ثم إلى القدرة والحكمة  
 تهرلك عجائب الحضرة  
 الربانية والعجب كل العجب  
 ممن يرى خطأ حسناً أو نقاشاً  
 حسناً على حائط فيستحسنه  
 فيصرف جميع همه إلى  
 التفكير في النقاش والخطاط  
 وأنه كيف نقشه وخطه  
 وكيف اقتدر عليه ولا يزال  
 يستعظمه في نفسه ويقول  
 ما أحذقه وما أكل صنعته  
 وأحسن قدرته ثم ينظر إلى  
 هذه العجائب في نفسه وفي  
 غيره ثم يغفل عن صانعه  
 ومصوره فلا تدهشه عظمته  
 ولا يحجب جلاله وحكمته  
 فهذه نبذة من عجائب دنك  
 التي لا يمكن استقصاؤها  
 فهو أقرب بمجال التفكير  
 وأجلى شاهد على عظمة  
 خالقك وأنت غافل عن  
 ذلك مشغول بعبثك  
 وفرجك لا تعرف من  
 نفسك إلا أن تجوع فتأكل  
 وتشبع فتنام وتستهوى  
 فتجامع وتغضب فتقاتل  
 والبهائم كلها تشارك في  
 معرفة ذلك وإنما خاصة  
 الإنسان التي حجب البهائم  
 عنها معرفة الله تعالى  
 بالنظر في ملكوت السموات  
 والأرض وعجائب الآفاق  
 والانفس إذ بها يدخل  
 العبد في زمرة الملائكة

المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصدقيين مقر بامن حضرة رب العالمين وليست هذه المنزلة للبهائم ولا للإنسان رضى من  
 الدنيا بشهوات البهائم فانه شرم البهائم بكثير إذ لا قدرة للبهيمة على ذلك وأما هو فقد خلق الله القدرة ثم عطلها وكفر نعمة الله فيها فاوذلك  
 كالانعام بل هم أضل سبيلاً وإذا عرفت طريق التفكير في نفسك فتفكر في الأرض التي هي مقرك



ثم في أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع منها إلى ملكوت السموات (أما الأرض) فمن آياته أن خلق الأرض فراشا ومعادها وسلالك فيها سبلا فجاء وجعلها ذلولا لمشوا في مناكبهم وجعلها قارة لا تتحرك وأرسي فيها الجبال وأتادها لئلا تتزعزع من أن تجرد ثم وسع أكفافها حتى عجز الأديميون عن بلوغ جميع جوانبها وان طالت أعمارهم وكثرت طوافهم فقال تعالى والسماء بينناها بايد وانالموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها (١٩٩) وقال تعالى الذي جعل لكم الأرض

فراشا وقد أكرثر في كتابه العزيز زمن ذكر الأرض ليتفكر في عجائبها فظهرها مقرر لا حياء وبطنها مرقد للأموات قال الله تعالى ألم نجعل الأرض كفافا لأحياء وأمواتا فانظر إلى الأرض وهي مبيتة فاذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وانضرت وأنبئت من عجائب النبات وخرجت منها أصناف الحيوانات ثم انظر كيف أحكم جوانب الأرض بالجبال الراسيات الشواخ الصم الصلاب وكيف أودع المياه تحتها ففجر العيون وأسأل الانهار تجري على وجهها وأخرج من الحارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقا عذبا صافيا زلالا وجعل به كل شيء حتى فخرج به فنون الاشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفه الاشكال والالوان والطعوم والصفات والارايح يفضل بعضها على بعض في الاكل تسقي بماء واحد وتخرج من أرض واحدة) قال الله تعالى تسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل (فان قلت ان اختلافها باختلاف بذورها وأصولها فمتى كان في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب) أم (متى كان في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة) كما ضرب الله به المثل (ثم انظر إلى أرض البوادي وقش ظاهرها وباطنها فتراها ترابا متشابهة يشبه بعضها بعضا) فاذا أنزل عليها الماء من السماء اهتزت أي تحركت بالنبات عند وقوع الماء عليها (وربت) أي زادت زيادة المربي أي المشرف (وأنبئت من كل زوج بهيج) أي أنواع الاشجار والنبات (ألوانا مختلفة ونباتا متشابهة وغير متشابهة لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه) انظر كيف أودع الله تعالى العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذي أي يقوم منزلة الغذاء للبدن (وهذا يقوى) الاعضاء الرئيسة والحواس (وهذا يحيي) العليل ويبرئهم من مرضه (وهذا يقتل) بسميته (وهذا يبرده) وهذا

ثم في أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع منها إلى ملكوت السموات (أما الأرض) فمن آياته (الدالة على عظيم قدرته (ان خلق الأرض فراشا) أي بساطا وفرشها أي بساطها فعال بمعنى مفعول ككتاب بمعنى مكتوب (ومهادا) وهو بمعناه (وسالك فيها سبلا فجاء) أي طرقا واضحة واسعة (وجعلها ذلولا) أي لينة متقادة (لتمشوا في مناكبها) أي جوانبها (وجعلها قارة) غير مضطربة (وأرسي فيها الجبال) أو اتادا نزعها من أن تجرد أي تتحرك وتضطرب (ثم وسع أكفافها حتى عجز الأديميون عن بلوغ جميع جوانبها) على الاستيفاء (وان طالت أعمارهم وكثرت طوافهم فقال تعالى والسماء بينناها بايد وانالموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون وقال تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وقال تعالى الذي جعل لكم الأرض فراشا) وقال تعالى وهو الذي مد الأرض وجعل فيها راسيا وأنهارا (وقد أكرثر في كتابه العزيز زمن ذكر الأرض) في مواضع متعددة (ليتفكر في عجائبها فظهرها مقرر لا حياء وبطنها مرقد للأموات) قال الله تعالى ألم نجعل الأرض كفافا لأحياء وأمواتا (أي ذات كفت أي ضم وجمع بعضهم أحياء على ظهورها وأمواتا في بواطنها أصل الكفت الضم والكفات الموضع الذي يكفت فيه كل شيء) فانظر إلى الأرض وهي مبيتة فاذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وانضرت وأنبئت من عجائب النبات (قال الله تعالى فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبئت من كل زوج بهيج) (وخرجت منها أصناف الحيوانات ثم انظر كيف أحكم جوانب الأرض بالجبال الراسيات الشواخ الصم الصلاب) قال الله تعالى والجبال أرساها وقال تعالى والجبال أودع المياه تحتها ففجر العيون (قال الله تعالى وفجرنا الأرض عيونا) وأسأل الانهار تجري على وجهها) بمنسة وبسرة (وأخرج من الحارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقا صافيا زلالا) عذبا (وجعل به كل شيء حتى) قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي (فأخرج به فنون الاشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والصفات والارايح) جميع راجع على غير قياس أوجع الجمع) يفضل بعضها على بعض في الاكل تسقي بماء واحد وتخرج من أرض واحدة) قال الله تعالى تسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل (فان قلت ان اختلافها باختلاف بذورها وأصولها فمتى كان في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب) أم (متى كان في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة) كما ضرب الله به المثل (ثم انظر إلى أرض البوادي وقش ظاهرها وباطنها فتراها ترابا متشابهة يشبه بعضها بعضا) فاذا أنزل عليها الماء من السماء اهتزت أي تحركت بالنبات عند وقوع الماء عليها (وربت) أي زادت زيادة المربي أي المشرف (وأنبئت من كل زوج بهيج) أي أنواع الاشجار والنبات (ألوانا مختلفة ونباتا متشابهة وغير متشابهة لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه) انظر كيف أودع الله تعالى العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذي أي يقوم منزلة الغذاء للبدن (وهذا يقوى) الاعضاء الرئيسة والحواس (وهذا يحيي) العليل ويبرئهم من مرضه (وهذا يقتل) بسميته (وهذا يبرده) وهذا

فان قلت ان اختلافها باختلاف بذورها وأصولها فمتى كان في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب ومتى كان في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة ثم انظر إلى أرض البوادي وقش ظاهرها وباطنها فتراها ترابا متشابهة فاذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبئت من كل زوج بهيج ألوانا مختلفة ونباتا متشابهة وغير متشابهة لكل واحد طعم وريح ولون وشكل يخالف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه وكيف أودع الله تعالى العقاقير المنافع الغريبة فهذا النبات يغذي وهذا يقوى وهذا يحيي وهذا يقتل وهذا يبرده وهذا

يسخن وهذا اذا حصل في المعدة قمع الصفراء من أعماق العروق) أى من أصولها (وهذا يستحيل الى الصفراء) في الحال (وهذا يجمع البلغم والسوداء وهذا يستحيل اليهما وهذا يصفى الدم) و برؤقه (وهذا يستحيل دما) خالصا (وهذا يفرح) وينشط (وهذا ينوم) ويسكن (وهذا يقوى وهذا يضعف فلم تثبت من الارض ورقة ولا تبنة الا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كنهها وكل واحد من هذا النبات يحتاج الفلاح) الذى يفلح الارض ويشقها لاستنباته (في ترتيبه الى عمل مخصوص) في زمن مخصوص (فالتخيل ثوب) أى تلقح قال أبو حاتم في كتاب النخلة اذا انشق الكافور قبل شقيق النخال وهو حين يؤثر بالذكر فيؤتى بشماريحه فتتفص فيطير غبارها وهو طحين شماريخ الفحال الى شماريخ الانثى وذلك هو التلقح (والكرم يكسح) أى يقطع وينقى ويقلم (والزرع ينقى عنه الحشيش) الاجنبى (والدغل) شبه الخالوم وغيره مما يفسده بقاؤه (وبعض ذلك يستنبت ببث البذر في الارض) أى رمية فيها (وبعضه يغرس الاغصان) في الارض (وبعضه يركب في الشجر ولو أردنا أن نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه ومنافعه وأحواله وعجائبه لانقضت الايام في وصف ذلك فكيف يمكن كل جنس نبذة بسيرة ذلك على طريق الفكر فهذه عجائب النبات) ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام رضى الله عنه في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور أمواج مستفحلة ولجج بحار زاهرة تلطم أو اذى أمواجها وتصفق متقاذفات أنباجها وترغوز بدا كالفعول عنه دهباجها تنفض جاح الماء المتلاطم لتقل حملها وسكن هيج ارجائها اذ وطنته بكاسكها وذل مستخر يا ذمعتك عليه بكواهلها فاضج بعد اصطحاب أمواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا أسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تيار وردت من نخوة باوه واعتلائه وشموخ أنفه وسمو غلوائه وكعنته على كفاة جريته فهمد بعد ترقائه ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت أكنافها وجل شواخ الجبال البذخ على أكتافها فخر ينابيع العيون من عرائن أنوفها وفرقها في سهوب يدها وأحاديدها وعدل حركاتها بالاراسيات من جلا ميدها وذوات الشناخيب الثمن من صناديدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع أديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها أعناق سهول الارضين وجرائيمها وفسح بين الجقو وبينها وأعد الهواء متنسما لساكنها وأخرج البها أهلها على غمام مرافقها ثم لم يدع حرز الاوض التي تقصر مياه العيون عن روايبها ولا تنجس جوادل الانهار ذريعة الى بلوغها حتى أنشأ لها ناشئة سحاب تحي موانها وتستخرج نباتها الف غمامها بغد افتراق لعمه وتباين فرعها حتى اذا تخضت لجة المزن فبسه والتمع بوقه في كففه ولم يلم ولم يمه في كنهور بابه وتواكم سحابه أرسله سحابتا دركا قد أسف هيدبه تمر به الجنوب دررأها ضييه ودفع شآبيبها فلما ألقت السحاب برك بوانه يلو بعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها أخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزيته رياضها وتردهى بما ألبسته من رباط أراها برها وحليه ما سمطت به من ناضر أنوارها وجعل ذلك بلاغا لانام ورزقا لانعام وخرق الفجاج في آفاقها وأقام المنار للسالكين على جواد طرقها ومن كلامه رضى الله عنه وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتعاصف يساجا مدام فطر منه أطباقا فنفثها سبع سموات بعد دار تقاقها فاستمسكت بامرءه وقامت على حده بحملها الاخضر المثجرج والقمام المسخر قد ذل لامره ودعن لهيبته ووقفا الجارى منه نخشيتيه وجعل جلا ميدها ونشوز متونها وأطوارها فارساها في مراسيها وألزمها قرارها فاضت رؤسها في الهواء ورست أصولها في الماء فانهم جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها فاشق قلالتها وأطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها أو نادا فسكنت عن حركتها من أن تميد باهلها أو تسبح بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهاها وأجدها بعد طوبى أكنافها فجعلها خلقه مهادا وبساعها لهم فراش فوق بحر لحي راكد لا يجري وقام

يسخن وهذا اذا حصل في  
المعدة قمع الصفراء من  
أعماق العروق وهذا  
يستحيل اليهما وهذا يصفى  
الدم وهذا يستحيل دما الى  
الصفراء وهذا يجمع البلغم  
والسوداء وهذا يستحيل  
وهذا يفرح وهذا ينوم  
وهذا يقوى وهذا يضعف  
فلم تثبت الارض ورقة ولا  
تبنة الا وفيها منافع لا يقوى  
البشر على الوقوف على  
كنهها وكل واحد من هذا  
النبات يحتاج الفلاح في  
ترتيبه الى عمل مخصوص  
فالتخل ثوب والكرم  
يكسح والزرع ينقى منه  
الحشيش والدغل وبعض  
ذلك يستنبت ببث البذر  
في الارض تحريقا وبعضه  
يغرس الاغصان وبعضه  
يتركب في الشجر ولو أردنا  
أن نذكر اختلاف أجناس  
النبات وأنواعه ومنافعه  
وأحواله وعجائبه لانقضت  
الايام في وصف ذلك فكيف يمكن  
كل جنس نبذة بسيرة  
تلك على طريق الفكر  
فهذه عجائب النبات

\*(ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض)\* ففي الارض قطع متجاورات مختلفة فانظر الى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروز والبلور وغيرها وبعضها منطبعة تحت المطارق كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع كالفيروز والبلور والالعول وكيف هدى الله الناس (٢٠١) الى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الاواني

والالات والنقود والحلي

منها ثم انظر الى معادن

الارض من النفط والكبريت

والقار وغيرها وأقلها الملح

والاحتياج اليه للاتطيب

الطعام ولولخلت عنه بلدة

لتسارع الهلاك اليها

فانظر الى رحمة الله تعالى

كيف خلق بعض الاراضي

سبخة ببحورها بحيث يجتمع

فيها الماء الصافي من المطر

فيستحيل لها ما لا يحرقا

لا يمكن تناول مثقال منه

ليكون ذلك تطيبا للطعام

اذا أكلته فيتها عيشك

وما من جاد ولا حيوان ولا

نبات الا وفيه حكمة وحكم

من هذا الجنس ما خلق

شيء منها عبثا ولا لعبا ولا

هزلا بل خلق الكل بالحق

كما ينبغي وعلى الوجه الذي

ينبغي وكما يليق بحلاله وكرمه

ولطفه ولذلك قال تعالى

وما خلقنا السموات والارض

وما بينهما الا لعبين ما

خلقناهما الا بالحق

\*(ومن آياته اصناف

الحيوانات)\* وانقسامها

الى ما يطير والى ما يمشي

وانقسام ما يمشي الى ما يمشي

على رجلين والى ما يمشي على

أربع وعلى عشر وعلى ثمانية

كما يشاهد في بعض الحشرات

لا يسرى تكرره الرياح العواصف وتخضه الغمام الذوارق ان في ذات لعبرة لمن يخشى (ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الارض ففي الارض قطع متجاورات مختلفة) قال الله تعالى وفي الارض قطع متجاورات أي بعضها طبيعية وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزراعة دون الشجر وبعضها بالعكس (فانظر الى الجبال كيف تخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروز والبلور وهو حجر أخضر تشوبه زرقة ويصفر لونه مع صفاء الجو ويتكدر بكدورته يجلب من معادن أرض نيسابور (واللعول) وهو حجر أجربه البياض يجلب من معادن أرض بدخشان (وغيرها) كالماس والزمرد والياقوت والعقيق ونحو ذلك (بعضها منطبعة تحت المطارق كالذهب) والفضة (والنحاس والرصاص والحديد وبعضها لا ينطبع كالفيروز والبلور والالعول) كيف هدى الله الناس الى استخراجها (وتنقيتها) من أوساخها ثم سبكها (واتخاذ الاواني والالات والنقود والحلي منها) على أنواع غريبة وأشكال عجبية (ثم انظر الى معادن الارض من النفط) وهو دهن يخرج من بئر هي معدنه منه مالونه أبيض ومنه مالونه أسود (والكبريت) وهو عين يجري فاذا جسد ماؤها صار كبريتا أصفرا وأبيض وكدرا وأما الكبريت الأحمر فهو من الجواهر المعدنية معدنه في وادي النمل بضياء النيل في معدنه كالنار واذا خرج من موضعه لم يبق ويدخل في أعمال الذهب كثير او يحمر البياض ويضرب بعزته المثل (والقار) منه بحري أسود سيال ومنه جبلي يسيل من شجرة (وغيرها وأقلها الملح ولا يحتاج اليه للاتطيب الطعام) واصلاحه (ولولخلت عنه بلدة لتسارع الهلاك اليها فانظر الى رحمة الله تعالى كيف خلق بعض الاراضي سبخة ببحورها) أي بطبعها الذي خلق عليه (بحيث يجتمع فيها الماء الصافي من المطر فيستحيل لها ما لا يحرقا لا يمكن تناول مثقال منه ليكون ذلك تطيبا للطعام اذا أكلته فيتها عيشك) اعلم ان الملح أنواع فنه ملح العجين وهو البحري والسبخي ومنه الانداني الشبيه بالبلور ومنه أسود نفطي ومنه الملح المروم منه الهندي وهو أبيض فيه حرة وكلما كان أمرا كان أحرق وأجودها الانداني والمحرق أشد تحريقا من غير المحرق والمختفأ أحد من غيره وهو بجميع أنواعه جلاء محل قابض يخفف يذهب بوحامة البطخ ويسهل انحدار الطعام ويمنع العفونة (وما من جاد ولا حيوان ولا نبات الا وفيه حكمة وحكم من هذا الجنس ما خلق شيء منها عبثا ولا لعبا ولا هزلا بل خلق الكل بالحق كما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وكما يليق بحلاله وكرمه ولطفه) ولذلك قال تعالى وما خلقناها الا بالحق ومن آياته (الدالة على عظيم قدرته) (اصناف الحيوانات وانقسامها الى ما يطير) في الجو (والى ما يمشي وانقسام ما يمشي الى ما يمشي على رجلين والى ما يمشي على أربع وعلى عشر وعلى مائة كما يشاهد في بعض الحشرات) قال الله تعالى منهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء قال بعض المحققين وانما اقتصر على أربع ولم يجاوز إشارة الى أنه غاية ما اقتضته الحكمة الالهية وأما ما عداها من الارجل التي ترى في بعض الحشرات فاعلم ان الزوائد المتممات والاصلي فيها هي الاربع لا غير (ثم انقسامها في المنافع والصور والأشكال والاختلاف والطباع فانظر الى طيور الجوارح والوحوش البر والى البهائم الالهية ترى فيها من العجائب ما لا تشك معه في عظمتها والقها وقدرتها ومقدورها وكيف يمكن ان يستقصى ذلك بل لو أردنا ان نذكر عجائب البقرة أو النملة أو النحلة أو العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بنائها ما يبتها وفي جمعها غذاؤها وفي الفها

(٢٦ - (انحاف السادة المتقين) - عاشر) ثم انقسامها في المنافع والصور والأشكال والاختلاف والطباع فانظر الى طيور الجوارح والى

وحوش البر والى البهائم الالهية ترى فيها من العجائب ما لا تشك معه في عظمتها والقها وقدرتها ومقدورها وكيف يمكن ان يستقصى

ذلك بل لو أردنا ان نذكر عجائب البقرة أو النملة أو النحلة أو العنكبوت وهي من صغار الحيوانات في بنائها ما يبتها وفي جمعها غذاؤها وفي الفها

لزوجها وفي ادخالها النفس - ها وفي حدتها في هندسة بيتها وفي هدايتها الى حاجتها لم تقدر على ذلك فترى العنكبوت يبني بيته على طرف نهر فيطلب أولا موضعين متقاربين بينهما (٢٠٢) فدرجة بمقدار ذراع فيادونه حتى يمكنه أن يصل بالحيط بين طرفيه ثم يبتدئ ويلقي

اللعاب الذي هو خيطه على جانب يلتصق به ثم يمدو الى الجانب الآخر فيحك الطرف الآخر من الحيط ثم كذلك يتردد ثانيا وثالثا ويجعل بعد ما بينهما متناسبا تناسب الهندسة حتى اذا أحكم معاقد القمط ورتب الحيط كالسدى اشتغل باللحمة فيضع اللحمة على السدى ويضيف بعضه الى بعض ويحكم العقد على موضع التقاء اللحمة بالسدى ويرعى في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصد للوقوع الصيدي الشبكة فاذا وقع الصيد بادرا الى أخذوه كماه فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه منه بخيط آخر وبقي منكسافي الهواء ينتظر ذبابة تطير فاذا طارت رعى بنفسه اليه فاخذه ولف خيطه على رجليه وأحكمه ثم أكاه كشف الاسرار قال العنكبوت من حين أولد انسج لنفسه فعلق نفسه منه بخيط آخر وبقي منكسافي الهواء أحسن ما لويت فافصد الزوايا لمافها من الخيمايا ولسافي سرها من النكت والحفايا وألقى لعبا على حافتها حذر من الخلطة وآفانها ثم أفرد من طاقات غزلي خيطا منكسافي الهواء فاعلق فيه مسبلا يدى ممسكا برجليه فيظن الغر أننى في تلك الحالة ميت لا محالة فتمر الذبابة في فاختطفها بحبال كبدى ثم أودعها شبكة صيدى (وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى افترى انه تعلم هذه الصنعة من نفسه أو تكون بنفسه أو كونه آدمى أو علمه أولا هادى له ولا معلم أفيشك ذو بصيرة في أنه مسكين ضعيف عاجز بل الفيل العظيم شخصه الظاهرة قوته) وبطشه (عاجز عن أمر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف أفلا يشهد هو بشكاه أو صورته وحركته وهدايته وعجائب صنعته لفاطره الحكيم وخالقه القادر العليم فالصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما تتعجب فيه الالاباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات) قال أمير المؤمنين على رضى الله عنه في صفة عجيب خلق أضاف من الحيوان ولو فكر رافى عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب غلبة والابصار مدخولة ألا ينظرون الى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه واتقن تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النسملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال لفظ البصر ولا يستدرك الفكر كيف دبّت على أرضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى حجرها وتعدّها في مسمتقرها تجمع في حرها البردها وفي وردها الصدرها مكفول برزقها مرزوقه بوقتها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الدين ولو في الصناعات البائس والجرجال السال ولو فكرت في تجارى أكاهها وفي علوها وسفهاها وفي الجوف من شراسيف بطناها وما في الرأس من عيناها وأذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها عبا فاعتلى الله الذي أفاضها على قوائمها وبنائها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكريك لتبلغ غايته ما دللتك الدلالة الاعلى ان فاطر النملة هو فاطر النحلة لدقيق كل شئ وغامض اختلاف كل شئ وما الخليل واللطيف والثقل والخفيف والقوى والضعيف في خلقه الاسواء وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حراوين وأسرج لها حدة تين حراوين وجعل لها السمع الخفى وفتح لها القم السوى وجعل

اللعاب الذي هو خيطه على جانب يلتصق به ثم يمدو الى الجانب الآخر فيحك الطرف الآخر من الحيط ثم كذلك يتردد ثانيا وثالثا ويجعل بعد ما بينهما متناسبا تناسب الهندسة حتى اذا أحكم معاقد القمط ورتب الحيط كالسدى اشتغل باللحمة فيضع اللحمة على السدى ويضيف بعضه الى بعض ويحكم العقد على موضع التقاء اللحمة بالسدى ويرعى في جميع ذلك تناسب الهندسة ويجعل ذلك شبكة يقع فيها البق والذباب ويقعد في زاوية مترصد للوقوع الصيدي الشبكة فاذا وقع الصيد بادرا الى أخذوه كماه فان عجز عن الصيد كذلك طلب لنفسه زاوية من حائط ووصل بين طرفي الزاوية بخيط ثم علق نفسه منه بخيط آخر وبقي منكسافي الهواء ينتظر ذبابة تطير فاذا طارت رعى بنفسه اليه فاخذه ولف خيطه على رجليه وأحكمه ثم أكاه كشف الاسرار قال العنكبوت من حين أولد انسج لنفسه فعلق نفسه منه بخيط آخر وبقي منكسافي الهواء أحسن ما لويت فافصد الزوايا لمافها من الخيمايا ولسافي سرها من النكت والحفايا وألقى لعبا على حافتها حذر من الخلطة وآفانها ثم أفرد من طاقات غزلي خيطا منكسافي الهواء فاعلق فيه مسبلا يدى ممسكا برجليه فيظن الغر أننى في تلك الحالة ميت لا محالة فتمر الذبابة في فاختطفها بحبال كبدى ثم أودعها شبكة صيدى (وما من حيوان صغير ولا كبير الا وفيه من العجائب ما لا يحصى افترى انه تعلم هذه الصنعة من نفسه أو تكون بنفسه أو كونه آدمى أو علمه أولا هادى له ولا معلم أفيشك ذو بصيرة في أنه مسكين ضعيف عاجز بل الفيل العظيم شخصه الظاهرة قوته عاجز عن أمر

أوعلمه أولا هادى له ولا معلم أفيشك ذو بصيرة في أنه مسكين ضعيف عاجز بل الفيل العظيم شخصه الظاهرة قوته عاجز عن أمر نفسه فكيف هذا الحيوان الضعيف أفلا يشهد هو بشكاه وصورته وحركته وهدايته وعجائب صنعته لفاطره الحكيم وخالقه القادر العليم فالصير يرى في هذا الحيوان الصغير من عظمة الخالق المدبر وجلاله وكمال قدرته وحكمته ما تتعجب فيه الالاباب والعقول فضلا عن سائر الحيوانات

لها الحس القوى وبابن بهما تقرر ومنجلين بهما تقبض برهما الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها  
 ولوا جلبوا جميعهم حتى ترد الحرت في ترواتهم وتفضي منه شهورا ثم اخلقها كله لا يكون أصعبا مستدقة  
 فتبارك الذي يسجد له مافي السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدوا ووجهها يلقي بالطاعة اليه سلا  
 وضعا ويعطى القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لاسره أحصى عدد الريش منها والنفس وأرسي قوائمها  
 على الندى واليس قدر أوتها وأحصى أجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل  
 طير باسمه وتكفل له برزقه وأنشأ السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها قبل الارض بعد جفوفها  
 وأخرج نباتها بعد جدو بها وقال على رضى الله عنه في خطبته يذكرك فيها عجيب خلقه الطاوس ابتدعهم خلقا  
 عجيبا من حيوان وموات وساكن وذى حركات وأقام من شواهد اليبات على لطيف صنعه وعظيم قدرته  
 ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعت في اسماء عناد لائله على وحدانيته وما ذرا من مختلف صور  
 الاطيار التي أسكنها أجاديد الارض وخروق فجاجها ورأسي اعلامها من ذوات أجنحة مختلفة وهيئات  
 متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في تخاريق الجو المنفسح والفضاء المنفرد كوتها بعد ان  
 لم تكن في عجائب صور وظاهرة وركبها في حقائق مفاصل مخفية ومع بعثها بعبالة خلقه أن يسمو في الهواء  
 خفوقا وجعله يدف دفيقا ونسحقها على اختلافها في الاصابع بالنايف قدرته ودقيق صنعه فمنها مغموس  
 في قالب لون لا يشوبه غير لون مانع فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن  
 أعجبها خلق الطاوس الذي أقامه في أحكم تعديل ونضد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرج قصبه وذنب  
 أطال مسجبه اذا درج الى الانثى نشره من طيبه وسما به مطلا على راسيه كأنه قلع دارى عنجه فوثبه بخيال  
 بالوانه ويمس بزيفانه يفضى كائناته الديكة وير ملا فحمة ار الفحول المغتلة أحيالك من ذلك على معانية  
 لاكن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقي بدفعة تسفحها مدامعة متقف في دفني جفونه  
 وان انشاء تطعم ذلك ثم تبيض لامن لقاح فخل سوى الدمع المنجس لما كان ذلك بالعجب من مطامعة الغراب  
 تخال قصبه مدارى من فضة وما أنبت عليه من عجيب داراته وشموسه خالص العقبان وفلذ الزر جرد فان  
 شبهته بما أنبت الارض قلت جنى من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو كوشى الخلل أرمونق  
 عصب الهم وان شاكلته بالخلي فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين الميكال بمشى مشى المرح المختال  
 ويتصفح ذنبه وجناحه فيه همة ضاحك الجلال سرباله وأصابع وشاحه فاذا رمى بيصره الى قوائمه زقا  
 معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته وبشهاد بصادق فوجعه لان قوائمه حش كقوائم الديكة الخلاسية وقد  
 نجمت من ظنوب ساقه صبغة خفية وله في موضع العرف فترة خضراء وشان يخرج عنقه كالاربى  
 ومغرها الى حيث بطانه كصبغ الوسمه اليمانية أو ككريرة ملتبسة مرآة ذات صقال وكأنه منلغ  
 بجمر اسحم الا أنه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضره الناضرة متمزجة به ومع فتق سمعه خط  
 كاستدق القلم في لون الافحوان أبيض يبق فهو بياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد أخذ  
 منه فبقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه وورنقه فهو كالازهار المشوثة لم تر بها أطارر بيع  
 ولا شموس قبظ وقد يخسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط ترواوينت تبا عافيت من قصبه انحنات  
 أوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيشته قبل سقوطه لا يخالف سالف ألوانه ولا يقع لون في غير  
 مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك جرة وردية وقارة خضرة زبرجدية وأحيانا صفرة  
 عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عما تقي الفطن او تلجأ قراغ العقول أو تستنظم وصفه أقوال  
 الواصفين وأقل أجزائه قد أعجز الاوهام عن أن تدركه والالسنه أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن  
 وصف خالق قد جللاه لا يموت فادر كته محدودا مكونا وولفامونا وأعجز اللسن عن تلخيص صفته وقعبها  
 عن تأدية نعته فسبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقها من خلق الحيتان والفيلة وأى على

وهذا الباب أيضا لا حصرة فان الحيوانات وأشكالها واخلاقها وطباعها غير محصورة وانما سقطت تعجب القلوب منها لا تسها بكثرة المشاهدة نعم اذا رأى حيوانا غريبا لودودا تجد تعجبهم وقال سبحانه الله ما أعجبه والانسان أعجب الحيوانات وليس يتعجب من نفسه بل لو نظر الى الانعام التي افها ونظر (٢٠٤) الى اشكالها وصورها ثم الى منافعها وفوائدها من جلودها وأصوافها وأربارها

وأشعارها التي جعلها الله لباسا لخلقها وأكنانا لهم في طعنها وأقامتهم وأنية لاشربتهم وأوعية لاغذيتهم وصوانا لاقدامهم وجعل البانها ولحومها أغذية لهم ثم جعل بعض هارينة للركوب وبعضها حاملة للارتقال قاطعة للبوادي والمغازات البعيدة لاكثر المناظر التعجب من حكمه خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا يعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقه اياها فسبحان من الامور مكشوفة في علمه من غير تفكير ومن غير تأمل وتدبر ومن غير استعانة بوزر أو أومشير فهو العليم الخبير الحكيم القدير فلقد استخرج بأقل القليل مما خلقه صدق الشهادة من قلوب العارفين بتوحيده فاما الخلق الا الادعان لقهره وقدرته والاعتراف بربوبيته والاقرار بالجزع عن معرفة جلاله وعظمته فمن ذا الذي يحصى ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه وانما غاية معرفتنا الاعتراف بالجزع عن معرفته فنسأل الله تعالى أن يكرمنا بهادياته بمنه ورأفته \* (ومن آياته البحار

نفسه ان لا يضطرب شعير مما أوج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والقضاء غايته وقال رضى الله عنه في خطبة يذكر فيها بدائع خلقه الخفاش ومن اعطاه صغته وبجائب خلقه ما أرا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل شيء وكيف غشيت أعينها عن أن تستمد من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في مذهبها وتصل بعلاية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلاؤضياتها عن المضي في سجات اشراقها وأكنها في أكنها عن الذهاب في بلج امتلافها فهي مسدلة الجفون بالنهار على احداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس أرزاقها فلا يرد أبصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا ألتقت الشمس قناعها بدت أوضح نهارها ودخل اشراق نورها على الضباب في وجارها أطلعت الاجفة ان على ما فيها وتبلغت بما كتسبت من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاها والنهار سكونا وقرارا وجعل لها أجنحة من لجها تخرج بها عند الحاجة الى الطيران كأنهم اشطابا الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا أنك ترى مواضع العروق بينة أعلامها اجنحان لم يرقا فينشقا ولم يغظا فينفلا تطير وولدها لا تصق بها الا حتى اليها يقع اذ وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تستدأركانه ويحميها للنهوض جناحه ويعرف مذهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان الباري لكل شيء على غير مثال خلاق غيره (وهذا الباب أيضا لا حصرة فان الحيوانات واشكالها واخلاقها وطباعها غير محصورة وانما سقطت تعجب القلوب منها لا تسها بكثرة المشاهدة نعم اذا رأى حيوانا غريبا (في شكله (لودودا تجد تعجبهم وقال سبحانه الله ما أعجبه والانسان أعجب الحيوانات) ان تأمل فيه (وليس يتعجب من نفسه) وحينئذ يقال له

أحسب أنك حرم صغير \* وفيل انطوى العالم الاكبر

(بل لو نظر الى الانعام التي ألفتها ونظر الى اشكالها وصورها ثم الى منافعها وفوائدها) التي خصها الله بها (من جلودها وأصوافها وأربارها وأشعارها التي جعلها الله تعالى لباسا لخلقها وأكنانا لهم في طعنها وأقامتهم وأنية لاشربتهم وأوعية لاغذيتهم وصوانا لاقدامهم وجعل البانها ولحومها أغذية لهم ثم جعل بعضها زينة للركوب وبعضها حاملة للارتقال قاطعة للبوادي والمغازات) قال الله تعالى والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة وقال تعالى وتحمل أثقالكم الى بلدكم تكفون بها لغيره الا بشق الانفس (لاكثر المناظر التعجب من حكمه خالقها ومصورها فانه ما خلقها الا يعلم محيط بجميع منافعها سابق على خلقه اياها فسبحان من الامور مكشوفة في علمه من غير تفكير ومن غير تأمل وتدبر (ومن غير روية (ومن غير استعانة بوزر أو بمشير) أومد بر (فهو العليم الخبير الحكيم القدير) جل شأنه (فلقد استخرج بأقل القليل مما خلقه صدق الشهادة من قلوب العارفين بتوحيده فاما الخلق الا الادعان لقهره وقدرته والاعتراف بربوبيته والاقرار بالجزع عن معرفة جلاله وعظمته فمن ذا الذي يحصى ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه) كما قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك (وانما غاية معرفتنا الاعتراف بالجزع عن معرفته) كما قاله الصديق رضى الله عنه (فنسأل الله تعالى أن يكرمنا بهادياته بمنه ورأفته) وبالله التوفيق (ومن آياته) الدالة على عظم قدرته (البحار العميقة المكتنفة لاقطار الارض) أي جهاتها (التي هي قطع من البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان جميع المكشوف من البوادي والجبال عن الماء بالاضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض مستورة بالماء قال النبي صلى الله عليه وسلم الارض

في

العميقة المكتنفة لاقطار الارض) \* التي هي قطع من البحر الاعظم المحيط بجميع الارض حتى ان

جميع المكشوف من البوادي والجبال من الماء بالاضافة الى الماء كجزيرة صغيرة في بحر عظيم وبقية الارض مستورة بالماء قال النبي صلى الله عليه وسلم الارض



في البحر كالاصطبل في الارض) قال العراقي لم أجده وقد تقدم (فانصب اصطبل الى جميع الارض واعلم ان الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض وما فيها) من جبال وحيوان ونبات وغير ذلك (فتأمل الآن عجائب البحر فان عجائب ما فيه من الحيوان والجواهر اضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الارض كما أن سعته اضعاف سعة الارض) ولذا قيل حدث عن البحر ولا حرج (ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فيظن انها) لعظمها (جزيرة فينزل الركاب عليها فر بما تحس بالذير ان اذا اشتعلت) على ظهورها (فتتحرك) ونضارب (ويعلم انه حيوان) ذكره القزويني في عجائب المخلوقات والدميري في حياة الحيوان وابن بطوطة في رحلته ومنها سمكة في بحر الزنج كالجبل العظيم من رأسها الى ذنبها مثل سنن المنشار من عظام سود كل سن منها كذراعين وعند رأسها عظمان طويلان في مقدار عشرة أذرع تضرب به ماماء البحر يمشوا فيها لا يسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فيها وانفها فيصعد نحو السماء ثم يصعد الى المركب رشاشة كالمنزل فاذ دخلت تحت سفينة كسرت منها سمكة تسمى المنارة تخرج على هيئتها فترمي نفسها على السفينة فتكسر هافاذا أحسوا بها ضربوا الطبول والبوقات تبعده عنهم (وما من صنف من أصناف حيوان البر من فرس أو) حل أو (طير أو بقر أو انسان الا وفي البحر أمثاله وأضعافه) فانسان الماء يشبه الانسان الا ان له ذنباً وقيل ان في بحر الشام بعض الاوقات من شكله شكل الانسان وله لحية بيضاء يسمى به شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا به بخصب وحكى ابن بطوطة في المجلد حل اليه انسان ماء فاراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقيل للولد ما يقول أبوك قال يقول اذ ناب الحيوانات كلها في أسفلها فبالهؤلاء أذناهم في وجوههم وسئل الليث بن سعد عن أكله فقال لا يؤكل على شيء من الحالات وفي بحر الروم سمك يقال له نبات الماء شبه النساء ذوات شعور سبط ألوانهن الى السمرة ذات فروج عظام وندى وكلام لا يكاد يفهم ويضحكون ويهقهون وربما وقعن في أيدي بعض المراكب فينكسهن ثم يعيدونهن الى البحر وحكى الروائي صاحب البحر أنه كان اذا أتاه صياد بسمكة منهن حلفه أنه لم يبطأها نوع من حيوان البحر يقال له الشيخ اليهودي وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبدن ضفدع وشعره كشعر البقرة وهو في حجم بحري يخرج من الجربلة السبب حتى تغيب الشمس ليلته الا احد فيشب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن اذا تم السبب وقال القزويني سمك في البحر يقال له أبو مريض على صور الرجال مجلود لرجلة وأجسام تشاكله يبرزون من البحر الى البر يشتمسون فاذا وقعوا في أيدي الصيادين بكوا وقال المسعودي النسائم حيوان كالانسان له عين واحدة يخرج من الماء ويشكاهم متى ظفر بالانسان قتله وقال القزويني انه أمم من الامم لكل واحد منهم نصف بدن ورأس ويدور رجل كانه شق انسان يقفز على رجل واحدة قفزاً شديداً ويعدو عدواً منكراً ويوجد في جزائر الصين وحيوانات البحر التي تشبه حيوانات البر كثيرة جدا والقول فيها يطول وانما اقتصرنا على ذكر ما يشبه الانسان لغرابته وقال أبو حاتم في كتب الطير طير الماء أكثر من أن يحصى أكثر من مائتي لون والعرب لا تعرف أكثرها وأسماءها عندنا بالنبطية لانهم في البطائح في بلاد النبط (وفيه أجناس لا يعرف لها نظير في البر وقد ذكرت أوصافها في مجلدات وجعلها أقوام عنوا بركوب البحر وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق الله اللؤلؤ ودره في صدفة تحت الماء) ومغاصه بحر الهند وعن ابن عباس اذا أمطرت السماء فتحت الصدف أقواها فالت وهو مطر مخصوص في أيام نيسان الرومي (وانظر كيف أنبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وانما هو نبات على هيئة شجر ينبت من الحجر) ومغاصه في بحر افريقية قال الطرطوشي هو عروق جمر تطلع من الشجر كاصابع الكف قال وهذا شاهدناه بخار ب الارض كثير انتهى وتخدمها السمك وغيرهما من أنواع الاواني والمذكور في القرآن هو صغار اللؤلؤ قاله الازهرى وجماعة من أئمة اللغة قيل التون رائدة لانه ليس في الكلام فعلا بالفتح الا المضاعف نحو الخلال وقال الازهرى لا أدري أثلاثي أم رباعي (ثم تأمل ما علاه من العنبر وأصناف

في البحر كالاصطبل في الارض) قال العراقي لم أجده وقد تقدم (فانصب اصطبل الى جميع الارض واعلم ان الارض بالاضافة الى البحر مثله وقد شاهدت عجائب الارض وما فيها) من جبال وحيوان ونبات وغير ذلك (فتأمل الآن عجائب البحر فان عجائب ما فيه من الحيوان والجواهر اضعاف عجائب ما تشاهده على وجه الارض كما أن سعته اضعاف سعة الارض) ولذا قيل حدث عن البحر ولا حرج (ولعظم البحر كان فيه من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فيظن انها) لعظمها (جزيرة فينزل الركاب عليها فر بما تحس بالذير ان اذا اشتعلت) على ظهورها (فتتحرك) ونضارب (ويعلم انه حيوان) ذكره القزويني في عجائب المخلوقات والدميري في حياة الحيوان وابن بطوطة في رحلته ومنها سمكة في بحر الزنج كالجبل العظيم من رأسها الى ذنبها مثل سنن المنشار من عظام سود كل سن منها كذراعين وعند رأسها عظمان طويلان في مقدار عشرة أذرع تضرب به ماماء البحر يمشوا فيها لا يسمع له صوت هائل ويخرج الماء من فيها وانفها فيصعد نحو السماء ثم يصعد الى المركب رشاشة كالمنزل فاذ دخلت تحت سفينة كسرت منها سمكة تسمى المنارة تخرج على هيئتها فترمي نفسها على السفينة فتكسر هافاذا أحسوا بها ضربوا الطبول والبوقات تبعده عنهم (وما من صنف من أصناف حيوان البر من فرس أو) حل أو (طير أو بقر أو انسان الا وفي البحر أمثاله وأضعافه) فانسان الماء يشبه الانسان الا ان له ذنباً وقيل ان في بحر الشام بعض الاوقات من شكله شكل الانسان وله لحية بيضاء يسمى به شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا به بخصب وحكى ابن بطوطة في المجلد حل اليه انسان ماء فاراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقيل للولد ما يقول أبوك قال يقول اذ ناب الحيوانات كلها في أسفلها فبالهؤلاء أذناهم في وجوههم وسئل الليث بن سعد عن أكله فقال لا يؤكل على شيء من الحالات وفي بحر الروم سمك يقال له نبات الماء شبه النساء ذوات شعور سبط ألوانهن الى السمرة ذات فروج عظام وندى وكلام لا يكاد يفهم ويضحكون ويهقهون وربما وقعن في أيدي بعض المراكب فينكسهن ثم يعيدونهن الى البحر وحكى الروائي صاحب البحر أنه كان اذا أتاه صياد بسمكة منهن حلفه أنه لم يبطأها نوع من حيوان البحر يقال له الشيخ اليهودي وجهه كوجه الانسان وله لحية بيضاء وبدنه كبدن ضفدع وشعره كشعر البقرة وهو في حجم بحري يخرج من الجربلة السبب حتى تغيب الشمس ليلته الا احد فيشب الضفدع ويدخل الماء فلا تلحقه السفن اذا تم السبب وقال القزويني سمك في البحر يقال له أبو مريض على صور الرجال مجلود لرجلة وأجسام تشاكله يبرزون من البحر الى البر يشتمسون فاذا وقعوا في أيدي الصيادين بكوا وقال المسعودي النسائم حيوان كالانسان له عين واحدة يخرج من الماء ويشكاهم متى ظفر بالانسان قتله وقال القزويني انه أمم من الامم لكل واحد منهم نصف بدن ورأس ويدور رجل كانه شق انسان يقفز على رجل واحدة قفزاً شديداً ويعدو عدواً منكراً ويوجد في جزائر الصين وحيوانات البحر التي تشبه حيوانات البر كثيرة جدا والقول فيها يطول وانما اقتصرنا على ذكر ما يشبه الانسان لغرابته وقال أبو حاتم في كتب الطير طير الماء أكثر من أن يحصى أكثر من مائتي لون والعرب لا تعرف أكثرها وأسماءها عندنا بالنبطية لانهم في البطائح في بلاد النبط (وفيه أجناس لا يعرف لها نظير في البر وقد ذكرت أوصافها في مجلدات وجعلها أقوام عنوا بركوب البحر وجمع عجائبه ثم انظر كيف خلق الله اللؤلؤ ودره في صدفة تحت الماء) ومغاصه بحر الهند وعن ابن عباس اذا أمطرت السماء فتحت الصدف أقواها فالت وهو مطر مخصوص في أيام نيسان الرومي (وانظر كيف أنبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وانما هو نبات على هيئة شجر ينبت من الحجر) ومغاصه في بحر افريقية قال الطرطوشي هو عروق جمر تطلع من الشجر كاصابع الكف قال وهذا شاهدناه بخار ب الارض كثير انتهى وتخدمها السمك وغيرهما من أنواع الاواني والمذكور في القرآن هو صغار اللؤلؤ قاله الازهرى وجماعة من أئمة اللغة قيل التون رائدة لانه ليس في الكلام فعلا بالفتح الا المضاعف نحو الخلال وقال الازهرى لا أدري أثلاثي أم رباعي (ثم تأمل ما علاه من العنبر وأصناف

النفائس التي يقذفها البحر وتسخر من منه ثم انظر الى عجائب السفن كيف أمسكها الله تعالى على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وغيرهم وسخر لهم ذلك لتحمل أثقالهم ثم أرسل الرياح لتسوق السفن ثم عرف الملاحين موارد الرياح ومهابم اموالهم وواقبتهم ولا يستقصي على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات وأعجب من ذلك كله ما هو أظهر من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء كأنه شيء واحد (٢٠٦) لطيف التركيب سريع القبول للتقطيع كأنه منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال

والانسان الذي يقذفها البحر وتسخر من منه (والعنبر قطع فوجد في بحر الهند شبه الشمع في جوده وذوبانه وقيل انه روث دابة بحرية وقيل انه زبد البحر وقيل انه من عين يسيل في البحر وتفضل عنه الخلاوة ويطفو الشمع من فوق فهو العنبر الاشهب وربما اتفق أنه يتلعه السمك المعروف بالباله الخلاوة فيه فيعرض له قولنج فيوت فيقذفه البحر الى الساحل فتتفرق اجزاء السمك وينتقد ذلك العنبر الاشهب في جوفه فهو العنبر الفسقي وقال القزويني الباله سمكة عظيمة يخاف منها أهل السفن فإذا بلغت على حيوان البحر بعث الله لها سمكة نحو الذراع تلتصق باذنها ولا تفارقه اقتطاع قعر البحر وتضرب الارض براسها الى أن تموت وتطفو على الماء كالجليل العظيم ولها أناس يرصدونها فاذا رآوها بالكلاليب الى الساحل وشعوا بطنها واستخر جواهرها العنبر (ثم انظر الى عجائب السفن) وما فيها من غرائب الصنائع كيف هدى الانسان الى تركيبها على هذا الوجه المشاهد وهي ما بين صغيرة وكبيرة ومتوسطة (كيف أمسكها الله على وجه الماء وسير فيها التجار وطلاب الاموال وغيرهم وسخر لهم الفلك لتحمل أثقالهم) من البضائع والمؤن الثقيلة (ثم أرسل الرياح لتسوق السفن) الى المواضع المقصودة (ثم عرف الملاحين) وهم خدمة السفن نسبوا الى البحر الملح للازمتهم اياه (موارد الرياح ومهابم اموالهم وواقبتهم) حتى قيل انه علم نفيس مع قوم مناحيس (ولا يستقصي على الجملة عجائب صنع الله في البحر في مجلدات وأعجب من ذلك) كله (ما هو أظهر من كل ظاهر وهو كيفية قطرة الماء وهو جسم رقيق لطيف سيال مشف متصل الاجزاء كأنه شيء واحد لطيف التركيب سريع القبول للتقطيع كأنه منفصل مسخر للتصرف قابل للانفصال والاتصال به حياة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات) قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي قال الحراني وهو أول ظاهر للعين من اشباح الخلق (فلو احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها البذل جميع خزائن الدنيا في تحصيلها لملك ذلك ثم اذا سربها لومنع من اخراجها البذل جميع خزائن الارض وملك الدنيا في اخراجها فالعجب من الاذى كيف يستعظم الدينار والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل عن نعمة الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها والاستفراغ عنها بذل جميع الدنيا فيها فتأمل في عجائب المياه والانهار والآبار والبحار ففيها متسع للفكر ومجال وكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصصة عن جلال بارئها معربة عن كمال حكمته فيها منادبة ارباب القلوب بنغماتهم) أي أصواتهم (قائلة لكل ذي لب أما ترى وتري صورتي وتركبي وصفاتي ومنافى واختلاف حالتي وكثرة فوائدي أنظن اني كوت نفسي أحد من جنسي أو ما تسخى تنظر في كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف فقطع بانه صفة آدمي عالم قادر يريد منكم ثم تنظر الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهي بالقلم الالهي الذي لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك قلبك عن جلالة صانعه (وعظمة خاطمه) وتقول النطفة الانسانية (لارباب السمع والقلب) الذين يسمعون فيعون ويرون فيعتبرون (لا الذين هم عن السمع معزولون) قال الله تعالى انهم عن السمع معزولون أي ممنوعون بعد ان كانوا ممكنين (توهمو في ظلمة الاحشاء مغموسة في دم الخبيص في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهي) وهو بعد مضي مائة وعشرين يوما من الحمل (فينقش النقاش حداثتي وأجفاني وجهتي وخدي وشفتي فترى

والا اتصال به حياة كل ما على وجه الارض من حيوان ونبات فلوا احتاج العبد الى شربة ماء ومنع منها البذل جميع خزائن الارض وملك الدنيا في تحصيلها لملك ذلك ثم لو سربها لومنع من اخراجها البذل جميع خزائن الارض وملك الدنيا في اخراجها فالعجب من الاذى كيف يستعظم الدينار والدرهم ونفائس الجواهر ويغفل عن نعمة الله في شربة ماء اذا احتاج الى شربها والاستفراغ عنها بذل جميع الدنيا فيها فتأمل في عجائب المياه والانهار والآبار والبحار ففيها متسع للفكر ومجال وكل ذلك شواهد متظاهرة وآيات متناصرة ناطقة بلسان حالها مفصصة عن جلال بارئها معربة عن كمال حكمته فيها منادبة ارباب القلوب بنغماتهم قائلة لكل ذي لب أما ترى وتري صورتي وتركبي وصفاتي ومنافى واختلاف حالتي وكثرة فوائدي أنظن اني كوت نفسي أحد من جنسي أو ما تسخى تنظر في كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف فقطع بانها من صنع آدمي عالم قادر يريد منكم ثم تنظر الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهي بالقلم الالهي الذي لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك قلبك عن جلالة صانعه (وعظمة خاطمه) وتقول النطفة الانسانية (لارباب السمع والقلب) الذين يسمعون فيعون ويرون فيعتبرون (لا الذين هم عن السمع معزولون) قال الله تعالى انهم عن السمع معزولون أي ممنوعون بعد ان كانوا ممكنين (توهمو في ظلمة الاحشاء مغموسة في دم الخبيص في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهي) وهو بعد مضي مائة وعشرين يوما من الحمل (فينقش النقاش حداثتي وأجفاني وجهتي وخدي وشفتي فترى

تنظر في كلمة مرقومة من ثلاثة أحرف فقطع بانها من صنع آدمي عالم قادر يريد منكم ثم تنظر الى عجائب الخطوط الالهية المرقومة على صفحات وجهي بالقلم الالهي الذي لا تدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك قلبك عن جلالة صانعه (وعظمة خاطمه) وتقول النطفة الانسانية (لارباب السمع والقلب) الذين يسمعون فيعون ويرون فيعتبرون (لا الذين هم عن السمع معزولون) قال الله تعالى انهم عن السمع معزولون أي ممنوعون بعد ان كانوا ممكنين (توهمو في ظلمة الاحشاء مغموسة في دم الخبيص في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهي) وهو بعد مضي مائة وعشرين يوما من الحمل (فينقش النقاش حداثتي وأجفاني وجهتي وخدي وشفتي فترى

التقويس يظهر شيئا فشيئا على التدريج ولا ترى داخل النطفة نقاشا ولا خارجها ولا داخل الرحم ولا خارج ولا للنفطة ولا للرحم أفها هذا النقاش باعجب مما تشاهده ينقش بالقلم صورة عجبية لو نظرت اليها مرة أو مرتين لتعلمته فهل تقدر على أن تتعلم هذا الجنس من النقش والتصوير الذي يعم ظاهرها النطفة وباطنها جميع أجزائها من غير ملامسة للنطفة ومن غير اتصال بها من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تفهم بها ان الذي صور ونقش وقدر لا نظيره ولا يساويه نقاش ولا مصور كما أن نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فبين الفاعلين من المباشرة والتباعد ما بين

(٢٠٧)

فتعجب من عدم تعجبك فانه أعجب من كل عجب فان الذي أعنى بصيرتك مع هذا الوضوح ومنعك من التبين مع هذا البيان جدير بان تتعجب منه فسبحان من هدى وأضل وأغوى وأرشد وأشقى وأسعد ورفع بصائر أحبابه فشاهده في جميع ذرات العالم وأجزائه وأعنى فلوب أعدائه واحتجب عنهم بغزه وعلائه فله الخلق والامر والامتنان والفضل والطف والقهر لا اراد الحكمه ولا معقب اللطيف المحبوس بين مقعر السماء ومحبذ الارض) \* لا يدرك بحس اللبس عند هبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجلته مثل البحر الواحد والطيور محمولة في جو السماء ومستبقة سباحة فيه بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب جواربه وأواجهه عند هبوب الرياح كما تضطرب عند هبوب الرياح

التقويس يظهر) على التدريج (شيئا فشيئا ولا ترى داخل النطفة نقاشا ولا خارجها ولا داخل الرحم ولا خارجها ولا خبير منها الام ولا للاب ولا للنفطة ولا للرحم أفها هذا النقاش باعجب مما تشاهده ينقش بالقلم صورة عجبية ولو نظرت اليها مرة أو مرتين لتعلمته فهل تقدر أن تتعلم هذا الجنس من النقش والتصوير الذي يعم ظاهرها النطفة وباطنها جميع أجزائها من غير ملامسة للنطفة ومن غير اتصال بها من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تفهم بها ان الذي صور ونقش وقدر لا نظيره (في ذاته) ولا يساويه نقاش ومصور كما أن نقشه وصنعه لا يساويه نقش وصنع فبين الفاعلين من المباشرة والتباعد ما بين الفاعلين فان كنت لا تتعجب من هذا فتعجب من عدم تعجبك) لهذا (فانه أعجب من كل عجب فان الذي أعنى بصيرتك مع هذا الوضوح) والاكتشاف (ومنعك من التبين مع هذا البيان جدير بان تتعجب منه) أي حقيق (فسبحان من هدى وأضل وأغوى وأرشد وأشقى وأسعد ورفع بصائر أحبابه فشاهده في جميع ذرات العالم وأجزائه) مشاهدة عينية مصونة عن الحلول والاتحاد (وأعنى فلوب أعدائه واحتجب عنهم بغزه وعلائه) فهم عن مشاهدته محجوبون (فله الخلق والامر والامتنان والفضل والطف والقهر لا اراد الحكمه ولا معقب لقضائه) جل شأنه وعز برهانه (ومن آياته) الدالة على عظيم قدرته (الهواء بالمد اللطيف المحبوس) المسخر (بين مقعر السماء ومحبذ الارض) والجمع أهوية (لا يدرك بحس اللبس عند هبوب الرياح جسمه ولا يرى بالعين شخصه وجلته مثل البحر الواحد والطيور محمولة في جو السماء ومستبقة) وتخليق الطائر استدارته في الهواء واسفاهه ضم جناحه (سباحة فيه بأجنحتها كما تسبح حيوانات البحر في الماء وتضطرب جواربه وأواجهه عند هبوب الرياح كما تضطرب الجوف إذا حرك الله الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله نشر بين يدي رحمة) كما يرى به أي منشورة في الجوف بمعنى مبسوطة والرياح تنشر السحاب (كما قال سبحانه وارسلنا الريح لواقع) أي ذوات لقاح (فيصل بحركة روح الهواء الى الحيوانات والنبات فتستعد للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خلقه كما قال تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) أي شديدا (في يوم نحس مبشر) النحس ضر السعد وقرأ الحسن البصري بالتقويس وكسر الحاء وعنه أيضا على الصفة والاضافة والحاء مكسورة (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعة) أي منقاعة من قعرها يقال قعرت الشجرة اذا قاعتها من أصلها فانقعرت وقيل معنى انقعرت ذهبت في قعر الارض وانما أراد الله تعالى ان هؤلاء اجتمعوا كما اجتمعت النخلة الذاهب في قعر الارض فلم يبق له رسم ولا أثر (ثم انظر الى لطيف الهواء ثم شدة وقوته مهما مضط في الماء فالزق المنفوخ يتحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيجزعنه والحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيرسب فيه) أي ينقل وبصير الى الاسفل (فانظر كيف يتقبض الهواء من الماء بقوة مع لطافته وبهذه الحكمة أمسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل محبوف فيه هواء لا يغوص في الماء ولا يرسب فيه أصلا لان الهواء يتقبض عن الغوص في الماء فلا ينفصل

أمواج البحر فاذا حرك الله الهواء وجعله ريحا هابة فان شاء جعله نشر بين يدي رحمة كما قال سبحانه وارسلنا الريح لواقع فيصل بحر كنه روح الهواء الى الحيوانات والنبات فتستعد للنماء وان شاء جعله عذابا على العصاة من خلقه كما قال تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مبشر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعة ثم انظر الى لطيف الهواء ثم شدة وقوته مهما مضط في الماء فالزق المنفوخ يتحامل عليه الرجل القوي ليغمسه في الماء فيجزعنه والحديد الصلب تضعه على وجه الماء فيرسب فيه فانظر كيف يتقبض الهواء من الماء بقوة مع لطافته وبهذه الحكمة أمسك الله تعالى السفن على وجه الماء وكذلك كل محبوف فيه هواء لا يغوص في الماء ولا يرسب فيه أصلا لان الهواء يتقبض عن الغوص في الماء فلا ينفصل

عن السطح الداخل من السفينة الثقيلة مع قوتها وصلابتها معلقة في الهواء اللطيف كالذي يقع في بئر فيعلق بذيل رجل قوي تمتنع عن الهوى في البئر فالسفينة بمقرها تنسحب بأذيال الهواء القوي حتى تمتنع من الهوى والغوص في الماء فسبحان من خلق المركب الثقيل في الهواء اللطيف من غير علاقة تشاهد وعقدة تشد ثم انظر الى عجائب الجو وما يظهر فيه من الغيوم والبرق والأمطار والثلوج والشهب والصواعق فهي عجائب ما بين السماء والارض وقد أشار القرآن الى جملة ذلك في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بمعين وهذا هو الذي بينهما وأشار الى تفصيله (٢٠٨) في مواضع شتى حيث قال تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض وحيث تعرض

للرعد والبرق والسحاب والمطر فاذا لم يكن لك حظ من هذه الجملة الا أن ترى المطر بعينك وتسمع الرعد بذلك فالهيمه تشارك في هذه المعرفة فارفع من حضيض عالم البهائم الى عالم الملائكة فادركت ظاهرها فغمض عينك الظاهرة وانظر ببصيرتك الباطنة لترى عجائب باطنها وغرائب أسرارها وهذا أيضا باب بطول الفكر فيه اذا مطمع في استقصائه فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لاكدورة فيه وكيف يخلقه الله تعالى اذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل للسماء الثقيل ويمسك له في جوف السماء الى أن يأذن الله في ارسال الماء وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي أراد الله تعالى وعلى الشكل الذي شاء فترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات متفصلة لا تدرك قطرة منها قطرة ولا تتصل واحدة باخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لاتعدل عنه فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم حتى يصيب الارض قطرة قطرة فان قيل لم كانت نقطة المطر ترى في الجو خطا وانما هي نقطة والجواب ان لذلك سببين أحدهما ان الماء يمر بالهواء فيكيفية بكيفية فيصير نديا كانه ماء فيرى كإبر الشهاب المحرق للشياطين عند استراقهم السمع في الهواء فيرى خلفه جبل نار بسبب أنه مر بالهواء فيكيفية بناريته فصار يرى نار السبب الثاني ان حركة القطرة في الهواء تمتنع من استيثاق الحس انفصالها عن الاحياز فيبقى البصر فيتوهمها باقية في حيزها مع خروجها عنه فيحصل خط من الماء ومثل ذلك من يأخذ شعلة من نار في يده ويدبرها ادارة شديدة فيتوهم الرائي انها دائرة نار لهذه السببين (فلو اجتمع الاقوال والآخرون على أن يخلقوا منها قطرة أو يعرفوا عدد ما ينزل منها في بلدة أو قرية واحدة لعجز حساب الجن والانس عن ذلك فلا يعلم عددها الا الذي أوجدها) وخلقها (ثم كل قطرة منها عينت لسكل جزء من الارض ولسكل حيوان فيها من طير ووحش وجميع الحشرات والدواب مكتوب على تلك القطرة بخط الهي لا يدرك بالبصر الظاهر انهم سارزون الدودة الفلانية في ناحية الجبل الفلاني يصل اليها عند عطشها في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي (الصلب) شبه الحصا ينزل من السماء ويسمى حب الغمام (من الماء اللطيف) السيل (وفي سائر الثلوج

للرعد والبرق والسحاب والمطر فاذا لم يكن لك حظ من هذه الجملة الا أن ترى المطر بعينك وتسمع الرعد بذلك فالهيمه تشارك في هذه المعرفة فارفع من حضيض عالم البهائم الى عالم الملائكة فادركت ظاهرها فغمض عينك الظاهرة وانظر ببصيرتك الباطنة لترى عجائب باطنها وغرائب أسرارها وهذا أيضا باب بطول الفكر فيه اذا مطمع في استقصائه فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف تراه يجتمع في جو صاف لاكدورة فيه وكيف يخلقه الله تعالى اذا شاء ومتى شاء وهو مع رخاوته حامل للسماء الثقيل ويمسك له في جوف السماء الى أن يأذن الله في ارسال الماء وتقطيع القطرات كل قطرة بالقدر الذي أراد الله تعالى وعلى الشكل الذي شاء فترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات

متفصلة لا تدرك قطرة منها قطرة ولا تتصل واحدة باخرى بل تنزل كل واحدة في الطريق الذي رسم لها لاتعدل عنه فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم حتى يصيب الارض قطرة قطرة فلوا جمع الاولون والآخرون على أن يخلقوا منها قطرة أو يعرفوا عدد ما ينزل منها في بلدة أو قرية واحدة لعجز حساب الجن والانس عن ذلك فلا يعلم عددها الا الذي أوجدها ثم كل قطرة منها عينت لسكل جزء من الارض ولسكل حيوان فيها من طير ووحش وجميع الحشرات والدواب مكتوب على تلك القطرة بخط الهي لا يدرك بالبصر الظاهر انهم سارزون الدودة الفلانية التي في ناحية الجبل الفلاني تصل اليها عند عطشها في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي

تسائر الثلوج

كالقطن المندوف من العجائب التي لا تحصى كل ذلك فضل من الجبار القادر وقهر من الخلاق القاهر ما لا حد من الخلق فيه شرك ولا مدخل بل ليس لأمؤمنين من خلقه إلا الاستكانة والخضوع تحت جلالة وعظمته ولا للعبيان الجاحدين إلا الجهل بكيفيته ورجم الظنون بذكر سببه وعلمته فيقول الجاهل المغرور غما ينزل الماء لانه ثقيل بطبعه وانما هذا سبب نزوله ويطن أن هذه معرفة انكشفت له ويفرغ بها ولو قيل له مامعنى الطبع وما الذى خلقه ومن الذى خلق الماء الذى طبعه النحل وما الذى رقى الماء المصبوب فى أسافل الشجر الى أعلى الاغصان وهو ثقيل بطبعه فكيف هوى الى أسفل ثم ارتفع الى فوق فى داخل تجاويف (٢٠٩) الاشجار شيئا فشيئا بحيث لا يرى ولا يشاهد حتى ينتشر فى جميع أطراف

الاوراق فيغذى كل جزء من كل ورقة ويحجرى اليها فى تجاويف عروق شعرية صغار يروى منه العرق الذى هو أصل الورقة ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير الممدود فى طول الورقة عروق صغار فكان الكبير نهر وما انشعب عنه جداول ثم ينشعب من الجداول سواك أصغر منها ثم ينتشر منها خيوط عنكبوتية دقيقة تخرج عن ادراك البصر حتى تنبسط فى جميع عرض الورقة فيصل الماء فى أجوافها الى سائر أجزاء الورقة ليغذىها وينمها وينهاوتبقى طراؤها ونضارتها وكذلك الى سائر أجزاء الفواكه فان كان الماء يتحرك بطبعه الى أسفل فكيف يتحرك الى فوق فان كان ذلك يجذب جاذب فما الذى سخر ذلك الجاذب فان كان ينتهى الجاذب وان كان ينتهى بالآخرة الى خالق السموات والارض وجبار الملك والملوك فلم لا يحال عليه فى أول الامر فنهاية الجاهل فى بداية العاقل ومن آياته

كالقطن المندوف) النفوس (من العجائب التي لا تحصى كل ذلك فضل من الجبار القاهر القادر وقهر من الخلاق القاهر ما لا حد من الخلق فيه شرك ولا مدخل بل ليس للمؤمنين من خلقه إلا الاستكانة والخضوع تحت جلالة وعظمته) وذلك لحسن إيقانهم فى معرفة مصنوعاته (ولا للعبيان الجاحدين) المنكرين (الاجاهل بكيفيته ورجم الظنون بذكر سببه وعلمته فيقول الجاهل المغرور غما ينزل الماء) من فوق (لانه ثقيل بطبعه وانما هذا سبب نزوله) والثقل بطبعه لانه لا يحال له هوى الى تحت (يطن ان هذه معرفة انكشفت له ويفرغ بها) كما يقول ان الحجر اذا رمى الى فوق فيقدر قوة الرمي يصعد الى فوق ثم يغلب عليه طبعه فيهوى ساقطا (ولو قيل له مامعنى الطبع وما الذى خلقه ومن الذى خلق الماء الذى طبعه النحل وما الذى رقى الماء المصبوب فى أسافل الشجر الى أعلى الاغصان وهو ثقيل بطبعه فكيف هوى الى أسفل ثم ارتفع الى فوق فى داخل تجاويف الاشجار) على التدرج (شيئا فشيئا بحيث لا يرى ولا يشاهد حتى ينتشر فى جميع أطراف الاوراق) من سائر أغصان الشجر (فيغذى كل جزء من ورقة ويحجرى اليها فى تجاويف عروق شعرية صغار) أى تشبه الشعر فى الدقة (يروى منه العرق الذى هو أصل الورقة ثم ينتشر من ذلك العرق الكبير الممدود فى طول الورقة عروق صغار) تمتد منه (فكان الكبير نهر وما انشعب عنه جداول ثم ينشعب من الجداول سواك أصغر منها ثم ينتشر منها خيوط عنكبوتية دقيقة تخرج عن ادراك البصر حتى تنبسط فى جميع عرض الورقة فيصل الماء فى أجوافها الى سائر أجزاء الورقة ليغذىها وينمها وينهاوتبقى طراؤها ونضارتها) بحسب لقطع ذلك الامداد ليس وسقط (وكذلك الى سائر أجزاء الفواكه فان كان الماء يتحرك بطبعه الى أسفل) كما يقوله الطبايعى الجاهل (فكيف يتحرك الى فوق فان كان ذلك يجذب جاذب) كما يقوله الطبايعى أيضا (فما الذى سخر ذلك الجاذب فان كان ينتهى بالآخرة الى خالق السموات والارض وجبار الملك والملوك فلم لا يحال عليه فى أول الامر فنهاية الجاهل فى بداية العاقل ومن آياته) الدالة على عظيم قدرته (ملكوت السموات وما فيها من الكواكب وهو الامر كله ومن أدرك الشكل وفاته) ذلك (عجائب السموات فقد فاته الكل تحقيقا فالارض والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات بالاضافة الى السموات كقطرة فى بحر وأصغر) من القارة (ثم انظر كيف عظم الله أمر السموات والنجوم فى كتابه فنامن سورة الاوتشتمل على تفخيمها فى مواضع) منها (وكم من قسم فى القرآن بها) فالقسم به عظيم فى نفسه ولولاه لما أقسم بها (كقوله تعالى والسماء ذات البروج) يعنى البروج الاثنى عشر شبت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت وأمنازل القمر وأعظام الكواكب وقوله تعالى (والسماء والطارق) أى الكوكب البادى بالليل وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب وقوله تعالى (والسماء ذات الحبك) أى الطرائق المنظومة بالنجوم والمجرة ومنهم من اعتبر ذلك بالطرائق المعقولة المدركة بالبصائر المشار اليه بقوله تعالى أن فى خلق السموات والارض الآية وقوله تعالى (والسماء وما بناها وقوله) تعالى (والشمس وضحاها) أى ضوءها اذا اشرفت (والقمر اذا تالاها) أى

(٢٧ - (تحف السادة المتقين) - عاشر) من أول الامر فنهاية الجاهل بداية العاقل \* (ومن آياته ملكوت السموات وما فيها من الكواكب) \* وهو الامر كله ومن أدرك الشكل وفاته عجائب السموات فقد فاته الكل تحقيقا فالارض والبحار والهواء وكل جسم سوى السموات بالاضافة الى السموات كقطرة فى بحر وأصغر ثم انظر كيف عظم الله أمر السموات والنجوم فى كتابه فنامن سورة الاوتشتمل على تفخيمها فى مواضع وكم من قسم فى القرآن بها كقوله تعالى والسماء ذات البروج والسماء والطارق والسماء ذات الحبك والسماء وما بناها وقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تالاها

وكقوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله تعالى والنجم اذا هوى فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فقد علمت أن عجائب النطفة القذرة عجز عن معرفتها الاولون والاخرون وما أقسم الله بها فانطق بما أقسم الله تعالى به وأحال الارزاق عليهم وأضافها اليه فقال تعالى وفي السماء رزقكم (٢١٠) وما توعدون وأثنى على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض وقال رسول الله صلى الله

تلاطلوعه طلوع الشمس أول الشهر أو غروب اليلة البدر أو في الاستدارة وكال النور (وكقوله) تعالى (فلا أقسم بالخنس) أي بالكواكب الرجوع وهي ماسوي النيرين من الكواكب السائرات ولذلك وصفها بقوله (الجوار الكنس) أي السائرات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش اذا دخل كناسه (وقوله) تعالى (والنجم اذا هوى) أي أقسم بخمس النجم خاصة وأثرها اذا غرب أو انشر يوم القيامة أو انقض أو طلع فانه يقال هوى بالفتح اذا سقط وغرب (وقوله) تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم) أي بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا زوال تأثيره أو بمنزلةاها وبجاربها (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) لما في المقسم به من الدلائل على عظيم القدرة وكال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته أن لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والموصوف (فقد علمت ان عجائب النطفة القذرة عجز عن معرفتها الاولون والاخرون وما أقسم الله بها فانطق بما أقسم الله تعالى به وأحال الارزاق عليه وأضافها اليه فقال وفي السماء رزقكم وما توعدون وأثنى على المتفكرين فيه فقال ويتفكرون في خلق السموات والارض) ربنا ما خلقت هذا باطلا (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبلته) رواه الديلمي من حديث عائشة بلفظ ثم لم يتفكر فيها وقد تقدم قريبا (أي تجاوز زها من غير تفكير) وقد تقدم نحوه عن الازراعي (وذم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون) أي لا يتفكرون فيها (فأي نسبة لجميع البحار والارض الى السماء وهذه متغيرات على القرب والسموات صلاب شداد محفوظات عن التغير الى أن يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال تعالى (وبينا فوكم سبع عَشْرَ ايام صلابة) (وقال) تعالى (أنتم أشد خلقا) أي أصعب (أم السماء) ثم بين شدته بقوله (بناها) ثم بين كيفية بنائه بقوله (رفع سمكها) أي جعل مقدار ارتفاعها من الارض وتحتها الذهاب في العلور فيعيا (فسواها) أي عدلها أو جعلها مستوية أو تجمها بما يتيم به كالهامن الكواكب والتدابير وغيرها من قولهم سوى فلان أمره اذا أصلحه (فانظر الى الملكوت لترى عجائب العز والجبروت ولا تظن ان معنى النظر الى الملكوت بان تمد البصر اليه فترى رزقة السماء وضوء الكواكب وتفترقها فان البهايم تشارك في هذا النظر فان كان هذا هو المراد فلم مدح الله تعالى ابراهيم بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض لا بل كل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يعبر عنه بالملك والشهادة وما غاب عن الابصار فيعبر عنه بالغيب

عالمه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية ثم مسح بها سبلته أي تجاوز زها من غير فكر وذم المعرضين عنها فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون فأي نسبة لجميع البحار والارض الى السماء وهي متغيرات على القرب والسموات صلاب شداد محفوظات عن التغير الى أن يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى محفوظا فقال وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال سبحانه وبينا فوكم سبع عَشْرَ ايام وقال أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها فانظر الى الملكوت لترى عجائب العز والجبروت ولا تظن ان معنى النظر الى الملكوت بان تمد البصر اليه فترى رزقة السماء وضوء الكواكب وتفترقها فان البهايم تشارك في هذا النظر فان كان هذا هو المراد فلم مدح الله تعالى ابراهيم بقوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض لا بل كل ما يدرك بحاسة البصر فالقرآن يعبر عنه بالملك والشهادة وما غاب عن الابصار فيعبر عنه بالغيب

والملكوت والله تعالى عالم الغيب والشهادة وجبار الملك والملكوت ولا يحيط أحد بشئ من علمه الا بما شاء وهو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارضى من رسول فاجعل أيها العاقل فكرك في الملكوت فمسي يفتح لك أبواب السماء فتجول بقلبك في أقطارها الى أن تقوم قلبك بين يدي عرش الرحمن فعند ذلك ربما رجى لك أن تبلغ رتبة عمر بن الخطاب رضي



ورضى الله عنه حيث قال رأى قلبى ربي وهذا لان بلوغ الاقصى لا يكون الا بعد مجاوزة الادنى وأدنى شئ اليك نفسك ثم الارض التى هى مقر لك ثم النبات والحيوان وما على وجه الارض ثم عجائب الجو وهو ما بين السماء والارض ثم السموات السبع بكوا كبها ثم الكرى ثم العرش ثم الملائكة الذين هم حلة العرش ومنه تجاوز الى النظر الى ربه العرش والكرى والسموات والارض وما بينهما (العز والظاهر جل جلاله) فينبك وبينه هذه المقارن (الهمج) أى الواسعة الاطراف (والمسافات الشاسعة) أى البعيدة (والعقبان الشاهقة) أى المرتفعة العربة (وأنت بعد لم تفرغ من العقبة القريبة النازلة) بالاضافة الى بقية العقبان (وهى معرفة طاهر نفسك ثم صرت تطلق اللسان بوقاحتك) وتدعى معرفة ربك وتقول قد عرفته وعرفت خلقه ففماذا أتفكر والى ماذا أتطلع فارفع الآن رأسك الى السماء وانظر فيها وفى كواكبها وفى دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودورها فى الحركة على الدوام من غير فتور فى حركتها ومن غير تغير فى سيرها بل تجرى جميعا فى منازل (مرتبة) ترتيبا غريبا (بحسب مقدار لا يزيد ولا ينقص الى أن يطوبها الله تعالى طى السجل للكتاب) كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (وتدبر عدد كواكبها وكثرتها) وعلماء الاوائل لما أرادوا تمييزها قسموا الفلك نصفين بالدائرة التى هى مجرى رؤس برجى الاستواء وهما الحمل والميزان وسموا أحدهما النصفين جنوبيين والاخر شماليا وسموا ما وقع منهما من الكواكب والمنازل كذلك وسمت العرب الشمالية شامية والجنوبية بحانية فمن الشمالية بنات نعش الصغرى وهى سبعة كواكب أربعة مربعة منها الفرقدان وكوكبان آخران معها ما منها بنات نعش الكبرى وهى أيضا سبعة كواكب الاوئل من البنات الذى هو فى الطرف يسمى القائد والوسط العناق والثالث الذى يلي النعش الجون والى جانب الاوسط كوكب صغير يقال له الشهى والعيدق والقرب من الفرقدين كوكبان مقترنان بينهما أى العين نحو قامة اذا اعترض الفرقدان انتصبا واذا انتصب الفرقدان اعترض اسميان الحرين والذئبين والعوهقين وقدماهما كواكب تسمى أطفار الذئب ومنها كوكبان فوق الجدوى اسميان الفرق وعند الاعلى منهما كواكب صغار مستديرة تسمى القدر ومنها الاسافى وهى كواكب ثلاثة أسفل من القدر ومنها القرحة وهى كوكب أسفل من الفرق وهى قبة الكوفة ومنها الهلبة وهى كواكب ملتفة متقاربة كأنها الثريا وتسمى أيضا السنبلة ومنها كوكب الاسد وهو منفرد فباين الهلبة وبين البنات من بنات نعش الكبرى ومنها الصرفة وهو كوكب نير منفرد على أنوار زهرة ومنها النوافذ وهى كواكب ثلاثة كل نفرة منها كوكبان متقاربان وتسمى أيضا القرائن والشعيلبات ومنها الظباء وهى كواكب خفية مستطيلة مثل الحبل الممدود من الهلبة الى العيون وهناك العوائد وهى كواكب أربعة مربعة فى وسطها كوكب سحابى كأنه لطحمة غيم يسمى الربيع ومنها الفكة وهى كواكب مستديرة فى افرجة والعامرة تسمى اقصة المساكين وبالقر بتمهارة وية السماك وهو كوكب منتبذ يعارضه كوكب بالقرب منه كأنه عذبة فى ربح وكذلك قبله الرايح وذو السلاح ويقال لاسمين النسقين الشاى والى المانى الروضة وفى داخلها كوكب أبيض منفرد يقال له الراعى بالقرب منه كواكب صغار يقولون هى غنمه يرعاها فى الروضة وفى اضفاف تلك الكواكب كوكب صغير وباص يقولون هو كلبه ومنها النسر الواقع وهو كوكب أزهر خلقه كوكبان كأنهما واياه أنافى قدر وهناك نسر آخر يقال له الطائر وهى ثلاثة كواكب مصطفة والوسط منها هو أنورها ومنها الفوارس وهى كواكب أربعة مصطفة وراء النسر الواقع ووراءها كوكب أزهر منفرد وسط المجرة يسمى الردف ومنها الصليب وهى كواكب أربعة متقاربة مصلبة النظام بالقرب من النسر الطائر وتسمى أيضا القعود ومنها كف الثريا الخنثى وهى خمسة بيض مختلفة النظام

ورضى الله عنه حيث قال رأى قلبى ربي وهذا لان بلوغ الاقصى لا يكون الا بعد مجاوزة الادنى وأدنى شئ اليك نفسك ثم الارض التى هى مقر لك ثم النبات والحيوان وما على وجه الارض ثم عجائب الجو وهو ما بين السماء والارض ثم السموات السبع بكوا كبها ثم الكرى ثم العرش ثم الملائكة الذين هم حلة العرش ومنه تجاوز الى النظر الى ربه العرش والكرى والسموات والارض وما بينهما (العز والظاهر جل جلاله) فينبك وبينه هذه المقارن (الهمج) أى الواسعة الاطراف (والمسافات الشاسعة) أى البعيدة (والعقبان الشاهقة) أى المرتفعة العربة (وأنت بعد لم تفرغ من العقبة القريبة النازلة) بالاضافة الى بقية العقبان (وهى معرفة طاهر نفسك ثم صرت تطلق اللسان بوقاحتك) وتدعى معرفة ربك وتقول قد عرفته وعرفت خلقه ففماذا أتفكر والى ماذا أتطلع فارفع الآن رأسك الى السماء وانظر فيها وفى كواكبها وفى دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودورها فى الحركة على الدوام من غير فتور فى حركتها ومن غير تغير فى سيرها بل تجرى جميعا فى منازل (مرتبة) ترتيبا غريبا (بحسب مقدار لا يزيد ولا ينقص الى أن يطوبها الله تعالى طى السجل للكتاب) كما قال تعالى يوم نطوى السماء كطى السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين (وتدبر عدد كواكبها وكثرتها) وعلماء الاوائل لما أرادوا تمييزها قسموا الفلك نصفين بالدائرة التى هى مجرى رؤس برجى الاستواء وهما الحمل والميزان وسموا أحدهما النصفين جنوبيين والاخر شماليا وسموا ما وقع منهما من الكواكب والمنازل كذلك وسمت العرب الشمالية شامية والجنوبية بحانية فمن الشمالية بنات نعش الصغرى وهى سبعة كواكب أربعة مربعة منها الفرقدان وكوكبان آخران معها ما منها بنات نعش الكبرى وهى أيضا سبعة كواكب الاوئل من البنات الذى هو فى الطرف يسمى القائد والوسط العناق والثالث الذى يلي النعش الجون والى جانب الاوسط كوكب صغير يقال له الشهى والعيدق والقرب من الفرقدين كوكبان مقترنان بينهما أى العين نحو قامة اذا اعترض الفرقدان انتصبا واذا انتصب الفرقدان اعترض اسميان الحرين والذئبين والعوهقين وقدماهما كواكب تسمى أطفار الذئب ومنها كوكبان فوق الجدوى اسميان الفرق وعند الاعلى منهما كواكب صغار مستديرة تسمى القدر ومنها الاسافى وهى كواكب ثلاثة أسفل من القدر ومنها القرحة وهى كوكب أسفل من الفرق وهى قبة الكوفة ومنها الهلبة وهى كواكب ملتفة متقاربة كأنها الثريا وتسمى أيضا السنبلة ومنها كوكب الاسد وهو منفرد فباين الهلبة وبين البنات من بنات نعش الكبرى ومنها الصرفة وهو كوكب نير منفرد على أنوار زهرة ومنها النوافذ وهى كواكب ثلاثة كل نفرة منها كوكبان متقاربان وتسمى أيضا القرائن والشعيلبات ومنها الظباء وهى كواكب خفية مستطيلة مثل الحبل الممدود من الهلبة الى العيون وهناك العوائد وهى كواكب أربعة مربعة فى وسطها كوكب سحابى كأنه لطحمة غيم يسمى الربيع ومنها الفكة وهى كواكب مستديرة فى افرجة والعامرة تسمى اقصة المساكين وبالقر بتمهارة وية السماك وهو كوكب منتبذ يعارضه كوكب بالقرب منه كأنه عذبة فى ربح وكذلك قبله الرايح وذو السلاح ويقال لاسمين النسقين الشاى والى المانى الروضة وفى داخلها كوكب أبيض منفرد يقال له الراعى بالقرب منه كواكب صغار يقولون هى غنمه يرعاها فى الروضة وفى اضفاف تلك الكواكب كوكب صغير وباص يقولون هو كلبه ومنها النسر الواقع وهو كوكب أزهر خلقه كوكبان كأنهما واياه أنافى قدر وهناك نسر آخر يقال له الطائر وهى ثلاثة كواكب مصطفة والوسط منها هو أنورها ومنها الفوارس وهى كواكب أربعة مصطفة وراء النسر الواقع ووراءها كوكب أزهر منفرد وسط المجرة يسمى الردف ومنها الصليب وهى كواكب أربعة متقاربة مصلبة النظام بالقرب من النسر الطائر وتسمى أيضا القعود ومنها كف الثريا الخنثى وهى خمسة بيض مختلفة النظام

تعالى طى السجل للكتاب وتدبر عدد كواكبها وكثرتها

وراء الردف وهي أيضا سنام الناقة وتحت الكف الخضيب كواكب غريبة النظام هي جفرة الناقة  
وهناك لضجة سحابية هي وسم الناقة ووراء الكف الخضيب العيون وهو كوكب عظيم نير في حاشية المجرة  
وراء العيون كواكب ثلاثة زهر مصطفة منفرجة متقوسة تسمى قوابع العيون والاعلام ومنها العاتق  
وهو كوكب نير بالقرب من الثريا ثم المنكب ثم المرفق وتحت المرفق كوكب صغير يسمى ابرة المرفق ويقال  
لما بين المرفق والمنكب عضد الثريا وبعد المرفق المعصم ويقال لما بين المرفق والمعصم الساعد والسو بعد  
وهناك كوكب بين في صورة مثلثة يسمى رأس الغول وبالقرب منه كوكب نير منفرد يسمى عنق الارض  
وعند بنات نعش كواكب يقال لها الحية وعند أسفله كوكب أحر يقال له الذئب وهناك كواكب أخرى يقال  
لها الضباع وأولاد الضباع كواكب صغار عن يمين الضباع والشاء كواكب صغار بين القرحة والجدى  
والراعي كوكب أنور من كواكب الشاء والخمالة كواكب أسفل من الحوض وخلف العاتق كوكبان يسميان  
المزحف والبرجيس وهما تحت المجرة فهذه جلة الكواكب المشهورة من الشامية وأما الكواكب  
البيانية فمنها كواكب الجوزاء الاثنان منهما كوكب أحر وهو مرمزم الجوزاء والايسر يسمى الناجذ وفي وسط  
الجوزاء كواكب بيض ثلاثة تسمى النظم ومنها رجل الجوزاء اليمنى كوكب أبيض صغير واليسرى كوكب  
أبيض وباص أكبر من اليسرى وتحت كل واحد منهما كواكب أربعة تسمى كرسى الجوزاء وفوق رأس  
الجوزاء كواكب صغار تسمى تاج الجوزاء وذوئب الجوزاء ومنها الشعرى العبود وهو كوكب عظيم  
وباص أسفل الجوزاء على اليسار وهناك ثلاثة كواكب بيض مختلفة الثلاث تسمى عذرة الجوزاء  
وخمسة أخرى تسمى العذارى وهي في حاشية المجرة ومنها الخيل وهي كواكب أكثر من العشرة نيرة وفيها  
سنة في ثلاثة أماكن متفرقة في كل مكان منها كوكبان وبين كواكب الخيل كواكب صغار تسمى افلاء  
الخيول وهي كاهابين يدي الشولة فوق المجرة وأسفل من شولة العقرب كواكب تسمى القبة وبين الزبانية  
وبين عرش السمك كواكب مجمعة نيرة على غير نظام تسمى الشعاريخ ومنها سهيل وهو كوكب عظيم  
منير أحر منفرد عن الكواكب ولقرب مجراه من الأفق تراه أبدا كأنه يضطرب وهو في سمت الشعرى  
العبور وفي مجرى سهيل كوكبان يقال لهما حضار والوزن وهما يطالعا قبل سهيل وفي مجرى قدي سهيل  
كواكب زهر تسمى الاعيار ومنها السعوبات وهي ستة متتسقة في جهة الدلو وكل سعد منها كوكبان  
وهي كواكب خفية غير نيرة منها سعد نائرة ثم سعد الملك ثم سعد الهام ثم سعد الربق ثم سعد البارع ثم سعد  
مطار ومنها الشرا سيف وهي كواكب مستطيلة مثل الخيل وبعدها كواكب مستديرة متباعدة يقال لها  
المغلف ومنها الصردان والبيمانان والقطا والظلمان ومنها السفينة وهي كواكب خفية متتابعة مقدمها  
عند سعد الهام ومؤخرها عند السمكة وفي مقدمها الضفدع الاولى وفي مؤخرها الضفدع الثانية فهذه  
مشاهير الكواكب البيانية وقد ميز قدماء العلماء كواكب السماء على وجه الدهر فجعلوها في منازل  
سبعة من الاقدار فجعلوا كبارها في القدر الاول وهي التي تسمى الدارارى والزهرة والشعرى العبور وهما  
أنور نجوم السماء والذي أحصى العلماء من درارى النجوم كلها سوى الخمسة المختيرة خمسة عشر كوكبا  
وهي التي في القدر الاول من العظم وهي الشعران وسهيل والمخت والشعرى والسما كان والدبران وقلب  
الاسد والنسر الواقع والصرفة ومنكب الجوزاء ورجلها ومادون هذبة وهي في القدر الثاني من العظم  
خمس وأربعون كوكبا وهي كالفرقدين وبنات نعش الكبرى والردف ورأس الغول والعناق وقلب  
العقرب والنسر الطائر وثلاثة من العراقي وكوكبي الذراع المبسوطة وثلاثة كواكب من الجهة ثمانية والفرد  
واشبه هذه مما تر كذا ذكره لقله الحاجة اليه في هذا الموضع وكذلك تركنا ذكر سائر ما في الاقدار الباقية لان  
هذا الكتاب ليس من مواضع ذكرها وأما المجرة فهي أم النجوم لكثرة عدد نجومها وتسمى أيضا القديعة  
(و) انظر الى (اختلاف ألوانها فبعضها يعيل الى الحرة) كأنه شعله نار (وبعضها الى البياض) الناصع

واختلاف ألوانها فبعضها  
يعيل الى الحرة وبعضها الى  
البياض

وبعضها الى اللون الرصاصي ثم انظر كيفية أشكالها فبعضها على صورة العقرب وبعضها على صورة الحمل والثور والاسد والانسان وما من صورة في الارض الا ولها مثال في السماء ثم انظر الى مسير الشمس في ذلكها في مدة (٢١٣) سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب

بسيراً آخر سخرها له خالقها ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت ولا طبق الظلام على الدوام أو الضياء على الدوام فكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله تعالى الليل لباساً والنوم سباتاً والنهار معاشاً وانظر الى ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص وانظر الى امالته مسير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه الصيف والشتاء والربيع والخريف فاذا انخفضت الشمس من وسط السماء في مسيرها برد الهواء وظهر الشتاء واذا استوت في وسط السماء اشتد القيظ واذا

(و بعضها الى اللون الرصاصي) كانه لطلخ سحاب كما تقدم ذلك (ثم انظر كيفية أشكالها فبعضها على صورة العقرب وبعضها على صورة الحمل والثور والاسد) والسرطان والجدي والحوت وهي البروج السبعة (والانسان) قال الدينوري وبشبهه الجوزاء بصورة الانسان في المنظر وهو البرج الثالث وقد تقدم ذكر كواكب الجوزاء (وما من صورة في الارض الا ولها مثال في السماء) ويزيد صوراً كثيرة لا يوجد لها مثال في الارض (ثم انظر الى مسير الشمس في ذلكها في مدة سنة ثم هي تطلع في كل يوم وتغرب بسيراً آخر سخرها له خالقها) جل وعلا (ولولا طلوعها وغروبها لما اختلف الليل والنهار) واختلافهما من الآيات (ولم تعرف المواقيت) قال الله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي موافيت للناس (ولا طبق الظلام على الدوام أو الضياء على الدوام فكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الله الليل لباساً) أي غطاء يستر بظلمته من أراد الاختفاء (والنهار معاشاً) أي وقت معاش يتقلبون فيه لتحصيل ما يعيشون به وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عمر قال لو ان الشمس تجري مجرى واحد ما انتفع أحد من أهل الارض بشئ منها ولو انهم اطلعت مطلعها في الصيف وتغرب في الشتاء فلما اطلعت مطلعها في الشتاء في الصيف لانفجهم الحر ولو انهم اطلعت مطلعها في الصيف في الشتاء لقطعهم البرد (وانظر الى ايلاجه الليل في النهار والنهار في الليل وادخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص) فيدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة ويولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من أحدهما زاد في الآخر وذلك بحسب مطالع الليل ومغاربه (وانظر الى امالته مسير الشمس عن وسط السماء حتى اختلف بسببه الصيف والشتاء والربيع والخريف فاذا انخفضت الشمس من وسط السماء في مسيرها برد الهواء وظهر الشتاء واذا استوت في وسط السماء اشتد القيظ واذا كانت فيما بينهما اعتدل الزمان) أعلم ان مشرق الشمس في أطول يوم في السنة وذلك قريب من مطلع السماء الراح وكذلك مغرب الصيف هو على نحو ذلك من مغرب السماء الراح ومشرق الشتاء مطلع الشمس في أقصر يوم من السنة وهو قريب من مطلع قلب العقرب وكذلك مغرب الشتاء هو على نحو ذلك من مغرب قلب العقرب فشارك الايام ومغاربه في جميع السنة هي كل ما بين هذين المشرقين والمغربين فاذا اطلعت الشمس من أخفض مطلعها في أقصر يوم من السنة لم تزل بعد ذلك ترتفع في المطالع فتقطع كل يوم من مطلع فوق مطلعها بالامس طالبة مشرق الصيف فلا تزال على ذلك حتى تتوسط المشرقين وذلك عند استواء الليل والنهار في الربيع فذلك مشرق الاستواء وهو قريب من مطلع السماء الاعزل ثم تستمر على حالها من الارتفاع في المطالع الى أن تبلغ مشرق الصيف الذي يبناه فاذا بلغت كرت راجعة في المطالع منحدرة نحو مشرق الاستواء حتى اذا بلغت استوى الليل والنهار في الخريف ثم استمرت منحدرة حتى تبلغ منتهى مشارق الشتاء الذي يبناه فهاذا أبعها وكذلك شأنها في المغارب على قياس ما ذكرنا في المطالع (وعجائب السموات لا مطمع في احصاء عشر عشر جزء من أجزائها وانما هذا تنبيه على طريق الفكر واعتقد على الجملة أنه ما من كوكب من الكواكب الا والله تعالى حكم كثيرة في خلقه ثم في مقداره ثم في شكله ثم في لونه ثم في وضعه من السماء وقربه من وسط السماء وبعده وقربه من الكواكب التي يجنبه وبعده) والمراد بوسط السماء المجرة المسماة بام النجوم وهي دائرة متصلة اتصال الطوق وتسمى أيضاً منطقة الثلج (وقس ذلك بما ذكرناه من أعضاء بدنك اذ ما من جزء الا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر السماء أعظم بل لا نسبة لعالم الارض الى عالم السماء ولا في كثرة معانيه وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة المعاني بما بينهما

وقربه من وسط السماء وبعده وقربه من الكواكب التي يجنبه وبعده وقس على ذلك ما ذكرناه من أعضاء بدنك اذ ما من جزء الا وفيه حكمة بل حكم كثيرة وأمر السماء أعظم بل لا نسبة لعالم الارض الى عالم السماء ولا في كثرة معانيه وقس التفاوت الذي بينهما في كثرة المعاني بما بينهما

من التفاوت في كبر الارض فانت تعرف كبر الارض واتساع أطرافها أنه لا يقدر آدمي على أن يدور بجوانبها  
 قد اتفق المناظرون (على أن الشمس مثل الارض مائة وثلاثون مرة) قال الديفوري يقال ان الارض جزء من مائة وستة وسبعين جزءا من الشمس والقمر جزء من ستة ألف  
 وثلاثمائة وستة وثلاثين جزءا من الشمس (وفي الاخبار ما يدل على عظمها) قال العراقي روى أحمد من  
 حديث عبد الله بن عمرو رأى رسول الله الشمس حين غربت وقال في نار الله الحامية لولا ما رزعهما من أمر الله  
 لاهلك ما على الارض وفيه من لم يسم ولا طبراني في الكبير من حديث أبي امامة وكل بالشمس تسعة  
 أملاك رمونها بالشمس كل يوم لولا ذلك ما أتت على شيء إلا أحرقت انتهى قلت حديث عبد الله بن عمرو وأخرجه  
 كذلك ابن أبي شيبة وابن منبغ وأبو يعلى وابن جرير وابن مردويه بإلفاظ لا حرق بل لاهلك وأخرج  
 ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه من حديث أبي ذر قال كنت ردف النبي صلى الله  
 عليه وسلم وهو على جارف رأى الشمس حين غربت فقال أتدري حين تغرب الشمس قلت الله ورسوله أعلم  
 قال فانهم اتغرب في عين حاشية وأما حديث أبي امامة فخرجه كذلك أبو الشيخ في العظمة وابن مردويه  
 في التفسير (والكواكب التي تراها) بعينك (أصغرها مثل الارض ثمان مرات وأكبرها ينتهي إلى قريب  
 مائة وعشرين مرة من الارض) قال الديفوري يقال ان القمر جزء من ستة وثلاثين جزءا من الارض  
 والارض جزء من مائة وستة وسبعين جزءا من الشمس (وهذا تعرف ارتفاعها بعدها) عن الارض  
 (اذل بعد صارت ترى صفار اولئك أشار الله تعالى إلى بعدها فقال رفع سمكها فسواها وفي الاخبار ان بين  
 كل سماء إلى أخرى مسيرة خمسمائة عام) قال العراقي رواه الترمذي من رواية الحسن عن أبي هريرة  
 وقال غريب قال وروى عن أبي بوبونوس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة  
 ورواه أبو الشيخ في العظمة من رواية أبي نصر عن أبي ذر ورجاله ثقات إلا أنه لا يعرف لأبي نصر سمع من أبي  
 ذر انتهى قلت وقدرناه البزار كذلك فيما أخبر به عمر بن أحمد بن عقيل أما عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن  
 العلاء الحافظ أنبأنا علي بن يحيى أنما يوسف بن عبد الله أخبرنا عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ قال أخبرني عبد  
 الرحمن بن أبي الحسن الانصاري سفاها عن ابراهيم بن أحمد المقرئ عن أحمد بن أبي طالب أنبأنا جعفر  
 ابن علي عن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي أخبرنا أبو محمد بن عتاب حدثني أبي أنبأنا سليمان بن خلف اجازة  
 أنبأنا أبو عبد الله بن الفرج أخبرنا محمد بن يحيى بن حبيب حدثنا الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن معمر  
 حدثنا محاضر هو ابن الموزع حدثنا الأعشى عن عمرو بن مرة عن أبي نصر عن أبي ذر رفعه كشف الارض  
 مسيرة خمسمائة عام وبين الارض العليا والسماء الدنيا خمسمائة عام وكشفها مثل ذلك وكشف الثانية مثل  
 ذلك وما بين كل أرض مثل ذلك إلى أن قال ثم ما بين السماء السابعة إلى انعش مثل ذلك هذا حديث رجلاه  
 ثقات أخرجه اسحق بن راهويه في مسنده عن أبي معاوية عن الأعشى به قال البزار ولا نعلمه عن أبي ذر إلا  
 بهذا الاسناد وأبو نصر أحسبه جيد بن هلال ولم يسمع من أبي ذر انتهى قلت وقيل بمجذ بن شيبة وقيل لا يعرف  
 وهو من رجال النسائي وروى أحمد والترمذي وقال غريب والنسائي وابن ماجه وابن حبان وأبو الشيخ في  
 العظمة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث والضياء  
 في المختارة من حديث أبي سعيد في تفسير قوله تعالى وفرش مرفوعة والذي نفلس محمد بن عبد الله ان ارتفاعها كما  
 بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وروى أحمد في مسنده من حديث  
 العباس رضي الله عنه هل تذكرون كم بين السماء والارض فلنا الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة  
 سنة وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكشف كل سماء خمسمائة سنة الحديث (فاذا كان هذا  
 مقدار كوكب واحد من الارض فانظر إلى كثرة الكواكب ثم انظر إلى السماء التي الكواكب مركوزة  
 فيها وإلى عظمها ثم انظر إلى سرعة حركتها وأنت لا تحس بحركتها فضلا عن أن تدرك سرعتها لكن لا تشك أنها

من التفاوت في كبر الارض  
 فانت تعرف من كبر  
 الارض واتساع أطرافها  
 أنه لا يقدر آدمي على أن  
 يدركها ويدور بجوانبها  
 وقد اتفق المناظرون على  
 أن الشمس مثل الارض  
 مائة وثلاثون مرة وفي  
 الاخبار ما يدل على عظمها  
 ثم الكواكب التي تراها  
 أصغرها مثل الارض ثمان  
 مرات وأكبرها ينتهي إلى  
 قريب من مائة وعشرين  
 مرة مثل الارض وبهذا  
 تعرف ارتفاعها وبعدها  
 اذل بعد صارت ترى صفار  
 ولذلك أشار الله تعالى إلى  
 بعدها فقال رفع سمكها  
 فسواها وفي الاخبار أن  
 ما بين كل سماء إلى الأخرى  
 مسيرة خمسمائة عام  
 فاذا كان مقدار كوكب  
 واحد مثل الارض اضعاها  
 فانظر إلى كثرة الكواكب  
 ثم انظر إلى السماء التي  
 الكواكب مركوزة فيها  
 وإلى عظمها ثم انظر إلى  
 سرعة حركتها وأنت لا تحس  
 بحركتها فضلا عن أن تدرك  
 سرعتها لكن لا تشك أنها



الذي في القصر فهي بمنزل عنه وعن التفكير فيه بل لا قدرة لها على المجاوزة بالنظر من نفسها وغذاؤها  
 وبينها وكغفلت النملة عن القصر وعن أرضه وسقفه وحيطانه وسائر بنيانه وغفلت أيضا عن سكانه  
 فانت أيضا أيها المسكين غافل عن بيت الله تعالى وعن ملائكته الذين هم سكان سماواته فلا تعرف  
 من السماء الا ما تعرفه النملة من سقف بيتك ولا تعرف من ملائكة السموات الا ما تعرف النملة منك ومن  
 سكان بيتك نعم ليس للنملة طريق الا أن تعرفك وتعرف بمجائب قصرك وبدائع صنعة الصانع فيه وأما  
 أنت فلك قدرة على أن تجول في المكوت وتعرف من عجائبه ما الخلق غافلون عنه ومن كلام أمير المؤمنين  
 على رضي الله عنه فمن شواهد خلقه خلق السموات ومطادات بلا عدا قوائم بلا سند دعاهن فاجبن طائعات  
 مدعيات غير متالكثات ولا مبطلات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذا غابن بالطواغيت لما جعلهن  
 موضع العرش ولا سكنا للملائكة ولا ماعد الكرام الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل لي نجومها  
 اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نهارها اذ لهمام سحيف الليل المظلم ولا  
 استطاعت جلايب سواد الحنادس أن ترى ما شاع في السموات من تلال نور القدر فسبحان من لا يخفى  
 عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاء الارضين المتطاوئات ولا في بقاء الشفع المتجاورات وما يتجلى  
 به الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنه برق الغمام وما يسقط من ورقه تريلها عن مسقطها عواصف  
 الانواء وان طال السماء بعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الزهرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها  
 وما تحمل من أثني في بطونها وقال رضي الله عنه في صفة السماء ونظمه بلاتعليق رهوات فرجها ولا حم صدوع  
 انفراجها وشع بينها وبين أزواجها وذلل للهابطين باهره والصاعدين بأعمال خلقه خزنة معراجها  
 ونادها بعد اذهي دخان فالتحمت عرى اثراجها وفتق بعد الارتفاق صرامت أبوابها وأقام رصدا من  
 الشهب الثواقب على نقامها وأمسكها من ان تمور في خرق الهواء بأندوأمرها ان تقف مستسيلة لاسر وجعل  
 شمسها آية مبصرة لنهارها وقرها آية تمحوة من ليلها وأجراها في منازل مجراها وقدرها في مدارج  
 درجها ما يميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السفين والحساب بمقاديرهما ثم علم على جوها فاكوا ناط  
 بها زينت في خفيات درارها ومصايح كواكبها وروى مسترق السمع بشواقب شهها وأجراها ما على اذلال  
 تسخيرها من ثبات ثابتها ومسيراها وحبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها وقال رضي الله عنه في صفة  
 الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملائكته خلقا بديع من ملائكته  
 ملائكة فروح فاجها وحشاهم فتوق أجواثها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر  
 القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد وراء ذلك الزجج الذي تستل منه الاسماع سبحات نور تدع  
 الابصار عن بلوغها فتقف حاشية على حدودها أنشأهم على صور مختلفات وأقدار متفاوتات أولى أجنحة  
 تسبح جلال عزه لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد  
 مكرمون لا يسبقه قوته بالقول وهم بأمره يعملون جعلهم فيما هنالك أهل الامانة على وحيه وجلهم الى  
 المرسلين ودائع أمره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فسامتهم زائغ عن سبيل مرضاته وأمدهم بقوائد  
 المعونة وأشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم أبوابا لا لا الى عما جوده ونصب لهم منار واجحة على  
 اعلام توحيدهم وتنقلهم مؤصرا لا نام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة  
 ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقب يقينهم ولا قدحت فادحة الا لحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة مالا من  
 من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمتهم وهيبه جلالتهم في أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوسواس  
 فتقترب ربيها على فكرهم منهم من هو في خلق النمام الدلع وفي عظم الجبال الشمخ وفي فترة الظلام الابهيم  
 ومنهم من قد خرفت أقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتختاريج  
 هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووسلت حقائق الايمان

الذي في القصر فهي بمنزل  
 عنه وعن التفكير فيه بل  
 لا قدرة لها على المجاوزة  
 بالنظر عن نفسها وغذاؤها  
 وبينها الى غيره وكغفلت  
 النملة عن القصر وعن  
 أرضه وسقفه وحيطانه  
 وسائر بنيانه وغفلت أيضا  
 عن سكانه فانت أيضا غافل  
 عن بيت الله تعالى وعن  
 ملائكته الذين هم سمواته  
 فلا تعرف من السماء الا ما  
 تعرفه النملة من سقف  
 بيتك ولا تعرف من ملائكة  
 السموات الا ما تعرفه النملة  
 منك ومن سكان بيتك نعم  
 ليس للنملة طريق الى ان  
 تعرفك وتعرف بمجائب  
 قصرك وبدائع صنعة  
 الصانع فيه وأما أنت فلك  
 قدرة على أن تجول في  
 المكوت وتعرف من عجائبه  
 ما الخلق غافلون عنه



بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوفاء اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد اذقوا  
حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سريته قلوبهم وشجته خفيته فغفروا بطول  
الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا أطلق عنهم عظيم الزلف فربق خشوعهم  
ولم يتوهم الإعجاب فيستكبر واماساف عنهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم  
تجر الفترات فهم على طول دورهم ولم تغض رغباتهم فيخالوا عن رجاء ربهم ولم تحف لطول المناجاة حلات  
ألسنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهم مس الخيال اليه أصواتهم ولم تختلف في مقام الطاعة منا كبهم ولم  
يشنوا الى الراحة التقصير في أمر ربهم ولا تعدوا على عزية جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في همهم  
خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويغموه عذرا لقطع الخلق الى الخلوقين رغبتهم  
لا يقطعون أمدغاية عبادته ولا يرجع بهم الاستتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من  
رجائه ومحافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فبنوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشك السعي  
على اجتهدهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجا عنهم شفقات وجلهم ولم تختلفوا في ربهم باستخوانا الشيطان  
عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التماسد ولا شغبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف  
الهمم فهم اسراء عيان لم يفكهم من ربقته زبيغ ولا عدول ولا وافي ولا فتور وليس في اطلباق السموات موضع  
اهاب الاو عليه ملك ساجد أو اساع حافذ يزادون على طول الطاعة برهم علموا بزاد عزة ربهم في قلوبهم  
عظما اه

\* (فصل) \* في ذكر ما ورد في الاخبار من ذكر ملائكة الملكوت الاعلى روى ابن مردويه من حديث  
ابن عباس اطت السماء ويحق لها ان تغط والذي نفس محمد بيده ما فيها موضع شبر الا وفيه جبهة ملك ساجد  
يسبح الله بحمده وروى أبو داود وابن ماجه من حديث عباس بن عبد المطلب فوق السماء السابعة بحر  
بين أسفله وأعله مثل ما بين السماء الى السماء ثم فوق ذلك غمانية أو عال بين أطلافهم وركبهم مثل ما بين  
سماء الى سماء ثم على ظهورهم العرش من أسفله وأعله مثل ما بين سماء الى سماء فوق ذلك روى  
أبو الشيخ في العظمة والبهني في الشعب والخطيب وابن عساكر من حديث رجل من الصحابة ان الله ملائكة  
ترعد فرأى منهم من يخافه ما منهم ملك تقطر من عينيه دموع الا وقعت ملكا فأتى يسبح وملائكة سجودا منذ  
خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيامة وملائكة ركوعا لم يرفعوا رؤسهم  
ولا يرفعونها الى يوم القيامة وصوفوا لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون الى يوم القيامة فاذا كان يوم  
القيامة تجلي لهم هم ربهم فنظروا اليه وقالوا سبحانك ما عبدناك كما ينبغي في لك وروى الديلمي من حديث ابن  
عمران الله تعالى ملائكة في السماء الدنيا خشوعا منذ خلقت السموات والارض الى ان تقوم الساعة  
يقولون سبحان ذي الملك والملكوت فاذا كان يوم القيامة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك والله  
ملائكة في السماء الثانية ركوعا منذ خلقت السموات والارض الى ان تقوم الساعة فاذا كان يوم القيامة  
يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك والله ملائكة في السماء الثالثة سجودا منذ خلقت السموات  
والارض الى ان تقوم الساعة فاذا كان يوم القيامة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وروى ابن  
بلال في مكارم الاخلاق من حديث ابن عباس ان الله عز وجل أملا كآخفهم كيف شاء وصورهم على  
ما شاء تحت عرشه ألهمهم ان ينادوا قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في كل يوم مرتين ألا من وسع على  
عباله وجيرانه وسع الله تعالى عليه في الدنيا ألا من ضيق ضيق الله عليه الا ان الله قد أعطاكم لنفقة درهم  
على عباءكم سبعين قنطارا والقنطار مثل أحد وزنا انفقوا ولا تجمعوا ولا تضيقوا ولا تقترأوا ولكن أكثر  
نفقتكم يوم الجمعة وروى أبو الشيخ في العظمة من حديث جابر ان الله تعالى ملائكة ما بين شجرة آذن  
أحدهم الى رفوفه مسيرة سبع مائة عام لا طير السريع الطيران ورواه ابن عساكر بلفظ ان الله ملائكة وهم

عن هذا النمط فانه مجال لا آخر له ولو استقصينا أعمارا طويلة لم نقدر على شرح ما تفضل الله تعالى علينا معرفته وكل ما عرفناه قليل ترزح قبر بالاضافة الى ما عرفه جملة العلماء والاولياء وما عرفوه قليل ترزح قبر بالاضافة الى ما عرفه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجملة ما عرفوه قليل بالاضافة الى ما عرفه محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وما عرفه الانبياء عليهم السلام بالاضافة الى ما عرفه الملائكة المقربون كما سرافيل وجبريل وغيرهما ثم جميع علوم الملائكة والجن والانس اذا اضيف الى علم الله سبحانه وتعالى لم يستحق أن يسمى علما بل هو الى أن يسمى دهشا وحيرة وقصورا وعجزا أقرب فسبحان من عرف عباده ما عرف ثم خاطب جميعهم فقال وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فهذا بيان معاد الجلال التي تجول فيها فكر المتفكرين في خلق الله تعالى وليس فيها فكر في ذات الله تعالى ولكن يستفاد من الفكر في الخلق لا محالة معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته وكلما استكثرت من معرفة عجب صنع الله تعالى كانت معرفتك بحلاله وعظمته أكثر وهذا

الكر وبيون من شحمة اذن أحدهم الى ترقوته مسيرة سبع مائة عام للطائر السريع في انحطاطه وروى الديلمي من حديث ابن عباس ان الله ملك انصف جسده الاعلى ثلج ونصفه الاسفل نار ينادى بصوت رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا يذيبه هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مؤلفا بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك وروى الديلمي من حديث أنس ان الله تعالى بحر من نور حوله ملائكة من نور على خيل من نور بأيديهم حراب من نور يسبحون حول ذلك البحر سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة والجلوت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح فمن قالها في يوم أو شهر أو سنة مرة أو في غيره غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر أو مثل رمل عالج أو فر من الزحف (ولنقبض عنان الكلام على هذا النمط فانه مجال) واسع (لا آخر له ولو استقصينا أعمارا طويلة لم نقدر على شرح ما تفضل الله علينا معرفته وكل ما عرفناه قليل ترزح قبر بالاضافة الى ما عرفه جملة العلماء والاولياء) والصالحين (وما عرفوه) فهو (قابل ترزح قبر بالاضافة الى ما عرفه الانبياء) عليهم السلام (وجملة ما عرفوه) فهو (قابل ترزح قبر بالاضافة الى ما عرفه محمد نبينا صلى الله عليه وسلم وما عرفه الانبياء) عليهم السلام (وجملة ما عرفوه) فهو (قابل ترزح قبر بالاضافة الى ما عرفه الملائكة المقربون) في حضرة القدس (كاسرافيل وجبريل وغيرهما) عليهم السلام وهذا شعر بتفضيل الملائكة على الانبياء وهو مذهب المصنف ولأئمة السنة فيه خلاف مبسوط في محله (ثم جميع علوم الملائكة والجن والانس اذا اضيف الى علم الله سبحانه لم يستحق أن يسمى علما بل هو الى أن يسمى دهشا وحيرة وقصورا وعجزا أقرب) اذا يعرف أحد حقيقة علم الله تعالى الامن له مثل علمه وليس ذلك الا الله تعالى فلا يعرفه سواه تعالى وتقدس وانما يعرفه غيره بالتشبيه بعلم نفسه وعلم الله تعالى لا يشبهه علم الخلق البتة فلا تكون معرفته به معرفة تامة حقيقة أصلا بل ايمامية تشبيهية فنهاية معرفة العارفين بعجزهم عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة هي انهم لا يعرفونه وانهم لا يمكنهم معرفته البتة وانه يستحيل ان يعرف المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية الا الله تعالى (فسبحان من عرف عباده ما عرف ثم خاطب جميعهم فقال وما أوتيتهم من العلم الا قليلا) فاذلا يحيط بخلق من ملاحظة حقيقة ذاته الاباحية والدهشة (فهذا بيان معاد الجلال التي تجول فيها فكر المتفكرين في خلق الله تعالى وليس فيها فكر في ذات الله تعالى) وقال صاحب القاموس في البصائر نقلا عن المشايخ الفكرة ففكرتان فكرة تتعلق بالعلم والمعرفة وفكرة تتعلق بالطلب والآرادة فالتى تتعلق بالعلم والمعرفة ففكرة الضمير بين الحق والباطل والثابت والمنقضي والفكرة التي تتعلق بالطلب والآرادة هي الفكرة التي تميز بين النافع والضار ثم ترتب عليها فكرة أخرى في الطريق الى حصول ما ينفع فيسلوكها وطريق ما يضر فيتركها ولهم فكرة في عين التوحيد وفكرة في طوائف الصفة وفكرة في معاني الاعمال والاحوال فهذه ستة أقسام لاسباب لها هي مجال أفكار العقلاء فالفكرة في التوحيد استحضار أدلته وشواهد الدالة على بطلان الشرك واستحالة وان الالهية يستحيل ثبوتها لاثنتين كما يستحيل ثبوت الربوبية لاثنتين فكذلك بطلان الباطل عبادة اثنين والتوكل على اثنين بل لا تصلح العبادة الا للاله الحق والرب الحق وهو الله الواحد القهار اه (ولكن يستفاد من الفكر في الخلق لا محالة معرفة الخالق وعظمته وجلاله وقدرته) أشار به الى ان اتساع المعرفة انما يكون في معرفة أسمائه وصفاته وفيها تفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء في معرفته وهذا أيضا لا يعرفه بالكمال في الحقيقة الا الله تعالى (و) لكن (كلما استكثرت من معرفة عجب صنع الله كانت معرفتك بحلاله وعظمته أكثر) أي كلما ازداد العبد احاطة بتفاصيل التدورات وبحائب الصنائع في ملكوت الارض والسموات كان حظهم من معرفة صفة القدرة أوفر وأتم لان الثمرة تدل على الثمر وهذا (كما انك تعظم علما بسبب معرفتك بعلمه فلا تزال تطالع على غريبة غريبة من تصنيفه أو شعره) وتزداد احاطة بتفاصيل علومه فيها (فتزداد به

معرفة وزداد بحسنة له توفيرا وتعظيما واحتراما حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب (٢١٩) من أبيات شعره يزيد مجلدا من قلبك

يستدعي التعظيم له في نفسك  
فهكذا تأمل في خلق الله  
تعالى وتصنيفه وتأليفه  
وكل ما في الوجود من خلق  
الله وتصنيفه والنظر  
والفكر فيه لا يتناهي أبدا  
وانما الكل عبد منهم ما يقدر  
ما رزق فلنقتصر على ما ذكرناه  
ولنصف الى هذا ما فصلناه  
في كتاب الشكر فانا نظرنا  
في ذلك الكتاب في فعل الله  
تعالى من حيث هو  
احسان البنا وانعام علينا  
وفي هذا الكتاب نظرنا فيه  
من حيث انه فعل الله فقط  
وكل ما نظرنا فيه فان الطبيعي  
ينظر فيه ويكون نظره  
سبب ضلاله وشقاوته  
والموفق ينظر فيه فيكون  
سبب هدايته وسعادته وما  
من ذرة في السماء والارض  
الا والله سبحانه وتعالى  
يضل بها من يشاء ويهدي  
بها من يشاء فمن نظر في  
هذه الامور من حيث انها  
فعل الله تعالى وصنعه  
استفاد منه المعرفة بحلال  
الله تعالى وعظمته واهدى  
به ومن نظر فيها قاصرا  
للنظر عليها من حيث تأثير  
بعضها في بعض لامن حيث  
ارتباطها بمسبب الاسباب  
فقد شقي وارثي فنعوذ  
بالله من الضلال ونسأله  
أن يحببنا منزلة أقدم  
الجهال بمنه وكرمه وفضله  
وجوده ورحمته ثم الكتاب  
التاسع من ربيع النجيات

معرفة وزداد بحسنة له توفيرا وتعظيما واحتراما حتى ان كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب من أبيات شعره يزيد مجلدا من قلبك ويستدعي التعظيم له في نفسك فهكذا تأمل في خلق الله وتصنيفه وتأليفه وكل ما في الوجود من خلق الله وتصنيفه والنظر والفكر فيه لا يتناهي أبدا وانما الكل عبد منهم ما يقدر ما رزق فلنقتصر على ما ذكرناه ولنصف الى هذا ما فصلناه في كتاب الشكر فانا نظرنا في ذلك الكتاب في فعل الله تعالى من حيث هو احسان البنا وانعام علينا وفي هذا الكتاب نظرنا فيه من حيث انه فعل الله فقط وكل ما نظرنا فيه فان الطبيعي الذي يذهب الى تأثير الطبائع في الاشياء ينظر فيه ويكون نظره سبب ضلاله وشقاوته لقصوره على تأثير الطبائع عن بارئها جل وعز (والموفق) العارف ينظر فيه فيكون سبب هدايته وسعادته لانه لا ينظر في الوجود الا الله وصنعه (وامن ذرة في السماء والارض الا والله سبحانه وتعالى يضل بها من يشاء ويهدي بها من يشاء فمن نظر في هذه الامور من حيث انها فعل الله وصنعه استفاد منه المعرفة بحلال الله وعظمته واهدى للنظر عليها من حيث تأثير بعضها في بعض لامن حيث ارتباطها بمسبب الاسباب فقد شقي وارثي وسلك سبيل الردي (فنعوذ بالله من الضلال ونسأله أن يحببنا منزلة أقدم الجهال بمنه) تعالى (وفضله وجوده ورحمته) آمين وبه تم كتاب التفكير والحمد لله رب السموات والارضين والصلاة والسلام على حبيبنا محمد المرسل الى كافة العالمين وعلى آله وصحبه وتابعيه الى يوم الدين قد نجز الفراغ عن شرحه في السادسة من شهر الاثنين لاربع بقين من شهر صفر الخير من شهر رسة ١٢٠١ اللهم اختم بالصالحات أعمالنا وكتب أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بمنه حمد الله عليه وسلم آمين

\*(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم الله ناصر كل صابر)\*

الحمد لله مقدر الموت على العباد \* ومحذر الموت لينتهز وفرصة الاجتهاد \* وجاعل موت المسلمين وسيلة الى لقائه \* ومدخلا في دار احسانه وحسن جزائه \* وممرع جاتعرج به ارواحهم الى حضرة القدس \* ومخرجها يترجون فيه من غيوم الدنيا بنفحات القرب والانس \* أحجده على حسن بلائه لنافي الموت والحياه وأشكره على توفيقه لشهود حسن اختياره لأمؤمنين في كل مآقده وامضاء \* وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا نعبد الاياه \* وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله الذي اصطفاه بالفضل على سائر خلقه واجتباؤه وجعله اماما لاهل اعصار الدنيا ثم نقله الى الآخرة ليأتم به أهل تقواه وواقعته خير من سببها بين الدنيا وبين ما عنده وارضاءه \* لاجرم انه نقله الى الرفيق الاعلى وجعل أعلى الفردوس مثواه \* صلى الله عليه وعلى آله وصحبه النقا الهداة وسلم كثيرا وادام ذلك بعد لا يدرك منتهاه \* وبعد فهذا شرح

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلامه يتلو كتاب ذكر الموت وما بعده وبه كمل جميع الديوان بحمد الله تعالى وكرمه

**\* (كتاب ذكر الموت وما بعده) \***

وهو الاربعون الموفى لكتب احياء العالوم لالامام الهمام مقتدى الخالص والعام \* حجة الاسلام \* وقطب  
رحلته الاعلام \* مولى الموالى ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي روى الله ضريحه بثلث غيب رجنه  
الموالى وأهدى المرحوم الزكية تخالف غفرانه الغوالى وقد طالعت عليه زيادة على ماسلف ذكره في  
مقدمة كتاب العلم من الكتب الغريبة كتاب المتفجعين لابي العباس محمود بن محمد بن الفضل الاديب وكتاب  
النبات عند الممات للحافظ ابي الفرج بن الجوزى وحادى القلوب الى لقاء المحبوب للشيوخ ناصر الدين محمد بن  
الميلقي الشاذلى وشرح الصدور في احوال الموفى والقبور \* وأما الى الدرة الفاخرة كلاهما للحافظ جلال  
الدين السيوطى رحمه الله تعالى فدونك شرحا لمقاصد محمرا والارباب في الاخرة منها وما ذكرنا  
الفوائد فأوعى واستوعب المهمات نوعا فنعوا ولا رأيت مسارعة الموت حائلة بين المؤمل والآمال انتهزت  
الفرصة بالاختصار والاجال وكتبت ما تبادر في استحضاري أولا فأولا ولم أتفرغ لراحة العنان لكوني  
مستجلا وبالله توكلى وبه أستعين انه هو المعين في أمور الدنيا والدنيا وهذا أو ان شروع المقصود \* يعون  
الملك المعبود قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى قصم بالموت رقاب الجبابرة)  
القسم كسر الشئ حتى يبين وقولهم في الدعاء قصمه الله معناه أذله وأهانته وهذه المعاني الثلاثة محتملة هنا  
والرقاب جمع الرقبة بحركة العنق وقبل أصل مؤخره ويجمع أيضا على رقب وأرقب ورقبات والجبابرة جمع  
جبار وهو فعال من الجبر بمعنى القهر والاذلال يقال جبره الساطان اذا قهره وسامه الخسف وأجبره لغة  
فيه قال الازهرى هما جديتان وقال ابن دريد في باب ما اتفق عليه أبوزيد وأبو عبيدة مما تكلمت به  
العرب من فعلت وأفعلت جبرت الرجل على الشئ وأجبرته (وكسره ظهور الاكسره) جمع كسرى بفتح  
الكاف وكسرها الغتان مشهورتان وحكى الفتح عن الاصمعي والكسرة عن غيره (وقصر به آمال القياصرة)  
جمع قصر قال المطر زى وابن خالويه كل من ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس كسرى وقد جاء ذكرهما في  
الحديث رواه الترمذى عن أبي هريرة اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده  
وفي كل من الجملتين جناس الاشتقاق وفي الثانية فقط براعة الاستهلال (الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر  
الموت نافرة حتى جاءهم الوعد الحق) الذى هو الموت فانه حتم في رقاب العباد (فارداهم) أى أوقعهم (في  
الحافرة) أى المحفورة والمراد بها القبر وأما قوله تعالى أثنا ردودون في الحافرة فالمعنى الى أمرنا الاول وهو  
الحياة وقال بجاهد أى خلاقا جديدا وقال ابن الاعرابى أى الى الدنيا كما كفا يقال عاد الى حافرة أى رجع  
الى حالته الاولى (فنقلوا من أعالي القصور الى أسافل القبور ومن خباء اليهود) جمع المهد بمعنى اليهود  
وهو الفرش الهبأ للاضطجاع (الى ظلمة للمحود) جمع المحود وهو القبر للمحود (ومن ملاعبة الجوارى  
والغلمان الى مصاحبة) وفى نسخة مقاساة (الهوام والديدان ومن التمتع بالشراب الى التمرغ في التراب  
ومن أنس العشرة بكسر العين وسكون الشين الجماعة المعاشرون) الى وحشة الوحدة) وبين كل من  
الضياء والظلمة والأنس والوحدة وحسن المقابلة (ومن المصمخ الوثير) أى اللين (الى المصرع الوبيل)  
أى الوحش (فانظر هل وجدوا من الموت حصنا) يمنعهم منه (أو اتخذوا من دونه حجابا وحرزا) يدفعهم  
عنه (وانظر هل تحس منهم من أحد) أى هل تشعر بأحد منهم أو تراه (أو تسمع لهم ركزا) أى صوتا  
خفيا (فسبحان من انفرد بالقهر والاستيلاء) أى الغلبة (واستأثر) أى اختص (باستحقاق البقاء)  
بنفسه لا الى عدة ولم يصح عليه الفناء (وأذل اصناف الخلق) أى أنواع المخلوقات (بما كتب عليهم من  
الفناء) وهذا هو البقاء بغيره ثم اسوا سبحانه فانه يصح عليه الفناء (ثم جعل الموت مخلصا) من الحبس  
(للاشقياء) أى للمؤمنين الموصوفين بالقوى (وموعدا في حقهم للقاء) يشير الى قوله تعالى من كان رجوا  
لقاء الله فان أجل الله لآت (وجعل القبر سجنًا للاشقياء وحسبًا لعلهم الى يوم الفصل والقضاء)

**\* (كتاب ذكر الموت وما بعده)**  
وهو الكتاب العاشر من  
ربيع المنجيات وبه اختتام  
كتاب احياء علوم الدين \*  
**\* (بسم الله الرحمن الرحيم)**  
الحمد لله الذى قصم بالموت  
رقاب الجبابرة وكسره  
ظهور الاكسرة وقصر به  
آمال القياصرة الذين لم تزل  
قلوبهم عن ذكر الموت نافرة  
حتى جاءهم الوعد الحق  
فأرداهم في الحافرة فنقلوا  
من القصور الى القبور ومن  
ضياء اليهود الى ظلمة المحود  
ومن ملاعبة الجوارى  
والغلمان ومقاساة الهوام  
والديدان ومن التمتع بالطعام  
والشراب الى التمرغ في  
التراب ومن أنس العشرة  
الى وحشة الوحدة ومن  
المصمخ الوثير الى المصرع  
الوبيل فانظر هل وجدوا  
من الموت حصنا أو  
اتخذوا من دونه حجابا  
وحرزا وانظر هل تحس منهم  
من أحد أو تسمع لهم ركزا  
فسبحان من انفرد بالقهر  
والاستيلاء واستأثر  
باستحقاق البقاء وأذل  
اصناف الخلق بما كتب  
عليهم من الفناء ثم جعل  
الموت مخلصا للاشقياء  
وموعدا في حقهم للقاء  
وجعل القبر سجنًا للاشقياء  
وحسبًا لعلهم الى يوم  
الفصل والقضاء

فله الانعام بالنعم المتظاهرة وله الانتقام بالنعم القاهرة وله الشكر في السموات والارض وله الحمد في الاولى والاخرة والصلاة على محمد  
ذی المعجزات الظاهرة والايات الباهرة وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فجد برجب الموت مصرعه والتراب مضجعه والدود  
أنيسه ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره وبطن الارض مستقره والقيامة موعده والجنة أو النار موده أن لا يكون له فكر الا في الموت ولا  
ذكر الاله ولا استعداد الاجل ولا تدبير الالهي ولا تعرج الاعليه (٢٢١) ولا اهتمام الاله ولا حول الاحوله ولا انتظار

وترى الاله وحقيق بأن  
بعد نفسه من الموت وراها  
في أصحاب القبور رفان كل  
ما هو آت قريب والبعيد  
ما ليس بات وقد قال صلى  
الله عليه وسلم الكيس من  
دان نفسه وعمل لمابعد  
الموت ولن يتيسر الاستعداد  
للشيء الا عند تجدد ذكره  
على القلب ولا يتجدد ذكره  
الا عند التذكر بالصغاء  
الى المذكرات والنظر في  
المنهات عليه ونحن نذكر  
من أمر الموت ومقدماته  
ولو احقه وأحوال الاخرة  
والقيامة والجنة والنار ما لا  
يد للعبد من تذكره  
التكرار وما لازمته بالافتكار  
والاستبصار ليكون ذلك  
مستحذا على الاستعداد فقد  
قرب لمابعد الموت الرحيل  
فما سبق من العمر الا القليل  
والخلق عنه غافلون اقرب  
للناس حسابه وهم في  
غفلة معرضون ونحن نذكر  
ما يتعلق بالموت في شطرين  
\*(الشاطر الاول في مقدماته  
وتوابعه الى نفخة الصور  
وفيه ثمانية ابواب) الباب  
الاول في فضل ذكر الموت  
والترغيب فيه الباب الثاني

وردت بذلك الاخبار وسيأتي ذكرها (فله الانعام بالنعم المتظاهرة) أي العديدة المعاونة بعضها بعضا (وله  
الانتقام بالنعم القاهرة) أي الغالبة (وله الشكر في السموات والارض وله الحمد في الاولى والاخرة والصلاة على  
محمد ذی المعجزات الظاهرة) أي المعلومة (والايات الباهرة) وتقدم الكلام  
على المعجزة والاية وذكر الملقب بـ (عليه وآله وصحبه وسلم تسليما) أما بعد فجد برجب الموت مصرعه  
والتراب مضجعه والدود أنيسه ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره وبطن الارض مستقره والقيامة موعده  
والجنة والنار موده أن لا يكون له فكر الا في الموت) فانه السبب الموصول لهذه الاحوال المذكورة والباب  
الفاخ لها (ولا ذكر الاله ولا استعداد الاجل ولا تدبير الاله ولا تعرج الاعليه) والتعرج  
الوقفه اليسيرة (ولا اهتمام الاله ولا حول الاحوله ولا انتظار وترى الاله وحقيق بأن بعد نفسه من  
جمله (الموتى وبراها في) جملة (أصحاب القبور) يشير الى حديث ابن عمر الا أتى ذكره (فان كل ما هو  
آت قريب) رواه القاضي من حديث عبد الله بن مصعب بن خالد الجهني عن أبيه عن جده زيد قال  
تألفت هذه الخطبة من في رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرها فيها هذه الجملة (والعبد ما ليس بات)  
وهو الذي انقرض ومضى قول الشاعر

فلا زال ما نهوا أقرب من غد \* ولا زال ما تحشاء أبعد من أمس

(وقد قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لمابعد الموت) والعاجز من أتبع نفسه هواها  
وتغنى على الله تعالى رواه الترمذي وابن ماجه من حديث شدد بن أوس وقد تقدم مرارا (ولن يتيسر  
الاستعداد للشيء الا عند تجدد ذكره على القلب ولا يتجدد ذكره الا عند التذكر بالصغاء الى المذكرات  
له والنظر في المنهات عليه ونحن نذكر من أمر الموت ومقدماته ولو احقه) ومتمماته (وأحوال الاخرة  
والقيامة والجنة والنار ما لا يد للعبد من تذكره على التكرار وما لازمته بالافتكار والاستبصار ليكون ذلك  
مستحذا على الاستعداد فقد قرب الرحيل لمابعد الموت فما سبق من العمر الا القليل والخلق غافلون) قال الله  
تعالى (اقرب للناس حسابهم) أي بالاضافة الى ماضى أو عند الله أولان كل ما هو آت قريب (وهم في  
غفلة معرضون) عن التذكير فيه (نحن نذكر ما يتعلق بالموت في شطرين الشطر الاول في مقدماته وتوابعه  
الى نفخة الصور وفيه ثمانية ابواب الباب الاول في فضل ذكر الموت والترغيب فيه الباب الثاني في ذكر  
طول الامل وقصره) وفيه بيان فضل قصره والسبب في طوله وعلاجه وبيان مراتب الناس في كل منهما  
والمبادأة الى العمل وحذراً في التأخير (الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عند  
الموت) وفيه بيان دواهي الموت والحسرة ومنه لقاء ملك الموت (الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم) وما جرى عندها (وفاته) (الخلفاء الراشدين) رضي الله عنهم (بعده) وما جرى لهم عندها  
(الباب الخامس في كلام المحتضرين) أي المشرفين على الموت يقال حضره الموت واحتضر أشرف عليه  
فهو في النزاع وهو محضور ومحتضر بالفتح (من الخلفاء والامراء والصالحين) \* الباب السادس في أقاريل  
العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور \* الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقيه الميت في القبر  
الى نفخة الصور \* الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى بالكاشفة في المنام) فهذه ثمانية ابواب على

في ذكر طول الامل وقصره الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عند الموت الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين الباب السادس في أقاريل  
العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقيه الميت في القبر الى نفخة الصور الباب الثامن فيما  
عرف من أحوال الموتى بالكاشفة في المنام

\* (الباب الأول في ذكر الموت والترغيب في الاكثار من ذكره) \* اعلم ان المنهمك في الدنيا المنكب على غرورها المحب لشهواتها باعقل قلبه لاجتماعه عن ذكر الموت فلا يذكره واذا ذكره (٢٢٢) به كرهه ونفر منه أولئك هم الذين قال الله فيهم قل ان الموت الذي تفرّون منه

فانه ملائكتكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ثم الناس امامهم حكم واما نائب مبتدئ أو عارف منته اما المنهمك فلا يذكر الموت وان ذكره فيذكره للتأسف على دنياه وبشغل بخدمته وهذا يزيد ذكر الموت من الله بعدا واما النائب فانه يذكر من ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية فينبئ بهام التوبة وربما يكره الموت خيفة من أن يختطفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره الله لقاءه فان هذا ليس بكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوات لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقاءه على وجه رضاه فلا يعد كراهة للقاء وعلامة هذا أن يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواء والا التحق بالمنهمك في الدنيا واما العارف فانه يذكر الموت دائما لانه موعدا لقاؤه لحبيبه والمحبة

عدد أبواب الجنان \* (الباب الأول في ذكر الموت والترغيب في الاكثار من ذكره) \*

(اعلم) وفق الله تعالى ان المقامات التسع التي ذكرها المصنف ليست على رتبة واحدة بل بعضها مقصودة لذاتها كالحبة والرضا فانها أعلى المقامات وبعضها مطلوبة لغيرها كالطوبى والزهد والخوف والصبر إذ الطوبى رجوع عن طريق البعد وقبال على طريق القرب والزهد ترك التشاغل عن القرب والخوف سوط يسوق الى ترك الشواغل والصبر جهاد مع الشهوات القاطعة لطريق القرب وكل ذلك غير مطلوب لذاته بل المطلوب القرب والمحبة والمعرفة مطلوبة لذاتها لا لغيرها ولكن لا يتم ذلك الا بقطع حب غير الله من القلب فاحتج الى الخوف والصبر والزهد لذلك ومن الامور العظيمة النفع في ذكر الموت فلذلك أورده آخره ولذلك عظم الشرح ثواب ذكره اذ به ينقص حب الدنيا وتنقطع علاقة القلب عنها واذا فهمت ذلك فاعلم (ان المنهمك في الدنيا المنكب على غرورها المحب لشهواتها باعقل قلبه لاجتماعه عن ذكر الموت فلا يذكره) بلسانه وقلبه (واذا ذكره كرهه ونفر منه أولئك الذين قال الله تعالى فيهم قل ان الموت الذي تفرّون منه) وتحافون ان تموتوه بلسانكم تخافون ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم (فانه ملائكتكم) لا تفرّون منه لاحق بكم (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) بان يجازيكم عليه وما قبل هذه الآية قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا تمنونه أبدا بما ندمت أيديهم - والله عليم بالظالمين (ثم الناس امامهم حكم) في حب الدنيا (واما نائب مبتدئ أو عارف منتهى) قد انتهى في سيرة (اما المنهمك فلا يذكر الموت) أصلا لا مشتغلا بما ينفره عنه (وان ذكره) يوما (فيذكره للتأسف على دنياه) أي على ما يفوته منها (ويشتغل بخدمته وهذا يزيد ذكر الموت من الله بعدا واما النائب) المبتدئ (فانه يكثر من ذكر الموت لينبعث به من قلبه الخوف والخشية فينبئ بهام التوبة وربما يكره الموت) في بعض الاحيان (خيفة من ان يختطفه قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد) وتهميشه (وهو معذور في كراهة الموت) من هذا الوجه (ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره الله لقاءه) هو شطر حديث أوله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه (فان هذا ليس بكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوات لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقاءه على وجه رضاه) ويحبه (فلا يذكرها اللقاء) بهذا المعنى (وعلمة هذا ان يكون دائم الاستعداد له لا شغل له سواء والا التحق بالمنهمك في الدنيا واما العارف المنتهى فانه يذكر الموت دائما لانه موعدا لقاؤه لحبيبه والمحبة لا ينسى قط موعدا لقاؤه وهذا في غالب الامر يستبطئ محبة الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار المعاصي وينتقل الى جوار رب العالمين كما روى عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما (انه لما حضرته الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة والموت أحب الى من العيش فسهل على الموت حتى ألقاك) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا محمد بن زيد الاشمي حدثنا يحيى بن سليم عن اسمعيل بن كثير عن زياد مولى ابن عباس قال حدثني من دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال لولا اني أرى ان هذا اليوم آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به اللهم انك تعلم اني كنت أحب الفقر على الغنى وأحب

لا ينسى قط موعدا لقاؤه الحبيب وهذا في غالب الامر يستبطئ محبة الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار المعاصي المنتقلة الى جوار رب العالمين كما روى عن حذيفة انه لما حضرته الوفاة لا أفزع من ندم اللهم ان كنت تعلم ان الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة والموت أحب الى من العيش فسهل على الموت حتى ألقاك



الذلة على العز وأحب الموت على الحياة حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم ثم مات رحمه الله تعالى وأخرجه ابن الجوزي في كتاب الثبات عن محمد بن القاسم أخبرنا أحمد بن أحمد أخبرنا أحمد بن عبد الله الأصبهاني هو صاحب الحلية فذكره وقال أبو نعيم أيضا حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا إبراهيم بن إسحق المخزومي حدثنا سليمان بن حرب حدثنا السري بن يحيى عن الحسن قال لما حضر حذيفة الموت قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم الحمد لله الذي سبق في الفتنة فادتها وعلو جها وقال ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين حدثني الربيع بن نعلب حدثني فرج بن فضالة عن أسد بن وداعة قال لما مرض حذيفة مرضه الذي مات فيه قيل له ما تشتهي قال أشتهي الجنة قالوا فاشتهى حتى قال الذنوب قالوا أفلا ندعوك للطبيب قال الطبيب أمرضني لقد عشت فيكم على خلال ثلاث الفقير فيكم أحب إلى من الغني والضعف فيكم أحب إلى من الشرف وإن من جدي منكم ومن لا مني في الحق سواء ثم قال أصبحنا قالوا نعم قال اللهم اني أعوذ بك من صباح النار حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم وأخرجه ابن الجوزي في كتاب الثبات عن اسمعيل بن أحمد أخبرنا محمد بن هبة الله أخبرنا علي بن محمد بن بشران حدثنا ابن صفوان حدثنا أبو بكر القرشي هو ابن أبي الدنيا فذكره وقد رويت هذه المقالة أيضا عن معاذ بن جبل أنه لما طعن في كفه قال حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم رواه ابن عساكر عن عبد الرحمن بن غنم عنه (فاذا التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وتغنيه وأعلى منها رتبة من فوض أمره إلى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة) ولا يفتعلوا غمرا (بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها إلى مولاه) كإروى ذلك عن عدة من السلف وتقدم في كتاب المحبة والرضا (فهذا قد انتهى بفرط الحب والولاء إلى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى) لأنه لا يتصور وقوع ذلك إلا بعد كمال المحبة فلو غنى أهل النهى من أول الأبواب غاية الأمان في فكوت لهم على ما غنوا لكان رضاهم عن الله في تدبيره ومعرفتهم بحسن تقديره خيرا لهم من تحري أمانهم وأفضل لهم عند الله من قبل أن الله أحكم الحاكمين (وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل فإن المنهمك أيضا يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا اذ ينغص عليه نعيمه ويكدر عليه صفولته وكل ما يكدر على الإنسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة) \* (بيان فضيلة ذكر الموت كيفما كان) \*

فاذا التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وتغنيه وأعلى منها رتبة من فوض أمره إلى الله تعالى فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون أحب الأشياء إليه أحبها إلى مولاه فهو هذا قد انتهى بفرط الحب والولاء إلى مقام التسليم والرضا وهو الغاية والمنتهى وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب وفضل فإن المنهمك أيضا يستفيد بذكر الموت التجافي عن الدنيا اذ ينغص عليه نعيمه ويكدر عليه صفولته وكل ما يكدر على الإنسان اللذات والشهوات فهو من أسباب النجاة \* (بيان فضل ذكر الموت كيفما كان) \*

ولتقدم أولا ما يتعلق ببدء الموت ثم بما ورد في النهى عن تغنيه ثم بما ورد في فضل طول الحياة في طاعة الله تعالى ثم تتبعه بذكر فضيلته فاقول روى أبو نعيم في الحلية عن مجاهد في قوله تعالى ومن وراءهم برزخ إلى يوم يبعثون قال ما بين الموت والبعث وقال أحمد في الزهد وابن أبي شيبة في المصنف معا حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن حبيب بن الشهيد همد عن الحسن قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة ان الأرض لا تسعهم فقال اني جاعل موتا قالوا اذا لامهناهم العيش قال اني جاعل أملا وفي الحلية عن مجاهد قال لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال له ربه ابن للخراب ولد للموت وروى البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ان ملكا ينشأدى يابني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب ومن حديث الزبير ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ يصرخ لدوا للموت واجعوا للفناء وابنوا للخراب وروى أحمد في الزهد من طريق عبد الواحد بن زيد قال قال عيسى بن مريم عليه السلام يابني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب تفنى نفوسكم وتبلى دياركم وروى الثعلبي في النفس من كعب قال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال أتدرون ما يقول هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب

\* (فصل) \* فيما ورد في النهى عن غنى الموت والدعاء به لضرب في المال والجسد روى الباقوردي والطبراني والحاكم من حديث الحكم بن عمرو الغفاري وأحمد من حديث عيسى الغفاري وأحمد أيضا والطبراني وأبو نعيم في الحلية من حديث حبيب لا يمتن أحدكم الموت ورواه الشيخان من حديث أنس بزيادة لاضرزله فان كان ولا بد متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة

خير الى ورواه بهذه الزيادة أيضا الطيالسي وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان ورواه ابن أبي شيبة وابن حبان بزيادة بعد قوله نزل به في الدنيا ولكن ليقل وساقاه وفيه في آخره بعد قوله خيرا الى وأفضل ورواه الشيخان من حديث أبي هريرة بلفظ لا يثنين أحدكم الموت ولا يدع به قبل ان يأتيه انه اذا مات أحدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا ورواه ابن عساکر بلفظ لا يتمنين أحدكم الموت حتى يثق بعمله ورواه أحمد والبخاري والنسائي بلفظ امامنا محسننا فله بزداد وامامنا مسيئا فاعمله يستعقب ورواه النسائي وحده بلفظ امامنا محسننا فله ان يعيش بزداد خيرا ورواه وخير له وامامنا مسيئا فاعمله ان يستعقب ورواه الخطيب من حديث ابن عباس بلفظ فانه لا يدري ما تقدم لنفسه وروى أحمد والبرز وأبو يعلى والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث جابر لا تمنوا الموت فان هول المطلاع شديد وان من السعادة أن يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة وروى الشيخان من حديث أنس قال لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن نتمنى الموت لتمنينا وروى البخاري عن قيس بن أبي حازم قال دخلنا على خباب نعوده وقد اكنوى سبع كان فقال لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعونا به وروى المروزي عن القاسم مولى معاوية ان سعد بن أبي وقاص تمنى الموت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع فقال صلى الله عليه وسلم لا تتمن الموت فان كنت من أهل الجنة فالبقاء خير لك وان كنت من أهل النار فمابعثك اليها وروى أبو يعلى والطبراني والحاكم عن أم الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليهم وعجه العباس يشتكي فتمنى الموت فقال له يا عم لا تتمن الموت فان كنت محسننا فان تؤخر تزدا واحسننا الى احسانك خيرا وان كنت مسيئا فان تؤخر تستعقب من اساءتك خيرا فلا تتمن الموت

\*(فصل)\* في فضل طول الحياة في طاعة الله تعالى وروى أحمد والترمذي وصححه والحاكم من حديث أبي بكر أن رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وروى الحاكم من حديث جابر خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أفعالا ورواه أحمد من حديث أبي هريرة وروى الطبراني من حديث عبادة بن الصامت ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الاسلام اذا سددوا وروى ايضا من حديث عوف بن مالك كلما طال عمر المسلم كان له خير وروى أحمد من حديث أبي هريرة قال كان رجلا من بني حنيفة قضاة أسلم ما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة قال طلحة بن عبيد الله فرأيت الجنة فرأيت المؤخر منهما أدخل قبل الشهيد فحببت لذلك فاصبحت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف ركعة وكذا وكذا ركعة صلاة سنة وروى أحمد والبرز من حديث طلحة ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمر في الاسلام لتسبجه وتهليله وروى صاحب الحلية عن سعيد بن جبيرة قال ان بقاء المسلم كل يوم غنيمة لاداء الفرائض والصلاة وما يرزقه الله من ذكره وروى ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن أبي عبلة قال بلغني ان المؤمن اذا مات تمى الرجعة الى الدنيا ليس ذلك الا لكبر تكبيرة أو هلال تهليل أو يسج تسبيحة

\*(فصل)\* في جواز تمنى الموت والدعاء به لخوف الفتنة في الدين روى مالك من حديث أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه وروى مالك والبرز عن ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني أسئلك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بالناس فنتة فاقبضني اليك غير مفتون وروى مالك عن عمر أنه قال اللهم قد ضعت قوتي وكبريتي وانتشرت رعييتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر فاجاوز ذلك الا شهر حتى قبض وروى أحمد والطبراني في الكبير والخراطي في مساوي الاخلاق عن عليم الكندي قال كنت مع عباس الغفاري على سطح فرأى قوما

يحملون من الماعون فقال يا طاعون خذني اليك قالها ثلاثا فقال عليم لم تقول هذا ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنى أحدكم الموت فانه عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد فيستعقب فقال عيسى أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأدروا يا موت ستة امرأة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفاف بالدم وقطعة الرحم ونشوا يتخذون القرآن من امريرة يدمون الرجل يغنيهم بالقرآن وان كان أقلهم فقهها قال في الصحاح تحمل بمعنى ارتحل وروى الحاكم عن الحسن قال قال الحكم بن عمرو يا طاعون خذني اليك فقبل له لم تقول هذا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يتمنين أحدكم الموت قال قد سمعت ما سمعتم ولكنني أبادر ستابع الحكم وكثرة الشرط وامارة الصبيان وذلك الدماء وقطعة الرحم ونشوا يكون في آخر الزمان يتخذون القرآن من امريرة وروى ابن سعد في الطبقات عن حبيب بن أبي فضالة ان أبا هريرة ذكر الموت فكانه تمناه فقال بعض أصحابه وكيف تتمنى الموت بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لأحد أن يتمنى الموت لأب ولا فاجر ما برز زاد برا وما فاجر فيستعقب فقال وكيف لا يتمنى الموت وانما أخاف أن تدركني ستة النماون بالذنب وبيع الحكم وتقاطع الارحام وكثرة الشرط ونشوا يتخذون القرآن من امريرة وروى الطبراني من حديث عمرو بن عيسى لا يتمنى أحدكم الموت الآن يثق بعمله فان رأيتهم ست خصال فتمنوا الموت وان كانت نفسك في يدك فارسلها الصاعدة الدم وامارة الصبيان وكثرة الشرط وامارة السفهاء وبيع الحكم ونشوا يتخذون القرآن من امريرة وروى صاحب الحلية من حديث ابن مسعود لا يخرج الدجال حتى لا يكون شيء أحب الى المؤمن من خروج نفسه وروى ابن أبي الدنيا عن سفیان قال يأتي على الناس زمان يكون الموت أحب الى قراء العلم ذلك الزمان من الذهب الاخر وعن أبي هريرة قال يوشك أن يكون الموت أحب الى المؤمن من الماء البارد يصب عليه العسل فيشربه وعن أبي ذر قال ليا تين على الناس زمان تمر الجنة بهم فيقول الرجل ليت اني مكانها وروى ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال مرض أبو هريرة فأتيت أعوده فقلت اللهم اشف أباه هريرة فقال اللهم لا ترجعها وقال يوشك يا أبا مسلم أن يأتي على الناس زمان يكون الموت أحب الى أحدكم من الذهب الاخر ويوشك يا أبا سلمة ان بقيت الى قريب يأتي الرجل القبر فيقول يا ليتني مكانك وروى المروزي في الجنائز عن مرة الهمداني قال تخنى عبد الله لنفسه ولا اله الموت فقبل له تخنيت لاهلك فلم تتمناه لنفسك فقال لو اني أعلم انكم تسلمون على حالكم هذه لتمنيت ان أعيش فيكم عشرين سنة وروى عن أبي عثمان قال بينما ابن مسعود ذات يوم في صفة له وتحمته فلانة وفلانة امرأتان ذواتا منصب وجمال وله منهما ولد كالحسن الولد اذ شفق على رأسه عصفور ثم فذف ذابطنه فنسكته بيده ثم قال لان يموت آل عبد الله ثم يتبعهم أحب الى من أن يموت هذا العصفور ورواه صاحب الحلية كذلك وروى المروزي عن قيس قال كان صبيان لعبد الله يشتدون بين يديه فقال ترون هؤلاء لهم أهون على موتنا من عدتهم من الجعلان وروى صاحب الحلية من طريق الحسن حدثنا أبو الاحوص قال دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون ثلاثة كامثال الدنانير فجعلنا ننظر اليهم فقطان بنا فقال كانكم تغبطوني بهم قلنا وهل يغبط الرجل الابطل هؤلاء فرفع رأسه الى سقف بيت له فصير قد عشم فيه خطاف فقال لان أكون نفضت يدي من تراب قبورهم أحب الى من أن يقع بيض هذا الخطاف فينكسر وروى المروزي عن الحسن قال كان في مصركم هذا رجل عابد فخرج من المسجد فلما وضع رجله في الركاب أتاه ملك الموت فقال مرحبا لقد كنت اليك بالاشواق فقبض روحه وروى ابن سعد والمروزي عن خالد بن معدان قال ما من دابة في بر ولا بحر يسرى أن تغدني من الموت ولو كان الموت علما يسبق الناس اليه ما سبقني اليه أحد الا رجل يغلبني بفضل قوته وروى صاحب الحلية عنه قال والله لو كان الموت في مكان موضوعا لكنت أول من سبق اليه وروى أيضا عن عبد ربه بن صالح انه دخل على مكحول في مرض موته فقال له عافاك الله تعالى فقال كلا الحق بمن يرجي عفو خير مع البقاء مع من لا يؤمن شره

شياطين الانس والبليس وجنوده وروى ابن عساكر عن ابن مسهر قال سمعت رجلا قال لسعيد بن عبد  
العز بن التتويحي اطال الله تعالى بقاءك فغضب وقال بل يعمل الله بي الى رحمة وروى صاحب الحلية عن  
عميد بن المهاجر قال لو قيل من مس هذا العود مات لقمعت حتى أمسه وروى أيضا عن عبد الرحمن الصنابحي  
قال الذي يدعو الى فتنة والشيطان يدعو الى خطيئة ولقاء الله خير من المقام معهم وروى ابن أبي الدنيا  
في كتاب الموت عن عمرو بن ميمون أنه كان لا يتحنن الموت قال في أصلي كل يوم كذا وكذا صلاة حتى أرسل  
اليه يزيد بن مسلم فتعنته واتي منه فكان يقول اللهم الحقني بالخير ولا تخلفني مع الاشرار وروى أيضا  
عن أم الدرداء قالت كان أبو الدرداء اذا مات الرجل على الحال الصالحة قال هنيأ لك يا ليتني كنت مكانك  
فقلت أم الدرداء له في ذلك فقال هل تعلمين يا حق ان الرجل يصح مؤمنا ويصلي منافقا يسلب ايمانه وهو  
لا يشعر فانما لهذا الميت أعظم من هذا بالبقاء في الصلاة والصيام وروى ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي  
الدنيا عن أبي جحيفة قال ما من نفس تسرى أن تفسد ديني من الموت ولا نفس ذبابة وروى ابن أبي الدنيا  
والخطيب وابن عساكر عن أبي بكرة قال والله ما من نفس تخرج أحب الي من نفسي هذه ولا نفس هذا  
الذباب الطائر ففرغ القوم فقالوا لم فقال اني أخشى أن أدرك زمانا لا أستطيع أن آمر بمعروف ولا  
أنهي عن منكر وما خبر يومئذ وروى ابن أبي شيبة وابن سعد والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة أنه مر به  
رجل فقال ابن تيريد قال السوق قال ان استطعت أن تشتري الموت قبل أن ترجع فافعل وروى ابن أبي  
الدنيا والطبراني في الكبير وابن عساكر من طريق عروة بن رويم عن العرياض بن سارية وكان شيخا  
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحب أن يقبض فكان يدعو اللهم كبرت سني ووهن عظمي  
فاقبضني اليك قال فيبينما أنا في مسجد دمشق وأنا أصلي وأدعوا أن قبض اذا أنا بقيت شاب من أجل  
الرجال وعليه دراج أخضر فقال ما هذا الذي تدعوه به قلت وكيف أدعوا يا ابن أخي قال قل اللهم حسن  
العمل وبلغ الاجل قلت من أنت رحمتك الله قال أنا نائيل الذي يسأل الحزن من صدور المؤمنين ثم التفت  
فلم أر أحدا

قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أكثر ما من ذكر  
ها ذم الذات معناه تغصوا  
بذكره الذات حتى ينقطع  
ركونكم اليها فتقبلوا على  
الله تعالى وقال صلى الله  
عليه وسلم لو تعلم من البهايم  
الموت ما تعلم ابن آدم ما أكلتم  
منها سمينا

\*(فصل)\* وأما فضيلة ذكر الموت فقد أورد المصنف في هذا الفصل ما يدل على فضيلة الموت وما يدل على  
فضيلة ذكره ونحن ننبه على كل منهما فاما يدل على فضيلة ذكره ما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أكثر ما من ذكر هادم الذات) الموت وهادم روي بالدال المهملة والمججمة والهمضم القطع ومنه سيف  
هادم والذات هي الشهوات فان كان بالدال المهملة فالمعنى من يلها من أصلها وأسكره السهيل في الروض  
وقال ليس مراداهنا وتعقبه الحافظ ابن حجر وقال في ذا النفي نظر وسباق المصنف يشعرونهم بالدال المعجمة  
حيث قال (معناه نغصوا بذكره الذات حتى ينقطع ركونكم) أي ميلكم وسكونكم (اليها فتقبلوا على  
الله تعالى) وسباق الطيبي يشعر بانهم بالدال المهملة حيث قال شبه الذات الغانية والشهوات العاجلة ثم  
زوالها بيناء مرتفع ينهدم بصدمات هائلة ثم أمر المنهمك فيها بذكر الهادم لئلا يستمر على الركون اليها  
ويشتغل بما عليه من التزود الى القرار قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن والنسائي وابن ماجه من  
حديث أبي هريرة وقد تقدم انتهى قلت لفظ الترمذي أكثر واذكر هادم الذات الموت ورواه كذلك  
هو وأحمد والنسائي وابن ماجه من طريق محمد بن عمرو وعن أبي سلمة عن أبي هريرة به مرفوعا وصححه ابن  
حبان والحاكم وابن السكيت وابن طاهر وأعله الدارقطني بالارسال وقد رواه كذلك العسكري في الامثال  
والبيهقي في الشعب ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث عمر والطبراني في الاوسط وأبو نعيم أيضا والبيهقي  
والضياء من حديث أنس وقوله الموت بجرحه عطف بيان وبرفعه خبر مبتدأ محذوف وبنيته بتقدير أعني  
وقد جاء في بعض الروايات يعني الموت فيتعين الغصب وقد روي هذا الحديث بزيادات يأتي ذكرها قريباً  
(وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهايم من الموت ما تعلم ابن آدم) منه وفي لفظ بنو آدم (ما أكلتم منها سمينا)

لان تذكره ينقص النعمت ويذكر صفو اللذة وذلك مهزل لا محالة قال الشيخ الاكبر قدس سره حقيقة الكشف اطلاع على ظاهر من علم باطن يستجليه ادراك باطن حس من الخواص يحاذي به المطلع حذو مدرجات ظاهر حسه والخطاب في أمره يختص بمن وقع له في مطالعته حفظ كشأن الخواص الظاهرة وبركة الكشف في الحس بمثابة بركة العلم في أمر العلم ينال به واجده غيبا عن ظاهر العين والسمع وسائر الخواص فكان من لا كشف له من الناس بمنزلة أنعم الحيوان الذي لا يتقدم بين يدي ظاهر أمره مثل ما ذكره صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وكذلك من لا كشف له لما سمت جبلته وضخمت طبيعته تثبت بديناه قلبه ولم يجد الزهد في متاع دنياه مساغا انتهى قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أم صبيبة الجهنمية وقد تقدم انتهى قلت هي بضم الصاد المهملة وفتح الموحدة وتشديد التحتية مع صغرا صغرية اسمها خولة بنت قيس على الأصح جدة خاتمة بن الحرث وزعم ابن منده أنها خولة بنت قيس بن فهد والصواب الأول وقد رواه أيضا القاضي في مسند الشهاب وفيه عبد الله بن أسلم ضعفه الدارقطني ورواه الحاكم والبيهقي والديلمي بسند فيه ضعفاء عن أبي سعيد الخدري وذكر واقبه قصة أنه مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطيبة مربوطا إلى خباء فقالت يا رسول الله حالي حتى أذهب فارضع خشني ثم أراجع فقال صبيد قوم وربطة قوم ثم أخذ عليها الخلف فلم يكن الا قليلا حتى رجعت وقد نفقت ضرعها فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاء أصحابهم فاستوهبهم منهم فوهبوا له يعني فاطمها ثم قال لو نعلم الحديث واعظ الديلمي لو علمت البهائم من الموت ما كانت منها الجاسميناء عنده من حديث أنس بلا سند لوان البهائم التي تأكلون لحومها علمت ما تريدون بهما ما سمت وكيف تسمن أنت يا ابن آدم والموت أمامك (وقالت عائشة رضي الله عنها) قلت يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة قلت تقدم هذا المصنف في آخر كتاب التوحيد والتوكل أنه من حديث أنس وعائشة ولفظه قبل يا رسول الله هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت في كل يوم عشرين مرة وتقدم هناك ان العراقي قال لم أقف له على اسناد وذكرنا ان حديث عائشة رواه الطبراني في الاوسط نحوه وفيه من قال في يوم خمسة وعشرين مرة اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت ثم مات على فراشه أعطاه الله أجر شهيد وعزاه السيوطي في شرح الصدور للطبراني من حديث عمار بلفظ المصنف (وانما سبب هذه الفضيلة كلها ان ذكر الموت يوجب التجاني عن دار الغرور) أي البعد عنها (ويتقاضى الاستعداد للآخر) أي بطالب (والغفلة عن الموت تدعو إلى الانهماك في شهوات الدنيا) والاكباب عليها (وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بسند حسن اه قلت ورواه كذلك ابن المبارك في الزهد والبيهقي في الشعب ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث جابر (وانما قال هذا لان الدنيا سجن المؤمن) كما رواه مسلم من حديث أبي هريرة (اذلا يزال فيها في عناء) أي تعب (من مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه فالموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة في حقه) فقدر ويأخذ من حديث ابن عمر والدنيا سجن المؤمن وسنته فاذا فارقت الدنيا فارقت السجن والسنة ورواه ابن المبارك في الزهد بلفظ الدنيا سجن الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين تخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فخرج منه فجعل يتقلب في الارض ويتفهم فيها ورواه ابن أبي شيبة في المصنف بلفظ الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فاذا مات المؤمن يخلى سربه حيث شاء والسرب بالفتح الطريق كما في الصحاح ورواه ابن أبي شيبة في المصنف والمروزي في الجنائز والطبراني وأبو نعيم عن ابن مسعود قال ذهب صفو الدنيا فلم يبق الا الكدر فالموت تحفة لكل مسلم (وقال صلى الله عليه وسلم الموت كفاة لكل مسلم) أي لما يلقيه من الاسلام والارواح وفي رواية لكل ذنب وقال ابن الجوزي وفي بعض طرق الحديث ما يفهم ان المراد بالموت الطاعون فانهم كانوا في الصدر

وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وانما سبب هذه الفضيلة كلها أن ذكر الموت يوجب التجاني عن دار الغرور ويتقاضى الاستعداد للآخر والغفلة عن الموت تدعو إلى الانهماك في شهوات الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم تحفة المؤمن الموت وانما قال هذا لان الدنيا سجن المؤمن (اذلا يزال فيها في عناء) أي تعب (من مقاساة نفسه ورياضة شهواته ومدافعة شيطانه فالموت اطلاق له من هذا العذاب والاطلاق تحفة في حقه) وقال صلى الله عليه وسلم الموت كفاة لكل مسلم

الاول يطالعون الموت ويريدونه اه وكأنه يشير الى خبر البخاري الطاعون كفارة لكل مسلم قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والخطيب في التاريخ من حديث أنس قال ابن العربي في سراج المريدين انه حسن صحيح وضعفه ابن الجوزي وقد جعت طرقه في جزء اه قلت وكذلك رواه القاضي في مسند الشهاب كلهم من طريق يزيد بن هرون عن عاصم الاحول عن أنس به وقال العراقي في أماليه انه ورد من طرق يبلغ بها رتبة الحسن ولم يصب ابن الجوزي والصغاني في ذكرهما له في الموضوعات وقال الحافظ ابن حجر انه لم يثبت الحكم عليه بالوضع مع وجود هذه الطرق قال ومع ذلك فليس هو على ظاهره بل هو محمول على موت مخصوص ان ثبت الحديث اه ولهذا المعنى احتاج المصنف الى تأويله فقال (وأراد بهذا المسلم حق المؤمن صدقا) أي الكامل في اسلامه وإيمانه (الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده) وقد روى الحاکم من حديث جابر أكمل المؤمنين من سلم المسلمون من لسانه ويده وروى ابن النجار من حديث علي وأما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (وتحقق فيه أخلاق المؤمنين ولم يتدنس من المعاصي الا باللحم والصغائر فالوت يطهره منها ويكفرها بعد اجتنابه البكائر واقامة الفرائض) وقال العاصمي في شرح الشهاب معنى الحديث ان الله تعالى يتكرم على عبده المسلم بتطهيره للقائه بتكفير ذنوبه مما يلاقي غصص الموت وسكراته كما كفرت الامراض والمصائب عنه ذنوبا أخف قبل موته وروى أبو نعيم في الحلية عن الاوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب ان يهون على سكران الموت انه آخر ما يكفر به المسلم (وقال عطاء الخراساني) هو عطاء بن أبي مسلم كنيته أبو أيوب ويقال أبو عثمان ويقال أبو محمد ويقال أبو صالح البلخي تزيل الشام مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي واسم أبيه أبي مسلم عبدالله ويقال مبصرة روى عن ابن عباس وعنه ابن جريج ثقة صدوق وقال الدارقطني الا انه لم يلق ابن عباس مات سنة خمس وثلاثين ومائة وكانت ولادته سنة خمسين ودفن ببيت المقدس روى له مسلم والاربعة وقيل بل روى له البخاري أيضا وقال الحافظ ابن حجر لم يثبت (مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلاه الضحك فقال شوبوا أي اخلطوا) (مجلسكم بذ كرمكدر للذات قالوا وماه ككدر للذات قال الموت) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت هكذا مرسل لا وروى عنه في أمالي الخلال من حديث أنس ولا يصح اه قلت ورواه البيهقي من حديث أنس انه صلى الله عليه وسلم مر بقوم يضحكون ويمرحون فقال اكثروا ذكرا هاذم الذات وروى العسكري في الامثال من حديث أبي هريرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس من مجالس الانصار وهم يمزحون ويضحكون فقال اكثر واكثر من ذكرها ذم الذات فانه لم يذ كر في كثير الاقله ولا في قليل الاكثره ولا في ضيق الاوسع ولا في سنة الاضيقةها وروى البيهقي من حديث أبي سعيد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى ناسا يكثرون فقال لو أكثرتم ذكرها ذم الذات الموت وانه لم يأت على القبر يوم الا وهو يقول أنا بيت الوحدة وبيت الغربة أنا بيت التراب أنا بيت الدود والفظه عندا العسكري دخل النبي صلى الله عليه وسلم صلى فرأى ناسا يكثرون فقال أمانكم لو أكثرتم ذكرها ذم الذات فاكثروا ذكرا هاذم الذات (وقال أنس) رضي الله عنه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر الموت فانه) أي اكثروه (بمحض الذنوب) أي تزيلها (وتزهد في الدنيا) أي يقللها في أعينكم وهو كلام مختصر وجيز قد جمع التذكرة وأبلغ في الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة قد ذكره غصص لذته الخاضرة وزهده فيما كان يؤمل لكن النفوس الذاكرة والقلوب العاطلة تحتاج الى تطويل الوعظ وتزويق الالفاظ قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت باسناد ضعيف جدا اه قلت وتسامه عند ابن أبي الدنيا فان ذكرته وعند الغني هذمه وان ذكرتموه عند الفقير أرضاكم بعيشكم وهو في مكارم الاخلاق لابن لال بلغظا أكثر واكثر الموت فان ذلك تمحيص للذنوب وتزهد في الدنيا الموت القيامة والموت المقيمة) وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت مفرقا قال العراقي رواه الحرث بن أبي اسامة في مسنده من حديث أنس

وأراد بهذا المسلم حق المؤمن صدقا الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده ويتحقق فيه أخلاق المؤمنين ولم يتدنس من المعاصي الا باللحم والصغائر فالوت يطهره منها ويكفرها بعد اجتنابه البكائر واقامة الفرائض قال عطاء الخراساني مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجلس قد استعلى فيه الضحك فقال شوبوا مجلسكم بذ كرمكدر الذات قالوا وماه ككدر الذات قال الموت وقال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر واكثر من ذكر الموت فانه يمحض الذنوب وتزهد في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالموت مفرقا



وعمر بن مالك بسند ضعيف ورواه ابن المبارك في البر والصلة من رواية أبي عبد الرحمن الجيلي مرسلا  
 اه قلت كذا هو في النسخ ابن المبارك وله ابن أبي الدنيا فانه الذي رواه في البر والصلة وأما حديث  
 أنس فرواه ابن السني في عمل يوم وليلة والعسكري في الامثال بلفظ كفي بالدهر واعظا وبأوت مفرقا  
 وذكره قصة تقدم ذكرها وروى سعيد بن منصور في سننه عن أبي الدرداء قال مروعة بليغة وغفلة  
 سريعة كفي بالموت واعظا كفي بالدهر مفرقا اليوم في الدور وغدا في القبور (وقال صلى الله عليه وسلم  
 كفي بالموت واعظا) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث عمار بن ياسر بسند ضعيف  
 وهو مشهور من قول الفضيل بن عياض رواه البيهقي في الزهد اه قلت لفظ الطبراني كفي بالموت واعظا  
 وكفي باليقين غنى ورواه العسكري في الامثال والطبراني أيضا والقضاعي والبيهقي في الشعب بلفظ كفي  
 بالموت واعظا وكفي بالموت غنى وكفي بالعبادة شغلا ورواه من طريق يونس بن عبيد عن الحسن بن عمار  
 وتقدم قريبا من قول أبي الدرداء رواه سعيد بن منصور (وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد  
 فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت أما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا  
 ولبكيتم كثيرا) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت من حديث ابن عمر باسناد ضعيف اه قلت هذا  
 الشطر الاخير لو تعلمون ما أعلم الخ متفق عليه من حديث أنس وعائشة وفي الباب عن أبي هريرة وجاعة  
 تقدم ذكره وقدرى البيهقي في الشعب عن نافع عن ابن عمر مرفوعا اكثر واذا كره اذم الذات فانه  
 لا يكون في كثير الاقوال ولا في قليل الاكثره (وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فاحسنا  
 الثناء عليه فقال كيف كان ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فان صاحبكم  
 ليس هنالك) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت من حديث أنس بسند ضعيف وابن المبارك في الزهد  
 قال أنبا مالک بن مغول فذكره بلا غنى زيادة فيه اه قلت وكذلك رواه البزار من حديث أنس وروى  
 ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد عن ابن سابط قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فأنى عليه  
 فقال صلى الله عليه وسلم كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ما هو كذا كرون وأخرجه الطبراني  
 عن سهل بن سعد نحوه (وقال ابن عمر) رضى الله عنهما (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة  
 فقال رجل من الانصار من أكيس الناس وأكرم الناس يا رسول الله فقال اكثرهم ذكر للموت وأشدهم  
 استعدادا له أولئك هم الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة) قال العراقي رواه ابن ماجه مختصرا  
 وابن أبي الدنيا في الموت بكلمة باسناد جيد اه قلت ورواه الطبراني والحاكم عنه ان رجلا قال يا رسول  
 الله أى المؤمنين أكيس قال اكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم له استعدادا قبل نزول الموت وأولئك هم  
 الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة ورواه ابن المبارك في الزهد وأبو بكر في الغيبة لانيات من طريق  
 يحيى بن أيوب عن عبيد بن زهر عن سعد بن مسعود الكندي له محبة وقيل انه تابعي قال سئل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أى المؤمنين أكيس فقال اكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم له استعدادا قال أبو نعيم في  
 الحلية حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا اسحق بن ابراهيم الحربي حدثنا الحكم بن موسى حدثنا  
 اسمعيل بن عياض عن العلاء بن عتبة عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر قال قام فتى فقال يا رسول الله أى  
 المؤمنين أكيس قال اكثرهم للموت ذكر أو أحسنهم له استعدادا قبل ان ينزل به أولئك الاكياس ثم قال  
 رواه أبو سهل بن مالك وحفص بن غيلان وزيد بن مالك وقرعة بن قيس ومعوية بن عبد الرحمن عن عطاء  
 مثله ورواه مجاهد عن ابن عمر نحوه اه وبما يحسن ابراهه من الاخبار في فضل الموت روى الديلمي من  
 حديث الحسين بن علي رضى الله عنهما الموت يحبب المؤمن وروى البيهقي في الشعب وضعفه والديلمي  
 من حديث عائشة الموت غنيمة والمعصية مصيبة والنقر راحة والغنى عقوبة والعقل هدية من الله والجهل  
 ضلالة والظلم ندامة والطاعة قرة العين والبكاء من خشية الله النجاة من النار والصلح هلاك البدن والتائب

وقال عليه السلام كفي  
 بالموت واعظا وخرج رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الى  
 المسجد فاذا قوم يتحدثون  
 ويضحكون فقال اذكروا  
 الموت أما والذي نفسي  
 بيده لو تعلمون ما أعلم  
 لضحكتم قليلا ولبكيتم  
 كثيرا وروى عند رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رجل  
 فاحسنا الثناء عليه فقال  
 كيف ذكر صاحبكم للموت  
 قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر  
 الموت قال فان صاحبكم  
 ليس هنالك وقال ابن عمر  
 رضى الله عنهما أتيت النبي  
 صلى الله عليه وسلم عاشر  
 عشرة فقال رجل من  
 الانصار من أكيس الناس  
 وأكرم الناس يا رسول  
 الله فقال اكثرهم ذكر  
 الموت وأشدهم استعدادا  
 له أولئك هم الاكياس  
 ذهبوا بشرف الدنيا  
 وكرامة الآخرة

(وأما الآثام) فقد قال  
الحسن رحمه الله تعالى  
فضع الموت الدنيا فلم يترك  
لذي لب فرحا وقال الربيع  
ابن خيثم ما غائب ينتظره  
المؤمن خبيره من الموت

من الذنب كن لا ذنب له وروى أحمد وسعيد بن منصور وفي سننه بأسناد صحيح من حديث محمود بن لبيد أن ابن  
يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب وروى ابن  
السكن وأبو موسى في المعرفة والبيهقي في الشعب من حديث زرعة بن عبد الله الأنصاري يحب الإنسان  
الحياة والموت خير لنفسه ويحب الإنسان كثرة المال وقلة المال أقل للحساب وهو مرسل لأن زرعة تابعي  
وقيل هو صحابي وهو يضمن الزاي ثم راع وقبل براء ثم زاي ساكنة وروى الشيخان من حديث أبي قتادة قال  
من على النبي صلى الله عليه وسلم بجنابة فقال مستريح أو مستراح منه قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح  
منه فقال العبد المؤمن يستريح من تعب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله تعالى والمطرح مستريح من العباد والبلاد  
والشجر والدواب وروى أبو نعيم من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يذري بأباذران  
الدنيا سجن المؤمن والقبر آمنه والجنة مصيره بأباذران الدنيا سجن الكافر والقبر عذابه والنار مصيره وروى  
النسائي والطبراني وابن أبي الدنيا من حديث عبادة بن الصامت ما على الأرض من نفس تموت ولها عند الله  
خير نحب أن ترجع اليك ولها نعيم الدنيا وما فيها إلا الشهيد فانه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى لما  
يرى من ثواب الله وروى الطبراني من حديث أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ألهم حب الموت إلى من يعلم أن رسولك وروى الأصمعي في الترهيب عن أنس أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال ان حفظت وصيتي فلا يكون شئ أحب اليك من الموت وروى ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد  
في الزهد وابن أبي الدنيا في الموت والبيهقي في الشعب من حديث الربيع بن أنس مرسل كفي بالموت فرها  
في الدنيا مرغبا في الآخرة وروى الديلمي من حديث أبي هريرة أكثر واذا كرم الموت فاسم عبد أكثر من  
ذكره إلا أحياء الله قلبه وهون عليه الموت وروى ابن عساكر من حديث أبي الدرداء لو تعلمون ما نتم  
لاقون بعد الموت ما أكلتم طعاما على شهوة أبدا ولا شربتم شرا على شهوة أبدا وروى ابن المبارك في الزهد  
من مرسل محمد بن عبد الرحمن بن نوفل لو تعلم علم الموت يا بنت زمعة لعلمت أنه أشد مما تقدرين عليه وقد رواه  
الطبراني عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن سودة بنت زمعة موصولا وعمام حسن إبراهيم في ذكر فضيلة  
ذكر الموت والأسس تعداده من الأخبار وروى ابن أبي الدنيا عن سفیان قال حدثنا شيخ أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أوصى رجلا فقال أكثر ذكر الموت يسليك عما سواه وروى أبو نعيم من حديث أبي هريرة  
قال جابر جل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالي لا أحب الموت قال للمال قال نعم قال قدمه  
فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب ان يلحق به وان أخوه أحب أن يتأخر معه وروى الطبراني عن طارق  
المحاربي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا طارق استعد للموت قبل الموت وروى الديلمي من  
حديث أنس أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت وأفضل العبادة التذكر في أنقله ذكر الموت وجد قبره وضة  
من رياض الجنة وروى الترمذي من حديث أبي هريرة ما من أحد يموت الا ندم قالوا وما ندمه يا رسول  
الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازاد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع (وأما الآثام) فقد  
قال الحسن البصري رحمه الله تعالى (فضع الموت الدنيا فلم يترك لذي لب فرحا) لأن ذال لب براها يصبره  
زائلة والموت واقعا فلا يفرح بشئ من زهرتها (وقال) أبو يزيد (الربيع بن خيثم) الثوري الكوفي  
العباد أحد الزهاد الثمانية (ما غائب ينتظره المؤمن خبيره من الموت) ورواه ابن أبي شيبة في المصنف  
وابن المبارك في الزهد والماروزي في الجنائز وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن شبل  
حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا وكيع عن سفیان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم فذكره وحدثنا أبو  
محمد بن حبان حدثنا جعفر بن الصباغ حدثنا يعقوب الدورقي حدثنا الأشجعي سمعت سفیان يقول قال  
الربيع بن خيثم ارثوا هذا الخير بالله تنالوه لا بغيره واكثر واذا كرهه الموت الذي لم تدقوا مثله فان  
الغائب اذا طال غيبته رجيت جيئته وانتظره أهله وأولادهم وان يقدم عليهم وحدثنا عبد الرحمن بن العباس

وكان يقول لا تشعروا بي  
أحدا وصلوني إلى ربي سلا  
وكتب بعض الحكماء إلى  
رجل من اخوانه يا أخى  
أحذر الموت في هذه الدار قبل  
أن تصير إلى دار تمني فيها  
الموت فلا تجتهد وكان ابن  
سير بن إذا ذكر عنده الموت  
مات كل عضومه وكان عمر  
ابن عبد العزيز يجمع كل  
ليلة الفقهاء فيتذاكرون  
الموت والقيامة والآخرة  
ثم يبيكون حتى كأن بين  
أيديهم جنازة وقال إبراهيم  
التميمي شيئا قطعاعني  
لذة الدنيا ذكر الموت  
والوقوف بين يدي الله  
عز وجل وقال كعب بن  
عرف الموت هانت عليه  
مصائب الدنيا وهجومها  
وقال مطرف رأيت فيما  
يري النائم كأن قائل يقول  
في وسط مسجد البصرة قطع  
ذكر الموت قلوب  
الخائفين فوالله ما أراهم  
الاولهين وقال أشعث كما  
ندخل على الحسن فأنما هو  
النار وأمر الآخرة وذكر  
الموت وقالت صفية رضي  
الله عنها ان امرأة اشكت  
إلى عائشة رضي الله عنها  
فساوة قلبها فقالت أكره  
ذكر الموت يرق قلبك  
فطعت فرق قلبها فجاءت  
تشكر عائشة رضي الله عنها  
وكان عيسى عليه السلام  
إذا ذكر الموت عنده يقطر

حدثنا ابراهيم الحاربي حدثنا أبو بكر حدثنا سعيد بن عبد الله عن نسير عن بكر بن معاذ قال كان الربيع  
يقول أكثر وأذكر هذا الموت الذي لم تذوقوا قبله مثله (وكان يقول لا تشعروا بي أحد وصلوني إلى ربي سلا)  
رواه أبو نعيم في الحلية ورواه صاحب كتاب المتفجعين عن الفرابي قال حدثنا سفيان عن ابن حبان أن  
الربيع بن خيثم قال عندما لموت لا تعلموا بي أحد وصلوني إلى ربي سلا (وكتب بعض الحكماء إلى رجل  
من اخوانه يا أخى احذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى دار تمني فيها الموت فلا تجتهد) ورواه ابن أبي  
الدنيا (وكان أبو بكر محمد بن سيرين) رحمه الله تعالى (إذا ذكر عنده الموت مات كل عضومه) ورواه أبو  
نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو علي محمد بن أحمد حدثنا بشر بن موسى حدثنا الجدي ج حدثنا عبد  
الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا اسحق بن اسمعيل ومحمد بن عباد قالوا حدثنا  
سفيان بن عيينة حدثني دهن الأقطع قال كان محمد بن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضومه على حديثه  
ورواه صاحب كتاب المتفجعين عن عبد الله بن ابراهيم بن العباس عن عثمان بن قريظ عن ابراهيم بن بشار  
عن ابن عيينة وفيه على حiale بدل على حديثه (وكان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (يجمع كل ليلة  
الفقهاء) عنده (فيتذاكرون الموت والقيامة والآخرة وما فيها من الأهوال) والشدايد (ثم يبيكون  
حتى كأن بين أيديهم جنازة) ورواه أبو نعيم في الحلية (وقال) أبو اسحق (ابراهيم) بن يزيد بن شريك  
(التميمي) الكوفي وكان من العباد (شيئا قطعاعني لذة الدنيا ذكر الموت والوقوف بين يدي الله  
عز وجل) ورواه ابن أبي الدنيا في الموت (وقال كعب) الاحبار رحمه الله تعالى (من عرف الموت هانت  
عليه المصائب) ورواه ابن أبي الدنيا بلقب مصائب الدنيا ونجومها ورواه عن محمد بن الحسين قال حدثنا الحرث  
ابن خليفة حدثنا يزيد أبو سليمان عن ابراهيم بن أبي عبد الله الشامي عن كعب فذكره ورواه أبو نعيم في  
الحلية من طريقه (وقال أبو بكر مطرف) بن معقل التميمي الشامي بالسين المججمة والقاف محركة  
منسوب إلى شقرة قبيلة من تميم وهو لقب معاوية بن الحرث بن تميم ومطرف هذا روى عن ابن سيرين والحسن  
والشعمي وعنه النضر بن شميل وأبو داود والطحاوي (رأيت فيما يري النائم كأن قائل يقول في وسط مسجد  
البصرة قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فوالله ما أراهم الا والهين) ورواه أبو نعيم في الحلية في ترجمة عبد  
عبد العزيز بن سليمان فقال حدثنا أبو بكر المؤذن حدثنا أحمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد  
حدثنا محمد بن الحسين حدثنا أبو عقيل زيد بن عقيل قال سمعت مطرفا الشامي يقول لعبد العزيز بن  
سليمان رأيت فيما يري النائم فذكره وفي آخره فخر عبد العزيز بن مغشيا عليه (وقال أبو هاني) (أشعث) بن  
عبد الملك الجرافي البصري منسوب إلى جرار مولى عثمان بن عفان قال يحيى بن سعيد لم ألق أحدا يحدث  
عن الحسن أثبت منه وكان عالما بمسائل الحسن الرقاق قال شعبة عامة ما روى يونس في الرقائق كثر  
أنها عنه وقال ابن سعد كان الحسن إذا رأى الأشعث قال هات يا أبا هاني ما عندك وفي طريق آخر أنشربك  
أي هات مسائلك وقال الدارقطني هم ثلاثة يروون عن الحسن جميعا أحدهم الجرافي ثقة وأشعث الحداني  
يعتبر به وابن سواد الكوفي يعتبر به وهو أضعفهم روى له البخاري تعليقا والباقر بن سوي مسلم (كما  
ندخل على الحسن) البصري (فأنما هو النار وأمر الآخرة وذكر الموت) ورواه أبو نعيم في الحلية (وقالت  
صفية) بنت شيبه بن عثمان ابن أبي طلحة العبدريه تابعية جليلة لها رواية وأكثر حديثها عن عائشة (ان  
امرأة اشكت إلى عائشة رضي الله عنها فساوة قلبها فقالت أكره من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت فرق  
قلبا فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وكان عيسى عليه السلام إذا  
ذكر الموت عنده يقطر جلدهما) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى ابن عساكر عن الشعبي قال كان  
عيسى إذا ذكر عنده الساعة صاح ويقول لا ينبغي لابن مريم أن يذكر عنده الساعة فيسكت وروى أبو  
نعيم في الحلية من طريق أبي طارق التبان قال كان عبد العزيز بن سليمان إذا ذكر القيامة والموت صرخ



ابن أبي شيبة والمرزوقي عن طاوس قال لا يخزن دين المرء الا حفرة وروروي ابن أبي الدنيا عن مالك بن مغول قال بلغني ان أول سرور يدخل على المؤمن الموت لما يرى من كرامة الله تعالى وثوابه وروروي أحد في الزهد وابن أبي الدنيا عن ابن مسعود قال ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله وروروي سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي الدرداء قال مامن مؤمن الا الموت خيره وما من كافر الا الموت خيره فمن لم يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انهم خيرا الاية وروروي ابن أبي شيبة في المصنف وعبد الرزاق في تفسيره والحاكم في المستدرک والطبرانی والمرزوقي في الجنائز عن ابن مسعود قال مامن نفس برة ولا فاجرة الا الموت خيره ما من الحياة ان كان يرافقه قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وان كان فاجرا فقد قال الله ولا يحسبن الذين كفروا انهم خيرا لانفسهم الاية وروروي ابن المبارك وأحمد في الزهد عن حبان بن جبلة ان أبازر أو أبا الدرداء قال لا حبذا المكروهات الثلاث الموت والمرض والفقر وروروي ابن أبي الدنيا عن جعفر الاخر قال من لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحياة وروروي ابن سعد في الطبقات والبيهقي في الشعب عن أبي الدرداء قال أحب الفقر تواضعا لربي وأحب الموت اشتياقا لربي وأحب المرض تكفيرا لخطيئتي وروروي أبو نعيم في الحلية عن سليمان الثوري أنه كان اذا ذكر الموت لا ينتفع به أياما فان سئل عن شيء قال لا أدري لا أدري وروروي ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء أنه قيل له ماتحب لمن تحب قال الموت قالوا فان لم يمت قال يقل ماله وولده وروروي ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت قال أتتني الحبيبي ان يقل ماله ويجعل موته وروروي أحمد في الزهد وابن أبي الدنيا عن أبي الدرداء قال ما هدى الى أخ صالح هدية أحب الى من السلام ولا بلغني خيرا أعجب لي من موته وروروي ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد العزيز التيمي قال قيل لعبد الأعلى التيمي ما تشتهي لنفسك وان تحب من أهالك قال الموت وقال سهل بن عبد الله التستري لا يفتنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت أو رجل يفر من أقدار الله تعالى أو مشتاق بمحبة لقاء الله تعالى وقال حبان بن الأسود الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب وقال أبو عثمان علامة الشوق حب الموت مع الراحة وقال بعضهم ان المشتاقين يحسون خلاوة الموت عند وروى ما قد كشف لهم من ان روح الوصول أحلى من الشهيد وروروي ابن عساكر عن ذى النون المصري قال الشوق أعلى الدرجات وأعلى المقامات اذا بلغها العبد استبطا الموت شوقا الى ربه وحبا للقائه والنظر اليه وروروي أبو نعيم في الحلية عن ابن عبد ربه أنه قال للمكحول أتعب الجنة قال ومن لا يحب الجنة قال فاحب الموت فانك لن ترى الجنة حتى تموت وروروي عن عبد الله بن أبي زكريا أنه كان يقول لو خبرت بين ان أعمر مائة سنة في طاعة الله تعالى وان أقبض بومي هذا أو في ساعتي هذه لا خبرت ان أقبض في بومي هذا أو في ساعتي هذه شوقا الى الله وروروي الى الصالحين من عباده وروروي أبو نعيم وابن عساكر عن أحمد بن الحواري قال سمعت أبا عبد الله النباجي يقول لو خبرت بين ان تكون لي الدنيا منذ يوم خلقت أنتم فيها حالا لا أسأل عنها يوم القيامة وبين ان تخرج نفسي الساعة لا خبرت ان تخرج نفسي الساعة أما تحب ان تلقى من تطيع وروروي ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا عن مسروق قال ما غبطت شيئا بشئ كموثني في لحده فدا من عذاب الله واستراح من أذى الدنيا ورواه ابن أبي شيبة بلفظ مامن شيء خير للمؤمن من لحده استراح من هموم الدنيا وامن من عذاب الله وروروي ابن المبارك في الزهد عن الهيثم بن مالك قال كنا نتحدث عند أبي نعيم ابن عتبة وعنده أبو عطية المذبوح فذكروا النعيم فقال من أنعم الناس قالوا فلان وفلان فقال ما تقول يا أبا عطية فقال أنا أخبركم عن هو أنعم منه جسدي لحده أمن من العذاب وروروي عن مجارب بن دنار قال قال لي خيفة أيسر لك الموت قال لا قال ما أعلم أحدا لا يسره الموت الا منقوص وهو عند عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد بلفظ فقال ان هذا بك لتقص كبير وروروي عن أبي عبد الرحمن ان رجلا قال في مجلس





ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا فلا ينجع ذكر الموت في قلبه فالعاريق فيه أن يفرغ العبد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مفازة خطيرة أو يركب البحر فإنه لا يترك الفكر إلا فيه فإذا باتر ذكر الموت قلبه فبوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرجه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه (٢٣٥) وأنجع طريق فيه أن يذكر أشكاله

وآثراته الذين مضوا قبله فيند كرموتهم ومصارعهم تحت التراب ويند كرموتهم في مناصبهم وأحوالهم ويتأمل كيف يحال التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وكيف أرموا نساءهم وأبنوا أولادهم وضعوا أموالهم وخلعت منهم مساجدهم وبجاسهم وانقطعت آثارهم وفصل في قلبه حاله وكيفية مونه وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده وأمله للعيش والبقاء ونسيانه للموت وانخداعه بمواتة الأسباب (أي موافقتها) وركوته إلى القوة والثبات وميله إلى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وأنه كيف يتردد والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق والآن قد أكل التراب أسنانه وأنه كيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج إليه إلى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الأشهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحسبه فأنكشف له صورة الملك القابض للروح وهو عزرائيل عليه السلام (وقرعه سمعه الذراعان بالجنة أو بالنار) يشير إلى ما أخرجه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو إذا توفى الله المؤمن أتمه الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي إلى روح الله فتخرج كطبيب ربح المسك وأما الكافر فتأتيه ملائكة العذاب تسمع فيقولون اخرجي إلى غضب الله فتخرج كاتن جيفة وقد رواه أبو بكر المروزي في الجنائز من حديث أبي هريرة نحوه وسأني (فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم قال أبو الدرداء) رضي الله عنه (إذا ذكرت الموتى فعد نفسك كأحدهم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة قال قال أبو الدرداء أعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خبر من كثير يلهيكم (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (السعيد من وعظ بغيره) رواه مسلم من طريق عمرو بن الحرث عن أبي الزبير المكي عن عامر بن واثلة عنه بن زيادة والشقي من شق في بطن أمه وهو عند العسكري في الامثال من طريق عون عن أبي وائل وعند القاضي من طريق إدريس بن يزيد الأودي عن أبي اسحق عن أبي الاحوص كلاهما عن ابن مسعود مرفوعا ورواه العسكري أيضا من طريق عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد عن أبيه عن جده زيد بن خالد رفعه بلفظ المصنف ورواه القاضي من هذا الوجه بثمالة وروى من حديث عبد الله بن مصعب عن أبيه أيضا فقال عن عقبة بن عامر بدل زيدوهما ضعيفان ولذا قال ابن الجوزي لا يثبت كذلك مرفوعا (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى في خطبته (ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غاديا أو راتحا إلى الله عز وجل

(ليس يذكره بقلب فارغ) عن الشواغل (بل بقلب مشغول بشهوة الدنيا) معلق بها (فلا ينجع ذكر الموت في قلبه) لأجل ذلك (فالطريق فيه أن يفرغ العبد قلبه) عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مفازة خطيرة أو يركب البحر فإنه لا يترك الفكر إلا فيه فإذا باتر ذكر الموت قلبه فبوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرجه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه (أن يذكر أشكاله) الذين مضوا قبله فيند كرموتهم ومصارعهم تحت التراب ويند كرموتهم في مناصبهم وأحوالهم ويتأمل كيف يحال التراب الآن حسن صورهم وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم وكيف أرموا نساءهم وأبنوا أولادهم وضعوا أموالهم وخلعت منهم مساجدهم وبجاسهم وانقطعت آثارهم وفصل في قلبه حاله وكيفية مونه وتوهم صورته وتذكر نشاطه وتردده وأمله للعيش والبقاء ونسيانه للموت وانخداعه بمواتة الأسباب (أي موافقتها) وركوته إلى القوة والثبات وميله إلى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وأنه كيف يتردد والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق والآن قد أكل التراب أسنانه وأنه كيف كان يدبر لنفسه ما لا يحتاج إليه إلى عشر سنين في وقت لم يكن بينه وبين الموت الأشهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحسبه فأنكشف له صورة الملك القابض للروح وهو عزرائيل عليه السلام (وقرعه سمعه الذراعان بالجنة أو بالنار) يشير إلى ما أخرجه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو إذا توفى الله المؤمن أتمه الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي إلى روح الله فتخرج كطبيب ربح المسك وأما الكافر فتأتيه ملائكة العذاب تسمع فيقولون اخرجي إلى غضب الله فتخرج كاتن جيفة وقد رواه أبو بكر المروزي في الجنائز من حديث أبي هريرة نحوه وسأني (فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم قال أبو الدرداء) رضي الله عنه (إذا ذكرت الموتى فعد نفسك كأحدهم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة قال قال أبو الدرداء أعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خبر من كثير يلهيكم (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (السعيد من وعظ بغيره) رواه مسلم من طريق عمرو بن الحرث عن أبي الزبير المكي عن عامر بن واثلة عنه بن زيادة والشقي من شق في بطن أمه وهو عند العسكري في الامثال من طريق عون عن أبي وائل وعند القاضي من طريق إدريس بن يزيد الأودي عن أبي اسحق عن أبي الاحوص كلاهما عن ابن مسعود مرفوعا ورواه العسكري أيضا من طريق عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد عن أبيه عن جده زيد بن خالد رفعه بلفظ المصنف ورواه القاضي من هذا الوجه بثمالة وروى من حديث عبد الله بن مصعب عن أبيه أيضا فقال عن عقبة بن عامر بدل زيدوهما ضعيفان ولذا قال ابن الجوزي لا يثبت كذلك مرفوعا (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى في خطبته (ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غاديا أو راتحا إلى الله عز وجل

الأشهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحسبه فأنكشف له صورة الملك القابض للروح وهو عزرائيل عليه السلام (وقرعه سمعه الذراعان بالجنة أو بالنار) يشير إلى ما أخرجه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو إذا توفى الله المؤمن أتمه الملائكة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجي إلى روح الله فتخرج كطبيب ربح المسك وأما الكافر فتأتيه ملائكة العذاب تسمع فيقولون اخرجي إلى غضب الله فتخرج كاتن جيفة وقد رواه أبو بكر المروزي في الجنائز من حديث أبي هريرة نحوه وسأني (فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم قال أبو الدرداء) رضي الله عنه (إذا ذكرت الموتى فعد نفسك كأحدهم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة قال قال أبو الدرداء أعبدوا الله كأنكم ترونه وعدوا أنفسكم من الموتى واعلموا أن قليلا يغنيكم خبر من كثير يلهيكم (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (السعيد من وعظ بغيره) رواه مسلم من طريق عمرو بن الحرث عن أبي الزبير المكي عن عامر بن واثلة عنه بن زيادة والشقي من شق في بطن أمه وهو عند العسكري في الامثال من طريق عون عن أبي وائل وعند القاضي من طريق إدريس بن يزيد الأودي عن أبي اسحق عن أبي الاحوص كلاهما عن ابن مسعود مرفوعا ورواه العسكري أيضا من طريق عبد الله بن مصعب بن خالد بن زيد عن أبيه عن جده زيد بن خالد رفعه بلفظ المصنف ورواه القاضي من هذا الوجه بثمالة وروى من حديث عبد الله بن مصعب عن أبيه أيضا فقال عن عقبة بن عامر بدل زيدوهما ضعيفان ولذا قال ابن الجوزي لا يثبت كذلك مرفوعا (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى في خطبته (ألا ترون أنكم تجهزون كل يوم غاديا أو راتحا إلى الله عز وجل

تضعونه في صدع من الارض قد توسد التراب  
وخلف الاحباب وقطع  
الاسباب فـلازمة  
هذه الافكار واما الهامع  
دخول المقاروم مشاهدة  
المرضى هو الذي يجدد ذكر  
الموت في القلب حتى يغلب  
عليه بحيث يصير نصب عينيه  
فعند ذلك يوشك ان يستعد  
له ويتخاف من دار الغرور  
والافالذ كـر بظاهر القلب  
وعذبة الاسان قليل الجدوى  
في التخدير والتنبية ومهما  
طاب قلبه بشئ من الدنيا  
ينبغي أن يتذكر في الحال أنه  
لابد له من مفارقتة نظرا  
بمطبيع ذات يوم الى داره  
فأعجبه حسنها ثم بكى فقال  
والله لولا الموت لكنت بك  
مسرورا ولولا ما نصير اليه من  
ضيق القبور لقرت بالدنيا  
أعيننا ثم بكى بكاء شديدا حتى  
ارتفع صوته

\*(الباب الثاني في طول  
الامل وفضيلة قصر الامل  
وسبب طوله وكيفية

معالجته)\*  
\*(فضيلة قصر الامل)\*  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لعبد الله بن عمر  
إذا أصبحت فلا تتحدث  
نفسك بالأمساء وإذا أمسيت  
فلا تتحدث نفسك بالصباح  
وتخـذ من حياتك موتك  
ومن صحتك لسقمك فانك  
يا عبد الله لا تدري ما أسـمك  
غدا

تضعونه في صدع من الارض) أي شق منها (قد توسد التراب وخلف الاحباب وقطع الاسباب) هكذا  
أورده هنا مختصرا وسيأتي بتمامه في آخر الباب الذي يليه أخرجه أبو نعيم في الحلية مطولا كما سـنذكره  
(فلازمة هذه الافكار واما الهامع مع دخول المقاروم ومشاهدة المرضى) وأهل البلاء (هو الذي يجدد ذكر  
الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه فعند ذلك يوشك ان يستعد له ويتخاف من دار  
الغرور والافالذ كـر بظاهر القلب وعذبة الاسان) أي طرفه (قليل الجدوى) أي الفائدة (في التخدير  
والتنبية) وسيأتي ذكر الخطب التي فيها مجال أفكار المعتبرين من كلام أمير المؤمنين علي رضي الله عنه  
ومن كلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى في آخر الباب الذي يليه (ومهما طاب قلبه بشئ من الدنيا  
ينبغي أن يتذكر في الحال أنه لابد له من مفارقتة نظرا بن مطبيع) هو عبد الله بن مطبيع بن الاسود بن  
حارثة بن فضلة بن عوف بن عبيد بن عريـج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي المدني ولد في  
حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يـهـمـه صحبة كان من رجال قريش جلدوا وشجاعة كان علي قريش يوم الحرة وقتل  
مع ابن الزبير بمكة وكان قد استعمله على الكوفة روى له مسلم حديثا واحدا (ذات يوم الى داره فأعجبه  
حسناها ثم بكى فقال والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير اليه من ضيق القبور لقرت بالدنيا أعيننا  
ثم بكى بكاء شديدا حتى ارتفع صوته) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والله الموفق

\*(الباب الثاني في طول الامل وفضيلة قصر الامل وسبب طوله وكيفية معالجته)\*

وفيه أربعة فصول \* الفصل الاول في (فضيلة قصر الامل) اعلم ان الامل هو توقع حصول الشئ وأكثر  
ما يستعمل فيما بعد حصوله فن عزم على سفر الى بلد بعيد يقول أمـت الـوصول ولا يقول طمعت الان  
قرب منها فان الطامع ليس الا في القريب والرجاء بين الامل والطمع فان الرجاء قد يخاف ان لا يحصل ما موله  
ويقال لما في القلب مما ينال من الخير أمل ومن الخوف يحاش وما لا يكون لصاحبه ولا عليه خطر ومن  
الشر وما لا خير فيه وسواس وقصره حبس النفس عنه يقال قصرت نفسي على هذا الامر اذا لم يطمع الى  
غيره وقصرت من طرفي لم أرفعه الى مكره (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر) بن الخطاب  
رضي الله عنه ما (اذا أصبحت فلا تتحدث نفسك بالأمساء واذا أمسيت فلا تتحدث نفسك بالصباح وتـخـذ من  
حياتك موتك ومن صحتك لسقمك فانك يا عبد الله لا تدري ما أسـمك غدا) قال العراقي رواه ابن حبان  
ورواه البخاري من قول ابن عمر في آخر حديث كـن في الدنيا كأنك غريب اه قلت ورواه البخاري  
من طريق الأعمش عن مجاهد عنه به الى قوله عابـر سبيل مرفوعا من حديث ابن عمر وما سوى ذلك فانه من  
قوله لمجاهد وروى ابن المبارك في الزهد وأحمد والترمذي وابن ماجه والبيهقي في الشعب والعسـكـري في  
الامثال من طريق سفيدان عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ببعض جسدي فقال يا عبد الله بن عمر كن في الدنيا كأنك غريب أو عابـر سبيل وعد نفسك من أهل  
القبور وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن خالد حدثنا الحرث بن أبي اسامة حدثنا اسحق بن عيسى  
الطباع حدثنا حماد بن زيد ح وحدثنا حبيب بن الحسن حدثنا يوسف القاضي حدثنا عمر بن مرزوق  
حدثنا زائدة ح وحدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان البصري حدثنا عبد الله بن أحمد الدورقي حدثنا  
أحمد بن يونس حدثنا زهير ح وحدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا  
أبو نعيم حدثنا سفيان واللفظ له قالوا عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال لي وأحب  
في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فانك لا تنال ولاية الله الا بذلك ولا يجد رجـل طمـع الايمان  
وان كثرت صلاته وصيامه حتى يـكـون كذلك وصارت موافاة الناس في أمر الدنيا وان ذلك لا يتجزى  
عن أهله شيئا قال وقال لي ابن عمر اذا أصبحت فلا تتحدث نفسك بالأمساء واذا أمسيت فلا تتحدث نفسك  
بالصباح وتـخـذ من حياتك لسقمك ومن حياتك موتك فانك يا عبد الله بن عمر لا تدري ما أسـمك غدا قال واخذ

رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي فقال كن في الدنيا غريباً أو غار سبيل وعد نفسك في أهل القبور قال أبو نعيم ولم يذكر خلاصاً وزهيراً في قوله في الموالاة ووافقوه في الباقي ورواه الحسن بن الحر وفضل بن عياض وجرير أبو معاوية في آخرين عن لبث ورواه الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر نحوه (وروى عن علي كرم الله وجهه أنه صلى الله عليه وسلم قال إن أشد ما أخاف عليكم خصلتين) كذا في النسخ قال العراقي صوابه خصلتان (اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فان يصد أي يمنع) عن الحق أي عن قبوله وفي لفظ يضل بدل يصد (وأما طول الأمل فانه الحب للدنيا ثم قال الا ان الله تعالى يعطي الدينار من يحب ويغض اذا أحب عبداً أعطاه الايمان الا ان الدين انما أبناء وللدنيا أبناء فكونوا من أبناء الذين ولا تكونوا من أبناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية أي مديرة الى دارها (الا ان الآخرة قد ارتحلت مقبلة) بوجهها (الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل) قال العراقي ورواه بطوله ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ورواه أيضاً من حديث جابر نحوه وكلاهما ضعيف اه قلت روى ابن عدي من حديث جابر أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل ورواه ابن النجار من حديثه بلفظ أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قد ارتحلت مديرة والآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قال العقيلي فيمن يحيى بن مسلمة بن قعنب حدث بالناس كبير وقدر واه ابن عساكر في التاريخ من حديث علي موقوفاً وذكره الشريف الموصوف في نهج البلاغة في جملة خطبه ولفظه أيها الناس ان أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قد دلت فداء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطفاها صاحبها الا وان الآخرة قد أقبلت ولكل منهم بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة وان اليوم عمل لا حساب وغدا حساب ولا عمل ورواه الحاكم في التاريخ والديلمي من حديث جابر بلفظ ان أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل فاما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة وهذه الدنيا مريحة ذاهبة وهذه الآخرة مقبلة صادقة ولكل واحدة منهما بنون فان استطعتم ان تكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا فانكم اليوم في دار عمل ولا حساب وانتم غدا في دار حساب ولا عمل وروى ابن النجار من حديث علي ان أشد ما تخوف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الأمل فالحب للدنيا (وقالت أم المنذر) الانصارية رضي الله عنها (اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية الى الناس فقال أيها الناس أما تسحبون من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تأكلون وتؤمنون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب بأسناد ضعيف وقد تقدم اه قلت الذي تقدم انه من حديث أم الوليد بنت عمر بن الخطاب ذكرها الدارقطني في الآخرة وقال روى حديثها الطبراني وفيها نظر اه قال الحافظ في الاصابة حديثها أنها قالت اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية فقال أيها الناس ألا تسحبون قالوا ذلك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تأكلون وتبنون ما لا تعمرون وتؤمنون ما لا تدركون أخرجه الطبراني من رواية عثمان بن عبد الرحمن الطرائقي عن الوازع بن نافع عن سالم بن عبد الله بن عمر عنها وقال ابن منده ورواه سعيد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن ثابت عن الوازع بن نافع نحوه قال الحافظ والطريقان ضعيفان (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (اشترى اسامة بن زيد) الكعبي رضي الله عنهما حب رسول الله وابن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زيد بن ثابت) الانصاري رضي الله عنه

وروى علي كرم الله وجهه انه صلى الله عليه وسلم قال ان أشد ما أخاف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق وأما طول الأمل فانه الحب للدنيا ثم قال الا ان الله تعالى يعطي الدينار من يحب ويغض اذا أحب عبداً أعطاه الايمان الا ان الدين انما أبناء وللدنيا أبناء فكونوا من أبناء الذين ولا تكونوا من أبناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت مولية أي مديرة الى دارها (الا ان الآخرة قد ارتحلت مقبلة) بوجهها (الا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم توشكون في يوم حساب ليس فيه عمل) قال العراقي ورواه بطوله ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل ورواه أيضاً من حديث جابر نحوه وكلاهما ضعيف اه قلت روى ابن عدي من حديث جابر أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل ورواه ابن النجار من حديثه بلفظ أخوف ما أخاف عليكم طول الأمل واتباع الهوى فاما اتباع الهوى فيضل عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قد ارتحلت مديرة والآخرة قد ترحلت مقبلة ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قال العقيلي فيمن يحيى بن مسلمة بن قعنب حدث بالناس كبير وقدر واه ابن عساكر في التاريخ من حديث علي موقوفاً وذكره الشريف الموصوف في نهج البلاغة في جملة خطبه ولفظه أيها الناس ان أخوف ما أخاف عليكم اثنتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة الا وان الدنيا قد دلت فداء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطفاها صاحبها الا وان الآخرة قد أقبلت ولكل منهم بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيامة وان اليوم عمل لا حساب وغدا حساب ولا عمل ورواه الحاكم في التاريخ والديلمي من حديث جابر بلفظ ان أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل فاما الهوى فيصد عن الحق وأما طول الأمل فينسى الآخرة وهذه الدنيا مريحة ذاهبة وهذه الآخرة مقبلة صادقة ولكل واحدة منهما بنون فان استطعتم ان تكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا فانكم اليوم في دار عمل ولا حساب وانتم غدا في دار حساب ولا عمل وروى ابن النجار من حديث علي ان أشد ما تخوف عليكم خصلتان اتباع الهوى وطول الأمل فاما اتباع الهوى فانه يعدل عن الحق واما طول الأمل فالحب للدنيا (وقالت أم المنذر) الانصارية رضي الله عنها (اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية الى الناس فقال أيها الناس أما تسحبون من الله قالوا وما ذلك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تأكلون وتؤمنون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي في الشعب بأسناد ضعيف وقد تقدم اه قلت الذي تقدم انه من حديث أم الوليد بنت عمر بن الخطاب ذكرها الدارقطني في الآخرة وقال روى حديثها الطبراني وفيها نظر اه قال الحافظ في الاصابة حديثها أنها قالت اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات عشية فقال أيها الناس ألا تسحبون قالوا ذلك يا رسول الله قال تجمعون ما لا تأكلون وتبنون ما لا تعمرون وتؤمنون ما لا تدركون أخرجه الطبراني من رواية عثمان بن عبد الرحمن الطرائقي عن الوازع بن نافع عن سالم بن عبد الله بن عمر عنها وقال ابن منده ورواه سعيد بن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن ثابت عن الوازع بن نافع نحوه قال الحافظ والطريقان ضعيفان (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (اشترى اسامة بن زيد) الكعبي رضي الله عنهما حب رسول الله وابن حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (من زيد بن ثابت) الانصاري رضي الله عنه

ثابت

وليدته بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي  
نفسى بيده ما طرفت عيناي الا ظننت أن شفرى لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى أقبض ولا لقمت  
لقمة الا ظننت انى لا أسبغها حتى أغص (٢٣٨) به من الموت ثم قال يا بن آدم ان كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموت والذي

(وليدته) أى جارية (بمائة دينار الى شهر) قال (فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون  
من اسامة المشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسى بيده ما طرفت عيناي الا ظننت  
أن شفرى) بضم الشين المعجمة وسكون الفاء وهو حرف الحفن الذى ينبت عليه الهذب والجمع أشفار  
(لا يلتقيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى فظننت انى واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة  
الا ظننت انى لا أسبغها حتى أغص به من الموت ثم قال يا بن آدم ان كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموت  
والذى نفسى بيده ان ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين) قال العراقى رواه ابن أبى الدنيا فى قصر الامل  
والطبرانى فى مسند الشاميين وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب بسند ضعيف اه قلت ورواه كذلك  
ابن عساكر فى التاريخ (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج  
أى الى الخلاه (بهرى بق الماء فيتمسح بالتراب) أى ييممه (فاقول له يا رسول الله ان الماء منك قريب  
فيقول ما يدري لعل لا أبالعه) قال العراقى رواه ابن المبارك فى الزهد وابن أبى الدنيا فى قصر الامل والبراز  
بسند ضعيف (وروى أنه صلى الله عليه وسلم أخذ ثلاثة أعواد فغرز عودا بين يديه والآخر الى جنبه وأما  
الآخر فابعده فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وذلك الامل  
يتعاطاه ابن آدم ويحتلجه الاجل دون الامل) قال العراقى رواه أحمد وابن أبى الدنيا فى قصر الامل واللفظ  
له والزمهرى فى الامثال من رواية أبى المتوكل الناجى عن أبى سعيد الخدرى وأسناده حسن ورواه ابن  
المبارك فى الزهد وابن أبى الدنيا من رواية أبى المتوكل مرسلا اه قلت لفظ ابن المبارك عن أبى المتوكل  
الناجى هو الذى ساقه المصنف هنا وأما لفظ أحمد عن أبى سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم غرز عودا ثم  
غرز الى جنبه آخر ثم غرز الثالث فابعده قال هل تدرون ما هذا هذا الانسان وهذا أجله وهذا أمسه  
يتعاطى الامل فيحتلجه الاجل دون ذلك وروى ابن أبى الدنيا فى قصر الامل والبيهقى من حديث أنس  
مثل الانسان والامل والاجل فمثل الاجل الى جانبه والامل امامه فيبنيها هو يطلب الامل امامه اذ آناه  
الاجل فاخترجه (وقال صلى الله عليه وسلم مثل ابن آدم والى جنبه تسع وتسعون منية ان أخطأته المنايا  
وقع فى الهرم) قال العراقى رواه الترمذى من حديث عبد الله بن الشيخير وقال حسن اه قلت هو  
هكذا فى السنن بزيادة حتى يموت وقال حسن غريب ورواه كذلك الطبرانى والبيهقى والضعفاء كلهم من  
طريق مظرف بن عبد الله بن الشيخير عن أبيه ورواه أبو نعيم فى الحلية عن الطبرانى حدثنا محمد بن عبد  
الله الحضرمى حدثنا محمد بن فراس حدثنا سليمان بن قتيبة حدثنا عمر عن قتادة عن مطرف به فذكره (قال  
ابن مسعود) رضى الله عنه (هذا المرع هذه الختوف) أى المنايا المهلكة (حوله شوارع اليه) أى بارزة اليه  
مشرعة نحوهم (والهرم وراء الختوف والامل وراء الهرم فهو يؤمل وهذه الختوف شوارع اليه فابها أمر  
به أخذها فان أخطأته الختوف) ولم تصبه (قتله الهرم وهو ينتظر الامل وقال عبد الله بن مسعود  
رضى الله عنه (خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مريعا وخطا وسطا وخطا خطوطا الى  
جنب الخط وخطا خارجا وقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان للخط الذى فى  
الوسط وهذا الاجل محيط به وهذه الاعراض للخطوط التى حوله تنهشه ان أخطأه هذا تنهشه هذا وذلك  
الامل يعنى الخط الخارج) قال العراقى رواه البخارى قلت قال أبو نعيم فى الحلية حدثنا سليمان بن أحمد

نفسى بيده ان ما توعدون  
لا توما أنتم بمعجزين  
وعن ابن عباس رضى الله  
عنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كان يخرج  
بهرى بق الماء فيتمسح  
بالتراب فاقول له يا رسول الله  
ان الماء منك قريب فيقول  
ما يدري لعل لا أبالعه  
وروى أنه صلى الله عليه  
وسلم أخذ ثلاثة أعواد  
فغرز عودا بين يديه والآخر  
الى جنبه وأما الثالث فابعده  
فقال هل تدرون ما هذا



قالوا الله ورسوله اعلم قال  
هذا الانسان وهذا الاجل  
وذلك الامل يتعاطاه ابن  
آدم ويحتلجه الاجل دون  
الامل وقال عليه السلام  
مثل ابن آدم والى جنبه  
تسع وتسعون منية ان  
أخطأته المنايا وقع فى الهرم  
قال ابن مسعود هذا المرع

وهذه الختوف حوله شوارع اليه فالهرم وراء الختوف والامل وراء الهرم فهو يؤمل وهذه الختوف شوارع اليه فابها  
أمر به أخذها فان أخطأته الختوف قتلته الهرم وهو ينتظر الامل وقال عبد الله خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا مريعا وخطا وسطا وخطا  
وخطا خطوطا الى جنب الخط وخطا خارجا وقال أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان للخط الذى فى الوسط وهذا الاجل  
محيط به وهذه الاعراض للخطوط التى حوله تنهشه ان أخطأه هذا تنهشه هذا وذلك الامل يعنى الخط الخارج

حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن يوسف الفريابي ح وحدثنا سليمان حدثنا  
 حطص بن عمر حدثنا قبيصة بن عتبة قال حدثنا سليمان ح وحدثنا أبو اسحق بن حنيفة حدثنا أحمد بن  
 الحسن الصوفي حدثنا أبو خزيمة حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى مذكر الثوري عن  
 الربيع بن خيثم عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خط خطا مبرعا وجعل في وسط  
 الخط خطا وجعل خطا خارجا من المربعة دائرة وجعل حوله حروفا وخط حولها خطوطا فقال المربع  
 الاجل والخط الوسط الانسان وهذه الدائرة الخارجة الامل وهذه الحروف الاعراض والاعراض تصيبه  
 من كل مكان كلما انفلت من واحدة أخذت واحدة والاجل قد حال دون الامل لفظ سليمان وقال يحيى بن  
 سعيد هذه الخطوط التي الى جنبه الاعراض تنهشه من كل مكان ان أخطأ هذا أصابه هذا والخط المربع  
 الاجل المحيط به والخط الخارج الامل قال الشيخ أبو نعيم حديث صحيح متفق على صحته لم يروه عن الربيع  
 الامتدح (وقال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي يكبر (ابن آدم ويبي  
 منه) خصلتان (اثنتان) استارة يعني تستحك في قلب الشيخ كاستحكام قوة الشاب في شبابه (الحرص  
 والامل) فالحرص فقره ولومك الدنيا والامل همه وتعبه وانما لم تكبره انان لان المرء جبل على حب  
 الشهوات وانما تنال هي بالمال والعمر قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل باسناد صحيح اه  
 قلت بل رواه بهذا اللفظ أحمد والشيخان تعليقا والتساق كلهم من طريق شعبة عن قتادة عن أنس وفي  
 لفظ البخاري يكبر بدل جهرم (وفي رواية) جهرم ابن آدم (وتشبه مع اثنتان الحرص على المال والحرص  
 على العمر) قال العراقي رواه مسلم بهذا اللفظ قلت وكذلك رواه الطائفة السنية والترمذي وابن ماجه وابن  
 حبان كلهم من طريق هشام عن قتادة عن أنس واللفظ الطائفة السنية يكبر ومن طريق يعقوب رواه أبو نعيم في الحلية  
 ورواه الطبراني من حديث سمرة وفي المقاصد للاسكاف وفي لفظ يشيب ابن آدم وتشبه منه اثنتان وذكر  
 صاحب البستان عن أبي عثمان النهدي قال بلغت نحو امان ثلاثين ومائة سنة وما من شيء الا وقد أنكرته  
 الا أملي فاني أجده كهُو (وقال صلى الله عليه وسلم) نجاء أول هذه الامة) وهم الصعب والتابعون باحسان  
 ومن دناهم من السلف (باليقين والزهد) أي بالثقة بالله في أمورههم والتجافي عن الدنيا بالزهد فيها  
 (ويهلك) أي يكاد يهلك (آخر هذه الامة بالخل والامل) أي بالاسترسال فيهما والمراد من ذلك ان الصدر  
 الاول قد تخلوا باليقين والزهد وتخلوا عن الخجل والامل وذلك من اسباب النجاة من العقاب وفي آخر  
 الزمان ينعكس الحال وذلك من الاسباب المؤدية للهلاك قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل من  
 رواية ابن ابي عمير عن عرو بن شعيب عن أبيه عن جده اه قلت وكذلك رواه أبو بكر بن لال في مساوي  
 الاخلاق والخطيب في كتاب الجلاء وابن ابي عمير لا يخرج به ثمن المذموم من ذلك الاسترسال فيه لا قطع  
 أصله واليه أشار المصنف بقوله (وقيل ينفذ عيسى عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة) بكسر الميم آلة  
 من حديد (يشير بها الارض) أي يخدمها (فقال عيسى) عليه السلام في نفسه (اللهم انزع منه الامل)  
 فاستجيب له (فوضع الشيخ المسحاة) وترك الشغل (واضطجع) على جنبه يستريح (فلبت ساعة) على ذلك  
 (فقال) عيسى عليه السلام في نفسه (اللهم اردد اليه الامل) فاستجيب له (فقام) الشيخ (فجعل يعمل)  
 في الارض (فسأله عيسى عليه السلام عن ذلك فقال ينفذ أنا أعلم اذ قالت لي نفسي الى متى تعمل وأنت  
 شيخ كبير فاقبت المسحاة واضطجعت ثم قالت لي نفسي والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقامت الى مسحاتي  
 رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم) أكلكم يجب ان يدخل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال فصر وامن الامل وثبتوا آجالكم بين أبصاركم  
 واستحيوا من الله حق الحياء) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل هكذا من حديث الحسن مرسل  
 اه قلت والشارح الاخير رواه أحمد والترمذي من حديث ابن مسعود والخرائطي من حديث عائشة

وقال أنس قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم جهرم

ابن آدم ويبي

الحرص والامل وفي رواية

وتشبه مع اثنتان الحرص

على المال والحرص على

العمر وقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم نجاء أول هذه

الامة باليقين والزهد

ويهلك آخر هذه الامة

بالخل والامل وقيل ينفذ

عيسى عليه السلام جالس

وشيخ يعمل بمسحاة يشير بها

الارض فقال عيسى اللهم

انزع منه الامل فوضع

الشيخ المسحاة واضطجع

فلبت ساعة فقال عيسى

اللهم اردد اليه الامل فقام

فجعل يعمل فسأله عيسى

عن ذلك فقال ينفذ أنا

أعلم اذ قالت لي نفسي الى

متى تعمل وأنت شيخ

كبير فاقبت المسحات

واضطجعت ثم قالت لي نفسي

والله لا بد لك من عيش

ما بقيت فقامت الى مسحاتي

وقال الحسن قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم

أكلكم يجب ان يدخل

الجنة قالوا نعم يا رسول الله

قال فصر وامن الامل وثبتوا

آجالكم بين أبصاركم

واستحيوا من الله حق الحياء





وقال الثوري الزهدي الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا لبس العباءة وسأل الفضل بن فضالة ربه أن يرفع عنه الامل فذهبت عنه شهوة الطعام والشراب ثم دعا ربه فرد عليه الامل فرجع الى الطعام والشراب وقيل للحسن يا أبا سعيد ألا تغسل قميصك فقال الامر أجعل من ذلك وقال الحسن الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من ورائكم \* وقال (٢٤١) بعضهم انا كرجل مادعنه والسيف عليه

ينتظر متى تضرب عنقه وقال دلود الطائي لو أمات أن أعيش شهر الرأيتي قد أتيت عظيمًا وكيف أو مل ذلك وأرى الفجائع تغشى الخلائق في ساعات الليل والنهار \* وحكى انه جاء شقيق البلخي الى استاذ له يقال له أبو هاشم الرماني وفي طرف كسائه شيء مصرور فقال له استاذك ابش هذا معك فقال للوزان دفعها الى أخ لي وقال أحب أن تفطر عليها فقال باشقيق وأنت تحدث نفسك انك تبقى الى الليل لا كلمتك أبدا قال فاغلق في وجهي الباب ودخل \* وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته ان لكل سفر زاد الاحالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى وكونوا كمن عان ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتعسوا فلو بكم) بشير الى قوله تعالى طال عليهم الامد فغست قلوبهم (وتنقادوا لعدوكم) اي ابليس (فأنت والله ما بسط أمل من لا يدري له له لا يصح بعد مسائه ولا يعمى بعد صباهمور بما كانت بين ذلك خطف المنايا وكم رأيت ورأيت من كان بالدينام فترا

سعد الجوهري سمعت الحسن بن عبد الملك يقول (قال الثوري ليس الزهدي في الدنيا بلبس الحسن ولا كل الخشب انما الزهدي قصر الامل وحدثنا أبو بكر الطليحي حدثنا الحسين بن جعفر حدثنا اسمعيل الطليحي قال قال وكيع كان سفيان يقول الزهدي في الدنيا قصر الامل (وسأل) أبو مالك (الفضل بن فضالة) بن أبي أمية البصري روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (ربه أن يرفع عنه الامل فذهب عنه شهوة الطعام والشراب ثم دعا ربه فرد عليه الامل فرجع الى الطعام والشراب) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وفيه اشارة الى ان المذموم منه انما هو الاسترسال فيه لا أصله (وقيل للحسن) البصري (يا أبا سعيد ألا تغسل قميصك فقال الامر أجعل من ذلك) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن عبيد حدثنا سعد بن وهب وأبو إسحق بن ابراهيم قال حدثنا أبو معاوية عن الحسن قال قيل يا أبا سعيد فذكره (وقال الحسن) البصري (الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من ورائكم) رواه أبو نعيم في الحلية من طريق فضيل بن عياض عن هشام عن الحسن قال انكم أصبحتم في أجل منقوص وعمل مجتهد والموت في رقابتكم والنار بين أيديكم وما ترون والله ذاهب فتوقعوا قضاء الله في كل يوم وليلة ولا ينظر امرؤ ما قدم لنفسه (وقال بعضهم انا كرجل مادعنه والسيف عليه ينتظر متى تضرب عنقه وقال داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (لو أمات ان أعيش شهرا لرأيتي قد أتيت عظيمًا وكيف أو مل ذلك وأرى الفجائع) أي بغتات المصائب (تغشى الخلائق في ساعات الليل والنهار) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وحكى انه جاء شقيق البلخي) (الى استاذ له يقال له أبو هاشم الرماني) كان ينزل قصر الرمان بواسطة اسمعيل بن دينار وقيل يحيى بن الاسود ورأى أنس بن مالك قال أبو حاتم وكان نفيها صدوقا مات سنة ١٢٢ وقيل سنة ١٤٥ روى له الجساعة (وفي طرف كسائه شيء مصرور) وقاله استاذك ابش هذا معك قال للوزان دفعها الى أخ لي وقال أحب أن تفطر عليها فقال) استاذك (باشقيق ولنت تحدث نفسك أنك تبقى الى الليل لا كلمتك أبدا قال فاغلق في وجهي الباب ودخل) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (في خطبته ان لكل سفر زاد الاحالة فتزودوا للسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى) بشير الى قوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الابواب (وكونوا كمن عان ما أعد الله من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا) فيه لف ونشر مرتب (ولا يطولن عليكم الامد فتعسوا فلو بكم) بشير الى قوله تعالى طال عليهم الامد فغست قلوبهم (وتنقادوا لعدوكم) اي ابليس (فأنت والله ما بسط أمل من لا يدري له له لا يصح بعد مسائه ولا يعمى بعد صباهمور بما كانت بين ذلك خطف المنايا وكم رأيت ورأيت من كان بالدينام فترا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة فأما من لا يداوى كلها (الأصابع جرح من ناحية أخرى فكيف يطرح أعوذ بالله ان أمركم بما أنهي عنه نفسي فخنس صفتي ويظهر عيبي) كذا في النسخ واقتطعت الحلية عيبي (وتبدد ومسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفقر والموازين فيه منصوب بملقدي عنيتم بامر لوعنت به النجوم لانك كدوت ولو عنت به الجبال لذابت ولو عنت به الارض لتشققت أما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائررون الى احدهما) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبي ومحمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد حدثني أبو عبد الرحمن حاتم بن عبد الله الأزدي عن الحسين بن محمد الخزاعي عن

(٣١ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) وانما يفرح من وثق بالنجاة من عذاب الله تعالى وانما يفرح من أمن أهوال القيامة فاما من لا يداوى كلها (الأصابع جرح من ناحية أخرى فكيف يطرح أعوذ بالله من أن أمركم بما أنهي عنه نفسي فخنس صفتي ويظهر عيبي) وتبدد ومسكنتي في يوم يبدو فيه الغنى والفقر والموازين فيه منصوب بملقدي عنيتم بامر لوعنت به النجوم لانك كدوت ولو عنت به الجبال لذابت ولو عنت به الارض لتشققت أما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائررون الى احدهما

وكتب رجل إلى أخ له أما بعد فإن الدنيا حلم والآخرة نقطة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام والسلام وكتب آخر إلى أخ له أن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب ولا تنقص في كل يوم منه نصيب ولا يلبث في جسمه ديب فبادر قبل أن تنادي بالرحيل والسلام وقال الحسن كان آدم (٢٤٢) عليه السلام قبل أن يخطئ أمه خلف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب الخطيئة حول فجعل

رجل من ولد عثمان بن عبد العزيز قال في بعض خطبته فذكره سواء بسواء (وكتب رجل إلى أخ له أما بعد فإن الدنيا حلم والآخرة نقطة والمتوسط بينهما الموت ونحن في أضغاث أحلام والسلام) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل (وكتب آخر إلى أخ له أن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب وللنقص في كل يوم منه نصيب ولا يلبث في جسمه ديب فبادر قبل أن تنادي بالرحيل والسلام) رواه أبو نعيم في الحلية قال كتب عمر بن المنهال القرشي إلى إبراهيم بن أدهم وهو بالرملة أن عظمي موعظة أحفظها عنك فكتب إليه أما بعد فإن الدنيا طويل فذكره وفيه بعد قوله بالرحيل واجتهد بدار المعمر قبل الانتقال إلى دار المقر (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان آدم عليه السلام قبل أن يخطئ أمه خلف ظهره وأجله بين عينيه فلما أصاب الخطيئة حول فجعل أمه بين عينيه وأجله خلف ظهره) رواه أحمد في الزهد قال حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا هشام هو الدستوائي عن الحسن قال كان آدم عليه السلام قبل أن يصاب الخطيئة فذكره ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه (وقال عبد الله بن شبيب) بن عجلان الشيباني البصري ثقة مات سنة إحدى وعثمان ومائة وروى عن أبيه وعنه الأخضر بن عجلان وعنه عبد الرحمن بن مهدي وسائر وعنه عبد الله بن عيسى الطفاوي وأبو داود الطيالسي ومحمد بن عبيد بن حساب وروى له الترمذي (سمعت أبي) هو أبو همام شبيب بالمجعة مصغرا أخو الأخضر زوى عن أبي بكر الحنفي وزهير العامري وعطاء وابن عمرو عنه ابنه المذكور وجعفر بن سليمان الضبي وعبد الرحمن بن مهدي ورياح بن عمر والقيسي وأبو عامر عبد الله بن عبيد الله العباداني وإبراهيم بن عبد الملك والصق ابن حزن (يقول أبا المغتر بطول صحته أما رأيت ميتا من غير سقم أبا المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذا من غير عدة أنك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدم من لذاتك أبا الصحة تغفرون أم بطول العافية تمرحون أم الموت تأمنون أم على ملك الموت تجترئون أن ملك الموت إذا جاء لا يمنعه منك نومة مالك ولا كثرة احتشادك أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب وغصص وندامة على التفريط ثم يقول رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت رحم الله عبدا نظرا لنفسه قبل زول الموت) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد قال أخبرني عن سيار عن عبيد الله بن شبيب قال سمعت أبي يقول فساق نخوذ ذلك (وقال أبو زكريا) يحيى بن طهة بن عبيد الله (التميمي) المديني ثقة روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه (يخبر سليمان بن عبد الملك) بن مروان (في المسجد الحرام إذا أتى بحجر منقور فطلب من يقرؤه فأتى بوهب بن منبه) (فاذا فيه ابن آدم أنك لو رأيت قرب ما بقي من أهلك لزهدت في طول أهلك ولرغبت في الزيادة من عملك ولعصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك تقدمك وأسلمك أهلك وحشمك وفارقك الولد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت إلى دينك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبني سليمان بكاء شديدا وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن أبيان حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن عبيد حدثنا أبو عبد الله بن إدريس عن أبي زكريا التيمي قال بينما سليمان بن عبد الملك فساقه (وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن يوسف) صورته (سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فاني أحذرك متحولك من دار مهلكتك) وهي الدنيا (إلى دار أمانك وجزاء أعمالك) وهي دار الآخرة (فتصبر في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها

أمله بين عينيه وأجله خلف ظهره وقال عبد الله بن شبيب سمعت أبي يقول أبا المغتر بطول صحته أما رأيت ميتا من غير سقم أبا المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذا من غير عدة أنك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدم من لذاتك أبا الصحة تغفرون أم بطول العافية تمرحون أم الموت تأمنون أم على ملك الموت تجترئون أن ملك الموت إذا جاء لا يمنعه منك نومة مالك ولا كثرة احتشادك أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب وغصص وندامة على التفريط ثم يقول رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت رحم الله عبدا نظرا لنفسه قبل زول الموت) رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد قال أخبرني عن سيار عن عبيد الله بن شبيب قال سمعت أبي يقول فساق نخوذ ذلك (وقال أبو زكريا) يحيى بن طهة بن عبيد الله (التميمي) المديني ثقة روى له الترمذي والنسائي وابن ماجه (يخبر سليمان بن عبد الملك) بن مروان (في المسجد الحرام إذا أتى بحجر منقور فطلب من يقرؤه فأتى بوهب بن منبه) (فاذا فيه ابن آدم أنك لو رأيت قرب ما بقي من أهلك لزهدت في طول أهلك ولرغبت في الزيادة من عملك ولعصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك تقدمك وأسلمك أهلك وحشمك وفارقك الولد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت إلى دينك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبني سليمان بكاء شديدا وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن أبيان حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن عبيد حدثنا أبو عبد الله بن إدريس عن أبي زكريا التيمي قال بينما سليمان بن عبد الملك فساقه (وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن يوسف) صورته (سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فاني أحذرك متحولك من دار مهلكتك) وهي الدنيا (إلى دار أمانك وجزاء أعمالك) وهي دار الآخرة (فتصبر في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها

فيا تملك

وأسلمك أهلك وحشمك وفارقك الوالد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت إلى دينك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبني سليمان بكاء شديدا وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن أبيان حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن عبيد حدثنا أبو عبد الله بن إدريس عن أبي زكريا التيمي قال بينما سليمان بن عبد الملك فساقه (وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن يوسف) صورته (سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فاني أحذرك متحولك من دار مهلكتك) وهي الدنيا (إلى دار أمانك وجزاء أعمالك) وهي دار الآخرة (فتصبر في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها

فيا تملك وأسلمك أهلك وحشمك وفارقك الوالد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت إلى دينك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبني سليمان بكاء شديدا وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن أبيان حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن عبيد حدثنا أبو عبد الله بن إدريس عن أبي زكريا التيمي قال بينما سليمان بن عبد الملك فساقه (وقال بعضهم رأيت كتابا من محمد بن يوسف إلى عبد الرحمن بن يوسف) صورته (سلام عليك فاني أحمد إليك الله الذي لا اله الا هو أما بعد فاني أحذرك متحولك من دار مهلكتك) وهي الدنيا (إلى دار أمانك وجزاء أعمالك) وهي دار الآخرة (فتصبر في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها

مقتض ومستور وكمن من  
هالك وناج وكمن من معذب  
ومرحوم فيا ليت شعري  
ما حال وحالك يومئذ في هذا  
ماهدم الذات وأعلى عن  
الشهوات وصرعن الامل  
وأيقظا النائمين وحذروا  
الغافلين اعاننا الله واياكم  
على هذا الخطر العظيم  
وأوقع الدنيا والآخر من  
قلبي وقلبك مودة فهما من  
قلوب المتقين فاعاننا نحن به  
وله السلام \* وخطب عمر  
ابن عبد العزيز فمد الله  
وأثنى عليه وقال أيها الناس  
انكم لم تخلقوا عبثا وان  
تتركوا سدى وان لكم  
معادا يحكمكم الله فيه للحكم  
والفصل فيما بينكم نخاب  
وشقي غدا بعد أخرجه الله  
من رحته التي وسعت كل  
شيء وجنته التي عرضها  
السموات والارض وانما  
يكون الامان غدا لمن خاف  
واتقى وباع قليلا بكثير وفانيا  
بباق وشقوة بسعادة ألا  
ترون انكم في اسلاب  
الهايكين وسخلف بعدكم  
الباقون ألا ترون انكم في  
كل يوم تشيعون غدا وراحمنا  
إلى الله عز وجل قد قضى  
نجهه وانقطع أمه فتنصونه

في بطن مسدود من الأرض غير مودول ولا ممدود قد دخلت الأسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب وأيم الله اني  
أحسدكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ولكننا سنمن الله عادلة أمر فيها بطاعة وتأنهى فيها عن معصية  
وجه وجهك يبيكي حتى يلبث دمعه لحية وما عاد الى مجلسه حتى مات

في بطن مسدود من الارض غير مودود ولا ممدود قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب وأيم الله اني لاقول مقالتي هذه ولا أعلم عند أحدكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ولكننا سنمن الله عادلته أمر فيها بباطلته وأنهي فيها عن معصيته واحتفظ الله ووضع كنهه على وجهه وجعل ليكي حتى بات دموه لحيته وما عاد الى مجلسه حتى مات

وقال أيضا حدثنا محمد بن أحمد حدثنا الحسن بن محمد حدثنا أبو زرعة حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أبي  
 الغمر المصري حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه قال خطب عمر بن عبد العزيز هذه الخطبة وكانت آخر  
 خطبة خطبها خدا الله وأثنى عليه ثم قال انكم لن تخلقوا عينا وانكم لن تتركوا سدى وان لكم معادا ينزل  
 الله فيه فيحكم فيكم ويفصل بينكم وخاب ونحسر من خرج من رحمة الله وحرم جنة عرضها السموات  
 والارض ألم تعلموا انه لا يأمن غدا الا من حذر الله اليوم وخافه ويا عباد الله اياك وقليل بكثير وخوفا بآمان  
 ألا ترون انكم في أنساب الهالكين وسستمير بعدكم للباقيين وكذلك حتى تردون الى خير الوارثين ثم انكم  
 تشيعون كل يوم غاديا ورا تحافد قضى نحبهم وانقضى أجلهم حتى تغيروه في صدع من الارض في شق صدع ثم  
 تتركوه غير مهتد ولا موصد قد فارق الاحباب وبأشر التراب ووجه الحساب مرتهن بما عمل غنى عما ترك  
 فقبر الى ما قدم فاتقوا الله وموافاته وحلول الموت بكم أما الله انى لا قول هذا وما أعلم عند أحد من الذنوب  
 أكثر مما عندى واستغفر الله وما منكم من أحد يبلغنا حاجته لا يسع له ما عندنا الا غنى ان يبدأ  
 ويحاجتى يكون عيشه وعيشنا واحدا أما والله لو أردت غير هذا من غضارة العيش لكان اللسان به ذلولاً  
 وكنت بأسبابه عالماً ولكن سبق من الله كتاب ما طاق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته  
 ثم رفع طرف رداءه فبني وأبكر من حوله ورواه محمود بن محمد فى كتاب المنفجعين فقال حدثنا عبد الله بن  
 الهيثم بن عثمان حدثنا أبو وهب عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي حدثنا بشر أبو نصر قال خطبنا عمر  
 ابن عبد العزيز بخنصرة فقال يا أيها الناس انكم لن تخافوا عينا فساقيه بعله وقال أبو نعيم أيضا حدثنا أبو  
 حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا ابراهيم بن هانئ حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا اسمعيل بن  
 ابراهيم بن أبي حبيب ان عمر بن عبد العزيز كتب الى بعض الاجناد أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله  
 ولزوم طاعته فان تقوى الله نجاة أوليائه الله من مخطئهم بها تحقق لهم ولايته وبعارافقوا أنبياءهم وبعار  
 انصرف وجوههم وبهم انظار والى خلقهم وهي عصية في الدنيا من الغنى والمخرج من كرب يوم القيامة  
 وان يقبل عن بقى الامتثال ما رضى به عن مضى وان بقى عبرة فيما مضى وسنة الله فيهم واحدة فبادر بنفسك  
 قبل ان يؤخذ بكفامك ويخلص اليك كخلص الى من كان قبلك فقد رأيت الناس كيف يموتون وكيف  
 يتفرقون ورأيت الموت كيف يعمل التائب فوبته وذا الامل أمل وذا السلطان سلطانة وكن في بالموت  
 موعظة بالنعوش اغسلا عن الدنيا ومرغبا في الآخرة فنهوذا بالله من شر الموت وما بعده ونسأل الله خيره  
 وخبر ما بعده ثم ساق بطوله وفيه كان لم يكن كل يوم تشيعون غاديا ورا تحافد قضى نحبهم وانقضى  
 أجلهم وتغيروه في صدع من الارض ندوة غير متوسد ولا مهتد فارق الاحبة وخلع الاسلاب وسكن  
 التراب وواجه الحساب مرتهن بما عمله فقبر الى ما قدم غنيا عما ترك فاتقوا الله قبل نزول الموت وانقضاه  
 موافاته وأيم الله انى لا قول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم عندى واستغفر  
 الله وأتوب اليه (وقال القعقاع بن حكيم) السكاني المدينى ذكره ابن حبان فى كتاب الثقات روى له الجماعة  
 الا البخارى (قد استعددت للموت منذ ثلاثين سنة قلوا أنانى ما أحببت تأخير شئ عن شئ) رواه ابن أبي  
 الدنيا فى قصر الامل (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (رأيت شيخا فى مسجد الكوفة يقول أنا  
 فى هذا المسجد منذ ثلاثين سنة انتظر الموت ان ينزل بي ولو أنانى ما أمرته بشئ ولا نهيت عن شئ ولا لى على  
 أحد شئ ولا لحد عندى شئ) رواه ابن أبي الدنيا فى قصر الامل (وقال عبد الله بن ثعلبة) الحنفى وجه  
 الله تعالى من رجال الحلية حتى عنه حامد بن عمر البكر اوى وغيره (تفضل ولعل أكفالك قد خرجت  
 من عند القصار) رواه أبو نعيم فى الحلية فقال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن عبيد حدثنا أبو بكر بن  
 سفيان حدثنا على بن محمد حدثنا يوسف بن أبي جعفر قال سمعت عبد الله بن ثعلبة الحنفى يقول فذكره  
 (وقال أبو محمد) صدقة (الزاهد) رحمه الله تعالى (خرجنا بجنائز الكوفة وخرج فيها داود) بن نصير

وقال القعقاع بن حكيم  
 قد استعددت للموت منذ  
 ثلاثين سنة قلوا أنانى ما أحببت  
 تأخير شئ عن شئ قال  
 الثوري رأيت شيخا فى مسجد  
 الكوفة يقول أنا فى هذا  
 المسجد منذ ثلاثين سنة  
 انتظر الموت ان ينزل بي ولو  
 أنانى ما أمرته بشئ ولا  
 نهيت عن شئ ولا لى على  
 أحد شئ ولا لحد عندى  
 شئ وقال عبد الله بن ثعلبة  
 تفضل ولعل أكفالك  
 قد خرجت من عند القصار  
 وقال أبو محمد ابن على الزاهد  
 خرجنا فى جنازة بالكوفة  
 وخرج فيها

داود الطائي فانتبذ فقعد ناحية وهي تدفن بخت فقعدت قريبا منه فتكلم فقال من خاف الوعيد عصر عليه البعيد ومن ظالم أمه ضعف عمله وكل ما هو آت قريب واعلم يا أخي ان كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤم واعلم ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور انما يندمون على ما يخلفون ويفرحون بما يقدمون فما ندّم عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتتلون (٢٤٥) وفيه يتنافسون وعليه عند القضاة

يختصمون وروى أن  
معروفا الكرخي رحمه الله  
تعالى أقام الصلاة قال  
محمد بن أبي توبة فقال لي  
تقدم فقلت اني ان صليت  
بكم هذه الصلاة لم أصل بكم  
غيرها فقال معروف وأنت  
تحدث نفسك ان تصلي  
صلاة أخرى نعوذ بالله من  
طول الامل فانه يمنع من  
خير العمل وقال عمر بن  
عبد العزيز في خطبته ان  
الدنيا ليست بدار قراركم  
دار كتب الله عليها الفناء  
وكتب على أهلها الظعن  
عنها فكفكم من عامر موقوف  
عما قبله بل تخرب وكم من  
مقيم مغبط عما قبله بل  
يظعن فاحسنوا رحمتكم  
الله منها الرحلة باحسن  
يحضر تكم من النقلة  
وتزدودوا فان خير الزاد  
للتقوى انما الدنيا كفيء  
طلال فكلص فذهب بينا  
ابن آدم في الدنيا ينافس  
وهو قمر العين اذ دعاه الله  
بقدره ودماء يوم حنقه  
فسابه دنياه وصبر  
لقوم آخر من مصافسة  
ومعناه ان الدنيا لا تسر  
بقدر ما تضر انما تسرق قليلا  
وتحزن طويلا وعن أبي

(الطائي) رحمه الله تعالى (فانتبذ فقعد ناحية وهي تدفن بخت فقعدت قريبا منه فتكلم فقال من خاف الوعيد عصر عليه البعيد ومن ظالم أمه ضعف عمله وكل ما هو آت قريب واعلم يا أخي ان كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤم واعلم ان أهل الدنيا جميعا من أهل القبور انما يندمون على ما يخلفون ويفرحون بما يقدمون فما ندّم عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه يتنافسون وعليه عند القضاة يتخاصمون) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق ح وحدثنا ابو حامد أحمد ابن محمد بن الحسين حدثنا الحسين بن اسماعيل قال حدثنا محمد بن يحيى الازدي حدثنا بشر بن مصلح حدثنا أبو محمد صدقة الزاهد قال خرجنا مع داود الطائي في جنازة بالكوفة قال فقعد داود ناحية وهي تدفن فجاء الناس فقعدوا قريبا منه فتكلم فقال فذكره (وروى ان) أبا محفوظ (معروف) بن فيروز (الكرخي) رحمه الله تعالى أقام الصلاة قال محمد بن أبي توبة فقال لي تقدم فصل بنا وذلك لان معروفا كان لا يؤم انما يؤذن ويقوم يقدم غيره قال (فقلت اني ان صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم) صلاة أخرى (غيرها فقال معروف وأنت تحدث نفسك ان تصلي صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع من خير العمل) رواه ابن الجوزي في طبقات النساك فقال أخبرنا يحيى بن علي المدير أخبرنا يوسف بن محمد المهوراني أخبرنا محمد بن أحمد بن رزقويه حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا جعفر بن محمد بن العباس البرازي حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي حدثني السري بن يوسف الانصاري قال أقام معروف الصلاة فذكره وروى القضاة بسنده الى محمد بن منصور الطوسي قال كان عند معروف الكرخي وجاءت امرأة سائلة فقالت اعطوني شيئا أفطر عليه فاني صائمة فدعاها معروف فقال يا أختي سر الله افشيتموني تأملين ان تعيشي الى الابد (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (في خطبته ان الدنيا ليست بدار قراركم دار كتب الله عليها الفناء وكتب على أهلها الظعن عنها فكفكم من عامر موقوف عما قبله بل تخرب وكم من مقيم مغبط عما قبله بل يظعن فاحسنوا رحمتكم الله منها الرحلة باحسن ما يحضر تكم من النقلة وترزودوا فان خير الزاد للتقوى انما الدنيا كفيء طلال فكلص فذهب بينا ابن آدم في الدنيا ينافس وهو قمر العين اذ دعاه الله بقدره ودماء يوم حنقه فسابه دنياه وصبر لقوم آخر من مصافعة ومعناه ان الدنيا لا تسر بقدر ما تضر انما تسرق قليلا وتحزن طويلا وعن أبي يعقوب بن اسماعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا عمر بن محمد المكي قال خطب عمر بن عبد العزيز فقال ان الدنيا ليست بدار قراركم فساد في آخره وتجزؤ طويلا وأبو بكر بن سفيان في سباق السند هو ابن أبي الدنيا هكذا رواه في كتاب القبور (وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يقول في خطبته أن الوضاعة الحسنة وجوههم المحبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحسنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعض بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور الواحاشم النجا النجا) رواه أحمد في الزهد ومن طريقه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير ان أبا بكر كان يقول في خطبته أن الوضاعة قد كرموا آخر جماع أبو نعيم أيضا في ترجمة بنان الجمالي المصري فقال حدثنا محمد بن عبيد الله بن الرزبان حدثنا علي بن سعيد حدثنا بنان الصوفي حدثنا عبيد الله بن عمر الجشعي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي حدثنا يحيى بن أبي كثير قال خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن الوضاعة قد كرمه وروى أبو نعيم أيضا من طريق عبد الله بن حكيم قال

بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه كان يقول في خطبته أن الوضاعة الحسنة وجوههم المحبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحسنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعض بهم الدهر فاصبحوا في ظلمات القبور الواحاشم النجا النجا

خطبنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال أما بعد ففساقه وفيه ثم اعملوا عباد الله انكم تغفرون وتروحون  
في أجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطیعوا ذلك  
الا بالله فسابقوا في مهل آجالكم قبل ان تنقضي آجالكم فيردكم الى أسوأ أعمالكم فان أقواما جعلوا آجالهم  
لغيرهم ونسوا أنفسهم فانهم اكرم ان تكونوا أمثالهم الوها الوها النجا النجا ان وراءكم طابا حديثنا  
مره سريع وروى الطبراني من طريق عمرو بن دينار قال خطبنا أبو بكر فذكر كبريائهم حديث عبد الله بن  
حكيم وزادهم فكروا عباد الله فحين كان قبلكم أين كانوا أمس وأين هم اليوم أين الملوك وأين الذين كانوا  
اثارا الارض وعمروها قد نسوا ونسي ذكرهم فهم اليوم كالأشئ فذلك بيوتهم خاوية وهم في ظلمات  
القبور وهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وأين من تعرفون من أصحابكم وانوا انكم فقد وردوا  
على ما قدموا فخلوا الشقرة والسعادة ان الله تعالى ليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا ولا  
يصرف عنه سوا الاطاعة واتباع أمره وانه لا خير بخبر بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة أقول قولي هذا  
واستغفر الله لي ولكم وروى أيضا من طريق نعيم بن حجة قال كان في خطبة أبي بكر أما تعلمون انكم  
تغفرون وتروحون في أجل معلوم فذكر كبريائهم حديث عبد الله بن حكيم وروى أبو نعيم في الحلية من طريق  
عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال لما حضر أبا بكر الصديق الموت دعا عمر فقال له انق الله يا عمر فساقيه  
وفيه فان أنت حفظت وصيتي فلا يلك غائب أحب اليك من الموت وهو أتيك وان أنت ضيعت وصيتي فلا يلك  
غائب أبغض اليك من الموت ولست بمعجزه

\*(فصل)\* ومن كلام علي رضي الله عنه بعد تلاوته الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ياله مراما ما بعده  
وزورا ما أغفله وخطرا ما أظفله لقد استحلوا منهم أي مذكر وتناوشوهم من مكان بعيدا فبصارع آياتهم  
يفغرون أم بعد يد الهلكي يتكاثرون يرتجعون منهم أجساد اخوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا أحق  
بان يكونوا مفخرا ولان يجبطوا بهم خباب ذلة أحجى من أن يقوموا مقام عزة لقد نظروا اليهم بأبصار  
الغشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولوا استنطقوا عنهم عرصات تلك الدار الخاوية والربوع الخالية لغالت  
ذهبوا في الارض ضللا وذهبتم في أعقابهم جهالا تطؤون في هامهم وتشتبون في أجسادهم وتزنعون  
فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينهم وبينكم بواله ونواخ عليكم أولئكم سلف غايتمكم  
وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقادير العز وجلباب الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون البرزخ سبيلا  
سلطت الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم ونسبت من دماهم فاصبحوا في جوارح قبورهم جنادا  
لا يبنون وضمارا لا يوجدون لا يفرغهم ورود الاحوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف  
ولا يأنفون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جيعافشتوا والا فافترقوا واما عن  
طول عهدهم ولاعن بعد محلمهم عيت أخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كأسا بدلانهم بالنطق  
خرسا وبالسمع صمما وبالحرركات سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جبر ان لا يتأنسون وأحباء  
لا يتراوون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم أسباب الانشاء والتعاطف فكلهم وحيدوهم  
جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لآليل صباحا ولا لنهار مساء أي الجديدين طعنوا فيه كان  
عليهم سمردا شاهدوا من أخطار دارهم أقطع مما سألوا وروا من آياتها أعظم مما قدر وافكالا الغايتين  
مدة الى مباحة فانت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بهم العيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عيت  
آثارهم وانقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان العقول وتكلموا من غير  
جهات النطق فقالوا كاسحت الوجوه النواضر ونحو الأجساد النواعم ولبسنا هدام البلى وتكادنا ضيق  
المضجع وتوارثنا الوحشة ونهكمت علينا الربوع الصموت فانمعت محاسن أجسادنا وتنكرت معارف  
صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلومناهم بعقلك



أو كشف عنهم محبوب الغطاء لك وقد ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكفوا كغفلت أبصارهم بالتراب  
ففسدت وتقطعت اللسنة في أفواههم بعد ذلقتها وهدمت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل  
جارية منهم جديدي بل سحجها وسهل طرق الآفة اليه مستلمات فلا يدفع ولا قلوب تجزع لرأيت أشجان  
قلوب واقداء عيون لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنقل وغيرة لا تتجلى وكم أكلت الأرض من عز رزجسد  
وانيق لون كان في الدنيا غدى ترف ورييب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع إلى السبلوان  
مصيبة تزلزل به ضنا بنضارة عيشه وشكاحه بلهوه ولهيه فيبناهو يضحك إلى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش  
غلول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الأيام قواه ونظرت اليه الختوف من كتب نغاطه بث لا يعرف  
ونجى هم ما كان يحده وتولدت فيه فترات على أنس ما كان يعتمه ففزع إلى ما كان عوده الأطباء فلم يطفأ  
ببارد الا نور حارة ولا حرك بحار الاهيج برودة ولا اعتدل بمآزج لتلك الطبايع الأمد منها كل ذات داء  
حتى فتر معله وذهل عمره وتعايا أهله بصفة دائه وخسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي  
خبر يكتمونه ففائل هولاء به ومن لهم ايااب عاقبتهم ومصلر لهم على فقده يذكرهم أسى الماضين من قبله  
فبيناهو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتجبرت فوافذ بطنه  
ويست رطوبة اسانه فيكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعا عمولم لقلبه سمعه فتصام عنه من  
كبير كان بعظمه أو صغير كان برحه وان للموت لعبرات هي أقطع من أن تستغرق بصطة أو تعتدل على  
عقول أهل الدنيا ومن كلامه رضى الله عنه فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد وعق من كل ملكة  
ونجاة: بكل هلكتها ينجم الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع  
والدعاء يسمع والحال هادية والاقلام جارية وبادروا بالاعمال عمرانا كسأ ومرضا حابسا أو موتا خالسا  
فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب ووازع غير  
مطلوب قد أعلفتكم حباته وتكففتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابع  
عليكم عروته وقلت منكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلاله واحتدام عله وحنادس غمرانه  
وغوائبي سكراته وأليم ازهاقه ودجوا طباقه وجشوبة مذاقه فكان قد أتاكم بغتة فاسكت نجيبكم وفرق  
نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث ورائكم يقتسمون تراثكم بين جيم خاص لم ينفع وقريب  
محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم بالجد والاجتهاد والتأهب والاستعداد والترؤد في منزل الزاد  
ولا تغرنكم الدنيا كما غرت من قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا درهمها وأصابوا  
غرمها ووافوا أعدتها وأخلفوا جدتها أصبحت مساكنهم أجدانا وأموالهم ميراثا لا يعرفون من أناهم ولا  
يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا الدنيا فانها غدارة تخذوع مغطية ممنوع ملبة تزوع  
لا يدوم رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها وقال رضى الله عنه في خطبة له الا وانكم في أيام أمل من  
ورائه أجل فمن عمل في أيام أمه قبل حضور أجله فقد خسره وضره أجله الا فاعملوا في الرغبة كما تعملون  
في الرهبة وروى أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن عباس عن أبيه ان عمر بن عبد العزيز شيع  
جنازة فلما انصرفوا تأخر عمر وأصحابه ناحية عن الجنازة فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت ولها  
تأخرت عنها وتركها فقال نعم ناداني القبر من خلني يا عمر بن عبد العزيز الانسأ لى ما صنعت بالا حبة قلت  
بلى قال خوت الاكلان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم الانسأ لى ما صنعت بالا وصال  
قلت بلى قال نزع الكفين من الذراعين والذراعين من العضدين والعضدين من الكتفين والوركين من  
الفخذين والفخذين من الركبتين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال الا ان  
الدنيا بقاؤها قليل وعزيرها ذليل وغنيها فقير وشامها هرم وحياتها عت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم  
بسرعة ابدارها والمغور ومن اغتر بها ابن سكانها الذين بنوا مدائنهم وشققوا أنهارها وغرسوا أشجارها

أقاموا فيها أياما يسيرة ففترتهم بمعصيتهم وغر وانبساطهم فركبوا المعاصي انهم كانوا والله مغبوطين في الدنيا بالاموال على كثرة المنع عليه محسودين على جمع ما صنع التراب يابدانهم والرمل باجسادهم والديدان بعظامهم وأوصالهم كانوا في الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة يخدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران بعضهم فإذ امرت فنادهم ان كنت مناديا وادعهم ان كنت لابدا دعيا ومر بعسكرهم وانظر الى تقارب منازلهم وسئل عنهم ما بق من غناه وسل فقيرهم ما بق من فقرهم وسلمهم عن اللسنة التي كانوا بها يتكلمون وعن الاعين التي كانوا الى اللذات بها ينظرون وسلمهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والاجساد الناعمة ما صنع بها الديدان محب الاولان وأكلت العمام وعفرت الوجوه ومحت المحاسن وكسرت الفقار وابانت الاعضاء ومنقت الاشلاء أين حالهم وقباجهم وأين خدمهم وعبيدهم وجمعهم ومكنوزهم والله ما زودهم فراشا ولا وضعا هناك متسكنا ولا غرسوا لهم شجرا ولا أنزلوهم من اللحد قرارا ليسوا في منازل الخلووات والفلوات أليس الليل والنهار عليهم سواء أليس هم في مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل وفارقوا الاحبة فكهم من ناعم وناعمة أصبحوا ووجوههم بالية وأجسادهم من أعناقهم نائية وأوصالهم متزقة وقد سالت الخدق على الوجنات وامتلأت الافواه دما وصديدا ودبت دواب الارض في أجسادهم ثم لم يلبثوا والله الا يستبرأ حتى عادت العظام رميماء ففارقوا الحدائق فصاروا بعد السعة الى المضائق قد تزوجت نساؤهم وتزددت في الطريق أبناؤهم وتوزعت القربان ديارهم وراثتهم فمنهم والله الموسع له في قبره المتنعيم بلذته يا ساكن القبر غدا ما الذي غرك من الدنيا هل تعلم انك تبقى أو تبقى لك أين دارك الفجاءة وبورك المطرد أين غرك الحاضر ينعه وأين رفاقك يذبلون أين طيبك وأين بخورك أين كسوتك لصيفك وشتائك امارأيت قد نزل به الامر فما يدفع عن نفسه دحلا وهو يرشح عرقا وينلمظ عطشا يتقارب في سكرات الموت وغمراته جاء الامم من السماء وجاف غالب القدر والقضاء جاء امر الامير الاجل ما لا يمنع مثله هيات هيات يا مغمض الوالد والابن والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يا مخلي في القبر وراجع عنه ليت شعري كيف كنت على جشوبة الثرى باليت شعري باي خديك بدأ البلي يا مجاور الهلكات صرت في محلة الموتى ليت شعري ما يلقي به ملك الموت عند خروجه من الدنيا وما يأتي به من رسالة ربى ثم غفل تسر بما يغنى وتشغل بالهبة \* كما غر بالذات في النوم حلم نهارك يا مغرور سهو وغفلة \* ولباك نوم والردى لك لازم وتعمل فيما سوف تتركه غبه \* كذلك في الدنيا تعيش البهائم قال ثم انصرف فابقي بعد ذلك الاجعة وروى عن أبي صالح الشامي قال قال عمر بن عبد العزيز أنا ميت وعز من لا عوت \* قد تيقنت اني سأموت ليس ملك يزيله الموت ملكا \* انما لك ملك من لا عوت وروى عن مفضل بن نونس قال قال عمر بن عبد العزيز لقد نقص هذا الموت على أهل الدنيا ما هم فيه من مخاضة الدنيا وزهرتها فيبيناهم كذلك وعلى ذلك أناهم جاد من الموت فاخترتهم معاهم فيه بالويل والحسرة هنالك ان لم يجذر الموت ويذكره في الرخاء فيقدم لنفسه خيرا يجده بعد ما فارق الدنيا وأهلها قال ثم بنى عمر حتى غلبه البكاء فقام وروى عن جعونة قال قال عمر بن عبد العزيز يا أيها الناس انما أنتم أغراض تنتزل فيها المنايا انكم لا تؤتون نعمة الا بفراق أخرى واية أكلة ليست معها غصة واية جوعة ليست معها شربة وان أمس شاهد مقبول قد نجحكم بنفسه وخلف في أيديكم حكمة وان اليوم حبيب مودع وهو وشيك الظعن وان غدا آت بما فيه وأين هم من يتقلب في يد طالبه انه لا أقوى من طالب ولا أضعف من مطلوب انما أنتم سطر سخلون عقد وحالككم في غير هذه الدار انما أنتم فروع أصول قدمضت فباقياء فمر بعد ذهاب أصله وروى عن أبي الحسن المدائني قال كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن

\*(بيان السبب في طول الأمل وعلاجه)\* اعلم ان طول الأمل له سببان أحدهما الجهل والاخر حب الدنيا أما حب الدنيا فهو انه اذا انس بها وبشهوئها ولذاتها وعلائقها نزل على قلبه مقارقتها فاستمتع قلبه من اللذكري الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئاً دفعه عن نفسه والانسان مشغوف بالاماني الباطلة فينبئ نفسه أبدأ بما يوافق مراده وانما يوافق البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره مراده في نفسه ويقدر تواريع البقاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفاً على هذا الفكر وقوفاً عليه فيلهو عن ذكر الموت فلا يقدر قربه فان خطر له في بعض الاحوال أمر الموت والحاجة الى الاستعداد له (٢٤٩) سوف وودع نفسه وقال الايام

عميد الله بن عتبة يعز به على ابنه أما بعد فانا قوم من أهل الآخرة ساكن الدنيا أموات أبناء أموات والعجب مليت  
يكاتب الى ميت يعز به عن ميت والسلام روى عن عون بن معمر قال كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز أما  
بعد فكانك يا آخون كتب عليه الموت قيل قدمات فاجابه عمر أما بعد فدعاك بالذي لم تكن وكانك بالآخون لم تزل  
هذا وأنت مثل ذلك كثير في تراجم السلف ومن طالع كتاب الحلية فظهر منها بالكثير

(اعلم) وفقدك الله تعالى (ان طول الامل له سببان أحدهما الجهل والاخر حب الدنيا أما حب الدنيا فهو انه اذا أنس بها وبشؤونها ولذاتها عاقلها انقل على قلبه مفارقة فامتنع قلبه عن التفكير في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئا دفعه عن نفسه) (والانسان مشغوف بالاماني الباطلة فيمنى نفسه أبدا بما يوافق مراده وانما يوافق مراده البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه ويقدر توابيع البقاء وما يحتاج اليه من مال وأهل ودار واصدقاء وذوابة) وملابس وضياح (وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه عما كفا على هذا الفكر موقفا عليه) وحسبا لديه (فيا هو عن ذكر الموت ولا يقدر قربها فان خطر له في بعض الاحوال أمر الموت والحاجة الى الاستعداد له سوف ووعده نفسه وقال الايام بين يديك فالي ان تكبر ثم تتوب واذا كبر فيقول الى ان تصير شيخا) فتتوب (فاذا صار شيخا قال الى ان تفرغ من بناء هذه الدار وعجالة هذه الضيعة أو ترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدير مسكنه) وما يحتاج اليه في معيشته (أو تفرغ من قهر هذا العدو الذي يشتمك) فتتوب (فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يحوص في شغل الاو يتعلق باتمام ذلك الشغل عشرة اشغال اخر وهكذا على التدرج يؤخر يوما به ويوم ويقضى به شغل اثنى شغل بل الى اشغال الى ان تحطفه المنية في وقت لا يحسبه) ولم يكن في باله (فتطول عند ذلك حسرته وأكثر أهل النار صياحهم من سوف يقولون واحزننا من سوف) وقد ورد ذلك في بعض الاخبار بنحوه وتقدم للمصنف وقال العراقي هناك لم أجده أصلا (والسوف المسكين لا يدري ان الذي يدعو الى التسويف الميؤم هو موع غدا وانما يزعم بطول المدة قوة وسخاويظن أنه يتصور أن يكون للعائض في الدنيا والحافظ لها) والمنهمك في تحصيلها (فراغ قضاها فافترغ منها الامن اطرحها) وراجع نفسه عنها (فما قضى أحد منها بآنته وما انتهى أرب الا الى أرب وأصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والانس بها) ولذا ورد حب الدنيا رأس كل خطيئة وفي مفهومه ان بعضها رأس كل حسنة (والغفلة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم) ان روح القدس نفث في روعي (أحجب من أحببت فانك مفارقة) وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به قد تقدم غير مرة (وأما الجهل فهو ان الانسان قد يقول على شبيهه فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين ان يحتاج بلده لوعدا لكانوا أقل من عشرة من رجال البلد وانما قلوا لان الموت في الشباب أكثر فالي ان يموت شيخ يموت ألف مضي وشباب وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فحاة ولا يدري أن

انه يتصور ان يكون النعاص في الدنيا والحفاظ لها فراغ قسط وهيات فيا فرغ منها الامن اطرحها فاقضى أحد منها الباتة \* وما انتهى أرب الى أرب وأصل هذه الاماني كلها حب الدنيا والناس بها والغفلة عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم أحب من أحببت فانك مفارقة وأما الجهل فهو أن الانسان قد يعول على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يتفكر الممسين ان مشايخ بلده لوعدا السكا فواقل من عشر رجال البلد وانما قلوا لان الموت في الشباب أكثر فالي ان يموت شيخ يموت ألف صبي وشباب قد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فاة ولا يدري أن

ذلك غير بعيد وان كان ذلك بعيدا فالمرض فجأة غير بعيد وكل مرض فاجأ يقع فجأة واذا مرض لم يكن الموت بعيدا ولو لم يكن هذا الغافل وعلم ان الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف وربيع من ليل ونهار لعظم استشهاده واشتغاله بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الامور وحب الدنيا دعواه الى طول الامل والى الغفلة عن تقدّر الموت القريب فهو أبدا يظن ان الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله به ووقوعه فيه وهو أبدا يظن انه يشيع الجنائز ولا يقدر ان يشيع جنازته لان هذا قد تكرر عليه وألفه وهو مشاهدة موت غيره فأما موت نفسه فلم يألفه ولا يتصور ان يألفه فانه لم يقع واذا وقع لم يقع دفعة أخرى بعد هذه فهو الاول وهو الآخر وسبيله ان يقبس نفسه بغيره ويعلم انه لابد وان تحمل جنازته ويدفن (٢٥٠) في قبره ولعل اللب الذي يغطي به لحدّه قد ضرب وفرغ منه وهو لا يدري فتسويفه جهل محض واذا عرفت أن

سببه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سببه أما الجهل فيدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر وبسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة وأما حب الدنيا فآله علاج في اخراجه من القلب شديد وهو الداء العضال (الذي اعيا الاولين والاخرين علاجهم ولا علاج له الا الايمان بالله اليوم الآخر وما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب وما حصل له البقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فان حب الخطيئة هو الذي يعجز عن القلب حب الحقير فاذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف ان يلتفت الى الدنيا كلها وان أعطى ملك الارض من المشرق الى المغرب وكيف وليس عنده من الدنيا الا قدر يسير ومع ذلك) فانه (مكدر منغص) متعب فكيف يفرح بها أو يترفع في القلب حبها مع الايمان بالآخرة) ايماننا يقيننا (فنسأل الله تعالى ان يرينا الدنيا كما أراها الصالحين من عباده) كما ورد ذلك في الخبر وتقدم ذكره في كتاب ذم الدنيا (ولاعلاج في تقدّر الموت في القلب) الا ان يفرغ قلبه عن كل فكر سواه ويخلص في خلوة يباشر ذكر الموت عيم قلبه ولا تنفع في ذلك (مثل النظر الى من مات من) النظر والاقتران والاشكال) والارتباب واحدا واحدا (وأنتهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا) ويتذكر مرضهم وألمهم وركوبهم الى الدنيا والجاه والمال ثم يذكر مصارعهم وتحسرهم على فوات العمر ونضيجه (أما من كان مستعدا) لمحبيته (فقد فاز فوزا عظيما وأما من كان مغرورا بطول الامل فقد خسّر خسرانا ميبنا ولينظر الانسان كل ساعة في اطرافه وأعضائه) نظرا عبرة (وليتدبر أنها كيف تأكلها الديدان لاحتحالة وكيف تنفقت عظامها) حتى تصير نخرة (وليتفكر ان الدود يبدأ بحدقته البني أولا واليسرى) بعد ان نسيل على خده (فما على بدنه شيء الا وهو طعمة الدود وماله من نفسه الا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر فيما سنوده من عذاب القبر وسؤال المنكر ونكير ومن الحشر والنشر وأحوال القيامة وقرع النداء يوم العرض وكيف وليس عنده من

الدنيا الا قدر يسير مكدر منغص فكيف يفرح بها أو يترسخ في القلب حبها مع الايمان بالآخرة فنسأل الله تعالى ان يرينا الدنيا كما أراها الصالحين من عباده ولا علاج في تقدّر الموت في القلب مثل النظر الى من مات من الاقتران والاشكال وانهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا أما من كان مستعدا فقد فاز فوزا عظيما وأما من كان مغرورا بطول الامل فقد خسّر خسرانا ميبنا فليتنظر الانسان كل ساعة في اطرافه وأعضائه يدبر أنها كيف تأكلها الديدان لاحتحالة وكيف تنفقت عظامها ولينظر الدود يبدأ بحدقته البني أولا واليسرى فاعلى بدنه شيء الا وهو طعمة الدود وماله من نفسه الا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر فيما سنوده من عذاب القبر وسؤال المنكر ونكير ومن الحشر والنشر وأحوال القيامة وقرع النداء يوم العرض

الاكبر فامثال هذه الافكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعو الى الاستعداد له \* (بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره) \*  
اعلم ان الناس في ذلك يتفاوتون فمنهم من يأمل البقاء يشتهي ذلك أبدا قال الله تعالى يود أحدكم لو يعمر ألف سنة ومنهم من يأمل البقاء  
الى الهرم وهو أقصى العمر الذي شاهده ورآه وهو الذي يحب الدنيا جبا شديدا قال رسول (٢٥١) الله صلى الله عليه وسلم الشيخ شاب

في حب طلب الدنيا وان  
التفت رقوناه من الكبر  
الا الذين اتقوا وقليل ما هم  
ومنهم من يأمل الى سنة  
فلا يشتغل بتدبير ما  
وراءه فلا يقدر لنفسه  
وجودا في عام قابل ولكن  
هذا يستعد في الصيف  
للشتاء وفي الشتاء للصيف  
فاذا جمع ما يكفيه استنبت  
اشتغل بالعبادة ومنهم  
من يأمل مدة الصيف  
أو الشتاء فلا يدخر في  
الصيف ثياب الشتاء ولا  
في الشتاء ثياب الصيف  
ومنهم من يرجع أمه  
الى يوم وليلة فلا يستعد  
الا لنهاره وأما الله فلا  
قال عيسى عليه السلام  
لأنهم ما برزق غد فان  
يكن غدا من آجالكم  
فستأني فيه أرزاقكم  
مع آجالكم وان لم يكن  
من آجالكم فلا تنعموا  
لا آجال غيركم ومنهم من  
لا يجاوز أمه ساعة كما  
قال نبينا صلى الله عليه  
وسلم يا عبد الله اذا أصبحت  
فلا تحادث نفسك بالنساء  
وان الأمسيت فلا تحادث  
نفسك بالصباح ومنهم

لا كبر فامثال هذه الافكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعو الى الاستعداد له ( وفيما يذكرنا من  
خطب أمير المؤمنين ومن خطب عمر بن عبد العزيز مع جمع للمنفعة كروا لله الموفق  
\*) (الفصل الثالث في بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره) \*  
(اعلم) أرشدك الله تعالى ( ان الناس في ذلك متفاوتون فمنهم من يأمل البقاء يشتهي ذلك أبدا قال الله تعالى  
يود أحدكم لو يعمر ألف سنة ومنهم من يأمل البقاء الى الهرم ) وهو من سقوط القوة ( وهو أقصى العمر  
الذي شاهده ورآه وهو الذي يحب الدنيا جبا شديدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيخ شاب في حب طلب  
الدنيا وان التفت رقوناه من الكبر الا الذين اتقوا وقليل ما هم ) قال العراقي لم أحدهم هذا اللفظ وفي الصحيحين  
من حديث أبي هريرة قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحياة وحب المال اه قلت بل رواه ابن المبارك في  
الزهد عن أبي الدرداء موقوفا بلفظ نفس ابن آدم شابة ولو التفت رقوناه من الكبر الا من امتحن الله قلبه للقوى  
وقليل ما هم ورواه الحكيم الترمذي عن مكحول مرسل وأما حديث أبي هريرة فلفظه عند مسلم وابن ماجه قلب  
الشيخ شاب على حب اثنتين حب العيش والمال وعند ابن عساكر بلفظ في اثنتين طول الامل وحب المال  
وروي أحمد والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم بلفظ على حب اثنتين طول الحياة وكثرة المال وقال الحاكم  
على شرطهما وأقره الذهبي ورواه كذلك ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس وأما البخاري فلفظه  
لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين في حب الدنيا وطول الامل ( ومنهم من يأمل الى سنة فلا يشتغل بتدبير  
ما وراءه فلا يقدر لنفسه وجودا في عام قابل ولكن هذا يستعد في الصيف للشتاء وفي الشتاء للصيف واذا جمع  
ما يكفيه لسنة اشتغل بالعبادة ومنهم من يأمل مدة الصيف أو ) مدة ( الشتاء فلا يدخر في الصيف ثياب الشتاء  
ولا في الشتاء ثياب الصيف ومنهم من يرجع أمه الى يوم وليلة فلا يستعد الا لنهاره وأما الله فلا قال عيسى عليه  
السلام لأنهم ما برزق غد فان يكن غدا من آجالكم فستأني فيه أرزاقكم مع آجالكم وان لم يكن من  
آجالكم فلا تنعموا ولا آجال غيركم ) رواه أحمد في الزهد عن سفيان نحوه ( ومنهم من لا يجاوز أمه ساعة كما  
قال نبينا صلى الله عليه وسلم يا عبد الله ) بن عمر ( اذا أصبحت فلا تحادث نفسك بالنساء واذا أمسيت فلا تحادث  
نفسك بالصباح ) تقدم قريبا ( ومنهم من لا يقدر البقاء أيضا ساعة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم مع  
القدرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلي لأبلغه ) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل من حديث ابن  
عباس وتقدم قريبا ( ومنهم من يكون الموت نصب عينيه ) لا يفارقه ( كأنه واقع به فهو ينتظره وهذا الانسان  
هو الذي يصلي صلاة مودع ) روي الديلي من حديث أنس اذا ذكر الموت في صلاتك فان الرجل اذا ذكر الموت  
في صلاته لحري ان يحسن صلاته وصل صلاة رجل لا يظن انه يصلي صلاة غير هواياك وكل أمر يعتد ومنه  
وروي ابن ماجه من حديث أبي أيوب اذا فت في صلاتك فصل صلاة مودع وعند القضاة من حديث ابن  
عمر صل صلاة مودع كأنك لاتصلي بعدها وعند العسكري في الامثال من حديث سعد بن أبي وقاص وصل صلاتك  
وأنت مودع ( وفيه ورد ما نقل عن معاذ بن جبل رضى الله عنه لما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة  
إيمانه فقال ما خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى ) قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلي من حديث أنس  
وهو ضعيف ( وكان نقل عن الاسود وهو حبشي ) نى أسود اللون ( انه كان يصلي ليلا ولم يفت عينا وشمالا فقال له

من لا يقدر البقاء أيضا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيم مع القدرة على الماء قبل مضي ساعة ويقول لعلي لأبلغه ومنهم من يكون الموت  
نصب عينيه كأنه واقع به فهو ينتظره وهذا الانسان هو الذي يصلي صلاة مودع وفيه ورد ما نقل عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه لما سأله  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حقيقة إيمانه فقال ما خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى وكان نقل عن الاسود وهو حبشي انه كان  
يصلي ليلا ولم يفت عينا وشمالا فقال له

فأنتل ما هذا قال انظر ملك الموت من أي جهة يأتي فلهذه مراتب الناس ولكل درجات عند الله وليس من أمه مقصور على شهر كمن أمه شهر ويوم بل بينهم ما تفاوت في الدرجة عند الله فان الله لا يظلم ذرة ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ثم يظهر أثر قصر الامل في المبادرة الى العمل وكل انسان يدعى انه قصير الامل وهو كاذب وانما يظهر ذلك باعماله فانه يعتنى باسباب ربح الاحتياج اليها في سنة فيدل ذلك على طول أمه وانما علامة التوفيق أنه يكون الموت (٢٥٢) نصب العين لا يغفل عنه ساعة فليستعد للموت الذي يراد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شكر

لله تعالى على طاعته وفرح بانه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وادخوله لنفسه ثم يستأنف مثله الى الصباح وهكذا اذا أصبح ولا يتيسر هذا الا لمن فرغ القلب عن الغدوما يكون فيه مثل هذا اذا مات سعد وغنم وان عاش سر يحسن الاستعداد ولذا المناجاة فالموت له سعادة والحياة له مزيد فليكن الموت على بالك يامسكين فان السيرات بك وأنت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة ولا تكون كذلك الا بمبادرة العمل اغتنما لكل نفس أمهات فيه

العمل وحذر آفة التأخير) \* اعلم ان من له أخوان غائبان ينتظر قدوم أحدهما في غد وينتظر قدوم الآخر بعد شهر أو سنة فلا يستعد للذي يقدم الى شهر أو سنة وانما يستعد للذي ينتظر قدومه غدا

فأنتل ما هذا (الالتفات) قال انظر ملك الموت من أي جهة يأتي فلهذه مراتب الناس ولكل درجات عند الله وليس من أمه مقصور على شهر كمن أمه شهر ويوم بل بينهم ما تفاوت في الدرجة عند الله فان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ثم يظهر أثر قصر الامل في المبادرة الى العمل وكل انسان يدعى انه قصير الامل وهو كاذب (في دعوة) وانما يظهر ذلك باعماله فانه يعتنى باسباب ربح الاحتياج اليها في سنة فيدل ذلك على طول أمه وانما علامة التوفيق ان يكون الموت نصب العين لا يغفل عنه ساعة فيستعد للموت الذي يراد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شكر الله تعالى على طاعته وفرح فانه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وادخوله لنفسه ثم يستأنف مثله الى الصباح وهكذا اذا أصبح ولا يتيسر هذا الا لمن فرغ القلب عن الغدوما يكون فيه مثل هذا اذا مات سعد وغنم وان عاش سر يحسن الاستعداد ولذا المناجاة فالموت له سعادة والحياة له مزيد فليكن الموت على بالك يامسكين فان السيرات بك وأنت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة ولا تكون كذلك الا بمبادرة العمل اغتنما لكل نفس أمهات فيه) اعلم ان العارف الكامل المستمربذ كره الله تعالى مستغن عن ذكر الموت بل حاله الغنى في التوحيد لا التفات له الى ماض ولا مستقبل ولا الى الحال من حيث انه حال بل هو ابن وقته وكذلك يفارقه الخوف والرجاء لانهم مسوطان بسوقان العبد الى هذه الحال التي ملاسها بالنوف وكيف يذكر الموت وانما يراذ كرم الموت لقطع علاقة قلبه عما يفارقه بالموت والعارف قدماء في حق الدنيا وفي حق كل ما يفارقه بالموت فانه قد ترفع وتنزع عن الالتفات الى الآخرة أيضا فضلا عن الدنيا بل قد ينغص عليه ما سوى الله تعالى ولم يبق له من الموت الا كشف الغطاء له في زادته وضوحا ليزداد يقينا وهو معنى قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما زدت يقينا فان المناظر التي تخبر من وراء ستر لا تزداد برفع الستر يقين بل يزداد وضوحا فقط فاذا ذكر الموت يحتاج اليه من لقلبه التفات الى الدنيا ليعلم أنه سيقار قها فلا يعتكف به حته عليها فتأمل ذلك

### \* (الفصل الرابع في بيان المبادرة الى العمل وحذر آفة التأخير) \*

(اعلم) بصرك الله تعالى بنور توفيقه (ان من له أخوان غائبان ينتظر قدوم أحدهما في غد وينتظر قدوم الآخر بعد شهر أو سنة فلا يستعد للذي يقدم عليه الى شهر وسنة وانما يستعد للذي ينتظر قدومه غدا) فالاستعداد نتيجة قرب الانتظار فمن انتظر مجيء الموت بعد سنة اشتغل قلبه بالمدة ونسى ما وراء المدة ثم يصبح كل يوم وهو منتظر للسنة بكاملها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك بمنعه من مبادرة العمل أبدا فانه أبدا يرى لنفسه متسع في تلك السنة فيؤخر العمل كما قال صلى الله عليه وسلم ما ينتظر أحدكم من الدنيا الا غنى مطغيا) أي يكسبه الطغيان عن الحدود (أو فقر انسيا) عن أمور الآخرة (أو مرضا مضادا) لحاله (أو هراما مضادا) أي مورا لا للفند محركة وهو ضعف الرأي والخطا فيه (أو موتا محجرا) أي سريعا (أو الدجال فالرجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر) قال العراقي راء الترمذي من حديث أبي هريرة هل تنتظرون من الدنيا الا غنى الحديث وقال حسن ور وادابن المبارك في الزهد ومن طريقه ابن أبي الدنيا في قصر الامل بلفظ المصنف وفيه من لم يسم اه قلت وروى هناد بن السري في الزهد من طريقه صاحب الحلية قال حدثنا ابن المبارك عن شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبي موسى قال لعائنة من الدنيا الا محزنا أو قننة

فالا استعداد نتيجة قرب الانتظار فمن انتظر مجيء الموت بعد سنة اشتغل قلبه بالمدة ونسى ما وراء المدة ثم يصبح كل يوم وهو منتظر للسنة بكاملها لا ينقص منها اليوم الذي مضى وذلك بمنعه من مبادرة العمل أبدا فانه أبدا يرى لنفسه متسع في تلك السنة فيؤخر العمل كما قال صلى الله عليه وسلم ما ينتظر أحدكم من الدنيا الا غنى مطغيا (أو فقر انسيا) أو مرضا مضادا أو هراما مضادا أو موتا محجرا أو الدجال شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر



تنتظر (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه اغتنم خسا قبل خمس) أى قبل خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء (شبابك قبل هرمتك) أى اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوع عجز الكبر عليك فتقدم على ما فرطت في جنب الله (وصحتك قبل سقمك) أى اغتنم العمل حال الصحة فقد تعرض مانع كمرض فتقدم المعاد بغير زاد (وغناك قبل فقرك) أى اغتنم التصديق بفضل مالك قبل عروض جائحة تفقرك فتصير فقيرا في الدنيا والآخرة (وفراغك قبل شغلك) أى اغتنم فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر فاغتنم فرصة الامكان لعلاك تسلم من العذاب والهوان (وحياتك قبل موتك) أى اغتنم ما تاتي نفعه بعد موتك فان من مات انقطع عمله وفاته أملة وحق ندمه وتوالى همه فاقترض منك لك فهذه الخمسة لا يعرف قدرها الا بعدد ووالها قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامال باسناد حسن ورواه ابن المبارك في الزهد من رواية عمرو بن ميمون الاودى مرسله اه قلت ورواه أيضا الحاكم في الرقاق والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وقال الحاكم على شرطهما وأقره الذهبي في التلخيص ورواه أحد في الزهد والنسائي في المواقف وأبو نعيم في الحلية والبيهقي عن عمرو بن ميمون مرسله ولفظ الجميع اغتنم خسا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك (وقال صلى الله عليه وسلم نعمتان) من نعم الله تعالى كفى رواية (مغبون فيهما) من الغبن بالسكون والتحرير قال الجوهري في البيع بالسكون وفي الرأى بالتحرير فيصع كل هذا من لا يستعملها فيما ينبغي فقد غبن ولم يحمد رأيه (كثير من الناس الصحة والفراغ) من الشواغل الدنيوية المانعة عن أمور الآخرة شبه المكاف بالتاجر والصحة والفراغ برأس المال لكونهما من أسباب الارباح ومقدمات النجاح فمن غامل الله بامتثال أوامر ربّه ومن غامل الشيطان باتباعه ضيع رأس ماله ونبه بكثير على ان الموقف لذلك قليل ورواه البخاري والترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس وقد تقدم وروى نعمتان الناس فيهما متغابنون الصحة والفراغ (أى أنه لا يغتنمهما ثم يعرف قدرهما عند ذر والهما) وقال الحسن يقول ابن آدم نعمتان عظيمتان الغبون فيهما ما كثير الصحة والفراغ فهلا مهلا لثوائها فقليل أخرجه العسكري في الامثال وقال الصحة عند بعضهم الشباب قال والعرب تجعل مكان الصحة الشباب (وقال صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج) أى سار من أول الليل هذا إذا كان بالتخفيف أو معناه سار من آخره إذا كان بالشديد (ومن أدلج بلغ المنزل) والمراد التمهيد في الطاعة والمعنى من خاف ألزم خوفه السلوك الى الآخرة والمبلوغة للعمل الصالح خوف القواطع والعوائق (الان ساعة الله غالية) أى رقيقة القدر (الان ساعة الله الجنة) قال الطبري هذا مثل ضربه لسالك الآخرة فان الشيطان على طريقة والنفس وأما الكاذبة أعوانه فان يتبع في سيرة وأخلص في عمله آمن من الشيطان وكيد ومن قطع الطريق اه وقال العلاء أخبرنا الخوف من الله هو المقضى للسيرة اليه بالعمل الصالح المشار اليه بالدلاج وعبر ببلوغ المنزل عن النجاة المترتبة على العمل الصالح وأصل ذلك كله الخوف قال العراقي ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن قلت وكذلك رواه الرازمي في الامثال والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي ورواه الحاكم أيضا وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي بن كعب وقال الصدر المنلو في تخريج المصابيح في مسند الترمذي والحاكم يزيد بن سنان ضعفه أحد وابن المديني اه وقال ابن طاهر يزيد متروك والحديث لا يصح مسندا وانما هو من كلام أبي ذر (وقال صلى الله عليه وسلم جاءت الراجفة تتبعها الرادفة وجاء الموت بما فيه) قال العراقي ورواه الترمذي وحسنه من حديث أبي بن كعب اه قلت ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه وكذلك رواه أحمد وعبد بن حنبل وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب وفي رواية تنكرار ذلك مرتين في كل كلمة ورواه الطبراني في طريق أبي نعيم في الحلية فقال حدثنا حفص بن عمر حدثنا قيس بن عتبة حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عجيل

وقال ابن عباس قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
لرجل وهو يعظه اغتنم  
خسا قبل خمس شبابك  
قبل هرمك وصحتك قبل  
سقمك وغناك قبل  
فقرك وفراغك قبل شغلك  
وحياتك قبل موتك  
وقال صلى الله عليه وسلم  
نعمتان مغبون فيهما  
كثير من الناس الصحة  
والفراغ أى انه لا يغتنمهما  
ثم يعرف قدرهما عند  
ذوالهما وقال صلى الله  
عليه وسلم من خاف أدلج  
ومن أدلج بلغ المنزل ألا  
ان سلعة الله غالية الا ان  
سلعة الله الجنة وقال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم جاءت الراجفة  
تبعها الرادفة وجاء  
الموت بما فيه

عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربيع الأول فساءه وزاد يقولها ثلاثا والمراد بالراحمة النفخة الأولى والرادفة النفخة الثانية ورواه عبد بن حميد عن أبي صالح وعن الحسن (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنس من الناس غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أنتكم المنية راتبة لازمة أمابشقاوة وأما بسعادة) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل من حديث زيد السلمي مرسلًا ٥١ قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب وروى البيهقي أيضا عن الوضين بن عطاء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحس من الناس بغفلة من الموت جاء فأخذ بعضا من الباب ثم هتف ثلاثا يا أيها الناس يا أهل الإسلام أنتكم المنية راتبة لازمة بماء الموت بما جاءه جابر لروح والراحة والكرة المباركة لأولياء الرحمن من أهل الجلود الذين كان معهم ورغبهم فيها إلا أن لكل ساعة غاية وغاية كل ساعة الموت سابق ومسبق (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا النذير والموت المغير والساعة الموعد) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل بإسناد فيه لين ٥٢ قلت وكذلك رواه أبو يعلى في مسنده وقال محمود بن محمد في كتاب المتفجعين حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا يحيى بن بكير وسويد بن سعيد قال حدثنا ضمام بن اسمعيل عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال لما نزلت وإنذر عشيرتلك الأقربين قال النبي صلى الله عليه وسلم يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد أنا النذير والموت الصير والساعة الموعد (وقال ابن عمر) رضي الله عنه (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السعف فقال ما بقي من الدنيا إلا كما بقي من يومنا فيما مضى منه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل بإسناد حسن والترمذي نحوه من حديث أبي سعيد وحسنه ٥٣ قلت ورواه الحاكم من حديث ابن عمر بلفظ يا أيها الناس لم يبق من دنياكم هذه إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه وأما حديث أبي سعيد فقد رواه أحمد بلفظ صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر فها نحن قام فخطبنا فاذن بترك شيئا قبل قيام الساعة ألا أخبر به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه وجعل الناس يلتفتون إلى الشمس هل بقي منها شيء فقال ألا أنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه وروى الخطيب من حديث عبد الله بن عمر وما بقي لامتى من الدنيا إلا كمقدار الشمس إذا صلبت العصر (وقال صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كثوب شق من أوله إلى آخره فبقي متعلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل من حديث أنس ولا يصح ٥٤ قلت ورواه أيضا البيهقي في الشعب وفي مسنده يحيى بن سعيد العطارد عن ابن عدي ورواه أيضا أبو نعيم في الحلية من حديث أبان عن أنس بلفظ مثل هذه الدنيا من الآخرة مثل ثوب والباقي سواء وقال غيري لم نكتبه إلا من حديث إبراهيم بن أبي الأشعث وأبان بن أبي عبيد لم تثبت صحبه لانس كان لهجا بالعبادة والحديث ليس من شأنه (وقال جابر) رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته واجرت وجنتاه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومسيكم بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه) شبه حاله في خطبته واندازه بقرب القيامة وهالك الناس فيما يردهم بحال من يندرقومه عند غفلتهم بجيش قريب منهم يقصد الاطاحة بهم بغنة بحيث لا يفوته منهم أحد فكان المنذر يرفع صوته وتحمير عيناه ويشدد غضبه على تغافلهم فكذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الانذار قال العراقي رواه مسلم وابن أبي الدنيا في قصر الأمل واللفظه ٥٥ قلت ظاهره يقتضي أن صحابي الحديث هو جابر الأنصاري كما هو المتبادر عند الإطلاق وليس كذلك بل هو جابر بن سمرة كما صرح به مسلم في روايته وقوله واللفظه يشعران هذا التسميات ليس عند أحدهما الستون إلا ما اقتصر على ابن أبي الدنيا وقد رواه بهذا اللفظ ابن ماجه وابن حبان والحاكم مع زيادة بلفظ كان إذا خطب اجرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساءكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين ويفرق بين أصابعه السبابة والوسطى ثم يقول أما بعد فان خير الأمور وأفضلها الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة واللفظ مسلم في الجمعة بعد قوله صبحكم ومساءكم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أنتكم المنية راتبة لازمة أمابشقاوة وأما بسعادة وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا النذير والموت المغير والساعة الموعد وقال ابن عمر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس على أطراف السعف فقال ما بقي من الدنيا إلا كما بقي من يومنا هذا فيما مضى منه وقال صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا كمثل ثوب شق من أوله إلى آخره فبقي متعلقا بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع وقال جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته واجرت وجنتاه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومسيكم بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين أصبعيه

وقال ابن مسعود رضي الله عنه تلارسل الله صلى الله عليه وسلم فن يرد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام فقال ان النور اذا دخل الصدر انفسح فقبل يا رسول الله هل لذلك من علامة تعرف قال نعم التجافي عن دار الغرور والالابة (٢٥٥) الى دار الخلود والاستعداد للموت

قبل نزوله وقال السدي الذي خاق الموت والحيوة ليلوكم أيكم أحسن عملا أي أيكم أكثر للموت ذكر أو أحسن له استعدادا وأشد منه خوفا وحذرا وقال حذيفة مامن صباح ولا مساء الا ومناد ينادي أيها الناس الرحيل الرحيل وتصديق ذلك قوله تعالى انها لاحدى الكبريت ذرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر في الموت وقال مجيم مولى بني تميم جلست الى عامر بن عبد الله وهو يصلي فاوخر في صلاته ثم أقبل على فقال أرخصني بحاجتك فاني أبادر قلت وما تبادر قال ملك الموت رجلك الله قال فقمت عنه وقام الى صلاته ومرداود الطائي فسأله رجل عن حديث فقال دعني انما أبادر خروج نفسي قال عمر رضي الله عنه التؤدة في كل شيء خير الا في أعمال الخير لا آخرة وقال المنذر سمعت مالك بن دينار يقول لنفسه ويحك بادري قبل ان يأتبك الامر ويحك بادري قبل أن يأتبك الامر حتى كرو ذلك ستين مرة

ويقول أما بعد فان خير الحديث كتاب الله الخ زوالا لفظ بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالوسطى والسبابة فانه روى هكذا من طرق فر واه أحمد وعبد بن حميد والشيخان والترمذي والدارمي وابن حبان من حديث أنس ورواه أحمد وهناد والطبراني والضياء من حديث جابر بن سمرة ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث يزيد ورواه أحمد والشيخان وابن حبان من حديث سهل بن سعد ورواه البخاري وهناد من حديث أبي هريرة ورواه الطبراني من حديث المستورد ورواه ابن ماجه وابن سعد من حديث جابر بن عبد الله (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (تلارسل الله صلى الله عليه وسلم) قوله تعالى (فن يرد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل الصدر انفسح فقبل يا رسول الله هل لذلك علامة تعرف قال نعم التجافي عن دار الغرور والالابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) ورواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الشعب من طرق عديدة وقد تقدم وقد روى نحوه من مرسل أبي جعفر المدايني عند ابن المبارك في الزهد ومن مرسل الحسن عند ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وقال السدي) هو محمد بن مروان بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الرحمن الكوفي مولى عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهذا هو المفسر يعرف بالصغير روى عن يحيى بن عبيد الله والكلي وعنه هشام بن عبد الله ومحمد بن عبد الحاربي قال أبو حاتم هو ذهاب الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه البتة وأما السدي الكبير فهو أبو محمد اسمعيل بن عبد الرحمن كان يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة والسدة هي الباب حجازي الاصل روى عن أنس وعنه شعبة والثوري قال ابن أبي حاتم كان أعلم بالقرآن من الشعبي مات في أماراة ابن هبيرة على العراق (الذي خاق الموت والحيوة ليلوكم أيكم أحسن عملا) قال (أي أيكم أكثر للموت ذكر أو أحسن له استعدادا وأشد منه خوفا وحذرا) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل والبيهقي في الشعب (وقال حذيفة) رضي الله عنه (مامن صباح ولا مساء الا ومناد ينادي أيها الناس الرحيل الرحيل وان تصديق ذلك) في (قوله تعالى انها لاحدى الكبريت ذرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم أو يتأخر في الموت) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل هكذا وقال لمن شاء منكم ان يتقدم قال الموت أو يتأخر قال الموت والضهير راجع للنار أي ان البلاء والكبرى كثيرة والنار واحدة منها (وقال مجيم) المدايني (مولى بني تميم) وقيل هو مولى بني زهرم وى له النسائي (جلست الى عامر بن عبد الله) بن الزبير مدي عابد ثقة روى عن أبيه وعن عذرة عن العصابة وعن جماعة من التابعين (وهو يصلي فاوخر في صلاته ثم أقبل على فقال أرخصني بحاجتك فاني أبادر قلت وما تبادر قال ملك الموت رجلك الله قال فقمت عنه وقام الى صلاته) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (ومر) أبو سليمان (داود) بن نصير (الطائي) رجحه الله تعالى (فسأله رجل عن حديث فقال دعني انما أبادر خروج نفسي) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الرحمن بن العباس حدثنا ابراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا عبد الله بن سلمة بن سعيدة قال في داود الطائي رجل فسأله عن حديث فقال دعني فاني أبادر خروج نفسي (وقال عمر رضي الله عنه التؤدة في كل شيء خير الا في أعمال الآخرة) وهذا قد روى من طرق عديدة من حديث سعد بن أبي وقاص بلفظ الا في عمل الآخرة واه الحاكم والبيهقي من رواية مصعب بن سعد عن أبيه وروى ابن سعد من طريق سليمان بن أبي حنيفة عن أمه الشفاء بنت عبد الله قالت كان عمراذا مشى أسرع وهذا محمود بن بخشي من البطاع في السير تغويت أمر ديني ونحوه وعليه يحتمل ما تقدم من قوله وهذا كفي شرب السويق وتقديمه على الغنم فلا يعارض ماورد من سرعة المشي تذهب بها المؤمن (وقال المنذر) بن ثعلبة العبدي القطاعي ويقال الطائي أبو النصر البصري ثقة روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه (سمعت مالك بن دينار) البصري العابد الثقة (يقول لنفسه ويحك بادري قبل ان يأتبك الامر ويحك بادري قبل أن يأتبك الامر حتى كرو ذلك ستين مرة) ورواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وكان الحسن) البصري رجحه الله تعالى (يقول في موعظته المبادرة المبادرة قائما هي الانكاس

اسمعه ولا يراني وكان الحسن يقول في موعظته المبادرة المبادرة قائما هي الانكاس

لوحبت انقطعت عنكم أعمالكم التي تتقربون بها الى الله عز وجل رحم الله امرأ أنظر الى نفسه وبكى على عدد ذنوبه ثم قرأ هذه الآية انما تعدلهم عداي عن الانفاس آخر العدد فراق أهالك آخر العدد دخولك في قبرك واجتهد أبو موسى الأشعري قبل موته اجتهدا شديدا فقبل له لو أمسكت ورقتك بنفسك بعض الرفق فقال ان الخيل اذا أرسلت فقارت برأس مجراها أخرجت جميع ما عندها والذي بقي من أجلي أقل من ذلك قال (٢٥٦) فلم يزل على ذلك حتى مات وكان يقول لا مرأته شدي رحلك فليس على جهنم معبر وقال بعض

الخلفاء على منبره عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صريحهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا واستعدوا للموت فقد أطلتكم وترحبا لو فقد جدبكم وان غاية تنقصها اللحظة ونهدمها الساعة لجدرة بقصر المدة وان غابا يجذبهم الجديان الليل والنهار لحرق بسرعة الاوبة وان قاد ما يحل بالفوز والشقوة لمستحق لافضل العدة فالتقى عند ربه بمن ناصح نفسه وقدم فوبته وغلب شهوته فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يجنيه التوبة ليسوقها وزين اليه المعصية ليرتكبها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها وانه ما بين أحدكم وبين الجنة أو النار الا الموت ان ينزل به فيها حسرة على ذي غفلة أن يكون عمره عليه حسرة وان ترد به

لوحبت عنكم انقطعت عنكم أعمالكم التي تتقربون بها الى الله عز وجل رحم الله امرأ أنظر الى نفسه وبكى على ذنوبه ثم قرأ هذه الآية انما تعدلهم عداي عن الانفاس أي تعدلهم الانفاس عدا (آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهالك آخر العدد دخولك في قبرك) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل هكذا رواه صاحب كتاب المنفعة من طريق عبد الواحد بن زيد قال سمعت الحسن يقول يا ابن آدم اقد أعد الله اليك ان عمرك أربعين سنة تركض وترتع فبادر المهلة قبل حلول الاجل وتزول الموت وكان بك قد لحقت بمن مضى من اخوانك فدمت على ما فرطت فيه أيام حياتك ثم يبكي ويقول المبادرة رحيم الله المبادرة فاتحها هي الانفاس فساقه (واجتهد أبو موسى الأشعري) رضى الله عنه (قبل موته اجتهدا شديدا فقبل له لو أمسكت أو رقتك بنفسك بعض الرفق فقال ان الخيل اذا أرسلت) الى السباق (فقارت برأس مجراها أخرجت جميع ما عندها) أي من القوة (والذي بقي من أجلي أقل من ذلك قال) الراوي (فلم يزل على ذلك حتى مات) قال (وكان يقول لا مرأته شدي رحلك فليس على جهنم معبر) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل (وقال بعض الخلفاء على منبره) هو أمير المؤمنين على رضى الله عنه كما ذكره الشريف الموسوي في نهج البلاغة وهذا الفظ مع بعض اختلاف في السياق كما تنبه عليه (عباد الله اتقوا الله ما استطعتم وكونوا قوما صريحهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست بدار فاستبدلوا واستعدوا للموت فقد أطلتكم وترحبا لو فقد جدبكم) وسباق النهج واتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحبا لو فقد جدبكم واستعدوا للموت فقد أطلتكم وكونوا قوما صريحهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلفكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة أو النار الا الموت ان ينزل به (وان غاية تنقصها اللحظة ونهدمها الساعة لجدرة بقصر المدة وان غابا يحذره) وفي نسخة يحذره (الجديان الليل والنهار لحرق بسرعة الاوبة وان قاد ما يحل) وفي نسخة يقدم (بالفوز والشقوة لمستحق لافضل العدة فالتقى عند ربه وناصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته) ولفظ النهج يحذف الواو (فان أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان موكل به يجنيه التوبة ليسوقها وزين اليه المعصية ليرتكبها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها وانه ما بين أحدكم وبين الجنة أو النار الا الموت ان ينزل به) هذه الجملة في سياق النهج مقدمة كما أثرنا اليها (فيها حسرة على) كل (ذو غفلة ان يكون عمره عليه حسرة وان ترد به أيامه الى شقوة جعلنا الله واياكم) ولفظ النهج نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم (من لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة الله معصية) ولفظ النهج عن طاعة ربه غاية (ولا تخلف به بعد الموت حسرة) ولفظ النهج ندامة ولا كآبة (انه سميع الدعاء وانه بيده الخير دائما فاعمال لما يشاء وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فتنتم أنفسكم قال) أي (بالشهوات والذات) فان النفوس تفتن بها بمقتضى ميلها اليها (وتربصتم قال) أي (بالتوبة) أي سوفتم بها (واربتم قال أي شكركم) أي داخلكم لا ترتبوا لنفسك (وغرركم الا ما نفي حتى جاء أمر الله قال) أي (الموت) أي فاجأكم (وغرركم بالله الغرور) وهو كل ما يغرك من مال وجه وشهوة وشيطان وقد فسر الشيطان وبالذنب لانها تغرر وغر وأما الشيطان فانه أقوى الغارين وأخبثهم (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (تصبروا وتشددوا فانما هي أيام قلائل وانما أنتم ركب وقوف يوشك ان يدعى الرجل

منكم

أيامه الى شقوة جعلنا الله واياكم من لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة الله معصية فلا يحل به بعد الموت حسرة انه سميع الدعاء وانه بيده الخير دائما فاعمال لما يشاء وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فتنتم أنفسكم قال بالشهوات والذات وتربصتم قال بالتوبة واربتم قال شكركم حتى جاء أمر الله قال الموت وغرركم بالله الغرور وقال الشيطان وقال الحسن تصبروا وتشددوا فانما هي أيام قلائل وانما أنتم ركب وقوف يوشك ان يدعى الرجل

منكم فيجب ولا يلتفت فانتقلوا بصالح ما يحضر تكلم وقال ابن مسعود ما منكم من (٢٥٧) أحد أصبح الا وهو ضيف وماله عارية

والضيف من نخل والعارية  
مؤداة وقال أبو عبيدة  
الباجي دخلنا على الحسن  
في مرضه الذي مات فيه  
فقال مرحبا بكم وأهلا  
حباكم الله بالسلام  
وأحلنا وأياكم دار المقام  
هذه علانية حسنة ان  
صبرتم وصدقتم واتقيتم  
فلا يكن حظكم من هذا  
الحبر رحكم الله أن  
تسمعوهم بهذه الاذن  
وتخرجوهم من هذه الاذن  
فان من رأى محمدا صلى  
الله عليه وسلم فقد رآه  
غدا وراحم يوضع لبنة  
على لبنة ولا قصبة على  
قصبة ولكن رفع له علم  
فشمم اليه الوحا الوحا النجا  
النجا اعلام نعرجون أتيتم  
ورب الكعبة كأنكم  
والامرء عارحم الله عبدا  
جعل العيش عيشا واحدا  
فاكل كسرة ولبس خلقا  
ولزق بالارض واجتهد  
في العبادة وبكى على  
الخطيئة وهرب من  
العقوبة وابتغى الرحمة  
حتى يأتيه أجله وهو على  
ذلك وقال عاصم الاحول  
قال لي فضيل الرقاشي  
وأنا سائله ياهذا لا يشغلنك  
كثرة الناس عن نفسك  
فان الامر يخص البك  
دونهم ولا تغل اذهب  
هنا وهاهنا فيقطع عنك  
النهار في لاشئ فان الامر

منكم فيجب) الداعي (ولا يلتفت فانتقلوا بصالح ما يحضر تكلم) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال ابن مسعود)  
رضي الله عنه (ما منكم من أحد أصبح الا وهو ضيف وماله عارية والضيف من نخل والعارية مؤداة) الى أهلها  
رواه الطبراني وأبو نعيم من طريق الضحاك بن مزاحم عنه وقد تقدم (وقال أبو عبيدة) بكر بن الاسود ويقال  
ابن أبي الاسود (النجاشي) الزاهد من بني ناجية بن سامة بن لؤي يروي عن الحسن وابن سيرين قال الذهبي متروك  
ومشاه بعضهم (دخلنا على الحسن) البصري (في مرضه الذي مات فيه فقال مرحبا بكم وأهلا حباكم الله  
بالسلام وأحلنا وأياكم دار المقام هذه علانية حسنة ان صبرتم وصدقتم واتقيتم) وفي نسخة أيقنتم (فلا يكن  
حظكم من هذا الحبر رحكم الله ان تسمعوهم بهذه الاذن وتخرجوهم من هذه الاذن فانه من رأى محمدا صلى الله  
عليه وسلم فقد رآه غدا وراحم يوضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولكن رفع له علم فشمم اليه الوحا الوحا  
النجا النجا اعلام نعرجون) أي تقفون (أتيتم ورب الكعبة كأنكم والامرء عارحم الله عبدا جعل العيش  
عيشا واحدا فاكل كسرة ولبس خلقا ولزق بالارض واجتهد في العبادة وبكى على الخطيئة وهرب من العقوبة  
وابتغى الرحمة حتى يأتيه أجله وهو على ذلك) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وابن حبان في الالقاء  
وأبو نعيم في الحلية من هذا الوجه (وقال) أبو عبد الرحمن (عاصم) بن سليمان (الاحول) البصري ثقة مان  
بعض الاربعين من المائة روى له الجماعة (قال لي فضيل) بن مرزوق الاغر (الرقاشي) السكوني أبو عبد الرحمن  
صدوق مات في حدود سنة ستين روى له مسلم والاربعة (وأنا سائله ياهذا لا يشغلنك كثرة الناس عن نفسك فان  
الامر يخص البك دونهم ولا تقول اذهب ههنا وهاهنا فيقطع عنك النهار في لاشئ فان الامر محفوظ عليك  
ولم تر شيئا قط أحسن طمأنا ولا أسرع ادرا كامن حسنة حديثة لذب قديم) رواه ابن أبي الدنيا في قصر الامل وقال  
صاحب كتاب المنفعة عن حدثنا صالح بن زياد حدثنا سعيد بن عامر عن جسر قال كان الحسن يقول أم المرء  
انك لا تدري اعلاك ان تكون الشخص المختطف انك لا تدري باي مية تموت انك لا تدري اعلاك ان يحبس طعامك  
أو شرابك في بطنك فيخرج به نفسك داو نفسك واحذر مصرعك بكر ب الموت وشدة انك لا تدري بما يأتيك  
به الموت بخير أو بشر ليكن الموت منك على بال أدب نفسك بتواتر نعم الله عليك وانت غير مستحق لها ثم يقبل  
على أحبابه فيقول الموت أول وارده عليك من الآخرة بخير يستراو بشري يسوع ثم يبكي قال وحدثنا صالح بن زياد  
وعبد الله بن الهيثم قال حدثنا السهمي قال حدثنا أبو عبيدة الناجي عن الحسن قال يا ابن آدم طمأنا الارض  
بقدمك فانها عن قاييل قبرك انك لم تزل في هدم عرك منذ خرجت من بطن امك انما أنت عرذفا ذاهب يوم فقد  
ذهب بعضك لوكل بك ملكان كريمان يكتبان عليك ما تجني على نفسك فاذا مات طويت صحيفةك ثم قلدتها في  
عنقك ثم تلاوكل انسان أزمناه طائرته في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفي بنفسك  
اليوم عليك حسيب القدر عدل عليك ثم جعلك حسيب نفسك وبهذا السند عن الحسن قال يا ابن آدم لا يهلك  
أهلك الذين انت ضيف فيهم عن أهل لا تراب لهم ولا تملك مساكن انما ترهب عن مساكن انت خالدهم يا ابن  
آدم لو رأيت رجلا نزل منزلا في سفر لا يقيم فيه تجمع فيه المقام ألم تكن في الناس ضحكة يا ابن آدم لكل أمر  
عدة وعتاد وعدة الآخرة وعتادها ثلاث صقل القلب وصحة البدن والسعة في الدنيا فاذا فعل الله بك ذلك فقد  
أعذر اليك ولا معذرة لك ان لم تحسن يا ابن آدم انما تدخل القبر وحده ليس عليك من الناس شيء ولا عليهم  
منك شيء ما أفل جد الههم عنك في ذلك الموطن فقد نفروا الله يا أحمق منك أقر باؤك وأحبائك كل امرئ منهم  
يقول نفسي نفسي يا مسكين انما يكرمك اليوم منهم من أكرمك لهذه الروح التي في جسدك فلو قد انتزع  
منك نبذوك عنهم وان تركت بينهم فروا من البيت الذي انت فيه قال وحدثنا عبد الله بن الهيثم عن سعيد بن  
عامر عن عبد الله بن المبارك قال قال عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية لاخ له يا أحمق أرضى حالك هذه للموت قال  
لا قال فهل انت مجمع على الانتقال الى حال ترضاها للموت قال مادعني نفسي الى ذلك بعد قال فهل بعد الموت  
دار فيها معمل قال لا قال فهل تأمن الموت ان يأتيك على حالك هذه قال لا قال ما رأيت مثل هذه الحال رضى بها

\* (الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده) \* اعلم انه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردها لكان جسده رايا بان يتنقص عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويفارقه سهوه وغفلته وحقيقه بان يطول فيه فكره ويعظم له استعداد له لا سيما وهو في كل نفس يصده كما قال بعض الحكماء كرب بيد سواك لا تدرى متى يغشاك \* وقال لقمان لابنه يا بني امر لا تدرى متى يلقاك استعدله قبل أن يفجأك والعجب ان الانسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب مجالس الله وافتنظار ان يدخل عليه جندى فيضربه خمس خشبات (٢٥٨)

بسكرات التزع وهو عنه غافل فبالهذه سبب الالام والغرور واعلم ان شدة الالام في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها فانما يعرفها اما بالقياس الى الالام التي أدركها واما بالاستدلال باحوال الناس في التزع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهد له فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالالام فاذا كان فيه الروح فالمدرك للالام هو الروح فلهما أصاب العضو جرح أو حريق سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يسرى الى الروح يتألم والمؤلم يتفرق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الا لم فان كان في الالام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فما أعظم ذلك الالام وما أشده \* والتزع عبارة عن مؤلم تزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن الا وقد حل به الالام فلو أصابته شوكة فالالام الذي يجده انما يجرى في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة فان قيل فبالاثر الاحتراق بالنار يعم سائر البدن فالجواب ما أشار اليه المصنف بقوله (وانما يعظم اثر الاحتراق لان أجزاء النار تغوص في سائر أجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا باطنا الا توصيه النار فتحسسه الاجزاء الروحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم وأما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك ألم الجرح دون النار فآلم التزع يعم على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من

عاقل قال وحدثننا عبد الله بن الهيثم حدثنا العتيبي عن أبيه قال عاد الحسن عليه السلام فوجده قد افرق فقال يا أيها الرجل ان الله قد ذكرك فاذكره وقد أتاك فاشكره ثم قال ضربة سوط من ملك كريم فاما فرس جواد واما حمار عور و بهذا السند قال الحسن ضرب الله ابن آدم بالامراض وضربه بالحاجة وبالجزع وجعل مصيره الى الموت وانه مع ذلك لو تاب وبهذا السند قال كتب الحسن الى فرقد أبا بعد فاني أوصيك بتقوى الله والعمل بما علمك الله والاستعداد لما لا حيلة لاحد في دفعه ولا ينفع الندم عند نزوله فاحسر عن رأسك قناع الغافلين وانته من رقة الموت وتشرع للسبق فان الدنيا ميدان مسابقة وانى ولك من الله مقام ليسألني فيه واياك عن الحقير الدقيق والجليل الخافي ولا آمن ان يكون فيما يسألني واياك فيه عن وساوس الصدور ولحظ العيون واصغاه الاسماع وما أعجز عن وصفه

\* (الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده) \*

(اعلم) وقل الله تعالى (انه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردها لكان جسده رايا بان يتنقص عليه عيشه ويتكدر عليه سروره ويفارقه سهوه وغفلته وحقيقه بان يطول فيه فكره ويعظم له استعداد له لا سيما وهو في كل نفس يصده كما قال بعض الحكماء كرب بيد سواك لا تدرى متى يغشاك \* وقال لقمان لابنه يا بني امر لا تدرى متى يلقاك استعدله قبل أن يفجأك) (العجب ان الانسان لو كان في أعظم اللذات وأطيب مجالس الله وافتنظار ان يدخل عليه جندى فيضربه خمس خشبات لتكدرت عليه لذته وفسد عليه عيشه وهو في كل نفس يصدد ان يدخل عليه ملك الموت بسكرات التزع وهو عنه غافل فبالهذه سبب الالام والغرور) (واعلم ان شدة الالام في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذوقها فانما يعرفها اما بالقياس الى الالام التي أدركها واما بالاستدلال باحوال الناس في التزع على شدة ما هم فيه فاما القياس الذي يشهد له فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالالام) وقد تقدم الكلام على ذلك في تشرريح الانسان (فاذا كان فيه الروح فالمدرك للالام هو الروح فلهما أصاب العضو جرح أو حريق سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يسرى الى الروح يتألم والمؤلم يتفرق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الا لم فان كان في الالام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فما أعظم ذلك الالام وما أشده والتزع عبارة عن مؤلم تزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن الا وقد حل به الالام فلو أصابته شوكة فالالام الذي يجده انما يجرى في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة) فان قيل فبالاثر الاحتراق بالنار يعم سائر البدن فالجواب ما أشار اليه المصنف بقوله (وانما يعظم اثر الاحتراق لان أجزاء النار تغوص في سائر أجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا باطنا الا توصيه النار فتحسسه الاجزاء الروحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم وأما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك ألم الجرح دون النار فآلم التزع يعم على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من

أجزائه حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن الا وقد حل به الالام فلو أصابته شوكة فالالام الذي يجده انما يجرى في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي أصابته الشوكة وانما يعظم اثر الاحتراق لان أجزاء النار تغوص في سائر أجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا باطنا الا توصيه النار فتحسسه الاجزاء الروحانية المنتشرة في سائر أجزاء اللحم وأما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسه الحديد فقط فكان لذلك ألم الجرح دون ألم النار فآلم التزع يعم على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من



الاعصاب وجزء من الاجزاء ومفصل من المفصل ومن أصل كل شعرة وبشرة من الفرق الى القدم فلا تسأل عن كرهه وألمه حتى قالوا ان الموت لا شدة من ضرب بالسيف ونشر بالناشير وقرض بالمقار يض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول المباشرة نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع صوت الميت وصياحه مع شدة ألمه لان الكرب قد بالغ فيه وتضاعف على قلبه وبالعكس كل موضع منه فقد كل قوة وضعف كل جراحة فلم يترك له قوة الاستغاثة أما العقل فقد غشبه وشوشه وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد ضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالانين والصباح والاستغاثة (٢٥٩) ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت فيه قوة سمعت له عند نزاع الروح وجذبها خوارا وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه واربد حتى كأنه ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته وقد جذب منه كل عرق على خياله فالالم منتشر في داخله وخارجة حتى ترتفع الحدقتان الى أعالي أجفانه وتقلص الشفتان ويتقلص اللسان الى أصله وترتفع الاثنيان الى أعالي موضعهما وتخضر أنامله فلا تسال عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان المجذوب عرقا واحدا لكان ألمه عظيما فكيف والمجذوب نفس الإنسان المتألم من عرق واحد بل من جميع العروق ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجا فنبرد أول قدميه ثم ساقاه ثم فخذه حتى ينحسر الروح في الصدر (ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكرية بعد كرية حتى يبلغ بها الى الخلقوم) فعد ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها (وروي ابن ماجه عن أبي موسى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال اذا علمن) ويغلق دونه باب التوبة ويحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر اه قلت ورواه كذلك ابن زنجويه وأحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي كلهم من حديث ابن عمر ورواه أيضا ابن جرير من حديث عباد بن الصامت ومن حديث أبي ألوب بشير بن كعب ورواه ابن زنجويه وابن جرير عن الحسن بلاغا ورواه أحمد من حديث رجل من الصحابة بلفظ ما لم يغرغر بنفسه (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن قال اذا علمن الرسل) المؤكدة بقبض الروح (فعد ذلك تبدوله صفحة وجسه ملك الموت فلا تسال عن طعم مرارة الموت وكرية عند ترادف سكراته) قال ابن عمر وهل الحضور الا السوق كجرا واه ابن جرير (ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هون علي محمد سكرات الموت) روي ذلك من حديث عائشة بنحوه كما سيأتي (والناس انما يستعبدون منسه ولا يستعظمونه لجهلهم به فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والاولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين ادعوا الله تعالى ان يهون على هذه السكرة

قوة سمعت له عند نزاع الروح وجذبها خوارا وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه واربد حتى كأنه ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته وقد جذب منه كل عرق على خياله فالالم منتشر في داخله وخارجة حتى ترتفع الحدقتان الى أعالي أجفانه وتقلص الشفتان ويتقلص اللسان الى أصله وترتفع الاثنيان الى أعالي موضعهما وتخضر أنامله فلا تسال عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان المجذوب عرقا واحدا لكان ألمه عظيما فكيف والمجذوب نفس الإنسان المتألم من عرق واحد بل من جميع العروق ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجا فنبرد أول قدميه ثم ساقاه ثم فخذه حتى ينحسر الروح في الصدر (ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكرية بعد كرية حتى يبلغ بها الى الخلقوم) فعد ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها (وروي ابن ماجه عن أبي موسى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال اذا علمن) ويغلق دونه باب التوبة ويحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر اه قلت ورواه كذلك ابن زنجويه وأحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي كلهم من حديث ابن عمر ورواه أيضا ابن جرير من حديث عباد بن الصامت ومن حديث أبي ألوب بشير بن كعب ورواه ابن زنجويه وابن جرير عن الحسن بلاغا ورواه أحمد من حديث رجل من الصحابة بلفظ ما لم يغرغر بنفسه (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن قال اذا علمن الرسل) المؤكدة بقبض الروح (فعد ذلك تبدوله صفحة وجسه ملك الموت فلا تسال عن طعم مرارة الموت وكرية عند ترادف سكراته) قال ابن عمر وهل الحضور الا السوق كجرا واه ابن جرير (ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هون علي محمد سكرات الموت) روي ذلك من حديث عائشة بنحوه كما سيأتي (والناس انما يستعبدون منسه ولا يستعظمونه لجهلهم به فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والاولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين ادعوا الله تعالى ان يهون على هذه السكرة

الاعصاب وجزء من الاجزاء ومفصل من المفصل ومن أصل كل شعرة وبشرة من الفرق الى القدم فلا تسأل عن كرهه وألمه حتى قالوا ان الموت لا شدة من ضرب بالسيف ونشر بالناشير وقرض بالمقار يض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول المباشرة نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع صوت الميت وصياحه مع شدة ألمه لان الكرب قد بالغ فيه وتضاعف على قلبه وبالعكس كل موضع منه فقد كل قوة وضعف كل جراحة فلم يترك له قوة الاستغاثة أما العقل فقد غشبه وشوشه وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد ضعفها (ويود لو قدر على الاستراحة بالانين والصباح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت فيه قوة سمعت له عند نزاع الروح وجذبها خوارا وغرغرة من حلقه وصدره) تكوار الثور العقيم (وقد تغير لونه واربد حتى كأنه ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته وقد جذب منه كل عرق على خياله فالالم منتشر في داخله وخارجة حتى ترتفع الحدقتان الى أعالي أجفانه وتقلص الشفتان ويتقلص اللسان الى أصله وترتفع الاثنيان الى أعالي موضعهما وتخضر أنامله فلا تسال عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه ولو كان المجذوب عرقا واحدا لكان ألمه عظيما فكيف والمجذوب نفس الإنسان المتألم من عرق واحد بل من جميع العروق ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجا فنبرد أول قدميه ثم ساقاه ثم فخذه حتى ينحسر الروح في الصدر (ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكرية بعد كرية حتى يبلغ بها الى الخلقوم) فعد ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها (وروي ابن ماجه عن أبي موسى قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس قال اذا علمن) ويغلق دونه باب التوبة ويحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث ابن عمر اه قلت ورواه كذلك ابن زنجويه وأحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي كلهم من حديث ابن عمر ورواه أيضا ابن جرير من حديث عباد بن الصامت ومن حديث أبي ألوب بشير بن كعب ورواه ابن زنجويه وابن جرير عن الحسن بلاغا ورواه أحمد من حديث رجل من الصحابة بلفظ ما لم يغرغر بنفسه (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن قال اذا علمن الرسل) المؤكدة بقبض الروح (فعد ذلك تبدوله صفحة وجسه ملك الموت فلا تسال عن طعم مرارة الموت وكرية عند ترادف سكراته) قال ابن عمر وهل الحضور الا السوق كجرا واه ابن جرير (ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هون علي محمد سكرات الموت) روي ذلك من حديث عائشة بنحوه كما سيأتي (والناس انما يستعبدون منسه ولا يستعظمونه لجهلهم به فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والاولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين ادعوا الله تعالى ان يهون على هذه السكرة

الخلقوم فعد ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها ويغلق دونه باب التوبة ويحيط به الحسرة والندامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وقال مجاهد في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن قال اذا علمن الرسل فعد ذلك تبدوله صفحة وجسه ملك الموت فلا تسأل عن طعم مرارة الموت وكرية عند ترادف سكراته ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هون علي محمد سكرات الموت والنياس انما لا يستعبدون منه ولا يستعظمونه لجهلهم به فان الاشياء قبل وقوعها انما تدرك بنور النبوة والولاية ولذلك عظم خوف الانبياء عليهم السلام والاولياء من الموت حتى قال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين ادعوا الله تعالى ان يهون على هذه السكرة

يعني الموت فقد دخلت الموت مخافة أوقفتني خوف من الموت على الموت وروى أن نفران من بني إسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعوت الله تعالى أن يخرج لكم من هذه المقبرة ميتا سألوته فدعوا الله تعالى فإذاهم برجل قد قام وبين عينيه أثر السجود قد خرج من قبر من القبور فقال يا قوم ما أردتم مني لقد ذقت الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارة الموت من قاي وقالت عائشة رضي الله عنها لا أغبط أحدا همون عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أنه عليه السلام كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والآنامل اللهم فاعني على الموت وهونه على وعن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلاثة ضربات بالسيف وسئل صلى الله عليه وسلم ألم من الموت وشدة فقال إن أهون الموت بمنزلة حسكة في صوف فهل تنخرج الحسكة من الصوف إلا ومعها صوف ودخل

بقي الموت فقد دخلت الموت مخافة أوقفتني خوف من الموت على الموت) روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وقال القرطبي لتشديد الموت على الانبياء عليهم السلام فإذ تان أحداهما تكلم بل فضائلهم ورفع درجاتهم وليس ذلك نقصا ولا عذابا بل هو كما جاء أن أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالمثل والثانية أن تعرف الخلق مقدار ألم الموت وأنه باطن وقد يطالع الانسان على بعض الموتى فلا يرى عليه حركة ولا قلقا بل يرى سهولة خروج روحه فيظن سهولة أمر الموت ولا يعرف ما ألمت فيه فلماذا كثر الانبياء الصادقون في خبرهم شدة ألمه مع كرامتهم على الله تعالى قطع الخلق بشدة الموت الذي يقاسمه الميت مطلقا لاخبار الصادقين عنه ما خلا الشهيد قبيل الكفار على ما ثبت في الحديث اه (وروى أن نفران من بني إسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضهم لبعض لو دعوت الله تعالى أن يخرج لكم من هذه المقبرة ميتا سألوته) فيخبركم عن أحوال البرزخ (فدعوا الله تعالى فإذاهم برجل قد قام وبين عينيه أثر السجود قد خرج من قبر من القبور فقال يا قوم ما أردتم مني لقد ذقت الموت منذ خمسين سنة ما سكنت مرارة الموت من قلبي) روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث جابر بهذا اللفظ ورواه ابن أبي شيبة في مسنده وأحمد في الزهد وعبد بن حنبل وأبو يعلى وابن منبج والضياء عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بني إسرائيل فإنه كان فيهم أعاجيب ثم أنشأ يحدثنا قال خرجت طائفة منهم فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لولينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت ففعلوا فبينما هم كذلك إذ طلع رجل أسود اللون بين عينيه أثر السجود فقال يا هؤلاء عما أردتم إلى لقد مدت منذ مائة سنة فما سكنت عنى حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله أن يعيدني كما كنت وبقرب من ذلك ما رواه أحمد في الزهد عن عمار بن حبيب أن رجلين من بني إسرائيل عبد الله حتى ستم من العباد ففعلوا ما خرجنا إلى القبور فإذ رواها العلما أن تراجع فإذ القبور فبعد الله ففشر لهما ميت فقال لهما ما قدمت منذ ثمانين سنة وإنى لا جد ألم الموت بعد (وقالت عائشة رضي الله عنها لا أغبط أحدا همون عليه الموت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم) روى الترمذي بلقا لا أغبط أحدا همون موت والباقي سواء والوهون بالفتح الرفق وروى البخاري عنها قالت لا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبي صلى الله عليه وسلم (وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انك تأخذ الروح من بين العصب والقصب والآنامل اللهم فاعني على الموت وهونه على) قال العراقي روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث طعمة بن غيلان الجعفي وهو معضل سقط منه الصحابي والتابعي اه قلت روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث الحسن بن علي الجعفي حدثنا طعمة بن غيلان الجعفي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال السيوطي في ثمالى الدرر الفاخرة طعمة من طبقة اتباع التابعين روى عن الشعبي وغيره وعنه السفينان وذكره ابن حبان في الثقات اه قلت هو كوفي وزوى له النسائي في مسنده على (وعن الحسن) البصري روى الله تعالى (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته وألمه فقال هو قدر ثلاثة ضربات بالسيف) قال العراقي روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت هكذا مرسله ورواه ثقات اه قلت وفي بعض الاخبار أنه قدر مائة ضربة وفي بعضها قدر ألف ضربة كما سيأتي وذكر المصنف في الدرر الفاخرة حديث اسكرمة من سكرات الموت أشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف قال السيوطي في تخريج علم أجده بهذا اللفظ لكن بخبره ثم ذكر حديث الضحالة بن جزة وسأذ كره بعد (وسئل صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدة فقال إن أهون الموت بمنزلة حسكة) كانت (في صوف فهل تنخرج الحسكة من الصوف الا ومعها صوف) قال العراقي روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث سلمان بسند ضعيف ورواه في المرض والكفارات من رواية عبيد بن عمير مرسل مع اختلاف ورواه ثقات اه قلت ورواه كذلك البزار والطبراني من حديث سلمان ولفظه انه صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار وهو

وكان على كرم الله وجهه

يحض على القتال ويقول  
ان لم تقتلوا تموتوا والذي  
نفسى بيده لالف ضربة  
بالسيف أهون على من  
موت على فراش وقال  
الارزاعي بلغنا أن الميت  
يجد ألم الموت ما لم يبعث  
من قبره وقال شداد بن  
أوس الموت أقطع هول  
في الدنيا والآخرة على  
المؤمن وهو أشد من  
نشر بالمناشير وقرض  
بالمقاريض وعلى في  
القدور ولوان الميت  
نشر فأخبر أهل الدنيا  
بالموت ما انتفعوا بعيش  
ولا لذوا بنوم وعن زيد بن  
أسلم عن أبيه قال اذ بقي  
على المؤمن من درجاته  
شيء لم يبلغه بعمله شدد  
عليه الموت ليلغى بسكرات  
الموت وكر به درجته في  
الجنة وإذا كان للكافر  
معروف لم يجز به هون  
عليه في الموت ليستكمل  
ثواب معروفه فيصير الى  
النار وعن بعضهم أنه كان  
يسأل كثير من المرضى  
كيف تجدون الموت فلما  
مرض قيل له فانت كيف  
تجد فقال كأن السموات  
مطبعة على الأرض  
وكانت نفسي تخرج من  
نمبارة

هكذا بالاصل ولعل فيه  
سقاطا هو فلما نزل به قال  
له انبه صف لنا الموت

في الموت فقال ما تجد قال أجدني بخير وقد حضرني اثنتان أحدهما أسود والآخر أبيض فقال صلى الله عليه وسلم  
أيهما أقرب منك قال الأسود قال ان الحبيب قلبه لوان الشكر كثير قال فتعني منك يا رسول الله فقال اللهم اغفر  
المكثير وانم القليل ثم قال ماترى قال خير بابي أنت وأي أرى الخير بيني وأرى الشر بضمحل وقد استأخر عني  
الأسود قال أي عمالك أملك بك قال كنت أسقى الماء ثم قال صلى الله عليه وسلم اني أعلم ما يلقي مامنك عرق الا وهو  
يألم الموت على حدته وقد روى نحوه عن عطاء بن يسار رفعه في أثناء حديث ومامن مؤمن يموت الا وكل عرق  
منه يألم على حدته وراه الحرث بن أبي اسامة بسند جيد وأما مرسل عبيد بن عمير فلفظه عاد النبي صلى الله عليه  
وسلم مريضا فقال مامنك عرق الا وهو يألم منه غير أنه قد اتاه آت بفسره ان ليس بعده عذاب رواه كذلك  
البهقي في الشعب وروى أبو نعيم في الحلية في أثناء حديث لوانة بن الاسقع والذي بنفسى بيده لا تخرج نفس  
عبد من الدنيا حتى يتألم كل عرق منه على حباله ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي الحسين البرجعي مرفوعا نحوه  
(وكان على رضي الله عنه يحض) الناس (على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفسى بيده لالف  
ضربة بالسيف أهون من موت على فراش) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وفي نهج البلاغة للشريف  
الموسوي قال ومن كلامه رضي الله عنه في وقت الحرب وأي امرئ منكم أحسن من نفسه باطع جاش عند  
اللقاء ورأى من أحد من اخوانه فشلا فليذب عن أخيه بفضل نجدة التي فضلهم عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء  
الله لجعله مثله ان الموت طالب حيث لا يقوته المقيم ولا يجزئه الهارب ان أكرم الموت القتل والذي نفس ابن أبي  
طالب بيده لالف ضربة بالسيف أهون على من ميتة على الفراش (وقال الارزاعي) رحمه الله تعالى (بلغنا  
ان الميت يجد ألم الموت ما لم يبعث من قبره) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى أبو نعيم في الحلية عن كعب  
قال لا يذهب عن الميت ألم الموت مادام في قبره وانه لا شدد ما عر على المؤمن وأهون ما يصيب الكافر (وقال  
شداد بن أوس) رضي الله عنه (الموت أقطع هول في الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير  
وقرض بالمقاريض وعلى في القدور ولوان الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بالموت ما انتفعوا بعيش ولا لذوا بنوم) رواه  
ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وفيه فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ورواه أيضا عن وهب بن منبه بلفظ الموت أشد  
من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وعلى في القدور ولوان ألم عرق من عروق الميت قسم على أهل الاوص  
لاوسعهم الماسم هو أول شدة يلقيها الكافر وآخر شدة يلقيها المؤمن (وعن) أبي عبد الله (زيد بن أسلم)  
العدوي مولا لهم الذي ثقة عالم كان يرسل مات سنة ست وثلاثين روى له الجماعة (عن أبيه) أسلم العدوي  
مولي عمر ثمة مخضرم مات سنة ثمانين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة روى له الجماعة (قال اذا بقي على المؤمن  
من درجاته شيء لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليلغى بسكرات الموت وكر به درجته في الجنة وإذا كان للكافر  
معروف لم يجز به هون عليه في الموت ليستكمل ثواب معروفه فيصير الى النار) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب  
الموت عن محمد بن الحسين حدثنا موسى بن داود حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه ولفظه اذا بقي على  
المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه بعمله شدد عليه الموت ليلغى بسكرات الموت وشداده درجته من الجنة وان الكافر  
اذا كان قد عمل معروف في الدنيا يموت عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه في الدنيا ثم يصير الى النار فلما راد  
بابه هو زيد بن أسلم والضمير راجع الى عبد الرحمن وفي سياق المصنف خطأ ولو قال عن عبد الرحمن بن زيد  
ابن أسلم عن أبيه لاصاب (وعن بعضهم انه كان يسأل كثير من المرضى كيف تجدون الموت فلما مرض قيل  
له فانت كيف تجد فقال كأن السموات مطبعة على الأرض وكان نفسي تخرج من ثقب ابرة) المراد بالبعض  
هو عمرو بن العاص فروى ابن سعد عن عوانة بن الحكم قال كان عمرو بن العاص يقول غيبتا من نزل به الموت  
وعقله معه كيف لا يصفه فوصف لنا الموت قال يا بني الموت أجل من أن توصف ولكن سأصف لك منه شيئا أجدي  
كان على عني جبال رضوى وأجدني كان في جوف شوك السلا وأجدني كان نفسي تخرج من ثقب ابرة  
وروى ابن أبي الدنيا في المختصرين عن أبي زيد التميمي حدثنا محمد بن يحيى الكناني عن عبد العزيز بن عمران

الزهرى عن معاوية بن محمد بن عبد الله بن بجير عن أبيه قال لما احتضر عمرو بن العاص قال له ابنه يا ابتاه انك كنت تقول ليتنى ألقى رجلا عافلا عند نزول الموت حتى يصفى ما يجده وأنت ذلك الرجل فصف لي الموت فقال يا بني والله لكان جنبي في تحت وكأني أنفَس من سم ابرة وكان غصن شوك يمر به من قدسى الى هامتى وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا سليمان بن سيف حدثنا أبو عاصم أخبرنا حيوة بن شريح عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة أخبرنا عمرو بن العاص لما حضره الموت قال له عبد الله ابنه يا أبا عبد الله أجزعاً من الموت قال لا ولكن لما بعد الموت قال فقد كنت أسمعك تقول انى لا أعجب من يدركه الموت ومعه عقله كيف لا يتخبر به وقد جاءك الموت وعقلك معك قال نعم يا بني كان السماء قد أطبقت على الارض وأبائيهما وكان سفودا محي يترع من سحرى وكان روى تجذب من حرة ابرة وما من عضو من اعضاء الا وهو يألم على ذى حدثه ثم قال اى بنى انى كنت على حالات ثلاث كنت جاهليا لا أعرف الدين فلو كنت على ذلك كانت النار ثم قذف الله الاسلام فى قلبى وأحببت رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً شديداً حتى لو ذهبت أصفه لم استطع ذلك لاجلالى اياه وكان لى محبا مقدما فلو كنت على ذلك كانت الجنة ان شاء الله تعالى ثم أصابتنا بعده أمور ما ندري ما حالنا فيها ثم قال اللهم انى لست ببرى فاعتذر ولست بقوى فانتصر يا بنى اذا حلتمنى فاسرع عوابى فانما هو خير تورددنى اليه أو شرت تضعونه عن رقابكم ولا تتبعونى نائحة ولا بججرة وسنوا على التراب سنا فاذا دفنتمونى فاجلسوا عند قبرى مقدار ما يخرج جزور ويقسم لى لى اعلم ما أراجع به رسل ربي عز وجل (وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر) قال العراقى رواه أحد من حديث عائشة باسناد صحيح بلفظ وأخذ أسف للكافر ولا بنى داود من حديث عبيد بن خالد السلمى موت الفجأة أخذ أسف اه قلت حديث عبيد بن خالد رواه أيضاً أحمد وابن ماجه وأما حديث عائشة فرواه أيضاً البيهقى فى الشعب عن عبيد بن عمر قال سألت عائشة رضيت الله عنها عن موت الفجأة أيكره قالت لاى شئ يكره سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال راحة للمؤمن وأخذ أسف للفاجر وقال السخاوى فى المقاصد وفى الباب عن أنس وابن مسعود بينهما الزيلعى فى سورة طه من تخرجه (وروى عن) أبي عبد الله (مكحول) الشافعى ثقة فقيه كثير الارسال مشهور مات سنة بضع عشرة ومائة روى له البخارى فى خبر القراءة ومسلم والاربعة (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو ان شعرة من شعرا الميت وضعت على أهل السموات والارض لما اتوا باذن الله تعالى لان فى كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشئ الا مات) قال العراقى رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب الموت من رواية أبي ميسرة رفعه وفيه لو ان شعرة وزادوا فى يوم القيامة لساعة تضاعف على الموت سبعين ألف ضعف وأبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل والحديث مرسل حسن الاسناد اه قلت عمرو بن شرحبيل كوفى ثقة عابد مخضرم مات سنة ثلاث وستين روى له الجماعة سوى ابن ماجه (وروى لو ان شعرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها الذابت) قال العراقى لم أجده أصلاً ولعل المصنف لم يورده حديثاً فله قال وروى اه قلت بل روى أبو بكر المروزي فى الجنائز عن أبي ميسرة رفعه لو ان شعرة من ألم الموت وضعت على أهل السموات والارض لما اتوا جميعاً واوا فى القيامة لساعة تضاعف على شدة الموت سبعين ضعفاً (وروى ان ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى له كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل فى صوف رطب ثم جذب فقال أما ان انا قد هوانا عليك) رواه أحمد فى الزهد والمروزي فى الجنائز من طريق ابن أبي مليكة بلفظ ان ابراهيم عليه السلام لما اتى الله قيل له كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كأنها تترع بالسلا قيل له قد يسرنا عليك الموت (وروى عن موسى عليه السلام انه لما صار روحه الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالصغور) الحى (حين يقلى على المقل لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير) رواه أحمد فى الزهد (وروى عنه انه قال وجدت نفسى كشاة حية تسليخ بيد القصاب

وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجأة راحة للمؤمن وأسف على الفاجر وروى عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو ان شعرة من شعرا الميت وضعت على أهل السموات والارض لما اتوا باذن الله تعالى لان فى كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشئ الا مات وروى لو ان شعرة من ألم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها الذابت وروى أن ابراهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود جعل فى صوف رطب ثم جذب فقال أما ان انا قد هوانا عليك وروى عن موسى عليه السلام انه لما صار روحه الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالصغور حين يقلى على المقل لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وروى عنه أنه قال وجدت نفسى كشاة حية تسليخ بيد القصاب

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل في الماء ثم يمسح به وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت وفاطمة رضي الله عنها تقول واكرهاه لسكر بل يا ابتاه وهو يقول لا كرب (٢٦٣) على أيك بعد اليوم وقال عمر رضي الله عنه

لسكر الجبار يا كعب

حدثنا عن الموت فقال

نعم يا أمير المؤمنين إن

الموت كغصن كثير الشوك

إذا أدخل في جوف رجل

وأخذت كل شوكة بعرق

ثم جذبته رجل شديد

الجذب فأخذ ما أخذ

وأبقى ما بقي وقال النبي

صلى الله عليه وسلم إن

العبد ليعالج كرب

الموت وسكرات الموت

وان مفاصله ليسلم بعضها

على بعض تقول عليك

السلام تفارقني وأفارقك

اليوم القيامة فهذه

سكرات الموت على أولياء

الله وأحبابه فإنا لنا

ونحن المنهـمكون في

المعاصي وتوالي علينا

مع سكرات الموت بقية

الدواهي فان دواهي

الموت ثلاث (الاولى)

شدة النزع كما ذكرناه

\*(الداهية الثانية)\*

مشاهدة صورة ملك

الموت ودخول الروح

والخوف منه على القاب

فسأورأى صورته التي

يقبض عليها روح العبد

المنذب أعظم الرجال قوة

لم يطق رؤيته فقد روى

عن إبراهيم الخليل عليه

السلام انه قال لملك

تعلق كل شعبة منه بعرق من عروقي ثم انتزع من جوفي ثم عا شديدا فقبل لقهوئا عايلك وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عن أبي اسحق قال قيل لأمير المؤمنين عليه السلام كيف وجدت طعم الموت قال كسفود ادخل في جرة صوف فامتخ قال يا موسى هو ناعليك (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح به وجهه ويقول اللهم هون على سكرات الموت) قال العراقي منفق عليه من حديث عائشة اه قلت لفظ البخاري من حديثها أنه كانت بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ورواه كذلك أحمد ورواه الترمذي عن قتبية حدثنا ليث عن ابن الهادي عن موسى بن سرجس عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعند قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت أو منكرات الموت (وفاطمة رضي الله عنها تقول واكرهاه لسكر بل يا ابتاه وهو يقول لا كرب على أيك بعد اليوم) قال العراقي ورواه البخاري من حديث أنس بلفظ واكرهاه لسكر بل يا ابتاه وفي رواية لابن خزيمة واكرهاه اه (وقال عمر رضي الله عنه لسكر الجبار) رجه الله تعالى (يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين الموت كغصن كثير الشوك ادخل في جوف رجل وأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبته رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما بقي) هذا لفظ ابن أبي شيبة في مسنده ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن حدثنا أبو الحسن بن أبان حدثنا أبو بكر بن سفيان حدثنا خالد بن خراش حدثنا حماد بن زيد عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة أن عمر قال لسكر أخبرني عن الموت قال يا أمير المؤمنين هو مثل شجرة كثيرة الشوك في جوف ابن آدم وليس منه عرق ولا مفصل الا فيه شوك ورجل شديد الذراعين فهو يعالجها ينزعها فارسل عمر موعه وأبو بكر بن سفيان هذا هو ابن أبي الدنيا وهكذا رواه في كتاب الموت عن خالد بن خراش وقد ساقه السيوطي في أمالي الدرة الفاخرة من طريق ابن أبي الدنيا ثم أعقبه بقوله ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق خالد بن خراش فأوههم انه من طريق آخرى وليس كذلك بل هو من طريق ابن أبي الدنيا (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وأفارقك الي يوم القيامة) قال العراقي ورواه في الاربعين لابي هذبة ابراهيم بن هذبة عن أنس وأبو هذبة هالك اه قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس وأبو الفضل الطوسي في عيون الاخبار والقشيري في الرسالة وابراهيم بن هذبة قال الذهبي كذاب واه وقال الدارقطني متروك (فهذه سكرات الموت على أولياءه وأحبابه) وههم المتقربون الى الله تعالى (فإنا لنا ونحن المنهـمكون في المعاصي) والمخالفات (ويتوالي علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي فان دواهي الموت ثلاث الاولى شدة النزوع من أعماق البدن ومن كل عضو) كما ذكرناه الداهية الثانية مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الروح والخوف منه على القلب فلورأى صورته التي يقبض عليها روح العبد المنذب أعظم الرجال قوة لم يطق رؤيته فقد روى عن إبراهيم الخليل عليه السلام انه قال لملك الموت هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض عليها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر من الخبز اسود الثياب يخرج من فيه ومناخيره لهيب النار والدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال لملك الموت لولم يلق الفاجر عند الموت الا صورة وجهك لكان حسبه (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عن ابن مسعود وابن عباس قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان يأذن له بذلك فأذن له فجاء ابراهيم فشره فقال الحمد لله ثم قال يا ملك الموت أرني كيف تقبض انفاس الكفار

الموت هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض عليها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر من الخبز اسود الثياب يخرج من فيه ومناخيره لهيب النار والدخان فغشى على ابراهيم عليه السلام ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال لملك الموت لولم يلق الفاجر عند الموت الا صورة وجهك لكان حسبه

قال يا ابراهيم لا تطبق ذلك قال بلي قال فاعرض فاعرض ثم نظر فاذا برجل اسود ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشى على ابراهيم ثم افاق وقد تحول ملك الموت في الصورة الاولى فقال يا ملك الموت لولم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورتك لكفاه فارى كيف يقبض أنفاس المؤمنين قال اعرض فاعرض ثم التفت فاذا هو رجل شاب أحسن الناس وجهاً وأطيبهم ريحاً في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لولم ير المؤمن عند موته من قرّة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه وروى ايضا عن كعب أن ابراهيم عليه السلام رأى في بيتهم رجلاً فقال من أنت قال أنا ملك الموت فقال ابراهيم عليه السلام ان كنت صادقا فارنى منك آية أعرف انك ملك الموت قال له ملك الموت قال له ملك الموت بوجهك فاعرض ثم نظر فراه الصورة التي يقبض فيها المؤمن قال فرأى من النور والهبة شيئا لا يعلمه الا الله ثم قال اعرض بوجهك فاعرض ثم نظر فراه الصورة التي يقبض فيها الكفار والفجار فرعب ابراهيم عليه السلام وعبا حتى أرعدت فرائضه وألصق بطنه بالارض وكادت نفسه تخرج وروى ايضا عن عبيد بن عمير قال بينما ابراهيم عليه السلام يوما في داره اذ دخل عليه رجل حسن الشارة فقال يا عبيد الله من أذنك دارى قال أذنك نهارها قال ربهما أحق بهما فن أنت قال ملك الموت قال لقد نعت الى منك أشياء ما أراها فبك قال أدبر فاذا برقاذا عيون مقبلة وعيون مدبرة واذا كل شعرة منه كأنها انسان قائم فتعقود ابراهيم عليه السلام من ذلك وقال عد الى الصورة الاولى قال يا ابراهيم ان الله اذا بعثني الى من يحب لقاءه بعثني في الصورة التي رأيت أولا (وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان رجلا غيورا وكان اذا خرج أغلق الابواب فأغلق ذات يوم وخرج فاسترفت امرأته فاذا هي برجل في الدار فقالت من أذنك هذا الذي لا أهاب الملوك ولا يمنع مني الحجاب فقال فانت والله اذ ملك الموت وزمل داود عليه السلام مكانه وروى أن عيسى عليه السلام مر بجحمة فضر بها برجله فقال تكلمي يا ذن الله فقالت يا روح الله أنا ملك زمان كذا وكذا بينما أنا جالس في ملكي على ناجي وحولي جنودى وحشمى على سرى ملكى اذ بد الى ملك الموت فزال عني كل عضو على حiale ثم خرجت نفسي اليه فبالت ما كان من تلك الجوع كان فرقا بيا ليت ما كان من ذلك الانس كان وحشة

وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان داود عليه السلام كان رجلا غيورا وكان اذا خرج أغلق الابواب فأغلق ذات يوم وخرج فاسترفت امرأته فاذا هي برجل في الدار فقالت من أذنك هذا الذي لا أهاب الملوك ولا يمنع مني الحجاب فقال فانت والله اذ ملك الموت وزمل داود عليه السلام مكانه وروى أن عيسى عليه السلام مر بجحمة فضر بها برجله فقال تكلمي يا ذن الله فقالت يا روح الله أنا ملك زمان كذا وكذا بينما أنا جالس في ملكي على ناجي وحولي جنودى وحشمى على سرى ملكى اذ بد الى ملك الموت فزال عني كل عضو على حiale ثم خرجت نفسي اليه فبالت ما كان من تلك الجوع كذا وكذا فبالت ما كان من ذلك الانس كان وحشة



(170)

الموت قال هل تستطيع  
أن ترى الصورة التي  
قبض فيها روح المؤمن  
قال نعم فأعرض عني  
فأعرض ثم التفت فإذا  
هو بشاب فسد كرم  
حسن وجهه وحسن  
ثيابه وطيب ريحه فقال  
يا مالك الموت لولم يلق  
المؤمن عند الموت  
الاصورتك كان حسبه  
ومنها شاهد المالكين  
الحافظين قال وهيب  
ياغنا أنه مأمون من  
موت حتى يترأى له  
ملكاه الكتابان عـ له  
فان كان مطيعا والا  
جزاك الله عنا خيرا  
فرب مجلس صدق  
أجلا تناوعـ عمل صالح  
أحضر تنـ وان كان  
فاجرا قال لا لاجزأك  
الله خيرا عنا فرب مجلس  
سوء أحلسنا وعمل غير

( ٣٤ - ) ( انخاف السادة المتقين ) - عاتر )  
فلا جزاك الله عنا خيرا فسد لنا شخوص بصر الميت اليهم ولا يرجع الى الدنيا أبدا (الداهية الثالثة) مشاهدة  
وخوفهم قبل المشاهدة فانهم في حال السكرات قد تخاذلت قواهم واستسلمت للخروج أو واحد منهم ولن تخرج أرواح

الموت بأحدى البشريين أما أبشر يا عبد الله بالنار أو أبشر يا ولي الله بالجنة وعن هذا كان خوف أرباب الالباب وقد قال صلى الله عليه وسلم لن يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة أو النار قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من رواية رجل لم يسم عن علي مرفوعا لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا حتى يعلم إلى أين مصيره إلى الجنة أم إلى النار وفي رواية حرام على نفس أن تخرج من الدنيا حتى تعلم من أهل الجنة هي أم من أهل النار وفي الصحيحين من حديث عباد بن الصامت ما يشهد لذلك أن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته الحديث اه قلت وروى ابن مردويه وابن منده بسند ضعيف من حديث ابن عباس ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها من الجنة أو النار الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فقالوا كلنا نكره الموت قال ليس ذاك بذلك أن المؤمن إذا فرج له عما هو قادم عليه أحب لقاء الله وأحب لقاء الله) قال العراقي متفق عليه من حديث عباد بن الصامت اه قلت المتفق عليه إنما هو إلى قوله كره لقاء الله هكذا روياه من رواية أنس عن عباد بن الصامت ورواه كذلك الطيالسي وأحمد والترمذي والنسائي وابن حبان وقد روى هذا القدر أيضا من حديث عائشة رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي ومن حديث أبي موسى رواه الشيخان ومن حديث أبي هريرة رواه مسلم والنسائي ومن حديث معاوية رواه النسائي والطبراني وأما تلك الزيادة فرويت عن عدة من الصحابة فمن ذلك ما رواه أحمد والنسائي من حديث أنس بلفظ قالوا يا رسول الله نكره الموت قال ليس ذلك كراهية الموت ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله بما هو صائر إليه فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد أتى الله فأحب لقاء الله وإن الفاجر إذا حضر جاءه ما هو صائر إليه من الشر فكره لقاء الله فكره لقاء الله وروى عبد بن حميد من رواية أنس عن عباد بن الصامت رفعه وابن ماجه من حديث عائشة بلفظ قالت عائشة أنا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاء لقاءه وأما الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره لقاء الله لقاءه وروى أحمد من حديث رجل من الصحابة بلفظ قالوا إنما نكره الموت قال ليس ذلك ولكنه إذا حضر فإما أن كان من المقربين فرح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله عز وجل لقاءه أحب وأما أن كان من المكذبين الضالين فنزل من جيم فإذا بشر بذلك كره لقاء الله والله لقاءه أكره (وروى أن حديثه من البمان) رضى الله عنهما (قال ابن مسعود) كذا في النسخ كلها وهو خطأ والصواب لا يمسعود وهو عتبة بن عمر بن ثعلبة الأنصاري البدرى صحابي جليل وكان ملازما لحذيفة في مرضه الذي مات فيه (وهو ما به من آخر الليل قم فانظري ساعة في مقام ابن مسعود) كذا في النسخ والصواب أبو مسعود (ثم جاءه فقال قد طلعت الجراء) وهي النجمة التي تطلع قبل الفجر بقليل (فقال حذيفة) رضى الله عنه (أعوذ بك من صباح إلى النار) وقال ابن أبي الدنيا حدثني الربيع بن تغلب حدثنا فرج بن فضالة عن أسد بن وداعة قال لما مرض حذيفة مرضه الذي مات فيه قالوا له ماتت شهى فساق الحديث وفيه ثم قال أصحابنا قالوا نعم قال اللهم اني أعوذ بك من صباح النار حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق السراج حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم حدثنا حصين عن أبي وائل قال لما نقل حذيفة أنه ناس من بني عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال أتينا وهو بالمدائن حتى دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا أي ساعة هذه فقلنا جوف الليل أو آخر الليل فقال أعوذ بالله من صباح إلى النار ثم قال أجتهد معكم يا كفنان قلنا نعم قال فلا تغالوا بكفاني فإنه ان يكن لصاحبكم عند الله خير فإنه يبدل بكسوته كسوة خيرا منها والاي سلب سلبا وروى من طريق جرير عن اسمعيل عن قيس عن أبي مسعود قال لما أتى حذيفة بكفنه وكان مستندا إلى أبي مسعود فأتى بكفن جديد فقال ما تمنعون بهذا الحديث وروى أيضا من طريق أبي اسحق

الموت بأحدى البشريين  
أما أبشر يا عبد الله  
الله بالنار أو أبشر  
يا ولي الله بالجنة  
ومن هذا كان خوف  
أرباب الالباب وقد قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
لن يخرج أحدكم من  
الدنيا حتى يعلم أين  
مصيره وحتى يرى مقعده  
من الجنة أو النار وقال  
صلى الله عليه وسلم من  
أحب لقاء الله أحب لقاء  
لقاءه ومن كره لقاء الله  
كره لقاءه فقالوا كلنا  
نكره الموت قال ليس  
ذلك بذلك أن المؤمن  
إذا فرج له عما هو  
قادم عليه أحب لقاء  
الله وأحب لقاء الله  
وروى أن حذيفة بن  
اليمان قال لا ين مسعود  
وهو لما به من آخر الليل  
قم فانظري ساعة هي  
فقام ابن مسعود ثم  
جاءه فقال قد طلعت  
الجراء فقال حذيفة  
أعوذ بالله من صباح إلى  
النار

ان صلته بن زفر حدثه ان حديثه بعثني وأبامسعود فابتنعنا له كفننا ساق الحديث وانما يذكر هاتين الروايتين  
ليظهر ان الذي في سياق المصنف هو أبو مسعود لا ابن مسعود (ودخل مروان) بن الحكم بن أبي العاص بن  
أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي أبو عبد الملك ويقال أبو القاسم ويقال أبو الحكم المدني ولد  
بعد الهجرة بسنتين وقيل باربعة لم يصح له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم حديث الحديبية بطوله وهو عند البخاري وأبي داود والنسائي وكان كاتباً لعثمان وولي امرة المدينة  
لمعاوية والموسم ويبيع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بالجابية وكان الضحاك بن قيس قد  
غلب على دمشق وبايع بها ابن الزبير ثم دعاه الى نفسه فقصده مروان فوقعه بمرج راهط فقتل الضحاك وغلب  
على دمشق وذلك في اواخر سنة أربع وستين ومات بها في رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين وكانت  
خلافته تسعة أشهر وقيل عشرة الايام وانقل عن عروة بن الزبير انه قال كان مروان لا يهتم في الحديث روى له  
الجماعة الاسلميا (على أبي هريرة) رضي الله عنه وذلك حين مرض المرض الذي مات فيه (فقال مروان اللهم  
خفف عنه فقال أبو هريرة) رضي الله عنه (اللهم اشدد ثم بكى أبو هريرة) رضي الله عنه (وقال والله ما أبكى حزناً  
على الدنيا ولا جزعاً من فراقكم ولكن انتظر احدي البشرين من ربي بحنة أم ينار) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب  
الموت عن يحيى بن معين حدثنا من حديث مالك بن أنس عن سعيد بن أبي سعيد المقبري قال دخل مروان على  
أبي هريرة في شكواه الذي مات فيه فقال شفاك الله فقال أبو هريرة اللهم اني أحب لقاءك فأحب لقاءني فما بلغ  
مروان أصحاب القطن حتى مات رحمه الله تعالى وأخرج ابن الجوزي في كتاب الثبات من هذا الوجه وقال  
أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن بندار حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحارث حدثنا عباس التريسي حدثنا عبد  
الوهاب بن الورد عن مسلم بن بشير بن عجل ان أبا هريرة توفي في مرضه فقيل له ما يبكيك فقال أما اني لا أبكى على  
دنياكم هذه ولكن أبكى على بعد سفرى وقلة زادى وانى أصبحت في صعود مهبط على جنة ونار لا أدري أيهما  
يؤخذ في (وروى في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل اذا رضى عن عبد قال يا ملك  
الموت اذهب الى فلان فائتني بروحه لا يحسب من عمله قبل موته فوجدته حيث أحب فينزل ملك الموت  
ومعه خمسمائة من الملائكة ومعهم قضبان الریحان وأصول الزعفران كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة  
صاحبه وتقوم الملائكة صفين لخروج روحه معهم الریحان فاذا نظرو اليهم ابليس وضع يده على رأسه ثم صرخ  
قال فيقول له جنوده مالك يا سيدنا فيقول أما ترون ما أعطى هذا العبد من الكرامة ان كنتم عن هذا قالوا قد  
جهدنا به فكان معصوماً قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من حديث عيم الدارى باسناد ضعيف  
بزيادة كثيرة فيه ولم يصح في أول الحديث برفعه وفي آخره ما دل على أنه مرفوع وللنسائي من حديث أبي  
هريرة باسناد صحيح اذا حضر الميت أرسل الله اليه ملائكة الرحمة بحرية بيضاء فيقولون أخرجي راضية مرضيا  
عنك الى روح وريحان ورب راض غير غضبان الحديث اهـ قلت أما حديث عيم الدارى فقال ابن أبي الدنيا في كتاب  
الموت حدثني محمد بن الحسين حدثنا عمرو بن بحر والاحمسي حدثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو بن يزيد  
القاشبي عن أنس بن مالك قال كان عيم الدارى يحدثنا في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال ذات يوم يقول  
الله تبارك وتعالى الملك الموت انطلق يا ملك الموت الى ولى فائتني به فاني قد ضربته بالسراة والضراء فوجدته حيث  
أحب فائتني به لا يحسب من ههوم الدنيا وغمها فيطلق اليه ملك الموت ومعهم خمسمائة من الملائكة معهم أكفان  
وحنوط من حنوط الجنة ومعهم ضمائر الریحان أصل الریحانة واحد وفي رأسها عشرة وثلون السك لونها منها  
ريح سوى ریح صاحبهم الحمر والابيض فيه المسك الاذفر فيجلس ملك الموت عند رأسه وتحتوشه الملائكة  
ويضع كل ملك منهم يده على عضو من أعضائه ويسمى ذلك الحمر والابيض والمسك الاذفر تحت ذقنه ويقف له باب  
الى الجنة قال فان نفسه عند ذلك لتعلل بطرف الجنة مرة باز واجها ومرة بكسوتها ومرة بشماره الكياعل الصبي  
أهله اذا بكى وان أرواحه يبتهن عند ذلك ابتهاشاً قال وتزوال الروح وتزوال يقول ملك الموت أخرجي أيتها الروح

ودخل مروان على  
أبي هريرة فقال مروان  
اللهم خفف عنه فقال  
أبو هريرة اللهم اشدد ثم  
بكى أبو هريرة وقال والله  
ما أبكى حزناً على الدنيا  
ولا جزعاً من فراقكم  
ولكن أنتظر احدي  
البشريين من ربي بحنة  
أم ينار وروى في  
الحديث عن النبي صلى  
الله عليه وسلم أنه قال  
ان الله اذا رضى عن عبد  
قال يا ملك الموت اذهب  
الى فلان فائتني بروحه  
لا يحسب من عمله  
قبل موته فوجدته حيث  
أحب فينزل ملك الموت  
ومعه خمسمائة من  
الملائكة ومعهم قضبان  
الريحان وأصول  
الزعفران كل واحد  
منهم يبشر ببشارة سوى  
بشارة صاحبه وتقوم  
الملائكة صفين لخروج  
روحه معهم الریحان  
فاذا نظر اليهم ابليس  
وضع يده على رأسه ثم  
صرخ قال فيقول له  
جنوده مالك يا سيدنا  
فيقول أما ترون ما أعطى  
هذا العبد من الكرامة  
ان كنتم عن هذا قالوا  
قد جهدنا به فكان  
معصوماً

الطيمة الى سدر مخضود وطلع منضود وظل ممدود وماء مسكوب قال والملك الموت أشد تلطفاه من الوالدة بولدها يعرف ان ذلك الروح حبيب الى ربه كريم على الله فهو يلتمس باطفه بتلك الروح رضا الله عنه فيسل روحه كما تسلي الشعرة من العجين قال وان روحه لتخرج والملائكة تحوله يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وذلك قوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم قال فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قال روح من جهد الموت وريحان يتلقى به عند خروجه نفسه وجنة نعيم امامه أو قال مقابله فاذا قبض ملك الموت روحه يقول الروح للجسد جزاك الله بي خير لقد كنت بي سريعا الى طاعة الله بطيئا عن معصية الله فهنيئا لك اليوم فقد نجوت وأنجيت ويقول الجسد للروح مثل ذلك قال وتبكي عليه بقاع الارض التي كان يطبع الله عليها وكل باب من السماء كان يصعد منه عمله وينزل منه رزقه أو بعين ايلة فاذا قبضت الملائكة روحه اقامت الجسمانة ملك عند جسده لا تقبله بنو آدم بشق الاقلية الملائكة قباهم وعلته با كفان قبل اكفانهم وحنوط قبل حنوطهم ويقوم من باب بيته الى باب قبره صفان من الملائكة يستقبلونه بالاستغفار ويصبح ايليس عند ذلك صيحة تصدع منها بعض عظام جسده ويقول بجنوده الويل لكم كيف خلص هذا العبد منكم فيقولون ان هذا كان معصوما فاذا صعد ملك الموت بروحه الى السماء يستقبله جبريل عليه السلام في سبعين ألفا من الملائكة يكلمهم يا تيمم بشارة من ربه فاذا انتهت ملك الموت الى العرش خرت الروح ساجدة لربهم فيقول الله الملك الموت انطلق بروح عبدي فضعه في سدر مخضود وطلع منضود وظل ممدود وماء مسكوب فاذا وضع في قبره جاءت الصلاة فكانت عن يمينه وجاء الصيام فكان عن يساره وجاء القرآن والذكر فكانا عند رأسه وجاء مشيه الى الصلوات فكان عند رجليه وجاء الصبر فكان ناحية القبر ويبعث الله عنقاه من العذاب فيأتيه عن يمينه فتقول الصلاة ورائك والله ما زال دا ئبا عمرك كله وانما استراح الآن حين وضع في قبره قال فيأتيه عن يساره فيقول الصيام مثل ذلك قال فيأتيه من قبل رأسه فيقال له مثل ذلك فلا يأتيه العذاب من ناحية فيلتمس هل يجد له مساعدا او جودى الله قد أحرزته الطاعة قال فيخرج عنه العذاب عند ما يرى ويقول الصبر لاسائر الاعمال أمانا لم يمنعني ان أبائمه انا بنفسى الا انى نظرت ما عندكم فلو عجزتم كنت انا صاحبه فاما اذا أجزأت عنه فانا دخوله عند الميزان قال ويبعث الله اليه ملكين أبطارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف وأنيابهما كالصياصى وأنفاسهما كاللهب يطاآن في أشعارهما بين منكمى كل واحد منهما مسيرة كذا وكذا قد نزعتهما الرأفة والرحمة الا بالمؤمنين يقال لهما منكر ومنكير في يد كل واحد منهما مطرقة لقا جمع عليها الثقلان لم يقلوها فيقولان له اجلس فيستوى جالساً في قبره فتسقط أكفانه في حقويه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله وحده لا شريك له والاسلام دينى ومحمد نبي وهو خاتم النبيين فيقولان له صدقت فيدفن القبر فيوسعانه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره ومن قبل رأسه ومن قبل رجليه ثم يقولان له انظر فرقك فينظر فاذا هو مفتوح الى الجنة فيقولان له هذا منزلك ياولى الله ما أطعت الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده انه لنصل الى قلبه فرحة لا تتردأ يد فيه قال له انظر تحتك فينظر تحته فاذا هو مفتوح الى النار فيقولان ياولى الله نجوت من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انه لنصل الى قلبه عند ذلك فرحة لا تتردأ يد او يفتح له سبعة وسبعون بابا الى الجنة يأتيه بها يحياها حتى يبعثه الله من قبره قال ويقول الله تعالى الملك الموت انطلق الى عدوى فأتني به فأتني قد بسطت له رزقى ومسرته بنعمتى وأبى الامعصيتى فأتني به لا تتقم منه اليوم فينطلق اليه ملك الموت فى أكره صورة يراها أحد من الناس له ثنتا عشرة عيناً ومعها سفود من نار كثير الشوك ومعها خمسة من الملائكة معهم نحاس وجرم من جرجهم ومعهم سياط من نار تاجج فيضرب به ملك الموت بذلك السفود ضربة يغيب أصل كل شوكة من ذلك السفود فى أصل كل شعرة وعرق من عرقه ثم يلو به لياشديداً فينزع روحه من اظفار قدميه فيلقاها في عقبه فيسكر عدو الله عند ذلك سكرة وتضرب الملائكة وجهه ودبره بتلك السياط ثم يجبد جبدته فينزع روحه من عقبه فيلقاها في

ركبته فيسكر عدو الله سكرة وتضرب الملائكة وجهه وديره ثم كذلك الى حقويه ثم كذلك الى صدره ثم كذلك الى حلقه ثم يبسط الملائكة ذلك الخناس وجرجهن تحت ذقنه ثم يقول ملك الموت أخرجي ايها النفس اللعينة الملعونة الى سحوم وحوم وظل من يحوم لبارد ولا كريم فالأقبض ملك الموت روحه قالت الروح للجسد جزاك الله عنى شر القدر كنت سر يعابى الى معصية الله بطيأى عن طاعة الله فعد هلكت وأهلك وتقول الجسد للروح مثل ذلك وتلعنه بقاع الارض التى كان يعصى الله عليها وتنطق جنود ابليس اليه فيشرونه بأنهم قد أوردوا عبد امن بنى آدم النار فاذا وضع في قبره ضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فتدخل البنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ويبعث الله اليتيمات دهماً فتأخذ بارتبة واهم قدميه فتقوضه حتى تلقى في وسطه قال ويبعث الله اليه الملكين فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لأدرى فيقال له لا دويت ولا تلئت فيضربانه ضرباً يطاير الشرار في قبره ثم يعود فيقولان له انظر فوقك فينظر فاذا باب مفتوح من الجنة فيقولان عدو الله لو أطلع الله كان هذا منزلك قال فوالذى نفس محمد بيده انه لتصل الى قلبه عند ذلك حسرة لا ترثد أبداً ويطلع له باب الى النار فيقال عدو الله هذا منزلك لما عصيت الله ويفتح له سبعة وسبعون باباً الى النار يأتية حراً وسهما حتى يبعث الله يوم القيامة الى النار قال السيوطى فى أمالى الدرر المأخوذة بعد ان أوردته من طريق ابن أبي الدنيا هذا حديث غريب أخرجه أبو يعلى فى مسنده الكبير عن أحمد بن ابراهيم الدورى عن محمد بن بكر البرسانى عن أبي عاصم البصرى عن بكر بن خنيس عن ضرار عن يزيد بن أنس عن تميم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لملك الموت انطلق الى ولي فذكره بطوله قال الحافظ ابن حجر وهو شاهد لكثير مما ثبت فى حديث البراء المشهور لكن هذا عجيب السياق غريب الاسناد لا نعرف أحداً روى عن أنس عن تميم الا من هذا الوجه وزيد الرقائى سئ الحفظ جداً كثير المناكير كان لا يضبط الاسناد ودونه من هو مثله أو أشد ضعفاً اه قال السيوطى ومن شواهده حديث أبي هريرة قوله طرق قلت وسألت حديث البراء وحديث أبي هريرة فيما بعد ان شاء الله تعالى وقول الحافظ ودونه من هو مثله أو أشد ضعفاً يعنى ان رواه من بعد يزيد ضعفاء ضرار بن عمرو الملقب الراوى له عن يزيد قال الذهبي متروك والراوى عنه بكر بن قيس الكوفى قال الدارقطنى متروك وقال الحافظ فى تهذيب كوفى عابد سكن بغداد صدوق له أغلاط أفرط فيه ابن حبان وهو من رجال الترمذى وابن ماجه وأبو عاصم البصرى فى سياق أبي يعلى هو العبادانى اسمه عبد الله بن عبيد الله أو بالعكس ويقال ابن عبد بن غيراضافة من رجال ابن ماجه لين الحديث وقال الذهبي روى عن الفضل الرقائى له حديث منكر وعمر بن جرير الاحمسي فى سياق ابن أبي الدنيا ويقال الجبلى أبو سعيد قال الذهبي كذلك ومحمد بن الحسين شيخ ابن أبي الدنيا هو أبو الفتح الأزدي الحافظ صاحب مناكير ضعفه البرقائى \* (فصل) فى ضبط ألفاظ تهذبت فى الحديث قوله ضباير بضاده محجة وباء واحدة آخره راعا قال ابن الأثير فى النهاية هى الجماعات فى تفرقة واحدها ضبايرة بالكسر مثل عماره وعماير وكل مجتمع ضبايرة وقوله بطرف الجنة بضم المهمله وفتح الراء جمع طرفه وهى المستحدث من المال كالطريف والطارف وهو خلاف التلبد والتلبد وقوله ليتهشن فى النهاية يقال للانسان اذا نظر الى شئ فاعجب واشتهاه وأسرع نحوه قد هس اليه وفى الصحاح هس اليه يهس يهس اذا رناح له ونحف اليه وقوله تنزو الروح فى الصحاح ينزوالى كذا أى ينزع اليه ويسرع وينب اليه وفى النهاية نحوه وقيل تنزو أى تسئل وقوله دائبان الدوب أى جاد انعبا وقوله هتقمان العذاب أى طائفة منه وقوله كالصياصى بهم لمتين وهى قرون البقر جمع صيصية بالتخفيف والسفود كتنور الحديد التى يشوى بها اللحم والنحاس لالهب فيه والتأجج يحمين التوقد وقوله دهما يحتمل ان يكون بضم أوله أى سودا فيكون جمع دهما ويحتمل ان يكون بفتح أى عدداً كثيراً فيكون مفردا والجمع دهوم وقوله فتقوضه بفتح ثم واوهم ضاده محجة فى الصحاح قوضت البناء نقضته من غير هدم وقوضت الخلق والصوف انتقضت وتفرقت وفى النهاية تقويض الخيام قلعهما وازالتها وقوضت الحجرة جاعت وذهبت ولم تقروا ما حديث أبي هريرة الذى

عزاه العراقى للنسائى فسيأتى للمصنف فى بيان عذاب القبر وسؤال منكرو وكبير وكذا حديث البراء الذى أشار اليه الحافظ ابن حجر ونسلكم عليهما هناك ان شاء الله تعالى (وقال الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (لاراحة للمؤمن الا فى لقاء الله ومن كانت راحته فى لقاء الله تعالى فى يوم الموت يوم سروره) رواه أبو نعيم فى الحلية وقد رواه وكيع وأحمد كلاهما فى الزهد عن ابن مسعود من قوله بلطف لراحة المؤمن دون لقاء به قال البخارى ورفع بعضهم واستشهد به بحديث عائشة من أحب لقاء الله أحب لقاء الله وكذا من شواهد ما عند أحمد من حديث عائشة انما المستريح من غفرله (وقيل لجابر بن زيد) أبى الشعثاء الأزدي البصرى التابعى الثقفى مشهور بكنيته مات سنة ثلاث وتسعين روى له الجماعة (عند الموت مات شهيى قال نظارة الى الحسن) وهو البصرى (فلما دخل عليه الحسن قيل له هذا الحسن فرفع طرفه اليه ثم قال يا اخوتاه الساعة والله أفارقكم الى النار أو الى الجنة) قال أبو نعيم فى الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن نونس حدثنا الجديى حدثنا سفيان حدثنا أبو عمير الحارث بن عمير قال قالوا لجابر بن زيد عند الموت أى شئ تريد ان تشهيى قال نظارة الى الحسن أخبرنا محمد بن أحمد فى كتابه حدثنا محمد بن أيوب حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد حدثنا حبيب بن الشهيد عن ثابت قال لما نقل جابر بن زيد قيل له مات شهيى قال نظارة من الحسن قال فأتيت الحسن فاخبرته فركب اليه فلما دخل عليه قال لاهله أرقدنى فى فلفل قال يقول أعوذ بالله من النار ومن سوء الحساب وقال محمود بن محمد بن الفضل فى كتاب المتفجعين حدثنا أحمد بن الاسود الحنفى حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنى صلت بن دينار حدثنى عروة صاحب الخبر انه شهد جابر بن زيد عند موته يتبرأ من قريب وزحاف ومن الاباضية قال وقيل مات شهيى قال نظارة من الحسن فاعلم الحسن بخفاء فقال يا أبا سعيد قد نزل بي الموت فأتأمرنى فقال ليست بساعة صلاة ولا صيام ولكن عليك بحسن الظن بالله (وقال) أبو عبد الله (محمد بن واسع) البصرى العابد رحمه الله تعالى (عند الموت يا اخوتاه عليكم السلام الى النار أو يعفو الله) رواه أبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا سعيد بن عامر قال سمعت حماد يحدث قال قال محمد بن واسع يا اخوتاه تدرؤن أن يذهب بى والله الذى لا اله الا هو الى النار أو يعفو الله عنى وقال ابن الجوزى فى كتاب الثبات أخبرنا عبد الملك بن أبى القسم أنبأنا محمد بن على العمري أخبرنا أبو الفضل محمد بن محمد الفايى أخبرنا أبو سعيد محمد بن أحمد المروانى حدثنا محمد بن المنذر حدثنا عبد الله بن يحيى حدثنا العتيبي قال حدثنى محمد بن عبد الله مولى الثقفىين قال دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضى فقال يا اخوتاه هبوا بى واباكم سألنا الله الرجعة فاعطاكموها ومنعناها فلا تخسروا أنفسكم (وتخى بعضهم ان يبق فى النزع أبدا ولا يبعث لثواب ولا عقاب نفوف سوء الخاتمة وشدة خوف العارفين منه فى كتاب الخوف والرجاء وهو لا تقب هذا الموضوع ولا كمالنا طول بذكره) هذه فصول نذكر فيها ما يتعلق بمقامات الموت وبين دنا أجله وكيفية الموت وشدة وما جاء فى ملك الموت وأعوانه ومن يحضر الميت من الملائكة وغيرهم

\* (فصل) \* فى نذير الموت قال القرطبي ورد فى الخبر ان بعض الانبياء قال لملك الموت أملك رسول تقدمه بين يديك ليكون على حذر منك قال نعم والله لى رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم وتفسير السمع والبصر فاذا لم يندكر من نزل به ذلك ولم يتب ناديته اذا قبضته ألم أقدم اليك رسولا بعد رسول ونذير بعد نذير فانما الرسول الذى ليس بعدى رسول وأنا الذى ليس بعدى نذير وروى أبو نعيم فى الحلية عن مجاهد قال أما من مرض يمرضه العبد الا رسول ملك الموت عنده حتى اذا كان آخر مرض يمرضه العبد أتاه ملك الموت فقال أتاك رسول بعد رسول فلم تعابه وقال أتاك رسول يقطع اترك من الدنيا وروى البخارى من حديث أبى هريرة عذرا لله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة يقال أعذرا الامرئ أى بالغ فيه فلم يترك لصاحبه عذرا

\* (فصل) \* فى دنا أجله وكيفية الموت وشدة روى عبد الله بن الامام أحمد فى زوائد الزهد عن يوسف بن

وقال الحسن - لاراحة للمؤمن الا فى لقاء الله ومن كانت راحته فى لقاء الله تعالى فى يوم الموت يوم سروره وفرح موته وعزه وشرفه وقيل لجابر بن زيد عند الموت ما تشهيى قال نظارة الى الحسن فلما دخل عليه الحسن قبل له هذا الحسن فرفع طرفه اليه ثم قال يا اخوتاه الساعة والله أفارقكم الى النار أو الى الجنة وقال محمد بن واسع عند الموت يا اخوتاه عليكم السلام الى النار أو يعفو الله وتخى بعضهم ان يبق فى النزع أبدا ولا يبعث لثواب ولا عقاب \* نفوف سوء الخاتمة قطع قلوب العارفين وهو من الدواهي العظيمة عند الموت وقد ذكرنا معنى سوء الخاتمة وشدة خوف العارفين منه فى كتاب الخوف والرجاء وهو لا تقب هذا الموضوع ولا كمالنا طول بذكره واعادته



يعقوب الحنفى قال بلغنا ان يعقوب عليه السلام لما آتاه البشير قال له ما أدرى ما أثبتك اليوم الا انه هون الله عليك سكرات الموت وروى الطبراني وأبو نعيم من حديث ابن مسعود ان نفس المؤمن تخرج رشحاً وان نفس الكافر تسيل تسيل نفس الجاروان المؤمن يعمل الخطيئة فيشدد بهما عليه عند الموت ليكفر بهما عنه وان الكافر يعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت فيجزى بها وروى الدينوري في المجالسة عن وهيب بن الورد يقول الله تعالى اني لا أخرج أحدا من الدنيا وأنا أريد ان أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة كان عملها سعيها في جسده ومصيبة في أهله وولده وضيقا في معاشها واقتارا في رزقه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فان بقي عليه شيء شددت عليه الموت حتى يفضى الى كيوم ولدته أمه وعزتي لا أخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد ان أعذبه حتى أوفيه بكل حسنة عملها سعيها في جسده وسعة في رزقه ورغد في عيشه وأمان في سربه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فان بقي له شيء هونت عليه الموت حتى يفضى الى وليس له حسنة يتيق بها النار وروى ابن ماجه من حديث عائشة ان المؤمن ليؤجر في كل شيء حتى في الكفا عند الموت وروى ابن أبي الدنيا عن عمار بن نصر عن قتيبة قال سمعت شيخا يقول سمعت الضحاك بن حزمة يقول سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت فقال أدنى جذبات الموت بمنزلة مائة ضربة بالسيف قال السيوطى فى الامالى هو حديث ضعيف معضل والضحاك بن حزمة بضم الحاء المهملة وسكون الميم واسطى نزل الشام من اتباع التابعين أرسل عن أنس ضعفه يحيى بن معين والنسائى وغيرهما ووثقهما ابن حبان وبقية مدلس وقد اجمهم شيخه ويقرّب منه مارواه الحارث بن أبي اسامة من طريق ابن أبي داود عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار رفعه معالجقة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وما من مؤمن يموت الا وكل عرف منه يألم على حدته وأقرب ما يكون عدو الله منه فى تلك الساعة ورواه ابن أبي الدنيا عن اسحق بن حاتم عن عبد الحميد بن عبد العزيز عن مروان بن سالم عن أبي حسين البرجى رفعه باطول منه وفيه سمعان ابايس عدواؤه أقرب ما يكون من العبد فى ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الاجزاء وروى أبو نعيم من حديث واثله بن الاسقع والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وروى الخطيب من حديث أنس معالجقة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وروى أحمد فى الزهد من حديث أنس ان الملائكة تكنتف العبد وتخبسه ولولا ذلك لكان يعدو فى الصحارى والبرارى من شدة سكرات الموت قال فى الصحاح اكتفوه أحاطوا به وروى أبو الشيخ فى كتاب العظامة عن الفضيل بن عياض انه قيل له ما بال الميت تنزع نفسه وهو ساكت وابن آدم يضطرب من القرصة قال ان الملائكة ترقم وروى أحمد فى الزهد عن ابن عباس قال آخر شدة يلقاها المؤمن الموت وروى أبو نعيم والمرزى والبيهقى فى الشعب عن عمر بن عبد العزيز قال ما أحب ان يموت على سكرات الموت لانه آخر ما يؤجر به المسلم وروى ابن أبي الدنيا عن أنس قال يلقى ابن آدم شيئا قط منذ خلقه الله أشد عليه من الموت وروى سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال ان أشد ما يلقى ابن آدم من أمر الاسخرة الموت وروى عن زيد بن أسلم ان رجلا قال لكعب ما الداء الذى لا دواء له قال الموت قال زيد بن أسلم ان الموت دواء وروى عن ابن أبي الدنيا عن الحسن قال أشد ما يكون من الموت على العبد اذا بلغت الروح التراقي فعند ذلك يضرب ويعاون نفسه قال السيوطى قد اختص الشهيدان لا يجد من ألم الموت ما يجد غيره روى الطبراني من حديث أبي قتادة الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد أحدكم القرصة وروى ابن أبي الدنيا عن محمد بن كعب القرظى قال بلغنى ان آخر من يموت ملك الموت يقال له يا ملك الموت مت فيصرخ عند ذلك صرخة لو سمعها أهل السموات والارض لما توافر علم يموت وروى عن زياد النميرى قال قرأت فى بعض الكتب ان الموت أشد على ملك الموت منه على جميع الخلق

\* (فصل) فيما يتعلق بدواهي الموت الثلاثة وروى ابن أبي حاتم وابن أبي شبة فى المصنف عن ابن عباس فى قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قال أعوان ملك الموت من الملائكة وروى أبو الشيخ فى تفسيره عن ابراهيم النخعي مثله وزاد ثم يقبضها ملك الموت منهم بعد وروى أبو الشيخ فى كتاب العظامة عن وهب

ابن منبه قال ان الملائكة الذين يقفون بالناس هم الذين يتوفونهم ويكتبون لهم آجالهم فاذا توفوا النفس دفعوها الى ملك الموت وهو كالعقاب يعني العشار الذي يؤدى من تحته وروى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال لما أراد الله تعالى ان يخلق آدم عليه السلام بعث ملكا من حوله العرش ياتي بتراب من الارض فلما هوى لي اخذ قالت الارض أسألك بالذي أرسلك ان لا تأخذ مني اليوم شيئا يكون للارمنه نصيب غدا فتركها فلما رجع الى ربه قال ما منعك ان تأتي بما أمرتك قال سألتني بك فارسل آخر فقال مثل ذلك حتى أرسلهم كلهم فارسل ملك الموت فقالت له مثل ذلك فقال ان الذي أرسلني أحق بالطاعة منك فأخذ من وجه الارض كلها من طيها وخبيثها فجاءه الى ربه فصب عليه من ماء الجنة فصار حامسونا فخلق منه آدم عليه السلام وروى أبو حذيفة اسحق بن بشير في كتاب المبتدأ عن ابن اسحق عن الزهري نحوه وسمى الملك المرسل اولاسرافيل والثاني ميكائيل وروى ابن عساكر من طريق السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة نحوه وسمى المرسل اولاجبريل والثاني ميكائيل وروى ابن عساكر أيضا عن يحيى بن خالد نحوه وسمى الاول جبريل والثاني ميكائيل وقال في آخره فسمي ملك الموت ووكاه بالموت وروى ابن أبي شبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن شابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فاجبريل فصاحب الجنود والريح وأماميكائيل في فضايل القطر والنبات وأمام ملك الموت فمكل بقبض النفس وأمام اسرافيل فهو يتنزل عليهم بالامر وفي لفظ بما يؤمرون وروى أبو الشيخ في العظمة عن الربيع بن أنس انه سئل عن ملك الموت هل هو وحده الذي يقبض الارواح قال هو الذي يلي أمر قبض الارواح وله أعوان على ذلك غير ان ملك الموت هو الرئيس وكل خطوة منه من المشرق الى المغرب قلت أين تكون أرواح المؤمنين قال عند السدرة وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عباس في قوله تعالى فالمدبر ان أمرا قال ملائكة تكون مع ملك الموت يحضرون الموتى عند قبض أرواحهم ففهم من يعرج بالروح ومنهم من يؤمن على الدعاء ومنهم من يستغفر للميت حتى يصلي عليه ويدلى في حفرة وروى أيضا عن عكرمة في قوله تعالى وقيل من راق قال أعوان ملك الموت يقول بعضهم لبعض من يرتقي بروحه من أسهل قدمه الى موضع خروج نفسه

\* (فصل) \* روى أبو نعيم عن الاعمش قال كان ملك الموت يظهر للناس فيأتي الرجل فيقول اقض حاجتك فاني أريد ان أقبض روحك فشكى فانزل الداء وجعل الموت وروى أحمد والبخاري والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة كان ملك الموت يأتي الناس عيانا فأتى موسى عليه السلام فطامه ففلق عينه فأتى ربه فقال يا رب عبدك موسى فقاعبني ولولا كرامته عليك لسققت عليه قال له اذهب الى عبدى فقل له فليضح يده على جلد ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة فانه فقال له ما بعد هذا قال الموت قال فلا تن قال فشبهه شمة فقبض روحه ورداته اليه عينه فكان بعد يأتي الناس خفية وروى أبو حذيفة اسحق بن بشير في المبتدأ عن ابن عمر قال قال ملك الموت يا رب ان عبدك ابراهيم خرج من الموت فقال قل له الخليل اذا طال به العهد من خليله اشتاق اليه فبلغه قال نعم يا رب قد اشتقت الى لقائك فاعطاه ريحانة فشبهها فقبض فيها وروى أبو الشيخ عن محمد بن المنكدر ان ملك الموت قال لابراهيم عليه السلام ان ربك يأمرني ان أقبض نفسك باسرها قبضت نفس مؤمن قال فاني أسألك بحق الذي أرسلك ان تراجعني فقال ان خليلك سأل ان أراجعك فيه فقال آتته وقل له ان ربك يقول ان الخليل يحب لقاء خليله فاتاه فقال له فقال امض لما أمرت به قال يا ابراهيم هل شربت شرا باق قال لا فاستنكهه فقبض نفسه على ذلك

\* (فصل) \* روى ابن أبي شبة في المصنف عن عبد الله بن عيسى قال كان فمين كان قبلكم رجل عبد الله أربعين سنة في البر ثم قال يا رب قد اشتقت ان أعبدك في البحر فأتني قوما فاستعملهم فعملوا وجرت بهم سفينتهم ما شاء الله ان تجري ثم قامت فاذا شجرة في ناحية الماء فقال ضعوني على هذه الشجرة فوضعوها وجرت بهم سفينتهم فاراد

مالك ان يعرج الى السماء فتسلكم بكلامه الذي كان يعرج به فلم يقدر على ذلك فعلم أن ذلك الخطيئة كانت منه  
فأتى صاحب الشجرة فسأله ان يشفع اليه فصرى ودعا لاهلك وطلب اليه ان يكون هو يقبض نفسه  
ليكون أهون عليه من ملك الموت فأنا حين حضر أجله فقال انى طلبت الى ربى ان يشفعنى فيك كما شفعتك  
فى وان أكون أنا قبض نفسك فمن حيث شئت قبضتها فسجدت سجدة فخرجت من عينه دموعات وروى ابن  
عساكر فى تاريخه عن أبى زرعة قال قال لى نجيب بن أبى عميد البشرى رأيت ملك الموت فى النوم وهو يقول  
قل لبيك يصلى على حتى أرفق به عند قبض روحه فحدثت أبى بما رأيت فقال يا بنى لانا ملك الموت أنس منى  
بالم نوروى ابن عساكر من طريق زبد بن أسلم عن أبيه قال ذكر حديثا رواه ابن عمر ماحق امرئ مسلم  
بيت ثلاث ايام الا ووصيته مكتوبة عند رأسه فدعوت بدواة وقرطاس لا كتب وصيتى فغلبنى النوم فميت ولم  
أكتبها فبينما أنا نائم اذ دخل داخل أبيض الثياب حسن الوجه طيب الريح فقلت يا هذا من أَدْخَلَكَ دارى قال  
أَدْخَلَنِيَّ بِهَا قُلْتُ مَنْ أَنْتَ قَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ فَرَعَبْتُ مِنْهُ فَقَالَ لَاتَرَعَا نِي لَمْ أَوْمِرْ بِقَبْضِ رُوحِكَ قُلْتُ فَاصْبِرْ  
لِي إِذَا بَرَأَهُ مِنَ النَّارِ قَالَ هَاتِ دَوَاةَ قُرْطَاسٍ فَدَدْتُ يَدِي إِلَى الدَّوَاةِ وَالْقُرْطَاسِ الَّذِي نَمَتْ عَنْهُ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِي  
فَنَاولْتُهُ فَكَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ حَتَّى لَمْ أَظْهَرَ السَّكَاعَةَ وَبَطْنَهُ ثُمَّ نَاولَنِيهِ وَقَالَ هَذَا  
بِرَأَيْتِكَ رَجُلٌ اللَّهُ وَانْتَبَهْتُ فَرَعَادَ دَعْوَتِ السَّرَاجِ وَنَظَرْتُ فَإِذَا الْقُرْطَاسُ الَّذِي نَمَتْ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِي مَكْتُوبٌ  
ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ

\*(فصل) \* قال القرطبي لا تنافي بين قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت وقوله توفىهم رسلنا وتوفاهم الملائكة  
وقوله الله يتوفى الانفس لان اضافة التوفى الى ملك الموت لانه مباشر للقبض وللملائكة الذين هم أعوانه لانهم  
يأخذون في جذبها من البدن فهو قابض وهم معالجون والى الله لانه الفاعل على الحقيقة وقال السكبي يقبض  
ملك الموت الروح ثم يسلمها الى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب

\*(بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت) \*

وفيه بيان علامة الخير والامر بتحسين الظن بالله والخوف منه وبيان ما يشاهد من أسرار الملائكة (اعلم)  
وفعل الله تعالى (ان المحبوب عند الموت من صورة المحتضر) يقال حضره الموت واحتضره اشرف عليه فهو في  
الترع وهو محضور ومحتضر بالفتح (هو الهدوء والسكون) أى عدم الانزعاج في ظاهره من الجوارح (و) المحبوب  
(من لسانه ان يكون ناطقا بالشهادة) أى يكلمتها وهي لاله الا الله (و) المحبوب (من قلبه ان يكون حسن  
الظن بالله تعالى أما الصورة فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارقبوا الميت عند ثلاث اذا رشح جبينه  
ودمعت) وفي نسخة ذرفت (عيناه ويستم شفتاه فهي من رحمة الله تعالى قد نزلت به واذا غط غطيط الخنوق  
واجر لونه وازبدت شفتاه فهو من عذاب الله قد نزل به) قال العراقي رواه الحكيم والترمذي فى نوادر الاصول  
من حديث سلمان ولا يصح اه قلت وكذلك رواه الخليلي فى مشيخته ولفظهما ارقبوا الميت عند وفاته فاذا  
ذرفت عيناه ورشح جبينه وانتشر منخره فهي رحمة من الله قد نزلت به واذا غط غطيط البكر الخنوق وكسدلونه  
وازد شداه فهو عذاب من الله قد نزل به وقد وردت فى رشح الجبين أحاديث أو ردها السيوطي فى أمالى  
الدرة الفاخرة

\*(فصل) \* ومن علامات خاتمة الخير ما رواه الترمذي والحاكم من حديث أنس اذا أراد الله بعبد خيرا  
استعمله قبل كيف يستعمله قال توفقه لعمل صالح قبل الموت وروى أحمد والحاكم من حديث عمر بن  
الحق اذا أحب الله عبدا عمله قالوا وما عمله قال يوفق له عملا صالحا بين يدي أجله حتى يرضى عنه جيرانه  
وروى ابن أبي الدنيا من حديث عائشة اذا أراد الله بعبد خيرا بعث اليه قبل موته بعام لمكاسبه ووفقه حتى  
يموت على خير أحايينه فيقول الناس مات فلان على خير أحايينه فاذا حضر ورأى ما أعد له جعل يتنوع نفسه  
من الحرص على ان يخرج فهنالك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه واذا أراد الله بعبد شرا قبض له قبل موته بعام

\*(بيان ما يستحب من  
أحوال المحتضر عند  
الموت) \*

اعلم أن المحبوب عند  
الموت من صورة المحتضر  
هو الهدوء والسكون  
ومن لسانه أن يكون  
ناطقا بالشهادة ومن قلبه  
أن يكون حسن الظن  
بالله تعالى أما الصورة  
فقد روى عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه  
قال ارقبوا الميت عند  
ثلاث اذا رشح جبينه  
ودمعت عيناه ويستم  
شفتاه فهي من رحمة  
الله قد نزلت به واذا غط  
غطيط الخنوق واجر  
لونه وازبدت شفتاه فهو  
من عذاب الله قد نزل به

شيطاناً يضلّه ويغويه حتى عوت على شراً حايينه فيقول الناس قد مات فلان على شراً حايينه فاذا حضر ورأى  
 ما أعدله جعل يتبلغ نفسه كراهية ان تخرج فهناك كره لقاء الله وكره لقاء الله قال ابن هبيرة في الافصاح في  
 معنى هذا الحديث اعلم ان خروج الروح عند دعاء ملك الموت له من جنس دعاء الخاوي بالحية من حجرها  
 وخروج الجسمين عند الدعاء على حد سواء فاما المؤمن فيتقوّع نفسه أي يستدعي اخراجها اذ التهوّع انما  
 هو استدعاء القيء للبروز وأما الكافر فيتبلغ روحه والتبلغ رد الجسم الذي في الفم فهو يريد ان يخرجه الى  
 الجوف اه وقال بعض العلماء الاسباب المقتضية لسوء الخاتمة والعياذ بالله أربعة التهاتر بالصلاة وشرب  
 الخمر وعقوق الوالدين واذى المسلمين (واما انطلاق لسانه بكلمة الشهادة فهي علامة الخير قال أبو سعيد  
 الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله) قال ابن حبان وغيره  
 أراد به من حضره الموت أخبرنا عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ  
 أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الحسنى أخبرنا الحلال أبو الفضل الحافظ أخبرنا تميم بن الفضل ابنه  
 محمد قراءة قالت أخبرنا إبراهيم بن أحمد المقرئ أخبرنا أحمد بن أبي طالب أخبرنا عبد الله بن عمر أخبرنا أبو الوقت  
 أخبرنا أبو الحسن الداودي أخبرنا أبو محمد السرخسي أخبرنا أبو اسحق الشاشي أخبرنا عبد بن حميد حدثنا  
 عبد الله بن عمر وحدثنا سليمان بن بلال عن عمارة بن غزوية عن يحيى بن عمارة عن أبي سعيد رضى الله عنه ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله هذا حديث صحيح أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود  
 والترمذي وابن حبان من طرق عن عمارة بن غزوية ورواه مسلم أيضاً وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه  
 النسائي من حديث عائشة ورواه العقيلي من حديث حذيفة بن اليمان ورواه النسائي أيضاً وابن ماجه من  
 حديث عروة (وفي رواية) من حديث (حذيفة) رضى الله عنه لقنوا موتاكم لا اله الا الله (فانما تهم  
 ما قبلها من الخطايا) هكذا قاله المصنف وقد تقدم والذي في كتاب المختصرين لابن أبي الدنيا أنه من حديث ابن  
 مسعود وقد روى نحوه الديلمي من حديث أبي هريرة بلفظه فانما تهم ما قبلها من الخطايا كما هم دم السيل البناني فقالوا  
 كيف هي للاحياء قال اهدم واهدم وقد روى هذا الحديث بزيادات اخر روى ابن ماجه والحكيم  
 والطبراني من حديث عبد الله بن جعفر لقنوا موتاكم لا اله الا الله الحكيم الكريم سبحانه الله رب السموات  
 السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين قالوا يا رسول الله كيف هي للاحياء قال أجود وأجود وروى  
 الطبراني من حديث ابن مسعود لقنوا موتاكم لا اله الا الله فان نفس المؤمن تخرج رشحاً ونفس الكافر  
 تخرج من شدقه كما تخرج نفس الحمار وروى الديلمي من حديث أبي هريرة لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانما  
 خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان ولو جعلت لا اله الا الله في كفة وجعلت السموات والارض في كفة لم تزل تحت  
 بهن لا اله الا الله وروى ابن حبان من حديث أبي هريرة لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانما من كان آخر كلامه لا اله  
 الا الله عند الموت دخل الجنة فوما من الدهر وان أصابه قبل ذلك ما أصابه وروى الديلمي من حديث أبي  
 هريرة لقنوا موتاكم لا اله الا الله ولا تعلمهم فانهم في سكرات الموت وروى الطبراني في الاوسط والصغير من طريق  
 وصيف الانطاكي حدثنا سليمان بن سيف حدثنا سعيد بن سلام حدثنا عمر بن محمد عن صفوان بن سليم عن  
 أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رفعه لقنوا موتاكم لا اله الا الله وقولوا الثبات الثبات ولا قوة الا بالله  
 \* (تنبيه) \* وقع للمصنف في كتابه الدرر الفاخرة بلفظ لقنوا موتاكم شهادة أن لا اله الا الله قال السيوطي  
 في أماليه ليس في روايات هذا الحديث لفظ شهادة الا في حديث ابن عباس وهو في المعجم الكبير للطبراني  
 بسند رجاله ثقات لكنهم من رواية ابن أبي طلحة ولم يسمع منه اه قلت ولفظه لقنوا موتاكم شهادة أن لا اله  
 الا الله فن قالها عند موته وجبت له الجنة قالوا يا رسول الله فن قالها في صحته قال تلك أوجب وأوجب الحديث  
 (وقال عثمان) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة)  
 رواه أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة ومسلم والنسائي وابن حبان وابن خزيمة وقد تقدم ورواه أبو يعلى بلفظه وهو

وأما انطلاق لسانه بكلمة  
 الشهادة فهي علامة  
 الخير قال أبو سعيد  
 الخدرى قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 لقنوا موتاكم لا اله  
 الا الله وفي رواية حذيفة  
 فانما تهم ما قبلها من  
 الخطايا وقال عثمان قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من مات وهو يعلم  
 أن لا اله الا الله دخل  
 الجنة

يعلم ان الله حق (وقال عبيد الله) وفي بعض النسخ عبد الله (وهو يشهد) وهذا قد رواه البيهقي من حديث  
 معاذ بن ابي مازن وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صادقا من قلبه دخل الجنة وروى الخطيب  
 من حديث جابر من مات وهو يشهد ان لا اله الا الله فقد حل له ان يغفر له (وقال عثمان) رضى الله عنه  
 اذا احتضر الميت فلقنوه لاله الا الله فانه ما من عبد يتختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة قال  
 أبو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي  
 حدثنا سليم بن عطاء الجزري حدثنا سلمة بن عبد الله الجهني عن عمه أبي مشجعة قال عدنا مع عثمان مريضا  
 فقال له عثمان قل لاله الا الله فقالوا فقال والذي نفسي بيده لقد جرى بها خطاياها خطماها فقلت أثنى  
 تقول أم ثنى سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقلنا يا رسول الله هذا هي للمريض فكيف هي للصحيح فقال هي للصحيح احطهم (وقال عمر رضى الله عنه  
 أحضر واموتاكم وذكرهم فانهم يرون مالا ترون ولقنوهم لاله الا الله) هذا استدله المصنف  
 على قوله في الدرة الفاخرة وربما كشف للميت عن الامر الملكوتي وساق هذا الاثر وقد رواه ابن أبي الدنيا  
 في كتاب المحتضرين عن علي بن الجعد عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول قال قال عمر  
 فساقه وقال أبو بكر المروزي في كتاب الجنائز حدثنا القواريري حدثنا يزيد بن زريع أخبرنا يونس عن  
 الحسن قال قال عمر رضى الله عنه أحضر واموتاكم ولقنوهم لاله الا الله فانهم يرون ويقال لهم وقال  
 المروزي أيضا حدثنا سريج حدثنا هشيم أخبرنا يونس بمثله وقال أيضا حدثنا الثعلبي حدثنا وكيع عن سفيان  
 عن برد عن مكحول قال قال عمر لقنوه اموتاكم لاله الا الله واعقلوا ما تسمعون من المطيعين منكم فانه يخيل اليهم  
 أمور صادقة وقل أيضا حدثنا سريج حدثنا اسمعيل عن برد عن مكحول بمثله قال السيوطي في الامالي هذا اثر  
 لا بأس به ورجال هذه الاسانيد ثقات الا ان الحسن ومكحول لا يدرك عمر (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحضر ملك الموت رجلا يموت (أى في حالة التزع لقبح الروح) فنظر  
 في قلبه فلم يجد فيه شيئا ففك لحية فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكته يقول لاله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص  
 بينه ان التوحيد المحض الخالص عن شوائب الشرك لا يبقى معه ذنب فنجاسة الذنوب عارضة والدافع لها  
 قوى وانما سميت كلمة الاخلاص لان كل شئ يتصور ان يشوبه غيره فاذا صفا عن شوبه وخاص لله سمي  
 خالصا قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب واسناده جيد  
 الا أن في رواية البيهقي رجلا لم يسم وسمى في رواية الطبراني اسحق بن يحيى بن طلحة وهو ضعيف اه قلت  
 وكذلك رواه الخطيب في التاريخ وابن لال في مكارم الاخلاق والذهبي في مسند الفردوس ولفظهم فشق  
 أعضاءه فلم يجد عمل خيرا ثم شق قلبه فلم يجد فيه خيرا ففك لحية والباقي سواء مما يناسب في الباب ما رواه  
 الحاكم في تاريخه والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس افتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا اله الا الله  
 ولقنوه عند الموت لاله الا الله فانه من كان أول كلامه لاله الا الله وآخر كلامه لاله الا الله ثم عاش ألف سنة  
 ما مثل عن ذنب واحد قال البيهقي متن غريب لم نكتبه الا بهذا الاسناد وروى أبو نعيم في الحلية من طريق  
 مكحول عن واثلة بن الاسقع دفعه أحضر واموتاكم ولقنوهم لاله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من  
 الرجال والنساء يخبر عند ذلك المصارع الحديث وروى الطبراني والبيهقي في كتابيه الشعب والدلائل عن عبد  
 الله بن أبي أوفى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ههنا غلاما قد احتضر فيقال  
 له لاله الا الله فلا يستطيع ان يقولها قال أليس كان يقولها في حياته قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته  
 فنهض النبي صلى الله عليه وسلم ونهضت معه حتى أتى الغلام فقال يا غلام قل لاله الا الله قال لا أستطيع ان  
 أقولها قال ولم قال لعقوق والدتي قال أحبة هي قال نعم قال ارسلوا اليها فغادته فقال لها رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ابنك هو قالت نعم قال أرايت لو أن نارا أجمعت فقبل لك ان لم تشفى في فيه دفناه في هذه النار فقالت اذا

وقال عبيد الله وهو  
 يشهد وقال عثمان  
 اذا احتضر الميت فلقنوه  
 لاله الا الله فانه ما من  
 عبد يتختم له بها عند  
 موته الا كانت زاده الى  
 الجنة وقال عمر رضى الله  
 عنه أحضر واموتاكم  
 وذكرهم فانهم يرون  
 مالا ترون ولقنوهم  
 لاله الا الله وقال أبو  
 هريرة سمعت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول لحضر ملك الموت  
 رجلا يموت فنظر في قلبه  
 فلم يجد فيه شيئا ففك  
 لحية فوجد طرف  
 لسانه لاصقا بحنكته  
 يقول لاله الا الله فغفر  
 له بكلمة الاخلاص

كنت أشفع له قال فاشهدى الله واشهدنا بانك قد رضىت فقال قد رضىت عن ابني فقال يا غلام قل لاله  
 الا الله فقال لاله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أنقذه من النار وروى ابن عساكر  
 عن عبد الرحمن المحاربي قال حضرت رجلا الوفاة فقبل له قل لاله الا الله قال لا أقدر كنت أحب قوميا مروني  
 بشئ من أبي بكر وعمر وروى أبو يعلى والحاكم بسند صحيح من حديث طلحة وعمر رضى الله عنهم إلى أن علم كلمة  
 لا يقولها رجل حضره الموت الا وجد روحه لها روحه حين تخرج من جسده وكانت له فور يوم القيامة وفي  
 لفظ الانفس الله عنه وأشرق لونه ورأى ما يسره لاله الا الله وروى أبو نعيم في الحلية عن فرقد السجني قال اذا  
 حضر العبد الوفاة قال الملك صاحب الشمال لصاحب اليمين خفف فيقول صاحب اليمين لا أخفف لعله يقول  
 لاله الا الله فأكتبها وروى الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله لا تطعمه النار أبدا وروى الحاكم من حديث سعد بن أبي وقاص هل  
 أدلكم على اسم الله الاعظم دعاء نوس لاله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فاعلموا سلام دعاء في مرضه  
 أربعين يوما مرة في مرضه ذلك أعطى أحر شهيد وان يرى مغفورا له وروى ابن أبي الدنيا في كتاب المرض  
 والكفارات وابن منيع في مسنده من حديث أبي هريرة بأباهريرة ألا أخبرك بأمر حق من تسلك به في أول  
 مضجع من مرضه تنج الله من النار قال لاله الا الله يحيى ويميت وهو حي لا يموت وسبحان الله رب العباد  
 والبلاد والحمد لله جدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال الله أكبر كبير يا عمر بن الخطاب وقله وقد رتبته بكل مكان اللهم  
 ان كنت أمرضتنى لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من سبقته منك الحسنى وأعزنى  
 من النار كما أعزت أولئك الذين سبقته لهم منك الحسنى فان مت في مرضك ذلك فالى رضوان الله والجنة وان  
 كنت قد اقترفت ذنوبا تاب الله عليك وروى ابن عساكر عن علي رضى الله عنه قال سمعت من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كلمات من قالهن عند وفاته دخل الجنة لاله الا الله الحليم الكريم ثلاث مرات الحمد لله رب  
 العالمين ثلاث مرات تبارك الذي بيده الملك يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير وروى سعد بن منصور وابن أبي  
 شيبة والمرزقي عن أم الحسن قالت كنت عند أم سلمة فجاءها نسيان فقال فلان بالموت فقالت انطلق فاذا رأيته  
 احتضر فقل سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (وينبغي للملقن ان لا يبلغ في التلقين ولكن يتلطف  
 فرعما لا ينطق لسان المريض فيشق عليه ذلك ويؤدى الى استنقاها التلقين وكراهيته للكمة ويخشى ان  
 يكون ذلك سبب سوء الخاتمة) كما روى الديلمي من حديث أبي هريرة لقنوا موتانا كم لاله الا الله ولا تملوهم  
 فانهم في سكرات الموت وقد تقدم قريبا وروى أبو القاسم القشيري في أماليه من حديث أبي هريرة اذا نقلت  
 مرضاكم فلا تملوهم قول لاله الا الله ولكن لقنواهم فانه لم يختم به لمذاق قط \* (تنبيه) \* وقع للمصنف في الدرة  
 الفاخرة ونهى عن الاكثار بها عليهم قال السيوطي في أماليه ينبغي ضبط نهى يضم النون مبنيا للمفعول  
 لا بالفتح مبنيا للفاعل معطوفا على قال لان النهى عن ذلك لم يرد في الحديث وانما ذكره السلف والفقهاء اه  
 قالت بل قد ورد في ذلك من حديث أبي هريرة الذي عند الديلمي والذي عند القشيري وقد ذكرنا قبل ذلك  
 \* (فصل) \* ومن أطرف ما وقع في ذلك ما قال البيهقي في الشعب أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر محمد  
 ابن عبد العزيز الواعظ يقول سمعت أبا جعفر محمد بن علي السامري وراق أبي زرعة يقول حضرت أبا زرعة  
 وهو في السوق يعني بفتح السين وعنده أبو حاتم ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجساعة من العلماء فذكروا  
 حديث التلقين واستحبوا من أبي زرعة ان يلقتوا التوحيد فقالوا تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم  
 حدثنا الضحاك بن مخلد أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح وجعل يقول ابن ابن ولم يجاوز فقال أبو حاتم  
 حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر وسكت ولم يجاوز والباقيون سكنوا فقال أبو زرعة وهو  
 في السوق حدثنا بندار حدثنا أبو عاصم حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن ابن أبي عرييب عن كثير بن مرة  
 الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لاله الا الله دخل الجنة

وينبغي للملقن أن لا يبلغ  
 في التلقين ولكن يتلطف  
 فرعما لا ينطق لسان  
 المريض فيشق عليه  
 ذلك ويؤدى الى استنقاها  
 التلقين وكراهيته  
 للكمة ويخشى أن  
 يكون ذلك سبب سوء  
 الخاتمة



وانما معنى هذه الحكمة أن يموت الرجل وليس في قلبه شيء غير الله فاذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق كان قدومه بالموت على محبوبه غاية النعيم في حقه وان كان القلب مشغواً بالدنيا ملتفتاً اليها متأسفاً على لذاتها وكانت (٢٧٧) الحكمة على رأس اللسان ولم ينطق

القلب على تحقيقها وقع الامر في خطر المشيئة فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الآن يتفضل الله تعالى

بالقبول وأما حسن الظن فهو مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا

ذلك في كتاب الرجاء وقد وردت الاخبار بفضل حسن الظن بالله

دخول واثلة بن الاسقع على مريض فقال

أخبرني كيف ظنك بالله قال أغرقتني ذنوب

لي وأشرقت على هلكة ولكنني أرجو رحمة

ربي فكبر واثلة وكبر أهل البيت بتكبيره

وقال الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا

عند ظن عبدني في فليظن بي ما شاء ودخل النبي صلى الله عليه وسلم

على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله وأخاف

ذنوبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما جئتما في قلب عبدني مثل هذا

الموطن إلا أعطاه الله الذي يرجو وأمنه من الذي يخاف وقال ثابت

رونق أبو زرعة رحمه الله تعالى هكذا أخرجه السيوطي في أمالي الدرر الفاخرة من هذا الوجه ورواه ابن الجوزي في كتاب الثبات فقال أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت أخبرنا أبو علي عبد الرحمن ابن محمد بن فضالة أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان سمعت أبا جعفر التستري يقول حضرنا أبا زرعة وكان في السوق فساقت قلت والحديث أخرجه أحمد وأبو داود والطبراني من هذا الوجه وأخرجه ابن منده من حديث أبي شيبة الخدرى وأشد السيوطي لنفسه في هذا المعنى

لن أخاك لدى الممات شهادة \* لا تستميه ولا تطلع وتسبم  
من كان آخر ما يقول شهادة الا \* خلاص بخلد في الجنان ويرحم

(وانما معنى هذه الحكمة أن يموت الرجل وليس في قلبه غير الله) كما قال القائل احسبي ربي جل الله ما في قلبي غير الله (فاذا لم يبق له مطلوب سوى الواحد الحق) جل شأنه (كان قدومه بالموت على حبيبته غاية النعيم في حقه وان كان القلب مشغواً بالدنيا ملتفتاً اليها متأسفاً على لذاتها) خائف على فوائها (وكانت الحكمة على رأس اللسان ولم ينطق القلب على تحقيقها وقع الامر في خطر المشيئة فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الان يتفضل الله بالقبول) وقد روى الطبراني من حديث معاذ بن مات يقول لا اله الا الله يقيناً من نفسه دخل الجنة وروى أحمد والبيهقي من حديثه من مات وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه دخل الجنة (وأما حسن الظن) بالله تعالى (فهو مستحب في هذا الوقت وقد ذكرنا ذلك في كتاب الرجاء وقد وردت الاخبار بفضل حسن الظن بالله) من ذلك (دخول) واثلة بالثلثة (بن الاسقع) بالقاف بن كعب الليثي رضي الله عنه صحابي مشهور رزق الشام وعاش الى سنة خمس وخمسين وله مائة وخمس سنين روى له الجماعة (على مريض فقال أخبرني كيف ظنك بالله قال أغرقتني ذنوب لي وأشرقت على هلكة ولكنني أرجو رحمة ربي فكبر واثلة) رضي الله عنه (وكبر أهل البيت بتكبيره وقال الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدني في فليظن بي ما شاء) قال العراقي ورواه ابن جبران المرفوع منه وقد تقدم وأحمد والبيهقي في الشعب به جميعاً اه قلت ورواه بالرفع فقط ابن أبي الدنيا والحكيم والطبراني وابن عدي والحاكم ونعمان بن حزم قال الله عز وجل فساقتهم ورواه الشيرازي في الالقاء من حديث أنس وفي لفظ الطبراني وابن جبران من حديث واثلة بالفظ أنا عند ظن عبدني في ان ظن خير الخبير وان ظن شر فاشر روى الجملة الاولى فقط الطبراني من رواية بزم بن حكيم عن أبيه عن جده وروى أحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة بالفظ ان ظن خيراً فله وان ظن شراً فله ودخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو يموت فقال كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال صلى الله عليه وسلم ما جئتما في قلب عبدني مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله الذي يرجو وأمنه من الذي يخاف) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه من حديث أنس وقد تقدم في كتاب الخوف والرجاء ورواه القشيري في الرسالة فقال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول حدثنا أبو العباس الاصم حدثنا الخضر بن أبان الهاشمي حدثنا سوار حدثنا جعفر عن ثابت عن أنس فذكر مروي الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن الحسن قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال ربكم لا أجمع على عبدني خوفين ولا أجمع له أمنين فمن خافني في الدنيا أمنتني في الآخرة ومن أمنتني في الدنيا أخفقتني في الآخرة ورواه أبو نعيم في الحلية عن شداد بن أوس موصولاً وروى ابن المبارك في الزهد عن ابن عباس قال اذا رأيتم بالرجل الموت فبشروا بليق ربه وهو حسن الظن بالله واذا كان حياً فخوفوه (وقال ثابت) بن أسلم (البناني) التابعي العابد رحمه الله تعالى (كان شاب به حدة) أي نشاط الى الله والعب (وكانت له أم تعظه كثيراً وتقول له يا بني ان لك يوماً فاذا كرمك فلما نزل به أمر الله تعالى أكتب عليه أمه تقول له يا بني قد كنت أحذرك

البناني كان شاب به حدة وكان له أم تعظه كثيراً وتقول له يا بني ان لك يوماً فاذا كرمك فلما نزل به أمر الله تعالى أكتب عليه أمه وجاءت تقول له يا بني قد كنت أحذرك

مصرعك هذا وأقول إن لك يوما فقال الشاب (يا أمه ان لي ربا كثيرا معروف وانى لا رجوان لا بعد منى اليوم بعض معروفه قال ثابت فرجه الله بحسن ظنه بربه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله ورواه أبو نعيم في الحلية عن أبي محمد بن حبان حدثنا الحسن بن هرون حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا ثابت قال كان شاب به رهبى فكانت أمه تعظه فساقه وفي آخره قال ثابت رحمه الله حسن ظنه بالله في حالته تلك (وقال جابر بن وداعة) بفتح الواو (كان شاب به رهبى) بحركة أى نشاطا (فاحتضر) أى حضره الموت (فقال له أمه يا بني توصي بشئ) قال نعم خاتمي لاتسلي بنيه فان فيه ذكر الله تعالى فلعل الله يرحمى فلما دفن روى في المنام فقال أخبروا أمي أن الكلمة قد نفعتني وإن الله قد غفر لي (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله) (ومرض أعرابي فقيل له انك تموت فقال أين يذهب بي فقالوا الى الله قال فما كراهتى ان أذهب الى من لا يرى الخير الا منه) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله) (وقال أبو محمد (المعتمر بن سليمان) البصري ثقة مات سنة سبع وثمانين وقد جاوز الثمانين روى له الجماعة (قال أبي) سليمان بن طرخان التيمي تولى في التيم فانسب اليهم ثقة عابد مات سنة ثلاث وأربعين وهو ابن سبع وتسعين روى له الجماعة (لما حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلنى ألقى الله عز وجل وأنا حسن الظن بالله) (رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق قال سمعت سوار بن عبد الله قال سمعت المعتمر يقول قال أبي فذكره (وكانوا يستحبون ان يذكر لاهبدهم بحسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله عن ابراهيم النخعي بلفظ ان يلقنوا العبد بحسن عمله ورواه أيضا محمود بن محمد في كتاب المتفجعين ومما يليق اوارده في الباب ما رواه الشيخان عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله وأخبره ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن وزاد فان قوما قد أورداهم سوء ظنهم بالله فقال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وروى ابن عساكر من حديث أنس لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله عن الجنة وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن ابن مسعود قال والله الذي لا اله غيره لا يحسن أحد الظن بالله الا أعطاه الله ظنه وروى ابن المبارك وأحمد والطبراني من حديث معاذ بن شنتم انما تكلم ما أول ما يقول الله للمؤمنين يوم القيامة وما أول ما يقولون له قلنا نعم يا رسول الله قال فان الله يقول للمؤمنين هل أحببت لقاء فيقولون نعم يا ربنا فيقول لم يقولون رجونا علك ومغفرتك فيقول قد وجدت لكم مغفرتي وروى ابن أبي الدنيا في حسن الظن واليهيقي في الشعب وابن عساكر عن أبي غالب صاحب أبي امامة قال كنت بالشام فنزلت على رجل من قيس من خيار الناس وله ابن أخ يخالفه يأمره وينهاه ويضربه فلا يعطيه ففرض الفتي فبعث الى عمه فأبى ان يأتيه فأتته أنا به حتى أدخلته عليه فأقبل عليه يشتمه ويقول أى عدو الله ألم تفعل كذا قال رأيت أى عم لوان الله دفعنى الى والدتي ما كانت صانعة بي قال كانت والله تدخلك الجنة قال فوالله لله ارحم بي من والدتي فقبض الفتى ودفعه عمه فلما سوى اللبن سقطت منه لبنة فوثب عنه فقتلها فالت ما شئت ذلك قال ملئ قبره نورا وفتح له مد البصر وروى ابن أبي الدنيا في البهقي في الشعب عن حميد قال كان لي ابن أخت مرهق ففرض فارسات الى أمه فأتته فاذا هي عند رأسه تبكي فقال يا خال ما يبكيك ما تعلم منك قال أليس انما ترحنى قلت بلى قال فان الله ارحم بي منها فلما مات انزلته القبر مع غيري فذهبت أسوى لبنة فاطلعت في العبد فلما هو مد بصري فقلت لصاحبي وأنت ما رأيت قال نعم فليمنك ذلك قال فظننت انه بالكلمة التي قالها

مصرعك هذا وأقول ان لك يوما فقال يا أمه ان لي ربا كثيرا معروف وانى لا رجوان لا بعد منى اليوم بعض معروفه قال ثابت فرجه الله بحسن ظنه بربه وقال جابر بن وداعة كان شاب به رهبى فاحتضر فقالت له أمه يا بني توصي بشئ قال نعم خاتمي لاتسلي بنيه فان فيه ذكر الله تعالى فلعل الله يرحمى فلما دفن روى في المنام فقال أخبروا أمي أن الكلمة قد نفعتني وإن الله قد غفر لي ومرض أعرابي فقيل له انك تموت فقال أين يذهب بي قالوا الى الله قال فما كراهتى ان أذهب الى من لا يرى الخير الا منه وقال أبو المعتمر بن سليمان قال أبي لما حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلنى ألقى الله عز وجل وأنا حسن الظن به وكانوا يستحبون أن يذكر لاهبدهم بحسن عمله عند موته لكي يحسن ظنه بربه

(فصل) \* في بيان ما يقرأ عند الميت وما يقال اذا مات وغض روى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والديلى من حديث أبي الدرداء مامن ميت يقرأ عند رأسه يس الا هو ان الله عليه وروى ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وابن حبان من حديث معقل بن يسار اقرؤا على موتاكم يس قال ابن حبان أراد به من حضر الموت يقرأ عليه وروى ابن أبي شيبة والمرزى عن جابر بن زيد قال كان يستحب اذا حضر الميت ان يقرأ

عنده سورة الرعد فان ذلك يخفف عن الميت وانه أهون لقبضه وأيسر لشأنه وكان يقال قبل ان يموت الميت بساعة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لفلان بن فلان وبرد عليه مضجعه ووسع عليه في قبره واعطه الراحة بعد الموت وألحقه ببنييه وتول نفسه وصعد روحه في أرواح الصالحين واجمع بيننا وبينه في دار تقي فيها الصلوة ويذهب عنا فيها النصب والغروب يعلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكر ذلك حتى يقبض وروى ابن أبي شيبة والماروزي عن الشعبي قال كانت الانصار يقرؤن عند الميت سورة البقرة وروى الطبراني في الاوسطا عن أبي بكر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وهو في الموت فلما شق بصره مدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فانغمضه فلما انغمض صاح أهل البيت فسكرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان النفس اذا خرجت تبعها البصر وان الملائكة تحضر الميت فيؤمنون على ما يقول أهل البيت ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارفع درجة أبي سلمة في المهديين واخلفه في عقبه في الفاترين واغفر لنا وله يوم الدين وروى الحاكم من حديث شداد بن أوس اذا حضرتم الميت فانغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على دعاء أهل البيت وروى المروزي عن بكر المزني قال اذا غمضت ميتا فقل بسم الله وعلى مله رسول الله

\*(بيان الحسرة عند لقاء الموت بحكايات يعرب بالسان الحال عنها)\*

وفية بيان قطع الآجال كل سنة (قال اشعث بن أسلم سأل ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل) بفتح العين (وله عينان عين في وجهه وعين في فقاخه فقال يا ملك الموت ما تصنع اذا كان نفس بالشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان كيف تصنع قال ادعوا الارواح باذن الله فتسكون بين أصبعي هاتين وقال) اشعث (ودحيت له الارض فتركت مثل الطشت بين يديه يتناول منها ما يشاء) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وأبو الشيخ في العظمة عن أحمد في الزهد وأبو الشيخ في العظمة وابن نعيم في الحلية عن مجاهد قال جعلت الارض ملك الموت مثل الطشت يتناول منها حيث شاء وجعل له أعوانا يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم وروى ابن أبي الدنيا من طريق الحسن بن عمار عن الحكم ان يعقوب عليه السلام قال ملك الموت مامن نفس منقوسة الا وانت تقبض روحها قال نعم قال فكيف وانت عندى ههنا والانفس في أطراف الارض قال ان الله سخر لي الدنيا فهي كالطشت يوضع قدام أحدكم فيتناول من أى اطرافها شاء كذلك الدنيا عندى وروى الدينوري في المجالسة عن أبي قيس الاودي قال قبل ملك الموت كيف تقبض الارواح قال ادعوا فما تجيبني وروى ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وابن نعيم عن شهر بن حوشب قال ملك الموت جالس والديان بين ركبتيه والواح الذي فيه آجال بني آدم في يديه وبين يديه ملائكة قيام وهو يعرض الواح لا يطرף فاذا أنوع الى أجل عبد قال اقبضوا هذا وروى ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس انه سئل عن نفسين اتفق موتهما في طرفه عين واحدة في المشرق وآخر في المغرب كيف قدر ملك الموت عليهم ما قال ما قدره ملك الموت على أهل المشرق والمغرب والظلمات والهواء والنجوم الا كرجل بين يديه مائدة يتناول من أيها شاء وروى جويري في تفسيره عن السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال ملك الموت الذي يتوفى الانفس كلها وقد ساط على ما في الارض كما ساط أحدكم على ما في راحته ومعه ملائكة من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاذا توفي نفسا طيبة دفعها الى ملائكة الرحمة واذا توفي نفسا خبيثة دفعها الى ملائكة العذاب وروى ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ عن أبي المنثي الجصني قال ان الدنيا سهوها وجبالها بين نغذي ملك الموت ومعه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فيقبض الارواح فيعطى هؤلاء هؤلاء يعني ملائكة الرحمة وملائكة العذاب قيل فاذا كانت ملحمة وكان السيف مثل البرق قال يدعوا هاتئنا تبه الانفس وروى ابن أبي حاتم عن زهير بن محمد قال قيل يا رسول الله ملك الموت واحد الزحفان يلتقيان بين المشرق والمغرب وما بين ذلك من السقط والهالك فقال ان الله حيوي الدنيا ملك الموت حتى جعلها كالطشت بين يدي أحدكم فهل يفوته منها شيء (قال) الراوي وهو اشعث بن أسلم الذي تقدم ذكره (وهو) الذي (بشره بانه خليل الله عز وجل) هذا القول قدره ابن أبي الدنيا عن ابن مسعود وابن عباس قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل

\*(بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت بحكايات يعرب بالسان الحال عنها)\*  
 أسلم سأل ابراهيم عليه السلام ملك الموت واسمه عزرائيل وله عينان عين في وجهه وعين في فقاخه فقال يا ملك الموت ما تصنع اذا كان نفس بالشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان كيف تصنع قال ادعوا الارواح باذن الله فتسكون بين أصبعي هاتين وقال فدحيت له الارض فتركت مثل الطشت بين يديه يتناول منها ما يشاء قال وهو يبشره بانه خليل الله عز وجل

وقال سليمان بن داود عليه السلام لاك الموت عليه السلام ما لي لأراك تعدل بين الناس تأخذ هذا وتدع هذا قال ما أنا بذلك باعلم منك إنما هي صفة أو كتب تلقى الي فيها أسمعوا وقال وهب بن منبه كان هناك من الملوكة أراد أن تركب إلى أرض فدعا شيايب ليلبسها فلم تجبه فطلب غيرها حتى لبس ما أعجبه بعد مران وكذلك طلب دابة فأقنى بها فلم تجبه حتى أتى بدواب فركب أحسنها فجاءه إبليس فنفخ في منخره فنفخه فلاؤه كبراهم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر (٢٨٠)

ملك الموت به ان ياؤن له بذلك فاؤن له فجاء ابراهيم فيشره فقال الحمد لله وقد ذكر بتمجاده قريبا (وقال سليمان بن داود عليه) وعلى آبيه (السلام ملك الموت عليه السلام مالى لا اراك تعبدل بين الناس تاخذ هذا وتدع هذا قال ما انا بذلك باعلم منك انما هي صحف او كتب تلقى الى فيها اسماء) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن خيثمة قال أتى ملك الموت سليمان بن داود عليه السلام وكان له صديقا فقال له سليمان مالك تأتي أهل البيت فتقبضهم جميعا وتدع أهمل البيت الى جنبهم لا تقبض منهم أحدا قال لأعـ لم بما أقبض منهم انما كون تحت العرش فتلقى الى صكالك فيها اسماء وروى ابن عساکر عن خيثمة قال قال سليمان عليه السلام ملك الموت اذا أردت أن تقبضنى فاعلمنى بذلك قال ما أنا أعلم بذلك منك انما هي كتب تلقى الى فيها اسمية من عوف وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ان ما كما استأذن ربه ان يهبط الى ادريس عليه السلام فأتاه فسلم عليه فقال له ادريس عليه السلام هل بينك وبين ملك الموت شيء قال ذلك أخى من الملائكة قال هل تستطيع ان تنفعنى عنده شيء قال أما ان يؤخر شيئا أو يقدمه فلا ولكن سأكله فبرق بلك عند الموت فقال اركب بين جناحي فركب ادريس عليه السلام فصعد الى السماء العليا فلقى ملك الموت وادريس عليه السلام بين جناحيه فقال له الملائكة انى اليك حاجة قال علمت حاجتك تسكاهنى فى ادريس وقد يحى اسمه ولم يبق من أجله الا نصف طرفه عين فبات ادريس عليه السلام بين جناحي الملك وروى أحمد فى الزهد وابن أبي الدنيا عن معمر قال باغى ان ملك الموت لا يعلم متى يحضر أجل الانسان حتى يؤمر بقبضه وروى ابن أبي الدنيا عن ابن جريح قال بلغنا انه يقال لملك الموت اقبض فلانا فى وقت كذا فى يوم كذا (وقال) أبو عبد الله (وهو بن منبه) اليماني رحمه الله تعالى (كان ملك من الملوكة أراد ان يركب الى أرض فدعا شباب ليلبسها فلم تجبه فطلب غيرها حتى لبس ما أعجبه بعد مرات وكذلك طلب دابة فأتى بها فلم تجبه حتى أتى بدواب فركب أحسنها فجاء ابايس فنفع في منخره نفخة فلاءه كبيرا ثم سار وسارت معه الخيول وهو لا ينظر الى الناس كبيرا فجاء رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام دابته فقال ارسل الحمام فقد تعاطيت أمرا عظيما قال انى اليك حاجة قال اصبر حتى أتزل قال لا الا ان فقهره على الحمام دابته فقال اذ كرها قال هو سر فادنى له رأسه) أى قر به اليه (فساره) أى تسكاه فى اذنه سرا (وقال أنما ملك الموت فتغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعنى حتى أرجع الى أهلى وأقضى حاجتى وأودعهم قال لا والله لا ترى أهلك وثقلك أبدا فقبض روحه فغرم ميتا كأنه خشبة ثم مضى فلقى عبدا مؤمنا فى تلك الحال فسلم عليه فرد عليه السلام فقال انى الى حاجة أذكرها فى أذنك فقال هات فساره وقال أنما ملك الموت فقال أهلا ومرحبا بمن طالت غيبته على فوالله ما كان فى الاض غائب أحب الى أن ألقاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التى خرجت لها فقال مالى حاجة أ أكبر عندى ولا أحب من لقاء الله تعالى قال فاختر على أى حال شئت ان أقبض روحك فقال تقدر على ذلك قال نعم انى أمرت بذلك قال فدعنى حتى أتوضأ وأصلى واقبض روحى وأنا اسجد فقبض روحه وهو ساجد) رواه ابن أبي الدنيا فى كتاب الموت (وقال) أبو عبد الله (بكر بن عبد الله المزني) البصرى ثقة ثبت حليم مات سنة ست ومائة وروى له الجماعة (جمع رجل من بنى اسرائيل مالا فلما أشرف على الموت قال لبيته أرونى أصناف أموالى فأتى بشئ كثير من الخيل والابل والرقيق وغيره فلما نظر اليه بكى تحسرا عليه فرأى ملك الموت وهو يبكى فقال له

أى حال شئت أن أقبض روحك فقال تقدر على ذلك قال نعم انى أمرت بذلك قال فدعنى حتى أتوضأ وأصلح  
ثم أقبض روحى وأنا ساجد فقبض روحه وهو ساجد وقال أبو بكر بن عبد الله المزنى جمع رجال من بني إسرائيل ما لا فلما أشرف على الموت  
قال لبنيه أرونى أصناف أموالى فأتى بشئ كثره من الخيل والابل والرفيق وغيره فلما نظر إليه بكى فحسرا عليه فرآه ملك الموت وهو يبكى  
فذهل له

ما يبكيك فوالذي خولك ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبذلك قال فالمهلة حتى أفرقه قال هيهات انقطعت عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور أهلك قبض روحه وروى أن رجلا جمع مالا فأوى ولم يدع صنفا من المال الا اتخذ وابنتي قصر او جعل عليه بابين وثيقين وجمع عليه حرامان غلمانا ثم جمع أهله وصنع لهم طعاما وقعد على سريره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا قال يانفس انعمي لسنين فقد جمعت لك ما يكفيك فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل اليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقتان من الثياب في عنقه فخلعة يتشبه بالمساكين ففرع الباب بشدة عظيمة فرعا أفزعوه وهو على فراشه فوثب اليه (٢٨١) الغلمان وقالوا ما أشك فقال ادعوا لي مولاكم فقالوا والى مثلك

ما يبكيك فوالذي خولك) أي أنعم عليك به (ما أنا بخارج من منزلك حتى أفرق بين روحك وبذلك قال فالمهلة) أي اعطاني مهلة (حتى أفرقه) على من يستحقه (قال هيهات انقطعت عنك المهلة فهلا كان ذلك قبل حضور أهلك قبض روحه) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وروى ابن جراح مالا فأوى) أي استكثر منه وحفظه (ولم يدع صنفا من المال الا اتخذ وابنتي قصر او جعل عليه بابين وثيقين) أي محكمين (وجمع عليه حرامان غلمانا ثم جمع أهله وصنع لهم طعاما وقعد على سريره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وهم يأكلون فلما فرغوا قال يانفس انعمي لسنين فقد جمعت لك ما يكفيك فلم يفرغ من كلامه حتى أقبل اليه ملك الموت في هيئة رجل عليه خلقتان من الثياب في عنقه فخلعة يتشبه بالمساكين ففرع الباب بشدة عظيمة فرعا أفزعوه وهو على فراشه فوثب اليه الغلمان وقالوا ما أشك فقال ادعوا لي مولاكم قالوا والى مثلك يخرج مولا نا قال نعم فأخبروه بذلك فقال هلا فعلتم به وفعلتم ففرع الباب قرعة أشد من القرعة الأولى فوثب اليه الحرس فقال أخبروه اني ملك الموت فلما سمعوه ألقى عليهم الرعب ووقع على مولاهم الذل والتخضع فقال قولوا له قولنا وقولوا له تأخذه أحد فدخل عليه وقال اصنع في مالك ما أنت صانع فاني لست بخارج منها حتى أخرج نفسك فامر بملكه حتى وضع بين يديه فقال حين رآه لعنك الله من مال أنت شغلني عن عبادة ربي ومنعني ان أتخلى لربي فانطق الله المال فقال لم سببتني وقد كنت تدخل على السلاطين بي وبرد المتقون عن بابي وكنت تسكن المتنعمات وتجلس مجالس الملوك بي وتنفعني في سبيل الشرف فلا تمتنع منك ولوا نفقتني في سبيل الخير نفعتك خلقت وابن آدم من تراب فمطلق برون مطلق باثم ثم قبض ملك الموت روحه فمقط (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وقال وهب بن منبه) رحمه الله تعالى (قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ما في الأرض مثله ثم عرج الى السماء فقالت الملائكة لمن كنت أشد درجة ممن قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الأرض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرجتها اغمر بها ورحمت ولدها الصغره وكونه في فلاة لا متعهده له بها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت الآن روحه هو ذلك المولود الذي رحمته فقال ملك الموت (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت (وقال) أبو محمد (عطاء بن يسار) الهلالي المدني مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة مات سنة أربع وتسعين روى له الجماعة (اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليغرس الغراس وينسكح الازواج ويبنى البنين وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت الا انه قال وان اسمه قد نسخ في الموتى ومما يؤيد ذلك ما رواه الديلمي من حديث أبي هريرة تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينسكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى وروى ابن أبي الدنيا وابن جرير مثله من طريق الزهري عن عثمان بن المغيرة ابن الاخنس مرفوعا ورواه البيهقي في الشعب من طريق الزهري عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس ورواه ابن أبي حاتم بنحوه عن ابن عباس موقوفاً وروى أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه

مولاكم فقالوا والى مثلك يخرج مولا نا قال نعم فأخبروه بذلك فقال هلا فعلتم به وفعلتم ففرع الباب قرعة أشد من القرعة الأولى فوثب اليه الحرس فقال أخبروه اني ملك الموت فلما سمعوه ألقى عليهم الرعب ووقع على مولاهم الذل والتخضع فقال قولوا له قولنا وقولوا له تأخذه أحد فدخل عليه وقال اصنع في مالك ما أنت صانع فاني لست بخارج منها حتى أخرج نفسك فامر بملكه حتى وضع بين يديه فقال حين رآه لعنك الله من مال أنت شغلني عن عبادة ربي ومنعني ان أتخلى لربي فانطق الله المال فقال لم سببتني وقد كنت تدخل على السلاطين بي وبرد المتقون عن بابي وكنت تسكن المتنعمات وتجلس مجالس الملوك بي وتنفعني في سبيل الشرف فلا تمتنع

(٣٦) - (انحاف السادة المتقين) - عاتر) منك ولوا نفقتني في سبيل الخير نفعتك خلقت وابن آدم من تراب فمطلق برون مطلق باثم ثم قبض ملك الموت روحه فمقط وقال وهب بن منبه قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ما في الأرض مثله ثم عرج الى السماء فقالت الملائكة لمن كنت أشد درجة ممن قبضت روحه قال أمرت بقبض نفس امرأة في فلاة من الأرض فأتيتها وقد ولدت مولودا فرجتها اغمر بها ورحمت ولدها الصغره وكونه في فلاة لا متعهده له بها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت الآن روحه هو ذلك المولود الذي رحمته فقال ملك الموت سبحانه اللطيف لما يشاء عطاء بن يسار اذا كان ليلة النصف من شعبان دفع الى ملك الموت صحيفة فيقال اقض في هذه السنة من في هذه الصحيفة قال فان العبد ليغرس الغراس وينسكح الازواج ويبنى البنين وان اسمه في تلك الصحيفة وهو لا يدري

وسلم كان يصوم شعبان كله فسأله فقال ان الله يكتب فيه كل نفس ميت تلك السنة فاحب ان يأتيني أجلى  
 وأنا صائم وروى ابن جرير عن عمر مولى غفرة قال ينسخ ملك الموت من يموت ليلة القدر الى مثلها فتجد الرجل  
 ينسخ النساء ويغرس العرس واسمه في الاموات وروى ايضا عن عكرمة قال في ليلة النصف من شعبان يبرم  
 أمر السنة وتنسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزداد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد وروى  
 الدينوري في المجالسة عن راشد بن سعد رفعه قال في ليلة النصف من شعبان يوحى الله الى ملك الموت يقبض  
 كل نفس يريد قبضها في تلك السنة وروى ابن أبي الدنيا والحاكم في المستدرک عن عقبة بن عامر رضى  
 الله عنه قال أول من يعلم بموت العبد الحافظ لانه يعرج بعلمه وينزل برزقه فاذا لم يخرج له رزق علم انه ميت  
 وروى أبو الشيخ في تفسيره عن محمد بن بخادة قال لله تعالى شجرة تحت العرش ليس مخلوق الا له فيها ورقة  
 فاذا سقطت ورقة عبد خرجت روحه من جسده فذلك قوله تعالى ومات قطع من ورقة الايعلمها (وقال  
 الحسن) البصري رحمه الله تعالى (ما من يوم الا وملك الموت يتصفح كل بيت ثلاث مرات فن وجدته منهم قد  
 استوفى رزقه وانقضى أجله قبض روحه فاذا قبض روحه أقبل أهله برنة وبكاء فياخذ ملك الموت بعضه في  
 الباب فيقول والله ما أكلت له رزقا ولا أفنت له عمرا ولا انقصت له أجلا وان لي فيكم لعودة بعد عودة حتى لا أبقى  
 منكم أحدا قال الحسن فواتته لو بررت مقامه ويسمونه كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم) ورواه ابن  
 أبي الدنيا في كتاب الموت وأبو الشيخ في العظمة وروى سعيد بن منصور وأحمد في الزهد عن عطاء بن يسار قال  
 ما من أهل بيت الا يتصفحهم ملك الموت في كل يوم خمس مرات هل منهم أحد أمر يقبضه وروى ابن أبي حاتم عن  
 كعب قال ما من بيت فيه أحد الا وملك الموت على بابه كل يوم سبع مرات ينظر هل فيه أحد امر به يتوفاه وروى  
 أحمد وأبو الشيخ في الزهد عن مجاهد قال ما على ظهر الارض من بيت شعر ولا مدر الا وملك الموت يطيف به كل  
 يوم مرتين وروى ابن أبي شيبة وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عبد الاعلى التميمي قال ما من أهل دار الا ملك  
 الموت يتصفحهم في اليوم مرتين وروى أبو نعيم عن ثابت البناني قال الليل أربع وعشرون ساعة ليس فيها ساعة  
 تأتي عن ذي روح الا وملك الموت قائم عليها فان أمر يقبضها قبضها والا ذهب وروى أبو الفضل الطوسي في عيون  
 الاخبار وابن النجار في تاريخ بغداد من طريق ابراهيم بن هديبة عن أنس مرفوعا عن ملك الموت ينظر في وجوه  
 العباد في كل يوم سبعين نظرة فاذا اضحك العبد الذي بعث اليه يقول عجبنا بعثت اليه لا قبض روحه وهو يضحك  
 وروى أبو الشيخ في العظمة وابن أبي الدنيا عن زيد بن اسلم قال يتصفح ملك الموت المنازل كل يوم خمس مرات  
 ويطالع في وجه ابن آدم في كل يوم اطلاعة قال فيها الزمرة التي تصيب الناس يعني الشجر برودة الانقباض وروى  
 أبو الشيخ عن عكرمة قال ما من يوم الا وملك الموت ينظر في كتاب حياة الناس قائل يقول ثلاثا وقائل يقول خسا  
 وروى الطبراني في الكبير وأبو نعيم وابن منده كلاهما في العصابة من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن  
 الحرث بن الخزرج عن أبيه رفعه قال يقول ملك الموت يا محمد اني لا قبض روح ابن آدم فاذا صار خ صار خ في  
 في الدار ومعي روحه فقلت ما هذا الصارخ والله ما طمأنه ولا سبقنا أجله ولا استجئنا قدره وماتنا في قبضه من  
 ذنب فان رضوا بما صنع الله توجروا وان تسخطوا تأثموا وتؤزروا وان لنا عندكم عودة بعد عودة فاحذروا الحذر  
 وما من أهل بيت شعر ولا مدر بر ولا فاجر سهل ولا جبل الا وأنا أتصفحهم في كل يوم وليلة حتى لا نأعرف بصغيرهم  
 وكبيرهم منهم بانفسهم والله لو أردت ان أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الذي يأذن  
 بقبضها قال جعفر بن محمد بلغني انه انما يتصفحهم عثموا قيت الصلاة والحرق مجهول وكذا أبوه الخزرج  
 لا يعرف والحديث غريب وقد رواه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن جعفر بن محمد عن أبيه معضلا فيه عمرو  
 ابن شمر وهو كذاب (وقال يزيد) بن أبان (القاضي) أبو عمرو البصري القاص زاهد ضعيف مات قبل  
 العشرين وروى له البخاري في الادب المفرد والترمذي وابن ماجه بينما يجابر من الجبارة من بني اسرائيل جالس  
 في منزله قد خلا ببعض أهله اذ نظر الى شخص قد دخل من باب بيته فثار اليه فزعام غضبا فقال له من أنت ومن

وقال الحسن ما من يوم  
 الا وملك الموت يتصفح  
 كل بيت ثلاث مرات فن  
 وجدته منهم قد استوفى  
 رزقه وانقضى أجله قبض  
 روحه فاذا قبض روحه  
 أقبل أهله برنة وبكاء  
 فياخذ ملك الموت  
 بعضه في الباب فيقول  
 والله ما أكلت له رزقا ولا  
 أفنت له عمرا ولا انقصت  
 له أجلا وان لي فيكم  
 لعودة بعد عودة حتى لا  
 أبقى منكم أحدا قال  
 الحسن فواتته لو بررت  
 مقامه ويسمونه كلامه  
 لذهلوا عن ميتهم ولبكوا  
 على أنفسهم وقال يزيد  
 الرقاشي بينما يجابر من  
 الجبارة من بني اسرائيل  
 جالس في منزله قد خلا  
 ببعض أهله اذ نظر الى  
 شخص قد دخل من باب  
 بيته فثار اليه فزعام غضبا  
 فقال له من أنت ومن



أدخلك على دارى فقال أما الذى أدخاني الدار فربها وأما أنا فالذى لا يمنع منى الحجاب ولا أستأذن على الملوك ولا أخاف صولة المتسلطين ولا يمنع منى كل جبار عنيد ولا شيطان مرید قال فسقط في يده الجبار وارتعد

(٢٨٣)

رأسه اليه مستعدا  
متذلا له فقال له أنت  
أدام لك الموت قال أنا هو  
قال فهل أنت ممهلى حتى  
أحدث عهدا قال هيأت  
نقطعت مدتك وانقضت  
أنفاسك ونفذت ساعاتك  
فليس الى تأخيرك سبيل  
قال فالى أين تذهب  
قال الى عمالك الذى قدمته  
والى بيتك الذى مهدته  
قال فالى لم أقدم عملا  
صالحا ولم أمهد بيتا حسنا  
قال فالى لافسى نزاعة  
للشوى ثم قبض روحه  
فسقط ميتا بين أهله فن  
بين صارخ وبك قال  
يزيد الرقاشى لويعلون  
سوء المنقلب كان  
العويل على ذلك أكثر  
وعن الاعمش عن خيشمة  
قال دخل ملك الموت على  
سليمان بن داود عليهما  
السلام فجعل ينظر الى  
رجل من جلسائه يديم  
النظر اليه فلما خرج قال  
الرجل من هذا قال هذا  
ملك الموت قال لقد رأيته  
ينظر الى كائنه بريدنى  
قال فماذا تريد قال أريد  
أن تخاضى منه قأمر  
الريح حتى تحملنى الى  
أقصى الهند ففعلت  
الريح ذلك ثم قال سليمان  
ملك الموت بعد أن آناه

أدخلك على دارى فقال أما الذى أدخاني الدار فربها وأما أنا فالذى لا يمنع منى الحجاب (جاء حاجب وهو البواب الذى يمنع الداخل من الدخول فى الدار ويحتمل أن يكون صيغة مبالغة من الحجب وفى بعض النسخ لا يمنع منى الحجاب) (ولا أستأذن على الملوك ولا أخاف صولة المتسلطين ولا يمنع منى كل جبار عنيد ولا شيطان مرید قال) (فاسقط في يده الجبار وارتعد) جسمه (حتى سقط منكبال وجهه ثم رفع رأسه اليه مستخذا) أى مستكبنا (متذلا فقال له أنت أدام لك الموت قال أنا هو فقال فهل أنت ممهلى) أى تعطبنى المهلة (حتى أحدث عهدا) أى آناه ورجوعا (فأرهيأت انقطعت مدتك وانقضت أنفاسك ونفذت) أى فرغت (ساعاتك فليس الى تأخيرك سبيل قال فالى أين تذهب بي قال الى عمالك الذى قدمته) بين يديك (والى بيتك الذى مهدته قال فالى لم أقدم عملا صالحا ولم أمهد بيتا حسنا قال فالى لافسى نزاعة للشوى) (طراف العظام) ثم قبض روحه فسقط بين أهله فن صارخ (عليه) (وبك قال يزيد الرقاشى) وهو الراوى لهذا الخبر (لويعلون سوء المنقلب) وما أعمد الله أهم من الشدائد (كان العويل على ذلك أكثر) (رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الموت) (وعن الاعمش) هو سليمان بن مهران الاسدى الكاهلى أبو محمد الكوفى ثقة حافظ ورع مولده أول سنة إحدى وستين ومات سنة سبع وأربعين وروى له الجماعة (عن خيشمة) بن عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى الكوفى ثقة مات بعد سنة ثمانين وروى له الجماعة (قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فلما خرج قال الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال لقد رأيته ينظر الى كائنه بريدنى قال فماذا تريد قال أريد أن تخاضى منه قأمر الريح حتى تحملنى الى أقصى الهند ففعلت الريح ذلك ثم قال سليمان) (ملك الموت بعد أن آناه) ثانيا رأيتك تديم النظر الى واحد من جلسائى قال نعم كنت أتجيب منه لاني كنت أمرت أن أقبضه باقصى الهند فى ساعة قريية وكان عندك فحجبت من ذلك) (رواه ابن أبى شيبة فى المصنف فقال حدثنا عبد الله بن عمر عن الاعمش عن خيشمة فقد كره

\*(فصل)\* قال المصنف فى الدررة الفاخرة فى حال المحتضر وتزور عيناه قال السيوطى قال ابن أبى الدنيا حدثنى ابراهيم بن عبد الملك عن عبد الله بن الجراح الخراسانى عن جرير بن حصين قال بلغنى أن ملك الموت إذا غزور يد الإنسان حينئذ يشخص بصره ويذهل عن الناس وروى الدينورى فى المجالسة عن الاسفهانى الثورى قال إن ملك الموت إذا غزورين العبد انقطعت معرفته وانقطع كلامه ونسى الدنيا وما كان فيها فلو أنه يسقى من سكرات الموت لضرب من حوله بالسيف لشدته ما يعالج وقال المصنف أيضا ففهم من يطعنه الملك بحربة القرطبي لم أر له هذه الحربة ذكرها فى الآثار الا فى أثر عن معاذ انتهى قال السيوطى فى الامالى وبلاساند الى أبى نعيم قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا يزيد بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال إن ملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب فإذا انقضى أجل عبيد من الدنيا ضرب برأسه بتلك الحربة وقال آسن بزار بك عسكر الاموات قال السيوطى هذا موقف فى معنى المرفوع لأن مثله لا يقال بالرأى وقال فى شرح الصدور روى ابن عساكر من طريق جرير عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا إن ملك الموت حربة مسمومة طرف لها بالشرق وطرف لها بالمغرب يقطع بها عرق الحياة قال ابن عساكر رفعه منكرا قال السيوطى وعلى هذا الرواية اعتمد الغزالي فى الدررة الفاخرة ولم ينف عليها القرطبي فقال لم أجده هذه الحربة ذكرها فى الآثر معاذاه وقال المصنف أيضا وعند استقرار النفس فى التراقي تعرض عليه الفتن قال السيوطى وشاهده مرسل عطاء بن يسار وأقر بما يكون عدو الله منه تلك الساعة ورواه الحرث بن أبى اسامة فى مسنده وعزاه ابن أبى الدنيا عن حديث أبى الحسين البرجى وإن أبابيس عدو الله أقرب ما يكون من العبد فى ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الاحياء وعند أبى نعيم فى الحلية من حديث واثله بن

ثانيا رأيتك تديم النظر الى واحد من جلسائى قال نعم كنت أتجيب منه لاني كنت أمرت أن أقبضه باقصى الهند فى ساعة قريية وكان عندك فحجبت من ذلك

\*) (الباب الرابع في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده) \*

\* (وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) \*  
اعلم ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة حياتية وافعاله وقولا وجميع احواله عبرة للناس من وتبصرة للمستبصرين اذ لم يكن أحداً أكرم على الله منه اذ كان خليل الله وحبيبه ونبيه وكان صفيه ورسوله ونبيه فانظاره لأمهاته ساعة عند انقضاء مدته وهل أخره لحظة بعد حضور منيته لابل أرسل اليه الملائكة الكرام الموكلين بقبض أرواح الانام في دواب روحه الزكية الكريمة لنقلوها وعالجوها الى جوارحه جسد الطاهر الى رحمة ورضوان وخيرات حسان بل الى مقعد صدق في جوار الرحمن فاستمد مع ذلك في النزاع كربه وظهر أنبئه وترادف قلعه وارتفع حنينه وتغير لونه وعرق جبينه واضطربت في الانقباض والانبساط شماله وعينه حتى يكتفى لمصرعه من حضرة وانحجب لشدة حاله من شاهد منظاره فهل رأيت منصب النبوة اذا فاعاعنه

الاسقع وان الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصراع وقد تقدم كل ذلك قال وما ذكره المصنف من ان جبريل يأتيه فيطارد عنه الشياطين ويقول يا فلان الخ لم أره هكذا السكتن ورد في اثران ملك الموت يطردهم ويلقنه الشهادة وفي حديث ان جبريل يحضر الميت على طهارة ما الاول فروى ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد بالغنى انه انما يتصفحهم ملك الموت عند مواعيت الصلاة فاذا نظر عند الموت ان كان ممن يحافظ على الصلوات دنا منه الملك وطرده عنه الشيطان ولقنه الملك لاله الا الله محمد رسول الله في ذلك الحال العظيم وهو حديث معضل وأما الثاني ففي المعجم الكبير من حديث ميمونة بنت سعد قالت قلت يا رسول الله هل يرقد الجنب قال ما أحب ان يرقد حتى يتوضأ فاني أخشى ان يتوفى فلا يحضره جبريل قال ومن الناس من اذا باغت نفسه الحلقوم كشفه عن أهله شاهداً ما رواه أنوعيم بن طريق ابن المبارك عن ايمن عن مجاهد قال ما من ميت يموت الا عرض عليه أهل مجلسه ان كان من أهل الذكرك في أهل الذكروا ان كان من أهل اللاهون في أهل اللاهون ورواه أيضاً ابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين والبيهقي في الشعب ورواه ابن أبي شيبة عن طريق مجاهد عن يزيد بن شجرة وهو صحابي قال ما من ميت يموت حتى يمثل له جلساءه عنده وانه ان كانوا أهل لهو فاهل لهو وان كانوا أهل ذكرفاهل ذكروا روى البيهقي في الشعب عن الربيع بن بزة وكان عابداً بالبصرة قال أدركت الناس بالشام وقيل لرجل قل لاله الا الله فقال اشرب واسقني وقيل لرجل بالاهواز يا فلان قل لاله الا الله فجعل يقول ده يارزده ده دوازده وقيل لرجل ههنا بالبصرة يا فلان قل لاله الا الله فجعل يقول

بارقائله نومواو دتعبت \* كيف الطريق الى حمام منجاب

قال أبو بكر هذ رجل استدلتني امرأته إلى الحمام فذنها إلى الميزلة فقال له عند الموت وروى ابن أبي الدنيا عن جعفر بن محمد بن علي قال ليس من ميت يموت الا مثل له عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة فيشخص إلى حسنة ويطلق من سيئاته وروى عن الحسن في قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال ينزل عند الموت حفظه فتمرض عليه الخير والنعم فاذا رأى حسنة همش واشرق واذا رأى سيئة غص وقطب وروى عن حفظة بن الاسود قال مات مولى لي فجعل يغصى وجهه مرورا يكشفه أخرى فذكرت ذلك لمجاهد فقال بلغنا ان نفس المؤمن لا تخرج حتى يعرض عليه عمله خيره وشره

\*(الباب الرابع في وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم)\*

(و) وفاة (الخلفاء الراشدين من بعده) رضى الله عنهم (علم) هذاك الله تعالى بتأييده وأوصافنا وإياك الى مقام توفيقه وتسديده ان هذا الفصل مضمونه يسكب المدامع من الاجفان ويحلب الفجائع لآنارة الاحزان ويذهب نيران الموجد على اكباد ذوى الايمان علم (ان فى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة) الاسوة بالسكرو بالضم القدوة (حياء وميتا وفعلا وقولا) يجب التأسي به فى جميع الاحوال قال ابو الجوزة كان الرجل من أهل المدينة اذا أصابته مصيبة جاءه اخوة تصالحوه وتقول له يا عبد الله لقد كان لكم فى رسول الله اخوة حسنة (وجميع أحواله) صلى الله عليه وسلم (عبرة للنظرين) المتأملين (وتبصرة للمستبصرين اذ لم يكن أحد) من المخلوقات (أكرم على الله منه اذ كان خليل الله وحبيبه ونبيه) وكان صفيه ورسوله ونبيه) وقد شهدت بذلك الآيات والاعخبار الصحيحة (فانظر هل أمهله ساعة عند انقضاء موته وهل اخوه لحقة بعد حصول منتهى لابل أرسل اليه الملائكة الكرام الموكلين بقبض أرواح الانام) وهم مائة الموت مع الاعوان كما تقدمت الإشارة لذلك (فجدوا برحمة الكريمة ليقولوها والجلوها ليرحلوها عن جسده الطاهر) المطهر (الى رحمة ورضوان وخيرات حسان بل الى مقعد صدق فى جوار الرحمن فاستمد مع ذلك فى التزع كربه) وهو ما كان يحده صلى الله عليه وسلم من شدة الموت لانه كان فيما يصيب جسده من الآلام كاللشر ليتضاعف له الاجر (وظهر أثره وترادف قلعه وارفع حنينه وتغير لونه وعرق جبينه وضطربت فى الانقباض والانبساط شماته ويجهته حتى بكى لمصرعه من حضره) من الرجال والنساء (وانخب لشدة حاله من شاهد منظره فهل رأيت من نصيب النبوة دافعا عنه

مقدورا وهل راقب الملك فيه أهلا وعشيرا وهل سمحه اذ كان للعق نصيرا والعق بشيرا (٢٨٥) ونذيراهيات بل امتثل ما كان به مأمورا

وأتبع ما وجد في اللوح  
مسطورا فهدا كان حاله  
وهو عند الله ذوال مقام  
المجود والحوض المورد  
وهو أول من تنشق عنه  
الارض وهو صاحب  
الشفاعة يوم العرض  
فالعجب أن الله تعالى  
ولسنا على ثقة فيما نلقاه  
بل نحن اسراء الشهوات  
وقرنا المعاصي والسيئات  
فيا بالنا لا تعظم بمصرع  
محمد سيد المرسلين وامام  
المتقين وحبيب رب  
العالمين لعلمنا اننا  
مخلدون أو نتوهم انا مع  
سوء أفعالنا عند الله  
مكرمون هيات هيات  
بل نتيقن انا جميعا على  
النار واردون ثم لا نجو  
منها الا المتقون فكن  
لورود مستيقنون  
وللصدور عناهم توهمون  
لا بل ظلمنا أنفسنا أن  
كنا كذلك لغالب الظن  
منتظرين فإنا نحن والله  
من المتقين وقد قال الله  
رب العالمين وان منكم  
الاوارها كان على ربك  
حكمة مقضيا ثم نجى  
الذين اتقوا ونذر الظالمين  
فهباجثيا فليظن كل عبد  
الى نفسه انه الى الظالمين  
أقرب أم الى المتقين  
فانظر الى نفسك بعد أن  
تنظر الى سيرة السالف

مقدورا وهل راقب الملك فيه أهلا وعشيرا وهل سمحه اذ كان للعق نصيرا وللخلق بشيرا ونذيراهيات بل امتثل  
ما كان به مأمورا واتبع ما وجد في اللوح مسطورا فهدا كان حاله وهو عند الله ذوال مقام المحمود الذي يحمد  
الاولون والآخرون (والحوض المورد) كلور دت بذلك الاخبار وسيأتي ذكرها (وهو أول من تنشق  
الارض عنه) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة قال حسن غريب ولفظه أنا أول من تنشق عنه الارض  
فاكسى الحلة من حال الجنة ثم أقوم عن عین العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وروى  
ابن أبي شيبة والطبراني من حديث ابن عباس أنا أول من تنشق عنه الارض ولا تخرو وهو صاحب الشفاعة  
يوم العرض روى أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث أبي سعيد أنا أول شافع وأول مشفع ولا خفر  
وروى مسلم وأبو داود من حديث أبي هريرة أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع  
وأول مشفع وروى الطبراني من حديث جابر فاذا كان يوم القيامة كان لواء الحمد معي وكنت امام المرسلين  
وصاحب شفاعتهم (فالعجب أن الله تعالى ولسنا على ثقة فيما نلقاه بل نحن اسراء الشهوات وقرنا المعاصي  
والسيئات فيا بالنا لا تعظم بمصرع) سيدنا (محمد سيد المرسلين وامام المتقين وحبيب رب العالمين) صلى الله عليه  
وسلم (لعلمنا اننا مخلدون) في الدنيا (أو نتوهم انا مع سوء أفعالنا عند الله مكرمون هيات هيات بل  
نتيقن انا جميعا على النار واردون ثم لا نجو منها الا المتقون فكن للورود مستيقنون وللصدور عناهم توهمون)  
روى ابن المبارك وأحمد كلاهما في الزهد وابن عساکر عن بكر بن عبد الله المزني قال لما نزلت هذه الآية وان  
منكم الاواردها ذهب عبد الله بن رواحة الى بيته فبكى فغامت المرأة فبكى وجاء أهل البيت فجعوا ليكون  
فلما انقطعت عبرتهم قال يا أهلا في الذي أبكاكم قالوا لا ندري ولكن قد رأينا بك بكيت فبكينا قال أنزلت  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية ينشق فيها ربي تبارك وتعالى اني وارد النار ولم ينشئ اني صادر عنها ذلك  
الذي أبكاك في روى أبو نعيم في الحلية عن عروة بن الزبير قال لما أراد ابن رواحة الخروج الى أرض مؤتة  
من الشام أتاه المسلمون يودعون فبكى فقال والله ما لي حب الدنيا ولا ضاربة بكم ولكن سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم قرأ هذه الآية وان منكم الاواردها فقد علمت اني وارد النار ولا أدري كيف الصدر بعد الورود  
وروى ابن المبارك وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وهاشم في الزهد وعبد بن حميد والحاكم والبيهقي  
في المبعث عن قيس بن أبي حازم قال بكى عبد الله بن رواحة فقالت امرأته ما يبكيك قال اني أنبت اني وارد النار  
ولم أنبأ اني صادر وروى ابن أبي شيبة عن الحسن قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التفتوا يقول  
لرجل لصاحبه هل أتاك المن وارد فيقول نعم فيقول هل أتاك المن خارج فيقول لا فيقول فطيم الضحك اذ وروى  
ابن المبارك وهناد عن أبي ميسرة أنه لوى الى فراشه فقال يا ليت أي لم تلدني فقالت امرأته يا أبا ميسرة ان الله قد  
أحسن اليك هذا الى الاسلام فقال أجل ولكن الله قد بين اننا واردون النار ولم يبين اننا صادرين عنها وروى  
ابن المبارك عن الحسن قال قال رجل لاصيه يا أخى هل أتاك المن وارد النار قال نعم قال فهل أتاك المن خارج  
منها قال لا قال فطيم الضحك فصار روى صاحب كحى مان (لا بل ظلمنا أنفسنا ان كنا كذلك لغالب الظن منتظرين  
فإنا نحن والله من المتقين وقد قال الله رب العالمين وان منكم الاواردها) أي داخلها كما قاله ابن عباس وابن  
مسعود وروى ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال ورد المسكين المروء على الجسر بين ظهرانيها وورود المشركين  
ان يدخلوها (كان على ربك حكمة مقضيا) أي قسموا واجبا (ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا)  
أي على ركبهم ولا يجلس الرجل جاثيا الا عند كرب نزل به (فليظن كل عبد الى نفسه انه الى الظالمين أقرب أم  
الى المتقين فانظر الى نفسك بعد ان تنظر الى سيرة السالف الصالحين فلقد كانوا مع ما وفقوا له من الخائفين ثم انظر  
الى سيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (فانه كان من أمره على يقين اذ كان سيد النبيين وقائد المتقين واعتبر  
كيف كان كربه عند فراق الدنيا وكيف اشتد أمره عند الانقلاب الى الجنة المأوى) لما ان الموت مكره

الصالحين فلقد كانوا مع ما وفقوا له من الخائفين ثم انظر الى سيد المرسلين فانه كان من أمره على يقين اذ كان سيد النبيين وقائد المتقين واعتبر  
كيف كان كربه عند فراق الدنيا وكيف اشتد أمره عند الانقلاب الى الجنة المأوى

قال ابن مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها حين دنا الفراق فنظر اليها فدمعت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حباكم الله أو أكرم الله نصركم الله وأوصيكم بتقوى الله وأوصي بكم الله أني لكم منه نذير مبين أن لا تعملوا على الله في بلاده وعباده وقد دنا الاجل والمقلب الى الله والى سدة المنتهى والى الجنة المأوى والى الكاس الاوفى فافروا على أنفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدى منى السلام ورحمة الله وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لأمى بعدى فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي أني لا أخذه في أمته وبشره بأنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال لا تنقرت عيني وقالت عائشة رضي الله عنها أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغسله بسبع قرب من سبعة آبار ففعلنا ذلك فوجد راحة فخرج فعلى بالناس واستغفر لاهل

بالطبع لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة ولذا لم يمت نبي من الانبياء حتى يخبر وأول ما أعلم النبي صلى الله عليه وسلم من انقضاء عمره باقتراب أجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة أنك يا محمد اذا فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه أفواجا فقد قرب أجلك فتنبأنا لاقائنا بالتحية والاستغفار فانه قد حصل منك مقصود ما أمرت به من اداء الرسالة والتبليغ وما عندنا خير لك من الدنيا فاستعد للنفقة البينا وقد قبل ان هذه السورة آخر سورة نزلت يوم النحر ووصلى الله عليه وسلم بمعى في حجة الوداع وقبل عاش بعدها إحدى وعشرون يوما وعند ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس عاش بعدها تسع ليال وعن مقاتل سباعون بعضهم ثلاثا ولا يعلو على من حديث ابن عمر نزلت هذه السورة في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الوداع وروى الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت هذه السورة نعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فاخذ يابسه ما كان قطا اجتهدا في أمر الآخرة وما زال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب أجله في آخره فانه لما خطب في حجة الوداع قال للناس خذوا عني مناسككم فلعلى لا ألقاكم بعد عاى هذا وطفق يودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع (قال ابن مسعود) رضي الله عنه (دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها حين دنا الفراق فنظر اليها فدمعت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حباكم الله أو أكرم الله نصركم الله وأوصيكم بتقوى الله وأوصي بكم الله أني لكم منه نذير مبين أن لا تعملوا على الله في بلاده وعباده وقد دنا الاجل والمقلب الى الله والى سدة المنتهى والى الجنة المأوى والسكاس الاوفى فافروا على أنفسكم وعلى من دخل في دينكم بعدى منى السلام ورحمة الله) قال العراقي رواه البزار وقال هذا الكلام قد روى عن مرة عن عبد الله من غير وجه وأسانيد هامة مقاربة قال وعبد الرحمن بن الاصبهاني لم يسمع هذا من مرة وإنما هو ممن أخذ به عن مرة قال ولا أعلم أحدا رواه عن عبد الله غير مرة قلت وروى من غير ما وجه رواه ابن سعد في الطبقات من رواية ابن عون عن ابن مسعود وروى عنه في مشيخة القاضي أبي بكر الانصارى من رواية الحسن العرفى عن ابن مسعود واكتنهم ما منقطعان وضعيفان والحسن العرفى إنما يرويه عن مرة بكرا واما ابن أبي الدنيا والطبراني في الاوسط اه قلت أوردته الواحدى في التفسير بسنده الى ابن مسعود قال نعى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فقال حباكم الله بالسلام وحكمكم الله جبركم الله رزقكم الله نصركم الله ورفعكم الله أو أكرم الله أو صيكم بتقوى الله واستخاف الله عليكم وأحذركم الله أني لكم نذير مبين أن لا تعملوا على الله في بلاده وعباده فانه قال لى وإياكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين الحديث بطوله وسيأتى قريباً رواه ابن منيع في مسنده بلفظ أو صيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم واستخافه عليكم وأودعكم اليه وانى أشهدكم انى لكم نذير مبين والباقى سواء (و روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل) عليه السلام (عند موته من لأمى بعدى فأوحى الله تعالى الى جبريل) ان بشر حبيبي انى لا أخذه في أمته وبشره بأنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وان الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال لا تنقرت عيني) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير من حديث جابر وابن عباس من حديث طويل فيه من لأمى المصطفاة من بعدى قال بشر يا حبيب الله فان الله عز وجل يقول قد حرم الجنة على جميع الانبياء والامم حتى تدخلها انت وامثل قال الا تن طابت نفسى هو اسناده ضعيف اه قلت في عهد المنعم بن ادريس بن سفيان عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر وابن عباس وعبد المنعم وأبو ضعيفان والحديث طويل جدا في ورقتين كبار سيأتى ذكره قريبا (وقالت عائشة رضي الله عنها أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغسله بسبع قرب من سبعة آبار ففعلنا ذلك فوجد راحة فخرج فعلى بالناس واستغفر لاهل أحد ودعا لهم وأوصى بالانصار فقال أما بعد يا معشر المهاجرين فانكم تريدون وأصبحت الانصار لا تريد على

هيتها التي هي عليها اليوم وان الانصار عييتي التي اوتيت اليها) أي موضع سرى (فاكرموا كرمهم يعني محسنهم  
وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم قال ان عبد الخير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله فبكي أبو بكر رضي الله عنه  
وطن انه يريد نفسه) أي لما فهم الرضا الذي أشار به النبي صلى الله عليه وسلم من قرينة ذكره ذلك في مرض  
مرته فاستشعر منه انه أراد نفسه غلظ ذلك بكى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك يا أبا بكر سدوا هذه الابواب  
الشوارع في المسجد الابواب أبي بكر فاني لأعلم امرأ أفضل عندي في الصحبة من أبي بكر) قال العراقي رواه الدارمي  
في مسنده وفيه ابراهيم بن المختار يختلف فيه عن محمد بن اسحق وهو مدلس وقدر رواه بالعنعنة اهـ قلت يعني بذلك  
انه بهذا السببان والافقي عدة مواضع من الصحيح للبخاري من رواية الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن  
عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه صبا على من سبع قرب لم تحال أو كبتن  
لعلني استريح فاعهروا في الناس قالت عائشة فاجلسناه في مخضب لحضبة من نحاس وسكبنا عليه الماء حتى طفق يشير  
اليانان قد فعلت ثم خرج وهو عند النساء في سننه الكبرى من رواية عروة عن عائشة ورواه أحمد بن محمد  
ابن يحيى بن عبد الله عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة ورواه أيضا عن معاوية بن صالح عن يحيى بن  
معين عن هشام بن يوسف عن معمر قال قال الزهري فذكره وفي بعض سياقات البخاري بعد قوله ثم خرج الى  
الناس فصلى بهم وخطبهم وفي لفظ للبخاري والنسائي اهرى يقولوا على بدل صبا وروى صاحب كتاب المنفجعين  
هذا الحديث فقال حدثنا سليمان بن سيف أبو داود والحراني الحافظ حدثنا أبو عمرو وسعيد بن زريع قال حدثنا  
ابن اسحق قال حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت رجعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا أقول وارأساه فسانا الحديث وفيه ثم اشتد  
وجعه فقال اهرى يقولوا على سبع قرب من أبارشتي حتى أخرج الى الناس فاعهد اليهم فاقعدت في مخضب لحضبة  
بنت عمر ثم صبينا عليه الماء حتى طفق يقول بيده حسبكم حسبكم قال الزهري وحدثني أيوب بن بشير ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبارا سه حتى جلس على المنبر فاول ما نكلم به ان صلى على أصحاب أحد واستغفر  
لهم فأكثروا ثم قال ان عبدا من عباد الله عز وجل خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده ففهمها أبو بكر  
رضي الله عنه وعرف ان نفسه يريد فبكي وقال نحن نفديك بانفسنا وابنائنا فقال على رسلك يا أبا بكر انظر وا  
هذه الابواب الشارعة في المسجد فسدوها الابواب أبي بكر فاني لأعلم أحدا كان أفضل عندي في الصحبة منه  
ورواه الدارمي مثله وأبو داود والحراني جافظ ثقة وسعيد بن زريع معا عرف أحاديثكم فيه وقد صرح فيه ابن  
اسحق بالتخديث وروى أحمد والشيوخ من حديث عتبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
قتلى أحدب - دشان كالودع للاحياء والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين أيديكم فرط واني عليكم شهيد وان  
موعدكم الحوض واني لا نظرك اليه وأنا في مقامي هذا واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض واني لست أخشى  
عليكم ان تشركوا بعدي ولكن أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وروى مالك والشيوخ والترمذي من  
حديث أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبد اخيره الله بين ان يؤتيه زهرة  
الدنيا ماشاء وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكي أبو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله فدينك يا بآئنا وأمهاتنا  
قال ففجئنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد اخيره الله بين ان يؤتيه  
زهرة الدنيا ماشاء وبين ما عنده الله وهو يقول فدينك يا بآئنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان امن الناس على في صحبته وماله أبو بكر فلو  
كنت متخذ من أهل الارض خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبقى في المسجد دخوخة الا  
سدت الاخوخة أبي بكر رواه الطبراني من حديث معاوية ورواه أحمد من حديث موجهة أوتيت مفاتيح  
خزائن الارض والخلد ثم الجنة تغيرت بين ذلك وبين لقامر بي والجنة فاخترت لقامر بي والجنة وعند عبد الرزاق  
من مرسل طاوس مرفوعا خبرت بين ان أبقى حتى أرى ما يقع على أمتي وبين التجبل فاخترت التجبل ورواه

هيتها التي هي عليها  
اليوم وان الانصار  
عييتي التي اوتيت اليها  
فاكرموا كرمهم  
يعني محسنهم وتجاوزوا  
عن مسيئتهم ثم قال ان  
عبد الخير بين الدنيا وبين  
ما عند الله فاختار ما عند  
الله فبكي أبو بكر رضي  
الله عنه ووطن انه يريد  
نفسه فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم على  
رسلك يا أبا بكر سدوا هذه  
الابواب الشوارع في  
المسجد الابواب أبي بكر  
فاني لأعلم امرأ أفضل  
عندي في الصحبة من  
أبي بكر





فقلت اذا والله لا يخترنا وروى سعيد بن عبد الله عن أبيه قال لما رأت الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاد نقلاً أطفافوا بالمسجد فدخل العباس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بكانهم واشفقهم ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه علي رضي الله عنه فأعلمه بمثله فذريده وقال هافتنا ولوه فقال ماتوا ولون قالوا نقول نخشى أن نموت وتصبح نساؤهم لا اجتماع رجالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج متوكئاً على علي والفضل والعباس أمامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس بخط برجليه حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر وثاب الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انه (٢٨٩) بلغني انكم تخافون على الموت كأنه استنكار منكم للموت

الاسعد جبريل وميكائيل واسرافيل ورواه النسائي من حديث أبي موسى وصححه ابن حبان قال ابن جرير في شرح السمائل طاهره ان الرفيق مكان يوافق فيه المذكورين وفي النهاية هو جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين وقيل هو الله تعالى لانه تعالى رفيق بعباده وقيل حظيرة القدس وختم كلامه بهذه الكلمة لتضمنها التوحيد والذكر بالقلب واسارة الى ان من منع لسانه مانع من الذكركر قلبه مشغول به لم يضره ذلك أشار اليه السهيلي في الروض الانف وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا علي بن عثمان الفضلي حدثنا أبو علي الخارقي بن ميسرة حدثنا عثمان حدثنا حسين بن واقد عن أبي الزبير عن جابر قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم على فرس أبلق عليه قطيفة من استبرق فقال عليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته جزاك الله من رسول ونبي خيراً فقد بلغت الرسالة ونصحت للامة وجاهدت في السبيل وقضيت الذي عليك فهدمه فأتاج الدين اقدأ تبتك بها لك بما صنعت ولك الجنة بعد الموت أو للعوق بالله عز وجل قال لا بل للعوق بالله (وروى سعيد بن عبد الله عن أبيه) عبد الله بن ضرار بن الأزور (قال لما رأت الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاد نقلاً أطفافوا بالمسجد فدخل العباس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم واشفقهم ثم دخل عليه الفضل بن العباس (فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه علي رضي الله عنه فأعلمه بمثله فذريده وقال هافتنا ولوه فقال ما يقولون قالوا يقولون نخشى ان نموت وتصبح نساؤهم لا اجتماع رجالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج متوكئاً على علي والفضل والعباس أمامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس بخط برجليه حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر وثاب الناس اليه) اي اجتمعوا (فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انه بلغني انكم تخافون على الموت كأنه استنكار منكم للموت وما تنكرون من موت نبيكم ألم أنع اليكم وتنع اليكم أنفسكم هل خلدني قبلي فيمن بعث فأخلد فيكم إلا اني لاحق بربي وانكم لاحقون به وانى أوصيكم بالمهاجرين الاولين خيراً وأوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله عز وجل قال والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا الى آخرها وان الامور تجري باذن الله فلا يحملنكم استبطاء امرى على استجالة فان الله عز وجل لا يجعل لجملة أحد من غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم وأوصيكم بالانصار خيراً فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم ألم يشاروكم النصارى لم يوسعوا عليكم في الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم وجميع الخاصة ألا فمن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم ألا ولا تستأثروا عليهم ألا وانى فرط لكم وانتم لاحقون بي ألا وان موعدهم الحوض حوضي اعرض ممابين بصرى الشام وصنعاء اليمن يصب فيه ميزاب الكور ماء أشد بياضاً من اللبن وألبن من الزبد وأحلى من الشهد من شرب منه لم يظأماً أبداً حصاؤه اللؤلؤ ويطحاؤه من مسك من حرمه في الموقف غدا حرم الخير كله ألا فمن أحب أن يرد علي غدا فليكف لسانه ويده الامم يا بني فقال العباس رضي الله عنه (يا بني الله أوص بقريش فقال انما أوصى بهذا الامر قريشا

وما تنكرون من موت نبيكم ألم أنع اليكم وتنع اليكم أنفسكم هل خلدني قبلي فيمن بعث فأخلد فيكم إلا اني لاحق بربي وانكم لاحقون به وانى أوصيكم بالمهاجرين الاولين خيراً وأوصى المهاجرين فيما بينهم فان الله عز وجل قال والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا الى آخرها وان الامور تجري باذن الله فلا يحملنكم استبطاء امرى على استجالة فان الله عز وجل لا يجعل لجملة أحد من غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم وأوصيكم بالانصار خيراً فانهم الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلكم ان تحسنوا اليهم ألم يشاروكم النصارى لم يوسعوا عليكم في الديار

(٣٧ - (احاف السادة المتقين) - عاشر) ألم يؤثروكم على أنفسهم وجميع الخاصة ألا فمن ولى أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم ألا ولا تستأثروا عليهم ألا وانى فرط لكم وانتم لاحقون بي ألا وان موعدهم الحوض حوضي اعرض ممابين بصرى الشام وصنعاء اليمن يصب فيه ميزاب الكور ماء أشد بياضاً من اللبن وألبن من الزبد وأحلى من الشهد من شرب منه لم يظأماً أبداً حصاؤه اللؤلؤ ويطحاؤه من مسك من حرمه في الموقف غدا حرم الخير كله ألا فمن أحب أن يرد علي غدا فليكف لسانه ويده الامم يا بني فقال العباس رضي الله عنه (يا بني الله أوص بقريش فقال انما أوصى بهذا الامر قريشا

والناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم فاستوصوا آل قريش بالناس خيرا بأنهم الناس ان  
الذنوب تغير النعم وتبدل القسم فاذا بر الناس برهم أغتتهم واذا فجر الناس عقوهم قال الله تعالى وكذلك نولي  
بعض الظالمين بعضا مما كانوا يكسبون قال العراقي هو مرسل ضعيف وفيه نكارة ولم أجده أصلا وأبو عبد الله  
ابن ضرار بن الأزور تابعي وروى عن ابن مسعود قال أبو حاتم فيه وفي ابنه سعيد ليس بالقوي اه قلت أئسته  
سيف بن عمر في كتاب الفتوح هكذا وأورده الفاكهاني في الفجر المنير من طريقه قال الذهبي سعيد بن عبد الله بن  
ضرار عن أنس قال أبو حاتم ليس بقوي وعبد الله بن ضرار عن أبيه وغيره قال يحيى لا يكتب حديثه وروى البخاري  
من حديث أنس مرأب بكر والعباس بمجاس من مجالس الانصار وهم يبيكون فقالا ما يبيكيكم فقالوا ذكرنا  
مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منافذ دخل أحدهما على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فخرج النبي صلى  
الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد فبعد المنبر ولم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال  
أوصيكم بالانصار فانهم كبريتي وعيني وقد فضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزا عن  
سيئتهم ورواه عن أحمد ومسلم وأبو عوانة من حديث جابر الا اني فرط لكم على الخوض وان بعد ما بين طرية مثل  
ما بين صنعاء وإيلة كان الابار يق فيه النجوم وروى ابن أبي شيبة وابن جرير من حديث أبي هريرة الناس تبع  
لقريش في هذا الامر فخيرهم تبع لخيارهم وشراهم تبع لشراهم وروى الطبراني من حديث عبد الرحمن  
ابن عوف أوصيكم بالمهاجرين السابقين الاولين وبأبناءهم الاتفعلوا لا يقبل الله منكم صرفا ولا عدلا (وروى  
ابن مسعود) رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبي بكر رضي الله عنه سل يا أبا بكر فقال يا رسول الله  
دنا الاجل فقال قد دنا الاجل وتبلى وهو عبارة عن غاية اقرب (فقال له نيك يا بني الله ما عند الله فليت  
شعري عن منقلبنا فقال الى الله والى سدة المنتهى ثم الى جنة المأوى والفردوس الاعلى والكاس الافرقي  
والرفيق الاعلى والخط والعبس الهنا فقال يا بني الله من يلى غسلك قال رجال من أهل بيتي الا اني قال ففيم  
نكفئك فقال في ثيابي هذه وفي حلة عمانية وفي بياض مصر فقال كيف الصلاة عليك منا وبكينا وبكى ثم قال  
مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتموني وكفتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير  
قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان أول من يصلي على الله عز وجل هو الذي يصلي عليكم وملائكته ثم يأذن  
للملائكة في الصلاة على فأول من يدخل على من خلق الله ويصلي على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك  
الموت مع جنود كثيرة ثم الملائكة باجمعها ثم اثم فادخلوا على أفواجا فاصلوا على أفواجا من قفزة وسلموا تسليما  
ولا تؤذوني بتزكية ولا حجة ولا رنة ولا يد أمكنكم الامام وأهل بيتي الا اني قال اني ثم زمر النساء ثم زمر  
الصبيان قال فلن يدخل القبر قال زمر من أهل بيتي الا اني قال اني مع ملائكة كثيرة لا ترونهم وهم يرونكم  
قوموا فأدوا عني الى من بعدى قال العراقي واه ابن سعد في الطبقات عن محمد بن عمر هو الواقدي باسناد  
ضعيف الى ابن عون عن ابن مسعود وهو مرسل ضعيف كما تقدم اه قلت ورواه الطبراني في الدعاء والواحدى  
في التفسير بسند واحد الى ابن مسعود باللفظ نفي لئلا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر فلما  
دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فقال حياكم الله بالسلام الحديث وقد ذكر قبلا وفيه قلنا يا رسول الله متى  
أجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله والى جنة المأوى قلنا يا رسول الله من يغسلك قال رجال أهل بيتي الا اني  
قال اني قلنا يا رسول الله فم نكفئك قال في ثيابي هذه وان شئتم في ثياب مصر وحلة عمانية قلنا يا رسول الله من يصلي  
عليك قال اذا انتم غسلتموني وكفتموني فضعوني على سريري هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان

ثم أنتم فادخلوا على أفواج  
الامام وأهـل بيتي الادي  
ترونيهم وهم يرونكم قومهم

\* وقال عبد الله بن زمعة  
 جاء بلال في أول ربيع  
 الأول فأذن بالصلاة فقال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مروا بأبكر يصلي  
 بالناس فخرجت فلم أر  
 بحضرة الباب الا عمر في  
 رجال ليس فيهم سم أبو  
 بكر فقلت قم يا عمر فصل  
 بالناس فقام عمر فلما  
 كبر وكان رجلا صليبا  
 سمع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم صوته بالتكبير  
 فقال أين أبو بكر يا بني  
 الله ذلك والمسلمون قالها  
 ثلاث مرات مروا بأبكر  
 فليصل بالناس فقالت  
 عائشة رضي الله عنها  
 يا رسول الله ان أبابكر  
 رجل رقيق القلب اذا  
 قام في مقامك غلبه البكاء  
 فقال انك من صواحبات  
 يوسف مروا بأبكر  
 فليصل بالناس قال فصل  
 أبو بكر بعد الصلاة التي  
 صلى عمر فكان عمر يقول  
 لعبد الله بن زمعة بعد  
 ذلك ويحك ماذا صنعت  
 بي والله لولا أني ظننت  
 ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أمرنا ففعلت  
 فيقول عبد الله اني لم أر  
 أحدا أولى بذلك منك

أول من يصلي على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا على أخو افاضلوا  
 وسلموا تسليما وليبدأ بالصلاة على رجال من أهل بيته ثم نسأوهم ثم أنتم واقروا السلام على من غاب من أصحابي  
 ومن تبعني على ديني من يومى هذا الى يوم القيامة فلما يارسول الله من يدخل قبرك قال أهلى مع ملائكة ربي ورواه  
 الطبراني أيضا في الكبير من حديث وهب بن منبه عن جابر وابن عباس في حديث طويل سبأى ذكره بعد ذلك  
 وفيه فقال على يارسول الله اذا أنت قبضت فن يغسلك وفيما نكفناك ومن يصلي عليك ومن يدخل القبر فقال  
 يا على أما الغسل فاعساني انت وابن عباس يصب عليك الماء وجبريل ثالث كما فاذا أنتم فرغتم من غسل  
 فكفوني في ثلاثة أثواب جدد وجبريل يأتيني بحنوط من الجنة فاذا أنتم وضعتوني على السرير فضعوني في  
 المسجد واخرجوا عني فان أول من يصلي على الرب عز وجل من فوق عرشه ثم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل  
 ثم الملائكة زمرا ثم ادخلوا فقوموا صافوا فاصفوا لا يتقدم على أحد الحديث ورواه أيضا أبو يعلى في مسنده  
 مختصرا وسبأى ما يتعلق بغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفعته في آخر هذا الباب (وقال عبد الله بن زمعة) بن  
 الاسود بن المطالب بن أسد بن عبد العزى القرشي الاسدي ابن أخت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم  
 واسم أمه قريظة بنت أبي أمية قال عياض في المشارق زمعة يسكن الميم وضبطناه عن ابن بحر بفتح الميم حيث  
 وقع وكلاهما يقال قال الحافظ في الفتح ووقع في الكاشف للذهبي انه اخو سودة أم المؤمنين وهو وهم بظاهر  
 صوابه من سبأى نسبها قال البغوي كان يسكن المدينة قوله أحاديث ويقال انه كان يأذن على النبي صلى الله  
 عليه وسلم قتل يوم الدار سنة خمس وثلاثين وبه جزم ابو حسان الزبائدي روى له الجماعة (جاء بلال)  
 عنه (في أول) شهر (ربيع الأول) فأذن بالصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا بأبكر يصلي بالناس  
 أي يومهم قال (فلم أر بحضرة الباب الا عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (في رجال ليس فيهم سم أبو بكر) رضي  
 الله عنه (فقلت قم يا عمر فصل بالناس فقام عمر) واصطف الناس (فلما كبر) للصلاة (وكان رجلا صليبا)  
 أي جهير الصوت (سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته بالتكبير) لقرب الحجر من المسجد (فقال أين أبو  
 بكر يا بني الله ذلك والمسلمون قالها ثلاث مرات مروا بأبكر فليصل بالناس فقالت عائشة رضي الله عنها يارسول  
 الله ان أبابكر رجل رقيق) أي قلبه رقيق (اذا قام مقامك غلبه البكاء) أي لما يلاحظ من فقده صلى الله عليه  
 وسلم وما كان يجد من أنسه وأنواره (فقال انك من صواحبات يوسف) عليه السلام جمع صاحبة أي في الظاهر  
 خلاف ما في الباطن أي في الظاهر والتعاون على ما ترون وكثرة الحاحك على ما تمان اليه وهذا الخطاب وان  
 كان بلفظ الجمع فالمراد به واحدة وهي عائشة على ان في رواية البخاري انها قالت لخصمة انها تقول ما قالت أي  
 فر عمر فليصل بالناس فقالت ذلك حينئذ قال ما قال وأقل الجمع اثنان (مروا بأبكر فليصل بالناس) وفيه انه  
 لا يقدم للإمامة الأفضل القوم فقها وخراة وورعا وغيرها وفي تكرير أمره بتقديم الدلالة الظاهرة عند من  
 له أدنى رفق بل إيمان على انه أحق الناس بخلافته وقد وافق على ذلك على وغيره من أهل البيت ووجه الشبه  
 بصواحبات يوسف ان زليخا استدعت النسوة واظهرت لهن الاكرام بالضيافة ومراعاة زيادة على ذلك وهي ان  
 ينظرن حسن يوسف فيعذرنها في محبة وعائشة رضي الله عنها اظهرت ان سبب محبتها صرف الامامة عن أبيها وعدم  
 استماعه القراءة ومراعاة زيادة على ذلك في ان لا يتشاءم الناس به (قال) الراوي (فصلى أبو بكر بعد الصلاة التي  
 صلى عمر) بالناس سبع عشرة صلاة كانقله الهمباضي (فكان عمر يقول لعبد الله بن زمعة) رضي الله عنهما  
 (بعد) ذلك (ويحك ماذا صنعت بي والله لولا اني ظننت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا ففعلت فيقول  
 عبد الله اني لم أر أحدا أولى بذلك منك) قال العراقي رواه أبو داود وباسناد جديد مختصر ادون قوله فقالت عائشة ن  
 أبابكر رجل رقيق الخ ولم يقل في أول ربيع الاول وقال مروا من يصلي بالناس وقال يا بني الله ذلك والمؤمنون  
 مرتين وفي رواية له فقال لا لا ليصل للناس ابن أبي عمارة يقول ذلك تغضبا واماما أخوه من قول عائشة في  
 الصحيح من حديثها فقالت عائشة يارسول الله ان أبابكر رجل رقيق اذا قام مكانك لم يسمع الناس من البكاء فقال

قالت عائشة رضي الله عنها وما قلت ذلك ولا صرفته عن أبي بكر إلا رغبة به عن الدنيا ولما في الولاية من المخاطرة والهلكة إلا من سلم الله وخشيت أيضاً أن لا يكون الناس يحبون رجلاً صلى في مقام النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي أبداً إلا أن يشاء الله فيحسدونه ويبغون عليه وينشأهمون به فإذا الأمر أمر الله والقضاء قضاءه وعصمه الله من كل ما تخوفت عليه من أمر الدنيا والدين \* وقالت عائشة رضي الله عنها فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه (٢٩٢) وسلم رأوا منه خفة في أول النهار فنفرق عنه الرجال إلى منازلهم وحواحيهم مستبشرين

وأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فيبينان على ذلك لم تكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجني عن هذا الملك يستأذن على فخرج من في البيت غبري ورأسه في حجرى فجلس وتحييت في جانب البيت فنادى الملك طويلاً ثم انه دعاني فأعاد رأسه في حجرى وقال للنسوة ادخلن فقلت ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال ان الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أدخل عليك إلا بأذن فان لم تأذن لي أراجع وان أذنت لي دخلت وأمرني أن لا أقبل منك حتى تأمرني فإذا أمرت فقلت اكفف عني حتى ياتيني جبريل عليه السلام فهذه ساعة جبريل قالت عائشة رضي الله عنها (فاستقبلنا بامر لم يكن له عندنا جواب ولا رأى فوجدنا) أي انه هشنا (وكأنما ضربنا بصاحبة) بتشديد الحاء وهي المصيبة الشديدة (مانحبر اليه شيئاً) أي ما نرجع (وما يتكلم أحد من أهل البيت اعظاما لذلك الامر وهيبته ملائ أجوافنا قالت وجاء جبريل عليه السلام في ساعته وسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول كيف تحمدك وهو أعلم بالذي تحمدك ولكن أراد ان يزيدك كرامة وشرفاً وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق وان تكون سنة في أمك) أي اذا دخلوا على المريض فيقولون كذلك (فقال أجدني وجعاً قال أبشرفان الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد

وأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنساء فيبينان على ذلك لم تكن على مثل حالنا في الرجاء والفرح قبل ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجني عن هذا الملك يستأذن على فخرج من في البيت غبري ورأسه في حجرى فجلس وتحييت في جانب البيت فنادى الملك طويلاً ثم انه دعاني فأعاد رأسه في حجرى وقال للنسوة ادخلن فقلت ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال ان الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أدخل عليك إلا بأذن فان لم تأذن لي أراجع وان أذنت لي دخلت وأمرني أن لا أقبل منك حتى تأمرني فإذا أمرت فقلت اكفف عني حتى ياتيني جبريل عليه السلام فهذه ساعة جبريل قالت عائشة رضي الله عنها فاستقبلنا بامر لم يكن له عندنا جواب ولا رأى فوجدنا) أي انه هشنا (وكأنما ضربنا بصاحبة) بتشديد الحاء وهي المصيبة الشديدة (مانحبر اليه شيئاً) أي ما نرجع (وما يتكلم أحد من أهل البيت اعظاما لذلك الامر وهيبته ملائ أجوافنا قالت وجاء جبريل عليه السلام في ساعته وسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول كيف تحمدك وهو أعلم بالذي تحمدك ولكن أراد ان يزيدك كرامة وشرفاً وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق وان تكون سنة في أمك) أي اذا دخلوا على المريض فيقولون كذلك (فقال أجدني وجعاً قال أبشرفان الله تعالى أراد أن يبلغك ما أعد لك فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد

بامر لم يكن له عندنا جواب ولا رأى فوجدنا وكأنما ضربنا بصاحبة مانحبر اليه شيئاً وما يتكلم أحد من أهل البيت اعظاما لذلك الامر وهيبته ملائ أجوافنا قالت وجاء جبريل في ساعته وسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت فدخل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول كيف تحمدك وهو أعلم بالذي تحمدك ولكن أراد أن يبلغك ما أعد لك فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن على وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد

ان ربك اليك مشتاق ألم يعلمك الذي يريدك لا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبدا الآن ربك من شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح اذا حتى يجيء وأذن للنساء فقال يا فاطمة أدني فأكبت عليه ففاجأها فرفعت رأسها وعيناها تدمع وماتطبق الكلام ثم قال أدني مني رأسك فأكبت عليه ففاجأها فرفعت رأسك وهي تضحك وماتطبق الكلام فكان الذي رأيتموها عجايبا ففسلنا بعد ذلك فقالت أختي برني وقال اني ميت اليوم فبكيت ثم قال اني دعوت الله أن يخلق بي في أول أهلي وأن يجعلك معي فضحكت وذنت ابنتها منه فشمها قالت وجاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرنا يا محمد قال ألحقني بربي الآن (٢٩٣) فقال لي من يومك هذا أمان ربك

اليك مشتاق ولم يتردد  
عن أحد تردده عنك ولم  
ينهي عن الدخول على  
أحد الا باذن غيرك  
ولكن ساعتك أمامك  
وخرج قالت وجاء جبريل  
فقال السلام عليك  
يا رسول الله هذا آخر  
ما أنزل فيه الى الارض  
أبدا طوى الوحي وطويت  
الدنيا وما كان لي في  
الارض حاجة غيرك  
ومالي فيها حاجة الا  
حضورك ثم لزوم موقفي  
لا والذي بعث محمد بالحق  
مافي البيت أخديستطيع  
أن يحبر اليه في ذلك كلمة  
ولا يبعث الى أحد من  
رجاله لعظم ما يسمع من  
حديثه ووجدنا واشفاقنا  
قالت فقممت الى النبي  
صلى الله عليه وسلم حتى  
أضغ رأسه بين يدي  
وأمسكت بصدرة وجعل  
يغمي عليه حتى يغلب  
وجبهته ترشح رشحاما  
رأيت من انسان قط  
فجعلت أسلت ذلك العرق  
وما وجدته رائحة ثني

ان ربك اليك مشتاق ألم أعلمك الذي يريدك لا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا يستأذن عليه أبدا  
الآن ربك يتم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح اذا حتى يجيء وأذن للنساء فدخلن وفيهن ابنته فاطمة  
رضي الله عنها (فقال يا فاطمة أدني) أي اقر بي مني (فأكبت عليه ففاجأها) أي سارها بشئ (فرفعت رأسها  
وعيناها تدمع) أي تسيلان دموعا (وماتطبق الكلام) من شدة الحزن (ثم قال أدني مني رأسك فأكبت عليه  
ففاجأها فرفعت رأسها وهي تضحك وماتطبق الكلام وكان الذي رأيتموها عجايبا) من البكاء والضحك في  
ساعة واحدة (فسألناها بعد ذلك) أي بعد وفاته صلى الله عليه وسلم (فقالت أختي) أولا (وقال اني ميت  
اليوم فبكيت) حزنا على فراقه (ثم قال نائبا اني دعوت الله) تعالى (ان يخلق بي في أول أهلي وان يجعلك معي  
فضحكت) فرحاً للعوفي به (وأذنت ابنتها) هي أم كلثوم (منه فشمها) وبرك عليها (قالت وجاء ملك الموت فسلم  
واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرنا يا محمد قال ألحقني بربي الآن فقال لي من يومك هذا أمان ربك اليك  
مشتاق ولم يتردد عن أحد تردده عنك ولم ينه عن الدخول على أحد الا باذن غيرك ولكن ساعتك أمامك  
وخرج قالت وخرج جبريل فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض أبدا طوى الوحي  
وطويت الدنيا وما كانت بي في الارض حاجة غيرك ومالي فيها حاجة الا حضورك ثم لزوم موقفي ولا والذي بعث  
محمد بالحق مافي البيت أخديستطيع ان يحبر اليه في ذلك كلمة) أي يعيدها (ولا يبعث الى أحد من رجاله  
لعظم ما يسمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقممت الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضغ رأسه بين يدي  
وأمسكت بصدرة وجعل يغمي عليه) أي يعتريه الغشيان (حتى يغلب) أشدة ما يحصل له من فتور الاعضاء  
من تمام الحركة وفيه جواز الانغماء على الانبياء عليهم السلام قال ابن حجر في شرح الشمائل لكن قيده الشيخ  
أبو حامد من اعتنا بغير الطويل وجزم به الباقي قال السبكي ليس كانغماء غيرهم لانه انما يسترحوا ساهم  
الظاهرة دون قلوبهم لانها اذا عصمت من النوم الاخف فالانغماء أولى (وجبهته ترشح رشحاما رأيت من انسان  
قط فجعلت أسلت ذلك العرق) أي أزيله وامسحه (وما وجدته رائحة ثني أطيب منه فمكنت أقول له اذا افاق)  
من غشيته (بابي) أنت (وأخي ونفسي وأهلي ما تلقى جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن) أي  
روحه (تخرج بالرشح ونفوس الكافر تخرج من شدة كنفس الحمار) أي فالرشح من علامات الخير وقد تقدم  
(فعند ذلك ارتعنا) أي خفنا (وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهد أخى) وهو عبد الرحمن بن أبي  
بكر (بعثه الى أبي) لينظر الحال (فما تروى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يجيء أحد) من أهلي (وانما صدهم  
الله عنه لانه ولاه جبريل وميكائيل) عليهما السلام (وجعل) صلى الله عليه وسلم (إذا أغمى عليه قال بل الرفيق  
الاعلى كان الخيرة تعاده عليه فاذا أطاق الكلام قال الصلاة الصلاة) أي الزموها (انكم لا تزالون متماسكين  
مناصبتهم جميعا) أي مع الجماعة (الصلاة الصلاة كلن يوصي بها حتى مات وهو يقول الصلاة الصلاة) قال العراقي  
رواه الطبراني في الكبير من حديث جابر وابن عباس مع اختلاف في حديث طويل فيه فلما كان يوم الاثنين  
استدال امرأ وأوحى الله الى ملك الموت ان اهبط الى حبيبي وصفي محمد صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وارفق به

أطيب منهم فمكنت أقول له اذا فاق بابي أنت وأخي ونفسي وأهلي ما تلقى جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح  
ونفوس الكافر تخرج من شدة كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهد أخى بعثه الى أبي فمات رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يجيء أحد وانما صدهم الله عنه لانه ولاه جبريل وميكائيل وجعل إذا أغمى عليه قال بل الرفيق الاعلى كأن الخيرة  
تعاده عليه فاذا أطاق الكلام قال الصلاة الصلاة انكم لا تزالون متماسكين ماصبتهم جميعا الصلاة الصلاة كان يوصي بها حتى مات وهو يقول  
الصلاة الصلاة

في قبض روحه وفيه دخول الملك واستئذانه وقبضه فقال يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل قال خلفته في  
سماع الدنيا والملائكة يعزونه فيك فما كان بأسرع أن أتاه جبريل فقعده عند رأسه وذكر بشارته جبريل له ما  
أعد الله له وفيه أدن بملك الموت فأنته إلى ما أمرت به الحديث وفيه قد دنا ملك الموت يعالج قبض رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وذكر كرهه لذلك إلى أن قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث طويل في  
ورقتين كبار وهو منكر فيه عبد المنعم بن إدريس بن سنان عن أبيه عن وهب بن منبه قال أحد كان يكذب على  
وهب بن منبه وأبو إدريس أيضا مروا له الدارقطني ورواه الطبراني أيضا من حديث الحسين بن علي أن  
جبريل جاءه أولا فقال له عن ربه كيف تجدك ثم جاءه جبريل اليوم الثالث فعمل ملك الموت وملك الهواء اسمعيل  
وأن جبريل دخل أولا فسأله ثم استأذن ملك الموت وقوله امض لما أمرت به وهو منكر أيضا فيه عبد الله بن  
ميمون القداح قال البخاري ذاهب الحديث ورواه أيضا من حديث ابن عباس في مجي ملك الموت أولا واستئذانه  
وقوله أن ربك يقرئك السلام فقال أين جبريل فقال هو قريب مني الآن فخرج ملك الموت حتى نزل عليه  
جبريل الحديث وفيه المختار بن نافع منكر الحديث قاله البخاري وابن حبان اه قلت وقد رواه أبو نعيم في الحلية  
عن الطبراني بطوله فقال حدثنا سليمان بن أحمد وهو الطبراني حدثنا محمد بن أحمد حدثنا عبد المنعم بن إدريس  
ابن سنان عن أبيه عن وهب عن جابر بن عبد الله وابن عباس قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخر  
السورة قال محمد صلى الله عليه وسلم يا جبريل نفسي قد نعت قال جبريل عليه السلام الاخرة خير لك من  
الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال أن ينادي بالصلاة جامعة فاجتمع  
المهاجرون والانصار إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالناس ثم سعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه  
ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت منها العيون ثم قال أيها الناس أي نبي كنت لكم فقالوا جرك الله من  
نبي خير أفلقد كنت لنا كالأب الرحيم وكالأخ الناصح المشفق أديت رسالات الله عز وجل وأبأجتنا وحسب مودعوت  
إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فجزاك الله عنا أفضل ما جازى نبيا عن أمته فقال لهم معاشر المسلمين  
أنا أنشدكم بالله وبحق عليكم من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقم مني فذكر حديثا طويلا فيه قيام عكاشة  
طلب القصص نحو ورقة كاملة وفيه فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فكان مرثيا ثمانية عشر  
يوما يعود الناس وكان صلى الله عليه وسلم ولا يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين فلما كان في يوم  
الأحد ثقل في مرضه فاذن بلال بالاذان ثم وقف بالباب فنادى السلام عليكم يا رسول الله ورحمة الله الصلاة برحمتك  
الله فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت بلال فقالت فاطمة يا بلال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم  
مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد فلما أسفر الصبح قال والله لا أقيمها أو استأذن سيدي رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فرجع وقام بالباب ونادى السلام عليكم يا رسول الله ورحمة الله الصلاة برحمتك الله فسمع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم صوت بلال فقال ادخل يا بلال إن رسول الله اليوم مشغول بنفسه مرأيا بكم صلى بالناس فخرج  
ويده على أم رأسه وهو يقول واغوثا بالله وانقطاع رجائي وانقصام ظهري ليتني لم تلدني أمي أذ ولدتني لم أشهد  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اليوم ثم قال يا أبابكر ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تصلي  
بالناس فتقدم أو يكر الناس وكان رجلا رفيقا فلما انظر إلى خلوة المكان من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم  
ينبأ لي أن خرمغشيا عليه وضع المسلمون بالبكاء فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ضجيج الناس فقال ما هذه  
الضجة فقالوا ضجة المسلمين لفقدك يا رسول الله فدعا النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وابن عباس واتكأ  
عليهما فخرج إلى المسجد فصلى بالناس ركعتين خفيفتين ثم أقبل بوجهه الملمح عليهم فقال معاشر المسلمين  
استودعكم الله أنتم في رجاء الله وأمانته والله خليفتي عليكم معاشر المسلمين عليكم بآتقاه الله وحفظ طاعته  
من بعدي فاني مفارق الدنيا هذا أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا فلما كان يوم الاثنين اشتد به الأمر  
وأوحى الله إلى ملك الموت عليه السلام أن اهبط إلى حبيبي وصفي محمد صلى الله عليه وسلم في أحسن صورة وأرفق



به في قبضه وجهه فهبط ملك الموت فوقه بالباب شبه اعرابي ثم قال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومخلف الملائكة أدخل فقالت عائشة لفاطمة رضي الله عنهما أجيبي الرجل فقالت فاطمة أحرك الله في محال يا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم مشغول بنفسه ثم دعا الثانية فقال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومخلف الملائكة أدخل فقالت عائشة لفاطمة رضي الله عنهما أجيبي الرجل فقالت فاطمة أحرك الله في محال يا عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم مشغول بنفسه ثم دعا الثالثة فذكر مثل الأولى والثانية ثم قال بعد قوله أدخل فلا بد من السخول فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت ملك الموت عليه السلام فقال يا فاطمة من بالباب فقالت يا رسول الله ان رجلا يستأذن في الدخول فاجبناه مرة بعد أخرى فتأدى في الثالثة صوتا فسمع منه جملدي وارتعدت فرائصي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا فاطمة اتدري من بالباب هذا هادم اللذات ومفرق الجماعات هذا مرمل الأزواج وموتم الأولاد هذا مخرب الدور وعامر القبور هذا ملك الموت صلى الله عليه ادخل برحلك الله يا ملك الموت فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ملك الموت جئتني زائرا أم قابضا قال جئتك زائرا وقابضا وأمرني الله عز وجل أن لا أدخل عليك الا بذلك ولا أقبض روحك الا بذلك فان أذنت والارجعت الى ربي عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل هذا الرجل من الدنيا فبشرني بما لي عند الله فقال أبشرك يا حبيب الله اني تركت أبواب السماء قد فتحت والملائكة قد قاموا صفوفا بالتحية والريحان يحسون روحك يا محمد فقال لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل قال أبشرك ان أبواب الجنة قد فتحت وأنهارها قد اضطربت وأشجارها قد ثملت وحورها قد تزينت لقدوم روحك يا محمد قال لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل قال أبواب النيران قد أطبقت لقدوم روحك يا محمد قال لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل قال أنت أول شافع وأول مشفع في القيامة قال لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل قال يا حبيب عاتسا أني قال أسألك عن نعي وهي من لقراء القرآن من بعدى ومن اصوام شهر رمضان من بعدى من لحاج بيت الله من بعدى من لامتى المصطفاه من بعدى قال أبشرك يا حبيب الله فان الله عز وجل يقول قد حرم الجنة على جميع الانبياء والامم حتى تدخلها أنت وأهلك يا محمد قال الآن طابت نفسي أدن يا ملك الموت فانتبه الى ما أمرت فقال علي يا رسول الله اذا أنت قبضت فني يغسلك وفيم تكفلك فذكر الحديث الى قوله ثم ادخلوا فقوموا صفا صفا ولا يتقدم على أحد وقد تقدم ذكر ذلك قريبا ثم قال فقالت فاطمة رضي الله عنها اليوم الفراق فني ألقاك قال لها يا بنية تلقاني يوم القيامة عند الخوض وأنا اسقي من رد على الخوض من أمي قالت فان لم ألقك يا رسول الله قال تلقاني عند الميراث وأنا أسفع لامتى قالت فان لم ألقك يا رسول الله قال تلقاني عند الصراط وأنا نادى يا رب سلم أمي من النار فدنا ملك الموت عليه السلام فمال قبض روح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ الروح الى الركبتيين قال النبي صلى الله عليه وسلم أوله فلما بلغ الروح الى السرة نادى النبي صلى الله عليه وسلم واكرامه فقالت فاطمة كربي لكربك يا بنية فلما بلغ الروح الى التندوة قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما أشد مرارة الموت فولى جبريل عليه السلام وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهت النظر الى يا جبريل فقال جبريل يا حبيب ومن يطيق نفسه ان ينظر اليك وأنت تعالج سكرات الموت فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بعد ذلك غسله وتجهيزه والصلاته والدفن وتعزيه فاطمة رضي الله عنها كما سأتى ذلك فهذا السياق هو الذي أشار اليه العراقي وفيه اختلاف وأما حديث الحسين بن علي فاطمة عند الطبراني ان جبريل هبط على النبي صلى الله عليه وسلم يوم موته فقال كيف تجدك قال أجدني يا جبريل مغموما وأجدني مكر وبا فاستأذن ملك الموت على الباب فقال جبريل يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على آدمي بعدك قال ائذن له فأذن له فاقبل حتى وقف بين يديه فقال ان الله أرسلني لك وأمرني ان أطيعك ان أمرتني ان أقبض نفسك فقبضتها وان كرهت تركتها فقال وتفضل يا ملك الموت قال نعم بذلك أمرت قال له جبريل ان الله قد اشتاق الى





فبين أنحس نخرج عمر على الناس (٢٩٨) وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت وليرجعنه الله عز وجل وليقطعن أيدي وأرجل

عنه (فبين أنحس نخرج عمر على الناس وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت وليرجعنه الله عز وجل وليقطعن أيدي وأرجل من رجال المنافقين يتمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت كما وعده الله عز وجل كما وعده موسى عليه السلام) وهو آتيكم وفي رواية أنه قال يا أيها الناس كفوا ألسنتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لم يمت والله لا أسمع أحدا يذبح به ولا يذبح به ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس) رضى الله عنهما (فان الله عز وجل عزم لهما على التوفيق والسداد وان كان الناس لم يعروا) أي لم ينكفوا (الابقول أبي بكر) رضى الله عنه (جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين أظهرنا انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال العراقي هذا السياق بطوله منكسر لم أجده أصلا انتهى قلت بل رواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر بن عبد العزيز صاحب المواهب لابن المنير قال لما مات صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خجل ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من أقصر فلم يطق النطق بالكلام ومنهم من أضي وكان عمر من خجل وكان عثمان ممن أقصر يذهب به ويحيا ولا يستطيع النطق وكان علي ممن أقعد فلا يستطيع حوا كما وضي عبد الله بن أنس فأتى أبا بكر رضي الله عنه وأما قول عمر المذكور فرواه البخاري عن عائشة عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قول أبي بكر له أيها الخائف على رسلك كما سيأتي وعز الطبري في الرياض النضرة في تخرج الحفاظ أبي محمد جزي بن الحرث عن سالم بن عبيد الأشجعي قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أخرج الناس عمر بن الخطاب قال فاحذر بقاء سيفه وقال لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا بابي بكر فلما رأته اجهرت بالبكاء فقال يا سالم أما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا الحديث وذكر الطبري أيضا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم سل عمر سيفه ونوعه من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة والله اني لارجو ان يقطع أيدي رجال وأرجلهم وروى أحمد من حديث عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا يخاله عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشيه ثم قاما فقالا للمغيرة لعمر يا عمر مات قال كذبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى ينفي الله المنافقين وروى ابن أبي شيبة عن ابن عمر ان أبا بكر مر بعمر وهو يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين (وبلغ أبا بكر) رضى الله عنه (الخبر وهو في بني الحرث بن الخزرج) قبيلة من الانصار وكانت مساكنهم بالسبخ قرب المدينة وكان أبو بكر قد تزوج حبيبة بنت خازجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الاغر الانصارية كذا نسبها ابن سعد وكان قد سكن بها هناك وفي رواية عروضة عائشة استأذنت أبو بكر لما رأى من النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتي بنت خازجة فاذنت له فدخل (ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ثم اكب عليه فقبله ثم قال يا بني أنت وأمي ما كان الله ليذيقك الموت مرتين) قيل هو على حقيقة وأشار بذلك للرد على من زعم انه سيجي فيقطع أيدي رجال لانه لو صرح ذلك لزم ان يموت مائة أخرى فاحسب ان كرم على الله من ان يجمع عليه موتتين كما جمعها على غيره كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وكان الذي مر على قرية وهذا أوضح الاجوبة وأسلمها وقيل أراد لا يموت مائة أخرى في القبر كغيره اذ يجي لسأل ثم يموت وقيل لا يجمع بين مائة نفيل ومائة تشر بعنك وقيل كنى بالموت الثاني عن الكرب أي لا يليق بعد كرب هذا الموت كرايا آخر كذا في فتح الباري (فقد والله توفي رسول الله صلى

رجال من المنافقين يتمنون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الموت انما وعده الله عز وجل كما وعده موسى وهو آتيكم وفي رواية أنه قال يا أيها الناس كفوا ألسنتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لم يمت والله لا أسمع أحدا يذبح به ولا يذبح به ولم يكن أحد من المسلمين في مثل حال أبي بكر والعباس فان الله عز وجل عزم لهما على التوفيق والسداد وان كان الناس لم يعروا أي لم ينكفوا (الابقول أبي بكر) رضى الله عنه (جاء العباس فقال والله الذي لا اله الا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ولقد قال وهو بين أظهرنا انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال العراقي هذا السياق بطوله منكسر لم أجده أصلا انتهى قلت بل رواه ابن أبي الدنيا من حديث ابن عمر بن عبد العزيز صاحب المواهب لابن المنير قال لما مات صلى الله عليه وسلم طاشت العقول فمنهم من خجل ومنهم من أقعد فلم يطق القيام ومنهم من أقصر فلم يطق النطق بالكلام ومنهم من أضي وكان عمر من خجل وكان عثمان ممن أقصر يذهب به ويحيا ولا يستطيع النطق وكان علي ممن أقعد فلا يستطيع حوا كما وضي عبد الله بن أنس فأتى أبا بكر رضي الله عنه وأما قول عمر المذكور فرواه البخاري عن عائشة عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه قول أبي بكر له أيها الخائف على رسلك كما سيأتي وعز الطبري في الرياض النضرة في تخرج الحفاظ أبي محمد جزي بن الحرث عن سالم بن عبيد الأشجعي قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أخرج الناس عمر بن الخطاب قال فاحذر بقاء سيفه وقال لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فقال الناس يا سالم اطلب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا بابي بكر فلما رأته اجهرت بالبكاء فقال يا سالم أما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا الحديث وذكر الطبري أيضا انه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم سل عمر سيفه ونوعه من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة والله اني لارجو ان يقطع أيدي رجال وأرجلهم وروى أحمد من حديث عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا يخاله عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فاذنت لهما وجذبت الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشيه ثم قاما فقالا للمغيرة لعمر يا عمر مات قال كذبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى ينفي الله المنافقين وروى ابن أبي شيبة عن ابن عمر ان أبا بكر مر بعمر وهو يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين (وبلغ أبا بكر) رضى الله عنه (الخبر وهو في بني الحرث بن الخزرج) قبيلة من الانصار وكانت مساكنهم بالسبخ قرب المدينة وكان أبو بكر قد تزوج حبيبة بنت خازجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الاغر الانصارية كذا نسبها ابن سعد وكان قد سكن بها هناك وفي رواية عروضة عائشة استأذنت أبو بكر لما رأى من النبي صلى الله عليه وسلم ان يأتي بنت خازجة فاذنت له فدخل (ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه ثم اكب عليه فقبله ثم قال يا بني أنت وأمي ما كان الله ليذيقك الموت مرتين) قيل هو على حقيقة وأشار بذلك للرد على من زعم انه سيجي فيقطع أيدي رجال لانه لو صرح ذلك لزم ان يموت مائة أخرى فاحسب ان كرم على الله من ان يجمع عليه موتتين كما جمعها على غيره كالذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وكان الذي مر على قرية وهذا أوضح الاجوبة وأسلمها وقيل أراد لا يموت مائة أخرى في القبر كغيره اذ يجي لسأل ثم يموت وقيل لا يجمع بين مائة نفيل ومائة تشر بعنك وقيل كنى بالموت الثاني عن الكرب أي لا يليق بعد كرب هذا الموت كرايا آخر كذا في فتح الباري (فقد والله توفي رسول الله صلى



فكشفت الثوب عن وجهه الحديث الخ انتهى قلت ولفظ جاء أبو بكر وعيناها ثم ملان وزفراته تتردد وغصصه تنصاعد وترتفع فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه ما لم ينقطع موت أحدهم من الناس ولم يقل وهو النبوة وقال فعظمت عن القصة والباقي سواء (تنبيه) تقبيله النبي صلى الله عليه وسلم قد قدمناه من حديث ابن عباس وعائشة عند البخاري وكذا عند غيره فروى أحمد من طريق يزيد بن يانوس عن عائشة أنه أتاه من قبل رأسه فقبل وجهه ثم قال وانيأه ثم رفع رأسه فخررفاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع رأسه فخررفاه وقبل جبهته وقال واخليلاه وفي حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة فوضع فاه على جبين النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله ويمسكه ويقول يا بني أنت وأمي طبت حيا وميتا وفي جزء ابن عرفة من حديث عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فاه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه فقال وانيأه واخليلاه واصفياه (وعن ابن عمر) رضي الله عنهما (أنه لما دخل أبو بكر رضي الله عنه البيت) أي حجرة عائشة (وصلى وأثنى عجم أهل البيت عجميا) أي رفعوا صوتا (سمعوا أهل المصلى) وهم خارج المدينة (كلما ذكر شيئا أزدادوا فمأسكن عجمهم إلا تسليم رجل على الباب صبت) أي جهير الصوت (جلد) أي قوى (قال السلام عليكم يا أهل البيت كل نفس ذائقة الموت الآية) أن في الله خلفا من كل أحد ودور كالكل رغبة وتباعدة من كل مخافة فآله فارحوا وبه فتقوا فاستمعوا له وإنكروه وقطعوا البكاء فلما انقطع البكاء فقد صوته فاطلع أحدهم فلم ير أحدا ثم عادوا فبكوا فناداهم مناد آخر لا يعرفون صوته يا أهل البيت اذكروا الله واجدوه على كل حال تكبروا من المخاضين أن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فآله فاطيعوا بأمره فاعلموا فقال أبو بكر رضي الله عنه هذا الخضر والبسع عاينهما السلام (قد حضرا) وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال العراقي لم أجده ذكرا البسع انتهى قلت هكذا أخرجه سيف بن عمر التميمي في كتاب الردة له عن سعيد بن عبد الله عن ابن عمر قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء أبو بكر حتى دخل عليه فلما رآه مسجى قال ان الله وانا اليه راجعون ثم صلى عليه فرفع أهل البيت عجميا سمعوا أهل المصلى فلما سكن ما بهم سمعوا تسليم رجل على الباب صبت جليدي يقول فتساقه وفيه بعد قوله فتقوا فان المصاب من حرم الثواب وفيه وعوضا من كل هلكة فبالله فتقوا واياهم فاطيعوا فان المصاب من حرم الثواب فقال أبو بكر هذا الخضر والبسع قد حضرا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر في الإصابة بعد أن أورده وسيف فيه مقال وشيخه لا يعرف اه قلت هو سعيد بن عبد الله بن ضرار بن الأزور روى عن أبيه وعن غيره وفيه وفي أبيه مقال وقد تقدم قريبا ثم قال العراقي وأما ذكر الخضر في التعزية فأنكر النووي وجوده في كتب الحديث وقال إنما ذكره الأصحاب قلت بل قدرناه الحاكم في المستدرک من حديث أنس ولم يصححه ولا يصح اه قلت وجدت بخط الشمس الداودي ما نصه قول الشيخ أن الحاكم لم يصححه صحيح لكنه مشعر بكونه لم يضعفه وليس كذلك فانه ساقه من رواية عباد بن عبد الصمد ثم قال وعباد ليس من شرط هذا الكتاب اه ثم قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القراء من حديث أنس أيضا قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون فدخل عليهم رجل طويل أشعر المنكبين في أزار ورداء يتخطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضادتي باب البيت فبقي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على أصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فآله فانيأه وانظروا اليكم في البلاء فانظروا فان المصاب من لم يحزن الثواب ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر على الرجل فنظرنا يمينا وشمالا فلم يروا أحدا فقال أبو بكر لعلى هذا الخضر أخو نبينا صلى الله عليه وسلم جاء يعزينا عليه ورواه الطبراني في الأوسط واسناده ضعيف جدا اه قلت قال ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور حدثنا كامل بن طلحة حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم في المستدرک وهو الذي أشار اليه العراقي بقوله ولم يصححه ولا يصح أي لأجل عباد فانه ضعفه البخاري والعقيلي وقال أبو حاتم ضعيف جدا وقد أخرجه الطبراني في الأوسط

\* وعن ابن عمر - رآه لما دخل أبو بكر البيت وصلى وأثنى عجم أهل البيت عجميا سمعوا أهل المصلى كلما ذكر شيئا أزدادوا فمأسكن عجمهم إلا تسليم رجل على الباب صبت جليد قال السلام عليكم يا أهل البيت كل نفس ذائقة الموت الآية أن في الله خلفا من كل أحد ودور كالكل أرغبة ونجاة من كل مخافة فآله فارحوا وبه فتقوا فاستمعوا له وأنكروه وقطعوا البكاء فلما انقطع البكاء فقد صوته فاطلع أحدهم فلم ير أحدا ثم عادوا فبكوا فناداهم مناد آخر لا يعرفون صوته يا أهل البيت اذكروا الله واجدوه على كل حال تكبروا من المخلصين أن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل رغبة فآله فاطيعوا وبأمره فاعلموا فقال أبو بكر هذا الخضر والبسع عاينهما السلام حضرا النبي صلى الله عليه وسلم



عن موسى بن هرون عن كامل وقال تفرد به عباد عن أنس ثم قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا أيضا من حديث  
علي بن أبي طالب لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء آت يسمع حسه ولا يرى شخصه قال السلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عوضا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالحق فثقوا  
واياه فارجوا فان المحرور من حرم الثواب والسلام عليكم فقال علي تدرون من هذا هذا الخضر عليه السلام  
وفيه محمد بن جعفر الصادق تسكلم فيه وفيه انقطاع بين علي بن الحسين وبين جده علي والمعروف عن علي بن  
الحسين مرسل من غير ذكر علي كرواه الشافعي في الام وليس فيه ذكر للخضر اه قلت روى هذا الحديث  
من طرق منها قال ابن أبي حاتم في التفسير حدثنا ابي أنبانا عبد العزيز الاوسي حدثنا علي بن أبي علي الهاشمي  
عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه ان علي بن أبي طالب قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت  
التعزية فجاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس  
ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة فساقة وفيه فان المصاب من حرم  
الثواب ولم يقل السلام عليكم ثم قال قال جعفر أخبرني أبي ان علي بن أبي طالب قال تدرون من هذا هذا الخضر  
ورواه محمد بن منصور الخوار عن محمد بن جعفر بن محمد وعبد الله بن ميمون القداح جميعا عن جعفر بن محمد عن  
أبيه عن علي بن الحسين سمعت أبي يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت التعزية يسمعون حسه  
ولا يرون شخصه السلام عليكم ورحمة الله أهل البيت ان في الله عزاء من كل مصيبة فساقة سابق ابن أبي الدنيا  
قال ابن الجوزي تابعه محمد بن صالح عن محمد بن جعفر ومحمد بن صالح ضعيف قال ورواه الواقدي وهو كذاب  
ورواه محمد بن أبي عمر عن محمد بن جعفر وابن أبي عمير مجهول قال الحافظ في الاصابة وهذا الاطلاق ضعيف فان  
ابن أبي عمير أشهر من أن يقال فيه هذا شيخ مسلم وغيره من الأئمة وهو ثقة حافظ صاحب مسند مشهور مروى  
وهذا الحديث فيه أخبرني به شيخنا حافظ العصر أبو الفضل بن الحسين رحمه الله تعالى قال أخبرني أبو محمد بن  
القيم أنبانا أبو الحسن بن البخاري عن محمد بن معمر أنبانا سعيد بن أبي رجا أنبانا أحمد بن محمد بن النعمان  
أنبانا أبو بكر بن المقرئ أنبانا اسحق بن أحمد الخزازي حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عمر العدي حدثنا محمد بن  
جعفر قال كان أبي هو جعفر محمد الصادق يذكر عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب انه دخل عليه نفر  
من قريش فقال ألا أحدثكم عن أبي القاسم قالوا بلى فذكر الحديث بطوله في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم  
وفي آخره فقال جبريل يا أحمد عليك السلام هذا آخر طي الأرض انما كنت حاجتي من الدنيا فلما قبض  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية جاء آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم أهل  
البيت ورحمة الله في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالحق فثقوا واياه فارجوا  
فان المحرور من حرم الثواب وان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم فقال علي هل تدرون من هذا هذا الخضر  
انتهى ومحمد بن جعفر هذا هو أخو موسى الكاظم حدث عن أبيه وغيره روى عنه ابراهيم بن المنذر وغيره  
وكان قد دعا لنفسه بالمدينة ومكة وحج بالناس سنة مائتين وبأيعوه بالخلافة فخرج المعتصم فظفر به فحمله الى أخيه  
المأمون بخراسان فمات بخرجان سنة ثلاث ومائتين وعاش سبعين سنة قال البخاري أخوه اسحق أوثق من  
انتهى ومنها ما أخرجه البيهقي في الدلائل قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو جعفر البغدادي حدثنا  
عبد الله بن عبد الرحمن الصغاني حدثنا أبو الوليد الخزرجي حدثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه عن  
جابر بن عبد الله قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص  
فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالحق فثقوا  
واياه فارجوا فان المحرور من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قلت هكذا أخرجه الحاكم وزعم  
ان أبا الوليد الخزرجي هو هشام بن اسمعيل الصغاني ثقة مأمون كذا قال وقال الداودي كراجد بخطه والذي  
أظن انه خالد بن اسمعيل وهو كذاب قلت أنس بن عياض مدني ثقة روى له الجماعة مات سنة مائتين عن ست

واستوفى القعقاع بن عمرو خطبة أبي بكر رضي الله عنه فقال قام أبو بكر في الناس خطيباً حيث قضى الناس عـبرانهم بخطبة جلها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه على كل حال وقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فثله الحمد وحده وأشهد (٣٠٢) أن محمداً عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وأشهد أن الكتاب كإنزل وأن الدين كما شرع وأن

والحديث كما حدث وأن  
القول كما قال وأن الله  
هو الحق المبين اللهم  
فصل على محمد عبدك  
ورسولك ونبيلك وحبيبك  
وأمينك وخيرتك  
وصفوتك بأفضل  
مما صليت به على أحد  
من خلقك اللهم واجعل  
صلواتك ومعافاتك  
ورحمتك وبركاتك على  
سيد المرسلين وخاتم  
النبيين وإمام المتقين  
محمد قائد الخير وإمام  
الخير ورسول الرحمة  
اللهم قرب زلفته وعظم  
برهانه وكرم مقامه  
وابعثه مقاما محمودا  
يغبطه به الأولون  
والآخرون وانفعنا  
بمقامه المحمود يوم القيامة  
واخلفه فينا في الدنيا  
والآخرة وابعثه للدرجة  
والوسيلة في الجنة اللهم  
صل على محمد وعلى آل  
محمد وبارك على محمد  
وعلى آل محمد كما صليت  
وباركت على إبراهيم  
إني جسد مجيد أيها  
الناس إنه من كان يعبد  
محمد إمام محمد إمام  
ومن كان يعبد الله فان

الذي  
 الله حي لم يمت وان الله تقدم اليكم في امره فلا تدعوه حزنا فان الله قد عز وجل قد اختار انبييه صلى الله عليه وسلم  
 ما عنده على ما عندكم وقبضه الى ثوابه وخلف فيكم كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فن اخذكم ما عرف ومن فرق بينهما أنكر بأبهم الذين  
 آمنوا كونوا قوامين بالقسط ولا يشفلنكم الشيطان بموت نبيكم ولا يفتنكم عن دينكم وعاجلوا الشيطان بالخير تجزوه ولا تستنظروه  
 فيلحق بكم ويقتلهم وقال ابن عباس لما فرغ أبو بكر من خطبته قال يا عمر أنت

الذي بلغني انك تقول ما ماتني الله صلى الله عليه وسلم أماتني نبي الله صلى الله عليه وسلم (٢٠٣) قال يوم كذا وكذا يوم كذا كذا

وكذا وقال تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون فقال والله لكأني أسمع بها في كتاب الله قبل الآن لما نزل بنا أشهد أن الكتاب كما أنزل وان الحديث كما حدث وأن الله حي لا يموت والله وانا اليه راجعون وصلوات الله على رسوله وعند الله نعتب رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جلس إلى أبي بكر وقالت عائشة رضي الله عنهما اجتمعا وغسله قالوا والله ما ندري كيف تغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتجرده عن ثيابه كما نضع موتانا ونغسله في ثيابه قالت فارتسل الله عليهم النوم حتى ما بقي منهم رجل الا واضح لحية على صدره ناعثا ثم قال قائل لا يدري من هو غسلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه انهم اذ فعلوا ذلك فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبضة حتى اذ فرغ من غسله كفن) رواه البيهقي في الدلائل وفيه ثم كلهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو غسلا النبي صلى الله عليه وسلم في ثيابه فقاموا فغسلوه وعليه قبضة يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص (وقال علي كرم الله وجهه أردنا خلع قميصه فنودينا لا نخلعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابه فأقررناه فغسلناه في قبضة كما يغسل موتانا مستلقيا ما نشاء ان يقبل لنا منه عضولم يبالغ فيه الاقلب لنا حتى نفرغ منه وان معنا لحفيضا في البيت كالريح الرخاء بصوت بنا ارفعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ستكفون) وقد صح انه غسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الاولى بالماء القراح والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور وغسله علي والعباس وابنه الفضل بعيناه وقتما واسما وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني الا أنت فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه

الذي بلغني انك تقول ما ماتني الله صلى الله عليه وسلم أماتني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا يوم كذا كذا وكذا وقال تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون فقال) عمر رضي الله عنه (والله لكأني لم أسمع بها في كتاب الله قبل الآن لما نزل بنا) أي من الدهشة والخبرة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (أشهد أن الكتاب كمنزل وان الحديث كما حدث وان الله حي لا يموت والله وانا اليه راجعون وصلوات الله على رسوله وعند الله نعتب رسوله صلى الله عليه وسلم ثم جلس إلى أبي بكر) رواه البخاري من حديث ابن عباس بلفظ ان أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فإني عمر أن يجلس فأقبل الناس اليه وتركوهم فقال أبو بكر أما بعد من كان يعبد محمد فان محمد قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال قال الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية قال والله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فاستمع أحد من الناس الا يتلوها وروى أبو نصر الوائلي في كتاب الابانة عن أنس بن مالك انه سمع عمر بن الخطاب يقول حين يبيع أبو بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى على منبره عليه السلام تشهد ثم قال أما بعد فاني قلت لكم أمس مقالة وانهم لم تكن كما قلت واني والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كني كنت أرجو أن يعيشر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا أي يكون آخرنا موتا فاختار الله عز وجل لرسوله الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسوله فخذوا به ثم خذوا ما هدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم اه وقال صاحب المواهب وما تحقق عمر بن الخطاب رضي الله عنه موته صلى الله عليه وسلم بقول أبي بكر رضي الله عنه ورجع إلى قوله قال وهو ينبغي باني أنت وأمي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثر واتخذت منبراً تسمعونهم فخن الجذع افرانك حتى جعلت يدك عامية فسكن فامتك أول بالحنين عليك حين فارقتهم باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في أولهم فقال تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية باني أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان أهل النار يودون ان يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول الى آخره وهو طويل ذكره أبو العباس العقاد في شرحه لبردة البوصيري ونقله الرشاطي في اقتباس الانوار وذكره ابن الحاج في المدخل وساقه بنماه والغاضي عياض في الشعب لكن ذكر بعضه (وقالت عائشة رضي الله عنهما اجتمعا وغسله قالوا والله ما ندري كيف تغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أتجرده عن ثيابه كما نضع موتانا ونغسله في ثيابه قالت فارتسل الله عليهم النوم حتى ما بقي منهم رجل الا واضح لحية على صدره ناعثا ثم قال قائل لا يدري من هو غسلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه انهم اذ فعلوا ذلك فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبضة حتى اذ فرغ من غسله كفن) رواه البيهقي في الدلائل وفيه ثم كلهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو غسلا النبي صلى الله عليه وسلم في ثيابه فقاموا فغسلوه وعليه قبضة يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص (وقال علي كرم الله وجهه أردنا خلع قميصه فنودينا لا نخلعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابه فأقررناه فغسلناه في قبضة كما يغسل موتانا مستلقيا ما نشاء ان يقبل لنا منه عضولم يبالغ فيه الاقلب لنا حتى نفرغ منه وان معنا لحفيضا في البيت كالريح الرخاء بصوت بنا ارفعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ستكفون) وقد صح انه غسل صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات الاولى بالماء القراح والثانية بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور وغسله علي والعباس وابنه الفضل بعيناه وقتما واسما وشقران مولاه صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني الا أنت فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه

فغسلناه في قبضه كما يغسل موتانا مستلقيا ما نشاء ان يقبل لنا منه عضولم يبالغ فيه الاقلب لنا حتى نفرغ منه وان معنا لحفيضا في البيت كالريح الرخاء بصوت بنا ارفعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ستكفون

رواه البزار والبيهقي وروى البيهقي عن الشعبي قال غسل على النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول وهو يغسله بأبي أنت وأمي طبت حياتي ميتا وروى أبو داود والحاكم وصححه عن علي قال غسلته صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا كان طيبا حيا وميتا وفي رواية لابن سعد وسقطت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قاطا وقتل على يده خرقه وأدخلها تحت القميص ثم اعتصر قميصه وحنطوا مساجده ومطافله ووضوا منه ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه وجروه عودا ونذا وذكرا ابن الجوزي انه روى عن جعفر بن محمد قال كان الماء ينتفع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم وكان على يحسوه وأما ما روى ان عليا لما غسله امتص ماء محاجر عينه فشربه وانه ورث بذلك علم الاولين والآخرين فقال النووي ليس بصحيح وفي حديث عروة عن عائشة قالت كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب سحولية بيض أخرجه النسائي من رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة واتفق عليه الاثمة الستة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بزيادة من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة وليس قوله من كرسف عند الترمذي ولا ابن ماجه زاد مسلم أما الحلة فانما تشبه على الناس انها المشترية له ليكفن فيها فترك الحلة وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية فاخذها عبد الله بن أبي بكر فقال لا حبسناها حتى أكفن فيها نفسى ثم قال لورضها الله لنبيه لكفنه فيها فبايعها فتصدق بتمنها وفي رواية له أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلة عينية في ثوبين وبردة حبرة فقالت قد أتى بالبردة ولكنهم ردوه ولم يكفوه فيه وقال الترمذي حسن صحيح وفي رواية البيهقي في ثلاثة أثواب سحولية جرد وقال الترمذي روى في كفن النبي صلى الله عليه وسلم روايات مختلفة وحديث عائشة أصح الأحاديث في ذلك والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم وقال البيهقي في الخلافات قال أبو عبد الله يعني الحاكم فواترت الاخبار عن علي وابن عباس وعائشة وابن عمر وجابر وعبد الله بن مغفل في تكفين النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة وروى أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن الحنفية عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في سبعة أثواب فقال ابن خزم ان الوهم فيه من ابن عقيل أو من بعده (فهكذا كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك سبدا ولا لبد الا لدفن معه قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فرش لحده بمفرشة وقطيفة وفرشت ثيابه عليها التي كان يلبس يقظان على القطيفة والمفرش ثم وضع عليها في أكفانه

فهكذا كانت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك سبدا ولا لبد الا لدفن معه قال أبو جعفر فرش لحده بمفرشة وقطيفة وفرشت ثيابه عليها التي كان يلبس يقظان على القطيفة والمفرش ثم وضع عليها في أكفانه

الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وفي رواية أن أول من صلى عليه الملائكة أفواجاً ثم أهل بيته ثم الناس فوجاً فوجاً ثم نسأوه آخر أروى أنه لما صلى أهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسألوا ابن عباس فأمرهم أن يسألوا علياً فقال لهم قولوا إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً المليك اللهم ربنا وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبين والصديقين والشهداء والصالحين وما سجد لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك بأذنك السراج المنير وعليه السلام ذكره الزين المرائي في تحقيق النصرة (فلم يترك بعد وفاته) صلى الله عليه وسلم (مالاً) كما تقدم (ولابني) صلى الله عليه وسلم (في حياته لبنه علي لبنه ولا وضع قصبة على قصبة) كما تقدم (ففي وفاته) صلى الله عليه وسلم (عبرة تامة للمسلمين به أسوة حسنة) روى ابن ماجه في سننه أنه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه أيها الناس إن أحداً من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتمتع بمصيبته عن المصيبة التي تصيبه بعدى فإن أحداً من أمي لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى وروى بقى بن خالد والباوردي وابن شاهين وابن قانع وأبو نعيم كاهم في المعرفة عن عبد الرحمن بن سابط عن أبيه رفعه من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته في فاتها أعظم المصائب وقال أبو الجوزاء كان الرجل من أهل المدينة إذا أصابته مصيبة جاء أخوه فصالحه ويقول يا عبد الله اتق الله فإن في رسول الله أسوة حسنة والله

دوالقائل

أصبر لكل مصيبة وتجاهد \* واعلم فإن المرء غير مخالد

واذا أتتك مصيبة تشجى لها \* فاذا كرم صابك بالنبي محمد

تذكرت لما فرق الدهر بيننا \* فعزيت نفسي بالنبي محمد

وقلت لها إن المنايا سيلنا \* فمن لم يمت في يوم غمات في غد

وقال آخر

وقد كانت وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين بلا خلاف كما تقدم وذلك وقت دخوله المدينة في هجرته حين اشتد حر الصيف ودفن يوم الثلاثاء وقبل ليلة الاربعاء فعند ابن سعد في الطبقات عن علي توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء وعنده أيضاً عن عكرمة توفى يوم الاثنين فجلس بقية يوم وليلته ومن الغد حتى دفن من الليل وعنده أيضاً عن عثمان بن محمد الأنصاري توفى يوم الاثنين حين رآه الشمس ودفن يوم الاربعاء وروى أيضاً عن أبي بن عباس بن سهل بن سعد الأنصاري عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم توفى يوم الاثنين فمكث يوم الاثنين والثلاثاء حتى دفن يوم الاربعاء وقد روى صلى الله عليه وسلم بمرث كثيرة منها قول عمة صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها

أيا رسول الله كنت رجاءنا \* وكنت بنا برا ولم تكن جافيا

وكنت رحيماً هادياً ومعلماً \* ليكن عليك اليوم من كان باكياً

لعمرك ما أبكى النبي لفقده \* ولكن لما أخشى من الهجر آتياً

كان على قلبي إذ كرم محمد \* وما خلت من بعد النبي المكوايا

أفاطم صلى الله ربى محمد \* على جدث أضحى يشرب ثاوي

فدا رسول الله أمي ونالتي \* وعى وخالي ثم نفسي وماليا

ولون رب الناس أبقى نبينا \* سعدنا ولكن أمره كان ماضيا

عليك من الله السلام تحية \* وأدخلت جنات من العدن راضيا

أرى حسنا أيتمة وتوكته \* سيبي ويذعو جسده اليوم نائبا

ومنها قول ابن عباس هيان بن الحرث رضى الله عنه

أرقت فبت ليلي لا يزول \* وليل أخى المصيبة فيه طول \* واسعدني البكاء وذاك فيما

أصيب المسلمون به قليل \* لقد عظم مصيبتنا وجات \* عشية قبل قد قبض الرسول

فلم يترك بعد وفاته مالا  
ولابني في حياته لبنه  
على ابنته ولا وضع قصبة  
على قصبة ففي وفاته  
عبرة تامة للمسلمين به  
أسوة حسنة

واضحنا أرضنا مما عزاها \* تكاد بنا جوانها تميل \* فقد نال الوحي والتزيل فينا  
روح به ويغدو جبرئيل \* وذلك أحق ما سالت عليه \* نفوس الناس أو كادت تسيل  
نبي كان يجالو المشك عنا \* بما يوحى اليه وما يقول \* ويهدينا فلا نخشى ضلالا  
علينا والرسول لنا دليل \* أقام إن جئت فذلك عذر \* وإن لم تجز ذلك السبيل  
فقد رأيك سيد كل قبر \* وفيه سيد الناس الرسول

ومنها قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

بطيخة ترسم للرسول ومعه مد \* بين وقد تفرغ والرحوم وتهد \* ولا تفضي الآيات من ذات حرمة  
بها منبر الهادي الذي كان يصعد \* وأوضح آيات وباقى معالم \* وربيع له فيب مصلى ومسجد  
بها حجرات كان يستزلو - طها \* من الله نور يستضاء ويوقد \* معارف لم تطمس على العهد آياتها  
آناء التلافا لا آى منها تجدد \* عرفت بها رسم الرسول وعهده \* وتبرهم أو أراه في الترب لمجد  
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت \* بلاد تروى فيها الرشيد المسدد \* وضمن لحمد منك ضمن طيبا  
عليه بناء من صفيح منضد \* نهيل عليه التراب أيدوأعين \* تباكت وقد عادت بذلك أسعد  
لقد غيوا حيا وعلماء ورجة \* عشبة علوه الترى لا يوسد \* وراحوا يحزن ليس فيهم فيهم  
وقد وهنت منهم ظهور رءاعد \* يكون من تبيك السموات موتة \* ومن قد بكنه الأرض فالناس أكد  
وقد عدلت رزية مالك \* رزية يوم مات فيه محمد

ورثاه حسان أيضا بقوله

كنت السواد لنا طرى \* يعنى عليك الناظر من شاء بعدك فليت \* فعليك كنت احاذر  
صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا \* (وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه) \*  
(لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى \* اذا حشر جنت يوما وضاق بها الصدر

فكشفت عن وجهه وقال ليس كذا ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تخيد انظر واوثى  
هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحى الى الجديد أحوج من الميت) ورواه صاحب كتاب المتفجعين عن عبد  
الملك بن عبد الحميد الميموني حدثنا خفاف بن هشام حدثنا خالد بن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي عن  
عائشة رضي الله عنها أنها قالت لا يكرى مرضه

أباؤى ما يغنى الثراء عن الفتى \* اذا حشر جنت يوما وضاق بها الصدر

فقال لها أبو بكر لا تقولى ذلك ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تخيد انظر يا بنية ثوبى  
هذين اغسلهم ما فكفني فيهما فان الحى أحوج الى الجديد انما هما للمهل ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب  
المتفجعين عن خلف بن هشام حدثنا أبو شهاب الحنظلي عن اسمعيل بن أبي خالد عن البهي قال لما احتضر أبو  
بكر فساقه كالمصنف وفى آخره هذه قراءة أبي بكر سكرة الموت بالحق بالموت ورواه ابن الجوزى من طريقه ورواه أحمد  
وابن جرير من هذا الوجه إلا أنهم قالوا تمثلت عائشة بهذا البيت \* أعاذل ما يغنى الثراء عن الفتى \* وفيه فقال أبو  
بكر ليس كذلك يا بنية ولكن قولى وقال أبو بكر بن أبي شيبة فى المصنف حدثنا أحمد بن محمد بن فضيل عن هشام عن أبيه  
عن عائشة قالت لما حضر أبو بكر قال فى كم كف رسول الله صلى الله عليه وسلم قات فى ثلاثة أثواب يحول قال  
فانظر الى ثوب خاق عليه فله اغسلوه هذا وزيدوا عليه ثوبين آخرين فقلت بل نيتري لك ثيابا جديدا فقال  
الحى أحق بالجديد من الميت انما هى للمهلة قال وحدثنا سفيان بن عيينة عن عمر بن عبد الله بن أبي مبيكة عن  
عائشة قالت قال أبو بكر فى كم كفتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فى ثلاثة أثواب قال فاعسلوه لثوبى  
هذين واشترى لى ثوبا من السوق قالت فامسروا قال يا بنية الحى أحق بالجديد من الميت انما هى للمهلة

\*(وفاة أبي بكر الصديق

رضى الله تعالى عنه) \*

لما احتضر أبو بكر رضي

الله تعالى عنه جاءت

عائشة رضي الله عنها

فتمثلت بهذا البيت

لعمرك ما يغنى الثراء

عن الفتى

اذا حشر جنت يوما وضاق

بها الصدر

فكشفت عن وجهه

وقال ليس كذا ولكن

قولى وجاءت سكرة

الموت بالحق ذلك

ما كنت منه تخيد انظروا

ثوبى هذين فاغسلوهما

وكفنوني فيهما فان

الحى الى الجديد أحوج

من الميت



والصديق قال وحدثنا علي بن مسهر عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال كفى أبو بكر في  
 ثوبين يحولين ورداه له مشق أمره أن يغسل وقال أحد في الزهد حدثنا محمد بن مبشر حدثنا هشام بن عروة  
 عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت إن أبا بكر رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال أي يوم هذا قالوا يوم  
 الاثنين قال فان مت من ليلتي فلا تنتظروا بي الغدوان أحب الأيام واليالي التي أقربها من رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال أحد وحدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لما نفل  
 أبو بكر رضي الله عنه قال أي يوم هذا قلنا يوم الاثنين قال فأي يوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا يوم  
 الاثنين قال فأي أرجو ما بيني وبين الليل قالت وكان عليه ثوبين ردع من مشق قال إذا أتات فاعسلوا ثوبي  
 هـ ذا وضعوا اليه ثوبين جديدين وكفوني في ثلاثة أبواب فقلنا أفلا تجعلها جديدا كلها قال لا إنما هي للمهلة  
 فبات ليلة الثلاثاء (وقالت عائشة رضي الله عنها عند موته

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه \* ربيع البتاني عصمة للارامل

فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه محمد بن محمد بن الفضل عن محمد بن علي بن محبوب حدثنا  
 عثمان حدثنا جواد بن سلمة عن علي بن زيد عن القاسم بن محمد بن عائشة ثمان وأبو بكر رضي الله عنه في الموت  
 فسأقه هكذا رواه أبو عبيد في فضائله وابن المنذر الإناهم قال أعمال البتاني بدل ربيع وفيه قال أبو بكر بل  
 جاعته سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تخيد قدم الحق وأخر الموت (ودخلوا عليه فقالوا الاندعوا لك طيبيا  
 ينظر اليك قال قد نظر إلى طيبني وقال في فعال لما أريد) رواه أحد في الزهد عن وكيع عن مالك بن مغول  
 عن أبي السفر قال مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا الاندعوا لك الطيب قال قد رأي قالوا فأي شيء قال قال قال  
 في فعال لما أريد رواه أبو نعيم من طريقه وقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحارثي عن  
 مالك عن أبي السفر قال دخل علي أبي بكر من أخوانه يعزونه في مرضه فقالوا يا خايطه قهر رسول الله الاندعوا لك  
 طيبيا ينظر اليك قال قد نظر إلى قالوا ماذا قال لك قال قال في فعال لما أريد (ودخل عليه سلمان الفارسي رضي  
 الله عنه يعوده فقال يا أبا بكر أو صنا فقال إن الله فاتح عليكم الدنيا فلا تأخذن منها إلا بلاغك واعلم إن من  
 صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله فلا تخفروا الله في ذمته فيك في النار على وجهك) الشطر الأول منه قديان من  
 حديث سلمان محدثه بذلك عند اختصاره والي شطر الثاني رواه ابن ماجه وابن عساكر من حديث أبي بكر بلفظ  
 من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا تخفروا الله في عهده فمن فعله طلبه الله حتى يكبه في النار حتى وجهه وقد روى  
 هذا الحديث عن جماعة من الصحابة وروى الطبراني عن حديث أبي بكر من صلى الصبح فهو في ذمة الله يا ابن  
 آدم لا يطلبك الله بشئ من ذمته وفي لفظ في آخر ذمة الله كبه الله في النار على وجهه وروى أحمد من حديث  
 ابن عمر من صلى صلاة الصبح فله ذمة الله فلا تخفروا الله في ذمته فان من أخفر ذمته طلبه الله تعالى حتى يكبه على  
 وجهه وروى صاحب الحلية من حديث أنس من صلى صلاة الغداة فهو في ذمة الله فإيا كهان يطلبكم الله بشئ  
 من ذمته ورواه كذلك أبو يعلى والحكيم وروى صاحب الحلية من حديث جندب من صلى الصبح فهو في ذمة  
 الله فلا تخفروا الله في ذمته وعند الطيالسي وأحمد ومسلم والترمذي بلفظ فلا يطلبكم الله بشئ من ذمته فانه  
 من يطلبه من ذمته بشئ يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم وعند ابن حبان بلفظ من صلى الغداة فهو في ذمة  
 الله فاتق الله يا ابن آدم إن يطلبك الله بشئ من ذمته وروى الترمذي من حديث أبي هريرة من صلى الصبح فهو في  
 ذمة الله فلا يطلبكم الله بشئ من ذمته ورواه ابن ماجه والطبراني من حديث سمرة بلفظ فلا يطلبكم الله وعند  
 أحمد والروائي من حديث سمرة له وفيه فلا تخفروا الله في ذمته (ولما نفل أبو بكر رضي الله عنه وأراد الناس  
 منه أن يستخلف فاستخلف عمر فقال الناس له استخلفت علينا فظا غلظا فإذا تقول لربك فقال أقول استخلفت  
 على خلقك خير خلقك) رواه صالح بن برسم عن ابن أبي مليكة عن عائشة بلفظ فقالوا يسلمك إن تولي علينا عمر  
 وأنت ذاهب إلى الخيل فإذا تقول له قال اجلسوني اجلسوني أقول وليت عليهم خيرا هم وروى نحوه أبو عاصم

وقالت عائشة رضي الله  
 عنها عن موته

وأبيض يستسقي الغمام  
 بوجهه

ربيع البتاني عصمة  
 للارامل

فقال أبو بكر ذلك  
 رسول الله صلى الله عليه

وسلم ودخلوا عليه فقالوا  
 الاندعوا لك طيبيا ينظر

اليك قال قد نظر إلى  
 طيبني وقال في فعال لما

أريد ودخل عليه سلمان  
 الفارسي رضي الله تعالى

عنه يعوده فقال يا أبا  
 بكر أو صنا فقال إن الله

فاتح عليكم الدنيا فلا  
 تأخذن منها إلا بلاغك

واعلم أن من صلى صلاة  
 الصبح فهو في ذمة الله

فلا تخفروا الله في ذمته  
 فيك في النار على وجهك

ووجهك ولما نفل أبو  
 بكر رضي الله تعالى

عنه وأراد الناس منه  
 أن يستخلف فاستخلف

عمر رضي الله عنه فقال  
 الناس له استخلفت علينا

فظا غلظا فإذا تقول  
 لربك فقال أقول

استخلفت على خلقك  
 خير خلقك

النبيل عن عبيد الله بن زياد عن يوسف بن ماهر عن عائشة ورواه سيف في الفتوح عن عمرو بن محمد ومجاهد عن  
 الشعبي نحوه أطول منه وفيه فقالوا ماذا تقول لربك قال أقول استخلفت عليهم خير ملك. قال صاحب كتاب  
 المنفعة عن حدثنا محمد بن جبلة حدثنا أبو صالح الفراء حدثنا الهيثم بن جبلة عن مبارك عن الحسن قال لما احتضر  
 أبو بكر رضي الله عنه قال أيها الناس قد حضرني من أمر الله تعالى وقضائه ما ترون وأنه لا بد لكم من رجل  
 يلي أمركم ويصلي بكم ويقا تل عدوكم ويقسم بينكم فيحكم فان شئتم اجتمعتم فامرتم فاستعملتم وان  
 شئتم ان اجهدكم رأيي فوالله لا آلوكم ونفسي خيرا قال فبكي الناس وقالوا أنت خيرنا واعلمنا فاخترنا قال  
 فاني أختار لكم عمر بن الخطاب قال الحسن ودموعه تتحد من عينيه فاختر الله الذي لا اله الا هو خيارا  
 يتعرفون منه في كل يوم يأتي عليهم المزيدي في دنياهم حتى قتل رضي الله عنه قال وحدثنا أبو يعلى محمد بن شداد  
 ابن عيسى المسمعي زرقان حدثنا أبو عبد الرحمن العتيبي حدثنا أبو ابراهيم العاصمي قال أوصى أبو بكر الصديق  
 عند وفاته هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول يوم من الآخرة اخلا فيها أو آخريوم  
 من الدنيا خار جامها انه قد ولي عمر بن الخطاب فان بعدل ويحسن فذلك ظني به وأمل في فيه وان خالف فعليه  
 ما اكتسب ولا أعلم الغيب وانما أردت الخير وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أئيب وقال أيضا حدثنا محمد  
 ابن جبلة حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن  
 عون عن أبيه انه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه فأصابه مضيق فقال له عبد الرحمن أصبحت والحمد لله بارئنا  
 قال له أبو بكر أتري ذلك قال نعم قال اني على ذلك لشديد الوجع وما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من  
 وجعي اني وليت أمركم خيركم في نفسي فكم لكم ورم من ذلك أنفه يريد ان يكون الامر له ورأيتم الدنيا قد  
 أقبلت ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستورا للحر برؤسائهم الديباج وتألمون الاضطجاع على الصوف الأزري  
 ولان يقام أحدكم على حسل السعدان خير له من المكائرتة ولان يقدم أحدكم فتنضرب رقبة في غير حديثه من  
 ان يخوض غمرة الدنيا وأنتم أول ضال بالناس غدا فتصفحونهم عن الطريق عينا وشهالا يا هادي الطريق انما هو  
 الفجر أو البحر فقلت له خفض عليك برحمتك الله فان هذا هم يصنع على ما يكلفكم من الدنيا لا على ثلاث فذكر الحديث  
 وافقه ما صنعت فهو معك واما رجل خالفك فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما يحب ولا تعلمك ولم تزل صالحا مصلحا  
 مع انك لا تأسي على شيء من الدنيا قال أبو بكر أجعل اني لا آسي على شيء من الدنيا الا على ثلاث فذكر الحديث  
 بطوله وفي آخرة قال يحيى قدم علينا علوان بعد وفاة الليث فسأله فذكرني به كما حدثنا الليث حرقا حرقا وأخبرني  
 ان اسمه علوان بن ذؤود فوات ورواه الطبراني مختصرا فقال حدثنا أبو الزبابع حدثنا سعيد بن وهف عن حدثنا  
 ابن داود الجلي عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال دخلت على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه فسلمت  
 عليه فقال رأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل فساقه الى قوله في غمرة الدنيا قال الذهبي في الضعفاء علوان بن داود  
 ويقال ابن صالح الجلي قال البخاري منكر الحديث وقال صاحب كتاب المنفعة عن أيضا حدثنا عبيد الله بن محمد  
 حدثنا محمد بن عبد الله بن السفر أبو عبيد حدثنا شهاب بن عباد حدثنا علي بن المنذر القرشي حدثني عثمان بن يزيد  
 الكنانى عن رجل من قريش عن معية بن أبي فاطمة قال كنت ألى نفقة أبي بكر فدخلت عليه في مرضه الذي  
 توفي فيه فوجدت عنده نسوة من بنى تيم بن مرة عوائد فهن في جانب البيت وهو مستحل بطهته عن عبيد الله وهو  
 يعاتبني في عمر بن الخطاب فسمعت أبا بكر رافعا صوته يقول لا ولا كرامة ولا نعمة عنى لو فعلت لخلعت أنفك في  
 قفالك ولما أخذت من أهالك حقا ولا رفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله الذي يضعك أثبتني وقد دلتك  
 عينك تريدان تفتني عن ديني وتفتاتني عن رأيي قم لأقام الله رجلين فلان باغني انك غصته اؤذ كرتيه بسوء  
 لا لحقنك بحمضات فنة حيث كنتم ترعون فلا تشبهون وتوردون فلا تردون وأنتم تحجون راضون ستملون  
 اذا فخذتموه وفارقتموه كيف تقتلون وأمن تقتلون هو والله خيركم لكم وأنتم والله شرهم لهم فقام فخرج اذ قيل له  
 هذا عثمان وعلى الباب فاذا نهما فدخل فسلما وقال كيف تجدك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ثم أرسل الى عمر رضي الله عنه فناء فقال اني موصيك بوصية اعلم ان الله حق في النهار لا يقبله في (٣٠٩) الليل وان الله حق في الليل لا يقبله في النهار اذ الله لا يقبل التوبة عن الذنوب الا قبل النفاة

حتى تؤدى الفريضة  
 وانما ثقلت موازين من  
 ثقلت موازينهم يوم  
 القيامة باتباعهم الحق  
 في الدنيا وثقله عليهم  
 وحق ايزان لا يوضع فيه  
 الا الحق أن يثقل وانما  
 خفت موازين من  
 خفت موازينهم يوم  
 القيامة باتباع الباطل  
 وخففه عليهم وحق  
 ايزان لا يوضع فيه الا  
 الباطل أن يخف وان  
 الله ذكر أهل الجنة  
 باحسن أعالهم ونجواز  
 عن سيئاتهم فيقول  
 القائل أنادون هؤلاء ولا  
 أبلغ مبلغ هؤلاء فان الله  
 ذكر أهل النار بأسوأ  
 أعالهم ورد عليهم صالح  
 الذي علموا فيقول القائل  
 أنا أفضل من هؤلاء وان  
 الله ذكر آية الرحمة وآية  
 العذاب ليكون المؤمن  
 راغباً وهاولاً يلقى بيديه  
 الى التهلكة ولا يتمنى على  
 غير الحق فان حلفت  
 وصيتي هذه فلا يكون  
 غائب أحب اليك من  
 الموت ولا بد لك منه وان  
 ضيعت وصيتي فلا يكون  
 غائب البغض اليك من  
 الموت ولا بد لك منه  
 وأستعجزه وقال سعيد  
 ابن المسيب لما احتضر  
 أبو بكر رضي الله عنه

أجندني وجعاً وأظنها هي قلابي العافية ان شاء الله قال أنما ميت في مرضي هذا ثم ذكر له ما روي أبا رهاهم قال فلعلكم تقولان في عمر ما قال طلحة آفاقاً لا وما قال زعم ان عمر أدناكم بيتاً وأقلكم عن الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم غنى قال عثمان كذب طلحة وبش ما قال عمر بحيث تحب من فضله وسابقته وقال علي انك طلحة وبش ما قال عمر من سابقته وفضله ولا تعلم الا خبر اوقد كان واليامعك تحتظي برأيه فدفع عنك مخاطبة الرجال وامض لما أردت فان يكن ما أردت فله عمت وان يكن ما لا يكون ان شاء الله فلا تعلمك أردت الا خبر اوقد قال رحلكم الله ونهضوا والتفت الى فقال يا ابن أبي فاطمة ما يقول الناس في عمر قلت أحبه قوم وكرهه آخرون قال فمن أحبه أكثر أم من كرهه قلت بل من كرهه أكثر فوجم لها ثم قال قد يجب الشر ويكره الخير فلم ألبث ان قيل هذا عمر بالباب فندمت على ما فرط مني وكان عمر لي صديقا فاذن له فدخل فقال يا عمر خافك الناس كرهك الناس قال عمر نعم اعني يا خليفة رسول الله فلا حاجة لي بهم اقال اسكت لاسكت لكنهم اليك أعظم الحاجة قال له كيف تجدك قال أجندني وجعاً وأظنها هي وقص رؤياه عليه قال عمر ما رى بك بأساً وما أتممك على الله والخوف من الموت وان خير يوم بك اليوم الذي تقدم فيه على ربك قال أبو بكر رضى الله عنه وددت انك كذلك فلم يأل متى مت قال فان كنت ترى أنك ميت فدم لي في أهل دباء قال اليك عنى فطما المساطبة في أهل دباء ولم أرسواك خاطبني فيهم وما ترددت في شيء ترددي فيهم ولكن احفظ عني اذا جيت فلتهجر يدك قال حتى يسبح من حبيبت له فان نازعتك نفسك في مشاركتهم فشاركهم غير مستأثر عليهم واياك والذخيرة فان ذخيرة الامام ثم لك دينه وتسفلك دمه وخرج عمر رضى الله عنه فالتفت الى فقال ما الحساب بيننا وبينك قلت بقيت لي عليك ثمانية عشر درهما أنت منهاني حل فقال له لا تزودني حرما يا عائشة انتبني ثمانية عشر درهما فدفعها الى وخرجت فكان آخر العهد به رضى الله عنه (ثم أرسل الى عمر رضى الله عنه فجاء فقال اني موصلك بوصية اعلم ان الله حقق في النهار لا يقبله في الليل وان له حقا في الليل لا يقبله في النهار ولا يقبل النافلة حتى توفي الفريضة وانما نقلت موازين من نقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا ونقله عليهم وحق ميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يثقل وانما خفت موازين من خفت موازينهم يوم القيامة باتباع الباطل وخفقه عليهم وحق ميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يخف وان الله ذكر أهل الجنة باحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فيقول القائل أنادوت هؤلاء ولا أبلغ مبلغ هؤلاء وان الله ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم ورد عليهم الذي عملوا فيقول القائل انأ أفضل من هؤلاء وان الله ذكر آية الرحمة وآية العذاب ليكون المؤمن راغباً في الآخرة ولا يلقى بيديه الى التهلكة ولا يفتنى على الله غير الحق فان حفظت وصيتي فلا يكون غائب أحب اليك من الموت ولا بد لك منه وان ضيعت وصيتي فلا يكون غائب أبغض اليك من الموت ولست بمجهز) رواه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا عبد الله بن ادريس عن اسماعيل بن أبي خالد عن زيد قال لما حضرت أبا بكر الوفاة أرسل الى عمر فقال اني موصلك بوصية ان حفظتها فساقي وفيه ألم تر ان الله ذكر أهل الجنة بالصالح ما عملوا وفيه وذ كر أهل النار بسوء ما عملوا وفيه فيكون المؤمن راغباً راها وفي آخرة ولن يجزىه والباقي سواء ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن موسى حدثنا خالد بن يحيى حدثنا مطر بن خديعة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال لما حضر أبا بكر الصديق رضى الله عنه الموت دعا عمر فقال له اتق الله يا عمر واعلم ان الله عمل بالنهار لا يقبله بالليل فساقي وفيه وحق ميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلاً وحق ميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفاً وان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم باحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فاذا ذكرتهم قلت اني لاخاف ان لا الحق بهم وان الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنه فاذا ذكرتهم قلت اني لا رجوان لأكون مع هؤلاء ليكون العبد راغباً راها والباقي سواء (وقال سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى (ما احتضر أبو بكر رضى الله عنه أنما ناس من أصحابه) عابدين (قالوا يا خليفة رسول الله زدنا فاننا نراك لما بك فقال أبو بكر رضى الله عنه

أما ناس من الصحابة فقالوا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم زدنا فإنا رأينا المأبأ فقال أبو بكر

من قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الاقنى المبين قالوا وما الاقنى المبين قال قاع بين يدي العرش فيه رياض الله وانهاروا انفسهم بغشاء كل يوم مائة رجة فن قال هذا القول جعل الله روحه في ذلك المكان اللهم انك ابتدأت الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فر يقين فريقا للنعيم وفريقا للسعير فاجعاني للنعيم ولا تجعلني للسعير اللهم انك خلقت الخلق فرقا وميزتهم قبل ان تخلقهم فجعلت منهم شقياء وسعيدا وسعيدا وغويا ورشيدا فلا تشقني بمعاصيك اللهم انك علمت ما تكسب كل نفس قبل ان تخلقها فلا تحبس لها ما علمت فاجعني ممن تستعمله بطاعتك اللهم ان احدا لا يشاعني تشاء فاجعل مشيقتك ان اشاء ما يقربني اليك اللهم انك قدرت حرركات العباد فلا يعجزك شئ الا بذلتك فاجعل حرركاتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر (٣١٠) وجعلت لكل واحد منهم عملا يعمل به فاجعني من خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلا فاجعني من سكان جنتك اللهم انك أردت بقوم الضلال وضيق به صدورهم فاشرح صدرى للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاجعني بعد الموت حياة طيبة وقربني اليك زلفى اللهم من أصبح وأمسى ثقته ورجاؤه غيرك فانت تقى ورجاؤه ولا حول ولا قوة الا بالله قال أبو بكر هذا كله في كتاب الله عز وجل

والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلا فاجعني من سكان جنتك اللهم انك أردت بقوم الضلال وضيق به صدورهم فاشرح صدرى للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاجعني بعد الموت حياة طيبة وقربني اليك زلفى اللهم من أصبح وأمسى ثقته ورجاؤه غيرك فانت تقى ورجاؤه ولا حول ولا قوة الا بالله قال أبو بكر هذا كله في كتاب الله عز وجل

من قال هؤلاء الكلمات ثم مات جعل الله روحه في الاقنى المبين قالوا وما الاقنى المبين قال قاع (بين يدي العرش فيه رياض الله وانهاروا انفسهم بغشاء كل يوم مائة رجة فن قال هذا القول جعل الله روحه في ذلك المكان) وهى هذه (اللهم انت ابتدأت الخلق من غير حاجة بك اليهم ثم جعلتهم فر يقين فريقا للنعيم وفريقا للسعير فاجعاني للنعيم ولا تجعلني للسعير اللهم انك خلقت الخلق فرقا وميزتهم قبل ان تخلقهم فجعلت منهم شقياء وسعيدا وغويا ورشيدا فلا تشقني بمعاصيك اللهم انك علمت ما تكسب كل نفس قبل ان تخلقها فلا تحبس لها ما علمت فاجعني ممن تستعمله بطاعتك اللهم ان احدا لا يشاعني تشاء فاجعل مشيقتك ان اشاء ما يقربني اليك اللهم انك قدرت حرركات العباد فلا يعجزك شئ الا بذلتك فاجعل حرركاتي في تقواك اللهم انك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهم عملا يعمل به فاجعني من خير القسمين اللهم انك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحدة منهما أهلا فاجعني من سكان جنتك اللهم انك أردت بقوم الضلال وضيق به صدورهم فاشرح صدرى للايمان وزينه في قلبي اللهم انك دبرت الامور وجعلت مصيرها اليك فاجعني بعد الموت حياة طيبة وقربني اليك زلفى اللهم من أصبح وأمسى ثقته ورجاؤه غيرك فانت تقى ورجاؤه ولا حول ولا قوة الا بالله قال أبو بكر (رضى الله عنه) هذا كله في كتاب الله عز وجل) أى معانيها منترعة عنه وما ذكره من الجزاء المترتب لقائل هذه الكلمات مثله لا يكون من قبل الراى والله أعلم

\*(وفاته عمر رضى الله عنه)\*

(قال عمر بن ميمون) بن مهران الجزرى أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن سبط سعيد بن جبيرة ثقة فاضل مات سنة سبع وأربعين روى له الجماعة (كتب قائما غداة أصيب عمر) رضى الله عنه (وبينه وبينه الا عبد الله بن عباس) رضى الله عنه (وكان) عمر (اذا مر بين الصفيين) من صفوف الصلاة (قام بينهما فاذا رأى خلا قال استويا) أمرهم بتسوية الصف (حتى اذا لم يزل تقدم فكبر) للصلاة (قال ورجع قرأ) في صلاة الغداة (سورة يوسف أو) سورة (النحل أو نحو ذلك) من السور الطوال (في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس) ويدخلون في الصلاة (فيها هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلنى أو) قال (اكنى الكلاب حين طعنه أبو لؤلؤة) غلام المغيرة بن شعبه (وطار العلي) يريد به المذكور فانه كان مجوسيا (يسكن ذات طرفين) فاضاها في الوسط (لا يمر على أحديهما وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا) في المسجد (فمات منهم تسعة وثم راية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين) من حاج العراء (طرح عليه برنسا فلما طعن العلي انه مأخوذ) اذ كثرت عليه الناس (نحرو نفسه) بتلك السكين (ونناول عمر رضى الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه) للصلاة اذ كان قريبا منه (فامام من كان يلى عمر فقد رأى ما رأى وأما نواحي المسجد ما يدرى وما الامر غير انهم فقدوا صوت عمر) رضى الله عنه (وهم يقولون سبحان الله سبحان الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال) عمر (يا ابن عباس انظر من قتلنى قال فغاب) ابن عباس (ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبه قال قاتله الله لقد كنت

\*(وفاته عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه)\* قال عمر بن ميمون كنت قائما غداة أصيب عمر ما بيني وبينه الا عبد الله بن عباس وكان اذا مر بين الصفيين قام بينهما فاذا رأى خلا قال استويا حتى اذا لم يرفهم خلا تقدم فكبر قال

ورجع قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فيها هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلنى أو اكنى الكلاب حين طعنه أبو لؤلؤة وطار العلي يسكن ذات طرفين لا يمر على أحديهما أو شمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا فمات منهم تسعة وفي رواية سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما طعن العلي انه مأخوذ فنحرو نفسه وتناول عمر رضى الله عنه عبد الرحمن بن عوف فقدمه فامام من كان يلى عمر فقد رأى ما رأى وأما نواحي المسجد ما يدرى وما الامر غير انهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن العباس انظر من قتلنى قال فغاب ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبه فقال عمر رضى الله عنه قاتله الله لقد كنت

(r11)

صاحبه فقالت كنت أريده لنفسى ولا وثرة اليوم على نفسى فلما أقبل قيل هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال ارفعونى فاستند وجعل اليه فقال مالديك قال الذى تحب يا أمير المؤمنين قد أذنت قال الحمد لله ما كان شئ أهم الى من ذلك فإذا أنا قبضت فادخلونى ثم سلم وقبل يستأذن عمر فان أذنت فادخلونى وان ردتنى رددونى الى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسترنها فلما رأيتها فاقبلت عليه فبكت عنده سلمة واستاذن الرجال فوجئت داخلهم مع ابائهم داخل فقالوا أوص يا أمير المؤمنين واستخاف فقال ما أرى أحق به من هذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمي عليا وعثمان والزبير وطلحة وشعبد وعبد الرحمن وقال بشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الاسم شئ كهنية التعزير له فان أصابت الامارة سعدا

أبي وقاص (فذلك) هو المظنون فيه (والا فليست عن به) أي برأيه ومسورته (أيكم أمر) أي جعل أميرا (فاني لم أعزله) عن الكوفة (من عجز) في رأيه (ولامن خيانة) في دينه وكان عرقداً أمره على الكوفة سنة واحدة وعشرين ثم عزله (وقال أوصي الخليفة من بعدى بالمهاجرين الأتلين ان يعرف لهم فضلهم ويحفظ لهم حرمهم وأوصيه بالانصار خير الذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفون عن مسيئتهم وأوصيه بأهل الامصار خيرا فانهم ردة الاسلام وجباة الاموال وغيط العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضا منهم وأوصيه بالاعراب خيرا فانهم أصل العرب ومادة الاسلام وجباة الاموال وغيط العدو وان لا يؤخذ منهم الا فضلهم عن رضا منهم وأوصيه بزمه الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان يوفي لهم بعهدهم وان يقاتل من وراءهم ولا يكافوا الا طاعتهم قال فلما قبض خرج جنابه فانطلقنا مشى) بخازنه الى حجرة أم المؤمنين عائشة (فسلم عبدالله بن عمرو وقال يستأذن عمر بن الخطاب فقالت ادخلوه فادخل في موضع هناك مع صاحبيه الحديث) الخ وهو فلما فرغ من دفنه ورجعوا اجتمع الرهط فقال عبدالرحمن بن عوف اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمري الى علي وقال سعد قد جعلت أمري الى عبدالرحمن وقال طلحة قد جعلت أمري الى عثمان قال فخلا هؤلاء الثلاثة على وعثمان وعبدالرحمن فقال عبدالرحمن لهما أيكما يكره من هذا الامر ونجعله اليه والله عليه والاسلام لننظرن أفضلهم في نفسه وليحرص على صلاح الامة قال فاسكت الشيخان فقال اجعلاه الى وائمه علي لا آلوعن أفضلكم قال نعم فخلا علي فقال لك من القدم في الاسلام والعقابة ما قد علمت الله عليك لئى أمرتك لتعدن ولئن أمرت عليك لتسمعن وانطيعن قال نعم ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبإيعه ثم بايع له على تمولج أهل الدار فبايعوه رواه ابن السباق البخارى فقال حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا حصين بن عبدالرحمن عن عمرو بن ميمون انه رأى عمر قبل ان يصاب بأيام وقف على حذيفة وابن حنيف الى ان قال فاذا رأى خلا قال استروا فساقه وفيه قتلنى الكاب ولم يشك وفيه بسكين ذى طرفين ولم يذكر بعده الى ان قال فاما نواحى المسجد فانهم لا يدرون بل فقدوا صوت عمر ولم يقل فاما من كان يليه وفيه لم يجعل منبتى بيد رجل يدعى الاسلام وفيه فقال ابن عباس ان شئت ولم يقل فعلت وفيه فاستقى لبنا فخرج من حرجه فعر فوالله ميت ولم يذكر فيه قصه رد الغلام ولا وصيته في قضاء الدين ولا وصيته بالمهاجرين وأهل الامصار والاعراب وقد رواه بهذه الزيادة البخارى والنسائى من طريق جرير عن حصين عن عمرو بن ميمون قال رأيت عمر بن الخطاب قبل ان يصاب بثلاث أو أربع واقفا على ناقته على حذيفة وعثمان بن حنيف وهو يقول لعلى كما جلتما الارض يعنى من الخراج ما لم تطوق فساق الحديث وفيه فأتت عليه ثلاث حتى أصيب قال وكان اذا دخل المسجد أقيمت الصلاة قام بين كل صفين فساقه كسباق المصنف وفيه مات منهم سبعة فطرح عليه رجل من حاج العراق برسا فاخذه وفيه فخال ابن عباس ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة بن شعبه قال آصنع قال آصنع قال قاتله الله وفيه والناس يقولون لابن عباس عليك فاني بنيت فشر به فخرج من حرجه فعرف انه الموت فقال لابنه عبدالله انظر ما كان على من دين قال ستة وعشرون ألفا قال ان وفى الخ الى ان قال واذهب الى عائشة فساها الى ان قال فلما جاء ابن عمر قال عمر اقعرونى فاستند رجل الى صدره فقال لابن عمر ما يدلك الخ وفيه وليس له من الامر شئ فتن استخلفوه فهو والخليفة بعدى فان أصابت سعدا والا فليست عن به الخليفة فاني لم أترعه من ضعف ولا خيانة ثم ذكر اقصه الغلام وقوله يا ابن أخي ارفع أزارك ثم ذكر اوصيته بالمهاجرين وأهل الامصار والاعراب وأهل الذمة وفيه فلما توفى جل فكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ حتى اذا نادى ابن عمر سلم على عائشة ثم قال استأذنك عمر فاذنت له وقالت له ادخله هذا آخر سياقه من طريق جرير وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى حدثنا شبابة ابن سوار حدثنى فرات بن السائب عن ميمون بن مهران قال لقيت ابن عمر بالمدينة فقالت انى لاحب ان أعلم كيف كان قتل عمر رضى الله عنه فقال صنع قين المغيرة مديته لها رأسا من قبضتها فمضى وسطها فدخل المسجد صلاة الفجر وعمر رضى الله عنه معدته يأمر الناس بتسوية الصقوف فطعنه تسع طعنات فقال عمر دونكم الكاب فقد قتلنى

فذلك والا فليست عن به  
أيكم أمر فاني لم أعزله من  
عجز ولا خيانة وقال أوصي  
الخليفة من بعدى  
بالمهاجرين الاولين أن  
يعرف لهم فضلهم ويحفظ  
لهم حرمهم وأوصيه  
بأهل الانصار خيرا الذين  
تبوءوا الدار والأيمان  
من قبلهم ان يقبل من  
محسنهم وأن يعفون عن  
مسيئتهم وأوصيه بأهل  
الامصار خيرا فانهم ردة  
الاسلام وجباة الاموال  
وغيط العدو وان لا  
يؤخذ منهم الا فضلهم  
عن رضا منهم وأوصيه  
بالاعراب خيرا فانهم  
أصل العرب ومادة  
الاسلام وان ياخذ من  
حواشي أموالهم ويرد  
على فقرائهم وأوصيه  
بزمه الله عز وجل وذمة  
رسوله صلى الله عليه وسلم  
ان يوفي لهم بعهدهم  
وان يقاتل لهم من  
وراءهم ولا يكافهم الا  
طاعتهم قال فلما قبض  
خرج جنابه فانطلقنا مشى  
فسلم عبدالله بن عمرو قال  
يستأذن عمر بن الخطاب  
فقالت ادخلوه فادخلوه  
في موضع هناك مع  
صاحبيه الحديث



فتار بالناس فجعل لا يدنو اليه أحد الا أهوى اليه فطعمته فطعن يومئذ ثلاثة عشر انسا ما فأت منهم ستة في المسجد  
واحتمل عمر رضي الله عنه الى بيته وأدخل الناس الى منزله فقال لي اي بنى أخرج الى الناس فسلمهم أعن ملائمتهم  
كان هذا فلما ذكرت ذلك لهم قالوا ما عاذ الله وحاشا لله لو دنا انا فديناه بالآباء والابناء والله ما أتى علينا يوم قط  
بعد وفا رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من هذا اليوم وكان أول من دخل عليه علي بن أبي طالب وعبد الله  
ابن عباس فنظر اليه ابن عباس فبكى وقال ابشر يا أمير المؤمنين بالجنة فقال يا ابن عباس انشده لي بذلك فكأنه  
كاع فضرب علي كاع مشكبه وقال أجل فاشهده وأنا على ذلك من الشاهدين فقال عمر بن الخطاب وكيف فقال  
ابن عباس كان اسلامك عزاء ولايتك عدلا وميثقتك شهادة فقال والله لا تفر واجي من ربي وذنبك شككت عمر أمه  
ان لم يغفر له ربه ثم قال لي ضع رأسي بالارض شككتك أمك قال وحدثنا عبد الملك الميموني حدثنا حذوثة حدثنا ابن  
عوف عن محمد بن سيرين قال لما طعن عمر رضي الله عنه جعل الناس يقولون انه لا بأس عليك فقال عمر للطبيب  
انظر فادخل يده فنظر فقال ما وجدت فقال قد بقي من وديتك ما تقضى منه حاجتك قال أنت أصدقهم وأخبرهم  
فقال له رجل قال ابن عون أراه ابن عباس والله اني لارجو ان لا تمس النارجلك فنظر اليه نظرا شديدا حتى  
وثبنا له ثم قال ان علمك بذلك يا ابن فلان لقليل لوان لماعلى الارض من شيء لا قد ديت به هول المطلاع وقال الذهبي  
في مناقب عمر روى الامش عن ابراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون رأيت عمر يوم طعن وعليه ثوب أصفر فجر وهو  
يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا وروى يحيى بن أيوب عن يونس عن ابن شهاب حدثني عبيد الله ان ابن عباس  
أخبره انه جاء عمر حين طعن فاحتمله هو ورهط حتى أدخل بيته قال ثم غشي عليه فلم يزل في غشيته حتى أسفر ثم أفاق  
فقال هل صلى الناس قلنا نعم قال لا اسلام لمن ترك الصلاة ثم توضأ وصلى وقال الحمد لله الذي قتلني من لا يحاجني  
عند الله بصلاته صلاها وكان مجوسيا وقال صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال كان عمر لا يأذن لسي قد احتكم في  
دخول المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبه وهو على الكوفة يذكر له غلاما عنده صنعوا يستأذنه ان يدخل  
المدينة ويقول ان عنده أعمالا كثيرة فيهم انا فاعل للناس انه حداد نقاش نجار فاذا نزل أن يرسله الى المدينة وضرب  
عليه المغيرة مائة درهم في الشهر قال فجاء الى عمر بن شهاب فحدثه فخرج فقال له عمر ما خرجك بكثير في كنه ما تعمل  
فانصرف ساخطا يتذمر فلقيت عمر ليالي ثم دعاه فقال ألم أحدثك تقول لو شاء لصنعت الطحن بالرمح فالتفت الى  
عمر عابسا وقال لا صنعت لك رحي يتحدث الناس بها فلما ولى قال عمر أوعدني العبد أن نقاتم اشتعل أبو لؤلؤة على  
خنجر ذي رأسين نصابه في وسطه فكمعن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس فخرج عمر يوقظ الناس لصلاة الفجر  
فلما دنا منه عمر وثب فطعمته ثلاث طعنات احدها من تحت السرقة فخرقت الصفاق وهي التي قتله ثم مال على أهل  
المسجد حتى طعن سوى عمر أحد عشر رجلا ثم انحس بخنجره فقال عمر قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل  
بالناس ثم غلب عمر ترزف الدم حتى غشي عليه قال ابن عباس فاحتملت عمر في رهط حتى أدخلناه فلم أزل عنده ولم يزل  
في غشيته واحدة حتى أسفر ثم أفاق فنظر في وجوهنا فقال أصلى الناس قلت نعم قال لا اسلام لمن ترك الصلاة ثم توضأ  
ثم صلى يعني في دماؤه وكان أبو لؤلؤة مجوسيا وقال عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال جئت من السوق وعمر  
يتوكأ على فرا أبو لؤلؤة فنظر الى عمر نظرة ظننت انه لو لامكاني بطيش به فجئت بعد ذلك الى المسجد لصلاة الفجر  
فاتي بسين النائم واليقظان اذ سمعت عمر يقول قتلني الكباب فاج الناس ساعة ثم اذ فراغ عبد الرحمن بن  
عوف وقال ثابت البناني عن أبي رافع قال كان أبو لؤلؤة عبدا للمغيرة يستغله كل يوم أربعه دراهم فلقي عمر فقال  
يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل علي فكلمه فقال أحسن الى مولاك ومن نية عمر ان يكلم المغيرة فيه فغضب  
وقال يسع الناس كلهم عدله غيري وأضمر قتله واتخذ خنجر او شحذه وسماه فجاء فقام خلف عمر في الصف وضربه  
في كتفه وفي خصره فسقط عمرو طعن ثلاثة عشر مات منهم ستة وحمل عمر الى أهله وكلفت الشمس ان تطالع فصلى  
عبد الرحمن بالناس باقصر سورتين وسقى عمر نبينا فخرج من جرحه فلم يبقين فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقالوا  
لا بأس عليك فقال ان يكن بالقتل بأس فقد قتلت فجعل الناس يشنون عليه ويقولون كنت وكنت فقال اما

والله وددت اني خرجت منها كفافا لآل علي ولا لى وان حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لى وأثنى عليه ابن عباس فقال لو ان لى طلاع الارض ذهب لا فتديت به من هول المطلاع وقد جعلتها شورى في هؤلاء الستة وأمر صهيبان يصلى بالناس وأجل الستة ثلاثا وروى الاوزاعى ومسعر عن سمك الحنفى عن ابن عباس قال دخلت على عمر حين طعن فقلت أبشريا أمير المؤمنين والله لقد مصر الله بك الامصار وأوسع بك الرزق وأظهر بك الحق فقال وددت انى أنجو كفافا لأجر ولا وزر وروى أبو عوانة عن داود بن عبد الله عن جريد بن عبد الرحمن الجيرى قال حدثنا ابن عباس قال أنا أول من أتى عمر حين طعن فقال احفظ منى ثلاثا انى أخاف ان يدركنى الناس أما أنا فلم أقض فى الكلالة قضاء ولم استخاف على الناس خليفة وكل مملوك لى عتيق فقال له الناس استخلف فقال ان ادع الناس فقد ترك نبي الله صلى الله عليه وسلم وان استخلف فقد استخلف من هو خير منى أبو بكر وروى عبد الله بن موسى عن اسرائيل عن كثير النواع عن أبي عبيد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال كنت مع على فسمعت الصيحة على عمر فقام وقت مع حتى دخلنا على عمر البيت فقات ما هذا الصوت قالت امرأه سقاء الطيب نبيذ الفرج وسقاء لبن الفرج فقال لا أرى ان تسمى فما كنت فاعلا فافعل فقالت أم كلثوم واعمره و كان معها نسوة يكنين معها وارتج البيت بكاء فقال عمر والله لو ان لى ما على الارض من شئ لا فتديت به من هول المطلاع وقال ابن عباس والله انى لار جوا أن لا تراها الا مقسدا ما قال الله تعالى وان منكم الا واردها ان كنت ما علمنا لامير المؤمنين وأمين المؤمنين وسيد المؤمنين تقضى بكتاب الله وتقسم بالسوية فاجبه قولى فاستوى جائسا قال أنشده لى بهذا يا ابن عباس قال فكففت فضرب على رضى الله عنه كتنى فقال اشهد قلت نعم أنا أشهد وروى مبارك بن فضالة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر من قتلنى قيسل أبو لؤلؤة قال الحمد لله الذى لم يقتلنى رجل يخاف منى بلاله الا الله فوضعت رأسه على فخدى فقال ألصق خدى بالارض ففعلت فقال ويل عمر وويل أم عمران لم يغفر الله لى وقال يزيد بن هريرة عن عثمان بن عفان عن عبيد بن المقدام بن معدى كرب قال دخلت حفصة على عمر فقالت يا صاحب رسول الله ويا صهر رسول الله ويا أمير المؤمنين فقال لابنه اجلسنى فلا صبر لى على ما أسمع وقال لها انى أخرج لى لى عليك من الحق ان تنديبنى بعدها فاما عينيك فلا أما كهما انه ليس من ميت يندب بما ليس فيه الامتة الملائكة وروى جابر بن زيد عن ثابت عن أنس قال لما طعن عمر صرخت حفصة فقال يا حفصة أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المعول عليه يعذب وجاء صهيب فقال واعمره فقال ويلك يا صهيب أما بلغك ان المعول عليه يعذب وقال صاحب كتاب المتفيعين حدثنا محمد بن جبر بن جبرلة حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا أبو أسامة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد حدثنا يحيى بن أبي راشد البصرى قال لما احتضر عمر بن الخطاب قال لابنه يا بني ادن منى فضع ركبتيك بين كتفى وضع راحتيك اليمنى على جبينى واليسرى تحت ذقنى وراعنى فاذا مت فاغمض بصرى وغسلونى وأحسنوا غسلى وكلمونى فى ثوبين ولا تتعالموا فى كفى فان يكن ربي عز وجل راضيا عنى فان رضى لى بشيأكم حتى يكسوفى من ثياب الجنة وان يكن على سخطا فانه يسلبنى سلبا سرىعا ويلبسنى شر الثياب فاذا حفرتم قبرى فاحفروا قدر مضجعى فان يكن عني راضيا فسيوسع مد بصرى وان يكن على سخطا فسيضيقه على حتى تختلف أعضائى فاذا جلتهمونى فاسرعوا بى فانما هو خير تردونى اليه أو شرت لقونه عن أعناقكم ولا تمسحون مع جنازتى امرأ أو لا تتبعنى نائحة ولا تركونى فربى أعلم بى فاذا وضعتهمونى فى حلقى فقولوا اللهم باسمك وعلى ملتك وملة رسولك وفى سبيلك أسلمه اليك الاهل والولد والمال والعشيرة فاغفر له اللهم وارحه ثم اقرأ عليكم السلام حتى ألقاكم (وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لى جبريل عليه السلام ليلىك الاسلام على موت عمر) قال العراقى رواه الآجرى فى كتاب الشريعة من حديث أبي بن كعب بسند ضعيف جدا وذكروه ابن الجوزى فى الموضوعات انتهى قالت قال فيه حدثنا محمد بن عبد الحميد الواسطى حدثنا محمد بن رزق الله حدثنا حبيب بن ثابت حدثنا عبد الله بن عامر الاسلمى عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي بن كعب رفعه كان جبريل يذاكرنى أمر عمر فقلت

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لى جبريل عليه السلام ليلىك الاسلام على موت عمر

له اذ كرلى فقال لو جلست معك كما جلس نوح في قومه ما بلغت فضائل عمر وليمكن الاسلام بعد موت عمر قال  
الذهبي في نعم السمران عامر واه وحبيب مجهول لعل الاقمة منه (وعن ابن عباس) رضى الله عنه (قال وضع عمر  
على سريره) بعدما كف (فتكفئه الناس) أى أحاطوا حواليه (يدعون ويصلون) أى يترجون (قبل ان  
يرفع وأنافهم فلم يرعنى الرجل قد أخذ بمنكى) من ورائى (فالتفت فاذا هو على بن أبى طالب رضى الله عنه  
فترحم على عمر وقال ما خلفت أحدا أحب الى أن ألقى الله بمثل عمله منك وأيم الله ان كنت لا ظن لي جعلك الله  
مع صاحبك وذلك انى كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ذهب أنا وأبو بكر وعمر وخرجت  
أنا وأبو بكر وعمر فان كنت لا رجوا ولا ظن أن يجعلك الله معهم ما) قال العراقى متفق عليه قلت روياه من  
طريق ابن المبروك عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن ابن أبي مليكة سمعت ابن عباس يقول وضع عمر على  
سريره فتكفئه الناس فساقاه هكذا وروى أبو معشر نخع عن نافع عن ابن عمر قال وضع عمر بين القبر والمذبح  
فجاء على حتى قام بين يدي الصفوف فقال رجة الله عليك ما من خلق الله أحب الى من ألقى الله بهيمة بعد  
النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المسجي عليه ثوبه وروى يونس بن أبي يعفور عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه  
أن عليا قال قد كثر نحوه وروى ابن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن عليا دخل على عمر وهو مسجى  
فقال صلى الله عليه قال الذهبي اسأله صحيج وقال صاحب كتاب المتفحين قيل لجعفر بن محمد أوصلي على غير  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا على كرم الله وجهه قد صلى على عمر رضى الله عنه

\*(وفاة عثمان رضى الله عنه)\*

(الحديث في قتله مشهور) ورواه سيف بن عمر التميمي وابن عائد كلاهما في كتاب الفتوح مفصلا ومجمله  
بارواه محمد بن يحيى للذهبي قال حدثنا هشام بن عمار حدثنا محمد بن عيسى بن سميع عن ابن أبي ذئب عن  
الزهري قال قلت لسعيد بن المسيب هل أنت مخبري كيف قتل عثمان قال قتل مظلوما ومن خذله كان معذورا  
ولما ولي كره ولايته جماعة لانه كان يحب قومه وولاهم فيجيء منهم ما تنكره الصحابة فلا يعزلهم فلما كان في  
الست حجج الا وخراسا ثري بيني عمه فولاهم وما أشرك معهم فولى ابن أبي سرح مصر فخاء أهل مصر يشكونه  
ويتظلمون منه وقد كان من قبل هذات من عثمان الى ابن مسعود وأبي ذر وعمار فكانت بنو هذيل وبنو زهرة  
في قلوبهم ما فيها بحال ابن مسعود وكانت بنو غفار وأحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو  
نخزوم قد حنقت عليه بحال عمار وجاء المصريون يشكون من عبدالله فكتب اليه كتابا يشده فيه فاني ان  
يقبل ما فيها وضرب بعض من أماء فقتله فخرج من مصر سبع مائة فزلوا المدينة وشكوا صنيع ابن أبي سرح  
بهم فقام طلحة فحكم عثمان بكلام شديد وأرسل عائشة اليه تقول انصفهم من عاملك ودخل عليه على وكان  
متكاثم القوم فقال انما يسألونك رجلا بلدرجل وقد ادعوا قبله دما فاقض بينهم وانصف فقال لهم اختاروا  
رجلا اوليه فاشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر فولاه وكتب عهده وخرج معهم عدد من المهاجرين والانصار  
ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح فلما كانوا على مسيرة ثلاث من المدينة فاذا هم بعبد أسود على بعير  
يخبط البعير خبطا كأنه رجل يطلب فسألوه فقال وجهني أمير المؤمنين الى عامل مصر فقيل له هذا محمد عامل  
مصر قال ليس هذا أريد فجيء به الى محمد فقال مرة أنا غلام عثمان ومرة قال أنا غلام مروان حتى عرفه رجل  
انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر رسالة قال معك كتاب قال لا فقتلوه فلم يجدوا معه كتابا  
وكانت معه اداة قديست فيها شيء يتقلقل فسقوها فاذا فيها كتاب من عثمان فجمع محمد الصحابة وفكاه فاذا  
فيه اذ أنالك فلان وفلان ومحمد فاحتل قتلهم واطان كتابه وقرع على عمالك واخبر من يجيء الى متقلما ففرعوا  
وأزعموا ففرعوا الى المدينة فوخم محمد الكتاب بحواتم جماعة ودفعه الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا  
طلحة والزبير وعليا وسعدا والصحابة ثم فضوا الكتاب فلم يبق أحد الا حنق على عثمان وزاد ذلك غضب الاعوان  
ابن مسعود وأبي ذر وعمار وحاصر الناس عثمان وأجلب عليه محمد بن تميم فلما رأى ذلك على بعث الى طلحة

وعن ابن عباس قال وضع

عمر على سريره فتكفئه

الناس يدعون ويصلون

قبل ان يرفع وأنافهم

فلم يرعنى الرجل قد

أخذ بمنكى فالتفت

فاذا هو على بن أبي طالب

رضي الله عنه فترحم على

عمر وقال ما خلفت أحدا

أحب الى أن ألقى الله

بمثل عمله منك وأيم الله

ان كنت لا ظن لي جعلك الله

مع صاحبك وذلك انى

كنت كثيرا أسمع

النبي صلى الله عليه وسلم

يقول ذهب أنا وأبو بكر

وعمر وخرجت أنا وأبو

بكر وعمر ودخلت أنا

وأبو بكر وعمر فاني كنت

لا رجوا ولا ظن أن

يجعلك الله معهما

\*(وفاة عثمان رضى

الله عنه)\*

الحديث في قتله مشهور

والزبير وعمار وسعد وغيرهم ودخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعر فقال له هذا الغلام والبعر لك قال نعم قال فهذا كتابك قال لا والله قال فالحاتم خاتمك قال نعم قال كيف يخرج غلامك يبعيرك بكتاب عليه خاتمك لا تعلم به وعرفوا انه بخط مروان وسأله أن يدفع اليهم مروان فأبى وكان معه في الدار فخرجوا غضابا وعلما وانه لا يحلف بباطل ولزموا بيوتهم فحاصروه أولئك حتى منعوه الماء فاشرف يوما فقال أفيكم على قالوا قال أفيكم سعد قالوا لا فسكت ثم قال إلا أحديس قتيما فبلغ ذلك عليا فبعث اليه بثلاث قرب فجرح بسببها جماعة من الموالى حتى وصل الماء اليه فبلغ عليا أن عثمان يراد قتله فقال انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا وقال لابنيه اذهبا بسيفيكما حتى تكونا على باب عثمان فلا تدع أحدا يصل اليه وبعث اليه الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة من الصحابة أبناءهم ينعون الناس عنه ويسألونه أن يخرج مروان فلما رأى ذلك محمد بن أبي بكر ورعى الناس بالسهم حتى خضب الحسن بالماء على بابه وأصاب مروان سهم وخضب محمد بن طلحة وشجع قهر مولى على خشى ابن أبي بكر أن يغضب بنوها ثم لحال الحسن فاستشار صاحبيه وتثور وامن دار حتى دخلوا على عثمان بغتة والناس فوق البيوت لا يدرون ولم يكن مع عثمان سوى امرأته فقال لهما ما محمد كان كئافا معه امرأته فاذا أنا طبطة فاذ خلا فتوجبا حتى تقفلا ودخل فأخذ بلحيته فقال له عثمان والله لو رأيت أولك لسأله مكانك منى فتراخت يده ودخل الرجلان فتوجبا حتى قتلاه وهو بوا من حيث دخلوا وصرخت امرأته وصعدت الى الناس وقالت قتل أمير المؤمنين فجاءوا فوجدوه مذبوحا وبلغ عليا وطلحة والزبير الخبر فخرجوا وقد ذهبت عقولهم فدخلوا عليه واسترجعوا وقال علي كيف قتل أمير المؤمنين وانتم على الباب ولطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم ابن الزبير وابن طلحة وولى مغضبا قال الحافظ الذهبي هو في بادئ الرأي صحيح الاسناد لكن قال البخاري يقال ان ابن سميع ما سمع هذا الحديث من ابن أبي ذئب وقال صالح جرزة قال لي محمد بن بنت محمد بن عيسى بن سميع هو في كتاب جدي عن اسمعيل بن يحيى التيمي عن ابن أبي ذئب وكان اسمعيل يضع الحديث وروى قريش بن أنس حدثنا سليمان التيمي عن أبي نضرة عن أبي سعيد هو مولى أبي اسيد قال دخلوا على عثمان والمصحف بين يديه فضر به على يديه فجري الدم على فسيكه فيكمهم الله وهو السميع العليم قال الذهبي هذا اسناد صحيح وروى خالد بن عبد الله عن عمران بن حدير قال ان لا يكن عبد الله بن شقيق حدثني ان أول قطرة قطرت من دم عثمان على فسيكه فيكمهم الله وهو السميع العليم فان أبا حريث ذكر انه ذهب هو وسهيل المري فاجر جوا اليه المصحف فاذا القطرة على فسيكه فيكمهم الله قال فانهم في المصحف ما حكى (وقد قال عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (أتيت أخى عثمان) رضى الله عنه (لا سلم عليه وهو محصور) في داره (فدخلت عليه فقال مرحبا يا أخى) رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه الخوخة وهي خوخة في البيت فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فادلى الى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى انى لاجد برده بين ثديي وقال لي ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت ان أفطر عنده فقتل ذلك اليوم) قال عبد الله بن أحمد حدثني عثمان بن أبي شيبة حدثنا يونس بن أبي يعفور العبدى عن أبيه عن مسلم بن سعد ان عثمان أعتق عشرين مملوكا ثم دعاه سراويل فشده عليه ولم يلبسه في جاهلية ولا اسلام وقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة مملوكا بكروا وعمر فقال اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف ففتحه بين يديه فقتل وهو بين يديه وقال اسحق بن سليمان حدثنا أبو جعفر الرازى عن أنوب عن نافع عن ابن عمران عثمان أصبح يحدث الناس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في المنام فقال افطر عندنا غدا فاصبح صائما وقتل من يومه قال الذهبي هذا حديث صحيح ورواه ابن أبي عروبة عن يعلى بن حكيم عن نافع نحوه ورواه عبد الملك بن عمير عن كثير بن الصلت عن عثمان وله طرق أخر بمعناه (وقال عبد الله بن سلام) رضى الله عنه (لمن حضر تشحط عثمان في الموت حين خرج ماذا قال عثمان وهو يشحط قالوا اسمعناه يقول اللهم اجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا قال والذي نفسي بيده لودعا الله على تلك الحال ان لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا الى

وقد قال عبد الله بن سلام أتيت أخى عثمان لا سلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال مرحبا يا أخى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في هذه الخوخة وهي خوخة في البيت فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال فادلى الى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت حتى انى لاجد برده بين ثديي وبين كفتي وقال لي ان شئت نصرت عليهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت ان أفطر عنده فقتل ذلك اليوم رضى الله عنه وقال عبد الله بن سلام لمن حضر تشحط عثمان في الموت حين خرج ماذا قال عثمان وهو يشحط قالوا اسمعناه يقول اللهم اجمع أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا قال والذي نفسي بيده لودعا الله أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا الى

يوم القيامة وعن عثمان بن حزن القشيري قال شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه فقال اتنوني بصاحبكم الذين ألباكم على قال فجئ بهم ما كانا هما جلان أو حاران فأشرف عليهم عثمان رضي الله عنه (٣١٧) فقال أنشدكم بالله والاسلام هل

تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بهاماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشتري رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين يخبره منها في الجنة فاشترى بها من صلب مالي فانتم اليوم تمنعوني ان أشرب منها ومن ماء البحر قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون اني جهزت جيش العسرة من مالي قالوا نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان المسجد كان قد ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيز يدها في المسجد بخبره منها في الجنة فاشترى بها من صلب مالي فانتم اليوم تمنعوني ان أصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان المسجد كان قد ضاق باهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيز يدها في المسجد بخبره منها في الجنة فاشترى بها من صلب مالي فانتم اليوم تمنعوني ان أصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على ثبير بمكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فخرنا الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض قال فركه برجله وقال اسكن نبير فسا علىك الانبي وصديق وشهيد ان قالوا اللهم نعم قال الله أكبر شهد والى ووب الكعبة اني شهيد قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن والنسائي انتهى قلت ورواه الانصاري في حزنه قال حدثنا هلال بن لاحق عن الجريري عن عثمان بن حزن قال شهدت الدار وأشرف عليهم عثمان فقال اتنوني بصاحبكم الذين ألباكم على فدعاه كلهم ما جلان أحران فساقه وليس فيه ذكر تجهيز جيش العسرة ورواه عيسى بن يونس عن أبيه عن جده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وذكر فيه تجهيز جيش العسرة وزاد ولكن طال عليكم أمرى واستعجلتم وأردتم خلع سر بال سر بليته الله وانى لأخلعه حتى أموت أو أقتل (وروى عن شيخ من ضبة أن عثمان رضي الله عنه حين ضرب والداه نسيلا على لحيته جعل يقول لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى استعديك عليهم واستعيتك على جميع أمورى وأسألك الصبر على ما ابتليتني) وروى يحيى بن ميمون العدادي عن الحرث بن عمير عن معمر بن عقييل حدثنا أبو حبيب رجل شامي قال حدثتني ربيعة مولا أسامة بن زيد قالت كنت في الدار اذ دخل القوم فساق الحديث وفيه فخرج رجل خاف عثمان بسعة فضر بهم اجبهته فرأيت الدم يسيل وهو يحسكه ويقول اللهم لا تطاب بدى غيبرك وروى صاحب كتاب المنهجين عن السكزباني عن عمرو بن عاصم السكلابي عن حفص بن أبي بكر عن هياج بن سريغ عن مجاهد قال أشرف عليهم عثمان رضي الله عنه وهو محصور فقال يا قوم لا تقتلوني فاني والواخ ومسلم فساق الحديث وفيه فلما أتوا قال اللهم انى لا أرى الا غادرا أو فاحرا اللهم فاحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبقي منهم أحدا قال مجاهد فقتل الله أكثرهم في تلك الفتنة وروى أيضا عن علي بن عثمان الفضلي حدثنا أبو مسهر حدثنا اسمعيل بن عباس ان عثمان رضي الله عنه دعا عليهم فقال اللهم ابدلني بخير منهم وأبدلهم بشر مني اللهم خذني منهم بشاري اللهم انقل هذا الامر من خذله الى من نصره وروى أيضا عن حبيش بن موسى الصيني حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني عن سعيد بن مسلم بن بانك قال جعلوا ابو جؤن عثمان رضي الله عنه والمصحف في حجره وهو يقول

واقعد علمت لو ان علمي نافعي \* ان الحياة من الممات قريب

اللهم نعم قال الله أكبر شهد والى ووب الكعبة اني شهيد وروى عن شيخ من ضبة أن عثمان حين ضرب والداه نسيلا على لحيته جعل يقول لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى استعديك عليهم واستعيتك على جميع أمورى وأسألك الصبر على ما ابتليتني

وقال ابن أبي الدنيا حدثنا الحرث بن محمد التميمي حدثني أبو الحسن علي بن محمد القرشي عن سعيد بن مسلم بن  
بازك عن أبيه أن عثمان رضي الله عنه قال مثملاً يوم دخل عليه

أرى الموت لا يسبق عز يزاولم يدع \* لعادم لا كافي البسلا د ومرتقي  
بييت أهل الحصن والحصن مغلق \* ويأتي الجبال في شجار خنها العلا

\*(وفاة علي كرم الله وجهه)\*

قال أبو بكر محمد بن الحسين الأحمري في كتاب الشريعة قد قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو على حراء وقد تحرك  
الجبل أثبت حراء فاتماً عليك نبي وصديق وشهيد وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان  
وعلي وطلحة والزبير وسائر من في الحديث المشهور فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم شهداء وقتل علي  
رضي الله عنه شهيداً وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنك مستخلف مقتول ولا بد لما قاله النبي صلى الله عليه  
وسلم أن يكون لابد من أن يكون ذلك درجاً لهم رضي الله عنهم عند ربهم يزيدهم فضلاً إلى فضلهم وكرامة  
منه لهم وقد روينا عن عمار بن ياسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي ألا أخبرك بأشقى الناس أحب  
ثمود عافر الناقة والذي يضربك على هذا وأشار إلى قرن فو تبطل هذه منها وأخذ لحية وعن جابر وسهرة قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أنت المؤمن مستخلف وأنت مقتول وأن هذه نخضوبة من هذا الحية ورأسه  
وعن أبي سنان الديلمي قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول أنك  
ستضرب ضربة ههنا وأشار إلى صدغيه تساليل دماحتي تخضب لحيتك فيكون صاحبها أشقاها كما كان عافر  
الناقة أشقى ثمود وعن عبد الله بن سبع قال سمعت علياً رضي الله عنه على المنبر يقول ما ينتظر الأشقى عهداً إلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخضب هذه من دم هذا (قال الأصمغيني) بن نباتة التميمي (الحنظلي) الكوفي  
يكنى أبا القاسم متروك روى بالرفض روى له ابن ماجه (لما كنت الليلة التي أصيب فيها علي رضي الله عنه أيام  
ابن البناج) وهو مؤذنه (حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متناقل فعاد الثانية وهو كذلك ثم عاد  
الثالثة فقام على عشي وهو يقول

أشد حيازك للمو \* فإن الموت لا قبلك ولا تجزع من المو \* إذا حل بواديك

فلما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن المجهم) عبد الرحمن رجل من بني مراد (فضربه) رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثني  
عبد الله بن يونس بن بكير قال حدثني أبي حدثني علي بن أبي فاطمة الغنوي قال حدثني الأصمغيني الحنظلي فذكره  
وقال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المتفجعين حدثنا الكزباني حدثنا حجاج بن أبي منيع حدثنا جدي  
عن الزهري قال لما انتشر أمر علي رضي الله عنه وكثر عليه اختلاف أصحابه لقبيل رجل من الخوارج يقال له عبد  
الرحمن بن المجهم مشتملاً على السيف وكان علي رضي الله عنه يتولى التأذين بنفسه فكان إذا أراد أن يقول حي على  
الصلاة أخرج رأسه من باب طاق المسجد إلى السوق وأقبل الخار جي فقام عند الطاق من خارج فلما أخرج علي  
رأسه ضربه الخار جي ضربة أطار بها طائفة من قهقهة وتنادى الناس قتل أمير المؤمنين وأقبلوا نحوه وهو  
يحمل عليهم حتى أخذوه وانزعوا السيف من يده وعاش علي رضي الله عنه يومه ذلك ومات في الليلة القابلة  
فقطعت يد ابن المجهم ورجلاه ومات عيناؤه ثم أدرج في بردين فأحرق وقال ابن سعد في الطبقات أخبرنا الفضل  
ابن دكين حدثنا قطر بن خليفة حدثني أبو الطفيل قال دعا علي الناس إلى البيعة فجاءه عبد الرحمن بن المجهم فرده  
مرتين ثم أتاه فقال ما يحبس أشقاها التخضب أول تصفق هذه يعني لحية من هذا يعني رأسه ثم عثل بهذين البيتين  
\* أشد حيازك للمو \* تالخ (نفرجت أم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه) وأما فاطمة الزهراء رضي الله  
عنها وقد تقدم ذكرها (فعلت تقول مالي ولصلاة الغداة قتل زوجي أمير المؤمنين) عمر رضي الله عنه (صلاة  
الغداة) كما تقدم آنفاً (وقتل أبي صلاة الغداة) وهذا القول عنها قد تقدم في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المتفجعين حدثنا الكزباني حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سلمي بن كثير

\*(وفاة علي كرم الله وجهه)\*

قال الأصمغيني الحنظلي  
لما كانت الليلة أصيب  
فيها علي كرم الله وجهه  
أتاه ابن النباح حين  
طالع الفجر يؤذنه  
بالصلاة وهو مضطجع  
متناقل فعاد الثانية وهو  
كذلك ثم عاد الثالثة فقام

على عشي وهو يقول  
أشد حيازك للمو  
فإن الموت لا قبلك  
ولا تجزع من المو

فإذا حل بواديك  
فلما بلغ الباب الصغير  
شد عليه ابن المجهم  
فضربه بغير رجعت أم  
كلثوم ابنة علي رضي الله  
عنه فجعلت تقول مالي  
ولصلاة الغداة قتل  
زوجي أمير المؤمنين  
صلاة الغداة وقتل أبي  
صلاة الغداة



عن حصين عن هلال بن يساف ان عليا رضى الله عنه كان يخرج الى المسجد قبل الفجر فيقول الصلاة حتى اذا انار  
 الفجر صلى فيبناها وكذلك ابتدره رجلان احدهما ابن المجهم والاخر شبيب بن بجرة الاشجعي فضر به اجد هما  
 على رأسه واخطاه الاخر فاخذ الضارب فسمعههم يقولون ليس عليه بأس قال فعلى من كانوا يكون لقد سقيت  
 سيفي السم شهرين ولقد ضربته ضربة لو قسمت بين العرب لافتنهم فمات على رضى الله عنه من يومه وقتل ابن  
 المجهم لعنه الله تعالى قال وحدثنا محمد بن جبلة حدثنا ابراهيم بن سعيد حدثنا ابواسامة حدثنا ابو طلق علي بن  
 حنظلة بن نعيم عن أبيه قال لما ضرب ابن المجهم عليا رضى الله عنه قال احبسوه فانما هو جرح فان برئت امتك  
 أو عفوت وان هلك قتلتهم ففعل عليه عبد الله بن جعفر وكانت أم كلثوم ابنة علي تحته فقطع يديه ورجليه  
 وقطع عينيه وجده وقال له هات لسانك فقال له اذ صنعت ما صنعت فانما تستقرض في جسدك فاستعد للقصاص  
 فاما لسانى فدعه اذ كراته به فاني لا اخرج اليك أبدا فشق لحية فقطع لسانه وجعل يجعل السهم في عينيه  
 فقال انك لتكبحني بلمول مضى وكانت أم كلثوم تبكي فقيل له ما على أمير المؤمنين من بأس فقال فام كلثوم على  
 اذا تبكى والله ما طأني سيفي ولا ضعفت يدي قلت وأخرجه ابو بكر الأجرى في كتاب الشريعة عن محمد بن هرون بن  
 المجدور عن ابراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي اسامة وفيه خفاء أم كلثوم تبكى وتقول يا خبيث والله ما ضار أمير  
 المؤمنين فقال علام تبكين يا أم كلثوم والله ما طأني سيفي ولا ضعفت يدي وقال ابو بكر محمد بن الحسين الأجرى  
 في كتاب الشريعة وأخبرنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا ابوهشام الرافعي حدثنا ابواسامة حدثنا ابو  
 جناب حدثنا ابوعون الثقفي قال كنت أقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي وكان الحسن بن علي يقرأ عليه قال أبو عبد  
 الرحمن فاستعمل أمير المؤمنين على رضى الله عنه رجلا من بني تميم يقال له حبيب بن قرة على السواد وأمره ان  
 يدخل الكوفة من كان بالسواد من المسلمين فقلت للحسن بن علي ان ابن عم لي بالسواد أحب ان يقر بمكانه فقال  
 تغدو على كتابك قد ختم ففدوت عليه من الغد فاذا الناس يقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين فقلت  
 للعلام أتقر بني الى القصر فدخلت القصر فاذا الحسن بن علي قاعد في المسجد في الحجرة واذا صائح فقال ادن يا أبا  
 عبد الرحمن فجلست الى جنبه فقال لي خرجت البارحة وأمير المؤمنين يصلي في هذا المسجد فقال لي يا بني أتيت  
 اليلة أوقظ أهلي لان اليلة الجمعة صبيحة بدر لسبع عشرة من رمضان فلكنتي عيناى فسبح لي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا القيت من أمك الاود والدد قال والاود العوج والدد الخصر مات فقيل لى ادع  
 عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي شر قال وجاء ابن البناج فآذنه بالصلاة فخرج وخرجت  
 خلفه فاعة وره الرجلان فاما أحدهما فوقعت ضربة في الطاق وأما الاخر فأنبتها في رأسه قال ابن صاعد قال ابو  
 هشام قال ابواسامة ثنى لا غار عليه كباغ الر جل على المرأة الحسنة بعنى هذا الحديث لا تحدث به مادمت حيا  
 ورواه صاحب نهج البلاغة وفيه فقلت أبدلني الله بهم خيرا وابدلهم بي شر اللهم منى ثم قال وهذا من افصح  
 الكلام (وعن شيخ من قریش ان عليا كرم الله وجهه لما ضرب ابن المجهم قال فزت ورب الكعبة) ورواه محمود بن  
 محمد بن الفضل في كتاب المنفعة عن حنش بن موسى قال أخبرنا ابوالحسن المدائني اخبرني سعيد بن عبد العزيز  
 السلمي قال قال علي فذكره وزاد فقال ابن المجهم ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله (وعن أبي  
 جعفر (محمد بن علي) بن الحسين بن علي رضى الله عنه (انه) رضى الله عنه (لما ضرب أوصى بنيه ثم لم ينطق  
 الا بلاله الا الله حتى قبض) ورواه ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن نونس بن بكير عن أبيه عن أبي عبد الله الجعفي  
 عن جعفر بن محمد بن علي لم يقل عن أبيه وأما أوصيته لبنيه فرواه أبو بكر بن ابى شيبة عن ابن فضال بن غزوان  
 عن جعفر بن محمد قال أوصى علي بن ابى طالب رضى الله عنه حين حضرته الوفاة هذا ما أوصى به علي بن ابى  
 طالب أوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله  
 وان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له ثم اتى اوصيلك يا حسن وجميع أهلى ومن بلغه وفانى  
 بان تنقوا الله حق تقائه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ثم اتى اوصيكم بالخارج فان نبى الله صلى

وعن شيخ من قریش  
 ان عليا كرم الله وجهه  
 لما ضرب ابن المجهم قال  
 فزت ورب الكعبة وعن  
 محمد بن علي انه لما ضرب  
 أوصى بنيه ثم لم ينطق الا  
 بلاله الا الله حتى قبض

ولما نقل الحسن بن علي  
رضي الله عنه - ما دخل  
عليه الحسين رضي الله  
عنه فقال يا أخى لاى شئ  
تجزع تقدم على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وعلى بن أبى طالب وهما  
أولاء وعلى خديجة بنت  
خويلد وفاطمة بنت  
محمد وهما أمك وعلى  
حزرة جعفر وهما  
عمك قال يا أخى أقدم  
على أمر لم أقدم على مثله  
وعن محمد بن الحسن  
رضي الله عنه ما قال لما  
نزل القوم بالحسين  
رضي الله عنه وأيقن  
أنهم قاتلوه قام في أصحابه  
خطيبا بحمد الله وأثنى  
عليه ثم قال قد نزل من  
الأمم ما ترون وأن الدنيا  
قد تغيرت وتسكرت  
وأدبر معروفةا ونشرت  
حتى لم يبق منها إلا  
كصبابة الأناء الأحمسي  
من عيش كل امرئ الويل  
للاترون الحق لا يعمل به  
والباطل لا يتناهى عنه  
ليرغب المؤمن في لقاء  
الله تعالى وإنى لأرى  
الموت الأسعاده والحياة  
مع الظالمين الأحرما

الله عليه وسلم ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه الله في القرآن لا يسبق به غيركم الله الله في الصلاة  
فأنهم ودد ينسبكم الله الله في صيام رمضان فإن الصبر على صيامه نجاة من النار الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم  
وقولوا للناس حسنا أنتم فوا ولا تختلفوا (ولما نقل الحسن بن علي رضي الله عنهما) ذلك من سم سقته زوجته  
(دخل عليه) أخوه (الحسين رضي الله عنه) فرآه قد جزع (فقال يا أخى لاى شئ تجزع تقدم على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبى طالب وهما أولاء وعلى خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وهما أمك وعلى  
حزرة جعفر وهما عمك قال يا أخى أقدم على أمر لم أقدم على مثله) رواه أبو نعيم في الحلية بلفظ لما اشتد  
بالحسن بن علي جزع فدخل عليه وجل فقال يا أبا محمد ما هذا الجزع ما هو إلا أن يفارق روحك جسدا فتقدم  
على أبويك وعلى وفاطمة وعلى جدك النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة وعلى أعمامك حزرة وجعفر وعلى أخوالك  
القاسم والطيب وأبراهيم ومطهر وعلى خالاتك رقية وأم كلثوم وزينب قال فسرى عنه وقال القشيري في الرسالة  
لما حضر الحسن بن علي الوفاة بكى فقبل له ما يكيك فقال أقدم على سيد لم أره وقال ابن أبي الدنيا حدثنا اسحق بن  
اسماعيل حدثني إسماعيل بن عبد الجبار حدثنا سفيان بن عيينة عن ربيعة بن مصقلة قال لما حضر الحسن بن علي قال  
اخرجوا فراشي إلى صحن الدار قال فرفع رأسه إلى السماء ثم قال اني احسب نفسي عندك فانها أعز الانفس  
على وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا الجدي بن الأسود الحنفي حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي قال الاصبغى  
عن أبي هلال الراسي قال لما حضر الحسن بن علي قال لقد سقيت السم ثلاث مرات ما منهن واحدة بلغت مني  
ما بلغت هذه لقد تقطعت كبدي قال وحدثني هلال بن العلاء حدثنا عمرو بن عثمان الكلابي حدثنا عبيد  
الله بن عمر وقال نعي الحسن بن علي إلى معاوية وابن عباس بيابه فحجب حتى أخذ الناس بحاجتهم ثم أذن له فقال  
أعظم الله أجرك يا ابن عباس قال فيمن قال في الحسن بن علي قال إذا لا يزيد موته في عمرك ولا يدخل عمله عليك في  
قبرك وقد فقدت ما من هو أعظم منه قدرا وأجل منه أمرا فأعقب الله عقي صالحه وخرج ابن عباس وهو يقول

أصبح اليوم ابن هند شامتا \* طاهر النجوة أن مات حسن  
ولقد كان عليه عمره \* مثل رضوى وثبير وحضن  
فارتع اليوم ابن هند آمتا \* انما يقمص بالبعير السم  
واتق الله واظهر شروبه \* انما كان كشي لم يكن

(وعن محمد بن الحسين) وفي بعض النسخ الحسن (قال لما نزل القوم) وهم عسكر عبيد الله بن زياد (بالحسين  
رضي الله عنه) وذلك بكر بلاء (وايقن أنهم قاتلوه قام في أصحابه خطيبا بحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد نزل من  
الأمم ما ترون وأن الدنيا قد تغيرت وتسكرت وأدبر معروفةا ونشرت حتى لم يبق منها إلا كصبابة الأناء الأحمسي  
من عيش كل امرئ الويل للاترون الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء الله تعالى وإنى  
لأرى الموت الأسعاده والحياة مع الظالمين الأحرما) قال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المتفجعين حدثنا عبيد الله  
ابن محمد حدثنا محمد بن خلف حدثنا نصر بن مزاحم العطاري عن أبي مخنف حدثني سليمان بن أبي راشد عن  
جديد بن مسلم قال سمعت الحسين بن علي رضي الله عنه وقد أحاطوا به اللهم احبس عنهم قطر السماء وامنعهم  
بركات الأرض وان منعتهم إلى حين ففرقهم فرقا ومرضهم مرضا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض عليهم الولاء أبدا  
فأنهم دعوا إلى النصر وناقدوا علينا فقتلوا وضارب حتى كفهم عنه ثم تعادوا عليه فقتلوه قال وحدثنا الكزبراني  
حدثنا أبو ربيعة تهذيب عن العاصم بن محمد بن أبي عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال لما خرجت جيوش  
ابن زياد مع عمر بن سعد إلى الحسين رضي الله عنه توجه الحسين رضي الله عنه يريد الشام فلقية خيولهم فنزل  
عند كبر بلاعفا شدهم الله والاسلام ان سير ونالني يزيد فاضع يدي في يده فابوا عليه الأحكام بن زياد قال حصين  
فحدثني سعد بن عبيدة السلمي قال اني لا أنظر إلى الحسين رضي الله عنه يكلمهم وإنى لا أنظر إليه وعليه حبة من برود  
فلما كلمهم انصرف فرماهم غير الطهاوي يسهم فاني لا أنظر إلى السهم بين كتفيه متعلقا في جيبه ويرجع إلى مصافه

\*(الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين)\* لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال اقعدوني فاقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال تذكر بك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط ألا كان (٣٢١) هذا وغصن الشباب نصر ريان

وبكى حتى علا بكاءه  
وقال يا رب ارحم الشيخ  
العاصي ذا القلب القاسي  
اللهم اقل العثرة واغفر  
الزلة وعبدك على  
من لم يرج غيرك ولم يثق  
باحد سواك وروى  
عن شيخ من قريش انه  
دخل مع جماعة عليه  
في مرضه فرأوا في جلده  
غضونا فحمدوا عليه وأثنى  
عليه ثم قال أما بعد فهل  
الدنيا أجع الاما حربنا  
ورأينا أمأواله لقد  
استقبلنا زهرتها بجدتنا  
وباستلذا بنا بعيشنا فاما  
لبئتنا الدنيا أن نقضت  
ذلك منا حالاً بعد حال  
وعسرة بعد عسرة  
وأصبحت الدنيا وقد  
وترتنا وأخلفتنا  
واستلأمت البنا أف  
للدنيا من دار ثم أف لها  
من دار وروى ان آخر  
خطبة خطبها معاوية  
أن قال أيها الناس اني  
من زرع قد استخدد  
واني قد وليتكم ولان  
يليك أحد من بعدى الا  
وهو شر مني كما كان من  
قبلي خيرا مني ويا يزيد  
اذا وفي أجلى قول غسلى  
رجلا لبيما فان اللبيب  
من الله بمكان فليسمع

وانهم لقريب من ما تترجل فيهم لصلب على خمسة ومن بنى هاشم ستة عشر ومنهم حليف لهم من بنى سليم قال  
لقد نثني سعد بن عبيدة قال انما استنقعون في المسمع عمر بن سعد تأمر جل فساره فقال قد ارسل اليك حوثرة بن  
بدر التميمي وأمره ابن زياد ان لم تقابل يضرب عنقك فوثب الى فرسه يقاتلهم فحى برأس الحسين رضى الله عنه  
الى ابن زياد فوضع بين يديه فجعل يقول بقضيب معه أرى أبا عبد الله قد شها وانطلق ابنان لعبد الله بن جعفر  
فلما آلوا جمل من طي فذبحهما وجاء برؤسهما حتى وضعهما بين يدي ابن زياد فاضرب عنقه وأمر بداره  
فهدمت قال حصين ابنوا شهرين او ثلاثة كأنما يلطخ الحيطان بالدماء ساعة تطلع الشمس حتى ترتفع وقال حدثنا  
أبو فروة حدثنا ابو الجواب حدثنا يونس بن أبي اسحق عن أبي اسحق عن عمرو بن بجمعة قال اول ذل دخل على  
الاسلام قتل الحسين رضى الله عنه وادعاء معاوية زيادا

\*(الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء والامراء والصالحين)\*

(لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال اقعدوني فاقعد فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال تذكر  
ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط ألا كان هذا وغصن الشباب نصر ريان وبكى حتى علا بكاءه وقال يا رب  
ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم اقل العثرة واغفر الزلة وعبدك على من لم يرج غيرك ولم يثق باحد  
سواك) قال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المنهجين حدثنا احمد بن الاسود الحنفي حدثنا العتيبي عن عقبه بن  
هرون عن مسلمة بن محارب عن داود بن ابي هند قال تمثل معاوية عند موته

هو الموت لا منجى من الموت والذي \* نحاذر بعد الموت ادهى واقطع

اللهم فاقل العثرة واعف عن الزلة وعبدك على من لم يرج غيرك ولم يثق باليك فانك واسع المغفرة يا رب أين  
لذي خطيئة مهر بالاليك قال داود فباغنى ان ابن المسيب قال حين بلغه ذلك لقد رغب الى من لا مرغوب اليه  
مثله كراما واني لارجوه وقال حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا الوليد بن هشام بن قحزم قال لما احتضر معاوية  
جعل ينادي يعلبني وهو يقول انك انك لتقابلن حولي اقلبيما ان نجان عذاب الله غدا ثم تمثل

لا يبعدن ربيعة بن مكرم \* وسقى الغوادى قبره بذنوب

وقال حدثنا مسلمة بن عبد الملك بن يزيد حدثني عبيد بن زياد قال لما احتضر معاوية تمثل

بكى الحرث الجولان من فقد أهله \* فخوران منه موحش متضائق

(وروى عن شيخ من قريش انه دخل مع جماعة عليه في مرضه) الذي توفي فيه (فرأوا في جلده غضونا) أي  
تكسرا (فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فهل الدنيا أجع الاما حربنا ورأينا أمأواله لقد استقبلنا زهرتها  
بجدتنا) أي بنشأطنا (وباستلذا بنا بعيشنا فاما لبئتنا الدنيا أن نقضت ذلك منا حالاً بعد حال وعسرة بعد عسرة  
فأصبحت الدنيا وقد وترتنا وأخلفتنا واستلأمت البنا أف للدنيا من دار ثم أف لها من دار) ورواه ابن أبي الدنيا في  
المحتضرين (و يروى ان آخر خطبة خطبها معاوية اذ قال أيها الناس اني من زرع قد استخددواني قد وليتكم  
وان يليك أحد من بعدى الا وهو شر مني كما كان من قبلي خيرا مني ويا يزيد) يعني ولده (اذا وفي أجلى قول غسلى  
رجلا لبيما فان اللبيب من الله بمكان فليسمع الغسل وليجهر بالتكبير ثم اعمد الى مذيبل في الخزانة ذبه ثوب  
فيه ثوب من ثياب النبي صلى الله عليه وسلم وقرأضة من شعره وأظفاره فاستودع القرأضة أنفي وفي وأذني وعيني  
واجعل الثوب على جلدي دون اكفائي ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين فاذا ادر جنتوني في جديدي  
ووضعوني في حفرتي فخلوا معاوية وارحم الراحين) قال ابن أبي الدنيا حدثني هرون بن سفيان عن عبد الله  
السهمي حدثنا ثمانية بن كلثوم ان معاوية قال يا يزيد اذا وفي أجلى قول غسلى رجلا لبيما فاذكره الخ وفيه فخلوا

(٤١ - (اتحاف السادة المتقين) - عاشر)

من ثياب النبي صلى الله عليه وسلم وقرأضة من شعره وأظفاره فاستودع القرأضة أنفي وفي وأذني وعيني واجعل الثوب على جلدي دون  
اكفائي ويا يزيد احفظ وصية الله في الوالدين فاذا ادر جنتوني في جديدي ووضعتوني في حفرتي فخلوا معاوية وارحم الراحين

بين معاوية وأروحم الراحين وقال صاحب كتاب المتفيعين حدثنا محمد بن علي بن ميمون العطار حدثنا أبو طاهر موسى بن محمد بن عطاء المقدسي حدثنا خالد بن يزيد بن صالح المري عن يونس بن حليس عن الضحاك بن قيس قال شهدت معاوية وهو يموت فقال لقد أُرِدْتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت إلى فقال الا اكسوك قميصا قلت نعم فخلع قميصه وكساني فلبسته ثم نزعته فدفعته إلى رملته بنت معاوية وشهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قص من شعره وأظفاره فأخذته ودفعه إلى فعلته في صرة وختمت عليه ودفعته إلى رملته ثم قال إذا مت فأجعلوا قبهي الذي كسانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يلي جلدتي وخذوا أظفاره وشعره فأحشوا بها أنفي ونفي وعيني ثم بكى وبكى فلما مات معاوية فعلنا ذلك (وقال محمد بن عتبة) القاضي الشامي روى له ابن ماجه (الماتزل بمعاوية الموت قال باليتني كنت رجلا من قریش بندي طوي) موضع بمكة (والتي لم آل من هذا الامر شيئا) رواه ابن أبي الدنيا وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا علي بن عثمان النبطي حدثنا أبو مسهر حدثنا خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري حدثني أبي حدثني سعيد بن حريث قال لما كانت الغداة التي مات معاوية في ليلا فخرج الناس إلى المسجد ولم يكن خليفة بالشام فقبله مات فكنت فيمن أتى المسجد فلما ارتفع النهار وهم يبيكون في الحضرة معاوية يزيد غائب في البر به وهو ولي عهده وخليفته يومئذ على دمشق الضحاك بن قيس الفهري اذ تقعر باب النخاس الذي يخرج منه إلى المسجد من الحضرة فزلف الناس إلى المقصورة ودنوت فيمن دنا منهم اليها فبينما نحن كذلك خرج علينا رجل على يده اليسرى ثياب ملفوفة فاذا هو الضحاك بن قيس الفهري فدان من المنبر فاتكأ عليه بيده اليسرى ودنا الناس منه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس اني قاتل لكم قولا فرحم الله امرأ عوى ما سمع مني ولم يزد فيه ولم ينقص تعلمون ان معاوية كان أحد العرب مكن الله له في البر والبحر وأذا فكم معه الخفض والطمانينة ولذا ذاة العيش وأهوى بيده إلى فيه وانه قد هلك رجة الله عليه وهذه أ كفائه على يدي ونحن مدرجوه فيها ودافنوه وياها ومخلون بينه وبين ربه ثم هي والله البلاء يا عبده والملاحم والفتن وما وعدون إلى يوم القيامة ثم دخل الحضرة ثم خرج لصلاة الظهر فصلى بنا الظهر ثم خرجوا بجنازة معاوية ودفنوه ومما يلحق به ولده يزيد وحفيدة معاوية بن يزيد قال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا أحمد بن عبد الرحمن السكزي راني حدثنا الحسن بن محمد بن أعين حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مروان عن أبيه قال قال عامر بن مسعود الجمحي كل جالس في مجلس عند الكعبة اذ مر يزيد بن معاوية فقلت لا يحكي قوموا بنا إلى ابن عباس وهو يومئذ بمكة وقد كف بصره فنكون أول من نخبره ونسمع ما يقول فأتيناها فاستأذنا عليه فدخلنا فاذا بين يديه خوان عليه الكفري ولم يوضع الخبز فسلمنا وقلنا هل أتاك الخبر يا ابن عباس قال وما هو قلنا يزيد بن معاوية فقال ارفع خوانك يا غلام ثم ظل واجبا كئيبا مطاطا رأسه لا تسكلم طويلا ثم رفع رأسه وقال جبل ترعزع ثم صال بركنه في البحر لارتفعت عليه البحر

ثم قال اللهم فانك أوسع اعواية اما والله ما كان مثل من كان قبله ولا يكون بعده مثله وان ابنه هذا من صالحى أهل بيته لقومه وما نحن وبنوعنا هؤلاء الا كعضوى لقمان قتل صاحبنا غيرهم وقتل صاحبهم غيرنا فاغروا بنا وأغريناهم اما والله ما أغراهم بنا الا انهم لم يجدوا مثلنا وما أغراناهم الا انهم لم يجدوا مثلهم وقد قال الاول أطمئن لا في لم أجد مثلك فاتقوا الله يا معشر قريش ولا تقولوا ذهب جد بنى أمية فذهب لعمر الله جد هم وبقية بقية هي أكثر مما مضى الزموا منازلكم وأدوا بيعتكم قرب خوانك يا غلام فالتفتي إلى فقال رسول أمير مكة يقول يدعوك الأمير للبيعة قال وما تصنعون برجل قد ذهب منه ما تخافون قل له افرغ معاءك فاذا سهل المشي أتيتك فصنعت ما تريد فلما خرج الرسول قلنا يا ابن عباس أتبايع يزيد وهو يشرب الخمر فقال اني قلت لكم آ نفا تسمعون ولا تعونكم من شارب للخمر وشرب منه من لا يشرب الخمر سببا يعونه على ما أراد حتى يصلب مصلوب قريش فرجع الرسول فقال انه لا بد ان تأتبه قال يا نوارها تباي ان كان لا بد وما تصنعون برجل قد ذهب منه ما تخافون امتنعوا مما قد أطلبكم صحتكم أو مساكم بذل لكم ثم قام وقمنا معه فاتينا الأمير فبايعوه وبايعناه وقال هشام ابن السكبي عن عوانة لما احتضر يزيد بن معاوية قال

وقال محمد بن عتبة لما  
نزل بمعاوية الموت قال  
باليتني كنت رجلا من  
قریش بندي طوي وأني  
لم آل من هذا الامر شيئا

لعمري لقد عمرت في الملك برهة \* ودانت لي الدنيا بوقع البواتر  
فاضحى الذي قد كان قبل يسرى \* كحلم مضى في المزمينات الغوابر  
فياليتني لم أغن في الناس ساعة \* ولم أغن في لذات عيش مفاجر  
وكننت كذى طمرين عاش ببلغة \* من العيش حتى صار رهن المقابر

وقال الزبير بن بكار حدثني محمد بن الفضال بن عثمان عن أبيه قال لما حضرت معاوية بن يزيد الوفاة قبل له العهد  
قال لا أتزوّد مرارتها وأترك لبني أمية تحلاوتها وكان ناسكا وقال ليتني كنت حيضة ولم أعلم أن الله عز وجل خلق  
نارا يعذب بها من عصاه (ولما حضر عبد الملك بن مروان) بن الحكم بن أبي العاص الأموي (الوفاة نظر إلى  
غسال بجانب دمشق يلوى ثوبا بيده ويضربه بنفسه فقال عبد الملك ليتني كنت غسالا آكل كسب يدي  
يوما يوم ولم أَل من أمر الدنيا شيئا فبلغ ذلك أبا حازم) سلمة بن دينار الأعرج المدني التابعي (فقال الحمد لله الذي  
جعلهم إذا حضرهم الموت يمتنون ما نحن فيه وإذا حضرنا الموت لم نتم ما هم فيه) رواه أبو الحسن المدائني عن  
سعيد بن بشير عن أبيه أن عبد الملك بن مروان لما حضرته الوفاة قال اشرفوا بي على الغوطة ففعلوا فرأى غسالا  
يلوى ثوبا فقال يا ليت أني كنت غسالا لأعيش الإعا كسبت يوما يوما فبلغت كلمته أبا حازم فقال فساقه (وقيل  
لعبد الملك بن مروان في مرضه) الذي مات فيه (كيف تجدد يا أمير المؤمنين قال أجدني كما قال الله تعالى ولقد  
جئتمونا فرادى كما خلقناكم ثم أول مرة وترككم ماخولناكم ورأى ظهوركم الآية) رواه ابن أبي الدنيا قال  
صاحب كتاب صفوة التاريخ يقال هو آخر كلام سمع منه وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا علي بن عثمان  
النفيلي حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال قال دعا عبد الملك بن مروان بطعامه فوضع بين يديه ثم قال  
اثنوا لابن هاشم خالد بن يزيد بن معاوية قالوا أولم يمت قال اثنوا لابي عثمان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد  
قالوا أولم يمت قال اثنوا لابي زرععة ورحم من زنياع قالوا أولم يمت وقد علم عونهم ولكن أراد أن يتعطف فقال ارفعوا  
الطعام ثم اتخب مليا وقال ذهب لدائي وانقضت آثارهم \* وغبرت بعدهم ولست بغابر

وغبرت بعدهم فاسكن مرة \* بطن العقيق ومرة بالظاهر

فلم يحل عليا الحول وقال أيضا حدثنا محمد بن علي بن بكر النحوي حدثنا عمر بن خالد العثماني حدثنا شيبه بن  
الوليد عن عمه قال حضرت موت عبد الملك فلما دفناه قام عبد الرحمن بن خالد بن يزيد على قبره فبكى ثم قال أنت  
عبد الملك الذي كنت تعدني فأرجو لنؤدعي فأخافك أمسيت وما لك من الأرض العريضة التي ملكتها بالسيف  
الاقبس مضجعا ولا من أموالك التي ملكتها بالغلبة الا ثوباك ان الذي يغتر بالدنيا بعدك مغرور وكان الشعبي  
حاضرا فأعجبوه وقال أيضا حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا الأصمعي قال أثبتت نخرة أيام عبد الملك فوجدوا عليها  
مكتوبا ومن يحمي الدنيا لا يرسره \* فسوف لعمري عن قليل يلوها

إذا أدبرت كانت عنه وحسرة \* وان أقبلت كانت كثيرا همومها

فأخبر بذلك عبد الملك فجعل يبكي وقال أيضا حدثنا عبد الله بن محمد بن سليمان بن أبي شخخ حدثنا محمد بن الحكم  
الشيبياني عن عوانة قال لما قتل عبد الملك مصعب بن الزبير تلقاه أهل الكوفة بالخيصة فاقبل على الهيثم بن  
الاسود وعمر بن حريث يحذوهم ما فجعل عمر يقول هذا منزل بنا من ياد وهذه مقصورة بنا هاز ياد وهذا بناء  
المختار فتمثل عبد الملك وكل جديد يا أميم الى البلى \* وكل امرئ يوما يصير الى كان

وقال له الهيثم يا أمير المؤمنين رأيت ابن زياد في هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ثم رأيت المختار جالسا  
ورأس ابن زياد بين يديه ثم رأيت مصعبا جالسا في رأس المختار بين يديه وهذا رأس مصعب بين يديك فوجم لها  
عبد الملك وقال أبو الحسن المدائني عن أبي زكريا الجهلاني كان عبد الملك يقول أخاف الموت في شهر رمضان فيه  
ولدت وفيه فطمت وفيه ختم القرآن وفيه يبيع بالخلافة فانا أخاف الموت فيه فمات في شوال حين أمن الموت  
في نفسه موثق بالحياة وكان يقول لله در ابن قتيبة حيث يقول

ولما حضرت عبد الملك  
ابن مروان الوفاة نظر  
الى غسال بجانب دمشق  
يلوى ثوبا بيده ثم يضرب  
به الغسلة فقال لعبد  
الملك ليتني كنت غسالا  
أكل من كسب يدي  
يوما يوم ولم أَل من أمر  
الدنيا شيئا فبلغ ذلك أبا  
حازم فقال الحمد لله الذي  
جعلهم إذا حضرهم  
الموت يمتنون ما نحن فيه  
وإذا حضرنا الموت لم  
نتم ما هم فيه وقيل  
لعبد الملك بن مروان في  
مرضه الذي مات فيه  
كيف تجدد يا أمير المؤمنين  
قال أجدني كما قال الله  
تعالى ولقد جئتمونا  
فرادى كما خلقناكم  
أول مرة وترككم  
ماخولناكم ورأى  
ظهوركم الآية ومات

وَيُمَثِّل  
كأني وقد خلفت سبعين حجة \* خلعت بها عن منكبي ردائيا  
ومتنى سهام الدهر من حيث لا أرى \* فكيف بن يرمي وليس برام  
فلو انهم انزل اذا لا تقيتها \* ولكلنا أرى بغير سهام  
فأفنى وما أفنى من الدهر ليله \* ولم يغن ما أفنى سلك نظام  
قاله الشيعي أفلا كما قال لبيد بابت تشكى الى الموت مجهشة \* وقد حلتك سبعا بعد سبعا  
فان زبدي ثلثا تبلى أملا \* وفي الثلاث وفاء للثمانينا  
ولم يبلغ التسعين قال كأني وقد خلفت تسعين حجة \* خلعت بها عن منكبي ردائيا  
فقال عبد الملك فان قول الذي يقول

تطارحني يوم جديد وليلة \* هما البلياعظمي وكل امرئ بالي  
ومالدي لا يغيبن صورتي \* والبلين أعماحي والبلين أخوالي  
اذا ما سلخت أشهر أهلات مثله \* كفي فاة لسلخ الشهور واهلا لي  
وقال محمود بن محمد حدثني أجد بن أبي طاهر حدثنا الزبير بن بكار حدثني عبيد مصعب ومحمد بن الضحاك عن  
أبيه قال دخل أرملة بن سمية المري على عبد الملك فقال له أنشدني من شعرك فأنشده  
رأيت المرسعة تأكله الليالي \* كأكل الأرض ساقطة الحديد \* وما تجد المنية حين تأتي  
على نفس ابن آدم من مزيد \* واعلم أنهم استكروا حتى \* توفي نذرهاب أبي الوليد  
فوجم لها عبد الملك وقال له وما أنت وذكر في شعرك قال ما أردت والله الانفسى يا أمير المؤمنين أنا أبو الوليد  
فقال عبد الملك اني والله أبو الوليد وجميع أصابعه في صدره قال الزبير سرق أرملة هذا المعنى من زياد بن منظور  
الفرازي قال زبان

لئن فحمت بالقرناء يوما \* لقد تمتع بالامل البعيد \* وما عند المنية فوق نفسي  
ولانفس الاحبة من مزيد \* خلقنا أنفسا وبني نفوس \* ولست بالجلال ولا الحديد  
وقال محمود حدثنا ابن الهيثم قال قال العتيبي لما احتضر عبد الملك بن مروان تبطح على فراشه ثم قال يا دنيا  
ما أطيب روحك ونسيمك يا أهل العافية لا تستقلوا شيئا منها حتى سمع كلامه من كان خارج القصر ثم أنشد  
ومن يبق مالا عداة وصيانة \* فلا الشرح يبقيه ولا الدهر وافر  
ومن يك ذا عود صليب بعده \* ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره  
وعما يلحق به سليمان بن عبد الملك بن مروان قال الواقدي حدثنا داود بن خالد عن سهيل بن أبي سهيل وكان  
خيار اغزاع عن رجاء بن حميرة قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وقد احتضر فوجدته قد نعل واخذته غشبية  
فحرفته الى القبلة فافاق فقال يا رجاء لم يأن لذلك بعد ثم كانت ثالثة فذهبت لاحرفه فقال يا رجاء لم يأن لذلك بعد ثم  
أعجى عليه ثالثة فقال يا رجاء كنت تريد أن تحرفني الى القبلة فمن الآن اللهم تجاوز عن ذنوبي فاني أشهد أن  
لا اله الا أنت ثم مات وقال أبو الحسين المدائني عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال لما احتضر سليمان بن عبد  
الملك قال ان بني صبيبة صغار أفلم من كان له بكر فقال له عمر بن عبد العزيز أفلم من تركي وذكر اسم ربه فصرى  
فقال سليمان ان بني صبيبة صيفيون أفلم من كان له ربيعون ان بني صبيبة أطفال \* أفلم من كان له رجال فقال  
عمر أفلم المؤمنون وتلا آيات فقال سليمان اللهم اسألك من قلبا كريما ثم قضى وقال محمود بن محمد حدثنا محمود بن  
جليلة حدثنا عبد الله بن هاني حدثنا ضمرة عن ابن شاذب قال خطب سليمان بن عبد الملك بدابق فقال في خطبته  
لست بضرع صغير ولا هم كبير قد سسنا وسانا السائسون ثم نزل فأتت عليه جمعة حتى مات (وقالت فاطمة  
بنت عبد الملك بن مروان امرأة عمر بن عبد العزيز) وابنة عمه (كنت أسمع عمر) رحمه الله تعالى (في مرضه  
الذي مات فيه يقول اللهم اخف عليهم موتي ولو ساعته من ثم ارفلما كان اليوم الذي قبض فيه خرجت من عنده

وقالت فاطمة بنت عبد  
الملك بن مروان امرأة  
عمر بن عبد العزيز  
كنت أسمع عمر في مرضه  
الذي مات فيه يقول  
اللهم اخف عليهم موتي  
ولو ساعته من ثم ارفلما  
كان اليوم الذي قبض  
فيه خرجت من عنده



هو ميت وقيل له لما  
حضره الموت اعهد يا أمير  
المؤمنين قال احذركم  
مثل مصرى هذا فانه  
لا بد لكم منه وروى أنه  
لما نقل عمر بن عبد  
العزيز دعى له طبيب  
فلما نظر إليه قال ارى  
الرجل قد سقى السم ولا  
من عليه الموت فرفع عمر  
بصره ولا تأمن الموت  
أيضا على من لم يسق  
السم قال الطبيب هل  
أحسست بذلك يا أمير  
المؤمنين قال نعم قد  
عرفت ذلك حين وقع  
فى بطنى قال فتعالج  
يا أمير المؤمنين فأنى  
أخاف الله ان تذهب  
نفسك قال ربي خير  
مذهب الیه والله  
لوعلمت ان شغائى عند  
شجرة اذنى ما رفعت  
يذى الى اذنى فتناولته  
اللهم خزل عمر فى لقاءك  
فلم يلبث الا أياما حتى  
مات وقيل لما حضرته  
الوفاة بكى فقبل له  
ما يبكيك يا أمير المؤمنين  
أبشر فقد أحبا الله بك  
سنا وأظهر بك عدلا  
فبكى ثم قال أليس  
أم يقف فاسئل عن أمر  
هذا الخلق فوالله لو

عدلت فيهم لحقت على نفسي أن لا تقوم بحجته. ابن يدي الله الا أن يلقنها الله بحجتها فكيف بكثير مما ضيعنا وفاضت عيناه فلم يلبث الاسير  
 اخي مان ولما قرب وقت موته قال أجلسوني فأجلسوه فقال أنا الذي أمرتني فقضرت ونهيتني فعصيت ثلاث مرات ولكن لا اله الا الله ثم رفع  
 رأسه فاحد النظر فقيل له في ذلك فقال اني لارى خضير قماهم بانس ولاجن ثم قبض روحه الله

محمد بن عبد الله بن جامع أنبأنا محمد بن سعيد الحراني حدثنا هلال بن العلاء حدثني أبي حدثنا عبد الرحمن بن  
 عون الرقي عن عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال آخر جوعا عني فلا يبق عندي أحد  
 نخر جوعا فقد عدوا على الباب فسمعوه يقول مرحبا بهم هذه الوجوه ليست بوجوه أنس ولا جان ثم قال تلك الدار  
 الآخرة الآية ثم هدأ الصوت فقال مسلمة لفاطمة قد قبض صاحبك فوجدوه قد قبض وغض وسوى وقال حدثنا  
 الميموني حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث حدثني فضالة بن أبي سعيد قال سمعت عمر بن عبد العزيز على المنبر يقول  
 يا أهل الشام إنه قد بلغني عنكم أحاديث وما أنا بالراجي لخبركم ولا بالأمن لشركم ولقد مللتهم ومللتكم  
 فأرحمكم الله مني وأراحني منكم ثم نزل عن المنبر فاعلام حتى مات قال وحدثني الميموني حدثنا الواقدى حدثني محمد  
 ابن سلمة عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد القاري أن عمر بن عبد العزيز وصى بشعر من شعر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وأظفار من أظفاره أن يجعل في كفنه ففعلوا وقال الميموني حدثني عبد الله بن كريمة عن أبي الملقح قال أراد  
 أهله أن يأخذوا ماء وليروا الباذق الطيب فابى عليهم حتى أخذوه في طست ثم جعل في زجاجة فاتوا به الباذق  
 وهو لا يعرفه وقد غدا الناس عليه بمياه مرضاهم فجعل يصف لكل إنسان ما يعالجه فلما نظروا إلى ماء عمر قال سبحان  
 الله يا غلام إن في هذا الماء العجبا هذا ماء رجل نكب الحزن عن كبده قال محمد بن محمد وحدثنا محمد بن جبهة حدثنا  
 يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد قال كان من دعاء عمر بن عبد العزيز في مرضه بقبضائه وبارك لي  
 في قدرك حتى لا أحب ما عملت تأخيرا ولا لما أخرت نجيلا حتى مات وأنه ليقول لقد أصبحت ومالي في الأمور هواء  
 الأماكن قضاء الله فيها ومما يلحق به جماعة من هذا البيت قال محمود بن محمد وحدثنا محمد بن جبهة حدثنا ابن عاتقة  
 أن هشام بن عبد الملك لما احتضر نظر إلى أهله وحشمه فيكون عليه فقال لهم جادلكم هشام بالدينيا وجدتم عليه  
 بالكاء فترككم ما جيع وترككم عليه ما احتمل ما أعظم منقلب يا هشام إن لم يغفر لك ربك الغفور الرحيم وقال أبو  
 الحسن المدائني عن عمرو بن مروان قال لما أحيط بالوليد بن يزيد وعلم أنه مقتول وضع المصحف في حجره وقال يوم  
 كيوم عثمان فقتلوه واحتزوا رأسه قال وحدثني عالية السوداء عن فاطمة بنت عبد الملك قالت دخلت على يزيد  
 ابن الوليد وهو يموت فسالته عن وجعه فأومأ إلى أرنبته فقلت يا يزيد الحق من ربك فلا تكن من المستزين فقال  
 لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فكان آخر ما كلمني به حتى فارق الدنيا قال محمود وحدثنا الحسن بن بشر بن  
 الأخنس الأسدي عن عبد الصمد عن عبيد بن الفضل الأسدي قال كنت مع مروان بن محمد يوم صبر حين لحقته  
 خيول المسودة فدعوه بالامان فلم يقبل وشد عليه ثوبه وجعل يحمل وهو يقول

أذل الحياة وهول الممات \* وكلا أراء وخيما ويسلا

فان كان لابد احدهما \* فسيري الى الموت سراجيلا

إلى أن قتل قتله رجل من أهل الكوفة يقال له أبو رمانة وعلى الجيش عامر بن اسمعيل المسلمي مضت بنو أمية  
 وشرع المصنف في بني العباس قال أبو الحسن المدائني عن بكر بن عبد الله قال دخلت على أمير المؤمنين أبي  
 العباس فلقيني الطبيب فقال أصبح أمير المؤمنين صالحا فقلت يا أمير المؤمنين قد بشرني الطبيب بصلاحك فقال  
 كيف يكون صالحا من هذا حاله ورفع يده اليمنى بيده اليسرى فتناثر لهما على النطع قال وجعل يقول اللهم  
 اني ابرأ إليك مما صنع يحيى بن محمد باهل الموصل ومما صنع عبد الله بن علي بنهرابي نطرس ومما صنع داود بن  
 علي بكداو والطائف وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا محمد بن موسى بن داود العمي حدثني علي بن محمد بن  
 سليمان النوفلي حدثني أبي قال شهدت موت أبي جعفر المنصور فدخلت عليه أنا ومحمد بن عون بن عبيد الله بن  
 الحرب بن نوفل فوجدناه قلقا وقال اذا كان غدا نقلني الفراشون نحو الطائف فأحب أن أقيم عليلا في الحرم  
 كأنه استوبأها ورجان نقلته تكسبه عافية ثم غدونا عليه فأنال الوقوف على بابها اذ خرج أبو العنبر الخادم وجيبه  
 مشقوق وعلى رأسه التراب وهاج فدخلنا فاذا هو على سريره مكشوف الوجه فدفعناه بيته ميمون وقال محمد بن  
 موسى العمي حدثني علي بن محمد العمي حدثني أبي قال شهدت موت المنصور فقال له عيسى بن ماهان جدر بيعة

اعهد لابنك المهدي فقال تريدوني على مثل ما عمل عبيد الملك بن مروان حسبي ما جئيت على نفسي ويكفييني ما تقدمت من هذا الامر وما في عني ثم مات وقال العمى عن عبيد الله بن سعد بن صالح صاحب المصلي عن علي بن يقطين قال تغدينا مع المهدي في وقت الضحى ثم نهض الى رواق فنام فيه وتحنينا فتمنا فانتبهنا بيكائه فدخلنا فزعين وسألناه عن ذلك قال قام على باب البهو شيخ لو كان بين ألف انسان عرفته فقال

كافي بهذا البهو قد باد أهله \* وأوحش منه ركنه ومنارله \* وصار عبيد القصر من بعدهم سجة ومالك الى رمس عليه جناذله \* فلم يبق الا ذكره وحديثه \* تنادى بلسل معولات نواكله

قال فسلمناه فلم يلبث الا قليلا حتى خرج للصيف فاتبع طريده فسقط وأقبل فرسه عائد فانتظرناه فاذا هو ميت وقال صاحب صفوة التاريخ كان سبب موت المهدي فيما حكى ان جارية حسناء أهدت الى طلة ضرهها جاما فيه قطائف مسمومة فرب بالجام عليه فدعاهم فاخذ قطيفة منها فعضها وابتلع منها القصة ثم ردوها وقال احذروا ان تأكلوا منه شيئا فانه مسموم ودعا بكبك فاطعمه باقي القطيفة التي أكل منها ففات الكتاب من ساعته فاشير على المهدي ان يشرب من السمن ما أمكنه ويتقيا ففعل وسكن عنه بلا قذف بعض ما كان يجده وصلى بالصحابة الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة ثم التفت اليهم فقال استودعكم الله واليه أرغب في حسن الخلافة عليكم وأعظم الله أجركم في خليفتمكم فارناعو لذلك وقالوا نرجو أن يكون يومنا قبل يومك فقال حدثني المنصور ان أباه محمد بن علي حدثه عن أبيه عن عبد الله بن عباس انه لما نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت الى نفسي قال المهدي فكنت منذ سمعت هذا الحديث أنجبت قراءة هذه السورة في العلة فلما بليت في نومي هذا باكل كل هذا الطعام ثم صليت بكم الظهر فأنسيت جميع ما نزل الله بعد أم الكتاب خلا هذه السورة فقرأتها وتطهرت ثم صليت الركعة الثانية فوالله ما انطلق لساني بغيرها ثم كانت حالي في العصر والمغرب والعشاء مثل حالي في الظهر فقلت ان نفسي قد نعتت الى فلما انتصف الليل مات (وحكى عن هرون الرشيد انه انتفى أ كفاه بيده عند الموت وكان ينظر اليها ويقول ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه) وكانت وفاته بعاوس سنة ١٩٣ وروى علي بن محمد النوفلي عن أبي جامع المروزي عن أبيه قال كنت فيمن جاء باخى رافع بن الليث الى الرشيد فدخلناه اليه وهو على سريرته والمرأة في يده وهو يقول ان الله وانا اليه راجعون ما أشد ما قد أثرت في العلة ثم نظر الى أخى رافع فقال اني لارجو كالم تفتني أن لا يفوتني أخوك والله لو لم يبق من أجلي إلا أن أحرك شفتي بقتلك لقاتلته ثم دعا بقصاب فقال لا تشك مدالك وفصله عضوا وضوا وجعل لا يحضر في أجلي وعضون من أعضائه في جسده فصله حتى جعله أشلا ثم قال اعد ما فصلت منه فاذا أربعة عشر عضوا فرفع يديه فقال اللهم كما مكنتني من ناولك فكني من أخيه ثم مات بعد ساعة وقال العمى حدثني كهلان عن أبي الخطاب قال أخبرني من شهد موت الرشيد قال لما اشتد به الوجع قال لعمر بن سادرا خرج الى العسراق وامض منها الى الاهواز فاقتض أموال جبريل بن بختيشوع ومال فرج الزنجي ومال هرون بن أنبان فارجو أن يكون عوضا من الاموال التي أنفقناها في سفرنا هذا واعلم اني في أثرك لا بد لي من أن أنحدر الى البصرة فاطلب أجدي بن عيسى الطالبي فاقتله ثم اعب الى عمان فاطلب بدم عيسى بن جعفر بن سليمان فانه لم يطل دمر جل من أهل البيت قط ومان بعد أربع ليال (وفرش) عبيد الله (المأمون) بن الرشيد (ومادا واضطجع عليه موكان يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه) وكانت وفاته سنة ٢١٩ (وكان المعتصم) بالله أبو اسحق محمد بن هرون (يقول عند موته لو علمت ان عمري هكذا أقصر ما فعلت ما فعلت) وكان قد استخلف عند موت أخيه المأمون وتوفي سنة ٢٢٧ وكانت خلافته تسع سنين وعمره ثمانية وأربعون سنة (وكان المنتصر) بالله أبو جعفر محمد بن المتوكل أبي الفضل جعفر بن المعتصم (يضارب على نفسه عند موته فقبل له لا بأس عليك يا أمير المؤمنين فقال ليس الا هذا القذذ هبت الدنيا وأقبلت الآخرة) وكانت ولايته في الليلة التي قتل فيها أوله المتوكل ووفاته سنة ٢٤٨ ومدة خلافته ستة أشهر (وقال عمرو بن العاص) رضى الله عنه (في الوفاة) وقد نظر الى صناديق

وحكى عن هرون الرشيد انه انتفى أ كفاه بيده عند الموت وكان ينظر اليها ويقول ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وفرش المأمون رمادا واضطجع عليه وكان يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه وكان المعتصم يقول عند موته لو علمت ان عمري هكذا أقصر ما فعلت ما فعلت وكان المنتصر يضارب على نفسه عند موته فقبل له لا بأس عليك يا أمير المؤمنين فقال ليس الا هذا القذذ هبت الدنيا وأقبلت الآخرة وقال عمرو بن العاص عند الوفاة وقد نظر الى صناديق

لبنيه من يأخذها بما فيها ليه كان بعرا) رواه هشام بن السكبي عن صالح بن كيسان قال أبو الحسن المدائني أخبرني إسحق بن أيوب قال لما حضر عبد الله بن عبد الملك بشر بجيء ماله كان بصصر فقال مالي وله ليه كان بعرا ثلاثا بنجد (وقال الحاج) بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي (عند موته اللهم اغفر لي فإن الناس يقولون انك لا تغفر لي) وهذا لما كان فيه من سوء السيرة وثقل الوطأة وفتح السياسة وعسف الرعية والتهاون بالدماء وشدة الاقدام على سفكها على ما قد عرف وشهر وأحصى من قتل صبرا سوى من قتل في عسا كره وبعوثه فوجدوا مائة وخمسين ألفا ومات في جسده خمسون ألفا من الرجال وثلاثون ألفا من النساء ركان حبسه فضاء مكشوقا ليس فيه سقف يظل ولا شيء يستتر من شمس ولا مطر ولا حر ولا قفر وكان هلاكا لا ربيع بقين من رمضان سنة ١٩٥ من ثلاث وخمسين سنة بواسط ولما أتى الوليد بن عبد الملك نعيه وجم لذلك وقال رجل الله أبا محمد والله لا شمع لك عند الله يوم القيامة (فكان عمر بن عبد العزيز) رحمه الله (تعجب هذه الكلمة منه ويغبطه عليها) رواه أبو نعيم في الحلية (ولما حكى ذلك للحسن) البصري رحمه الله تعالى (قال أقالها قيل نعم قال عسى) أي ان يغفر له أي نظرا الى حسن ظنه بالله عز وجل قال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا علي بن الجعد أخبرنا الماجشون عن الزهري قال قال عمر بن عبد العزيز زمانا أساء الاعلى كلمة بلغني ان الحاج قالها عند موته اللهم اغفر لي فإن الناس يزعمون انك لا تغفر لي قال وحدثنا علي بن عثمان النوفلي حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال قال عمر بن عبد العزيز زمانا حدثت أحدا على شيء الا الحاج حسدته على اثنتين حبه للقرآن وأعطائه عليه وقوله عند موته اللهم ان الناس يزعمون انك لا تغفر لي فأغفر لي قال وأخبرنا حبيب بن موسى أخبرنا المدائني عن جويرية ان الحاج قال عند الموت اللهم اغفر لي فإن هؤلاء يزعمون انك لا تغفر لي فبلغت الحسن كلمته قال أوقالها قالوا نعم قال عسى قال وحدثنا عبد الله بن الهيثم قال أخبرنا الوليد بن هشام قال لما حضر الحاج جعل يقول لئن كنت على ضلالة لبشس حين المنزع ولئن كنت على هدى لنعم حين المنزع \*

(بيان أقاويل جماعة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل النصف) \*

رضي الله عنهم أجمعين ذكر فيه من الصحابة معاذ وسلمان وبلا لارضى الله عنهم ونحن نريد بعون الله تعالى ما وصل اليه من غيرهم قال (لما حضر معاذ) بن جبل رضي الله عنه (الوفاة قال اللهم اني قد كنت أحافك وأنا اليوم أرجوك اللهم انك تعلم اني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها الجري الانهار) كذا في النسخ وفي بعضها لكبرى الانهار أي حفرها وأجرائها (ولالغرس الاشجار ولكن لظما الهواجر ومكابدة الساعات ومزاجة العلماء بالركب عند حلق الذكركر) رواه أحمد في الزهد قال حدثنا شجاع بن الوالي عن عمرو بن قيس عن حدثه عن معاذ بن جبل قال لما حضره الموت انظروا أصبحنا فاني فقيل له لم تصبح فقال انظروا أصبحنا فاني فقيل له لم تصبح حتى أتى في بعض ذلك فقيل له قد أصبحت فقال أعوذ بالله من آفة صبا حيا إلى النار مرحبا بالموت مرحبا زارتم غيب حبيب جاء على فاقة اللهم اني قد كنت أحافك فانا اليوم أرجوك فذكره ورواه أبو نعيم في الحلية وابن الجوزي في كتاب الثبات من هذا الوجه (ولما اشتد به النزع ونزع نزع لم ينزع أحد فكان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال رب احنقني خنقك فوعزتك انك تعلم ان قلبي يحبك) رواه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو جعفر البقطيني حدثنا الحسين بن عبد الله القطان حدثنا عمار بن سيار حدثنا عبد الحميد ابن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن الحرث بن عميرة قال قال معاذ حين طعن واشتد به النزع نزع الموت فترع نزع لم ينزع أحد فكان كلما أفاق فذكره ورواه ابن أبي الدنيا عن محمد بن الحسين حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا شيبيان عن الاعمش عن شهر بن حوشب عن الحرث بن عميرة الزبيدي قال اني لجالس عنده معاذ بن جبل وهو يموت فهو يغمى عليه مرة ويفيق فسمعتة يقول عند افاقته احنق خنقك فوعزتك اني أحبك ورواه ابن الجوزي من طريقه وقال ابن سعد في الطبقات أخبرنا عبيد الله بن موسى أخبرنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع قال لما أصيب أبو عبيدة في طاعون عواس استخلف معاذ بن جبل

فبنيه من يأخذها بما فيها ليه كان بعرا وقال  
لها ليه كان بعرا وقال  
الحجاج عند موته اللهم  
اغفر لي فإن الناس  
يقولون انك لا تغفر لي  
فكان عمر بن عبد العزيز  
تعجب هذه الكلمة منه  
ويغبطه عليها ولما حكى  
ذلك الحسن قال أقالها  
قيل نعم قال عسى  
(بيان أقاويل جماعة  
من خصوص الصالحين  
من الصحابة والتابعين  
ومن بعدهم من أهل  
النصف رضي الله عنهم  
أجمعين) \*

لما حضر معاذ ارضى  
الله عنه الوفاة قال اللهم  
اني قد كنت أحافك وأنا  
اليوم أرجوك اللهم  
انك تعلم اني لم أكن أحب  
الدنيا وطول البقاء فيها  
الجري الانهار ولا لغرس  
الاشجار ولكن لظما  
الهواجر ومكابدة الساعات  
ومزاجة العلماء بالركب  
عند حلق الذكركر ولما  
اشتد به النزع ونزع نزع  
لم ينزع أحد فكان كلما  
أفاق من غمرة فتح طرفه  
ثم قال رب احنقني خنقك  
فوعزتك انك تعلم ان قلبي  
يحبك

واشتد الوجع فقال الثامس لمعاذ ادع الله يرفع عنا هذه الرجة قال انه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم وموت  
الصالحين قبلكم وشهادة تحت يمينهم من شاء منكم اللهم آت آل معاذ نصيبهم الا في من هذه الرجة فطعن ابنه  
فقال كيف تجد ذلك قال يا ابا نانا الحق من ربك فلا تكونن من المعتبرين فقال وانا استجدي ان شاء الله من  
الصابرين ثم طعنت امرأته فهلكت وطعن هو في ايمامه فجعل يسها بقبه ويقول انه صغيرة فبارك فيها فانك  
تبارك في الصغيرة حتى هلك ورواه ابو نعيم بالسند السابق من طريق الحرث بن عميرة قال طعن معاذوا ابو عبيدة  
وشرحبيل بن حسنة وابو مالك الاشعري في يوم واحد فقال معاذ انه رجة وبكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم  
اللهم آت آل معاذ النصيب الا و من هذه الرجة فأسأسي حتى طعن ابنه عبد الرحمن بكراهة الذي كان يكنى به  
وأحب الخلق اليه فرجع من المسجد فوجده مكره با فقال يا عبد الرحمن كيف أنت فاستجاب له فقال يا أبت  
الحق من ربك فلا تكن من المعتبرين فقال معاذوا نانا شاء الله استجدي من الصابرين فامسكه ليله ثم دفنه  
من الغد (وما حضرت سلمان) رضى الله عنه (الوفاة بسكى فقيل له ما يبكيك قال ما أبكى جزعا على الدنيا ولكن  
عهد النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون باغة أحدنا من الدنيا كزاد الراكب فللمات سلمان نظري  
جميع ما ترك فاذا قيمته بضعة عشر درهما) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وصححه وقد تقدم اه قلت رواه

ابو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن شعيب الناجي حدثنا محمد بن عيسى  
الدامغاني حدثنا جابر بن ابي سفيان عن جابر قال دخل سعد على سلمان يعود فقال ابشر يا عبد الله  
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض قال كيف يا سعد ودعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
لنكن باغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب كذا رواه الدامغاني عن جابر بن ابي سفيان عن ابي سفيان عن  
جابر وقال ابو معاوية وغيره عن الاعمش عن ابي سفيان عن ابي سفيان عن ابي سفيان عن ابي سفيان عن ابي سفيان  
ابن شيرويه حدثنا اسحق بن راهويه أخبرنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن ابي سفيان عن ابي سفيان عن ابي سفيان  
أبي وقاص دخل على سلمان يعود فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك تاني أعجابك وتردد على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم الحوض وتوفي رسول الله وهو عنك راض فقال ما أبكى جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول  
الله عهد لنا فقال ليكن باغة أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وهذه الاسود حولي وانما حوله مطهرة أو  
اجانة ونحوها فقال له سعد عهد لنا عهدا نأخذ به بعدك فقال اذكر ربك عند هلك اذهمت وعند حكمك  
اذا حكمت وعند ربك اذا أقسمت رواه مورو العجلي والحسن البصري وسعيد بن المسيب وعامر بن عبد الله  
عن سلمان حدثنا ابي حدثنا كريب الساجي حدثنا هدية بن خالد حدثنا جاد بن سلمة عن حبيب عن الحسن  
وحسين عن مورو العجلي ان سلمان لما حضرته الوفاة بكى فقيل ما يبكيك فقال عهد عهد النبأ رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال ليكن باغة أحدكم كزاد الراكب قال فللمات نظري وفي بيته فلم يروا الا كافا ووطاء  
ومتاع قوم نحو ما من عشرين درهما ومن رواه عن الحسن السري بن يحيى والربيع بن صبيح والفضل بن دهم  
ومنصور بن زاذان وغيرهم عن الحسن حدثنا أبو محمد محمد بن الحسن بن كوثر حدثنا بشر بن موسى حدثنا  
عبد الصمد بن حسان حدثني السري بن يحيى عن الحسن بن قال لما حضر سلمان الوفاة جعل يبكي فقيل له يا أبا  
عبد الله ما يبكيك أليس فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال والله ما بي جزع الموت ولكن  
رسول الله عهد لنا عهدا ليكن متاع أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وحديث سعيد بن المسيب حدثنا  
أبي حدثنا كريب الساجي حدثنا هدية بن خالد حدثنا جاد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان  
سعد بن مالك وعبد الله بن مسعود دخلا على سلمان يعودانه فبكى فقال ما يبكيك يا عبد الله فقال عهد عهد  
النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحفظه أحد منا قال ليكن باغة أحدكم كزاد الراكب وحديث عامر بن  
عبد الله حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا حمزة بن يحيى حدثنا ابن وهب قال  
أخبرني أبو هاني عن أبي عبد الرحمن الجلي عن عامر بن عبد الله عن سلمان الخيرة انه حين حضره الموت عرفناه

بعض الجزع فقالوا ما يجوز على أبا عبد الله وقد كان لك سابقة في الخبر شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم معازي حسنة وقتوحا عظيما فقال يجوز عني ان حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم عهدا يمنا حين فارقنا فقال ليكن المؤمن كزاد الزاكب فهذا الذي أخرجني قال فجمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر دينارا قال عبد الله بن عامر دينارا واتفق الباقر على بضعة عشر درهما ورواه أنس بن مالك عن سلمان حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن عمرو البزار حدثنا الحسين بن أبي الربيع الجرجاني حدثنا عبد الرزاق حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال دخلت على سلمان فقلت له لم تبكي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا لي عهدا ان يكون زادك في الدنيا كزاد الزاكب الى ههنا سابق الحلية وروى الطبراني من طريق علي بن بذيمة قال بيع متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهما وقال صاحب الحلية حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن حمدان علي بن حجر حدثنا حماد بن عمر عن سعيد بن معروف عن سعيد بن سوفة قال دخلنا على سلمان الفارسي نعوذه وهو مبطلون فاطلنا الجلوس عنده فشق عليه فقال لامرأته ما فعلت بالمسك الذي جئت به من بلنجبر فقالت هو ذا قال القيه في الماء ثم اضربي بعضه ببعض ثم انفضحي حول فراشي فإنه الآن يأتيني قوم ليسوا بانس ولا جن ففعلت وخرجنا ثم أتينا فوجدناه قد قبض وقال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا أبو هشام الرافعي حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا شيكان عن فراس عن الشعبي قال حدثتني الجزل عن امرأة سلمان ببيعة قالت لما حضر سلمان الموت دعاني وهو في عليه لها أربعة أبواب فقال افتحي هذه الأبواب يا ببيعة فان لي اليوم زواالا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون علي ثم دعا بمسك له ثم قال أذبي به في تور ففعلت ثم قال انفضحي حول فراشي ثم انزلي فامكني فسوف تطاعين فتريني علي فراشي فاطلعت فاذا هو قد أخذ روحه فكانه نائم علي فراشه أو نحو ما من هذا (وما حضر بلالا) رضي الله عنه (الوفاة) وذلك بداري من دمشق (قالت امرأته واخزناه قال) بلال (بل واطرباه غدا نلقى الاحبة) محمد واخزبه (رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثنا أبو الحسن علي بن محمد حدثنا أبو مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال قال بلال حين حضرته الوفاة غدا نلقى الاحبة محمد واخزبه قال تقول امرأته ووايلاه قال يقول هو واخزبه قلت سعيد بن عبد العزيز التتوخي الدمشقي روى له مسلم والاربعة وقد أسند عن عدة من التابعين ونذكر هنا بعض الصحابة الذين أفادوهم على شرط المصنف عمار بن قهيرة رضي الله عنه قال ابن سعد في الطبقات أخبرنا محمد بن عمرو عن سفيان بن عيينة عن رجل من رجاله ان جبار بن سفيان طعن عمار بن قهيرة يوم بئر معونة فأنفذه فقال عمار فزت ورب الكعبة عمار بن ياسر رضي الله عنه قال الطبراني حدثنا الحسن بن علي المعري حدثنا محمد بن سليمان بن أبي جراح حدثنا أبو مسهر حدثنا جعفر بن عمر الضمري عن أبي سنان الدؤلي قال رأيت عمار بن ياسر دعا بشراب فألقى بقدح من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم ألقى الاحبة محمد واخزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر شي تزوده من الدنيا ضيعة لبن \* سعيد بن الربيع الانصاري رضي الله عنه قال ابن سعد أخبرنا معمر بن حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال لما كان يوم احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياتيني بخبر سعد بن الربيع فقال رجل أنا يا رسول الله فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع ما شأنك قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم لآتيه بخبرك قال اذهب اليه فاقرأه مني السلام واخبره اني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة وانه قد أنفذ مقاتلي واخبر قومك انه لا عند لهم عند الله ان قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد منهم حي \* عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قال أبو نعيم في الحلية حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أحمد بن محمد بن أيوب حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد ابن اسحق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما تجهز الناس للخروج الى موته قال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم فقال ابن رواحة

ولما حضر بلالا الوفاة  
قالت امرأته واخزناه  
وقال بل واطرباه غدا  
نلقى الاحبة محمد واخزبه

لكنني أسأل الرحمن مغفرة \* وضربة ذات قرع يعقظ الزبدا \* أوطعنة بيدي حوان مجهزة  
بحربة تنفذ الاحشاء والكبد \* حتى يقولوا اذامروا على جدتي \* أرشدك الله من غاز وقد رسدا



ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام فبلغهم - ثم ان هرقل قد نزل من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضمت اليه  
المستعربة في مائة ألف فاقاموا ليلتين ينظرون في أمورهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره  
فسمع ابن رواحة فقال يا قوم ان الذي تكرهون الذي خرجتم له تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعده ولا قوة  
ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسينين اما ظهور واما شهادة  
فقال الناس قد والله صدق وقال ابن أبي الدنيا حدثني أبي حدثنا عبد القدوس بن عبد الواحد حدثني الحكم بن  
عبد السلام ان جعفر بن أبي طالب حين قتل دعا الناس يلعب الله بن رواحة وهو في جانب العسكر ومعه ضاع  
جل ينتشه ولم يكن ذات طعم اقبل ذلك بثلاث فرجى بالضلع ثم قال وانت مع الدنيا فتقدم فقاتل فاصيبت أصبعه  
فجعل يقول هل أنت الا أصبع دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت \* يا نفس الاتقلى عتوى  
هذا جياض الموت قد صليت \* وما تخنت فقد لقيت \* ان تفعل فعلهما هديت  
وان تأخرت فقد شقيت

ثم قال يا نفس الى أي شيء تتوقين الى فلانة فهي طالق لا لنا ولا الى فلان وفلان غلمان له والى معجف حائط له فهو لله  
ولرسوله صلى الله عليه وسلم يا نفس مالك تكرهين الجنة أقسم بالله لننزلنه \* طائعة أوله تكرهه \* فطالما قد كنت  
مطعمته \* هل أنت الانطفة في شنة \* قد أجاب الناس وشدوا الرنة وقتل ابن رواحة في هذا اليوم رضى الله عنه  
\* عمير بن الحسام قتل ببدر رضى الله عنه قال أحد في الزهد حدثنا هاشم حدثنا سليمان عن ثابت عن أنس رضى  
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قوموا الى جنة عرضها السموات والارض فقال عمير بن الحسام  
يخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك يخرج قال لا والله يا رسول الله الا رجاء أن أكون من  
اهلها قال فانك من اهلها قال فاخرج ثم ات من قوته فجعل ياكل منهن ثم قال ان أنا حبيت حتى آكل ثم رأتى انها  
لحياة طوييلة فرجى بما كان معهن من الثمر ثم قاتلهم حتى قتل \* أبو سفيان بن الحرث بن عمر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ابن سعد حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن ابن اسحق قال لما حضر أباسفيان الوفاة قال لاهله  
لا تبكوا على فاني لم أنطق بخطيئة منذ أسلمت ورواه محمود بن محمد بن الفضل عن أحمد بن زريع حدثنا أبو نعيم هو  
الفضل بن دكين وفيه في الفارقت خطيئة منذ أسلمت \* خبيب بن عدي رضى الله عنه قال البخاري حدثنا موسى بن  
اسماعيل حدثنا ابراهيم أخبرنا ابن شهاب قال أخبرني ابن أسيد بن جارية عن أبي هريرة رضى الله عنه قال بعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا فاسر منهم خبيب فلما خرجوا به ليقبلوه قال دعوني أصلي ركعتين فركع  
ركعتين قال والله لولا ان نحسبوا ان ما بي خرج لزدت وقال

فلمست أباي حين أقتل مسلما \* على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشأ \* يبارك على أوصال شلومزع

ثم قتلوه وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن علي الطوسي حدثنا محمد بن عبد الكريم  
حدثنا الهيثم بن عدي حدثنا ثور بن يزيد حدثنا خالد بن معدان قال قال سعيد بن عاصم بن جذيم سمعت مصرع  
خبيب وقد بضعت قريش لجه ثم جلوه على جذعة فقالوا أتعجب أن محمد امكانك فقال ما أحب اني في أهلي وولدي  
وان محمد ايشالك بشوكة ثم نادى يا محمد \* زيد بن الدثنة رضى الله عنه أسرى يوم الرجيع مع خبيب فقدموه للقتل  
فقالوا أنشدك الله أتعجب أنك الآن في أهلك وان محمد امكانك قال والله ما أحب ان محمد ايشالك في مكانه شوكة  
تؤذيه وانى جالس في أهلي \* ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه قال ابن سعد أخبرنا عنان حدثنا حماد بن  
سليمة أخبرنا ثابت عن أنس ان ثابت بن قيس جاء يوم اليمامة وقد تحنط ولبس ثوبين أبيضين يكفن فيه - ما وقد  
انهمز القوم فقال الله - اني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون واعة ذرا اليك مما صنع هؤلاء ثم قال بس  
مادعوتهم أفرانكم خلوا بيننا وبينهم ساعة فحمل فقاتل حتى قتل \* عمرو بن الجوح رضى الله عنه وكان أعرج فلم  
يشهد بدرا فلما حضرت أحد أراد ان يخرج ففزع بنوه وقالوا قد عذرك الله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ان بني تيريدون ان يحبسوني عن الخروج والله اني لارجو ان أظا بعر حتى هذه في الجنة فقال أما أنت فقد عذرك  
الله وقال لبنيه لا عليكم ان لاتمنعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة فتركوه قالت امرأته كافي أنظر اليه موليا  
قد أخذ درقته وهو يقول اللهم لاتردني الى حزبي وهى منازل بنى سلمة فقتل هو وابنه خلاد \* عبادة بن الصامت  
رضي الله عنه قال أجد حدثنا يونس بن محمد حدثنا ليث عن ابن عجلان عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز  
عن الصنابحي قال دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال مه - لالم تبكي فوالله لئن استشهدت  
لاشهدن لك وأئن شفعت لاشفعن لك ولئن استطعت لانفعنك ثم قال والله ما حديث سمعته من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا سوف احديثكموه اليوم وقد أحبط بنفسى سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار ان فرد باخراجه  
مسلم \* أبو الدرداء رضي الله عنه قال أجد حدثنا يزيد بن يحيى الدمشقي حدثنا سعيد بن عبد العزيز حدثنا اسمعيل  
ابن عبيد الله ان أبا مسلم الخولاني قال جئت أبا الدرداء وهو يجود بنفسه فقال ألا رجل يعمل مثل مصرعى هذا ألا  
رجل يعمل مثل بوى هذا ألا رجل يعمل مثل ساعتي هذه ورواه أحمد أيضا عن الوليد بن جابر عن اسمعيل بن  
عبد الله عن أم الدرداء ان أبا الدرداء لما حضر جعل يقول فساقه نحوه وزاد ثم يقول ونقلب أفئدتهم  
وأبصارهم كالم يومنوا به أول مرة \* خالد بن الوليد رضي الله عنه قال ابن سعد حدثنا الواقدي عن عبد الرحمن  
ابن أبي الزناد عن أبيه ان خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة قال لقد لقيت كذا وكذا زحفوا فماني جسدى شبرا  
وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وها أنا اموت على فراشي خنفا نقي فلان مات عين الجبناء \* حرام بن  
ملحان رضي الله عنه قال أجد حدثنا عبد الصمد حدثنا همام حدثنا اسحق عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بعث حراما خاله أخا أم سليم يوم بئر معونة قال لهم حرام تؤمنوني أبلغكم رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم  
قالوا نعم فجلس يحدثهم وأومأ الى رجل منهم من خلفه فطعنه حتى أنفذه بالرمح فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة  
\* أبو بكر الثقفي رضي الله عنه قال ابن أبي الدنيا حدثنا أبي أخبرنا اسمعيل بن ابراهيم حدثني عتبة بن عبد الرحمن  
قال لما نقل أبو بكر بكت ابنته فقال لا تبكي قالت يا ابنته ان لم أبلغ عليك فعلى من أبكي قال لا تبكي فوالذي نفسي  
بيده ماني الارض نفس أحب الى أن يكون خرجت من نفسي هذه ولا نفس هذا الذباب ثم أقبل على جران  
فقال ألا أخبرك لماذا خشيت والله ان يجيء أمر يحول بيني وبين الاسلام \* عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال  
أبو عبد الله المرزباني حدثنا أحمد بن محمد الجوهري حدثنا الغزي حدثنا محمد بن عبد الرحمن الدار ع حدثنا الوليد  
ابن هشام القحطاني أخبرني عبد الله بن المغيرة عن المطيع عن أبيه عن عروة قال أتيت عبد الله بن الزبير حين  
دنا الحاج منه فقلت قد لحق فلان الحاج ولحق فلان بالحجاج فقال

فرت سلامان وفرت النمر \* وقد نلاني معهم فلا نفر

فقلت له قد أخذت دار فلان ودار فلان \* فقال

اصبر عصام انه شرباق \* قد شق أعجابك ضرب الاعناق

\* وقامت الحرب بنا على ساق \*

فعرفت انه لا يسلم نفسه فغاطني فقلت انهم والله ان ياخذوك يقطعوك اربا ربا فقال

ولست أبالي حين أقتل مسلما \* على أي جنب كان الله مصرعي

وذلك في ذات الاله وان يشا \* يبارك على أوصال شلو بزع

فعرفت انه لا يمكن من نفسه \* عبد الله بن خذافة السهمي رضي الله عنه لما أسروه وأرادوا قتله بكى وقال انما  
أبكي اذ ليس لي الانفس واحدة يفعل بها هذا في الله عز وجل كنت أحب ان تكون لي انفس بعد ذلك شعرة في  
هذا \* انس بن مالك رضي الله عنه قال ابن أبي الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا فهد بن حبان حدثنا حفص بن  
عبد الملك قال سمعت أنس بن سيرين يقول شهدت أنس بن مالك وحضره الممات فجعل يقول لقنوني لا اله الا الله فلم

نزل يقول لها حتى قبض \* طلحة رضي الله عنه قال سمعته يقول محمد بن الفضل حدثنا محمد بن جيلة حدثنا يحيى بن بكير  
 حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد قال لما رمى طلحة جعل يقول دم شيخ ذهب ضياعا اللهم خذ لعثمان حتى رضي ثم  
 قال ندمت ندامة الكسبي لما سمعته يقول يترى رضائي خرم رغبي \* الزبير رضي الله عنه قال أبو الحسن المدائني عن  
 سعيد بن بشير قال قال الزبير بن العوام لما طعن عمرو بن جرم وزمالة قاتله الله يذكر بالله وينساه ثم أشد  
 أرى الموت أعداد النفوس ولا أرى \* بعيدا غدا ما أقرب اليوم من غدا  
 المغيرة بن شعبه رضي الله عنه قال المدائني عن يعقوب بن عوف عن عبد الملك بن نوفل بن المغيرة قال لما احتضر المغيرة  
 ابن شعبه قال اللهم هذه يدي بآبعتهم برسولك وجاهدت بهم في سبيلك فاغفر لي ما علمون من ذنوبي وما لا يعلمون  
 عاتقهم رضي الله عنهم قال محمود بن محمد حدثنا الميمون حدثنا سفيان بن عيينة عن أبيه عن  
 الشعبي قال حضرت عائشة رضي الله عنها فقالت اني قد أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثا ولا  
 أدري ما حالى عنده فلا تدفنوني معه فاني أكره أن أجاور رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أدري ما حالى عنده ثم  
 دعت بخرقه من قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ضعوا هذه على صدري وادفنوها معي اعلى أتجوهم  
 من عذاب القبر \* عمرو بن العاص رضي الله عنه قال المدائني عن الاسود بن شيبان عن أبي نوفل بن عقرب قال لما  
 احتضر عمرو بن العاص وضع يده موضع الغل في عنقه وقال اللهم انك أمرتنا فتركتنا ونهينا فارتكبنا ولا يسعنا  
 الا مغفرتك الواسعة فكانت هجيراء حتى مات وقال محمود بن محمد بن الفضل حدثنا أبو صالح المعافى بن مدركة  
 حدثنا حمزة عن السري عن الحسن قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال ما اولى به البسواس الا حكم فلبسوه  
 ثم جاؤهم فقال أنستطيعون ان تدفعا عني قالوا لا قال الحسن وقد علموا كنهه أراد أن يوحى نفسه فقال اللهم انك  
 أمرتنا بأشياء فتركتناها ونهينا عن أشياء فارتكبناها ثم جمع يديه الى عنقه وقال ألا اني أشهد أن لا اله الا الله  
 فلم يزل يردد هذا حتى مات قال الحسن كيف اذا جاءه بلاه الا الله وقد قتل أهل لاله الا الله قال وحدثنا محمد بن جيلة  
 حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماس عن عبد الله بن عمرو  
 أنه قال لعمر بن العاص أئيبه عند الموت وقد خرج لا تجزع أبأعبد الله فقد بآبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وجاهدت في سبيل الله فقال له عمرو تركت أفضل من ذلك شهادة أن لا اله الا الله قال وحدثنا عبد الله بن محمد حدثني  
 أبو يحيى محمد بن عبد الحميد الميموني حدثنا هشام بن السكيت عن صالح بن كيسان قال لما حضرت عمرو بن العاص  
 الوفاة قال والله لو ددت اني كنت عبدا لشيء أرى عزرا خصيصة اللهم اني لست بمرء فاعتذر ولا قوى فانتصر  
 ولا حول لي ولا قوة الا بك وأما نعصم بلاه الا الله وقبض على يديه وشدهما حتى خر جث نفسه \* سعيد بن أبي  
 وقاص رضي الله عنه قال محمود حدثنا محمد بن جيلة حدثنا سعيد بن عفيرة حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري  
 قال لما حضرت سعيد بن أبي وقاص الوفاة قال اتوني بجحيتي فاتي بجحبة من صوف خاقسة فقال كفوني فيها فاني  
 لقيت بهم المشركين يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم \* معاذ بن جبل رضي الله عنه قال محمود حدثنا  
 هلال بن العلاء حدثني عمرو بن عثمان حدثنا سفیان سمعت عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال لما احتضر  
 معاذ قال لا حدثنكم حديثا ما كتمتكموه الا لكيلا تتكلموا فاما الآن فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول من قال لا اله الا الله صادقا من قلبه دخل الجنة \* عبد الله بن عامر بن كرز العسيمي له رواية قال محمود حدثنا  
 عبيد الله بن عمر حدثنا مصعب الزبيري قال لما احتضر عبد الله بن عامر بن كرز وهو بماله بعرفة خرج اليه ابن  
 الزبير وابن عباس وكانا صديقيه فقال وهو موجود بنفسه ان أخوي صائمان فلا تغفلاوا افطارهما ما فقال ابن  
 الزبير لو ألهالك عن المحدثي لألهالك عنه الموت ولقدمات وان طعامه بين يدي اضيافه ماشغله عنهم ماله وأوصى  
 ان يدفن بماله بعرفة لئلا يبيعهم ولله فيعبروا ببيعهم قبرا بهم \* عنبسة بن أبي سفيان رضي الله عنه يقال له رؤية  
 وقال ابو نعيم اتفق الائمة على انه تابعي روى له مسلم والاربعة قال محمود حدثني هلال بن العلاء حدثني ابو سلمة  
 حدثنا جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير عن سالم بن سعد عن عمرو بن اوس قال دخلت على عنبسة بن أبي

سفيان وهو في النزاع جعل يقول ما أحب اليك وذلك ثم قال لا حدثك حديثاً حدثتني اخي ام حبيبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول من صلى الله اثنتي عشرة ركعة صلاة نهار كل يوم بنى الله بيتاً في الجنة \* الوئيد ابن عقبة بن أبي معيط اخو عثمان لا مريض الله عنه قال محمود حدثنا جيبش بن موسى أخبرنا هشام بن السكبي عن عوانة قال لما احتضر الوليد بن عقبة قال اللهم ان كان أهل السكوة صدقوا على فلا تلق روحه روحاً ولا يرحمنا وان كانوا كذبوا على فاجعل ذلك كفارة لذنوبي \* سعيد بن العاص رضى الله عنه قال محمود حدثنا أبو جعفر محمد ابن علي النجوى حدثني عمر بن خالد العثماني عن شيبة بن الوليد عن عمه قال لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة قال ابنه أيكم يكفل لي ثلاث قال قال له عمر والاشدق أنا قال ديني اقصه وهو ثمانون ألف دينار والله ما استدنته الا في كرم سددت خلته أوليهم وقبت عرضي منه قال علي دينك يا أبت قال بقيت اثنتان قال وما هما قال بناتي لا تزوجهن الا الاكفاء ولو بخلق خبز الشعير قال افعل قال بقيت واحدة أشدهن علي ان فقد اخواني وجهي فلا يفقدون معروفى يا بنى ثلاثه ضقت بكما فثم ذراعار جل اغبر وجهي في التردد للتسليم على ورجل ضاق بي مجلس فترجح لي ورجل نزل به مهم من الامور فبات متعلماً على فراشه يقلب أمره ظهر البطن فلما أصبح رآني موضعاً لحاجة فلان أكانته ولو خرجت من جميع ما أملك \* شرحبيل بن السمط رضى الله عنه قال محمود حدثنا النبطي حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز قال لما احتضر شرحبيل بن السمط قال لابنه قوموا فالعبوا فان الله يؤثر قضاءه على ينكمكم \* أبو رفاعه العدوى رضى الله عنه قال محمود حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا سعيد بن عامر عن جويرية بن أسماء قال كان أبو رفاعه العدوى رضى الله عنه من الصحابة فكان كما صلتى قال اللهم ارزقني شهادة تسبق بشرها أذاها وفرحها حزنها وتختلني بهم اعن نفسي خذ لا تغفر اسجستان مع عبد الله بن سيرة فطرقه العدوى وهو قائم في المسجد فذبحوه قتل وقبره يبهق كقائه سلم وغيره ثم شرع المصنف في ذكر أقاويل التابعين من بعدهم من الصالحاء عند الموت فقال (وقبل فجع عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون) رواه القشيري في الرسالة (ولما حضر ابراهيم) بن زيد (النخعي) رحمه الله تعالى (الوفاة بكى قبل له ما يبكيك قال انتظر من الله رسولاً يبشرني بالجنة أو بالنار) رواه محمود بن محمد في كتاب المتفجعين قال حدثنا جيبش أخبرنا المدائني عن قيس بن الربيع قال بلغني ان ابراهيم النخعي حين احتضر بكى فقيل له ما هذا الجزع فقال انما انتظر مبشراً يبشرني بالجنة أو بالنار وددت انهم يتجمل في صدرى الى يوم القيامة (ولما حضر ابن المنكدر) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهذيل التميمي المدني روى له الجماعة (الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله ما أبكى لذنب أعلم انى أتيت ولكنى أخاف انى أتيت شيئاً حسبه هينا وهو عند الله عظيم) رواه ابن أبي الدنيا هكذا وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو الفرج أحمد بن جعفر حدثنا جعفر بن محمد الفرير يابى حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار حدثنا عفيف بن سالم عن عكرمة عن محمد بن المنكدر انه جزع عند الموت فقيل له لم تجزع قال أخشى آية من كتاب الله عز وجل وبدا اللهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فأنا أخشى أن يبدولى من الله ما لم أحتسب (ولما حضر عامر بن عبد قيس) العنبري البصري الزاهد (الوفاة بكى فقيل ما يبكيك قال ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن أبكى على ما يفوتنى من طمأنينة الهواجر وعلى قيام الليل في الشتاء ولما حضرت فضيلاً الوفاة غشى عليه ثم فجع عينيه وقال وابعده سفراء وأقوله زاداه

وقيل فجع عبد الله بن المبارك عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ولما حضر ابراهيم النخعي الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال انتظر من الله رسولاً يبشرني بالجنة أو بالنار ولما حضر ابن المنكدر الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك فقال والله ما أبكى لذنب أعلم انى أتيت ولكنى أخاف انى أتيت شيئاً حسبه هينا وهو عند الله عظيم ولما حضر عامر بن عبد القيس الوفاة بكى فقيل له ما يبكيك قال قال ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن أبكى على ما يفوتنى من طمأنينة الهواجر وعلى قيام الليل في الشتاء ولما حضرت فضيلاً الوفاة غشى عليه ثم فجع عينيه وقال وابعده سفراء وأقوله زاداه

رواه ابن أبي الدنيا (ولما حضرت ابن المبارك) عبد الله رحمه الله تعالى (الوفاة قال لنصر مولاه اجعل رأسي على  
التراب فبكى نصر فقال له ما يبكيك قال ذكرت ما كنت فيمن النعيم وأنت هو ذا تموت فقيرا غريبا) أي في هيت  
وكان خرج غازيا (قال اسكت فاني سألت الله تعالى أن يحييني حياة الاغنياء وان يميتني موت الفقراء ثم قال له لقي  
ولا تعد على ما لم أتكلم بكلام ثان) قال أبو نعيم حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف حدثنا عبد الرحمن بن الحسن  
حدثنا أبو اسامة السكبي حدثنا الحسن بن الربيع قال سمعت ابن المبارك حين حضرته الوفاة وأقبل نصر يقول  
له يا أبا عبد الرحمن قل لا اله الا الله فقال له يا نصر قد ترى شدة الكلام على فإذا سمعني قد قلتها لا تردّها على حتى  
تسمعني قد أحدثت بعدها كلاما فأنما كانوا يستحبون أن يكون آخر كلام العبد ذلك (وقال) أبو محمد  
(عطائ بن يسار) الهلال المدني مولى ميمونة روى له الجماعة (تبدى ابليس لرجل عند الموت فقال له نجوت  
فقال ما امتنك بعد) وقد جرى نحو ذلك للإمام أحمد كما سيأتي عند ذكره (وبكى بعضهم عند الموت فقبل له  
ما يبكيك قال آية في كتاب الله تعالى قوله عز وجل انما يتقبل الله من المتقين ودخل الحسن) البصري رحمه الله  
تعالى (على رجل يجود بنفسه فقال ان أمرا هذا أوله لجد يران يتقي آخره وان أمرا هذا آخره لجد يران يزهد  
في أوله) رواه أبو نعيم في الحلية وروى نحو ذلك عن الاحنف بن قيس قال اذا مرت به جنازة رحم الله عبدا أجهد  
نفسه مثل هذا رواه محمود بن محمد وهذه أقوال جماعة من التابعين على شرط المصنف علقمة بن قيس رحمه الله  
تعالى قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن علي الجارود حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو  
خالد الاجر عن الأشعث عن الحسن بن علي عن إبراهيم عن عاتمة أنه قال لا تتعوني كنعى الجاهلية ولا تؤذوا بني أحدنا  
واغلقوا الباب ولا تنعني امرأة ولا تتبعوني بناروا واستطاعت أن يكون آخر كلامي لا اله الا الله عمرو بن عتبة  
ابن فرق قد سلمى الكوفي رحمه الله تعالى قال أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن عمارة بن عمرو بن عبد  
الرحمن بن يزيد قال خرجنا في جيش فيهم عمرو بن عتبة فخرج وعليه جبة جديدة بيضاء فقال ما أحسن الدم يتحادر  
على هذه فخرج فزعرض للقصر فاصابه حجر فشجعه فتحادر عليه الدم ثم مات منها واسأله الجرح فشججه جعل يلمسها  
بيده ويقول انها صغيرة وان الله عز وجل ليبارك في الصغير \* الحسن البصري رحمه الله تعالى قال أبو نعيم في  
الحلية حدثنا محمد بن علي حدثنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا بقية عن أبان  
ابن محرز عن الحسن انه لما حضره الموت دخل عليه رجال من أصحابه فقالوا زدنا منك كلمات ينفعا الله عز وجل  
بهن قال اني مريض قد كنت فموت فموتوا ودعوني وما توجهت له ما نهيتهم عنه من أمر فكوفوا من أكره الناس  
له وما أمرتم به من معروف فكوفوا من أعمل الناس به واعلموا ان خطاكم خطوتان خطوة لكم وخطوة عليكم  
فانظروا أين تعدون وأين تروحون وقال الحسن بن دينار كان الحسن يغمى عليه ثم يفيق فيقول صبرا واحسبا  
وتسليما لا أمر الله حتى قضى رحمه الله وقال محمود بن محمد حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا أبو عامر عن صالح بن رستم  
قال لما احتضر الحسن جعل يقول نازلة صبر واستسلام اللهم بخير والى خير \* محمد بن سير بن رحمه الله تعالى  
قال ابن أبي الدنيا حدثنا هرون بن أبي يحيى انه حدث عن الحسن بن دينار ان محمد بن سير بن رحمه الله تعالى كان  
يقول وهو في الموت في سبيل الله نفسي أعز الانفس على \* الربيع بن خيثم رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا  
حدثنا داود بن عمرو والضبي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن سريّة للربيع قالت لما احتضر الربيع  
بكت ابنته فقال يا بنية لا تبكي ولكن قولي يا بشرى اليوم لقي أبي الخير ورواه أبو نعيم في الحلية من طريقه \* مطرف  
ابن عبد الله بن الشيخ رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثنا خالد بن يزيد حدثنا روح  
ابن المسيب عن عبد الله بن سلم العبدى قال قال مطرف لما حضره الموت اللهم خولي فيما قضيت على من أمر  
الدنيا والآخرة وأمرهم أن يحملوه الى قبره فتم فيه القرآن قبل أن يموت \* سعيد بن جبير رحمه الله تعالى  
قال ابن الجوزي في كتاب الثبات أخبرنا أحمد بن اسمعيل أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر حدثنا أبو  
عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف حدثنا أبو العباس أحمد بن الحسن الرازي حدثنا هرون بن عيسى حدثنا أبو

ولما حضرت ابن المبارك  
الوفاة قال لنصر مولاه  
اجعل رأسي على التراب  
فبكى نصر فقال له ما يبكيك  
قال ذكرت ما كنت  
فيمن النعيم وأنت هو ذا  
تموت فقرا غريبا قال  
اسكت فاني سألت الله  
تعالى ان يحييني حياة  
الاغنياء وان يميتني موت  
الفقراء ثم قال له لقي  
تعد على ما لم أتكلم بكلام  
ثان وقال عطائ بن يسار  
تبدى ابليس لرجل عند  
الموت فقال له نجوت  
فقال ما امتنك بعد وبكى  
بعضهم عند الموت فقبل  
له ما يبكيك قال آية في  
كتاب الله تعالى قوله عز  
وجل انما يتقبل الله من  
المتقين ودخل الحسن  
رضي الله عنه على رجل  
يجود بنفسه فقال ان  
أمرا هذا أوله لجد يران  
يتقي آخره وان أمرا  
هذا آخره لجد يران يزهد  
في أوله

عبد الرحمن القرني حدثنا حملة بن عمران حدثنا ابن ذكوان ان الحاجاج بعث الى سعيد بن جبيرة فاصابه الرسول  
بمكة فلما سار به ثلاثة ايام رآه يصوم نهاره و يقوم ليله فقال له الرسول والله اني اذهب بك الى من يقتلك فاذهب  
أي الطريق شئت فقال له سعيد انه سيبليغ الحاجاج انك أخذتني فان خلعت عني خفت أن يقتلك ولكن اذهب  
بي اليه فذهب به فلما دخل قال له الحاجاج ما اسمك قال سعيد بن جبيرة فقال بل شقي بن كسير فقال أي سميتي فقال  
شقيت قال الغيب يعلم غيرك قال الحاجاج أما والله لا بد لك من دنياك نارا تاظلي قال لو علمت ان ذلك اليك ما اتخذت  
الها غيرك فساله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى ان قال ما تقول في قال أنت بنفسك أعلم قال بئ في  
علمك قال اذا أسوئك ولا أسرك قال بئ قال نعم ظهر منك جور في جد الله وجراعة في معاصيه بقتلك أولياء الله قال  
والله لا قطع عنك قطعا قال اذا تفسد على دنياي وأفسد عليك آخرتك والعصا امامك قال الويل لك قال الويل لمن  
زخر عن الجنة وأدخل النار قال اذهبوا به فاضربوا عنقه قال سعيد فاني أشهدك اني أشهد أن لا اله الا الله  
وأشهد أن محمدا رسول الله فلما اذهبوا به ليقول تبسم فقال الحاجاج مم ضحكك قال من جراعتك على الله عز وجل  
فقال اضجعوه للذبح فاضجع فقال وجهه وجهي للذي فطر السموات والارض قال اقبلوا ظهره الى القبلة فقرأ  
سعيد فابتوا قولوا فثم وجهه فقال الله فكبوه على وجهه فقرأ سعيد منها خلقناكم وفها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة  
أخرى فذبح فبلغ ذلك الحسن فقال اللهم قاصم الجبابرة اقصم الحاجاج فابقي الاثلاثا حتى وقع الدود في جوفه  
فهلك \* خزيمة بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى قال عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد حدثني سعيد بن خيثم عن محمد  
ابن خالد الضبي قال لم تكن نذري كيف يقرأ خزيمة القرآن حتى مرض فنقل فجاءته امرأته فجلست تبكي فقال  
ما يبكيك الموت لا بد منه فقالت الرجال بعدك على حوام فقال ما كل هذا أردت منك انما كنت أخاف رجلا واحدا  
وهو أخى محمد وهو رجل فاسق يتناول الشراب ففكرت أن يشرب الشراب في بيتي بعد ان كان القرآن يتلى فيه  
كل ثلاث \* طلحة بن مصرف رحمه الله تعالى قال عبد الله بن أحمد حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا محمد بن فضيل  
عن أبيه قال دخلنا على طلحة بن مصرف نعوذ فقال له أبو كعب شفاك الله قال استخير الله قال الأشج وحدثنا أبو  
ادريس عن ليث قال حدثت طلحة بن مصرف في مرضه الذي مات فيه ان طاموسا كان يكره الانبياء فسمع طلحة  
يقول حتى مات \* زيد البياحي رحمه الله تعالى قال عبد الله بن أحمد حدثني أبو سعيد الأشج حدثني المحاربي عن  
سفيان قال دخلنا على زيد البياحي نعوذ فقلنا شفاك الله فقال استخير الله \* أبو الجلد رحمه الله تعالى قال ابن أبي  
الدينا حدثني محمد بن الحسين حدثنا داود بن المهبر حدثنا صالح المري سمعت أبا عمران الجوني قال أوصاني أبو الجلد  
بان ألقنه لا اله الا الله فكنت عند رأسه وقد أخذته كرب الموت فجعلت أقول له يا أبا الجلد قل لا اله الا الله قال لا اله  
الا الله بها أرجو نجاتي نفسي لا اله الا الله ثم قبض \* مكحول الشامي رحمه الله تعالى قال القشيري في الرسالة كان  
الغالب عليه الحزن فدخلوا عليه في مرض موته وهو يصيحك فقيل له في ذلك فقال ولم لأصيحك وقد ذاقنا من  
كنت أخذته وسرعة القدوم على من كنت أرجوه وأؤمله \* محمد بن واسع رحمه الله تعالى قال العتيبي حدثني  
محمد بن عبد الله مولى الثقي قال دخلنا على محمد بن واسع وهو يقضي فقال يا اخوتاه هبوني ويا اباكم سألتنا الله  
الرجعة فاعطاكموها ومنعها فلا تخسر وأنفسكم \* ثابت البناني رحمه الله تعالى قال أحمد حدثنا علي بن مسلم  
حدثنا جعفر حدثنا محمد بن ثابت البناني قال ذهب ألقن أبي وهو في الموت فقلت يا أبا عبد الله قال لا اله الا الله فقال يا بني  
خل عني فاني في وردي السادس أو السابع \* مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا حدثني أحمد بن  
عبد الله المكي حدثنا مؤمل بن اسمعيل حدثنا عمار بن زاذان أن مالك بن دينار لما حضره الموت قال لولا اني  
أكره ان أضع مالم يصنعه أحد قبلي لا وصيت أهلي اذا أئمت تقيدوني وتجمعوا يدي الى عنقي فتطلقوا بي  
على تلك الحال حتى ادفن كما يصنع بالعبد لا بقر زاذني رواه فاذا سألتني ربي قلت أي رب لم أرض لك نفسي طرفة  
عين قط قال وحدثني أسيد بن عاصم حدثنا ابن خالد حدثنا حرم قال دخلنا على مالك بن دينار وهو في مرضه  
وهو يكيد بنفسه فرفع رأسه الى السماء ثم قال اللهم انك تعلم اني لم أكن أحب البقاء في الدنيا بطن ولا لفرج



\* أبو مسلم الخولاني رحمه الله تعالى قال محمود بن محمد حدثنا علي بن عثمان النخيلي عن أبي مسهر عن سـ عبد بن عبد العزيز قال حضرت أبا مسلم الخولاني الوفاة وهو بارض الروم فعاده أمير الجيش فقال له يا أبا مسلم هل لك من حاجة أتوصيني بوصية قال نعم تدعو بقناة وخرقه وتعد لي لواء على كل من مات بارض الروم ففعل الامر ذلك قال فظننا انه أحب ان يبعث عليهم يوم القيامة \* سليمان التيمي رحمه الله تعالى قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد ابن جبلة حدثنا محمد بن اسحق سمعت سوار بن عبد الله يقول سمعت المعتمر يقول قال أبي حين حضره الموت يابني حدثني بالرخص لعلني ألقى الله تعالى وأنا حسن - من الغنا به وهذا قد تقدم للمصنف قريبا \* حسان بن أبي سنان رحمه الله تعالى قال ابن أخي سمي في جزئه حدثنا جعفر الخواص حدثنا ابن مسروق حدثنا محمد بن الحسين حدثنا حاتم بن سليمان حدثنا عاصم بن فرق قال دخلنا على حسان بن أبي سنان وقد حضره الموت فقال له بعض اخوانه أتجد كرا با شديدا فبكي ثم قال ان ذلك ثم قال ينبغي للمؤمن أن يسئل عن كرب الموت وألمه لما رجو من السرور في لقاء الله عز وجل \* أبو بكر عبد الله بن أبي مريم رحمه الله تعالى قال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد ابن ابراهيم حدثنا عبد الصمد بن سعيد قال سمعت أبا أيوب يقول سمعت يزيد بن عبد ربه يقول عدت أبا بكر بن أبي مريم وهو في الترع فقلت له رجلك لوجعت جرحه ما فقال بيده لا ثم جاء الليل فقال اذا قلت نعم فقل راني فيه فطره ماء ثم مات \* سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال محمود حدثنا عبد الملك الميهوني عن عمرو بن مهيون قال احتضر سعيد بن المسيب وكان له ثمانون دينارا فجعلها في يده وجعل يقول اللهم انما كنت أصون بهما ديني وعرضي \* عبد الله بن ادريس الاودي الكوفي رحمه الله تعالى قال الخطيب في التاريخ حدثني محمد بن علي الصوري حدثنا عبد الرحمن بن عمر المصري حدثنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا الفضل بن يوسف الجعفي سمعت حسين بن عمرو العنقري قال السائل بان ادريس الموت بكنت ابنته فقال لا تبكي فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمه \* عبد الله بن عبد العزيز العمري المدني رحمه الله تعالى قال ابن أبي الدنيا حدثني ابن زيد النميري حدثنا أبو يحيى الزهري قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمري بنعمته ربي أحدثني في ٧ أصبح الاسبعة دراهم من لحاء شجرة فتلته بيدي وبنعمته ربي أحدثني لوان الدنيا أصبحت تحت قدمي لا يمنعني من أخذها الا ان ازيل قدمي عنها ما أزلتها \* علي بن صالح بن حي رحمه الله تعالى قال أبو علي بن شاذان أخبرنا أحمد بن كامل حدثنا عيسى بن اسحق الانصاري حدثنا أحمد بن عمران البغدادي حدثنا يحيى بن آدم قال قال الحسن بن حي قال لي أخي علي في الليلة التي توفي فيها سقني ماء وكنت قائما أصلي فلما قضيت صلاتي أتيت بماء فقلت يا أخي هذا ماء قال قد شربت الساعة فأت ومن سقاك وإيس في الغرفة غيري وغيرك قال أنا في جبريل الساعة بماء فسقاني وقال لي أنت وأخوك وأولك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وخرجت روحه ورواه كذلك أبو محمد الخلال في كتاب كرامات الاولياء وابن منده في كتاب الاحوال وقال صاحب كتاب المتفيعين حدثنا علي ابن عثمان النخيلي حدثنا عبد الله بن موسى قال مات علي بن صالح بن حي وأنا غائب فلما قدمت أتيت الحسن بن صالح أخاه اعز به وأنا أبكي فقال لي لا تبك حتى أحدثك انما لما احتضر واشتد عليه استسقى فحشنته بقدح من ماء فقلت له ألا تشرب قال لا قد سقيت قات ومن سقاك قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الملائكة صفوف فاردت ان استثبت عقله فقلت وكيف صفوف الملائكة فقال هكذا بعضها فوق بعض ورفع يديه فجعل يهني فوق اليسرى \* أبو بكر بن عباس رحمه الله تعالى قال الخطيب أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد حدثنا جعفر بن محمد بن نصر أخبرنا أحمد بن محمد بن مسروق قال سمعت الحسائي يقول لما حضر أبا بكر بن عباس الوفاة بكنت اخته فقال لها ما يبكيك انظري الى تلك الزاوية التي في البيت قد ختم أخوك في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمه

\* (فصل) \* في ذكر اقوال جماعة من المختصين على غير ترتيب في طبقاتهم أبو عطية بن قيس المذبوح رحمه الله تعالى قال ابن المبارك في الزهد أخبرنا أبو بكر بن أبي مريم حدثني حماد بن سعيد عن أبي عطية المذبوح قال لما حضر أبا عطية الموت جزع وقال انما هي ساعة ثم لا أدري أين يسلكني \* عبيد الله بن الحسن رحمه الله تعالى

قال محمود بن محمد في كتاب المتفيعين حدثني عبيد الله بن محمد حدثنا خالد بن خداس عن معاذ بن معاذ قال دخلت على عبيد الله بن الحسن أعوده فقلت أراكم محمد الله صالحا فقال

لا يغرنك عيش ساكن \* قد توافي بالمنايا السحر

فلما كان السحر سمعت الواعية عليه رجل من بني ربوع قال محمود حدثني عبيد الله بن محمد حدثني أبو عدنان الهيثم بن الجون أخبرنا الهيثم بن عدي أخبرنا ابن شبرمة قال احتضر رجل من بني ربوع وكان له بنى يحبونه فنظر إليه وهو يجود بنفسه فبكى ثم قال

ألا ليت شعري عن بني بعدما \* يهدل في قبلة القبر مضجع \* وعن وصل أقوام أقي الموت دونهم  
أربعون ذاك الأمر أم سيضيع \* وما يحفظ الأبناء الأموفق \* من القوم مرضى الأمانة مقنع  
قال ابن شبرمة فرأيت والله ابنه ضائعاً لم يلتفت إليه أحد من أخوانه \* رجل من بني ضبة وبالسند المتقدم إلى أبي عدنان قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن ابن عباس عن شيخ من ضبة قال حضرت منار جليجود بنفسه وابن له يسمى معمر ايذب بين يديه فنظر إليه ملياً وتنفس الصعداء ثم أنشأ يقول لامرأته

وإني لأخشى أن أموت فتتكحى \* ويقذف في أيدي المراضع معمر

فحالت ستور دونه ووليدة \* ويشغلها عنه خلوق ومجر

قالت كذا قال فوالله ما لبثت أن انقضت عدتها أن تزوجت شاباً من الحبي فرأيت معمر على ما وصف \* رجل من الصدر الأول قال ابن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسن بن حدثنا داود المحبر حدثنا الحسن بن دينار قال سمعت الحسن يقول احتضر رجل من الصدر الأول فقال لابنه أقد عندك رأس فاقبى لاله الأله فغم الزاد هي لاله سخرة \* زياد بن أبيه رحمه الله تعالى قال المدائني عن حباب بن موسى عن قيس الأرقط قال طعن زياد في أصبعه فاقام خمس عشرة ليلة إذا جده ذلك الموضع وضع أصبعه في خل حامض فيجيد لذلك راحة وجاءه الهيثم بن الأسود بعهدته على الخجاز فاعلم بذلك فقال وما أصنع به ليت لي بما جاء به الهيثم شربة من ماء أسبغها وقال له شرب لوقطعت أصبعك فقال إذا أقطع قايي إنما أجد الوجع في قلبي فقال لهم شرب ما نكفنه به فقال زياد خففوا عليكم فقد تقارب مني سلب عاجل أو كسوة فاخر ومات \* أبو شعيب صالح بن زياد رحمه الله تعالى قال محمود حدثني أبو محمد عمرو بن عبيد بن عمر الهوزني قال دخلت على أبي شعيب صالح بن زياد أعوده فوجدته في النزاع فقال ألا ابشر لك رأيت ههنا شخصاً فأنكرته فقلت من أنت قال أنا مالك الموت فقلت أرفسني فقال بهذا أمرت \* مالك بن أنس الامام رحمه الله تعالى قال الحرث بن أبي اسامة حدثنا محمد بن سعد أخبرنا ابن أبي ادريس قال اشتكى مالك أياماً بسيرة فسألت بعض أهله عما قال عند الموت فقال تشهد ثم قال لله الأمر من قبل ومن بعد \* أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال ابن شاذان حدثنا محمد بن عبد الله بن عمرو بن عمار قال سمعت عبد الله بن أحمد يقول لما حضرت أبي الوفاء

جلست عنده وبيدي الخرقه لا شدي به لحية فجعل يفرق ثم يفيق ثم يفتح عينيه ويقول بيده هكذا لا بعد ففعل هذا مرة وثانية فلما كان في الثالثة قلت يا أبت أي شيء هذا قد لهجت به في هذا الوقت تفرق حتى تقول قد قضيت ثم تعود فتقول لا بعد لا بعد فقال لي يا بني ما تدري قلت لا قال ابليس لعنه الله قائم حداثي عاض على أنامله يقول لي يا أحمد قد فتني فاقول له لا بعد حتى أموت \* آدم بن أبي إياس العسقلاني رحمه الله قال الخطيب في التاريخ أخبرنا أحمد بن عبد الواحد حدثنا اسمعيل بن سعيد المعدل حدثنا أبو علي الكوفي حدثنا أبو علي المقدسي قال لما حضرت آدم بن أبي إياس الوفاء فحتم القرآن وهو مسجى ثم قال بحبي لك الأرفقت في هذا المصر كنت أو ملك لهذا اليوم كنت أرجو لك ثم قال لاله الأله ثم قضى \* عبد العزيز بن مروان أخو عبد الملك \* قال محمود حدثنا محمد ابن جبلة حدثنا سعيد بن عفير قال كان عبد العزيز بن مروان وهو أمير مصر مقبلاً على مصر وخليفته على مصر عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فكان ابن خديج يرسل إليه كل يوم باخبار مصر وما يحدث فيها وموت من يموت فيها وأمره أن يختار الرسول حسن الوجه والاسم فاعقل يوماً فارسل رجلاً فقال له عبد العزيز ما اسمك قال أبو طالب

قال اسألك عن اسمك قال مدرك قال فتغير وجهه عند العز يز وتطير ومرض فلما احتضر قال أروني كافاني فجاؤهم  
فنظروا إليها ثم حوّل وجهه وقال أف لك من ديني ما أشد غرورك وأقل كثيرك وأقصر طولك ومات فخرج بجنازته  
وحولها بمجامر العود وليس نساء أخوانه السواد وخرجن صارخات عليه وذلك لحسن آثاره عندهم \* محمد بن  
سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس قال أبو الحسن المدائني عن عمر بن مساور الأهوازي أخيه بن جاعة من  
موالي محمد بن سليمان بن علي وخاصة أنه لما حضر الموت جعلوا يلقتونه الشهادة وهو يقول ألا ليت أي لم تلدني  
ولم أكن \* لقيت بفتح لا حسيما ولا حسن \* وذو الرمة الشاعر قال محمود حدثنا عبد الله بن الهيثم عن أبي القبطان  
جويرية بن أسماء قال مات ذو الرمة بالبادية فقال وهو يكبد بنفسه

يارب قد أسرفت نفسي وقد علمت \* علميا يقينالقد أحصيت آثاري

يارب فاعف ذنوباً قد أحطت بها \* يوم الحساب وزحني عن الذار

قال واحد ثنا أحمد بن الأسود حدثنا الجمعي أخبرنا الزنادي قال لما احتضر ذو الرمة قيل له كيف تجدك قال أجدني  
أجد ما لأجد أيام الكذب فازعم أني أجد فاقول

كافي غداة البين يا أم مالك \* أجد بنفس قد تداني جسامها

\* جرير الشاعر قال الأصمعي حدثنا عبد بن كسيب العنبري قال احتضر جرير بيادية المردة فدخل عليه أخوانه  
يعودونه فقال أهلا وسهلاً بكم زينا وحسي \* ولن مرضت فهم أهلي وعوادي

لوان لبنا أباشلين أو عديني \* لم يسلوني لآيت الخفاة العادي

ان يجير طبريا مرفضة صالحة \* أو بالفوات فقد أحستهم زادي

\* أبو القيس \* قال محمود حدثني أحمد بن الأسود حدثني الجمعي قال قيل لأبي القيس وقد احتضر ما تشتهي  
فقال اشتهي ما لا أجد وأجد ما لا اشتهي \* بكر بن المعتمر رحمه الله تعالى قال محمود حدثنا عبد الله بن الهيثم حدثنا  
العتبي قال لما حضرته بكركن المعتمر الوفاة رأوه مسرورا فقبل له في ذلك فقال ما أخرج إلى سلطان غير سلطان  
ربي عز وجل \* هدي بن الخشم الشاعر قال محمود حدثني محمد بن موسى حدثني ابن السكيت حدثني ابن الأعرابي  
قال لما قدم هدي بن الخشم ليقتل قال له ابن حسان بن ثابت أنشدني أبياتا قال على هذه الحال قال نعم فأنشده  
الأعلا في قبل فوح النوايح \* وقبل فراق الروح بين الجوائح \* وقبل غدا يالهف نفسي على غد

إذا راح أصحابي ولست براح \* إذا راح أصحابي تفيض دموعهم \* وغودرت في الخلد على صفايح

يقولون هل أصلحتم لأخيك \* وما للهدى الأرض الفضاء بصلح

\* مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال محمود حدثني ابن الهيثم حدثني العتيبي عن أبيه قال لما اختصر مسلمة بن  
عبد الملك جعل يبكي فقبل له ما هذا الجزع فقال والله ما أخرج من الموت وأني لو أنق ولكن بعد ثلاثين غزاة أموت  
على الفراش كما تموت النساء \* عبد الله بن الفضل بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب رحمه الله تعالى قال أبو  
الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن جعفر قال دخلت على عبد الله بن الفضل بن ربيعة وهو يكبد  
بنفسه وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال أبكي لشيبات راء هذا السرور لاهن لاهن على الموت أني مؤمن بالله نائب  
إلى الله وإن الله لغفور رحيم قلت والذي ترجوه مغفرة ذنبك فأرجه لجبرئيل فقال صدقت جزاك الله خيرا  
\* إياس بن قتادة العبشمي رحمه الله تعالى قال أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن فائدة عن أشياخ من بني تميم أن  
إياس بن قتادة العبشمي نظر يوما في المرآة فرأى بياض الشعر في رأسه وحلمته فقال ما بعد هذا إلا التشاغل بأمور  
الآخرة هذا وداع من الدنيا فاقبل على الاجتهاد والعبادة فخرج يوم الجمعة من المسجد فنظر إلى السماء فقال  
مرحباً بك قد كنت انتظر مجيئك ثم التفت إلى من حوله فقال إذا أنا مت فاحلوني إلى المحبوب فادفوني بهائم  
سقط ميتا فحمل إلى المحبوب فقبره بها \* زيد بن علي بن الحسين رحمه الله تعالى قال المدائني لما رمي زيد بن علي  
قال لابنه عيسى بن زيد ابني أما أهلكن فلا تكن \* دنس الفعال مبيض الآثواب

واحد مصاحبة اللثام فانما \* بردي الكرام فسولة الاصحاب

\* اوطاة بن سمية الشاعر \* قال محمود حدثني أبو محمد البقطيني حدثني أبو السكن الطائي حدثني عم أبي زحر بن

حصن عن جده جريد بن مهنب قال لما احتضر اوطاة بن سمية جعل يردد هذه الابيات

يقول الفتي ثمرت مالي وانما \* لوارثه قد يثمر المال كاسبه \* يحاسب فيه نفسه في حياته

ويتركه نهباً لمن لا يحاسبه \* فكله واطعمه وخالسه وارثا \* شيخا ودهراً تعزبه نوابه

يحبب الفتي من حيث يرزق غيره \* ويعطي المني من حيث يحرم صاحبه

\* ابراهيم بن هاني صاحب أحمد بن حنبل رحمه الله \* قال الدارقطني سمعت أبا بكر النيسابوري يقول حضرت

ابراهيم بن هاني يوم وفاته فدعا ابنه اسحق فقال هل غربت الشمس قال لا ثم قال يا أبت رخص لك في الاضطراب في

الفرض وأنت متطوع قال امهل ثم قال لئلا هذا فليعمل العاملون ثم خرجت نفسه \* وكيع بن أبي سود قال

محمود حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا ابن أبي شيخ قال لما احتضر وكيع بن أبي سود قال لولده لوقد مت لقد جاءكم

قوم قد حفوا شواربهم وحكوا جباههم وشمر واما زرعهم فيه \* وكوا على وقالوا اقضوا ما على أيكم من الدين فلا

تطيعوهم فان على أيكم من الذنوب ما ان غفرها الله له كان الدين من أي سرها وان لم يغفرها لم تخدعوا عن

أموالكم \* أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء رحمه الله تعالى \* قال ابن الجوزي لما احتضر عزل أ كفان

نفسه وأوصى أن لا يكفن بغيرها ولا يخرق عليه ثوب ولا يقعد لعزاه \* أبو حكيم الحيري رحمه الله تعالى \* قال ابن

الجوزي حدثني أبو الفضل بن ناصر عن جده أبي حكيم الحيري انه كان قاعداً ينسخ فوضع القلم من يده وقال ان

كان هذا موتاً فوالله انه موت طيب فأت \* أبو الوفاء بن عقيل رحمه الله تعالى \* قال ابن الجوزي حدثني عنه انه

لما احتضر بكى أهله فقال لهم لي خمسون سنة أذفع عنه فدعوني أتمها بلقائه \* الامام أبو حامد الغزالي مصنف

الكتاب رحمه الله \* قال ابن الجوزي قال أخوه أحمد لما كان يوم الاثنين وقت الصبح نوضاً أنحى أبو حامد وصلى

وقال على بالسكفن فاحذره وقبله وتركه على عينييه وقال سمعوا طاعة للدخول على الملك ثم مدرجليه واستقبل

القبلة وبات قبل الاسفار \* أبو بكر بن حبيب رحمه الله تعالى من مشايخ ابن الجوزي قال لما احتضر شيخنا أبو بكر

ابن حبيب قال له أصحابه أوصنا قال أوصيكم بثلاث بتقوى الله عز وجل ومراقبته في الخلوة واحذر واما مصرى هذا

فقد عشت احدى وستين سنة وما كافي رأيت الدنيا ثم قال لبعض أصحابه انظر هل ترى جبينى يهرق فقال نعم

فقال الحمد لله هذه علامة المؤمن ثم بسط يده عند الموت وقال

ها قد مددت يدي إليك فردها \* بالفضل لابشمة الاعداء

\* أبو الوقت عبد الاول بن عيسى راوى البخارى رحمه الله \* قال ابن الجوزي حدثني أبو عبد الله التكريتي قال لما

احتضر عبد الاول أسندته الى فكان آخر كلمة قالها يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين

\* أبو محمد بن الحشاش رحمه الله تعالى قال ابن الجوزي دخلت عليه في مرض موته وهو ساكن غير مزعج فقال لي

عند الله أحسب نفسي ثم شرع المصنف رحمه الله تعالى في ذكر أقاويل المحتضرين من السادة الصوفية فقال

(وقال الجزري) وهو أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين نسب الى جده جرم صغراً من أكابر أصحاب الجنيد

وصاحب سهل التستري (كنت عند الجنيد) أبي القاسم (في حال نزعته وكان يوم الجمعة ويوم النبروز) أي أول

يوم من السنة العجمية وأصله أنور وزأى النهار الجديد (وهو يقرأ القرآن نغم فقلت له في هذه الحالة يا أبا

القاسم فقال من أولي بذلك مني وهوذا تطوى صحيفتي) نقله القشيري في الرسالة وقال أبو نعيم في الحلية سمعت

عبد المنعم بن عثمان يقول سمعت أبا سعيد بن الاعرابي يقول سمعت أبا بكر العطار يقول حضرت الجنيد عند

الموت في جماعة لا يحسبنا فكان قاعداً يصلي ويشئ زجلاً كلما أراد أن يسجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح

من رجله وثقل عليه حركتها فمدرجليه وقد تور متافراً بعض أصدقائه فقال ما هذا يا أبا القاسم فقال هذه نعم الله

أ كبر فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجزري لوضطجعت قال يا أبا محمد هذا وقت يؤخذ منه الله أ كبر فلم

وقال الجزري كنت عند

الجنيد في حال نزعته وكان

يوم الجمعة يوم النبروز

وهو يقرأ القرآن نغم

فقلت له في هذه الحالة

يا أبا القاسم فقال ومن

أولى بذلك مني وهوذا

تطوى صحيفتي

وقال ربيم حضرت وفاة أبي سعيد الخزاز وهو يقول  
 ادبرت كؤوس للمنايا عليهم \* فاغفوا عن الدنيا كأغفاء ذى الشكر همومهم وجواله بمعسكر (٣٤١) \* به أهل ود الله كالأنجم الزهر  
 حين قلوب العارفين إلى الذكر \* ونذكارهم وقت المناجاة للسر

فاجسامهم في الأرض  
 قتلى بحجة  
 وأرواحهم في الحب نحو  
 للعلنسرى  
 فبا عرسوا الأقرب  
 حبيبهم  
 وما عرسوا من مس  
 بؤس ولا ضر  
 وقيل للجنيديان أبا  
 سعيد الخزاز كان كثير  
 التواجد عند الموت  
 فقال لم يكن يحب أن  
 تطير روحه اشتيافا  
 وقيل لذى النون عند  
 موته مات شهيدا قال ان  
 أعرفه قبل موتى لحظة  
 وقيل لبعضهم وهو في  
 الزرع فلما قال الله  
 متى تقول الله وأنا محترق  
 بالله وقال بعضهم كنت  
 عند محمد الدينوري  
 فقدم فقير وقال السلام  
 عليكم هل هناك موضع  
 تطير به الإنسان أن  
 يموت فيه قال فأشاروا  
 إليه بمكان وكان ثم عين  
 ماء فجعد الفقير الموضوع  
 وركع ماشاء الله ومضى  
 إلى ذلك المكان ومده  
 رجله ومات وكان أبو  
 العباس الدينوري يتكلم  
 في مجلسه فصاحت امرأة  
 توجد فقال لها موتى  
 فقامت المرأة فلما بلغت  
 باب الدار التفت إلى الله

نزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله تعالى (وقال) أبو محمد (رويم) بن أحمد البغدادي رحمه الله تعالى (حضرت  
 وفاة أبي سعيد) أحمد بن عيسى (الخرّاز) رحمه الله تعالى (وهو يقول في) آخر نفسه (حين قلوب العارفين إلى  
 الذكر \* ونذكارهم وقت المناجاة للسر ادبرت كؤوس للمنايا عليهم \* فاغفوا) أي اعرضوا (عن الدنيا كأغفاء  
 ذى الشكر \* همومهم وجواله بمعسكر \* به أهل ود الله كالأنجم الزهر \* فاجسامهم في الأرض قتلى بحجة \* وفي  
 بعض النسخ تبلى بدل قتلى (وأرواحهم في) الحب نحو العلتسرى \* (أي تقاطعها بسرعة إلى نحو العلى حتى لم يبق  
 في قلوبهم حجاب يحجبها عنه لا عراضهم عن الدنيا (فاعرسوا) أي ماتوا أي في سفرهم (الأقرب حبيبهم \* وما  
 عرسوا من مس بؤس ولا ضر) أي أحوالهم في الدنيا مع مولاهم هي التي حملتهم على حين قلوبهم إليه وقت  
 الارتحال ولم يجدوا الماهم فيه من زرع الروح والاهوال ألبالاعراضهم عن الدنيا نقله القشيري في الرسالة  
 (وقيل للجنيديان أبا سعيد الخزاز كان كثيرا التواجد عند الموت فقال لم يكن يحب أن تطير روحه) اشتيافا  
 للقاع به نقله القشيري في الرسالة وفيه إشارة إلى كمال حال الخزاز في دوام شغله بالله وأنسه به في سائر أحواله  
 (وقيل لذى النون) المصري رحمه الله تعالى (عند موته ماذا شهى قال) اشتهى (أن أعرفه) فوق معرفتي  
 له (قبل موتى لحظة) رواه القشيري في الرسالة والمعنى ان ذا النون رأى نفسه مقصرا عن القيام بحق معرفته فعد  
 معرفته كلاما معرفة فطلب أن يستغرق في جلال الله وكلامه بحسب ما علمه من ذلك (وقيل لبعضهم وهو في الزرع  
 قل الله) أي اذكره بأسمائك (فقال إلى متى تقولون) قل الله (وأنا محترق بالله) فليست بغافل عنه فلا  
 احتاج إلى من يذكرني به نقله القشيري في الرسالة وهذا يدل على كمال حضوره مع الله شديد المراقبة له (وقال  
 بعضهم كنت عند) أبي علي (محمد الدينوري) رحمه الله تعالى وجماعة (فقدم) عليهم (فقير) من  
 الفقراء أرباب الأحوال (وقال السلام عليكم) فردوا عليه السلام فقال لهم (هل هناك موضع تطير به الإنسان  
 أن يموت فيه فأشاروا إليه بمكان) عينه (وكان ثم عين ماء فجعد ذلك) الفقير الموضوع (منها) وركع  
 ماشاء الله ومضى إلى ذلك المكان (الذي أشاروا إليه) ومد رجله ومات (نقله القشيري في الرسالة وابن  
 نجيب في مناقب الارار وابن الملقن في الطبقات وهذا من خرق العوائد وهو مستثنى من عموم خمس من الغيب  
 لا يعلمهن الا الله فيطلع الولي على ذلك وفائدة هذه الحكاية انه كان في مجلس الدينوري من يشكر خرق العوائد  
 فأتى الله به جهازا من تبا على سؤال وجواب ليرجع اليه من يشكره ويتنفع به ويتقوى به من ينظره (وكان أبو  
 العباس) أحمد بن محمد (الدينوري) رحمه الله تعالى صاحب يوسف بن الحسين وابن عطاء والجرى وكان  
 عالما فاضلا ورديسا بور وأقامهم امدة يعطى ويتكلم على لسان أهل المعرفة ثم ذهب إلى سمرقند فمات بم ابعده  
 الاربعين وثلاثمائة (يتكلم) للرجال والنساء (في مجلسه) بنيسابور (فصاحت امرأة) بمن حضر مجلسه  
 لسماع الوعظ (تواجدا) بما سمعته منه من الحكم ومقامات القرب إلى الله تعالى فكره منها ذلك بحضرة الرجال  
 (فقال لها موتى) ان كنت صادقة مغلوبة (فقامت المرأة فلما بلغت باب الدار التفت إليه) ورجعت إلى الله  
 بالاضطرار أن لا يفضحها وأن يميتها لتسلم من نسبتها إلى التكاف لأحوال الفقراء فأجاب الله دعائها (وقالت  
 قدمت ووقعت ميتة) رجها الله تعالى نقله القشيري في الرسالة قال سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول كان  
 أبو العباس فذكره (ويحكى عن فاطمة) ابنة محمد (أخت أبي علي) أحمد بن محمد (الروذباري) البغدادي  
 ثم المصري وكانت من العارفات وهي والدته أبي العباس أحمد بن عطاء لها كلام حسن روى عنها اخوها  
 وعاشت بعده (قالت لما قرب أجل) أخي (أبو علي الروذباري) وكان رأسه في حجرى ففزع عينيه) وكان قد  
 أعشى عليه (وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قاتل يقول) لي (يا أبا علي قد  
 بلغناك الرتبة القصوى) وان لم تسألها وأعطيناك درجة الا كبروان لم تردها وهذا الان المختصر قد يكشف

وقالت قدمت ووقعت ميتة ويحكى عن فاطمة أخت أبي علي الروذباري وكان رأسه في حجرى ففزع عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه  
 الجنان قد زينت وهذا قاتل يقول يا أبا علي قد بلغناك الرتبة القصوى وان لم تردها

ثم أنشأ يقول وحقل لا نظرت الى سواك \* بعين مودة حتى أرا كما أراك معذبي بفتور لحنا \* وبالحد الموردمن حبا كما وتبيل للجنيد  
قل لا اله الا الله فقال ما نسيت فاذا كره (٣٤٢) وسأل جعفر بن نصير بكران الدينوري خادم الشبلي ما الذي رأيت منه فقال قال على

درهم مظلمة وتصدق  
عن صاحبه بالوفى  
على قاي شغل أعظم منه  
ثم قال وضعتني للصلاة  
ففعلت فنسيت تحليل  
لحيته وقد أمسك على  
لسانه فقبض على يدي  
وأدخلها في لحيته ثم  
مات فبكى جعفر وقال  
ما تقولون في رجل لم  
يفقه في آخر عمره أدب  
من آداب الشريعة  
وقيل لبشر بن الحرث  
لما احتضر وكان يشق  
عليه كأنك تحب الحياة  
فقال القدوم على الله  
شديد وقيل لصالح بن  
مسهم ألا توصي بابنك  
وعيا لانا فقال انى لاستحيي  
من الله أن أوصي بهم  
الى غيره ولما احتضر أبو  
سليمان الداراني أمأه  
أصحابه فقالوا ابشر فانك  
تقدم على رب غفور  
رحيم فقال لهم ألا  
تقولون احذروا فانك  
تقدم على رب مجاسين  
بالصغير ويعاقبك بالكبير  
ولما احتضر أبو بكر  
الواسطي قيل له أوصنا  
فقال احفظوا امراد  
الحق فيكم واحتضر  
بعضهم فبكى امرأته

له من الامور المملوكوتية فبهرى ما لراه الغير كما تقدم (ثم أنشأ يقول

وحقل لا نظرت الى سواك \* بعين مودة حتى أرا كما

أراك معذبي بفتور لحظ \* وبالحد الموردمن حنا كما

نقله القشيري في الرسالة وابن الملقن في الطبقات وابن حسين في مناقب الارار وزادوا ثم قال يا فاطمة الاول  
ظاهر والثاني اشكال أى أول البيتين ظاهر اذ هو قسم بعظمته وجلاله تعالى ان لا يلتفت الى غيره والثاني منهما  
فيه اشكال على من لم يعرف المراد به ويتوهم انه راجع الى ربه وفي بعض نسخ الرسالة بعد البيت الثاني  
فلو قطعتني في الحب اربا \* لما حن الفؤاد الى سواك

(وقيل للجنيد) قدس سره عند النزاع (قل لا اله الا الله فقال ما نسيت فاذا كره) نقله القشيري في الرسالة  
يشير الى أن الذكر يكون عن الغفلة عن المذكر ورواها المذكور وانما أغفل عنه طرفه عين فكيف أذكرك وهو مقام  
الاستغراق قال القشيري في الرسالة سمعت أبا خاتم الحنبلاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت  
بعض أصحابنا يقول قال أبو يزيد عند موته ما ذكرتك الا عن غفلة ولا قبضتني الا على فترة (وسأل) أبو محمد  
(جعفر بن) محمد بن (نصير) البغدادي المعروف بالخلدي صحب الجنيد وانتمى اليه وصحب النوري وسمعون  
مات ببغداد سنة ٣٤٨ (بكران الدينوري خادم الشبلي) رحمه الله تعالى (ما الذي رأيت منه) أى عند  
وفاته (فقال) بكران (قال) لى الشبلي (على درهم مظلمة وتصدق عن صاحبه بالوفى فاعلى قاي شغل  
أعظم منه) لاجل براعة الذمة (ثم قال) لى (وضعتني للصلاة ففعلت) أى وضأته (فنسيت تحليل لحيته وقد أمسك)  
بالبناء للمفعول (على لسانه) أى لم يعلق التسكاه (فقبض على يدي وأدخلها في لحيته) لا دخلها (ثم مات فبكى  
جعفر) السائل (وقال ما تقولون في رجل لم يفقه في آخر عمره أدب من آداب الشريعة) وفيه دلالة على كمال  
فضيلة الشبلي وتعظيمه للشريعة وثباته عليه عند الموت ورواه القشيري في الرسالة فقال سمعت محمد بن أحمد  
الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سأل جعفر بن نصير بكران الدينوري وكان يخدم الشبلي  
فسأله ورواه ابن الملقن في الطبقات الا أنه سمي خادمه بكبر الدينوري (وقيل لبشر بن الحرث) الملقب بالخافي  
قدس سره (لما احتضر وكان يشق عليه كأنك) يا أبا نصر (تحب الحياة فقال القدوم على الله شديد) رواه  
القشيري في الرسالة وقدرى عن سفیان الثوري انه لما احتضر قال كأنتم اهاذا هو شديد (وقيل لصالح بن  
مسهم) البصري العابد سكن الجزيرة (الاوصي بابنك وعيا لك فقال انى لاستحيي من الله أن أوصي بهم الى  
غيره) تعالى (ولما احتضر أبو سليمان) عبد الرحمن بن أحمد (الداراني) رحمه الله تعالى (أناه أصحابه فقالوا)  
له (ابشر فانك تقدم على رب) كريم (غفور رحيم فقال لهم ألا تقولون احذروا فانك تقدم على رب مجاسين  
بالصغير ويعاقبك بالكبير) وهذا مقام من غلب على قلبه الخوف فلم يطمئن (ولما احتضر الواسطي) هو  
أبو بكر محمد بن موسى صحب الجنيد والنوري (قيل له أوصنا فقال احفظوا امراد الحق فيكم) وهي كلمة جامعة  
للخبر كاهل فان مراد الحق من عبده أن يكون له خاصة فلا يضاف الا له ولا ينسب الا اليه وهذا هو التوحيد  
الخالص (واحتضر بعضهم فبكى امرأته فقال) لها (ما يبكيك فقالت عليك أبكى فقال ان كنت باكية فابكى  
على نفسك فلقد بكيت لهذا اليوم أربعين سنة وقال الجنيد) قدس سره (دخلت على) استاذى (السري  
السقطى أعوده في مرض موته فقلت كيف تجددك فأنشأ يقول

كيف أشكو الى طيبي مابى \* والذي بي أصابني من طيبي

وهو مثل قول الصديق رضى الله عنه لما قيل له الان دعوك الطبيب قال قد رأي وقول حذيفة رضى الله عنه لما

قيل

فقال لها ما يبكيك فقالت عليك أبكى فقال ان كنت باكية فابكى على نفسك فلقد بكيت لهذا اليوم

أربعين سنة وقال الجنيد دخلت على سري السقطى أعوده في مرض موته فقلت كيف تجددك فأنشأ يقول كيف أشكو الى طيبي مابى \*

والذي أصابني من طيبي



فاخذت المروحة لاروحه فقال كيف يجدرج المروحة من جوفه يحترق ثم أنشأ يقول القلب محترق والدمع مستبق \* والكرب مجتمع والصابر مفترق  
كيف القرا على من لا قرار له \* مما جناه الهوى والشوق والقلق (٢٤٢) يارب ان يك شي فيك لي فرج

فامتن على به مادام بي  
ومق \* وحكى ان قوما  
من أصحاب السبلى  
دخلوا عليه وهو في الموت  
فقالوا قل لاله الا الله  
فأنشأ يقول

ان بيتنا أنت ساكنه  
غير محتاج الى السرج  
وجهك المأمول محتنا  
يوم يأتي الناس بالحنج  
لأنناح الله لي فرجا  
يوم ادعو امناك بالفرج  
وحكى ان ثوبا العباس بن  
عطاه دخل على الجنيد  
في وقت نزع فسلم عليه  
فلم يجبه ثم أجاب بعد  
ساعة وقال اعذرنى  
كنت في وردي ثم ولى  
وجهه الى القبلة وكبر  
ومات وقيل للسكاني لما  
حضرته الوفاة ما كان  
عملك فقال لولم يقرب  
أجلى ما أخيرتكم به  
وقفت على باب قاي  
أربعين سنة فكلما مر  
فيه غير الله حجبته عنه  
وحكى عن المعتمر قال  
كنت فمى حضر الحكم  
ابن عبد الملك حين جاءه  
الحق فقلت اللهم هون  
عليه سكرات الموت فانه  
كهن وكان فند كرت  
محاسنه فافاق فقال من  
المتكلم فقلت أنا فقال

قيل له ذلك قال الطبيب أمرضنى (فاخذت المروحة لاروحه فقال كيف يجدرج المروحة من جوفه يحترق ثم أنشأ يقول

القلب محترق والدمع مستبق \* والكرب مجتمع والصابر مفترق \* كيف القرا على من لا قرار له  
مما جناه الهوى والشوق والقلق \* يارب ان يك شي فيك لي فرج \* فامتن على به مادام بي رفق  
وحكى ان قوما من أصحاب) أبي بكر (السبلى دخلوا عليه وهو في الموت فقالوا قل لاله الا الله فأنشأ يقول  
ان بيتنا أنت ساكنه \* غير محتاج الى السرج \* وجهك المأمول محتنا  
يوم يأتي الناس بالحنج \* لأنناح الله لي فرجا \* يوم ادعو امناك بالفرج  
قال القشيري في الرسالة سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج الطوسي يقول بلغني عن أبي  
محمد الهر وى قال مكثت عند السبلى الليلة التي مات فيها فكان يقول طول ليلته هذه البيت ففساها ولم يذ كر  
البيت الثالث (وحكى ان أبا العباس) أحمد بن محمد بن سهل (بن عطاء) الاودى من أقران الجنيد (دخل على  
الجنيد في وقت نزع فسلم عليه فلم يجبه ثم أجاب بعد ساعة وقال اعذرنى فاني كنت في وردي) الذي التزمته فما  
أمكنني قطعه لرد السلام (ثم ولى وجهه الى القبلة وكبر و مات) نقله القشيري في الرسالة بلفظ وقيل دخل ابن  
عطاه على الجنيد وهو يجود بنفسه فسلم فباطأ في الجواب ثم رد وقال اعذرنى فلقد كنت في وردي ثم مات (وقيل  
للسكاني) أبي بكر محمد بن علي البغدادي من أصحاب الجنيد مات بمكة سنة ٣٢٢ (لمحضرته الوفاة ما كان  
عك نذال لولم يقرب أجلى ما أخبرتكم وقفت على باب قاي أربعين سنة فكلما مر فيه غير الله حجبته عنه وحكى  
عن المعتمر قال كنت فمى حضر الحكم بن المطلب) بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمرو  
ابن مخزوم المخزومي أحد أجداد بني مخزوم قدم منج وسكنها مباطر جنبه في تاريخ حلب مبسوطة ووالده  
المطلب روى له البخاري في جزء القراءة والاربعة وهو صدوق كثير التدليس والارسال وأخوه عبد الله بن المطلب  
مدني روى له النسائي (حين جاءه الحق فقلت اللهم هون عليه سكرات الموت فانه كان وكان فند كرت محاسنه  
فافاق فقال من المتكلم فقلت أنا فقال ان ملك الموت عليه السلام يقول لي اني بكل سخى رفيق ثم طغى) رواه  
الزبير بن بكار في أنساب قريش قال سمعت القاسم بن محمد بن المعتمر بن عياض بن جند بن عوف الزهري يحدث  
أبي بنى سنة أربع وتسعين ومائة قال حدثني جند بن معيوف الهمداني عن أبيه معيوف بن يحيى قال كنت فمى  
حضر الحكم بن المطلب المخزومي عند موته بمنج فأنجى عليه ولقي شدة فقال بعض من حضره اللهم هون عليه  
فافاق وقال من المتكلم فقال الحكم أنا فقال هذا ملك الموت يقول لي اني بكل سخى رفيق وقد أخرجه مجود بن  
محمد في كتاب المغفيعين فقال حدثنا أحمد بن الاسود الحنفي حدثنا الزبير بن بكار فساها وقد عرفت بهذا ان المعتمر  
في سياق المصنف ليس هو التميمي كما يظن به عند بادئ الرأي وليس له رواية في هذه القصة وإنما هي لحفيده وقال  
مجود أيضا حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا مصعب الزبيري قال مات ابن للمطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب  
يقال له الحرث أبو الحكم وعبد العزيز وكان موته بمكة فجئ أبوه من قابل فلما أتى قبره قال يا بني أعتيك زائرا  
ومشتا فاقم أرك وشوق شهقة فخر ميتا قد فن الى جنبه (ولما حضرت) أبا محمد (يوسف بن اسباط) الشيباني الزاهد  
(الوفاة شهده حذيفة) المرعشي وكان بينهما نواد (فوجده قلنا) أي مضطربا (فقال حذيفة يا أبا محمد هذا  
أوان القلق والجزع فقال يا أبا عبد الله كيف لا أقلق ولا أجزع وانى لأعلم اني صدقت الله في شي من علي فقال  
حذيفة ما يحب هذا الرجل يحلف عند موته انه لا يعلم انه صدق الله في شي من عمله) وقد روى أبو نعيم في الحلية من  
طريق موسى بن طريف قال سمعت يوسف بن اسباط يقول لي أربعون سنة ما حك في صدري شي الا تركته

ان ملك الموت عليه السلام يقول لي اني بكل سخى رفيق ثم طغى ولما حضرت يوسف بن اسباط الوفاة شهده حذيفة فوجده فلفاق فقال يا أبا محمد  
هذا أوان القلق والجزع فقال يا أبا عبد الله وكيف لا أفاق ولا أجزع وانى لأعلم اني صدقت الله في شي من علي فقال حذيفة ما يحب هذا  
الرجل الصالح يحلف عند موته انه لا يعلم انه صدق الله في شي من عمله

وعن المغازلي قال دخلت على شيخ لي (٣٤٤) من أصحاب هذه الصفة وهو عليل وهو يقول يمكنك أن تعمل ما تريد فارقي بي

(وعن أبي أحمد المغازلي) له ذكر في الرسالة (قال دخلت على شيخ من أصحاب هذه القصة وهو عليل) محتضر (وهو يقول) مخاطباً إليه (يتمكنك أن تعمل بي ما تريد فارقي بي) طلب من الله تعالى أن يرفق به في قبض الروح (ودخل بعض المشايخ على ممشاد الدينوري في وقت وفاته فقال له فعل الله تعالى وصنع من باب الدعاء فضحك ثم قال منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها فأعزتهم أطرفي) وهو يشير إلى مقام الاستغراق بالله فلا يرى شيئاً سواه من النعيم ولفظ القشيري في الرسالة ما فعل الله بك وصنع فقال منذ ثلاثين سنة الخ وفي بعض النسخ فقالوا ابشر فقد فعل الله بك وصنع وزاد في آخره وقالوا له عند النزاع كيف تجد قلبك فقال منذ ثلاثين سنة فقدت قلبي (وقيل لرويم) بن محمد البغدادي (عند الموت قل لاله الا الله فقال لا أحسن غيره وما حضر) أبا الحسين (النوري) بضم النون (الوفاة قيل له قل لاله الا الله فقال أليس ثم أمر) ولفظ الرسالة أليس ثم أعود فقال القشيري سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول كان سبب وفاة أبي الحسين التورى أنه سمع هذا البيت

لأزلت أنزل من ودادك منزلاً \* تحير الالباب عند نزوله

فتواجد النوري وهام في الصحراء فوقع في أجرة قصب قد قطعت وبقى أصوله مثل السيوف فكان يعيش عليها وبعيد البيت إلى الغداة والدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه فبات وقد تقدم للمصنف ذلك في كتاب الوجد والسماع (ودخل أبو يحيى) اسماعيل (المرزني على الشافعي رحمة الله عليه في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت من الدنيا راحلاً ولا أخوان مفارقاً والسوء على ملاقياء بكأس المنية شارباً وعلى الله تعالى وارداً ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فاهنيئاً أم إلى النار فاعز بها ثم أنشأ يقول ولما نفسا قاي وضافت مذاهي \* جعلت رجاى تحت عفوك سلماً

تعاظمى ذنبى فلما قرنته \* بعفوك ربي كان عفوك أعظماً \* فإزلت ذاعفوعن الذنب لم تزل تجود وتعفو منه وتكرما \* ولولاك لم يغوى بابليس عابد \* فكيف وقد أغوى صليك آدماء) رواه البيهقي في مناقبه (ولما حضر) أبا حامد (أحمد بن خضرويه) البلخي من كبار مشايخ خراسان صحب أبا تراب الخشبي وكان كبيراً في الفتوة (الوفاة سئل) عن مسئلة (فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدفع خمساً وتسعين سنة هوذا يفتح الساعة لي لأدري أيفتح بالسعادة أو بالشقاوة فأنى لي أو أن الجواب) ولفظ القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالساً عند أحمد بن خضرويه وهو في النزاع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدفع منذ خمس وتسعين سنة هوذا يفتح لي الساعة لأدري بالسعادة أم بالشقاوة فأنى لي أو أن الجواب قال لو كان عليه سبع مائة دينار وغرماءه عنده فنظر إليهم وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لا رباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم اللهم فادهم عني قال فدنق الباب وقال أين غرماء أحمد فقضى عنه ثم خرجت روحه ما تسعة أربعين ومائتين ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت منصور بن عبد الله فسأله عن ذلك كره القشيري من أحوال المحتضرين قال حكى عن عبد الله بن منازل أنه قال إن جسدون القصار أوصى إلى أصحابه أن لا يتركوه حال الموت بين النسوان وقيل لما حضر بعضهم الوفاة قال يا غلام أشدد كفاي وعفر خدي ثم قال دنا الرجل ولا راءة لي من ذنبي ولا عذر أعوذ به ولا قوة انتصر بها أنت لي أنت لي ثم صاح صيحة ومات فسمعوا صوتاً استكان العبد أولاه فقبله وقال بعضهم كنت عند ممشاد عند مماته فقيل له كيف تجد العلة فقال سأوا العلة عني فقيل له قل لاله الا الله فقول وجهه إلى الجدار وقال أفنيت كلني بكلكم \* هذا جزء من يحبك وقيل لابي محمد الديلمي وقد حضرته الوفاة قل لاله الا الله فقال هذا شيء قد عرفناه وبه نفقي ثم أنشأ يقول

ودخل بعض المشايخ على ممشاد الدينوري في وقت وفاته فقال له فعل الله تعالى وصنع من باب الدعاء فضحك ثم قال منذ ثلاثين سنة تعرض على الجنة بما فيها فأعزتهم أطرفي وقيل لرويم عند الموت قل لاله الا الله لا أحسن غيره وما حضر النوري الوفاة قيل له قل لاله الا الله فقال أليس ثم أمر ودخل المرزني على الشافعي رحمة الله عليه في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت من الدنيا راحلاً ولا أخوان مفارقاً والسوء على ملاقياء ولكأس المنية شارباً وعلى الله تعالى وارداً ولا أدري أروحي تصير إلى الجنة فاهنيئاً أم إلى النار فاعز بها ثم أنشأ يقول ولما نفسى قاي وضافت مذاهي جعلت رجاى نحو عفوك سلماً تعاظمى ذنبى فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظماً فإزلت ذاعفوعن الذنب لم تزل تجود وتعفو منه وتكرما ولولاك لم يغوى بابليس عابد فكيف وقد أغوى صليك آدماء فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدفع خمساً وتسعين سنة هوذا يفتح الساعة لي لأدري أيفتح بالسعادة أو بالشقاوة فأنى لي أو أن الجواب

ولولاك لم يغوى بابليس عابد \* فكيف وقد أغوى صليك آدماء \* ولما حضر أحمد بن خضرويه الوفاة سئل عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدفع خمساً وتسعين سنة هوذا يفتح الساعة لي لأدري أيفتح بالسعادة أو بالشقاوة فأنى لي أو أن الجواب

تسرى ثوب التوبة لما عرفته \* وصدولم يرض بأن عبد

وقيل للشبلي عند وفاته قل لاله الا الله فقال قال سلطان حبه \* أنا لا أقبل الرشا فسلوه فديته \* لم يقتل تحرشا  
قلت هذا قدر واه ابن الجوزي في كتاب الثبات فقال أنبا أنبا بن ناصر عن ابن المبارك بن عبد الجبار عن أبي على  
الحسن بن غالب قال سمعت أبا الحسن السوسنجري يقول قالت أخت الشبلي كان أخي ينزع وأنا عنده فقلت  
يا أخي قل لاله الا الله فقال ان سلطان حبه \* قال لا أقبل الرشا ثم مات رحمه الله تعالى ثم قال القشيري سمعت  
أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت بعض الفقهاء  
يقول لما مرض يحيى الاصطخري جلسنا نحوه فقال له رجل من أهل أسعد أن لاله الا الله فجلس مستويا ثم أخذ  
بيد واحد منا وقال قل أشهد أن لاله الا الله ثم أخذ بيد الآخر حتى عرض الشهادة على جميع الحاضرين ثم مات  
قال وسمعت بعض الفقهاء يقول لما قرب وفاة أحمد بن نصر قال له واحد قل أشهد أن لاله الا الله فنظر إليه فقال له  
بالفارسية بي حرمي مكن أي لا تترك الحرمة وقال بعضهم رأيت فقيرا يجود بنفسه غريبا والذباب يقع على وجهه  
فخلصت أذنه عن وجهه ففتح عينه وقال من هذا أنا منذ كذا وكذا سنة في طلب وقت يصفوني فلم يتفق إلى الآن  
جئت أنت توقع نفسك مر عاك الله قال وسمعت منصور المغربي يقول دخل يوسف بن الحسين على إبراهيم  
الخواص عاذه له بعد ما أتى عليه أيام لم يبعده ولم يتعمده فلما رآه قال للخواص أنت شمس شيا قال نعم قطعة كبد  
مشوى قال القشيري اعلم الإشارة فيه أنه أراد أنت شمس قلبا بريق لفقير وكبد اشتوى لغريب لانه كالمستحي  
ليوسف بن الحسين حيث لم يتعمده قال وسمعت محمد بن أحمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي  
يقول سمعت أبا بكر الرقي يقول كلما عند أبي بكر الزقاق بالعمدة فقال الهسي كم تبقيني ههنا يا باع الصلاة الأولى  
حتى مات قال وحكي عن أبي علي الروذباري أنه قال رأيت بالبادية شابا حداثا فلما رأيته قال ما بك فيه شغفي بحبه  
حتى أعلمني ثم رأيته يجود بروحه فقلت قل لاله الا الله فانشأ يقول

أيا من ليس لي منه \* وإن عذبي بد \* ويأمن نال من قلبي \* من لا ماله حدد  
أجرني من تجنيك \* فقد أفلقتني الجهد \* اذالم يرحم المولى \* إلى من يشكك العبد

قال وسمعت عبد الله بن يوسف الاصمهاني يقول سمعت أبا الحسن الطاروسي يقول سمعت عائش الدينوري  
يقول سمعت المزني الكبير يقول كنت بمكة فوقع بي الزعاج فخرجت أريد المدينة فلما وصلت إلى بئر مميونة  
إذا بأبشاب مطروح فعدلت اليه وهو ينزع فقلت له قل لاله الا الله ففتح عينه فانشأ يقول  
أنا نمت فالهوى حشو قلبي \* وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بي من لارادة السفر فرجعت إلى مكة قال  
وقيل لبعضهم أحب الموت قال القدوم على من يرجى خيرة خبر من البقاء مع من لا يؤمن شره قلت رواء أبو نعيم  
في الحامية من طريق عبد ربه بن صالح قال دخل على مكحول في مرضه الذي مات فيه فقيل له أحسن الله عاقبتك  
يا أبا عبد الله فقال كذا الخاق بن يرجى عفو خبر من البقاء مع من لا يؤمن شره اه ثم قال وحكي عن الجنيد  
أنه قال كنت عند أستاذي ابن الكرنبي وهو يجود بنفسه فنظرت إلى السماء فقال بعد ثم نظرت إلى الأرض فقال  
بعد يعني أنه أقرب إليك من أن تنظر إلى السماء أو إلى الأرض بل هو وراء المكان قال وسمعت أبا حاتم السجستاني  
يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الوجهي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول دخلت مصر ف رأيت  
الناس مجتمعين فقالوا كفاي جنازة فتى سمع قائلا يقول

كبرت هممة عبد \* طمعت في أن براكا

فشق شقة ثم مات وقد تقدم في كتاب السماع ورواه ابن الملقن في الطبقات وزاد بيتا

أوما حسب العين \* أن ترى ما قدر لك

قال القشيري وسمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول قال الوجهي كان

سبب موت بنان الحال انه ورد على قلبه شيء فهم على وجهه فلقوه في وسط مائة بني اسرائيل في الرمل ففزع عينه وقال اربع فهدا مربع الاحباب وخرجت روحه وقال أبو يعقوب النهرجوري كنت بمكة فمكة في فقير ومعه دينار فقال اذا كان غدا أموت فاصلي بنصف هذا قبر والنصف لجهازى فقلت في نفسي كأنه أصابته فاقة الحجاز فلما كان بالغداه ودخل الطواف ثم مضى وامتد على الارض فقلت هو ذا يمتد فذهبت اليه فحركته فاذا هو ميت فدفنته كما أمر وقيل لما تغيرت الحال على ابي عثمان الخيرى مرض ابنه أبو بكر فمكة ففزع أبو عثمان عينه وقال ان خلاف السنة في الظاهر من رياء في الباطن وحكى أبو علي الروذباري قال قدم علينا فقير فمكة فدفنته وكشطت عن وجهه لاضعه في التراب ليرحم الله غربته ففزع عينه وقال يا أبا علي أنذلتني بين يدي من ذلتني فقلت يا سيدي احياة بعد موت فقال بلى أنا حي وكل يحب الله حي لا نصر لك غدا يجاهي يار وذباري ورواه ابن الملقن في الطبقات ولفظه قدم علينا فقير في يوم عيدي في هبة ثرته فقال هل عندك مكان نظيف يموت فيه فقير غريب فقلت له كالمناوت به أدخل ومث حيث شئت فدخل فتوضأ وصلى ركعتين ثم اضطجع فمكة ففزع عينه وبقي سواء قال ويحكى عن علي بن سهل الاصماني انه قال آثرون اني أموت كما يموت الناس مرض وعبادة انما ادعي فيقال لي يا علي فاجيب فكان يمشي يوما فظلم لي بك ومات قال وسمعت محمد بن عبد الله الصوفي يقول سمعت أبا عبد الله ابن خفيف يقول سمعت أبا الحسن المزني الكبير يقول لما مرض أبو يعقوب النهرجوري مرض وفاته فقلت له وهو في النزع قل لا اله الا الله فنبسم الى وقال اياي تعني وعزة من لا ينوق الموت ما بيني وبينه الاحجاب العزة وانطافأ من ساعته وكان المزني يأخذ بلحيته ويقول حمام مثلي يلحق أولياء الله الشهادة والخلقاء منه وكان يبكي اذا ذكر هذه الحكاية وقال أبو الحسن المالكى كنت أصحب خيرا للناس سنين كثيرة فقال لي قبل موته بشمانية أيام أنا أموت يوم الخميس وقت المغرب وادفن يوم الجمعة بعد الصلاة وستسبى هذا فلا تنس قال أبو الحسن فانسيت الى يوم الجمعة فلقيني من خبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته فوجدت الناس راجعين يقولون يدفن بعد الصلاة فلم انصرف وحضرت فوجدت الجنازة قد أخرجت قبل الصلاة كما قال سألت من حضر وفاته فقال انه غشي عليه ثم أفاق ثم التفت الى ناحية البيت وقال قف عاقل الله فانما أنت عبد مأمور وأنا عبد مأمور والذي أمرت به لا يطوتك والذي أمرت به يطوتني فدعا بماء وجدد وصلى ثم تمدد وغمض عينه فرؤى في المنام بعد موته وقيل له كيف حالك فقال لا تسأل لكن تخلفت عن دنياكم الوضرة قلت وقد رواه أبو نعيم في الحلية فقال سمعت علي بن هرون الحاربي يحكى عن غير واحد من حضر موت خير الناس من أصحبه انه غشي عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق ونظر الى ناحية من باب البيت فساقه وفيه بعد قوله يطوتني فدعنى أمضى لما أمرت به والباقى سواء قال القشيري وسمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن قيس يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول كنت بمكة فخرت يوما بباب بني شيبه فرأيت رجلا أحسن الوجه مينا فنظرت في وجهه فنبسم في وجهي وقال لي يا أبا سعيد أما علمت ان الاحياء أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار وسمعت يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الجرجري يقول بلغني انه قبل لذي النون عند النزع أو صمنا قال لا تشغلوني فاني متعجب من محاسن لطفه وسمعت يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت أبا عثمان الخيرى يقول سئل أبو الحسن في حال وفاته ما الذي تعظما به فقال لست أقوى على القول ثم رأى من نفسه قوة فقلت له قل حتى أحكى عنك فقال الانكسار بكل القلب على التقصير هذا كله سياق القشيري في الرسالة وما نقلته من طبقات ابن الملقن قال الحسين بن الفضل حضرت أبا الحسن النوري وهو في الموت فقلت له انك حاجة أو في نفسك شهوة فرفع رأسه الى وقد انكسر لسانه فقال اى والله أشتهى شهوة كبيرة قلت وماهى قال أشتهى أرى الله تعالى ثم تنفس عالبا كالأجد بحاله وفارق الدنيا قال وقال الجنيد دخلت على السرى وهو في النزع فجلست عند رأسه ووضعت يدي على خده فدمعت عيناى فوقع دمعى على خده وقال لي من أنت قلت خادمك الجنيد فقال مرحبا فقلت أو منى بوضيعة انتفع بها قال اياك ومصاحبة الاشراق وأن تنقطع

عن الله بصحبة الاغيار ولما حضرته الوفاة قلت له يا سيدي لا يرون بعدك مثلك قال ولا أخلف عليهم بعدى مثلك قال وقيل الحبيب العجى في مرض الموت ما هذا الجزع الذي ما كنا نعرفه منك فقال سئري بعد بلا زادو ينزل بي في حفرة من الارض موحشة بلا مؤنس وأقدم على ما لك جبار قد قدم الى العذرو وروى انه خرج جزعا شديدا عند الموت فجعل يقول أريد سفراما سفرته قط أريد أن أسلك طريقا مسلكه قط أريد أن أزور سيدي ومولاي مارأيت قط أريد أن أشرف على أهوال ما شاهدت مثلها قط أريد أن أدخل تحت التراب وأبقى الى يوم القيامة ثم أقف بين يدي الله تعالى فأخاف أن يقول لي يا حبيب هات تسبيحة واحدة سبحتني في ستين سنة لم ينفعني الشيطان فيها بشئ فإذا أقول وليس لي حيلة أقول يا رب هوذا قد أتيتك مقبوض اليدين الى عنقي قال الراوى فهذا رجل عبد الله ستين سنة مشغلا به ولم يشتغل من الدنيا بشئ قط فكيف حالنا وقال ابن الجوزي في كتاب الثبات أخبرنا عمر بن ظفر أخبرنا جعفر بن أحمد حدثنا عبد العزيز بن علي أخبرنا أبو الحسن بن جهضم أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى حدثني يوسف بن الحسين قال قال فتح بن شخرف دخلت على ذي النون المصري عند موته فقلت كيف تجدك فقال

أموت وماتت اليك صباي \* ولا ريت من صدق حبك أو طاري  
منأى المنى كل المنى أنت لي منى \* وأنت الغنى كل الغنى عند اقتراري  
وأنت مدى سؤى وغاية رغبتي \* وموضع آمالي ومكنوف اضماري  
وبين ضلوعي منك مالا أبشيه \* ولم أجد بادي له لاهل ولا جار  
سرا ولا تخفى عليك خفيها \* وإن لم أبح حتى التنادي بأسراري  
فهب لي نسبة مامنك احبار وحه \* وجدلي ببسر منك بطرد اعساري  
أثر الهدي للمهتدين ولم يكن \* من العلم في أيديهم -م عشر معشار  
فابصارهم -م محجوبة وقلوبهم -م \* نراك باوهام حديدات ابصار  
الست دليل الركبان هم تخبروا \* وعصمة من أمسى على حرف هار

قال الفتح بن شخرف فلما نقل قلته كيف تجدك فقال

ومأى سوى الاطراق والصمت حيلة \* ووضعى على خدي يدي عند تذكارى  
وان طرقتني عبرة بعد عبرة \* تجرعنها حتى اذا عجل تصاري  
افضت دم -م وعاجلة مسهلة \* اطلقني بها حرائقهم من أسراري  
واسست أبالي فائتبا بعد فائت \* اذا كنت في الدارين يا واحد جلوي  
وأورده ابن الملقن في الطبقات من كتاب بهجة الاسرار لابن جهضم وفيه زيادة أبيات منها بعد البيت الرابع  
تحمل قلبي فيك مالا أبشيه \* وإن طال سقمي فيك أو طال اضراي  
ولى منك في الأحشاء داء مخامر \* وقد هدمني الركن وانبت أسراري

ومنها بعد البيت الثامن حملت لها القدر المفرق والتقى \* على قدر واله -م يجري بمقدار  
ومنها قبل البيت الأخير فيانتهى سؤال المحبين كلهم \* انجنى محل الانس مع كل ذوار  
وقال ابن جهضم بسنده الى عبد الجبار قال لما حجت فقع بن شخرف ثلاثين سنة فلم أره رفع رأسه الى السماء فرفع رأسه وفتح عينيه ونظر الى السماء وقال قد طال شوقي اليك فجعل قدومي عليك فأتى عليه الجمعة حتى مات وقال صاحب مصارع العشاق بسنده الى أبي اسمعيل الموصلي وكان من أصحاب الفتح بن سعيد شهد فقع العيد ذات يوم بالموصل ورجع بعدما تفرق الناس ورجعت معه فنظر الى الدخان يفور من نواحي المدينة فبكى ثم قال قد قرب الناس قربانهم فليت شعري ما فعلت في قرباني عندك أيها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فمات فسمعت به وجهه فافاق ثم مضى حتى دخل بعض أزقة المدينة فرفع رأسه الى السماء وقال علمت طول حزني وغمي وتردادى في أزقة الدنيا فحتى متى تحبسني أيها المحبوب ثم سقط مغشيا عليه فمات فسمعت به وجهه فافاق

اختلاف بحسب اختلاف

أحوالهم فغلب على

بعضهم الخوف وعلى

بعضهم الرجاء وعلى

بعضهم الشوق والحب

فتكلم كل واحد منهم

على مقتضى حاله والكل

صحيح بالاضافة الى

أحوالهم

\* (الباب السادس في

أقاويل العارفين على

الجنائز والمقابر وحكم

زيارة القبور) \*

اعلم ان الجنائز عبرة

للصبر وفيها تنبيه وتذكير

لأهل الغفلة فانها

لا تزيدهم مشاهدتها

الا مساواة لانهم يظنون

أنهم أبدا الى جنازة

غيرهم ينظرون ولا

يحسبون أنهم لا يحال

على الجنائز يحملون ذلك

ولكنهم على القرب لا

يقدرون ولا يتفكرون

أنهم يحملون على الجنائز

هكذا كانوا يحسبون

فبطل حسابهم وانقرض

على القرب زمانهم فلا

ينظر عبد الى جنازة الا

ويقدر نفسه محمولا

عليها فانه محمول عليها

على القرب وكأن قد

واعلم في غدا وبعد غد

وروي عن أبي هريرة

انه كان اذ ارأى جنازة

قال امضوا فاننا على الامر

وكان مكحول الدمشقي

اذا ارأى جنازة قال اغدوا فاننا نحون موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والاخر لا عقل له

فما عاش بعد ذلك أياما حتى مات وقال ابن الجوزي في كتاب الثبات أخبرنا ابن ناصر أخبرنا أحمد بن أحمد حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف حدثنا أبي أخبرنا أبو عبد الله محمد بن القاسم خادم محمد بن أسلم الطوسي قال دخلت عليه قبل موته باربعة أيام فقال تعال ابشرك بما صنع الله باخيلك من الخير قد نزل بي الوت وقد من الله تعالى علي انه ليس عندي درهم يخاسبني عليه اغلق الباب ولا تأذن لاحد علي حتى أموت واعلم اني أخرج من الدنيا وليس ادع ميراثا غير كسائي ولبدني وانا في الذي أتوضأ فيه وكتبي وكانت معه صرة كان فيها نحو ثلاثين درهما فقال هذا لابني اهداه له قريب له ولا أعلم شيئا احل لي منه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنت ومالك لابیك فكفوني منها فان اصبتم لي بعشرة دراهم ما يستعرونني فلا تشتروا وبخمس عشرة وابسطوا علي جنازتي لبدني غطوا عليها بكسائي وتصدقوا بانائي اعطوه مسكينا يتوضأ منه ثم مات في اليوم الرابع وقال أبو الحسن بن جهضم في بهجة الاسرار أخبرنا أحمد بن محمد بن علي حدثني عثمان بن سهل قال دخلت على عمرو بن عثمان السكي في علة التي توفي فيها فقالت له كيف تجدك فقال أجد سرى واقفامثل الماء لا يختار النقلة ولا المقام وقال الخطيب أخبرنا أحمد بن علي المحتسب حدثنا الحسن بن الحسين بن حكان سمعت أبا الحسن علي ابن ابراهيم البغدادي يقول سمعت أبا عبد الخالق ياذي يقول حضرنا يوسف بن الحسين وهو يوجد بنفسه فقال اللهم اني نصحت خلقك ظاهرا وغشيت نفسي باطنها فهب لي غشي نفسي لنصحي ظالمك ثم خرجت روحه وقال ابن الجوزي قال أبو الوفاء بن عقيل ونقلته من خطه قال بعض أصحاب عبد الله الزاهد حضرته عند موته وهو يقول يا سيدي اليوم خباتك ولهذه الساعة اقنينك بحق حسن خفي بك (فهذه أقاويلهم) عند سفرهم للأخرة (وانما اختلف بحسب اختلاف أحوالهم) من خوفهم ورجائهم وحبهم للقاء الله تعالى (فغلب على بعضهم الخوف وعلى بعضهم الرجاء وعلى بعضهم الشوق والحب) للقاء الله تعالى (فتكلم كل واحد على مقتضى حاله) بما أقامه الله فيه (والكل صحيح بالاضافة الى أحوالهم) وبالله التوفيق

\* (الباب السادس في أقاويل العارفين على الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور) \*

(اعلم) بصرك الله تعالى (ان الجنائز) بالفق والكسر أفصح وقال الأصمعي بالكسر الميت نفسه وبالفق السر يروى أبو عمر الزاهد عن ثعلب عكس هذا فقال بالكسر السر يروى بالفق الميت نفسه (عبارة بصير وفيها تنبيه وتذكير كبير الالاهل الغفلة فانها لا تزيدهم مشاهدتها الا مساواة لانهم يظنون أنهم أبدا الى جنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون أنهم لا يحال على الجنائز) أي السرر (يحملون أو يحسبون ذلك ولكنهم على القرب لا يقدرون) أي لا يقدرون الموت على أنفسهم قريبا (ولا يتفكرون انهم يحملون على الجنائز هكذا) كانوا (يحسبون فبطل حسابهم وانقرض على القرب زمانهم فلا ينظر عبد الى جنازة الا ويقدر نفسه محمولا عليها فانه محمول عليها وكان قد) حمل عليها (واعلم في غدا وبعد غد) وما أقرب ذلك اذ كل آت قريب (يروي عن أبي هريرة) رضي الله عنه (انه كان اذ ارأى جنازة قال امضوا فاننا على الامر) أي لاحقون بكم قال أبو نعيم في الحلية حدثنا سالم بن أحمد حدثنا إسحاق بن ابراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال بلغني عن أبي هريرة انه كان اذا مر بجنازة قال روحى فاننا غادون وأغدى فاننا نحون موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول ويبقى الآخر لا عقل له (وكان) أبو عبد الله (مكحول الدمشقي) فقيه الشام رحمه الله تعالى (اذا ارأى جنازة قال اغدوا فاننا نحون موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والاخر لا عقل له) هذا القول روي عن أبي هريرة كما ذكر قبل هذا وعن أبي الدرداء أيضا رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن حدثنا ابراهيم بن اسحق الحاربي حدثنا أبو الهيثم بن خارجة حدثنا اسمعيل بن عمار عن شرحبيل ان أبا الدرداء كان اذا ارأى جنازة قال اغدوا فاننا نحون أو روحوا فاننا غادون موعظة بليغة وغفلة سريعة كفى بالموت واعظا يذهب الاول فالاول ويبقى الآخر لا عقل له ورواه صاحب كتاب المتفمعين فقال حدثنا محمد بن جبهة حدثنا الهيثم ابن خارجة حدثنا اسمعيل بن شرحبيل بن مسلم عن أبي الدرداء انه كان اذا ارأى جنازة قال روحا فاننا غادون



وقال أسيد بن خضير ما شهدت جنازة فحدثني نفسي بشئ سوى ما هو مفعول به وما هو (٣٤٩) صائر البمولامات مالك بن دينار خرج

مالك في جنازته يبكي ويقول والله لا تقر عيني حتى أعلم إلى ماذا صرت إليه ولا أعلم مادمت حيا وقال الاعمش كنا نشهد الجنازة فلا ندرى من نعزى لحزن الجميع وقال ثابت البناني كنا نشهد الجنازة فلا ندرى الامتقنا كما كيف هكذا كان خوفهم من الموت الآن لا ننظر إلى جماعة يحضرون جنازة الا واثم كثرهم يضحكون ويلهون ولا يتكلمون الا في ميراثه وما خلفه لورثته ولا يتفكر اقربانه وأقاربه الا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم إلى ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله اذا جل عليها ولا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى واليوم الآخر والاهوال التي بين أيدينا فصرنا نلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنيننا فنسأل الله تعالى البقطة من هذه الغفلة فان أحسن أحوال الحاضرين على الجنازة بكآؤهم على الميت ولوعقوا البكوا على أنفسهم لا على الميت (وقال أبو عمرو بن العلاء) بن عمار بن العريان المازني الخوي القارئ ثقة من علماء العربية واختلف في اسمه على أقوال فقيل زيان وقيل العريان وقيل يحيى وقيل جزء والاول أشهر والثاني أصح عند الصولي مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ست وثمانين سنة قروي الزيات إلى أناس يترجون على الميت فقالوا لوترجون على أنفسكم لكان خير لكم انه نجما من أهوال ثلاثة ووجه ملك الموت وقد رأى ومראה الموت وقد ذاق وخوف الخاتمة وقد آمن وقال أبو عمرو بن العلاء

موعظة بليغة وغفلة سريعة كفى بالموت واعظا يذهب الاول ويبقى الآخر لا فكرة له ولا حلم (وقال) أبو يحيى (أسيد بن خضير) بالتصغير فيهما بن سمان بن عتيك الانصاري الاشعري أحد النقباء رضى الله عنه مات سنة عشرين أو اثنين وعشرين (ما شهدت جنازة فحدثني نفسي بشئ سوى ما هو مفعول به وما هو صائر اليه) رواه ابن المبارك في الزهد وأحمد في مسنده من طريق فاطمة ابنة الحسين بن علي عن عائشة رضى الله عنها قالت كان أسيد من أفاضل الناس وكان يقول لو أني أكون كما أكون على أحوال ثلاث لكنت حين أقرأ القرآن أو حين أسبغ يقرأ وإذا سمعت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا شهدت جنازة وما شهدت جنازة قط فحدثت نفسي بسوى ما هو مفعول بها وما هي صائرا اليه (ولمات أخو مالك بن دينار) البصري الزاهد رحمه الله تعالى (خرج مالك في جنازته) وهو يبكي (ويقول والله لا تقر عيني حتى أعلم إلى ماذا صرت ولا أعلم مادمت حيا) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال) سليمان بن مهران (الاعشى) رحمه الله تعالى (كنا نشهد الجنازة فلا ندرى من نعزى لحزن الجميع) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرحمن بن الحسن حدثنا عمرو الاودي حدثنا وكيع عن الحسن بن صالح عن الاعمش قال ان كنا نشهد الجنازة فلا ندرى من نعزى لحزن القوم (وقال) أبو محمد (ثابت) بن أسلم (البناني) رحمه الله تعالى (كنا نشهد الجنازة فلا ندرى الامتقنا بما كيا) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن الحرث وعبد الله بن أبي زياد قال حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا ثابت قال كنا تتبع الجنازة فما نرى الامتقنا بما كيا أو امتقنا ما فكرنا (فهكذا كان خوفهم من الموت والآن لا ننظر إلى جماعة يحضرون جنازة الا واثم كثرهم يضحكون ويلهون ولا يتكلمون الا في ميراثه وما خلفه لورثته ولا يتفكر اقربانه وأقاربه الا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه) نسأل الله التوفيق وقد روى صاحب كتاب المتفحعين عن الميموني عن أحمد بن حنبل عن سفيان قال رأى ابن مسعود رجلا يضحك في جنازة فقال أتضحك مع الجنازة لا أكلك أبدا كرسفيا ان سنده فقال قال عبد الرحمن بن جدي بن عبد الرحمن بن عوف عن رجل من بني عبس يقال له أبو بحر قال الميموني حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا جدي بن عبد الرحمن الرؤاسي قال سمعت أبي يذكر ذلك عن يزيد بن عبد الله عن بعض أصحابه قال رأى عبد الله رجلا يضحك في جنازة فقال تضحك وأنت تتبع الجنازة والله لا أكلك أبدا وقال الميموني حدثنا أحمد بن حنبل قال سمعت وكيعا يقول أبو بحر الذي روى عنه حسن هو صاحب لنا وكان معنا وقد رأيت يقال له يزيد بن عبد الله حدثني عنه أصحابنا ان ابن مسعود رأى رجلا يضحك في جنازة فقال له تضحك في الجنازة والله لا أكلك أبدا ومن طريق ضمرة بن حبيب عن عمار المهاصر قال موطنان لا ينبغي أو من ان يضحك منهما القرد حين يراه ومطالعة إلى القبر (ولا يتفكر واحد منهم الا ما شاء الله في جنازة نفسه وفي حاله اذا جل عليها ولا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله تعالى) نسينا (اليوم الآخر) نسينا (الاهوال) العظيمة (التي بين أيدينا فصرنا نلهو ونغلب) ونغفل ونشتغل بما لا يعنيننا ولا يهمنا (فنسأل الله تعالى البقطة) والانتباه (من هذه الغفلة فان أحسن أحوال الحاضرين على الجنازة بكآؤهم على الميت ولوعقوا البكوا على أنفسهم لا على الميت) يحكى انه (نظر ابراهيم الزيات) رحمه الله تعالى (إلى أناس يترجون على ميت فقالوا لوترجون على أنفسكم لكان خيرا لكم انه نجما من أهوال ثلاثة) كل منها أعظم من الآخر الهول الاول (وجه ملك الموت قد رأى) فقد وردت الاخبار بان كل ميت يراه بصورة فيذهل من مشاهدتها (والهول الثاني) مرارة الموت وقد ذاق (وناهيك بهم امرارة لا تدخل تحت الوصف) (والهول الثالث) (خوف الخاتمة) بان يسلب الايمان (وقد آمن) منه (وقال أبو عمرو بن العلاء) بن عمار بن العريان المازني الخوي القارئ ثقة من علماء العربية واختلف في اسمه على أقوال فقيل زيان وقيل العريان وقيل يحيى وقيل جزء والاول أشهر والثاني أصح عند الصولي مات سنة أربع وخمسين ومائة وهو ابن ست وثمانين سنة قروي الزيات إلى أناس يترجون على الميت فقالوا لوترجون على أنفسكم لكان خيرا لكم انه نجما من أهوال ثلاثة ووجه ملك الموت وقد رأى ومראה الموت وقد ذاق وخوف الخاتمة وقد آمن وقال أبو عمرو بن العلاء

جلست الى جرير وهو على علي كاتبه شعر فاطلعت جنازة فامسك وقال شيتني والله هذه الجنائز وانشا يقول ترو عنا الجنائز مقبلات  
 \* ونلهو حين تذهب مدرات كروعة ثله انما رذب \* فلما غاب عادت راتعات في آداب حضور الجنائز التفكير والتهبه والاستعداد  
 والمشي امامها على هيئة التواضع كما ذكرنا آداب وسننه في فن الفقه ومن آداب حسن الظن بالميت وان كان فاسقا واساءة الظن بالنفس وان  
 كان ظاهرها الصلاح فان الخاتمة (٢٥٠) مخطرة لا تدري حقيقتها ولا للبروي عن عمر بن ذر انه مات واحدا من جيرانه وكان مسرفا على

نفسه فتجافى كثير من  
 الناس عن جنازته  
 فحضرها هو وصلى عليها  
 فلما دلى في قبره وقف على  
 قبره وقال بركة الله  
 يا أبا فلان فلقد صحبت  
 عمرك بالتوحيد وعطرت  
 وجهك بالسجود وان  
 قالوا مذب وذو خطايا  
 فمن منا غير مذب وغير  
 ذي خطايا ويحكى ان  
 رجلا من المهكمين في  
 الفساد مات في بعض  
 نواحي البصرة فلم يجد  
 امرأته من يعينها على  
 حمل جنازته اذ لم يدرها  
 احد من جيرانه لكثرة  
 فسقه فاستأجرت جالين  
 وحملتها الى المصلى فاصلى  
 صلى عليه احد فحملتها  
 الى الصراء للدفن فكان  
 على جبل قريب من  
 الموضع زاهد من الزهاد  
 الكبار فرآه كالمنظر  
 للجنازة ثم قصد ان يصلى  
 عليها فانتشر الخبر في  
 البلد بان الزاهد نزل  
 ليعلى على فلان فخرج  
 أهل البلد فصلى الزاهد  
 وصلوا عليه وتجب  
 الناس من صلاة الزاهد

له البخاري معلقا وأبو داود في كتاب القدره وابن ماجه في التفسيره (جلسنا الى جرير) بن الخطفي واسمه عطية بن  
 حذيفة (وهو على علي كاتبه شعرا) فيكتبه (فاطلعت جنازة فامسك) عن الاملاء (وقال شيتني والله هذه الجنائز  
 وانشا يقول ترو عنا الجنائز مقبلات \* ونلهو حين تذهب مدرات  
 كروعة ثله انما رذب \* فلما غاب عادت راتعات)  
 الروعة المخافة والثله جماعة الغم والمغار الاغارة وقال محمود بن محمد في كتاب المتفهمين حدثنا أحمد بن الاسود  
 الحنفي قال أنشدنا نصر بن قديد الليث لعروة بن اذينة الليثي  
 نراع اذا الجنائز قابلتنا \* ويحزننا بكاء الباكيان  
 كروعة ثله انما رذب \* فلما غاب عادت راتعات  
 قالوا حدثنا أحمد بن الاسود قال سمعت ابن عائشة يقول سمعت سفيان بن عيينة يتعجب لبيتني لبيد  
 ونحدث فرعاته لى كروعة \* ونسرع نسيانا ولم يأتنا آمن  
 وانا ولا كفران الله ربنا \* لكالبدين ما تدري متى يومها البدن  
 (فن آداب حضور الجنائز التفكير والتهبه والاستعداد والمشي امامها على هيئة التواضع كما ذكرنا آداب وسننه  
 في فن الفقه ومن آداب حسن الظن بالميت وان كان فاسقا واساءة الظن بالنفس وان كان ظاهرها الصلاح فان  
 الخاتمة مخطرة لا يدري حقيقتها ولا للبروي عن) أبي ذر (عمر بن ذر) بن عبد الله بن زرارة الهمداني بسكون  
 الميم المرجى الكوفي ثقة مات سنة ثلاث وخسين ومائة روى له البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه في كتاب  
 التفسيره (انه مات واحدا من جيرانه وكان مسرفا على نفسه فتجافى كثير من الناس عن جنازته) أي لم يحضروها  
 (فحضرها هو وصلى عليها فلما دلى في قبره) أي أنزل (وقف على قبره وقال بركة الله يا أبا فلان فلقد صحبت  
 عمرك بالتوحيد وعطرت وجهك بالسجود وان قالوا مذب وذو خطايا فمن منا غير مذب وغير ذي خطايا) وروى أبو  
 نعيم في الحلية من طريق النضر بن اسمعيل قال شهدت عمر بن ذر في جنازة وحوله الناس فلما وضع الميت على  
 شفير القبر بكى عمر ثم قال أم الميت أما أنت فقد قطعت سفر الدنيا وطولك ان فوسدت في قبرك خيرا (ويحكى  
 ان رجلا من المهكمين في الفساد مات في بعض نواحي البصرة فلم يجد امرأته من يعينها على حمل جنازته اذ لم يدر  
 بها احد من جيرانه لكثرة فسقه) وانهما كفي القبور (فاستأجرت جالين وحملتها الى المصلى فاصلى عليه  
 واحد فحملتها الى الصراء للدفن وكان على جبل قريب من الموضع زاهد من الزهاد الكبار فرآه كالمنظر  
 للجنازة ثم قصد ان يصلى عليها فانتشر الخبر في البلد بان الزاهد اذ كور قد نزل) من صومعته (ليصلى على فلان) الفاسق  
 (فخرج أهل البلد) أي هرعوا اليه (فصلى الزاهد وصلوا عليه) موافقة له (وتعجب الناس من صلاة الزاهد عليه)  
 وسأله عن ذلك (فقال قبل لي في المنام انزل الى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها الا امرأه فصل عليه فانه  
 مغفوره فزاد تعجب الناس) من ذلك (فاستدعى الزاهد امرأته وسأله عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما  
 عرف) بين الناس (كان طول نهاره في الماخور) أي بيت الخمر (مشغولا بشرب الخمر فقال انظري هل تعرفين  
 منه شيئا من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء) الاول انه (كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح يبدل ثيابه)  
 أي يغيرها (ويتوضأ ويصلى الصبح في جماعة ثم يعود الى الماخور ويستغل بالفسق) من الشرب وغيره

(والثاني) عليه فقال قبل لي في المنام انزل الى موضع فلان ترى فيه جنازة ليس معها أحد الا امرأه فصل عليه فانه مغفوره فزاد  
 تعجب الناس فاستدعى الزاهد امرأته وسأله عن حاله وانه كيف كانت سيرته قالت كما عرف كان طول نهاره في الماخور مشغولا بشرب الخمر  
 فقال انظري هل تعرفين منه شيئا من أعمال الخير قالت نعم ثلاثة أشياء كان كل يوم يفيق من سكره وقت الصبح يبدل ثيابه ويتوضأ ويصلى الصبح  
 في جماعة ثم يعود الى الماخور ويستغل بالفسق

(والثاني انه كان أبدا لا يخالو بيته عن يتيم أو يتيمين) يكفلهم (وكان احسانه اليهم أكثر من احسانه الى أولاده وكان شديد التفقد لهم والثالث انه كان يطيق في أثناء سكره في ظلام الليل فيبكي ويقول يا رب أي زاوية من زوايا جهنم تريد ان تلاءمها هذا الحديث يعني نفسه فانصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله من أمره) وأخبر الناس بذلك (وعن) أبي الصهباء (صلى بن أشيم) العدوي البصري الزاهد (وقد دفن أخ له فقال على قبره

فان تنج منها تنج من ذي عظمة \* والا فاني لا اخالك ناجيا)

هذا السباق مرال عن أصله وقد رواه أبو نعيم في الحلية على أصله فقال حدثنا محمد بن أحمد حدثنا محمد بن سهل بن الصباح حدثنا جريد بن مسعود حدثنا جعفر بن سليمان عن هشام عن الحسن قال مات أخ لنا فصر بنا عليه فلما وضع في قبره ومد عليه الثوب جاء صلة بن أشيم فأخذ بناحية الثوب ثم نادى يا فلان بن فلان انك

فان تنج منها تنج من ذي عظمة \* والا فاني لا اخالك ناجيا

قال فبكي وأبكي الناس وقال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا أحمد بن الاسود حدثنا الصلت بن مسعود حدثنا جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن الحسن قال كلفني جنازة فلما دفن الميت قام صلة بن أشيم العدوي على القبر فقال

ان تنج منها تنج من ذي عظمة \* والا فاني لا اخالك ناجيا

وقال أيضا حدثنا أحمد بن الاسود حدثنا ابن عائشة حدثنا جاد بن سلمة عن محمد بن قيس قال وقف عسعس بن سلامة على قبر فقال

فان تنج منها تنج من ذي عظمة \* والا فاني لا اخالك ناجيا

فقبل يا أباصفرة في هذا الموضع قال نعم انتهى وقال أحمد في الزهد حدثنا عفان حدثنا جاد بن سلمة حدثنا ثابت ان اخا صلة بن أشيم مات فجاءه رجل وهو يعلم فقال يا أبا الصهباء ان أخا مات فقال لهم فكل فقد نعى البنا فقال والله ما سبقني اليه أحد فدفن نعاه قال يقول الله تعالى انك ميت وانهم ميتون

\*(بيان حال القبر وأقاريلهم عند القبور)\*

(قال الضحاك) بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني المفسر صدوق كثير الارسال مات بعد المائة

روى له الاربعة (قال رجل يا رسول الله من أزهدهم الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبق على ما يفي ومن لم يعد غدا من أيامه وعد نفسه من أهل القبور) رواه البيهقي في الشعب عن الضحاك

مرسلا وقد تقدم في كتاب الزهد والفقر وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا أبو معاوية عن الاعشى عن الضحاك بن مزاحم قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال فساقه وفيه وترك أفضل زينة الدنيا وفيه

وعد نفسه من الموت (وقيل لعلي كرم الله وجهه ما شأنك جاورت المقبرة قال اني أجدهم خير جيران اني أجدهم جيران صدق يكفون الالسنه ويذكرون الآخرة) رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة عن عبد الله بن محمد

ابن عمر بن علي عن أبيه قال قيل لعلي ما شأنك أبا جسن جاورت المقبرة فذكره وروى أبو نعيم في الحلية من ترجمة زيد بن أسلم قال سكن رجل المقابر فعوتب في ذلك فقال جيران صدق وفيهم عبرة (وقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما رأيت منظر الا القبر أقطع منه) روى ذلك من حديث عثمان وقد تقدم في الباب الثالث من كتاب آداب العيبة وسيأتي له ذكر أيضا (وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

المقابر فجلس الى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكي وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا البكاك قال هذا قبر أي آمنه بنت وهب استلذت ربي في زيارتها فاذن لي فاستأذنته ان أستغفر لها فاني على قادر كني ما يدرك

الولد من الرقة) قال العرائق تقدم في آداب العيبة أيضا ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من حديث ابن مسعود وفيه ذكر لعمر بن الخطاب انتهى قلت حديث الاستئذان بزيارة قبر الام قد ورد من طرق من

حديث أبي هريرة ورواه بن الحبيب وابن مسعود فحديث أبي هريرة قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن عبيد حدثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه

الى المقابر فجلس الى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكي وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا البكاك قال هذا قبر أي آمنه بنت وهب استأذنت

لهم والثالث انه كان يفيق في أثناء فكره في ظلام الليل فيبكي ويقول أي زاوية من زوايا جهنم تريد أن تلاءمها هذا الحديث يعني نفسه فانصرف الزاهد وقد ارتفع اشكاله من أمره وعن صلة بن أشيم وقد دفن أخ له فقال على قبره

فان تنج منها تنج من ذي عظمة

والا فاني لا اخالك ناجيا

\*(بيان حال القبر وأقاريلهم عند القبور)\*

قال الضحاك قال رجل يا رسول الله من أزهدهم

الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل

زينة الدنيا وآثر ما يبق على ما يفي ولم يعد غدا

من أيامه وعد نفسه من أهل القبور وقيل لعلي

كرم الله وجهه ما شأنك جاورت المقبرة قال اني

أجدهم خير جيران اني أجدهم جيران صدق يكفون الالسنه

ويذكرون الآخرة وقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ما رأيت منظر الا القبر أقطع منه وقال

عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرجنا مع رسول

الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس الى قبر وكنت أدنى القوم منه فبكي وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا البكاك قال هذا قبر أي آمنه بنت وهب استأذنت

فبكي وبكى من حوله فقال استأذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستأذنته في ان أزور قبرها فاذن لي  
 فزوروا القبور فانها تذكركم الموت وقد رواه كذلك أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن حبان وحديث  
 بريدة بن الحصيب رواه ابن أبي شيبة أيضا فقال حدثنا محمد بن عبيد الله الاسدي عن سفيان عن علقمة بن  
 مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتى جذع قبر فجلس اليه فجعل  
 يحرك يده ورأسه كهيئة المخاطب وأجلس الناس حوله فقام وهو يبكي فلقاه عمر وكان من أحر الناس عليه  
 فقال يا بني أنت وأمي يا رسول الله ما الذي أبكك قال هذا قبر أمي سألت ربي الزيارة فاذن لي وسألت الله الاستغفار فلم  
 ياذن لي فذكرتهم ففرقت نفسي فبكيت قال فلم يروما كان أكثر بما كيانه يومئذ وقال محمود بن محمد في كتاب المتفجعين  
 حدثني محمود بن علي بن ميمون حدثنا القريابي حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة قال أتى  
 نبي الله صلى الله عليه وسلم رسم قبر فجلس وجلس الناس عنده فجعل يحرك يده ورأسه كالمخاطب وقام يبكي  
 فقال له عمر ما يبكيك يا نبي الله قال استأذنت ربي عز وجل في زيارة قبر أمي فمحمدا فاذن لي وسألت الله الاستغفار لها فإني على  
 قلت هكذا هو في سياق السند عن سليمان بن بريدة قال ولعله سقط لفظ عن أبيه والله أعلم وحديث ابن مسعود  
 رواه الحاكم ولفظه ان القبر الذي رأيته في أبي في قبر آمنه بنت وهب واني استأذنت ربي في زيارة قبرها فاذن  
 لي فيه واستأذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي فيه ونزل علي ما كان للبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين  
 فاخذني ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذي أبكاني وقال ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن  
 زيد حدثنا فرقد السخني حدثنا جابر بن زيد حدثنا مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اني نهيتكم عن زيارة القبور فانه قد أذن لمحمدي زيارة قبر أمه فزوروها تذكركم وقد تقدم الكلام على  
 شيء من ذلك في كتاب آداب الصبغة (وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته  
 فستل عن ذلك وقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي اذا وقف على قبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول ان القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فبا بعده أيسر منه وان لم ينج منه فبا بعده أشد)  
 قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه وتقدم في آداب الصبغة انتهى قلت ورواه كذلك  
 حسان بن السري وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد والبيهقي وقال محمود بن محمد في كتاب المتفجعين حدثنا محمود بن  
 جبله والميموني قال حدثنا يحيى بن معين حدثنا هشام بن يوسف الصائغاني حدثني عبد الله بن بكير عن هاني مولى  
 عثمان بن عفان انه كان اذا وقف على القبر بكى حتى تبل الدموع لحيته ففيل له انك تذكر الجنة والنار فلا  
 ترأى تبكي وتبكي من القبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر أول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فبا  
 بعده أيسر منه وان لم ينج منه فبا بعده شرمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظر أقط الا والقبر  
 أفتع منه قال عثمان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت قال استغفروا لصاحبكم وسألوا  
 له التثبيت فانه الا تيسل ورواه أبو نعيم في الحلية مختصرا فقال حدثنا فاروق الخطابي حدثنا أبو مسلم حدثنا  
 علي بن عبد الله المدني حدثنا هشام بن يوسف حدثنا عبد الله بن يحيى عن هاني مولى عثمان بن عفان قال كان  
 عثمان اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته (وقيل ان عمرو بن العاص رضي الله عنه (نظر الى المقبرة) يوما  
 (فنزل) عن دابته (وصلى ركعتين ففيل له هذا شيء لم تكن تصنع) فهل له من سبب (فقال) نعم (ذكرت أهل  
 القبور وما حيل بينهم وبينه فاحببت أن أتقرب الى الله بهما) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال  
 مجاهد) رحمه الله تعالى (أول ما يكلم ابن آدم حفرة فتهقول أنا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة  
 وبيت الظلمة هذا ما أعددت لك فاذا أعددت لي) وروى نحوه من فروع حديث أبي الجراح الثمالى والبراء  
 ابن عازب وغيرهما وأقرب السياق اليه حديث البراء وقول عبيد بن عمير كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى في  
 بيان كلام القبر للميت (وقال أبو ذر) الغفاري رضي الله عنه (ألا أخبركم بيوم فقرى يوم أوضع في قبري  
 رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان أبو الدرداء) رضي الله عنه (يقعد الى القبور ففيل له في ذلك فقال

وكان عثمان بن عفان  
 رضي الله عنه اذا وقف  
 على قبر بكى حتى يبل  
 لحيته فستل عن ذلك  
 وقيل له تذكر الجنة  
 والنار فلا تبكي وتبكي  
 اذا وقف على قبر فقال  
 سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول ان  
 القبر أول منازل الآخرة  
 فان نجا منه صاحبه فبا  
 بعده أيسر منه وان لم  
 ينج منه فبا بعده أشد  
 وقيل ان عمرو بن العاص  
 نظر الى المقبرة فنزل وصلى  
 ركعتين ففيل له هذا شيء  
 لم تكن تصنع فقال  
 ذكرت أهل القبور وما  
 حيل بينهم وبينه فاحببت  
 أن أتقرب الى الله بهما  
 وقال مجاهد أول ما يكلم  
 ابن آدم حفرة فتهقول  
 أنا بيت الدود وبيت  
 الوحدة وبيت الغربة  
 وبيت الظلمة هذا ما  
 أعددت لك فاذا أعددت  
 لي وقال أبو ذر ألا أخبركم  
 بيوم فقرى يوم أوضع  
 في قبري وكان أبو الدرداء  
 يقعد الى القبور ففيل  
 له في ذلك فقال

اجلس الى قوم يذكر وفي معادي واذا قلت لم يغتاوبني وكان جعفر بن محمد لا يأتي القبور ليل يقول يا اهل القبور مالي اذا دعوتكم لاجتبيوني ثم يقول حبل والله بينهم وبين جوابي وكاني بي اكون مثلهم ثم يستقبل الصلاة الى طلوع الفجر \* وقال عمر بن عبد العزيز

لبعض جلسائه يا فلان لقد ارفت الليلة انفكر في القبور وساكنه انك لو رايت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الانس منك به ولرايت بينا تجول فيه الهوام ويحري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح وبلى الاكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب قال ثم شق شهقة خروغ غشيا عليه وكان يز يد الرقاشي يقول ايها المقبور في حفرة والمخلى في القبر بوحدته المستأنس في بطن الارض باعماله ليس شعري باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يميل عماه ثم يقول استبشر والله باعماله الصالحة واغضب الله باخوانه المتعاونين على طاعة الله تعالى وكان اذا نظرت الى القبور خارا كما يخور الثور

اجلس الى قوم يذكر وفي معادي واذا قلت لم يغتاوبني) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان) أبو عبد الله (جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين رحمه الله تعالى (يأتي القبور ليل يقول يا اهل القبور مالي اذا دعوتكم لاجتبيوني ثم يقول حبل والله بينهم وبين جوابي وكاني بي اكون مثلهم ثم يستقبل الصلاة الى طلوع الفجر) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (لبعض جلسائه يا فلان) كذا في النسخ وفي الحليسة ابا فلان (لقد ارفت الليلة انفكر) قال فمير المؤمنين قال (في القبر وساكنه انك لو رايت الميت بعد ثلاثة في قبره لاستوحشت من قربه بعد طول الانس منك به) ولفظ الحليسة بناحيته (ولرايت بينا تجول فيه الهوام ويحري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح وبلى الاكفان بعد حسن الهيئة وطيب الريح ونقاء الثوب ثم شق شهقة خروغ غشيا عليه) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن أبان حدثني أبي حدثنا أبو بكر بن سفيان حدثنا محمد بن الحسين حدثنا عمر بن حر حدثني أبو السريع الشامي قال قال عمر بن عبد العزيز رجل من جلسائه فسا قمر وزاد بعد قوله مغشيا عليه فقالت فاطمة يا مراحم ويحك أخرج هذا الرجل عنا فلقد نعص على أمير المؤمنين الحياة منذ ولي فليته لم يل قال فخرج الرجل فجاءت فاطمة تصب على وجهها الماء وتبكي حتى أفاق من غشيتها فراهات بكى فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا أمير المؤمنين وأيت مصرعك بين أيدينا فذكرت به مصرعك بين يدي الله تعالى لا موت وتخليسك من الدنيا وفراقك لنا فذلك الذي أبكاني فقال حسبك يا فاطمة فلقد أبليت ثم مال ليستقط فضمتها الى نفسها فقالت يا أبي أنت يا أمير المؤمنين ما تستطيع أن تكلمك بكل ما تجد لك في قلبك بنا فمزل على حاله تلك حتى حضرته الصلاة فصبت على وجهه ماء ثم نادته الصلاة يا أمير المؤمنين فأفاق فزاعقت أبو بكر بن سفيان في سياق السند هو ابن أبي الدنيا وهكذا أوردتهم هذا السميان كما في كتاب القبور (وكان يزيد) بن أبان (الرقاشي) البصري التابعي رحمه الله تعالى (يقول ايها المقبور في حفرة المخلى في القبر بوحدته المستأنس في بطن الارض باعماله ليت شعري باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يميل عماه ثم يقول استبشر والله باعماله الصالحة واغضب الله باخوانه المتعاونين على طاعة الله تعالى وكان اذا نظرت الى القبور خارا كما يخور الثور) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور بلفظ قال يزيد الرقاشي بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته اعماله ثم انطقها الله فقالت ايها العبد المفرد في حفرة انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا أنيس لك اليوم غيرنا ورواه الخطيب في التاريخ وزاد ثم يبكي يزيدو يقول فطوبى لمن كان أنيسه صالحا والويل لمن كان أنيسه عليه وبالوا وروى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي اسحق الخديمي قال كان يز يد الرقاشي يقول في قصصه يا معشر من القبور بينوا الموت موعدة ألا تبكون قال فبكي حتى سقطت أسفارا وعينية (وقال) أبو عبد الرحمن (حاتم) بن يوسف (الاصم) مولى المثنى الحاربي رحمه الله تعالى (من مر بالمقابر فلم يتفكر لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان بكر) بن محمد (العابد) رحمه الله تعالى حكى عن مالك بن دينار له ذكر في الحليسة (يقول) لامة (يا أماء ليتك كنت بي عقيما لانك في القبر حيسا طويلا وبعد ذلك منه رجلا) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال يحيى بن معاذ) الرازي رحمه الله تعالى (يا ابن آدم دماك ربك الى دار السلام فانظر من أين تجيئه ان أجبتك من دنياك واشتغلت بالرحلة اليه دخلتها وان أجبتك من قبرك منعها) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان الحسن بن صالح) بن حي بن حبان بن شفي الهمداني الثوري السكوني العابد مولده سنة مائة ومات سنة تسع وستين روى له البخاري في الادب المفرد ومسلم والاربعة اذا أشرف على المقابر يقول ما أحسن طواهرك انما الدواهي في بواطنك) رواه ابن أبي الدنيا

وكان عطاء السلي إذا جن عليه الليل خرج إلى المقبرة ثم يقول يا أهل القبور متم فوامونا وعايتم أعمالكم فواعي - لا هم يقول غدا عطاء في القبور غدا عطاء في القبور فلا يزال ذلك (٢٥٤) دأبه حتى يصبح وقال سفيان من أكثر من ذكر القبور وجد روضة من رياض الجنة

ومن غفل عن ذكره  
وجده حفرة من حفر  
النار وكان الربيع بن  
خيثم قد حفر في داره  
قبرا فكان اذا وجد في  
قلبه مساواة دخل فيه  
فاضطجع ومكث ماشاء  
الله ثم يقول رب ارجعوني  
لعلني اعمل صالحا فيها  
تركت يرددها ثم يرد  
على نفسه ياربيع قد  
رجعتك فاعمل وقال  
أحمد بن حنبل تنجب  
الارض من رجل يمهده  
مضجعه ويسوي فراشه  
للنوم فتقول يا ابن آدم  
لم لا تدكر طول بلائكما  
بينى وبينك شئ وقال  
ميمون بن مهران خرجت  
مع عمر بن عبد العزيز  
الى المقبرة فلما نظرا الى  
القبور وبكى ثم أقبل على  
فقال يا ميمون هذه قبور  
آبائى بنى أمية كلهم  
لم يشاركوا أهل الدنيا  
فى لذاتهم وعيشهم أما  
تراهم صرعى قد حلت  
بهم المثالب واستحكم  
فيهم البلى وأصاب  
الهوام مقبلا فى أبدانهم  
ثم بكى وقال والله ما أعلم  
أحدا أنعم من صار الى  
هذه القبور وقد آمن  
من عذاب الله وقال  
ثابت البناني دخلت

في كتاب القبور وروى أبو نعيم من طريق يحيى بن يونس قال كان الحسن بن صالح ينظر إلى المقبرة فيصرخ  
ويغشى عليه (وكان عطاء السلمي) البصري العابد رحمه الله تعالى (إذا جن عليه الليل خرج إلى المقبرة ثم  
يقول يا أهل القبور متم فواموا وعاينتم أعمالكم فواعملوا ثم يقول غدا أعطاء في القبور فلا يزال ذلك دأبه  
حتى يصبح) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن إبراهيم  
حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن قال سمعت عبد الخالق بن عبد الله العمدي قال كان عطاء إذا جن عليه الليل خرج  
إلى المقابر فوقف على أهل القبور ثم قال يا أهل القبور متم فواموا وتاه ثم يبكي ويقول يا أهل القبور عاينتم  
ما علمتم فواعملوا فلا يزال كذلك حتى يصبح قال وحدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد  
بن إبراهيم حدثنا سيار بن حاتم حدثني بشر بن منصور قال كنت أسمع عطاء السلمي كل عشية بعد العصر  
يقول غدا أعطاء في القبر غدا أعطاء في القبر وبالسند إلى أحمد بن إبراهيم قال حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن  
حدثني أبي عن حماد بن زيد قال كان عطاء لا يتكلم فإذا تكلم قال عطاء غدا هذه الساعة في القبر قال وحدثنا  
محمد بن أحمد بن النضر حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا محمد بن مخزوم حدثنا محمد بن الحسين حدثنا  
الصلت بن حكيم حدثنا العلاء بن محمد البصري قال شهدت عطاء السلمي يخرج في جنازة فغشى عليه أربع  
مرات حتى صلى عليها كل ذلك يغشى عليه ثم يفيق فإذا نظر إلى الجنازة خرم غشياً عليه (وقال سفيان) الثوري  
(من أكثر ذكر القبر وجدده ووضعه من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجدده حفرة من حفر النار) رواه  
ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وكان الربيع بن خيثم) الثوري الكوفي العابد (قد حفر في داره قبر أفاكان  
إذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع ومكث ما شاء الله ثم يقول رب ارجعون لعلني أعمل صالحاً فيها  
تركت رددها ثم رد على نفسه يارب بيع قد رجعتك فاعمل) رواه أبو نعيم في الحلية (وقال أحمد بن حرب)  
النيسابوري الزاهد روى عن ابن عيينة قال الذهب بن صاحب مناكير (تتجأ الأرض من رجل يمر مضجعه  
ويسوي فراشه للنوم فتقول يا ابن آدم لم لا تذكر طول بلاك وما بيني وبينك شئ) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب  
القبور (وقال ميمون بن مهران) الجوزي الثقة كاتب عمر بن عبد العزيز (خرجت مع عمر بن عبد العزيز  
إلى المقبرة فلما نظر إلى القبور بكى ثم أقبل على فقال يا ميمون هذه قبور آبائي بني أمية كأنهم لم يشاركوا أهل  
الدنيا في لذاتهم وعيشهم أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلث واستحك بهم البلى وأصاب الهوام مقيلاً في  
أبدانهم ثم يبكي وقال والله ما أعلم أحداً أنعم ممن صار إلى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله) رواه ابن أبي الدنيا  
في كتاب القبور قال حدثني محمد بن الحسين حدثني أبو منصور الواسطي حدثنا المغيرة بن مطرف الرضاسي  
حدثنا خالد بن صفوان عن ميمون بن مهران قال خرجت مع عمر بن عبد العزيز فذكره إلا أنه قال ثم أقبل على  
فقال يا أيوب وفيه ثم بكى حتى غشى عليه ثم أفاق فقال انطلق بنا فوالله ما أعلم أحداً وبالي سواء وقد أخرجه  
أبو نعيم في الحلية من طريقه فقال حدثنا محمد بن أحمد بن أبي حاتم حدثني أبي حدثنا أبو بكر بن سفيان وهو ابن  
أبي الدنيا نسبته إلى جده (وقال) أبو محمد (ثابت) بن أسلم (البناني) رحمه الله تعالى (دخلت المقابر فلما قصدت  
الخروج منها فإذا بصوت قائل يقول يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم من نفس مغمومة فيها) رواه ابن أبي  
الدنيا في كتاب القبور بلفظ كنت في مقبرة فحدث نفسي إذ هتف يا ثابت إن تراهم ساكتين فكلم  
فيهم من مغموم فالتفت فلم أر أحداً وروى صاحب الحلية عن ابن السماك قال لا يغرنكم سكون هذه القبور  
فإن أكثر المغمومين فيها ولا يغرنكم استواؤها فما أشدها وهم فيها (وروى) أن فاطمة بنت الحسن نظرت  
إلى جنازة زوجها الحسن بن الحسين) هكذا في نسخ الكتاب ولعل الصواب أن فاطمة بنت الحسن نظرت  
إلى جنازة زوجها الحسن بن الحسن وهي والدته عبد الله المحض وإنما لقب بذلك لمكان أمه فاطمة بنت الحسن

اس

المقابر فلما قصدت الحر وج منها فاذا بصوت قائم يقول يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم من  
نفس مغمومة فيها وى أن فاطمة بنت الحسن نظرت الى جنازة زوجها الحسن بن الحسين



تغطت وجهها وقالت وكانوا جاء ثم أسسوا رزية \* لقد عظمت تلك الرزايا وجلت وقيل انها ضربت على قبر نسطالطا واعتكفت عليه سنة فلما مضت السنة قلعوا الفسطاط ودخلت المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع (٣٥٥) هل وجدوا ما فقدوا فسمعوا من

الجانب الآخر بل يشوفا فلقبوا وقال ابو موسى التميمي توفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن فقال له الحسن يا ابا نراس ماذا اعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فلما دفنت اقام الفرزدق على قبرها فقال

أخاف وراء القبر ان لم تعافني أشد من القبر انهابا وأضيقا اذا جاءني يوم القيامة قائد عفيف وسواق يسوق الفرزدقا لقد خاب من اولاد آدم من مشى الى التار مغلول القلادة ازرقا

وقد انشدوا في اهل القبور قف بالقبور وقل على ساحاتها من منكم المغمور في ظلماتها ومن المكرم منكم في قعرها قف ذا بق برد الامن من روعاتها اما السكون لذى العيون فواحد

ابن علي بن أبي طالب والده هو الحسن المثنى بن الحسن السبط (فغطت وجهها وقالت وكانوا جاء ثم أسسوا رزية \* لقد عظمت تلك الرزايا وجلت

وقيل انها ضربت على قبره فسطاطا واعتكفت عليه سنة فلما مضت السنة قلعوا الفسطاط ودخلت المدينة فسمعوا صوتا من جانب البقيع هل وجدوا ما فقدوا فسمعوا من الجانب الآخر بل يشوفا فلقبوا وقال ابو موسى التميمي توفيت امرأة الفرزدق فخرج في جنازتها وجوه البصرة وفيهم الحسن فقال له الحسن يا ابا نراس ماذا اعددت لهذا اليوم فقال شهادة ان لا اله الا الله منذ ستين سنة فلما دفنت اقام الفرزدق على قبرها فقال

أخاف وراء القبر ان لم تعافني أشد من القبر انهابا وأضيقا \* اذا جاءني يوم القيامة قائد عفيف وسواق يسوق الفرزدقا \* لقد خاب من اولاد آدم من مشى \* الى التار مغلول القلادة ازرقا) وروى ابن عساكر في التاريخ من طريق حجاج بن تميلة قال شهدت الحسن والفرزدق عند قبر فقال الحسن للفرزدق ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله منذ سبعين سنة فسكت الحسن قال لبطانة بن الفرزدق فرائت أبي في النوم بعد موته فقال لي يابني نفعني السكامة التي خاطبت بها الحسن وقال محمود بن محمد في كتاب المتفجعين حدثنا محمد بن موسى العمي حدثنا محمد بن عبد المنعم بن ادريس حدثنا هشام بن الكلبي عن أبيه وعوانة قال بايع الفرزدق سناحتي قارب المائة فاصابته الدبيلة وهو بالبادية فقدم به البصرة فألقى رجل من بني قيس بن ثعلبة يتطلب فسقاء القار الأبيض فجعل يقول ويحكم أن يحملون الى القار في الدنيا قبل الآخرة فان وصلي عليه بلال بن أبي بردة قال وحدثنا أحمد بن الاسود الحنفي حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي عن الاصمعي قال لما حضر الفرزدق أوصى وأعتق رقبة ثم أنشأ يقول

أروني من يقوم لكم مقامى \* اذا ما الامر جل عن الخطاب الى من تغزعون اذا حنوتم \* بايديكم على من التراب

فقال جارية بمن كان أعتق نفرع الى الله تعالى فقال يا فعلة أحموا اسمها من العتق (وقد انشدوا في أهل القبور) أبياتا سيذكر بعضها منها قول بعضهم

(قف بالقبور وقل على ساحاتها \* من منكم المغمور في ظلماتها \* ومن المكرم منكم في قعرها فذا بق برد الامن من روعاتها \* أما السكون لذى العيون فواحد \* لا يستبين الفضل في درجاتها لوجا بولك لا خبر بولك بالنس \* تصف الحقائق بعد من حالاتها \* أما المطيع فنازل في روضة يقضى الى ماشا من روعاتها \* والمجرم الطاغى بها متقلب \* في حفرة يأوى الى حياتها وعقارب تسعى اليه فروحه \* في شدة التعذيب من لدعاتها

ومر) أبو سيمان (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (على امرأة تبكى على قبر وهي تقول

\* لا يستبين الفضل في درجاتها لوجا بولك لا خبر بولك بالنس \* تصف الحقائق بعد من حالاتها اما المطيع فنازل في روضة \* الى ماشا من روعاتها والمجرم الطاغى بها متقلب \* في حفرة يأوى الى حياتها وعقارب تسعى اليه فروحه في شدة التعذيب من لدعاتها ومرداد الطائي على امرأة تبكى على قبر وهي تقول

عدمت الحياة ولا نلتها \* اذا كنت في القبر قد اُخذوك. فكيف اذوق طعم الكرى \* وانت بمنالك قد وسدوكا ثم قالت يا ابناه ليت شعري باي خديك بدأ الدود فصق داود مكانه وخومغشيا عليه وقال مالك بن دينار مررت بالمقبرة فانشأت اقول اتيت القبور فناديتها \* فابن المعظم والمحقر وابن المدل بسلطانه \* (٣٥٦) وابن المزكي اذا ما افتخر قال فتوديت من بينهما ما أسمع صوتا ولا

أرى شخصا وهو يقول  
تفانوا جميعا فاشخب  
وما تواجيعا ومات الخبر  
تروح وتغدو بنات  
الثرى

فتجمعو محاسن تلك الصور  
فناسا لي عن أناس مضوا  
أمالك فيماترى معتبر  
قال فرجعت وأنا بك  
(أبيات وجدت مكتوبة  
على القبور) \*

(وجدت مكتوبا على قبر)  
تناجيك أجدات وهن  
صموت  
وسكنهن تحت التراب  
خفوت  
أيا جامع الدين بالغير بلاغه  
ان تجمع مع الدنيا وأنت  
تموت

ووجدت على قبر آخر مكتوبا  
أيا غاتم أما ذراك فواسع  
وقبرك مغمور والجواب  
محكم

وما ينفع المقبر وعمران  
قبره  
إذا كان فيه جسمه يتهدم

وقال ابن السماك  
مررت على المقابر فاذا  
على قبر مكتوب

عمر أقرابي جنبات قبري  
كان أقرابي لم يعرفوني  
ذو الميراث يقتسمون  
مالى

عدمت الحياة ولا نلتها \* اذا كنت في القبر قد اُخذوكا

فكيف اذوق طعم الكرى \* وانت بمنالك قد وسدوكا

ثم قالت يا ابناه ليت شعري باي خديك بدأ الدود فصق داود مكانه وخومغشيا عليه (رواه القشيري في الرسالة وقيل كان ذلك سبب توبته) (قال) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري الزاهد - درجته الله تعالى (مررت بالمقبرة فانشأت اقول

أتيت القبور فناديتها \* فابن المعظم والمحقر

وابن المدل بسلطانه \* وابن المزكي اذا ما افتخر

قال فتوديت من بينهما ما أسمع صوتا ولا أرى شخصا وهو يقول

تفانوا جميعا فاشخب \* وما تواجيعا ومات الخبر \* تروح وتغدو بنات الثرى

فتجمعو محاسن تلك الصور \* فياسا لي عن أناس مضوا \* أمالك فيمن ترى معتبر

قال فرجعت وأنا بك (وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر قال كنا نخرج مع مالك بن دينار زمن الخطةمة فيجىء الموقى فيجهزهم ثم يخرج على جمار قصير وعليه عباءة مرتديا بها قل يقول فيعظنا في الطريق حتى اذا أشرف على القبور وأحس بنا أقبل بصوته محزون يقول

ألاchy القبور ومن يهينه \* وجوه في التراب أجنته \* فلوان القبور أجبن حيا

إذا لاجنتي اذرتهمسه \* ولكن القبور صمت عني \* فعدت حزينا من عندهنه

قال فاذا سمعنا صوته جئنا اليه فيقول انما الخير في الشباب انما الخير في الشباب قال ثم يجتمعهم فيصلى عليهم هذه (أبيات وجدت مكتوبة على القبور) فن ذلك (وجدت مكتوب على قبر

تناجيك أجدات وهن صموت \* وسكنهن تحت التراب خفوت

أيا جامع الدين بالغير بلاغه \* ان تجمع مع الدنيا وأنت تموت

اورده ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجدت على قبر آخر مكتوب

أيا غاتم أما ذراك فواسع \* وقبرك معمور والجواب محكم

وما ينفع المقبر وعمران قبره \* إذا كان فيه جسمه يتهدم

نقله ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال ابن السماك) محمد بن صبيح البغدادى الواعظ (مررت بالمقابر فاذا قبر مكتوب) عليه ماصورته

(عمر أقرابي جنبات قبري \* كان أقرابي لم يعرفوني \* وذو الميراث يقتسمون مالى

وما يألون ان يجدوا ديونى \* وقد أخذوا سهامهم وعاشوا \* فبالله أسرع مانسـونى)

ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن محمد بن عصمة بن أبي الصهباء قال قال محمد بن السماك لا يغرنكم سكون هذه القبور فقا أكثر الغموم فيها ولا يغرنكم استواؤها فإشد نهارهم فيها (ووجدت على قبر مكتوب) ماصورته

(ان الحبيب من الاحباب تخلس \* لا يمنع الموت بواب ولا حرس \* فكيف تفرح بالدنيا ولذنها

يامن بعد عليه اللفظ والنفس \* أصبحت يا غافلا فى النقص منغمسا \* وأنت دهرك فى اللذات منغمس

\* وما يألون ان يجدوا ديونى. وقد أخذوا سهامهم وعاشوا \* فبالله أسرع مانسوفى ووجدوا على قبر مكتوبا لا  
ان الحبيب من الاحباب تخلس \* لا يمنع الموت بواب ولا حرس فكيف تفرح بالدنيا ولذنها \* يامن بعد عليه اللفظ والنفس  
أصبحت يا غافلا فى النقص منغمسا \* وأنت دهرك فى اللذات منغمس

لا يرحم الموت ذاهل لغرته \* ولا الذي كان منه العلم يقتبس \* كم أخرس الموت في قبره وقفت به  
لغرته  
ولا الذي كلن منه العلم  
يقتبس  
كم أخرس الموت في قبره  
وقفت به  
عن الجواب لسانا مابه  
خوس  
قد كان قمره معمورا  
له شرف  
فقبرك اليوم في الاجداث  
مندرس  
ووجد على قبر آخر  
مكتوبا  
وقفت على الاحبة حين  
صفت  
قبرورهم كافر اس الرهان  
فلما أن بكيت وفاض  
دمعي  
رأت عيناى بينهم مكافئ  
ووجد على قبر طيب  
مكتوبا  
قد قلت لما قال لي قائل  
دصار لقمان الى رمسه  
فان ما يوصف عن طبه  
وحذقه في الماء مع جسبه  
هيات لا يدفع عن غيره  
من كان لا يدفع عن نفسه  
ووجد على قبر آخر  
مكتوبا  
يا أيها الناس كان لي أمل  
فصرني عن بلوغه الاجل  
خلقت الله به رجل  
أمكنه في حياته العمل  
ما أنا وحدي نقلت  
حيث ترى  
كل الى مثله سينقل

لا يرحم الموت ذاهل لغرته \* ولا الذي كان منه العلم يقتبس \* كم أخرس الموت في قبره وقفت به  
عن الجواب لسانا مابه خوس \* قد كان قمره معمورا له شرف \* فقبرك اليوم في الاجداث مندرس)  
رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجد على قبر آخر مكتوب  
وقفت على الاحبة حين صفت \* قبرورهم كافر اس الرهان  
فلما أن بكيت وفاض دمعي \* رأت عيناى بينهم مكافئ)  
رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجد على قبر طيب مكتوب) ماضوته  
قد قلت لما قال لي قائل \* قد صار لقمان الى رمسه \* فان ما يوصف من طبه  
وحذقه في الماء مع جسبه \* هيات لا يدفع عن غيره \* من كان لا يدفع عن نفسه)  
أورده ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ووجد على قبر آخر مكتوب  
يا أيها الناس كان لي أمل \* فصرني عن بلوغه الاجل \* فليقت الله به رجل  
أمكنه في حياته العمل \* ما أنا وحدي نقلت حيث ترى \* كل الى مثله سينقل)  
كذا في كتاب القبور لابن أبي الدنيا وقال ابو نعيم في الحلية حدثنا فاروق حدثنا هشام بن علي السعيراني حدثنا  
قطر بن حجاب واند حدثنا أبي حدثنا مالك بن دينار قال أتيت على قبر فاذا عليه مكتوب  
يا أيها الركب سيروا ان قصركم \* ان تصبوا ذات يوم لا تسبرونا \* حثوا المطايا وارخوا من أزمتها  
قبل الممات ونصوا ما نصونا \* كما أناسا كما كنتم فغيرنا \* دهر فسوف كما كنا تكونونا  
وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبرور عن سليمان بن يسار الحضرمي قال كان قوم يسرون يومنا بالمقابر اذ سمعوا  
من قبر قائلا يقول  
أيها الركب سبروا \* من قبل ان تسبرونا \*  
فكما كنتم كنا فغيرنا \* ريب المنون وسوف كما كنا تكونونا  
فلت ووجدت في رحله الامام أبي سالم العياشي انه أمر بعضهم ان يكتب على قبره  
اذا أمسى فراشي من نواب \* وصرت مجاورا الرب الرحيم  
فهوني أحوالي وقولوا \* هنيأ قد قدمت علي كريم  
وقد كتبتهما على قبر زوجي أم الفضل زبيدة ابنة المرحوم ذي الفقار الديلمي رحمه الله تعالى وأمر آخر أن  
يكتب على قبره  
ولم أخرج له ول الموت لكن \* بكيت لقله الباكى عليا  
وروى ابن عسناكر في التاريخ عن صدقة بن يزيد قال نظرت الى ثلاثة أقبر على شرف من الارض بناحية  
اطرباس أحدها مكتوب عليه  
وكيف يلبذ العيش من هو موقن \* بان المذايا يغتصه ستعاجله  
وتسلمه ملكا عظيم ما ونحوه \* وتسكنه البيت الذي هو آجله  
وعلى القبر الثاني  
وكيف يلبذ العيش من هو عالم \* بان الله الخلق لا بد سائله  
فيأخذ منه طلبه لعباده \* ويجزيه بالخير الذي هو فاعله  
وعلى القبر الثالث  
وكيف يلبذ العيش من هو صائم \* اني جئت تبلى الشباب منازله  
وتذهب حسن الوجه من بعد ضوئه \* سر يعاوي يلبى جسمه ومفاصله  
فتزلت قرية بالقرب منه فقلت لشيوخهم اقدرايت مجبا قال وما ذاك قلت هذه القبور قال حديثها أعجب مما رأيت  
عليها قلت فحدثني قال كانوا ثلاثة اخوة واحد يصحب السلطان ويؤمر على الجيوش والبلدان وآخر باجر مونس  
مطاع في تجارته وآخر اهد قد تخلى وتفرد لعبادة ربه فحضرت العابد الوفاة فأتاه أخوه صاحب السلطان وكان  
عبد الملك بن مروان فدولاه بلادنا وأتاه التاجر فقال له توصني بشئ قال والله مالي مال أوصني فيه ولا على دين  
أوصني به ولا أخلف من الدنيا عرضا ولكن أعهد اليك عهدا فلا تخلفاه اذا مت فادفنا في على نثر من الارض

فهذه آيات كتبت على قبور لتقصير (٢٥٨) سكانها عن الاعتبار قبل الموت والبصير هو الذي ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه بين أظهرهم

واكتبنا على قبري وكيف يلذ العيش البتين ثم زوروا قبري ثلاثة أيام لعلكم تتعظون ففعلوا ذلك فلما كان اليوم الثالث أتى أخوه صاحب السلطان القبر فلما أراد الانصراف سمع من داخل القبر هذه أربعة وأربعه وأقرعته فانهصرف مذعورا وجلا فلما كان الليل رأى أخاه في منامه فقال أي أخي ما الذي سمعت من قبرك قال تلك هذه المقمعة قبل لي رأيت ما لولا ما لم تنصره فاصبح فدعنا أخاه وخاصته فقال أي أشهدكم اني لا أقيم بين ظهرانيكم أبدا فترك الامارة ولزم العبادة وكان مأواه البراري والجبال وبعاون الادوية فحضرته الوفاة فحضره أخوه فقال يا أخي ألا توهي قال مالي مال ولا علي دين ولكن أعهد اليك يا أخي اذا أتأت فاجعل قبري الى جنب قبر أخي واكتب عليه وكيف يلذ العيش البتين ثم تعاهد قبري ثلاثا فلما مات فعل أخوه ذلك فلما كان في اليوم الثالث من اتبانه القبر أراد ان ينصرف فسمع وجبة من القبر كادت تذهل عقله فرجع مرهوا بالمالا كان اللياليل رأى أخاه في منامه فقال كيف أنت قال بكل خير وما أجمع التوبة لكل خير قال فكيف أخي قال مع الائمة البرار قال فإمرأنا قبلكم قال من قدم غيبا وجده فاغتنم وجدك قبل فقدك فاصبح الاخ الثالث معتزلا للدينا وفرق ماله وأقبل على طاعة الله وأنشأ ابنه في المكاسب حتى أتت أباه الوفاة فقال يا بني ألا توهي فقال يا بني مالي مال فأوهي فيه ولكن أعهد اليك اذا أتأت أن تدفني مع عميلك وان تكتب على قبري وكيف يلذ العيش البتين ثم تعاهد قبري ثلاثا ففعل الفتى ذلك فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتا ماله فأنصرف مهموما فلما كان الليل رأى أباه في منامه فقال يا بني أنت عندنا عن قليل والامر جد فاستعد وتأهب لرحيلك وطول سفرك وحول جهازك من المنزل الذي أنت عنه طاعن الى المنزل الذي أنت له فاطن ولا تغتر بما اغتر به الباطلون من طول آمالهم فقصر وافي أمر معادهم فندموا عند الموت وأسفوا على تضييع العمر فلا الندامة عند الموت تنفعهم ولا الاسف على التقصير أنقذهم أي بني فبادر ثم بادر ثم بادر قال الشيخ فدخلت على الفتى صبيحة زياره فقصصها على وقال ما أرى امرأ الذي قال أي الا وقد أطاني ولا أحسب بقى من أجلي الا ثلاثة اشهر او ثلاثة أيام لانه أنذرتي بالمبادرة ثلاثا فلما كان آخر اليوم الثالث دعا أهله ولده فودعهم ثم استقبل وتشهد ثم مات من الليل (فهذه آيات كتبت على قبور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت) لاجل أن يعتبر بها قارئها ويرحم على الاموات (والبصير هو الذي ينظر الى قبر غيره فيرى مكانه بين أظهرهم فيستعد للحوق بهم ويعلم أنهم لا يبرحون عن مكانهم مالم يلحق بهم) ولذلك قال داود الطائي لما ساله رجل النصيحة ان عسكر الموتى ينتظرونك كافي الحلية (وليتحقق انه لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك أحب اليهم من الدنيا بخلافها) أي باجمعها (لأنهم عرفوا قدر الاعمال وانكسفت لهم حقائق الامور) التي كانت غائبة عنهم (فانما حسرتهم يوم من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيخلص من العقاب ويستزيد الموفق به رتبته فيتضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وأنت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على أمثالها ثم أنت مضيع لها فوطن نفسك على التمسك على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار اذ لم تأخذ نصيبك من ساعة من نفسك على التمسك على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار اذ لم تأخذ نصيبك من ساعة على سبيل الابتدار فقد قال بعض الصالحين رأيت أخا في الله فيما يرى النائم فقلت يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لا أنقدري على أن أقول لها يعني الحمد لله رب العالمين أحب الى من الدنيا وما فيها ثم قال الم ترجحت كانوا يدقونني فان فلانا قد قام فصل ركنين لان أن أكون أقدر على ان أصليها أحب الى من الدنيا وما فيها) وروى أبو نعيم في الحلية من طريق عمرو بن واقد عن يونس بن حليس انه كان يمر على المقابر بدمشق يوم سحر يوم الجمعة فسمع قائلا يقول هذا يونس بن حليس قد هجر حججنا ونعمت بكون كل شهر ونصلون كل يوم خمس صلوات انتم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل قال فالتفت يونس فسلم فلم يرد عليه قال سبحان الله أسمع كلامكم وأسلم عليكم فلا تردون قالوا قد سمعنا كلامك ولكنه ما حسنة وقد حيل بيننا وبين الحسنات والسيئات قالت هو يونس بن ميسرة بن حليس تابعي ثقة وقد نسب الى جدمه وى له أبو داود والترمذي وابن ماجه وروى ابن عساکر من طريق الادريسي قال قال يونس بن حليس بمقابر باب توما واقفا قد يقوده وكان مكفرا فقال السلام

فيسعد الله ليعرفهم ويعلم أنهم لا يبرحون من مكانهم مالم يلحق بهم ولتتحقق أنه لو عرض عليهم يوم من أيام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك أحب اليهم من الدنيا بخلافها لانهم عسروا قدر الاعمال وانكسفت لهم حقائق الامور فانما حسرتهم على يوم من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيخلص من العقاب ويستزيد الموفق به رتبته فيتضاعف له الثواب فانهم انما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وأنت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على أمثالها ثم أنت مضيع لها فوطن نفسك على التمسك على تضييعها عند خروج الامر من الاختيار اذ لم تأخذ نصيبك من ساعة من نفسك على سبيل الابتدار فقد قال بعض الصالحين رأيت أخا في الله فيما يرى النائم فقلت يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لا أنقدري على أن أقول لها يعني الحمد لله رب العالمين أحب الى من الدنيا وما فيها ثم قال الم ترجحت كانوا يدقونني فان فلانا قد قام فصل ركنين لان أن أكون أقدر على ان أصليها أحب الى من الدنيا وما فيها

\* (بيان أقاويلهم عند موت الولد) \* حق على من مات ولده أو فر يب من أقاربه أن ينزله (٢٥٩) في تقدمه عليه في الموت منزلة مالهو كما

في سفر فسبقة الولد إلى  
البلد الذي هو مستقره  
ووطنه فإنه لا يعظم عليه  
تأسفه لعله أنه لاحق به  
على القرب وليس بينهما  
الاتقدم وتأخر وهكذا  
الموت فإن معناه السبق  
إلى الوطن إلى أن يلحق  
المتأخر وإذا اعتقد هذا

قل جزعه لاسيما وقد ورد  
في موت الولد من الثواب  
ما يعزى به كل مصاب  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لأن أقدم سقطا  
أحب إلى من إن أخلف  
مائة فارس كلهم يقاتل  
في سبيل الله وانما ذكر  
السقط تنبيه بالآخرة  
على الأعلى والأفألثواب  
على قدر محمل الولد من  
القلب وقال زيد بن أسلم  
توفي ابن لداود عليه  
السلام فجزن عليه حزنا  
شديدا فحقيل له ما كان  
عنده عند ذلك قال ملء  
الأرض ذهباً قبل له فإن  
لأن من لا حرفي الآخرة  
مثل ذلك وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا يموت  
لأحد من المسلمين ثلاثة  
من الولد فيحسب بهم إلا  
كان له الجنة من النار  
فقال امرأة عند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
أوثان قال أوثان  
ولخلص الوالد الدعاء  
لولده عند الموت فإنه  
أرجى دعاء أقرب به إلى

عليكم أهل القبور أنتم أناسلف ونحن لكم تبسم فرحنا الله وإياكم وغفر لنا ولكم فكانا قد صرنا إلى ما صرتم إليه  
فرحنا الله الروح في رجل منهم فاجابه فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا حين تمحون في الشهر أربع مرات فقال والى  
أين رجلك الله قال إلى الجنة أفما تعلمون أنهم أجمعة مبرورة متقبلة قال ما خير ما قدمتم قال الاستغفار وقد غفلت  
رهننا فلا في حسنة تزيدي ولا من سيئة تنقص وروى صاحب كتاب المتفجعين من طريق قتادة قال كان العلامة بن  
زياد يقول لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضر الموت فاستقل إليه فاقاله فليعمل بطاعة الله عز وجل ومن طريق  
لاصمعي قال كان جناد بن سلمة إذا نفي إليه أحد من أخوانه صلى ركعتين وترحم على الميت وقال سبحان الله والحمد  
لله ولا اله الا الله والله أكبر الحمد لله الذي أعطانا من بعده

\* (بيان أقاويلهم عند موت الولد) \*

أعم من أن يكون ذكراً أو أنثى اعلم انه (حق على من مات ولده أو فر يب من أقاربه أن ينزله في تقدمه عليه في  
الموت منزلة مالهو كان في سفر فسبقة الولد إلى البلد الذي هو مستقره ووطنه فإنه لا يعظم عليه تأسفه ولا يشتد  
به حزنه) لعله بأنه لاحق به على القرب وليس بينهما الاتقدم وتأخر) فتقدم هذا وتأخر هذا (وهكذا الموت فإن  
معناه السبق إلى الوطن إلى أن يلحق المتأخر) وهذا معني قول داود الطائي لمن طلب منه النصيحة عسكر الموتى  
ينتقارونك (وإذا اعتقد هذا قل جزعه) سكن (حزنه) قال صاحب كتاب المتفجعين حدثنا عبد الله بن الهيثم  
حدثنا عبد بن عامر عن جويرية بن أسماء قال اتى الحسن بن جلاب عزيه عن ابنه فرأى الجزع قد بلغ منه  
فقال كان ابنك يغيب عنك قال نعم قال فهم اغيبة غابها عنك فكانك عليه قدمت (لا سيما وقد ورد في موت الولد  
بن الأثرابما تعزى به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقدم سقطا أحب إلى من إن أخلف مائة  
فارس كلهم يقاتل في سبيل الله) أى بعدموتى وذلك لأن الوالد إذا مات ولده قبله يكون أجرم مصابه بفقدته في ميزان  
الآب وإذا مات الوالد قبله يكون أجرم المصيبة في ميزان الآب وهذه نسبية عظيمة في موت الأولاد وفي غير ذلك العز  
ابن عبد السلام في ذهابه إلى أنه لا أجر في المصيبة لأنها ليست من كسب العبد بل في الصبر عليها قال العراقي لم أجد  
فيه ذكر مائة فارس وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة لسهقط أقدمه بين يدي أحب إلى من فارس أخلفه  
شلقى انتهى قلت بل روى ذلك من حديث جدي بن عبد الرحمن الحميدي مرسل بلفظ لأن أقدم سقطا أحب إلى  
من مائة مسلم رواه كذلك أبو عبيد في الغريب والبيهقي في الشعب والمستلم المتسلخ وحديث أبي هريرة  
المذكور رواه أيضاً أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف هو وابن ماجه من طريق زيد بن عبد الملك النوفلي عن  
زيد بن رومان عن أبي هريرة يزيد بن عبد الملك ضعيف قاله الذهبي في الكاشف) وانما ذكر السقط تنبيهاً  
بالآخرة على الأعلى والأفألثواب على قدر محمل الولد من القلب) والسقط بالتثنية الولد يسقط قبل غنامه (وقال  
زيد بن أسلم) العدو مولاهم أبو عبد الله المدني العالم الثقة روى له الجماعة (توفي ابن لداود عليه السلام فجزن عليه  
حزناً شديداً فحقيل له ما كان عنده عند ذلك قال ملء الأرض ذهباً قبل له فإن لك الأجر في الآخرة مثل ذلك) رواه ابن  
أبي الدنيا في كتاب العزاء (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحسب بهم  
الأكافوا الجنة من النار فقالت امرأة) كانت جالسة (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنان قال وأثنان)  
رواه مسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة بلفظ لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحسب بهم الجنة قالت  
امرأة وأثنان قال وأثنان وعند ابن حبان أيضاً لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحسب بهم النار الاتحله  
القسم وفي المتنق عليه لا يموت مسلم ثلاثة من الولد فيحسب النار الاتحله القسم وقد تقدم في كتاب النكاح (ولخلص  
الوالد الدعاء لولده بعد الموت) فإنه أرجى دعاء وأقرب به إلى الإجابة (وقف محمد بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن  
عباس أحد الأشراف وهو أخو جعفر وعبد الله وعلى واسحق (على قبر ولده فقال اللهم اني أصبحت أرجو لك  
وأخافك عليه فحقير جاني وآمن خوفي) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقف أبو سنان) ضراب بن مرة

الإجابة وقف محمد بن سليمان على قبر ولده فقال اللهم اني أصبحت أرجو لك وأخاف عليه فحقير جاني وآمن خوفي ووقف أبو سنان

علي قبر ابنه فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه فاغفر له ما وجب لك عليه فانك أجود وأكرم ووقف اعرابي على قبر ابنه فقال اللهم اني قد وهبته ما قصر فيه من برى فهبه (٣٦٠) ما قصر فيه من طاعةك ولما مات ذرين عمر بن ذر قام ابو عمر بن ذر بعد ما وضع في لحده

الشيبياني الكوفي مات سنة اثنين وثلاثين ومائتين وروى له مسلم والترمذي والنسائي (على قبر ابنه فقال اللهم اني قد غفرت له ما وجب لي عليه فاغفر له ما وجب لك عليه فانك أجود وأكرم) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وروق اعرابي على قبر ابنه فقال اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه من برى فهب له ما قصر فيه من طاعتك) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ولمسلم ذر بن عمر بن ذرقام أبوه عمر بن ذر) بن عبد الله بن ذر المهددي الكوفي العابد (بعد ما وضع في الخد فقال يا ذر لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم ان هذا ذر متعني به ما متعني ووفيته أهله ورزقه ولم تظلمه اللهم وقد كنت الزمته طاعتك وطاعتي اللهم وما وعدتني عليه من الاجر في مصيبي فقد وهبت له ذلك فهب لي عذابه ولا تعذبني فابني الناس ثم قال عند انصرافه ما علينا بعدك من خصاصة يا ذر وما بنا الى انسان مع الله حاجة فلقد مضينا وتر كناك ولو أنما نافعناك قال أبو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل حدثنا أبو هشام الرافعي حدثنا محمد بن ابي كنانة قال لمسات ذر بن عمر الهمداني وكان موته فجاءه أباه أهل بيته يبكونه فقال ما ليكم انا والله ما ظلمنا ولا قهرنا ولا ذهب لنا بحق ولا أخطئ بنا ولا أريد غيرنا وما لنا على الله معتب فلما وضعه في قبره قال رحل الله يا بني والله لقد كنت في بارا وقد كنت عليك حديا وما لي اليك من وحشة ولا لي أحد بعد الله فاقه ولا ذهبت لنا بعز ولا أبقيت علينا من ذل ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطاع ومحشره لتعذبت ما صرت اليه فليت شعري يا ذر ما قيل لك وماذا قلت ثم قال اللهم انك وعدتني الثواب بالصبر على خرابك اللهم فعلي ذر صلوأتك ورحمتك اللهم اني قد وهبت ما جعلت لي من أجر على ذر لصلوة مني فلا تعرفه فبجاء ونجا وزعمه فانك أرحم مني به اللهم اني قد وهبت لذر اسأته الى فهب لي اسأته اليس لك فانك أجود مني وأكرم فلما ذهب لينصرف قال يا ذر انصرفا وتر كناك ولو أنما نافعناك قال وحدهنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان بن هيينة ح وحدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا محمد بن أبي عمر العدني حدثنا سفيان بن عيينة قال لمسات ذر بن عمر بن ذر قال عمر بن ذر شغلنا يا ذر الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك اللهم اني قد وهبت لذر ما فرط فيه من حق فهب له ما قصر فيه من حقل قال وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن علي بن المثنى حدثنا عبد الصمد بن يزيد سمعت عمر بن جرير الهجري صاحب محمد بن جابر يقول لمسات ذر بن عمر بن ذر قال أصحابه الآن يضيع الشيخ لانه كان بارا والديه فسمعها الشيخ فبقي متعجبا الى أضيق والله حي لا يموت فسكت حتى واره القرب ثم وقف على قبره ليسمعهم فقال رحل الله يا ذر وما علينا بعدك من خصاصة وما لي أحد بعد الله حاجته وما يسرني ان أكون المقدم قبلك ولولا هول المطاع لتعذبت ان أكون مكناك لقد شغلني الحزن بك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قيل لك وماذا قلت يعني منكرا ونكبرا ثم رفع رأسه فقال اللهم اني قد وهبت حق فيما بيني وبينه اللهم فهب خلقك فيما بينك وبينه قال فبقي القوم متعجبين مما جاءهم ومنهم ومما جاءهم من الرضاعن الله والتسليم له (ونظر رجل الى امرأته بالبصرة فقال ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذاك الا من قلته الحزن فقالت يا عبد الله اني لفي حزن ما يسرني فيه أحد قال فكيف قالتان زوجي ذبح شاة في يوم عيد الاضحى وكان لي صبيان مليحان يلعبان فقال أكبرهما لالا آخر تريدان أريك كيف ذبح أبي الشاة قال نعم فأخذه وذبحه وما شعرنا به الا مشططا في دمه فلما ارتفع الصراخ هرب الغلام فلجأ الى جبل ففرقه ذئب فأكله وخرج أبوه يطلبه فبات عطاشا من شدة الحر فالت فافرد في الدهر) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء وشبه هذه القصة ما رواه صاحب كتاب المتفجعين عن حبش بن موسى قال أخبرنا المدائني قال حدثني رجل من أهل الجزيرة من الأزدي قال كان رجل يجالسنا باحسن مجالسة فربما أخذته غشية حتى يغلب ثم يفيق فقلت له يوما هذا الذي نرا بك قال أنا رجل من أهل الموصل وكان لي ابن من أنفس الاولاد فلما استعرض

جی



يحيى بن محمد بن علي أهل الموصل فقتلهم هربت أمناو بنى إلى جبل من جبال الموصل فجاء إلى غار فيه فاقنا حتى بلغ  
الجوع منا فقلت لابني لو خرجت فالتست لنا زادا وأخفيت شخصك فخرج من الغار فابطأ أعني بومين فلما كان  
اليوم الثالث سمعت حرس رجل عليه خفي يطو به وطأ شديدا فقلت هذا رجل من المسودة من أصحاب يحيى بن  
محمد قد ظفر بابني وقد جاء به ليدله على فانتضيت سيفي فلما أدخل رجليه ضربته ما سبقي فقطعتهما فسقط وهو  
يقول قتلني يا أبت فاقام ساعة ينزف ثم مات وكان ابني في خروجه من الغار وجد خفا ملقى فلبسه فكأما ذكرته  
أصابني هذا الذي ترون وقال أيضا حدثنا عبيد الله بن محمد حدثنا أبو عبيد الله بن الاعرابي ان اعرابيا من اعراب  
بني سعد حبس في دوار سجن الميامة في تهمة فسأت في السجن فدفن إلى أمه فلما انظرت إليه قالت يا بني خرجت من  
دار البلاع إلى دار البلي (فأمثال هذه المصائب ينبغي ان تتذكر عند موت الاولاد ليتسلى بها عن شدة الجزع  
فما من مصيبة الا ويتصور ما هو أعظم منها وما يدفعه الله في كل حال فهو الاكثر) وأحسن ما يتسلى به قول بعضهم  
أرى ولدا لفتى ضررا عليه \* لقد سعد الذي أضحى عقيما \* فاما أن يخلطه عدوا  
واما أن يربيه يتيما \* واما أن يوافيه حيا \* فيبقى حزنه أبدا مقيما \*

(بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتعلق به) \*

اعلم ان (زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر والاعتبار وزيارة قبور الصالحين) خاصة (محبوبة) أي  
مرغوبة اليها (لأجل التبرك مع الاعتبار وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور ثم أذن في  
ذلك بعد) كما رواه مسلم من حديث بريدة وقد تقدم (وقد روى عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انه قال كنت نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة غير ان لا تقولوا هجرا)  
بضم فسكون أي قبيحا أو غشا وكان سبب النهي عن زيارة القبور حدثان العهد بالكفر ثم لما انعمت آثار  
الجاهلية واستحكمت الاسلام وصاروا أهل يقين وتقوى أذن لهم في الزيارة ولكن بشرط يأتي ذكرها  
للمصنف بعد وقال القاضي الهامه تعلق بمحذوف أي نهيتمكم عن زيارتها بما عاينته كاثرا لأموات فعل الجاهلية  
وأما الآن فقد جاء الاسلام وهدم قواعد الشرك فزوروها فانها تورث رقة القلب وتذكر الموت والبلى اه  
ونعم الدواء هي لمن فساق قلبه ولزمه ذنبه فان انتفع بالاكثار منها فذاك والاكثر من مشاهدة المحتضرين فليس  
الخبر كالبيان وقال شيخ الاسلام ابن تيمية قد أذن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارتها بعد النهي وعلم بانها  
تذكر الموت والآخرة وأذن اذا غام في زيارة قبر المسلم والكافر والسبب الذي ورد عليه لفظ الخبر  
يوجب دخول الكافر والعلامة موجودة في ذلك كله وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قبور البقيع  
والشهداء للدعاء والدعاء والاستغفار لهم فهذا المعنى يختص بالمسلمين اه وقال المناوي في شرح الجامع الصغير  
نهيتمكم خطاب رجال فلا تدخل فيه الاثام على المختار عند أصحابنا فلا يندب لهن لكن يجوز على الكراهة ثم  
الزيارة بمجرد هذا القصد يستوى فيها سائر القبور ولا يخص قبر دون قبر قال السبكي متى كانت الزيارة بهذا  
القصد لا يشرع فيها قصد قبر بعينه ولا تشد الرحال له او عليه يحمل ما في شرح مسلم من منع شد الرحال لزيارة  
القبور وكذا بقصد التبرك الا لانياع فقط اه وقال بعضهم استدلبه على حل زيارة القبور هرب الزائر ذكر أم  
أنثى والمزور مسلما أم كافرا قال النووي بالجواز قطع الجمهور وقال صاحب الحاوي لا يجوز زيارة قبر الكافر  
وهو غلط اه قال العراقي هذا الحديث رواه أحمد وأبو يعلى في مسنده وابن أبي الدنيا في كتاب القبور واللفظه  
ولم يقل أحمد وأبو يعلى غير ان لا تقولوا هجرا وفيه على بن زيد بن جدعان بن ربيعة بن النابغة قال البخاري لم يصح  
وربيعة ذكره ابن حبان في الثقات اه قلت ورواه أيضا ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا يزيد بن هرون  
عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن ربيعة بن النابغة عن أبيه عن علي قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن زيارة القبور ثم قال اني نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها تذكركم الآخرة أما لفظ أحمد وأبو يعلى اني كنت  
نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة وقد روى هذا الحديث من طرق عن بريدة وعائشة

فأمثال هذه المصائب  
ينبغي أن تتذكر عند  
موت الاولاد ليتسلى بها  
عن شدة الجزع فما من  
مصيبة الا ويتصور  
ما هو أعظم منها وما  
يدفعه الله في كل حال  
فهو الاكثر

(بيان زيارة القبور  
والدعاء للميت وما يتعلق  
به) \*

زيارة القبور مستحبة  
على الجملة للتذكر  
والاعتبار وزيارة قبور  
الصالحين مستحبة لأجل  
التبرك مع الاعتبار  
وقد كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نهى عن  
زيارة القبور ثم أذن  
في ذلك بعد روى عن  
علي رضي الله عنه عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انه قال كنت  
نهيتمكم عن زيارة القبور  
فزوروها فانها تذكركم  
الآخرة غير ان لا تقولوا  
هجرا

الله عليه وسلم قبر أمه  
في ألف مقنع فلم يربا  
أكثر من يومئذ وفي  
هذا اليوم قال أذن لي  
في الزيارة ودون الاستغفار  
كما وردنا من قبل  
\* وقال ابن أبي مليكة  
أقبلت عائشة رضي الله  
عنها لو ما من المقابر فقلت  
يا أم المؤمنين من أين  
أقبلت قالت من قبر  
أخي عبد الرحمن فقلت  
أليس كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم نهي  
عنها قالت نعم ثم أمر  
بها ولا ينبغي أن يتسلل  
بها فيؤذن للنساء في  
الخروج إلى المقابر  
فإنه يكثر الهجر على  
رؤس المقابر فلا ينبغي  
خير زيارتهن بشرها  
ولا يخجلون في الطريق  
عن تكشف وتبرج  
وهذه عظام والزبارة  
سنة فكيف يحتمل ذلك  
لأجلها ثم لا بأس بخروج  
المرأة في ثياب بذلة ترد  
أعين الرجال عنها وذلك  
بشرط الاقتصار على  
الدعاء وترك الحديث  
على رأس القبر \* وقال  
أبو ذر قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم زرا القبور  
تذكر بها الآخرة  
واغسل الموتي فان  
مع الجنة جسدنا  
موضة بليغة وصل

على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فان الحزن في ظل الله

وابن مسعود وأبو أنس وابن عباس وأبي سعيد ورواه ابن جابر وأم سلمة حديث يريده عند مسلم كنت نهيتكم عن  
زيارة القبور فزوروا وهذا زاد الترمذي فانها تذكركم والآخرة وهو عند الحاكيم بزيادة ولأنه ذكرهم بزيارتها خبرا  
وهذا أبي داود بزيادة فان في زيارتها ذكر وحديث عائشة رواه الحاكيم في مجمع شيوخه وابن النجار بلفظ  
الترمذي وحديث ابن مسعود رواه ابن ماجه والحاكم بلفظ فزوروا القبور فانها تذكركم في الدنيا وتذكركم  
الآخرة وحديث أنس رواه الحاكيم وابن النجار كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدلتها بالزيارة فزوروها فانها ترفع  
القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرا وحديث ابن عباس عند الطبراني بلفظ فزوروها ولا  
تقولوا هجرا وحديث أبي سعيد ورواه ابن جابر والحاكم بلفظ فان فيها عبرة وحديث أم سلمة عند  
الطبراني بلفظ فان لكم فيها عبرة وروى الطبراني في الصغير من حديث يزيد بن ثابت زوروا القبور ولا تقولوا  
هجرا (وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه في ألف مقنع فلم يربا كبرا أكثر من يومئذ وفي هذا اليوم قال  
أذن لي في الزيارة دون الاستغفار كما وردنا من قبل) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور من  
حديث يريده وشيخه أحمد بن عمران الأحمسي متروك رواه نحوه من وجه آخر كما معه قريبا من ألف  
راكب وفيه أنه لم يأذن له في الاستغفار ورواه مسلم من حديث أبي هريرة استأذنت ربي أن أستغفر لامي فلم  
يأذن لي واستأذنت أن أزور قبرها فأذن لي اه قلت روى ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن عبيد حدثنا  
يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله  
فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فانها  
تذكركم الموت وروى أيضا من طريق مسروق عن عبد الله رفعه في نهيتكم عن زيارة القبور فانه قد أذن للحمد  
في زيارة قبر أمه فزوروها فانها تذكركم (وقال ابن أبي مليكة) هو عبد الله بن عبيد الله وأبو مليكة بالتعغير اسم  
زهير بن عبد الله بن جده عن الشعبي المدني تابعي جليل أدرك ثلاثين من الصحابة وروى له الجماعة (أقبلت عائشة  
رضي الله عنها لو ما من المقابر فقلت يا أم المؤمنين من أين أقبلت قالت من قبر أخي عبد الرحمن فقلت أليس كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عنها قالت نعم ثم أمر بها) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور  
بسند جيد اه قلت ورواه ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا عيسى بن يونس عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي  
مليكة قال توفي عبد الرحمن بن أبي بكر الحبشي قال ابن جريج الحبشي على اثني عشر ميلا من مكة فدفن بمكة فلما  
قدمت عائشة أتت قبره فقالت وكنا كندما في جذعة حقة \* من الدهر حتى قيل لن يتصدعا  
فلما تشرقنا كاثني ومالكا \* لطول اجتماع لم يبت ليلة معا

ثم قالت أما والله لو حضرتك لدفتك حيث مث ولو شهدتك لما زرتك (ولا ينبغي أن يتسلل بها فيؤذن للنساء في  
الخروج إلى المقابر فانهم يكثر الهجر) أي الفحش من القول (على رؤس المقابر فلا ينبغي خير زيارتهن بشرها  
ولا يخجلون في الطريق عن تكشف) للعورة (وتبرج) أي تزين (وهذه عظام والزبارة سنة) مستحبة (فكيف  
يحتمل ذلك لأجلها ثم لا بأس بخروج المرأة في ثياب بذلة) أي حقيرة (ترد أعين الرجال عنها وذلك بشرط  
الاقتصار على الدعاء والاستغفار وترك الحديث على رأس القبر) الاما هم (وقال أبو ذر) الغفاري رضي الله  
عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زرا القبور تذكركم بها الآخرة واغسل الموتي فان مع الجنة جسدنا وموعدة  
بليغة تصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فان الحزن في ظل الله) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور  
والحاكم بسند جيد قلت رواه الحاكيم من طريق موسى الشبي عن يعقوب بن ابراهيم عن يحيى بن سعيد عن  
أبي مسلم الخولاني عن ابن عمر عن أبي ذر وزاد في آخره يوم القيامة يتعرض لكل خير ثم قال رجاه ثقات قال  
الذهبي لكنه منكر ويعقوب واه ويحيى لم يدركه أباسلم فهو منقطع اه ورواه البيهقي كذلك وقال هذا من  
منكر وفيه يعقوب بن ابراهيم أظنه المدني الجهول والشرط الاول من الحديث رواه مسلم من حديث أبي هريرة  
بلفظ زرا القبور فانها تذكركم الموت وروى ابن ماجه وابن نعيم بلفظ زوروا القبور فانها تذكركم والآخرة

(وقال)



الزائر اخص من العامة وقوله شفاعتي في الاضافة اليه تشير بفالحا الملائكة وخواص البشر يشفعون فلزائر  
نسبة خاصة فيشفع هو فيه بنفسه والشفاعة تعظم بعظم الشافع رواه ابن عدي والدارقطني والبيهقي من حديث  
ابن عمر وقد تقدم في كتاب أسرار الحج قال ابن القطان وفيه عبد الله بن عمر العمري قال أبو حاتم مجهول وموسى  
ابن هلال البصري قال العقيلي لا يصح حديثه ولا يتابع عليه وقال السبكي بل حسن أو صحيح وقال الذهبي طرقة  
كلها الينة ولكن يتقوى بعضها ببعض وقال ابن حجر حديث غريب أخرجه ابن خزيمة في صحيحه وقال في القلب  
من سنده شيء وأنا أبرأ إلى الله من عهده قال ابن حجر وغفل من زعم ان ابن خزيمة صحيحه وبالجملة قول ابن تيمية  
موضوع غير صواب (وقال صلى الله عليه وسلم من زارني بالدينة) أي في حياي أو بعد وفاتي (محتسبا) أي ناويا  
بالزيارة وجه الله تعالى وثوابه وقيل له محتسبا لا عنداده بعلمه فعمل حال مباشرته الفعل كانه معتد به (كثله  
شفيعا وشهيدا يوم القيامة) هكذا في النسخ بالواو والصحيح أو أي شهيدا للنعص وشفيعا لما بينهم أو شهيدا  
للمطيع شفيعا للعاصي وأوفيه بمعنى الواو واللتقسيم كما تقرر وجعلها للشيعة عياض قالوا وزيارته قبره  
الشريف من كالات الحج بل عند الصوفية فرض وعندهم الهجرة إلى قبره ميتا كهمى إليه حيارواه البيهقي من  
حديث أنس وقد تقدم في كتاب أسرار الحج (وقال كعب الاحبار) رحمه الله تعالى (مامن فجر يطلع الانزل  
سبعون ألفا من الملائكة يحفون بالقبر) أي بقبره صلى الله عليه وسلم (يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي  
صلى الله عليه وسلم حتى إذا أمسوا عرجوا) إلى السماء (وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا) ثم عمر الدنيا  
(وانشقت الارض) بمن فيها (خرج) صلى الله عليه وسلم (في سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه) رواه ابن أبي  
لدنيا في كتاب القبور عن كعب انه دخل على عائشة رضي الله عنها فذكر وارسل الله صلى الله عليه وسلم فقال  
كعب مامن فجر فذكره الا انه قال في آخره فيقودونه بدل فيوقرونه ورواه كذلك ابن الجارفي تاريخ المدينة  
والقرطبي في التذكرة (فالمستحب في زيارة القبور ان يقف مستدبرا للقبلة مستقبلا وجه الميت وان يسلم) عليه  
بالخصوص فيقول السلام عليكم يا فلان ورحمة الله وبركاته أو هو مع غيره فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين  
وأنا إن شاء الله بكم لاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبسح أسأل الله لنا ولكم العاقبة كما ورد ذلك من حديث بريدة  
عند النسائي أو يقول ويرحم الله المستقدمين والمستأخرين وأما ان شاء الله بكم لاحقون كما في حديث عائشة عند  
الترمذي أو يقول السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لكم أنتم سلفنا ونحن بالاثركم في حديث ابن عباس عند  
الترمذي أيضا أو يقول السلام عليكم يا أهل الديار من المؤمنين والمسلمين أنتم كنا سلف فارط ونحن لكم تبسح عما  
قليل لاحق اللهم اغفر لنا ولكم ونجاوز بعفوك عنا وعنهم كما في مجمع الطبراني عن علي رضي الله عنه وروى ابن أبي  
شيبه عن أبي هريرة قال اذا امرت بالقبور قد كنت تعرفهم فقل السلام عليكم أصحاب القبور واذا امرت بالقبور  
لا تعرفهم فقل السلام على المسلمين (تنبيه) \* روى أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي حري الهجيمي  
قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام  
تحية الموتى فهذا شهر بان السنة في السلام على الموتى بتقديم الصلة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال لهم السلام  
عليكم دار قوم مؤمنين فيحتاج الى الجمع حتى ان بعضهم قال ان هذا أصح من حديث النهي وذهب آخرون ان  
السنة مادل عليه حديث النهي وقد أجاب ابن القيم في البدائع بان كلام من الفر يقين إنما آتوا من عدم فهم مقصود  
الحديث فان قوله صلى الله عليه وسلم عليكم السلام تحية الموتى ليس تشرع بعامنه واخبارا عن أمر شرعي وانما هو  
اخبار عن الواقع المعتاد الذي جرى على السنة الناس في الجاهلية فانهم كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء وهو في  
اشعارهم كثير والاخبار عن الواقع لا يدل على الجواز فضلا عن الاستحباب فتعين المصير الى ما ورد عنه صلى الله عليه  
وسلم من تقديم لفظ السلام حيث يسلم على الاموات قال فان تحب متحب في الفرق ان السلام على الاحياء يتوقع  
جوابه فقدم الدعاء على المدعولة بخلاف الميت قلنا والسلام على الميت يتوقع جوابه أيضا كما ورد به الحديث  
(وأن لا يسبح القبر ولا يمسه) بيده أو ثوبه (ولا يقبله) بقمه (فان ذلك من عادة النصارى) وكذا السجود عليه

وقال صلى الله عليه وسلم  
من زارني بالدينة محتسبا  
كثله شفيعا وشهيدا  
يوم القيامة وقال كعب  
الاحبار مامن فجر يطلع  
الانزل سبعون ألفا من  
الملائكة حتى يحفوا  
بالقبر يضربون بأجنحتهم  
ويصلون على النبي صلى  
الله عليه وسلم حتى اذا  
أمسوا عرجوا وهبط  
مثلهم فصنعوا مثل  
ذلك حتى اذا انشقت  
الارض خرج في سبعين  
ألفا من الملائكة يوقرونه  
والمستحب في زيارة  
القبور أن يقف مستدبرا  
القبلة مستقبلا وجهه  
الميت وأن يسلم ولا يمسه  
القبر ولا يقبله  
فان ذلك من عادة النصارى

أو اليه وكل ذلك بدعة منكفرة انما يفعلها الجهال كما قاله السبكي (قال نافع كان ابن عمر) رضى الله عنه (رأيت  
مائة مرة أو أكثر يجي إلى القبر فيقول السلام على النبي) صلى الله عليه وسلم (السلام على أبي بكر) رضى الله  
عنه (السلام على أبي) رضى الله عنه (وينصرف) رواه ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا أبو معاوية عن  
عبد الله عن نافع عن ابن عمر أنه كان إذا أراد أن يخرج من المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أمتاه ثم يلوى وجهه وكان إذا قدم من سفر أتى  
المسجد ففعل ذلك قبل أن يدخل منزله وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا بشر بن  
موسى حدثنا خالد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد قال سمعت نافع يقول كان عبد الله إذا قدم المدينة  
أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاستقبل وجهه وصلى عليه ودعا له ثم أقبل على أبي بكر فاستقبل وجهه وصلى عليه  
ودعا له ثم أقبل على عمر فاستقبل وجهه وصلى عليه ودعا له ثم يقول يا أمتاه يا أمتاه رواه جناد بن زيد عن أيوب مثله  
(وعن أبي امامة) بن سهل بن حنيف رضى الله عنه (قال رأيت أنس بن مالك) رضى الله عنه (أتى قبر النبي صلى الله  
عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وقالت  
عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به  
ورد عليه حتى يقوم) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وفيه عبد الله بن سميان ولم أقف على حاله  
ورواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الاشيلي اه قلت ان كان هو  
عبد الله بن محمد بن أبي يحيى لقبحه سبحانه واسم أبيه سمعان فهو ثقة وهو الظاهر فإنه ينسب إلى جده روى له البخاري  
في الادب المفرد وأبو داود ومات سنة اثنتين وستين ويحتمل أن يكون هو عبد الله بن زياد بن سليمان بن سمعان  
المخزومي المدني وهو أحد الضعفاء المشهورين اتهمه أبو داود بالكذب وقدر روى له أبو داود في المراسيل وابن  
ماجه وهذا هو الذي استقر عليه رأي السيوطي في أمالي الدرة ولم يذكر الذي قبله وقرأت في مشارق الانوار  
للقاضي عياض ما لفظه وأما عبد الله بن سمعان فأكثر الناس يقولونه مفتوحا وكذلك ضبطه الشيوخ وسمعه  
من كاتفهم وحكي ابن مكي أنه غلط وان صوابه بالكسر وحكي القاضي الحافظ أبو علي ان شيخه أبا بكر بن  
عبد الباقي كان يقول بكسر السين اه قلت وهو هكذا بفتح السين بخط الحافظ الذهبي في الدنوان وقال فيه  
تركوه وأما حديث ابن عباس الذي رواه ابن عبد البر في التمهيد فلفظه ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان  
يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام وقدر واه كذلك في الاستذكار وهذا الذي صححه عبد الحق  
في القبة وروى نحوه ذلك من حديث أبي هريرة ما من رجل يزور قبر أخيه فيسلم عليه ويقعد عنده إلا رد عليه  
السلام وأنس به حتى يقوم من عنده رواه أبو الشيخ والديلمي (وقال سليمان بن سعيد) أبو أيوب المدني  
صدوق روى له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول  
الله هؤلاء الذين يأتونك ويسلمون عليك أتفقه عليهم قال نعم وأرد عليهم) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور  
وأورده أيضا عياض في الشفاء وقدر روى أبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة ما من أحد يسلم على إلا رد الله  
على روحه حتى أرد عليه السلام ورواه البيهقي بلفظ ما من عبد يسلم على عند قبري إلا وكل الله به مملكا يباغني  
وكفي أمر آخره ودينه وكنيت له شهيدا وشفيعة يوم القيامة وعند ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة مرة من صلى  
على عند قبري سمعته ومن صلى على نائبا لمعته قال صاحب المواهب ولا شك ان حياة الانبياء عليهم السلام ثابتة  
مستمرة وبنينا صلى الله عليه وسلم أكمل وأتم من حياة سائرهم فان قال سقيم الفهم لو كان حياته صلى الله عليه وسلم  
مستمرة ثابتة لما كان لرد روحه معنى كما قال الأرد الله على روحه يحجب عن ذلك من وجوه أحدها ان ذلك  
اعلام بشيئ وصف الحياة دائما لثبوتها والسلام دائما فوصف الحياة لازم لرد السلام لازم واللازم يجب  
وجوده عند وجود ملزومه أو ملزوم ملزومه فوصف الحياة لازم ثابت دائما لان ملزومه ثابت دائما  
وهذا من نغμάτων سحر البيان في اثبات المقصود بكل أنواع البلاغة وأكمل فنون البراعة التي هي فطرة من بحار  
اللاغته العظمى (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (إذا مر الرجل بقبر الرجل يعرفه فسلم عليه ورد عليه السلام

\* قال نافع كان ابن عمر  
رأيت مائة مرة أو  
أكثر يجي إلى القبر  
فيقول السلام على  
النبي السلام على أبي بكر  
السلام على أبي وينصرف  
\* وعن أبي امامة قال  
رأيت أنس بن مالك أتى  
قبر النبي صلى الله عليه  
وسلم فوقف فرفع يديه  
حتى ظننت أنه افتتح  
الصلاة فسلم على النبي  
صلى الله عليه وسلم ثم  
انصرف وقالت عائشة  
رضي الله عنها قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ما من رجل يزور قبر أخيه  
ويجلس عنده إلا استأنس  
به ورد عليه حتى يقوم  
وقال سليمان بن سعيد  
رأيت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في النوم  
فقلت يا رسول الله هؤلاء  
الذين يأتونك ويسلمون  
عليك أتفقه عليهم  
قال نعم وأرد عليهم وقال  
أبو هريرة إذا مر الرجل  
بقبر الرجل يعرفه فسلم  
عليه ورد عليه السلام

وعرفه واذا امر بقبر لا يعرفه وسلم عليه وعليه السلام وقال رجل من آل عاصم الجحدي رأيت عاصمًا في منامي بعد موته بسنتين فقلت أليس قدمت قال بلى فقلت أين أنت (٣٦٦) فقال أنا والله في روضتي وياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع

وعرفه واذا امر بقبر لا يعرفه وسلم عليه وعليه السلام) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور واليهيقي في الشعب عن أبي هريرة عن عوف بن غزاة عن آخر من حديثهما عن عاصم عن علي بن جبر عن رجل يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا يعرفه ورد عليه السلام رواه كذلك ابن أبي الدنيا في القبور واليهيقي في السائقين (وقال رجل من آل عاصم الجحدي) منسوب الى جندرقيلة من ربيعة بن زرار (رأيت عاصمًا) المذكور (في منامي بعد موته بسنتين) وفي نسخة بسنتين (فقلت أليس قدمت قال بلى فقلت فأين أنت قال أنا والله في روضتي وياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصيحتها الى بكر بن عبد الله المزني فتتلاقى أخباركم قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيئات بليت الأجسام وانما تتلاقى الارواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا ياكم قال نعم نحن نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كما هو يوم السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الايام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور واليهيقي في الشعب (وكان محمد بن واسع) البصري الزاهد رحمه الله تعالى (يزور يوم الجمعة فقيل له لو أخرت الى يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزيارتهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور واليهيقي في الشعب (وقال الضحاك) بن مزاحم الهلالي المفسر (من زار قبر يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قبل له وكيف ذلك قال كان يوم الجمعة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور واليهيقي في الشعب وفي شرح الصدور للسبوطي قال السبكي عود الروح الى الجسد في القبر ثابت في الصحيح لسائر الموتى فضلا عن الشهداء وانما النظر في استمرارها في البدن وفي أن البدن يصير جساما كما كانت في الدنيا أوحيايدونها وهي حيث شاء الله تعالى فان ملازمة الحياة للروح أمر عادي لا عقلي فهذا أي ان البدن يصير جساما كما كانت في الدنيا مما يجوز العقل فان صحبه سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء وشهد له صلواته موسى عليه السلام في قبره فان الصلاة تستدعي جسدًا حيًا وكذلك الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقة ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهد هابل يكون لها حكم آخر وأما الادراكات كالعلم والسمع فلا نشك ان ذلك ثابت لهم وسائر الموتى وقال ابن القيم في مسئلة تراور الارواح وتلاقها ان الارواح قسمان منعمة ومعذبة فالأولى المعذبة فهي في شغل عن التزاور والتلاق وأما المنعمة المرسله غير المحبوسة فتتلاقى وتتراور وتذكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فيكون كدروح مع رفيقه الذي هو مثل علمه وروح نبينا صلى الله عليه وسلم في الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والآية وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرجع من أحب في هذه الدورات الثلاثة وقال الباغي مذهب أهل السنة ان أرواح الموتى ترد في بعض الاوقات من عليين أو من سجين الى أجسادهم في قبورهم عند ارادة الله تعالى ونحو صالبة الجمعة يجلسون ويتحدثون وينتم أهل النعيم ويعذب أهل العذاب قال ويختص الارواح دون الاجساد بالنعيم أو العذاب مادامت في عليين أو سجين وفي القبر يشترك الروح والجسد وقال ابن القيم الاحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاء له المزارع وسمع سلامه وأنس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك وهو أصح من أن الضحاك الدال على التوقيت (وقال أبو محمد) بشر (ابن منصور) السلمي الأزدي البصري ثقة عابدين له مسلم وأبو داود والنسائي مات سنة ثمانين (لما كان زمن الطاعون كان رجلاً يختلف الى الجبان) أي المقبرة (فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا أمسى وقف على باب المقابر فقال آف الله وحشتكم ورحم غريبتكم ونجاوز عن سيا تكلم وقيل الله حسنا تكلم لا يزيد على هذه الكلمات قال الرجل فأمسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلي ولم آت المقابر فادعوا كما كنت أدعوه فيمنعنا أنا نائم اذا بخلق كثير قد جاؤني فقلت ما أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر قلت ما جاءكم قالوا انك قد عودتنا منكم

كل ليلة جمعة وصيحتها الى بكر بن عبد الله المزني فتتلاقى أخباركم قلت أجسامكم أم أرواحكم قال هيئات بليت الأجسام وانما تتلاقى الارواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا ياكم قال نعم نحن نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كما هو يوم السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف ذلك دون الايام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور واليهيقي في الشعب (وكان محمد بن واسع) البصري الزاهد رحمه الله تعالى (يزور يوم الجمعة فقيل له لو أخرت الى يوم الاثنين قال بلغني ان الموتى يعلمون بزيارتهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور واليهيقي في الشعب (وقال الضحاك) بن مزاحم الهلالي المفسر (من زار قبر يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته قبل له وكيف ذلك قال كان يوم الجمعة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور واليهيقي في الشعب وفي شرح الصدور للسبوطي قال السبكي عود الروح الى الجسد في القبر ثابت في الصحيح لسائر الموتى فضلا عن الشهداء وانما النظر في استمرارها في البدن وفي أن البدن يصير جساما كما كانت في الدنيا أوحيايدونها وهي حيث شاء الله تعالى فان ملازمة الحياة للروح أمر عادي لا عقلي فهذا أي ان البدن يصير جساما كما كانت في الدنيا مما يجوز العقل فان صحبه سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء وشهد له صلواته موسى عليه السلام في قبره فان الصلاة تستدعي جسدًا حيًا وكذلك الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء كلها صفات الأجسام ولا يلزم من كونها حياة حقيقة ان تكون الابدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي نشاهد هابل يكون لها حكم آخر وأما الادراكات كالعلم والسمع فلا نشك ان ذلك ثابت لهم وسائر الموتى وقال ابن القيم في مسئلة تراور الارواح وتلاقها ان الارواح قسمان منعمة ومعذبة فالأولى المعذبة فهي في شغل عن التزاور والتلاق وأما المنعمة المرسله غير المحبوسة فتتلاقى وتتراور وتذكر ما كان منها في الدنيا وما يكون من أهل الدنيا فيكون كدروح مع رفيقه الذي هو مثل علمه وروح نبينا صلى الله عليه وسلم في الرفيق الاعلى قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والآية وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء والمرجع من أحب في هذه الدورات الثلاثة وقال الباغي مذهب أهل السنة ان أرواح الموتى ترد في بعض الاوقات من عليين أو من سجين الى أجسادهم في قبورهم عند ارادة الله تعالى ونحو صالبة الجمعة يجلسون ويتحدثون وينتم أهل النعيم ويعذب أهل العذاب قال ويختص الارواح دون الاجساد بالنعيم أو العذاب مادامت في عليين أو سجين وفي القبر يشترك الروح والجسد وقال ابن القيم الاحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاء له المزارع وسمع سلامه وأنس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت في ذلك وهو أصح من أن الضحاك الدال على التوقيت (وقال أبو محمد) بشر (ابن منصور) السلمي الأزدي البصري ثقة عابدين له مسلم وأبو داود والنسائي مات سنة ثمانين (لما كان زمن الطاعون كان رجلاً يختلف الى الجبان) أي المقبرة (فيشهد الصلاة على الجنائز فاذا أمسى وقف على باب المقابر فقال آف الله وحشتكم ورحم غريبتكم ونجاوز عن سيا تكلم وقيل الله حسنا تكلم لا يزيد على هذه الكلمات قال الرجل فأمسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلي ولم آت المقابر فادعوا كما كنت أدعوه فيمنعنا أنا نائم اذا بخلق كثير قد جاؤني فقلت ما أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر قلت ما جاءكم قالوا انك قد عودتنا منكم

هدية  
سيئاتكم وقبل الله حسناتكم لا يزيد على هذه الكلمات قال الرجل فأمسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلي ولم آت المقابر فادعوا كما كنت أدعوه فيمنعنا أنا نائم اذا بخلق كثير قد جاؤني فقلت ما أنتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر قلت ما جاءكم قالوا انك قد عودتنا منكم



هدية عند انصرانك الى أهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو قلت فاني أعوذ بذلك فمات ركنها بعد ذلك) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والبهيق في الشعب) (وقال بشار بن غالب النجرائي رأيت) أم اسمعيل (رابعة) بنت اسمعيل (العدوية) البصرية (العابدة) المتوفية في سنة ١٣٥ (في منامى) وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي بشار بن غالب هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة) أي مغطاة (بمناديل الحرير قلت وكيف ذلك قالت وهكذا دعاء المؤمنين الاحياء اذ ادعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخير بمناديل الحرير ثم أتى به الميت فقيل هذه هدية فلان اليك) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى قولها فاستجيب لهم اشارة الى ان الدعاء للميت ينفع اذا استجيب فبمع الاطلاق ولكنه قد يقال ان الدعاء للميت مستجاب كما أطلقوا اعتمادا على فضل الله الواسع وقد أتى الله على القائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث) أي طالب الغوث (يتمتع بدعوة تخفه من أبيه وأخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاسموات الدعاء والاستغفار) قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس وفيه الحسن بن علي بن عبد الواحد حدث عن هشام بن عمار بحديث باطل اه قلت لفظ الديلمي ما الميت في قبره الاشبه الغريق المتغوث يتمتع بدعوة من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فاذا لحقته كان أحب اليه من الدنيا وما فيها وان الله عز وجل ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الدنيا أمثال الجبال وان هدية الاحياء للاسموات الاستغفار لهم والصدقة عنهم ورواه البيهقي في الشعب قال وقال أبو علي الحسين بن علي الحافظ هذا حديث غريب من حديث عبد الله بن المبارك لم يقع عند أهل خراسان وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن أبي التياح قال كان مطرف يمدو فاذا كان يوم الجمعة أذبح وكان ينزله في سوطه فاقبل ليله حتى اذا كان عند المقابر هوم وهو على فرسه فرأى كان أهل القبور كل صاحب قبر جالس على قبره فقالوا هذا مطرف أي يوم الجمعة قلت وتعلمون عندكم يوم الجمعة قالوا نعم ونعلم ما يقول فيه الطير قلت وما يقولون قالوا يقولون سلام سلام يوم صالح يقال هوم الرجل اذا طار أسمن الناس وروى أيضا عن الفضل بن الموفق ابن خال سفيان بن عيينة قال لما مات أبي خزيم حرمنا شديدا فكنت آتي قبره في كل يوم ثم اني قصرت عن ذلك فرأيت في النوم فقال يا بني ما أبطأ بك عني قلت وانك تعلم بمجيبتي قال لما جئت مرة الا علمتها وقد كنت تأتيني فأمر بكنو يسر من حولي بدائك قال فكنت آتيه بعد كذا وروى أيضا عن سفيان قال كان يقال الاموات أخرج الى الدعاء من الاحياء الى الطعام والشراب وروى البيهقي عن أبي الدرداء هاشم بن محمد قال سمعت رجلا من أهل العلم يقول انه كان يزور قبر أبيه فطال عليه ذلك قال فقلت أزور التراب فاريته في منامى فقال يا بني مالك لا تفعل كما كنت تفعل فقلت أزور التراب فقال لا تفعل ذلك يا بني فوالله لقد كنت تشرف على فيشر في بك جبراني ولقد كنت تنصرف فما أزال أراك حتى تدخل الكوفة وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عثمان بن سودة وكانت أمه من العابدات وكان يقال لها رابعة قال لما ماتت كنت آتيها في كل جمعة فادعولها واستغفر لها ولاهل القبور ففرايتها اليه في منامى فقلت يا أمه كيف أنت فقالت يا بني ان الموت لشديد كرهته وأنا بحمد الله في برزخ محمود اقترش فيه الریحان واتوسد فيه السندس والاستبرق فقلت ألك حاجة قالت نعم قلت ما هي قالت لا تدع ما تصنع من زيارتنا والدعاء لنا فاني آنس بمجيئك يوم الجمعة اذا أقبلت من أهلك زائر فأبشروني بشرك من حولي من الاموات وقال الحافظ أبو طاهر السلفي سمعت أبا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن بن غلاب السوسي بالاسكندرية يقول سمعت والدي يقول رأيت أمي في المنام بعد موتها وهي تقول يا بني اذا جئتني زائرة فاعدي عند قبري ساعة أتخلى من النظر اليك ثم ترجعي على فانك اذا ترجعت على صارت الرحمة بيني وبينك كالجباب ثم شغلتنى وقال الحافظ ابن رجب أنبأني علي بن عبد الصمد بن أحمد البغدادي عن أبيه قال أخبرني قسطنطين بن عبد الله الرومي سمعت أسد بن موسى يقول كان لي صديق فمات فرأيت في المنام وهو يقول سبحان الله جئت الى قبر فلان صديقك قرأت عنده وترجعت عليه وأنا ما جئت الى ولا قرأتني قلت له وما يدريك قال لما جئت الى قبر صديقك فلان رأيتك قلت كيف رأيتني والتراب عليك قال

هدية عند انصرانك الى أهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعونا بها قلت فاني أعوذ بذلك فمات ركنها بعد ذلك) (وقال بشار بن غالب النجرائي رأيت رابعة العدوية العابدة في منامى وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي بشار بن غالب هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير قلت وكيف ذلك قالت وهكذا دعاء المؤمنين الاحياء اذ ادعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك الدعاء على أطباق النور وخير بمناديل الحرير ثم أتى به الميت فقيل هذه هدية فلان اليك) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى قولها فاستجيب لهم اشارة الى ان الدعاء للميت ينفع اذا استجيب فبمع الاطلاق ولكنه قد يقال ان الدعاء للميت مستجاب كما أطلقوا اعتمادا على فضل الله الواسع وقد أتى الله على القائلين ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث) أي طالب الغوث (يتمتع بدعوة تخفه من أبيه وأخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاسموات الدعاء والاستغفار)

فرايته في المنام فقلت ما كان حالك حيث  
وضعت في قبرك قال آتاني  
آت بشهاب من نار فلولاً  
أن داعي داعي لرأيت  
أنه سيضر بني به ومن  
هذا يستحب تلقين الميت  
بعد الدفن والدعاء له  
قال سعيد بن عبد الله  
الأودي شهد أبا امامة  
الباهلي وهو في الترع  
فقال يا سعيد إذا مت  
فاصنعوا بي كما أمرنا  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال إذا مات أحدكم  
فسويتم عليه التراب  
فليقم أحدكم على  
رأس قبره ثم يقول يا فلان  
ابن فلانة فإنه يسمع ولا  
يجيب ثم ليقل يا فلان  
ابن فلانة الثانية فإنه  
يستوي قاعداً ثم ليقل  
يا فلان بن فلانة الثالثة  
فإنه يقول أرشدنا برحمتك  
الله ولكن لا نسمع  
فيقول له إذا كرم ما خرجت  
عليه من الدنيا شهادة  
أن لا اله الا الله وأن محمداً  
رسول الله وأنك رضيت  
بالله بأوبى بالاسلام ديناً  
ومحمد صلى الله عليه وسلم  
نبياً بالقرآن أما ما كان  
منكراً ونكيراً يتأخر  
كل واحد منهما فيقول  
انطلق بنا ما يقعدنا عند  
هذا وقد لقن حجته  
ويكون الله عز وجل

ما رأيت الماء إذا كان في الزجاج ما يتبين فليت بلي قال فكذلك نحن نرى من زورنا (وقال بعضهم مات أخ لي فأرأيت  
في المنام فقلت ما كان حالك حيث) وفي نسخة حين (وضعت في قبرك قال آتاني آت بشهاب من نار فلولاً أن  
داعياً داعي لرأيت أنه سيضر بني به) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (ومن هذا يستحب تلقين الميت بعد  
الدفن والدعاء له) بالثبوت قال الحكيمة في نوادر الاصول الوقوف على القبر وسؤال التثيت في وقت الدفن مدد  
للميت بعد الصلاة لان الصلاة بجماعة المؤمنين كالعسكر له وقد اجتمعوا بباب الملك يشفعون له والوقوف على القبر  
وسؤال التثيت في وقت الدفن مدد للعسكر وذلك ساعة شغل الميت لانه يستقبل هول المطمع وسؤال الفنانين  
(وقال سعيد بن عبد الله الأودي) من بني أودين سعد العشرة وفي بعض النسخ الأزدى فان كان كذلك فهو سعيد  
ابن عبد الله بن ضرار بن الأزور وضرار بن الأزور أسدي ويقال في الأزدى الأسدي وسعيد ضعيف كما تقدم  
(شهدت أبا امامة) صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه (وهو في الترع فقال يا سعيد إذا مت فاصنعوا بي كما  
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب فليقم أحدكم على رأس قبره ثم  
يقول يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب) أي لا يستطيع الجواب (ثم ليقل يا فلان بن فلانة) المرة (الثانية  
فإنه يستوي قاعداً ثم ليقل يا فلان بن فلانة) المرة (الثالثة فإنه يقول أرشدنا برحمتك الله ولكن لا نسمع) وفي  
لفظ لا تشعرون (فيقول) وفي لفظ فليقل (له) إذا كرم ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً  
رسول الله وأنك رضيت بالله بأوبى بالاسلام ديناً ومحمد صلى الله عليه وسلم نبياً بالقرآن أما ما كان منكراً ونكيراً  
يتأخر كل واحد منهما (وفي لفظ يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه) فيقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن  
حجته ويكون الله عز وجل يحجبه دونهما (وفي لفظ ولكن الله حجته دونهم) فقال لرجل يا رسول الله فان لم يعرف  
اسم أمه قال فلينسبه الى حواء) أي فليقل يا فلان بن حواء قال العراقي رواه الطبراني بسند ضعيف اه قلت  
له لمكان سعيد بن عبد الله ان كان هو ابن ضرار فقد قال أبو حاتم انه ليس يقوى نقله الذهبي هكذا رواه الطبراني  
في الكبير وفي كتاب الدعاء وابن منده في كتاب الروح وابن عساکر والديلي ورواه ابن منده من وجه آخر عن  
أبي امامة قال إذا مت فدقتموني فليقم انسان عند رأسي فليقل يا صدي بن عجلان إذا كرم ما كنت عليه في الدنيا  
شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ورواه ابن عساکر من وجه آخر عن أبي امامة رفعه إذا مات الرجل منكم  
فدقتموه فليقم أحدكم عند رأسه فليقل يا فلان بن فلانة فإنه يسمع فليقل يا فلان بن فلانة فإنه يستوي قاعداً فليقل  
يا فلان بن فلانة فإنه يقول أرشدني برحمتك الله فليقل إذا كرم ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وأن  
محمداً عبده ورسوله وإن الساعة آتية لا ريب فيها وإن الله باعث من في القبور فان منكراً ونكيراً عند ذلك يأخذ  
كل واحد بيد صاحبه ويقول فم ما تصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله تعالى يحجبه مادونه وهو لرد في الاخبار  
والآثار من التلقين ما رواه البراء عن علي بن أبي طالب قال إذا بلغت الجنائز القبر فجلس الناس فلا تجلس  
ولكن قم على شفير القبر فاذا أدلى في قبره فقل بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم  
عبدك نزل بك وأنت خير منزول به خلف الدنيا خلف ظهره فاجعل ما قدم عليه خيراً مما خلف فانك قلت وما عند  
الله خير لا يزال روي ابن أبي شيبة عن قتادة أن أنسداً من أنسداً فقال اللهم جاف الأرض عن جنبيه وافتح أبواب  
السموات ووجه وأنبه دار خير اس داره وروي سعيد بن منصور عن أنس انه كان إذا وضع الميت في قبره قال  
اللهم جاف الأرض عن جنبيه وصعد روحه وتقبله وتلقه منك بروح وروي ابن ماجه والبيهقي في السنن عن ابن  
المسيب قال حضرت ابن عمر في جنازة ابنه فلما وضعها في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله فلما أخذ في تسوية  
اللحد قال اللهم أجزها من الشيطان ومن عذاب القبر فلما سوى الكتيب عليها قام بجانب القبر ثم قال اللهم جاف  
الأرض عن جنبيه وصعد روحها ولقها منك رضواناً ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يروي ابن  
أبي شيبة عن مجاهد انه كان يقرأ بسم الله وفي سبيل الله اللهم افسح له في قبره ونوره فيه والحقه بنبيه وروي الحكيمة  
عن عمرو بن مرة قال كانوا يستحبون إذا وضع الميت في اللحد أن يقولوا اللهم أعذه من الشيطان الرجيم وروي

ابن أبي شيبة عن خبيثة قال كانوا يستحبون اذا دفنوا الميت أن يقولوا بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم أجرهم من عذاب القبر وعذاب النار ومن شر الشيطان الرجيم وروى سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على القبر بعد ما يسوي عليه فيقول اللهم تزل بك صاحبنا وخلف الدنيا خلف ظهره اللهم ثبت عند المسئلة منطقة ولا تفتنه في قبره بالاطاعة له به وروى سعيد بن منصور عن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمار قالوا اذا سوي على قبره وانصرف الناس عنه كان يستحب أن يقول للميت عند قبره يا فلان قل لا اله الا الله ثلاث مرات يا فلان قل ربى الله ودينى الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينصرف وقال أبو بكر الأثرى يستحب الوقوف بعد الدفن قليلا والدعاء للميت مستقبلا وجهه بالنبات فيقال اللهم هذا عبدك وأنت أعلم به منا ولا نعلم منه الا خيرا وقد أجلسه لتسأله اللهم فثبته بالقول الثابت في الآخرة كما ثبتته في الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه ولا تفتنا بعده ولا تحرمنا أجره وروى ابن سعد في الطبقات قال قال لى التزالي بن سبرة اذا أدخلتني قبري فقل اللهم بارك في هذا القبر وفي داخله وروى ابن أبي شيبة عن أنس أنه كان اذا سوي على الميت قبره قام عليه فقال اللهم عبدك رد اليك أرواف به وارجه اللهم جاف الارض عن جنبيه وافتح أبواب السماء له وحده وتقبله منك بقبول حسن اللهم ان كان محسنا فضاعف له في احسانه أو قال فزد في احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه (ولا بأس بقراءة القرآن على القبر) وفي نسخة القبور قال السيوطي في شرح الصدور وأما قراءة القرآن على القبر فخرم بمشروعيها أصحابنا وغيرهم قال الزعفراني سألت الشافعي عن القراءة عند القبر فقال لا بأس به وقال النووي في شرح المذهب يستحب لزار القبر أن يقرأ ما تيسر من القرآن ويدعو لهم عقبه انض عليه الشافعي وافق عليه الاصحاب زاد في موضع آخر وان ختموا القرآن على القبر كان أفضل انتهى وقد سئل الشافعي عن محمد بن علي بن محمد بن عيسى العسقلاني السكاني السمنودي الشافعي عرف بابن القطان الميتوفى في سنة ٨١٣ وهو من مشايخ الحافظ ابن حجر عن مسائل فاجاب ومنها وهل يصل ثواب القراءة للميت أم لا فاجاب عنها في رسالة سماها القول بالاحسان العميم في انتفاع الميت بالقرآن العظيم وأنا أذكر منها هنا ما يليق بالمقام مع الاختصار \* قال رحمه الله تعالى اختلف العلماء في ثواب القراءة للميت فذهب الاكثر الى المنع وهو المشهور من مذهب الشافعي ومالك ونقل عن جماعة من الحنفية وقال كثير من منهم يصل ربه قال الامام أحمد بعد ان قال القراءة على القبر بدعة بل نقل عنه انه يصل الى الميت كل شيء من صدقة وصلاة وحج وصوم واعتكاف وقراءة وذكر وغير ذلك ونقل ذلك عن جماعة من السلف ونقل عن الشافعي انتفاع الميت بالقراءة على قبره واختاره شيخنا شهاب الدين ابن عقيل وتواتر أن الشافعي زار الميت بن سعد وأثنى عليه خير وأقرأ عنده ختمه وقال أرجو أن تدوم فكان الامر كذلك وقد أفتى القاضي حسين بان الاستنجار للقراءة على رأس القبر جائز كالأستنجار للأذان وتعليم القرآن قال النووي في زيادات الروضة طاهر كلامه صحة الاجارة مطلقا وهو المختار فان موضع القراءة موضع بركة وتنزل الرحمة وهذا مقصود ينفع الميت وقال الرافعي وتبعه النووي عود بالمنفعة الى المستاجر شرط في الاجارة فيجب عود بالمنفعة في هذه الاجارة الى المستاجر أو ميتة لكن المستاجر لا ينتفع بان يقرأ الغير له ومشهور ان الميت لا يلحقه ثواب القراءة المجردة قالوا وجه تنزيل الاستنجار على صورة انتفاع الميت بالقراءة أقرب اجابة وأكثر بركة وقال في كتاب الوصية الذي يعتاد من قراءة القرآن على رأس القبر قد ذكرنا في باب الاجارة طريقتين في عود فائدتها الى الميت وعن القاضي أبي الطيب طريق ثالث وهو أن الميت كالحي الحاضر فيرجى له الرحمة ووصول البركة اذا أهدى الثواب الى القارئ وبعبارة الروضة اذا وصل الثواب الى القارئ انتهى وعن القاضي أبي الطيب الثواب للقارئ والميت كالحاضر فترجى له الرحمة والبركة وقال عبد الكريم الشالوسي القارئ ان نوى بقرائه أن يكون ثواب الميت لم يلحقه اذ جعل ذلك قبل حصوله وتلاوته عبادة البدن فلا تقع عن الغير وان قرأ ثم جعل ما حصل من الثواب للميت ينفعه اذ قد جعل من الاجر لغيره والميت يؤجر بدعاء الغير وقال القرطبي وقد استدلل بعض علماءنا على قراءة القرآن على القبر بحديث العسيب الرطب الذي

ولا بأس بقراءة القرآن  
على القبور

شفه النبي صلى الله عليه وسلم باثنين ثم غرس على قبر نضفا وعلى قبر نضفا وقال لعله يخفف عنهما ما لم يبسارواه  
الشحنان قال ويستفاد من هذا غرس الأشجار وقراءة القرآن على القبور وإذا خفف عنهم بالأشجار فكيف  
بقراءة الرجل المؤمن القرآن وقال النووي استحب العلماء قراءة القرآن عند القبر واستأنسوا لذلك بحديث  
الجريدين وقالوا إذا وصل النفع إلى الميت بتسبيحه ما حال رطوبتهم ما تنطاع الميت بقراءة القرآن عند قبره  
أولى فإن قراءة القرآن من أنسان أعظم وانفع من التسبيح من عود وقد نفع القرآن بعض من حصل له ضرر في  
حال الحياة فالتيت كذلك قال ابن الرفعة الذي دل عليه الخبر بالاستنباط أن بعض القرآن إذا قصد به نفع الميت  
وتخفيف ما هو فيه نفعه أثبت أن الفاتحة أقصد بها القارئ نفع المذوق ونفعته وأقر النبي صلى الله عليه وسلم  
ذلك بقوله وما يذكر بك أنتم راقية وإذا نفعته الحى بالقصد كان نفع الميت بها أولى لأن الميت يقع عنه من العبادات  
بغير أذنه ما لا يقع من الحى نعم يبق النظر في أن ما عدا الفاتحة من القرآن الكريم إذا قرئ وقصد به ذلك هل  
يلحق به انتهى نعم يلحق به فررى ابن السنن من حديث ابن مسعود أنه قرأ في اذن مبتلى فافاق فقال له رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما قرأت في اذنه قال قرأت أنا فسيتم انما خلقناكم عبثا حتى فرغت من آخر السورة فقال  
صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا قرأ بها على جبل لزال ومثل ذلك ما جاءه في القراءة بالمعوذتين والاختلاص وغير  
ذلك وفي الرقية بالفاتحة دليل على صحة الاجارة والجملة لينفع بها الحى فكذلك الميت وبما يشهد لنفع الميت  
بقراءة غيره حديث معقل بن يسار اقرؤا على موتاكم رواه أبو داود وحديث اقرؤا بس على موتاكم رواه  
النسائي وابن ماجه وابن حبان وحديث يس ثلث القرآن لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له  
فاقرؤها على موتاكم رواه أحمد وأول جماعة من التابعين القراءة للميت بالمختصر والتأويل خلاف الظاهر ثم  
يقال عليه اذا انتفع المختصر بقراءة يس وليس من سبعة فالتيت كذلك والميت كالحى الحاضر يسمع كالحى  
الحاضر كثبت في الحديث انتهى ما نقلته من كلام ابن القطان (وروى عن علي بن موسى الحداد قال كنت  
مع الامام (أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري) الانصارى أبو جعفر  
البغدادي فيه لين وقال أبو داود ضعيف روى له البخاري في خبر القراءة خلف الامام مات سنة سبع وثلاثين  
وما تين (معنا فلما دفن الميت جاعر جل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحديا هذا ان القراءة عند القبر بدعة فلما  
خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لاحديا أبا عبد الله ما تقول في مبشر بن اسمعيل الحلبي) أبي اسمعيل السكلي  
مولا هم صدوق مات سنة مائتين بحباب روى له الجماعة (فقال ثقة قال هل كتبت عنه شيئا قال نعم قال أخبرني  
مبشر بن اسمعيل عن عبد الرحمن بن العلاء بن الجلاج) تزيل حلب مقبول روى له الترمذي (عن أبيه) العلاء بن  
الجلاج الشامي يقال انه أخو خالد ثقة روى له الترمذي ولأبيه الجلاج صحبة عاش مائة وعشرين وخمسين في  
الجاهلية وسبعين في الاسلام قال أبو الحسن بن اسمعيل الجلاج والد العلاء غطفاني والجلاج والد خالد عاصري  
(انه أوصى اذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر) رضى الله عنه (يوصى بذلك  
فقال له أحد فارجع الى الرجل فقل له يقرأ) وهكذا أورد القريطي في التذكرة وعند الطبراني من طريق  
عبد الرحمن بن العلاء بن الجلاج قال قال لي أبي يابني اذا وضعتني في الحدى فقل بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة  
رسول الله ثم سن على التراب سنائم اقرأ عند رأسى بفاتحة البقرة وخاتمتها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول ذلك هكذا هو عند الطبراني وكانه سقط منه فاني سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فان الصبغة للجلاج لا للعلاء واما قول ابن عمر فقد روى مرفوعا رواه البيهقي في الشعب عن ابن عمر قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مات أحدكم فلا تحبسوه واسرعوا به الى قبره وليقرأ عند رأسه بفاتحة  
البقرة وعند رجله بخاتمة سورة البقرة ورواه الطبراني كذلك الا انه قال عند رأسه بفاتحة الكتاب والباقى  
سواء (وقال محمد بن أحمد المروزي) هكذا في النسخ والاصواب أحمد بن محمد المروزي كنيته أبو بكر والمروزي  
نسبة الى مروال ورمدينة بخراسان بينهما وبين مرو والشاهجيان خنس مراحل وأما محمد بن أحمد المروزي يكنى

روى عن علي بن موسى  
الحداد قال كنت  
مع أحمد بن حنبل في  
جنازة ومحمد بن قدامة  
الجوهري معنا فلما دفن  
الميت جاعر جل ضرير  
يقرأ عند القبر فقال له  
أحد يا هذا ان القراءة  
عند القبر بدعة فلما  
خرجنا من المقابر قال  
محمد بن قدامة لاحد  
يا أبا عبد الله ما تقول في  
مبشر بن اسمعيل الحلبي  
قال ثقة قال كتبت عنه  
شيئا قال نعم قال أخبرني  
مبشر بن اسمعيل عن عبد  
الرحمن بن العلاء بن  
الجلاج عن أبيه انه  
أوصى اذا دفن أن يقرأ  
عند رأسه فاتحة البقرة  
وقال خاتمتها قال سمعت  
ابن عمر يوصى به لك فقال  
له أحد فارجع الى  
الرجل فقل له يقرأ  
وقال محمد بن المروزي

أبازيد فهو من أئمة الشافعية حدث عن الفريرى مات سنة ٣٧١ (سمعت أجد بن حنبل) رحمه الله يقول  
 إذا دخلتم المقابر فاقروا بفتح الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فإنه يصل  
 اليهم) كذا أورده عبد الحق الأزدي في كتاب العاقبة عن أبي بكر أجد بن محمد المروزي على الصواب وروى  
 النسائي والرافعي في تاريخه وأبو محمد السمرقندي في فضائل سورة الاخلاص من حديث علي من مر على المقابر  
 وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للاموات أعطى من الاجر عدد الاموات قال الشافعي بن  
 القطان ولقد حكى لي من أتق به من أهل الخير انه مر بقبر وقرأ قل هو الله أحد واهدى ثوابه اليهم فقرأ واحد  
 منهم في المنام وأخبره بأن الله تعالى غفر له ولسائر القبور فخصه ثواب رأس وامن سورة قل هو الله أحد وتقسم  
 الباقيون باقها ببركة سورة قل هو الله أحد وفي العاقبة لعبد الحق قال حدثني أبو الوليد اسمعيل بن أحمد - يعرف  
 بابن افر يد وكان هو وأبوه صالحين معروفين قال لي أبو الوليد مات أبي رحمه الله عليه فحدثني بعض اخوانه بمن  
 نوتق بحديثه نسبته أنا اسمه قال لي زرت قبر أبيك فقرأت عليه حزبا من القرآن ثم قلت يا فلان هذا قد أهديتك  
 فماذا لي قال فهبت على ظهره فمسك غشيتني وأقامت معي ساعة ثم انصرفت وهي معي فإقارفتني الا وقد مشيت نحو  
 نصف الطريق (وقال أبو قلابه) عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك الرقاشي البصري يكنى أبا محمد  
 وأبو قلابه لقب صدوق يحطى بغير حفظه لما سكن بغداد وروى له ابن ماجه مات سنة ست وسبعين ومائتين وله  
 ست وعشرون سنة (أقبلت من الشام الى البصرة فنزلت الخندق فتطهرت وصليت ركعتين بليل ثم وضعت  
 رأسي على قبر) من القبور التي هناك (فتمت ثم انتهت فاذا صاحب القبر يشتكيني يقول لقد آذيتني منذ  
 الليلة ثم قال انكم) تعملون (ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نقدر على العمل ثم قال للركعتان اللتان ركعتهما خيرا من  
 الدنيا وما فيها ثم قال جرى الله عنا أهل الدنيا خيرا اقرهم السلام فإنه قد يدخل علينا من دعائهم نور أمثال  
 الجبال) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى صاحب كتاب المتفيعين عن محمد بن جبهلة حدثنا محمد بن  
 قدامة حدثنا ابن عيسى عن سليمان التيمي عن مياس قال خرجت الى الظهر ثم صليت ركعتين ثم جئت الى قبر  
 فاستكأت عليه فاخذتني نعسة الشيوخ فسمعت صوتا من القبر أعل عني فقد آذيتني انكم تعملون ولا تعلمون  
 وأنا نعلم ولا نعمل والله لو ددت اني خبرت بين الدنيا وبين ركعتيك اذا كنت اختار ركعتيك هكذا قال عن مياس  
 وأخاه تحريفا وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور واليه في الدلائل من طريق المعتز بن سليمان عن  
 أبيه عن أبي عثمان النهدي عن ابن مينا قال دخلت الجبانة فصليت ركعتين خفيفتين ثم اضطجعت الى قبر  
 فوالله اني لنهتان اذ سمعت قائلا في القبر يقول قم فاذا كنتي انكم لتعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل فوالله  
 لان أكون صليت مثل ركعتيك أحب الي من الدنيا وما فيها قلت وابن مينا هو الحكم انصاري مدني صدوق من  
 أولاد اصحابه روى له مسلم وأبو داود في كتاب فضائل الانصاره والنسائي وابن ماجه وليس له عندهم الا  
 حديث واحد وروى ابن أبي الدنيا أيضا والبيهقي في الشعب عن مظرف بن عبد الله بن الشيخير قال كنت بالمقبرة  
 فصليت قربا من قبر ركعتين خفيفتين لم أرض اتقائهما ونعست فقرأت صاحب القبر يكلمني فقال ركعت  
 ركعتين لم ترض اتقائهما قلت قد كان ذلك قال تعملون ولا تعلمون ونعلم ولا نستطيع ان نعمل لان أكون ركعت  
 مثل ركعتيك أحب الي من الدنيا بخدا فخيرها وهذا السياق أشبه بسياق المصنف وقد تقدم شيء من ذلك بعد ذكر  
 الايات التي كتبت على القبور وروى القرطبي في التذكرة من حديث أنس انك لتتصدق من بيتك بصدقة  
 فيجيء بها ملك من الملائكة في أطباق من نور فيقوم على رأس القبر فينادي يا صاحب القبر الغريب أهلك قد  
 أهدوا اليك هذه الهدية فاقبلها قال فيدخلها اليه فيقبره ويضع له في مدخله وينوره فيه قال فيقول جرى الله  
 عنى أهلي خيرا الجزاء قال فيقول لزيق ذلك القبر أنا لم أخلف لي ولدا ولا أحدي ذكر في بشي فهو مهموم والاخر  
 يفرح بالصدقة قلت هو عند الطبراني في الاوسط بلفظ ما من أهل بيت يموت منهم ميت فيتصدقون بعد موته الا  
 أهداهم جبريل على طبق من نور ثم يقف على شفير القبر فيقول يا صاحب القبر العميق هذه هدية أهداها

سمعت أجد بن حنبل  
 يقول إذا دخلتم المقابر  
 فاقروا بفتح الكتاب  
 والمعوذتين وقل هو الله  
 أحد واجعلوا ثواب ذلك  
 لاهل المقابر فإنه يصل  
 اليهم وقال أبو قلابه أقبلت  
 من الشام الى البصرة  
 فنزلت الخندق فتطهرت  
 وصليت ركعتين بليل ثم  
 وضعت رأسي على قبر  
 فتمت ثم انتهت فاذا  
 صاحب القبر يشتكيني  
 يقول لقد آذيتني منذ  
 الليلة ثم قال انكم لا تعلمون  
 ونحن نعلم ولا نقدر على  
 العمل ثم قال للركعتان  
 اللتان ركعتهما خيرا من  
 الدنيا وما فيها ثم قال جرى  
 الله هنا خيرا  
 اقرهم السلام فإنه قد  
 يدخل علينا من دعائهم  
 نور أمثال الجبال

اليك أهلك فاقبلها فدخل عليه فيفرح بها ويستبشر ويحزن جيرانه الذين لا يهدي اليهم شيء وروى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن عمرو بن حريز قال إذا دعا العبد لأخيه الميت أتاه بها إلى قبره ملك فقال يا صاحب القبر الغريب هذه هدية من أخ عليك شقيق وروى أيضا عن بعض المتقدمين قال سررت بالمقابر فترجعت عليهم فتهتف بي هاتف نعم فترحم عليهم فان فيهم المهموم والحزون وقال الحافظ ابن رجب روى جعفر الخلدی قال حدثنا العباس بن يعقوب بن صالح الانباري سمعت أبي يقول رأى بعض الصالحين أباه في النوم فقال له يا بني لم قطعتم هديتكم عنا قال يا أبت وهل تعرف الاموات هدية الاحياء قال يا بني لولا الاحياء لهلكت الاموات وروى ابن النجار في تاريخه عن مالك بن دينار قال دخلت المقبرة ليلة الجمعة فإذا أنا بنور مشرق فيها فقلت لا اله الا الله نرى ان الله عز وجل قد غفر لاهل المقابر فإذا أتاهم هاتف يمتنع من البعد وهو يقول يا مالك بن دينار هذه هدية المؤمنين الى اخوانهم من اهل المقابر قلت بالذي أنطقك الان سترتني ما هو قال رجل من المؤمنين قام في هذه الليلة فاسبغ الوضوء وصلى ركعتين وقرأ فيهما فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وقال اللهم اني قد وهبت ثواب الاهل المقابر من المؤمنين فادخل الله علينا الضياء والنور والفسحة والسرور في المشرق والمغرب قال مالك فلم أزل أقرؤها في كل جمعة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي يقول يا مالك قد غفر الله لك بعدد النور الذي أهديته الى أمتي ولك ثواب ذلك ثم قال لي وبنى الله لك بيتا في الجنة في قصر يقال له المنيف قلت وما المنيف قال الماطل على أهل الجنة وقال السيوطي في شرح الصدور فصل في قراءة القرآن للميت أو على القبر اختلف في وصول ثواب القراءة للميت فجمهور السلف والائمة الثلاثة على الوصول وخالف في ذلك امامنا الشافعي رضي الله عنه مستدلا بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وأجاب الاقولون عن الآية بوجوه أحدها انهم منسوخة بقوله والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بايمان الآية أدخل الابناء الجنة بصلاح الآباء الثاني انه خاصة بقوم ابراهيم وموسى عليهما السلام فاما هذه الامة فلها ما سعت وما سعى لها قاله عكرمة الثالث ان المراد بالانسان هنا هو الكافر فاما المؤمن فله ما سعى وما سعى له قاله الربيع بن أنس الرابع ليس للانسان الا ما سعى من طريق العدل فاما من باب الفضل فحياتر أن يزيد الله ما شاء قاله الحسين بن الفضل الخامس ان اللام بمعنى على أي ليس على الانسان الا ما سعى قلت وقد أورد ابن القطان في الرسالة المذكورة هذه الاجوبة وقال القول بالنسخ روى عن ابن عباس قال جعل الولد الطفل في ميزان ابيه ويشفع الله تعالى الآباء في الابناء والابناء في الآباء بدليل قوله تعالى آباؤكم وأبناؤكم لا تتزولن عنهم أقرب لكم نفعا وذكر القول الثالث ونقل عن القرطبي ان كثير من الاحاديث يدل على هذا القول ونقل عنه أيضا انه قال ويحتمل أن يكون قوله الا ما سعى خاصة بالسبيته لما في الحديث وانهم بسبيته فلم يعملها كتبها له حسنة قال ابن القطان وكنت بحثت مع الشيخ سراج الدين الباقلاني بالحسابية بجماع عمرو بن العاص هل تضعف هذه الحسنة أيضا قلت وينبغي ان تضعف لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر اعظيما فقال نعم وتضعف من جنس ما هم به ثم قال ومن المفسرين من قال المراد بالانسان أبو جهل أو عقبة بن أبي معيط أو الوليد بن المغيرة قال ومنهم من قال الانسان بسعيه في الخير وحسن عيته وعشرته اكتسب الاصحاب وأسدى لهم الخير وتردد اليهم فصار ثوابه لهم بعد موته من سعيه وهذا حسن ومنهم من قال الانسان في الآية للحي دون الميت ومنهم من قال لم ينف في الآية انتفاع الرجل بسعي غيره له وانما نفي عمله بسعي غيره وبين الامرين فرق ثم نقل عن الزمخشري ما لفظه فان قلت أمامي في الاخبار الصادقة عن الميت والخبر عنه قلت فيم جوابان أحدهما ان سعي غيره لما لم ينفعه الامنيا على سعي نفسه وهو أن يكون مؤثما مصداقا فكذلك كان سعي غيره كأنه سعي نفسه لكونه تبعاله وقائما لقيامه والثاني ان سعي غيره لا ينفعه اذا عمله لنفسه ولكن اذا نواه فهو في حكم الشرع كالتائب عنه والوكيل القائم مقامه ثم قال والصحيح من الاجوبة ان قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى عام مخصوص لما تقدم من الادلة وكذا ولا تجزون الاما كنتم تعملون وكذا اذا مات الانسان انقطع



عمله الامن ثلاث هذا كله كلام ابن القطان ثم قال السيوطي واستدلوا على الوصول بالقياس على الدعاء والصدقة والصوم والحج والعق فانه لا فرق في نقل الثواب بين أن يكون عن ج أو صدقة أو وقف أو دعاء أو قراءة وبالأحاديث الواردة فيه وهي وان كانت ضعيفة فمجموعها يدل على ان ذلك أصلا وبان المسلمين ما زالوا في كل مصر يجتمعون ويقرؤون لوتاهم من غير تكبير فكان ذلك اجماعا ذكر ذلك كله الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي في سزء ألفه في المسئلة قال القرطبي وقد كان الشيخ العزيز بن عبد السلام يفتي بانه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ فلما توفي رأى بعض أصحابه فقال له انك كنت تقول انه لا يصل الى الميت ثواب ما يقرأ أو يهدي اليه فكيف الامر قاله كنت أقول ذلك في دار الدنيا والآن قد رجعت عنه لما رأيت من كرم الله في ذلك وانه يصل اليه ذلك ثم قال السيوطي ومن الوارد في قراءة القرآن على القبر وما تقدم من حديث ابن عمر والعلام بن الجلاج مرفوعا كلاهما وأخرج الخلال في الجامع عن الشعبي قال كانت الانصار اذا مات لهم ميت اختلفوا الى قبره يقرؤون له القرآن وأخرج أبو القاسم سعد بن علي الزنجاني في فوائده عن أبي هريرة رفعه من دخل المقابر ثم قرأ بفاتحة الكتاب وقيل هو الله أحد والهاكم التكاثر ثم قال اني جعلت ثواب ما قرأت من كلام لاهل المقابر المؤمنين والمؤمنات كانوا شفعا له الى الله تعالى وأخرج القاضي أبو بكر بن عبد الباقي الانصاري في مشيخته عن سلمة بن عبيد قال قال حماد المسكي خرجت ليلة الى مقبرة مكة فوضعت رأسي على قبر فسمت فرأيت أهل المقابر حلقة حلقة فقلت قامت القيامة قالوا لا ولكن رجلا من اخواننا قرأ قل هو الله أحد وجعل ثوابهم لنا فنحن نقسمه منذ سنة وأخرج عبد العزيز بن صاحب الخلال من حديث أنس من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم وكان له بعد من دفن فيها حسنة فان قال القرطبي في حديث اقرؤا على موتاكم يس يحتمل أن تكون هذه القراءة عند الميت في حال موته ويحتمل أن تكون عند قبره قال السيوطي وبالأول قال الجمهور وبالثاني قال ابن عبد الواحد المقدسي في حقه الذي تقدم ذكره وبالتعميم في الحالين قال الهب الطبري من متأخري أصحابنا وقال القرطبي وقيل ان ثواب القراءة للقارئ وللميت ثواب الاستماع ولذلك لحقه الرحمة ولا يبعد في كرم الله أن يلحقه ثواب القراءة والاستماع معا يلحقه ثواب ما يهدي اليه من القرآن وان لم يسمع كالصدق والدعاء اه \* (تنبيه) \* سئل ابن القطان هل يكفي ثواب أو يتعين مثل ثواب فاجاب في الرسالة المذكورة بالفظه ولا يشترط في وصول الثواب لفظا هذا ولا جعل ثواب بل تكفي النية قبل القراءة وبعدها خلافا لما نقلناه عن عبد الكريم الشالمسي في القبيلة نعم لو فعله لنفسه ثم فوى جعله للغير لم ينفع الغير ويكفي للقارئ ذكر ثواب ولا يتعين مثل ثواب وقال النووي المختار أن يدعو بالجعل فيقول اللهم اجعل ثوابهم لوتاهم لغلان وقال في الاذكار الاختيار أن يقول القارئ بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ما قرأته الى فلان وليس ثواب على تقد والمثل بل لو قال مثل ثواب تكون مثل رائدة كما هو أحد الأقوال في قوله تعالى ليس كذلك شي نعم ان قيل للقارئ ثواب قرأته وللمقرؤه مثل ثوابه فيكون ثوابه على تقديروه وخلاف ظاهر مختار النووي وخلاف الأئمة المهديين فانهم حين يهدون يقولون اجعل ثواب والاصل عدم التقدير وينقدح في قوله اجعل ثواب احتمالا أن يكون للمهدي وللقارئ مثله الثاني أن يكون للمهدي وهو القارئ والمهدي مثله وانه أعلم (فالقصود من زيارة القبور والزائر الاعتبار والمزور الانتفاع بدعائه فلا ينبغي أن يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت) وهل يقدم الدعاء لنفسه ثم الميت أو بالعكس الظاهر الثاني اذا الدعاء للميت مستجاب لامحالة قياسا على دعاء الغائب ثم يكون الدعاء لنفسه فهو احسن أن يستجاب نظر الكرم الله تعالى وسعة فضله (و) لا يغفل أيضا (عن الاعتبار به وانما يحصل الاعتبار بان يصور في قلبه الميت كيف تفرقت اجزائه) بعد ان كانت مجموعة (وكيف يبعث عن قبره) بعد ذلك التفرق (وانه على القرب سيلحق به) فتصور هذه الثلاثة من أعظم ما يبعث به الزائر من الميت وفي انشاء ذلك نص بان كثيرة لا تحصى (كل روى عن مطرف بن أبي بكر الهذلي) رحمه الله (قال كانت عجوزي) يعني (عبد القيس متعبدة) أي كثيرة العبادة (فكان اذا جاء الليل

فالقصود من زيارة القبور والزائر الاعتبار به والمزور الانتفاع بدعائه فلا ينبغي أن يغفل الزائر عن الدعاء لنفسه وللميت ولا عن الاعتبار به وانما يحصل الاعتبار بان يصور في قلبه الميت كيف تفرقت اجزائه وكيف يبعث من قبره وانه على القرب سيلحق به كما روى عن مطرف بن أبي بكر الهذلي قال كانت عجوزي عبد القيس متعبدة فكان اذا جاء الليل

ان القلب القاسي اذا جفام يلينه الارسوم البلي واني لا في القبور فكأني انظر وقد خرجوا من بين أطباقها وكأني انظر الى تلك الوجوه المتعبرة والى تلك الاجسام المتغيرة والى تلك الاكفان الدسمة فيا لها من نظرة لو أشربها العباد قلوبهم ما أنكل مرادهم الملائكة وأشدها تلغها للابدان بل ينبغي أن يحضر من صورة الميت ما ذكره عمر بن عبد العزيز حيث دخل عليه فقبضه فتعجب من تغير صورته وتبدل حليته عما كان عليها (لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا فلان لو رأيتني بعد ثلاث وقد أدخلت قبري وقد خرجت الحدقتان فسالتنا على الحدين وتقلصت الشفتان على الاسنان) أي يبستا (وخرج الصديد من الغم وانفخ الفم وتنا البطن) أي ارتفع (فعلا على الصدر وخرج الصلب من الدبر وخرج الدود والصديد من المناخر لو رأيت أعجب مما تراه الآن) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى أبو نعيم في الحلية نحو ما من طريق أبي حازم الخناسي الاسدي قال قدمت دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة والناس راحون الى الجمعة ثم سأل الحديث وفيه فلما ان بصري عرفني فناداني يا أبا حازم الى مقبل افدون من المحراب فلما ان صلي بالناس التفت الى فقلت له بالله لقد كنت عندنا بالامس بخناصرة أمير العبد الملك بن مروان وكان وجهك وضياؤك ثوبك نقيا ومكبتك وطينا وطعامك شهيا وحسبك شديدا فإنا الذي غيرك وأنت أمير المؤمنين فقال لي يا أبا حازم أناشدك الله الاحدثني الحديث الذي حدثني بخناصرة قلت له نعم سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين أيديكم عقبة كؤدا لا يجوزها الا كل ضامر مهزول قال أبو حازم فبكى أمير المؤمنين بكاء عاليا حتى علا نحيبه ثم قال يا أبا حازم أفتلومني ان أضمر نفسي لتلك العقبة لعلني ان أجتمع منها وما أظنني منها بناج (وبسحب الشئ على الميت وان لا يذكر الا بالجميل قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات صاحبكم) أي المؤمن الذي كنتم تصاحبونه لقراءة أو صهارة أو جوار أو صداقة أو نحو ذلك (فدعوه) أي اتركوه من الكلام فيه بما يؤذيه لو كان حيا (ولا تقعوا فيه) أي لا تتكلموا في عرضه بسوء ولا بشئ من أخلاقه الذميمة فقبضة الميت أقطع من غيبة الحي لانه يرجح استخلافه بخلافه وتخصيصه صاحب اللاه ثم بيان انه بذلك أحرى والا فالكف عن مساوي الاموات مطلقا مطلوب قال العراقي رواه أبو داود بإسناد جيد اه قلت ووجد في بعض نسخ المتن بدون واو (وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات) أي المسلمين كدل عليه لام العهد فالكفار سبهم قربة (فانهم افضوا) أي وصلوا (الى ما قدموا) من خير وشرف والله هو المجازي ان شاء عفا وان شاء عذب فلا فائدة في سبهم ويستثنى منه ما فيه مصلحة شرعية كسب أهل البدع والفسقة للتحذير من الاتداء بهم وكجرح المجرور من الرواة حيا وميتا ابتداء أحكام الشرع على بيان حالاتهم قال العراقي رواه البخاري من حديث عائشة اه قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي ورواه ابن الخبار باللفظ الى ما كتبوا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتا كم الاجخير فانهم ان يكونوا من أهل الجنة تأثموا وان يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت هكذا بإسناد ضعيف من حديث عائشة وهو عند النسائي من حديثها بإسناد جيد مقتصر على الجملة الاولى باللفظ هل كما ذكره بالزيادة صاحب مسند الفردوس وعلمه علامة النسائي والطبراني اه قلت وروى النسائي أيضا عن صبية بنت شيبه قالت ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم هالك بسوء فقال لا تذكروا هل كما ذكره الاجخير وفي الباب عن عمر بن الخطاب رفعه اذ كروا محاسن موتا كم وكفوا عن مساوئهم ورواه أبو داود والترمذي وابن أبي الدنيا وروى الديلمي من حديث عائشة الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (مررت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ عليه شرا فقال) صلى الله

ان القلب القاسي اذا جفام يلينه الارسوم البلي واني لا في القبور فكأني انظر وقد خرجوا من بين أطباقها وكأني انظر الى تلك الوجوه المتعبرة والى تلك الاجسام المتغيرة والى تلك الاكفان الدسمة فيا لها من نظرة لو أشربها العباد قلوبهم ما أنكل مرادهم الملائكة وأشدها تلغها للابدان بل ينبغي أن يحضر من صورة الميت ما ذكره عمر بن عبد العزيز حيث دخل عليه فقبضه فتعجب من تغير صورته وتبدل حليته عما كان عليها (لكثرة الجهد والعبادة فقال له يا فلان لو رأيتني بعد ثلاث وقد أدخلت قبري وقد خرجت الحدقتان فسالتنا على الحدين وتقلصت الشفتان على الاسنان) أي يبستا (وخرج الصديد من الغم وانفخ الفم وتنا البطن) أي ارتفع (فعلا على الصدر وخرج الصلب من الدبر وخرج الدود والصديد من المناخر لو رأيت أعجب مما تراه الآن) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وروى أبو نعيم في الحلية نحو ما من طريق أبي حازم الخناسي الاسدي قال قدمت دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة والناس راحون الى الجمعة ثم سأل الحديث وفيه فلما ان بصري عرفني فناداني يا أبا حازم الى مقبل افدون من المحراب فلما ان صلي بالناس التفت الى فقلت له بالله لقد كنت عندنا بالامس بخناصرة أمير العبد الملك بن مروان وكان وجهك وضياؤك ثوبك نقيا ومكبتك وطينا وطعامك شهيا وحسبك شديدا فإنا الذي غيرك وأنت أمير المؤمنين فقال لي يا أبا حازم أناشدك الله الاحدثني الحديث الذي حدثني بخناصرة قلت له نعم سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بين أيديكم عقبة كؤدا لا يجوزها الا كل ضامر مهزول قال أبو حازم فبكى أمير المؤمنين بكاء عاليا حتى علا نحيبه ثم قال يا أبا حازم أفتلومني ان أضمر نفسي لتلك العقبة لعلني ان أجتمع منها وما أظنني منها بناج (وبسحب الشئ على الميت وان لا يذكر الا بالجميل قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات صاحبكم) أي المؤمن الذي كنتم تصاحبونه لقراءة أو صهارة أو جوار أو صداقة أو نحو ذلك (فدعوه) أي اتركوه من الكلام فيه بما يؤذيه لو كان حيا (ولا تقعوا فيه) أي لا تتكلموا في عرضه بسوء ولا بشئ من أخلاقه الذميمة فقبضة الميت أقطع من غيبة الحي لانه يرجح استخلافه بخلافه وتخصيصه صاحب اللاه ثم بيان انه بذلك أحرى والا فالكف عن مساوي الاموات مطلقا مطلوب قال العراقي رواه أبو داود بإسناد جيد اه قلت ووجد في بعض نسخ المتن بدون واو (وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات) أي المسلمين كدل عليه لام العهد فالكفار سبهم قربة (فانهم افضوا) أي وصلوا (الى ما قدموا) من خير وشرف والله هو المجازي ان شاء عفا وان شاء عذب فلا فائدة في سبهم ويستثنى منه ما فيه مصلحة شرعية كسب أهل البدع والفسقة للتحذير من الاتداء بهم وكجرح المجرور من الرواة حيا وميتا ابتداء أحكام الشرع على بيان حالاتهم قال العراقي رواه البخاري من حديث عائشة اه قلت ورواه كذلك أحمد والنسائي ورواه ابن الخبار باللفظ الى ما كتبوا (وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتا كم الاجخير فانهم ان يكونوا من أهل الجنة تأثموا وان يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه) قال العراقي ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت هكذا بإسناد ضعيف من حديث عائشة وهو عند النسائي من حديثها بإسناد جيد مقتصر على الجملة الاولى باللفظ هل كما ذكره بالزيادة صاحب مسند الفردوس وعلمه علامة النسائي والطبراني اه قلت وروى النسائي أيضا عن صبية بنت شيبه قالت ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم هالك بسوء فقال لا تذكروا هل كما ذكره الاجخير وفي الباب عن عمر بن الخطاب رفعه اذ كروا محاسن موتا كم وكفوا عن مساوئهم ورواه أبو داود والترمذي وابن أبي الدنيا وروى الديلمي من حديث عائشة الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته (وقال أنس بن مالك) رضي الله عنه (مررت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ عليه شرا فقال) صلى الله

تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقال صلى الله عليه وسلم لا تذكروا موتا كم الاجخير فانهم ان يكونوا من أهل الجنة ثما عليه وأن يكونوا من أهل النار فحسبهم ما هم فيه وقال أنس بن مالك مررت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ عليها شرا فقال عليه السلام

وجبت فسأله عمر عن

ذلك فقال ان هذا أنثيتم  
عليه خبر افوجبت له  
الجنة وهذا أنثيتم عليه  
شرا فوجبت له النار وأنتم  
شهداء الله في الارض  
وقال أبو هريرة قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
العبد لموت فيثني القوم  
عليه الثناء يعلم الله منه  
غيره فيقول الله تعالى  
للائكته أشهدكم اني قد  
قبلت شهادة عبدي  
على عبدى وتجاوزت عن  
علمى فى عبدى

عليه السلام (الباب السابع فى حقيقة الموت وما يلقاه الميت فى القبر الى نفعه الصور) \*  
\*(الباب السابع فى حقيقة الموت وما يلقاه الميت فى القبر الى نفعه الصور) \*  
\*(بيان حقيقة الموت) \*  
اعلم أن للناس فى حقيقة الموت ظنونا كاذبة قد  
أخطوا فيها فظن بعضهم ان الموت هو العدم وأنه لا حشر ولا نشر ولا عاقبة للخير والشر وان موت الانسان كموت  
الحيوان وجفاف النبات وهذا رأى الملحدين وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهم طوائف من  
العرب الذين انكروا الاحياء والاعادة بعد الموت وهم الذين أخبر الله عنهم أنهم قالوا أنذامتنا وكنازبا وعظاما  
أننا لم نعوث أو بأؤنا الأولون لقد وعدنا نحن وأبؤنا هذا من قبل ان هذا الأساطير الأولين وقال فى بعض هذه  
الطائفة وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الآية وهؤلاء من العرب فى الجاهلية غلب من مال منهم الى النصرانية  
فتمصر من عرب الشام من قضاة وغسان وبعض ربيعة وغيرهم ثم قدمهم من ملوك حبر وبني كنانة وبني  
كنانة وغيرهم فمخس منهم لقرهم من الفرس كبني زارة بن عدس ومنهم من غلاة الامامية المنصورية أصحاب  
منصور العلوي كقروا بالقيامتوا بالاحياء بعد الموت واستحلوا المحارم والمحرمت ومنهم العمورية تصنف من الخطابية  
زعموا ان الدنيا لا تفي وانكروا الاعادة والاحياء بعد الموت (وظن قوم انه ينعدم بالموت ولا يتألم بعقاب ولا يتمتع  
بثواب مادام فى القبر الى أن يعادى فى وقت الحشر) وهو مذهب الجهمية والخوارج قالوا ان احياء الاموات  
لا يكون الا فى القيامة وينكروا عذاب القبر وسؤال المنكر ونكير والى هذا القول ذهب ضارو بشر الميرسى  
والنجارية وقال ضمران منكر هو العمل السيئ ونكير هو النكير من الله عز وجل على صاحب الفعل المنكر  
ويقرب من ذلك قول من زعم من المعتزلة ان احياء الاموات ورد أهل القبور انما يكون بين النفعين لان الله  
عز وجل قال ونفخ فى الصور فمزعق من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام  
ينظرون قالوا يا خافز ان يكونوا مع ذين بين النفعين وأن يكونوا منعمين بينهما وهذا قول أبي الهذيل وبشر بن  
المعتمر واتباعهما من القدرية ومنهم من شك فى وقت الاحياء بعد الموت وقبل القيامة وقال يجوز أن يكون  
احياء الميت بعد دخول القبر ويجوز أن يكون بعده ولم يقطعوا على وقته وهذا قول الجبائي واتباعه من  
القدرية (وقال آخرون ان الروح باقية لا تنعدم بالموت وانما المثاب والمعاقب هى الارواح دون الاجساد  
وان الاجساد لا تبعث ولا تحشر أصلا) والقائلون بهذا أصفاف منهم من قال ان الاحياء يكون فى القيامة دون  
القبر الآن عذاب القبر لاهل العذاب صحيح ثابت على الوجه الذى يشعر به الميت وهو ميت وشبه الميت فى ذلك  
بالذائم والمغلوب على عقله وهذا القول حكاه الكعبي عن غسان القاضى قال أبو منصور التميمي وغلط الحاكم  
عنه فان غسانا كان من أصحابنا وقوله فى هذه المسئلة كقولنا وانما يصح هذا القول على مذاهب الكرامية  
ولا تحشر أصلا

عليه وسلم (وجبت ومروا باخرى فاثبتوا عليهم اخيرا فقال وجبت فسأله عمر) رضى الله عنه (عن ذلك فقال  
ان هذا أنثيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أنثيتم عليه شرا فوجبت له النار وأنتم شهداء الله فى الارض)  
قال العراقي متفق عليه قلت وكذلك رواه الطيالسي وأحمد والنسائي ولفظهم جميعا من أنثيتم عليه خيرا فوجبت له  
الجنة ومن أنثيتم عليه شرا فوجبت له النار أنتم شهداء الله فى الارض أنتم شهداء الله فى الارض وروى الطبراني من حديث سلمة بن الأكوع أنتم شهداء الله فى الارض والملائكة شهداء الله  
فى السماء (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لموت فيثني عليه القوم  
الثناء يعلم الله منه غيره فيقول الله تعالى للملائكة أشهدكم اني قد قبلت شهادة عبدي على عبدى وتجاوزت  
عن علمى فى عبدى منه) قال العراقي رواه أحمد من رواية شيخ من أهل البصرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم روى به عن ربه عز وجل ما من عبد مسلم يموت فتشهد ثلاثة أسيات من جيرانه الا الذين بخيرا الا قال الله  
عز وجل قد قبلت شهادة عبدي على ما علموا وغفرت له ما أعلم اه قلت ورواها ابن النجار بلفظ اذ مات المؤمن  
وقال رجال من جيرانه ما علمنا منه الا خيرا وهو فى علم الله غير ذلك قال الله تعالى للملائكة اقبلوا شهادة عبدي  
فى عبدى وتجاوزت عن علمى فيه

\*(الباب السابع فى حقيقة الموت وما يلقاه الميت فى القبر الى نفعه الصور) \*  
(اعلم) بصرك الله تعالى (ان للناس فى حقيقة الموت ظنونا كاذبة) وآراء مختلفة (قد اخطوا فيها فظن  
بعضهم ان الموت هو العدم) المحض (وانه لا حشر ولا نشر ولا عاقبة للخير والشر وان موت الانسان كموت  
الحيوان وجفاف النبات وهذا رأى الملحدين وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر) وهم طوائف من  
العرب الذين انكروا الاحياء والاعادة بعد الموت وهم الذين أخبر الله عنهم أنهم قالوا أنذامتنا وكنازبا وعظاما  
أننا لم نعوث أو بأؤنا الأولون لقد وعدنا نحن وأبؤنا هذا من قبل ان هذا الأساطير الأولين وقال فى بعض هذه  
الطائفة وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الآية وهؤلاء من العرب فى الجاهلية غلب من مال منهم الى النصرانية  
فتمصر من عرب الشام من قضاة وغسان وبعض ربيعة وغيرهم ثم قدمهم من ملوك حبر وبني كنانة وبني  
كنانة وغيرهم فمخس منهم لقرهم من الفرس كبني زارة بن عدس ومنهم من غلاة الامامية المنصورية أصحاب  
منصور العلوي كقروا بالقيامتوا بالاحياء بعد الموت واستحلوا المحارم والمحرمت ومنهم العمورية تصنف من الخطابية  
زعموا ان الدنيا لا تفي وانكروا الاعادة والاحياء بعد الموت (وظن قوم انه ينعدم بالموت ولا يتألم بعقاب ولا يتمتع  
بثواب مادام فى القبر الى أن يعادى فى وقت الحشر) وهو مذهب الجهمية والخوارج قالوا ان احياء الاموات  
لا يكون الا فى القيامة وينكروا عذاب القبر وسؤال المنكر ونكير والى هذا القول ذهب ضارو بشر الميرسى  
والنجارية وقال ضمران منكر هو العمل السيئ ونكير هو النكير من الله عز وجل على صاحب الفعل المنكر  
ويقرب من ذلك قول من زعم من المعتزلة ان احياء الاموات ورد أهل القبور انما يكون بين النفعين لان الله  
عز وجل قال ونفخ فى الصور فمزعق من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام  
ينظرون قالوا يا خافز ان يكونوا مع ذين بين النفعين وأن يكونوا منعمين بينهما وهذا قول أبي الهذيل وبشر بن  
المعتمر واتباعهما من القدرية ومنهم من شك فى وقت الاحياء بعد الموت وقبل القيامة وقال يجوز أن يكون  
احياء الميت بعد دخول القبر ويجوز أن يكون بعده ولم يقطعوا على وقته وهذا قول الجبائي واتباعه من  
القدرية (وقال آخرون ان الروح باقية لا تنعدم بالموت وانما المثاب والمعاقب هى الارواح دون الاجساد  
وان الاجساد لا تبعث ولا تحشر أصلا) والقائلون بهذا أصفاف منهم من قال ان الاحياء يكون فى القيامة دون  
القبر الآن عذاب القبر لاهل العذاب صحيح ثابت على الوجه الذى يشعر به الميت وهو ميت وشبه الميت فى ذلك  
بالذائم والمغلوب على عقله وهذا القول حكاه الكعبي عن غسان القاضى قال أبو منصور التميمي وغلط الحاكم  
عنه فان غسانا كان من أصحابنا وقوله فى هذه المسئلة كقولنا وانما يصح هذا القول على مذاهب الكرامية

الذين زعموا ان الميت يصح أن يكون فيه علم بالأم وغيره ولا أعلم أحدًا قال بمثل هذا من أصحاب الحديث الا محمد  
ابن جرير الطبري ومنهم من زعم ان الاحياء يكون في القيامة وان الميت في قبره قد يحدث الله فيه الام وهو  
لا يشعر فاذا حشر وجد ذلك الام في وقته الذي حشر فيه وشبهه بسكران نام في الشمس فاثرت فيه وهو لا يشعر  
بذلك فاذا افاق وجد ألم ذلك في نفسه وكذلك الغشي عليه اذا ضرب في حال الغشي (وكل هذه ظنون فاسدة)  
وأراء (مائلة عن الحق بل الذي تشهد له طرق الاعتبار وتنطق به الآيات والاخبار ان الموت معناه تغير حال  
فقط) وانتقال من دار الى دار وليس بعدم محض ولا فناء صرف (وان الروح باقية بعد مفارقة الجسد امام عذبة  
واما منعمة) وهذا قول أهل السنة والجماعة وفتها الحجاز والعراق ومتكلمي الصفاية (ومعنى مفارقتها  
للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها فان الاعضاء آلات للروح تستعملها حتى  
تبطل باليد وتسمع بالاذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة الاشياء بالقلب والقالب ههنا عبارة عن الروح والروح  
تعلم الاشياء بنفسها من غير آلة وكذلك قد يتألم بنفسه بانواع الحزن والغم والسكمد ويتنعم بانواع الفرح والسرور  
وكل ذلك لا يتعلق بالاعضاء فكل ماهود وصف للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقة الجسد وما هو لها بواسطة  
الاعضاء فيتعطل بموت الجسد الحياتي تعاد الروح الى الجسد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كل جسد  
روحان احدهما روح اليقظة التي أجرى الله العادة انما اذا كانت في الجسد كان الانسان مستيقظا فاذا خرجت  
من الجسد نام الانسان ورأت تلك الروح المنلمات والاخرى روح الحياة التي أجرى الله العادة انما اذا كانت في  
الجسد كان حيا فان فارقه مات فاذا رجعت اليه حي وهاتان الروحان في باطن الانسان لا يعرف مقرهما الا من  
أطاعه الله على ذلك فهما كخمين في بطن امرأة واحدة وقال بعض المتكلمين الذي يظهر ان الروح يقرب القلب  
قال ابن عبد السلام ولا يبعد عندي أن تكون الروح في القلب قال ويدل على روح الحياة قوله تعالى ان الله يتوفى  
الانفس الآية تقدره يتوفى الانفس التي لم تمت أجسادها في منامها فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت عنده  
ولا يرسلها الى أجسادها ورسد الانفس الاخرى وهي انفس اليقظة الى أجسادها الى انقضاء أجل مسمى وهو  
أجل الموت حينئذ تعقب ارواح الحياة واوراح اليقظة جميعا من الاجساد ولا تموت ارواح الحياة بل ترفع الى  
السماء حية فتطرد ارواح الكافرين ولا تفتح لها ابواب السماء وتفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين الى أن  
تعرض على رب العالمين فيالها من عرضة ما أشر فيها قال السيوطي في شرح الصدور وما ذكره من ان الروح  
في القلب قد حرم به الغزالي في كتابه الانتصار وقد ظفرت له بحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخه عن الزهري ان  
خزيمة بن حكيم السلمي ثم البهزي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقال يا رسول الله أخبرني عن ظلمة  
الليل وضوء النهار وحال الماء في الشئاء ووجوده في الصيف ومخرج السحاب وعن قرار الماء الى جمل وماء المرأة وعن  
موضع النفس من الجسد فذكر الحديث الى ان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمام موضع النفس في  
القلب والقلب معلق بالنباط والنباط يسقي العروق فاذا هلك القلب انقطع العرق الحديث بطوله وهذا مرسى  
وله طرق أخرى مرسله وموصلة في المعجم الاوسط للطبراني وتفسير ابن مردويه وكتاب الصحابة لابي موسى المديني  
وابن شاهين قال ابن حجر في الاصابة والحديث فيه غريب كثير واسناده ضعيف جدا انتهى قلت قال في الاصابة  
في ترجمته رواه ابن مردويه في التفسير من طريق أبي عمران الجوني عن ابن جريح عن عطاء عن جابر بن خزيمة بن  
نابت وليس بالانصاري سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن البلد الامين فقال مكة رواه الطبراني في الاوسط من  
هذا الوجه مطولا جدا وقال لم يروه عن ابن جريح الا أبو عمران قال أبو موسى رواه أبو عمرو وعبيد بن حكيم  
عن ابن جريح عن الزهري مرسل لكن قال خزيمة بن حكيم السامي وكذا اسماء بن شاهين من طريق يزيد بن  
عباس عن الزهري فذكره مطولا في نحو ورقتين وفيه غريب كثير واسناده ضعيف جدا مع انقطاعه وروينا  
في تاريخ ابن عساكر من طريق عبيد بن حكيم عن ابن جريح مطولا كذلك وروى عن منصور بن المعتمر عن  
قبيصة بن خزيمة بن حكيم أيضا (ولا يبعد ان تعاد الى الجسد في القبر ولا يبعد ان تؤخر الى يوم البعث) من القبر

وكل هذه ظنون  
فاسدة ومائلة عن الحق  
بل الذي تشهد له  
طرق الاعتبار وتنطق به  
الآيات والاخبار أن  
الموت معناه تغير حال فقط  
وان الروح باقية بعد  
مفارقة الجسد امام عذبة  
واما منعمة ومعنى مفارقتها  
للجسد انقطاع تصرفها  
عن الجسد بخروج الجسد  
عن طاعتها فان الاعضاء  
آلات للروح تستعملها  
حتى انها تبطل باليد  
وتسمع بالاذن وتبصر  
بالعين وتعلم حقيقة الاشياء  
بالقلب والقالب ههنا  
عبارة عن الروح والروح  
تعلم الاشياء بنفسها من  
غير آلة ولذلك قد يتألم  
بنفسه بانواع الحزن والغم  
والسكمد ويتنعم بانواع  
الفرح والسرور وكل ذلك  
لا يتعلق بالاعضاء فكل  
ماهود وصف للروح بنفسها  
فيبقى معها بعد مفارقة  
الجسد وما هو لها بواسطة  
الاعضاء فيتعطل بموت  
الجسد الى أن تعاد الروح  
الى الجسد ولا يبعد أن  
تعاد الروح الى الجسد  
في القبر ولا يبعد أن  
تؤخر الى يوم البعث

والله أعلم بما حكم به على كل عبد من عباده ولما تعطى الجسد بالموت بضاهي تعطى أعضائه الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الأعصاب تمنع نفوذ الروح فيها فتكون الروح العالمة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الأعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الأعضاء كلها وكل الأعضاء آلات والروح هي المستعملة لها وأعني الروح المعنى (٣٧٧) الذي يدرك من الإنسان العلوم والآلام الغموم وذات الأفراس

ومهما بطل تصرفها في الأعضاء لم تبطل منها العلوم والآداب كانت ولا تبطل منها الأفراس والغموم ولا تبطل منها قبولها الآلام والذات الإنسانية بالحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم والآلام والآداب لا يموت أى لا ينعدم ومعنى الموت انقطاع تصرفه عن البدن وخروج البدن عن الموت انقطاع له كما أن معنى الزمان خروج البدن عن أن تكون آلة مستعملة فالوقت زمانة مطلقة في الأعضاء كلها وحقيقة الإنسان نفسه وروحه هي باقية قال السموطى في شرح الصدور ذهب أهل الملل من المسلمين وغيرهم إلى أن الروح تبقى بعد موت البدن وخالف فيه الفلاسفة دأبنا كل نفس ذائقة الموت والذائق لا بد أن يبقى بعد المذوق وعلى هذا فهل يحصل لهافناء ثم تعاد توفية بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وأبلى تكون من المستثنى في قوله الامن شاء الله قولنا حكاهما السجى في تفسيره المسمى بالدر النظيم وقال الاقرب انها لا تبقى وانما من المستثنى كما قيل في الجور العين انتهى وفي كتاب الروح لابن القيم اختلاف في ان الروح تموت مع البدن أم الموت للبدن وحده على قولين والصواب انه ان أريد بذوقها الموت مفارقته للجسد فتم هي ذائقة الموت بهذا المعنى وان أريد انها تعدم فلا بل هي باقية بعد خلقها بالاجماع في نعيم أو عذاب انتهى وقد أخرج ابن عساكر عن محمد بن وضاح أحد أئمة المالكية قال سمعت سحنون بن سعيد ذكر له عن رجل يذهب إلى ان الارواح تموت بموت الاجساد فقال معاذ الله هذا قول أهل البدع وقد قال بهذا القول جماعة من فقهاء الاندلس قدماء منهم عبد الاعلى بن وهب بن محمد بن عمرو بن ابيابة ومن متأخريهم كاسهيلي وابن العربي وقد اشد تكبير العلماء لهذه المقالة والنصوص الكثيرة الدالة على بقاء الارواح بعد تفارقها للابدان ترد ذلك وتبطله وأما ما أخرجه ابن السني عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المقابر قال السلام عليكم أيها الارواح القانية والابدان البالية والعظام الخرة التي خرجت من الدنيا وهي مؤمنة اللهم أدخل عليهم روحا منك وسلاما فانه مع ضعف سند مؤول بان المراد ببقاء الارواح ذهابها من الاجساد المشاهدة (نعم تغير حاله من جهتين احدهما انه سلب منه عينه وأذنه ولسانه ويده ورجله وجميع أعضائه وسلب منه أهله وولده وأقاربه وسائر معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلمانه ودوره وعقاره وسائر أملاكه ولا فرق بين أن تسلب هذه الاشياء من الانسان وبين أن يسلب الانسان من هذه الاشياء فان المولم هو الفراق والحصل تارة بان ينهب مال الرجل وتارة بسبي الرجل عن المال والام واحدا في الحالين وانما معنى الموت سلب الانسان عن أمواله بازعاجه الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء يأنس به ويستريح اليه ويعتد به جوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقائه في مفارقتة بل يلتفت قلبه الى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى إلى قبض كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله

(والله أعلم بما حكم به على كل عبد من عباده) وأهل السنة اثبتوا الاحياء في كل من الحالين وأما بين النفتين فهو حال خلوده وهو ديموت الخلق بينهما ما من غير أن يكون بينهما ما سوى الملك الإله الواحد القهار والدليل على احياء في القبر مبنى على صحة ما ورد به الخبر ونزل عليه القرآن من عذاب القبر لان العذاب والآلام لا يصح الا على (وانما تعطى الجسد بالموت بضاهي تعطى أعضائه الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الأعصاب تمنع نفوذ الروح فيها فتكون الروح العالمة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الأعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الأعضاء كلها وكل الأعضاء آلات والروح هي المستعملة لها وأعني الروح المعنى الذي يدرك من الإنسان العلوم والآلام الغموم وذات الأفراس ومهما بطل تصرفها في الأعضاء لم تبطل منها العلوم والآداب كانت ولا تبطل منها الأفراس والغموم ولا تبطل منها قبولها الآلام والذات الإنسانية بالحقيقة هو المعنى المدرك للعلوم والآلام والآداب لا يموت أى لا ينعدم ومعنى الموت انقطاع تصرفه عن البدن وخروج البدن عن الموت انقطاع له كما أن معنى الزمان خروج البدن عن أن تكون آلة مستعملة فالوقت زمانة مطلقة في الأعضاء كلها وحقيقة الإنسان نفسه وروحه هي باقية قال السموطى في شرح الصدور ذهب أهل الملل من المسلمين وغيرهم إلى أن الروح تبقى بعد موت البدن وخالف فيه الفلاسفة دأبنا كل نفس ذائقة الموت والذائق لا بد أن يبقى بعد المذوق وعلى هذا فهل يحصل لهافناء ثم تعاد توفية بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وأبلى تكون من المستثنى في قوله الامن شاء الله قولنا حكاهما السجى في تفسيره المسمى بالدر النظيم وقال الاقرب انها لا تبقى وانما من المستثنى كما قيل في الجور العين انتهى وفي كتاب الروح لابن القيم اختلاف في ان الروح تموت مع البدن أم الموت للبدن وحده على قولين والصواب انه ان أريد بذوقها الموت مفارقته للجسد فتم هي ذائقة الموت بهذا المعنى وان أريد انها تعدم فلا بل هي باقية بعد خلقها بالاجماع في نعيم أو عذاب انتهى وقد أخرج ابن عساكر عن محمد بن وضاح أحد أئمة المالكية قال سمعت سحنون بن سعيد ذكر له عن رجل يذهب إلى ان الارواح تموت بموت الاجساد فقال معاذ الله هذا قول أهل البدع وقد قال بهذا القول جماعة من فقهاء الاندلس قدماء منهم عبد الاعلى بن وهب بن محمد بن عمرو بن ابيابة ومن متأخريهم كاسهيلي وابن العربي وقد اشد تكبير العلماء لهذه المقالة والنصوص الكثيرة الدالة على بقاء الارواح بعد تفارقها للابدان ترد ذلك وتبطله وأما ما أخرجه ابن السني عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المقابر قال السلام عليكم أيها الارواح القانية والابدان البالية والعظام الخرة التي خرجت من الدنيا وهي مؤمنة اللهم أدخل عليهم روحا منك وسلاما فانه مع ضعف سند مؤول بان المراد ببقاء الارواح ذهابها من الاجساد المشاهدة (نعم تغير حاله من جهتين احدهما انه سلب منه عينه وأذنه ولسانه ويده ورجله وجميع أعضائه وسلب منه أهله وولده وأقاربه وسائر معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلمانه ودوره وعقاره وسائر أملاكه ولا فرق بين أن تسلب هذه الاشياء من الانسان وبين أن يسلب الانسان من هذه الاشياء فان المولم هو الفراق والحصل تارة بان ينهب مال الرجل وتارة بسبي الرجل عن المال والام واحدا في الحالين وانما معنى الموت سلب الانسان عن أمواله بازعاجه الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء يأنس به ويستريح اليه ويعتد به جوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقائه في مفارقتة بل يلتفت قلبه الى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى إلى قبض كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله

الانسان من هذه الاشياء فان المولم هو الفراق والذائق يحصل تارة بان ينهب مال الرجل وتارة بان يسبي الرجل عن الملك والمال والام واحدا في الحالين وانما معنى الموت سلب الانسان عن أمواله بازعاجه الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء يأنس به ويستريح اليه ويعتد به جوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقائه في مفارقتة بل يلتفت قلبه الى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى إلى قبض كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله

ولم يأنس الابن عظم نعيمه ومث سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل اذ جميع أسباب الدنيا شاغلة عنه ذكر الله فهذا أحد وجهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة (فهاذا أحد وجهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة والثاني انه ينكشف له بالموت ما لم يكن مكشوفه) قبل (في الحياة كما قد ينكشف لاحتمية مقام ما لم يكن مكشوف في النوم والناس) كما قيل (نيام فاذا ماتوا انتبهوا) روى ذلك من قول علي رضي الله عنه كما سبق الكلام عليه مرارا وانكشف الاحوال لهم عند الموت دل عليه قول عمر رضي الله عنه احضر واموتنا بكم ولقنوههم لاله الا الله فانهم يرون ويقال لهم وفي رواية واعقبوا ما تمسعون من المطيعين منكم فانه يخيل لهم امور صادقة وقد تقدم (وأول ما ينكشف له ما يضره وينفعه من حسنة وسيئاته) فيفرح ويحزن (وقد كان ذلك مسطورا في كتاب مطوى في سر قلبه وكان يشغله من الاطلاع عليه شواغل الدنيا فاذا انقطعت الشواغل) (فاذا انقطعت الشواغل) وبطلت العوائق (انكشف له جميع أعماله فلا ينظر الى سبب الاوي تحسر عليها بؤثر) أي يختار (ان يخوض غمرة النار للخلاص من تلك الحسرة) فلا يمكنه ذلك (وعند ذلك يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسبي) وقد روى الديلمي من حديث جابر اذا حضر الانسان الوفاة جمع له كل شيء يمنعه عن الحق فيجعل بين عينيه فبعد ذلك يقول رب ارجعون لى اعمل صالحا فيما تركت (وينكشف كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن) وتشتعل فيه نيران الفراق أعني فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية دون ما أراد منها لاجل الزاد والبلغة) أي القدر الذي يتبلغ به الى اعمال الآخرة (فان من طلب الزاد للبلغة) أي المقصد (فاذا بلغ المقصد فرح بمفارقة بقاء الزاد اذ لم يكن يريد الزاد بعينه) بل لاجل التبليغ (وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا الا بقدر الضرورة) الداعية (وكان يود ان تنقطع ضرورته ليستغنى عنه) كما روى عن مالك بن دينار انه كان يأخذ الحصاة من المسجد فيقول لوددت ان هذه أجسد تنى في الدنيا ما عشت لأز يدعى مصها من الطعام والشراب وكان يقول لو صلح لي ان آكل الرماد لا كلمه ولو صلح لي ان أعمد الى بردى فاقطعه باثنين فأتزر بقطعة وأتردى بقطعة لأفعلن واه أبو نعيم في الحلية من طريق يوسف بن عطية السفاري وروى عنه أيضا انه قال خلطت دقيق بالرماد فضعفت عن الصلاة ولوقيت على الصلوات ما كنت غيره واه أبو نعيم من طريق يعلى الوراق (فقد حصل ما كان يوده واستغنى عنه فهو - هذه أنواع من العذاب والآلام عظيمة تهجم عليه) عند انقطاع النفس (قبل الدفن ثم عند الدفن قد ترد روحه الى الجسد) كما هو مذهب أهل السنة والجماعة (لنوع آخر من العذاب وقد يعفى عنه) فان أدركه الفضل (ويكون حال المنتعم بالدنيا المطمئن اليها كحال من تنعم عند غيبة ملك من الملوك في داره وملكه وحرجه اعتمادا على ان الملك يتساهل في أمره أو على ان الملك ليس يدري ما يتعاطاه من قبيح أفعاله فأخذه الملك بغتة) من غير ترقب (وعرض عليه جريرة) وهي شبه الدفتر (فقد دنت) أي حررت وجعت (فيها جميع فواحشيه وجناباته ذرة ذرة وخطوة خطوة والملك فاهر متسلط وغبور على حرمه ومتنعم من الجناة على ملكه وغير ملتفت الى من يتشفع اليه في العصاة عليه فانظر الى حال هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك به من الخوف والحيلة والحياة والتحسر والندم فهذا حال الميت الفاجر المعتبر بالدنيا المطمئن اليها قبل نزول عذاب القبر به بل عند موته نعوذ بالله منه فان الخزي والافتضاح يعفى عنه ويكون حال

سبب الاوي تحسر عليها تحسرا بؤثر ان يخوض غمرة النار للخلاص من تلك الحسرة وعند ذلك يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسبي وينكشف كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن وتشتعل فيه نيران الفراق أعني فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية دون ما أراد منها لاجل الزاد والبلغة فان من طلب الزاد للبلغة فاذا بلغ المقصد فرح بمفارقة بقاء الزاد اذ لم يكن يريد الزاد بعينه وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا الا بقدر الضرورة وكان يود ان تنقطع ضرورته ليستغنى عنه فقد حصل ما كان يوده واستغنى عنه وهذه أنواع من العذاب والآلام عظيمة تهجم عليه قبل الدفن ثم عند الدفن قد ترد روحه الى الجسد لنوع آخر من العذاب وقد يعفى عنه ويكون حال

ولم يأنس الابن عظم نعيمه ومث سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه وقطعت عنه الشواغل والعوائق اذ جميع أسباب الدنيا شاغلة عنه ذكر الله (فهاذا أحد وجهي المخالفة بين حال الموت وحال الحياة والثاني انه ينكشف له بالموت ما لم يكن مكشوفه) قبل (في الحياة كما قد ينكشف لاحتمية مقام ما لم يكن مكشوف في النوم والناس) كما قيل (نيام فاذا ماتوا انتبهوا) روى ذلك من قول علي رضي الله عنه كما سبق الكلام عليه مرارا وانكشف الاحوال لهم عند الموت دل عليه قول عمر رضي الله عنه احضر واموتنا بكم ولقنوههم لاله الا الله فانهم يرون ويقال لهم وفي رواية واعقبوا ما تمسعون من المطيعين منكم فانه يخيل لهم امور صادقة وقد تقدم (وأول ما ينكشف له ما يضره وينفعه من حسنة وسيئاته) فيفرح ويحزن (وقد كان ذلك مسطورا في كتاب مطوى في سر قلبه وكان يشغله من الاطلاع عليه شواغل الدنيا) (فاذا انقطعت الشواغل) وبطلت العوائق (انكشف له جميع أعماله فلا ينظر الى سبب الاوي تحسر عليها بؤثر) أي يختار (ان يخوض غمرة النار للخلاص من تلك الحسرة) فلا يمكنه ذلك (وعند ذلك يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسبي) وقد روى الديلمي من حديث جابر اذا حضر الانسان الوفاة جمع له كل شيء يمنعه عن الحق فيجعل بين عينيه فبعد ذلك يقول رب ارجعون لى اعمل صالحا فيما تركت (وينكشف كل ذلك عند انقطاع النفس وقبل الدفن) وتشتعل فيه نيران الفراق أعني فراق ما كان يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية دون ما أراد منها لاجل الزاد والبلغة) أي القدر الذي يتبلغ به الى اعمال الآخرة (فان من طلب الزاد للبلغة) أي المقصد (فاذا بلغ المقصد فرح بمفارقة بقاء الزاد اذ لم يكن يريد الزاد بعينه) بل لاجل التبليغ (وهذا حال من لم يأخذ من الدنيا الا بقدر الضرورة) الداعية (وكان يود ان تنقطع ضرورته ليستغنى عنه) كما روى عن مالك بن دينار انه كان يأخذ الحصاة من المسجد فيقول لوددت ان هذه أجسد تنى في الدنيا ما عشت لأز يدعى مصها من الطعام والشراب وكان يقول لو صلح لي ان آكل الرماد لا كلمه ولو صلح لي ان أعمد الى بردى فاقطعه باثنين فأتزر بقطعة وأتردى بقطعة لأفعلن واه أبو نعيم في الحلية من طريق يوسف بن عطية السفاري وروى عنه أيضا انه قال خلطت دقيق بالرماد فضعفت عن الصلاة ولوقيت على الصلوات ما كنت غيره واه أبو نعيم من طريق يعلى الوراق (فقد حصل ما كان يوده واستغنى عنه فهو - هذه أنواع من العذاب والآلام عظيمة تهجم عليه) عند انقطاع النفس (قبل الدفن ثم عند الدفن قد ترد روحه الى الجسد) كما هو مذهب أهل السنة والجماعة (لنوع آخر من العذاب وقد يعفى عنه) فان أدركه الفضل (ويكون حال المنتعم بالدنيا المطمئن اليها كحال من تنعم عند غيبة ملك من الملوك في داره وملكه وحرجه اعتمادا على ان الملك يتساهل في أمره أو على ان الملك ليس يدري ما يتعاطاه من قبيح أفعاله فأخذه الملك بغتة) من غير ترقب (وعرض عليه جريرة) وهي شبه الدفتر (فقد دنت) أي حررت وجعت (فيها جميع فواحشيه وجناباته ذرة ذرة وخطوة خطوة والملك فاهر متسلط وغبور على حرمه ومتنعم من الجناة على ملكه وغير ملتفت الى من يتشفع اليه في العصاة عليه فانظر الى حال هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك به من الخوف والحيلة والحياة والتحسر والندم فهذا حال الميت الفاجر المعتبر بالدنيا المطمئن اليها قبل نزول عذاب القبر به بل عند موته نعوذ بالله منه فان الخزي والافتضاح يعفى عنه ويكون حال

المنتعم بالدنيا المطمئن اليها كحال من تنعم عند غيبة ملك من الملوك في داره وملكه وحرجه اعتمادا على ان الملك يتساهل في أمره أو على ان الملك ليس يدري ما يتعاطاه من قبيح أفعاله فأخذه الملك بغتة وعرض عليه جريرة قد دنت فيها جميع فواحشيه وجناباته ذرة ذرة وخطوة خطوة والملك فاهر متسلط وغبور على حرمه ومتنعم من الجناة على ملكه وغير ملتفت الى من يتشفع اليه في العصاة عليه فانظر الى حال هذا المأخوذ كيف يكون حاله قبل نزول عذاب الملك به من الخوف والحيلة والحياة والتحسر والندم فهذا حال الميت الفاجر المعتبر بالدنيا المطمئن اليها قبل نزول عذاب القبر به بل عند موته نعوذ بالله منه فان الخزي والافتضاح يعفى عنه ويكون حال



أولو البصائر بمشاهدة

لا يقدر ون على الجواب

أَتُنَادِيهِمْ وَهُمْ أَمْوَاتٌ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي تَقْسِي بِيَدِهِ أَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُ لِهَذَا أَلْكَلامِ مِنْكُمْ إِلَّا أَنَّهُ

وفي رواية قتادي يا عتبة بن ربيعة يا أمية بن خلف يا أبا جهل بن هشام وفي بعضه نظر  
فقد روى عن الزبير بن عدي عن عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل أن يطرحوا في  
القلب فطرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه اتفخ في دوعه فلا هأفا لقوا عليه ما غيبه من التراب  
والحجارة لكن يجمع بينهما بأنه كان قريبا من القلب فنودي فبين نودي ليكوته كان من جملة رؤسائهم وقال  
ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أهل القلب بشس العشرة كنتم كذبتموني  
وصدقني الناس فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما  
أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا وفي رواية اتخاطب قومًا قد جفوا (فهذا نص في بقاء روح  
الشيء وبقاء أرواح الشهداء ولا يخالو الميت عن سعادة أو شقاوة وقال صلى الله  
عليه وسلم القبر ما حفره من حفر النار أو روضة من رياض الجنة وهذا  
نص صريح على أن الموت معناه تغير حال فقط وان ما سيكون من شقاوة الميت وسعادته يتجمل  
عند الموت من غير تأخر وإنما يتأخر بعض أنواع العذاب والثواب دون أصله وروى أنس عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت القيامة من مات فقد قامت قيامته  
وقال صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية  
ان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة وان كان من أهل النار فن أهل  
النار ويقال هذا مقعدك حتى تبعث إليه يوم القيامة

وفي رواية قتادي يا عتبة بن ربيعة يا أمية بن خلف يا أبا جهل بن هشام وفي بعضه نظر  
فقد روى عن الزبير بن عدي عن عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل أن يطرحوا في  
القلب فطرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه اتفخ في دوعه فلا هأفا لقوا عليه ما غيبه من التراب  
والحجارة لكن يجمع بينهما بأنه كان قريبا من القلب فنودي فبين نودي ليكوته كان من جملة رؤسائهم وقال  
ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أهل القلب بشس العشرة كنتم كذبتموني  
وصدقني الناس فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما  
أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا وفي رواية اتخاطب قومًا قد جفوا (فهذا نص في بقاء روح  
الشيء وبقاء أرواح الشهداء ولا يخالو الميت عن سعادة أو شقاوة وقال صلى الله  
عليه وسلم القبر ما حفره من حفر النار أو روضة من رياض الجنة وهذا  
نص صريح على أن الموت معناه تغير حال فقط وان ما سيكون من شقاوة الميت وسعادته يتجمل  
عند الموت من غير تأخر وإنما يتأخر بعض أنواع العذاب والثواب دون أصله وروى أنس عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت القيامة من مات فقد قامت قيامته  
وقال صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية  
ان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة وان كان من أهل النار فن أهل  
النار ويقال هذا مقعدك حتى تبعث إليه يوم القيامة

وفي رواية قتادي يا عتبة بن ربيعة يا أمية بن خلف يا أبا جهل بن هشام وفي بعضه نظر  
فقد روى عن الزبير بن عدي عن عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل أن يطرحوا في  
القلب فطرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه اتفخ في دوعه فلا هأفا لقوا عليه ما غيبه من التراب  
والحجارة لكن يجمع بينهما بأنه كان قريبا من القلب فنودي فبين نودي ليكوته كان من جملة رؤسائهم وقال  
ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم قال يا أهل القلب بشس العشرة كنتم كذبتموني  
وصدقني الناس فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال ما أنتم بأسمع لما  
أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا شيئا وفي رواية اتخاطب قومًا قد جفوا (فهذا نص في بقاء روح  
الشيء وبقاء أرواح الشهداء ولا يخالو الميت عن سعادة أو شقاوة وقال صلى الله  
عليه وسلم القبر ما حفره من حفر النار أو روضة من رياض الجنة وهذا  
نص صريح على أن الموت معناه تغير حال فقط وان ما سيكون من شقاوة الميت وسعادته يتجمل  
عند الموت من غير تأخر وإنما يتأخر بعض أنواع العذاب والثواب دون أصله وروى أنس عن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الموت القيامة من مات فقد قامت قيامته  
وقال صلى الله عليه وسلم إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية  
ان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة وان كان من أهل النار فن أهل  
النار ويقال هذا مقعدك حتى تبعث إليه يوم القيامة

فإن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فإن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة  
ورواه كذلك أيضا الطيالسي وأحمد والنسائي وأبو يعلى والطبراني فالبخاري والنسائي وياه من طريق  
مالك عن نافع عن ابن عمر ومن طريق الليث عن نافع والترمذي وابن ماجه من طريق عبيد الله بن عمر عن  
نافع ومسلم من طريق الزهري عن سالم عن ابن عمر وأبو يعلى والطيالسي من طريق جويرية عن نافع  
عن ابن عمر والطبراني من طريق يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر ورواه هناد في الزهد بلفظ أن الرجل  
ليعرض عليه مقعده من الجنة والنار غدوة وعشية في قبره ورواه اللالكائي في السنة بلفظ ما من عبد  
يؤمن الا ويعرض روحه والباقي سواء وروى ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى  
النار يعرضون عليها غدوة وعشيا قال فهم اليوم يغديهم ثم يروح الى أن تقوم الساعة (وليس يخفى ما في  
مشاهدة المقعدين من عذاب ونعيم في الحال) قال القرطبي قيل هذا العرض مخصوص بالؤمن الذي لا يعذب  
وقيل لا ويحتمل أن المؤمن الذي يعذب يرى مقعديه جميعا في وقتين أو في وقت واحد ثم قيل هذا العرض انما هو  
على الروح وحدها ويجوز أن يكون علمها مع جزء من البدن ويجوز أن يكون علمها مع جميع الجسد فترد اليه  
الروح كما ترد عند المسئلة اه (وعن أبي قيس) عبد الرحمن بن ثابت مولى عمرو بن العاص مات قديما سنة  
أربع وخمسين روى له الجماعة (قال كطاع علقمة) بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي مات بعد الستين روى  
له الجماعة (في جنازة فقال أما هذا فقد قامت قيامته) رواه الطبراني من طريق سفيان عن أبي قيس قال شهدت  
جنازة فيه علقمة فلما دفن قال أما هذا فقد قامت قيامته (وقال علي كرم الله وجهه حرام على نفس أن تخرج  
من الدنيا حتى تعلم) انما (من أهل الجنة هي أم من أهل النار) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت من رواية  
رجل لم يسم عن علي موقوفه وكذلك رواه ابن أبي شيبة في المصنف وفي رواية لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا  
حتى تعلم الى أين مصيرها الى الجنة أم الى النار وتقدم للمصنف بلفظ ان يخرج أحدكم من الدنيا حتى يعلم أين  
مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة أو النار (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من مات مريضا مات شهيدا وروى قتاني القبر وغدي وريح عليه برزقه من الجنة) قال العراقي رواه ابن  
ماجه بسند ضعيف وقال فيه القبور وقال ابن أبي الدنيا فئات اه قلت وفي لفظ ابن ماجه فتنة القبر وهكذا  
رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب قال القرطبي هذا عام في جميع الامراض لكن يقيده بالحديث  
الاخر من قتله بطنه لم يعذب في قبره وقال النسائي وغيره المراد به الاستسقاء وقيل الاسهال والحكمة في ذلك  
انه يموت حاضر العقل عارفا بالله تعالى فلم يحتاج الى إعادة السؤال عليه بخلاف من يموت بسائر الامراض فانهم  
تغيب عقولهم قال السيوطي في شرح الصدوق ولا حاجة الى شيء من هذا التقييد فان الحديث غلط فيه الراوي  
باتفاق الحفاظ وانما هو من مات مريضا وقد اورد ابن الجوزي في الموضوعات لاجل ذلك اه  
قلت وقد رواه ابن ماجه أيضا بهذا اللفظ من مات مريضا في سبيل الله أجرى عليه أجر عمله الصالح الذي كان  
يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان وبعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع ورواه أحمد بلفظ من مات  
مريضا وفي فتنة القبر وأمن من الفزع الا كبر وغدي عليه وريح برزقه من الجنة وكتب له أجر المراتب الى يوم  
القيامة وروى نحوه الحكيم من حديث سلمان من مات مريضا في سبيل الله أجبر من فتنة القبر وجرى عليه  
صالح عمله الذي كان يعمل الى يوم القيامة ورواه البغوي وابن حبان وابن عساكر بلفظ من مات مريضا في  
سبيل الله أمن من عذاب القبر ونجى له أجره الى يوم القيامة وروى مسلم من حديث سلمان باط يوم وليلة خير  
من صيام شهر وقيامه وان مات أجرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان وروى  
الترمذي وصححه من حديث فضالة بن عبيد كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مريضا في سبيل الله فإنه ينمى له  
الى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر وأخرجه أبو داود بلفظ ويؤمن من فتان القبر وروى أحمد والطبراني من  
حديث عقبة بن عامر كل ميت يختم على عمله الا المربط في سبيل الله فإنه يحجر عليه أجر عمله حتى يبعثه الله

وليس يخفى ما في مشاهدة  
المقعد من عذاب  
ونعيم في الحال وعن أبي  
قيس قال كطاع علقمة  
في جنازة فقال أما هذا  
فقد قامت قيامته وقال  
علي كرم الله وجهه  
حرام على نفس أن  
تخرج من الدنيا حتى  
تعلم من أهل الجنة هي  
أم من أهل النار وقال  
أبو هريرة قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من  
مات مريضا وروى فتان  
القبر وغدي وريح  
عليه برزقه من الجنة

وقال مسروق ما غبطت أحدا ما غبطت مؤمنا في الله قد استراح من نصب الدنيا وأمن عذاب الله وقال يعلى بن الوليد كنت أمشي يوما مع أبي  
البرداء فقلت له ما تحب لمن تحب قال (٣٨٢) الموت قلت فان لم يمت قال يقل ماله وولده وانما أحب الموت لانه لا يحبه الا المؤمن

ويؤمن من قتلى القبر وروى البراز من حديث عثمان من مات مرابطا في سبيل الله أجر عليه أجر عمله الصالح  
وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتن وبيده الله تعالى آمنا من القزع الا كبر وروى الطبراني في الاوسط من  
حديث أبي سعيد الخدري من توفي مرابطا في فتنة القبر وأجرى عليه رزقه فهذه الاحاديث التي سردناها  
دالة على ان الصواب من الحديث المتقدم من مات مرابطا لم يضر (وقال مسروق) بن الاجسد ع الله - حمداني  
التابعي الثقة اسمه عبد الرحمن (ما غبطت أحدا ما غبطت مؤمنا في الله قد استراح من نصب الدنيا وأمن من  
عذاب الله) رواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في الموت وهذا اللفظ الأخير ولفظ ابن المبارك ما غبطت شيئا  
بشيء كموثني في لحده قد أمن من عذاب الله واستراح من أذى الدنيا ورواه ابن أبي شيبة عن وكيع عن مسهر  
عن ابراهيم بن محمد بن المنصور عن مسروق قال ما من شيء خير للمرء من لحده قد استراح فيه من هموم الدنيا وأمن  
من عذاب الله هكذا رواه أبو نعيم في الحلية من طريقه وفي رواية ما من شيء خير للمؤمن وقدر روى نحوه هذا  
القول عن عمر بن عبد العزيز رواه أبو نعيم في الحلية وعن أبي عطية المذنب رواه ابن المبارك في الزهد ولفظه  
أنا أخبركم عن هو أنعم منه جسد في لحده أمن من العذاب وقد تقدم شيء من ذلك في فضل الموت (وقال يعلى بن  
الوليد كنت أمشي يوما مع أبي البرداء) رضي الله عنه (فقاتله ما تحب لمن تحب قال الموت قلت فان لم يمت قال يقل  
ماله وولده) رواه ابن سعد في الطبقات وابن أبي شيبة في المصنف وأحمد في الزهد قال ابن أبي شيبة حدثنا محمد  
ابن فضيل عن الاعمش عن غيلان بن بشر عن يعلى بن الوليد قال كنت أمشي مع أبي البرداء قال قلت يا أبا  
البرداء فذكره (وانما أحب الموت لانه لا يحبه الا المؤمن ولذلك كان غنيمته كافي حديث عائشة وتحفته كافي  
حديث عبد الله بن عمرو) (و) لما كانت الدنيا سجن المؤمن كان (الموت اطلاقا المؤمن من السجن) وقدر روى  
ابن أبي الدنيا انه قيل لعبد الاعلى التميمي ما تشتهي لنفسك ولمن تحب من أهلك قال الموت (وانما أحب قلة المال  
والولد لانه فتنة وسبب للانسان بالدنيا والانسان من لا يدين فراقه غاية الشقاء فكل ما سوى الله وذكره والانسان  
به فلا يدين فراقه عند الموت لا محالة) وقدر روى ابن أبي شيبة عن عبادة بن الصامت قال أتاني لحبيبي أن يقل  
ماله ويجل موته وروى ابن السكن في المعرفة من حديث زرعة بن عبد الله يحب الانسان الحياة والموت خير  
لنفسه ويحب الانسان كثرة المال وقلة المال أقل للحساب وروى أحمد في الزهد من حديث محمود بن لبيد  
اثنتان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب (ولهذا  
قال عبد الله بن عمرو) بن العاص رضي الله عنهما (انما مثل المؤمن حين يخرج نفسه أو) قال (روحه) شك من  
الراوى (مثل رجل كان في سجن فاخرج منه ففوق يتفسم في الارض ويتقلب فيها) رواه ابن المبارك في الزهد  
بلفظ الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن وانما مثل المؤمن حين يخرج نفسه كمثل رجل كان في سجن فاخرج منه  
فجعل يتقلب في الارض ويتفسم فيها وقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن عبد الله بن يحيى بن  
قطعة عن عبد الله بن عمر وقال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فإذا مات المؤمن بخل سربه حيث شاء (وهذا الذي  
ذكره حال من نجى عن الدنيا وتبرم بها ولم يكن له أنس الا بذكر الله تعالى وكانت شواغل الدنيا تجلبسه عن  
محبوبه ومقاساة الشهوات تؤذيه فكان في الموت خلاصه من جميع المؤذيات وانفراده بمحبوبه الذي كان  
به أنسه من غير عائق ولادفع ما أجدر ذلك بان يكون منتهى النعيم والذات وأكمل الذات للشهداء الذين  
قتلوا في سبيل الله) فقد روى النسائي وابن أبي الدنيا والطبراني من حديث عبادة بن الصامت ما على الارض  
من نفس تموت ولها عند الله خير تحب أن ترجع اليكم ولها نعيم الدنيا وما فيها الا شهيد مدفنه يحب أن يرجع  
فيقتل مرة أخرى لما يرى من ثواب الله (لأنهم ما أقدموا على القتال الا طاعينين للظلمة - من عن علائق الدنيا  
مشتاقين الى لقاء الله راضين بالقتل في طلب مرضاته فان نظر الى الدنيا فقد باعها طوعا وبالا آخره والبائع لا يلتفت  
قلبه الى المبيع وان نظر الى الآخرة فقد اشتراها وتشوق اليها فأنشأ أعظم فرحه بما اشتراه اذ آراه وما أقل التفاته

والموت اطلاقا المؤمن  
من السجن وانما أحب  
قلة المال والولد لانه  
فتنة وسبب للانسان  
بالدنيا والانسان من لا يدين  
فراقه غاية الشقاء  
فكل ما سوى الله وذكره  
والانسان به فلا يدين  
فراقه عند الموت لا محالة  
ولهذا قال عبد الله بن  
عمر وانما مثل المؤمن  
حين يخرج نفسه أو  
روحه مثل رجل بات  
في سجن فاخرج منه ففوق  
يتفسم في الارض ويتقلب  
فيها وهذا الذي ذكره  
حال من نجى عن الدنيا  
وتبرم بها ولم يكن له  
أنس الا بذكر الله  
تعالى وكانت شواغل  
الدنيا تجلبسه عن محبوبه  
ومقاساة الشهوات  
تؤذيه فكان في الموت  
خلاصه من جميع  
المؤذيات وانفراده  
بمحبوبه الذي كان به  
أنسه من غير عائق ولا  
دافع وما أجدر ذلك بان  
يكون منتهى النعيم  
والذات وأكمل الذات  
للشهداء الذين قتلوا في  
سبيل الله لأنهم  
ما أقدموا على القتال  
الا طاعينين للظلمة  
عن علائق الدنيا

مشتاقين الى لقاء الله راضين بالقتل في طلب مرضاته فان نظر الى الدنيا فقد باعها طوعا  
بلا آخره والبائع لا يلتفت قلبه الى المبيع وان نظر الى الآخرة فقد اشتراها وتشوق اليها فأنشأ أعظم فرحه بما اشتراه اذ آراه وما أقل التفاته

الى ما بابه اذا فارقه وتجرد القلب لحب الله تعالى قد يتفق في بعض الاحوال ولكن لا يدركه الموت عليه فيتغير والقتال بسبب الموت فكان سببا  
لادراك الموت على مثل هذه الحالة فلهذا اعظم النعيم اذ معني النعيم ان ينال الانسان ما يريد (٢٨٣) قال الله تعالى ولهم ما يشتهون فكان

هذا اجمع عبارة لعاني

لذات الجنة واعظم

العذاب ان يمنع

الانسان عن مراده كما

قال الله تعالى وحيل

بينهم وبين ما يشتهون

فكان هذا اجمع عبارة

لعقوبات اهل جهنم

وهذا النعيم يدركه

الشهيد كما انقطع نفسه

من غير تاخير وهذا امر

انكشف لارباب القلوب

بنور اليقين وان اردت

عليه شهادة من جهة

السمع فجميع احاديث

الشهداء تدل عليه وكل

حديث يشتمل على

التعجب عن منتهى نعيمهم

بعبارة اخرى فقد روى

عن عائشة رضي الله عنها

انها قالت قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لحابر

الا بشرك يا حابر وكان

قد استشهد ابوه يوم

احد فقال بلي بشرك الله

بالخير فقال الله عز وجل

قد احياياك واقعدته

بين يديه وقال تمن على

عبدى ماشئت اعطيكه

فقال يا رب ما عبدتك

حق عبادتك اتمنى عليك

ان تردني الى الدنيا فاقتل

مع نبيك فاقتل فيك مرة

اخرى قال له انه قد سبق

منى انك الهالترجع

الى ما بابه اذا فارقه وتجرد القلب لحب الله قد يتفق في بعض الاحوال ولكن لا يدركه الموت عليه فيتغير والقتال بسبب الموت فكان سببا  
لادراك الموت على مثل هذه الحالة) وقد روى ابو نعيم في الحلية من طريق ابي الخوارق  
عن عبد الله بن عمرو قال لا اخبركم بأفضل الشهداء عند الله منزلة يوم القيامة الذين يلقون العدو وهم في الصف  
الاول فاذا واجهوا عدوه لم يلتفت عينا ولا شملا ولا واصل سيفه على عاتقه يقول اللهم اني اخترتك اليوم بما  
اسلفت في الايام الخالية فيقبل فيقتل على ذلك فذلك من الشهداء الذين يلقطون في الغرف الاعلى من الجنة  
حيث شاءوا (فلهذا اعظم النعيم اذ معني النعيم ان ينال الانسان ما يريد قال الله تعالى ولهم ما يشتهون)  
كذا في النسخ والتلاوة ولكنكم فيها ما تشتهي انفسكم (فكان هذا اجمع عبارة لعاني لذات الجنة واعظم  
العذاب ان يمنع الانسان عن مراده كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون فكان هذا اجمع عبارة لعقوبات  
اهل جهنم وهذا النعيم يدركه الشهيد كما انقطع نفسه من غير تاخير وهذا امر انكشف لارباب القلوب بنور  
اليقين وان اردت عليه شهادة من جهة السمع فجميع احاديث الشهداء تدل عليه) دلالة صريحة او ضمنية  
(و) كذا كل حديث يشتمل على التعبير عن منتهى نعيمهم بعبارة اخرى فقد روى عن عائشة رضي الله عنها  
انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحابر بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه (الا بشرك يا حابر وقد  
كان استشهد ابوه) عبد الله بن عمرو بن حرام الانصاري الخزرجي السلمي معدودي اهل العقبة وبدروكان  
من النقباء واستشهد باحد (قال بلي بشرك الله بالخبر قال ان الله احياياك فاقعدته بين يديه فقال تمن على عبدى  
ماشت اعطيكه قال يا رب ما عبدتك حق عبادتك اتمنى عليك ان تردني الى الدنيا فاقتل مع نبيك فاقتل فيك مرة  
اخرى قال له انه قد سبق منى انك الهالترجع) قال العراقي رواه ابن ابي الدنيا في كتاب الموت باسناد فيه ضعف  
وللهزمذني وحسنه وابن ماجه من حديث جابر الا بشرك بما لقي الله به اباك قال بلي يا رسول الله الحديث وفيه  
فقال يا عبدى تمن على اعطتك قال يا رب تحبني فاقتل فيك ثانية قال الرب سبحانه انه قد سبق منى انهم لا يرجعون  
اه قلت وكذلك رواه البهقي في الدلائل وابن مردويه في التفسير ولفظهم جميعا عن جابر قال لقيني النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال يا حابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالودينا فقال الا بشرك بما لقي  
الله اباك قال بلي قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحياياك فكامه كمنها وقال يا عبدى تمن على  
اعطتك قال يا رب تحبني فاقتل فيك ثانية قال الرب تعالى قد سبق منى انهم لا يرجعون قال اى رب فابليغ من ورائي  
فاقر الله هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا لا آية واما حديث عائشة فرواه كذلك الحاكم في  
المستدرک بل فقط الا بشرك اشعرت ان الله احياياك ففساقه سابق ابن ابي الدنيا وصححه وتعقبه الذهبي وروى  
مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجرح وعبد الله بن عمرو بن حرام كانا قد حفر  
السبيل عن قبرهما وكانا في قبر واحد مما يلي السبيل فحفر عنهما فوجدوا لم يتغيرا كما أنهم ملأوا بالامس وكان  
احدهما موضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميط يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين  
الوقتین ثنتا واربعون سنة (وقال كعب) الاحبار رجمه الله تعالى (يوجد رجل في الجنة يبكي فيقال له لم تبكي  
وانت في الجنة قال ابسكى اني لم اقل في الله الا قتلة واحدة فكنت اشتهى ان ارد فاقتل فيه قتلات) (رواه ابن ابي  
الدنيا في الموت) واعلم ان المؤمن ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله وعظمته ما تكون الدنيا بالاضافة  
اليه كالسجن والمضيق ويكون مثاله كالحبوس في بيت مظلم ففقه باب الى بستان واسع الاكاف) بعيد الاقطار  
(لا يبلغ طرفه اقصاه فيه انواع الاشجار والازهار والطيور والثمار فلا يشتهي العود الى السجن الضيق  
المظلم) وقد نقل ابن القيم في كتاب الروح ان للنفس اربعة دور كل دار اعظم من التي قبلها الاولى بطن الام

وقال كعب يوجد رجل في الجنة يبكي فيقال له لم تبكي وانت في الجنة قال ابسكى لاني لم اقل في الله الا قتلة واحدة فكنت اشتهى ان ارد فاقتل  
فيه قتلات واعلم ان المؤمن ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله ما تكون الدنيا بالاضافة اليه كالسجن والمضيق ويكون مثاله كالحبوس في  
بيت مظلم ففقه باب الى بستان واسع الاكاف لا يبلغ طرفه اقصاه فيه انواع الاشجار والازهار والطيور والثمار فلا يشتهي العود الى السجن المظلم

وذلك محل الحصر والضيق وانظروا في الثلاث الثانية هذه الدار التي نشأت فيها وألفتها واكتسبت فيها الخير والشر الثالثة دار البرزخ وهي أوسع من هذه الدار وأعظم ونسبة هذه الدار إليها كنسبة الدار الأولى إلى هذه الرابعة التي لا دار بعدها دار القرار الجنة أو النار ولها في كل دار من هذه الدور حكم وشأن غير شأن الأخرى اهـ (وقد ضرب به رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً فقال لرجل مات أصبح هذا من تحلوا من الدنيا وتركها لاهلها فان كان قدر ضي فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا من حديث عمرو بن دينار مرسل لا وجه له ثقات اهـ فأتى ذلك عزاء السيوطي في شرح الصدور لابن أبي الدنيا وألفظه قال عمرو بن دينار روى جلامات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح هذا من تحلوا فذكره (فعرفكم بهذا أن نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا كنسبة سعة الدنيا إلى الآخرة) وقال صلى الله عليه وسلم ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه اذا خرج من بطنها بكى على مخرجه حتى اذا رأى الضوء وضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الموت فاذا أفضى إلى ربه لم يحب أن يرجع إلى الدنيا كما لا يحب الجنين أن يرجع إلى بطن أمه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت من رواية بريدة عن جابر بن غانم السائي عن سليمان بن عامر الخبائري مرسل هكذا اهـ قلت بقية بن الوليد الكلاعي من رجال مسلم صدوق كثير التدليس عن الضعفاء وجابر بن غانم السائي في بضم السين المهملة وفتح اللام نسبة إلى السلف بطن من الكلاعي روى عن سليمان بن عامر وآسد بن وداعة وعنه يحيى بن صالح الوحاظي وبقية وكان ينزل جاه سليمان بن عامر الكلاعي ويقال له الخبائري بخاء معجمة وموحدة أبو يحيى الخصي ثقة تابعي روى له مسلم والأربعة قال أبو حاتم في المراسيل روى عن عوف بن مالك مرسل ولم يدرك المقداد بن الأسود ولا عمرو بن عبسة وأرخوا وفاته سنة ثلاثين ومائة ومما يقوى هذا المرسل ما رواه الحكيم في نوادره من حديث أنس ما شهدت خروج المؤمن من الدنيا لا مثل خروج الصبي من بطن أمه من ذلك الغم والظلمة إلى روح الدنيا (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا قد مات فقال مستريح أم مستراح منه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي قتادة بلقظ مر عليه بجنادة فقال ذلك وهو عند ابن أبي الدنيا في الموت باللفظ الذي أورده المصنف اهـ قلت ورواه كذلك مالك وأحمد وعبد بن حميد والترمذي باللفظ كتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم اذمرت جنادة فقال مستريح أم مستراح منه الحديث (أشار بالستر إلى المؤمن وبالستراح منه إلى الفاجر اذ يستر به أهل الدنيا منه) قلت هو في حديث أبي قتادة عند الشيخين قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال العبد المؤمن يستر به من تعب الدنيا وأذاها إلى راحة الله تعالى والفاجر يستر به من التعب والبلاد والشجر والدواب وعند النساء من حديث أبي قتادة المؤمن يموت فيستر به من أوصاب الدنيا ونفصها وإذا هو الفاجر يستر به من التعب والبلاد والشجر والدواب وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن يزيد بن أبي زياد قال مر بجنادة على أبي جحيفة فقال استراح واستريح منه (وقال أبو عمر صاحب السقيامر بنا) عبد الله (بن عمر) رضي الله عنه (ونحن صبيان فنظر إلى قبر فاذا جحمة بادية فامر رجلا فواراهم قال ان هذه الأبدان ليس بضرها هذا الثرى شياً وإنما الأرواح التي تعاقب وتثاب إلى يوم القيامة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور أنه نزل ابن عمر إلى جانب قبر وقد درست فاذا أجمعهم انخ ونحو ذلك ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في كتاب العزاء عن صفية بنت شيبة قالت كنت عند أسماء بنت أبي بكر حين صلب الحجاج ابنها عبد الله بن الزبير فاتاه ابن عمر بعزم فقال يا هذه اتق الله واصبري فان هذه الجثث ليست بشئ وإنما الأرواح عند الله قالت وما يعني من الصبر وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا عليهم السلام إلى أبي من بغايا بني إسرائيل وروى سعيد ابن منصور في سننه ان ابن عمر عزاها فقال لا تخزني فان الأرواح عند الله تعالى في السماء وإنما هذه جثة وروى ابن سعد في الطبقات عن خالد بن معدان قال لما انهمزت الروم يوم اجنادين انتهوا إلى موضع لا يعسره الانسان انسان فجعلت الروم تغتال عليه فتقدم هشام بن العاص فقاتلهم حتى قتل ووقع على تلك اللثمة

صلى الله عليه وسلم مثلاً فقال لرجل مات أصبح هذا من تحلوا من الدنيا وتركها لاهلها فان كان قدر ضي فلا يسره أن يرجع إلى الدنيا كما لا يسر أحدكم أن يرجع إلى بطن أمه فعرفكم بهذا أن نسبة سعة الآخرة إلى الدنيا كنسبة سعة الدنيا إلى الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم ان مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه اذا خرج من بطنها بكى على مخرجه حتى اذا رأى الضوء وضع لم يحب أن يرجع إلى مكانه وكذلك المؤمن يخرج من الموت فاذا أفضى إلى ربه لم يحب أن يرجع إلى الدنيا كما لا يحب الجنين أن يرجع إلى بطن أمه) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الموت من رواية بريدة عن جابر بن غانم السائي عن سليمان بن عامر الخبائري مرسل هكذا اهـ قلت بقية بن الوليد الكلاعي من رجال مسلم صدوق كثير التدليس عن الضعفاء وجابر بن غانم السائي في بضم السين المهملة وفتح اللام نسبة إلى السلف بطن من الكلاعي روى عن سليمان بن عامر وآسد بن وداعة وعنه يحيى بن صالح الوحاظي وبقية وكان ينزل جاه سليمان بن عامر الكلاعي ويقال له الخبائري بخاء معجمة وموحدة أبو يحيى الخصي ثقة تابعي روى له مسلم والأربعة قال أبو حاتم في المراسيل روى عن عوف بن مالك مرسل ولم يدرك المقداد بن الأسود ولا عمرو بن عبسة وأرخوا وفاته سنة ثلاثين ومائة ومما يقوى هذا المرسل ما رواه الحكيم في نوادره من حديث أنس ما شهدت خروج المؤمن من الدنيا لا مثل خروج الصبي من بطن أمه من ذلك الغم والظلمة إلى روح الدنيا (وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا قد مات فقال مستريح أم مستراح منه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي قتادة بلقظ مر عليه بجنادة فقال ذلك وهو عند ابن أبي الدنيا في الموت باللفظ الذي أورده المصنف اهـ قلت ورواه كذلك مالك وأحمد وعبد بن حميد والترمذي باللفظ كتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم اذمرت جنادة فقال مستريح أم مستراح منه الحديث (أشار بالستر إلى المؤمن وبالستراح منه إلى الفاجر اذ يستر به أهل الدنيا منه) قلت هو في حديث أبي قتادة عند الشيخين قالوا يا رسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال العبد المؤمن يستر به من تعب الدنيا وأذاها إلى راحة الله تعالى والفاجر يستر به من التعب والبلاد والشجر والدواب وعند النساء من حديث أبي قتادة المؤمن يموت فيستر به من أوصاب الدنيا ونفصها وإذا هو الفاجر يستر به من التعب والبلاد والشجر والدواب وروى ابن أبي شيبة في المصنف عن يزيد بن أبي زياد قال مر بجنادة على أبي جحيفة فقال استراح واستريح منه (وقال أبو عمر صاحب السقيامر بنا) عبد الله (بن عمر) رضي الله عنه (ونحن صبيان فنظر إلى قبر فاذا جحمة بادية فامر رجلا فواراهم قال ان هذه الأبدان ليس بضرها هذا الثرى شياً وإنما الأرواح التي تعاقب وتثاب إلى يوم القيامة)



فسد هاهنا انتهى المسلمون اليها هاهنا أن يوطؤه الخليل فقال عمرو بن العاص إن الله قد استشهد هذه ورفع روحه وانما هو جنة فأوطؤه الخليل ثم أوطأه هو وتبعه الناس حتى قطعوه ورواه الواقدي كذلك وزاد ثم جمعه عمرو بعد ذلك وحله في نطع فواراه قال السيوطي في شرح الصدور قال ابن رجب هذه الآثار لا تدل على أن الأرواح لا تتصل بالابدان بعد الموت إنما تدل على أن الأجساد لا تتضرر بما في الهام من عذاب الناس لها ومن أكل التراب لها فإن عذاب القبر ليس من جنس عذاب الدنيا وانما هو نوع آخر سيصل إلى الميت بمشيئة الله تعالى (وعن عمرو بن دينار) المكي أبو محمد الأثرم الجعفي مولا لهم ثقة ثبت مات سنة ست وعشرين ومائة تروى له الجماعة (قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وانهم ليغسلونه ويكفونونه وانه لينظر اليهم) رواه أبو نعيم في الحلية وسيد كرقري يمانحوه من حديث أبي سعيد الخدري وغيره وقد ورد ما يدل أن ذلك للشهيد خاصة وأخرج ابن منده من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن حبان بن جلة قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشهيد إذا استشهد أنزل الله جسدا كاحسن جسده كان ثم يقال لروحه ادخلي فيه فينظر إلى جسده الأول ما يفعل به ويتكلم فيظن أنهم يسمعون كلامه وينظر اليهم فيظن أنهم يرونه حتى تأتيه أزواجه يعني من الحور العين فيذهبن به (وقال مالك بن أنس) رحمه الله تعالى (بلغني أن أرواح المؤمنين مرسله تذهب حيث شئت) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عن خالد بن خدش سمعت مالك بن أنس يقول ذلك ورواه ابن منده من طريقه فقال أخبرنا الحسين بن محمد أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر أخبرنا ابن أبي الدنيا فذكره وموسى بن عتبة مستقر أرواح المؤمنين بعد مفارقتها الأجساد مشهورة تختلف فيها وهذا أحد الأقوال وروى نحو هذا القول عن سلمان رضي الله عنه قال أما المؤمنون فإن أرواحهم في الجنة وهي تذهب حيث شئت رواه البيهقي في البعث وفي لفظ أن أرواح المؤمنين في برزخ من الأرض تذهب حيث شئت رواه ابن المبارك في الزهد وفي لفظ أن أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الأرض حيث شئت بين السماء والأرض حتى يردّها الله إلى جسدها (وقال النعمان بن بشير) الأنصاري رضي الله عنهما (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول الا انه لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب تمور) أي تضطرب (في جوفها) وهو ما بين السماء والأرض (فأله الله في اخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا وأبو بكر بن لال من رواية مالك بن أدى عن النعمان من قوله الله ورأه بكأله الأزد في الضعفاء وقال لا يصح اسناده وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل بكأله في ترجمة أبي اسمعيل السكوني عن مالك بن أدى ونقل عن أبيه أن كلامهما مجهول وقد ذكر ابن حبان في الثقات مالك بن أدى اه قلت ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب المقامات وكذا الحكيم في النوادر والبيهقي في الشعب كلهم عن النعمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله الله في اخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم ورواه بكأله أيضا الحكيم وابن لال ووقع في نسخة الكمال الدميري الا مثل الذباب تمور في وعلى الهامش التي الأرض الفقرا الخالية (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تفحصوا موتاكم بسينات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا والمحامي باسناد ضعيف ولا جسد من رواه من سمع أنسا عن أنس أن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشاركم من الاموات الحديث ٥٢ قلت حديث أبي هريرة رواه أيضا الدبلي في مسند الفردوس والاصهاني في الترغيب وأما حديث أنس فرواه أيضا الحكيم في النوادر وابن منده في كتاب الاحوال ونعمانه فان كان خيرا استبشر وابه وان كان غير ذلك قالوا اللهم لاتتمهم حتى نهدبهم كما هدبنا ونحو ذلك ما رواه الطيالسي في مسنده من حديث جابر بن عبد الله أن أعمالكم تعرض على عشاركم وأقاربكم في قبورهم فان كان خيرا استبشر وابه وان كان غير ذلك قالوا اللهم اللهم ان يعملوا بطاعتك وروى ابن المبارك وابن أبي الدنيا عن أبي أيوب قال تعرض أعمالكم على الموتي فان رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وان رأوا سوءا قالوا اللهم راجع به وروى الحكيم في النوادر من حديث عبد الغفور بن عبد العزيز عن أبيه عن جده رفعه

وعن عمرو بن دينار  
قال ما من ميت يموت  
الا وهو يعلم ما يكون  
في أهله بعده وانهم  
ليغسلونه ويكفونونه وانه  
لينظر اليهم وقال مالك  
ابن أنس بلغني أن أرواح  
المؤمنين مرسله تذهب  
حيث شئت وقال النعمان  
ابن بشير سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
على المنبر يقول الا انه لم  
يبق من الدنيا الا مثل  
الذباب تمور في جوفها  
فأله الله في اخوانكم من  
أهل القبور فإن أعمالكم  
تعرض عليهم وقال أبو  
هريرة قال النبي صلى  
الله عليه وسلم لا تفحصوا  
موتاكم بسينات  
أعمالكم فإنها تعرض  
على أوليائكم من أهل  
القبور

تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس على الله تعالى وتعرض على الانبياء وعلى الآباء والامهات يوم الجمعة  
 فيفرحون بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضاً واشراقاً فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وروى ابن أبي الدنيا وابن  
 منده وابن عساکر عن أحمد بن عبد الله بن أبي الخوارى قال حدثني أخى محمد بن عبد الله قال دخل عباد  
 الخواص على ابراهيم بن صالح الهاشمى وهو أمير فاسطين فقال له ابراهيم عطنى فقال قد بلغنى ان أعمال الاحياء  
 تعرض على أقاربهم من الموتى فانظر ما تعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمالك (ولذلك قال أبو  
 الدرداء) رضى الله عنه (اللهم انى أعوذ بك أن أعمل عملاً آخرى به عند عبد الله بن رواحة) بن ثعلبة بن امرئ  
 القيس الخزرجى الانصارى أحد السابقين رضى الله عنه (وكان قدماء) شهداء بموتة وكان ثالث الامراء بها  
 في جنادى الاولى سنة ثمان وتأسر أبو الدرداء الى خلافة عثمان (وهو خاله) أخو أممو أبو الدرداء اسمه عويمر  
 وهو ابن عامر بن قيس بن أمية بن عامر بن عدى بن كعب بن الخزرج الانصارى الخزرجى وقال خليفته بن  
 خياط أم أبي الدرداء مصحبة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة بن عامر بن زيد مائة بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن  
 الخزرج وهذا القول قدر واه ابن المبارك في الزهد والاصماني في التريغيب عن أبي الدرداء انه كان يقول اللهم  
 انى أعوذ بك أن أعمل عملاً يخزي به عبد الله بن رواحة وكان يقول ان أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون  
 ويسأون وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الموت عنه انه كلن يقول اللهم انى أعوذ بك أن يقتنى خالى عبد الله بن  
 رواحة اذا قيمته وفي الباب ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف والحكيم في النوادر وابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن  
 ميسرة قال غزا أبو أيوب القسطنطينية فربقاص وهو يقول اذا عمل العبد العمل في صدر النهار عرض على  
 معارفه اذا أمسى من أهل الآخرة واذا عمل العبد العمل في آخر النهار عرض على معارفه اذا أصبح من أهل  
 الآخرة فقال أبو أيوب اللهم انى أعوذ بك أن تفضحني عند عبادة بن الصامت وسعد بن عباد بما سمعت بعدهم  
 فقال القاص والله لا يكتب الله ولايته لعبد الا استعروا ته وأثنى عليه بأحسن عمله وروى ابن المبارك في الزهد  
 عن عثمان بن عبد الله بن أوس أن سعيد بن جبيرة قال له استأذن على ابنة أخى وهى زوجة عثمان وهى ابنة عمرو  
 ابن أوس فاستأذن له عليه فدخل فقال كيف يفعل بك زوجك قالت انه الى الحسن ما استطاع فقال يا عثمان  
 أحسن اليها فانك لا تصنع بها شيئاً الا جاء عمرو بن أوس فقلت وهل يأتى الاموات أخبار الاحياء قال نعم ما من  
 أحدهم جيم الا ويأتى به أخبار أقاربه فان كان خيراً أسر به وفرح وهنئ به وان كان شراً ابتأس وحنن (وسئل  
 عبد الله بن عمرو بن العاص) رضى الله عنهم (عن أرواح المؤمنين اذا ماتوا أين) تكون (هى قال فى صور  
 طير بيض فى ظل العرش وأرواح الكافرين فى الارض السابعة) رواه ابن أبي الدنيا فى الموت وابن المبارك  
 فى الزهد الا ان الأخير قال فى صور طير وزاد ابن أبي الدنيا بعد قوله السابعة فاذا مات المؤمن مر به على المؤمنين  
 وهم أندية فيسألونه عن بعض أصحابهم فان قال مات قالوا احمل به واذا كان كافراً هوى به الى الارض السابعة  
 فيسألونه عن الارض فان قال مات قالوا على به اعلم ان الاخبار الواردة فى مقر الارواح بعد الموت كثيرة وفيها  
 اختلاف فمنها فى أرواح المؤمنين عامة ومنها فى الشهداء منهم خاصة ومنها فى ولدان المؤمنين وأطفالهم الذين لم  
 يبلغوا الحنث ومنها فى أرواح الكفار فالوارد فى أرواح المؤمنين عامة هذا القول عن عبد الله بن عمرو وانما فى  
 صور طير بيض فى ظل العرش وقول مالك السابق انهم أرسله تذهب حيث شئت ونحو قول ابن عمر وما رواه ابن  
 منده والطبرانى وأبو الشيخ عن ضمرة بن حبيب مر سلاً قال مثل النبي صلى الله عليه وسلم عن أرواح المؤمنين فقال  
 فى طير خضر تسرح فى الجنة حيث شاءت قالوا يا رسول الله وأرواح الكفار قال فى سجين وروى البيهقى فى البعث  
 والطبرانى وأبو نعيم عن عبد الله بن عمرو وقال الجنة ملوينة فى قرون الشمس تنشر فى كل عام مرتين وأرواح  
 المؤمنين فى طير كالزرازير تاكل من ثمر الجنة وأرواح الكفار فى قرون الشمس تنشر فى كل عام مرتين وأرواح  
 أرواح المؤمنين فى أجواف طير خضر كالزرازير يتعارفون فيها ويرزقون من ثمرها وروى ابن منده عن أم كبشة  
 بنت المعرور قالت دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فسألنا عن هذه الأرواح فوصفها فقلت لكنه أبى أهل البيت

ولذلك قال أبو الدرداء  
 اللهم انى أعوذ بك ان  
 أعمل عملاً آخرى به  
 عند الله بن رواحة وكان  
 قدماء وهو خاله وسئل  
 عبد الله بن عمرو بن  
 العاص عن أرواح  
 المؤمنين اذا ماتوا أين  
 هى قال فى حواصل طير  
 بيض فى ظل العرش  
 وأرواح الكافرين  
 فى الارض السابعة

فقال ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر ترى في الجنة وتأكل من ثمارها وتشرب من مياهها وتأوي الى  
قناديل من ذهب تحت العرش يقولون ربنا الحق بنا اخواننا وانا وعدتنا وان ارواح الكفار في حواصل طير  
سودتا كل من النار وتشرب من النار وتأوي الى بحر في النار يقولون ربنا الحق بنا اخواننا ولا تؤتنا ما وعدتنا  
ويقر بيمين ذلك ما رواه مالك في الموطأ وأحمد والنسائي بسند صحيح عن كعب بن مالك رفعه انما سمع المؤمن طائر  
يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعث حور وروى أحمد والطبراني بسند حسن عن أم هانئ انها  
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تراو اذا امتنا وري بعضنا بعضا فقال صلى الله عليه وسلم تكون النسم  
طيرا تعلق بالشجر حتى اذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها وروى ابن سعد عن طريق محمود بن  
ليث عن أم بشر بنت البراء انها قالت يا رسول الله هل يتعارف الموتى قال تربت يدك النفس الطيبة طير خضر  
في الجنة فان كان الطير يتعارفون في رؤس الشجر فانهم يتعارفون وروى ابن عساكر عن طريق ابن لهيعة  
عن أبي الاسود عن أم فروة بنت معاذ السلمية عن أم بشر امرأة أبي معروف قالت سألت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان تراو يا رسول الله اذا امتنا وروى بعضنا بعضا فقال تكون النسم طيرا تعلق شجرة حتى اذا كان يوم  
القيامة دخلت في جنتها وروى ابن ماجه والطبراني والبيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الرحمن بن كعب بن  
مالك قال لما حضرت كعبا الوفاة أتته أم بشر بنت البراء فقالت يا أبا عبد الرحمن ان لقيت فلانا فاقرأه مني السلام  
فقال يغفر الله لك يا أم بشر نحن أشغل من ذلك فقالت أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نسم المؤمن  
تسرح في الجنة حيث شاءت ونسم الكافر في سجين قال بلى قالت فذاك ومنها ما رواه البيهقي في الدلائل وابن أبي  
حاتم وابن مردويه في تفسيرهم ما من حديث أبي سعيد الخدري أثبت بالمعراج التي تخرج عليه أرواح بني آدم  
فلم ير الخلائق أحسن من المعراج اما رأيت الميت يشق بصره طائحا الى السماء فان ذلك عجب بالمعراج فصعدت  
أنا وجبريل فاستفتح باب السماء فاذا أنا بآدم تعرض عليه أرواح ذرية المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس  
طيبة ابعدها في عليين ثم تعرض عليه أرواح ذرية الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة ابعدها في سجين  
وروى أبو نعيم بسند ضعيف من حديث أبي هريرة ان أرواح المؤمنين في السماء السابعة ينظرون الى منازلهم  
في الجنة وروى أبو نعيم أيضا عن وهب بن منبه قال ان الله في السماء السابعة دارا يقال لها البيضاء تجتمع فيها  
أرواح المؤمنين فاذا مات الميت من أهل الدنيا تلقته الارواح يسألونه عن أخبار الدنيا كما يسأل الغائب أهله اذا  
قدم عليهم ومن ذلك ما تقدم من قول ابن عمر لا سماء حين عزها في ابنها عبد الله بن الزبير لا تحزني فان الارواح عند  
الله في السماء رواه سعيد بن منصور وفي سننه وقيل انها بين السماء والارض وروى سعيد بن منصور في سننه وابن  
جرير في كتاب الادب له عن المغيرة بن عبد الرحمن قال لقي سلمان الفارسي عبد الله بن سلام فقال له ان مت قبلي  
فانحبرني بما تلقى ولن مت قبلا أخبرتك قال وكيف وقدمت قال ان الروح اذا خرج من الجسد كانت بين السماء  
والارض حتى يرجع الى جسده ففرضي ان سلمان مات فقرأه في المنام فقال أخبرني أي شيء وجدته أفضل قال  
رأيت التوكل شيئا عجيبا وروى ابن المبارك في الزهد والحكيم في النوادر وابن أبي الدنيا وابن منبته عن سعيد بن  
السبي عن سلمان قال ان أرواح المؤمنين في برزخ من الارض تذهب حيث شاءت ونفس الكافر في سجين قال  
ابن القيم البرزخ هو الحاجز بين الشئين فكأنه أراد في الارض بين الدنيا والآخرة وروى الحكيم عن سلمان  
قال أرواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت بين السماء والارض حتى يردها الله الى جسدها  
ومنها ما رواه المروزي في كتاب الجنائز عن العباس بن عبد المطلب قال ترفع أرواح المؤمنين الى جبريل فيقال  
أنت ولي هذه الى يوم القيامة وروى ابن أبي الدنيا عن وهب بن منبه قال أرواح المؤمنين اذا قبضت ترفع الى ملك  
يقال له رمايل وهو خازن أرواح المؤمنين وروى عن أبان بن تغلب عن رجل من أهل الكتاب قال الملك الذي على  
أرواح الكفار يقال له دومة وروى ابن منبته عن طريق سفيان عن أبان بن تغلب عن رجل قال بت ليلة بوادي  
برهوت فسمعت أحشرت فيه أصوات الناس وهم يقولون يادومة يادومة وحدثنار جال من أهل الكتاب ان دومة

هو الملك الموكل بأرواح الكفار ومنهم أرواح المروزي في كتاب الجنائز وابن منده وابن عساكر عن عبد الله بن عمر وقال أرواح الكفار تجتمع ببرهوت سبعة بخضر موت وأرواح المؤمنين تجتمع بالجارية برهوت باليمن والجارية بالشام وروى ابن عساكر عن عروة بن رويم قال الجارية تنجي إليها كل روح طيبة وروى أبو بكر بن البخاري في جزئه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال خير وادى الناس وادى مكة وشروادى الناس وادى الأحقاف وادى بخضر موت وفيه أرواح الكفار وروى ابن منده وابن أبي الدنيا عن علي قال أبغض بقعة في الأرض إلى الله وادى بخضر موت يقال بهرته أرواح الكفار وروى ابن أبي الدنيا عن علي قال أرواح المؤمنين في بئر زمزم وروى الحاكم في المستدرک عن الأحنس بن خزيمة الضبي أن كعب الأحبار أرسل إلى عبد الله بن عمرو يسأله عن أرواح المسلمين أين تجتمع وأرواح أهل الشرك أين تجتمع فقال عبد الله ما أرواح المسلمين فتجتمع بأرجاء وأما أرواح أهل الشرك فتجتمع بصنعاء فرجع رسول كعب إليه فأخبره بالذي قال فقال صدق \* (فصل) \* وأما أرواح الشهداء فروى مسلم من حديث ابن مسعود أن أرواح الشهداء عند الله في حواصل طير خضر تسرح في أنهار الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى قناديل تحت العرش وروى أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أصيب أصحابكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وروى سعيد بن منصور عن ابن عباس قال أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في غر الجنة وروى عن أبي سعيد الخدري رفعه الشهداء يغدون وروحون ثم يكون مأواهم إلى قناديل معلقة بالعرش فيقول الرب تعالى هل تعملون كرامة أفضل من كرامة أكرمكموها فيقولون لا غيرنا وداودنا أنك أعدت أرواحنا إلى أجسادنا حتى نقاتل مرة أخرى فنقتل في سبيلك وروى هذا في الزهد وابن منده من حديث أبي سعيد أن أرواح الشهداء في طير خضر تروح في رياض الجنة ثم يكون مأواها إلى قناديل معلقة بالعرش فيقول الرب وذكريخ وروى أبو الشيخ من حديث أنس يبعث الله الشهداء من حواصل طير بيض كانوا في قناديل معلقة بالعرش وروى ابن منده عن سعيد بن سويد أنه سأل ابن شهاب عن أرواح المؤمنين قال بلغني أن أرواح الشهداء كطير خضر معلقة بالعرش تغدو ثم تروح إلى رياض الجنة تأوى إلى ربحها سبحانه وتعالى تسلم عليه وروى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم ترجع إلى قناديلها وروى عن أبي الدرداء أنه سئل عن أرواح الشهداء فقال هي طائر خضر في قناديل معلقة تحت العرش تسرح في رياض الجنة حيث شاءت وروى أحمد وعبد بن جبر وابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي بسند حسن من حديث ابن عباس الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج إليهم رزقهم من الجنة غدوة وعشية وروى هذا في الزهد وابن أبي شيبة عن أبي بن كعب قال الشهداء في قباب في رياض بفساء الجنة يبعث إليهم نور وروحوت فيعترفون بهم ما فاذا احتاجوا إلى شيء عقر أحدهما صاحبه فبأكلون منه فيجدون فيه طعم كل شيء في الجنة وروى البخاري عن أنس قال لما قتل حارثة قالت أمه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة فاصبر وإن يكن غير ذلك ترى ما أصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم اجنات كثيرة وإنه في الفردوس الأعلى وروى ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن عباس عن كعب قال الجنة المأوى فيها طير خضر ترتقي فيها أرواح الشهداء تسرح في الجنة وأرواح آل فرعون في طير سود تغدو على الناس وتروح وروى هذا في الزهد عن هزيل قال إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر وأرواح آل فرعون في أجواف طير سود تروح وتغدو على النار فذلك عرضها وروى الترمذي من حديث كعب بن مالك أن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من غر الجنة أو شجر الجنة قوله تعلق بضم اللام أي تأكل العلقه وهي ما يبلغ به من العيش وروى ابن أبي شيبة عن عكرمة قال أرواح الشهداء طير بيض فقايع في الجنة وروى عبد الرزاق عن قتادة قال بلغنا أن أرواح الشهداء في صور طير بيض تأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش

**\* (فصل) \*** وأما أرواح أطفال المسلمين فروى ابن أبي حاتم في التفسير عن أبي الدرداء قال إن أرواح ولدان المؤمنين في أجواف عصافير تسرح في الجنة حيث شاءت وروى أحمد ولبخاكم وصححه والبيهقي وابن أبي الدنيا في البعث وابن أبي الدنيا أيضا في كتاب العزاء بطرق من حديث أبي هريرة أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردوهم إلى آباءهم يوم القيامة وروى ابن أبي الدنيا في كتاب العزاء من حديث ابن عمر كل مولود يولد في الإسلام فهو في الجنة سبعان ريان يقول يارب أو رد علي أبوي وأخرج فيه أيضا عن خالد بن معدان قال إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون بوضع من طوبى وحاضنهم إبراهيم عليه السلام وروى أيضا عن عبيد بن عمير قال إن في الجنة لشجرة لها ضروع كضروع البقر يغذيهم أولاد أهل الجنة وروى سعيد بن منصور من مرسل مكحول أن ذراري المسلمين أرواحهم في عصافير خضر في شجر في الجنة يكفلهم أبوهم إبراهيم عليه السلام وروى ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان أن في الجنة شجرة يقال لها طوبى كلها ضروع ترضع صبيان أهل الجنة وإن سقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيامة فيبعث ابن أربعين سنة وروى ابن أبي شيبة عن ابن عباس عن كعب قال إن أطفال المسلمين في عصافير في الجنة وروى هنادي الزهد عن هريريل قال أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الخنث عصافير من عصافير الجنة ترى وتسرح

**\* (فصل) \*** قال ابن القيم في كتاب الروح مسألة الأرواح بعد الموت عظيمة لا تتلقى إلا من السمع فقبل أن أرواح المؤمنين كلهم في الجنة الشهداء وغيرهم إذا لم تحبسهم كبيرة لظاها حديث كعب وأم هانئ وأم بشر وأبي سعيد وضرة ونحوها ولقوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم قسم الأرواح عقب خروجها من البدن إلى ثلاثة مقربين وأخبارها في الجنة نعيم وأصحاب عين وحكم بالسلاسل وهو يتضمن سلامتهم العذاب ومكذبة ضالة وأخبار أن لها نزلا من جيم وتصلية جيم وقال تعالى يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك الآية وقال جماعة من الصحابة والتابعين أنه يقال لهذا ذلك عند خروجها من الدنيا على لسان الملك بشارة ويؤيده قوله تعالى في مؤمن آل يس قبل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غر لي ربي وجعلني من المكرمين وقيل

الأحاديث مخصوصة بالشهداء كما صرح به في رواية أخرى ولقوله في غيرهم إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي الحديث ولحديث أبي هريرة السابق أنهم في السماء السابعة ينظرون إلى منازلهم في الجنة وقال ابن حزم في طائفة مستقرها حيث كانت قبل أجسادها أي عن عيسى آدم وشماله وقال هذا ما دل عليه الكتاب والسنة قال الله تعالى وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية وقال تعالى واتخذ خاقدكم ثم صورناكم الآية فصيح أن الله تعالى خلق الأرواح جله وكذلك أخبر صلى الله عليه وسلم أن الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وأخذ الله عهدا وميثاقها وشاهدتها بالربوبية وهي مخلوقة مصورة عاقلة قبل أن تؤمر باللائكة بالسجود لا دم وقبل أن يدخلها في الأجساد والأجساد يومئذ تراب وما ثم أقرها حيث شاء وهو البرزخ الذي ترجع إليه عند الموت ثم لا يزال يبعث منها الجلة بعد الجلة فينفخ فيها في الأجساد المتولدة من المني قال فصيح أن الأرواح أجسام حاملة لا عراضها من التعارف والتناكر وانها عارفة بميزة فيبوتهم الله في الدنيا كما يشاء ثم يتوفاها فترجع إلى البرزخ الذي رآها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به إلى السماء الدنيا أرواح أهل السعادة عن عيسى آدم وأرواح أهل الشقاوة عن يساره عند منقطع العناصر الماء والهواء والتراب والنار تحت السماء ولا يدل ذلك على تعادله بل هؤلاء عن عيسى في العلو والسعة وهؤلاء عن يساره في السفلى والسجن وتعمل أرواح الأنبياء والشهداء إلى الجنة قال وقد ذكر محمد بن نصر المروزي عن اسحق بن راهويه أنه ذكر هذا الذي قلنا بعينه وقال على هذا أجمع أهل العلم وقال ابن حزم وهو قول جميع أهل الإسلام وهو قول الله تعالى فأصحاب الميمنة وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم وقوله فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم الآية فلا تزال الأرواح هناك حتى يتم عددها بنفخها في الأجسام ثم يرجوعها إلى البرزخ فتقوم الساعة فيبعثها

عز وجل الى الاجساد وهي الحياة الثانية وهذا كله كلام ابن حزم وقيل هي على أفنية قبورها قال ابن عبد البر  
وهذا أصح ما قيل قال وأحاديث السؤال وعرض المقعد وعذاب القبر ونعيمه وزيارة القبور والسلام عليها  
ومخاطبتهم بمخاطبة الحاضر العاقل دالة على ذلك قال ابن القيم هذا القول ان أريده انهم لازمة للقبور لا تغارقها  
فهو خطأ رده الكتاب والسنة \* (تنبيه) \* عرض المقعد لا يدل على ان الارواح في القبر ولا على فنائه بل على  
ان لها اتصالا به يصح ان يعرض عليها مقعدا فان للروح شأنا آخر فتكون في الرفيق الاعلى وهي متصلة  
بالبدن بحيث اذا سلم المسلم على صاحبها رده عليه السلام وهي في مكانها هناك وانما يأتي الغلط هنا من قياس  
الغائب على الشاهد فيعتقد ان الروح من جنس ما يعهد من الاجسام التي اذا اشغلت مكانا لم يكن ان يكون في  
غيره وهذا غلط محض وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء موسى عليه السلام قائما يصلي في قبره ورآه  
في السماء السادسة فالروح كانت هناك في مثل البدن ولها اتصال في البدن بحيث يصلي في قبره و يرد على من  
يسلم عليه وهو في الرفيق الاعلى ولا تنافي بين الامرين فان شأن الارواح غير شأن الابدان وقد مثل ذلك بعضهم  
بالشمس في السماء وشعاعها في الارض وان كان غير تام المطابقة من حيث ان الشعاع انما هو عرض للشمس  
وأما الروح فهي نفسها تنزل وكذلك رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء عليهم السلام ليلة الاسراء في  
السموات الصاعدة انه رأى فيها الارواح في مثال الاجساد مع ورود أنهم أحياء في قبورهم يصلون فلا منافاة بين  
كون الروح في عليين أو الجنة أو السماء وان لها بالبدن اتصالا بحيث تدرك وتسمع وتصل وتقرأ وانما  
يستغرب هذا لكون الشاهد الدنيوي لانه ليس فيه ما يشبه هذا أو امور البرزخ والاستحرة على غلط غير  
المألوف في الدنيا هذا كله كلام ابن القيم وحكي في موضع آخر للروح من سرعة الحركة والانتقال الذي كلج  
البصر ما يقتضي عروجها من القبر الى السماء في أدنى لحظة وشاهد ذلك روح النائم فقد ثبت ان روح النائم تصعد  
حتى تحرق الى سبع الطباق وتسجد لله بين يدي العرش ثم ترد الى جسده في أسير زمان ثم قال ابن القيم بعد ان أورد  
بقية الاقوال في مستقر الارواح ولا تحكم على قول من هذه الاقوال بعينه بالصحة ولا غيره بالبطال بل الصحيح  
ان الارواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت ولا تعارض بين الأدلة فان كلامها وارد على فريق من  
الناس بحسب درجاتهم في السعادة والشقاوة فنهار ارواح في أعلى عليين في الملا الاعلى وهم الانبياء وهم متفاوتون  
في منازلهم كإراهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ومنها ارواح في حواصل طير تنحدر تسرح في الجنة حيث  
شاءت وهي ارواح بعض الشهداء لاجلهم فان منهم من يحبس عن دخول الجنة لدين أو غيره كما في حديث محمد  
ابن عبد الله بن جحش عند أحمد ومنهم من يكون على باب الجنة كما في حديث ابن عباس ومنهم من يكون محبوبا  
في قبره كحديث صاحب الشملة انما تشعل عليه نار في قبره ومنهم من يكون محبوبا في الارض لم تصل روحه  
الى الملا الاعلى لانها كانت روحا سفلية أرضية فان الانفس الارضية لا تتجمع الانفس السمائية كما أنها لا تتجمعها  
في الدنيا فان الروح بعد المفارقة تلحق بأشكالها وأصحاب علمها فالمرء مع من أحب ومنها ارواح تكون في تنور  
الزانية وأرواح في فخ والدن الى غير ذلك فليس للارواح سعيدها وشقيها مستقر واحد وكلها على اختلاف  
معالها وتباين مقارها لالتصال باجسادها في قبورها ليحصل لهم النعيم أو العذاب ما كتب له انتهى كلام ابن  
القيم وقال القرطبي الاحاديث دالة على ان ارواح الشهداء خاصة في الجنة دون غيرهم وحديث كعب بن جحوة  
محمول على الشهداء وأما غيرهم فتارة يكون في السماء لا في الجنة وتارة يكون على أفنية القبور وقد قيل انها تزور  
قبورها كل جمعة على الدوام وقال ابن العربي بحديث الجريدة يستدل على ان الارواح في القبور وتنهم أو تعذب  
ثم قال القرطبي وبعض الشهداء أرواحهم خارج الجنة أيضا كما في حديث ابن عباس على بارق نهر بباب الجنة  
وذلك اذا حبسهم عن هادين أو شئ من حقوق الاكيمين قال وذوهم بعض العلماء الى ان ارواح المؤمنين كلهم في  
جنة المأوى ولذلك سميت جنة المأوى لانها تأوى اليها الارواح تحت العرش فيتنعمون بنعيمها ويتنعمون  
بطيب نعيمها قال والاول أصح وقال الحافظ بن حجر في فتاويه ارواح المؤمنين في عليين وأرواح الكفار في سجين



ولكل روح بحسب سدّها اتصال معنوي لا يشبه الاتصال في الحياة الدنيا بل أشبه شئ به حال النائم وان كان هو  
أشد من حال النائم اتصالا فالله بهذا يجمع بين ما ورد ان مقرها في عليين أو سجين وبين ما نقله ابن عباس عن  
الجمهور انهم عند أفضية قبورهم قال ومع ذلك فهي مأذون لها في التصرف وتأوى الى محلها من عليين أو سجين قال  
واذا نقل الميت من قبر الى قبر فلا اتصال المذكور مستر وكذا لو تفرقت الاجزاء وقال القرطبي في حديث كعب بن نعيم  
المؤمن طائر وهو يدل على ان نفسه هاتكون طائرا أي على صورته لأنها تكون فيها ويكون الطائر طيرا لها  
وكذا في رواية عن ابن مسعود عن ابن ماجة راح الشهداء عند الله كطير خضر وقال في لفظ عن ابن عباس  
تجول في طير خضر ولفظ ابن عمر وفي صورة طير بيض وفي لفظ عن كعب الشهداء طير خضر قال وهذا كله أصح  
من رواية في جوف طير وقال القاسمي أنكر العلماء رواية في حواصل طير خضر لأنها حينئذ تكون محصورة  
مضيقا عليها ورد بان الرواية ثابتة والتأويل محتمل بان يجعل في بمعنى على وجائزان يسمى الطير جوا فاذ هو  
محيط به ويشتمل عليه قاله عبد الحق وقال غيره لا مانع من أن تكون في الأجواف حقيقة وبوسعها الله تعالى لها  
حتى تكون أوسع من الفضاء وقال العزيز بن عبد السلام في أماليه في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل  
الله أمواتا بل أحياء قان قيل الاموات كلهم كذلك فكيف خص هؤلاء بالجواب ان الشكل ليس كذلك  
فالمجاهد تنقل روحه الى طير خضر فقد انتقل من جسد الى آخر بخلاف غيره فانها تنفي من الاجساد قال وأما  
حديث كعب بن نعيم المؤمن الخ فهو ذا العموم محمول على المجاهدين فقد ورد ان الروح في القبر يعرض  
عليها مقعدهما من الجنة والنار ولا أمرنا بالسلام على القبور ولولا ان الارواح تترك المساكن فيه فائدة انتهى  
قال السيوطي فاختار في راح الشهداء انها كائنة في طير لأنها نفسها طير ويؤيده ما روى عن ابن عمر وانها  
تركب في جسد آخر وهو وان كان موقوفاً له حكم المرفوع لان مثله لا يقال من قبل الرأي وقال صاحب الاصحاح  
النتيم على جهات مختلفة منها هو طائر في شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما يأتى في قناديل  
تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في أشخاص صور  
من صور الجنة ومنها ما هو في صورة تخلق لهم من ثواب أعمالهم ومنها ما تسرح وتتردد الى جنتها تزورها ومن  
سوى ذلك ما هو في كفالة آدم ومنها ما هو في كفالة ابراهيم قال القرطبي وهذا قول حسن يجمع الاخبار حتى  
لا تتدافع وقال الحكميم في النوادر الارواح تجول في البرزخ فتبصر أحوال الدنيا والملائكة فتحدث في السماء  
عن أحوال الاكديمين وأرواح تحت العرش وأرواح طيارة الى الجنان الى حيث شاءت على أقدارهم من السعي  
الى الله أيام حياتهم وقال ابن القيم لا منافاة بين حديث أنه طائر يعلق في شجر الجنة وبين حديث عرض المقعد  
بل ترد روحه أنها الجنة وتاكل من ثمارها ويعرض عليه مقعده لانه لا يدخله الا يوم الجزاء فدخل الجنة التام  
انما يكون للانسان التام روحا وبدنا ودخول الروح فقط أمر دون ذلك وفي بحر الكلام الارواح على أربعة  
أوجه أرواح الانبياء تخرج من جسد هاتصير مثل صورته مثل المسك والكافور وتكون في الجنة تأكل وتشرب  
وتتنعم وتأوى بالليل الى قناديل معلقة تحت العرش وأرواح الشهداء تخرج من جسد هاتكون في أجواف  
طير خضر في الجنة تأكل وتنعم وتأوى بالسبل الى قناديل معلقة تحت العرش وأرواح المطيعين من المؤمنين  
مربض الجنة لا تأكل ولا تمتنع ولكن تنظر في الجنة وأرواح العصاة من المؤمنين تكون بين السماء والارض  
في الهواء وأما أرواح الكفار فهي في سجين في جوف طير سود تحت الارض السابعة وهي متصلة باجسادها  
فتمتدب الارواح وتتألم الاجساد منه كالشمس في السماء وفورها في الارض انتهى وقال الحافظ ابن رجب  
في كتاب أحوال القبور والباب التاسع في ذكر أرواح الموتى في البرزخ أما الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا شك  
ان أرواحهم عند الله في عليين وأما الشهداء فأكثر العلماء على أنهم في الجنة وروى عن مجاهد أنه قال ليس  
الشهداء في الجنة ولكن يرزقون منها وروى آدم بن أبي اياس عنه قال يرزقون من غير الجنة ويمجدون ويحياها  
وليسوا فيها وأما حديث ابن عباس الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فله في عموم الشهداء والذين في القناديل

حول العرش خواصهم أو المراد بالشهداء هنا غير قتيل المعركة كالطاعون والمبطون والغريق وغيرهم من ورد  
بالنص انه شهيد أو سائر المؤمنين فقد يطلق الشهيد على من حقق الإيمان كإدلال عليه قوله تعالى والذين آمنوا  
بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء اعتد بهم وحدهم بقية المؤمنين سوى الشهداء فاهل تكليف  
وغيرهم فاطفال المؤمنين الجهور على أنهم في الجنة وأما المكافون من المؤمنين سوى الشهداء فاجتلف العلماء  
فيهم فبما وحدهم ينافي الامام أحمد على ان أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار واستدل  
بحديث كعب بن مالك وأم هانئ وأبي هريرة وأم بشر وعبد الله بن عمرو ونحوها وروى عن هلال بن يساف  
أن ابن عباس سأل كعبا عن عليين وسجيين فقال كعب أما عليون فالسما السابعة وفيها أرواح المؤمنين  
وأما سجيين فالارض السابعة السفلى فيها أرواح الكفار تحت خد ابليس وقد ثبت بالدلالة ان الجنة فوق  
السما السابعة وان النار تحت الارض السابعة وقالت طائفة الارواح في الارض ثم اختلفوا فقالوا  
فرقة الارواح تستقر على أفنية القبور قاله ابن وضاح وحكاها ابن خزم عن عامة أصحاب الحديث ورجح ابن عبد البر  
ان أرواح الشهداء في الجنة وأرواح غيرهم على أفنية القبور فتسرح حيث شاعت واستدلوا بحديث السلام  
عليهم وعرض المقعد ولادليل في ذلك على ان الارواح ليست في الجنة فان العرض على الجنة وللروح بها اتصال  
والروح وحدها في الجنة وكذا السلام على أهل القبور لا يدل على استقرار أرواحهم على أفنية قبورهم فانه يسلم  
على قبور الانبياء والشهداء وأرواحهم في أعلى عليين ولكن لها مع ذلك اتصال سريع بالجد لا يعلم كذا ذلك  
وكيفيته على الحقيقة الا الله تعالى ويشهد لذلك الاحاديث المروية في أن النائم يعرج بروحه الى العرش وهذا  
مع تعلقها ببدنه وسرعة عودها اليه عند استيقاظه فأرواح الموتي المجرمة عن أبدانهم أولى بعرجها الى السما  
وعودها الى القبر في مثل تلك السرعة وقالت فرقة تجمع الارواح بموضع من الارض فأرواح المؤمنين تجتمع  
بالجانب وقيل ببيت زمزم وأرواح الكفار تجتمع ببيت رهوت ورجحه القاضي ابو علي من الخبائث في كتاب المعتمد  
وهو مخالف لنص أجدان أرواح الكفار في النار ولعل لبيت رهوت اتصال بجهنم في قعرها كما يروى في البحران  
تحت جهنم وروى صفوان بن عمرو وقال سألت عامر بن عبد الله أبا اليان هل لانفس المؤمنين مجتمع فقال  
يقال ان الارض التي يقول الله ان الارض يرثها عبادي الصالحون هي الارض التي تجتمع فيها أرواح المؤمنين  
حتى يكون البعث أخرجه ابن منده وهذا غير جد او نفسير الآية به أغرب وروى ابن منده عن شهر بن  
حوشب قال كتب عبد الله بن عمرو الى أبي بن كعب يسأله أين تلتقي أرواح اهل الجنة وأرواح اهل النار فقال  
اما أرواح اهل الجنة فبالجانبية وأما أرواح الكفار فبجسر موت وقالت طائفة من الصحابة الارواح عند الله مع  
ذلك عن ابن عمر وروى ابن منده من طريق الشعبي عن حذيفة قال ان الارواح موقوفة عند الرحمن تنتظر  
موعدا حتى ينفخ فيها وهذا لا ينافي ما وردت به الاخبار من مجل الارواح على ما سبق وقالت طائفة أرواح بني  
آدم عند أبيهم آدم عن يمينه وشماله لما ثبت في قصة الاسراء في الصحيحين فلما فجع علونا السما فاذا رجل قاعد عن  
يمينه أسودة وعلى يساره أسودة فاذا انظر قبل يمينه ضحك واذا انظر قبل يساره بكى فقلت لجبريل من هذا فقال  
آدم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسمة بنبيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار  
الحديث فظاهر هذا اللفظ يقتضي ان أرواح الكفار في السما وهو مخالف للقرآن والحديث ان السما  
لا تغرق لروح الكافر وقد ورد في بعض طرق الحديث ما يزيل الاشكال ولفظه واذا هو يعرض عليه أرواح  
خزيته فاذا كان روح المؤمن قال روح طيبة اجعلوها في عليين واذا كان روح الكافر قال روح خبيثة اجعلوها  
في سجين الحديث ففي هذا أنه تعرض عليه أرواح خزيته من السما الدنيا وانه يأمر بجعل الارواح في مستقرها  
فدل على أن الارواح على استقرارها في السما الدنيا وزعم ابن خزم ان الله تعالى خلق الارواح جملة قبل  
الاجساد وانه جعلها في برزخ وذلك البرزخ عند منقطع العناصر حيث لا ماء ولا هواء ولا تراب ولا نار الى آخر  
ما قال حسبا أسلفناه وهذا قول لم يقله أحد من المسلمين ولا هو من جنس كلامهم وانما هو من جنس كلام

المفلسة قال والفرق بين حياة الشهداء وغيرهم من المؤمنين الذين أرواحهم في الجنة من وجهين أحدهما أن  
أرواح الشهداء تخلق لها أجساد وهي الطير التي تكون في حواصلها ليكمل بذلك نعيمها ويكون أكمل من نعيم  
الأرواح المجردة عن الأجساد فإن الشهداء بذلوا أجسادهم للقتل في سبيل الله فعوضوا عنها بهذه الأجساد  
في البرزخ والثاني أنهم يرزقون من الجنة وغيرهم لم يثبت في حقهم مثل ذلك وإن جاء عنهم يعلقون في شجر الجنة  
فقبل معناه التعلق وقبل الأكل من الشجرة فلا يلزم مساواتهم للشهداء في كمال تنعيمهم في الأكل والله أعلم انتهى  
كلام الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى وهو غاية في بابه لا مزيد عليه وانرجع في شرح كلام المصنف (وقال  
أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الميت يعرف من يغسله ومن  
يحمله ومن يدليه في قبره) قال العراقي رواه أحمد بن روية رجل عنه اسمه معاوية أو ابن معاوية نسبة  
عبد الملك بن حسن اه قلت وبخط الحافظ ابن حجر الذي في المسند عن عبد الملك بن سعيد بن عمرو بن سليم  
عن رجل من قومه يقال له فلان بن معاوية أو معاوية بن فلان اه قلت قال أحمد بن محمد بن أبي عامر حدثنا  
عبد الملك بن حسن بن أحمد بن عمرو بن سليم قال سمعت رجلا من أعلام بني عبد الملك نسيت اسمه ولكن اسمه  
معاوية أو ابن معاوية يتحدث عن أبي سعيد بن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الميت يعرف من يغسله ويحمله  
ويدليه في قبره فقال ابن عمرو هو في المجلس عن سمعت هذا قال من أبي سعيد فأنطلق إلى ابن عمرو إلى أبي سعيد  
فقال يا أبا سعيد من سمعت هذا قال من النبي صلى الله عليه وسلم وقد رواه أيضا مسند في مسنده وابن أبي الدنيا  
في كتاب الموت والطبراني في الاوسط والمروزي في الجنائز وابن مندة في كتاب الاحوال زيادة ومن يكفنه بعد  
قوله ومن يحمله وفي لفظ في حفرته بدل قبره وفي أخرى باسقاط ومن يحمله ولفظ الطبراني إن الميت ليعلم من  
يغسله ويكفنه ومن يدليه في حفرته رواه عن محمد بن أبان عن اسمعيل بن عمرو الجبلي عن فضيل بن مرزوق عن  
عطية عن أبي سعيد روى أبو الحسين بن البراء في كتاب الروض بسند ضعيف من حديث ابن عباس ما من  
ميت يموت الا وهو يعرف غاسله وينشد غاسله ان كان بشرب روح وريحان وجنة نعيم أن يحمله وإن كان بشر  
ينزل من جيم وتصلية يحيم أن يحبسه وروى ابن أبي الدنيا عن مجاهد قال إذا مات الميت فلك قابض نفسه فـامن  
شيئ الا وهو يراه عند غسله وعند حمله حتى يوصله الى قبره وروى أبو نعيم في الحلية عن عمرو بن دينار قال ما من  
ميت يموت الا وروح في يده ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشى به ويقال له وهو على سريره  
اسمع ثناء الناس عليك وروى ابن أبي الدنيا عنه قال ما من ميت يموت الا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وانهم  
ايغسلونه ويكفنونونه وانه لينظر اليهم وروى أيضا عن بكر بن عبد الله المزني قال بلغني انه ما من ميت يموت الا  
وروحه في يده ملك الموت فهم يغسلونه ويكفنونونه وهو يرى ما يصنع أهله به فلا يقدر على الكلام لنهاهم عن  
الزينة والوعيل وروى أيضا عن سليمان قال إن الميت ليعرف كل شيء حتى انه لينشد غاسله بالله الاخففت على  
غسلي وروى أيضا عن ابن أبي نجيع قال ما من ميت يموت الا وروح في يده ملك ينظر الى جسده كيف يغسل وكيف  
يكفن وكيف يمشى به الى قبره ثم تعاد اليه روحه فيجلس في قبره (وقال) أبو بشر (صالح) بن بشير بن وادع  
(المري) البصري القاص الزاهد ضعيف مات سنة ثنتين وسبعين ومائة روى له الترمذي (بلغني ان الأرواح  
تتلاقى عند الموت فتقول أرواح الموتى للروح التي تخرج اليهم كيف كان مأواك وفي أي الجسد كنت في طيب  
أو خبيث) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت فقال حدثني محمد بن الحسين حدثنا أحمد بن اسحق قال سمعت  
صالح المري يقول بلغني فذكره الا انه قال كيف كان مأواك ورواه ابن مندة من طريقه فقال أخبرنا  
الحسن بن محمد أخبرنا أحمد بن محمد بن عمر أخبرنا ابن أبي الدنيا فذكره (وقال) أبو عاصم (عبيد بن عمير) بن  
قتادة اللبني المكي قاص أهل مكة من أكبر التابعين مجتهد في ثقته (أهل القبور يتوكلون الاخبار) قال  
الجوهري في الصحاح التوكل الوقوع يقال ما زلت أتوكله حتى لقيته (فاذا أنا هم الميت قالوا ما فعل فلان  
فيقول ألم يأتكم أو ما قدم عليكم فيقولون ان الله وانا اليه راجعون سلك به غير سبيلنا) رواه ابن أبي شيبة في المصنف

وقال أبو سعيد الخدري  
سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول ان  
الميت يعرف من يغسله  
ومن يحمله ومن يدليه  
في قبره وقال صالح  
المري بلغني أن الأرواح  
تتلاقى عند الموت  
فتقول أرواح الموتى  
للروح التي تخرج اليهم  
كيف كان مأواك وفي  
أي الجسد كنت في  
طيب أو خبيث وقال  
عبيد بن عمير أهل القبور  
يترقبون الاخبار فاذا  
أنا هم الميت قالوا ما فعل  
فلان فيقول ألم يأتكم  
أو ما قدم عليكم فيقولون  
ان الله وانا اليه راجعون  
سلك به غير سبيلنا

وابن أبي الدنيا بلفظ ان أهل القبور ليتكفون للحيت كما يتلقى الراكب يسألونه فإذا سأله ما فعل فلان من مات  
 فيقول ألم يأتكم فيقولون ان الله وانا اليه راجعون سلك به غير طريقتنا ذهب به الى أمه الهاوية هذا لفظ ابن  
 أبي الدنيا وقال ابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن قيس بن سعد عن عبيد بن  
 عير قال ان أهل القبور ليتلقون للحيت كما يتلقى الراكب يسألونه فإذا سأله ما فعل فلان من قدم فيقول ألم  
 يأتكم فيقولون ان الله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية وفي لفظ لابن أبي الدنيا عن اسحق بن ابراهيم  
 عن محمد بن جابر عن عبد العزيز بن رفيع عن قيس بن مولى خباب عن عبيد بن عير قال اذا مات الميت تلقته الأرواح  
 يستخبرونه كما يستخبر الراكب ما فعل فلان وفلان وذكر الثعلبي مثل ذلك من حديث أبي هريرة وفي آخره حتى  
 انهم ليسألونه عن هر البيت وروى الحاكم عن مرسل الحسن اذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فيقولون  
 له ما فعل فلان فاذا قال مات قالوا ذهب به الى أمه الهاوية فبست الام وبست المرضعة وروى ابن أبي الدنيا عن  
 ثابت البناني قال باعنا ان الميت اذا مات احتوشه أهله وأقاربهم الذين قد قدموه من الموتى فلهوا وفرح بهم وهم  
 أفرح به من المسافر اذا قدم على أهله (وعن جعفر بن سعيد) كذا في النسخ كلها وهو غلط من النسخ  
 والصواب عن جعفر عن سعيد هو ابن المسيب والراوى عنه جعفر هو ابن سليمان الضبي البصري الزاهد روى  
 له مسلم والاربعة (قال اذا مات الرجل استقبله ولده كما يستقبل الغائب) هكذا رواه ابن أبي الدنيا فقال حدثني  
 محمد بن زيد الرافعي حدثنا يحيى بن أبان حدثنا أشعث عن جعفر عن سعيد فذكره (وقال مجاهد) بن جبير  
 المكي التابعي (ان الرجل ليبشر بصلاح ولده في قبره) رواه ابن أبي الدنيا هكذا رواه أبو نعيم بلفظ بصلاح ولده  
 من بعده لتقر عينه وقال السدي في قوله تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الآية يؤتى الشهيد  
 بكتاب قبعة كرم من يقدم عليه من اخوانه يبشر به فيستبشرون به كما يستبشرون أهل الغائب بقدره في الدنيا (وروى  
 أبو أيوب) خالد بن زيد بن كليب (الانصاري) البصري رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
 ان نفس المؤمن اذا قبضت تلتها أهل الرحمة من عند الله) كذا في النسخ والصواب من عباد الله (كما يتلقى  
 البشير في الدنيا فيقولون انظروا أحاكم) وفي لفظ صاحبكم والانظار الامهال (حتى يستريح فانه كان في كرب  
 شديد فيسألونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة فاذا سأله عن رجل مات قبله وقال مات  
 قبلي قالوا ان الله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت والطبراني  
 في مسند الشاميين باسناد ضعيف ورواه ابن المبارك في الزهد وقفا على أبي أيوب باسناد جيد ورفع ابن صاعد  
 في زوائده على الزهد وفيه سلام الطويل ضعيف وهو عند النسائي وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة باسناد  
 جيد اه قلت لفظ الطبراني فاذا سأله عن الرجل قدم مات قبله فيقول ايها مات فلان ذلك قبلي فيقولون ان الله  
 وانا اليه راجعون ذهب الى أمه الهاوية فبست الام وبست المربية ورواه هكذا ابن مردويه في النفس - بر  
 وزاد الطبراني وابن أبي الدنيا بعده وقال ان أعمالكم ترد على أقاربكم وعشائرهم من أهل الآخرة فان كان  
 خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضل ورحمة فاقم نعمتك عليه وأمته عليها يعرض عليهم عمل  
 المسئى فيقولون اللهم اللهم عملا صالحا مرضى به ويقرب به اليك هكذا رواه في الاوسط فقال حدثنا أحمد بن يحيى  
 ابن خالد بن حبان حدثنا محمد بن سفيان الحضرمي حدثنا مسلم بن علي عن زيد بن واقد وهشام بن الغاز عن مكحول  
 عن عبد الرحمن بن سزيمة عن أبي رهم عن أبي أيوب مرفوعا ثم قال لم يروه عن مكحول الا زيد وهشام تفرد به  
 مسلمة قال السيوطي وهو ضعيف ولفظ ابن المبارك في الزهد اذا قبضت نفس العبد تلقاها أهل الرحمة من عباد الله  
 كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه ليسألوه فيقول بعضهم لبعض انظروا أحاكم حتى يستريح فانه كان  
 في كرب فيسألونه ما فعل فلان وما فعلت فلانة هل تزوجت فلانة فاذا سأله عن الرجل قدم مات قبله قال لهم انه قد هلك  
 فيقولون ان الله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية وبست المربية فيعرض عليهم أعمالهم فاذا رأوا  
 حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا هذه نعمتك على عبدك فاتمها وان رأوا سوءا قالوا اللهم راجع عبدك قال ابن

وعن جعفر بن سعيد  
 قال اذا مات الرجل  
 استقبله ولده كما يستقبل  
 الغائب وقال مجاهد ان  
 الرجل ليبشر بصلاح  
 ولده في قبره وروى  
 أبو أيوب الانصاري  
 عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه قال ان نفس  
 المؤمن اذا قبضت تلقاها  
 أهل الرحمة من عند الله  
 كما يتلقى البشير في الدنيا  
 يقولون انظروا أحاكم  
 حتى يستريح فانه كان  
 في كرب شديد فيسألونه  
 ماذا فعل فلان وماذا فعلت  
 فلانة وهل تزوجت  
 فلانة فاذا سأله عن رجل  
 مات قبله وقال مات قبلي  
 قالوا ان الله وانا اليه  
 راجعون ذهب به الى  
 أمه الهاوية

المبارك ورواه سلام الطويل عن ثور رفعه قلت وقد روي نحو ذلك من حديث أنس وأبي هريرة ومن مرسل الحسن وعبيد بن عمار الأشعث بن عبد الله الأعرجي أما حديث أنس فلفظه إذا مات المؤمن تلقته أرواح المؤمنين يسألونه ما فعل فلان ما فعل فلانة فإن كان مات ولم يأتهم قالوا خولف به إلى أمه الهاوية بنست الام وبشت المريسة حتى يقولوا ما فعل فلان هل تزوج ما فعل فلانة هل تزوجت فيقولون دعوه يستريح فقد خرج من كرب الدنيا وأما حديث أبي هريرة فقد رواه البزار عن سعيد بن جعفر عن الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عنه أحسن به رفعه قال إن المؤمن ينزل به الموت ويعان ما يعان يود لو خرجت نفسه والله يحب لقاءه وإن المؤمن تصعد روحه إلى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفه من أهل الدنيا فإذا قال تركت فلان في الدنيا أعجبهم ذلك وإذا قال إن فلانا قد مات قالوا ما جرى به النبال السبوطي هذا حديث صحيح رجاله ثقات وروي الثعلبي في تفسيره من حديث أبي هريرة إذا مات الميت تلقته أرواح يستخبرونه كما يستخبر الركب ما فعل فلان وفلان حتى إنهم ليسألونه عن هرايبه وأما مرسل الحسن فقد رواه آدم بن أبي إياس في تفسيره عن المبارك بن فضالة عنه رفعه إذا مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فيقولون ما فعل فلان ما فعل فلان وإذا قال مات قبلي قالوا ذهب به إلى أمه الهاوية بنست الام وبشت المريسة وقد رواه الحارث بن أسد عن طريقه وروي سعيد بن منصور في سننه وابن أبي الدنيا عن الحسن قال إذا حضر المؤمن حضر خمسمائة ملك فيقبضون روحه فيخرجونه إلى السماء الدنيا فتلقاهم أرواح المؤمنين الماضية فيريدون أن يستخبروه فتقول لهم الملائكة ارفقوا به فإنه خرج من كرب عظيم ثم يستخبرونه حتى يستخبر الرجل عن أخيه وعن صاحبه فيقول هو كما عهدت حتى يستخبروه عن إنسان قدم قبله فيقول أوما أتى عليكم فيقولون أو قد هلك فيقول أي والله فيقولون أراه قد ذهب به إلى أمه الهاوية بنست الام وبشت المريسة وأما مرسل الأشعث فأخرجه عبد الرزاق وابن جرير قال إذا مات المؤمن ذهب روحه وروح المؤمنين فتقول روحوا أنا كم فإنه كان في غم الدنيا يسألونه ما فعل فلان فيخبرهم ثم يقول صالح حتى يسألوه ما فعل فلان فيقول مات أما جاءكم فيقولون لا ذهب به إلى أمه الهاوية وروي هنادي كتاب الزهد من طريق أبي اسحق عن اسحق بن عبد الله بن أبي فروة قال حدثنا بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشهادتين ثلاث فادعى الشهادتين عند الله منزلة رجل خرج مبنوذا بنفسه وماله فذكر الحديث وفيه فإذا انتهى إلى أخوانه سألوهم كما تسألون الركب يقدم عليكم من بلادكم فيقولون ما فعل فلان ما فعل فلان فيقول أفس فلان فيقولون ما فعل فلان ما له فواته إن كان انكسب أجوعا تاجرا إن اتعدد المفلس ما تعدون إنما المفلس من الأعمال ما فعل فلان وأمر أنه فلانة فيقول طلقها فيقولون ما الذي جرى بينهما حتى طلقها فوالله إن كان بهما المحببان فيقولون ما فعل فلان فيقول مات قبلي برمان فيقولون هلك والله ما سمعناه بذلك إن الله طريقين أحدهما علينا والآخر يخالف به عنا فإذا أراد الله بعبد خيرا أمر به علينا فعرنا متى مات وإذا أراد الله بعبد شرا خولف به عنا فلم نسمع له بذلك الحديث

\*(بيان كلام القبر للميت)\*

ومخاطبته له ومخاطبة أعماله (وكلام الموتى أما بلسان المقال أو بلسان الحال التي هي أفصح في تفهيم الموتى من لسان المقال في تفهيم الأحياء) ويشهد لذلك ما رواه ابن أبي الدنيا عن جابر قال إن القبر لسانا ينطق الحديث كما سبأني (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحكي يا ابن آدم ما غرك في ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك في أن كنت تخربني فدا إذا فان كل من مص لها أجاب عنه مجيب القبر فيقول أ رأيت أن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر أني إذا أتحوّل عليه خضر أو يعود جسده عليه نور أو تصعد روحه إلى الله تعالى) وفي لفظ إلى رب العالمين قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والطبراني في الكبير وفي مسند الشاميين وأبو أحمد الحارثي في الكنى من حديث أبي الحجاج الثمالي بإسناد ضعيف اه قلت ورواه كذلك الحكمي في النوادر وأبو يعلى وأبو نعيم في الحلية وإنما قال بأسناده ضعيف لأن فيه أبا بكر بن أبي مريم فيه ضعف لا يحتلطه ببقية مدلس وقد عنعنه وأبو الحجاج الثمالي صحابي اسمه عبد الله

\*(بيان كلام القبر للميت)\*  
للميت وكلام الموتى أما  
بلسان المقال أو بلسان  
الحال  
التي هي أفصح في تفهيم  
الموتى من لسان المقال في  
تفهيم الأحياء قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يقول القبر للميت حين  
يوضع فيه ويحكي يا ابن  
آدم ما غرك في ألم تعلم  
أني بيت الفتنة وبيت  
الظلمة وبيت الوحدة  
وبيت الدود ما غرك في  
أن كنت تخربني فدا إذا فان  
كل من مص لها أجاب عنه  
مجيب القبر فيقول أ رأيت  
أن كان يأمر بالمعروف  
وينهى عن المنكر فيقول  
القبر أني إذا أتحوّل عليه  
خضر أو يعود جسده  
نور أو تصعد روحه إلى الله  
تعالى

والبغداد هو الذي يقدم رجلا يؤخر أخرى هكذا فسر الراوي وقال عبيد بن عمير الليثي ليس من ميت يموت إلا نأته حفرته التي يدفن فيها أنابت الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت في حياتك لله مطيعا كنت عليك اليوم راحة وان كنت عاصيا فانا اليوم عليك نعمة أنا الذي من دخلني مطيعا خرج مسرورا ومن (٢٩٦) دخلني عاصيا خرج مشبورا وقال محمد بن صبيح بلغنا أن الرجل اذا وضع في قبره فعذب

ابن عبيدو يقال ابن عابدو يقال عبيد بن عبد وثمالة بطن من الازد نزل حص قال ابن السككن معروف بكنيته (والفداد) كشداد (هو الذي يقدم رجلا يؤخر أخرى كذلك فسر الراوي) قال الجماعة المذكورون قبل لابي الحاج الثمالي ما الفداد قال الذي يقدم رجلا يؤخر أخرى يعني الذي يمشي مشية المتختر وقد روى نحو ذلك من قول عبد الله بن عمرو قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا زيد بن الحباب حدثنا معاوية بن صالح أخبرنا يحيى ابن سعيد الكلابي عن عمرو بن عاذل الازدي عن غضيف بن الحرث الكندي قال جلست أنا وأصحابي الى عبد الله بن عمرو قال فسمعت يقول ان العبد اذا وضع في القبر كله فقال يا ابن آدم ألم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الحق يا ابن آدم ما غرك بي قد كنت تمشي حولى فداد قال فقلت اغضيف يا أبا أسامة ما فداد قال اختبأ لا فقال له صاحبي وكان أس منى فاذا كان مؤمنا قال وسع له وجعل منزله أخضر وعرج بنفسه الى الجنة وهذا في حكم المرفوع اذ لا مجال فيه للرأى (وقال عبيد بن عمير) بن قتادة الليثي أبو عاصم المسكن التابعي القاص روى له الجماعة (ليس من ميت يموت إلا نأته حفرته التي يدفن فيها أنابت الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت في حياتك لله مطيعا كنت عليك اليوم راحة وان كنت لربك في حياتك (عاصيا فانا اليوم عليك نعمة أنا) البيت (الذي من دخلني مطيعا خرج) منه (مسرورا ومن دخلني عاصيا خرج) منه (مشبورا) أى خزيننا حسرا وراه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور باقظ من دخله في الموضوعين قال حدثني محمد بن الحسين حدثنا محمد بن حرب المسكن حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة حدثني أبي عن عبيد بن عمير الليثي فذكره (وقال محمد بن صبيح) كما مر هو أبو العباس بن السماك الواعظ البغدادي (بلغنا أن الرجل اذا وضع في قبره فعذب أو أصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى أيها الخلف في الدنيا بعد اخدانه وجيرانه) الاخذان جمع خدن وهو صاحب وفي نسخة بعد اخوانه (أما كان لك فينا معتبرا أما كان لك في تقدمنا إليك ففكرة أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا وأنت في المهلة فهلا استدركت ما فات من اخوانك وتناديه بقاع الارض أيها المغتر بظاهر الدنيا) وفي لفظ بظهور الارض (هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك في بطن الارض ممن غرته الدنيا قبلك ثم سبقه أجله الى القبور وأنت تراه مجولا ثم ناداه أحبته الى المنزل الذي لا بد منه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور (وقال) أبو عمرو (زيد) بن أبان (الرقاشي) البصري القاص الزاهد (بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته أعماله ثم انطقها الله فقالت أيها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا أنيس لك اليوم غيرنا) ووجد في النسخ عندنا والرواية ما ذكرناه رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور ورواه أيضا الخطيب في تاريخه وزاد ثم يبكي زيد ويقول طوبى لمن كان أنيسه صالحا والويل لمن كان أنيسه عليه وبالارد قد تقدم نحوه للمصنف قريبا (وقال كعب) رحمه الله تعالى (اذا وضع العبد الصالح في القبر احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قال ونجى ملائكة العذاب من قبل رجله فتقول الصلاة اليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطل بالقيام لله عليه ما في آتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطل ظمأه لله تعالى في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه في آتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه حج وجهاد لله فلا سبيل لكم عليه قال في آتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبكم من صدقة خرجت من هاتين البدن حتى وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال في آتونه من قبل راسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد

أو أصابه بعض ما يكره ناداه جيرانه من الموتى أيها الخلف في الدنيا بعد اخوانه وجيرانه أما كان لك فينا معتبرا أما كان لك في تقدمنا إليك ففكرة أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا وأنت في المهلة فهلا استدركت ما فات اخوانك وتناديه بقاع الارض أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك في بطن الارض ممن غرته الدنيا قبلك ثم سبقه أجله الى القبور وأنت تراه مجولا ثم ناداه أحبته الى المنزل الذي لا بد منه وقال زيد الرقاشي بلغني ان الميت اذا وضع في قبره احتوشته أعماله ثم انطقها الله فقالت أيها العبد المنفرد في حفرته انقطع عنك الاخلاء والاهلون فلا أنيس لك اليوم عندنا وقال كعب اذا وضع العبد الصالح في القبر احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قال فتجيب ملائكة العذاب من قبل رجله فتقول الصلاة اليكم

عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطل بالقيام لله عليه ما في آتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطل ظمأه لله تعالى في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه في آتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجهاد لله فلا سبيل لكم عليه قال في آتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبكم من صدقة خرجت من هاتين البدن حتى وقعت في يد الله تعالى ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال في آتونه من قبل راسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد



من الجنة ودنار من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم يبعثه الله من قبره) رواه ابن أبي الدنيا بنحوه من قول أبي هريرة كما سيأتي للمصنف قريبا في الباب الذي يلي الباب الآتي ورواه هنا في الزهد وابن أبي شيبة من حديثه مرفوعا بنحوه كما سيأتي أيضا في حديث عباد بن الصامت عند ابن أبي الدنيا في كتاب التهجيد ان القرآن يصعد الى ربه فيسأل له فراشا ودنارا فيؤمر له بفراش ودنار وقنديل من نور الجنة قد دخل عليه الملائكة فيجملونه ويفرشونه ذلك يضعون الدنار تحت رجله فلا يزال ينظر الى الملائكة حتى يلجوا في السماء ورواه العزاز من حديث معاذ بنحوه وكل ذلك سيأتي (وقال عبد الله بن عبيد بن عمير) بن قتادة بن سعد بن عابر بن جندع بن لث اللثي ثم الجندعي أبو هاشم المسكي والد محمد قال أبو زرعة وأبو حاتم ثقة مات سنة ثلاث عشرة وما تروى له الجماعة سوى البخاري (في جنازة بالغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقعد وهو يسمع خطبته فليكلمه شيئا لا يقبره يؤول ويحلك ابن آدم أليس قد حذرتني وحذرت ضيق وتنتي وهولي ودودي فماذا أعددت لي) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور هكذا مرسل لا ورجاله ثقات ورواه ابن المبارك في الزهد الا انه قال عنه بلغني ولم رفعه اه قلت ولقيا ابن أبي الدنيا فلا يكلمه شيئا أول من حفرته فتقول وفيه وضعتي بدل وتنتي وفيه أعددت لهذا فماذا أعددت لي وظاهر سياقه يدل على ان عبد الله بن عبيد تابعي وهو الذي فهمه الحافظ العراقي حيث قال هكذا مرسل لا والصحبة انما هي لجده عمر بن قتادة عن شهد الفتح وأما ولده عبيد بن كزار التابعين ويظهر ان هذا من روايته عن أبيه ثم رأيت ابن أبي شيبة في المصنف قد صرح بذلك فقال حدثنا عبد الله بن غير حدثنا مالك بن مغول عن الفضل عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال ان القبر ليقول يا ابن آدم ماذا أعددت لي ألم تعلم اني بيت الغربية وبيت الوحدة وبيت الاكلة وبيت الدود وهم هذا يصح أن يكون مرسل لا وارتفع الاشكال وما ورد في مخاطبة القبر للميت من جنس ما أورده المصنف حديث أبي سعيد الخدري الذي رواه الترمذي وحسنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثر واذا كره هادم اللذات فانه لم يأت على القبر يوم الاتكلم فيه فيقول أنا بيت الغربية وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لاحب من عشي على ظهري الى فاذا ولبتك اليوم وصرت الى فستري صنعتي بك فيفسح له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما كنت لا بغض من عشي على ظهري الى فاذا ولبتك اليوم وصرت الى فستري صنعتي بك قال فيلتم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا صاحبه فاذا دخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض له سبعين تنينا لو أن واحدا منها نفخ في الارض ما انبتت شئيا ما بقيت الدنيا فتنهه وتحدشه حتى يفضي به الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار وروى الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة قال خرج جناح رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس الى قبر فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم الا وهو ينادي بصوت طلق ذلق يا ابن آدم كيف نسبتني ألم تعلم اني بيت الوحدة وبيت الغربية وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق الامن وسعني الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر اما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار وروى ابن منده في كتاب الروح من طريق مجاهد عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا احتضر أتاه ملك في أحسن صورة فساق الحديث الى ان قال فاذا رضع المؤمن في لحده تقول له الارض ان كنت لحبيبا الي وأنا على ظهري فكيف اذا صرت في بطني سأريك ما صنع بك فيفسح له في قبره مد بصره ويفتح له باب عذر جليلة الى الجنة فيقال له انظر الى ما أعد الله لك من الثواب ويفتح له باب يندرسه الى النار فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك من العذاب ثم يقال له ثم قر بالعين فليس شيئا أحب اليه من قيام الساعة وروى ابن أبي شيبة عن يزيد بن شجرة قال يقول القبر للرجل الكافر أو الفاجر أما ذكرت ظمتي أما ذكرت وحشتي أما ذكرت ضيقي أما ذكرت غمي وروى ابن أبي الدنيا

من الجنة ودنار من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم يبعثه الله من قبره عبيد الله بن عبيد بن عمير في جنازة بالغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يقعد وهو يسمع خطبته فليكلمه شيئا لا يقبره يؤول ويحلك ابن آدم أليس قد حذرتني وحذرت ضيق وتنتي وهولي ودودي فماذا أعددت لي

عن جابر قال يقول القبر يا ابن آدم كيف نسيتني ألم تعلم اني بيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق الاماوسع الله عز وجل وقال أبو بكر بن عبد العزيز بن جعفر الفقيه الحنبلي في كتاب الشافي في الفقه وقال اسمعيل بن ابراهيم الشيرازي حدثنا محمد بن حماد قري على عبد الرزاق وأما حاضر عن الثوري عن الاعشى عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فوجدنا القبر لم يكده فلس وجلسنا حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع الميت في قبره ثم سوى عليه كفته الارض فقالت أما علمت اني بيت الوحشة والغربة والدود اذا أعددت لي وروى البيهقي في الشعب عن الالب بن سعد قال ينادي القبر في كل يوم أنا بيت الغربة وبيت الدود والوحشة وأنا حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة وأن المؤمن اذا وضع في حده كفته الارض من تحته فقالت والله لقد كنت أحبك وأنت على ظهري فكيف وقد صرت في بطني فأذوليتك فستعلم ما أصنع في تسع له مدبصره واذا وضع الكافر قال والله لقد كنت أبغضك وأنت على ظهري فأذوليتك فستعلم ما أصنع قضيه ضمة تختلف منها أضلاعه وروى الديلمي من حديث ابن عباس تجهزوا لقبوركم فان القبر له في كل يوم سبع مرات يقول يا ابن آدم الضعيف ترحم في حياتك على نفسك قبل أن تلقاني أترحم عليك وتكفي مني الردة وروى ابن أبي الدنيا في القبور وابن منده عن عمر بن ذر قال اذا دخل المؤمن حفرة نادته الارض أم طميع أم عاص فان كان صالحا ناداه مناد من ناحية القبر عودي عليه حفرة وكوفي عليه درجة فنعيم العبد كان ونعم المردود اليك فتقول الارض الآن حين استحق الكرامة وروى ابن أبي شيبة في المصنف والصابوني في المسائتين وابن منده عن علي بن أبي طالب انه خطب فقال القبر حفرة من حفر النار أو روضة من رياض الجنة الا والله يتكلم في كل يوم ثلاث مرات فيقول أنا بيت الدود أنا بيت الظلمة أنا بيت الوحشة

\*(بيان عذاب القبر وسؤال منكرو ونكير)\*

قال السيوطي في شرح الصدور قال بعض العلماء عذاب القبر هو عذاب البرزخ أضيف الى القبر لانه الغالب والافضل ميت أراد الله تعذيبه ناله ما أراد به قبرا ولم يقبر ولو صلب أو غرق في البحر أو أكتاه الدواب أو حرق حتى صلو زمادا وذرى في الریح ومحله الروح والبدن جميعا باتفاق أهل السنة وكذا القول في النعيم قال ابن القيم ثم عذاب القبر قسمان قسم دائم وهو عذاب الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة فانه يعذب حسب جريمته ثم يرفع عنه وقد يرفع عنه بدعاء أو صدقة أو نحو ذلك وقال البيهقي في روض الراحين بلغنا أن الموتي لا يعذبون ليلة الجمعة تشرى بهذا الوقت قال ويحتمل اختصاص ذلك بعصاة المسلمين دون الكفار وعم النبي في بحر الكلام فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان قال وأما المسلم العاصي فانه يعذب في قبره لكن يرفع عنه يوم الجمعة وليلتها ثم لا يعود اليه الى يوم القيامة وان من مات يوم الجمعة أو ليلتها يكون له العذاب ساعة واحدة وضغطة القبر كذلك ثم ينقطع عنه العذاب ولا يعود الى يوم القيامة انتهى وهذا يدل على ان عصاة المسلمين لا يعذبون سوى جمعة واحدة أو دونها وانهم اذا وصلوا الى يوم الجمعة انقطع عنهم العذاب وهو يحتاج الى دليل وقال ابن القيم في البدائع نقلت من خط القاضي أبي يعلى في تعاليقه لا بد من انقطاع عذاب القبر لانه من عذاب الدنيا والدنيا ما فيها من قطع فلا بد أن يلحقهم الفناء والبلى ولا يرفع مقدار مدة ذلك قال السيوطي ويؤيد ذلك ما رواه هناد في الزهد من مجاهد قال لا كفارة لهجة تجدون فيها طعم النوم حتى يوم القيامة فاذا أصبح باهل القبور يقول الكافر يا ويلتنا من بعثنا من مردنا هذا فيقول المؤمن الى جنبه هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (قال البراء بن عازب) بن الحارث بن عدي الانصاري الاوسى صحابي ابن صحابي نزل الكوفة ثلاث سنة اثنتين وسبعين (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منكساراً ثم قال اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال ان المؤمن اذا كان في) انقطاع من الدنيا (قبل من الآخرة) أي اقبال منها (بعث الله اليه ملائكة كان وجوههم الشمس) أي في الاضاءة والانارة (معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مدبصره)

\*(بيان عذاب القبر وسؤال منكرو ونكير)\*  
قال البراء بن عازب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبره منكساراً ثم قال اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثا ثم قال ان المؤمن اذا كان في قبلي من الآخرة يبعث الله ملائكة كان وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مدبصره



صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما الحمد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كاتما على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الارض فرفع رأسه فقال استعبدوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا زاد في حديث جرير هذا قال وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك وقال هنادي يا تبه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقته زاد في حديث جرير ذلك قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة الآية قال فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فأتته من رزقها وطيبها قال ويفتح له فيها مدبصره قال وان الكافر فذكر موته قال وتعلم رزقه في جسده ويا تبه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاهاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاهاه لا أدري فينادى مناد من السماء ان كذب فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فأتته من حرها وسهرها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه زاد في حديث جرير قال ثم يقبض له أعشى أبكم معه مرزبه من حديد لو ضرب بها جمل لصار ترايا قال فيضرب به باضربه يسمع بها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترايا قال ثم يعاد فيه الروح حدثنا هناد بن السرى حدثنا عبد الله بن عمر حدثنا الاعشى حدثنا المنهال عن أبي عمر اذا قال سمعت البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه انتهى ولفظ الحاكم في المستدرک ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كف من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفه عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض قال فيصعدونهم افلا يعمرون على ملائ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون فلان بن فلانة باحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهي بهم الى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقر بوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي بهم الى السماء السابعة يقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدى في عليين وأعدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فأتته ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقته فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فأتته من رزقها وسهرها ويطبق له في قبره مد بصره قال ويا تبه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت تعد فيقول من أنت فوجهك الوجه الذى يجيء بالخير فيقول أنا عمك الصالح فيقول رب أقم الساعة رب أقم الساعة حتى أوجع اهل وأهل ومانى قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ويجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط من الله وغضب فتفرق في جسده فينتزعها كما ينزع السقود من الصوف المبلول فيأخذها فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفه عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأن نرج جبهة وجدت على وجه الارض فيصعدونهم افلا يعمرونهم على ملائ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان باقبح أسمائه التي كان يسمي به في الدنيا حتى ينتهي بهم الى السماء الدنيا فيستفتح فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الارض السفلى فيطرح روحه طراحاً ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بشر بك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق فتعادر روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاهاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاهاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاهاه لا أدري فينادي مناد من السماء ان كذب عبدى فافرشوه من النار وافتحو له باباً الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبج الوجه قبج الثياب منين الريح فيقول ابشر بالذي يسوءك هذا اليوم الذي كنت توعده فيقول ان أنت فوجهاك الوجه الذي يجي بالشرف فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة قال السموطى في أمالي الدرّة هذا حديث صحيح أخرجه أبو داود بطوله والنسائي وابن ماجه من طرق عن المنهال مختصر أو أخرجه الحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين فقد احتج بالمنهال وزاد ان قال وله شواهد يستدل بها على صحته وقال الحافظ العراقي متعباً عليه لم يحتج مسلم بالمنهال ولا روى له في صحيحه شيأ وقد وثقه النسائي والعجلي وابن حبان وغيرهم ولم يحتج البخاري وزاد وانما روى له في الادب المفرد ووثقه ابن معين وغيره قال السموطى ليس مراد الحاكم ان كلا الشيخين احتجاً بكل من المنهال وزاد ان وانما عبر بلف ونشر بجمل ومراده أن واحداً منهما احتج بالمنهال والاخر بزاد ان ونظير ذلك قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً أو نصارى أى قال اليهود الاول والنصارى الثاني لكن هل الحديث غالباً لا يتأملون دقائق هذه العبارات اعمد اعتمدناهم بها وانما ذلك دأب أهل البيان والبديع اه ومن الشواهد التي أشار اليها الحاكم حديث البراء حديث تميم الداري رواه ابن أبي الدنيا وأبو يعلى في مسنده الكبير من رواية أنس عن تميم مرفوعاً وقد تقدم بطوله في آخر الباب الثالث من هذا الكتاب ومن شواهد أيضاً حديث أبي هريرة وله طرق وسياق أن شاء الله تعالى ومن شواهد أيضاً حديث أبي سعيد الخدري واللفظه ان المؤمن اذا كان في آقبال من الآخرة وادبار من الدنيا نزل ملائكة من ملائكة الله تعالى كان وجوههم الشمس بكفنه وحنوطه من الجنة فيقعدون منسه حيث ينظر اليهم فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض رواه ابن منده هكذا مختصر في كتاب الاحوال (وقال أبو جعفر (محمد بن علي) بن الحسين ابن علي رضي الله عنه (مامن ميت يموت الا تمثله عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة قال فيشخص (أى يرفع بصره (الى حسنة) أى فرأى بها) (ويطرق) أى بغض بصره (عن سيئاته) أى تندما منها رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت وروى أيضاً عن الحسن في قوله تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال ينزل عند الموت حفظته فتعرض عليه الخبر والشرف اذا رأى حسنة بهش وأشرق واذا رأى سيئة غص وقطب وروى أيضاً عن مجاهد قال بلغني ان نفس المؤمن لا تخرج حتى يعرض عليه عمله خيره وشره (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا حضر أتمته الملائكة بحجر مرة فيها مسك وشبائر (الريحان) جمع ضبارة بالكسر هي الجماعات في تفرقة قاله ابن الاثير وقد تقدم ضبطه في حديث تميم الداري (فتمسك روحه كاتسل الشعرة من العجين ويقال أيتها النفس المطمئنة اخرجي راضية مرضية ومرضياً عنك الى روح الله وكرامته فاذا خرجت روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا حضر أتمته الملائكة بمسح) بالكسر قطعة من الكساء الأسود (فيه جرة) أى من جهنم (فتنزع روحه انترأعاً شديداً ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطاً عليك الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجرة فان لها نيشاً) أى صوتاً (ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين) قال العراقي رواه النسائي وابن حبان مع اختلاف والبراز بلفظ المصنف اه قلت هذا اللفظ البراز ورواه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم واللفظ له والبيهقي بلفظ ان المؤمن اذا قبض أتمته ملائكة الرحمة بحجر مرة بيضاء فيقولون اخرجي راضية مرضياً عنك الى روح الله وريحان وورب غير غضبان فتخرج

وقال محمد بن علي مامن ميت يموت الا تمثله عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة قال فيشخص الى حسنة ويطرق عن سيئاته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا حضر أتمته الملائكة بحجر مرة فيها مسك وشبائر (الريحان) فتمسك روحه وضعت على ذلك المسك والريحان وطويت عليها الحريرة وبعث بها الى عليين وان الكافر اذا حضر أتمته الملائكة بمسح فيه جرة فتنزع روحه انترأعاً شديداً ويقال أيتها النفس الخبيثة اخرجي ساخطة ومسخوطاً عليك الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك الجرة وان لها نيشاً وينسوى عليها المسح ويذهب بها الى سجين

كاطيبرج المسك حتى انه ليناره بعضهم بعضا فيسمنونه حتى يأتوا به الى باب السماء فيقولون ما أطيّب هذه  
 الريح التي جاءت من الارض كلها أتوا سماء قالوا ذلك حتى يأتوا به الى أرواح المؤمنين فلهم افرح به من أحدكم  
 بغائبه اذا قدم عليه فيسألونه ما فعل فلان فيقولون دعوه حتى يستريح فانه كان في غم الدنيا فاذا قال لهم ما أناكم  
 فانه قدم مات يقولون ذهب به الى أمه الهاوية وأما الكافر فبأتمه ملائكة العذاب يحسب فيقولون اخرجي سائحة  
 مسخوطة الى عذاب الله وسخطه فتخرج كائنات ريح جيفة فينطلقون به الى باب الارض فيقولون ما أنتن  
 هذه الريح كلها أتوا على ارض قالوا ذلك حتى يأتوا به أرواح الكفار لفظا لهما كما الى قوله باب الارض وما به هذه  
 لفظ الناس وأخرجه أبو بكر المروزي في كتاب الجنائز عن القوار يرى عن حماد بن زيد عن بديل بن مبسر  
 عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملائكة كان فيهم من طيبها  
 ويقول أهل السماء ريح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسدك تعمريه فينطلقون به  
 الى ربه تعالى ولحديث أبي هريرة طريق أخرى روى ابن ماجه والبيهقي عنه مرفوعا قال تنحضر الملائكة فاذا  
 كان الرجل صالحا قال اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي جيدة وابشري بروح  
 وريحان ورب راض غير غضبان فلا تزال يقال لها كذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيفتح لها فيقال  
 من هذا فيقولون فلان بن فلانة فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي جيدة وابشري  
 بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا تزال يقال لها ذلك حتى تنتهي الى السماء السابعة فاذا كان  
 الرجل السوء قال اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري بحميم وغساق  
 وآخر من شكله أزواج فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا  
 فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة فأنم الا فتع لآبواب السماء  
 فتسل من السماء ثم تصير الى القبر وروى مسلم عن أبي هريرة قال اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملائكة كان  
 فيصعدان بها فذكر من طيبها ويقول أهل السماء ريح طيبة جاءت من قبل الارض صلى الله عليك وعلى جسدك  
 كنت تعمريه فينطلقون به الى ربه تعالى ثم يقول انطلقوا به الى آخر الاجال وان الكافر اذا خرجت روحه  
 فذكر من تنهاؤذ كره لئلا يقول أهل السماء ريح خبيثة جاءت من قبل الارض فيقال انطلقوا به الى آخر  
 الاجال لحديث أبي هريرة بطرق المذكورة شاهد جيد لحديث البراء السابق ومن شواهد ايضام راه هناد  
 في الزهد وعبد بن جندب في التفسير والطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن عبد الله بن عمر وقال اذا توفي الله  
 العبد المؤمن أرسل اليه ملكين بخرقه من الجنة وريحان من الجنة فقالا أيتها النفس الطيبة اخرجي الى  
 روح وريحان ورب راض غير غضبان اخرجي فنع ما قدمت فتخرج كاطيبرج مسك وجدها أحكم بانفها وعلى  
 ارجاء السماء ملائكة يقولون سبحان الله لقد جاء من الارض اليوم روح طيبة فلا تمزيبا بالافضل ولا ملك  
 الاصلى عليه وشفع حتى يؤتى به ربه عز وجل فتسجد الملائكة قبله ثم يقولون هذا عبدك فلان توفيناه وأنت  
 اعلم به فيقول مروء بالسجود فتسجد النسمة ثم يدعى ميكائيل فيقال اجعل هذه النسمة مع نفس المؤمن حتى  
 اسألك عنها يوم القيامة فيؤمر بقبره فيوسع له طوله سبعون وعرضه سبعون وينفذ فيه الريحان ويسطاه فيه  
 الحرير وان كان معه شيء من القرآن توره والاجعل له نور مثل نور الشمس ثم يفتح له باب الجنة فينظر الى  
 مقعده في الجنة بكرة وعشرا واذا توفي الله العبد الكافر أرسل اليه ملكين وأرسل اليه بجادا أنتن من كل نتن  
 وأخشن من كل خشن فقالا أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب أليم ورب عليك سائحة اخرجي  
 فساعة ما قدمت فتخرج كائنات ريح جيفة وجدها أحكم بانفها وعلى ارجاء السماء ملائكة يقولون سبحان الله  
 لقد جاء من الارض جيفة ونسمة خبيثة لا يفتح لها باب السماء فيؤمر بجسد فيضيق عليه في القبر وعلا حبات  
 مثل أعناق الخنثى تأكل لحمه فلا تدع من عظامه شيئا ثم يرسل عليه ملائكة صم على معهم فطاطيس من حديد  
 لا يبصرونه فيرجحونه ولا يسمعون صوته فيرجحونه فيضربونه ويحبطونه ويفتح له باب من نار فينظر الى مقعده



من النار بكر تو عشبيا سأل الله ان يديم ذلك عليه فلا يصل الى ما وراعه من النار ارجاء السماء فواحيها واليجاد  
 الكساء الغليظ والقطا طيس جمع فطيس كسكير المارقة العظيمة وروى ابن أبي شيبة في المصنف والبيهقي  
 واللائكاني عن أبي موسى الاشعري قال تخرج نفس المؤمن وهي أطيب ريحها من المسك فتصعد بها الملائكة  
 الذين يتوفونها فتلقاهم ملائكة دون السماء فيقولون من هذا معكم فيقولون فلان ويذكرونه بأحسن عمله  
 فيقولون حياكم الله وحيابا من معكم فتفتح له أبواب السماء فيشرق وجهه فيأتي الرب ولوجهه برهان مثل الشمس  
 قالوا ما الكافر فتخرج نفسه وهي أنتن من الحيفة فتصعد بها الملائكة الذين يتوفونها فتلقاهم ملائكة دون  
 السماء فيقولون من هذا فيقولون فلان ويذكرونه بأسوأ أعماله فيقولون ردوه فاطلمه الله شيئا فقرأ أبو موسى ولا  
 يدخلون الجنة حتى يبلغ الجبل في سم الخطايا وروى ابن المبارك من طريق شهر بن عتيبة ان ابن عباس سأل كعب  
 الاحبار عن قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار اني عليين قال ان روح المؤمن اذا قبضت عرج بها الى السماء فتفزع  
 لها أبواب السماء وتلقاه الملائكة بالشمرى حتى ينتهي بها الى العرش وترجع الملائكة فتخرج لها الملائكة  
 تحت العرش رفا فتحم ويرقم ووضع تحت العرش لعرفة النجاة للحساب يوم القيامة فذلك قوله تعالى كلا ان  
 كتاب الابرار اني عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم قال وقوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لسنى  
 قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها فيهبها الى الارض فتأبى الارض ان تقبلها  
 فيدخل بها تحت سبع ارضين حتى ينتهي بها الى سبعين وهو خد ابليس فتخرج لها من خد ابليس كتابا فيحتم  
 ويوضع تحت خد ابليس لهلاكه للحساب فذلك قوله تعالى وما ادراك ما سبعين كتاب مرقوم وروى ابن أبي  
 الدنيان ابراهيم النخعي قال بلغنا ان المؤمن يستقبل عند موته بطيب من طيب الجنة وريحان من ربحان  
 الجنة فيقبض روحه فيجعل في حريم من حريم الجنة ثم ينضج بذلك الطيب ويأف في الريحان ثم ترتقي به ملائكة  
 الرحمة حتى يجعل في عليين وروى ابن مردويه وابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ما من نفس تفارق الدنيا حتى ترى مقعدها في الجنة أو النار ثم قال فاذا كان عند ذلك صفه سمطان  
 من الملائكة ينتظمان ما بين الخافقين كأن وجوههم الشمس فينظر اليهم ما يرى غيرهم وان كنتم ترون انه ينظر  
 اليكم مع كل ملك منهم اكلان وحنوطان كان مؤمنا بشره بالجنة وقالوا اخرجي أيها النفس الطيبة الى رضوان  
 الله وجنته فقد أعد الله لك من الكرامة ما هو أشد من الدنيا وما فيه الا بالزولون لا بشره ويحفظون به فهم  
 الطاف به وارأف من الوالدة بولدها ثم يسألون روحه من تحت كل ظفر ومفصل ويعت الاوّل فالاول ويهتدون عليه  
 وان كنتم ترونه شديدا حتى تبلغ ذقنه فهي أشد كراهية للخر وج من الجسد من الولد حين يخرج من الرحم  
 فيبتهرونها كل منهم أيهم يقبضها فيتولى قبضها ملك الموت ثم تبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يتوفاكم ملك  
 الموت الذي وكل بكم فيتلقاها بأكفان بيض ثم يحضنها اليه فلهو أشد لزومها من المرأة لولدها ثم يفوح منها ريح  
 أطيب من المسك يستنشقونها ويحبها ويتباشرون بها ويقولون مرحبا بالريح العلية والروح الطيب اللهم  
 صل عليهم وواصل على جسد خرجت منه فيصعدون بها الى الله ولله خلق في الهواء لا يعلم عدتهم الا هو  
 فيفوح لهم منها ريح أطيب من المسك فيصلون عليها ويتباشرون بها وتفتح لهم أبواب السماء فيصل على عليها كل  
 ملك في كل سماء ثم بهم حتى ينتهي بها الى الملك فيقول الجبار جل جلاله مرحبا بالنفس الطيبة وبجسد خرجت  
 منه واذا قال الرب جل جلاله اشئ مرحبا برحبه كل شئ ويذهب عنه كل ضيق ثم يقول لهذه النفس الطيبة  
 ادخلوها الجنة واعرضوا عليها ما أعد لها من الكرامة والنعيم ثم اذهبوا بها الى الارض فاني قضيت اني منها خالقهم  
 وفيها عبيدهم ومنها اخرجهم تارة أخرى فوالذي نفسي بيده لهي أشد كراهية للخر وج منها حيث كانت  
 تخرج من الجسد وتقول أين تذهبون بي الى ذلك الجسد الذي كنت فيه فيقولون اناماً وورون بهذا فلا بد لك  
 منه فتهبطون بها على قدر فراغهم من غسله واكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسدها وكفانه وروى ابن أبي  
 حاتم عن السدي قال الكافر اذا أخذ روحه من جسده ملائكة الارض حتى ترتفع في السماء فاذا بلغ السماء

وعن محمد بن كعب القرظي انه كان يقرأ قوله تعالى حتى اذا جاء الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال أي شيء تريد في أي شيء تريد أن ترجع لتجمع المال وتغرس الغراس وتبني البنيان وتشقق الانهار وقال لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال فيقول الجبار كلانا كلفنا أي (٤٠٤) ليقولنها عند الموت وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في

روضة خضراء و يرحب له في قبره سبعون ذراعا و بعض حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيماذا أنزلت فان له معيشة ضحكا قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنميها هل تدرون ما للتنين تسعة وتسعون حية لكل حية سبعه رؤس يخذشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون ولا ينبغي أن يتعجب من هذا العدد على الخصوص فان أعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والغل والحقد وسائر الصفات فان لها أصولا معدودة ثم تشعب منها فرع معدودة ثم تنقسم فروعها الى أقسام وتلك الصفات باعياها هي المهلكات وهي باعياها تنقلب عقارب وحيات فالقوى منها يلدغ لدغ التنين والضعيف منها يلدغ لدغ الضعيف والعقرب وما بينهما يلدغ اذاء الحية وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وأنشعب فروعها الان مقدار عددها لا يوقف عليه الا بنو النبوة فأمثال هذه الاخبار لها طواهر صحيحة وأسرار خفية ولكنها عند أرباب البصائر واضحة فمن لم تنكشف له حقائقها فلا ينبغي ان ينكر طواهرها بل أقل درجات الايمان التصديق والتسليم

ضربته ملائكة السماء فحبط ضربته ملائكة الارض فارتفع ضربته ملائكة السماء الدنيا فحبط الى أسفل الارضين (وعن محمد بن كعب) بن سليم بن أسد أبو حمزة (القرظي) المدي تزيل الكوفة ولد سنة أربعين على الهجرة وروى له الجماعة (انه كان يقرأ قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال أي شيء تريد في أي شيء تريد أن ترجع لتجمع المال وتغرس الغراس وتبني البنيان وتشقق الانهار قال لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال فيقول الجبار كلانا كلفنا أي ليقولنها عند الموت) رواه ابن أبي الدنيا وروى ابن جرير وابن المنذر في تفسيرهم ما عن ابن جريح قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا ان جعلك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان قدما الى الله وأما الكافر فيقولون نرجعك فيقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وروى الذي يلي من حديث جابر اذا حضر الانسان الوفاة يجمع له كل شيء يمنع عن الحق فيجعل بين عينيه فعند ذلك يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وفي الآية وجه آخر تقدم ذكره في كتاب الزكاة (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء و يرحب) أي يوسع (له قبره سبعين ذراعا) وفي بعض النسخ في قبره سبعون ذراعا (و بعض حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيماذا أنزلت فان له معيشة ضحكا قالوا الله ورسوله أعلم قال في عذاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة وتسعون تنميها هل تدرون ما للتنين تسعة وتسعون حية لكل حية سبعه رؤس يخذشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون) وفي لفظ الى يوم القيامة قال العراقي رواه ابن حبان اه قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في الموت والحكيم في النوادر وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والآجري وابن مندهور وروى أحمد وأبو يعلى والبيهقي في عذاب القبر والآجري من حديث أبي سعيد الخدري يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنميها تلدغه حتى تقوم الساعة وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور ومسلم في مسنده وعبد بن حيدر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في عذاب القبر من حديث أبي سعيد الخدري في قوله معيشة ضحكا قال عذاب القبر ولفظ ابن أبي حاتم ضعفه القبر ولفظ عبد الرزاق قال يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه وروى البزار وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة المعيشة الضحكا ان يسلط عليه تسعة وتسعون حية تنمش له حتى تقوم الساعة وروى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم من وجه آخر من حديث أبي هريرة قال معيشة ضحكا عذاب القبر وقد روى عن ابن مسعود وأبي صالح والرياء بيع مثله وروى ابن منده من حديث أبي هريرة المؤمن في قبره في روضة خضراء الحديث الى قوله ليلة البدر وروى علي ابن معبد عن معاذة عن عائشة قالت ان كان مؤمنا فسمعه في قبره أر بعون ذراعا (ولا ينبغي ان يتعجب من هذا العدد على الخصوص فان أعداد هذه الحيات والعقارب بعدد الاخلاق المذمومة من الكبر والرياء والحسد والغل والحقد وسائر الصفات فان لها أصولا معدودة ثم تشعب منها فرع معدودة ثم تنقسم فروعها الى أقسام وتلك الصفات باعياها هي المهلكات وهي باعياها تنقلب عقارب وحيات فالقوى منها يلدغ لدغ التنين والضعيف منها يلدغ لدغ الضعيف والعقرب وما بينهما يلدغ اذاء الحية وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وأنشعب فروعها الان مقدار عددها لا يوقف عليه الا بنو النبوة فأمثال هذه الاخبار لها طواهر صحيحة وأسرار خفية ولكنها عند أرباب البصائر واضحة فمن لم تنكشف له حقائقها فلا ينبغي ان ينكر طواهرها بل أقل درجات الايمان التصديق والتسليم

عذاب يؤذى اذاء الحية وأرباب القلوب والبصائر يشاهدون بنور البصيرة هذه المهلكات وأنشعب فروعها الان مقدار عددها لا يوقف عليه الا بنو النبوة فأمثال هذه الاخبار لها طواهر صحيحة وأسرار خفية ولكنها عند أرباب البصائر واضحة فمن لم تنكشف له حقائقها فلا ينبغي ان ينكر طواهرها بل أقل درجات الايمان التصديق والتسليم

عذاب القبر التالم بالنيران والعقارب والحيات فهذا صحيح وهو كذلك لكنني أراك عاجزاً عن فهمه ودرك سره وحقيقته الا اني اُنهيكم على انموذج منه تشويهاً لك الى معرفة الحقائق والتشهير للاستعداد لامر الآخرة فانه نبأ عظيم أنتم عنه معرضون فقد قال صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء فذكر الحديث بنسائه ثم قال فانظر الى هذا الحديث واعلم ان هذا حق على هذا الوجه شاهد به أهل البصائر ببصيرة أوضح من البصر الظاهر والجاهل ينكر ذلك اذ يقول انا أنظر في قبره فلا أرى ذلك أصلاً فليعلم الجاهل ان هذا التثنية ليس خارجاً عن ذات الميت أعني ذات روحه لا ذات جسده فان الروح هي التي تنعم وتتألم بل كان معه قبل موته متمكناً من باطنه ليكنه لم يكن يحس بلدغه فخر كان فيه من غلبة الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت وليتحقق ان هذا التثنية مركب من صفاته وعدد رؤسه بعدد أخلاقه الذميمة وشهواته المتاع الدنيا فاصل هذا التثنية حب الدنيا وتشعب عنه رؤس بعدد ما يتشعب من حب الدنيا من الحسد والحقد والكبر والرياء والشرة والمكر والخداع وحب الجاه والمال والعداوة والبغضاء واصل ذلك معلوم بالبصيرة وكذا كثرة رؤسه اللادغة وأما انحصار عددها في تسعة وتسعين انما لوقف عليه بنور النبوة فقط فهذا التثنية متمكن من صميم فؤاد الكافر لا بمجرد جهالة الكافر بل لما يدعوا اليه الكفر كما قال تعالى ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وقال تعالى اذ هبتم طغياناً في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها الآية وهذا التثنية لو كان كما تظن خارجاً عن ذات الميت لكان أهون اذ ربما ينصرف عنه التثنية أو ينحرف هو عنه لا بل هو متمكن من صميم فؤاده يلدغه لدغاً عظيماً مما تشبهه من لدغ التثنية وهو بعينه صفاته التي كانت معه في حياته كما ان التثنية الذي يلدغ قلب العاشق اذ باع جاريته هو بعينه العشق الذي كان مستحكما في قلبه استحكام النار في الحجر وهو غافل عنه فقد انقلب ما كان سبب لذته سبب ألمه وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم انما هي أعمالكم ترد عليكم وسر قوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً بل سر قوله تعالى لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم أي ان الجحيم في باطنكم فاطلبوها بعلم اليقين لترونها قبل ان تدركوها بعين اليقين بل هو سر قوله تعالى يستعجلونك بالعذاب وان جهنم محيطه بالكافرين ولم يقل انهم استحيط بل قال هي محيطه وقوله انا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها ولم يقل انهم استحيط بهم وهو معنى قوله ان الجنة والنار مخلوقتان وقد أطلق الله لسانه بالحق ولعله لم يطالع على سر ما يقوله فانك لم تفهم بعض معاني القرآن كذلك فليس لك نصيب من القرآن الا في قشوره كاليس البهيمية نصيب من البر الا في قشوره الذي هو التبن والقرآن غذاء الخلق كلهم على اختلاف أصنافهم ولكن اغتذاؤهم به على قدر درجاتهم وفي كل غذاء فخر ونخاله وتبين وحرص الجار على التبن أشد منه على الخير المتخذ من اللب فانت شديد الحرص على أن لا تفارق درجة البهيمية ولان ترفي الى درجة الانسانية فضلاء عن الملائكة فدونك الانسراح في رياض القرآن ففيه متاع لكم ولا نعامكم (فان قلت فنحن نشاهد الكافر في قبره مدة وراقبه ولا نشاهد شيئاً من ذلك) أي من أنواع العذاب من الحيات والعقارب (فما وجه التصديق على خلاف المشاهدة فاعلم ان لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا أحدها هو الاظهر والاصح والاسلم أن تصدق بانهم موجودون وهي تلدغ الميت) نظراً لظاهر الاخبار الصحيحة (ولكنك لا تشاهد ذلك فان هذه العين) التي تبصر بها الامور الظاهرة (لا تصلح لمشاهدة الامور المكنونة وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت) فانه ضد عالم الشهادة (أما ترى الصحابة) رضوان الله عليهم (كيف كانوا يؤمنون) أي يصدقون (بنزول جبريل) عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم (وما كانوا يشاهدونه) على هيئته التي هو عليها (ويؤمنون) مع ذلك (بانه صلى الله عليه وسلم) كان (يشاهده) مشاهدة عيان (فان كنت لا تؤمن بهذا) القدر (فتصحج أصل الايمان بالملائكة والوحي أهم عليك) (وان آمنت به وجوزت أن يشاهد النبي) ملائكة الله (فكيف لا تجوز هذا في الميت وكان الملك لا يشبه الادميين والحيوانات فالحيات والعقارب التي تلدغ في القبر ليست من جنس جنس حيات عالمنا بل هي من جنس آخر وتلدغ في القبر ليست من جنس بحاسة أخرى) بحاسة البصر (المقام

فان قلت فنحن نشاهد الكافر في قبره مدة وراقبه ولا نشاهد شيئاً من ذلك فإوجه التصديق على خلاف المشاهدة فاعلم ان لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا (أحدها) وهو الاظهر والاصح والاسلم أن تصدق بانهم موجودون وهي تلدغ الميت ولكنك لا تشاهد ذلك فان هذه العين لا تصلح لمشاهدة الامور المكنونة وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت أما ترى الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بانه عليه السلام يشاهده فان كنت لا تؤمن بهذا فتصحج أصل الايمان بالملائكة والوحي أهم عليك وان كنت آمنت به وجوزت ان يشاهد النبي ملائكة الله (فكيف لا تجوز هذا في الميت وكان الملك لا يشبه الادميين والحيوانات فالحيات والعقارب التي تلدغ في القبر ليست من جنس جنس حيات عالمنا بل هي من جنس آخر وتلدغ في القبر ليست من جنس بحاسة أخرى) بحاسة البصر (المقام

الثاني) أن تذكر أمر النائم وأنه قد يرى في نومه حية تلدغه وهو يتألم بذلك حتى يراه يصبح في نومه يعرف جبينه وقد يتزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان وهو يشاهده وأنت ترى ظاهرها كما ولا ترى حوالها حية موجودة في حقه والعذاب حاصل ولكنه في حقل غير مشاهد وإذا كان العذاب في ألم اللدغ فلا فرق بين حية تخيل أو تشاهد (المقام الثالث) أن تعلم أن الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاها منها هو السم ثم السم ليس هو الألم بل عذابك في الأثر الذي يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك الأثر من غير سم لكان العذاب قد توفّر وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف إلى السبب الذي يفضي إليه في العادة فانه لو خلق في الإنسان لهذه الوقائع غير مباشرة صورة الوقائع لم يمكن تعريفها إلا بالاضافة إليه لتكون الاضافة للتعريف بالسبب وتكون ثمرة السبب حاصلة وإن لم تحصل صورة السبب (٤٠٦) والسبب يراد لثمرته لا لذاته وهذه الصفات المهلكات تنقلب مؤذيات ومؤلمت في

النفس عند الموت فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير وجود حيات وانقلاب الصفة مؤذية يضاهي انقلاب العشق مؤذيا عند موت المعشوق فانه كان لذيقا فطوات حالة صار اللذيقا بنفسه مؤذيا حتى ردت بالقلب من أنواع العذاب ما يمتدني معه أن لم يكن قد تنعم بالعشق والوصال بل هذا بعينه هو أحد أنواع عذاب الميت فانه قد سلط العشق في الدنيا على نفسه فصار يعشق ماله وعقاره وجاهه وولدوه وأقاربه ومعارفه ولو أخذ جميع ذلك في حياته من لا يرجو استرجاعه منه فماذا ترى يكون حاله أليس يعظم شقاؤه ويشد عذابه وينسى ويقول ليهتم لي مال فقط ولاجاه قطا فكنت لا أتأذى

الثاني أن تذكر أمر النائم وأنه قد يرى في نومه حية تلدغه وهو يتألم بذلك حتى يراه يصبح (وقد يتزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه كما يتأذى اليقظان وهو يشاهده وأنت ترى ظاهرها كما ولا ترى حوالها حية موجودة في حقه والعذاب حاصل ولكنه في حقل غير مشاهد وإذا كان العذاب في ألم اللدغ فلا فرق بين حية تخيل أو تشاهد المقام الثالث أن تعلم أن الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاها منها هو السم ثم السم ليس هو الألم بل عذابك في الأثر الذي يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك الأثر من غير سم لكان العذاب قد توفّر وكان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف إلى السبب الذي يفضي إليه في العادة فانه لو خلق في الإنسان لهذه الوقائع غير مباشرة صورة الوقائع لم يمكن تعريفها إلا بالاضافة إليه لتكون الاضافة للتعريف بالسبب وتكون ثمرة السبب حاصلة وإن لم تحصل صورة السبب والسبب يراد لثمرته لا لذاته وهذه الصفات المهلكات تنقلب مؤذيات ومؤلمت في النفس عند الموت فتكون آلامها كالآلام لدغ الحيات من غير وجود حيات وانقلاب الصفة مؤذية يضاهي انقلاب العشق مؤذيا عند موت المعشوق فانه كان لذيقا فطوات حالة صار اللذيقا بنفسه مؤذيا حتى ردت بالقلب من أنواع العذاب ما يمتدني معه انه لم يكن قد تنعم بالعشق والوصال بل هذا بعينه هو أحد أنواع عذاب الميت فانه قد سلط العشق في الدنيا على نفسه فصار يعشق ماله وعقاره وجاهه وولدوه وأقاربه ومعارفه ولو أخذ جميع ذلك في حياته من لا يرجو استرجاعه منه فماذا ترى يكون حاله أليس يعظم شقاؤه ويكثر أسفه ويشد عذابه وينسى ويقول ليهتم لي مال فقط ولاجاه قطا فكنت لا أتأذى بفراقه) ولا تألم عند انقطاعه (فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة) كما قال الشاعر (ما حال من كان له واحد \* غيب عنه ذلك الواحد

فما حال من لا يفرح إلا بالدنيا فتؤخذ منه الدنيا وتسلم إلى أعدائه ثم يضاف إلى هذا العذاب تحسره على ما فاته من نعيم الآخرة والحجاب عن الله تعالى) وهو أعظم ما يحسره عليه (فان حب غير الله يحجبه عن لقاء الله والتمتع به فيستوي عليه ألم فراق جميع محبوباته وحسره على ما فاته من نعيم الآخرة أبدأ وذلل الرد والحجاب عن الله تعالى وذلك هو العذاب الذي يعذب به إذا يتبع نار الفراق النار جهنم كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم) فجاءهم عن ربهم بسبب التحول لهم الجحيم (وأما من لم يأنس بالدنيا) ولم يطمئن إليها (ولم يحب إلا الله وكان مشتاقا إلى لقاء الله فقد تخلص من سجن الدنيا ومقاساة الشهوات فيها) فكان الموت في حقه تخفة واطلاعا من السجن (وقدم على محبوبه وانقطعت عنه العوائق والصوارف وتوفّر عليه النعيم مع الأمن عن الزوال أبدأ) واليه أشار القطب سيدي علي وفا قدس سره

بفراقه فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة ما حال من كان له واحد \* غيب عنه ذلك الواحد فما حال من لا يفرح إلا بالدنيا فتؤخذ منه الدنيا وتسلم إلى أعدائه ثم يضاف إلى هذا العذاب تحسره على ما فاته من نعيم الآخرة والحجاب عن الله عز وجل فان حب غير الله يحجبه عن لقاء الله والتمتع به فيستوي عليه ألم فراق جميع محبوباته وحسره على ما فاته من نعيم الآخرة أبدأ وذلل الرد والحجاب عن الله تعالى وذلك هو العذاب الذي يعذب به إذا يتبع نار الفراق النار جهنم كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم وأما من لم يأنس بالدنيا ولم يحب إلا الله وكان مشتاقا إلى لقاء الله فقد تخلص من سجن الدنيا ومقاساة الشهوات فيها وقدم على محبوبه وانقطعت عنه العوائق والصوارف وتوفّر عليه النعيم مع الأمن عن الزوال أبدأ

وامثل ذلك فليعمل العاملون والمقصود أن الرجل قد يحب فرسه بحيث لو خير بين أن يؤخذ منه وبين أن تلدغه عقرب آخر الصبر على لدغ العقرب فإذا ألم فراق الفرس عنده أعظم من لدغ العقرب وحبه للفرس هو الذي يلدغه إذا أخذ منه ففرسه فليست تعد له هذه اللدغات فإن الموت يأخذ منه ففرسه وحسب كبه وداره وعقاره وأهله وولده وأحبابه ومعارفه ويأخذ منه جاهه وقبوله بل يأخذ (٤٠٧) منه سمعه وبصره وأعضائه ويأمن من رجوع جميع ذلك

اليه فإذا لم يحب سواه وقد أخذ جميع ذلك منه فذلك أعظم عليه من العقارب والحيات وكلوا أخذ ذلك منه وهو حي فيعظم عقابه فكذا ذلك إذا مات لا تأخذ بينا أن المعنى الذي هو المذكر للآلام والذات لم يمت بل عذابه بعد الموت أشد لانه في الحياة يتلقى أسباب تشغل بها حواسه من مجالسة ومحادثة ويتلقى برعاء العود اليه ويتلقى برعاء العوض عنه ولا يسلو بعد الموت إذ قد انسدت عليه طرق التسلي وحصل اليأس فإذا كل قبض له ومنديل قد أحبه بحيث كان يشق عليه لو أخذ منه فانه يبق متأسفا عليه ومعذابه فان كان مخفاه من الدنيا سلم وهو المعنى بقولهم نجح الخفون والمثـنـهـر على الالسة فاز الخفون وهو بمعناه وفي حديث أبي الدرداء امامكم عقبة كؤد لا يجوزها المتقون رواه الحاكم في المستدرک وهو في النهاية لابن الاثير باقظ ان بين أيدينا عقبة كؤد لا يتجاوزها الا الرجل الخف وفي الحلية لابن نعيم في قصة التقاء عمر ابن الخطاب بابو يس القرني وعرض عليه نفقة أو باهاثه قال يا أمير المؤمنين ان بين يدي وبديك عقبة كؤد لا يجاوزها الا كل ضامر مخف وعند الطبراني من حديث أنس يا بأذر أعلمت ان بين أيدينا عقبة كؤد لا يصعد بها الا الخفون وقد قال الشاعر

هذا الزمان الذي قال الرسول لنا \* خفوا الرجال فقد فاز الخفونوا

(وان كان مثقلا عظم عذابه) واشتد تعب (وكان حال من يسرق منه دينار أخف من حال من يسرق منه عشرة دنائير فكذلك حال صاحب الدرهم أخف من حال صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم صاحب الدرهم أخف حسابا من صاحب الدرهمين) قال العراقي لم أجده أصلا قلت بل رواه الحاكم في تاريخه من حديث أبي هريرة بلفظ ذوالدرهمين أشد حسابا من ذوالدرهم وذوالدينارين أشد حسابا من ذوالدينار وقدر وي نحو ذلك من قول أبي ذر قال أجد في الزهد حديثا يحيى بن سعيد عن سفیان حدثني سليمان عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال ذوالدرهمين أشد حسابا من ذوالدرهم واحد ورواه أبو نعيم في الحلية من هذا الوجه (ومامن شيء من الدنيا يتخلف عنك عند الموت الا وهو حسرة عليك بعد الموت فان شئت فاستكثر وان شئت فاستقل فان استكثر فاستكثر الامن الحسرة وان استقلت فاستقلت الا عن ظهرك) وروى أبو نعيم في الحلية من طريق أبي أسماء الرجبى انه دخل على أبي ذر وهو بالبدعة وعنده امرأة سوداء شعثاء ليس عليها أثر للجاسد والخلق قال فقال ألا تنتظرون الى ما تمرى به هذه السوداء تاملن ان آتى العراق فإذا أتيت العراق مالوا على بنيانهم وان خيلى عهد الى ان دون جسر جهنم طريقا فإذا حض ومزله وانما نأتى عليه وفي أحبالنا اقتدار أخرى ان تنجو من ان نأتى عليه ونحن موافق (وانما تكثر الحيات والعقارب في قبور الاغنياء الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وفرحوا بها واطمأنوا اليها) وانما تكثر البكرة صفاتهم الخبيثة (فهذه مقامات الايمان في حيات القبر وعقابه وفي سائر أنواع عذابه) وروى أنه (رأى أبو سعيد الخدرى رزحه الله

من حال صاحب الدرهمين وهو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم صاحب الدرهم أخف حسابا من صاحب الدرهمين ومامن شيء من الدنيا يتخلف عنك عند الموت الا وهو حسرة عليك بعد الموت فان شئت فاستكثر وان شئت فاستقل فان استكثر فاستكثر الامن الحسرة وان استقلت فاستقلت الا عن ظهرك وانما تكثر الحيات والعقارب في قبور الاغنياء الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وفرحوا بها واطمأنوا اليها فهذه مقامات الايمان في حيات القبر وعقابه وفي سائر أنواع عذابه رأى أبو سعيد الخدرى

إنباله قدمات في المنام فقال له يابني عطني قال لا تخالف الله تعالى فيما يريد قال يابني زدني قال يابني لا تطيق قال قل قال لا تجعل بينك وبين الله  
قيصا فالبس قيصة ثلاثين سنة فان قلت (٤٠٨) فما الصحیح من هذه المقامات الثلاث فاعلم ان في الناس من لم يثبت الا الاول وانكر

ما بعده ومنهم من أنكر  
الاول وأثبت الثاني  
ومنهم لم يثبت الا الثالث  
وانما الحق الذي انكشف  
لنا بطريق الاستبصار  
أن كل ذلك في حيز  
الامكان وان من ينكر  
بعض ذلك فهو أضيق  
حوصلته وجهله باتساع  
قدرة الله سبحانه وعجائب  
تدبيره فينكر من أفعال  
الله تعالى ما لم يأنس به  
وبالفهم ذلك جهل  
وقصور بل هذه الطرق  
الثلاثة في التعذيب  
ممكنة والتصديق بها  
واجب ورب عبد يعاقب  
بنوع واحد من هذه  
الانواع ورب عبد تجمع  
عليه هذه الانواع الثلاثة  
نعوذ بالله من عذاب الله  
قليله وكثيره هذا هو  
الحق فصدق به تقليدا  
فيعز على بسط الارض  
من يعرف ذلك تحقيقا  
والذي أوصيك به أن لا  
تكثر نظرك في تفصيل  
ذلك ولا تشغل بعرفته بل  
اشتغل بالتدبير في دفع  
العذاب كيفما كان فان  
أهملت العمل والعبادة  
واشتغلت بالبحث عن  
ذلك كنت كمن أخذ  
سلطان وحسنه ليقطع

إنباله قدمات في المنام فقال له يابني عطني قال لا تخالف الله تعالى فيما يريد قال يابني زدني قال يابني لا تطيق (قال قل قال لا تجعل بينك وبين الله قيصا فالبس قيصة ثلاثين سنة) أوردته القشيري في الرسالة  
الا انه قال يابني أوصني فقال يابني لا تعامل الله على الجبن فقال يابني زدني فقال لا تخالف الله فيما يطالبك  
والباقي سواء (فان قلت فما الصحیح من هذه المقامات الثلاث فاعلم ان في الناس من لم يثبت الا الاول وانكر  
ما بعده ومنهم من أنكر الاول وأثبت الثاني ومنهم من لم يثبت الا الثالث وانما الحق الذي انكشف لنا بطريق  
الاستبصار ان كل ذلك في حيز الامكان وان من ينكر بعض ذلك فهو أضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله  
تعالى وعجائب تدبيره فينكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به وبالفهم ذلك جهل وقصور بل هذه الطرق  
الثلاثة في التعذيب ممكنة والتصديق بها واجب ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الانواع ورب عبد  
تجمع عليه هذه الانواع الثلاثة نعوذ بالله من عذاب الله قليله وكثيره هذا هو الحق فصدق به تقليدا فيعز (أي  
يندر) على بسط الارض من يعرف ذلك تحقيقا (لانه ليس من جنس معارف هذا العالم) (والذي أوصيك به  
أن لا تكثر نظرك في تفصيل ذلك ولا تشغل بعرفته) (فترض وقتك) (بل تشغل بالتدبير) (والاحتمال) (في  
رفع العذاب) عنك (كيفما كان) وبأي وجه أمكن (فان أهملت العمل والعبادة واشتغلت بالبحث عن  
ذلك كنت كمن أخذ سلطان وحسنه ليقطع يده ويحده أنفه) ويغفل به (فأخذ طول الليل يتفكر في انه هل  
يقطعه بسكين أو بسيف أو بموسى) أو غير ذلك من آلات القطع (وأهمل طريق الخيلة في دفع أصل العذاب  
عن نفسه وهذا غاية الجهل فقد علم على القطع) واليقين (ان العبد لا يتجاوز الموت من عذاب عظيم أو عن  
نعيم مقيم فينبغي أن يكون الاستعداد له فاما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان) وفيه  
غاية الخسران قال المصنف في آخر كتاب الاربعين الذي ختم به كتاب الجواهر مانصه فان قلت فهل يمثل هذا  
التمثيل تمثيلا يشاهده مشاهدة تضاهي ادراك البصر أو هو تألم محض في ذاته كتألم العاشق اذا حبل بينه وبين  
معشوقه فاقول بل هو يمثل له حتى يشاهده ولكن تمثلا روحانيا لا على وجه يتركه من هو بعد في عالم الشهادة  
اذا نظر في قلبه فان ذلك من عالم الماكوت نعم العاشق أيضا قد ينم فيتمثل له حاله في المنام فرجاء حية تلدغ  
صميم فؤاده لانه بعد بالنوم في عالم الشهادة قليلا فلذلك تتمثل له حقائق الاشياء تمثلا محكما للحقيقة منكشفها  
له من عالم الماكوت والموت أبلغ في الكشف من النوم لانه أقمع لنوازع الحس والخيال وأبلغ في تحذير  
جوهر الروح من عشاوة هذا العالم فلذلك يكون التمثيل تاما حقيقة قادما لا يزول فانه نوم لا ينتم منه الى نوم  
القيامة فيقال لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد واعلم ان المستيقظ يجنب  
النائم ان كان لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم فذلك غير مانع من وجود الحية التي تلدغ النائم في حقه وحصول  
الالام به كذلك حال الميت في قبره ولعلك تقول قد استدعيت قولنا بخلاف المشهور من ذكرنا عند الجمهور واذ زعمت  
ان أنواع عذاب الآخرة يدرك بنور البصيرة والمشاهدة ادراكا مجاوزا احد التقاليد الشرعي فهل يمكنك ان كان  
كذلك حصر أصناف العذاب وتفاصيله فاعلم ان مخالفتي للجمهور لا أنكرها وكيف ينكر مخالفة المسافر  
للجمهور والجمهور مستقرون في البلد الذي هو مسقط رؤسهم ومحل ولادتهم وهو المنزل الاول من منازل  
وجودهم وانما يسافر منهم الآحاد واعلم ان البلد منزل البدن والقالب وانما منزل روح الانسان عوالم  
الادراك والمحسوسات وهو المنزل الاول والمخيلات المنزل الثاني والتوهمات المنزل الثالث وما دام الانسان  
في المنزل الاول فهو دود وفراش فان فراش النار ليس له الا احساس ولو كان له تخيل وحفظ لا تخيل بعد  
الاحساس لما تنافقت على النار مرة بعد أخرى وقد ناذي بها أولا فان الطير وسائر الحيوانات اذا تنادى في

يدوم يجدع أنفه فأخذ طول الليل يتفكر في انه هل يقطعه بسكين أو بسيف أو بموسى وأهمل طريق الخيلة  
في دفع أصل العذاب عن نفسه وهذا غاية الجهل فقد علم على القطع أن العبد لا يتجاوز الموت من عذاب عظيم أو نعيم مقيم فينبغي أن يكون  
الاستعداد له فاما البحث عن تفصيل العقاب والثواب ففضول وتضييع زمان



موضع بالضرب تفر منه ولم تعاوده لانه بلغ المنزل الثاني وهو حفظ التخيلات بعد غيبو بها عن الحس وما دام  
الانسان في المنزل الثاني بعد فهو بهيمة ناقصة انما أحده ان يحذر من شيء تأذي به مرة وما لم يعاود بشئ فلا يدري  
انه يحذر منه فاذا صار في المنزل الثالث وهو المتوهمات فهو بهيمة كاملة كالقرس مثلافاته فديح يحذر من الاسد  
اذا رآه أولا وان لم يتأذ به قط فلا يكون حذره موقوفا على ان يتأذى به مرة بل الشاة ترى الذئب أولا فتحذره  
وترى الجمل والثور وهما أعظم منه شكلا وأهل منه صورة فلا تحذرهما اذ ليس من طبيعتهما أذاها والى  
الآن في مشاركة البهائم وبعدها يترقى الانسان الى عالم الانسانية فيدرك الاشياء لا تدخل في حس ولا تخيل  
ولا وهم ويحذر به الامور المستقبلة ولا يقتصر حذره على الامور العاجلة اقتصار حذر الشاة على ما شاهد  
في الحال من الذئب ومن ههنا يصير حقيقة الانسانية والحقيقة هي الروح المنسوبة الى الله تعالى ونفخت  
فيه من روح وفي هذا العالم يفتح له باب المالكوت فيشاهد الارواح المجردة عن غشاوة القلوب وأعني به هذه  
الارواح الحقائق المحض المجردة عن كسوة التلبس وغشاوة الاشكال وهذا العالم لانها له وأما العوالم  
المحسوسات والتخيلات والموهومات فتناهية لانها تتجاوزة للاجسام وملصقة بها والاجسام لا يتصور ان  
تكون غير متناهية والسير في هذا العالم مثله الخيال المشي على الماء ثم يترقى منه الى المشي على الهواء واما  
ليزداد على المحسوسات فهو كالشي على الارض وفيها تتولد درجات الشياطين حتى يتجاوز الانسان عوالم  
البهائم فينتهي الى عالم الشياطين ومنه يسافر الى عالم الملائكة وقد ينزل فيه ويستقر وفي هذه العوالم كلها  
منازل الهدى والهدى المنسوب الى الله تعالى يوجد في العالم الرابع وهو عالم الارواح وهو قوله تعالى قل ان  
الهدى هدى الله ومقام كل انسان ومحله ومنزلة في العلو والسفل بقدر ادراكه وهو معنى قول علي رضي الله  
عنه الناس ابناء ما يحسنون فالانسان بين ان يكون دودا أو حمارا أو فرسا أو شيطانا ثم يجاوز ذلك فيصير ملكا  
والملائكة درجات ففهم الارضية ومنهم السماوية ومنهم المقربون المرتفعون عن الالتفات الى السماء والارض  
القاصرون نظرهم على جمال حضرة الربوبية وملاحظة الوجه الكريم خاصة وهم أبدا في دار البقاء اذ  
ملحوظهم هو الوجه الباقي وأماماء ذلك فالغناء مصيره أعني السموات والارض وما يتعلق بهما من المحسوسات  
والتخيلات والموهومات وهو معنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام وهذه  
العوالم منازل سفر الانسان ليرقى من حضيض درجة البهائم الى بغاوة رتبة الملائكة ثم يترقى من رتبته الى رتبة  
العشاق وهم منهم فهم العاكفون على ملاحظة جمال الوجه يسبحون الوجه الكريم ويقدسونه بالليل  
والنهار لا يفترون فانظر الآن الى خسة الانسان والى شرفه الى عدم مراقبه في معراجيه والى انحطاط درجاته  
في سفله وكل الآدميين مردودون الى أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يترقون منها فلهم أجر  
غير ممنون وهو ملاحظة جمال الوجه بهم اذ يفهم معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض  
والجبال الاية لان معنى الامانة التعرض للعهد لخطر الثواب والعقاب في الطاعة والمعصية ولا خطر على  
سكان الارض هم البهائم اذ ليس لهم امكان الترقى من المنزل الثاني ولا خطر على الملائكة اذ ليس لهم خوف  
الانحطاط الى حضيض علم البهائم فانظر الى الانسان وعجائب عوالمه كيف يعرج الى سماء العلو وقيامه بهوى  
الى الارض السافلة للحقارة هو يامتقلد هذا الخطر العظيم الذي لم يتقلده في الوجود غيره فبما سكن كيف  
تقهري بالعاقبة وتحفوني بمجاوزة الجهور ومخالفة المشهور وبذلك فرحى وسرورى ان الذى تكرهونه متى  
هو الذى يشتهيه قلبى فاطو طو والهديان ولا تقعقع بعد هذا بالشنان وأما مطالبك بتفصيل آداب الآخرة  
وذكر أصنافه فلا تطمع في التفصيل فذلك داعية الى الاملال والتطويل فقد ظهر لي بالمشاهدة ظهورا أوضح  
من العيان أن أصناف آداب الآخرة ثلاثة أعني الروحاني منها حرفة فرقة المشتهيات وخزى خجلة المضضعات  
وحسرة فوات المحبوبات فهذه ثلاث أنواع من النيران الروحانية تتعاقب على روح من آثار الحياة الدنيا الى ان  
ينتهى الى مقاساة النار الجسمية فان ذلك يكون في آخر الامر فذا الآن شرح هذه الاصناف في الصنف الاول

حرقه فرقة المشتهيات فصورته المستعارة من عالم الحس والتخيل التين وضعه الشارع صلى الله عليه وسلم وعدد رؤسهن بعدد الشهوات ورذائل الصفات يلدغ جميع الفؤاد لدغامولما وان كان البدن بمعزل عنه فقد رقى عالمك هذا ملكا مستوليا على جميع الارض متمكنا من جميع البسلا مستهترا بالوجوه الحسان متملكا عليها مشغورا باستعباد الخلق بالطاعة مطلقا فيهم فقصده رجل فاسترقه ليستعمله في تعهد الكلاب وصار يمنع باهله وجواربه بين يديه ويتصرف في خزائنه وذخائر أمواله فيصرفها على أعدائه ومعانديه فانظر الآن هل ترى على قلبه تينة اذارؤس كثيرة يلدغ جميع فؤاده وبدنه بمعزل عنه وهو يودانه لو يبتلى بدنه بامراض وآلام ليخلص منه فتوهم هذا قريبا تشتم قليلا من رائحة الحطاحة التي فيها نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة أعدت ان جمع ما لا وعدده يحسب أن ماله أخذه واعلم ان عذاب كل ميت بعد رؤس هذا التين وعدد الرؤس بعدد المشتهيات ومن كان أفقر وتمتع بالدينيا أقل كان العذاب عليهم أخف ومن لا علاقة له مع الدنيا أصلا فلا عقاب عليه أصلا الصنف الثاني خزي نخلة المفقحة فقد ربحه خلاصا سيارا ولا فقيرا عاجزا فربها ملك من الملوك وقواه وخلع عليه وسلم اليه نيابة ملكه ومكنه من دخول حريمه وخزائنه اعتمادا على أمانته فاستعظمت عليه النعمة طغى وبغى وصار يخون في خزائنه ويغفر باهل الملك وبناته وسرياته وهو في جميع ذلك يظهر الامانة للملك ويعتقده انه غير مطلع على خيائنه فيبينما هو في غمرة غوره وخبائته اذ لا حظا ورزنة فترأى الملك يطالع عليه منها وعلم انه كان يطالع عليه كل يوم لكن كان يغضى عنه ويعمله حتى يزاد خبثا وغورا وزادا استحقاقا لالكال لتصب عليه بالآخرة أنواع العذاب فانظر الى قلبه كيف يحرق بنيران خزي النخلة وبدنه بمعزل عنه وكيف يود أن يعذب بدنه بكل عذاب وينكتم خزيه فكذلك أنت تنعاطى في الدنيا أعمالا لا حقائق خبيثة قبيحة وأنت جاهل بهم افنتكشفت لك في الآخرة حقائقها في صورها القبيحة فتختزى وتختجل نخلة تؤر عليها آلام بذلك فان قلت كيف تنكشف لي حقائقها فاعلم انك لا تفهمه الا بمثال وجلسته مثلا أن يؤذن مؤذن في رمضان قبل الصبح فيرى في المنام ان في يده خاتما يختم به أفواه الرجال وفروج النساء فيقول له ابن سيرين هذا رأيت لا ذاك قبل الصبح فتأمل الآن انه لما بعد بالنوم قليلا عن عالم الحس انكشف له روح عمله لما كان بعد في عالم التخيل لان التام لا يزال تخيله غشاوة الخيال الا بمثال مخيل وهو الخاتم والختم به لكنه مثال أدل على روح العمل من نفس الاذان لان عالم المنام أقرب الى عالم الآخرة والتليس به أضعف قليلا وليس بخالو عن تليس ولا حله يحتاج الى التعبير فلو قال قائل لهذا المؤذن اما تسخى أن تختم أفواه الرجال وفروج النساء لقال معاذ الله أن أفعل هذا ولأن أقوم بضرب عنقي أحب الى من أن أفعل هذا فبينك لانه يحمله مع انه فعل لان روحه قاصرة عن ادراك أرواح الاشياء وكذلك لو أكلت لحما طريا على اعتقاده لحم طير فقال قائل اما تسخى أن تأكل لحم أخيك الميت فلان لقلت معاذ الله أن أفعل ذلك ولأن أموت جوعا أهون على من ذلك فنظرت فاذا هو لحم أخيك الميت قد طبخ وقد قدم اليك ولبس عليك فانظر كيف تختزى وتفتضح به وبدنك بمعزل عن أمانتك كذلك المقتاب يرى نفسه في الآخرة لان روح الغيبة تغزى بقامراض الاخوان والتفككهم او في عالم الآخرة تنكشف أرواح الاشياء وحقائقها وهذا روح حسدك لاخيك فانك تحسده ولا يضرمو ينعكس عليك وجهك دينك وتنقل حسناك الى دياره وهي قرعة عينك لان سبب سعادة الابد هي أعذب من حرقه الولد فاذا انكشف لك هذا الروح فانظر كيف تختزى بنيران الفضيحة وبدنك بمعزل عنه فالقرآن كثير ما يعبر عن الارواح فلذلك قال تعالى في الغيبة أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وقال في الحسود يا أيها الناس انما يفتكم على أنفسكم ويكفيلكم من الامثال مثال الاذان والغيبة والحسد وقس عليه كل فعل نهك الشرع عنه فذلك يلحقك معرفت روح الفعل وحقيقته وحسن ظاهره كحسن البصر الظاهر ونجم ما طنه كقبح البصيرة الباطنة من مشكاة نور الله تعالى وعن هذا عبر الشارع صلى الله عليه وسلم حيث قال تعرض الدنيا يوم القيامة في صورة شواه زرقا وصفتها كيت وكيت لا يراها أحد الا يقول أعوذ بالله منها فيقال هذه دنياكم التي كنتم بها تتهاوون عليها فصادفون في أنفسهم من الخزي والفضيحة ما يؤثرون النار عليه وان

أردت أن تفهم كيفية هذه النحلة فاسمع حكاية الرجل من أبناء الملوك تزوج باجل امرأة من بنات الملوك فشرى تلك  
 الليلة وسكر وخطأ باب الخجرة وخرج وضل ورأى ضوء سراج فقصده على ظن أنه في حجرته فدخل الموضع فرأى  
 جماعة قياما فصاح بهم فلم يجيبوه وظن أنهم قيام فطلب المعروس فرأى واحدة نائمة في ثياب جديدة فظن أنها  
 العروس فضاهاها وأخذ يقبلها ويغشاها وجعل لسانه في فيها ولسانها في فيه ويصير يقها امتلأ ذبا ذلك في سكره  
 غايه اللذو ينمى بالوطبات التي تصيبه من جميع بدنهم على ظن أن ذلك عطر ادخونه له فلما أصبح أفاق فاذا هو  
 في نار وس المجوس وإذا النيام موتى وهذه عجوز وشواء قريية العهد ياموت عليها الخوط وكفن جديد واذا هو من  
 فرقه الى قدمه ملطخ من قاذور لثامهم يتفكر في غش يانه لها وابتلاع ريقها وتخطاها فيهم على قلبه من الخزي  
 ماتنى أن يخسف الله به الارض حتى نسي ماجرى عليه ولا يزال يعاوده ذكره ولا ينساه أصلا بل يجد نفسه ما علمت  
 من سوء محضره توذلو أن ينهوا بينه أمدابيعه داو بدنه بعزل من هذا الخزي والالم وهو في عذاب دائم من  
 الغثيان والقيء ويذكر تلك المخازي ويخزي أن يطالع عليه أحد فيضاعف خزيه فاذا هو بأبيه وجميع حشيه  
 جاؤا في طلبه واطلعوا على جميع مخازيه فهذا حال من تمنع بالدنيا ينكشف له ذلك في الآخرة وحقيقته هو  
 معنى قوله تعالى وحصل ما في الصدور وهو أن يعرض عليه حاصلها وهور وحها حقيقة نها وهو معنى قوله تعالى  
 يوم تبلى السرائر أى ينكشف من أسرار الاعمال وأرأى واحها القبيحة والحسنة وكأأن أطيّب الاطعمة وجميعها  
 أقذر وأنتن كذلك تنعمات الدنيا حاصلها وسرها في الآخرة أقيج وأقضع ولذلك سبى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الدنيا بالطعام وعاقبتها بالجميع والصنف الثالث حسرة فوات المحبوبان فقد نرسك كونك في جماعة  
 من أقرانك دخلوا في ظلمة فكان فيها بحارة لا ترى ألوانها فقال أقرانك نحمل من هذا ما نطبق فلهذا يكون فيه  
 ما ينتفع به اذا خرجنا من الظلمة فقلت ماذا أصنعهم أتحمّل في الحال نقلها أو كد نفسي فيها أو أألا أدري عاقبتها  
 ما هذا الأجل عظيم فان العاقل لا يترك الراحة فقد الما يتوقعه نسبة ولا يتيقنه فأخذ كل واحد من أقرانك  
 ما أطاق وأعرض أنت عن ذلك وسخرت منهم لانهم يشنون تحت أعبائه وتقله وأنت مترفة في الطريق تغدو  
 وتضحك منهم فلما جاوزوا الظلمة نظروا فاذا هي جواهر وياقوت يساوى كل واحدة ألف دينار فأقبلوا على  
 بيعها وتوصلوا على الجامع النعمة وأصبحوا ملوك الارضين فأخذوك واستخروك لتعهدوا بهم وينفقون  
 عليك كل يوم قدر ايسر من فضلات الطعام فكيف ترى اشتعال نيران الحسرة في قلبك و بدلك بعزل عنه وكم  
 تقول يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله واليتنا رد فنعمل غير الذي كنا عمل ويقول لهم أقبضوا علينا بما  
 أقبض عليكم فيقولون هذا حرام عليك ألم تكن تسخر منا وتضحك علينا فلا بد أن تسخر منك اليوم كما كنت تسخر  
 منا فلا يزال ينقطع نياط قلبك من التسخر ولا ينفك ولكن تلسى وتقول الموت يخلصني من هذا كله واعلم ان  
 هذا الحال حال تارك الطاعات في الآخرة وكذلك ينكشف له ولكن لا مطعم في الموت المختص بل حسرته أبدية  
 وألمها يتضاعف كل يوم واد كان البدن بعزل عنها وعنه العبارة بقوله تعالى أقبضوا علينا من الماء أو عجل رزقكم  
 الله قالوا ان الله خرمهم على الكافرين وكذلك انه تعالى يفيض على أهل المعرفة والطاعات أنوار جلال الوجه  
 ما يحصل به اللذة مبلغة الا يواز به نعيم الدنيا بل يعطى آخون يخرج من النار مثل الدنيا عشر مرات كلورده بالخبر  
 لا بمعنى تضاعف المقدار بالمساحة بل بتضاعف الارواح كإمكان الجوهره تكون قيمتها عشرة أمثال الفرس لا بالوزن  
 والمقدار بل بروح المالية اذ قيمتها عشر أمثاله واعلم ان تحريم تلك اللذات واقضتها عليهم ليس من جنس تحريم  
 الرجل نعمته على عبده بغضب أو باختبار حتى يتصور تغير بل هو كتحريم الله تعالى على الأبيض أن يكون سود في  
 حالة البياض وعلى الحار أن يكون بارد في حال حراره وذلك لا يتصور فيه التبديل بل مثال ذلك أن يقول للعامل  
 الكامل رجل شيخ هرم وهو من الجهال الذي كان يلبد في أصل الفطرة ولم يعارس قط علما ولم يتعلم قط لغة أفض  
 على من دقات عيولك فيقول ان الله تعالى حرمه على الجاهلين معناه ان الاستعداد لقبوله انما يكتسب بكاه  
 فطرى وممارسة طويلة للعلم بعد تعلم اللغة والعربية وأمور أخرى كثيرة واذا بطل الاستعداد وفان استحال

الافاضة كما يستحيل افاضة الحرارة على البارد مع بقاء البرودة فلا تفلح ان الله تعالى يغضب عليك ويعاقبك انتقاما ثم تخدع نفسك براء العفو فتقول لم يعذبني ولم تضرمه صيتي بل يلزم العقاب من المعصية كما يلزم الموت من السم واعلم ان هذه الحسرة دائمة لان منشأها تضاد صفتين لا يزول تضادهما أبدا مثله ان الذي تعلق بحبل في عنقه أو رجله انما يتألم لتضاد صفتين لا للصورة الحبل والتعليق ولكن صفة الطبيعة تطالب الهوى الى أسفل والمنع القهري بالحبل عما نفع الصفة الطبيعية فيتولد الألم فيه من تمنعها فكذلك الروح الانسانية الالهية باصل فطرته له بحكم الطبع حنين وشوق الى عالم العلو عالم الارواح والى موافقة الملائكة الاعلى ولكن اغلال الشهوات وسلاسلها تجذبها الى أسفل السافلين وهي شهوات الدنيا التي هي صفة عارضة فتهرت الصفة الطبيعية ومنعتها عن نيل مقتضاها والالم يتولد من بينهما ما فالنار أيضا انما تألم للمضادة فان الملائم للتركيب بقاء الاتصال والنار تضاد الاتصال بالنفوس بالاجزاء ولولم تكن قد رأيت النار فحدثت بان شيئا لطيفا البناء ما سب بدلك فيؤلمك لاستنكركته وقلت شيئا لاصلا فيه كيف يؤلمني فاعلم ان التضاد لم سواء كان بسبب خارج أو داخل فان سم العقرب يبق بالعضو ويؤلم لفرط برودته المضادة لحرارة النيران فلا تظن ان الآلام كلها تدخل من خارج فان قلت ان العقرب انما لدغته من خارج فاعلم ان ألم العين وألم السن لا يقصر عنه وانما سببه انصباب خلط من داخل مضاد لمزاج العين والسن وليس ذلك باهون من لدغ الحية فوالعقرب فاعلم ان تضاد الصفات على القلب يؤلم القلب الا لما لا ينقص عما يؤلم السن والعين ومثاله في تضعيف الصفات ان الخجل المرائي اذا طلب منه عطية على ملائمة الناس عند من يريد أن يعرفه بالسجاء يتألم قلبه لتضاد الصفتين اذا الخجل يتقاضاه أن لا يعطى وحب الجاه يتقاضاه أن يعطى وقلبه بين هاتين الصفتين كشخص ينشر بمنشار نصفين فهذا مثال حسرة الفوات وعظمها وما ينكشف من جلاله بقدر الفات ولا يعلمه بالحقيقة في هذا العالم بل في عالم الكشف وهو نبأ عظيم أنتم عنه معروضون واعلم ان هذه الاصناف الثلاثة لها ترتيب فالصنف الاول الذي يلقاه الميت المذهب هو حرفة فرقة المستهينات وذلك تنبئ حب الدنيا ولذلك أضيف ذلك الى القبر وانما يسبق هذا لان أغلب الاشياء على قلب الميت في حال فراقه ما يفوته من الدنيا من مال وجاه ومنصب ونعمة ثم بعد ذلك تنكشف له أرواح الاعمال وحقائقها القبيحة وذلك عند الانعمار التام في الموت وبعد العهد بعشوة صفات الدنيا فكما كانت صفاته في الموت أشد فهو للكشف أقبل فيفيض عند ذلك خزي الفضيحة ولذلك أضيف هذا الى القيامة لانه وسط بين منزلة القبر وبين دار القرار ولذلك قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه أي يوم القيامة وأما حسرة فوات المحبوبات فتتولى عليه آخرا عند القرار في النار ففيها يقول أفيضوا علينا من الماء أو عمار زقكم الله وذلك ان بعد العهد من الدنيا بما يخفف عنه عذاب النزوع اليها وطول العهد بالكشف يوجب خروجه عن خزي الافضاح فان صورة عذاب الخزي تكون عند هجوم الافضاح ثم يألف الخزي والفضيحة الفاتما ثم عند فواتها قليلا تتبع حسرة الفوات اذا يظهر جلاله الفائت نعم تبقى حسرة الفوات أخرى ويشبهه أن يكون ذلك لا أخله وهذا كله تعرفه قطعا اذا عرفت نفسك وعرفت أنك لا تموت لكن تعمي عينك وتضم أذنك وتفعل أعضاؤه وأما الحقيقة التي أنت بها فلا تفتنى بالموت أصلا بل يتغير حالك ويبقى جميع معارفك وادراكك الباطنة وشؤونك وانما يزيد عذبتك بفراق ما تحب واقتضاحك بظهور ما ينكشف في تلك الحال وتحسرك على فوات ما تعرف قدره بعد الموت لا قبله وهذا كما تقدمت العذاب الحسي البدني وذلك أيضا حق وله ميعاد معلوم كما وردت به الآيات والاخبار فاقنع الآن بهذا القدر فان هذا الكلام يكاد يجاوز حده مثل هذا الكتاب ولا بد أن يحرك سلسلة الحق والجاهلين ولكنهم أنجس من أن يأنفوا بهم قال الله عز وجل فلعرض عن تولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مباغتهم من العلم ولأنه قصر على هذا الى هنا سابق المصنف في آخر كتاب الاربعين الذي ختم به كتابه جواهر القرآن والله الموفق \* (بيان سؤال منكرو ونكبر وصورتهم ما وضعه القبر وبقية القول في عذاب القبر) \*

\*(بيان سؤال منكرو ونكبر وصورتهم ما وضعه القبر وبقية القول في عذاب القبر)\*

الخطاب وانس وبشير بن أكال وثوبان وجابر بن عبد الله وحذيفة وعبد الله بن الصامت وابن عباس وابن عمرو ابن  
 عمرو وابن مسعود وعثمان بن عفان وعمر بن العاص ومعاذ بن جبل وأبي امامة وأبي الدرداء وأبي رافع وأبي  
 سعيد الخدري وأبي قتادة وأبي موسى وأسماعيل وعائشة رضي الله عنهم أما حديث أبي هريرة فله طرق منها ما أشار  
 إليه المصنف فقال (قال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا مات العبد أنا ملكان  
 الميت) (أنا ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر وللاخر نكير فيقولان له ما كنت تقول في  
 النبي) وفي رواية في هذا الرجل (فان كان مؤمناً قال هو عبد الله ورسوله) وفي رواية فيقول ما كان  
 يقول هو عبد الله ورسوله (أشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله) وفي رواية عبد الله ورسوله (فيقولان انا  
 كنا نعلم انك لتقول ذلك) وفي رواية لتقول هذا (ثم يفسح له في قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراعاً) وفي رواية ثم  
 يفسح له قبره سبعون ذراعاً في سبعين (وينور له في قبره) وفي رواية ثم ينور له فيه (ثم يقال) وفي رواية فيقال  
 له ثم فيقول دعوني أرجع الى أهلي فأخبرهم فيقال له ثم فينام كنومة العروس) وفي رواية فيقولان ثم كنومة  
 العروس (الذي لا يوقظه الا أحب أهله اليه حتى يبعثه من مضجعه ذلك وان كان منافقاً لا أدري كنت أسمع  
 الناس يقولون شيئاً وكنت أقوله) وفي رواية قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدري (فيقولان انا كنا نعلم  
 انك تقول ذلك ثم يقال للارض التثني عليه فتلتم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه) وفي رواية فتختلف أضلاعه  
 (فلا يزال فيها معذباً حتى يبعثه الله) عز وجل (من مضجعه ذلك) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن  
 حبان مع اختلاف اهـ قلت قال الترمذي حديثنا أبو سلمة يحيى بن خلف حدثنا بشر بن المفضل عن عبد الرحمن  
 ابن اسحق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه اذ قبر الميت أو قال أحدكم أنا فذكره الى آخره  
 وقال حسن غير يبر رواه أيضاً ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والآخر في كتاب الشريعة وابن أبي عاصم في  
 كتاب السنة والبيهقي في عذاب القبر وأما الفاظ ابن حبان فسمي للمصنف قريبا وفيه مع سياق الترمذي  
 اختلاف كثير وتباين في الاسنادين ولذلك قال مع اختلاف ومن طرق حديث أبي هريرة ما رواه الطبراني في  
 الاوسط وابن مردويه عنه قال شهدنا جنازة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من دفنها وانصرف  
 الناس قال انه الآن يسمع خفق نعالكم أنا منكم ونكير أعينهم مثل قدور النحاس وأنيابهم مثل صياصي  
 البقر وأصواتهم مثل الرعد فيجلبس الله فيسألانه ما كان يعبد ومن كان نبيه فان كان ممن يعبد الله قال كنت  
 أعبد الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم جاءنا بالبينات فأمتنا به واتبعناه فذلك قول الله تعالى يشهد الله الذين آمنوا  
 بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيقال له على اليقين حيث وعليه مت وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى  
 الجنة ويوسع له في حفرته وان كان من أهل الشك قال لا أدري سمعت الناس يقولون قولاً فقلت فيقال له على  
 الشك حيث وعليه مت وعليه تبعث ثم يفتح له باب الى النار ويسلط عليه عقار بوتنانين لونهما أحدهم في  
 الدنيا ما أنبت شيئاً تنهسه وتؤمر الارض فتضم عليه حتى تختلف أضلاعه قال الطبراني بعد ان رواه عن عبيد  
 الله بن محمد البرقي حديثنا عمرو بن خالد الحراني حديثنا ابن لهيعة عن موسى بن جبير الحذاء انه سمع أبا امامة بن  
 سهل بن حنيف ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان يحدثان عن أبي هريرة فذكره ولم يروه عن أبي امامة ومحمد بن  
 موسى تفرده ابن لهيعة وقدرناه أبو نعيم في الحلية من هذا الوجه ومن طرق حديث أبي هريرة ما رواه ابن ماجه  
 عنه مرفوعاً عن الميت بصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فرع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول  
 كنت في الاسلام فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له هل  
 رأيت الله فيقول لا ما ينبغي لأحد أن يرى الله فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها فيقال له  
 انظر الى ما قاله الله ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر اليها يزهو بها وما فيها فيقال له هذا مقعدك ويقال له على  
 اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله ويجلس الرجل السوء في قبره فرعاً مشعوفاً فيقال له فيم كنت  
 فيقول لا أدري فيقال له ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولاً فقلت فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر

قال أبو هريرة قال النبي  
 صلى الله عليه وسلم اذا  
 مات العبد أنا ملكان  
 أسودان أزرقان يقال  
 لأحدهما منكر  
 وللاخر نكير فيقولان  
 له ما كنت تقول في النبي  
 فان كان مؤمناً قال هو  
 عبد الله ورسوله أشهد  
 أن لا اله الا الله وأن  
 محمداً رسول الله فيقولان  
 ان كنا نعلم انك تقول  
 ذلك ثم يفسح له في قبره  
 سبعون ذراعاً في سبعين  
 ذراعاً وينور له في قبره  
 ثم يقال له ثم فيقول  
 دعوني أرجع الى أهلي  
 فأخبرهم فيقال له ثم  
 فينام كنومة العروس  
 الذي لا يوقظه الا أحب  
 أهله اليه حتى يبعثه الله  
 من مضجعه ذلك وان  
 كان منافقاً لا أدري  
 كنت أسمع الناس  
 يقولون شيئاً وكنت  
 أقوله فيقولان ان كنا  
 نعلم انك تقول ذلك ثم  
 يقال للارض التثني  
 عليه فتلتم عليه حتى  
 تختلف فيها أضلاعه فلا  
 يزال معذباً حتى يبعثه  
 الله من مضجعه ذلك

الزهر تموا فيها فيقال له انظر الى ما صرفه الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا  
فيقل هذا معدنك على الشك كنت وعليه ميت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى ومن طرق حديث أبي هريرة  
مارواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر كيف أنت اذا رأيت  
منكروا ونكيراً قال وما منكروا ونكيراً قال فتنا القبر أصواتهما كالرعد القاصف وأبصارهما كالبرق  
الخاطف يطان في أشعارهما ويحفران بانيابهما معهما عصا من حديد لولا اجتماع عليهما أهل منى لم يلقوها  
ومن طرق حديث أبي هريرة مارواه البراء بن جابر بن جري في تهذيب الآثار عنه رفعه ان المؤمن يجلس في قبره  
فيستل من ربه فيقول ربني الله فيقول من نبيك فيقول نبي محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ماذا دينك قال ديني  
الاسلام فيفتح له باب في قبره فيقال انظر الى مجلسك ثم قرير العين فيبعثه الله يوم القيامة فكأنما كانت وقفة  
واذا كان عدوانه ونزل به الموت فاذا جلس في قبره يقال له من ربه فيقول لا أدري فيقال لا دريت فيقال من نبيك  
فيقول لا أدري فيقال لا دريت فيقال ما دينك فيقول لا أدري فيقال لا دريت فيفتح له باب من جهنم ثم يضرب  
ضربة تسمع كل دابة الا الثقلين ثم يقال له نعم كما ينال المنهوس قبل لابي هريرة ما المنهوس قال الذي تنهسه الدواب  
والحيات ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه وأما حديث البراء بن عازب الدار في فقد تقدم ذكرهما آنفاً وأما  
حديث عمر بن الخطاب فقال أبو بكر بن أبي داود في كتاب البعث حدثنا محمد بن اسمعيل بن الجهمي عن الحسن بن فضال  
يعني ابن صالح بن جهمي حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي شمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كيف أنت في أربع أذرع في ذراعين ورأيت منكراً ونكيراً قلت يا رسول الله وما  
منكروا ونكيراً قال فتنا القبر يبحثان الارض بانيابهما ويطنان في أشعارهما أصواتهما كالرعد القاصف  
وأبصارهما كالبرق الخاطف معهما ممرضة لواجتمع عليهما أهل منى لم يطبقوا رقبتهما أبصر عليهما من عصا  
هذه فاستخذاك فان تعاييت أو تلويت ضرباك بهما ضربة تصيرهما رماذا قلت يا رسول الله وأنا على حالي هذه  
قال نعم قلت اذا أكتفيكما وقدر رواه كذلك الخاكم في التاريخ والبيهقي في عذاب القبر قال السيوطي في أمالي  
البردة هذا حديث ضعيف ومفضل أخرجه الترمذي وقال ليس بذلك الحافظ وقال البخاري منكروا ونكيراً  
ابن حبان يروي المقلوبات عن الثقات فوجب ترك الاحتجاج به وله شاهد من رسل أشار اليه المصنف بقوله (وعن  
عطاء بن يسار) للهالي أبي محمد المدي مولى ميمونة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي  
الله عنه يا عمر كيف بك اذا أنت مت فانطلق بك قومك فقا سواك ثلاثة أذرع في ثلاثة أذرع) كذا في النسخ  
والرواية ثلاثة أذرع وشرا في ذراع وشبر (ثم رجعوا اليك ففسلوك وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك حتى  
يضعوك فيه ثم جهلوا عليك التراب ويدفونك فاذا انصرفوا عنك أنك فتنا القبر منكروا ونكيراً أصواتهما كالرعد  
القاصف) أي الشديد المتجلجل (وأبصارهما كالبرق الخاطف) أي الذي يخطف الابصار (يجران أشعارهما)  
اطولها (ويبحثان القبر) وفي رواية يبحثان (بانيابهما) ومن قوله يجران الى هنا لوجدي أكثر وايات هذا  
المرسل عند الجماعة وانما هو في حديث عمر المتقدم ذكره (فتللك) هو بحثنا أي زعرنا أو قلنا وأزعجنا  
(وتتراك) هو أيضاً بحثنا يعني الأول وضبطه السيوطي بمثلتين وفسره بكثرة الكلام وتزيده وأنت خير  
بان هذا المعنى لا يوافق سياق الحديث وفي رواية هنا يادقوه لولاك والتهويل التفرع (كيف بك) وفي  
رواية فكيف بك (عند ذلك يا عمر فقال عمر) رضي الله عنه يا رسول الله (ويكون معي مثل عقلي الآن) وفي  
الرواية يا رسول الله ومع عقلي (فقال نعم قال اذا أكتفيكما) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب  
القبور هكذا مرسلان وجه ثقات قال البيهقي في الاعتقاد ورويناه من وجه صحيح عن عطاء بن يسار مرسلان  
قلت وصله ابن بطاينة في الابانة من حديث ابن عباس ورواه البيهقي في الاعتقاد من حديث عمر وقال غيرهم هذا  
الاسناد تفرد به مفضل ولا جدوا بن حبان من حديث عبد الله بن عمر فقال عمر أتراد البناءة ولنا فقال نعم كهيئتكم  
اليوم فقال عمر بيه الحجر اه قلت هذا المرسل رواه كذلك أبو نعيم في الحلية والآخر في الشرع والبيهقي

وعن عطاء بن يسار قال  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لعمر بن  
الخطاب رضي الله عنه  
يا عمر كيف بك اذا أنت  
مت فانطلق بك قومك  
فقا سواك ثلاثة أذرع  
في ذراع وشبر ثم رجعوا  
اليك ففسلوك وكفنوك  
وحنطوك ثم احتملوك  
حتى يضعوك فيه ثم جهلوا  
عليك التراب ويدفونك  
فاذا انصرفوا عنك أنك  
فتنا القبر منكروا ونكيراً  
أصواتهما كالرعد  
القاصف وأبصارهما  
كالبرق الخاطف يجران  
أشعارهما ويبحثان القبر  
بانيابهما فتللك  
وتتراك كيف بك عند  
ذلك يا عمر فقال عمر  
ويكون معي مثل عقلي  
الآن قال نعم قال اذا  
أكتفيكما



في عذاب القبر قال أبو نعيم حدثنا أحمد بن يوسف أخبرنا الحرث بن أبي أسامة حدثنا عبد بن إبراهيم حدثنا  
 إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عطاء بن يسار قد ذكره وأما حديث ابن عباس الذي أشار إليه بأنه وصله ابن بطه فقد  
 رواه أيضا البيهقي في عذاب القبر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا عمر إذا انتهى بك إلى  
 الأرض ففرك ثلاثة أذرع وشبر في ذراع وشبر ثم أتاك منكرون كبير أسودان يجران أشعارهما كان  
 أصولهم ما الرعد القاصف وكان أعينهما البرق الخاطف يحقران الأرض بأنبياء ما فاجله لك فرعا فتلا لك  
 وتوهلاك قال يا رسول الله وأنا يومئذ على ما أنا عليه قال نعم قال كفيكم ما ياذن الله تعالى يا رسول الله وأما قوله تفرد  
 به مفضل فقد تقدم الكلام عليه قبل هذا فريما وأما ما أشار إليه من حديث عبد الله بن عمرو فقال أحد في المسند  
 حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثني يحيى بن عبد الله أن عبد الله أباعبد الرحمن حدثه عن عبد الله بن عمرو أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قناتنا القبر فقال عمر أترد البنا عقولنا فذكره وهو حديث صحيح الإسناد أخرجه  
 الطبراني في الكبير بسند رجاله رجال الصحيح وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والاحقر في الشريعة  
 وابن عدي وغيرهم (وهذا نص صريح في أن العقل لا يتغير بالموت انما يتغير البدن والاعضاء) بالزمانه فيها  
 (فيكون الميت عاقلا مذكرا كالحي بالآلام والذات كما كان لا يتغير من عقله شيء وليس العقل المدرك هذه الاعضاء  
 بل هو شيء باطن ليس له طول ولا عرض بل الذي لا ينقسم في نفسه هو المدرك للأشياء ولو تناثرت أعضاء الانسان  
 كلها ولم يبق الا الجزء المدرك الذي لا يتجزأ ولا ينقسم لكان الانسان العاقل بكمله قائما باقيا وهو كذلك بعد الموت  
 فان ذلك الجزء لا يحل الموت ولا يطرأ عليه العدم) وأما حديث أنس فاخرج الشيخان وغيرهما من طريق  
 قتادة عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال  
 يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل زاد ابن مردويه الذي كان بين أظهركم الذي  
 يقال له محمد قال فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار فقد أبدلك الله  
 به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم فبراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون  
 ذراعا ولا عليه خضراء وأما المنافق او الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول  
 ما يقوله الناس فيقال لا دريت ولا تلت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا  
 الثقلين وروى أحمد وأبو داود في سننه والبيهقي في عذاب القبر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 هذه الامة تتبلى في قبورها وان المؤمن اذا وضع في قبره أماء ملك فسأله ما كنت تعبد فان الله هداه قال أعبد الله  
 فيقال له ما كنت تعبد فان الله هداه قال أعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله  
 فما يسئل عن شيء بعدها فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان لك في النار ولكن الله عصمك  
 ورجلك فابدلك به بيتا في الجنة فيقول دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي فيقال له اسكن وان الكافر اذا وضع في قبره  
 أماء ملك فينتهم به فيقول له ما كنت تعبد فيقول لا أدري فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت  
 أقول ما يقول الناس فيضربونه بمطارق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين وأخرج  
 الديلمي من حديث أنس رفعه يدخل منكرون كبير على الميت في قبره فيقعدانه فان كان مؤمنا قال له من ربك قال  
 الله قال ومن نبيك قال محمد قال ومن أمامك قال القرآن فيوسعان عليه قبره وان كان كافرا فيقولان له من ربك  
 قال لا أدري قال ومن نبيك قال لا أدري قال ومن أمامك قال لا أدري فيضربانه بالعمود ضربة حتى يلهب القبر  
 نارا ويضيق عليه حتى تختلف أعضاؤه وأما حديث بشير بن كمال فاخرجه البزار والطبراني وابن السكن عن  
 أنس بن بشير عن أبيه قال كانت نائرة في بني معاوية فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح بينهم فالتفت  
 الى قبر فقال لا دريت فقيل له فقال ان هذا يسئل عني فقال لا أدري وأما حديث ثوبان فاخرجه أبو نعيم عنه قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات المؤمن كانت الصلاة عند رأسه والصدقة عن يمينه والصيام عند  
 صدره وذكر حديث القبر نحو حديث البراء هكذا أورده في الحلية ولم يسهه وأما حديث جابر بن عبد الله

وهذا نص صريح في  
 أن العقل لا يتغير  
 بالموت انما يتغير البدن  
 والاعضاء فيكون الميت  
 عاقلا مذكرا عالما  
 بالآلام والذات كما كان  
 لا يتغير من عقله شيء  
 وليس العقل المدرك هذه  
 الاعضاء بل هو شيء باطن  
 ليس له طول ولا عرض  
 بل الذي لا ينقسم في  
 نفسه هو المدرك للأشياء  
 ولو تناثرت أعضاء الانسان  
 كلها ولم يبق الا الجزء  
 المدرك الذي لا يتجزأ ولا  
 ينقسم لكان الانسان  
 العاقل بكمله قائما باقيا  
 وهو كذلك بعد الموت  
 فان ذلك الجزء لا يحل  
 الموت ولا يطرأ عليه  
 العدم

فأخرج أجد والطبراني في الأوسط وابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق ابن الزبير أنه سأل جابر بن عبد الله عن فتاى القبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن هذه الأمة تتبلى في قبورها فإذا أدخل المؤمن قبره وتولى عنه أصحابه جاءه ملك شديد الانتهاز فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول المؤمن أقول إنه رسول الله وعبده فيقول له الملك انظر إلى مقعدك الذي كان من النار قد أنجلك الله منه وأبدلك بمقعدك الذي ترى من النار مقعدك الذي ترى من الجنة فيراهما كليهما فيقول المؤمن دعوني أبشر أهلي فيقال له اسكن وأما المنافق فيقعدها ذاتولى عنه أهله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدرى أقول ما يقول الناس فيقال له لا أدريت هذا مقعدك الذي كان لك من الجنة قد أبدلك الله مكانه مقعدك من النار قال جابر فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يبعث كل عبد في القبر على مامات عليه المؤمن على إيمانه والمنافق على نفاقه وأخرج ابن ماجه وابن أبي الدنيا وابن أبي عاصم في السنة عن جابر رفعه إذا أدخل الميت قبره مثلثه الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني أصلي وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي عاصم عن جابر رفعه إذا أدخل الميت قبره ود الروح في جسده وجاءه ملك القبر فامتحنه ثم يرتفعان الحديث وروى ابن أبي عاصم وابن مردويه والبيهقي من طريق أبي سفيان عن جابر رفعه إذا وضع المؤمن في القبر أتاه ملكان فانتهراه فقام به بكليهما النائم فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربى والاسلام دينى ومحمد نبيى فينادى منادان صدق فافرشوه من الجنة واليسوه من الجنة فيقول دعوني أخبر أهلى فيقال له اسكن وأما حديث حذيفة فقد تقدم عندنا كرم معرفة الميت بغسله ويكفنه وأما حديث عبادة بن الصامت فقد تقدم ذكره مختصراً وهو طويل رواه ابن أبي الدنيا في التهجد وابن الضريس في فضائل القرآن وحيد بن زنجويه في فضائل الاعمال وأوله إذا قام أحدكم في الليل فليجهر بقراءته الحديث وفيه فيصعد القرآن إلى ربه فيسأل له فراشاً وداراً فيؤمر له بفراش ودار وقد يدل من نور الجنة ويأسمين من الجنة فيجمله ألف ملك من مقرى السماء الدنيا وفيه فيوسع له مسيرة أربع مائة عام قال أبو موسى المدائني هذا خبر حسن رواه أحمد وأبو خيثمة وطبقته جماعة عن أبي عبد الرحمن المقرئ بسنده إلى عبادة وقد أخرجه العقيلي في الضعفاء وابن الجوزي في الموضوعات من وجه آخر عن عبادة مرفوعاً وقال لا يصح وأما حديث ابن عباس فأخرج البيهقي بسنده حسن عنه رفعه أن الميت يسمع خفق نعالهم حين يولون قال ثم يجلس فيقال له من ربك فيقول الله ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام ثم يقال له من نبيك فيقول محمد فيقال وما علمك فيقول عرفته وأمنت به وصدقت بما جاء به من الكتاب ثم يفسح له في قبره مد بصره وتجعل روحه مع أرواح المؤمنين وروى الطبراني في الأوسط بسنده حسن عنه قال اسم الملكين اللذين يأتيان في القبر من ذكر ونكير وروى ابن أبي حاتم والبيهقي عنه قال إذا دفن المؤمن أجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول ربى الله فيقال له من رسولك فيقول محمد فيقال له ما شهداك فيقول أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآية فيوسع له في قبره مد بصره وأما الكافر فتنزل الملائكة فيسوطون أيديهم بضربون وجوههم وأدبارهم عند الموت فإذا أدخل قبره أقعد فقيل له من ربك فلم يرجع اليهم شيئاً وأنساه الله فذكر ذلك وإذا قيل له من الرسول الذى بعث اليكم لم يجتدله ولم يرجع اليهم شيئاً فذلك قوله تعالى ويضل الله الفالسين ويضل الله الساميةا وحديث ابن عباس طريق أخرى تقدم ذكرها نفي ذكر حديث عمر بن الخطاب وطريق أخرى رواها جويهرى في التفسير عن النخعي عنه باطول مما ذكر يشبهه سياق سياقه سياق حديث البراء وأما حديث ابن عمر فأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن عمر رفعه الظوا ألسنتكم قول لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وأن الله ربنا والاسلام ديننا ومحمد نبينا فانكم تسئلون عنها في قبوركم وأما حديث عبد الله بن عمرو فقد تقدم في ترجمة حديث عمر بن الخطاب وأما حديث ابن مسعود فله طرق منها ما أخرجه الطبراني في الكبير بسنده حسن والبيهقي في عذاب القبر عنه قال إن المؤمن إذا مات أجلس في قبره فيقال له ما ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فيوسع له في قبره ويفرج

له فيه ثم قرأ ثبت الله الذين آمنوا الآية وان الكافر اذا أدخل في قبره اجلس فيه فقبل له من ربك وما دينك ومن نبيلك فيه قول لا أدري فيضيق عليه قبره و يعذب فيه ثم قرأ ابن مسعود ومن أعرض عن ذكرى الآية ومنهما ما أخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عنه قال ان أحدكم يجلس في قبره اجلسا فيقال له ما أنت فان كان مؤمنا قال أنا عبد الله حيواتي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيفسح له في قبره ما شاء فيرى مكانه من الجنة وينزل عليه كسوة يلبسها من الجنة وأما الكافر فيقال له ما أنت فيقول لا أدري فيقال لا دريت ثلاثا فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ويرسل عليه حيات من جوانب قبره تنتهس وتأكله فاذا خرج فصاح فقم بمجمع من نار أو حديد ويقفع له باب الى النار ومنهما ما روى الآجري في الشريعة عنه قال اذا توفي العبد بعث الله اليه ملائكة فيقبضون روحه في أكفانه فاذا وضع في قبره بعث الله اليه ملكين ينظرانه فيقولان من بك قال ربي الله فالاماد ينك قال ديني الاسلام قال من نبيلك قال نبي محمد فالاصدق كذلك كنت افرشوه من الجنة والبسوه منها واروه مقعده منها وأما الكافر فيضرب ضربة يلهب قبره منها نارا و يضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه وتبعث عليه حيات من حيات القبر كالعناق الابل ومنهما ما روى الخلال في كتاب شرح السنة عنه قال ان المؤمن اذا نزل به الموت أتاه ملك الموت فساقه وفيه فاذا وضع في قبره اجلس وحى بالروح وجعلت فيه فيقال له من ربك وما دينك ومن نبيلك فيقول ربي الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له صدقت فيوسع له في قبره مد بصره ثم ترفع روحه فتجعل في أعلى عليين الحديث وأما حديث عثمان فان خرج أبو داود والحاكم والبيهقي عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة عند قبر وصاحبه يدفن فقال استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فانه الا أن يسأل وأما حديث عمرو بن العاص فقد تقدم ذكره في كلام المحتضرين وأما حديث معاذ فروى البزار عنه رفعه ان البيت الذي يقرأ فيه القرآن عليه خيمة من نور فساقه وفيه فاذا وضع في قبره وسوى عليه وتفرق عنه أصحابه أتاه منكر ونكير فيجلسانه في قبره الحديث وفيه فيقول القرآن ليس عليك بعد مسئلة منكبر ونكير هم ولا حزن فيسأله منكر ونكير ويصعدان ويبنى هو والقرآن الحديث بطوله وهو غريب وفي اسناده جهالة وانقطاع وأما حديث أبي امامة فقد تقدم في التاليفين وأما حديث أبي الدرداء فان خرج ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة والآجري في الشريعة والبيهقي عنه ان رجلا قال له علمني خيرا ينفعني الله به فقال اما لا فاعقل كيف أنت اذا لم يكن لك من الارض الاموضع أربعة أذرع في ذراعين جاء بك أهالك الذين كانوا يكرهون فراقك واخوانك الذين كانوا يتخزون لامرئ قتلوك في ذلك ثم سدا عليك من اللين وأكثروا عليك من التراب فجاءك ملكات أزرقان جعدان يقال لهما منكرو نكير فقالا من ربك وما دينك ومن نبيلك فان قلت ربي الله ودينى الاسلام ونبيى محمد فقد والله هديت ونجوت وان تستطيع ذلك الا بتثبيت من الله تعالى مع ما ترى من الشدة والخوف وان قلت لا أدري فقد والله هويت وأما حديث أبي سعيد الخدري فان خرج أحمد والبزار وابن أبي الدنيا وابن أبي عاصم في السنة وابن مردويه والبيهقي بسند صحيح عنه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس ان هذه الامة تنبئ في قبورها فاذا الانسان دفن فتفرق عنه أصحابه جاءه ملك في يده مطراق فاقعده قال ما تقول في هذا الرجل ان كان مؤمنا قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت ثم يقفع له باب الى النار فيقول هذا منزلك لو كفرت ربك فاما اذا آمنت فهذا منزلك فيقفع له باب الى الجنة فيرى بدا أن ينهض اليه فيقول له اسكن ويقفع له في قبره وان كان كافرا أو منافقا قيل له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فيقول لا دريت ولا تليت ولا هتيت ثم يقفع له باب الى الجنة فيقول هذا منزلك لو آمنت بربك فاما اذا كفرت به فان الله أبدلك به هذا ويقفع له الى النار ثم يقمعه مقمعة بالمطراق يسميها خلق الله كلهم غير الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق الا هبل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وأما حديث أبي رافع فان خرج الطبراني وأبو نعيم في دلائل النبوة عنه ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم مر على قبر فقال اف اف اف فقلت يا رسول الله باني أنت وأخي مامعك غيري فني أفقت قال لا ولكنني أفقت من صاحب هذا القبر الذي سئل عني فشك في و روى البرار والطبراني والبيهقي عنه قال بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقدو أنا أمشي خلفه اذ قال لاهديت ولا اهتديت قلت مالي يا رسول الله قال لست اباك أردت ولكن أريد صاحب هذا القبر الذي سئل عني فزعم انه لا يعرفني فاذا قبر مرشوش عليه ماء حين دفن في القبر صاحبه وأما حديث أبي قتادة فآخرجه ابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وابن منده عنه قال ان المؤمن اذا مات اجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول الله تعالى فيقال له من نبيك فيقول محمد بن عبد الله فيقال له ذلك ثلاث مرات ثم يفتح له باب الى النار فيقال انظر الى منزلك لو زغت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال انظر الى منزلك في الجنة اذئنت واذا مات الكافر اجلس في قبره فيقال له من ربك من نبيك فيقول لا أدري كنت أسمع الناس يقولون فيقال له لا دريت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال انظر الى منزلك لو ثبت ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر الى منزلك اذ زغت فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال لاله الا الله وفي الآخرة قال المسألة في القبر وأما حديث أبي موسى فآخرجه البيهقي في عذاب القبر عقب حديث ابن مسعود ولم يسق لفظه بل أحاله عليه وأما حديث أسماء بنت أبي بكر فآخرجه ابن أبي شيبة والبخاري عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه قد أوحى الى انكم تفتنون في القبور فيقال ما علمك بهذا الرجل فاما المؤمن أو المؤمنة فيقول هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فاجبة او اتبعنا فيقال له قد علمنا ان كنت مؤمنا ثم صالحا أو اما المنافق أو المنافقة فيقول لا أدري سمعت الناس شيئا يقولونه فقلته وروى أحمد عنها رفعته اذا أدخل الانسان في قبره ياتيه الملك فيناديه اجلس فيجلس فيقول له ما تقول في هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال محمد قال أشهد انه رسول الله قال يقول على ذلك عشت وعليه ميت وعليه تبعث وان كان فاجرا أو كافرا جاءه الملك فاجلسه ويقول ما تقول في هذا الرجل قال أي رجل قال محمد قال يقول والله ما أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته قال فيقول له الملك على ذلك عشت وعليه ميت وعليه تبعث الحديث وأما حديث عائشة فآخرجه أحمد والبيهقي بسند صحيح عنها قالت جاءت يهودية فاستطعمت علي باني فقالت اطعموني أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر فساق الحديث وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاما فتنة القبر فني تفتنون وعني تسألون فاذا كان الرجل الصالح اجلس في قبره غير فرج ولا مشعوف ثم يقال فيم كنت فيقول في الاسلام فيقال ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما و قال الله ثم يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال هذا ما معدك منها ويقال على اليقين كنت وعليه ميت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى واذا كان الرجل السوء اجلس في قبره فزعم انه مشعوف فيقال له فيم كنت فيقول لا أدري فيقال ما هذا الرجل الذي كان فيكم فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا فيفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرف الله عنك ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا ويقال هذا ما معدك بها على الشك كنت وعليه ميت وعليه تبعث ثم يعذب وأخرجه البرار عنها قالت يا رسول الله تبلى هذه الامة في قبورها فكيف بي وأنا امرأة ضعيفة قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهذه جملة الاخبار التي وردت في سؤال المالكين (وقال محمد بن المنكدر) التميمي رحمه الله (بلغني ان الكافر يسقط عليه في قبره دابة عمياء صماء في يدها سوط من حديد في رأسه مثل عرف الجمل تضربه به الى يوم القيامة لا تراه فتتقيه ولا تسمع صوته فترجعه) رواه ابن ابى الدنيا هكذا عنه بلا غا ورأه أحمد في المسند موصولا من روايته عن أسماء بنت أبي بكر رفعته فقال حدثنا يحيى بن المثني حدثنا عبد العزيز يعني ابن أبي سلمة المأجشون عن محمد بن المنكدر قال كانت أسماء تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت اذا دخل الانسان في قبره فان كان مؤمنا أحفبه عمله الصلاة والصيام فباته الملك من نحو الصلاة فترده ومن نحو الصيام فبرده فيناديه اجلس فيجلس فيقول له ثم ساق الحديث على نحو ما ذكر

وقال محمد بن المنكدر  
بلغني أن الكافر يسقط  
عليه في قبره دابة عمياء  
صماء في يدها سوط  
من حديد في رأسه مثل  
عرب الجمل تضربه به الى  
يوم القيامة لا تراه فتتقيه  
ولا تسمع صوته فترجعه

قريباً وفي آخره وتسلاط عليه دابة في قبره معها سوط غره جرة مثل عرف البعير تضربه ما شاء الله لا تسمع صوته  
 فترجه وقد أخرج الطبراني طرفاً منه في الكبير وحديثها في الصحيح باختصار وقد تقدم لفظه قال في الصحيح  
 غر السوط عقد أطرافها وعرف البعير والفرس الشعر الثابت على المعرفة (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه  
 (إذا وضع الميت في قبره جاءت أعماله الصالحة فاحتوشته فان أنامه من قبل رأسه جاء قرآنه القرآن وان أنامه  
 من قبل رجله جاء قيامه وان أنامه من قبل يديه قالت البيهقي والله لقد كان يبسطني للصخرة والدعاء  
 لا سبيل لكم عليه من قبلي وان جاء من قبل فيه جاء ذكره وصيامه وكذلك تقف الصلاة والصبر ناحية فيقول  
 أما إلى لورأيت خللاً لكنت أنا صاحبه قال سفيان) الثوري راو به (تجأش) يجيم ثم جاء مهلة ثم شين  
 مججمة أي تدافع (عنه أعماله الصالحة كما يجأش الرجل عن أخيه وأهله وولده ثم يقال له عند ذلك  
 بارك الله لك في مضجعتك فتم الاخلاء أخلاؤك ونعم الاصحاب أصحابك) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور  
 وفيه قال وكذلك الصلاة قال والصبر ناحية فيقول أما إلى لورأيت خللاً لكنت صاحبه وتجأش عنه أعماله  
 الخ ولم يقل قال سفيان وروى ابن منده والطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رفعه قال يؤتى الرجل في قبره  
 فاذا أتى من قبل رأسه دفعه تلاوة القرآن وان أتى من قبل يديه دفعته الصدقة واذا أتى من قبل رجله  
 دفعه مشيه إلى المساجد والصبر ناحية فيقول أما إلى لورأيت خللاً لكنت صاحبه قوله بحجة بفتح الحاء المهمل  
 وسكون الجيم وراء أي ناحية وروى هذا في الزهد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الاوسط  
 وابن حبان في صحيحه وابن مردويه والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة والذي نفسي بيده ان الميت  
 اذا وقع في قبره انه ليسمى خفق نعالهم حتى يولون عنه فان كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن  
 يمينه والصوم عن شماله وفعل الخيرات والمعروف والاحسان إلى الناس من قبل رجله فيؤتى من قبل رأسه  
 فتقول الصلاة ليس قبلي مدخل فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ليس قبلي مدخل ثم يؤتى من قبل رجله  
 فيقول فعل الخيرات والمعروف والاحسان إلى الناس ليس قبلي مدخل فيقال له اجلس وقدم مثلثة الشمس وقد  
 قربت للغروب فيقال أخبرنا عما نسألك فيقول عم تسألوني فيقال ما تقول في هذا الرجل فساؤوا الحديث بطوله  
 وهذه احدي طرق حديث أبي هريرة في اثبات السؤال وروى ابن أبي الدنيا وابن منده عن أبي هريرة قال اذا  
 احضر المؤمن نخرج روحه من جسده تقول الملائكة روح طيبة من جسد طيب فاذا خرج من بيته إلى قبره  
 فهو محب ما أسرع به فاذا أدخل في قبره أنامه أن يأخذ برأسه فيقول سجوده بينه وبينه ويأتمه لياخذ بطنه  
 فيقول صيامه بينه وبينه ويأتمه لياخذ بيده فيقول صدقته بينه وبينه ويأتمه لياخذ برجله فيقول قيامه  
 علمه في الصلاة وعمله ما إلى الصلاة بينه وبينه فما يفرغ المؤمن بعدها أبداً وان شاء الله من الخلق  
 ليفزع فاذا رأى مقبلاً معه ما أعد له قال رب بلغني إلى منزلي فيقال له انك اخوانا واخواتك لم يلحقوا بك فتم قرير  
 العين الحديث وروى ابن أبي الدنيا عن عائشة قالت اذا أخرج بسير المؤمنين نادى أنشدكم بالله لما أسرع عني فاذا  
 أدخل قبره حفه عمله فتجىء الصلاة فتكون عن يمينه يجيء الوضوء فيكون عن يساره ويجيء عمله بالمعروف  
 فيكون عند رجليه فتقول الصلاة ليس لكم قبلي مدخل كان يصلي في قيامته من قبل يساره فيقول الصوم انه  
 كان يصوم ويعطش فلا يجدون موضعاً فيأتون من قبل رجله فتعاصم عنه أعماله فلا يجدون مسلماً واذا  
 كان الاخر نادى بصوت يسمعه كل شيء الا الانسان فانه لو سمعه صق أو جرح

\*(فصل) \* في فوائد متشورة تتعلق بالسؤال الاول وروى أحمد في الزهد عن طاوس قال ان الموتى يشتنون في  
 قبورهم سبعاً فكانوا يستحبون ان يعظم عنهم تلك الايام \* الثانية قال الحكميم في نوادر الاصول عن سفيان الثوري  
 قال اذا سئل الميت من ربك تراعى له الشيطان في صورة فيشير إلى نفسه انار بك قال الحكميم ويؤيده من الاخبار  
 قوله صلى الله عليه وسلم عند دفن الميت اللهم أجره من الشيطان فلو لم يكن هناك للشيطان سبيل ما عاصى الله عليه  
 وسلم بذلك \* الثالثة قال ابن ساهين في السنة حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا بقة حدثني

وقال أبو هريرة إذا وضع  
 الميت في قبره جاءت  
 أعماله الصالحة فاحتوشته  
 فان أنامه من قبل رأسه  
 جاء قرآنه القرآن  
 وان أنامه من قبل رجله  
 جاء قيامه وان أنامه من  
 قبل يده قالت البيهقي  
 والله لقد كان يبسطني  
 للصدقة والدعاء لا سبيل  
 لكم عليه وان جاء من  
 قبل فيه جاء ذكره  
 وصيامه وكذلك تقف  
 الصلاة والصبر ناحية  
 فيقول أما إلى لورأيت  
 خللاً لكنت أنا صاحبه  
 قال سفيان تجأش  
 عنه أعماله الصالحة  
 كما يجأش الرجل عن  
 أخيه وأهله وولده ثم  
 يقال له عند ذلك بارك الله  
 لك في مضجعتك فتم  
 الاخلاء أخلاؤك ونعم  
 الاصحاب أصحابك

صيفوان حدثني راشد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول تعلموا بحجبتكم فانكم مسؤولون حتى ان كان أهل  
 البيت من الانصار يحضرون رجل منهم الموت فيوصونه والعلام اذا عقل فقلولون له اذا سألوكم عن ربك فقل الله  
 ربي وما دينك فقل الاسلام ديني ومن نيلك نقل محمد بن أبي الرباعة قال القرطبي جاء في رواية سؤال ملكين وفي  
 أخرى سؤال ملك واحد ولا تعارض بل ذلك بالنسبة الى الأشخاص فرب شخص يأتيه اثنان معا عند انصراف  
 الناس ليكون أهول في حقه وأشد بحسب ما اقترف من الآثام وآخر يأتيه قبل انصراف الناس عنه تخفيها  
 عليه لحصول أسبغهم وآخر يأتيه ملك واحد فيكون أخف عليه وأقل في المراجعة لما قدمه من العمل الصالح قال  
 ويحتمل ان يأتي الاثنان ويكون السائل أحدهما وان اشتركا في الاتيان فتحمل رواية الواحد على هذا قال  
 السيوطي في شرح الصدور هذا الثاني هو الصواب فان ذكر الملكين هو الموجود في غالب الاحاديث الخامسة  
 قال القرطبي اختلف الاحاديث في كيفية السؤال والجواب وذلك بحسب الأشخاص أيضا فمنهم من يسئل عن  
 بعض اعتقاداته ومنهم من يسئل عن كلها قال ويحتمل أن يكون الاختصار على البعض من بعض الروايات به  
 غيره تاما قال السيوطي هذا الثاني هو الصواب لاتفاق أكثر الاحاديث عليه نعم يؤخذ منها خصوصا من رواية أبي  
 داود عن أنس فبايسئل عن شيء بعدها ولفظ ابن مردويه فبايسئل عن شيء غير هاته لا يسئل عن شيء من  
 التكاليفات غير الاعتقاد خاصة وصرح في رواية البيهقي من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ثبت الله  
 الذين آمنوا الآية قال الشهادة بسألون عنها في قبورهم بعد موتهم قيل لعكرمة ما هو قال يسألون عن الايمان  
 بمحمد وأمر التوحيد السلسلة ورد في رواية أنه يسئل في المجلس الواحد ثلاث مرات وباقي الروايات ساكنة  
 عن ذلك فيحتمل على ذلك أو يختلف الحال بالنسبة الى الأشخاص وقد تقدم عن طائفة منهم يقفون سبعة  
 أيام السابعة قال الباقلاني ان من لم يدفن ممن بقي على وجه الارض يقع لهم السؤال والعذاب ويحجب الله  
 أبصار المكافين عن رؤية ذلك كما يحجبها عن رؤية الملائكة والسياطين قال بعضهم وترد الحياة الى المصلوب  
 ونحن لا نشعر به كما اننا نحسب المعصية عليه ميتا وكذلك يضيق عليه الحرق كضمة القبر ولا يستنكر شيئا من ذلك  
 من خالط الايمان قلبه وكذلك من تفرقت أخراؤه يخلق الله الحياة في بعضها أو كلها ويرد السؤال اليها قاله  
 امام الحرمين قال بعضهم وليس هذا باعد من الذر الذي أخرجه الله من صلب آدم وأشهدهم على أنفسهم  
 ألسن بكم قالوا بلى \* الثامنة قال ابن عبد البر لا يكون السؤال للمؤمن أو منافق كان منسوبا الى دين  
 الاسلام بظاهر الشهادة بخلاف الكافر فانه لا يسئل وخالفه القرطبي وابن القيم فقالا أحاديث السؤال فيها  
 التصريح بان الكافر والمنافق يسئلان قال السيوطي في شرح الصدور وما قاله ممنوع فانه لم يجمع بينهما  
 في شيء من الاحاديث وانما ورد في بعضها ذكر المنافق وفي بعضها ذكر الكافر وهو محمول بان المراد به المنافق  
 بدليل قوله في حديث أسماه وأما المنافق أو المرتاب ولم يذكر الكافر انتهى وقال في أمالي الدرّة لطيفة  
 رأيت في النوم في العام الماضي اني أملت حديث السؤال وانى أقول في آخره وأما الفاسق فيمتحن بما كان  
 يعمل في الدنيا أو كلة تشبه هذه ولعمري وهذا وان لم يذكر في الحديث حتى تعرض له بعض الأئمة وسأل عن  
 حكمته لان المسؤل امام مؤمن فيجاب بالنعيم أولا فيجاب بالجهنم فهل المؤمن الفاسق كالاول أو لا فلا يعد أن  
 يقال انه يسئل عما كان يفسق به بان يقال مثلا لتارك الصلاة ما تقول في الصلاة ونحو ذلك ثم يرى مقعده  
 من الجنة بعد تعذيبه على فسقه ثم وجدت حديثا يشعر بذلك فاخرج الديلمي في مسنده الفردوس اذا احتضر  
 المسلم العاصي قيل له ابشر بالجنة بعد انتقام كذا وكذا \* التاسعة روى صاحب الحلية عن ضمرة بن حبيب  
 قال قتلت القبر ثلاثة أسكرونا كور وور ومان وروى ابن لال وابن الجوزي في الموضوعات عنه مرفوعا قاتلوا  
 القبر أربعة منكر ونكير ونا كور وسيدهم ومان قال ابن الجوزي هذا الحديث لا أصل له وضمرة تابعي  
 ورواية الوقف عليه أثبت انتهى وسئل الحافظ ابن حجر هل يأتي الميت ملك اسمه ومان فاجاب أنه ورد بسند  
 فيه لين قلت ولعل المصنف رحمه الله تعالى نظر الى هذا فذكر في الدرّة الفارقة ومان وعزاه الى حديث ابن



مسعود وأنكر السيوطي في أمالي الدرة هذا وقال ليس في طرق أحاديث السؤال ذكر ومان ولا فتانين قبل  
منكر ونكير بل هما الفتانان العاشرة قال الحكيم الترمذي سؤال القبر خاص بهذه الأمة لان الامم قبلها  
كانت الرسل تأتيهم بالرسالة فاذا أتوا كفت الرسل واعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه  
وسلم بالرحمة أمسك عنهم العذاب وأعطى السيف حتى يدخل دين الاسلام من دخل لمهابة السيف ثم يرسخ  
الاعيان في قلبه فمن هنا ظهر النفاق فكانوا يسرون الكفر ويعلمون الايمان فكانوا بين المسلمين في ستر فلما  
ما توافى الله لهم فتانى القبر ليس يخرج سرهم بالسؤال وامايز الخبيث من الطيب انتهى وخالفه آخرون فقالوا  
السؤال لهذه الأمة ولغيرها قال ابن عبد البر ويدل على الاختصاص قوله ان هذه الأمة تبلى في قبورهم وقوله  
أوحى الى انكم تفتنون في قبوركم وقوله في تفتنون وعنى تسألون الحادية عشر قال الحكيم أيضا انما سمي  
فتانا القبر لان في سؤالهما انتصارا وفي خلقتهما معصية وسمي بمنكر او نكير لان خلقهما لا يشبه خلق  
الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الهام ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما أنس  
للتأطرين اليهما جاهدتهما الله تكريما للؤمن لتنبته وتبصره وهتك الاستر المنافق في البرزخ من قبل ان يبعث  
حتى يحل عليه العذاب قال السيوطي وهذا انما يدل على ان الاسم منكر بفتح الكاف وهو المجزوم به  
في القاموس وذكر ابن بونس من أصحابنا الشافعية ان اسم منسكى المؤمن مبشر وبشير الثانية عشر قال  
القرطبي ان قيل كيف يخاطب المالك جميع الموتي في الاماكن المتباعدة في الوقت الواحد فالجواب ان عظام  
جنتهم ما يقتضى ذلك فجبا طيبان الخلق الكثير في الجهة الواحدة في المرة الواحدة مخاطبة واحدة بحيث يتخيل  
لكل واحد من المخاطبين انه المخاطب دون من سواه ويعينه الله من سماع جواب بقية الموتي قال السيوطي  
ويحتمل ان تعدد الملائكة المعدة لذلك كما في الحفظة ونحوهم ثم رأيت الحلبي من أصحابنا ذهب اليه فقال في  
منهاجه والذي يشبه ان يكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة يسمى بعضهم منكرا وبعضهم يسمى نكيرا فيبعث  
الى كل ميت اثنين منهم كما كان الموكل عليه الكتابة عمله ملكين الثالثة عشر وقع في فتاوى العلم بالقباني ان  
الميت يجب السؤال بالسريانية قال السيوطي ولم أقف لذلك على مستند وسئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال  
ظاهر الحديث انه بالعربي قال ويحتمل مع ذلك ان يكون خطاب كل واحد بلسانه الرابعة عشر في أسئلة تتعلق  
بهذا الباب سئلها الحافظ ابن حجر سئل عن الميت اذا سئل هل يهله بعد أم يسئل وهو راقد فاجاب بقعد وسئل عن  
الروح هل تلبس الجنة حينئذ كما كانت فاجاب نعم لكن ظاهر الخبر انها تتحل في نصفه الاعلى وسئل هل يكشفه  
حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب انه لم يرد في حديث وانما ادعاء بعض من لا يتحج به بغير مستند سوى قوله  
في هذا الرجل ولا حاجة فيه لان الاشارة الى الحاضر في الذهن وسئل عن الاطفال هل يسألون فاجاب الذي يظهر  
اختصاص السؤال بمن يكون مكافئا الخامسة عشر قال ابن القيم الاحاديث مصرحة باعادة الروح الى البدن عند  
السؤال لكن هذه الاعادة لا تحصل في الحياة المعهودة التي تقوم بها الروح بالبدن ونذره ويحتاج معها الى  
الطعام ونحوه وانما يحصل في البدن حياة أخرى يحصل بها الامتحان بالسؤال وكان حياة النائم وهو حي غير حياة  
المستيقظ فان النوم أخو الموت ولا ينفي عن النائم اطلاق الحياة فكذلك حياة الميت عند الاعادة غير حياة  
الحى وهى حياة لاتنق عند انطلاق اسم الموت بل أمر متوسط بينهما ولا دلالة في الحديث على انها مستقرة وانما  
تدل على تعلق مالها من البدن وهى لا تزال متعلقة به وان بلى وتمرق وتقسم وتفرق وقال ابن تيمية الاحاديث  
متواترة على عود الروح الى البدن وقت السؤال وسؤال البدن بالروح قول طائفة منهم ابن الزاغوني وحكى عن  
ابن جرير وأنكره الجمهور وقابلهم آخرون فقالوا السؤال للروح بالبدن قاله ابن حزم وآخرون منهم ابن عقيل  
وابن الجوزي وهو غلط والالم يكن للقبر بذلك اختصاص وقد تقدم ذلك في أول الباب السادسة عشر قال الياقنى  
في روض الراحين عن شقيق البلخي أنه قال طلبنا خاسقا فوجدناها في خمس طلبنا ترك الذنوب فوجدناه في  
مسألة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه في صلاة

الزَّانِ وَطَلَبْنَا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة وطلبنا ناطل العرش فوجدناه في الخلوة \* السابعة عشر قال البرازي من الخليفة في فتاويه السؤال فيما يستقر فيه الميت حتى لو أكله سبع فالسؤال في بطنه فان جعل في تابوت لنقله الى مكان آخر لا يسهل ما لم يدفن ولم يخرج المصنف من بيان سؤال منكرونا كبير وصورتها شرع في بيان ضغطة القبر التي هي من جلة الفتن فقال (وعن حذيفة) بن اليمان رضي الله عنهما (قال كطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على رأس القبر) وفي رواية فلما انتهينا الى القبر قعد على شفته (ثم جعل ينظر فيه) وفي رواية فجعل يردد بصره فيه (ثم قال يضغط المؤمن في هذا) وفي رواية يضغط فيه المؤمن (ضغطة ترد منها جائله) وفي رواية نزول منها جائله قال الازهرى الجائل هنا عروق الانبيين قال ويحتمل أن يراد موضع جائل السيف أى عواتقه وصدره واضلاعه قال العراقي رواه أحد بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه الحكيم في النوادر والبيهقي في عذاب القبر بزيادة وعلاء على الكافر فيه ناراً وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ورد عليه الحفاظ ابن حجر في القول المسدد (وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة ولو سلم منها أو نجما منها أحد لنجاسه من معاذ) قال العراقي رواه أحد بسند جيد اه قلت لفظاً أحاد لو كان أحاداً نجما منها نجاسه من معاذ وكذلك رواه البيهقي وروى أحد والحكيم والطبراني والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال سادفن سعد بن معاذ سبع النبي صلى الله عليه وسلم وسبع الناس معه طويلاً ثم كبر وكبر الناس ثم قالوا يا رسول الله لم سجدت قال لقد تضايقت على هذا الرجل الصالح قبره حتى فرج الله عنه وروى سعيد بن منصور والحكيم والطبراني والبيهقي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم دفن سعد بن معاذ وهو قاعد على قبره قال لو نجما من ضمة القبر أحد لنجاسه من معاذ ولقد ضم ضمة ثم أرخى عنه وروى النسائي والبيهقي عن ابن عمر رفعه قال هذا الذي تحرك له العرش وفتح له أبواب السماء وشهد جنازته سبعون ألفاً من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه يعني سعد بن معاذ قال الحسن تحرك له العرش فرحاً ورحه أخرجه البيهقي في الدلائل وروى الترمذي والحاكم والبيهقي عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر سعد بن معاذ فاحتبس فلما خرج قيل يا رسول الله ما حبسك قال ضم سعد بن معاذ في القبر ضمة فدعوت الله أن يكشف عنه وروى هناد في الزهد عن ابن أبي مليكة قال ما أجبر من ضغطة القبر أحد الا سعد بن معاذ الذي منديل من مناديله في الخنجر من الدنيا وما فيها وقال ابن سعد أنبأنا كثير بن هشام حدثنا جعفر بن برقان قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو قائم عند قبر سعد بن معاذ لقد ضغطة أو همز همزة لو كان أحدنا جباراً منها لنجاسه من معاذ وروى ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن أبيه ان أبا ذؤانبا عن ابن عمر لما حضرته الوفاة جعل يبيى فقيل له ما يبكيك قال ذكرت سعداً وضغطة القبر وروى عن عبد الرزاق عن مجاهد قال أشد حديث سمعناه من النبي صلى الله عليه وسلم قوله في سعد بن معاذ وقوله في أمر القبر وروى الحكيم والبيهقي من طريق ابن اسحق قال حدثني أمية بن عبد الله انه سأل بعض أهل سعد ما بلغكم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا فقالوا ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول قلت وروى هناد في الزهد عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين دفن سعد بن معاذ انه ضم في القبر ضمة حتى صار مثل الشعرة فدعوت الله أن يرفع عنه وذلك بأنه كان لا يستبرئ من البول وروى ابن سعد في الطبقات قال أخبرنا شاذان بن سوار أخبرني أبو معشر عن سعيد القبري قال سادفن رسول الله صلى الله عليه وسلم سعداً قال لو نجما أحد من ضغطة القبر لنجاسه من معاذ ولقد ضم ضمة اختلفت منها اضلاعه من أثر البول وهذه الاخبار تؤيد قول من قال ان المراد به تقصيره من بول نفسه وهو الظاهر ورد قول من وجه بأنه ابل كثيرة فلعلة كان يدخل بينها فيصيب ثوبه أو بدنه منها وهو لا يعلم (وعن أنس) رضي الله عنه (قال توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورضي عنها وكان وفاتها في أول سنة ثمان من الهجرة (وكانت امرأة مسقامة) أى كثيرة الأمراض (فتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأنا حاله فلما انتهينا الى القبر فدخله التبع وجهه

وعن حذيفة قال كطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على رأس القبر ثم جعل ينظر فيه ثم قال يضغط المؤمن في هذا ضغطة ترد منها جائله وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة ولو سلم ان للقبر ضغطة ولو سلم نجما منها أحد لنجاسه من معاذ وعن أنس قال توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة مسقامة فتبعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأنا حاله فلما انتهينا الى القبر فدخله التبع وجهه

صفرة فلما خرج اسفرو وجهه فقلنا يا رسول الله رأينا منك شأنا فم ذلك قال ذكرت ضغطة ابنتي وشدة عذاب  
 القبر فاتيت فاخبرت ان قد خفف عنها ولقد ضغطت ضغطة سمع صوتها مابين الخافقين قال العراقي رواه ابن  
 أبي الدنيا في كتاب الموت من رواية الاعمش عن أنس ولم يسمع منه اه قلت رأى الاعمش انسا قال ابن المديني  
 ولم يحمل عنه انما آراه يخضب وراه يصلي وانما سمعها من يزيد الرقاشي وأبان عن أنس وقال ابن معين كل ما روى  
 الاعمش عن أنس فهو مرسل وعن وكيع عن الاعمش قال رأيت أنسا وما منعتني ان أسمع منه الا استغنائى باصحابي  
 قلت وروى عن أنس في سنن أبي داود والترمذي وقدرى الطبراني من هذا الوجه عن أنس قال توفيت زينب  
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخر جناحه فرأينا من همما شديدا الحزن ففعد على القبر هنية وجعل ينظر الى  
 السماء ثم نزل فيه فرأيت زيدا حزنا ثم خرج فرأيت سرى عنه وتيسم فسألناه فقال كنت أذكر ضيق القبر  
 وعجه وضعف زينب فكان ذلك يشق على فدعوت الله أن يخفف عنها ففعل ولكن ضغطها ضغطة سمعها من بين  
 الخافقين الا الجن والانس وقدرى نحو ذلك في ابنة رقية رضي الله عنها وروى سعيد بن منصور وابن أبي الدنيا  
 عن زاذان أبي عمر قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنة رقية جلس عند القبر فتردد وجهه ثم سرى عنه  
 فسأله أصحابه عن ذلك فقال ذكرت ابنتي وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وأيم الله لقد ضمت  
 ضمة سمعها مابين الخافقين وقد عرف مما تقدم من الاخبار والاشمار ان ضمة القبر لكل أحد فدخل فيه الصبيان  
 الذين ما قوا صغارا وما يشهد لذلك ما رواه الطبراني بسند صحيح عن أبي أيوب ان صبيادفن فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لو أفلت أحد من ضمة القبر لافلت هذا الصبي وروى الطبراني في الاوسط عن أنس ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم صلى على صبي أو صبية فقال لو أن أحدنا جثا من ضمة القبر لنجا هذا الصبي وروى علي بن معبد في كتاب  
 الطاعة والعصيان من طريق ابراهيم الغنوي عن رجل قال كنت عند عائشة فمرت جنازة صبي فبكيت فقلت لها  
 ما يبكيك قالت هذا الصبي بكيت له شفقة عليه من ضمة القبر وروى عمر بن شبة في كتاب المدينة عن أنس أن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما عني أحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت أسد قيل يا رسول الله ولا القاسم  
 ابنك قال ولا ابراهيم وكان اصغرهما ومن الغريب ما قال الزبير بن بكار في الموفقيات حدثني أبو غزية الانصاري  
 عن ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق قال قال عبد الله بن عمر وتوفي سعد بن معاذ فخرج اليه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فبينما هم عشون اذ تخلف فوقوا حتى أذكرهم فقالوا يا نبي الله ما خلفك عنا قال سمعت سعد بن معاذ حين  
 ضم في قبره قالوا ضم في قبره وقد اهتز له عرش الرحمن فقال سعد أكرم على الله أم يحبي بن زكريا فوالذي نفسي  
 بيده لقد ضم لانه شبع شعبة من خبز شعير قال السيوطي هذا حديث منكر بمرقة واسناده معضل والمعروف ان  
 الانبياء لا يضغطون قال أبو القاسم السعدي في كتاب الروح له لا ينجون من ضغطة القبر صالح ولا طالح غير ان  
 الفرق بين المسلم والكافر فيمدادام الضغطة للكافر وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله الى قبره ثم يعود الى  
 الافساح له فيه قال والمراد بضغطة القبر التقاء جانبيه على جسد الميت وقال الحكيم الترمذي سبب هذه الضغطة  
 انه ما من أحد الا وقد ألم بخطيئة متاوان كان صالحا فجعلت هذه الضغطة خزا لها ثم تذكره الوجسة ولذلك ضغط  
 سعد بن معاذ في التقصير من البول قال وأما الانبياء عليهم السلام فلا تعلم ان لهم في القبور صحنولا سوا الالههم  
 وقال النسفي في بحر الكلام المؤمن المطيع لا يكون له عذاب القبر وتكون له ضغطة القبر فيجدهول ذلك وخوفه  
 لما انه تنعم بنعمة الله تعالى ولم يشكر النعمة وروى ابن أبي الدنيا عن محمد النبي قال كان يقال ان ضمة القبر انما  
 أصلها انها أهم ومنها خلقت فغابوا عنها الغيبة الطويلة فلما رآها اولادها ضمتهم ضمة والودة التي غاب عنها  
 ولدها ثم قدم عليها فان كان الله مطيعا ضمت برأفة ورفق ومن كان عاصيا ضمته بعنف فخطمها عليه ليرها وروى  
 البيهقي وابن منده والديلمي وابن النجار عن سعيد بن المسيب ان عائشة قالت يا رسول الله منذ يوم حدثتني بصوت  
 منكرون تكبر وضغطة القبر ليس ينفعني شيء قال يا عائشة ان أصوات منكرون تكبر في اسماع المؤمنين كالانغدي  
 العيين وان ضغطة القبر على المؤمن كالام الشفيرة يشكو اليها ابنها الصداق فتغمز رأسه فغزرا فيقال ولكن

صفرة فلما خرج أسفر  
 وجهه فقلنا يا رسول الله  
 رأينا منك شأنا فم ذلك  
 قال ذكرت ضغطة  
 ابنتي وشدة عذاب  
 القبر فاتيت فاخبرت أن  
 الله قد خفف عنها ولقد  
 ضغطت ضغطة سمع  
 صوتها مابين الخافقين

\*(الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى بالكاشفة في المنام)\* \* اعلم أن أنوار البصائر المستفادة من كتاب الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ومن مناهج الاعتبار تعرفنا أحوال الموتى على الجملة وانقسامهم الى سعداء وأشقياء ولكن حالز يدوم عرو بعينه فلا ينكشف بذلك أصلا فانا ان عولنا على إيمان ز يدوم عرفلاندري على ماذامات وكيف ختم له وان عولنا على صلاحه الظاهر فالتقوى محله القلب وهو غامض يخفى على صاحب التقوى فكيف على غيره (٤٢٤) فلاحكم لظاهر الصلاح دون التقوى الباطن قال الله تعالى انما يتقبل الله من

المتقين فلا يمكن معرفته حكم ز يدوم عرو والابشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه واذا مات فقد تحوّل من عالم الملك والشهادة الى عالم الغيب والملكوّن فلا ترى بالعين الظاهرة وانما ترى بعين أخرى خلقت تلك العين في قلب كل انسان ولكن الانسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته واشغاله الدنيوية فصار لا يبصر بها ولا يتصور أن يبصر بها شيئا من عالم الملكوت مالم تنقش تلك الغشاوة عن عين قلبه ولما كانت الغشاوة منقشعة عن أعين الانبياء عليهم السلام فلا حرم نظروا الى الملكوت وشاهدوا عجائبه والموتى في عالم الملكوت فشاهدوهم وأخبروا بذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ وفي حق زينب ابنته وكذلك حاله أبي جابر استشهدا ذخيره ان الله افقره بين

يا عائشة ويل للشاكين في الله كيف يضغطون في قبورهم كضغطة الصخرة على البيضة \* (فائدة) \* قال بعضهم من فعل سيئة فان عفو بها تدفع عنه بعشرة أسباب أن يتوب بفتاب عليه أو يستغفر فيغفر له أو يعمل حسنة فتعفوها أو يتوب في الدنيا بمصاب فتكفر عنه أو في البرزخ بالضغطة والغنة فتكفر عنه أو يدعوله اخوانه من المؤمنين ويستغفرون له أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه أو يتوب في عرصات القيامة بأحوال تكفر عنه أو تدركه شفاعة نبيه أو رجته به \*(الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى بالكاشفة في المنام)\* \* (اعلم) بصر الله تعالى بأفوار هدايته (ان أنوار البصائر المستفادة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومن مناهج الاعتبار تعرفنا أحوال الموتى على الجملة وانقسامهم الى سعداء وأشقياء ولكن حالز يدوم عرو منهم) بعينه فلا ينكشف به أصلا فانا ان عولنا على إيمان ز يدولنا على ماذامات وكيف ختم له) عند موته (وان عولنا على صلاحه الظاهر) فيما يدولنا (فالتقوى محله القلب) كما ورد في الخبر التقوى ههنا وأشار الى القلب (وهو غامض يخفى على صاحب التقوى) بنفسه فكيف على غيره (بلاحكم لظاهر الصلاح دون التقوى الباطن قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين فلا يمكن معرفته حكم ز يدوم عرو والابشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه واذا مات فقد تحوّل من عالم الملك والشهادة الى عالم الغيب والملكوّن فلا ترى العين الظاهرة) لقصورها (وانما تدرك بعين أخرى خلقت تلك العين في قلب كل انسان) وهي عين البصيرة (ولكن الانسان جعل عليها غشاوة كثيفة من شهواته واشغاله الدنيوية فصار لا يبصر بها) اذ صارت محجوبة (ولا يتصور أن يبصر بها شيئا من عالم الملكوت مالم تنقش تلك الغشاوة عن عين قلبه) بالتهذيب والتصفية (ولما كانت الغشاوة منقشعة عن أعين الانبياء عليهم السلام) من أصل الفطرة (فلا حرم نظر والى الملكوت وشاهدوا عجائبه والموتى في عالم الملكوت فشاهدوهم واخبروا) عن أحوالهم سعادة وشقاوة (ولذلك رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغطة القبر في حق سعد بن معاذ) رضى الله عنه (وفي حق زينب ابنته) رضى الله عنها كما تقدم في الذي قبله قريبا (وكذلك حال) عبدالله بن حوام (أبي جابر) رضى الله عنهما (اما استشهد) باحد (اذا خبره ان الله) عز وجل (اقعده بين يديه ليس بينهما متر) أى حجاب كما تقدم في الذي قبله (ومثل هذه المشاهدة لا مطمع فيها لغير الانبياء) عليهم السلام (و) لغير (الاولياء الذين تقرب درجتهم منهم) أى من الانبياء (وانما الممكن من أمثالنا مشاهدة أخرى ضعيفة الا انها أيضا مشاهدة نبوية وأعني به المشاهدة في المنام وهي من أنوار النبوة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة رواه البخاري من حديث أبي سعيد ومسلم من حديث ابن عمر وأبي هريرة وأحمد والطحاوي وابن ماجه من حديث أبي رزق بن وقد تقدم زاد الطحاوي وهي معاقبة رجل طائر مالم يحدث به ما روى مالك وأحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة وابن خزيمة من حديث أنس بلغة الرؤيا بالحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة (وهو أيضا انكشاف لا يحصل الا بانقشاع الغشاوة عن القلب فلذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح) كما وقع به التقييد في حديث أنس (الصادق) أى الذى عود لسانه بالصدق (ومن كثر كذبه لم تصدق رؤياه) فان كثرة الكذب موجبة للذنوب فتدروى العسكرية في الامثال من حديث ابن عمر من كثر كذبه كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه كانت النار أولى به ومنشؤ ذلك من كثرة الكلام وروى الديلمي من حديث

يديه ليس بينهما متر ومثل هذه المشاهدة لا مطمع فيها لغير الانبياء والاولياء الذين تقرب درجتهم منهم وانما الممكن من انس أمثالنا مشاهدة أخرى ضعيفة الا انها أيضا مشاهدة نبوية وأعني بها المشاهدة في المنام وهي من أنوار النبوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وهو أيضا انكشاف لا يحصل الا بانقشاع الغشاوة عن القلب فلذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح والصادق ومن كثر كذبه لم تصدق رؤياه

ومن كثر فساده ومعاصيه أظلم قلبه فكان ما رآه أضغاث أحلام ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطهارة عند النوم لينام طاهراً وهو إشارة إلى طهارة الباطن أيضاً فهو الأصل وطهارة الظاهر بمنزلة التتمة والتسكلة لها وهم مصاصا الباطن انكشف في حقيقة القلب ما سيكون في المستقبل كما انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم حتى نزل قوله تعالى لقد صدق الله الرؤيا بالحق وقبلنا مخلو الانسان عن منامات دلت على أمور فوجدها صحيحة والرؤيا معرفة الغيب في النوم من عجائب (٤٢٥) صنع الله تعالى وبدائع فطرته لا آدمي

وهو من أوضح الأدلة على عالم الممالك كون الخلق غافلون عنه كغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم والقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علوم المكاشفة فلا يمكن ذكره خلاصة على علم المعاملة ولكن القدر الذي يمكن ذكره ههنا مثال يفهمك المقصود وهو أن تعلم أن القلب مثله مثال امرأة تتراعى فيها الصور وحقائق الأمور وان كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى يعبر عنه نارة بالروح ونارة بالكتاب المبين ونارة بامام مبين كل ورد في القرآن لجميع ما جرى في العالم وما يسجى مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذه العين ولا تظن أن ذلك اللوح من خشب أو حديد أو عظم وان الكتاب من كاغد أو ورق بل ينبغي أن تفهم قضاها

أنس أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا (ومن كثر فساده ومعاصيه) التي منشؤها كثرة الكذب (أظلم قلبه) فكان ما رآه أضغاث أحلام (لوجود حجاب الظلمة على القلب فلا ينكشف له الأمر على حقيقته والأضغاث أنواع الأول تلاعب الشيطان ليحزن الرائي كان يرى أنه قطع رأسه والثاني أن يرى بعض الأنبياء يأمره بمحرم أو يحال الثالث ما يتحدث به النفس في البقطة تمثيلا لغيره كما هو في المنام) (ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطهارة عند النوم لينام طاهراً) قال العراقي متفق عليه من حديث البراء إذا أتيت مضجعا فتوضأ وضوءك للصلاة الحديث اهـ قلت ونعمامة ثم اخطب جمع على شقن الايمن ثم قل اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك والجأت ظهري إليك الحديث وفيه فان مت من ليلتك فانت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة (وهو إشارة إلى طهارة الباطن أيضاً فهو الأصل وطهارة الظاهر بمنزلة التتمة والتسكلة لها وهم مصاصا الباطن انكشف في حقيقة القلب ما سيكون في المستقبل) من الحوادث الكونية (كما انكشف دخول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم حتى نزل قوله تعالى لقد صدق الله الرؤيا بالحق) لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين مخلقين رؤسكم الآية قال العراقي رواه ابن أبي حاتم في تفسيره من رواه بتجاهد مرسل اهـ قلت ولغظه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبة أنه يدخل مكة وهو وأصحابه آمنين مخلقين رؤسهم ومقصرين فلما انحصر الهدى بالحديبة قال له أصحابه أين رؤياك يا رسول الله فأنزل الله تعالى لقد صدق الله رؤيا بالحق إلى قوله فجعل من دون ذلك فقاهر يبارف جوارحهم بعد ذلك فكان تصديق رؤياه في السنة المقبلة وهكذا رواه أيضاً الفرابي وعبد بن حميد وابن جرير والبيهقي في الدلائل وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال كان تأويل رؤياه في عمرة القضاء وأخرج ابن جرير عن قتادة قال أرى في المنام أنهم يدخلون المسجد الحرام وأنهم آمنون مخلقين رؤسهم ومقصرين (وقلنا مخلو الانسان عن منامات دلت على أمور فوجدها صحيحة والرؤيا ومعرفة الغيب في النوم من عجائب صنع الله تعالى وبدائع فطرته لا آدمي وهو من أوضح الأدلة على عالم الممالك كون الخلق غافلون عنه لغفلتهم عن سائر عجائب القلب وعجائب العالم والقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علوم المكاشفة فلا يمكن ذكره خلاصة على علم المعاملة ولكن القدر الذي يمكن ذكره ههنا مثال يفهمك المقصود وهو أن تعلم أن القلب مثله مثال امرأة تتراعى فيها الصور وحقائق الأمور) على ما هي عليها (وان كل ما قدره الله تعالى من ابتداء خلق العالم إلى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى يعبر عنه نارة بالروح ونارة بالكتاب المبين ونارة بامام مبين كل ورد في القرآن لجميع ما جرى في العالم وما يسجى مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذه العين ولا تظن أن ذلك اللوح من خشب أو حديد أو عظم) (وان الكتاب من كاغد أو ورق) أو غير ذلك (بل ينبغي أن تفهم قطع اللوح الله لا يشبهه لوح الخلق وكتاب الله لا يشبهه كتاب الخلق كما أن ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاتهم بل ان كنت تطلب له مثالا يقربه إلى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح بضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه حتى كأنه حيث يقرؤه ينظر إليه ولو قششت دماغه جزأ لم تشاهد من ذلك الخط حرفا في هذا النمط ينبغي أن تفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله تعالى وقضاه واللوح

أن لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتاب الله لا يشبه كتاب الخلق ان ذاته وصفاته لا تشبه ذات الخلق وصفاتهم بل ان كنت تطلب له مثالا يقربه إلى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح بضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه حتى كأنه حين يقرؤه ينظر إليه ولو قششت دماغه جزأ لم تشاهد من ذلك الخط حرفا وان كان ليس هنالخط يشاهد ولا حرف ينظر في هذا النمط ينبغي أن تفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله تعالى وقضاه واللوح

في المثال كمرأة تظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرأة امرأة أخرى لكانت صورة تلك المرأة تتراءى في هذه الآن يكون بينهما حجاب فالقلب امرأة تقبل رسوم العلم والروح مرآة ترسم العلم كلها موجودة فيها اشتغال القلب بشهوته ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت فان هبت ربح حركت هذا الحجاب ورفعته تلافياً في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم وقد لا يدوم وهو الغالب وما دام متيقظاً فهو مشغول بما تورد الحواس عليه - ممن عالم الملك والشهادة وهو حجاب عن عالم الملكوت ومعنى النوم أن تترك الحواس عليه فلا تورد على القلب فاذا اتخلص منه ومن الخيال وكان صافياً جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع في قلبه شيء مما في اللوح (٤٢٦) كاتقع الصورة من مرآة أخرى اذا ارتفع الحجاب بينهما الآن النوم مانع سائر

في المثال كمرأة تظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرأة امرأة أخرى لكانت تلك المرأة تتراءى في هذه الآن يكون بينهما حجاب (يمنع من الرؤية) فالقلب مرآة تقبل رسوم العلم والروح مرآة ترسم العلوم كلها موجودة فيها واشتغال القلب بشهوته ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو في عالم الملكوت فان هبت ربح حركت هذا الحجاب ورفعته تلافياً في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم) وهو النادر (وقد لا يدوم) بل ينمى بالسكينة (وهو الغالب وما دام متيقظاً فهو مشغول بما تورد الحواس) الظاهرة والباطنة (عليه من عالم الملك والشهادة وهو حجاب عن عالم الملكوت ومعنى النوم أن تترك الحواس) أي تسكن (فلا تورد على القلب فاذا اتخلص منه ومن الخيال وكان صافياً جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع في قلبه شيء مما في اللوح كاتقع الصورة من مرآة أخرى اذا ارتفع الحجاب بينهما الآن النوم مانع سائر الحواس عن العمل وليس مانعاً للخيال عن عمله وتحركه فيا يقع في القلب ويتدور الخيال فيحيا كيه بمثال يقار به وتكون التخييلات أثبت في الحفظ من غير هافيق الخيال في الحفظ فاذا أثبت لم يتذكر الخيال فيحتاج المعبر أن ينظر الى هذا الخيال حكاية أي معنى من المعاني فيرجع الى المعاني المناسبة التي بين التخييل والمعاني وأمثله ذلك ظاهرة عند من نظروا في علم التعبير ويكفيك مثال واحد وهو أن رجلاً قال لابن سيرين رأيت كان بيدي خاتماً ختم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال (في تعبيره) أنت مؤذن في مسجد القوم (تؤذن قبل الصبح في رمضان) فممنوعون بذلك من الأكل والشرب والجماع (قال صدقت فانظر أن روح الختم هو المنع ولا جله براد الختم وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعاً للناس من الأكل والشرب) والجماع (ولكن الخيال ألف المنع عند الختم بالخاتم بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ الا الصورة الخيالية فهذه نبذة بسيرة من بحر علم الرؤيا الذي لا يتحصر عما به وكيف لا وهو) أي النوم (أخوال الموت) وقد روي البيهقي من حديث جابر النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة (وانما الموت هو عجب من العجائب وهذا لانه يشبهه من وجهه ضعيف أثر في كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى صار النائم يعرف ما سيكون في المستقبل فماذا ترى في الموت الذي يخرق الحجاب ويكشف الغطاء بالسكينة حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير تأخير) أي متصلاً بالانقطاع (نفسه اما محفوفة بالانسكال والخازي والفضائح نعوذ بالله من ذلك وامامكنو فابنعم مقيم وملك كبسبر لا آخره) كما وردت به الاثنا رة تقدم ذكر بعضها (وعنده هذا يقال للاشياء وقد انكشف الغطاء لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديدو يقال) لهم أيضاً (أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها) أي النار (فامبروا) ألا تبصرون اسواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون واليهام الاشارة بقوله تعالى وبدالهم من الله

الحواس عن العمل وليس مانعاً للخيال عن عمله وعن تحركه فيا يقع في القلب ويتدور الخيال فيحيا كيه بمثال يقار به وتكون التخييلات أثبت في الحفظ من غير هافيق الخيال في الحفظ فاذا أثبت لم يتذكر الخيال فيحتاج المعبر أن ينظر الى هذا الخيال حكاية أي معنى من المعاني فيرجع الى المعاني المناسبة التي بين التخييل والمعاني وأمثله ذلك ظاهرة عند من نظروا في علم التعبير ويكفيك مثال واحد وهو أن رجلاً قال لابن سيرين رأيت كان بيدي خاتماً ختم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال (في تعبيره) أنت مؤذن في مسجد القوم (تؤذن قبل الصبح في رمضان) فممنوعون بذلك من الأكل والشرب والجماع (قال صدقت فانظر أن روح الختم هو المنع ولا جله براد الختم وانما ينكشف للقلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعاً للناس من الأكل والشرب) والجماع (ولكن الخيال ألف المنع عند الختم بالخاتم بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ الا الصورة الخيالية فهذه نبذة بسيرة من بحر علم الرؤيا الذي لا يتحصر عما به وكيف لا وهو) أي النوم (أخوال الموت) وقد روي البيهقي من حديث جابر النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة (وانما الموت هو عجب من العجائب وهذا لانه يشبهه من وجهه ضعيف أثر في كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى صار النائم يعرف ما سيكون في المستقبل فماذا ترى في الموت الذي يخرق الحجاب ويكشف الغطاء بالسكينة حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير تأخير) أي متصلاً بالانقطاع (نفسه اما محفوفة بالانسكال والخازي والفضائح نعوذ بالله من ذلك وامامكنو فابنعم مقيم وملك كبسبر لا آخره) كما وردت به الاثنا رة تقدم ذكر بعضها (وعنده هذا يقال للاشياء وقد انكشف الغطاء لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديدو يقال) لهم أيضاً (أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها) أي النار (فامبروا) ألا تبصرون اسواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون واليهام الاشارة بقوله تعالى وبدالهم من الله

ما ألف المنع عند الختم بالخاتم بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ الا الصورة الخيالية فهذه نبذة بسيرة من بحر علم الرؤيا الذي لا يتحصر عما به وكيف لا وهو أخو الموت وانما الموت هو عجب من العجائب وهذا لانه يشبهه من وجهه ضعيف أثر في كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى صار النائم يعرف ما سيكون في المستقبل فماذا ترى في الموت الذي يخرق الحجاب ويكشف الغطاء بالسكينة حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير تأخير نفسه اما محفوفة بالانسكال والخازي والفضائح نعوذ بالله من ذلك وامامكنو فابنعم مقيم وملك كبير لا آخره (وعنده هذا يقال للاشياء وقد انكشف الغطاء لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديدو يقال) لهم أيضاً (أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها) أي النار (فامبروا) ألا تبصرون اسواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون واليهام الاشارة بقوله تعالى وبدالهم من الله



مالم يكونوا محتسبون فاعلم العلماء وأحكم الحكماء ينكشف له عقيب الموت من العجائب والآيات مالم يحظر قط بباله ولا اختلج به ضميره فلولم يكن للعاقل هم وغم الا الفكرة في خطر تلك الحال ان الحجاب عما اذا ترتفع وما الذي ينكشف عنه الغطاء من شقاوة لازمة أم سعادة دائمة لكان ذلك كافيا في استغراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظام بين أيدينا وأعجب من ذلك فرحنا بأموالنا وأهلينا وبأسبابنا وذر يتنازل باعضائنا وسعنا وبصرنا مع اننا نعلم مفارقة جميع ذلك يقينا ولكن أين من ينفث روح القدس في روعه فيقول له ما قال لسيد النبيين أحب من أحببت فانك مفارقة عرش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزي به فلا حرم لما كان (٤٢٧) ذلك مكشوفه بعين اليقين كان

في الدنيا كعابر سبيل لم يضع لبنه على ابنه ولا قصة على قصبة ولم يخلف دينارا ولا درهما ولم يتخذ حبيبا ولا خليلا نعم قال لو كنت اتخذت خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن فبين أن خلة الرحمن تخلت باطن قلبه وأن حبه تمكن من حبة قلبه فلم يترك فيه متسعا لخليل ولا حبيب وقد قال لامته ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاتبعوا أمته من اتبعه وما اتبعه الا من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة فانه ما دعا الا الى الله والبوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا والخطوط العاجلة فبقدر ما أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة فقد سلك سبيله الذي سلكه وبقدر ما سلك سبيله فقد اتبعته وما تصرت من أمته وبقدر ما أقبلت

مالم يكونوا محتسبون) أي مالم يكن لهم في حساب ما همهم (فاعلم العلماء وأحكم الحكماء ينكشف له عقيب الموت من العجائب والآيات مالم يحظر قط بباله ولا اختلج به ضميره فلولم يكن للعاقل هم وغم الا الفكرة في خطر تلك الحال ان الحجاب عما اذا ترتفع وما الذي ينكشف عنه الغطاء من شقاوة لازمة أم سعادة دائمة لكان ذلك كافيا في استغراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظام بين أيدينا) ولا بد لك منها (وأعجب من ذلك فرحنا بأموالنا وأهلينا وبأسبابنا وذر يتنازل باعضائنا وسعنا وبصرنا مع اننا نعلم مفارقة جميع ذلك يقينا ولكن أين من ينفث روح القدس في روعه) أي قلبه (فيقول له ما قال لسيد النبيين) صلى الله عليه وسلم (أحب من أحببت فانك مفارقة عرش ماشئت فانك ميت واعمل ماشئت فانك مجزي به) تقدم ذلك (فلا حرم لما كان ذلك مكشوفه بعين اليقين كان في الدنيا كعابر سبيل) وقد روى أحد و ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ ببعض جسد عبد الله بن عمر فقال يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور (لم يضع لبنه على لبنه ولا قصة على قصبة) تقدم ذلك (ولم يخلف دينارا ولا درهما) تقدم ذلك (ولم يتخذ خليلا ولا حبيبا نعم قال لو كنت متخذ خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الرحمن) رواه مسلم من حديث ابن مسعود بلفظ لاتخذت ابن أبي قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل الله عز وجل وقد تقدم (فبين أن خلة الرحمن تخلت باطن قلبه وان حبه تمكن من حبة قلبه فلم يترك فيه متسعا لخليل ولا حبيب) واليه أشار الشاعر بقوله قد تخلت مسلك الحب مني \* ولذا سمي الخليل خليلا

قد تقدم الكلام عليه (وقد قال تعالى لامته ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) فجعل محبته موجبة لمحبة الله تعالى (فانما أمته من اتبعه) وسلك منهاجه (وما اتبعه الا من أعرض عن الدنيا وأقبل على الآخرة فانه ما دعا الا الى الله والبوم الآخر وما صرف الا عن الدنيا والخطوط العاجلة فبقدر ما أعرضت عن الدنيا وأقبلت على الآخرة فقد سلك سبيله الذي سلكه وبقدر ما سلك سبيله فقد اتبعته وما تصرت من أمته) على الحقيقة (وبقدر ما أقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعتها والتحققت بالدين قال الله تعالى فيهم فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فلو خرجت من مكن الغرور وانصفت نفسك يار جل وكننا ذلك الرجل) أي كننا داخلون تحت هذا الخطاب (لعلنا انك من حين تصبح الى حين تفسى لاتسعى الا في الخطوط العاجلة ولا تتحرك ولا تسكن الا العاجل الدنيا) ولا يحظر ببالك أمر من أمور الآخرة (ثم تطمع أن تكون غدا من أمته واتبعه) وزميره وأشياعه (ما بعد ظنك وما أبرد طمعك أن تجعل المسلمين كالجحيم من مالكم كيف تحكمون ولترجع الى ما كافيكم بصده) وهو انك تكتشف بعض الامور الغيبية في النوم (فقد امتدعنان الكلام الى غير مقصده ولنذكر الا أن من المنامات الكاشفة لاحوال الموتى ما يعظم الانتفاع به) عند سماعه (اذ ذهب النبوة وبقيت البشرات) وهو لفظ الحديث رواه أحد و ابن ماجه من حديث أم كرز السكبية (وليس ذلك الا المنامات) وقد جاء هكذا مفسرا في حديث حذيفة بن أسيد ذهبت النبوة فلا نبوة بعدى الا البشرات قبل وما البشرات قال الرزيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له رواه الطبراني

على الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعتها والتحققت بالدين قال الله تعالى فيهم فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى فلو خرجت من مكن الغرور وانصفت نفسك يار جل وكننا ذلك الرجل لعلنا انك من حين تصبح الى حين تفسى لاتسعى الا في الخطوط العاجلة ولا تتحرك ولا تسكن الا العاجل الدنيا ثم تطمع أن تكون غدا من أمته وأتباعه ما بعد ظنك وما أبرد طمعك أن تجعل المسلمين كالجحيم من مالكم كيف تحكمون ولترجع الى ما كافيكم بصده فقد امتدعنان الكلام الى غير مقصده ولنذكر الا أن من المنامات الكاشفة لاحوال الموتى ما يعظم الانتفاع به اذ ذهب النبوة وبقيت البشرات وليس ذلك الا المنامات

والضياء من رواية أبي الطفيل عنه وهو عند البراز بلقظ لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصالحة براهها المسلم  
أوترى له وروى البخارى من حديث أبي هريرة لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا  
الصالحة ورواه البيهقي من حديث عائشة بنحو حديث حذيفة

\*(بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى والأعمال النافعة في الآخرة)\*

(فمن ذلك رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم من رأى نبي (أى فى نومه) فقد رأى نبي حقا  
فان الشيطان لا يتمثل بى) قال العراقى متفق عليه من حديث أبي هريرة انه سئى قلت المتفق عليه من حديث  
أبي هريرة لفظه من رأى نبي فى المنام فسيرانى فى البقعة ولا يتمثل الشيطان بى وهكذا أورده أبو داود أيضا ورواه  
الطبرانى من حديث مالك بن عبد الله الخنجرى وأما لفظ المصنف فقد رواه الديلمى من طريق يحيى بن سعيد  
القطار عن سعيد بن مسيرة وهما رواه عن أنس وقد روى هذا الحديث بالفاظ مختلفة وروايات متعددة  
منها من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي ورواه أحمد وابن أبي شيبة والسراج والبعوى والدارقطنى فى الافراد من رواية  
أبي مالك الاشجعى عن أبيه مرفوعا ومنهم من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي فان الشيطان لا يتمثل فى صورته ورواه ابن  
أبي شيبة من حديث ابن مسعود وأبي هريرة وجابر ومنهم من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي فان الشيطان لا يتصور  
بصورته ورواه ابن النجار من حديث البراء ومنهم من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي فان الشيطان لا يتمثل بى ورواه الترمذى  
وحسنه وابن ماجه من حديث ابن مسعود ورواه أحمد وابن ماجه والطبرانى من حديث ابن عباس والخطيب  
عن أبي مالك الاشجعى عن أبيه وابن أبي شيبة وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدرى وابن النجار من حديث  
عمران بن حصين ومنهم من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي فان الشيطان لا يتصور بى ورواه الروبانى والضياء من حديث  
البراء ومنهم من رأى نبي فى المنام فكأنما رأى نبي فى البقعة فمن رأى نبي فقد رأى نبي حقا فان الشيطان لا يستطيع أن  
يتمثل بى ورواه الطبرانى من حديث ابن عمر وابن عساكر من حديث عمر وابن ماجه وأبو يعلى والطبرانى من  
حديث أبي حنيفة ومنهم من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي فان الشيطان لا يشبه بى ورواه ابن عساكر من حديث أبي  
حنيفة ومنهم من رأى نبي فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتراعى بى ورواه أحمد والنسائى من حديث أبي قتادة ومنها  
من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي انه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل فى صورته ورواه أحمد وعبد بن حميد ومسلم وابن ماجه  
من حديث جابر ورواه أحمد من حديث ابن مسعود ومنهم من رأى نبي فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتكلم بى  
رواه أحمد والبخارى من حديث أبي سعيد الخدرى ومنهم من رأى نبي فى المنام فانه ليس للشيطان أن يتمثل بى  
رواه الترمذى من حديث أبي هريرة ومنهم من رأى نبي فى المنام فقد رأى الحق فان الشيطان لا يشبه بى ورواه  
أحمد من حديث أبي هريرة ومنهم من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي فان الشيطان لا يتمثل بى وزرنا المؤمن من شدة  
وأربعين جزءا من النبوة ورواه ابن أبي شيبة وأحمد والبخارى والترمذى فى المسائل وأنواعا من حديث  
أنس ورواه أحمد أيضا ومسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة ومنهم من رأى نبي فى المنام فقد رأى نبي فى رأى فى  
كل صورة ورواه أبو نعيم من حديث أبي هريرة ومنهم من رأى نبي فى المنام فقد رأى الحق ان الشيطان لا يتمثل بى  
رواه الخطيب فى المتفق والمفترق عن ثابت بن عبيد بن أبي بكرة عن أبيه عن جده فهذه ألفاظ هذا الحديث وهو  
متواتر كذا ذكره السيوطى وغيره والمعنى من رأى نبي فى المنام بصفى التى أتاها عليه وكذا بغيرها على ما يأتى بيانها فقد  
رأى نبي فليس بمرئى حقيقته أى رأى أى حقيقته كما هو فلم يتحد الشرط والجزء وهو فى معنى الاخبار أى من  
رأى نبي فانه رأى نبي حقا ليس بباطل ولا خيال ولا غلابة ولا خيل ولا شيطانية ثم أردف ذلك بما هو تيمم للمعنى وتعليل  
للحكم فقال فان الشيطان لا يتمثل بى فانه صلى الله عليه وسلم وان ظهر بجميع أسماء الحق وصفاته تخلقا وتحققا  
فقطضى رسالته للخلق أن يكون الاظهر فيه حكما وسلطانة من صفات الحق الهداية والاسم الهادى والشيطان  
مظهر الاسم المضل والظاهر بصفة الضلالة وهما ضدان فلا يظهر أحدهما بصورة الآخر والنبي خلق للهداية  
فلو ساغ ظهوره وليس بصورته زال الاعتماد عليه فلذلك عصم صورته عن أن يظهر به الشيطان فان قبل عظمة

\*(بيان منامات تكشف

عن أحـ والـ الموتى  
والاعمال النافعة فى  
الآخرة)\*

فمن ذلك رؤيا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقد  
قال عليه السلام من  
رأى نبي فى المنام فقد  
حقا فان الشيطان لا  
يتمثل بى

الحق تعالى أنهم من عظمة كل عظيم مع ان العين ينراى الكثير ويخاطبهم بانه الحق فيضاههم قلنا كل عاقل يعلم ان الحق تعالى لا صورته معينة توجب الاشتباه بخلاف النبي وأيضاً مقتضى حكمة الحق أن يدخل ويهتدى من يشاء بخلاف النبي فإنه مقيد بالهداية ظاهر بصورتها فتجب عظمة صورته من مظهرية الشيطان وقال عباس لم يختلف العلماء في جواز صحة رؤيته الله تعالى في النوم وان رؤى على صفة لا تليق بحلاله من صفات الاجسام ليحقق ان المرئي غير ذات الله اذ لا يجوز عليه التجسم ولا اختلاف الحالات بخلاف النبي فكانت رؤيته الله تعالى في النوم من باب التمثيل والتخييل وقال القرطبي اختلف في الحديث فقال قوم من القاصر بن هو على ظاهره فنراه في النوم رآه حقيقة كما يرى في اليقظة وهو قول يدرك فساده ببداي العقل اذ يلزم عليه أن لا يراه أحد الا على صورته التي مات عليها وأن لا يراه اثنان في وقت واحد في مكانين وان يحيا الا آن ويخرج من قبره ويخاطب الناس ويخلو قبره عنه فيزار غير جسده ويسلم على غائب لانه يرى ليلاً ونهاراً على اتصال الاوقات وهذه جهالات لا يبق بالتزامها من له أدنى مسكة من عقل وملزم ذلك نخشع لمجنون وقال قوم من رآه بصفته فرؤياه حق أو بغيرها فاضغات أحلام ومعهم انهم انه قد يرى على حالة مخالفة ومع ذلك تكون تلك الرؤيا حقا كما لو رؤى قديماً بلداً أو داراً بحسبه فإنه يدل على امتلاء تلك البلداً بالحق والشرع وتلك الدار بالبركة وكثيراً ما وقع ذلك قال والصحيح أن رؤيته على أي حال كان غير باطلة ولا من الاضغاث بل حق في نفسه وأما تلك الصورة وتمثيل ذلك المثل ليس من الشيطان بل مثل الله ذلك للرأى بشرى فيسبب للخير أو انداوى فيثير عن الشر أو تنبيه على خير يحصل وقد ذكرنا ان المرئي في المنام أمثلة المرئيات لأنفسها غير أن تلك الامثلة تارة تطابق حقيقة المرئي وتارة لا ثم المطابقة قد تظهر في الصفة على نحو ما أدرك في النوم وقد لا ظالم تظهر في اليقظة كذلك فالمنصور تلك الصورة معناها لا عينها وكذا مخالفة المثل صورة المرئي بزيادة أو نقص أو تغيير لون أو زيادة عضو أو نقصه فكله تنبيه على معاني تلك الامور انتهى قال المناوي في شرح الجامع وحاصل كلامه أن رؤيته بصفته ادراك لذاته وبغيرها ادراك لمثاله فالاولى لا تحتاج لتعبير والثانية تحتاجه قال ولسلفنا الصوفية بما وافق معناه ذلك وان اختلف اللفظ حيث قالوا هما ميزان يجب التنبيه له وهوان الرؤيه الصحيحة أن يرى بصورته الثابتة بالنقل الصحيح فان رآه بغيرها كطويل أو قصير أو شيخ أو شبيب السمر لم يكن رآه وحصول الجزم في نفس الرأى بانه رأى النبي غير حجة بل ذلك المرأى صورة الشرع بالنسبة لاعتقاده الرأى أو حاله أو صفته أو حكمه من أحكام الاسلام أو بالنسبة للمحل الذي رأى فيه تلك الصورة قال القونوي كان عربي قد جربناه فوجدناه لم يخترم والله الموفق (وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فرأيت لا ينظر الى فقلت يا رسول الله ما شأني فالتفت الى وقال ألسنت المقل وأنت صائم قال والذي نفسي بيده لا أقبل امرأه وأنا صائم أبداً) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر الطمى حدثنا عبيد بن غنم حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة حدثنا عمر بن حنظلة أخبرنا سالم عن ابن عمر قال قال عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فذكره وفيه ألسنت الذي تقبل وأنت صائم فقلت والذي بعثك بالحق لا أقبل وأنا صائم (وقال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كنت ودّاً) أي خليلاً (لعمر بن الخطاب) فاشتبهت ان أراد في المنام فما رأيت الا عند رأس الحول فرأيت به سمع العرق عن جبينه وهو يقول هذا أو ان فراغى ان كان عرشي ليهدل لولا اني لقيته (وقال حنظلة) رواه أحمد في الزهد وابن سعد في الطبقات باللفظ كان عمر بن الخطاب لي خليلاً وأنه لما توفي لبثت حولاً أدعوا الله أن يريني في المنام قال فرأيت به على رأس الحول سمع العرق عن جبينه قلت يا أمير المؤمنين ما فعل بك بل قال هذا أو ان فرغت وان كان عرشي ليهدل لولا اني لقيته ربي رؤى فارحماً وأخرج ابن سعد عن سالم بن عبد الله قال سمعت رجلاً من الانصار يقول دعوت الله أن يريني عمر في النوم فرأيت به بعد عشر سنين وهو سمع العرق عن جبينه فقلت يا أمير المؤمنين ما فعلت فقال الا أن فرغت ولولا رجسة ربي لهلكت وأخرج أيضاً عن عبد الله بن عمر وقال ما كان شيء أعلمه أحب الى ان أعلمه من أمر عمر فرأيت في المنام قصران فقلت

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فرأيت لا ينظر الى فقلت يا رسول الله ما شأني فالتفت الى وقال ألسنت المقل وأنت صائم قال والذي نفسي بيده لا أقبل امرأه وأنا صائم أبداً وقال العباس رضي الله عنه كنت ودّاً لعمر فاشتبهت أن أراه في المنام فما رأيت الا عند رأس الحول فرأيت به سمع العرق عن جبينه وهو يقول هذا أو ان فراغى ان كان عرشي ليهدل لولا اني لقيته (وقال حنظلة) رواه أحمد في الزهد وابن سعد في الطبقات باللفظ كان عمر بن الخطاب لي خليلاً وأنه لما توفي لبثت حولاً أدعوا الله أن يريني في المنام قال فرأيت به على رأس الحول سمع العرق عن جبينه قلت يا أمير المؤمنين ما فعل بك بل قال هذا أو ان فرغت وان كان عرشي ليهدل لولا اني لقيته ربي رؤى فارحماً وأخرج ابن سعد عن سالم بن عبد الله قال سمعت رجلاً من الانصار يقول دعوت الله أن يريني عمر في النوم فرأيت به بعد عشر سنين وهو سمع العرق عن جبينه فقلت يا أمير المؤمنين ما فعلت فقال الا أن فرغت ولولا رجسة ربي لهلكت وأخرج أيضاً عن عبد الله بن عمر وقال ما كان شيء أعلمه أحب الى ان أعلمه من أمر عمر فرأيت في المنام قصران فقلت

(१३०)

لا يني لهيب مصاحبه فلما مات وأخبر الله عنه بما أخبر حزن عليه وأهمني أمره فسألت الله تعالى حولاً أن يريني آياه في المنام قال فرأيت ياتهم نارا فسألتهم عن حاله فقال صرنا الى النار في العذاب لا يخفف عني ولا روح الائمة الاثنين في كل الايام والليالي قلت وكيف ذلك قال ولدا في تلك الائمة محمد صلى الله عليه وسلم ف جاءني أميمة فبشرتني بولادة أمنة آياه ففرحت به وأعقت ولد له في فرحاه فانا بنى الله بذلك أن رفع عني العذاب في كل ليلة الاثنين وقال عبد الواحد بن زيد خرجت جاجا فصبني رجل كان لا يقوم ولا يقعد ولا يتحرك ولا يسكن الا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال أخبرك عن ذلك خرجت أول مرة الى مكة ومعى أبي فلما انصرفنا تم في بعض المنازل فبينما أنا

من هذا قالوا لعمر بن خزيمة عن القصة عليه الحقة كائنه قد اغتسل فقلت كيف صنعت فقال خيرا كاد عرشى  
 بهوى لولا انى لقيت باغفور ا قلت كيف صنعت قال متى فارقتكم قلت منذ ثنتى عشرة سنة قال انما انفلت  
 الا من الحساب (وقال الحسن بن علي) بن ابي طالب رضى الله عنه (قال لى على رضى الله عنه ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم سخر لى اللبلة فى منامى فقلت يا رسول الله ما ذا) (لقيت من املك) اللدد والادد (قال ادع عليهم  
 فقلت اللهم ابدلنى بهم من هو خير لى منهم وابدلنى بهم من هو شر لهم منى فخرج) لصلاة الصبح (فضر به ابن  
 ملجم) تقدم عند ذكر وفاته وأخرج الحاكم فى المستدرک والبيهقى فى الدلائل عن كثير بن الصلت قال أغمى  
 على عثمان فى اليوم الذى قتل فيه فاستيقظ فقال انى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامى هذا فقال انك  
 شاهد معنا الجمعة وأخرجاه أيضا عن ابن عمر ان عثمان أصبح يحدث فقال انى رأى النبى صلى الله عليه وسلم اللبلة  
 فى المنام فقال يا عثمان افطر عندنا فاصبح عثمان صائما فقتل من يومه وهذا قد تقدم عند ذكر وفاته وأخرج ابن  
 عساکر عن مطرف انه رأى عثمان بن عفان فى النوم فقال رأى عليه ثيابا خضرا فقلت يا امير المؤمنين كيف  
 فعل الله بك قال فعل الله بى خيرا قلت أى الدين خير قال الدين القيم ليس بسفك الدم (وقال بعض الشيوخ  
 رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم) (فقلت يا رسول الله استغفر لى فاعرض عنى فقلت يا رسول الله ان  
 سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر) التيمى (عن جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله عنه (انك لم  
 تستل شيئا قط فقلت لا فاقبل على فقال غفر الله لك) رواه ابن ابي الدنيا فى كتاب المنامات والحديث المذكور قد  
 رواه مسلم وتقدم (وروى عن العباس بن عبد المطلب) رضى الله عنه (قال كنت مواخيا لابي لهب) عبد العزى  
 (مصاحبه) أى فى الجاهلية (فلمامات وأخبر الله عنه بما أخبر) وهو قوله تعالى تب تب يا أبى لهب وتب انى  
 آخر السورة (حزنت عليه وأهمنى أمره) وفاء لحق المؤاخاة والنسب) فسألت الله حولان رينى اياه فى المنام  
 قال فرأيت به يلتهب نارا فسأله عن حاله فقال صرت الى النار فى العذاب لا يخفف عنى ولا يروح اللبلة الاثنى فى  
 كل الايام واللبالى قلت وكيف ذلك قال ولد فى تلك اللبلة محمد صلى الله عليه وسلم فجاءتنى أمية) تصغير أمية أى  
 جويرية (فبشرتني بولادة آمنة) بنت وهب (ايام ففرحت به واعتقت وليدة لى) أى جارية (فرحابه فانابنى  
 الله بذلك انرفع عنى العذاب فى كل ليلة اثنين) رواه ابن ابي الدنيا فى كتاب المنامات وأخرج ابن عساکر بسند  
 فيه الكدبى عن أبى سعيد الخدرى رفعه بعثت لى أربع عمومة فاما العباس فيكنى بأبى الفضل فلولده الفضل  
 الى يوم القيامة وأما حمزة فيكنى بأبى يعلى فاعلى الله قدره فى الدنيا والآخرة وأما عبد العزى فيكنى بأبى لهب  
 فادخله الله النار وألهاه عليه وأما عبد مناف فيكنى بأبى طالب فله ولولده المطاولة والرفعة الى يوم القيامة  
 (وقال عبد الواحد بن زيد) البصرى التابعى رجه الله تعالى (خرجت حاجا فصحبني رجل كان لا يتوم ولا يقعد  
 ولا يتحرك ولا يسكن الا صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال أخبرك عن ذلك خرجت أول مرة  
 الى مكة ومعى أبى فلما انصر فنامت فى بعض المنازل فبينما أنا نائم اذا نانى آت فقال لى قم فقد أمان الله أبالك وسود  
 وجهه قال فقمتم مذعورا فكشفت الثوب عن وجهه فإذا هو ميت أسود الوجه فدخلى من ذلك رعب فبينما أنا  
 فى ذلك الغم اذ غلبتنى عني فتمت فاذا على رأس أبى أربعة سودان معهم أعمدة حديد اذا قبل رجل حسن الوجه  
 بين ثوبين أخضرين فقال لهم تنحوا فمسح وجهه بيده ثم أتانى فقال قم فقد يبض الله وجهه أبيل فقلت له من أنت

ماثم اذا تى آت فقال لى قم فقد اُمت الله أباك واسود وجهه قال فقمت مذعورا فاكشفت

الثوب عن وجهه فاذا هويت أسود الوجه فداخلى من ذلك رعب فبينما أنا في ذلك الغم اذ غلبتني عيني فتمت فاذا على رأس أبي أربعة سودان معهم أعمدة حديد اذا قبل رجل حسن الوجه بين ثوبين اخضرين فقال لهم تعفوا فسمع وجهه بيده ثم أنا في فقال قم فقد دبض الله وجهه أبيك فقلت له من أنت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن  
عمر بن عبد العزيز قال  
رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأبو بكر  
وعمر رضي الله عنهم  
جالسا عنده فسلمت  
وجلس فينا ما أنا  
جالس إذا أتى به علي  
ومعاوية فادخلنا  
واجيف عليها الباب  
وأنا أنظر فما كان بأسرع  
من أن يخرج على رضى  
الله عنه وهو يقول  
قضى لي ورب الكعبة  
وما كان بأسرع من أن  
يخرج معاوية على أثره  
وهو يقول غفر لي ورب  
الكعبة واستيقظ ابن  
عباس رضى الله عنهما  
مرة من نومه فاسترجع  
وقال قتل الحسين والله  
وكان ذلك قبل قتله  
فأنكره أصحابه فقال  
رأيت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ومعه  
زجاجة من دم فقال ألا  
تعلم ما صنعت أمي  
بعدى قتلوا ابني الحسين  
وهذا دم ودم أصحابه  
أرفعها إلى الله تعالى  
فجاء الخبر بعد أربعة  
وعشرين يوما بقتله في  
اليوم الذي رآه ورؤى  
الصديق رضى الله عنه  
فقيل له انك كنت تقول  
أداني لسانك هذا

بأبي أنت وأمي فقال أنا محمد قال فقامت فكشفت الثوب عن وجه أبي فاذا هو أبيض فاتركت الصلاة بعد ذلك  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنايا وأوردته الحافظ السخاوى في القول  
البديع (وعن عمر بن عبد العزيز) رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله  
عنهما جالسا عنده فسلمت وجلس فينا ما أنا جالس إذا أتى به علي ومعاوية فادخلنا واجيف عليها الباب  
وأنا أنظر فما كان بأسرع من أن يخرج على رضى الله عنه وهو يقول غفر لي ورب الكعبة وما كان بأسرع من أن يخرج  
معاوية على أثره وهو يقول غفر لي ورب الكعبة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنايا وقال أبو نعيم في الخلية  
حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن إسحق حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا إبراهيم بن بكر البصري حدثنا  
يسار خادم عمر قال دخلت على عمر فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره  
ورأيت عثمان وهو يقول خصمت عليا ورب الكعبة وعلي يقول غفر لي ورب الكعبة وأخرج من طريق أبي  
هاشم الرماني أن رجلا جاء إلى عمر فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وبنو هاشم يشكون إليه الحاجة  
فقال لهم فابن عمر بن عبد العزيز يزور أخرج من طريق أبي الملقح عن خفاف أخى خفاف قال رأيت النبي صلى  
الله عليه وسلم في المنام عن يمينه أبو بكر وعن يساره عمر وميمون بن مهران جالس امام ذلك فأتيت ميمون بن مهران  
فقلت من هذا قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من هذا قال هذا أبو بكر عن يمينه وهذا عمر عن يساره فجاء  
عمر بن عبد العزيز ليجلس بين أبي بكر وبين النبي صلى الله عليه وسلم فشمع أبو بكر مكانه ثم جاء ليجلس بين عمر وبين  
النبي صلى الله عليه وسلم فشمع عمر مكانه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجره ومن طريق أبي هاشم  
الرماني قال جاء رجل إلى عمر فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن شماله فذكر نحوه  
ومن طريق عراك بن حجر عن عمر قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ادن يا عمر فدفوت حتى كدت  
أصافه قال فاذا كهلان قد اكتمفاه فقال اذا ولئت من أمر أمي فاعمل في ولايتك نحو ما عمل هذان في ولايتهما  
قلت من هذان قال هذا أبو بكر وهذا عمر وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال  
رأيت كافي أدخلت الجنة فاذا أقباب مضاءة فقلت ان هذه قالوا الذي الكلاع وحوشب وكان من قتل معاوية  
قلت فابن عمار وأصحابه قالوا امامك قلت وقد قتل بعضهم بعضا قيل انهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة قلت فما  
فعل أهل النهر يعني الخوارج قالوا قوا برحما (واستيقظ ابن عباس رضى الله عنه مرة من نومه فاسترجع وقال  
قتل الحسين والله وكان ذلك قبل قتله فأنكره أصحابه فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه زجاجة من دم  
فقال ألا تعلم ما صنعت أمي بعدى قتلوا ابني الحسين وهذا دم ودم أصحابه أرفعها إلى الله فجاء الخبر بعد أربعة  
وعشرين يوما بقتله في اليوم الذي رآه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنايا وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل عن  
سلي قال دخلت على أم سلمة وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام يبكي  
وعلى رأسه ولحيته التراب فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين (ورؤى) أبو بكر (الصديق  
رضى الله عنه) في النوم) فقيل له انك كنت تقول اداني لسانك هذا أوردني الموارد فماذا فعل الله بك قال قلت  
به لاله الا الله فأوردني الجنة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنايا وأما قوله هذا أوردني الموارد فمرواه عبد الله  
ابن الامام أحمد في زوائد الزهد قال حدثني معاذ بن عيسى عن ابن أبي عمير عن ابن أبي عمير عن ابن أبي عمير عن  
عمر دخل على أبي بكر وهو يبكي فساله فقال عمره غفر الله لك فقال أبو بكر ان هذا أوردني الموارد  
\* (فصل) \* قال أبو محمد خلف بن عمر العكبري في فوائده حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري حدثنا  
اسماعيل بن بهرام العكبري حدثنا الاشجعي عن شيخ عن ابن سيرين قال ما حدثك الميت بشئ في النوم فهو حق لانه  
في دار الحق وأخرج أبو الشيخ في كتاب الوصايا والحاكم في المستدرک والبيهقي وأبو نعيم كلاهما في الدلائل عن  
عطاء الخراساني قال حدثني ابنة ثابت بن قيس بن شماس ان ثابتا قتل يوم اليمامة وعليه درع نفيسة فبر به رجل  
من المسلمين فاخذها فبينما جل من المسلمين ناظما اذا ناه ثابت في منامه فقال أوصيك بوصية فياك أن تقول هذا حلم  
أوردني الموارد فماذا فعل الله بك قال قلت به لاله الا الله فأوردني في الجنة

فتضعه في الماقتلت أمس مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومثله في أقصى الناس وعند خباته فرس يستن في طوله وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرم مرقح فأت خالد بن الوليد ففره أن يبعث إلى درعي فبأخذها وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني أبا بكر الصديق فقل له ان علي من الدين كذا وفلان من رقبتي عتيق وفلان فأتى الرجل خالدا فاخبره فبعث إلى الدرع فأتى بها وحدثت أبا بكر برؤياه فاجاز وصيته قال ولا تعلم أحدًا أجبرت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس وقال محمود بن محمد بن الفضل في كتاب المنفجعين حدثنا هاشم ابن القاسم الحراني حدثنا بشر بن بكير التنيسي حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء الخراساني قال أتيت المدينة فلقيت بهار جلافت حدثني بحديث ثابت بن قيس بن شماس روى عنه أنه فقال قم معي فانا طمقت معه حتى انتهينا إلى باب دار فدخل فلبث لبنة ثم خرج إلى فادخلني فاذا بأمرأة جالسة فقال هذه ابنة ثابت بن قيس فاسألهما عباد الله قلت حدثني عن أبيك رجه الله قالت لما أنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية أغلق عليه بابه وطلق ينيك فساقي الحديث وفيه قوله صلى الله عليه وسلم لست منهم ولكن نعبس حميد أو تقتل شهيد أو يدخلك الله الجنة بسلام فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة وفيه وكانت على ثابت درع نفيسة وفيه فرأى رجل من الصحابة في منامة أنه ثابت فساقه إلى آخره نحو السباق الأول وفيه قالت ولا ترى أحدًا من المسلمين أجبرت وصيته بعد موته الا وصية ثابت بن قيس وأخرج الحاكم في المستدرک عن حسين بن خارجة قال لما جاءت الفتنة الأولى أشكلت على فقلت اللهم أرني من الحق أمرا أمسك به فاريت فيما يرى النائم الدنيا والآخرة وكان بينهما حائط غير طويل واذا أنا تحتها فقلت لو تسفلت هذا الحائط حتى أنظر إلى قتلى أشجع فيجربوني قال فانهم بطت بارض ذات شجر فاذا بنفر جلوس فقلت أنتم الشهداء قالوا نحن الملائكة قلت فإين الشهداء قالوا تقدم إلى الدرجات فارتفعت درجة الله أعلم من الحسن والسعة فاذا أنا بمحمد صلى الله عليه وسلم واذا إبراهيم شيخ واذا هو يقول لا إبراهيم اسم استغفر لامي وإبراهيم يقول انك لا تدري ما أحد ثوابي ذلك أهرقوا دماءهم وقتلوا امامهم فها فعلوا كما فعلت بعد خليلي فقلت والله لقد رأيت رؤيا عمل الله أن ينفعني هم الذم فأنظر مكان سعد فاكون معه فأتيت سعدا فقصت عليه القصة فساء كثيرا فخرجوا وقال قد خاب من لم يكن إبراهيم خليله قالت مع أي الطائفتين أنت قال أنا مع واحد منهم فقلت فساأنا صرني قال ألك غم قلت لا قال فاشترشيا فكن فيها حتى تنجلي وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وابن سعد في الطبقات عن محمد بن زياد الا الهائي ان غضيف بن الحرث قال لعبد الله بن عائذ الصحابي حين حضرته الوفاة ان استطعت ان تلقا فتخبرنا ما لقيت بعد الموت فلقية في منامه بعد حين فقال له ألا تخبرنا قال نجو ناولم نكدان نجو نجونا بعد المشيبات فوجدنا ربنا غفر الذنب وتجاوز عن السيئة الاما كان من الاراض قلت له وما الاراض قال الذين يشار اليهم بالاصابع في الشر وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي الزاهرية قال عاد عبد الله على عدي بن أبي بلال الخزاعي فقال له عبد الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وان استطعت ان تلقا فتخبرني بذلك وكانت أم عبد الله أخت أبي الزاهرية تحت ابن أبي بلال فرأته في منامها بعد وفاته بثلاثة أيام فقال ان ابنتي بعد ثلاث لاحقني فهل تعرفين عبد الله قال لا قال فاسألي عنه ثم اخبرته اني قد أقرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه السلام فرد عليه فاخبرته أنها أبا الزاهرية بذلك فابايعه

\*(بيان منامات المشايخ رجة الله عليهم أجمعين)\*

قال بعض المشايخ رأيت متما الدور في المنام فقلت له يا سيدي ما فعل الله بك فقال دربي في الجنان فقبل لي لي يا متهم هل استحسنيت فيها شيئا قلت لا يا سيدي فقال لو استحسنيت منها شيئا لو كنتك اليه ولم أوصالك إلى) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (وروى يوسف بن الحسين) أبو يعقوب الرازي شيخ الري والجبالي في وقته وكما نسج وحده في اسقاط التصنع صعب ذا النون وأباتراب وراق أباسعيد الخراز توفي سنة أربع وثلاثمائة (فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي قبل بماذا قال) لاني (ما خلطت جداه زل) نقله القشيري في الرسالة وفيه إشارة إلى

\*(بيان منامات المشايخ رضى الله عنهم أجمعين)\*  
قال بعض المشايخ رأيت متما الدور في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك فقال دربي في الجنان فقبل لي يا متهم هل استحسنيت فيها شيئا قلت لا يا سيدي فقال لو استحسنيت منها شيئا لو كنتك اليه ولم أوصالك إلى ورؤي يوسف بن الحسين في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي قبل بماذا قال جداه زل



وعن منصور بن اسمعيل قال رأيت عبد الله البرازي النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا فاني استحييت أن أقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقلت ما كان ذلك (١٣٣) الذنب قال نظرت الى غلام جميل

فاستحسنته فاستحييت من الله ان أذكره وقال أبو جعفر الصديقي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وحوله جماعة من الفقراء فبينما نحن كذلك اذا انشقت السماء فنزل ملاكان أحدهما بيده طشت ويده الآخر يرق فوضع الطشت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده ثم أمر حتى غسلوا ثم وضع الطشت بين يدي فقال أحدهما لا تخر لا تصب عليه فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله أليس قد روي عنك انك قلت المرأة مع من أحب قال بلى فقلت يا رسول الله فاني أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب على يده فانه ليس منهم الجنب رأيت في المنام كأنني أتكلم على الناس فوقف على ملك فقال أقرب ما تقر به فقلت خفي أي مستور عن الاغيار (بيران وفي) أي بوقوعه على وجهه شرعا في الخبر ان عمل السر ين يد على عمل العلانية بسبعين ضعفا لكونه بين العبد وربه قال الجنيد (قولي الله وهو يقول كلام موفق والله) رواه القشيري في الرسالة (وروي مجمع) كحدث ابن صمعان التيمي الورع السجني من رجال الحلبة (في النوم فقبل له كيف رأيت الامر قال رأيت الزاهد في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والاخرة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنايا (وقال رجل من أهل الشام للعلاء بن زياد) بن مطر العدوي البصري أي نصر أحد العباد ثقة روى له النسائي وابن ماجه (رأيتك في النوم كأنك في الجنة فنزل عن مجلسه وأقبل عليه ثم قال له لعل الشيطان أراد) مني (أمرأ) أعصى الله به (فعصمت منه فاشخص) أي أرسل اليه (رجلا) وهو أنت (يقتلني) هكذا في النسخ ولفظ الرسالة وقال رجل للعلاء بن زياد رأيت في النوم كأنك من أهل الجنة فقال لعل الشيطان أراد مني أمرأ فعصمت منه فاشخص الى رجلا يعينه أي على مقصوده من اضلا وقال أحد في الزهد حدثنا محمد بن مصعب سمعت حنظل بن الحسين ذكر ان العلاء بن زياد قال له رجل رأيتك كأنك في الجنة فقال ويحك أما وجد الشيطان أحدا سخر به غيري وغيرك وأما حديث رجل من أهل الشام فقال أبو نعيم في الحلبة حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق الثقفي حدثنا عبد الله بن أبي زياد حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يسأل هشام بن زياد العدوي عن هذا الحديث

كالمورع وان أكثر أحواله جدوان مخرج فزحه حق وقال ابن الملقن في الطبقات روى يوسف بن الحسين في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه وقال يا عبد السوء فعلت وصنعت قلت يا سيدي لم أبلغ عنك هذا بلغت أنك كريم والكريم اذا قدر عفا فقال غلقت لي بقولك هبني لمن شئت من خلقك اذهب فغدو هبتك لك وروى ابن عساکر في التاريخ عن أبي خلف الوزان قال روى يوسف بن الحسين الرازي الصوفي في النوم فقبل له ما فعل الله بك قال رجني وغفر لي قبل بماذا قال بكلمات قلته عند الموت قالت اللهم نصحت الناس فولا وخنفت نفسي فعلا فهب خيانة فعلى النصيحة قولي (وعن منصور بن اسمعيل) المغربي هو شيخ القشيري (قال رأيت عبد الله البراد) كذا في نسخة وفي أخرى البراز والصواب يا عبد الله الزراد كما هو نص الرسالة (في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال أوقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا فاني استحييت أن أقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي) ثم غفر لي (فقلت) له (ما كان ذلك الذنب) أي ما سببه (قال نظرت الى غلام جميل فاستحسنته فاستحييت من الله تعالى أن أذكره) رواه القشيري في الرسالة بلفظ ورؤي أبو عبد الله الزراد في المنام فقبل له والباقي سواء وفيه ان الاستحياء من ذكر الذنب يوم القيامة لا يفيد لان ذلك اليوم ليس يوم عمل وانما هو يوم جزاء (وقال أبو جعفر الصديقي) رجه الله تعالى (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وحوله جماعة من الفقراء فبينما نحن كذلك) وفي بعض نسخ الرسالة فبينما هو كذلك وفي أخرى فبينما هم كذلك (اذا انشقت السماء فنزل ملاكان أحدهما بيده طشت ويده الآخر يرق فوضع الطشت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل يده) الكريمة من الابريق (ثم أمر) المالكين بمثل ذلك مع الجماعة وأمر بمثل ما فعله هو (حتى غسلوا) أي بهم (ثم وضع الطشت بين يدي فقال أحدهما لا تخر لا تصب عليه فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله أليس قد روي عنك انك قلت المرأة مع من أحب) ورواه الشيخان من وجوه وقد تقدم (قال بلى فقلت يا رسول الله فاني أحبك وأحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم صب على يده فانه منهم) حكاه القشيري في الرسالة بلفظ وحكي عن بعضهم أنه قال رأيت فذكره (وقال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (رأيت) في المنام (كأنني أتكلم على الناس) أي أوعظهم (فوقف على ملك) في صورة آدمي (فقال لي) (أقرب) أي أفضل (ما تقر به به المتقربون الى الله تعالى ماذا فقلت) له (عمل خفي) أي مستور عن الاغيار (بيران وفي) أي بوقوعه على وجهه شرعا في الخبر ان عمل السر ين يد على عمل العلانية بسبعين ضعفا لكونه بين العبد وربه قال الجنيد (قولي الله وهو يقول كلام موفق والله) رواه القشيري في الرسالة (وروي مجمع) كحدث ابن صمعان التيمي الورع السجني من رجال الحلبة (في النوم فقبل له كيف رأيت الامر قال رأيت الزاهد في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والاخرة) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنايا (وقال رجل من أهل الشام للعلاء بن زياد) بن مطر العدوي البصري أي نصر أحد العباد ثقة روى له النسائي وابن ماجه (رأيتك في النوم كأنك في الجنة فنزل عن مجلسه وأقبل عليه ثم قال له لعل الشيطان أراد) مني (أمرأ) أعصى الله به (فعصمت منه فاشخص) أي أرسل اليه (رجلا) وهو أنت (يقتلني) هكذا في النسخ ولفظ الرسالة وقال رجل للعلاء بن زياد رأيت في النوم كأنك من أهل الجنة فقال لعل الشيطان أراد مني أمرأ فعصمت منه فاشخص الى رجلا يعينه أي على مقصوده من اضلا وقال أحد في الزهد حدثنا محمد بن مصعب سمعت حنظل بن الحسين ذكر ان العلاء بن زياد قال له رجل رأيتك كأنك في الجنة فقال ويحك أما وجد الشيطان أحدا سخر به غيري وغيرك وأما حديث رجل من أهل الشام فقال أبو نعيم في الحلبة حدثنا أبو حامد بن جبلة حدثنا محمد بن اسحق الثقفي حدثنا عبد الله بن أبي زياد حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت مالك بن دينار يسأل هشام بن زياد العدوي عن هذا الحديث

(٥٥ - (تحاف السادة المتقين) - عاشر) والله وروي مجمع في النوم فقبل له كيف رأيت الامر

فقال رأيت الزاهد في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والاخرة وقال رجل من أهل الشام للعلاء بن زياد رأيتك في النوم كأنك في الجنة فنزل عن مجلسه وأقبل عليه ثم قال لعل الشيطان أراد أمرأ فعصمت منه فاشخص رجلا يقتلني

فحدثني يومئذ قال محمد بن زجل من أهل الشام وهو يريد الحج فاتاه آت في منامه فقال له أنت العراق ثم أنت البصرة  
ثم أنت بني عدى فأتت بها العلاء بن زبانه رجل ربعة أقصم الثنية بسام فبشره بالجنة قال فقال روي باليست  
بشيء حتى إذا كانت الليلة الثانية وقد فاتاه آت فقال ألا تأتي العراق فذكر مثل ذلك حتى إذا كانت الليلة الثالثة  
جاءه بوعيد فقال ألا تأتي العراق فقال مثل ذلك قال فاصبح فاعد جهازه إلى العراق فلما خرج من البيوت الذي  
آتاه في منامه يسير بين يديه ماسرا فاذا نزل فقدمه فلم يزل يراه حتى دخل السكوفة ففقدته قال ففجهر من السكوفة  
فخرج فرأى يسير بين يديه حتى قدم البصرة فأتى بني عدى فدخل دار العلاء بن زياد فوقف الرجل على باب  
العلاء فسلم قال هشام فخرجت إليه فقال لي أنت العلاء بن زياد فقلت لا وقلت أنزل رجل الله فوضع رجله  
وتضع متاعك قال لا أين العلاء بن زياد قال قلت هو في المسجد قال وكان العلاء يجلس في المسجد يدعو بدعوات  
و يتحدث قال هشام فأتيت العلاء ففقدته من حديثه وصلى ركعتين ثم جاء فلما رآه العلاء تبسم فبكت ثنية فقال  
هذه والله صاحبي قال فقال العلاء هلا حظا طر رحل الرجل ألا أتت به قال قلت له فأتى قال فقال العلاء أنزل  
رجل الله قال فقال أبا جني قال فدخل العلاء منزله وقال يا أسماء غولي إلى البيت الاسترخاء ودخل الرجل  
فبشره بالرواية ثم خرج فركب فقام العلاء فاغلق باب فبكت ثلاثة أيام أو قال سبعة لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا ولا  
يفتح بابه قال هشام فسمعت به يقول في حال بكائه أنا أنأنا قال فكنا نعلمه ان نفخ بابه وخشيت أن يموت فأتيت  
الحسن فذكرت ذلك له فقلت لا أراه الامتلايا كل ولا يشرب باكميا قال فجاء الحسن حتى ضرب عليه بابه  
وقال افتح يا أخي فلما سمع كلام الحسن قام ففتح بابه وبه من الضرب شيء الله به عليه وكلمه الحسن ثم قال رجل الله  
ومن أهل الجنة ان شاء الله أقاتل نفسك أنت قال هشام حدثنا العلاء بن زياد قال لا تتحدثوا بها  
ما كنت حيا (وقال محمد بن واسع) البصري العابد رحمه الله تعالى (الرواية تسر المؤمن) أي تبشره بالسرور  
(ولا تغره) أي لا توقعه في الغرور رواه أبو نعيم في الحلية (وقال) أبو بشر (صالح بن بشر) بن وادع المري  
القاصر روى له الترمذي (رأيت عطاء السلمي) البصري العابد (في النوم) وكان شديد الوكالة (فقلت له) رجل الله  
لقد كنت طويل الحزن في الدنيا) أي على التقصير في حق الله تعالى فافعل الله بك (قال) أما والله لقد أعقبني  
ذلك راحة طويلة وفرح دائما فقلت في أي الدرجات أنت فقال مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين  
والشهداء والصالحين الآية) رواه القشيري في الرسالة بلفظ وقيل روى عطاء السلمي في المنام فقبل له فساقه  
(وسئل) أبو حبيب (زرارة بن أوفى) العامري الحرشي البصري ثقة عابد مات فجأة في الصلاة روى له الجماعة  
(في المنام أي الأعمال أفضل عندكم فقال الرضا) بالله وعن الله (وقصر الامل) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب  
المنامات (وقال يزيد بن مذكور رأيت) أبا عمرو عبد الرحمن بن عمرو (الوزاعي) رحمه الله (في المنام فقلت يا أبا  
عمرو دلني على عمل أتقرب به إلى الله تعالى قال ما رأيت هناك درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين  
قال) الراوي (وكان يزيد شيخا كبيرا فلم يزل يبكي حتى أظلمت عيناه) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وابن  
عساكر في المتابع وهو في الرسالة للقشيري مختصرا بلفظ وروي الوزاعي في المنام فقلت ما رأيت ههنا درجة  
أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين (وقال) سفيان (بن عيينة) رحمه الله تعالى (رأيت أخي) محمدا  
وهو صدوق له أو هام مات قبل أخيه (في المنام فقلت يا أخي ما فعل الله بك فقال كل ذنب استغفرت منه غفرتي ومالم  
استغفرت منه لم يغفر لي) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (وقال علي الطحفي) منسوب إلى جده طحفة (رأيت  
في المنام امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت من أنت فقالت حوراء فقلت زوجيني نفسك قالت اخطنيني إلى سيدي  
وأهري فقلت وما هرك قالت حبس نفسك عن آفامها) رواه ابن أبي الدنيا في الكتاب المذكور (وقال) إبراهيم  
ابن اسحق الحرابي (منسوب إلى الحرابية إحدى محال بغداد امام فاضل له تصانيف منها غريب الحديث وغيره  
ولد سنة ١٩٨ وتوفي سنة ٥٨٣ (رأيت) أم جعفر (زبيدة) بنت أبي الفضل جعفر الاكبر بن المنصور  
العباسية وهي زوجة هرون الرشيد بنى بها في سنة ١٦٥ في قصر العباسية (في المنام فقلت ما فعل الله بك

تسر المؤمن ولا تغره  
وقال صالح بن بشير  
رأيت عطاء السلمي  
في النوم فقلت له رجل  
الله لقد كنت طويل  
الحزن في الدنيا قال أما  
والله لقد أعقبني ذلك  
راحة طويلة وفرح  
دائما فقلت في أي  
الدرجات أنت فقال مع  
الذين أنعم الله عليهم من  
النبيين والصديقين  
الآية وسئل زرارة بن  
أبي أوفى في المنام أي  
الأعمال أفضل عندكم  
فقال الرضا وقصر الامل  
وقال يزيد بن مذكور  
رأيت الوزاعي في المنام  
فقلت يا أبا عمرو دلني  
على عمل أتقرب به إلى  
الله تعالى قال ما رأيت  
هناك درجة أرفع من  
درجة العلماء ثم درجة  
المحزونين قال وكان  
يزيد شيخا كبيرا فلم  
يزل يبكي حتى أظلمت  
عيناه وقال ابن عيينة  
رأيت أخي في المنام  
فقلت يا أخي ما فعل الله  
بك فقال كل ذنب  
استغفرت منه غفرتي  
ومالم استغفرت منه لم يغفر  
لي وقال علي الطحفي  
رأيت في المنام امرأة لا تشبه  
نساء الدنيا فقلت من  
أنت فقالت حوراء فقلت  
زوجيني نفسك قالت  
اخطنيني إلى سيدي  
وأهري فقلت وما هرك قالت حبس نفسك عن آفامها

وأهري فقلت وما هرك قالت حبس نفسك عن آفامها إبراهيم بن اسحق الحرابي رأيت زبيدة في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت

فأنت غفري فقلت لها بما أنفقت في طريق مكة قالت أما الله فقلت التي أنفقت أخرجت أجورها إلى أربابها ورأيته بنيتي وسامات سفیان الثوري رأى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدمي على الصراط والثاني (١٣٥) في الجنة وقال أحمد بن أبي الخوارى

رأيت فيمباري المنام جارية مارأيت أحسن منها وكان يتلأأ وجهها نوراً فقلت لها بماذا وضوء وجهك قالت تذكر تلك الليلة التي بكيت فيها قلت نعم قالت أخذت دمعك فمسحت به وجهي فمن ثم وضوء وجهي كما ترى وقال الكفائي رأيت الجنيد في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال طاحت تلك الاشارات وذابت تلك العبارات وما حصلنا الا على ركعتين كأننا صلينا في الليل ورؤيت زبيدة في المنام فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفري بهذه الكلمات الأربع لاله الحكيم أفعلى بها عرى لاله الله أدخل بها قبري لاله الله أدخل بها وحدي لاله الله ألقى بهاربي ورؤي بشرى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال رجني ربى السكرامة فقلت ما قال شيئاً قال لي نعم قال لي يا بشر ما استحييت مني تخاف ذلك الخوف كله على نفسي هي لي (ورؤي) الامام (أبو سليمان) الداراني رحمه الله (في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال رجني وما كان شئ أضمر على من اشارات القوم الى) رواه القشيري في الرسالة ولم يذكر الى (وقال أبو بكر) ويقال أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر (الكفائي) رحمه الله تعالى رأيت في النوم شاباً لم أر أحسن منه فقلت له (من أنت قال) أنا التقوى فقلت له (فأين تسكن قال) في كل قلب خزين ثم التفت فاذا امرأة سوداء فقلت لها (من أنت قالت) أنا السقم فقلت لها (أين تسكنين قالت) في كل قلب فرح) أي شديد الفرح لدلالة الفرح على كمال الغفلة وتكمن القسوة قال الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين والمراد الفرح بالدنيا اما للفرح بنعم الله تعالى وبما ورد منه من اللطف والبر فعمود قال الله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله (قال فانتهيت واعتقدت) أي عزمت

فأنت غفري فقلت لها بما أنفقت في طريق مكة (من أبتية وسبل فيها مراق للحاج وأخرجت عينا من عرفات الى مكة وصرفت على كل ذلك أموالها ثلثة) (قالت أما النفقات التي أنفقت أخرجت أجورها الى أربابها) اذا الاموال السلطانية الغالب عليها ثم تؤخذ بوجه شرعي وانما بابا فيسة على ملك أربابها (ولكن غفري بنيتها) يعني يقصد بها الناس الخير وفيه اشارة الى ان الاموال اذا أخذت من غير وجهها وتاب أخذها ولم يعرف أربابها ليردها اليهم تصرف في وجوه البر ويكون أجورها لأربابها وللصراف أحرطاعته ونيته وذلك بعد توبته وصدق نيته رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات وأورد القشيري في الرسالة يلفظ وقيل رأيت زبيدة فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفري فقيل بكمرة نفقتك في طريق مكة فقلت لا أمان أجورها عاد الى أربابها ولا كن غفري بنيتي (وسامات سفیان الثوري) رحمه الله (رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت أول قدمي على الصراط والثاني في الجنة) أو رده القشيري في الرسالة وهذا من التسهيل في جواز الصراط (وقال) أبو الحسن (أحمد بن أبي الخوارى) بفتح المهملة والواو والخفيفة وكسر الزاء عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحرث التغلبي الدمشقي ثقة زاهد مات سنة ست وأربعين كذا في التهذيب أي بعد مائتين وعند السلمي والقشيري ثلاثين ومائتين والصواب سنة أربعين كان عليه ابن عساكر عن اثنين وعشرين سنة ورؤي له أبو داود وابن ماجه (رأيت فيمباري المنام جارية) من الخوارزميين (مارأيت أحسن منها وكان يتلأأ وجهها نوراً فقلت لها بماذا وضوء وجهك قالت تذكر تلك الليلة التي بكيت فيها فقلت نعم قالت أخذت دمعك) أي شيا منه (فمسحت به وجهي فمن ثم وضوء وجهي كما ترى) أو رده القشيري في الرسالة وفيه فقلت ما أنور وجهك وفيه فقلت جئت الى دمعك فمسحت بها وجهي فصار وجهي هكذا (وقال) أبو بكر محمد بن علي بن جعفر (الكفائي) قدس سره (رأيت) أبا القاسم (الجنيد) قدس سره (في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وذابت تلك العبارات وما حصلنا الا على ركعتين كأننا صلينا في الليل) ولنظ الرسالة سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول رأى الجري الجنيد في المنام فقال له كيف حالك يا أبا القاسم فقال طاحت تلك الاشارات وبادت تلك العبارات وما نفعنا الا نسيجات كأنقوا لها بالعدوات (ورؤيت) أم جعفر (زبيدة) بنت جعفر رحمه الله تعالى (في المنام فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفري بهذه الكلمات الأربع لاله الله أفعلى بها عرى لاله الله أدخل بها قبري لاله الله أدخل بها وحدي لاله الله ألقى بهاربي ورؤي بشرى الحافي) رحمه الله (في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال رجني ربى عز وجل وقال) قبل أن رجني على وجه العتاب اللطيف (يا بشر اما استحييت مني) حيث (كنت تخافني كل ذلك الخوف) الذي يخشى منه أن يكون قنوطاً واه القشيري في الرسالة بلفظ غفري بدل رجني وزوا ابن عساكر في التاريخ من طريق خشنام بن أخت بشر الحافي قال رأيت خالي في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال غفري وجعل يذكر ما فعل الله به من السكرامة فقلت ما قال شيئاً قال لي نعم قال لي يا بشر ما استحييت مني تخاف ذلك الخوف كله على نفسي هي لي (ورؤي) الامام (أبو سليمان) الداراني رحمه الله (في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال رجني وما كان شئ أضمر على من اشارات القوم الى) رواه القشيري في الرسالة ولم يذكر الى (وقال أبو بكر) ويقال أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر (الكفائي) رحمه الله تعالى رأيت في النوم شاباً لم أر أحسن منه فقلت له (من أنت قال) أنا التقوى فقلت له (فأين تسكن قال) في كل قلب خزين ثم التفت فاذا امرأة سوداء فقلت لها (من أنت قالت) أنا السقم فقلت لها (أين تسكنين قالت) في كل قلب فرح) أي شديد الفرح لدلالة الفرح على كمال الغفلة وتكمن القسوة قال الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين والمراد الفرح بالدنيا اما للفرح بنعم الله تعالى وبما ورد منه من اللطف والبر فعمود قال الله تعالى فرحين بما آتاهم الله من فضله (قال فانتهيت واعتقدت) أي عزمت

أبو بكر الكفائي رأيت في النوم شاباً لم أر أحسن منه فقلت له من أنت قال التقوى فقلت فأين تسكن قال كل قلب خزين ثم التفت فاذا امرأة سوداء فقلت من أنت قالت أنا السقم فقلت فأين تسكنين قالت كل قلب فرح مرح قال فانتهيت وتعاهدت

أن لا أضحك الاغلبة وقال أبو سعيد الخزاز رأيت في المنام كأن ابليس وثب على فأخذت العصا لأضربه فلم يفرغ منها فنهت بي هاتف ان هذا لا يخاف من هذه وانما يخاف من نور يكون في القلب وقال المسوخي رأيت ابليس في النوم عشي عريانا فقلت ألا تستحي من الناس فقال بالله هو لعائن لو كانوا من الناس ما كنت ألعبهم طرفي النهار كما يتلاعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء قد أسقموا جسمي وأشار بيده الى أصحابنا الصوفية وقال (١٣٦) أبو سعيد الخزاز كنت في دمشق فرأيت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم جاءني متكئا على أبي بكر وعمر

على (ان لا أضحك الاغلبة) رواه القشيري في الرسالة الا انه قال أنا الضحك بدل السقم (وقال أبو سعيد) أحمد ابن عيسى (الخرزاز) رحمه الله تعالى (رأيت في المنام كأن ابليس وثب على فأخذت العصا لأضربه فلم يفرغ منها فنهت بي هاتف ان هذا لا يخاف من هذه وانما يخاف من نور يكون في القلب) نقله القشيري في الرسالة والمراد بالنور كمال معرفة الله (وقال المسوخي) هو أبو علي أحمد بن أيوب من كبار المشايخ صاحب السري وسمع هذا النون وعنه جعفر الخالدي (رأيت ابليس في النوم) وهو (عشي عريانا فقلت ألا تستحي من الناس فقال بالله هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما كنت ألعبهم طرفي النهار كما يتلاعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء قد أسقموا جسمي وأشار بيده الى أصحابنا الصوفية وقال أبو سعيد) أحمد بن عيسى (الخرزاز) رحمه الله تعالى (كنت في دمشق) المدينة المعروفة (فرأيت في المنام كأن النبي صلى الله عليه وسلم جاءني متكئا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فجاء ووقف علي وأنا أقول شيئا من الاصوات) أي من الانغام المعروفة (وأدق في صدرى) كهينة الواجد (فقال شر هذا أكثر من خيره) وقد تقدم في كتاب السماع والوجد (وعن) سفيان (بن عيينة) رحمه الله تعالى (قال رأيت سفيان الثوري في النوم كأنه في الجنة يطير من شجرة الى شجرة يقول لمثل هذا فليعمل العاملون فقلت له أوصني قال أقل من معرفة الناس) رواه ابن عساكر في التاريخ بزيادة قلت زدني قال سترد فتعلم وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو أحمد الغطري في حديثنا محمد بن موسى حدثنا محمد بن ميمون قال سمعت سفيان ابن عيينة يقول قال لي بشر بن منصور الزاهد يا سفيان أقل من معرفة الناس لعله أن يكون في القيامة هذا أقل لفضيحتك اذا نودي عليك بسوء عملك (وروى أبو حاتم) محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي (الرازي) منسوب الى الرازي مدينة من بلاد الديلم مشهورة أحد الحفاظ مات سنة سبع وسبعين روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه في كتاب التفسير له (عن) أبي عامر (قبيصة بن عقبة) بن محمد بن سفيان السوائي السكوني صدوق مات سنة خمس عشرة روى له الجماعة (قال رأيت سفيان الثوري) في النوم (فقلت ما فعل الله بك فقال نظرت الى ربي شفاها فقال لي \* هنيا رضائي عنك يا ابن سعيد \* فقد كنت قواما اذا أظلم الدجا بعبرة مشيتاق وقلب عبيد \* فذونك فاخترأي قصر أردته \* وزرني فاني منك غير بعيد) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن ابراهيم بن الحسن بن أحمد بن ميمون الميموني قال سمعت أبا موسى هرون بن موسى بن حبان قال سمعت أبا الحسن بن أحمد بن ميمون يقول سمعت أبا حاتم الرازي يقول سمعت قبيصة يقول رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت ما فعل بك ربك فقال وصفك الابيان الا انه قال كفاحا بدل شفاها وأقبل بدل أظلم (وروى أبو بكر الشبلي) رحمه الله (بعد موته بثلاثة أيام) في المنام (فقبل له ما فعل الله بك قال ناقشني) في الحساب (حتى أيست) من نفسي (فلما رأي ياسي تغمدني) أي غمري (برحمته) وفضله رواه القشيري في الرسالة ولم يقل بعد موته بثلاثة أيام (وروى مجنون بن عمار) قيس بن الملوخ (بعد موته في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال غفر لي وجعلني حجة على المحبين) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (وروى) سفيان (الثوري) في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال رجني فقبل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو بمن يلج على ربه في كل يوم مرتين) رواه القشيري في الرسالة (وروى بعضهم) في المنام (فستل عن حاله فقال حاسبونا فدفعوا ثم منوا فاعتقوا) رواه القشيري في الرسالة (وروى مالك بن أنس) الامام رحمه الله تعالى في النوم

متكئا على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فجاء ووقف علي وأنا أقول شيئا من الاصوات وأدق في صدرى فقال شر هذا أكثر من خيره وعن ابن عيينة قال رأيت سفيان الثوري في النوم كأنه في الجنة يطير من شجرة الى شجرة يقول لمثل هذا فليعمل العاملون فقلت له أوصني قال أقل من معرفة الناس وروى أبو حاتم الرازي عن قبيصة بن عقبة قال رأيت سفيان الثوري فقلت ما فعل الله بك فقال نظرت الى ربي كفاحا فقال لي هنيا رضائي عنك يا ابن سعيد فقد كنت قواما اذا أظلم الدجى بعبرة مشيتاق وقلب عبيد فدركك فاخترأي قصر أردته وزرني فاني منك غير بعيد ورؤي الشبلي بعد

موته بثلاثة أيام فقبل له ما فعل الله بك قال ناقشني حتى أيست فلما رأي ياسي تغمدني برحمته ورؤي مجنون بن عمار بعد موته في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي وجعلني حجة على المحبين ورؤي الثوري في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال رجني فقبل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو بمن يلج على ربه في كل يوم مرتين ورؤي بعضهم فستل عن حاله فقتل حاسبونا فدفعوا ثم منوا فاعتقوا ورؤي مالك بن أنس

فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بكامة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية (٤٢٧) الجنازة سبحان الحى الذى لا يموت

وروى فى الليلة التى مات فيها الحسن البصرى كأن أبواب السماء مفتحة وكأن مناديا ينادي ألا ان الحسن البصرى قدم على الله وهو عنده راض وروى الجاحظ فقيل له ما فعل الله بك فقال

(فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بكامة كان يقولها عثمان بن عفان رضي الله عنه عند رؤية الجنازة سبحان الحى الذى لا يموت) هكذا هو فى الرسالة مالك بن أنس وقال صاحب كتاب المتبعين حدثنا محمد بن علي بن ميمون حدثنا عبد الأعلى بن حجاج عن رجل رأى مالك بن دينار فى نومه فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بأى شئ قال بكامة بلغنى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يقولها اذا رأى الجنازة لانه الا الله الحى الذى لا يموت (وروى فى الليلة التى مات فيها الحسن البصرى) رحمه الله (كان أبواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادي ألا ان الحسن البصرى قدم على الله وهو عنده راض) نقله القشيري فى الرسالة (ورأى) عمرو بن بجر أبو عثمان البصرى (الجاحظ) لقب به لانه كانت عيناه جاحظتين روى عن يزيد بن هرون وأبى يوسف القاضى وعنه يموت ابن المزرع واليه تنسب الجاحظية من المعتزلة مات سنة خمس وخمسين ومائتين قال الذهبي فى الديوان قال ثعلب الجاحظ ليس بثقة ولا مأمون (فقيل له ما فعل الله بك فقال

ولا تكتب بخطك غير شئ \* يسرك فى القيامة أن تراه)

نقله القشيري فى الرسالة (ورأى) أبو القاسم (الجنيدي) قدس سره (ابليس فى المنام) وهو (عريان) على عادته من التظاهر بكشف عورته عند أهل الشر ليحسن لهم ذلك ويتعذروا به (فقال له ألا تسخى من الناس) تكشف عورتك (فقال وهو لاء ناس) أى ليسوا بناس يستخى منهم انما الناس الذين يستخى منهم (أقوام فى مسجد الشونيزية) أحد مساجد بغداد وفى نسخة الشونيزى (قد أضنوا جسدى وأحرقوا كبدي) بكثرة مراقبتهم وتوجههم الى الله تعالى (قال الجنيدي فلما انتهت غدت الى المسجد) المذكور (فرايت جماعة) استقبلوا القبة (قد وضعوا رؤسهم على ركبهم يتفكرون) فى آلاء الله ويذكرون الله (فلما رأوني قالوا) الى مكاشفة عيار أيتهم فى النوم (لا يغرنك حديث الخبيث) يعنى ابليس فان كل ما يقوله شر لا خير فيه هكذا نقله القشيري فى الرسالة وللفظ ابن الملقن فى الطبقات قال الجنيدي رأيت ابليس فى المنام كأنه عريان فقلت له أما تسخى من الناس فقال بالله هؤلاء عندك من الناس لو كانوا منهم لما تلاعبت بهم كاتنلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غير هؤلاء فقلت ومن هم قال قوم فى مسجد الشونيزى قد أضنوا فلبى وأنحلوا جسمي كلما هممت بهم وأشاروا بالله فأكاد أحرق فانتهت فلبثت ثيابي وأتيت مسجد الشونيزى وعلى ليل فلما دخلت المسجد اذا أنا بثلاثة أنفس جلوس رؤسهم فى مرقداتهم فلما أحسوا بي قد دخلت أخرج أحدهم رأسه وقال يا أبا القاسم أنت كلما قيل لك شئ تقبل (وروى) أبو القاسم ابراهيم بن محمد (النصرى باذى) شيخ خراسان فى وقته صاحب السبلى وأبأ على الروذبارى والمرعش جاور بمكة سنة ست وستين ومائتين وسبع وستين وثلاثمائة وكان عالما بالحديث كثير الرواية (بمكة بعد وفاته فى انوم فقيل له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب الاشراف) أى عتابا بسيرا (ثم نوديت يا أبا القاسم) نودى بكينته زيدا فى تكريمته (أبعد الاتصال انفصال) أى أيلق بعد ان أوصلناك ان تلتفت لغبرنا هكذا قاله شارح الرسالة والانساب أيلق بعد ان أوصلناك ان تقطع عنا (فقلت لا اذا الجلال) أى لا يلق بكرمك (فما وضعت فى اللحد حتى لحقت برى) روى القشيري فى الرسالة الا انه قال حتى لحقت بالاحد أى صرت عند الله فى منزلة رفيعته من التقرييب والاحكام وهذا من تمة جواب ما فعل الله بك ولهم فى الاتصال والانفصال اختلاف وقد فرقوا بين الوصول والاتصال بما هو مذكور فى آخر العوارف (ورأى عتبة) بن أبان (الغلام) رحمه الله تعالى (حوراء فى المنام على صورة حسنة فقالت يا عتبة أنا لك عاشقة فانظر) ان (لا تعمل من الاعمال شيئا يحال) به (بني وبينك فقال) لها (عتبة) ليطمئن قلبها (طلعت الدنيا ثلاثا لارجعة الى علمها حتى ألقاك) نقله القشيري فى الرسالة واستشهد عتبة بآذنة بقرية الحجاب أخرج أبو نعيم عن محمد بن الحسين قال رأيت شابا فى المنام بعد ما قتل عتبة بسنة فقلت له ما صنع الله بك قال الحقنى بالشهداء المرزوقين فقلت فأخبرنى عن عتبة وأصحابه لك بهم علم قال قتلنى قرية الحجاب قلت نعم قال انهم معروفون فى ملكوت السموات (وقيل روى) أبو بكر (أيوب) بن أبى تميمة كيسان (السجستاني) البصرى الفقيه الثبت

ولا تكتب بخطك غير شئ يسرك فى القيامة أن تراه ورأى الجنيدي فى المنام عريانا فقال ألا تسخى من الناس فقال وهو لاء ناس الناس أقوام فى مسجد الشونيزية قد أضنوا جسدى وأحرقوا كبدي قال الجنيدي فلما انتهت غدت الى المسجد فرايت جماعة قد وضعوا رؤسهم على ركبهم يتفكرون فلما رأوني قالوا لا يغرنك حديث الخبيث وروى النصرى باذى بمكة بعد وفاته فى النوم فقيل له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب الاشراف ثم نوديت يا أبا القاسم أبعد الاتصال انفصال فقلت لا اذا الجلال فما وضعت فى اللحد حتى لحقت برى ورأى عتبة الغلام حوراء فى المنام على صورة حسنة فقالت يا عتبة أنا لك عاشقة فانظر لا تعمل من الاعمال شيئا

فيحال بيني وبينك فقال عتبة طلعت الدنيا ثلاثا لارجعة الى علمها حتى ألقاك وقيل رأى أيوب السجستاني

جنازة عاص فدخل الدهليز كيلا يصلي عليها فرأى الميت بعضهم في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال قل لا يوب قل لو أنتم تعلمون خزائن رجب فربى إذا لامسكم خشية الانفاق وقال بعضهم رأيت في الليلة التي مات فيها داود الطائي نوراً ملائكة تزلوا وملائكة تصعدوا فقلت أى ليلة هذه فقالوا الليلة التي مات فيها داود الطائي وقد زخرت الجنة لقدر روحه وقال أبو سعيد الشحام رأيت سهلاً الصعلوك في المنام

(٤٣٨)

فقلت أيها الشيخ قال  
دع الشيخ قلت تلك  
الاحوال التي شاهدتها  
فقال لم تكن غافلة  
ما فعل الله بك قال غفر  
لي بمسائل كان يسأل  
عنها العجز وقال أبو بكر  
الرشيدى رأيت محمد  
الطوسي المعلم في النوم  
فقال لي قل لأبي سعيد  
الصفار المؤدب  
وكأعلى أن لا نحول عن  
الهوى

فقد وحياة الحب حلمت  
وما حللت قال فانتبهت  
فذكرت ذلك له فقال  
كنت أزور قبره كل جمعة  
فلم أزره هذه الجمعة  
وقال ابن راشد رأيت  
ابن المبارك في النوم بعد  
موته فقلت أليس قد  
مت قال بلى قلت فما صنع  
الله بك قال غفر لي مغفرة  
أحاطت بكل ذنب قلت  
فسد فيان الثوري قال  
يخرج ذلك من الذين أنعم  
الله عليهم من النبيين  
والصديقين الآية وقال  
الربيع بن سليمان  
رأيت الشافعي رحمه الله  
عليه بعد وفاته في المنام  
فقلت يا أبا عبد الله ما  
صنع الله بك قال أجلسني

مات سنة إحدى وثلاثين روى له الجماعة (جنازة عاص) عرجها (فدخل الدهليز) واخفى فيه (لئلا يصلي عليها) قصد بذلك الزجر لأمثاله عن المعصية (فرأى) ذلك (الميت بعضهم في المنام فقبل له) فعل الله بك فقال غفر لي وقال ذلك الميت (قل لا يوب) السخيتاني (قل لو أنتم تعلمون خزائن رجب فربى إذا لامسكم) أى لخلتم (خشية الانفاق أى خوف نفادها) نقله القشيري في الرسالة وفيه إشارة الى سعة رحمة الله (وقال بعضهم رأيت الليلة التي مات فيها) أبو سليمان (داود) بن نصير (الطائي) رحمه الله تعالى (نورا وملائكة تزلوا الى الارض وملائكة تصعدوا) الى السماء (فقلت أى ليلة هذه فقالوا) هذه (ليلة مات فيها داود الطائي وقد زخرت الجنة لقدر روحه) على أهلها نقله القشيري في الرسالة (وقال أبو سعيد الشحام) نسبة الى بيع الشحام من مشايخ القشيري (رأيت) أبا النطيب (سهلاً) بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى الجعفي النيسابوري (امم الشافعية) (الصعلوكي) بفتح الصاد روى عن أبي بكر بن خزيمة وأبي العباس السراج وتفقه على أبي بكر الثقفى روى عنه الحاكم أبو عبد الله توفي سنة ٣٩٦ (في المنام فقلت) له (أيها الشيخ قال دع الشيخ) أى انزل الدعاء بلفظ المشجة (قلت) له أن (تلك الاحوال التي شاهدتها) فيك (فقال) لي (لم تكن غافلاً) شيئاً (فقلت) ما فعل الله بك قال غفر لي بمسائل كان يسأل عنها العجز (بضمين جمع عاجز يعنى بهم العوام من الناس فاجيبهم عنها نقله القشيري سماه عن أبي سعيد الشحام وفيه دلالة على فضيلة المثنى للعوام فيما يحتاجون الى معرفة الاحكام) (وقال أبو بكر) محمد بن محمود بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن القاسم النيسابوري (الرشيدى) الفقيه رحمه الله (رأيت) له (باني هذه الامة) (محمد) بن أسلم (الطوسي المعلم) من الطوس على مر حلته من نيسابور (في النوم فقال لي قل لأبي سعيد الصفار المؤدب

وكأعلى أن لا نحول عن الهوى \* فقد وحياة القلب حلمت وما حللت

قال فانتبهت فذكرت ذلك له (أى لابي سعيد) (فقال لي) اني (كنت أزور قبره كل جمعة فلم أزره هذه الجمعة) نقله القشيري في الرسالة سماه عن أبي بكر الرشيدى ومعنى البيت كما متعاهدين على أن لا تتغير عن الحب فقد حلمت عن الهوى وما حللت عنه فقوله فقد داخله على حلم وقوله وحياة القلب قسم معترض بينهما وفي بعض نسخ الرسالة بعد هذا البيت تشاغلتم عنا بحسبة غيرة \* وأظهرتم الهجران ما هكذا كما لعل الذي يقضى الامور بعلمه \* سيجمعنا بعد الممان كما كما

(وقال ابن راشد) هو محمد بن راشد المكحول الخزاعي الدمشقي تزيل البصرة روى له الاربعة (رأيت) عبد الله (ابن المبارك في النوم بعد موته فقلت) له (أليس قدمت قال بلى قلت فما صنع الله بك قال غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب قلت فسدت فيان الثوري قال يخرج ذلك من الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية) (رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات) (وقال الربيع بن سليمان) المرادى (رأيت) محمد بن ادريس (الشافعي رحمه الله عليه بعد وفاته في المنام فقلت) له يا أبا عبد الله (ما صنع الله بك قال أجلسني على كرسي من ذهب ونزل على الأولو الرطب) (رواه ابن عساكر في التاريخ والبيهقي في المنقب) (ورأى رجل من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كان منادياً ينادى ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن بن أبي الحسن البصري على أهل زمانه) ولفظ الرسالة ورؤى اللبلة التي مات فيها الحسن البصري كأن أبواب السماء مفتحة وكان منادياً ينادى الان الحسن البصري قدم على الله وهو عن عراض (وقال أبو يعقوب القاري الدقيق) نسبة الى عمل الدقيق وبيعه (رأيت في منامى رجلاً آدم طوالاً والناس يتبعونه فقلت من هذا فقالوا

اويس

كان من أصحاب الحسن البصري ليلة مات الحسن كان

منادياً ينادى ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين واصطفى الحسن البصري على أهل زمانه وقال أبو يعقوب القاري الدقيق رأيت في منامى رجلاً آدم طوالاً والناس يتبعونه فقلت من هذا قالوا



أويس القرني فأتبعته فقلت أوصني رجلك الله فكلمني في وجهي فقلت مسترشد فارشدني أرشدك الله فأقبل علي وقال اتبع رجلك عند محبته واحذر نعمته عند معصيته ولا تقطع رجلك منه في خلال ذلك ثم ولي وتركني وقال أبو بكر بن أبي مرزوق رأيت ورقاء بن بشر الحضرمي فقلت ما فعلت يا ورقاء قال نجوت بعد كل جهد قلت فأى الأعمال وجدتموها أفضل قال البكاء من خشية الله وقال يزيد بن نعمة هلكت جارية في الطاعون الجارف فرأها أبو هاني المنام فقال لها يا بنبة أخبريني عن الآخرة (٤٣٩) قالت يا أبت قد مناعلى أمر عظيم نعلم

ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة أو تسبيحة أو ركعة أو ركعتان في فسحة عمل أحب إلى من الدنيا وما فيها وقال بعض أصحاب عتبة الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت إلى بيتي فإذا خط عتبة الغلام في حائط البيت يا هادي الماضين ويا راحم المذنبين ويا مقبل عثرات العائرين ويا راحم عثرات العائرين ويا راحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الأحياء المرزوقين الذين أنعمت الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو زرعة حدثنا شاهر بن حدثنا سيار قال حدثني قدامة بن أيوب العتيكي وكان من أصحاب عتبة الغلام قال رأيت عتبة في المنام فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال يا قدامة دخلت الجنة بتلك الدعوة فساقه وفيه ذا الخطر اليسير والذنب العظيم والباقي سواء) وقال موسى بن حماد رأيت سفیان الثوري في الجنة يطير من نخلة إلى نخلة ومن شجرة إلى شجرة فقلت يا أبا عبد الله ثم نلت هذا قال بالورع قلت في بال علي بن عاصم) بن صهيب الواسطي مات سنة إحدى ومائة بن وقد جاوز التسعين روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (قال ذلك لا يكاد يرى إلا كما يرى الكوكب) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (ورأى رجل من التابعين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله عظمي قال نعم من لم ينفق النقص فهو في نقصان ومن كان في نقصان فأموت خير له) رواه البيهقي في الزهد من رواية عبد العزيز بن أبي رواد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا رسول الله أوصني فقال من أسوى يومه فهو مغبون ومن كان آخر يومه شر فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان فأموت خير له ومن اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات وقد تقدم ذلك ورواه الديلمي من رواية محمد بن سوقة عن الحرث بن علي بن مرفوع أو سنده ضعيف (وقال) محمد بن إدريس (الشافعي) رحمه الله عليه دهمني في هذه الأيام أمر أمضي) أي ألقني وأني (ولم يطاع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة أتاني أن في منامي فقال يا محمد بن إدريس قل اللهم اني لأملك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا اتقي إلا ما وقيتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في

أويس القرني) التابعي الزاهد المعروف (فأتبعته فقلت) له (أوصني رجلك الله فكلمني في وجهي) أي عيسى (فقلت مسترشد فارشدني أرشدك الله فأقبل علي وقال اتبع رجلك عند محبته واحذر نعمته عند معصيته ولا تقطع رجلك منه في خلال ذلك ثم ولي وتركني) ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (وقال أبو بكر) ابن عبد الله (بن أبي مرزوق) الغساني الشامي وقد ينسب إلى جده قيل اسمه بكبير وقيل عبد السلام ضعيف مات سنة ست وخمسين روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (رأيت ورقاء بن بشر الحضرمي فقلت) له (ما فعلت يا ورقاء) وما فعل بك (قال نجوت بعد كل جهد) أي مشقة (قلت فأى الأعمال وجدتموها أفضل قال البكاء من خشية الله) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (وقال يزيد بن نعمة) الضبي أبو عودة البصري تابعي روى عن أنس مقبول روى له الترمذي (هلكت جارية في الطاعون الجارف) الذي كان وقع بالبصرة وكان عظيم اسمي بالجارف لكونه حرف الناهي بأجمعهم فلم يبق منهم إلا القليل وهو من أعظم طوائف الإسلام (فرأها أبو هاني المنام فقال لها يا بنبة أخبريني عن الآخرة) قالت يا أبت قد مناعلى أمر عظيم نعلم ولا نعمل وتعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة أو تسبيحة أو ركعة أو ركعتان في فسحة عمل أحب إلى من الدنيا وما فيها) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (وقال بعض أصحاب عتبة) بن أبيان (الغلام) هو قدامة بن أيوب العتيكي قال (رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعوة المكتوبة في بيتك قال فلما أصبحت جئت إلى بيتي فإذا خط عتبة الغلام في حائط البيت يا هادي الماضين ويا راحم المذنبين ويا مقبل عثرات العائرين ويا راحم عثرات العائرين ويا راحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم أجمعين واجعلنا مع الأحياء المرزوقين الذين أنعمت الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين) رواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد حدثنا الحسين بن محمد حدثنا أبو زرعة حدثنا شاهر بن حدثنا سيار قال حدثني قدامة بن أيوب العتيكي وكان من أصحاب عتبة الغلام قال رأيت عتبة في المنام فقلت يا أبا عبد الله ما صنع الله بك قال يا قدامة دخلت الجنة بتلك الدعوة فساقه وفيه ذا الخطر اليسير والذنب العظيم والباقي سواء) وقال موسى بن حماد رأيت سفیان الثوري في الجنة يطير من نخلة إلى نخلة ومن شجرة إلى شجرة فقلت يا أبا عبد الله ثم نلت هذا قال بالورع قلت في بال علي بن عاصم) بن صهيب الواسطي مات سنة إحدى ومائة بن وقد جاوز التسعين روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (قال ذلك لا يكاد يرى إلا كما يرى الكوكب) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المنامات (ورأى رجل من التابعين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله عظمي قال نعم من لم ينفق النقص فهو في نقصان ومن كان في نقصان فأموت خير له) رواه البيهقي في الزهد من رواية عبد العزيز بن أبي رواد أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا رسول الله أوصني فقال من أسوى يومه فهو مغبون ومن كان آخر يومه شر فهو ملعون ومن لم يكن على الزيادة فهو في النقصان فأموت خير له ومن اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات وقد تقدم ذلك ورواه الديلمي من رواية محمد بن سوقة عن الحرث بن علي بن مرفوع أو سنده ضعيف (وقال) محمد بن إدريس (الشافعي) رحمه الله عليه دهمني في هذه الأيام أمر أمضي) أي ألقني وأني (ولم يطاع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة أتاني أن في منامي فقال يا محمد بن إدريس قل اللهم اني لأملك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا اتقي إلا ما وقيتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في

لا يكاد يرى إلا كما يرى الكوكب ورأى رجل من التابعين النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله عظمي قال نعم من لم ينفق النقص فهو في نقصان ومن كان في نقصان فأموت خير له وقال الشافعي رحمه الله عليه دهمني في هذه الأيام أمر أمضي وأني ولم يطاع عليه غير الله عز وجل فلما كان البارحة أتاني أن في منامي فقال لي يا محمد بن إدريس قل اللهم اني لأملك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا اتقي إلا ما وقيتني اللهم فوفقني لما تحب وترضى من القول والعمل في

عافية) قال (فلما أصبحت أعدت ذلك) أي كررته (فلما ترحل النهار) أي ارتفع (أعطاني الله عز وجل مطلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه) من الشدة (فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا عنها) رواه البيهقي في المنقب وقد بقي على المصنف رحمه الله تعالى مما أورده القشيري في هذا الباب من الرسالة ما لفظه وسمعت الاستاذ أبا علي يقول تعود شاه الكرمانى السهر فغلبه النوم مرة فرأى الحق سبحانه وتعالى في النوم فكان يشكك في النوم بعد ذلك فقبل له في ذلك فقال رأيت سرور قلبي في منامى \* فاحببت التمتع والمنام

وقال بعضهم في النوم معان ليست في البقطة منها أنه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم والحجابه والسلف الصالحين في النوم ولا يراهم في البقطة وكذلك يرى الحق في النوم وهذه من ربه عظيمة وقيل رأى أبو بكر الأحمري الحق سبحانه وتعالى في النوم فقال سل حاجتك فقال اللهم اغفر لجميع عبادة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال أنا أول بهذا منك سل حاجتك وقال الكوفي رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال من ترين للناس بشئ يعلم الله منه خلافه شانه الله وقال أيضا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت ادع الله تعالى أن لا يميت قلبي فقال قل كل يوم أربعين مرة يا حي يا قيوم لا اله الا أنت فانه لا يموت قبلك ويكون قلبك حيا أبدا ورأى الحسن بن علي رضي الله عنه عيسى بن مريم عليه السلام فقال انى أريد أن أتخذ خاتما الذي أكتب عليه فقل الله كتب عليه لا اله الا الله الملك الحق المبين فانه آخر الانجيل وروى عن أبي يزيد انه قال رأيت ربى في المنام فقلت كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال وقيل رأى أحد بن خضرويه ربه في المنام فقال يا أحد كل الناس يطلبون منى الأبا يزيد فانه يطلبني وقال يحيى بن سعيد القطان رأيت ربى في المنام فقلت يا رب كم أَدعوك فلا تستجيب لي فقال يا يحيى انى أحب أن أسمع صوتك وقال بشر بن الحرث رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت يا أمير المؤمنين عظمى فقال ما أودس عطف الاغنياء على الفقراء طلبنا لثواب الله وأحد من ذلك تبه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله فقلت يا أمير المؤمنين زدني فقال

قد كنت ميتا فمترت حيا \* وعن قريب تصير ميتا

عز بدار الفناء بيت \* فابن لدار البقاء بيتا

قالت وأخرجته ابن عساكر في التاريخ عن أبي يزيد البسطامي قال رأيت علي بن أبي طالب في النوم فقلت يا أمير المؤمنين علمنى كلمة تنفعنى فساقيه وفيه تواضع بدل عطف وفيه ثقة بما عند الله وفيه قات زدني ففتح كفه فاذا فيها مكتوب بماء الذهب فذكر البيتين والبيت الثاني فابن بدار البقاء بيتا \* واهدم بدار الفناء بيتا ثم قال القشيري سمعت الاستاذ أبا علي يقول رأى الاستاذ أبو سهل الصعلوكى أبا سهل الزجاجى في المنام وكان الزجاجى يقول بوعيد الابد فقال له ما فعل الله بك فقال الزجاجى الامر ههنا أسهل مما كان ظنه ورؤى الحسن بن عاصم الشيبلى في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال وايش يكون من الكرم الا الكرم ورؤى حبيب العجمي في المنام فقبل له ما فعل الله بك يا حبيب العجمي فقال هيات هيات ذهبت العجمة وبقيت في النعمة وقيل دخل الحسن البصرى مسجد البصرة الى المغرب فوجد امامه حبيبيا العجمي فلم يصل خلفه لانه خاف أن يلحق العجمة في لسانه فرأى في المنام تلك الليلة قائلا يقول له لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك سمعت أبا بكر بن اشكيب يقول رأيت الاستاذ أبا سهل الصعلوكى في النوم على حالة حسنة فقلت يا استاذهم وجدت هذا قال بحسن ظنى برى ورؤى ذوالنون المصرى في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال كنت أسأله ثلاث حوائج في الدنيا فأعطاني البعض وأرجو أن يعطيني الباقي كنت أسأله أن يعطيني من العشرة التي على يد رضوان واحد يعطيني بنفسه وأن يعذبني عن الواحد الذي بيد مالك بعشرة ويقول هو وأن يرزقني أن أذكره بلساني الابدية وقيل رؤى الشبلى في المنام بعد موته فقبل له ما فعل الله بك فقال لم يطلبني بالبراهين على الدعوى الا على شئ واحد قلت بوالا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال لي وأى خسارة أعظم من خسران لقائى وقال النابجى انتهيت شيا فرأيت في المنام قائلا يقول لي يحمل بالحر المر يد أن يتذلل للعبيد وهو يمجده من مولاه ما يريد وقال ابن

عافية فلما أصبحت أعدت ذلك فلما ترحل النهار أعطاني الله عز وجل مطلبتي وسهل لي الخلاص مما كنت فيه فعليكم بهذه الدعوات لا تغفلوا عنها

الجلاد دخلت المدينة وتوبى فاقه فتقدمت الى القبر وقلت أنا ضيقك فغفوت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد أعطاني رغبة فاذا كنت نصفه وانتهت وبدي النصف الآخر وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول زوروا ابن عوف فإنه يحب الله ورسوله سمعت منصورا المغربي يقول رأيت شيخا في بلاد الشام كبير الشأن وكان الغالب عليه الانقباض فقيل لي ان أردت ينسط هذا الشيخ معك فسلم عليه وقل له رزقك الله الحور العين فإنه يرضى منك بهذا الدعاء فسألت عن سببه فقيل انه رأى شيئا من الحور في منامه فبقى في قلبه شئ من ذلك فضيت اليه وسلمت عليه وقلت رزقك الله الحور العين فانسط الشيخ معي وقيل رؤى الليلة التي مات فيها مالك ابن دينار كأن أبواب السماء قد فتحت وقالوا يقول ألا ان مالك بن دينار أصبح من سكان الجنة قال ورأيت الاستاذ أبا علي في المنام فقاتله ما فعل الله بك فقال ليس للمعفرة ههنا كبير خمار أقل من حضرها ههنا خطر افلان أعطى كذا وكذا ووقع في المنام ان ذلك الانسان الذي عناه قتل نفسه بغير حق وقيل لما مات كرز بن وبرة رأى في المنام كان أهل القبور يخرجون قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض فقيل ما هذا فقالوا ان أهل القبور كسوا لباسا جديدا بيضا القدوم كرز عليهم وحكى عن بعضهم انه كان يقول ابدا العافية العافية فقيل له ما معنى هذا الدعاء فقال كنت جمالا في ابتداء أمرى وكنت حلت يوما صدرا من الدقيق فوضعت له لسترى فكنكت أقول يارب لو أعطيتني كل يوم رغيغين من غير تعب لكنكت أكتفى به ما فاذا رجلا من يختصمان فتقدمت أصلى بينهما فضرب أحدهما رأسى بشئ أراد أن يضرب به خصمه فدمى وجهى بجاء صاحب الربع وأخذهم ما ظمرا أنى ملوئنا بالدم أخذنى فظان انى من تشاجر فادخلنى في السجن فبقيت فيه مدة أوفى كل يوم رغيغين فرأيت ليلة في المنام انك سألتنى الرغيغين كل يوم من غير نصب ولم تسألنى العافية فانتهت وقالت العافية العافية فرأيت باب السجن يقرع وقيل أين عمر الجال وأخرجونى وخلوا سبيلى ويحكى عن النكافى انه قال كان عندنا رجل من أصحابنا هاجت عينه فقيل له ألا تعالجها فقال عزمت أن لا أعالجها حتى تبرأ قال فرأيت في المنام كان قائلا يقول لو كان هذا العزم على أهل النار كهم لأخر جناهم من النار وقال البنجاحى قيل لي في المنام من وثق بالله في رزقه زيدنى حسن خلقه وسمحت نفسه في نفقته وقلت وسأوسه في صلاته وقيل رأى يزيد الرقاشى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقرأ عليه فقال هذه القراءة فابن البكاء وقال الجنيد صدرا في المنام كان ملكين نزلا من السماء فقال أحدهما الصديق فقلت الوفاء بالعهد فقال الآخر صدق ثم صدق وقال علي بن الموفق كنت أفكر يوما فى سبب عيالى والفقر الذى بهم فرأيت في المنام رقعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن الموفق أتخشى الفقر وأتأربك فلما كان وقت الغلس أتانى رجل بكيس فيه خمسة آلاف دينار وقال خذها اليك يا ضعيف اليقين وقال الجنيد رأيت في المنام كاتبا واقف بين يدي الله تعالى فقال لي يا أبا القاسم من أين لك هذا الكلام الذى تقول فقلت لا أقول الا حقا قال صدقت وحكى عن ابي عبد الله بن خفيف قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه قال لي من عرف طريقا الى الله تعالى فساكنه ثم رجع عنه عذبه الله عذابا لم يعذب به أجسادا من العالمين وقال أبو عثمان المغربي رأيت في المنام كان قائلا يقول لي يا أبا عثمان اتق الله في الفقر اولو به قد سمعت وقيل كان بعضهم يقول في دعائهم اللهم الشئ الذى لا يضرك وينفعنا لا تمنعنا عن فقر أى في المنام كأنه قيل له فانت فالتى يضرك ولا ينفعك فدعه وحكى عن أبي الفضل الاصهائى انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له يا رسول الله سل الله تعالى أن لا يسلبنى الاعمان فقال ذلك شئ قد فرغ الله منه وروى عن سمك بن حرب انه قال كف بصرى فرأيت في المنام كان قائلا يقول لي انت الفرات فانغمس فيه وافتح عينك قال ففعلت فابصرت وقيل رؤى بشر الحافى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لما رأيت ربى عز وجل قال لي مرحبا يا بشر لقد توفيتك يوم توفيتك وما على وجه الارض أحب الى منك اه نص القشيرى فى الرسالة وقد تركت منها بعض أشياء تقدم للمصنف ذكرها فيما سبق ومما نقلته من تاريخ ابن عساكر أخرج فيه عن أبي بكر الفزارى قال بلغنى ان بعض اخوان أجد بن حنبل رآه في النوم فقال يا أحمد ما فعل الله بك فقال أوفقنى

بين يديه وقال لي يا أحمد صبرت على الضرب ان قلت ولم تتغير ان كلامي منزل غير مخلوق وعزتي لا سمعك كلامي  
اليوم القيامة فانا اسمع كلام رب عز وجل وعن محمد بن عوف قال رايت محمد بن المصفي الحصى في النوم فقلت  
الأم صرت قال الى خير ومع ذلك فحن نري ربنا كل يوم مرتين فقلت يا أبا عبد الله صاحب سنة في الدنيا وصاحب  
سنة في الآخرة فتبسم الي وعن محمد بن مفضل قال رايت منصور بن عمار في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني  
بين يديه وقال لي كنت تخطو ولكن قد غفرت لك لانك كنت تحبيني الى خاقي قم فمجدني بين ملائكتي كما  
كنت تمجدني في الدنيا فوضع لي كرسي فمجدت الله بين ملائكته ومن طريق أبي الحسن الشعراني قال رايت  
منصور بن عمار في المنام فقات ما فعل الله بك فقال قال لي أنت منصور بن عمار قلت بلى يا رب قال أنت الذي كنت  
ترهب الناس في الدنيا وترغب فيما فات قد كان ذلك ولكني ما اتخذت مجلسا الا بدأت بالشاء عليك وثبتت بالصلاة  
على نيك وثلاث بالنسبة لعبادك قال صدق ضعوا له كرسيا فمجدني في سمائي كما مجدني في أرضي بين عبادي  
وعن سالم بن منصور بن عمار قال رايت أبي في المنام فقلت ما فعل بك ربك قال قال قريبي وأداني وقال لي يا شيخ  
السوء تدري لم غفرت لك قالت لا يا الهي قال انك جلست للناس يوما مجلسا فبكيتهم فبكى هم عبد من عبادي لم  
يك من خشيتي قط فغفرت له ووهبت أهل الجاس كلهم له ووهبتك فبين وذهبت له وعن سلمة بن عفان قال رايت  
وكيعا في المنام فقلت له ما صنع بك ربك قال أذخاني الجنة قلت باي شيء قال بالعلم وعن أبي يحيى مستملي ابن همام  
قال رايت أبا همام في المنام وعلى رأسه قناديل معلقة فقات يا أبا همام بماذا نأت هذه القناديل قال هذا  
بحديث الخوض وهذا بحديث الشفاعة وهذا بحديث كذا وهذا بحديث كذا وعن أبي الربيع الزهراني قال  
حدثني جاري قال رايت ابن عون في النوم فقلت ما صنع الله بك قال ما غربت الشمس من يوم الاثنين حتى عرضت  
علي صحيفتي وغفرت لي وكان ما من يوم الاثنين وعن أبي عمر والحفاف قال رايت محمد بن يحيى الذهبي في النوم فقلت  
ما فعل بك ربك فقال غفرت لي قلت فما فعل عليك قال كتب بماء الذهب ورفع في عليين وعن الاستاذ أبي الوليد  
قال رايت أبا العباس الاصم في المنام فقلت ماذا انتهى حالك أبا الشيخ فقال أنا مع أبي يعقوب البويطي  
والربيع بن سليمان في جوار أبي عبد الله الشافعي فحضر كل يوم ضيافته وعن سهل القطامي أخى حزم قال رايت  
مالك بن دينار بعد موته فقلت له ماذا قدمته على الله قال قدمت بذنوب كثيرة فحماها عني حسن الظن بالله وعن  
امرأة من أهل اليمن قالت رايت رجاء بن حيوة في النوم فقلت ألم تمت قال بلى ولكن نودى في أهل الجنة ان  
تلقوا الجراح بن عبد الله وذلك قبل ان يأتي خبر الجراح ثم جاءني الجراح فحسب فوجدته استشهد بأذن بهمان  
ذلك اليوم وعن عقبة بن أبي حكيم عن امرأة من بيت المقدس قالت كان رجاء بن حيوة جليسا لنا وكان نم  
الجلس فبات فرأيت بعد شهر فقات الام صرتم قال الى خير ولكافز عنا بعد كم فرقة طنانان القيامة قد قامت  
قات وفيهم ذلك فدخل الجراح وأصحابه الجنة بانقاهم حتى اذ جواهر لي بابها وعن الاصمعي عن أبيه قال رايت  
رجل في المنام جري الشاعر فقال له ما فعل بك ربك قال غفرت لي قال بماذا قال بتكبيره كبرتها في ظهر ماء بالمادية  
قال فما فعل أخوك الفرزدق قال انما أهلكه قذف المحصنات وعن ثور بن يزيد الشامي قال رايت الكمي بن  
يزيد في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفرت لي ونصبت لي كرسيا وأجلسني عليه وأمر بانشاء طريب فلما بلغت الى  
قولي حنان لم يوب الناس من ان يغفروني \* كما غفرهم شرب الحياة المصرة

قال صدقت يا كمي انه ما غرك ما غفرهم فقد غفرت لك بصدقك في صفوتي من برتي وخيرتي من خابقي وجعلت  
لك بكل منشد أشد بية امن مدحك آل محمد رتبة أرفعها لك في الآخرة الى يوم القيامة وعن ابن الشعشاع المصري  
قال رايت أبا بكر النابلسي أحدهم قتله بنو عبيد على السنة بعد ما قتل في المنام وهو في أحسن هيئة فقلت له ما فعل  
الله بك فقال حباني ما لم يكن يدوام عزه ووعدني بقرب الانتصار وأداني اليه وقال انهم يعيش في جوارى وعن  
عبد الرحمن بن مهدي قال رايت سفيان الثوري في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال لم يكن الا ان وضعت في اللحد  
ووقفت بين يدي الله فحاسبني حسابا يسيرا ثم أمرني الى الجنة فبينما أنا بين رايحينها وأتجارها لا أسمع حسا ولا

حركة فاذا بصوت يقول يا سفيان بن سعيد هل تعلم انك آثرت الله على نفسك فقلت اى والله فأخذتني صواني  
 النشار من كل جانب وعن أحمد بن حنبل قال رأيت الشافعي في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني  
 وزوجني وقال لي هذا عالم تزوجا أرضيتك ولم تتكبر فيما أعطيتك وعن اسمعيل بن إبراهيم الفقيه قال رأيت  
 الحافظ أبا أحمد الحاكم في النوم فقلت أى الفرق أكثر نجاة عندكم فقال أهل السنة وعن خيثمة بن سليمان  
 قال رأيت عاصم الاطرباسي أحد الغزاة في النوم بعد ما توفي فقلت ايش حالك يا أبا علي فقال انا لاناكني بعد  
 الموت ولم يحيني بغير هذا فقلت ايش حالك يا عاصم والام صرت قال صرت الى رحمة واسعة والى جنة عالية قلت  
 بماذا قال بكثرة جهادى في البحر وعن مالك بن دينار قال رأيت مسلماً من بني ساري في النوم فقلت ماذا القيت بعد الموت  
 قال لقيت أهوالاً وزلازل عظيماً شديداً فقلت فما كان بعد ذلك قال وماتوا يكفون من الكرم قبل منى الحسنات  
 وعفا الناعن السيئات وضمن لنا التبعات وعن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي قال رأيت أبا جعفر محمد بن جرير  
 الطبري في النوم فقلت كيف رأيت الموت قال ما رأيت الا خيراً قلت كيف رأيت هول المطلاع قال ما رأيت الا خيراً  
 فقلت ان ربك بك حفي اذ كرنا عند ربك قال يا أبا علي تقول اذ كرنا عند ربك ونحن نتوسل بكم الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وعن حبيش بن بشر قال رأيت يحيى بن معين في المنام فقلت ما فعل الله بك قال قربني وأعطاني  
 وأداني وحياني وزوجني ثلاثاً حوراء وأدخلني عليه مرتين فقلت بماذا أخرج شيئاً منكم وقال بهذا يعني  
 الحديث وعن سليمان العمري قال رأيت أبا جعفر يزيد بن القعقاع القاري في النوم فقال اقرأ اخواني منى  
 السلام واخبرهم ان الله جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين واقرأ أبا حازم السلام وقل له يقول لك أبو جعفر  
 الكيس الكيس فان الله وملائكته يتراون مجلسك بالعشريات وعن زكريا بن عدي قال رأيت ابن المبارك في  
 النوم فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي برحمتي وعن محمد بن فضيل بن عياض قال رأيت ابن المبارك في النوم فقلت  
 أى العمل وجدت أفضل قال الامر الذى كنت فيه قال الرباط والجهاد قال نعم وعن عبد العزيز قال رأيت أبي في  
 النوم بعد موته فقلت أى الاعمال وجدت أفضل قال الاستغفار يا بني وعن عبد الله بن عبد الرحمن قال رأيت  
 الخليفة المتوكل في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي فقلت غفر لك وقد عملت ما عملت قال نعم بالقليل من السنة  
 التى أظهرتها وعن عبد الله بن صالح الصوفي قال روى بعض أصحاب الحديث في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال  
 غفر لي قبل ماى شئ قال بصلاتي في كتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يزيد بن نعمة قال روى رجل  
 ميتاً فقال له الميت يا فلان أخبر الناس ان وجه عامر بن قيس يوم القيامة مثل القمر ليلة البدر وعن عبد الرحمن بن  
 زيد بن أسلم قال رأيت أبي في المنام وعليه قلنسوة طويلة فقلت له ما فعل الله بك قال زينتني بزينة العلم قلت فابن  
 مالك بن أنس قال سالك فوق فوق فلم يزل يقول فوق فوق ويرفع رأسه حتى سقطت القلنسوة فمن رأه سمع عن يحيى بن  
 اسمعيل المحاملي قال رأيت القاساني في النوم فقلت ما فعل الله بك قال فو ما الى انه نجى بعد عدة فانتقول في أحد  
 ابن حنبل قال غفر الله له قلت فبشر الحافي قال تحبسه الكرامعة من الله في كل يوم مرتين وعن عاصم الحاربي قال  
 رأيت في المنام كأنى دخلت درب هشام فلقيني بشر الحافي فقلت من أين قال من عليين قلت ما فعل أحمد بن حنبل  
 قال ترك الساعة أحمد بن حنبل وذهب الوهاب الوراق بين يدي الله يا كلان و يشربان ويتنعمان قلت فانت  
 قال علم الله فله رغبتي في الطعام فاباحني النظر اليه وعن أبي جعفر السقاء قال رأيت بشر الحافي ومعه وفا  
 الكرخي في النوم كأنهم ماجائيان فقلت من أين فقالا من جنة الفردوس وقد زورنا موسى كليم الرحمن عز وجل  
 وعن القاسم بن منبته قال رأيت بشر الحافي في النوم فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وقال لي يا بشر قد غفرت لك  
 ولكل من تبسج جنازتك فقلت يا رب ولكل من أحبني قال ولكل من أحبك الى يوم القيامة وعن أحمد البوري  
 قال مات جاري فقرأت في النوم وعليه حلطان قلت ايش قصتك قال دفن في مقبرتنا بشرا الحافي فكسى أهل المقبرة  
 حلطان حلطان وعن حجاج بن الشاعر قال روى بشر الحافي في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وقال يا بشر  
 ما عبتني على قدر ما توهت باسمك وعن رجل انه رأى بشر في النوم فقال ما فعل الله بك قال غفر لي وقال لي

يا بشر لو سجدت لي على الجمر ما كافأت ما جملت لك في قلوب عبادي وعن محمد بن خزيمة قال لما مات أحد بن حنبل اغتممت غما شديدا فبقيت لي بيتته في المنام وهو يتخترق مشيته فقلت يا أبا عبد الله أي مشية هذه فقال مشية الخدام في دار السلام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي وتوجني والبسني ثعابين من ذهب وقال يا أجد هذا يقول ان القرآن كلامي ثم قال لي يا أجد ادعني بتلك الدعوات التي كنت تدعو بها في دار الدنيا فقلت يا رب كل شيء فقال هيه فقلت بقدرتك على كل شيء فقال لي صدقت فقلت لا تسألني عن شيء واغفر لي كل شيء قال قد فعلت ثم قال يا أجد هذه الجنة فقم فادخل اليها بسلام فدخلت فإذا بسطيان الثوري وله جناحان أخضران يطير بهما من نخلة إلى نخلة ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا آمن الجنة حيث نشاء فنعم أحوال العاملين فقلت له ما فعل عبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور في زلال من نور زار به الملك الغفور وقلت فما فعل بشر الحافي فقال يخرج ومن مثل بشر تركته بين يدي الجليل وبين يديه مائدة من الطعام والجليل يقبل عليه ويقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم يتنعم في دار الدنيا وعن دلف بن أبي دلف العجلي قال رأيت أبي في المنام في دار وحشة وعرة سوداء الحيطان وإذا في أرضها آثار الرماة وإذا أبي عريان واضعأرأسه بين ركبتيه فقال لي كالمستهفهم دلف قلت نعم اصلى الله الأمير فأنشأ يقول

ابلغن أهلها ولا تخف عنهم \* ما لقينا في البرزخ الخفاف

قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا \* فارحوا وحشتي وما قد ألقى

أفهمت قلت نعم ثم أنشأ يقول فلو أنا إذا متنا تركنا \* لكان الموت راحة كل حي

ولسكا إذا متنا بعثنا \* فسنل بعده عن كل شيء

انصرف قال فانتبهت وعن الأصمعي عن أبيه قال رأيت الحاج في المنام فقلت ما فعل الله بك قال قتلتني بكل قتلة قتلت بها النساء ثم رأيت بعد حول فقلت ما صنع الله بك فقال ما سألت عن هذا عام أول وعن عمر بن عبد العزيز قال رأيت في النوم جيفة معلقة فقلت ما هذا قالوا انك انكته كلك فوكزته برجلي فرفعه رأسه إلى وفتح عينيه فقلت له من أنت قال أنا الحاج قدمت على الله فوجده شديد العقاب فقتلني بكل قتلة قتله وها أنا ذا موقوف بين يدي الله أنتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم اما إلى الجنة واما إلى نار وعن أبي الحسين قال رأيت فيما يرى النائم كافي أدخلت موضعا واسعا وإذا رجل على السرير فاعد وبين يديه رجل يقلى قلت من هذا القاعد قيل ان ذا يزيد النحوي وهذا أبو مسلم يعني الخراساني صاحب الدعوة يقلى بين يديه قلت فاحال إبراهيم الصائغ قال ذاك في أعلى عليين من يصل إليه وعن أجد بن عبد الرحمن المعبر قال رأيت صالح بن عبد القدوس ضاحكا مستبشرا فقلت ما فعل بك ربك وكنت أتخوف مما كنت ترمي به من الزندقة قال اني وردت على رب لا تخفي عليه خافية فاستقبلني برحمة وقال قد علمت براعتك مما كنت ترمي به وعن بعض المكيين قال رأيت سعيد بن سالم القداح في النوم فقلت من أفضل من في هذه المقبرة قال صاحب هذا القبر قلت بهم فضلكم قال انه ابتلى فصبر قلت ما فعل فضيل بن عياض قال هبها كسي حلة لا تقوم لها الدنيا بحواشيها وعن أبي الفرج غيث بن علي الارمناني قال رأيت أبا الحسن العاقولي المقرئ في النوم في هيئة صالحة فسألت عن حاله فذكر خيرا قلت أليس قدمت قال بلى قلت فكيف رأيت الموت قال حسن أو جيد وهو مستبشر قلت غفر لك ودخلت الجنة قال نعم قلت فاي الأعمال أنفع قال ما لم شيء أنفع من الاستغفار أكثر ممنوع عن الحسن بن قريش الحراني قال رأيت أبا جهور الأمير في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي فأت بماء إذا قال بضبطى طرق المسلمين وطريق الحاج وعن أبي نصر بن ما كولا قال رأيت في المنام كافي أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني في الآخرة فقيل لي ذلك يدعي في الجنة الامام وعن عبد الله بن صالح قال روي أبو نواس في المنام وهو في نعمة كبيرة فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي واعطاني هذه النعمة قيل وبما إذا وقد كنت مخلطا قال جاء بعض الصالحين إلى المقابر في ليلة من الليالي فبسط رداءه وصلى ركعتين قرأ فيهما ألفي مرة قل هو الله أحد وجعل نوابه ما لا هـل المقابر فغفر الله لاهل المقابر عن آخرهم فدخلت أنا في جملتهم وعن محمد بن



نافع قال قال رأيت أبا نواس وأبا بن النائم واليقنات فقلت أبو نواس قال لا حين كنية قلت الحسن بن هاني قال  
 نعم قلت ما فعل الله بك قال غفر لي بآيات قاتله هي تحت الوسادة فأتيت أهله فرفعت الوسادة فاذا برعدة فيها مكتوب  
 يارب ان عظمك ذنوبي كثرة \* فلقد علمت بان عفوكم أعظم  
 ان كان لا يرجوكم الا بحسن \* فمن الذي يدعو ويرجوكم  
 ادعوا ربكم كما أمرت تضرعوا \* فاذا رددت يدي فمن ذا يرجم  
 مالي اليك وسيلة الا لرجاء \* وجعل عفوكم ثماني مسلم  
 وعن أبي بكر الاصمهاني قال روي أبو نواس في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي بآيات قاتله هي في النرجس  
 تأمل في نبات الارض وانظر \* الى آثار ما صنع المليك  
 عيون في الجبين فاخرات \* واحداق كمال الذهب السيلك  
 على قضب الزبرجد شهادات \* بان الله ليس له شريك  
 وعن عبدان بن محمد المروزي قال مات يعقوب بن سليمان الحافظ فرأيت في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال  
 غفر لي وأمرني أن أحدث في السماء كما كنت أحدث في الارض فحدثت في السماء الاربعة فاجتمع على الملائكة  
 واستملى علي جبريل وكتبوا باقلام من ذهب وعن أبي عبيد بن حريه ان رجلا حضر جنازة السري السقطي  
 فلما كان في بعض الليل رأى في النوم فقال ما فعل الله بك قال غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلى علي قال فاني ممن  
 حضر جنازتك وصلى عليك فخرج رجلا فنظرفه فلم يرفعه اسمه فقال بلي قد حضرت قال فنظر فاذا اسمه في الحاشية  
 وعن أبي القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي قال رأيت أبا القاسم سعد بن محمد الزنجاني في النوم يقول  
 لي مرة بعد أخرى يا أبا القاسم ان الله عز وجل يبني لاهل الحديث بكل مجلس يجلسونه بيتا في الجنة وعن محمد بن  
 مسلم بن دارة قال رأيت أبا زرعة في المنام فقلت له ما حالك قال أحمد الله على الاحوال كلها اني أحضرت فوقفت  
 بين يدي الله تعالى فقال لي يا عبيد الله لم تدرعت في القول في عبادي قلت يارب انهم حاولوا دينك قال صدقت ثم  
 اتى بطاهر الخلقاني فاستعديت عليه الى ربي فضر به الحد مائة ثم أمر به الى الحبس ثم أطلقوا عبيد الله باصحابه  
 بابي عبد الله وأبي عبد الله وأبي عبد الله سليمان الثوري ومالك بن أنس وأحمد بن حنبل وعن حفص بن عبد الله  
 قال رأيت أبا زرعة في النوم بعد موته يصلي في سماء الدنيا بالملائكة قلت بم نلت هذا قال كنت بيدى ألف ألف  
 حديث أقول فيها على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة صلى الله عليه  
 عشرا وعن يزيد بن مخلد الطرسوسي قال رأيت أبا زرعة بعد موته يصلي في السماء الدنيا يقوم عليهم ثياب بيض  
 وعليه ثياب بيض وهـم يرفعون أيديهم في الصلاة فقلت يا أبا زرعة من هؤلاء قال الملائكة قلت باي شيء أدركت  
 هـذا قال برفع اليدين في الصلاة فقلت ان الهمجية قد أذوا أصحابنا بالري قال اسكت فان أحمد بن حنبل قد سد  
 عليهم الماء من فوق وعن أبي العباس المرادي قال رأيت أبا زرعة في النوم فقلت له ما فعل الله بك قال لقيت ربي  
 فقال لي يا أبا زرعة اني أوتي بالطفل فاستمر به الى الجنة فكيف بمن حفظ السنن على عبادي فتبوأ من الجنة حيث  
 شئت انتهت ما اخترته من تاريخ ابن عساكر وعما انتقته من كتاب المنامات لابن أبي الدنيا أخرجه عن شهر  
 ابن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متواخسين فقال الصعب لعوف أي أخى أينامات قبل  
 صاحبه فليترأى له قال أو يكون ذلك قال نعم فأتا الصعب فقرأ عوف في المنام فقال ما فعل بك قال غفر لي بعد  
 المشاق قال ورأيت لمعة سوداء في عنقه قلت ما هذه قال عشرة دنانير أسلفتها من فلان اليهودي فهسي في قرني  
 والقرن محرقة جعبة النشاب فاعطوه اياها واعلم انه لم يحدث في أهلي حدث بعد موتي الا لحق بي خبره حتى هرة  
 ماتت مفذا أيام واعلم ان بنتي تموت الى ستة أيام فاستوصوا بهم معرفا قال عوف فلما أصبحت أتيت أهله فنظرت  
 الى القرن فارتلته فاذا فيه عشرة دنانير في صرة فبعثت الى اليهودي فقلت له هل كان لك على صعب شيء فقال رحم  
 الله صعبا كان من خيار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلفته عشرة دنانير فبذتها اليه قال هي والله باعناها

فقلت هل حدث فيكم حدث بعد موت الصعب فأوانع حدث فينا كذا حدث فينا فإنا زوالا واذ كرون حتى ذكروا  
موت الوردة فقلت أين ابنة أخي قالوا تلعب فمستهم فاذا هي محومة فقلت استصوابهم ما معروفاتك لستة أيام  
وعن محمد بن النضر الحارثي قال رأي مسلمة بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز فقال يا أمير المؤمنين ليت شعري إلى أي  
الحالات صرت بعد الموت قال يا مسلمة هذا أو أن فراغي والله ما استترحت إلى الآن فقلت فإني أنت قال أنا مع أئمة  
الهدى في جنات عدن وعن أبي بكر الخياط قال رأيت كافي دخلت المقابر فاذا أهل القبور جلوس على قبورهم  
بين أيديهم الریحان واذا أنا بمخروط قائما فيما بينهم يذهب ويحيى فقلت يا مخروط ما صنع بك ربك أوليس قدمت  
قال بلى ثم قال موت النقي حياة لا تناد لها \* قدمت قوم وهم في الناس أحياء  
وعن سلمة البصري قال رأيت بزيع زمر من رعايا بني مناهي وكان كثير الذكركر للموت طويل  
الاجتهاد قلت كيف رأيت موضعك قال

وليس يعلم ما في القبر داخله \* إلا الله وساكن الاجداث

وعن بشر بن المفضل قال رأيت بشر بن منصور في النوم فقلت له يا أبا محمد ما صنع بك ربك قال وجدت الامر  
أهون مما كنت أجد على نفسي وعن حفص المراهبي قال رأيت داود الطائي في مناهي فقلت أبا سليمان كيف  
رأيته خبر الآخرة قال رأيته خبر الآخرة كثيرا فقلت فإذا صرت إليه قال صرت إلى خير والحمد لله قلت فهل  
لك من علم بصفيان بن عيينة فقد كان يحب الخير وأهله قال فتبسم ثم قال رفاة الخير إلى درجة أهل الخير وعن عتبة  
ابن حزة عن أبيه قال لقيت عمي في المنام فقلت كيف أنت قالت بخير قد وفيت عملي حتى أعطيت ثواب خلط  
أطعمته والخلط اللبن بالقل وعن عبد الملك اللبني قال رأيت عامر بن قيس في النوم فقلت ما وجدت قال خيرا  
قلت أي العمل وجدت أفضل قال كل شيء أريد به وجه الله عز وجل وعن أبي عبد الله الحنبري قال مات عمي  
ف رأيته في النوم وهو يقول الله يا غرور والآن خوة للعالمين سرور ولم ير شيئا مثل اليقين والنصح لله وللمسلمين  
لا تحقرن من المعروف شيئا وأعمل عمل من يعلم أنه مقصود وعن الأصمعي قال رأيت شيخا من البصريين من أصحاب  
يونس بن عبيد وقدامت فقلت من أين أقبلت قال من عند يونس الطيب فقلت من يونس الطيب قال الفقيه  
الطيب فقلت ابن عبيد قال نعم قلت وأين هو قال في مجالس الأراجوان مع الجوارى البكار قرنت عيناه بجمعة تقواه  
وعن ميمون الكندي قال رأيته عرودة البراز في النوم بعد موته فقال ان لقان السقاء على درهما وفي كوة  
في بيتي فخذوا دفعه إليه قال فلما أصبحت لقيت السقاء فقلت له لك عند عرودة شيء فقال نعم درهم فدخلت بيته  
فوجدت الدرهم في الكوة فدفعته إلى السقاء وعن رجل من أهل الكوفة قال رأيت سويد بن عمرو السكلي  
في النوم بعد ما مات في حال حسنة فقلت يا سويد ما هذه الحال الحسنة قال إني كنت أكثر من قول لا إله إلا الله  
فاكثر منها ثم قال إن داود الطائي ومحمد بن النضر الحارثي طلبا أمرافادركاه وعن إبراهيم بن المنذر الحزامي قال  
رأيته الضحالك بن عثمان في النوم فقلت ما فعل بك ربك قال في السماء تعاريد من قال لا إله إلا الله تعالى بها ومن لم  
يقبلها هوى وعن محمد بن عبد الرحمن المخزومي قال رأي رجل ابن عائشة التميمي في النوم فقال له ما فعل الله بك  
قال غفر لي يحيى أيامي عن السري بن يحيى عن والان بن عيسى عن رجل من قزوين وكان من الصالحين قال اغتربني  
القمر ليلة فخرجت إلى المسجد فصليت وسبحت ودعوت فقلبتني عيناى فرأيت جماعة أعلم منهم ليسوا بالآدميين  
بأيديهم أطباق عليها أربعة أرغفة يبيعوا الثلج فوق كل رغيف دراهم ثمان الرمان فقالوا كل فقلت إني أريد الصوم  
قال يا مارك صاحب هذا البيت إن تأكل فأكلت وجعلت آخذ ذلك الدر لا حتمه فقيل لي دعه نغرسه لك شجرة  
ينبت لك خيرا من هذا فقلت أين قال في دار لا تخرب وغر لا يتغير وملك لا ينقطع وثياب لا تبلى فيها رضوى وعينا وقرعة  
عين أزواج رضيات مرضيات راضيات لا يتغيرن فعليك بالانكماش فيما أنت فيه فانها هي غفوة حتى ترتاح  
فتنزل الدار قال فامكث الاجمعتين حتى توفي قال السري فرأيت في الليلة التي توفي فيها وهو يقول لا إله إلا الله تعجب من  
شجر غرس لي يوم حدثك وقد جعل قلت جمل ما قال لا تسأل ما لا يقدر على صفته أحد لم ير مثل الكريم إذا حل به

مطبع. وعن اسمعيل بن عبد الله بن ميمون قال رأيت علي بن محمد بن عمران بن أبي ليلى في النوم فقلت أي الأعمال وجدت أفضل قال المعرفة قلت ما تقول في الرجل يقول حدثنا وأخبرنا فقال قال في أبغض المباحة وعن بعض أصحاب مالك بن دينار أنه رأى مالك بن دينار في النوم فقال ما صنع الله بك قال شير المرمثل العمل الصالح لم يرمثل انصهابة الصالحين لم يرمثل السلف الصالح لم يرمثل مجالس الصالحين وعن عبد الوهاب بن يزيد الكندي قال رأيت أبا عمر الضرير فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني قلت فأي الأعمال وجدت أفضل قال ما أتم عليه من السنة والعلم قلت فأي الأعمال وجدت شرًا قال احذر الاسماء قلت وما الاسماء قال قدرى ومعتزلى ومرجئى فجعل بعد أسماء أصحاب الاهواء وعن أبي بكر الصيرفي قال مات رجل كان يشتم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وبرى رأى جهنم فاربى رجليه في النوم كأنه عريان وعلى رأسه خرقه سوداء وعلى عورته أخرى فقال ما فعل الله بك قال جعلني مع بكر القس وعون بن الاعسر وهذان نصرانيان وعن شيخ قال مات جاري وكان ممن يخوض في هذه الامور فاريت في النوم كأنه أعور فقلت يا فلان ما هذا الذي أرى بك قال تنقصت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فنقصني هذا ووضع يده على عينيه الذاهبة وعن أبي جعفر المديني قال رأيت محمود ابن حيدر في منامى وكان من العاملين وعليه ثوبان أخضران فقلت الام صرحت بعد الموت فنظرت الى ثم أنشأ يقول  
نعم المتقون في الخلد حقاً \* يحوار نواهد أبكار

قال أبو جعفر ما سمعته من أحد قبله وعن أبياس بن دغفل قال رأيت أبا العلاء يزيد بن عبد الله فجماعى الزانم فقلت كيف وجدت طعم الموت قال وجدته مرا كرهها قلت فماذا صرن اليه بعد الموت قال صرت الى روح وريحان ورب غير غضبان قلت فاحولك مطرف قال فأتاني بيقينه وعن المنكدر بن محمد بن المنكدر قال رأيت في منامى كافي دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا الناس مجتمعون على رجل في الروضة فقلت من هذا قيل رجل قدم من الآخرة يخبر الناس عن موتاهم فحقت أنظار فإذا الرجل صفوان بن سليم قال والناس يسألونه وهو يخبرهم فقال ما همنا أحد يسألني عن محمد بن المنكدر فطفق الناس يقولون هذا ابنه هذا ابنه هذا ابنه ففرجت الناس فقلت أخرج برنا رحلك الله قال أعطاه الله من الجنة كذا وأعطاه كذا وأرضاه واسكنه منازل في الجنة وبقياه فلا طغي عليه ولا موت وعن أبي كريمة قال سمعت رجلا قال رأيت كافي أدخل الجنة فأنتهيت الى روضة فيها أبواب ونوس وابن عون والنممي فقلت أين سليمان الثوري قالوا ما ترى ذاك الا كما ترى الكوكب الدرري وعن مالك بن دينار قال رأيت محمد بن واسع في الجنة ورأيت محمد بن سيرين في الجنة فقلت أين الحسن قالوا عند سدرة المنتهى وعن يزيد بن هرون قال رأيت محمد بن يزيد الواسطي في المنام فقلت ما صنع الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال بمجاس جلسه النبي أبو عمر والبصري يوم جمعة بعد العصر فدعاوا منا فغفروا لنا وعن عتبة بن أبي شيبة قال رأيت خايد بن سعيد في منامى بعد موته فقلت ما صنعت قال اقلتنا ولم نكدر فقلت متى عهدكم بالقرآن قال لا عهد لنا به منذ فارقناكم انتهي نص ابن أبي الدنيا (فهذه جملة من المكاشفات تدل على أحوال الموتي وعلى الأحوال المقربة الى الله زلفي فلنذكر بعد هاهنا بيدي الموتي من ابتداء نفخة الصور الى آخر القرار امامي الجنة أوفى النار والحمد لله حمد الشاكرين) وبه انقضى ذكر الابواب الثمانية التي هي من الشطر الاول من هذا الكتاب وهذا شروع في ذكر الشطر الثاني قال رحمه الله تعالى

**\* (السطر الثاني من كتاب ذكر الموت) \***

(في) بيان (أحوال الملبت من وقت نَفْخَةِ الصور إلى آخر الاستقراء في الجنة أو النار وتفصيل ما بين يديه من  
الاهوال والاختطار) أي الشدائد والأمور العظيمة (وفيه بيان نفخة الصور وصفة أرض المحشر وأهلها وصفة  
عرق المحشر وصفة طول يوم القيامة وصفة يوم القيامة ودواهيها وأسماؤها وصفة المسألة عن الذنوب وصفة  
الميزان وصفة الخصماء وراد الظالم وصفة الصراط وصفة الشفاعة وصفة الحوض وصفة) جهنم (وأهلها  
وأعمالها وحياتها وعقاربها وصفة الجنة وأصناف نعمها وعدد الجنان وأنواعها وغرفها وحيطانها) أي أنمازها

فهذه من جملة المكاشفات  
تدل على أحوال الموتى  
وعلى الأعمال المقربة  
إلى الله زلنى فلنذكر  
بعدها ما بين يدي الموتى  
من ابتداء نفخة الصور إلى  
آخر القراوماني الجنة  
أوفى النار والحمد لله  
الشاكرون

\* (الشطر الثاني من كتاب

ذكر الموت في أحوال

الميث من وقت نفخة

الصور الى آخر الاستمرار

في اللجنة أوالناروتفصيل

ما بين يديه من الاهوال

والاخطار) \* وفيه

## بيان نفخة الصور

وصفة ارض المحشر

وأهله وصفة عرق اهل

## المحشر وصفة طول يوم

القيامه وصفة يوم

القيامه ودواها

وَأَسَامِيهَا وَصِفَةُ الْمَسَاعِلَةِ

عن الذنوب وصفة الميزان

وصفة الحصى ورد النظام

وصفة الصراط وصية

الشماعة وصفة الحوض

وصفة جهنم وأهلها  
انكسار

وانك لا لها وحياتهما

وعقارهم اوصافه الجنة

واصناف بعضها وعدد  
الحفان وأولها ما في

الجمان والواجب او عرفها  
وسطا او آخرها

وحيطاطا واما امارها

وأشجارها وألباس أهلها وأفرشهم وسررهم وصفة طعامهم وصفة الحور العين والولدان وصفة النظر إلى وجه الله تعالى وباب في سعة رحمة الله تعالى وبه ختم الكتاب إن شاء الله تعالى \* (صفة نفخة الصور) \* قد عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت في سكرات الموت وخطره في خوف العقاب ثم مقاساته لظلمة القبر وديدانه (٤٤٨) ثم المنكر ونكير وسؤال الهائم لعذاب القبر وخطره إن كان مغضوباً عليه وأعظم من ذلك

وأشجارها وليباس أهلها وفرشهم وسررهم وصفة طعامهم وصفة الحور والعين والولدان وصفة النظر الى وجه الله تعالى وباب في سعة رحمة الله تعالى وبه ختم الكتاب ان شاء الله تعالى ختم الله بالصالحات أعمالنا

\*(صفة نفخ الصور)\*

اعلم أيديكم الله بنور البصيرة (قد عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت) مما يليقها (في سكرات الموت وخطره في خوف العاقبة ثم مقاساة طلمة القبر وديدانه) وضيقة ووحشته (ثم المنكر ونكير وسؤالهما) وانتهاهما (ثم لعذاب القبر وخطره ان كان معتوبا عليه وأعظم من ذلك كله الاخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القلب والكثير ونصب الميزان لعرفة المقادير ثم جواز الصراط مع رفقه وحنه ثم انتظار النداء عند فصل القضاء ما بالاساءة عادوا وما بالاشقاء فهذه أحوال وأهوال لا بد لك من معرفتها) أولا (ثم الايمان به اعلى سبيل الجزم والتصديق) العارفين عن الريب والتردد (ثم تطويل الفكر في ذلك لتنبعث من قلبك دواعي الاستعداد لها) فمن لم يستعد لها لم تغد معرفته شيئا والاستعداد انما يحصل أولا بمزاولة الفكر ومعاودته مرة بعد أخرى (وأكثر الناس) ان تأملت في أحوالهم (لم يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يثبت فيهم) من سويده أفتدغم (للفقدان علاماته) (ويدل على ذلك شدة تشمرهم واستعدادهم لحر الصيف وبرد الشتاء ثم اذنهم بحر جهنم وزهر برها) وأي نسبة بينهما (مع ما تكتشفه) أي تحيط به (من المصائب والاهوال نعم اذا سئلوا عن اليوم الآخر فأنقذت به ألسنتهم) بانه حق (ثم غفلت عنه قلوبهم) (و أنت خبير بان) (من أخبر بان ما بين يديه من الطعام مسموم فقال لصاحبه الذي أخبره صدقت ثم مديده لتناوله كان مصدقا بلسانه مكذبا بعمله وتكذيب العمل أبلغ من تكذيب اللسان وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى شتمني ابن آدم) هكذا بلفظ الماضي وروى بلفظ المضارع والشم الوصف بما يقتضي النقص وهو عموم براديه الخصوص وهم بعض بني آدم عن أنكر البعث ومن ادعى ندا (وما ينبغي له ان يشتمني) أي لا يجوز له ان يصفني بما يقتضي النقص (وكذبني وما ينبغي له ان يكذبني) أي ليس له ذلك من حق مقام العبودية مع الربوبية (أما شتمه اياي فيقول) وفي رواية فقوله (ان لي ولدا) لاستلزامه الامكان المتداعي للحدث وذلك غاية النقص في حق الباري (وأما تكذيبه) اياي (فقوله لن يعيدنا كما بدأنا) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت لفظ البخاري أما شتمه اياي فقوله ان لي ولدا وأنا الله الاحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد وأما تكذيبه اياي فقوله ليس يعيدني كما بدأني وليس أول الخلق باهون علي من اعادته وهكذا رواه أحمد والنسائي ولفظ البخاري في تفسيره سورة البقرة من حديث ابن عباس كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فزعم اني لا أقدر ان أعبد كما كان وأما شتمه اياي فقوله اني ولد فسبحاني ان أخذ صاحبسة أولدا قال الطبري فان قيل أي الامرين أعظم قلنا كلاهما عظيم لكن التكذيب أقدم لان المكونات لم تكون الا للجزاء فمن أنكر الجزاء لمزله العبث في التكوين أو اعدام السبعات والارض فينتفي جميع الصفات التي أثبتها الشارع فيلزم منه التعطيل على ان الصفات الثبوتية اذا انتفت يلزم منه انتفاء الذات وكذا السلبية وقال القاضي في الحديث اشارة الى برهان تحقق المعاد وامكان الاعادة وهو ان ما يتوقف عليه تحقق البدن من مواده واجزائه وصورته لو لم يكن وجوده مكملا لم يوجد أولا وقد وجد اذا ما كان لم يتمتع لذاته وجوده نانيا والزم انقلاب الممكن لذاته متمتع لذاته وهو محال وتنبه على تمثيل برهان المعاد وهو

كله الاخطار التي بين يديه  
من نفخ الصور والبعث  
يوم النشور والعرض  
على الجبار والسؤال عن  
القليل والكثير ونصب  
الميزان لمعرفة المقادير  
ثم جواز الصراط مع دقته  
وحديثه ثم انتظار النداء  
عند فصل القضاء اما  
بالاسعاد واما بالاشقاء  
فهذه أحوال وأهوال  
لا بد لك من معرفتها  
الايمان بها على سبيل  
الجزم والتصديق ثم  
قطو ريل الفكر في ذلك  
لينبعث من قلبك دواعي  
الاستعداد ادلهوا أكثر  
الناس لم يدخل الايمان  
باليوم الآخر صميم  
قلوبهم ولم يتمكن من  
سويدها أفندتهم ويدل  
على ذلك شدة تشمرهم  
واستعدادهم لحر الصيف  
وبرد الشتاء وتهاونهم  
بمجر جهنم وزمهر يرها  
مع ما تنكشفه من المصائب  
والاهوال بل اذا استلوا  
عن اليوم الآخر نطقت  
به ألسنتهم ثم غفلت  
عنه قلوبهم ومن أخبر بان  
ما بين يديه من الطعام  
مسموم فقال لصاحبه

الذي أخبره صدقت ثم ريدته لنقله كان مصادقا لسانه ومكذبا بعمله وتكذيب العمل أباح من تكذيب اللسان وقد قال  
الذي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى شتمني ابن آدم وما ينبغي له ان يشتمني وكذبني وما ينبغي له ان يكذبني أما شتمه إياي فيقول ان لي ولدا أو أما  
تكذبه فقل له ان يعيدني كذا أفى

وانما فتور البواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور لقلة الفهم في هذا العالم لا مثال تلك الامور ولم يشاهد الانسان نوالها الحيوانات وقيل له ان صانعها يصنع من النطفة القذرة مثل هذا الادمي المصور العاقل المتكلم المتصرف لاشتد نفور باطنه عن التصديق به ولذلك قال الله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال تعالى يحسب الانسان (٤٤٩) ان يترك سدا لم يك نطفة من منى يعني ثم كان علقه نخلق

ما يرى في الشاهد ان من عدا الى اختراع صفة لم ير مثله اصعب ذلك عليه وتعب واقتصر الى مكابدة أفعال ومعاونة أعوان ومرور ازمان ومع ذلك كثير امالاتهم الى الامور من اراد اصلاح منكسر واعادة منهزم هان عليه فبما عسر الغواة أتحيون اعادة أبدانكم وانكم تعترفون بجوازها هو اصعب منها بالنسبة لقدركم وأما بالنسبة لله فيستوي عنده تكوين بعوض طيار وتخليق ذلك دقار وما أمرنا الا واحدة كلج بالبصر وقال الطيبي وبما في التكذيب والشتم من الغفلة والهول ان المكذب منكر للحشر يجعل الله كاذبا والقرآن الذي هو مشحون بآياته مفترى ويجعل حكمة الله في خلق السموات والارض عبثا والشاتم يحاول ازالة المخلوقات بأسرها ويزاول تخريب السموات من أصلها تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحن ولدا (واعدا فتور البواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور) فانه (قللة الفهم لا مثال تلك الامور) وعدم الفهم بها (ولم يشاهد الانسان نوالها الحيوانات وقيل له ان صانعها يصنع من النطفة القذرة مثل هذا الادمي المصور العاقل المتكلم المتصرف) في الامور (لاشتد نفور باطنه عن التصديق به ولذلك قال الله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) فيه تسلية بنهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة الجود والقدرة على ما هو أهون مما عمله في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من أحسن شيء وأمهنه شريف ما كرم بالعقود والتكذيب وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا ثم منطبق قادر على الخصام معرب عما في نفسه (وقال تعالى) ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا نعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين أي بقدرتنا وعلى الاعادة وقال تعالى (يحسب الانسان ان يترك سدى) أي مهملا لا يكف ولا يجازي (ألم يك نطفة من منى يعني ثم كان علقه نخلق فسوى) أي قدره فعده (في خلق الادمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه أعاجيب تزيد على الاعاجيب في بعثه واعادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله تعالى وحكمته من يشاهد ذلك في صنعه وقدرته فان كان في ايمانك ضعف فقو الايمان بالنظر في النشأة الاولى فان الثانية مثلها وأسهل منها وان كنت قوي الايمان بها فاشعر قلبك تلك المخاوف والاحطار وأكثرفها التفكير والاعتبار لتسلب عن قلبك الراحة والقرار فتشتغل بالتشمر للعرض على الجبار وتفكر أولا فيما يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور فانهما صيحة واحدة تنفجر بها القبور عن رؤس الموتى فيثورون دفعة واحدة فتوهم نفسك وقد وثبت من قبرك مبهوتا (أي متخبرا) من شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء وقد تار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم الفرع والذهب مضافا الى ما كان عندهم من الغموم والهموم وشدة الانتظار لعاقبة الامر كما قال تعالى ونفخ في الصور) يعني المرة الاولى (فصعق من في السموات ومن في الارض) أي خرميتا أو معشيتا عليه (الامن شاء الله) سيأتي قريبا (ثم نفخ فيه أخرى) أي نفخة أخرى (فاذا هم قيام) أي قائمون من قبورهم أو متوقفون (ينظرون) أي يقابلون أبصارهم من الجوانب كالمجنوتين ويظنون ما يفعل بهم وأشار الى النفخة الاولى بقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهذه النفخة عندها خراب العالم (وقال تعالى فاذا نفخ) أي نفخ (في النافور) أي الصور فعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذي هو سبب الصوت (فذلك يومئذ يوم

ما يرى في الشاهد ان من عدا الى اختراع صفة لم ير مثله اصعب ذلك عليه وتعب واقتصر الى مكابدة أفعال ومعاونة أعوان ومرور ازمان ومع ذلك كثير امالاتهم الى الامور من اراد اصلاح منكسر واعادة منهزم هان عليه فبما عسر الغواة أتحيون اعادة أبدانكم وانكم تعترفون بجوازها هو اصعب منها بالنسبة لقدركم وأما بالنسبة لله فيستوي عنده تكوين بعوض طيار وتخليق ذلك دقار وما أمرنا الا واحدة كلج بالبصر وقال الطيبي وبما في التكذيب والشتم من الغفلة والهول ان المكذب منكر للحشر يجعل الله كاذبا والقرآن الذي هو مشحون بآياته مفترى ويجعل حكمة الله في خلق السموات والارض عبثا والشاتم يحاول ازالة المخلوقات بأسرها ويزاول تخريب السموات من أصلها تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحن ولدا (واعدا فتور البواطن عن قوة اليقين والتصديق بالبعث والنشور) فانه (قللة الفهم لا مثال تلك الامور) وعدم الفهم بها (ولم يشاهد الانسان نوالها الحيوانات وقيل له ان صانعها يصنع من النطفة القذرة مثل هذا الادمي المصور العاقل المتكلم المتصرف) في الامور (لاشتد نفور باطنه عن التصديق به ولذلك قال الله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) فيه تسلية بنهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة الجود والقدرة على ما هو أهون مما عمله في بداية خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من أحسن شيء وأمهنه شريف ما كرم بالعقود والتكذيب وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا ثم منطبق قادر على الخصام معرب عما في نفسه (وقال تعالى) ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا نعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين أي بقدرتنا وعلى الاعادة وقال تعالى (يحسب الانسان ان يترك سدى) أي مهملا لا يكف ولا يجازي (ألم يك نطفة من منى يعني ثم كان علقه نخلق فسوى) أي قدره فعده (في خلق الادمي مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه أعاجيب تزيد على الاعاجيب في بعثه واعادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله تعالى وحكمته من يشاهد ذلك في صنعه وقدرته فان كان في ايمانك ضعف فقو الايمان بالنظر في النشأة الاولى فان الثانية مثلها وأسهل منها وان كنت قوي الايمان بها فاشعر قلبك تلك المخاوف والاحطار وأكثرفها التفكير والاعتبار لتسلب عن قلبك الراحة والقرار فتشتغل بالتشمر للعرض على الجبار وتفكر أولا فيما يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور فانهما صيحة واحدة تنفجر بها القبور عن رؤس الموتى فيثورون دفعة واحدة فتوهم نفسك وقد وثبت من قبرك مبهوتا (أي متخبرا) من شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء وقد تار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم الفرع والذهب مضافا الى ما كان عندهم من الغموم والهموم وشدة الانتظار لعاقبة الامر كما قال تعالى ونفخ في الصور) يعني المرة الاولى (فصعق من في السموات ومن في الارض) أي خرميتا أو معشيتا عليه (الامن شاء الله) سيأتي قريبا (ثم نفخ فيه أخرى) أي نفخة أخرى (فاذا هم قيام) أي قائمون من قبورهم أو متوقفون (ينظرون) أي يقابلون أبصارهم من الجوانب كالمجنوتين ويظنون ما يفعل بهم وأشار الى النفخة الاولى بقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهذه النفخة عندها خراب العالم (وقال تعالى فاذا نفخ) أي نفخ (في النافور) أي الصور فعول من النقر بمعنى التصويت وأصله القرع الذي هو سبب الصوت (فذلك يومئذ يوم

(٥٧) - (اتخاف السادة المتقين) - عاشر) شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء وقد تار الخلق ثورة واحدة من القبور التي طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم الفرع والذهب مضافا الى ما كان عندهم من الغموم والهموم وشدة الانتظار لعاقبة الامر كما قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال تعالى فاذا نفخ في النافور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير

وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعدان كنتم صادقين ما ينظرون الا بصيرة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصيتوا الى اهلهم  
يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من (٤٥٠) الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن

عسير) على الكافر بن غير يسير (وقال تعالى ويقولون متى هذا الوعدان كنتم صادقين) يعنون وعد البعث  
(ما ينظرون) ما ينتظرون (الاصححة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يتخاصمون في  
معاملاتهم لا يحيطوا بها لهم امرتها (فلا يستطيعون توصية) عن شئ من أمورهم (ولالى اهلهم يرجعون) فيروا  
حاله بل يموتوا في حيث تبعثهم (ونفخ في الصور) أى مرة ثانية (فاذا هم من الاجداث) أى القبور (الى  
ربهم ينسلون) يسرعون (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) فيه رمز واسعار بانهم لا اختلاط عقولهم بظنون  
انهم كانوا انبياء (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة أو المؤمنين عن  
سؤالهم معدول عن سننه تذكير الكفرهم وتقريعهم عليه وتنبه بان الذي هم مهمهم هو السؤال عن البعث  
دون الباعث كأنهم قالوا ابعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث لو أرسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما  
تظنون انه ليس بعث النائم فهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذوالاوهال (فلولم يكن بين يدي  
الموتى الاوهال تلك النفخة لكان ذلك جسد ربابان يتبقى فانها نفخة وصحبة يصعق بها من في السموات والارض  
يعنى يموتون بها) أو يغشى عليهم وبكل منهم ما فسرت الآية (الامن شاء الله وهو) أى المستثنى (بعض  
الملائكة) قيل جبريل وميكائيل واسرافيل وانهم لا يموتون بعد وقيل جملة العرش كما سيأتى قريبا (ولذلك قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى الجبهة) أى امالها (وأصغى  
بالاذن) ليسمع (متى يؤمر) بالنفخ (فينفخ) قال العراقي رواه الترمذى من حديث أبى سعيد بن جابر قال حسن ورواه  
ابن ماجه بلفظ ان صاحبي القرن بأيديهم ما أوفى أيديهم ما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران وفي رواية ابن ماجه  
الحجاج بن ارطاة مختلف فيه اه قلت حديث أبى سعيد رواه أيضا سعيد بن منصور وأحمد وعبد بن حنبل وأبو يعلى  
وابن حبان وابن خزيمة وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث  
والضياء في المختارة بزيادة قالوا يا رسول الله كيف نصنع قال قولوا احسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا ورواه  
أحمد أيضا والطبرانى من حديث يزيد بن رقيم وأحمد أيضا والطبرانى في الاوسط والحاكم والبيهقي من حديث  
ابن عباس ورواه أبو نعيم في الحلية من حديث جابر وأبو الشيخ في العظمة من حديث أبى هريرة والباوردى  
من حديث الارقم بن الارقم وقال كذا فى كللى ولا أخرى بنى أو عن حديثى وقال أبو يزيد بن أرقم ورواه أيضا  
من حديث أنس وروى الخطيب من حديث أنس بلفظ كيف أنتم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى ظهره  
ينظر تجاه العرش كان عينه كوكبان دريان لم يطرف قط مخافة ان يؤمر من قبل ذلك وأما لفظ ابن ماجه فرواه  
كذلك البرزار وابن مردويه وقدرى نحو ذلك من حديث ابن عمر الباقى في السماء الثانية رأس أحدهما  
بالمشرق ورجلاه بالمغرب ينتظران متى يؤمران فينفخان ورواه أحمد والحاكم (قال مقاتل) بن سليمان بن بشر  
الازدى البجلي أبو بسطام صدوق فاضل روى له أبو داود فى أغلب المسائل (الصور هو القرن وذلك ان اسرافيل  
واضع فاه على القرن كهشة البوق ودائرة رأس القرن كعرض السموات والارض وهو شاخص بصره نحو  
العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ النفخة الاولى فاذا نفخ صعد من في السموات ومن فى الارض أى مات كل حيوان  
من شدة الفزع الامن شاء الله وهو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم يأمر ملك الموت أن يقبض روح  
جبريل ثم روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم يأمر ملك الموت فيموت ثم يلبث الخلق بعد النفخة الاولى فى البرزخ  
أربعين سنة ثم يحيى الله اسرافيل فيأمره ان ينفخ الثانية فذلك قوله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون على  
أرجلهم ينظرون الى البعث) قوله الصور هو القرن هذا قد روى عن حديث ابن عمر ان اعرابيا سأل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال قرن ينفخ فيه رواء ابن المبرك فى الزهد وعبد بن حنبل والترمذى  
وحسنه والنسائى وابن المنذر وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي فى البعث وابن مردويه وقدرى نحو ذلك

وصدق المرسلون فالولم  
يكن بين يدي الموتى  
الاوهال تلك النفخة  
لكان ذلك جسد ربابان  
يتبقى فانها نفخة وصحبة  
يصعق بها من فى السموات  
والارض يعنى يموتون  
بها الامن شاء الله وهو  
بعض الملائكة ولذلك  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كيف أنتم  
وصاحب الصور قد  
التقم القرن وحنى  
الجبهة وأصغى بالاذن  
ينتظر متى يؤمر فينفخ  
قال مقاتل الصور هو  
القرن وذلك ان اسرافيل  
عليه السلام واضع فاه  
على القرن كهشة البوق  
ودائرة رأس القرن  
كعرض السموات  
والارض وهو شاخص  
بصره تحت العرش  
ينتظر متى يؤمر فينفخ  
النفخة الاولى فاذا نفخ  
صعد من فى السموات  
والارض أى مات كل  
حيوان من شدة الفزع  
الامن شاء الله وهو  
جبريل وميكائيل  
واسرافيل وملك الموت  
ثم يأمر ملك الموت أن  
يقبض روح جبريل ثم  
روح ميكائيل ثم روح  
اسرافيل ثم يأمر ملك



عن ابن مسعود عن عبد بن حميد ومسدود وروى أبو الشيخ عن عكرمة قال الصور مع اسرافيل وفيه أرواح كل شيء  
تكون فيه فينفخ فيه نفخة الصعقة فإذا نفخ فيه نفخة البعث قال الله عز وجل ابرج من كل روح الى جسده قال  
ودارة منها أعظم من سبع سموات ومن الأرض واسرافيل شاخص بصره الى العرش متى يؤمر بالنفخ فينفخ في  
الصور واختلف في المستثنى من النفخ فقيل جبريل وميكائيل وملك الموت ورواه ابن مردويه من حديث  
أنس وقيل زيادة على هؤلاء الثلاثة اسرافيل وحمله العرش ورواه الفريابي وابن جرير من حديث أنس أيضا وقيل  
موسى عليه السلام لانه صعد قبل رواء ابن المنذر عن جابر في المتفق عليه من حديث أبي هريرة فاكون أول من  
رفع رأسه فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أرفع رأسه قبلي أو كان فيمن استثنى الله وقال  
عكرمة الامن شاء الله هم حمله العرش ورواه عبد بن حميد وابن المنذر وقيل الامن شاء الله هم الشهداء ثنية الله ورواه  
أبو يعلى والدارقطني في الافراد وابن المنذر وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي من حديث أبي هريرة ورواه  
سعيد بن منصور وهناد عن سعيد بن جبير أخبرنا عمر بن أحمد بن عقيل أخبرني عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن  
العلاء الحافظ عن النور على بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله أخبرنا عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ أخبرني عبد  
الرحمن بن أحمد الفخري قرأته على أبي الحسن الدهشقي أن أبا العباس الصالح أخبرني عن جعفر بن علي عن  
الحافظ أبي طاهر السلفي قال أخبرنا محمد بن الحسن أخبرنا أحمد بن عبد الله المحاملي أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي  
قال حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الزقاشي حدثنا أبو عاصم النبيل حدثنا اسمعيل بن رافع بن زياد عن محمد  
ابن كعب القرظي عن رجل من الانصار عن أبي هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله  
يسافر من خلق السموات والأرض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضع على فيه شاخص بصره الى العرش  
ينتظر متى يؤمر فلبث رسول الله وما الصور قال القرن قلت كيف هو قال عظيم ان عظم دارة فيه كعرض السماء  
والأرض فينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى نفخة الفرع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين  
فيأمر الله اسرافيل بالنفخة الأولى فيقول انفخ نفخة الفرع فينفخ فيفرع أهل السماء والأرض الامن شاء الله  
فيسير الله الجبال فتزكم السحاب فتكون سرايا وترج الأرض باهلها راجات فتكون كالسفن فينفي الموقرة في البحر  
تضربهم الأمواج أو كالقنديل المعاق بالعرش تخرجه الأرواح فتحميل الأرض بالناس على ظهورها تذهل المراضع  
وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة من الفرع حتى تأتي الاقطار فتلتقاها الملائكة فتضرب  
وجوهها فترجع ويولي الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضا فينبهناهم كذلك تصدعت الأرض فانصدعت من  
قطر الى قطر فها هو أمر أعظم ثم نظروا الى السماء فاذا هي كالمهل ثم انشقت فانتشرت نجومها وانخسفت  
شمسها وقرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات يومئذ لا يعلمون بشيء من ذلك قلت فمن استثنى الله في  
قوله الامن شاء الله قال الملائكة الشهداء فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق  
أهل السموات والأرض الامن شاء الله فيقول ملك الموت قدماء أهل السماء والأرض الامن شئت فيقول الله  
وهو أعلم فمن بقي فيقول أي رب بقيت أنت الحي الذي لا تموت وبقيت حمله العرش وبقي جبريل وميكائيل وبقيت  
أنا فيقول الله تعالى فليمت جبريل وميكائيل فيموتان ثم يأتي ملك الموت الى الجبار فيقول رب قدماء جبريل  
وميكائيل فيقول الله تعالى فليمت حمله العرش فيموتوا ويأمر الله العرش فيقبض الصور من اسرافيل ثم يأتي  
ملك الموت الى الجبار فيقول رب قدماء حمله العرش فيقول وهو أعلم فمن بقي فيقول بقيت أنت الحي الذي لا تموت  
وبقيت أنا فيقول الله تعالى أنت خلق من خلقي خلقتك ارايت فيمت فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد طوى  
السماء والأرض كلتي السجل للكتاب وقال أنا الجبار لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلا يجيبه أحد ثم يقول لنفسه  
الله الواحد القهار ويبدل الله الأرض غير الأرض والسموات فيسطوها ويسطوها وهداهم الى صراط مستقيم  
فيها عو جالوا امتام بزجر الله الخالق جزوا واحدة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل ما كانوا فيه من الأولى فمن كان  
في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليهم ماء من تحت العرش ثم يأمر

السماء ان تظلم فتمطر أو بعين يوم احتي يكون الماء فوقهم اثني عشر ذراعاً ثم يأمر الله الاجساد ان تثبت كتبات الطرائث أو كتبات البقل حتى اذا تكاملت أجسادهم وكانت الحما كما كانت قال الله تعالى ليحي جـ له اعرش فيحيون ويأمر الله اسرافيل فيأخذ الصور فيضم على فيه ثم يقول ليحي جـ بريل وميكائيل ثم يدعو الله بالارواح فيوثق بها توهج ارواح المسلمين نوراً والآخرى ظلمة فيقبضها جميعاً ثم يلقيها في الصور ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كأنهم النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فيقول الله ليرجع كل روح الى جسده فتدخل الارواح في الجياشيم ثم تنشى في الاجساد مشى السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وأنا أول من تنشق عنه الارض الحديث بطوله في نحو ثلاثة أوراق أخرجه هكذا بطوله عبد بن جريد وعلي بن معبد في كتاب العصيان والطاعة وابن جرير في تفسيره والطبراني في الطوال وأبو يعلى في مسنده وأبو الحسن القطان في العا والاث وأبو الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث ومداره على اسمعيل بن رافع وهو قاص أهل المدينة وتكلم فيه بسبب هذا الحديث وفي بعض سياقه نكارة وقيل انه جمعه من طرق وأما كـ متفرقة وساقه سيقا واحد اورواه عنه الوليد بن مسلم وعبد بن سليمان ومكي بن ابراهيم وآخرون واختلف عليه فيه فقبل عن محمد بن زبانه عن محمد بن كعب عن رجل عن أبي هريرة ومنه من أسقط الرجل ومنهم من زاد رجلاً من الانصار بين بن زياد وابن كعب غير الرجل المبهم وقال أبو موسى المديني هذا الحديث وان كان في اسناده من تكلم فيه والذي فيه روى مرفقاً في أسانيدنا بآلة الله أعلم وروى القرطبي وابن جرير وابن مردويه من حديث أنس اذا قبض الله الروح الخلاق قال الميمون من بقي وهو أعلم فيقول سبحانه ربني بق اسرافيل فيقول خذ نفس اسرافيل فيقول يا ملاك الموت من بقي فيقول سبحانه ربني تباركت وتعاليت ذل الجلال والاكرام بق جـ بريل وميكائيل فيقول خذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول يا ملاك الموت من بقي فيقول سبحانه ربني يا ذا الجلال والاكرام بق جبريل وهو من الله بالمكان الذي هو به فيقول يا جـ بريل لا بد من موتك فيقع صاحبـه ما يخفق بجناحيه فيقول سبحانه ربني تباركت وتعاليت ذل الجلال والاكرام أنت الباقي وجبريل الميت الغاني فيأخذ روحه في الخلقة التي يخاق فيمراذ ابن مردويه ثم ينادي أنا بدأت الخلق ثم أعيدته فابن الجبارون المتكبرون فلا يجيبه أحد ثم ينادي لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول الله الواحد القهار ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة ينفخ في الصور والصور كههيئة القرن فصعق من في السموات والارض وبين النفختين أربعون عاماً طر الله في تلك الايام مطران فيأبسون من الارض كـ ينبت البقل وروى ابن المبارك عن الحسن قال بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت الله بها كل حي والثانية يحيي الله بها كل ميت روى أبو الشيخ في العظمة عن أبي بكر الهذلي قال ان ملك الصور الذي وكل به احدى قدمي النبي الارض السابعة وهو جاث على ركبته شاخص بصره الى اسرافيل ما طرف منذ خلقه ينظر متى يشير اليه فينفخ في الصور وروى أيضا عن وهب بن منبه قال خلق الله الصور من أولوة بيضاء في صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فعلق به ثم كن فكان اسرافيل فامر ان يأخذ الصور فاحذوه به ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منقوسة وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فيه على تلك الكوة ثم قال له الرب قد وكلت بالصور فانت للنفخة والصيحة فلم يبارف منذ خلقه الله لينظر ما يؤمر به (وقال صلى الله عليه وسلم حين بعث الى بعث الى صاحب الصور فاهوى به الى فهو قد مر جلا وأخر أخرى ينظر متى يؤمر بالنفخ ألافاتقوا النفخة) قال العرافي لم أجده هكذا بل قد ورد ان اسرافيل من حين ابتداء الخلق وهو كذلك كـ زاء البخاري في التاريخ وأبو الشيخ في كتاب العظمة من حديث أبي هريرة ان الله تبارك وتعالى لم يخلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينظر متى يؤمر قال البخاري ولم يصح وفي رواية لابي الشيخ ما طرف صاحب الصور منذ كل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر قبل ان يرثه طريقه كان عينه كوكبان دربان واسناده جـ دانتـي

وقل صلى الله عليه وسلم  
حين بعث الى بعث الى  
صاحب الصور فاهوى  
به الى فيه وقدم رجلاً آخر  
أخرى ينظر متى يؤمر  
بالنفخ ألافاتقوا النفخة

فتفكر في الخلائق وذلهم وانكسارهم واستكانتهم عند الانبعاث خوفا من هذه الصعقة وانتظار الماي يقضى عليهم من سعادة أو عذاب  
وأنت فيما بينهم منكسر كانكسارهم متغير كتحيرهم بل ان كنت في الدنيا من (٤٥٣) المترفين والاغنياء المتعمن في لؤلؤ

الارض في ذلك اليوم  
أذل أهل أرض الجمع  
وأصغرهم وأحقرهم  
يوطون بالاقدام مثل  
النور وعند ذلك يقبل  
الوحوش من البراري  
والجبال منكسرو رؤسها  
مختلطة بالخلائق بعد  
توحشها ذليلة ليوم  
النشور من غير خطيئة  
تندست بها ولكن  
حشرتهم شدة الصعقة  
وهول النفخة وشغلهم  
ذلك عن الهرب من  
الخلق والتوحش  
منهم وذلك قوله تعالى  
واذا الوحوش حشرت  
ثم أقبلت الشياطين  
المردة بعد تجردها وعثوها  
واذغت خاشعة من  
هيبة العرض على الله  
تعالى فوربك الخشرونم  
والشياطين ثم الخشرونم  
حول جهنم خشية فتفكر  
في حالك وحال قلبك هناك  
\* (صفة أرض المحشر وأهلها) \*

قلت بل رواه عبد بن جيد في تفسيره من حديث علي بن عمر بلفظ ما بعث الى بعث الى صاحب الصور فانه ذه  
فاهوى بيده الى فيه فقدم رجلا وأخر رجلا متي يؤمر فينفخ فأتقوا النفخة وأما حديث ما طرف صاحب الصور  
الحق رواه أيضا الحاكم وصححه وابن مردويه (فتفكر في الخلائق وذلهم وانكسارهم واستكانتهم عند  
الانبعاث خوفا من هذه الصعقة وانتظار الماي يقضى عليهم من سعادة أو عذاب وأنت فيما بينهم  
(منكسرا كانكسارهم متغيرا كتحيرهم بل ان كنت في الدنيا من المترفين والاغنياء المتعمن في لؤلؤ الارض  
في ذلك اليوم هم أذل أهل الجمع وأصغرهم وأحقرهم يوطون بالاقدام مثل النور) يشير الى ما رواه أحمد  
والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه يحشر المنكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال  
بغشاهم الذل من كل مكان الحديث وقد تقدم (وعند ذلك يقبل الوحوش من البراري والجبال منكسة  
رؤسها مختلطة بالخلائق بعد توحشها ذليلة ليوم النشور من غير خطيئة تندست بها ولكن حشرتهم شدة  
الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الهرب من الخلق والتوحش منهم وذلك قوله تعالى واذا الوحوش  
حشرت) قال البيضاوي أي جمعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ردت ترابا أو أميتت من قولهم إذا  
أجفت السنة الناس حشرتهم وقرئ بالتشديد اه وقال أبي بن كعب حشرت أي اختلطت وذلك اذا وقعت  
الجبال على الارض فحزكت واضطربت فنزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير  
والوحش فاجوا بعضهم في بعض رواه ابن أبي الدنيا في الاحوال وابن جرير وابن أبي حاتم وقال الضحاك  
حشرت أي ماتت رواه عبد بن جيد وروى عكرمة عن ابن عباس قال حشر البهائم وموتها وحشر كل شيء الموت  
غـ بر الجن والانس فانهم ما يوقفان يوم القيامة رواه الحاكم وصححه وقال الربيع بن خيثم حشرت أي أتى عليها  
أمر الله رواه سعيد بن منصور وقال قتادة ان هذه الخلائق موافية يوم القيامة فيقضى الله فيها ما يشاء رواه عبد  
ابن حميد (ثم أقبلت الشياطين المردة بعد تجردها وعثوها وأذغت خاشعة من هيبة العرض على الله) وروى  
طبراني وغيره من حديث أبي هريرة الطويل المتقدم ذكره يباو تطير الشياطين هاربة من الفرع حتى تأتي  
الاقطار فتلتقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع الحديث (تصديقا لقوله تعالى فوربك الخشرونم  
والشياطين ثم الخشرونم حول جهنم جثيا) أي يعودوا على ركبتهم رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وروى  
البيهقي في البعث من حديث عبد الله بن باباه كافي أراكم بالسكون دون جهنم جائين وقيل جثيا أي في الجحيم  
ابن أبي حاتم عن السدي (فتفكر في حالك وحال قلبك هناك) كيف يكون ان كنت من المتيقظين  
\* (صفة أرض المحشر وأهلها) \*

(ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور) من قبورهم (وهي حفرة) جمع حاف (عرة) جمع عار  
(غرا) جمع غار وهو الاقلف (الى أرض المحشر) وهي (بيضاء) كأنها درمكة (قاع صفصف) مستو  
(لا ترى فيها عرجا ولا أمنا) العوج بحركة يقال فيما يدرك بالبصر كالخشب المنسوب ونحوه وبالكسر فيما يدرك  
بفكر وبصيرة وقد يكون في أرض بسيط عوج يعرف تناونه بالبصر وروى الحاكم من طريق ورقاء بن  
أبي نجح عن مجاهد في قوله قاعا صفا قال مستويا لا ترى فيها عوجا أي تخفضا ولا أمنا أي مرتفعا (ولا ترى  
عاجرا بوة) أي بقعة مرتفعة (يحتفي الانسان وراعاها ولا وهدة) بقعة منخفضة (يتخفص عن الاعين فيها بل  
هو صعد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا) أي جماعة كما قال تعالى فتأتون أفواجا (فسيحان من  
جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم) من الانس والجن والشياطين والوحوش والطيور (من أقطار الارض)  
أي جوا نهار وروى الحكيم من حديث ابن عمر واذا كان يوم القيامة مدت الارض مدالاديم وحشر الله الخلائق  
الانس والجن والدواب والوحوش الحديث ومن حديث جابر عند الارض يوم القيامة مدالاديم ثم لا يكون

وراءها ولا وهدة يتخفص عن الاعين فيها بل هو صعد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون اليه زمرا فسيحان من جمع الخلائق على اختلاف  
أصنافهم من أقطار الارض

لابن آدم منها الاموضع قدميه (اذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة والراجفة هي) الواقعة التي ترجف الاجرام  
 عندها وهي (النفخة الاولى) لانهم ترجفهم وترزلهم عن مواضعهم (والرادفة هي) النفخة (الثانية)  
 لانهم تردفها أي تتبعها وبينهما أربعون علما كما في حديث أبي هريرة وبه فسر قوله تعالى يوم ترجف الراجفة  
 تتبعها الرادفة وقيل المراد بالرادفة الاجرام الساكنة التي تشد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله تعالى  
 يوم ترجف الارض والجبال والرادفة هي السماء والكواكب تنشق وتنشر وما ذكره المصنف هو المنقول عن  
 أبي صالح ورواه عبد بن حميد وروى أيضا عن قتادة قال هما الصيحتان اما الاولى فتمت كل شيء باذن الله تعالى  
 واما الاخرى فتحمل كل شيء باذن الله تعالى وروى نحوه عن الحسن وروى أبو الشيخ وابن مردويه من حديث  
 أبي هريرة ترجف الارض رجفا وترزلهما بأهلها وهي التي يقول الله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة يقول مثل  
 السفينة في البحر تكفأ بأهلها أو مثل القنديل المعلق بارجائه وروى أحمد والترمذي وحسنه والحاكم  
 وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب من حديث أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا  
 ذهب بوع الليل قام فقال أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه وقد تقدم في  
 أول هذا الكتاب (لحقق لتلك القلوب ان تكون يومئذ واجفة) أي وجلة متحركة أو خالصة مضطربة من  
 الوجيف وهو شدة الاضطراب والخفقان (ولذلك الأبصار ان تكون خاشعة) أي ذليلة من الخوف (قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص) وفي لفظ كقرصة (النقي  
 ليس فيها معلم لحد) قال العراقي متفق عليه من حديث سهل بن سعد وفصل البخاري قوله ليس فيها معلم لحد  
 فجعلها من قول سهل أو غيره وأدرجها مسلم فيها اهـ قلت وكذلك رواه ابن حبان في الصحيح وابن جرير وابن  
 مردويه كلهم كرواية مسلم وروى ابن أبي حاتم عن سهل بن سعد في تفسير قوله تعالى فاذا هم بالساهرة قال  
 أرض بيضاء عفراء كالخيز من النقي (قال الراوي) حين سئل عن المعنى (قال عفراء) بالضم (بيضاء ليس  
 بالناصع) أي الخالص هكذا قاله الخطابي وقال عياض بيضاء يضرب إلى حمرة قليلة وقال ابن فارس معنى عفراء  
 خالصة البيضاء وقال الداودي شديدة البياض كذا قاله الاول والمعتمد كذا في الفصح (والنقي) كأمير (هو النقي)  
 الخاص (من القشر والخالة) ولذلك جاء تشبيهها في حديث آخر بالدرمكة وهي الخبر النقي (و) قوله (لا معلم)  
 فيها لحد (أي لا بناء يسترو ولا تفاوت برد البصر) وهو موعود من العلامة مصدر ميمي (ولا تظن ان تلك الارض  
 مثل أرض الدنيا) في الهيئة والصفة هيئات (لا تساويها الا في الاسم) فقط (قال تعالى يوم تبدل الارض غير  
 الارض والسموات) عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات وفي الصفة  
 والآية تحتملها ويدل على الثاني ما (قال ابن عباس) رضي الله عنهما (يزاد فيها وينقص) منها (وتذهب  
 أنشجارها) وآكامها (وجبالها وأوديتها وما فيها وتدمر الاديم العكاظي) منسوب إلى عكاظ وهو موضع بالحجاز  
 ينسب إليه السوق والاديم الجاد منسوب إليه (أرض بيضاء مثل الفضة لم يسطك عليها دم ولم تعمل عليها  
 خطيئة والسموات تذهب شمسها وقمرها ونجومها) ورواه البيهقي في البعث والنشور وهكذا موقوفا على ابن  
 عباس وقد روى نحوه من حديث ابن مسعود في تفسير هذه الآية قال أرض بيضاء كأنها فضة لم يسطك فيها دم  
 حرام ولم تعمل فيها خطيئة ورواه البزار وابن المنذر والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث هكذا عنه  
 من فروع روى عنه أيضا موقوفا عليه وهكذا رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن  
 أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه وقال البيهقي في البعث والموقوف أصح وروى ابن  
 جرير وابن مردويه عن زيد بن ثابت قال أتى اليهود النبي صلى الله عليه وسلم يسألونه فقال جاؤا يسألوني  
 سأخبرهم قبل ان يسألوني يوم تبدل الارض غير الارض قال أرض بيضاء كالفضة فسألهم فقالوا أرض بيضاء  
 كالنقي وروى الشيخان وابن جرير وابن مردويه من حديث أبي سعيد تكون الارض يوم القيامة خبزة  
 واحدة يتكفأها الجبار بيده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفرة الحديث وروى ابن مردويه عن أفلح مولى

اذ ساقهم بالراجفة تتبعها  
 الرادفة والراجفة هي  
 النفخة الاولى والرادفة  
 هي الثانية وحقيق لتلك  
 القلوب ان تكون يومئذ  
 واجفة الابصار وتلك  
 ان تكون خاشعة قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يحشر الناس يوم  
 القيامة على أرض بيضاء  
 عفراء كقرص النقي  
 ليس فيها معلم لحد قال  
 الراوي والعفراء بيضاء  
 ليس بالناصع والنقي  
 هو النقي عن القشر  
 والخالة ومعلم أي لا بناء  
 يسترو ولا تفاوت ورد  
 البصر ولا تظن ان تلك  
 الارض مثل أرض  
 الدنيا بل لا تساويها الا  
 في الاسم قال تعالى يوم  
 تبدل الارض غير الارض  
 والسموات قال ابن عباس  
 يزاد فيها وينقص وتذهب  
 أنشجارها وجبالها  
 وأوديتها وما فيها وتدمر  
 مد الاديم العكاظي أرض  
 بيضاء مثل الفضة لم  
 يسطك عليها دم ولم يعمل  
 عليها خطيئة والسموات  
 تذهب شمسها وقمرها  
 ونجومها

أبي أيوب أن رجلاً من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال ما الذي تبدل به قال خبزة فقال اليهودي درمكة بابي أنت قال فضحك ثم قال قاتل الله اليهود هل تدرون ما الدرمة كلباب الخبز وروى ابن جرير عن سعيد بن جبير قال تبدل الأرض خبزة بيضاء يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا من الحساب وروى ابن جرير عن عكرمة قال تبدل الأرض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها المؤمنون من تحت أقدامهم ويمسك على القول الأول ما رواه ابن جرير وابن مردويه عن أنس قال يبدلها الله يوم القيامة بارض من فضة ثم يعمل عليها الخطا ثم ينزل عليها الجبار عز وجل وروى ابن أبي الهيثم في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علي قال تبدل الأرض من فضة والسماء من ذهب وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال أرض كأنها فضة والسموات كذلك وروى عبد بن حميد عن عكرمة قال بلغنا أن هذه الأرض تطوى وإلى جنبها أخرى يحشر الناس منها اليهود وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بن كعب قال تغير السموات جناناً ويصير مكان البحر ناراً وتبدل الأرض غير هار وروى ابن جرير عن ابن مسعود قال الأرض كلها نار يوم القيامة (فانظر بأمسكين في هول اليوم وشدة فانه إذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تنأرت من فوقهم نجوم السماء) كما قال تعالى وإذا الكواكب انتثرت أي تساقطت متفرقة (وطمس الشمس والقمر) كما قال تعالى وإذا النجوم طمست أي ذهب ضوءها وقال تعالى إذا الشمس كورت أي أفض ضوءها فذهب انبساطها في الآفاق وزال أثره (وأظلمت الأرض لنجوم سراجها) وذهب ضوؤه (فبينما أنت كذلك إذ دارت السماء من فوق رؤسهم وانثقت) بالغمام اقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وأنزل الملائكة كما قال تعالى وانثقت السماء فهي يومئذ واهية وروى ابن أبي حاتم عن علي قال تشقق السماء من المجرة (مع غاظها وشدة اخسائها عام) كناية عن كثرة التفكير (والملائكة قيام على حافاتها وأرجائها) كما قال تعالى والملائكة على أرجائها أي جوانبها وهوت غيب لخراب السماء بخراب البنين وانضواء أهلها إلى أطرافها وحواليها (في هول صوت انشقاقها في سمعك) ويا هيبة ليوم تشقق فيه السماء مع صلابتها وشدها ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدهان) روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال فكانت وردة يقول جبراء مثل الدهان قال هو الأديم الأحمر وروى ابن جرير عنه قال كالدهان يقولون هار وروى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال مثل لون الفرس الورد وروى عبد بن حميد وابن جرير عن الضحاک قال جبراء كالذابة الورد وروى عبد بن حميد عن أبي الجوزاء فكانت وردة كالدهان قال وردة الجبل كالدهان قال لصفاء الدهن وروى أبو الشيخ في العظمة عن عطاء قال لون السماء كلون دهن الورد في الصفرة وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة قل هي اليوم خضراء كاترون وإن لها يوم القيامة لوناً آخر وروى محمد بن نصر عن لقمان بن عامر الحنفي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بشاب وهو يقرأ فإذا انثقت السماء فكانت وردة كالدهان فوقف فافشع شعره وخفقه العبرة بفعل يبكي ويقول ولي من يوم تشقق فيه السماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما تأتي في فوالذي نفسي بيده لقد بكت الملائكة من بكائك (وصارت السماء كالمهل) الرصاص المذاب وروى السدي عن مرة عن ابن مسعود قال السماء تكون ألواناً تكون كالمهل وتكون وردة كالدهان وتكون واهية وتشقق فتكون حلاً بعد حال (وصارت الجبال كالعهن) الصوف المصبوغ ألواناً الجبال ألوان مختلفة فإذا نسفت وتطيرت في الهواء أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح (واشتبك الناس كالفراس المشوث) أي المنتشر في الجوف وكل ذلك في القرآن (وهم عراة عفاة مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس عفاة عراة غرلاً قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قالت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم راوية الحديث) هي أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس ابن عبد شمس القرشية العامرية وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة واه

فانظر بأمسكين في هول ذلك اليوم وشدة فانه إذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تنأرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر وأظلمت الأرض لنجوم سراجها فبينما هم كذلك إذ دارت السماء من فوق رؤسهم وانثقت مع غاظها وشدة اخسائها عام والملائكة قيام على حافاتها وأرجائها في هول صوت انشقاقها في سمعك ويا هيبة ليوم تشقق فيه السماء مع صلابتها وشدها ثم تنهار وتسيل كالفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدهان وصارت السماء كالمهل وصارت الجبال كالعهن واشتبك الناس كالفراس المشوث وهم عفاة عراة مشاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس عفاة عراة غرلاً قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان قالت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم راوية الحديث

ابن اسحق وهي التي جعات يومها وليلتها العائشة توفيت سنة أربع وخمسين في قول الواقدي (قلت يا رسول الله  
 واسوأناه ينظر بعضنا الى بعض فقال) صلى الله عليه وسلم (شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن  
 يغنيه) قال العراقي رواه الثعلبي والبخاري وهو في الصحيحين من حديث عائشة وهي القائلة واسوأناه اه قلت  
 و روى أيضا الطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث وأما حديث عائشة قال أبو بكر بن أبي داود  
 في كتاب البعث حدثنا محمد بن مصفى عن بقة بن الوليد قال حدثني الزبير عن الزهري عن عروة عن عائشة أن  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قالت عائشة يا رسول الله فكيف بالعورات  
 قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وأخرجه الشيخان من طريق حاتم بن أبي صبرة عن عبد الله بن أبي  
 مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة ورواه كذلك الحاكم وابن مردويه وروى ابن جرير وابن المنذر وابن  
 مردويه عن أنس أن عائشة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كيف يحشر الناس قال حفاة عراة  
 قالت واسوأناه قال انه قد نزل على آية لا يضرك كان عليك ثيابك أولا قالت آية هي قال لكل امرئ منهم  
 يومئذ شأن يغنيه وروى الطبراني في الاوسط بسند صحيح من حديث أم سلمة يحشر الناس يوم القيامة عراة  
 حفاة فقالت يا رسول الله واسوأناه ينظر بعضنا الى بعض فقال شغل الناس قلت ما شغلهم قال نشر الحائف  
 فمما شاقب الذر ومناقب الخردل وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر يحشر الناس يوم القيامة كجودهم  
 أمهاتهم حفاة عراة غرلا قالت عائشة ينظر بعضهم الى بعض قال شغل الناس يومئذ عن النظر وسموا بأبصارهم  
 الى السماء موقوفون أربعين سنة لا يكون ولا يشرقون وفي رواية لمسلم قالت عائشة يا رسول الله النساء  
 والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر أشد من ان ينظر بعضهم الى بعض وكذلك رواه الحاكم  
 والبيهقي وعند الطبراني من حديث سهل بن سعد يحشر الناس يوم القيامة حفاة غرلا قبل يا رسول الله ينظر  
 الرجال الى النساء فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ومن حديث الحسن بن علي يحشر الناس يوم القيامة  
 حفاة عراة قالت امرأة يا رسول الله فكيف يرى بعضها بعضا قال ان الأبصار يومئذ شاحصة وروى عبد بن جدي  
 والترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث من حديث ابن عباس يحشرون حفاة عراة غرلا  
 فقالت زوجته أينظر بعضنا الى عورة بعض فقال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وروى الشيخان  
 من طريق عن المغيرة بن النعمان عن عبيد بن جبير عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بوعظه فقال انكم محشرون عراة غرلا فاول الخلاق يكسى ابراهيم وروى ابن مردويه من حديث ابن عمر  
 يحشر الناس يوم القيامة كجودهم أمهاتهم حفاة عراة غرلا قالت عائشة ينظر بعضهم الى بعض قال شغل الناس  
 يومئذ عن النظر وسموا بأبصارهم الى السماء موقوفون أربعين سنة لا يكون ولا يشرقون وروى أحمد وأبو  
 يعلى واخر الثوري في مساوي الاخلاق والطبراني والحاكم والضياء من حديث عبد الله بن أنيس الانصاري  
 يحشر الله عز وجل الناس يوم القيامة عراة غرلا بما قالوا وما بهما قال ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت  
 يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا اللباني ويكون القصاص بالحسنات والسيئات (فاعظم يوم  
 تكشف فيه العورات ويؤمن فيمع ذلك النظر والالتفات) لشغلهم عن ذلك (كيف وبعضهم يحشون على  
 بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الالتفات الى غيرهم قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف كنانا ومشاة وعلى وجوههم فقال رجل يا رسول الله وكيف  
 يحشون على وجوههم قال الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يحشيه على وجوههم) قال العراقي رواه الترمذي  
 وحسنه وفي الصحيحين من حديث أنس أن رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال أليس الذي  
 أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر على أن يحشيه على وجهه يوم القيامة اه قلت لفظا الترمذي يحشر الناس يوم  
 القيامة ثلاثة أصناف صنف مشاة وصنف فار كنانا وصنف على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يحشون على وجوههم  
 قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يحشيه على وجوههم اما انهم يتعون بوجوههم كل حذب

قلت يا رسول الله واسوأناه  
 أينظر بعضنا الى بعض  
 فقال شغل الناس عن  
 ذلك لهم لكل امرئ  
 منهم يومئذ شأن يغنيه  
 فاعظم بيوم تكشف  
 فيه العورات ويؤمن  
 فيه مع ذلك النظر  
 والالتفات كيف وبعضهم  
 يحشون على بطونهم  
 ووجوههم فلا قدرة  
 لهم على الالتفات الى  
 غيرهم قال أبو هريرة  
 رضى الله عنه قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 يحشر الناس يوم القيامة  
 ثلاثة أصناف كنانا  
 ومشاة وعلى وجوههم  
 فقال رجل يا رسول الله  
 وكيف يحشون على  
 وجوههم قال الذي  
 أمشاهم على أقدامهم  
 قادر على أن يحشيه على  
 وجوههم



في طبع الآدمي انكار كل ما لم يأنس به ولو لم يشاهد الانسان الحية وهي تسمى على بطنها كالبرق الخاطف لانكر تصور المشي على غير رجل  
والمشي بالرجل ايضا مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فإياك أن تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة لخالفته قياس ما في الدنيا فانك لو لم تكن قد  
شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد انكارها (٤٥٧) فأحضر في قلبك صورتك وأنت واقف

عاريا مكشوبا ذليلا  
مدحورا متخيرا مبهورا  
منتظرا لما يجري عليك  
من القضاء بالسعادة أو  
بالسوء وأعظم هذه  
الحال فانها عظيمة  
\* (صفة العرق) \* ثم  
تفكر في ازدحام الخلائق  
واجتماعهم حتى ازدحم  
على الموقف أهل السموات  
السبع والأرضين السبع

وشولك ورواه كذلك أحمد وأما حديث أنس فرأه كذلك البخاري عن عبيد الله بن محمد ومسلم عن زهير بن حرب  
 وغيرهم كاهم عن يونس بن محمد عن شيبان عن قتادة وعن أنس رآه الشاشي عن عبد بن حميد عن يونس به وفي  
 حديث أبي ذر أن الناس يحشرون على ثلاثة أفواج فوج طاعين كاسين راكبين وفوج عشيون وفوج تسحبهم  
 الملائكة على وجوههم وتحشر الناس من وراءهم رآه أحمد والنسائي والطبراني والبيهقي من رواية أبي الطفيل  
 عن حذيفة بن أسيد عن أبي ذر رآه ثم ثلاثة صحابيون (وفي طبع الآدمي انكار كل ما لم يأنس به ولو لم يشاهد  
 الانسان الحية وهي تسمى على بطنها كالبرق الخاطف لانكر تصور المشي على غير رجل والمشى بالرجل أيضا  
 مستبعد عند من لم يشاهد ذلك فإياك أن تنكر شيئا من عجائب يوم القيامة لخالفته قياس ما في الدنيا فانك لو لم  
 تكن قد شاهدت عجائب الدنيا ثم عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت أشد انكارها فأحضر في قلبك صورتك  
 وأنت واقف عاريا) عن اللباس (مكشوبا ذليلا مدحورا متخيرا مبهورا منتظرا لما يجري عليك من القضاء  
 بالسعادة أو بالسوء وأعظم هذه الحال فانها عظيمة)

\* (صفة العرق) \*

وهو محرقة ما سال من بدن الانسان مما تخترجه فوهات العروق ومسامها قال ابن فارس ولم يسمع له جمع (ثم  
 تفكر) (يامسكين) (في ازدحام الخلائق واجتماعهم حتى ازدحم على الموقف أهل السموات السبع و) أهل  
 (الأرضين السبع من ملك و جن وانس وشيطان وحش وسبع وطير) أولهم وآخروهم بحيث لا يشذ منهم  
 أحد (فاشرقت عليهم الشمس وقد تضاعف حرها) واشتد وهجها (وتبدلت عما كانت عليه من خفة أمرها ثم  
 أدنبت من رؤس العالمين كقاب قوسين) كناية عن كمال القرب يقال انهم اتكفون منهم على ميل كما سيأتي وقد  
 روى نحوه هذا السياق عن سلمان رآه ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة في المصنف واللفظ له بسند جيد قال  
 أعطى الشمس يوم القيامة حرسين ثم تقفون جاحم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يربح  
 العرق في الأرض قائم ثم يرتفع حتى يغرق الرجل قال سلمان حتى يقول الرجل غرق (فلم يبق على الأرض ظل  
 الاطل عرش رب العالمين ولم يكن من الاستتلال به الا المقربون) أضاف الظل الى العرش لانه محل الكرامة والا  
 فالشمس وسائر العالم تحت العرش في القيامة حتى تدنو الشمس من رؤس الخلائق روى ابن المبارك في الزهد  
 عن سلمان قال بعد ان ساق كل ما ذكر قريبا ولا يضر حرها ومناولا مؤمنة قال القرطبي المراد من يكون كامل  
 الايمان كما يدل عليه حديث المقداد وغيره انهم يتفاوتون في ذلك بحسب أعمالهم (فن بين مستظل بالعرش)  
 وهم أصناف ذوو وخصال متعددة كما وردت به الاخبار وقد جمعها الحافظ ابن حجر في أماليه ثم أفردها بكتاب سماه  
 معرفة الخصال الموصلة الى الظلال ثم ألف في ذلك بعده الحافظ السخاوي والحافظ السيوطي ومجموعها نحو  
 تسعين خصلة (وبين مضجحر الشمس قد صغرته) أي أحرقته (بجوها واشتد كربه وغمه من وهجها) بحركة  
 هو شدة الهم (ثم تدافعت الخلائق ودفع بعضها بعضا لشدة الزحام واختلاف الأقدام) حتى انه ما عاك أحد  
 منهم الاموضع قدميه كجاء في الخير (وانضاف اليه شدة الخلة والحياء) واحتراق القلوب (من الانقضاء  
 والاختراع عند العرض على جبار السماء) جل جلاله (فاجتمع وهج الشمس وحر الانفاس واحتراق القلوب بنار  
 الحياء والخوف ففاض العرق) أي سال (من أصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيامة) وهو موقفهم (ثم  
 ارتفع الى أبدانهم على قدر منازلهم عند الله فبعضهم باغ العرق ركبته وبعضهم حرقه وبعضهم الى شحمة أذنيه  
 وبعضهم كاد يغيب فيه قال ابن عمر) رضى الله عنهما (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب

(٥٨ -) (اتخاف السادة المتقين) - (عاشر) على جبار السماء فاجتمع وهج الشمس وحر الانفاس واحتراق القلوب بنار الحياء  
 والخوف ففاض العرق من أصل كل شعرة حتى سال على صعيد القيامة ثم ارتفع على أبدانهم على قدر منازلهم عند الله فبعضهم باغ العرق  
 ركبته وبعضهم حرقه وبعضهم الى شحمة أذنيه وبعضهم كاد يغيب فيه قال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب

العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحته إلى أنصاف أذنيه) قال العراقي متفق عليه قلت رواه كذلك مالك وهناد وعبد بن جند والترمذي وابن المنذر وابن مردويه ورواه البخاري أيضا وابن ماجه بالفظ يقوم أحدهم في رشحته إلى أنصاف أذنيه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعوا يلجمهم وهم ويبلغ آذانهم كذا رواه البخاري ومسلم) كلاهما (في الصحيح) هو كما قال وفي لفظ فراعيل باعوا في آخره حتى يبلغ (وفي حديث آخر قياما شاخصة أبصارهم أربعين سنة إلى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب) قال العراقي رواه ابن عدي من حديث ابن مسعود وفيه أبو طيبة عيسى بن سليمان الجرجاني ضعفه ابن معين وقال ابن عدي لا أظن أنه كان يتعمد الكذب لكن لعمله يشبه عليه اه قلت ورواه البيهقي في البعث بلفظ اذا حشر الناس قاموا أربعين عاما شاخصة أبصارهم إلى السماء لا يكلمهم الله والشمس على رؤوسهم حتى يلجم العرق كل بر منهم وفاجر ورواه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة عن ابن مسعود موقوفا عليه ومن حديث أبي هريرة نحوه قلت وحديث أبي هريرة هو الاقرب لسياق المصنف من حديث ابن مسعود ورواه البيهقي في البعث ولفظه يحشر الناس قياما شاخصة أبصارهم إلى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب (وقال عقبه بن عامر) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فالجها فاه) هو تفسير لما أشار به يعني أنه جعل يده في فمها كما يجعل اللجام في الفم (ومنهم من يغطي العرق وضرب بيده على رأسه هكذا) قال العراقي رواه أحمد وفيه ابن لهيعة اه قلت هذا السياق هو اللجام وأما سياق أحمد المشار إليه فمن الناس من يبلغ عرقه كعبيه ومنهم من يبلغ إلى نصف الساق ومنهم من يبلغ إلى ركبته ومنهم من يبلغ العجز ومنهم من يبلغ الخاصرة ومنهم من يبلغ مشكبيه ومنهم من يبلغ حلقه ومنهم من يلجمه ومنهم من يغمره وكذلك رواه الطبراني والحاكم أيضا من وجه آخر وقد روي ذلك من حديث أبي أمامة والمقداد بن الأسود أما حديث أبي أمامة فرواه أحمد وابن منيع والطبراني تدنو الشمس يوم القيامة على قدر ميل و زاد في حرها كذا وكذا تغلي منه الهوام كما تغلي القدور على الاثني يعرفون منها على قدر خطاياهم منهم من يبلغ كعبيه ومنهم من يبلغ إلى ساقه ومنهم من يبلغ إلى وسطه ومنهم من يلجمه العرق والهوام جمع هامق وهي قمة الرأس وأما حديث المقداد بن معدي كرب فرواه الطبراني في الكبير تدنو الشمس من الناس يوم القيامة حتى تكون من الناس على قدر ميلين و زاد في حرها فيضخروهم فيكونوا في العرق بقدر أعمالهم فمنهم من يأخذ العرق إلى كعبيه ومنهم من يأخذه إلى ركبته ومنهم من يأخذه إلى حقويه ومنهم من يلجمه الجلام وأما حديث المقداد فرواه مسلم تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقدر ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبته ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجلام وهذا ظاهر في أنهم يستنون في وصول العرق إليهم ويتفاوتون في حصوله منهم فان قلت الشمس محلها السماء وقد قال الله تعالى يوم نقاوى السماء كظي السجل والالف واللام في السماء للجنس بدليل والسموات مطويات بيمينه فما طريق الجمع قلت يجوز أن تقام بنفسها دانية من الناس في الحشر ليعقوب هولاء وكريه وقال ابن أبي هبيرة ظاهر الحديث يقتضي تعميم الناس بذلك ولكن دلت الاحاديث الاخرى على انه مخصوص ببعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فاخذهم الكفار ثم أصحاب الكفار ثم من بعدهم (فتأمل يا مسكين في عرق أهل المحشر وشدة كربهم وان فيهم من ينادي ويقول رب أرحنى من هذا الكرب والانتظار ولوالى النار) فيود أن يذهب إلى النار ولا يصطلي بنار الانتظار ومن هنا قولهم الوقوع في البلاء ولا الانتظار فيه وقولهم الانتظار أشد من النار وروى أبو يعلى وابن حبان وصححه والطبراني من حديث ابن مسعود ان الرجل لييلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول يا رب أرحنى ولوالى النار وهذا صريح في ان ذلك كله في الموقف (وكل ذلك ولم يلقوا بعد

العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحته إلى أنصاف أذنيه وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين باعوا يلجمهم ويبلغ آذانهم كذا رواه البخاري ومسلم في الصحيح وفي حديث آخر قياما شاخصة أبصارهم أربعين سنة إلى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب وقال عقبه ابن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدنو الشمس من الأرض يوم القيامة فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ نصف ساقه ومنهم من يبلغ ركبته ومنهم من يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ فاه وأشار بيده فالجها فاه ومنهم من يغطي العرق وضرب بيده على رأسه هكذا فتأمل يا مسكين في عرق أهل المحشر وشدة كربهم وفيهم من ينادي فيقول رب أرحنى من هذا الكرب والانتظار ولوالى النار وكل ذلك ولم يلقوا بعد

حسابا ولا عقابا فانك واحد منهم ولا تدري الى أين يبلغ بك العرق واعلم أن كل عرق لم يخرج من التعب في سبيل الله من حج وجهاد

وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجته مسلم وتحمل مشقة في أمر يعرف ونحوه عن منكر فيسخر جه الحياء والخوف (غدا في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب ولولم يكن آدم من الجهل والغرور لعلم أن تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات أهون أمرا وأقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيامة فانه يوم شديد) كربه (طويلة مدته) واليه يشير قوله تعالى ليو عظيم \* (صفة طول يوم القيامة) \* (يوم يقف فيه الخلائق) بأجمعهم جنهم وأنسهم وملأهم ودوابهم ووحوشهم (شاحصة أبصارهم) الى السماء (منفطرة قلوبهم) من الخوف والرجب (لا يكلمون) ولا يخاطبون (ولا ينظرون في أمورهم يقفون) في ذلك الصعيد الواسع (ثلثمائة عام) كافي الخبر الآتي (لا يأكلون فيه أكلة ولا يشربون فيه شربة) وهم في شغل عن ذلك كما مر ذلك في حديث ابن عمر (ولا يجدون فيه روح نسيم) (قال كعب) (الاجبار) (وقتادة) ابن دعامة البصري رجهما الله تعالى في قوله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين قال) كل منهما (يقومون مقدار ثلثمائة عام) أما قول كعب بن زهير (رواه ابن المنذر) بزيادة لا يؤذن لهم بالقعود وأما قول قتادة (رواه عبد بن جيد) بلفظ سنة بدل عام وقد روي نحوه هذا عن حذيفة قال يقوم الناس على أقدامهم يوم القيامة مقدار ثلثمائة سنة ورواه ابن مردويه وروى ابن مردويه من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشير الغفاري كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلثمائة سنة من أيام الدنيا لا ياتهم خبر من السماء ولا يؤمر فهم بأمر قال بشير المستعان بالله يا رسول الله الحديث ورواه ابن النجار في تاريخه بلفظ آخر يأتي ذكره قريباً (حتى قال عبد الله بن عمر) هكذا في النسخ وفي بعضها عبد الله بن عمرو (تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية) يعني قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (ثم قال كيف بكم إذا جمعكم الله كاتجمع النبل في السككنة خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم) قال العراقي انما هو عبد الله بن عمرو ورواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن ميسرة ولم يذكره ابن أبي حاتم ورواها غير ابن وهب ولهم عبد الرحمن بن ميسرة الحضري أربعة هذا أحدهم مصري والثلاثة الآخرون شاميون اه قلت وكذلك رواه أبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث وعن عبد الرحمن بن ميسرة المصري يكنى أبا ميسرة مقبول مات سنة ثمان وثمانين وله سبعون سنة ولم يخرج له في الستة شئ وعبد الرحمن بن ميسرة الحضري أبو سلمة الحمصي مقبول أيضاً ورواه أبو داود وابن ماجه وعبد الرحمن بن ميسرة الحضري أبو شريح مجهول وروى عنه شئ من كلامه في التفسير وعبد الرحمن بن ميسرة الكلبي أو الحضري أبو سليمان الدمشقي مقبول وهذا لم يرو له ما شئ في السنن وروى ابن النجار في تاريخه من حديث أبي هريرة أن رجلاً كان له من رسول الله صلى الله عليه وسلم معديقاله بشير ففقداه فذكر الحديث وفيه فكيف بيوم مقداره خمسون ألف سنة يوم يقوم الناس لرب العالمين وروى أحمد في الزهد عن القاسم بن أبي رزة قال حدثني من سمع عمر قرأ ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال بمقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة وروى الطبراني عن ابن عمر وانه قال يا رسول الله كم تقام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة قال ألف سنة لا يؤذن لهم وروى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عبد الله بن العيزار قال ان الاقدام في يوم القيامة كمثل النبل في القرن والسعيد من وجد لقدمه موضعاً وروى النقاش من رواه ابن مسعود عن علي بن أبي طالب ان في القيامة لخسين موقفاً كل موقف منها ألف سنة الحديث بطوله وفيه عجائب واستناده مظلم (وقال الحسن) البصري رجهما الله تعالى يصف احوال ذلك اليوم (ما ظنك في يوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ولا يشربون فيها شربة حتى اذا انقطع أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعاً انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لهنها فلما بلغ المجهود

حسابا ولا عقابا) ولم يظهر لهم عاقبة الامر (فانك واحد منهم ولا تدري الى أين يبلغ بك العرق) وما أطن الآنة يلجمك الجأما الآن يتداركك الله بعفوه (واعلم أن كل عرق لم يخرج من التعب في سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجته مسلم وتحمل مشقة في أمر يعرف ونحوه عن منكر فيسخر جه الحياء والخوف) غدا (في صعيد القيامة ويطول فيه الكرب) ولولم يكن آدم من الجهل والغرور لعلم أن تعب العرق في تحمل مصاعب الطاعات أهون أمرا وأقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيامة فانه يوم شديد) كربه (طويلة مدته) واليه يشير قوله تعالى ليو عظيم \* (صفة طول يوم القيامة) \* (يوم يقف فيه الخلائق) بأجمعهم جنهم وأنسهم وملأهم ودوابهم ووحوشهم (شاحصة أبصارهم) الى السماء (منفطرة قلوبهم) من الخوف والرجب (لا يكلمون) ولا يخاطبون (ولا ينظرون في أمورهم يقفون) في ذلك الصعيد الواسع (ثلثمائة عام) كافي الخبر الآتي (لا يأكلون فيه أكلة ولا يشربون فيه شربة) وهم في شغل عن ذلك كما مر ذلك في حديث ابن عمر (ولا يجدون فيه روح نسيم) (قال كعب) (الاجبار) (وقتادة) ابن دعامة البصري رجهما الله تعالى في قوله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين قال) كل منهما (يقومون مقدار ثلثمائة عام) أما قول كعب بن زهير (رواه ابن المنذر) بزيادة لا يؤذن لهم بالقعود وأما قول قتادة (رواه عبد بن جيد) بلفظ سنة بدل عام وقد روي نحوه هذا عن حذيفة قال يقوم الناس على أقدامهم يوم القيامة مقدار ثلثمائة سنة ورواه ابن مردويه وروى ابن مردويه من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشير الغفاري كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلثمائة سنة من أيام الدنيا لا ياتهم خبر من السماء ولا يؤمر فهم بأمر قال بشير المستعان بالله يا رسول الله الحديث ورواه ابن النجار في تاريخه بلفظ آخر يأتي ذكره قريباً (حتى قال عبد الله بن عمر) هكذا في النسخ وفي بعضها عبد الله بن عمرو (تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية) يعني قوله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين (ثم قال كيف بكم إذا جمعكم الله كاتجمع النبل في السككنة خمسين ألف سنة لا ينظر اليكم) قال العراقي انما هو عبد الله بن عمرو ورواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن ميسرة ولم يذكره ابن أبي حاتم ورواها غير ابن وهب ولهم عبد الرحمن بن ميسرة الحضري أربعة هذا أحدهم مصري والثلاثة الآخرون شاميون اه قلت وكذلك رواه أبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث وعن عبد الرحمن بن ميسرة المصري يكنى أبا ميسرة مقبول مات سنة ثمان وثمانين وله سبعون سنة ولم يخرج له في الستة شئ وعبد الرحمن بن ميسرة الحضري أبو سلمة الحمصي مقبول أيضاً ورواه أبو داود وابن ماجه وعبد الرحمن بن ميسرة الكلبي أو الحضري أبو سليمان الدمشقي مقبول وهذا لم يرو له ما شئ في السنن وروى ابن النجار في تاريخه من حديث أبي هريرة أن رجلاً كان له من رسول الله صلى الله عليه وسلم معديقاله بشير ففقداه فذكر الحديث وفيه فكيف بيوم مقداره خمسون ألف سنة يوم يقوم الناس لرب العالمين وروى أحمد في الزهد عن القاسم بن أبي رزة قال حدثني من سمع عمر قرأ ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين قال بمقدار نصف يوم من خمسين ألف سنة وروى الطبراني عن ابن عمر وانه قال يا رسول الله كم تقام الناس بين يدي رب العالمين يوم القيامة قال ألف سنة لا يؤذن لهم وروى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عبد الله بن العيزار قال ان الاقدام في يوم القيامة كمثل النبل في القرن والسعيد من وجد لقدمه موضعاً وروى النقاش من رواه ابن مسعود عن علي بن أبي طالب ان في القيامة لخسين موقفاً كل موقف منها ألف سنة الحديث بطوله وفيه عجائب واستناده مظلم (وقال الحسن) البصري رجهما الله تعالى يصف احوال ذلك اليوم (ما ظنك في يوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ولا يشربون فيها شربة حتى اذا انقطع أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعاً انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لهنها فلما بلغ المجهود

خمسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ولا يشربون فيها شربة حتى اذا انقطع أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعاً انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية قد آن حرها واشتد لهنها فلما بلغ المجهود

منهم ما لا طاقة لهم به كام بعضهم بعضاً في طلب من بكرم على مولاه ليشفع في حقهم فلم يتلقوا بنبي الادفعهم وقال دعوني نفسي نفسي شغاني  
أمرى عن أمر غيري واعتذر كل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال قد غضب اليوم ربنا غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله حتى  
يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذون (١٦٠) له فيه لا يعلكون الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا فتأمل في طول هذا اليوم  
وشدة الانتظار فيه حتى

منهم ما لا طاقة لهم به طلب بعضهم بعضاً في طلب من بكرم على مولاه ليشفع في حقهم فلم يتلقوا بنبي الادفعهم  
وقال دعوني نفسي نفسي شغاني أمرى عن أمر غيري واعتذر كل واحد بشدة غضب الله تعالى وقال قد غضب اليوم ربنا غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله حتى يشفع نبينا صلى الله عليه وسلم لمن يؤذون له فيه لا يعلكون الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا فتأمل في طول هذا اليوم وشدة الانتظار فيه حتى يخف عليك انتظار الصبر عن المعاصي في عمرك المختصر واعلم أن من طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته لا يعرف عن الشهوات فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسي بيده انه يخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا) قال العراقي رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب والبعث من حديث أبي سعيد الخدري وفيه ابن لهيعة ورواه ابن وهب عن عمرو بن الحارث بدل ابن لهيعة وهو حسن ولا يبعلى من حديث أبي هريرة بإسناد جيد يهون ذلك على المؤمن كتدلى الشمس للغروب الى أن تغرب ورواه البيهقي في الشعب الا انه قال أظنه رفعه بالفظان الله ليخفف على من يشاء من عباده طول ذلك اليوم كوقت صلاة مفروضة اهـ قلت حديث أبي سعيد رواه أيضاً أحمد وابن جرير وابن حبان والاضياء في المختارة بلغة من صلاة مكتوبة وروى أحمد في الزهد عن القاسم بن أبي بزة عن سمع عمر يقول يهون ذلك اليوم على المؤمن كتدلى الشمس من الغروب حتى تغرب وروى ابن المنذر عن كعب فاما المؤمن فيهون عليه كالصلاة وروى عبد بن حميد عن قتادة يخفف الله ذلك اليوم ويقصره على المؤمن كقدر نصف يوم أو كصلاة مكتوبة وروى ابن مردويه عن حذيفة قال يهون ذلك اليوم على المؤمن كقدر الصلاة المكتوبة (فاجتهد أن تكون من أولئك المؤمنين فإدام يبق لك نفس من عمرك فالأمر اليك والاستعداد بيدك واجمل في أيام قصار لا يام طوال ترجح بحال منتهى لسروره واستحقه عمرك بل عمر الدنيا وهو سبعة آلاف سنة) بالهلالى يزيد منها نحو مائتين سنة (فإنك لو صبرت سبعة آلاف سنة مثلاً لتخلص من يوم مقداره خمسون ألفاً لكان ربحك كثيراً وتعبك يسيراً) \* (صفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها) \*

(فاستعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المدي زمانه القاهرة سلطانه) الشديده وله وحسابه وجزاؤه (القرىب أوانه) لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ويراوه قريباً لانه أتوكل أت قريب (يوم ترى السماء فيه قد انفطرت) أى انشقت (والكواكب من هوله قد انتشرت) أى وقعت متفرقة (والنجوم الزواهر) أى المضيئة (قد انكدرت) أى تغيرت ألوانها (والشمس قد كورت) أى لفت كالتف العمامة وألف ضوءها فذهب أثره أو ألقبت بمجتمعة (والجبال قد سيرت) عن وجه الارض أو فى الجؤ (والعشار قد عطلت) جمع عشار وهى الناقة التى أتى على حملها عشرة أشهر وعطلت أى تركت مهملة أو السحاب عطلت عن المطر (والوحوش قد حشرت) أى جمعت من كل جانب أو بعثت لافصاص ثم ردت تراباً وأميئت من قولهم اذا أبحفت السنة بالناس حشرتهم (والبحار قد هجرت) أى أبحجت وأجمت أو ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحراً واحداً من سحر التنوير اذا ملاه بالخطب لجمية (والنفوس الى الابدان قد ذوت) أى قرنت بها والمعنى قرن كل منها بشكها أو بكنها أو بعلمها أو نفوس المؤمنين بالحوار ونفوس الكافرين بالشباطين (والجحيم قد سعرت) أو قدت ايقاد شديداً (والجنة قد أزلفت) قربت من المؤمنين (والجبال قد نسفت) أى جعلت كالرمل حتى صارت قاعاً مستويًا (والارض قد مدت) بسطت بان تزال جبالها وأكامها (يوم ترى الارض قد

يخف عليك انتظار الصبر عن المعاصي في عمرك المختصر واعلم أن من طال انتظاره في الدنيا للموت لشدة مقاساته لا يعرف عن الشهوات فانه يقصر انتظاره في ذلك اليوم خاصة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسي بيده انه يخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا) قال العراقي رواه أبو يعلى والبيهقي في الشعب والبعث من حديث أبي سعيد الخدري وفيه ابن لهيعة ورواه ابن وهب عن عمرو بن الحارث بدل ابن لهيعة وهو حسن ولا يبعلى من حديث أبي هريرة بإسناد جيد يهون ذلك على المؤمن كتدلى الشمس للغروب الى أن تغرب ورواه البيهقي في الشعب الا انه قال أظنه رفعه بالفظان الله ليخفف على من يشاء من عباده طول ذلك اليوم كوقت صلاة مفروضة اهـ قلت حديث أبي سعيد رواه أيضاً أحمد وابن جرير وابن حبان والاضياء في المختارة بلغة من صلاة مكتوبة وروى أحمد في الزهد عن القاسم بن أبي بزة عن سمع عمر يقول يهون ذلك اليوم على المؤمن كتدلى الشمس من الغروب حتى تغرب وروى ابن المنذر عن كعب فاما المؤمن فيهون عليه كالصلاة وروى عبد بن حميد عن قتادة يخفف الله ذلك اليوم ويقصره على المؤمن كقدر نصف يوم أو كصلاة مكتوبة وروى ابن مردويه عن حذيفة قال يهون ذلك اليوم على المؤمن كقدر الصلاة المكتوبة (فاجتهد أن تكون من أولئك المؤمنين فإدام يبق لك نفس من عمرك فالأمر اليك والاستعداد بيدك واجمل في أيام قصار لا يام طوال ترجح بحال منتهى لسروره واستحقه عمرك بل عمر الدنيا وهو سبعة آلاف سنة) بالهلالى يزيد منها نحو مائتين سنة (فإنك لو صبرت سبعة آلاف سنة مثلاً لتخلص من يوم مقداره خمسون ألفاً لكان ربحك كثيراً وتعبك يسيراً) \* (صفة يوم القيامة ودواهيها وأسماها) \*

اليوم العظيم شأنه المدي زمانه القاهرة سلطانه القرىب أوانه يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب من هوله قد انتشرت والنجوم الزواهر قد انكدرت والشمس قد كورت والجبال قد سيرت والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد هجرت والنفوس الى الابدان قد ذوت والجحيم قد سعرت والجنة قد أزلفت والجبال قد نسفت والارض قد مدت يوم ترى الارض قد

قد زلزلت فيه زلزالها وأخرجت الأرض أنفاله يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليرى أعمالهم يوم تحمل الأرض والجبال فدكاً كدكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فبهى يومئذ واهية والملك على أرجائه ويحمل عرش ربك (١٦١) فوقهم يومئذ غمانية يومئذ تعرضون

ولا تخفى منكم خافضة  
يوم تسير الجبال وترى  
الأرض بارزة يوم ترج  
الأرض فيرجاوتبس  
الجبال بسا فكانت  
هباء منبثا يوم يكون  
الناس كالفراش المبثوث  
وتكون الجبال كالعهن  
المنفوش يوم تذهل فيه  
مرضعة عما أرضعت وتضع  
كل ذات حمل حملها وترى  
الناس سكارى وما هم  
سكارى ولا يكن عذاب الله  
شديدا يوم تبدل الأرض  
غير الأرض والسموات  
وبرزوا لله الواحد القهار  
يوم تنسف فيه الجبال  
نسفا فتتركها غصا  
لا ترى فيها عوجا ولا ممتا  
يوم ترى الجبال تحسبها  
جامدة وهي غمر  
الحساب يوم تنشق فيه  
السماء فتكون وردة  
كالدهان فيومئذ لا يسئل  
عن ذنبه انس ولا جان  
يوم يمنع فيه العاصي من  
الكلام ولا يسئل فيه  
عن الاجرام بل يؤخذ  
بالنواصي والاقدام يوم  
تجذل نفس ما عملت من  
خير محضر وما عملت من  
سوء تود لو أن بينها وبينه  
أمدا بعيدا يوم تعلم فيه  
كل نفس ما أحضرت

قد زلزلت فيه زلزالها) اضطراب المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية أو الممكن لها أو اللائق بها في الحكمة  
(وأخرجت الأرض أنفاله) ما في جوفها من الدفائن والاموات (يومئذ يصدر الناس) من مخارجهم من القبور  
الى الموقف (أشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليرى أعمالهم) أي جزاء أعمالهم (يوم تحمل الأرض والجبال  
دكاً كدكة واحدة) أي بساطة بسيطة واحدة يقال اكته كاه أي منبسطة (فيومئذ وقعت الواقعة) أي  
حدثت القيامة سميت واقعة لتحقيق وقوعها (وانشقت السماء) لنزول الملائكة (فهى يومئذ واهية) أي  
ضعيفة (والملك على أرجائه) أي أطرافها وجوانبها (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ غمانية) وهم اليوم  
أربعة أقدامهم على تخوم الأرض السفلى والأرض والسموات الى حجرهم والعرش على مناكبهم لهم زجل  
بالتسبيح كما ورد ذلك في الخبر (يومئذ تعرضون لى ربكم) لاجل الحساب (لا تخفى منكم خافضة يوم تسير  
الجبال) أي تطلع من الأرض فتجعل هباء منثورا (وترى الأرض بارزة) بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها  
ما يسترها (يوم ترج الأرض رجاً) أي تحرك تحركا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل (وتبس الجبال  
بسا) أي تقف حتى تصير كالسويق الملتوت من بس السويق اذا ذلت أو تسار سيرا من بس الغنم اذا ساقها  
(فكانت هباء) غبارا (منبثا) منثرا (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) في كثرتهم وانشارهم  
واضطرابهم (وتكون الجبال كالعهن) أي كالصوف ذي الألوان (المنفوش) المنذوف لفرق أجزائها  
وأطرافها في الحق (يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت) الذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود ان  
هولها بحيث اذا ذهبت التي ألقت الرضيع نديها نزعته عن فيه وذهلت (وتضع كل ذات حمل حملها) أي  
حينئذ (وترى الناس سكارى) أي كأنهم سكارى (وما هم سكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد)  
فأرهقهم هول بهت طير عقلهم وأذهب تمييزهم (يوم تبدل الأرض غير الأرض) ما في الذات أوفى الصفات وقد  
تقدم (والسموات) غير السموات (وبرزوا لله الواحد القهار) في أرض المحشر لاجل الحساب (يوم تنسف فيه  
الجبال نسفا) أي تصير كالرمل فتتسفه الريح (فتتركها غصا) مستويا (لا ترى فيها عوجا) وهذه (ولا  
أمتا) ولا ارتفاعا (يوم ترى الجبال تحسبها جامدة) أي ثابتة قارة (وهي غمر السحاب) في سرعة مرورهم (يوم  
تنشق فيه السماء) بالغمام (فتكون وردة) صفراء (كالدهان) اللاديم الاجر أي على هيئة لونه (فيومئذ  
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم لا يعرفون بسماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الى  
الموقف ذودا وذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله فوزبك للنساء أنهم أجعين ونحوه فحين يحاسبون في الجمع (يوم  
يمنع فيه العاصي من الكلام ولا يسئل فيه عن الاجرام) جميع حرم بالضم وهو الذنب (بل يؤخذ بالنواصي  
والاقدام) مجموعا بينهما أو يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام أخرى (يوم تجذل نفس ما عملت من خير محضرا  
وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا يوم تعلم فيه كل نفس ما أحضرت) من خير أو شر (وتشهد  
ما قدمت) من عمل أو صدقة (وأخبرت) من سيئة أو تركة ويجوز أن يراد بالتأخير التضييع (يوم تحرس فيه  
اللسن) بعد ان كانت فصاحا (وتنطق الجوارح) وأول من ينطق منها الفم كذا ورد في الخبر (يوم شيب ذكروه  
سيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (اذ قاله) أبو بكر (الصاديق رضی الله عنه أراك قد شئت يا رسول الله قال  
شيتني هو والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت) رواه الترمذي وقال حسن غريب والحاكم  
ومن حديث ابن عباس ورواه الحاكم أيضا عنه عن أبي بكر وعند الطبراني وابن مردويه من حديث سهل بن  
سعد شيتني هو وأخوانها الواقعة والواقعة واذا الشمس كورت وقد تقدم الكلام عليه مفصلا (فيما أنها  
القارئ العاجز لما حفظك من قراءتك أن تجمع القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقرؤه) متاملا

ونهما قدمت وأخبرت يوم تحرس فيه اللسان وتنطق الجوارح يوم شيب ذكروه سيد المرسلين اذ قال له الصادق رضي الله عنه أراك قد شئت  
يا رسول الله قال شيتني هو وأخوانها وهي الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت فيما أنها القارئ العاجز لما حفظك من  
قراءتك ان تجمع القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكرا فيما تقرؤه

فيماني باطن ألفاظه من المعاني (لكنك جدد برابان تنشق مرارتك فيما شاب منه شعر سيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (وإذا قنعت بحركة اللسان فقد حوت غمرة القرآن فالقيامة أحد ما يؤذ كرفيه وقد وصف الله بعض دواهيها) قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق عن عبد الله بن يحيى عن عبد الرحمن بن يزيد الصغاني عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر الى يوم القيامة رأى عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت ورواه الترمذي عن عباس الغنوي عن عبد الرزاق به وحسنه وقال روى هشام بن يوسف وغيره هذا الحديث بهذا الاسناد ولم يذكر وإذا السماء انشقت وإذا السماء انفطرت (وأكثر من أساميها) وصفنا في مواضع منه متعددة (لتقف بكثرة أساميها على كثرة معانيها فليس المقصود تكرير الاسامي والالقاب بل الغرض تنبيه أولى الالباب) وتذكيرهم بما ينبغي للدرك معانيها (فتحت كل اسم من أسماء القيامة سر وفي كل نعت من نعوتها معنى) غريب (فاحرص على معرفة معانيها) ان كنت من أولى الالباب المنتهين (ونحن الآن نجمع لك أساميها وهي يوم القيامة) وهو أشهر أسماؤها وقد ذكره الله تعالى في كتابه بهذا الاسم في مواضع كثيرة ومنها سورة مخصوصة بهذا الاسم وانما سميت بهذا المفتحة لقوله يسأل أيان يوم القيامة ولا شبهة لها على بيان هول القيامة وهييتها وبيان اثبات البعث وتأييد القيامة في أعيان العالم والوعيد باللقاء والرؤية والخبر عن حال السكرة والرجوع الى برهان القيامة وتقرر بالقدرة على بعث الاموات وأصل القيامة قوامة قلبت الواو ياء جواز مع الكسرة والياء للصفة سمي اليوم بها لان الناس يقومون فيه أي ينتصبون لرب العالمين فلا يؤذن لهم بالعودة وقال المناوي القيامة عبارة عن قيام الساعة وأصلها ما يكون من الانسان دفعة واحدة (ويوم الحسرة) لان الناس يتحسرون فيه فاسمى على اساءته والحسن على قلة احسانه (ويوم الندامة) لانهم يندمون فيه على ما فاتهم من الاعمال الصالحة والحسرة الغم على ما فات والندم عليه كآفة انحسر عنه الجهل الذي حله على ما ارتكبه وعبر بعضهم بقوله الحسرة بلوغ النهاية في التلطف حتى يبقى القلب حزين الاموضع فيه لزيادات التلطف والندامة التحسرن تغير رأى في أمر فأت وقيل هو أن يلوم نفسه على تفرط وقوع منه وقيل غم يحسب الانسان يتنبى ان ما وقع منه لم يقع (ويوم المحاسبة) وهو مفاعلة من الحساب وهو استيفاء الاعداد فيما للمرء وعليه فهم يحاسبون فيه أعمالهم على القليل والكثير (ويوم المسئلة) مفاعلة من السؤال وهو استدعاء معرفة أو ما يؤدى الى معرفة فهم يسألون فيه عن كل شيء جليل وحقيق (ويوم المسابقة) مفاعلة من السبق لانهم بعد فراغهم من الحساب يتسابقون الى مراتبهم (ويوم المناقشة) مفاعلة من النقش وهو التدقيق في الحساب فهم يدقق عليهم في كل قليل وكثير (ويوم المنافسة) مفاعلة من النفس وحقيقتها مجاهدة النفس بالعقوق الى درجات الصالحين (ويوم الزلزلة) أي الاضطراب فان الجبال والارضين تضطرب فيه فتزول عن مواضعها (ويوم الدمدمة) سمي بذلك لانه يدمدم عليهم العذاب فيه أي يطبق من قولهم ناقة مدمدمة اذا كبسها السمن (ويوم الصاعقة) لانه يصعق من في السموات والارض (ويوم الواقعة) ولا يقال الا في الشدة والمكروه وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ وقع جاء في العذاب والشدة انما اذا وقعت الواقعة أي القيامة (ويوم القارعة) سمي باسم الساعة أو الحالة التي تفرع الناس بالاقراع والاجرام بالانفطار والانتثار (ويوم الراجفة) سمي باسم الساعة أو الحالة وهي النفخة التي ترجف الناس والاجرام أي تزلزلهم عن مواضعهم (ويوم الرادفة) سمي باسم النفخة الثانية فانهم تروى الاولى أي تتبعها وبينهما ما أربعون سنة كجاءة دم (ويوم الغاشية) سمي باسم الساعة أو الحالة التي تغشى الناس بشدائدها (ويوم الداهية) التي تدهي الناس بشدائدها وهي النابتة والنارلة والجمع الدواهي وهي اسم فاعل من دهاه الامر يدهاه اذا تزلزل به (ويوم الآزفة) بالمدس سمي باسم الساعة القريبة لدنوها وقربها الزفت الآزفة أي دنت القيامة وقد أرف الرحيل كعب أزفا وأزفادنا وقرب (ويوم الحاقة) بتشديد القاف سمي باسم الساعة أو الحالة التي يحق وقوعها والتي تحقق فيها الامور أي تعرف حقيقتها أو تقع فيه حواف الامور من

لكنك جدد برابان تنشق  
مرارتك مما شاب منه  
شعر سيد المرسلين واذا  
قنعت بحركة اللسان  
فقد حوت غمرة القرآن  
فالقيامة أحد ما ذكر  
فيه وقد وصف الله بعض  
دواهيها وأكثر من  
أساميها لتقف بكثرة  
أساميها على كثرة معانيها  
فليس المقصود تكرير  
الاسامي والالقاب بل  
الغرض تنبيه أولى  
الالباب فتحت  
كل اسم من أسماء  
القيامة سر وفي كل نعت  
من نعوتها معنى فاحرص  
على معرفة معانيها ونحن  
الآن نجمع لك أساميها  
وهي يوم القيامة ويوم  
الحسرة ويوم الندامة  
ويوم المحاسبة ويوم  
المسئلة ويوم المسابقة  
ويوم المناقشة ويوم  
المنافسة ويوم الزلزلة  
ويوم الدمدمة ويوم  
الصاعقة ويوم الواقعة  
ويوم القارعة ويوم  
الراجفة ويوم الرادفة  
ويوم الغاشية ويوم  
الداهية ويوم الآزفة  
ويوم الحاقة



والحساب والجزاء على الاسناد المجازي (ويوم الطامة) بنسب ديد الميم يقال طم الماء طموما غمر وطم الاناء ملاءة  
 والركبة دفنها وسواها والشئ كثروا ولا سميت القيامة طامة لذلك (ويوم الصاخة) بنسب ديد الخاء وهي في  
 الاصل شدة صوت ذي النطق صخ يصح صخا سميت القيامة به لانهم يصيحون فيه لشدة اضطرابهم واختلاطهم  
 (ويوم التلاق) وهو تفاعل من اللقي لانهم يلاقى بعضهم فيه بعضا (ويوم الفراق) لانهم يفارقون فيه ما أولوا فيه  
 (ويوم المساق) لانهم يساقون فيه الى المحشر (ويوم القصاص) لانهم يقاصون فيه حتى تقضى الشاة القراء  
 من الشاة الجاء (ويوم التناد) بتخفيف الدال لانهم ينادون فيه بعضهم بعضا لشدة اضطرابهم (ويوم الحساب)  
 وهو ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه (ويوم المساب) أى المرجع لانهم يرجعون فيه الى الله أو يرجعون الى  
 احدى الدارين الجنة أو النار (ويوم العذاب) وهو كل عقوبة مؤلمة واستعير للاموور الشاقة فانهم يعاقبون  
 فيه بقدر معاصيهم (ويوم الفرار) لانه يفر فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه (ويوم القرار) لانهم يستقرون  
 فيه أما في الجنة أو في نار (ويوم اللقاء) لانهم يلاقون فيه ربهم (ويوم البقاء) لانهم يشبثون فيه على أحوالهم  
 التي قرروا فيها (ويوم القضاء) لانه يقضى فيه وينفذ الامر المقدر (ويوم الجزاء) لانهم يجازون فيه بما عملهم  
 (ويوم البلاء) وهو الشدة والامتحان لانهم يمتحنون فيه ويستند عليهم الامر فيه (ويوم البكاء) لانهم يكونون  
 فيه على أنفسهم حسرة وندامة (ويوم الحشر) لانه يحشر فيه الخلق باجمعهم الى الصعيد الواسع (ويوم  
 الوعيد) لانه يحقق فيه ايعادهم بالشر ويخز (ويوم العرض) لانه تعرض فيه أعمالهم على الله تعالى ويوصف  
 بالا كبر فيقال يوم العرض الاكبر (ويوم الوزن) لانه توزن فيه أعمالهم بالميزان (ويوم الحق) لانه يحق فيه  
 العذاب والثواب أو تحقق فيها الامور أى تعرف حقيقتها (ويوم الحكم) لان الله تعالى يحكم فيه بحكمه لا معقب  
 لحكمه ولا راد له (ويوم الفصل) لانه تفصل فيه الاحكام (ويوم الجمع) لانه يجمع فيه الاولون والاخرون  
 (ويوم البعث) لانه تبعث فيه الارواح فتدخل في الاجسام (ويوم الفتح) لانه زال فيه الانغلاق والاشكال  
 فتكشف الامور على حقيقتها (ويوم الخزي) لانه تظهر فيه القبايح التى يستحي من اظهارها عقوبة  
 فيلحق بذلك الغم والانكسار والهوان (ويوم عظيم) اعظم هول وحسابه وجزائه (ويوم عسير) لعسره وشدة  
 (ويوم الدين) أى يوم الجزاء ومنه كما تدن وقيل الدين الشريع وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين  
 وتخصيص اليوم بالاضافة الى تعظيمه أو لتفرد تعالى بنفوذ الامور فيه (ويوم اليقين) لانه تظهر فيه الحقائق  
 ظهورا لا مجال للشك فيه (ويوم النشور) لانه تنشر فيه الاجسام من القبور الى الموقف (ويوم المصير) أى  
 المرجع الى الله تعالى (ويوم النفخة) لانه ينفخ فيه الصور (ويوم الصيحة) لان الله تعالى يأمر اسرافيل في  
 النفخة الاولى أن يدها ويأولها فلا يفتر وهو الذى يقول الله فيها ما ينظر هؤلاء الصيحة واحدة ماله من فراق  
 كفى خبر أبى هريرة (ويوم الرجفة) أى الاضطراب الشديد ترجف فيه الجبال والارضون (ويوم الرجة)  
 ترج فيه الارض باهلها فتميد الناس على ظهرها (ويوم الزجرة) لان الملائكة ترجف به العصاة والمذنبين  
 (ويوم السكرة) لانه نسكر فيه العقول لشدة هولها (ويوم الفرع) لما يعترى لهم فيه من الانقباض والخوف  
 ويقال يوم الفرع الاكبر (ويوم الجزع) لما يعترى لهم فيه من الحزن الذى يصرفهم عما هم بصدده ويقطعهم  
 عنه (ويوم المنتهى) لانه ينتهى فيه الامر الى الله تعالى (ويوم المأوى) أى المرجع اما الى الجنة أو الى النار (ويوم  
 الميعات) أى الوقت وهو مقدار من الزمان مفروض لامر تأفوه وميعات مقدرة غاية (ويوم الميعاد) وهو يكون  
 زمانا ومكانا (ويوم المرصاد) لانه يرتقب فيه وينتظر لما يحل من الثواب والعقاب (ويوم الغلق) بحركة لانه  
 تغلق فيه الامور وتتغير الاحوال ويبدل السرور بالوحشة والوحشة بالسرور (ويوم العرق) بحركة لانه تسيل  
 فيه الاعراق فتجتمع تحت القدمين وتغور الى فوق فمنهم من يوسطه ومنهم من يغمره كفى الخبر السابق (ويوم  
 الافتقار) لانه يظهر فيه شدة الاحتياج الى المعين والشفيع (ويوم الانكدار) لانه تنكدر فيه النجوم أى يتغير  
 لونها (ويوم الانتشار) لانه تنتشر فيه النجوم أى تنساقط على الارض مبددة (ويوم الانشقاق) لانه تنشق فيه

ويوم الطامة ويوم  
 الصاخة ويوم التلاق  
 ويوم الفراق ويوم  
 المساق ويوم القصاص  
 ويوم التناد ويوم  
 الحساب ويوم المساب  
 ويوم العذاب ويوم  
 الفرار ويوم القرار  
 ويوم اللقاء ويوم  
 البقاء ويوم القضاء  
 ويوم الجزاء ويوم  
 البلاء ويوم البكاء  
 ويوم الحشر ويوم  
 الوعيد ويوم العرض  
 ويوم الوزن ويوم الحق  
 ويوم الحكم ويوم  
 الفصل ويوم الجمع  
 ويوم البعث ويوم الخزي  
 ويوم عظيم ويوم عسير  
 ويوم الدين ويوم اليقين  
 ويوم النشور ويوم المصير  
 ويوم النفخة ويوم الصيحة  
 ويوم الرجفة ويوم الرجة  
 ويوم السكرة ويوم الفرع  
 ويوم المنتهى ويوم المأوى  
 ويوم الميعاد ويوم المرصاد  
 ويوم الغلق ويوم العرق  
 ويوم الافتقار ويوم الانتشار  
 ويوم الانشقاق

ويوم الوقوف ويوم الخروج ويوم الخلود ويوم التغابن ويوم عبوس ويوم معلوم ويوم موعود ويوم مشهود ويوم لاريب فيه ويوم تبلي السرائر ويوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا ويوم تشخص فيه الابصار ويوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ويوم لا تملك نفس لنفس شيئا ويوم يدعو الى نار جهنم دعا ويوم لا يجزي والد عن ولده ويوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ويوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويوم لا مرد له من الله يوم هم بارزون يوم هم على النار يفتنون يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة وهم سوء الدار يوم ترد فيه المعاذير وتبلي السرائر وتظهر الضمائر وتكشف الاستار ويوم تشخص فيه الابصار وتسكن الاصوات ويقبل فيه الالتفات وتبرز الخفيات وتظهر الخطيئات يوم يساق العباد ومعهم الشهاد وشيب الصغير ويسكر الكبير

السموات لنزول الملائكة (ويوم الوقوف) لانهم يقفون فيه أربعين يوما لا يؤذن لهم بالقعود (ويوم الخروج) أي البروز من مقارهم وهي القبور (ويوم الخلود) أي البقاء ما في الجنة أو في النار (ويوم التغابن) سمي به لظهور الغيب في المباحة المشار اليها بقوله ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله وقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وقوله الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا فعلموا انهم قد غبنوا فبما تركوا من المباحة وفيما تناطوا من ذلك جميعا وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال تبدوا الاشياء لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا وقبل سمي بذلك لان أهل الجنة يغيبون أهل النار (ويوم عبوس) أي شديد يقال عبس اليوم اذا اشتد ومنه قولهم أعوذ بالله من ليلة عبوس (ويوم معلوم) لانهم قد علموه وأخبرهم الرسل بذلك فهو لا يتقدم ولا يتأخر (ويوم موعود) قد وعد الله بذلك وهو حق (ويوم مشهود) لانه تشهد الملائكة أولانه يشهده الأولون والآخرون (ويوم لاريب فيه) أي لا شك ولا تردد (ويوم تبلي السرائر) أي تمخن البواطن فتتكشف على جانيها (ويوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا) اكمل شغلهم بانفسهم (ويوم تشخص فيه الابصار) أي ترتفع نحو السماء لما يعتر بهم من الذهول (ويوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا) يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يوم يدعو الى نار جهنم دعا أي يدفعون اليها دفعاً شديداً (ويوم يسحبون في النار على وجوههم) يتقنون بوجوههم كل حذب وشوك (ويوم تقلب وجوههم في النار ويوم لا يجزي والد عن ولده ويوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه) وهم الاقربون اليه فيقر منهم لشغلهم بعبادته من الفزع روى أبو عبيد وابن المنذر عن قتادة قال ليس شيء أشد على الانسان يوم القيامة من أن يرى من يعرفه مخافة أن يكون يطلبه بمظامة (ويوم لا ينطقون) لغلبة الذهول عليهم (ولا يؤذن لهم) بالاعتذار (فيعتذرون) روى ابن مردويه عن عبد الله بن الصامت قال قلت لعبد الله بن عمرو أريت قول الله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قال ان يوم القيامة يوم له حالات وتارات في حال لا ينطقون وفي حال ينطقون وفي حال يعتذرون وروى الحاكم وصححه من طريق عكرمة ان نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن قوله يوم لا ينطقون ولا تسمع الا همسا وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وهاؤم افروا كتابه قال ويحك هل سألت عن هذا أحد قبلي قال لا قال انك لو كنت سألت هلكك أليس قال الله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون قال بلى قال ان لكل مقدار يوم من الايام لونا من الالوان (يوم لا مرد له من الله يوم هم بارزون) أي ظاهرون من قبورهم لا يسترهم شيء (يوم هم على النار يفتنون) أي يفتنون (يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم ترد فيه المعاذير) جمع معذرة (وتبلي) فيه (السرائر) أي البواطن (وتظهر) فيه (الضمائر) أي ما أضمر وأخفى (وتكشف) فيه (الاستار يوم تشخص فيه الابصار) أي تذل اشده (وتسكن) فيه (الاصوات) فلا تكون الا كالهمس والسرار (ويقبل فيه الالتفات) الى عين وشمال (وتبرز) فيه (الخفيات) الامور المكتوبة (وتظهر) فيه (الخطيئات) بعد ان كانت مكتوبة (يوم يساق العباد) الى العرض (ومعهم الشهاد) جمع شاهد كصاحب وأصحاب والمراد بهم أعضاؤهم فانها تشهد عليهم (ويشيب) فيه (الصغير) أي يهرم (ويسكر الكبير) أي يذهل عقله كهيئة السكران ومما بقي عليه من أسمائه الساعة وهو من أشهر الاسماء وانما عبر بها عن تشبيهه بذلك السرعة حسبا كما قال تعالى وهو أسرع الحاسبين وكان به عليه بقوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله تعالى يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة فالاولى القيامة والثانية الوقت اليسير وقبل الساعات التي هي القيامة ثلاث الساعة الكبرى وهي البعث للحساب ومنه الحديث لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والمنحش وحتى يعبد الدرهم والدينار وفي كرامه والتمحدث في زمانه ولا بعده والساعة الوسطى وهي موت أهل القرن الواحد وذلك نحو ما ورد انه رأى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس فقال ان يطل غمر هذا الغلام لم يمض حتى تقوم الساعة فقبل انه كان آخر من مات من الصحابة والساعة الصغرى هي موت الانسان فساعة كل انسان موته وهي المشار اليها

فيومئذ وضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الحميم وأعلى الحميم وزفرت النار وبس الكفار وسعرت النيران وتغيرت الألوان وخرس  
اللسان ونطقت جوارح الانسان فيأبها الانسان ما غرل بربك الكريم حيث أغلقت الابواب وأرخت الستور واستترت عن الخلاق فقارفت  
الغجور فاذ تفعل وقد شهدت عليك جوارحك فالويل لكل الويل لانما عاشر الغافلين (٤٦٥) يرسل الله للناسيد المرسلين ويتزل عليه

الكتاب المبين ويخبرنا

بهذه الصفات من نعوت

يوم الدين ثم يعرفنا

غفلتنا ويقول اقرب

لناس حسابهم وهم

في غفلة معرضون ما

ياتهم من ذكر من رجم

محدث الا استمعوه

وهم ياعبون لاهية

قلوبهم ثم يعرفنا قرب

القيامة فيقول اقربت

الساعة وانشق القمر

انهم يرونه بعيدا ونراه

قريبا وما يدرك لعل

الساعة تكون قريبا

ثم يكون احسن احوالنا

أن نتخذ دراسة هذا

القرآن عملا فلا نتدبر

معانيه ولا ننظر في كثرة

أوصاف هذا اليوم

وأسماءه ولنستعد

للتخلص من دواهيـه

فنعوذ بالله من هذه

الغفلة ان لم يدركنا الله

بواسع رحمة

\*(صفة المسألة)\*

ثم تفكر يا مسكين بعد

هذه الاحوال فيبأتوجه

عليك من السؤال

شفاه من غير ترجان

فتستل عن القليل

والكثير والنقيـر

والقطام فيبأت أنت في

بقوله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا ومعلوم ان هذه الحسرة تنال الانسان عند موته كقوله لولا  
أخرتني الى أجل قريب وروى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا هبت الريح تغير لونه وقال تخوفت الساعة وقال  
ما أمد طرفي ولا أغضها الا وأطن الساعة قد قامت بعني موته صلى الله عليه وسلم والله أعلم \* ومن نعوته يوم ثقل  
ويوم الوعيد يوم الوعد والخافضة والرافعة ويوم تعشى وجوههم النار ويوم ينفع الصادقين صدقهم (فيومئذ  
وضعت الموازين) (وزن الاعمال) (ونشرت الدواوين) هي محائف الاعمال (وبرزت الحميم) أي أظهرت (وأعلى  
الحميم) أي أوقد (وزفرت النار) أي رددت نفسها (وبس الكفار وسعرت النيران) أي أجبت (وتغيرت  
الالوان) الى صفرة ووزقة وحمرة وكدره وغبرة بحسب اختلاف الاحوال (وخرس اللسان) عن النطق (ونطقت  
الجوارح) فشهدت بالخير والشر (فيأبها الانسان ما غرل بربك الكريم حيث أغلقت الابواب وأرخت  
الستور واستترت عن الخلاق فقارفت الغجور) وشققت ستر الديانة ولا يخفى حاله على الخالق (فثأفة فعل وقد  
شهدت عليك جوارحك) وأبرز وامنك كل ما سترته (فالويل لكل الويل لانما عاشر الغافلين يرسل الله تعالى لنا  
سيد المرسلين) صلى الله عليه وسلم (وينزل عليه الكتاب المبين) المفصل لكل شئ (ويخبرنا بهذه الصفات من  
نعوت يوم الدين ثم يعرفنا غفلتنا ويقول اقرب للناس حسابهم) بالاضافة الى ماضى أوعده الله أولان كل  
ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى والمراد بالناس الكفار لتقبيدهم بقوله (وهم في غفلة معرضون)  
عن التفكير (ما يأتهم من ذكر) بينهم عن سنة الغفلة والجهالة (من رجمهم محدث) تنزيله كي يتعظوا (الا  
استمعوه وهم يلعبون) يستهزؤن ويستخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكير  
في العواقب (لاهيـه قلوبهم) أي استمعوه جامع بين الاستهزاء والتسلي والذهول عن التفكير (ثم يعرفنا  
قرب القيامة) بالاضافة لما عند (فيقول اقربت الساعة وانشق القمر) ويقول (انهم يرونه بعيدا  
ونراه قريبا) ويقول (وما يدرك لعل الساعة تكون قريبا) ويقول ويستجيبونك بالعذاب وان يوما عند ربك  
كالف سنة مما تعدون (ثم يكون احسن احوالنا) نتخذ دراسة هذا القرآن عملا فلا نتدبر معانيه ولا ننظر في  
كثرة أوصاف هذا اليوم وأسماءه ولا نستعد للتخلص من دواهيـه فنعوذ بالله من هذه الغفلة ان لم يدركنا الله

بواسع رحمة) وهو الموفق

\*(صفة المسألة)\*  
(ثم تفكر يا مسكين بعد هذه الاحوال) وما ذكر من الاحوال (فببأتوجه عليك من السؤال شفاه) أي  
مشافهة (من غير ترجان) أي واسطة يترجم لك وعنك (فتستل عن القليل والكثير والنقيـر والقطامير)  
والجليل والحقير (فببأت أنت في كرب القيامة وعرقها وشدة عظامها انزلت ملائكة من ارجاء السماء) أي  
جوانبها وأقطارها (باجسام عظام وأشخاص ضخام غلاظ شداد أمروا أن ياخذوا بنواصي المجرمين) بجمعة  
الى أقدامهم (الى موقف العرض على الجبار) جل جلاله (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل  
ملكابن شفرى عينيه) أي طرفيهما (مسيرة مائة عام) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ ولا يـي داود من حديث  
جابر أذن لي أن أحدث عن ملك من ملك الله بين حلة العرش ان ما بين شحمة أذنيه الى عاتقه سبع مائة عام انتهى  
قلت وحديث جابر رواه بهذا اللفظ أيضا ابن عساكر والضياء ورواه أبو نعيم في الحلية من حديثه ومن حديث  
ابن عباس بلفظ أذن لي أن أحدث عن ملك من حلة العرش رجلا في الأرض السابعة السفلى على قرنه العرش  
ومن شحمة أذنه الى عاتقه خطقان الطير مسيرة مائة عام وروى أبو الشيخ في العظمة من حديث جابر بلفظ  
ان الله ملائكة ما بين شحمة أذن أحداهم الى رقبته مسيرة سبع مائة عام للطير السبع الطيران ورواه ابن

(٥٩ - التحاف السادة المتقين) - عاشر (كرب القيامة وعرقها وشدة عظامها انزلت

ملائكة من ارجاء السماء باجسام عظام وأشخاص ضخام غلاظ شداد أمروا أن ياخذوا بنواصي المجرمين الى موقف العرض على الجبار  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ملكابن شفرى عينيه مسيرة مائة عام

فما ظنك بنفسك اذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا اليك ليأخذوك الى مقام العرض وتراهم على عظم أشخاصهم منكسرين  
لشدة اليوم مستشعرين بمآبدا من (٤٦٦) غضب الجبار على عباده وعند نزولهم لا يبقى نبي ولا صديق ولا صالح الا

ويخرجون لاذقانهم خوفا من أن يبكوا نواهم المأخوذون فهذا حال المقر بين فاطنك بالعصاة المجرمين وعند ذلك يبادر أقوام من شدة الفرع فيقولون للملائكة أفكم ربنا وذلك اعظم موكبهم وشدة هيبتهم ففرع الملائكة من سؤالهم اجلا لخالقهم ع-ن أن يكون فيهم فنادوا باصواتهم منزهيهم ليكلمهم عما توهمه أهل الأرض وقالوا سبحان ربنا ما هو فينا ولكنه آمن بعد وعند ذلك تقوم الملائكة صفافين بالخلق وعلى جميعهم شعاع الذل والخضوع وهيبة الخوف والمهابة لشدة اليوم وعند ذلك يصدق الله تعالى قوله فلنسالن الذين اليهم ولنسالن المرسلين فلنقصن عليهم علمهم وما كنا غائبين قال ابن عباس أي نسأل الناس عما أجابوا المرسلين ونسأل المرسلين عما بلغوا فلنقصن عليهم بعلم قال بوضع الكتاب يوم القيامة فيسلكهم عما كانوا يعملون رواه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث وقال سفيان الثوري فلنسالن الذين أرسل اليهم هل بلغكم الرسل ولنسالن المرسلين ما زادوا عليكم رواه ابن أبي حاتم وقال مجاهد في الآية الناس نسألهم عن لاله الا الله ولنسالن المرسلين قال جابر بن رواه ابن أبي حاتم وقال يزيد بن زبدهم الانبياء والمرسلون والملائكة (وقوله فوربك لنسالنهم عما كانوا يعملون فيبدأ بالملائكة) روى عبد بن جبر وأبو الشيخ عن وهيب بن الورد قال بلغني ان أقرب الخلق الى الله اسرافيل والعرش على كاهله فاذا نزل الوحي على اللوح من نحو العرش فيقرع جبهته اسرافيل فينظر فيه فيرسل الى جبريل فيدعوه فيرسله فاذا كان يوم القيامة دعى اسرافيل فيوثق به ترعد فرائضه فيقال له ما صنعت فيما أدى اليك اللوح فيقول رب اني أديتك الى جبريل فيدعى جبريل فيوثق به ترعد فرائضه فيقال له ما صنعت فيما أدى اليك اسرافيل فيقول أي رب بلغت الرسل فيدعى الرسل فيوثق بهم ترعد فرائضهم فيقال ما صنعت فيما أدى اليكم جبريل فيقولون أي رب بلغنا الناس فهو قوله فلنسالن الذين أرسل اليهم ولنسالن المرسلين وما فلنقصن عليهم علمهم وما كنا غائبين وقوله فوربك لنسالنهم أنجمعين عما كانوا يعملون فيبدأ سبحانه بالانبياء يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فيا لشدة يوم تذهل فيه

عقول الانبياء وتنحى عنهم من شدة الهيبة اذ يقال لهم ماذا أجبتم وقد أرسلتم الى الخلائق وكانوا قد علموا فتدهش عقولهم فلا يدرون بماذا يجيبون فيقولون من شدة الهيبة لا علم لنا انك أنت علام الغيوب وهم في ذلك الوقت صادقون

اذ طارت منهم العقول وانحلت العلوم الى ان يقولهم الله تعالى فيدعى نوح عليه السلام فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما انا من نذريون في بعيسى عليه السلام فيقول الله تعالى له اأنت قلت للناس اتخذوني وأعي الهين من دون الله (٤٦٧)

فيسقى مشحمة طاحت  
 هيبة هذا السؤال  
 سنين في العظم يوم تقام  
 فيه السياسة على الانبياء  
 بمثل هذا السؤال ثم  
 تقبل الملائكة فينادون  
 واحدا واحدا يا فلان  
 ابن فلانة هلم الى موقف  
 العرض وعند ذلك ترتعد  
 الفرائص وتطرب  
 الجوارح وتبتهت العقول  
 ويخشي اقوام أن يذهب  
 بهم الى النار ولا تعرض  
 قبائح اعمالهم على الجبار  
 ولا يكشف سرهم على  
 ملائكة الخلاق وقبل  
 الابتداء بالسؤال يظهر  
 نور العرش وأشرقت  
 الارض بنورها وأيقن  
 كل عبد باقبال الجبار  
 لمساغلة العباد ووطن كل  
 واحد أنه ما يراه أحد  
 سواه وأنه المقصود  
 بالانخذ والسؤال الدون  
 من عداة فيقول الجبار  
 سبحانه وتعالى عند ذلك  
 يا جبريل اتنى بالنار فجيء  
 لها جبريل ويقول يا جهنم  
 أجيبي خالك ومليكك  
 فيصادفها جبريل على  
 غيظها وعضها فلم يلبث  
 بعد ذلك أن فارت  
 وفارت وقررت الى الخلائق  
 وشهقت وسمع الخلائق  
 تغلظها وقررها وانتفضت

قوله (اذ طارت فيه العقول) وطاشت الحلوم) وانتمحت العلوم الى أن يقولهم الله تعالى) يتسكين قلوبهم من  
الرب (قيدى نوح) عليه السلام (فيقال له هل بلغت فيقول نعم) يارب قد بلغت ما أُرسلت به (فيقال لاتبه  
هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير) ينذرنا من عقابك (ويؤتى بعيسى) عليه السلام (فيقول الله تعالى  
أعنت قلوب الناس اتخذوني وأُمي الهين من دون الله فيبقى متشكطاً تحت هذا السؤال سبعة) روى ابن مردويه  
من حديث جابر بن عبد الله إذا كان يوم القيامة جعت الأمم ودعى كل أئمة بأممهم قال ويدعى عيسى فيقول له  
يا عيسى أعنت قلوب الناس اتخذوني وأُمي الهين من دون الله فيقول سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق  
الآية الى قوله صدقهم وروى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ميسرة قال لما قال الله يا عيسى  
أأنت قلت للناس اتخذوني وأُمي الهين من دون الله أرعد كل مفصل منه حتى وقع وروى ابن أبي حاتم عن الحسن  
ابن صالح قال لما قال أنت قلت للناس الآية زال كل مفصل له عن مكانه خيفة (فيا العظيم يوم تقام فيه السياسة  
على الانبياء بمثل هذا السؤال ثم تقبل الملائكة فينادون واحدا واحدا يا فلان بن فلانة) ويسمونه باسمه واسم  
أمه (هلم الى موقف العرض وعند ذلك ترتعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتبهت العقول ويتعنى أقوام  
أن يذهب بهم الى النار ولا تعرض قبائح أعمالهم على الجبار) جل جلاله (ولا يكشف ستره على تلك الخلائق وقبل  
الابتداء بالسؤال يظهر نور العرش وأشرق الارض بنور ربها) وروى أبو الشيخ في العظمة والبهيق في البعث من  
حديث أبي هريرة الطويل المتقدم ذكر بعضه فيمن نحن وقوف اذ سمعنا حسام السماء شديدا فينزل اهل السماء  
الدنيا بمثل من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض أشرق الارض بنورهم ثم ينزل اهل السماء  
الثانية بمثل ما نزل من الملائكة ومثل من فيها من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض أشرق الارض بنورهم  
ثم ينزل اهل السماء الثالثة بمثل من نزل من الملائكة ومثل من فيها من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض  
أشرق الارض بنورهم ثم ينزلون على قدر ذلك من التضعيف الى السموات السبع ثم ينزل الجبار في طلي من  
الغمام الحديث (وأيقن كل عبد باقبال الجبار) جل جلاله (لمساءلة العباد ووطن كل واحدانه ما يراه أحد سواء  
وانه المقصود بالاختذ والسؤال دون من هذا فيقول الجبار سبحانه وتعالى عند ذلك يا جبريل اتبني بالنار فجاءها  
جبريل (عليه السلام) وقال يا جهنم أجيبي خالقك وما لك كافي صا دفها جبريل (عليه السلام) (على غيظها  
وغضبها فلم يلبث بعد ذلك) لها (ان تارت وفارت وزفرت الى الخلائق وشهقت) والزفير أول صوت الحمار  
والشهيق آخره ثم استعبر ذلك للنار لها زفير وشهيق (وسمع الخلائق تغيطها وزفيرها وانهمضت خزنتها متوثبة الى  
الخلائق غضبا على من عصى الله تعالى وخالف أمره) وروى ابن المنذر عن ابن جرير في قوله سمعوا الها شهيقا قال  
صباحا وروى عبد بن جندب عن يحيى قال ان الرجل ليحرق النار فتشوق اليه النار شهيق البغلة الى الشهيبي  
تفرز فرزة لا يبقى أحد الا خاف وروى هذا عن مجاهد في قوله وهي تغور قال تغور بهم كما يغور الحب القليل في  
الماء الكثير وروى ابن جرير عن ابن عباس في قوله تميز من الغميط قال أي تتفرق وروى ابن مردويه من  
حديث أبي سعيد يجيء بهم سبعون ألف ملك يقودونهم ايسمين ألف زمام فتشرد في شرد فلو تركت لاحت أهل  
الجمع من حديث علي نحوه وروى مسلم والترمذي من حديث ابن مسعود يؤتى بهم يومئذ لها سبعون ألف  
زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (فاخطر ببالك واحضر في قلبك حالة قلوب العباد وقد امتلأت فزعا  
ورعبا) من مشاهدة هول ذلك الموقف (فتساقطوا حشيا على الركب) كما هو شأن كل مرعوب (ولو امدبرين)  
على أعقابهم (يوم ترى كل أمة جاثية) أي مستوفزين على الركب قاله مجاهد وزاد الضحك عند الحساب  
وروى البهيق في البعث من حديث عبد الله بن باباه كافي أراكم بالكوم دون جهنم جاثين ثم قرأ سفيان وترى كل  
أمة جاثية (وسقط بعضهم على الوجوه متكبين وينادي العصاة والظالمون بالويل والثبور) على أنفسهم وهم

خزنتها متوترة الى الخلائق غضبا على من عصى الله تعالى وخالف أمره فاخطر ببالك واحضري قلبك حالة قلوب العباد وقد امتلأت فرعا ورعبا فتساقطوا جنبا على الركب وولوا مدبرين يوم ترى كل أمة جاثية وسقط بعضهم على الوجوه منكبين وينادي العصاة والظالمون بالويل والثبور

و ينادى الصديقون نفسى فبينما هم كذلك اذ فرغت النار زفرتها الثانية فتضاعف خوفهم وتحاذت قواهم وظنوا أنهم ماخوذون ثم زفرت الثالثة فتساقط الخلائق على وجوههم وشخصوا ابصارهم ينظرون من طرف خفي خاشع وانهم ضمت عند ذلك قلوب الظالمين فبلغت الحناجر كاظمين وذهلت العقول (٤٦٨) من السعداء والاشقياء أجعين وبعد ذلك أقبل الله تعالى على الرسل وقال ماذا أجبتهم

أصحاب الكبرياء (و ينادى الصديقون والصالحون نفسى نفسى) كما سيأتى فى حديث الشفاعة (فبينما هم كذلك اذ فرغت النار زفرتها الثانية فتضاعف خوفهم وتحاذت قواهم) أى تراخت (وظنوا أنهم ماخوذون) لاجتماع (ثم زفرت الثالثة فتساقط الخلائق لو جوههم) منكبين (وشخصوا ابصارهم ينظرون من طرف خفي خاشع) أى ذليل منكسر (وانهم ضمت عند ذلك قلوب الظالمين) أى انكسرت (فبلغت الحناجر) أى الحلق (كاظمين) سائر من حنقهم (وذهلت العقول من السعداء والاشقياء أجعين وبعد ذلك أقبل الله تعالى على الرسل وقال ماذا أجبتهم) فيما أرسلم (فاذا رأوا ما قد أقيم من السياسة على الانبياء اشند الفرع على العصاة) وكادوا يذوبون (ففر الوالد من ولده والاخ من أخيه والزوجة من زوجها وبقي كل واحد منتظر لامره ثم يؤخذ واحد فيسأله الله تعالى شهاها عن قلبه وعمله وكثيره وعن سره وعلا نيته وعن جميع جوارحه وأعضائه قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون فى رؤية الشمس فى الظهيرة) أى وسط النهار (ليس دونها سحاب) يمنع من الرؤية (قالوا لا قال فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فوالذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم فياقبي العبد فيقول له ألم أكرمك وأسودك) أى أجعلك سيدا أى رئيسا (وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذكرك ترأس) على الناس (وتربع) يقال ربع القوم ربعهم من خدمه إذا أخذ منهم المرباع وهو ربع الغنمة وكان رئيس القوم يأخذه لنفسه فى الجاهلية (فيقول العبد بلى فيقول أطننت أنك ملاقى) بتشديد الياء أى ملاقى أبى (فيقول لا فيقول فافى أنسالك كما نسيتنى) قال العراقي متفق عليه دون قوله فياقبي العبد الخ فانفرد به مسلم اه قلت الا ان لفظ مسلم فياقبي العبد فيقول أى فل وزاد بعد قوله كما نسيتنى ثم يلقى الثانى فيقول أى فل ألم أكرمك فساقه مثل الاول وفيه ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب أمنت بك وبكتابك وبرسالك وصلت وصمت وتصدق وبشئ يحجر ما استطاع فيقول ههنا اذن ثم يقال الا نبعت شاهدا على عبدك وينفكر فى نفسه من ذا الذى يشهد على فيحتم على فيه ويقال لعنذه انطى فينطق نخذه ولجه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذى يسخط الله عليه وروى البيهقى فى البعث بلفظ يقول الله لعبد يوم القيامة يا ابن آدم ألم أجعلك على الخيل والابل وأزوجك النساء وأجعلك تربع وترأس فيقول بلى أى رب فيقول ابن شكر ذلك وروى أيضا من حديث عبد الله بن سلام يقول الله للعبد يوم القيامة ألم تدعى لمرض كذا وكذا فعافتك ألم تدعى ان أزوجك كريمة قومها فزوجتك ألم الوراء كذلك أبو الشيخ (فتوهم نفسك يا مسكين وقد أخذت الملائكة بعصديك وأنت واقف بين يدي الله تعالى يسألك شهاها فيقول لك ألم أنعم عليك بالشباب ففيم إذا أبلت ألم أمهل لك فى العمر ففيم إذا أفنيت ألم أرزقك المال فى أين اكتسبته وفيما إذا أنفقته ألم أكرمك بالعلم ففما علمت ففما علمت) روى ابن أبي حاتم عن القاسم بن عبد الرحمن أنه تلا هذه الآية فلنسالن الذين أرسل اليهم الآية فقال يسئل العبد يوم القيامة عن أربع خصال يقول بلى ألم أجعل لك جسدا ففيم أبلت ألم أجعل لك علما ففيم علمت ففما علمت ألم أجعل لك المال ففيم أنفقته فى طاعتى أم فى معصيتى ألم أجعل لك عمرا ففيم أفنيت وقد روى نحو ذلك من حديث ابن مسعود وابن عباس كما سيأتى قريبا (فكيف ترى حيائك وخجلتك وهو بعد عليك انعامه ومعاصيك وأياديه ومساولك فان أنكرت) وطابت شاهدا (شهدت عليك جوارحك قال أنس) رضى الله عنه (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم قال أتدرون مم أضحك قالوا الله ورسوله اعلم

فاذا رأوا ما قد أقيم من السياسة على الانبياء اشند الفرع على العصاة ففر الوالد من ولده والاخ من أخيه والزوجة من زوجها وبقي كل واحد منتظر لامره ثم يؤخذ واحد فيسأله الله تعالى شهاها عن قلبه وعمله وكثيره وعن سره وعلا نيته وعن جميع جوارحه وأعضائه قال أبو هريرة قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة فقال هل تضارون فى رؤية الشمس فى الظهيرة ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فوالذى نفسى بيده لا تضارون فى رؤية ربكم فياقبي العبد فيقول له ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذكرك ترأس وتربع فيقول العبد بلى فيقول أطننت أنك ملاقى فيقول لا فيقول فافى أنسالك كما نسيتنى فتوهم نفسك يا مسكين وقد أجذنت

الملائكة بعصديك وأنت واقف بين يدي الله تعالى يسألك شهاها فيقول لك ألم أنعم عليك بالشباب ففيم إذا أبلت ألم أمهل لك فى العمر ففيم إذا أفنيت ألم أرزقك المال فى أين اكتسبته وفيما إذا أنفقته ألم أكرمك بالعلم ففما علمت ففما علمت ففكيف ترى حيائك وخجلتك وهو بعد عليك انعامه ومعاصيك وأياديه ومساولك فان أنكرت شهدت عليك جوارحك قال أنس رضى الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم قال أتدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله اعلم



قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لأجيز على نفسي الا شاهد مني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيديا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيحتم على فيه ويقال لاركانه انطق قال فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول لاعضائه بعد الكن وسحقا فعن كذا أناضل فتعوذ بالله من الافتضاح على ملائحته بشهادة الاعضاء الا ان الله تعالى وعد المؤمنين بان يستر عليه ولا يطالع عليه غيره \* سأل ابن عمر رجل فقال له كيف سمعت رسول الله صلى (٤٦٩) الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول علمت كذا وكذا فيقول نعم فيقول علمت كذا فيقول نعم فيقول اني سترتها عليك في الدنيا واني أغفرها لك اليوم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستر الله عليه وسلم من ستر الله عورته يوم القيامة فهو ذا نجاء يرجي اعبده مؤمن ستر على الناس عيوبهم واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساوئهم ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لوجهه فهذا جدير بان يجازى بمثله في القيامة وهب انه قد ستره عن غيرك أليس قد قرع سمعك النداء الى العرض فيكفيك تلك الروعة جزاء عن ذنوبك اذ يؤخذ بناصيتك فتقاد فؤادك مضطربا ولبك طائر وفرائصك مرتعدة وجوارحك مضطربة ولونك متغير والعالم من شدة الهول مظلم فقد روي في نفسك وانت بهذه الصفة تتخطى الرقاب وتخرق الصفوف

قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لأجيز على نفسي الا شاهد مني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيحتم على فيه ويقال لاركانه انطق قال فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول لاعضائه بعد الكن وسحقا فعن كذا أناضل (أي دافع رواه أحمد ومسلم والنسائي وقال غريب وأبو عوانة وابن حبان والحاكم وقد أغف له العراقي وكنه سقط من نسخة وروى أحمد من حديث معاوية بن حيدة ان ربي داعى وسائل هل بلغت عبادي واني قائل يا رب اني قد بلغت فليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم انكم تدعون تقدم أفواهكم بالقدام ان أول ما يبني عن أحدكم لفخذه وكنه (فتعوذ بالله من الافتضاح على ملائحته بشهادة الاعضاء الا ان الله تعالى وعد المؤمنين بان يستر عليه ولا يطالع عليه غيره) فقد روي انه (سأل ابن عمر) رضى الله عنه (رجل فقال له كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول علمت كذا وكذا فيقول نعم فيقول علمت كذا وكذا فيقول نعم ثم يقول اني سترتها) عليك (في الدنيا واني أغفرها لك اليوم) قال العراقي رواه مسلم انتهى قلت وفي رواية له ان الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستتره من الناس ويرزقه بذنوبه فيقول أتعرف ذنبي كذا أتعرف ذنبي كذا فيقول نعم أي رب حتى اذا قرره بذنوبه وروى في نفسه أنه قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته فيمنه واما الكافر والمنافق فيقول الا شهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين وهكذا رواه أحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه (وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) رواه عبد الرزاق في مصنفه من حديث عقبة بن عامر بلفظ من ستر مؤمنا في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وروى أحمد من حديث رجل من الصحابة لم يسم من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة وقد تقدم (فهذا النجاء يرجي لعبد مؤمن ستر على الناس عوراتهم) وفي نسخة عيوبهم (واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساوئهم ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون لوجهه) فهذا جدير بان يجازى بمثله في القيامة وهب انه قد ستره عن غيرك أليس قد قرع سمعك النداء الى العرض فيكفيك تلك الروعة جزاء عن ذنوبك اذ يؤخذ بناصيتك فتقاد فؤادك مضطربا ولبك طائر وفرائصك مرتعدة وجوارحك مضطربة ولونك متغير والعالم من شدة الهول مظلم فقد روي في نفسك وانت بهذه الصفة تتخطى الرقاب وتخرق الصفوف وتقاد كمن تقاد الفرس المجنوب (أي المجرد وروى الموكب) (وقد رفع الخلائق اليك أبصارهم) ينظرون اليك (فتوهم نفسك في أيدي الموكبين بك على هذه الصفة حتى انتهى بك الى عرش الرحمن فرمواك من أيديهم وناداك الله سبحانه وتعالى بعظيم كلامه يا ابن آدم أدن مني قد نوت منته بقلب خائف) مضطرب (محزون وجل وطرف خاشع ذليل وفؤاد منكسر واعطيت كتابك الذي لا يغادر) أي لا يترك (صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) ضبطها وعددها (فكم من فاحشة نسيتها فتذكرتها أو كم من طاعة غفلت عن آفاتنا فانك كشفت لك عن مساوئهم فكم لك من خجل وجبن وكم لك من حصر وعجز فليت شعري باي قدم

مرتعدة وجوارحك مضطربة ولونك متغير والعالم عليك من شدة الهول مظلم فقد روي في نفسك وانت بهذه الصفة تتخطى الرقاب وتخرق الصفوف وتقاد كمن تقاد الفرس المجنوب وقد رفع الخلائق اليك أبصارهم فتوهم نفسك انك في أيدي الموكبين بك على هذه الصفة حتى انتهى بك الى عرش الرحمن فرمواك من أيديهم وناداك الله سبحانه وتعالى بعظيم كلامه يا ابن آدم أدن مني قد نوت منته بقلب خائف محزون وجل وطرف خاشع ذليل وفؤاد منكسر واعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فكم من فاحشة نسيتها فتذكرتها أو كم من طاعة غفلت عن آفاتنا فانك كشفت لك عن مساوئهم فكم لك من خجل وجبن وكم لك من حصر وعجز فليت شعري باي قدم



والاستحرون واما أن يقال للملائكة خذوا هذا العبد السوء فغلوه (أي شدوه بالغل في عنقه) ثم الجحيم صلوه  
وعند ذلك لو بكى السموات والارض عليك لكان ذلك جديرا بعظم مصيبتك وشدة حسرتك على ما فرطت فيه  
من طاعة الله وعلى ما بعت آخرتك عن دينك ان لم تنبأ به (صفة الميزان) \*  
والما فرغ المصنف من ذكر الموقف والحساب ذكر الميزان لان وزن الاعمال يكون بعد انقضاء الحساب اذ

والاستحرون واما أن  
يقال للملائكة خذوا  
هذا العبد السوء فغلوه  
ثم الجحيم صلوه وعند  
ذلك لو بكى السموات  
والارض عليك لكان  
ذلك جديرا بعظم  
مصيبتك وشدة حسرتك  
على ما فرطت فيه من  
طاعة الله وعلى ما بعت  
آخرتك عن دينك ان لم  
تنبأ به

تبقى معك  
\* (صفة الميزان) \*  
ثم لا تغفل عن الفكر  
في الميزان وتطاول الكتب  
الى الايمان والشجائل  
فان الناس بعد السؤال  
ثلاث فرق فرقة ليس  
لهم حسنة فيخرج من  
النار عنق أسود فيلقطهم  
لقط الطير الحب وينطوي  
عليهم ويلقيهم في النار  
فتبتلهم النار وينادى  
عليهم شقاوة لا سعادة  
بعدها وقسم آخر لا سيدة  
لهم فينادى مناد ليقيم  
الحادون لله على كل حال  
فيقومون ويسرحون  
الى الجنة ثم يفعل ذلك  
باهل قيام الليل ثم لم  
تشغله تجارة الدنيا ولا  
يبعها عن ذكر الله تعالى

والما فرغ المصنف من ذكر الموقف والحساب ذكر الميزان لان وزن الاعمال يكون بعد انقضاء الحساب اذ  
الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرر بالاعمال والوزن لاظهار مقدارها ليكون  
الجزاء بجدها يقال (ثم لا تغفل عن التفكير في الميزان) ذي الكفتين واللسان توزن فيه أعمال العباد حسنها  
وسئها والايمان به واجب وهو مذهب أهل السنة والجماعة كما تقدم في كتاب قواعد العقائد خلافا لمن أنكره  
من الجهمية والقدرية وقوم من قدماء المعتزلة يقال لهم الوزنية أنكر والميزان وقالوا انما هو العدل وهو  
اختيار الجهمية ومنهم من شك في ذلك لكن قال يجوز أن ينصب الله تعالى في القيامة ميزان يجعل ربحه علامة  
لمن يدخل الجنة وخسره علامة لمن يدخل النار ويروي عن مجاهد والضحك والاعشى ان الميزان بمعنى العدل  
والقضاء قال القرطبي في التذكرة وهذا القول ليس بشئ وان كان شائعا في اللغة لا السنة الثابتة في الميزان  
الحقيقي ووصفه بكفتين ولسان وان كل كفة منها طباق السموات والارض قال ولو جاز جل الميزان على ما ذكره  
لجاز جل الصراط على الذين الحق والجنة والنار على ما تدعى الارواح دون الاجسام من الاخران والافراح  
والشياطين والجن على الاخلاق المذمومة وهذا كله فاسد لما جاء به الصادق صلى الله عليه وسلم اهـ وعن كان  
ينكر الميزان أبو سلمة عثمان بن مقسم البري وهو ثقة صدوق الا انه سقط الوثوق به لهذه البدعة ولذا قال أبو داود  
فيه انه قد روي معترضا وقال حنبل بن اسحق من أنكر الميزان فقد رد على الله سبحانه و رد على رسوله صلى الله عليه  
وسلم وقد ذكر الله تعالى في كتابه الميزان بافظ الجمع وجاءت السنة بافظ الافراد والجمع فقبل ان صورة الافراد  
محمولة على أن المراد الجنس جمعا بين الكلامين وقال بعضهم يحتمل أن يكون تعددها بتعدد الاعمال فيكون  
هنالك موازين للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من أعماله وذبت طائفة الى أنهم ميزان واحد يوزن  
بهم الجميع وانما ورد في الآية بصيغة الجمع للتفخيم وليس المراد حقيقة العدد وهو نظير قوله تعالى كذبت  
قوم نوح الرسلين والمراد رسول واحد وهذا هو المعتمد وعليه الأكثر والله أعلم (ثم انظر في تطاول الكتب)  
هي صحف أعمال العباد التي أثبتتها الكرام الكاتبون من حسن وسيئ (الى الايمان والشجائل) فهم من  
يعطى صحيفته بيمينه وأولئك السعداء ومنهم من يعطى بشماله وأولئك الأشقياء (فان الناس بعد) الفراغ  
من (السؤال ثلاث فرق فرقة ليس لهم حسنة فيخرج من النار عنق أسود فيلقطهم لقط الطير الحب وينطوي  
عليهم ويلقيهم في النار فتبتلهم النار وينادى عليهم) على رؤس الاشهاد لقد شقاوة (شقاوة لا سعادة بعدها)  
وروي أحمد والترمذي وابن مردويه والبيهقي من حديث أبي هريرة يخرج عنق النار يوم القيامة له عينان  
تبصران واذا ناس سمعان ولسان ينطق يقول اني وكنت بثلاثة بكل جبار عنيد وكل من دعاه الله الهاء آخر  
و بالمصورين وروى أحمد وعبد بن حميد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد يخرج عنق من النار يوم القيامة فيقول  
اني وكنت اليوم بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله الهاء آخر فتنتطوي عليهم قطار جهنم في غمرات جهنم ورواه ابن  
أبي شيبة وأبو داود وأبو يعلى أيضا والطبراني في الاوسط والدارقطني والخرائطي في مساوي الاخلاق بافظ  
يخرج من النار يوم القيامة عنق أشد سوادا من النار فيتم كلام بلسان طلق ذلق لها عينان تبصر بهما ولسان  
تتكلم به فتقول اني أمرت بكل جبار عنيد ومن دعاه الله الهاء آخر ومن قتل نفسا بغير نفس فتتضم عليهم  
فتقتلهم في النار قبل الناس بخمسمائة سنة (وقسم آخر لا سيدة لهم فينادى مناد) ألا (ليقيم الحادون لله على  
كل حال فيقومون ويسرحون الى الجنة ثم يفعل ذلك باهل قيام الليل ثم لم تشغله تجارة الدنيا ولا بيعها عن  
ذكر الله تعالى) يشير بذلك الى ما رواه ابن ماجه وهذا في الزهد ومحمد بن نصر في الصلاة وابن أبي حاتم وابن مردويه

من حديث أسماء بنت يزيد يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيقوم  
مناد فينادي أين الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب  
ثم يعود فينادي أين الذين كانت تجافي جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ويمارزونهم  
يفتقون فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي ليقم الذين كانوا اتلهمهم تجارة ولا  
يبيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يقوم سائر الناس فيحاسبون وروى  
الحاكم وابن مردويه والبيهقي وأبو نعيم من حديث عتبة بن عامر يجمع الناس في صعيد واحد وينفذهم البصر  
و يسمعهم الداعي وينادي مناد سيعلم أهل الجمع لمن السكرم اليوم ثلاث مرات ثم يقول أين الذين كانت تجافي  
جنوبهم عن المضاجع ثم يقول أين الذين كانوا اتلهمهم تجارة ولا يبيع عن ذكر الله ثم ينادي مناد أين الجادون  
الذين كانوا يحمدون ربهم (وينادي عليهم) على رؤس الأشهاد قد سعدوا (سعادة لا شقاوة بعدها) ويلحق  
بهم ولأه العافون عن الناس روى الخطيب من حديث ابن عباس إذا كان يوم القيامة ينادي مناد من بطنان  
العرش ليقم من على الله أجرة فلا يقوم إلا من عفا عن ذنب أخيه (ويبقى قسم ثالث هم الأكثرون خطا وأعمالا  
صالحا وآخر ساء) وقد يخفى عليهم ولا يخفى على الله تعالى أن الغالب حسناتهم أو سيئاتهم ولكن يابى الله إلا أن  
يعرفهم ذلك ليبين فضله عند العفو وعده عند العقاب) وهذا أحد أوجه الحكمة في نصب الميزان بين الخلق  
والوجه الثاني أن ذلك لامتحان الخلق بالآيمان بذلك في الدنيا والثالث لظهور علامة السعادة والشقاوة يوم  
القيامة والرابع لإقامة الحجج عليهم والخامس ليعرف العباد ما لهم من خير وشر وهذه الأقوال كلها ذكرها  
الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في منهاج الاستقامة وما يستأنس لهذا التقسيم قول ابن عباس فيما أخرجه ابن  
أبي حاتم قال يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت  
سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ في ثقلت موازينه الآيتين ثم قال إن الميزان يخف بمقال  
حسنة ويرجح ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف فوق قوا على الصراط (فتطأ بالضعف  
والكتب) هي كتب الأعمال (منطوية على الحسنات والسيئات وتنصب الميزان) واختلف في كيفية وضعها  
والذي جاء في أكثر الأخبار أن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش وتنصب الميزان بين يدي الله  
تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار ذكره الحكيم في نوادر الأصول (وتشخص  
الابصار إلى الكتب أتقع في اليمين أو في الشمال ثم إلى لسان الميزان إلى جانب السيئات أو الحسنات)  
واختلف في الموزون نفسه فالمشهور والراجح أنه توزن الصحف التي كتب فيها أعمال العباد وأقوالهم ويدل لذلك  
حديث البطاقة المشهورة التي ذكره في آخر الكتاب وقال بعضهم توزن الأجسام بأن يخلق الله عز وجل بلزاة كل  
عمل جسم فتمل الأجسام التي تعادل الحسنات في كفة والأجسام التي تعادل السيئات في كفة فأي الكفتين  
حصل فيها الرخا ون وقع بها الاعتبار ومن قال إن الثواب والعقاب يصيران أجساما توزن فقد أخطأ لأن من  
الثواب ما لا نهاية له وكذلك العقاب ولا يصح وزن ما لا نهاية له وكذلك لا يثبت قول من قال إن الحسنات والسيئات  
تترامى في الميزان كما يترامى الوجه في المرأقوان لم يكن في الحقيقة فقه أهل توزن الأعمال جميعها أو بعضها فقل  
انما يوزن من الأعمال بخواتمها فإذا أراد الله بعد خير ما ختم الله به بخير عمله وإذا أراد الله به شر ختم له بشر عمله  
رواه أبو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه وروى عن وهب أيضا أنه قال يوزن أول الأعمال وآخرها والمشهور  
ما ذكرناه أولا \* (تنبيه) \* قد ورد أن صاحب الميزان جبريل عليه السلام قال حنبل بن اسحق حدثنا أبو نعيم  
حدثنا يوسف بن مهيب حدثنا موسى بن أبي المختار عن بلال العبسي عن حذيفة رضي الله عنه قال صاحب  
الميزان يوم القيامة جبريل عليه السلام يرد من بعضهم على بعض ورواه البخاري في تاريخه الكبير ويعقوب  
وسفيان في فوائده وأبو الشيخ في كتاب السنة بخبر وفي بعض طرق جبريل عليه السلام يقول له عز وجل  
زن بينهم ورد من بعضهم على بعض وروى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال إن ميزان رب العالمين

وينادي عليهم سعادة  
لا شقاوة بعدها ويبقى  
قسم ثالث وهم الأكثرون  
خطا وأعمالا صالحا  
وأخر ساء وقد يخفى  
عليهم ولا يخفى على الله  
تعالى أن الغالب  
حسناتهم أو سيئاتهم  
ولكن يابى الله إلا أن  
يعرفهم ذلك ليبين فضله  
عند العفو وعده عند  
العقاب فتطأ بالضعف  
والكتب منطوية على  
الحسنات والسيئات  
وينصب الميزان وتشخص  
الابصار إلى الكتب أتقع  
في اليمين أو في الشمال  
ثم إلى لسان الميزان  
أعبل إلى جانب السيئات  
أو إلى جانب الحسنات

ينصب بين الجن والانس يستقبل به العرش احدى كفتي الميزان على الجنة والاخرى على جهنم ولو وضعت  
السموات والارض في احدهما الوسمتين وجبريل عليه السلام آخذ بعموده ينظر الى لسانه (وهذه حالة هائلة  
تطاش فيها عقول الخلائق) فان قلت ان شأن الميزان ان يوضع في كفته شيء وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات  
في كفة والسيئات في كفة والذي يقابل شهادة التوحيد الكفر ويستحيل ان ياتي عبدا واحدا بالكفر والايمان  
معاً حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في أخرى أجاب الحكميم في النوادر بانه ليس المراد وضع شهادة التوحيد  
في كفة الميزان وانما المراد وضع الحسنة المرتبة على النطاق بهذه الكلمة مع سائر الحسنات اهـ وروى النقاش  
في تفسيره عن علي رضي الله عنه قال يحشرون الناس الى الميزان فيقومون عنده ألف عام فنرجح ميزانه بحسناته فاز  
ونجافي طرفه عين ومن خف ميزانه وثقلت سيئاته حبس عند الميزان ألف عام في الغم والهم والحزن  
والعذاب والجوع والعطش واسناده مظالم (وروى الحسن) البصري رحمه الله (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان رأسه في حجر عائشة رضي الله عنها فعس فذكرت الآخرة فبكت حتى سالدها فقنط على خدر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فاتبه فقال ما يبكيك يا عائشة قالت ذكرت الآخرة هل تذكرون أهليكم يوم القيامة قال  
والذي نفسي بيده في ثلاث مواطن فان أحد الايد كرا لانفسه اذا وضعت الموازين ووزنت الاعمال حتى ينظر  
ابن آدم أتخف ميزانه أم تثقل وعند الصحف حتى ينظر أبيمينه ياخذ كتابه أو بشماله وعند الصراط) قال  
العراقي رواه أبو داود من رواية الحسن عنها انها ذكرت النار فبكت فقال وما يبكيك دون كون رأسه صلى الله  
عليه وسلم في حجرها وانه نعم واسناده جيد انتهى قلت وتماه عند أبي داود قالت ذكرت النار فبكت فقول  
تذكرون أهليكم يوم القيامة قال ما في ثلاث مواطن فلا يذكرا أحد أحدا حيث يوضع الميزان حتى يعلم أتخف  
ميزانه أم تثقل وعند تطاير الكتب حتى يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله  
أو من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهراني جهنم حافيه كلاب كثيرة وحسك كثيرة يحبس الله  
بها من يشاء من خلقه حتى يعلم أينجوا أم لاوه كذا رواه ابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد والآخرى في  
الشرعية والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وأما سابق المصنف فرواه الحافظ عبد الغني بن سعيد المصري في  
كتاب الزهد والرفاق من طريق عصام بن طليق وهو داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرى فقامت دموعى على خده فاستيقظ فقال ما يبكيك فقلت ذكرت القيامة  
وهولها فهل تذكرون أهليكم يا رسول الله فقال يا عائشة ثلاث مواطن لا يذكرا فيها أحد لانفسه عند الميزان  
حتى يعلم أتخف ميزانه أم تثقل وعند الصحف حتى يأخذ صحيفة يمينه أو بشماله وعند الصراط حتى يجاوزه  
وروى يعقوب بن سفيان في فوائده من طريق علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة الباهلي قالت عائشة يا رسول  
الله كيف نكون يوم لا يغنى عننا من الله شيئاً قال نعم في ثلاث مواطن وذكر الحديث بمعنى الذي قبله واسناده واه  
وقال الامام أحمد حدثنا يحيى بن اسحق أخبرنا ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة  
قالت قلت يا رسول الله هل يذكرا الحبيب حبيب يوم القيامة قال يا عائشة اما عند ثلاث فلا اما عند الميزان حتى  
تثقل أو تخفف فلا واما عند تطاير الكتب فاما ان يعطى يمينه أو يعطى بشماله فلا ثم حين يخرج عنق من النار  
فينطوى عليهم ويتغلظ عليهم ويقول ذلك العنق وكنت ثلاثاً وكنت ثلاثاً وكنت ثلاثاً وكنت بمن دعاء الله  
الها آخرو وكنت بمن لا يؤمن بيوم الحساب وكنت بكل جبار عنيد قال فينطوى عليهم ويرى بهم في غمرات جهنم  
اسناده ثقات سوى ابن لهيعة وروى عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله فنثقلت موازينه فاولئك هم  
المفلحون قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بعض أهله هل يذكرا الناس أهليهم يوم القيامة قال ما في ثلاث مواطن  
فلا عند الميزان وعند تطاير الصحف في الايدى وعند الصراط (وعن أنس) رضي الله عنه (قال يوتي بآدم يوم  
القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويؤكل به ملك فان ثقلت ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان  
سعادة لا يشقى بعدها أبداً وان خفت ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً

وهذه حالة هائلة تطاش  
فيها عقول الخلائق  
وروى الحسن أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
كان رأسه في حجر عائشة  
رضي الله عنها فعس  
فذكرت الآخرة فبكت  
حتى سالدها فقنط  
على خدر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فاتبه فقال  
ما يبكيك يا عائشة قالت  
ذكرت الآخرة هل  
تذكرون أهليكم يوم  
القيامة قال والذي  
نفسى بيده في ثلاث  
مواطن فان أحد  
لا يذكرا أنفسه اذا  
وضعت الموازين ووزنت  
الاعمال حتى ينظر ابن  
آدم أتخف ميزانه أم  
يثقل وعند الصحف حتى  
ينظر أبيمينه ياخذ  
كتابته أو بشماله وعند  
الصراط عن أنس قال  
يوتي بآدم يوم القيامة  
حتى يوقف بين كفتي  
الميزان ويؤكل به ملك  
فان ثقلت ميزانه نادى  
الملك بصوت يسمع  
الخلائق سعد فلان  
سعادة لا يشقى بعدها أبداً  
وان خف ميزانه نادى  
بصوت يسمع الخلائق  
شقى فلان شقاوة لا يسعد  
بعدها أبداً

وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية وبايديهم مقام من حديد عليهم ثياب من نار فيأخذون نصيب النار الى النار) هكذا ذكره موقوف على أنس وقد رواه البراء في مسنده مرفوعاً قال حدثنا اسمعيل بن أبي الحرث حدثنا داود بن المحبر حدثنا صالح المري عن ثابت وجعفر بن يزيد ومنصور بن زاذان عن أنس رفعه ان ملكاً موكلاً بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فان رجع نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً وان خف نادى الملك شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً قال البراء لا نعلم راه عن ثابت عن أنس الا صالح المري ولا عن جعفر أيضاً الا صالح وأخرجه أبو نعيم في الحلية وقال تفرد به داود بن المحبر وكذلك رواه ابن مردويه والملايكة في كتاب السنة والبيهقي في البعث وقال أبو زرعة يحيى بن عبد الوهاب بن منده في فوائده أخبرني عمي أبو القاسم وأبو الحسن قالاً أخبرونا أبو علي زاهر بن أحمد النخعي كتابه حدثنا أبو محمد بن عبد الملك بن محمد بن عبد الوهاب البغوي حدثنا أبو بكر ابراهيم بن محمد بن اسحق البصري حدثنا حكامه بنت عثمان بن دينار قالت حدثني أبي عثمان بن دينار عن أخيه مالك بن دينار عن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وضع العبد في الميزان فرجت حسناته على سيئاته نادى مناد الا سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً وان رجحت سيئاته على حسناته نادى مناد الا شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً وروى ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن عبد الله بن العيزار قال عند الميزان ملك ينادي فلان بن فلان ثقلت موازيني سعد سعادة لم يشق بعدها أبداً الا ان فلان بن فلان خفت موازينه وشقي شقاوة لم يسعد بعدها أبداً وقال ابن أبي الدنيا في كتاب الاحوال حدثنا محمد بن العباس بن محمد حدثنا عبد الله بن صالح الجلي حدثنا أبو الاحوص قال افتخرت قبري عند سليمان فقال سليمان لكني خلقت من نطفة فذرة ثم أعود جيفة متنتة ثم يؤتى بالميزان فان ثقلت فانا كريم وان خفت فانا لثيم قال أبو الاحوص ندرى من أي شيء انما اذا ثقلت ميزان عبد نودى في مجمع فيه الاقولون والا تخرون الا ان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً واذا خف ميزانه فودى على رأس الخلائق الا ان فلان بن فلان قد شقى شقاء لا يسعد بعده أبداً (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة انه يوم ينادي الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول قم يا آدم فابعث النار فيقول وكم بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فلما سمع الصحابة ذلك ابسوا حتى ما أوضعو ابضا حكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عند أصحابه قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ان معكم خلقة تسعين ما كانت مع أحد قط الاكثرنا مع من هلك من بني آدم وبني ابليس قالوا وماهما بارسل الله قال بأجوج وما أجوج قال ففسري عن القوم فقال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس يوم القيامة الا كالشامة في جنب البعير او كالرقعة في ذراع الدابة) قال العراقي المتفق عليه من حديث أبي سعيد ورواه البخاري من حديث أبي هريرة نحوه وقد تقدم اه قلت لفظ المتفق عليه يقول الله تعالى يا آدم فيقول ليلىك وسعد ليلىك والحيبر في يديك فيقول اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغبر وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وابتداء ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألف والذي نفسي بيده ارجوان تكونوا ربيع أهل الجنة ارجوان تكونوا ثلث أهل الجنة ارجوان تكونوا نصف أهل الجنة ما أنتم في الناس الا كالشعر السواد في جلد ثور أبيض أو كشعره بيضاء في جلد ثور اسود أو كالرقعة في ذراع الجار راه كذلك أحمد وعبد بن حيدر وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي الدرداء يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم قم فجهز من ذريتك تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكأصحابه وبكوا فقال ارفعوا رؤسكم فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الامم الا كالشعر البياض في جلد الثور الاسود ورواه أحمد بن حنبل فان الله تعالى يقول يوم القيامة لا آدم قم فجهز الحديث وفي المتفق عليه من حديث ابن مسعود والذي نفس محمد بيده اني لارجوان تكونوا نصف أهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا ناس مؤمنة وما أنتم في أهل الشرك الا كالشعر البياض في جلد الثور الاسود أو

وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية وبايديهم مقام من حديد عليهم ثياب من نار فيأخذون نصيب النار الى النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم القيامة انه يوم ينادي الله تعالى فيه آدم عليه السلام فيقول له قم يا آدم فابعث بعث النار فيقول وكم بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون فلما سمع الصحابة ذلك ابسوا حتى ما أوضعو ابضا حكة فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عند أصحابه قال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ان معكم خلقة تسعين ما كانت مع أحد قط الاكثرنا مع من هلك من بني آدم وبني ابليس قالوا وماهما بارسل الله قال بأجوج وما أجوج قال ففسري عن القوم فقال اعملوا وابشروا فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس يوم القيامة الا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة



\*(صفة الخصماء ورد المظالم)\* قد عرفت هول الميزان وخطره وأن الاعين شاخصة الى لسان الميزان فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ومن خفت موازينه فامه هاربة وما أدراك ما هية نار حامية واعلم انه لا ينجو من خطر الميزان الا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيه الميزان الشرع اعماله واقواله وخطراته ولطفاته كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وانما حاسبه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا وينتدرك ما فرط من تقصيره في فرايض الله (٤٧٥) تعالى ويرد المظالم حبة بعد حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسوء ظنه بقلبه وبطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه مظالم ولا فريضة فهذا يدخل الجنة بغير حساب وان مات قبل رد المظالم أحاط به خصم أو فهدا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلبيه هذا يقول ظلمتني وهذا يقول شتمتني وهذا يقول استهزأتني وهذا يقول ذكرتني في الغيبة بما يسوءني وهذا يقول جاورتني فاسات جوارى وهذا يقول عاملتني فغشيتني وهذا يقول بايعتني فغبتني واخفيت عني عيب سلعتك وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا رأيتني محتاجا وكنت غنيا فمأطعمتني وهذا يقول وجدتني مغلوبا وكنت قادر على دفع الظلم عني فداهنت الظالم ومارعيتني فيينا أنت كذلك وقد أنشب

\*(صفة الخصماء ورد المظالم)\*

كالشعر السودا في جلد الثور الاجر

(اعلم انك قد عرفت هول الميزان وخطره وان الاعين شاخصة الى لسان الميزان) وهو عذبة (فمن ثقلت موازينه) بالחסنات (فهو في عيشة راضية) أي عيش ذات رضا أي مرضية هي الجنة قاله قتادة ورواه عبد بن حماد وابن جرير (ومن خفت موازينه) عنها بان لم تكن له حسنة يعباها أو ترجت حساباته على حسناته (قامه هاربة) هي النار ما واهم وأهمهم ومصيرهم قاله قتادة وقال عكرمة أم رأسه هاربة في جهنم ورواه ابن أبي حاتم وروى عن الواجب مثله وقال أبو صالح جهنم في النار على رؤسهم ورواه ابن جرير وعند الميزان ملك ينادي الا ان فلان ابن فلان ثقلت موازينه الا ان فلان بن فلان خفت موازينه ورواه ابن أبي شيبة عن عبد الله بن العيزار كما تقدم ومما يؤيد قول من قال ان الهاوية من أسماء النار قوله (وما أدراك ما هية نار حامية) أي ذات حمى (واعلم انه لا ينجو من خطر الميزان) يوم القيامة (الا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيه الميزان الشرع اعماله واقواله وخطراته ولطفاته) كما قال عمر رضي الله عنه حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل ان توزنوا (رواه كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن عمر كتب الى عامل له حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة فمن فعل رجع الى الرضا والغبطة ومن اهتم بحياته وشغله اهواؤه عاد أمره الى الندامة والحسرة فتذكر ما توقعه لئلا ينسى عما انتهى عنه وتكون عند الموعدة الى النهى (وانما حاسبه لنفسه ان يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحا) خاصة لا يتجالحها العزم على العود (وينتدرك ما فرط من تقصيره في فرايض الله تعالى ويرد المظالم) الى أهلها (حبة بعد حبة ويستحل كل من تعرض له بلسانه) بالشم والغيبة (ويده) بالضرب والاشارة (وسوء ظنه بقلبه وبطيب قلوبهم) على قدر الامكان (حتى يموت ولم يبق عليه مظالم) لاحد (ولا فريضة) لله تعالى (فهذا يدخل الجنة بغير حساب) فهو من القسم الثاني من الاقسام الثلاثة المذكورة في أول المحاسبة (وان مات قبل رد المظالم أحاط به خصم أو فهدا يأخذ بيده وهذا يقبض على ناصيته وهذا يتعلق بلبيه) أي بعنفه (وهذا يقول ظلمتني وهذا) يقول (شتمتني وهذا يقول استهزأتني وهذا يقول ذكرتني في الغيبة بما يسوءني وهذا يقول جاورتني فاسات جوارى وهذا يقول عاملتني فغشيتني وهذا يقول بايعتني فغبتني واخفيت عني عيب سلعتك وهذا يقول كذبت في سعر متاعك وهذا يقول رأيتني محتاجا وكنت غنيا فمأطعمتني وهذا يقول وجدتني مغلوبا وكنت قادر على دفع الظلم عني فداهنت الظالم ومارعيتني فيينا أنت كذلك قد أنشب الخصماء فيك مخالبهم واحكموا في تلاييك أيديهم وأنت مبهوت مخير من كثرتهم حتى لم يبق في عمرك أحد عاملته على درهم أو جالسته في مجلس الا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة أو خيانة أو نظربعين استحقار وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عنق الرجاء الى سيدك ومولائك لعله يخلصك من أيديهم اذ قرع سمعك نداء الجبار جل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك يخلع قلبك من الهيبة وتوقن نفسك بالبوار) أي الهلاك (وتذكر ما أنذرك الله تعالى) به (على لسان رسوله) صلى الله عليه وسلم (حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) قال مهبون بن مهران هي تعزية المظلوم وعيد للظالم ورواه ابن جرير (انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين) مديعي النظر ورواه ابن جرير عن مجاهد وقال قتادة مسرعين (مقنري رؤسهم)

الخصماء فيك مخالبهم واحكموا في تلاييك أيديهم وأنت مبهوت مخير من كثرتهم حتى لم يبق في عمرك أحد عاملته على درهم أو جالسته في مجلس الا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة أو خيانة أو نظربعين استحقار وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عنق الرجاء الى سيدك ومولائك لعله يخلصك من أيديهم اذ قرع سمعك نداء الجبار جل جلاله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك يخلع قلبك من الهيبة وتوقن نفسك بالبوار وتذكر ما أنذرك الله تعالى على لسان رسوله حيث قال ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنري رؤسهم

لا يرتد اليهم طرفهم وأفتدثهم هو أوعا وأندرا الناس فما أشد فزحك اليوم بتفضل بأعراض الناس وتناولك أموالهم وما أشد حسراتك في ذلك اليوم إذا وقفت بك على بساط العدل وشوقته بخطاب السياسة وأنت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على أن ترد حقا أو تظهر عذرا فعند ذلك تؤخذ حسنة تلك التي تعبت فيها عمرك وتنقل إلى خصمائك عوضا عن حقوقهم قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المفلس قلنا المفلس فينا (٤٧٦) يا رسول الله من لا درهم له ولا دينار ولا مناع قال المفلس من أمتي من يأتي يوم

أي رافعين (لا يرتد اليهم طرفهم وأفتدثهم هو أوعا) ثم روي في أفواههم إلى خلقهم ليس لها مكان يستقر فيه رواه ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير وقال مرة أي متخوفة لا تغني شيئا رواه ابن جرير وروى ابن أبي شيبة عن أبي صالح قال يحشر الناس هكذا ووضع رأسه يمينه على شماله عند صدره (فما أشد فزحك اليوم بتفضل بأعراض الناس وتناولك أموالهم وما أشد حسراتك في ذلك اليوم إذا وقفت بك على بساط العدل وشوقته بخطاب السياسة وأنت مفلس فقير عاجز مهين) أي ذليل (لا تقدر على أن ترد حقا أو تظهر عذرا فعند ذلك تؤخذ حسنة تلك التي تعبت فيها عمرك وتنقل إلى خصمائك عوضا عن حقوقهم قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون من المفلس قلنا المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا مناع قال المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة فيأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وإن فزيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فأنظر إلى مصيبتك في مثل هذا اليوم أذ ليس يسلم لك حسنة من آفات الرياء ومكاييد الشيطان فإن سأت حسنة واحدة في كل مدة طويلة أتدريها خصماؤك وأخذوها ولعلك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت أنه لا ينقضي بينكم يوم القيامة) قال العراقي رواه أحمد من رواه أشياخ لم يسموا عن أبي ذر أه قلت ورواه كذلك الطيالسي في مسنده وروى أحمد بسند حسن من حديث أبي هريرة لخصم يوم القيامة كل شيء حتى الشاتان فيما انتطحتا ومن حديث أبي سعيد الخدري والذي نفسي بيده لخصم يوم القيامة كل شيء حتى الشاتان فيما انتطحتا (وقال أبو هريرة في) تفسير (قوله عز وجل وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه إلا أتم أمثالكم يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهايم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عذاب) كذا في النسخ وهو غلط من النسخ والصواب من عدل (الله عز وجل أن يأخذ للجماء من القرآن ثم يقول كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) رواه عبد بن جبر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث وقال يحيى بن جعدة أن أول خلق الله يحاسب يوم القيامة الدواب والهوام حتى يقضى بينهما ما احتل لا يذهب شيء بظلامة ثم يجعلها ترابا ثم يبعث الثقلين الجن والإنس فيومئذ يمتحن الكافران يكون ترابا رواه الديلمي في المجالسة وقال مجاهد تغادر المنقورة من الناقرة والمركوضة من الراكضة والجلهاء من ذات القرنين والناس ينظرون ثم يقال كوني ترابا لاجنة ولانارار واه ابن المنذر وقال أبو الزناد إذا قضى بين الناس وأمر أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار قيل لساير الامم وأومئى الجن عودوا ترابا فيعودون رواه ابن شاهين في كتاب المجائب والغرائب (فكيف أنت يا مسكين في يوم ترى صحيفتك خالية من حسنات

القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وإن فزيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فأنظر إلى مصيبتك في مثل هذا اليوم أذ ليس يسلم لك حسنة من آفات الرياء ومكاييد الشيطان فإن سأت حسنة واحدة في كل مدة طويلة أتدريها خصماؤك وأخذوها ولعلك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب على صيام النهار وقيام الليل لعلمت أنه لا ينقضي عنك يوم الا ويجرى على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفى جميع حسناتك فكيف ببقية السبائات من أكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات وكيف

ترجو الخلاص من المظالم في يوم يقضى فيه للجماء من القرآن فقد روى أبو ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى طائفتين ينتطحان فقال يا أبا ذر أنت ترى فيم ينتطحان فقال لا قال ولكن الله يدري وسيقضى بينهما يوم القيامة وقال أبو هريرة في قوله عز وجل وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحه إلا أتم أمثالكم يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهايم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عذاب الله تعالى أن يأخذ للجماء من القرآن ثم يقول كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فكيف أنت يا مسكين في يوم ترى صحيفتك خالية عن حسنات

طال فيها تعبدك فتقول أين حسنتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك ونرى (١٧٧) هي فتك مشحونة بسينات طال في الصبر

عنها نصبتك واشتد بسبب الكف عنها عناول فتقول يارب هذه سينات ما قارفها كره والمداورة والكره والمداورة والكره  
أصناف المعاملة قال ابن مسعود (رضي الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد أيس أن  
تعبد الاصنام بارض العرب ولكن سيبرضى منكم بما هو دون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات فاتقوا الظلم  
ما استطعتم فان العبد يجي يوم القيامة بامثال الجبال من الطاعات فيرى انهن ستجبه فيما زال عبد يجي فيقول  
يا رب ان فلانا ظلمي بمظلمة فيقول اخ من حسناته حتى ما يبق من حسناته شيء وان مثل ذلك  
مثل سفر نزلوا بفلاة من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فخطبوا فلم يلبثوا ان أعظموا نارهم وصنعوا  
ما أرادوا وكذلك الذنوب قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب مقتصر على آخره اياكم ومحقرات  
الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكونه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا الحديث  
واسناده جيد اما أول الحديث فرواه مسلم مختصرا من حديث جابر ان الشيطان قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب  
ولكن في التخر يش بينهم اه قلت أول الحديث قد روي من طرق منها حديث عبادة بن الصامت ان الشيطان  
قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب رواه الطبراني في الكبير والاضياء في المختار وفي لفظ للطبراني ان تعبد الاصنام  
في جزيرة العرب رواه كذلك من حديث أبي الدرداء ومنها حديث ابن عباس ان الشيطان قد أيس أن يعبد  
بارضكم ولكن رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا الحديث رواه الحاكم ومنها  
حديث العباس بن عبد المطلب ان الشيطان قد يش ان يعبد في جزيرة العرب ولكن خفت ان يضل من يبق  
منهم بالجوم رواه الطبراني في الكبير ومنها حديث أبي هريرة ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارضكم هذه  
ولكن رضى منكم مما تحقرون رواه أبو نعيم في الحلية ومنها حديث معاذ ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارض  
هذه ولكنه قد رضى بالمحقرات من أعمالكم رواه الطبراني في الكبير وأما حديث جابر فلفظه ان الشيطان قد  
أيس أن يعبد المصلون ولكن في التخر يش بينهم رواه أحمد ومسلم والترمذي والتخر يش هو اغراء بعض على  
بعض وأما لفظ حديث ابن مسعود عند أحمد والبيهقي اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى  
يهلكونه كرجل كان في أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل يجي بالعود والرجل يجي بالعود حتى  
جمعوا من ذلك سوادا أو أججوا نارا فانضجوا ما فيها وكذلك رواه الطبراني وقد روي نحو ذلك من حديث سهل بن  
سعد اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد وجاء ذابعد وجاء ذابعد حتى  
جلاوا ما انضجوا به خبرهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلك رواه أحمد والطبراني والبيهقي  
وروي الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث ابن مسعود اتقوا المظالم ما استطعتم فان الرجل يجي يوم  
القيامة بحسنات يرى انهن استجبه فيما زال عند ذلك يقول ان الغلان قبلك مظلمة فيقول انحو من حسناته فما  
تبقى له حسنة ومثل ذلك كمثل سفر نزلوا بفلاة من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فاحتطبوا للنبات  
وانضجوا ما أرادوا فكذلك الذنوب وهذا السباق هو الذي عناء المصنف وروي الخرائطي ايضا من حديث  
أبي امامة ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول رب ألم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له بحيث عك  
باحتياك الناس واسناده ضعيف (واستل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم  
تختصمون قال الزبير) بن العوام رضى الله عنه (بارسول الله أكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص  
الذنوب قال نعم ليكررن عليكم) ذلك (حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد) قال  
العراقي رواه أحمد واللفظه والترمذي من حديث الزبير وقال حسن صحيح اه قلت ورواه كذلك عبد  
الرزاق وابن منيع وابن أبي عمير وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم

طال فيها تعبدك فتقول أين حسنتي فيقال نقلت الى صحيفة خصمائك وتري هي فتك مشحونة بسينات طال في الصبر  
عنها نصبتك واشتد بسبب الكف عنها عناول فتقول يارب هذه سينات ما قارفها كره والمداورة والكره والمداورة والكره  
أصناف المعاملة قال ابن مسعود (رضي الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قد أيس أن  
تعبد الاصنام بارض العرب ولكن سيبرضى منكم بما هو دون ذلك بالمحقرات وهي الموبقات فاتقوا الظلم  
ما استطعتم فان العبد يجي يوم القيامة بامثال الجبال من الطاعات فيرى انهن ستجبه فيما زال عبد يجي فيقول  
يا رب ان فلانا ظلمي بمظلمة فيقول اخ من حسناته حتى ما يبق من حسناته شيء وان مثل ذلك  
مثل سفر نزلوا بفلاة من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فخطبوا فلم يلبثوا ان أعظموا نارهم وصنعوا  
ما أرادوا وكذلك الذنوب قال العراقي رواه أحمد والبيهقي في الشعب مقتصر على آخره اياكم ومحقرات  
الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكونه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا الحديث  
واسناده جيد اما أول الحديث فرواه مسلم مختصرا من حديث جابر ان الشيطان قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب  
ولكن في التخر يش بينهم اه قلت أول الحديث قد روي من طرق منها حديث عبادة بن الصامت ان الشيطان  
قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب رواه الطبراني في الكبير والاضياء في المختار وفي لفظ للطبراني ان تعبد الاصنام  
في جزيرة العرب رواه كذلك من حديث أبي الدرداء ومنها حديث ابن عباس ان الشيطان قد أيس أن يعبد  
بارضكم ولكن رضى ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم فاحذروا الحديث رواه الحاكم ومنها  
حديث العباس بن عبد المطلب ان الشيطان قد يش ان يعبد في جزيرة العرب ولكن خفت ان يضل من يبق  
منهم بالجوم رواه الطبراني في الكبير ومنها حديث أبي هريرة ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارضكم هذه  
ولكن رضى منكم مما تحقرون رواه أبو نعيم في الحلية ومنها حديث معاذ ان الشيطان قد أيس أن يعبد بارض  
هذه ولكنه قد رضى بالمحقرات من أعمالكم رواه الطبراني في الكبير وأما حديث جابر فلفظه ان الشيطان قد  
أيس أن يعبد المصلون ولكن في التخر يش بينهم رواه أحمد ومسلم والترمذي والتخر يش هو اغراء بعض على  
بعض وأما لفظ حديث ابن مسعود عند أحمد والبيهقي اياكم ومحقرات الذنوب فانهم يجتمعون على الرجل حتى  
يهلكونه كرجل كان في أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل يجي بالعود والرجل يجي بالعود حتى  
جمعوا من ذلك سوادا أو أججوا نارا فانضجوا ما فيها وكذلك رواه الطبراني وقد روي نحو ذلك من حديث سهل بن  
سعد اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد وجاء ذابعد وجاء ذابعد حتى  
جلاوا ما انضجوا به خبرهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلك رواه أحمد والطبراني والبيهقي  
وروي الخرائطي في مساوي الاخلاق من حديث ابن مسعود اتقوا المظالم ما استطعتم فان الرجل يجي يوم  
القيامة بحسنات يرى انهن استجبه فيما زال عند ذلك يقول ان الغلان قبلك مظلمة فيقول انحو من حسناته فما  
تبقى له حسنة ومثل ذلك كمثل سفر نزلوا بفلاة من الارض ليس معهم حطب فتفرق القوم فاحتطبوا للنبات  
وانضجوا ما أرادوا فكذلك الذنوب وهذا السباق هو الذي عناء المصنف وروي الخرائطي ايضا من حديث  
أبي امامة ان العبد يعطى كتابه يوم القيامة منشورا فيقول رب ألم أعمل حسنة يوم كذا وكذا فيقال له بحيث عك  
باحتياك الناس واسناده ضعيف (واستل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم  
تختصمون قال الزبير) بن العوام رضى الله عنه (بارسول الله أكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص  
الذنوب قال نعم ليكررن عليكم) ذلك (حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد) قال  
العراقي رواه أحمد واللفظه والترمذي من حديث الزبير وقال حسن صحيح اه قلت ورواه كذلك عبد  
الرزاق وابن منيع وابن أبي عمير وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم

تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله اكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص  
الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى تؤدوا الى كل ذي حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد

في الحليق والبيهي في البعث ورواه ابن جرير والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم من حديث عبد الله بن الزبير  
 مثل سياق المصنف (فاعظم بشدة يوم لا يسامح فيه بخطوة ولا يتجاوز فيه عن كلمته حتى ينتقم  
 للمظلوم من الظالم قال أنس) رضى الله عنه هكذا في أثر النسخ وهو غلط صوابه عبد الله بن أنيس كما سيأتي  
 (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد عراة غبراب ما قال قلنا ما هم ما قال ليس معهم شيء  
 ثم يناديهم ربهم تعالى بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل  
 الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عليه مظلمة حتى اقتصه منه ولا أحد من أهل النار أن يدخل النار  
 ولا أحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى اقتصه منه حتى اللطمة قلنا وكيف وانما أتاني الله عراة غبراب ما قال  
 بالحسنات والسيئات) قال العراقي ليس من حديث أنس وانما هو عبد الله بن أنيس رواه أحد باسناد حسن  
 وقال غرلا بدل بهم ما اه قلت ورواه أبو يعلى والخراطي في مساوي الاخلاق والطبراني في الكبير والحاكم  
 والضياء ولفظهم بهم ما كما عند المصنف وعبد الله بن أنيس جهمي حالف بنى سلمة من الانصار فلذلك يقال له  
 الانصاري قال ابن يونس صلى الى القبلتين ودخل مصر وخرج الى افر بيقية قلت وهو المذفون في جربة وحديثه  
 هذا في القصاص هو الذي رحل له جابر لسماعه منه الى مصر رواه أحد وغيره من طريق عبد الله بن محمد بن  
 عقيل عن جابر قال بلغني حديث في القصاص وصاحبه بمصر فرحلت اليمسيرة شهر فذكره وقال البخاري  
 في كتاب العلم من الصحيح ورحل جابر الى عبد الله بن أنيس مسيرة شهر وقال في كتاب التوحيد ويذكر عن عبد الله  
 ابن أنيس فذكر طرفا من الحديث أخبرنا عبد الخالق بن أبي بكر الزبيري أخبرنا محمد بن أحمد بن سعيد أخبرنا  
 عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلامة الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الحسنى أخبرنا أبو  
 الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ أنبا نا محمد بن مقبل الحلبي مكاتبه عن أبي طلحة محمد بن علي بن يوسف  
 الحرادي أخبرنا الحافظ شرف الدين عبد الوهم بن خلف الدماطي أخبرنا أبو بكر ياجي بن عبد الرحمن  
 الحنبلي أخبرنا أبو طاهر الخشوعي أخبرنا أبو محمد هبة الله بن الاكثماني أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن  
 ثابت الخطيب في كتابه الرحلة في طلب الحديث ما لفظه ذكره عن رجل في حديث واحد من الصحابة الاكرمين  
 رضوان الله عليهم أجمعين أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف الصياد والحسن بن أبي بكر قال أخبرنا أحمد بن  
 يوسف بن خلاد العطارخ وأخبرنا الحسن بن أبي بكر أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن مالك الاسكافي قال حدثنا  
 الحرث بن محمد بن أبي أسامة ح وأخبرنا أم الفرج فاطمة بنت هلال بن أحمد الكرخي قالت أخبرنا عثمان  
 ابن أحمد بن عبد الله الدقاق حدثنا الحرث بن أبي أسامة التميمي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا همام بن يحيى عن  
 القاسم بن عبد الواحد المكي ح وحديثي أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن علي السوفزجاني لفظا بأصهار  
 وسياق الحديث له حدثنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن علي المقرئ حدثنا أبو يعلى الموصلي حدثنا شيخان حدثنا همام  
 حدثنا القاسم بن عبد الواحد حدثني عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب ان جابر بن عبد الله حدثه قال بلغني  
 عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال  
 فابتعت بعيرا فشدت عليه رحلي فمرت اليه شهرا حتى أتيت الشام فاذا هو عبد الله بن أنيس الانصاري قال  
 فارسلت اليه ان جابرا على الباب قال فرجع الى الرسول فقال جابر بن عبد الله قلت نعم قال فرجع الرسول اليه  
 فخرج الى فاعنته فاعتنقته قال قلت حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم لم أسمع  
 نخشيت ان أموت أو غوت قبل ان أسمع فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد أو قال  
 يحشر الله الناس قال وأوما يده الى الشام عراة لا يلبس ما فساقه مثل سياق المصنف قال الخطيب وهكذا رواه  
 عبد الوارث بن سعيد عن القاسم بن عبد الواحد أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ أخبرنا محمد بن عبد الله بن  
 ابراهيم الشافعي حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن  
 محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال بلغني حديث عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشترت

فأعظم بشدة يوم لا  
 يسامح فيه بخطوة ولا  
 يتجاوز فيه عن لاطمة  
 ولا عن كلمة حتى ينتقم  
 للمظلوم من الظالم قال  
 أنس سمعت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يقول  
 يحشر الله العباد عراة  
 غبراب ما قال قلنا ما هم  
 ما قال ليس معهم شيء  
 ثم يناديهم ربهم تعالى  
 بصوت يسمعه من بعد  
 كما يسمعه من قرب أنا  
 الملك أنا الديان لا ينبغي  
 لأحد من أهل الجنة أن  
 يدخل الجنة ولا أحد من  
 أهل النار عليه مظلمة  
 حتى اقتصه منه ولا أحد  
 من أهل النار أن يدخل  
 النار ولا أحد من أهل  
 الجنة عنده مظلمة حتى  
 اقتصه منه حتى اللطمة  
 قلنا وكيف وانما أتاني  
 الله عراة غبراب  
 ما قال بالحسنات  
 والسيئات

فاتقوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة فالمغفرة اليه أسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال (٤٧٩) أبواب المظالم فليكثر من حسنة ليوم

القصاص وليس ببعض الحسنات بينه وبين الله بكل الاخلاص بحيث لا يطالع عليه الا الله فعساه يقربه ذلك الى الله تعالى فينال به لطفه الذي ادخله لاجابه المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم كما روى عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بيننا وبين الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما يضحك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجل ان من أمتي جشابين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذني مظمتي من أخي فقال الله تعالى أعط أهلك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسنتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسنته شيء قال يا رب يتحمل عني من أوزاري قال وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى أن يحمل عنهم من أوزارهم

بغير انشدت عليه وحلا ثم سرت اليه شهرا حتى قدمت مصر قال فخرج الى غلام أسود فقلت استأذن لي على فلان قال فدخل فقال ان اعرايا بالباب يستأذن فانهج فخرج اليه فقال له من أنت قال فقال له أنت جابر بن عبد الله قال فخرج اليه فالتزم كل واحد منهما صاحبه قال فقال ما جاء بك قال حديث بلغني انك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعلم ان أحدا يحفظه غيرك فاحببت ان تذكره قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة حشر الله عباده عراة غرلاهم ما يناديهم بصوت يسمعون من بعدهم كما يسمعون من قرب أنا الملك الذي لا تظلموا اليوم لا ينبغي لاحد فساقه وفيه قالوا يا رسول الله وكيف وانما تأتي الله عراة غرلا بهم ما قال من الحسنات والسيئات قال وروى عن أبي جابر ود العباسي عن جابر أخبرني عبد العزيز بن علي الأزجي حدثنا علي بن عمر بن محمد الحاربي حدثنا حماد بن بلال البخاري حدثنا محمد بن عبد الله المقرئ البخاري حدثنا بحير بن النضر حدثنا عيسى بن جابر عن عمر بن الصبح عن مقاتل بن حيان عن أبي جابر ود العباسي ان جابر بن عبد الله قال بلغني حديث في القصاص او كان صاحب الحديث بمصر فاشترى به بيرا وشددت عليه وحلا ثم سرت شهرا حتى وردت مصر فسألت عن صاحب الحديث فقلت عليه ما فاذا هو باب لاطي ففرغت الباب فخرج الى بيته فقلت له أسود فقلت ههنا أنوف فلان فسكت عني فدخل فقال لولاه بالباب اعرايا يطالبك فقال اذهب فقل له من أنت فقلت جابر بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرج الى فرحبني وأخذ بيدي قلت حديث في القصاص لا أعلم أحدا من بقي أحفظه منك فقال أجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة غرلا وهو تعالى على عرشه ينادي بصوته وبيع غير فظيع بسمع البعيد كما يسمع القريب يقول أنا الذي لا ظلم عندي وعزتي لا يحاوزني اليوم ظلم ظالم ولو لم يظلم في ذلك أنزل على في كتابه ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف على أمتي من بعدى عميل قوم لوط الألفير قب أمتي العذاب اذا تكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء (فاتقوا الله عباد الله ومظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لأعراضهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق في معاشرتهم فان ما بين العبد وبين الله خاصة فالمغفرة اليه أسرع ومن اجتمعت عليه مظالم وقد تاب عنها وعسر عليه استحلال أبواب المظالم فليكثر من حسنة ليوم القصاص وليس ببعض الحسنات بينه وبين الله بكل الاخلاص بحيث لا يطالع عليه الا الله فعساه يقربه ذلك الى الله تعالى فينال به لطفه الذي ادخله لاجابه المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم كما روى عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال بيننا وبين الله عليه وسلم جالس اذ رأيناه يضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر ما يضحك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجل ان من أمتي جشابين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذني مظمتي من أخي فقال الله تعالى أعط أهلك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسنتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق من حسنته شيء قال يا رب يتحمل عني من أوزاري قال وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى أن يحمل عنهم من أوزارهم

قال فقال الله للطالب ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من فضة مرتفعة وقصورا من ذهب مكلالة بالؤلؤ لاى نبي هذا أولاي صديق هذا أولاي شهيد هذا قال لمن أعطاني الثمن قال يا رب ومن علك ثمنه قال أنت تملكه قال وما هو قال عفوك عن أخيك قال يا رب انى قد عفوت يا رب انى قد عفوت

عنه قال الله تعالى خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله وأصلحو أذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين وهذا تنبيه على أن ذلك انما ينال بالخلق بأخلاق الله وهو اصلاح ذات البين وسائر الاخلاق فتذكر الآن في نفسك ان خلت صحيفتك عن المظالم أو لطفت لك حتى (٤٨٠) عفا عنك وأيقنت بسعادة الابد كيف يكون سرورك في منصرفك من مفصل القضاء وقد

خلع عليك خلعة الرضا وعادت بسعادة ليس بعدها شقاء وبنعيم لا يدور بحواشيه الفناء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وبيض وجهك واستنار وأشرق كما يشرق القمر ليلة البدر فتوهم بتجرتك بين الخلائق رافعا رأسك خاليا عن الاوزار وظهورك ونضرة نسيم النعيم ورد الرضا يتلأأ من جبينك وخلق الاولين والآخرين ينظرون اليك والى حالك ويعجبونك في حسنك وجمالك والملائكة يمشون بين يديك ومن خلفك وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضي الله عنه وأرضاه وقد سعد وسعدت لا يشقى بعدها أبدا أفترى أن هذا المنصب ليس بأعظم من المسكنة التي تنالها في قلوب الخلق في الدنيا برائتك ومدا هنتك وتصنعك وتزينك فان كنت تعلم انه خير منه بل لانسبته اليه فتوسل الى ادراك هذه المرتبة العالية بالاخلاص الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله فلن تترك ذلك الابيه وان تكن الاخرى والعباد بالله تعالى بان خرج من صحيفتك جريعة كنت تحسبها هينة وهي عند الله عظيمة (ولو نحو أف للوالدين) فقتل لاجلها فقال عليك لعنتي يا عبد السوء لا تقبل منك عبادتك) بل هي مريدة عليك (فلا تسبح هذا النداء الا و رد وجهك ثم تغضب الملائكة لغضب الله تعالى فيقولون عليك لعنتنا وا لعنة الخلائق أجمعين وعند ذلك ينثال اليك الزبانية) وهم الملائكة الموكلة بالنار (وقد غضبت لغضب خالقها فاقدمت عليك بقطاظها وذعارتها وصورها المنكرة فأخذوا بناصيتك) وأقدمك على وجهك على ملائخلك وهم ينظرون الى اسوداد

خلع عليك خلعة الرضا وعادت بسعادة ليس بعدها شقاء وبنعيم لا يدور بحواشيه الفناء وعند ذلك طار قلبك سرورا وفرحا وبيض وجهك واستنار وأشرق كما يشرق القمر ليلة البدر فتوهم بتجرتك بين الخلائق رافعا رأسك خاليا عن الاوزار وظهورك ونضرة نسيم النعيم ورد الرضا يتلأأ من جبينك وخلق الاولين والآخرين ينظرون اليك والى حالك ويعجبونك في حسنك وجمالك والملائكة يمشون بين يديك ومن خلفك وينادون على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان رضي الله عنه وأرضاه وقد سعد وسعدت لا يشقى بعدها أبدا أفترى أن هذا المنصب ليس بأعظم من المسكنة التي تنالها في قلوب الخلق في الدنيا برائتك ومدا هنتك وتصنعك وتزينك فان كنت تعلم انه خير منه بل لانسبته اليه فتوسل الى ادراك هذه المرتبة بالاخلاص

الصافي والنية الصادقة في معاملتك مع الله فلن تترك ذلك الابيه وان تكن الاخرى والعباد بالله بان خرج من صحيفتك جريعة كنت تحسبها هينة وهي عند الله عظيمة فقتل لاجلها فقال عليك لعنتي يا عبد السوء لا تقبل منك عبادتك فلا تسبح هذا النداء الا و سود وجهك ثم تغضب الملائكة لغضب الله تعالى فيقولون عليك لعنتنا وا لعنة الخلائق أجمعين وعند ذلك ينثال اليك الزبانية وقد غضبت لغضب خالقها فاقدمت عليك بقطاظها وذعارتها وصورها المنكرة فأخذوا بناصيتك يسحبونك على وجهك على ملائخلك وهم ينظرون الى اسوداد



الاهوال في قول الله تعالى

الى الصراط وهو جسر

قلبك وتزلزل قدمك

في النار والرسول عليه السلام يقول يا رب سلم سلم والزعمات بالويل والثبور وقد ارتفعت اليك من قعر جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلاق فكيف بك لو زلت قدمك ولم ينفعك ندمك فتأديت بالويل والثبور وقلت هذا ما كنت أخافه فيا ليتني قدمت لحياقي باليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني كنت ترابا يا ليتني كنت نسيا منسيا يا ليت أمتي لم تلدني وعند ذلك تخطفك الزيران والعباد بالله وينادى المنادى انسوا فيها ولا تسكحون فلا يبقى سبيل الا الصياح والانين والتنفس والاستغاثة فكيف ترى الآن عقلك وهذه الاخطار بين يديك فان كنت غير (٤٨٢) مؤمن بذلك فاعط طول مقامك مع الكفار في دركات جهنم وان كنت به مؤمنا وعنه غافلا والاستعداد له

أي ينساقطون (في النار والرسول عليه السلام يقول يا رب سلم سلم) وكذلك الملائكة وهو شعار المؤمنين يومئذ كما في الخبر وسيأتي (والزعمات بالويل والثبور وقد ارتفعت اليك من قعر جهنم لكثرة من زل عن الصراط من الخلاق فكيف بك لو زلت قدمك ولم ينفعك ندمك فتأديت بالويل والثبور وقلت هذا ما كنت أخافه) في الدنيا (فيا ليتني قدمت لحياقي باليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ليتني كنت ترابا يا ليتني كنت نسيا منسيا يا ليت أمتي لم تلدني) والقائمون ذلك المجرمون والكفار كما ورد التصريح بذلك في بعضها وفي بعضها غائبا عن السباق وبذلك قوله (وعند ذلك تخطفك الزيران والعباد بالله وينادى المنادى انسوا فيها ولا تسكحون فلا يبقى سبيل الى الصياح والانين والتنفس والاستغاثة فكيف ترى الآن عقلك وهذه الاخطار بين يديك فان كنت غير مؤمن بذلك فاعط طول مقامك مع الكفار في دركات جهنم وان كنت به مؤمنا وعنه غافلا والاستعداد له منها وانما أعظم خسارتك وطغيانك وماذا ينفعك ايمانك اذالم يبعثك على السعي في طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك معاصيه فلولم يكن بين يديك الاهول الصراط وارتباع قلبك من خطر الجواز عليه وان سلمت فناهيك به هولاء وفرعا ورعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون أول من يجيز بامته من الرسل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان (وهو نبت بالبادية شوكه مفرطح) هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانهم مثل شوك السعدان في الصورة والهيئة (غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوقى بعمله ومنهم من يجردل) أي يصير قطعاً كالخردل (ثم ينجو) الحديث بطوله قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث طويل اهـ قالت أخرجاه من حديث الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة وعند مسلم من حديث أبي هريرة وحديثه ونبيكم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم حتى يعجز أعمال العباد حتى يأتي الرجل لا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حاشي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكردس في النار وهذه الكلاليب هي الشهوات المشارة اليها في الحديث حطت النار بالشهوات فالشهووات موضوعة على جوانبها فنأفهم الشهوات سقطت في النار قاله ابن العربي ويؤخذ من قوله فمخدوش الخ ان المار بن على الصراط ثلاثة أصناف ناج بلاخدش وهالك من أول وهله ومتوسط بينهما مصاب ثم ينجو وفي حديث المغيرة عند الترمذي شعار المؤمنين يومئذ على الصراط رب سلم رب سلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل ينطق به الرسل يدعون للمؤمنين فيسمي ذلك شعارهم (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسنة وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس عينا وشمالا وعلى جنبه) أي على طرفي الجسر (ملائكة يقولون اللهم سلم فن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالرجل ومنهم من يمر كالفرس المجري من يسعي سعيًا ومنهم من يسعي مشيًا ومنهم من يسحب وجهاً ومنهم من يزحف زحفاً فاما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون وأما مناس فيؤخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحماش يؤذون في الشفاعة وذكر كلاليب

منها وانما أعظم خسارتك وطغيانك وماذا ينفعك ايمانك اذالم يبعثك على السعي في طلب رضا الله تعالى بطاعته وترك معاصيه فلولم يكن بين يديك الاهول الصراط وارتباع قلبك من خطر الجواز عليه وان سلمت فناهيك به هولاء وفرعا ورعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يضرب الصراط بين ظهراني جهنم فاكون أول من يجيز بامته من الرسل ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم اللهم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانهم مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها الا الله تعالى تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوقى بعمله ومنهم من يجردل ثم ينجو وقال أبو سعيد الخدري

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسنة وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس عينا وشمالا وعلى جنبه ملائكة يقولون اللهم سلم فن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالرجل ومنهم من يمر كالفرس المجري ومنهم من يسعي سعيًا ومنهم من يسعي مشيًا ومنهم من يسحب وجهاً ومنهم من يزحف زحفاً فاما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون ولا يحيون وأما مناس فيؤخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون فحماش يؤذون في الشفاعة وذكر كلاليب

آخر الحديث وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين (١٨٣) والاخرين بلبقات يوم معلوم قداما

أربعين سنة شاحصة  
أبصارهم الى السماء  
ينتظرون فصل القضاء  
وذكر الحديث الى أن  
ذكر وقت سجود المؤمنين  
قال ثم يقول للمؤمنين  
ارفعوا رؤسكم فيرفعون  
رؤسهم فيعطهم نورهم  
على قدر أعمالهم فمنهم  
من يعطى نوره مثل الجبل  
العظيم يسعى بين يديه  
ومنهم من يعطى نوره  
أصغر من ذلك ومنهم من  
يعطى نوره مثل النخلة  
ومنهم من يعطى نوره  
أصغر من ذلك حتى  
يكون آخرهم رجلا  
يعطى نوره على إبهام  
قدمه فيضيء مرة ويخبو  
مرة فاذا أضاء قدم قدمه  
فيضيء واذا أظلم قام ثم  
ذكر مرورهم على  
الصراط على قدر نورهم  
فمنهم من يمر كطرف العين  
ومنهم من يمر كالبرق  
ومنهم من يمر كالسحاب  
ومنهم من يمر كانهضاض  
الكواكب ومنهم  
من يمر كشدة الفرس  
ومنهم من يمر كشدة الرجل  
حتى يمر الذي أعطى نوره  
على إبهام قدمه فيجبو على  
وجهه ويديه ورجليه  
تجر منه يد وتعلق أخرى  
وتعلق رجل وتجر أخرى  
وتصيب جوانبه النار  
قال فلا يزال كذلك حتى

آخر الحديث) ونعامة فيؤخذون ضباط فيقذفون على نهر من أنهار الجنة فينبئون كما تنبت الحبة في جبل  
السبل اما رأيت الصبغاء شجرة تنبت في الغناء فيكون في آخر من أخرج من النار رجل على شفتها فيقول يا رب  
اصرف وجهي عنها فيقول عهدك وذمتك لا تسألني غيرها وعلى الصراط ثلاث شجرات فيقول يا رب حوطني الى  
هذه الشجرة آكل من ثمرها أو كون في ظلها فيقول عهدك وذمتك لا تسألني غيرها ثم يرى أخرى هي أحسن  
منها فيقول يا رب حوطني الى هذه آكل من ثمرها أو كون في ظلها فيقول عهدك وذمتك لا تسألني غيرها ثم يرى  
أخرى فيقول يا رب حوطني الى هذه آكل من ثمرها أو كون في ظلها ثم يرى سواد الناس ويسمع كلامهم فيقول  
يا رب أدخلني الجنة فيعطى الدنيا ومثلها قال العراقي متفق عليه مع اختلاف ألفاظه اه قلت هذا السياق  
تمامه لاجدوا أبي يعلى وابن حبان والحاكم ولا جد وعبد بن حديد من حديث أبي سعيد وأبي هريرة معا آخر من  
يخرج من النار رجلان يقول الله عز وجل لا حد هما يا ابن آدم ما أعددت لهذا اليوم هل علمت خيرا فاطم  
رجوتني فيقول لا يا رب فيؤمر به الى النار فهو أشد أهل النار حسرة ويقول لا تسألني يا ابن آدم ما أعددت لهذا اليوم  
هل علمت خيرا فاطم رجوتني فيقول لا يا رب الا أنى كنت أرجو لك فترفع له شجرة فساق الحديث نحو السياق  
المتقدم وروى مسلم من طريق جعفر بن عون أخبرنا هشام بن سعيد أخبرنا يزيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن  
أبي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة فساق الحديث وفيه اذا كان يوم القيامة نادى  
مناد لتلق كل أمة ما كانت تعبد فلا يبق أحدا ما كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا يتساقطون في  
النار ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب قال ثم تعرض جهنم كأنهم اسراب يحطام  
بعضها بعضا ثم يضرب الجسر على جهنم قلنا وما الجسر يا رسول الله بايننا وما قال دحض مزلة له كاللب  
ونخطا طيف وحسك تكون نجيديقال لها عبقاء يقال له السعدان فيمر المؤمن كلح البرق وكالطرف وكالريح  
وكالطير وكاجود الخيل والركاب فجاج مسلم ومخدوش مرسل ومكر دس في نار جهنم فوالذي نفسى بيده ما أحد  
بأشد مناشدة في الحق براه مضيقا له من المؤمنين في اخوانهم وأول الحديث عند البخاري هل غارون في القبر  
ليلة البدر ليس دونه سبحانه هل غارون في رؤية الشمس ليس دونهما سبحانه فانكم ترونه كذلك يحشر الله الناس  
يوم القيامة فساق الحديث وفيه يضرب الصراط بين ظهري جهنم فاكون أول من يجوز من الرسل بأمته ثم  
ساقه كما ساق المصنف وقال بعد قوله ثم ينجو حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برجته من  
أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن يقول لا اله الا الله فيخرجونهم  
ويعرفونهم بآثار السجود الحديث بطوله وفي آخره حتى اذا انتهت به الاماني قال الله عز وجل لك منزل ذلك  
وعشرة أمثاله ورواه كذلك أحمد ومسلم ورواه كذلك أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة الان في حديث  
أبي هريرة لذلك ومثله (وعن ابن مسعود) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الاولين  
والاخرين بلبقات يوم معلوم قداما أربعين سنة شاحصة أبصارهم الى السماء ينتظرون فصل القضاء وذكر  
الحديث الى وقت سجود المؤمنين قال ثم يقول ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فيعطهم نورهم على قدر  
أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى  
نوره مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدمه  
فيضيء مرة ويخبو مرة فاذا أضاء قدم قدمه فيضيء واذا أظلم قام ثم ذكر مرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم  
من يمر كطرف العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانهضاض الكواكب ومنهم من  
يمر كشدة الفرس ومنهم كشدة الرجل) أي تجريه (حتى يمر الذي أعطى نوره على إبهام قدمه فيجبو على وجهه  
ويديه ورجليه تجر منه يد وتعلق أخرى وتعلق رجل وتجر أخرى وتعلق رجل وتجر أخرى وتصيب جوانبه النار  
يخلص فاذا اخلص وقف عليها ثم قال الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحد الذنجانى منها بعد اذ رأيتها فينطلق به  
الى غد يرعد باب الجنة فينسل) قال العراقي ورواه ابن عدي والحاكم وقد تقدم بعضه مختصرا اه قلت هذا

يخلص فاذا اخلص وقف عليها ثم قال الحمد لله لقد أعطاني الله ما لم يعط أحد الذنجانى منها بعد اذ رأيتها فينطلق به الى غد يرعد باب الجنة فينسل

السياق بشهامه رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاحوال وقدرى بعض ذلك من قول ابن مسعود روى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه عن ابن مسعود وقال يؤتون نورهم على قدر أعمالهم يعرجون على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة وأدناهم نوراً من نوره على إمامه يطفأ مرة ويقدأ أخرى وروى عبد الرزاق وعبد بن جيد وابن المنذر عن قتادة قال ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال إن من المؤمنين يوم القيامة من يضىء له نوره كلبين المدينة إلى عدن أبين إلى صنعاء فدون ذلك حتى إن من المؤمنين من لا يضىء له نوره إلا موضع قدميه وروى أحمد ومسلم والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود آخر من يدخل الجنة جل عشي على الصراط فهو عشي مرة ويكبر مرة وسلم النار مرة فإذا جاوزها التفت إليها فقال تبارك الذى نجاني منك لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحد من الأولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أى رب أدنى من هذه الشجرة الحديث بطوله (وقال أنس بن مالك) رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد السيف أو كحد الشعرة وأن الملائكة ينحون المؤمنين والمؤمنات وإن جبريل عليه السلام لا يخطئ حتى يأتى لا قول يارب سلم سلم فالزلازل يومئذ كثير قال العراقي رواه البيهقي في الشعب وقال هذا إسناد ضعيف قال وروى عن يزيد النخعي عن أنس مرفوعاً الصراط كحد الشعرة أو كحد السيف قال وهى رواية صحيحة اهـ ورواه أحمد من حديث عائشة وفيه ابن لهيعة اهـ قلت وروى مسلم عن أبي سعيد قال بلغنى أن الصراط أحد من السيف وأرق من الشعرة وفى رواية ابن منده من هذا الوجه قال سعيد بن هلال بلغنى ورواه البيهقي عن أنس رفعه بحز ومابه وفى سند له بن وقيل أنه شعرة من حطن مالك خازن النار ولم يره مستند ولابن المبارك من مرسل عبيد بن عمير أن الصراط مثل السيف ويحنيه كلابب أنه ليؤخذ بالكلوب الواحد أكثر من ربيعة ومضر وآخرجه ابن أبي الدنيا من هذا الوجه وفيه الملائكة على جنبه يقولون رب سلم سلم وروى ابن عساكر عن الفضيل بن عياض قال بلغنا أن الصراط مسيرة خمس عشرة ألف سنة خمسة آلاف صود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستوى أدق من الشعر وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه إلا ضرر مهزول من خشية الله قال الحافظ في الفتح وهذا معضل لا يثبت قال وعن سعيد بن هلال بلغنا أن الصراط أرق من الشعرة على بعض الناس وبعض الناس مثل الوادى الواسع ورواه ابن المبارك وهو مرسل أو معضل وقد ذهب بعض الناس إلى أن المراد من قوله تعالى وإن منكم إلا وادها الجواز على الصراط لأنه محدود على النار وروى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار أنهم قالوا الورود والمرور على الصراط وقيل الورود والدخول وروى ذلك عن جابر بن عبد الله مرفوعاً واه أحمد والبيهقي بإسناد حسن وروى مرفوعاً الزلازل على الصراط كثير وأكثر من نزل عنه النساء قال ابن الجوزى فى روضة المشتاق إذا صار الناس على طرفى الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فرط الملك الجبار جاوز واعلى الصراط وليقف كل عاص منكم وظالم فيألفها من ساعة ما أعظم خوفها وأشد حرها يتقدم فيها من كان فى الدنيا ضعيفاً مهيناً يتأخر عنها من كان فيها عظيماً مكيناً ثم يؤذن لجمعهم بعد ذلك فى الجواز على الصراط على قدر أعمالهم فإذا عصف لصرات بامة محمد صلى الله عليه وسلم نادوا واحمداه واحمداه فيبادر صلى الله عليه وسلم من شدة اشتغافه عليهم وجبريل آخذ بحجزته فينادى رافعاً صوته رب أمتى أمتى لا أسأل اليوم نفسى ولا فاطمة ابنتى والملائكة قيام عن عین الصراط وعن يساره ينادون رب سلم وقد عظمت الاحوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون عن الهيمن والشمال والزانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال وينادونهم ما نهيتهم عن كسب الاوزار اما أنذرتم كل الانذار اما جاءكم النبي المختار اهـ نقله صاحب المواهب وروى القرطبي عن ابن المبارك عن عبد الله بن سلام إذا كان يوم القيامة جمع الله الانبياء نبيانية أو أمة أمقو يضرب الجسر على جهنم وينادى أين أحد وأمتة فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه أمة مبرها وفاجرها حتى إذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فيتهاقون فى النار عينا وشمالاً ويخفى النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون بعد فتمت لقاءهم الملائكة فيدلونهم

وقال أنس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصراط كحد السيف أو كحد الشعرة وأن الملائكة ينحون المؤمنين والمؤمنات وإن جبريل عليه السلام لا يخطئ حتى يأتى لا قول يارب سلم سلم فالزلازل يومئذ كثير

فهذه أهوال الصراط وعظائمه فطول فيه فكرك فان أسلم الناس من أهوال يوم القيامة من طال فيها فكرك في الدنيا فان الله لا يجمع بين خوفين على عبد في خاف هذه الأهوال في الدنيا أمهات الآخرة ولست أعني (٤٨٥) بالخوف رقة كرفة النساء ندع عينك وورق قلبك حال السماع

ثم تنسأ على القرب وتعود الى لهولك واعبك فماذا من الخوف في شيء بل من خاف شيئاً هرب منه ومن رجا شيئاً طلبه فلا يخيفك الاخوف يمنحك عن معاصي الله تعالى ويحملك على طاعته وأبعد من رقة النساء خوف الحق اذا سمعوا الاهوال سبق الى ألسنتهم الاستعادة فقال أحدهم استعنت بالله نعوذ بالله اللهم سلم سلم وهم مع ذلك مصرون على المعاصي التي هي سبب هلاكهم فالشيطان يضلك من استعاذتهم كما يضلك من استعاذتهم كما يضلك على من يقصده سبع ضار في صحراء وأنياب السبع وصولته من بعد قال بلسانه أعوذ به من هذا الحصن الحصين (واستعين بشدة بنيانه وأحكام أركانه فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد ليس لها حصن الاقول لا اله الا الله صادقاً) فمن قالها صادقات حصن من تلك الأهوال وأمن شرها وروى ابن النجار من حديث علي قال الله عز وجل لا اله الا الله كلامي وأنا هو فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن عاقبي ورواه الشيرازي في الالقباب بلفظ قال الله عز وجل اني أنا الله لا اله الا أنا من أقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي وروى ابن النجار من رواية عقبة بن عامر رضي الله عنه من قال لا اله الا الله يصدق الله عليه وسلم في أي أبواب الجنة الثمانية شاء وروى أحمد والبيهقي من حديث معاذ من مات وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله صادقاً من قلبه دخل الجنة (ومعنى صدقه أن لا يكون لك مقصود سوى الله تعالى ولا معبود غيره ومن اتخذ الله هو الله فهو بعيد عن الصدق في توحيده وأمره بخطري نفسه) وهو المفهوم من خبر أبي سعيد من قال لا اله الا الله ثلثة ادخل الجنة رواه البزار والطبراني في الاوسط (فان عجزت عن ذلك كله فكن محباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على تعظيم سنته ومتشوقاً الى مراعاة قلوب الصالحين من أمته ومتبركاً بأدعيتهم فعساك أن تنال من شفاعته أو شفاعتهم فتنجو بالشفاعة ان كنت قليل البضاعة) والله الموفق

### \* (صفة الشفاعة) \*

اعلم انه قد أنكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة في اخراج من أدخل من المذنبين النار وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وقوله تعالى ما للظالمين من جيم ولا شفيع يطاع \* وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات في الكفار قال القاضي عياض مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها بما صرح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقوله عسى أن

مقصود سوى الله تعالى ولا معبود غيره ومن اتخذ الله هو الله فهو بعيد من الصدق في توحيده وأمره بخطري نفسه فان عجزت عن ذلك كله فكن محباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على تعظيم سنته ومتشوقاً الى مراعاة قلوب الصالحين من أمته ومتبركاً بأدعيتهم فعساك أن تنال من شفاعته أو شفاعتهم فتنجو بالشفاعة ان كنت قليل البضاعة \* (صفة الشفاعة) \*





في الشعب من طريق سعيد بن جبيرة عنه باللفظ رضاه ان تدخل أمته الجنة كلهم وعند الخطيب في تلخيص المشابه من وجه آخر عنه قال لا يرضى محدود واحد من أمته في النار (وروي عمرو بن العاص) رضى الله عنه كذا في نسخ الكتاب وصوابه عبد الله بن عمرو (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم عليه السلام رب انهن أضلان كثير من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانه غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فاعذبهم عبادك ثم رفع يديه وقال أمتي أمتي ثم بكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فساله ما يبكيك فأتاه فساله فآخبره والله أعلم به فقال يا جبريل اذهب الى محمد فقال له انا سترضيك في أمثلك ولا نسوءك قال العراق لبس هو من حديث عمرو بن العاص وأما ما هو من حديث ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص كذا رواه مسلم ولعله سقط من الأحياء ذكر عبد الله من بعض النسخ اه قلت رواه مسلم عن يونس بن عبد الأعلى حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث ان بكر بن سواد حدثه عن عبد الرحمن بن جبيرة عن عبد الله بن عمر وفذ كره ورواه الألباني في كتاب السنة من هذا الوجه (وقال صلى الله عليه وسلم أعطيت خنساء) أي من الخصال فله في تبوك آخر غزوانه (لم يعطهن) الفعلان مبنيات للمفعول والفاعل الله (أحد) من الانبياء (قبلي) أي لم تجتمع لاحد منهم أو كل واحدة لم تكن لاحد منهم فهي من الخصائص وليست خصائصه منحصرة في الجنس بل هي تزيد على ثلاثمائة كما بينه الأئمة والتخصيص بالعدد لا ينفي الزيادة ولا مانع من كونه اطاع أو لا على البعض ثم على البقية فان قيل ذا انما ثبت لو ثبت تأخر الدال على الزيادة قلنا ان ثبت فذلك والا جمل على انه اخبار عن زيادة مستقبله عبر عنه بالماضي تحققة الواقعة (نصرت بالرعب) بالضم الفرع أو الخوف مما يتوقع نزوله (مسيرة شهر) أي نصرت الله بالقائه الخوف في قلوب أعدائهم من مسيرة شهر بيني وبينهم من سائر قواحي المدينة وجعل الغاية شهرا إشارة الى انه لم يكن بين بلده وبين أحد من أعدائه أكثر من شهر اذ ذلك فلا ينافي ان ملك أمته يزيد على ذلك بكثير وهذا خصوصيته ولو بلا عسكر وليس المراد بالخصوصية مجرد حصول الرعب بل هو ما ينشأ عنه من الظفر بالعدو وفي اختصاص أمته بذلك احتمالات ترجح بعضها منها انهم رزقوا منسه حفظا وافرًا لكن ذكر ابن جماعة انه جاء في رواية انهم مثله (وأحلت لي الغنائم) جمع غنيمة اسم لما أخذ من الكفار بغيره وغيره فيم التي اذ كل منهما اذا انفرد عم الآخر والمراد بالاحلال له انه جعل له التصرف فيها كما شاء وقسمتها كما أراد أو المراد اختصاصه بها هو وأمته دون الانبياء فان منهم من لم يؤذن بالجهاد فلم تكن له غنائم ومنهم المأذون الممنوع منها فتجوز النار فتحرقه الا للزينة ويرجى الثانية قوله (ولم تحلل) يجوز بناؤه للفاعل وللمفعول (لاخذ) من الامم السابقة وفائدة التقييد بقوله (قبلي) التنبيه على المخصص عليه من الانبياء وانه أفضلهم حيث خص بمالم يخصوا (وجعلت لي الارض) زاد أحد ولا متي (مسجدا) أي محل سجود ولو بغير مسجد فلا يختص بمحل بخلاف الامم السابقة فان الصلاة لا تصح منهم الا في مواضع مخصوصة من نحو بيعة أو كنيسة فابيعت الصلاة لنا بماي محل كان ثم خص منسه نحو حرام ومقبرة ومحل نجس على اختلاف المذاهب تحريمًا وكراهة (وتراهم اطهورا) وفي رواية وتربها لنا طهورا أي مطهرا ومنهم من فسر فقال أي طاهرا الا أن الخصوصية هنا في التطهير لا في الطاهر به واستدل به على ان الطهور هو المطهر لا غيره لان الطهور لو كان المراد به طاهر لم تثبت الخصوصية والحديث انما سبق لاثباتها وفسر المسجد بقوله (فايما رجل من أمتي) وفائدته بشارتهم بهذا الحكم التيسيري (أدركته الصلاة) أي صلاة كانت (فليصل) بوضوء أو تيمم كذا في دفع توهم انه خاص به (وأعطيت الشفاعة) العامة والخاصة الخاصتان فاللام للعهد ان عهد اختصاص والا فلا نجس والمراد المختصة بي (وكل نبي بعث الى قومه خاصة) وهو مخرج في اختصاص عموم البعثة واستشكل بآدم فانه بعث لجميع بنيه وكذا نوح بعد خروجه من السفينة وأجيب بأجوبة أصحابها ان المراد بالبعثة الى الاصناف والاقوام وأهل الملل المختلفة وآدم ونوح ليسا كذلك (وبعثت الى الناس عامة) وفي رواية لمسلم كافة بدل عامة والمراد اناس في زمنه فمن بعدهم الى يوم القيامة ولم يذكر الجن لان الانس أصل أو معصود بالذات أو

روى عمرو بن العاص  
ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم تلا قول ابراهيم  
عليه السلام رب انهن  
أضلان كثير من الناس  
فمن تبعني فانه مني ومن  
عصاني فانه غفور  
رحيم وقول عيسى عليه  
السلام ان تعذبهم  
فاعذبهم عبادك ثم رفع  
يديه وقال أمتي أمتي ثم  
بكى فقال الله عز وجل  
يا جبريل اذهب الى محمد  
فساله ما يبكيك فأتاه  
جبريل فساله فآخبره  
والله أعلم به فقال يا جبريل  
اذهب الى محمد فقال له انا  
سترضيك في أمثلك ولا  
نسوءك وقال صلى الله  
عليه وسلم أعطيت خنساء  
لم يعطهن أحد قبلي  
نصرت بالرعب مسيرة  
شهر وأحلت لي الغنائم  
ولم تحلل لاحد قبلي  
وجعلت لي الارض  
مسجدا وتراهم اطهورا  
فايما رجل من أمتي  
أدركته الصلاة فليصل  
وأعطيت الشفاعة وكل  
نبي بعث الى قومه خاصة  
وبعثت الى الناس عامة

المتنازع فيه أو أكثر اعتناء أو أن الناس يشعل الثقلين بل خبر وأرسلت إلى الخلق فيفسد إرساله للملائكة كما عليه السبكي قال العراقي متفق عليه من حديث جابر أه قلت روياه في الصلاة وغيرها ورواه أيضا النسائي في الطهارة والداري وعبد بن حميد وأبو عوانة وابن جبان ولفظهم جميعاً أعطيت حسام يعطون أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فإني أبارجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث للناس عامة وروى أحمد والحاكم من حديث ابن عباس أعطيت حسام يعطون نبي قبلي ولا أقوله فإني أبعث إلى الناس كافة الأجر والاسود وكان النبي قبلي يبعث إلى قومه ونصرت بالرعب أمتي مسيرة شهر وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأعطيت الشفاعة فأخترت أمتي فهي لمن لم يشرك بالله شيئاً وعند البهيقي في البعث بلفظ جعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً ولم يكن نبي من الأنبياء يصلي حتى يبلغ محرابه وأعطيت الرعب مسيرة شهر يكون بيني وبين المشركين مسيرة شهر فيصدق الله الرعب في قلوبهم وكان النبي يبعث إلى خاصة قومه وبعث أنا إلى الجن والانس وكانت الأنبياء يعزلون الجنس فنجي النار فتأكله وأمرت أن أقسم في فقرائي وأنتي ولم يبق نبي إلا أعطى رؤاه وأخوت شفاعتي لأمتي وروى الطيالسي وأحمد والداري وأبو يعلى وابن جبان والحاكم والضياء من حديث أبي ذر أعطيت حسام يعطون أحد قبلي أرسلت إلى الأبيض والاسود والاجر وجعلت الأرض لي مسجداً وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ونصرت بالرعب في رعب العدو وهو مني مسيرة شهر وقيل لي سل تعطه فأخبتني دعوتي في شفاعة لأمتي وهي نائلة منكم إن شاء الله تعالى من لقي الله عز وجل لا يشرك به شيئاً وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس أعطيت حسام يعطون نبي قبلي أرسلت إلى الأجر والاسود وكان النبي يرسل إلى الناس خاصة ونصرت بالرعب حتى إن العدو ليخافني من مسيرة شهر أو شهرين وأحلت لي الغنائم ولم تحل لمن قبلي وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وقيل لي سل تعطه فأدخرت دعوتي في شفاعة لأمتي فهي نائلة إن شاء الله تعالى لمن مات لا يشرك بالله شيئاً وروى أيضاً من حديث ابن عمر أعطيت حسام يعطون نبي قبلي يبعث إلى الناس كافة الأجر والاسود وانما كان يبعث كل نبي إلى قريته ونصرت بالرعب برعب مني العدو مسيرة شهر وأعطيت المغنم وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأعطيت الشفاعة فأخترت أمتي ورواه كذلك الحكم في النوادر وروى أحمد والطبراني من حديث أبي موسى أعطيت حسام يعطون نبي قبلي يبعث إلى الأجر والاسود ونصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي كان قبلي وأعطيت الشفاعة وأنه ليس من نبي إلا وقد سأل للشفاعة وأني أخوت شفاعتي ثم جعلت لمن مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً (وقال صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة كنت أمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير نخر) قال العراقي ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي بن كعب قال الترمذي حسن صحيح أه قلت ورواه كذلك أحمد وعبد بن حميد وأبو يعلى والروائي والحاكم والضياء (وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم) في الدنيا والآخرة (ولانفر) حال مؤكدة أي أقول هذا ولا نفر أي لا أنفر بذلك بل نفرى بمن أعطاني هذه الرتبة وهذا قاله للتحديث بالنعمة واعلاماً للامانة ليعتقدوا فضله على جميع الأنبياء (وأنا أول من تنشق الأرض عنه) وفي رواية عن جهمتي أي أول من يعجل الله أحياءه بمبالغة في الأكرام وتجيلا لجزيل الانعام (وأنا أول شافع) يوم القيامة وفي الجنح لرفع الدرجات وقد جاء في الخبر عند مسلم أنا أول شافع في الجنة (وأول مشفع) بقبول شفاعة في جميع أقسام الشفاعة له (بيدي لواء الحمد) أي علمه يأوي تحته الأولون والآخرون وأضيف اللواء إلى الحمد الذي هو الثناء على الله بما هو أهله لأن ذلك هو منصبه في ذلك الوقت دون غيره من الأنبياء (تحت آدم في دونه) قال العراقي ورواه الترمذي وقال حسن وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري أه قلت سياق المصنف ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن سلام إلا أنه قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا نفر وأول من تنشق عنه الأرض ولا نفر والباقي سواء وأما

وقال صلى الله عليه وسلم  
إذا كان يوم القيامة  
كنت أمام النبيين  
وخطيبهم وصاحب  
شفاعتهم من غير نخر  
وقال صلى الله عليه وسلم  
أنا سيد ولد آدم ولا نفر  
وأنا أول من تنشق  
الأرض عنه وأنا أول  
شافع وأول مشفع بيدي  
لواء الحمد تحت آدم في  
دونه

وقال صلى الله عليه وسلم  
لكل نبي دعوة مستجابة  
فأريد أن أختبئ دعوتي  
شفاعتي لآمتي يوم القيامة  
وقال ابن عباس رضي الله  
عنهما قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ينصب  
للأنبياء منابر من ذهب  
فيجلسون عليها ويبقى  
منبري لأجلس عليه  
فأنا بين يدي ربي منتصباً  
مخافة أن يبعث بي إلى  
الجنة وتبقى أمتي بعدى  
فأقول يا رب أمتي فيقول  
الله عز وجل يا محمود ما  
تريد أن أصنع بأمك  
فأقول يا رب عجل حسابهم  
فما أزال أشفع حتى  
أعطي صكاً كابر جال قد  
بعثهم إلى النار وحتى  
إن مالكا خازن النار  
يقول يا محمد ما تركت  
النار أغضب بك في أمك  
من بقية وقال صلى الله  
عليه وسلم إنى لأشفع  
يوم القيامة لأكثرهما  
على وجه الأرض من  
حجروم و قال أبو هريرة  
أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالحرم فرفع  
إليه الذراع وكانت تعجبه  
فنهش منها ثم قال  
أنا سيد المرسلين يوم  
القيامة وهل تدرون من  
ذلك يجمع الله الأولين  
والآخرين في صعيد  
واحد يسمعون الداعي  
وينفذهم البصر وتدنون

سباق حديث أبي سعيد عند الترمذي فهو أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخرو بيدي لواء الحمد ولا تخرو ما من نبي  
يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا تخرو وأنا أول شافع وأول مشفع ولا تخرو  
ورواه كذلك أحد و الترمذي من حديث أبي سعيد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخرو لواء  
الحد ولا تخرو ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا تخرو فيفرغ الناس  
ثلاث فرعات الحديث وسيأتى تمامه ورواه كذلك ابن خزيمة في الصحيح وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي  
دعوة مستجابة فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعتي لآمتي يوم القيامة قال العراقي متفق عليه من حديث أنس ورواه  
مسلم من حديث أبي هريرة قال قلت لروى ذلك من حديث أبي هريرة وجابر وأبي سعيد عن أبي هريرة ورواه  
أحد والشيوخ باللفظ لكل نبي دعوة يدعوهم فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعتي لآمتي يوم القيامة وفي رواية لمسلم  
لكل نبي دعوة مستجابة يدعوهم فأيسر له فيؤتاها واني أختبئ دعوتي شفاعتي لآمتي يوم القيامة وفي رواية  
للشيخين لكل نبي دعوة دعاهم في أمته فاستجيب له واني أريد أن أختبئ دعوتي شفاعتي لآمتي يوم  
القيامة وفي رواية لمسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتجمل كل نبي دعوته واني أختبئ دعوتي شفاعتي لآمتي يوم  
القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً ورواه كذلك الترمذي وابن ماجه وأما حديث  
جابر ورواه أحد ومسلم وابن خزيمة باللفظ لكل نبي دعوة قد دعاهم في أمته واني أختبئ دعوتي شفاعتي لآمتي يوم  
القيامة وأما حديث أبي سعيد الخدري فرواه عبد بن حميد وأبو يعلى وابن عساكر بلفظ كل نبي قد أعطى  
عطية فتجبرها واني أختبئ عطيتي شفاعتي لآمتي يوم القيامة (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تنصب للأنبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبري) فارغاً (لأجلس عليه) لكن  
أقوم (فأنا بين يدي ربي منتصباً بمخافة أن يبعث بي إلى الجنة وتبقى أمتي بعدى فأقول يا رب أمتي فيقول الله  
عز وجل يا محمد ما تريد أن أصنع بأمك فأقول يا رب عجل حسابهم - فما أزال أشفع حتى أعطي صكاً كابر جال قد  
بعثهم إلى النار وحتى إن مالكا خازن النار يقول يا محمد ما تركت النار لغضب بك في أمك من بقية) قال  
العراقي رواه الطبراني في الاوسط وفي اسناده محمد بن ثابت البناني ضعيف اه قلت هو محمد بن ثابت بن أسلم  
روى له الترمذي ضعفه النسائي وغير واحد وقال الحاكم لا بأس به (وقال صلى الله عليه وسلم) لم أنى لأشفع يوم  
القيامة لأكثرهما على وجه الأرض من حجروم (قال العراقي رواه أحد والطبراني من حديث بريدة بسند  
حسن اه قلت لكن بزيادة وشجر بعد ومدر وكذلك رواه البغوي وابن شاهين وابن قانع والطبراني في  
الاوسط وأبو نعيم في الحلية من حديث أنيس الانصاري قال الطبراني هو عندى البيهقي قال الحافظ في الاصابة  
روى البغوي وابن شاهين والطبراني في الاوسط من حديث عباد بن راشد عن ميمون بن سباه عن شهر بن  
حوشب قال قام رجال خطباء يشتمون علياً ويعنون فيه فقام رجل من الانصار يقال له أنيس فحمد الله وأثنى  
عليه ثم قال انكم قد أكثرتم اليوم في سب هذا الرجل وشتمه وأقسم بالله لا نسمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول إنى لأشفع يوم القيامة لأكثرهما على وجه الأرض من حجروم وأتروا شفاعته تصل اليكم ويعجز عن  
أهل بيته قال الطبراني في الاوسط لا يروى عن أنيس إلا بهذا الاسناد قال وأنيس الذي روى هذا الحديث هو  
عندى البيهقي له ذكر في المغازي وتبعه أبو موسى الدينى (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (أنى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالحرم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه قهقهة منها ثم قال  
أقصر ابن السكيت والمعنى قبض عليهم وتناولها بمقدم أسنانه وفرق بينهما الليث وتبعه ابن القوطية وقال ثعلب  
بالمهله يكون باطراف الاسنان وبالمهله وبالأضراس وتعام البحث في شرحى على القاموس (ثم قال أنا  
سيد المرسلين) وفي لفظ أناسيد الناس (يوم القيامة وهل تدرون من ذلك يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد  
واحد يسمعون الداعي وينفذهم البصر) وفي لفظ فيصبرهم الناظر ويسمعهم الداعي (وتدنون الشمس) أى  
تقرب من جباجهم كما تقدم (فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون) أى لما يصيبهم من

فيقول الناس بعضهم لبعض الا ترون ما قد بلغكم الانتظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم عليه السلام فيأتون آدم فيقولون له أنت أبو البشر خلقك الله يسده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم آدم عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله وأنه قد غفاني عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سمع الله عبدك شكوراً أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول ان (١٩٠) ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وأنه قد كانت لي دعوة تدعوها

المسقة والخزي (فيقول الناس بعضهم لبعض الا ترون) الى ما أنتم فيه الا ترون (ما قد بلغكم) وفي رواية الى ما بلغتم (الانتظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم عليه السلام) وفي رواية اثنا آدم (فيأتون آدم فيقولون له) يا آدم (أنت أبو البشر خلقك الله يسده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك) وفي رواية تزيادة وأسكنك الجنة (أشفع) وفي رواية ألا تشفع (لنا عند ربك ألا ترى مانحن فيه) ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله (وفي رواية ولا يغضب) وأنه قد غفاني عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى (أذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وقد سمع الله عبدك شكوراً أشفع لنا الى ربك ألا ترى الى مانحن فيه) وفي رواية ألا ترى الى مانحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك (فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله) ولا يغضب بعده مثله (وأنه قد كانت لي دعوة تدعوها على قومي) وفي رواية دعوتهم على قومي أى فاستجيب له فلم يبق لي دعوة أخرى وفي رواية فيقول لست هناكم ويزك خطيئة سؤلوه به ما ليس له به علم كما قال تعالى اخبارا عنه ونادى نوح ربه الآية (نفسى نفسى) اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم خليل الله فيأتون ابراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليه من أهل الارض أشفع لنا عند ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله (وانى كنت كذبت ثلاث كذبات ويزك كرهاى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فذلك الله برسالة (وفي رواية برسالة) وبكلامه على الناس أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله (وان يغضب بعده مثله وانى) قد قتل نفساً أو مرقباً نفسى نفسى (أذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلته ألقاها الى مريم وروح منه وكلت الناس في المهد أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكروا ذنباً نفسى نفسى (أذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون) وفي رواية فيأتون محمد صلى الله عليه وسلم (فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين) وفي رواية الانبياء (و) قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فأنطق فأتى تحت العرش فاقع ساجداً الربى ثم يفتح الله له من محامده وحسن الشئاء عليه شيئاً لم يفحه على أحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه كذا فى النسخ وهكذا هو فى حديث أنس عدا البخارى والرواية هنا تعطى بلاهه وهى تحتل أن تكون هاه السكت أو ضمير أو المفعول محذوف تقديره وسل ما شئت تعط (وأشفع تشفع) أى تقبل شفاعتك (فارفع رأسى فاقول آمين) يارب (أمتى يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك

على قومي نفسى نفسى اذهبوا الى ابراهيم خليل الله فيأتون ابراهيم خليل الله عليه السلام فيقولون أنت نبي الله وخليه من أهل الارض أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله (وانى كنت كذبت ثلاث كذبات ويزك كرهاى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فذلك برسالة وبكلامه على الناس أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله (وانى قتل نفساً أو مرقباً نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلته ألقاها الى مريم وروح منه وكلت الناس في المهد أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكروا ذنباً نفسى نفسى (أذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون) وفي رواية فيأتون محمد صلى الله عليه وسلم (فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين) وفي رواية الانبياء (و) قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فأنطق فأتى تحت العرش فاقع ساجداً الربى ثم يفتح الله له من محامده وحسن الشئاء عليه شيئاً لم يفحه على أحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه كذا فى النسخ وهكذا هو فى حديث أنس عدا البخارى والرواية هنا تعطى بلاهه وهى تحتل أن تكون هاه السكت أو ضمير أو المفعول محذوف تقديره وسل ما شئت تعط (وأشفع تشفع) أى تقبل شفاعتك (فارفع رأسى فاقول آمين) يارب (أمتى يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك

من

فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلته ألقاها الى مريم وروح منه وكلت الناس في المهد أشفع لنا

الى ربك ألا ترى مانحن فيه فيقول عيسى عليه السلام ان ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكروا ذنباً نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون محمد صلى الله عليه وسلم (فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر أشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه فأنطق فأتى تحت العرش فاقع ساجداً الربى ثم يفتح الله له من محامده وحسن الشئاء عليه شيئاً لم يفحه على أحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعطوا أشفع تشفع فارفع رأسى فاقول آمين آمين يارب فيقال يا محمد أدخل من أمتك

من لاحتساب عليهم) وفي رواية عليه (من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من  
الابواب ثم قال والذي نطعمه ان بين المصريين من مصاريح ابواب الجنة كباين مكة وحيرى) بضم الحاء  
المهمله وآخره ألف ممتصة كذا في النسخ وهو تحريف من التناخ والصواب هجر (وكباين مكة وبصرى)  
بضم الموحدة موضع بالشام وفي لفظ أوكيا (وفي حديث آخر هذا السياق بعينه مع ذكر خطايا ابراهيم عليه  
السلام وهو قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لا آلهتهم بل فعله كبيرهم وقوله انى سقيم) قال العراقي متفق عليه  
وهذه الرواية الثانية أخرجهما مسلم اه قلت وقد روياه من طريق أبي زرعة عن أبي هريرة رواته كذلك أحد  
الترمذى ولا شخين أيضاً من حديث أنس يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على  
ربنا فأراحنا من مكاننا هذا فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكة وكتبه  
أسماء كل شئ فاشفع لنا إلى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لهم آدم لست هنا كم ويذكر ذنبه الذي أصابه  
فيستغفر ربه عز وجل من ذلك ويقول ولكن اتوا فاحفاهة أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتون نوحاً فيقول  
لست هنا كم ويذكر لهم خطيئة سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستغفر ربه من ذلك ولكن اتوا ابراهيم خليل  
الرحمن فيأتونه فيقول لست هنا كم ولكن اتوا موسى عبداً كلمه الله وأعطاه التوراة فيأتون موسى فيقول  
لست هنا كم ويذكر لهم النفس الذي قتل بغير نفس فيستغفر ربه من ذلك ولكن اتوا عيسى عبد الله ورسوله  
وكتبه وروحه فيأتون عيسى فيقول لست هنا كم ولكن اتوا محمداً عبداً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيقوم  
فأششى بين سباطين من المؤمنين حتى أستاذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته ربي وقعت ساجداً الربي تبارك وتعالى  
فيدعنى ما شاء أن يدعنى ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأجده بخمسة يعلمني  
ثم أشفع فيحدي حداد فادخلهم الجنة ثم أعود إليه ادعوه الثانية فإذا رأيته ربي وقعت ساجداً الربي تبارك وتعالى  
فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأجده بخمسة يعلمني  
ثم أشفع فيحدي حداد فادخلهم الجنة ثم أعود إليه ادعوه الثالثة فإذا رأيته ربي وقعت ساجداً الربي تبارك وتعالى  
فيدعنى ما شاء أن يدعنى ثم يقول ارفع محمد قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأجده بخمسة يعلمني  
ثم أشفع فيحدي حداد فادخلهم الجنة ثم أعود إليه ادعوه الرابعة فأقول يا رب ما بقى الأمن حبسه القرآن فيخرج من النار من  
قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير  
ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة وهكذا رواته أيضاً الطيالسي  
وأحمد وعبد بن حيدر والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان وروى مسلم والنسائي وابن خزيمة وأبو عوانة  
والحاكم من حديث أبي هريرة وحديثه معاً يجمع الله الناس يوم القيامة فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم  
الجنة فيأتون آدم فيقولون يا أبا ناس استغفر لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم آدم لست  
بصاحب ذلك اذهبوا إلى ابراهيم خليل الله فيقول لست بصاحب ذلك انما كنت خليلاً وراه وراه اعدوا إلى  
موسى الذي كلمه الله تكلّمه فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه فيقول  
عيسى لست بصاحب ذلك اذهبوا إلى محمد فيأتون محمداً فيقوم فيؤذنه وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبي  
الصراط عينا وشمالاً فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشدة الحال تجري بهم أعمالهم ونيبكم قائم على  
الصراط يقول يا رب سلم سلم الحديث وقد تقدم تمامه عند ذكر الصراط وروى أحمد والنسائي والدارمي وابن خزيمة  
والضياء من حديث أنس اني لأول الناس تنشق الأرض عن جحمتي يوم القيامة ولا تخروا عني لواء الحمد ولا تنفروا  
وانا سيد الناس يوم القيامة ولا تنفروا أنا أول من يدخل الجنة ولا تنفروا في باب الجنة فإذا الجبار عز وجل مستقبلي  
فأسجد له فيقول ارفع رأيتك فأبقي من بقي من أمي في النار قال أهل النار ما أغنى عنكم انكم كنتم تعبدون الله ولا  
تشركون به شيئاً فيقول الجبار فيعزني لا اعتقنهم من النار فيخرجون وقد امتحشوا ويدخلون في نهر الحياة فينبون  
فيه كما تنبت الحبة في غناء السيل ويكتب بين أعينهم هؤلاء اعتقاه الله عز وجل فيقول أهل الجنة هؤلاء الجنة من

من لاحتساب عليهم من  
الباب الايمن من ابواب  
الجنة وهم شركاء الناس  
فيما سوى ذلك من  
الابواب ثم قال والذي  
نطعمه ان بين  
المصريين من مصاريح  
الجنة كباين مكة وحيرى  
أو كباين مكة وبصرى  
وفي حديث آخر هذا  
السياق بعينه مع ذكر  
خطايا ابراهيم وهو قوله  
في الكوكب هذا ربي  
وقوله لا آلهتهم بل فعله  
كبيرهم هذا وقوله انى  
سقيم

فيقول الجبار بل هؤلاء عتقاه الجبار وروى أحمد وابن خزيمة والضياع من حديثه أيضا في لقائهم أنتظر أمتي  
تعب الصراط اذ جاءني عيسى فقال هذه الانبياء قد جاءتك يا محمد يسألون ويدعون الله أن يفرق بين جميع الامم  
الى حيث شاء الله لغم ما هم فيه والخلق المجمعون في العرق وأما المؤمن فهو عليه كالزكاة وأما الكافر فيغشاه  
الموت فيقال أنتظر حتى أراجع اليك فذهب نبي الله فقام تحت العرش فاقى مالم يلق ملك مصطفي ولا نبي مرسل  
فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فشفت في أمتي أن أخرج من  
كل تسعة وتسعين انسانا واحدا فازلت أتردد الى ربي عز وجل فلا أقوم منه مقام الا شفعت حتى أعطاني الله من  
ذلك ان قال يا محمد ادخل من أمتك من خالق الله عز وجل من شهد ان لا اله الا الله يوما واحدا فخلصا ومات على ذلك  
وروى أبو داود والبيهقي من حديث عامر بن سعد عن أبيه رفعه اني سألت ربي وشفعت لأمتي فاعطاني ثلث أمتي  
نحرت ساجدا شكرا لربي ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فاعطاني ثلث أمتي فحرفت ساجدا لربي شكرا  
ثم رفعت رأسي فسألت ربي لأمتي فاعطاني الثلث الا تخفرت ساجدا لربي وروى الحاكم وابن عساكر من  
حديث عبادة بن الصامت اني لسيد الناس يوم القيامة غير نحر ولا رياء وما من الناس من أحد الا وهو تحت لوائي  
يوم القيامة ينتظر الفرج وان يدي للواء الجدا فمشى وبشى الناس معه حتى اتى باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا  
فاقول محمد فيقال مرحبا بعمدنا فاذا رأيت ربي عز وجل خرت له ساجدا شكرا له فيقال ارفع رأسك وقل نطاع  
واشفع تشفع ويخرج من النار من قد احترق برجة الله وشفاعتي وروى الترمذي وابن خزيمة من حديث أبي سعيد  
أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخف الحديث وفيه فيفرع الناس ثلاث فزعان فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا آدم  
فاستقم لنا الى ربك فيقول اني أذنبت ذنبا أهبطت منه الى الارض ولكن اتوا نوحا فيقولون نوحا فيقول اني دعوت  
على أهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيقولون ابراهيم فيقول اني كذبت ثلاث كذبات مامنها  
كذبة الاما حل به ما عن دين الله ولكن اتوا موسى فيقولون موسى فيقول اني قد قتلت نفسا ولكن اتوا عيسى  
فيأتون عيسى فيقول اني عبدت من دون الله ولكن اتوا محمدا فيقولون فيا ناطق معهم فاحذ بحلقة باب الجنة  
فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا فاحرسا جادا فيلهمني الله من الثناء  
والجدا فيقال ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود وروى ابن أبي شيبة من  
حديث سلمان ياتون محمدا فيقولون يا نبي الله أنت دفع الله بك ونخم وغر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وجئت في  
هذا اليوم وتري ما نحن فيه فقم فاشفع لنا الى ربنا فيقول أنا صاحبكم فيجوس الناس حتى ينتهي الى باب الجنة  
وروى البخاري والادراك في السنة من طريق أبي الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول الناس  
يوم القيامة يصيرون جناء كل أمة تتبع نبيها تقول يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه  
وسلم فذلك يوم يبعثه الله مقاما محمودا وروى البخاري من حديث ابن عمر ان الشمس تدنو حتى يبلغ العرق نصف  
الاذن فيبين ما كذلك استغاثوا يا نوح فيقول لست بصاحب ذلك ثم موسى فيقول كذلك ثم محمد بين الخلق فيمشي  
حتى ياخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا وروى الطبراني من حديث عبد الله بن عمر ويدخل من أهل  
هذه القبلة النار من لا يحصى عددهم الا الله بما عصى الله واحترموا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لي  
في الشفاعة فاتي على الله ساجدا كما أتني عايه قائما فيقال ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع

\* (فصل) \* في الكلام على بعض ما يتعلق بالاخبار المتقدمة قال الحافظ في الفتح قد استشكل في حديث  
البخاري قولهم لنوح أنت أول الرسل من أهل الارض فان آدم نبي مرسل وكذا شيت وادريس وهم قبل نوح  
وأجيب بما أحاط له ان الاولية مقيدة بقوله أهل الارض لان آدم ومن ذكر معه لم يرسلوا الى أهل الارض أو ان  
الثلاثة كانوا أنبياء ولم يكونوا رسلا والى هذا جرح ابن بطال في حق يوتبعه القاضي عياض بما صححه ابن حبان  
من حديث أبي ذر فانه كالصريح في أنه كان مرسل الا وفيه التعرُّج بانزال الصحف على شيت وهو من علامات  
الارسل ومن الأجوبة ان رسالة ادم كانت الى بيته وهم موجودون ليعلمهم شريعته ونوح رسالته كانت الى



قوم كفار يدعوهم الى التوحيد وذكر المصنف رحمه الله تعالى في الدرر الفاخرة ان بين اتيان أهل الموقف آدم  
 واتيائهم فوحا ألف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا صلى الله عليه وسلم قال الحافظ في الفتح ولم أقف لذلك على  
 أصل ولقد أكثر في هذا الكتاب من اراد أحاديث لأصول لها فلا يغتر بشي منها ووقع في رواية حذيفة وأبي  
 هريرة معاقول الخليل عليه السلام انما كنت خليلا من وراء وراء هو يفتح الهمة بالتوبين ويجوز البناء  
 على الضم لقطع عن الاضافة نحو من قبل ومن بعد واختاره أبو البقاء ويجوز فيه النصب والتنوين جوازا  
 جيدا والمعنى لم أكن في التقریب والادلال بمنزلة الحبيب وقيل المراد ان الفضل الذي أعطيته كان بسفارة جبريل  
 ولكن اتوا موسى الذي كلمه الله بلا واسطة وكرر وراء اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤيا  
 والسماع بلا واسطة فكانه قال ان من وراء موسى الذي هو وراء محمد وأما ما ذكره من الكلمات الثلاث فقال  
 البيضاوي الحق انها انما كانت في معارض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب اشفق منها  
 استقصار النفس عن الشفاعة لان من كان أعرف بالله وأقرب اليه منزلة كان أعظم خوفا وأما قوله عن عيسى  
 انه لم يذكروا بوقع في حديث ابن عباس عند أجدوا النسائي اني اتخذت الهامن دون الله وفي حديث أنس عند  
 أجدوا بن خزيمة اني لقاتم أنتظر أمتي عند الصراط الخ أفادت هذا الرواية تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم  
 حينئذ وان هذا الذي وصف من كلام أهل الموقف كله يقع عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار وان  
 عيسى هو الذي يخاطب نبينا صلى الله عليه وسلم وان جميع الانبياء يسألونه في ذلك وفي حديث سلمان عند ابن أبي  
 شعبة حتى ينتهي الى باب الجنة فيقال ما الحكمة في انتقاله صلى الله عليه وسلم من مكانه الى الجنة أجيب بان  
 أرض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشافع يناسب أن يكون في  
 مكان اكرام وفي حديث أبي بن كعب عند أبي بصير فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم أمتدحه بدمعة يرضى بها  
 عني وفي حديث أبي بكر الصديق فينطلق اليه جبريل فيخبره ساجدا فترجعة فيقال يا محمد ارفع رأسك وفي  
 حديث أنس فوحي الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع رأسك وعلى هذا المعنى يقول على لسان  
 جبريل والظاهر انه صلى الله عليه وسلم يلهمهم التحية قبل سجوده وبعده وفيه ويكون في كل مكان ما يليق به  
 فانه ورد في رواية فاقوم بين يديه فيلهمني بمحامي لا أقدر عليها ثم أخر ساجدا وفي رواية فافزع رأسك فاجدوني  
 بعميد يعلمني وفي رواية فافزع ساجدا الربى ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتح به على أحد  
 قبلي ثم يقال ارفع رأسك يا محمد وعند البخاري من حديث أنس ثم اشفع فيحدي حد اقال الطيبي أي يبين لي كل  
 طور من أطوار الشفاعة حد أقف عنده فلا تعداء مثل أن يقول شفعتك فيمن أدخل بالجماعة ثم فيمن أدخل  
 بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى هكذا وهكذا على هذا الاسلوب والذي يدل عليه سياق الاخبار ان المراد بها  
 تفصيل مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة وفي رواية ثابت عند أجد فاقول أي رب أمتي أمتي فيقول أخرج  
 من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة وزاد في حديث سلمان ثم حبة خردل وفي رواية أبي سعيد عند مسلم  
 ارجعوا فنف وجدم في قلبه مثقال دينار من خير قال عياض قيل معنى الخير اليقين وأما قوله في رواية أنس عند  
 البخاري فاخرجهم من النار فقال الداودي كان راوي هذا الحديث ركب شيئا على غير أصله وذلك ان أول  
 الحديث في الشفاعة في الراحة من كرب الموقف وفي آخره ذكر الشفاعة في الاخراج من النار يعني وذلك انما  
 يكون بعد التحول من الموقف والمروء على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة في النار ثم تقع بعد ذلك  
 الشفاعة في الاخراج وهو اشكال قوي وقد أحاب عنه النووي تبعا لعياض بانه قد وقع في حديث حذيفة وأبي  
 هريرة فيأتون محمد او يؤذنه في الشفاعة وترسل معه الامانة والرحم فيقومان جنب الصراط أي يقفان في  
 ناحيته فهذا ينفصل الكلام لان الشفاعة التي لجأ الناس اليه فيها هي لراحة الناس من كرب الموقف ثم تحيى  
 الشفاعة في الاخراج انتهى والمعنى في قيام الامانة والرحم انهم ما لهم شامخا ومخافة ما يلزم العباد من رعاية  
 حقهما يوقفان للامين والحاثن والواصل والقاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل وقد وقع في حديث

أبى هريرة بعد ذكر الجميع في الموقف الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبد ثم عيز بين المنافقين من المؤمنين ثم حلول الشفاعة بعد وضع الصراط والمرور عليه فكان الامر باتباع كل أمة ما كانت تعبد هو أول فصل القضاء والاراحة من كرب الموقف وهذا تجمع متون الاحاديث وتترتب معانيها وقد ظهر أنه صلى الله عليه وسلم أول ما يشفع ليعفى بين الخلق وان الشفاعة فيمن يخرج من النار من سقط تقع بعد ذلك وان العرض والميزان وتطارد الصفح يقع في هذا الموطن ثم ينادى لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فتسقط الكفار في النار ثم عيز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور عليه فيطفا نور المنافقين فيسقطون في النار أيضا وعرا المؤمنون عليه الى الجنة فن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجى عند القنطرة للمقاصصة بينهم ثم يدخلون الجنة

**(فصل)** في تفصيل الشفاعات هي خمس كما قاله النووي تبع العياض الأولى في الاراحة من هول الموقف الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان لا يعذبوا الرابعة في اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات اه قال العراقي في شرح التقریب وانما أنكر الخوارج وبعض المعتزلة من هذه الاقسام اخراج قوم من النار بعد دخولهم فيها والشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب ولا عذاب وفي قوم حوسبوا واستوجبوا النار في عدم دخولهم اياها فهذه اقسام ثلاثة ولم يشكروا الشفاعة العظمى للاراحة من هول الموقف وتبجيل الحساب والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها اه ولكل هذه الاقسام دلائل مستنبطة من الاخبار المتقدمة فالشفاعة الاولى بدل عليها حديث أبي هريرة المتقدم وحديث أنس حتى يرجح من مكانة افيأتون آدم وأما الثانية فيدل عليها ما في آخر حديث أبي هريرة المتقدم فارفع رأسي فاقول آمين يا رب آمين فيقال يا محمد ادخل من أمك من لاحت من الباب الايمن وأما الثالثة فيدل عليها قوله في حديث حذيفة ونبشكم على الصراط يقول رب سلم وأما الرابعة في حديث عمران بن الحصين عند البخاري يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجنة سميين وأما الخامسة وهي في رفع الدرجات فقال النووي في الروضة انها من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر ذلك مستندا وقد ذكر القاضي عياض شفاعته سادسة وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم لعمه أبي طالب في تخفيف العذاب كافي الصحيح وجدته في غمرات النار فاخرجه الى ضحاح وزاد بعضهم سابعة وهي الشفاعة لاهل المدينة لحديث كنفله شهيداً وشفيعاً يوم القيامة وتعبه الحافظ في الفتح بان متعلقها لا يخرج عن واحد من الخمس المذكورة وبانه لو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد رفعه أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف رواه البرار وأخرى لمن زار قبره الشريف وأخرى لمن أجاب المؤذن ثم صلى عليه صلى الله عليه وسلم وأخرى في التجاوز عن نقصير الصلوات لكن هذه مندرجة في الخامسة وزاد القرطبي انه أول شافع في دخول أمة الجنة قبل الناس وزاد في الفتح أخرى فبين استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة وهم أهل الاعراف وشفاعة أخرى وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم فبين قال لا اله الا الله ولم يعمل خيراً قط كافي حديث أنس قالوا ورد على خمسة أربعة وما عداها لا رد كالاتر الشفاعة في التخفيف عن صاحب القبر وغير ذلك لكونه من جملة أحوال الدنيا فان قلت فاي شفاعته ادخرها صلى الله عليه وسلم لامته أما الاولى فلا تختص بهم بل هي لاراحة الجميع كلهم وهي المقام المحمود كما تقدم وكذلك باقي الشفاعات الظاهر انه يشاركهم فيها بقية الامم والجواب أنه يحتمل ان المراد الشفاعة العظمى التي للاراحة من هول الموقف وهي وان كانت غير مختصة بهذه الامم لكنهم الاصل فيها وغيرهم تبع لهم ويحتمل أن تكون الشفاعة الثانية وهي التي في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهي المختصة بهذه الامة فان الحديث الوارد فيها يدخل من أمي الجنة سبعون ألفا بغير حساب ولم ينقل ذلك في بقية الامم ويحتمل أن يكون المراد مطلق الشفاعة المشتركة بين الشفاعات الخمس وكون هذه الامة يشاركونهم فيها وفي بعضها لا ينافي أن يكون عليه السلام اخذ دعوته بشفاعته لامته فلعله لا يشفع لغيرهم من الامم بل يشفع لهم

أنبياءهم ويحتمل أن تكون غيرهم تبعاً كما تقدم مثله في الشفاعة العظمى والله أعلم  
 \* (فصل) \* ومما يدل على إثبات مطلق الشفاعة ما قال الترمذي في السنن حدثنا عبد الله بن الصباح حدثنا  
 بديل بن مخبر حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب حدثنا النضر بن أنس عن أبيه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم  
 أن يشفع لي يوم القيامة فقال أنا فاعل قال قلت يا رسول الله فإني أطلبك قال أول ما تطلبني على الصراط قال قلت  
 فإن لم ألقك على الصراط قال فاطلبني عند الميزان قلت فإن لم ألقك عند الميزان قال فاطلبني عند الحوض فإني  
 لا أخطئ هذه الثلاثة موطن قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه قال الحافظ  
 ابن ناصر الدين في منهاج السلامة وقد روى من وجه آخر إلى حرب رواه القاسم بن عبد الله الروذباري فقال  
 حدثنا اسحق بن الحسن الحربي حدثني حري بن حصن حدثنا حرب بن ميمون الأنصاري حدثنا النضر بن أنس  
 عن أنس بن مالك قال قلت يا رسول الله خويديمك أنس اشفع له يوم القيامة قال أنا فاعل قلت فإني أطلبك قال  
 اطلبني أول ما تطلبني عند الصراط فإن وجدتني والأنا عند الميزان فإن وجدتني والأنا عند حوضي لا أخطئ  
 هذه الثلاثة المواضع وحدث به ابن أبي خيثمة في تاريخه مختصراً عن حري بن حصن وحدث به الإمام أحمد في  
 مسنده عن يونس عن حرب فذكره هذا حديث رجليه ثقات سوى حرب بن ميمون ومن أحاديث الشفاعة ما رواه  
 الترمذي والبيهقي من طريق عبد الرزاق عن معمر بن ثابت عن أنس رفعه شفاعة لاهل الكاثر من أمي  
 وصحبه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال الترمذي انه حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقال البيهقي انه  
 اسناد صحيح وأخرجه أيضاً هو وأحمد وأبو داود وابن خزيمة من طريق سفيان بن عيينة عن أبي عروبة عن قتادة عن أنس  
 باقظ الشفاعة لاهل الكاثر من أمي وهو وحده من طريق مالك بن دينار عن أنس بزيادة وتلاهذه الآية ان  
 نجتنبوا كباثر ماتهن عن الآتية ومن طريق يزيد الرقاشي عن أنس بلفظ قلنا يا رسول الله لمن تشفع قال لاهل  
 الكاثر من أمي وأهل العظام وأهل الدماء ومن طريق يزيد النخعي عن أنس بلفظ ان شفاعة أو ان الشفاعة  
 لاهل الكاثر وفي الباب عن جابر وكعب بن عجرة وحذيفة بن اليمان وغيرهم وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب  
 التوبة (فهذه شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حاد أمته من العلماء والصالحين شفاعة أيضاً  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمي أكثر من ربيعة ومضر) قال العراقي رويناه  
 في جزء ابن عمر بن السمك من حديث أبي أمامة الإله قال مثل أحد الحسين ربيعة ومضر وفيه فكان المشقة  
 برون أن ذلك الرجل هو عثمان بن عفان واسناده حسن وللترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله  
 ابن أبي الجعداء يدخل الجنة بشفاعته رجل من أمي أكثر من عجم قالوا وال يا رسول الله قال سواي قال  
 الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح قيل أراد بالرجل أو يسا انتهى قلت سياق المصنف رواه ابن أبي  
 شيبة والحاكم والبيهقي وابن عساكر عن الحسن مرسل قال الحسن هو أو يس القرنى وأما حديث أبي أمامة  
 فرواه شعبة بن سوار وغيره حدثنا حرب بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وجبيب بن عبد الرحمن عن أبي  
 أمامة قال الذهبي حديث صالح السند غريب قال وروى بإسناد لا يصح عن ابن عباس مرفوعاً يدخلن بشفاعته  
 عثمان الجنة سبعون ألفاً قلت رواه الطبراني في الكبير وأما حديث عبد الله بن أبي الجعداء فرواه الثوري  
 ويزيد بن زريع عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال جلست إلى نفر من أصحاب رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم منهم ابن أبي الجعداء فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة فساكنه وزاد  
 يزيد عن الحذاء في حديثه قال أظن الرجل عثمان ولم يسم يزيد في حديثه ابن أبي الجعداء بل قال الرجل قاله  
 الذهبي فأتى رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب رواه البيهقي في الدلائل قال وليس لابن أبي الجعداء غيره  
 ورواه ابن عساكر من حديث ابن عباس ورواه أبو نعيم وابن عساكر أيضاً من حديث واثلة بن الأسقع وقد  
 تقدم ورواه هناد من حديث الحرث بن أقس وليس له غيره ان من أمي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من  
 ربيعة ومضر ورواه أحمد وأبو يعلى بلفظ لمن يشفع لا أكثر من ربيعة ومضر (وقال صلى الله عليه وسلم يقال

فهذه شفاعة رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 ولا حاد أمته من العلماء  
 والصالحين شفاعة أيضاً  
 حتى قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يدخل  
 الجنة بشفاعته رجل من  
 أمي أكثر من ربيعة  
 ومضر وقال صلى الله  
 عليه وسلم يقال

لارجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لي به عند ربك فيسأل الله تعالى ذكره ويقول اني اشرفت على اهل النار فناداني رجل من أهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من أنت فقال أنا الذي

(٤٩٦)

استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي عند ربك فشفعني فيه فيخرج الله فيه فيؤمر به فيخرج من النار وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا يشعوا والواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تخرو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اقوم بين يدي ربي عز وجل فاكسى حلة من حل الجنة ثم اقوم عن عین العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وقال ابن عباس رضي الله عنهما جالس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فيخرج حتى اذا نام منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجب ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا فقال لا يا عجب من كلام موسى كله تكليما وقال لا تخرف عيسى كله الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك والاوا ناحيب الله ولا تخرو وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا تخرو وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعى فقراء آخر فيعسى كلمة الله

لارجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت وللرجل والرجلين على قدر عمله قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيدان من أممي من يشفع للشمام ومنهم من يشفع للقبيلة الحديث وقال حسن والبراز من حديث أنس ان الرجل يشفع للرجلين والثلاثة والقبيلة اه قلت حديث أبي سعيد رواه أيضا أحدوا أبو يعلى وابن خزيمة وتمامه ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة وأما حديث أنس فرواه أيضا ابن خزيمة بلفظ يشفع للرجلين والثلاثة وللرجل وروى الطبراني من حديث أبي امامة يدخل الجنة بشفاعته رجل من أممي أكثر من عدد من مضروب يشفع الرجل في أهل بيته ويشفع على قدر عمله \* ومما يدل على اثبات الشفاعة لغير الانبياء ما رواه ابن ماجه من حديث عثمان يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وروى أبو داود والطبراني والبيهقي من حديث أبي الدرداء يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته يوم القيامة (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول لا والله ما أعرفك من أنت فيقول أنا الذي مررت بي في الدنيا فاستسقيتني شربة ماء فسقيتك قال قد عرفت فاشفع لي به عند ربك فيسأل الله تعالى ذكره ويقول اني اشرفت على أهل النار فناداني رجل من أهلها فقال هل تعرفني فقلت لا من أنت فقال أنا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك فاشفع لي عند ربك فشفعني فيه فشفعه الله فيه فيؤمر به فيخرج من النار) قال العراقي رواه أبو يعلى بسند ضعيف وله عنده اسنادان أحدهما حسن بالفاظ أخر انتهت قلت لفظ أبي يعلى ان الرجل من أهل الجنة يشرف على أهل النار وفيه خيول لا والله ما أعرفك من أنت ويحلف وفيه فيدخل ذلك الرجل على الله فيزوره فيقول يا رب اني اشرفت والباقي سواء (وعن أنس) رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا يشعوا والواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تخرو) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب اه قلت ورواه الدارمي كذلك وفي رواية للترمذي بعد قوله إذا بعثوا وأنا قائد هم إذا وفدوا وخطيبهم إذا انصتوا وشفيعهم إذا حبسوا وفي آخره زيادة يطوف على ألف خادم كأنهم بيض مكنون أولواؤ مثور وروى ابن البخار من حديث أم كرز بلفظ أنا سيد المرسلين إذا بعثوا وسابقهم إذا وردوا ومبشرهم إذا أبلسوا وامامهم إذا اجتمعوا وأقربهم مجلسا إذا اجتمعوا أتاكم في صدقني وأشفع فيشفعني وأسأل فيعطيني (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكسى حلة من حل الجنة ثم اقوم عن عین العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب صحيح انتهى قلت وأول الحديث عنده أنا أول من تشق عنه الارض فاكسى الخ (وقال ابن عباس) رضى الله عنهما (جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فيخرج حتى اذا نام منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجب ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا اتخذوا ابراهيم خليل الله وقال لا يا عجب من كلام موسى كله تكليما وقال لا تخرف عيسى كله الله وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك والاوا ناحيب الله ولا تخرو وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا تخرو وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعى فقراء

وروحه وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل المؤمنين الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك والاوا ناحيب الله ولا تخرو وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا تخرو وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا تخرو وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعى فقراء

المؤمنين ولا تخروا أنا أكرم الاولين والاخرين ولا تخروا ( قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب اه قلت لانه قال فدخلناهم ابدل فادخلها والباقي سواء ورواه الديلمي مقتصر على قوله أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فيفحصها الله لي فدخلني الله ومعي فقراء المؤمنين وأنا سيد الاولين والاخرين من النبيين ولا تخروا روى ابن النجار من حديث أنس أنا أول من يدق باب الجنة فلم تسمع الاذان احسن من طنين الحلقى على تلك المصاريح وروى أحمد وأبو يعلى والدارمي والترمذي من حديثه أيضا أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فاتقعهما وعند مسلم عنه أنا أكثر الانبياء تبعاء يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة

### \*(صفة الحوض)\*

(اعلم ان الحوض مكرمة عظيمة تخص الله به نبينا صلى الله عليه وسلم وقد اشتملت الاخبار على وصفه ونحن نرجو أن يرزقنا الله تعالى في الدنيا عمله وفي الآخرة ذوقه فان من صفاته ان من شرب منه لم يظأ أبدا) لما فرغ المصنف من بيان أحوال الموقف من شدة الازدحام والانضمام واجتماع الانس والجان ومن يجمع معهم من سائر أصناف الحيوان وانما غلطهم وتذافعهم واختلاطهم وقراب الشمس منهم وما يراذ في حرها ويضاعف في وهجها ولا تطل هناك الاطل عرش ربك مع انضمام ذلك من حوائص لتراحم النامس واحتراق القلوب لما غشها من الكبر وبولارب ان هذا موجب لحصول العطش في ذلك اليوم وكثرة الانتهاب والماء ثم آخر موجود وأعظم مفقود فلا منهل مورود الا حوض صاحب المقام المحمود صلى الله عليه وسلم فذكر صفة الحوض ولا شك في كونه مكرمة عظيمة وكونه يخص به نبينا صلى الله عليه وسلم فهو المشهور الذي لا يعرف سواء قال القرطبي في المفهم مما يجب على كل مكاف أن يعلمه ويصدق به ان الله تعالى قد خص حبيبه صلى الله عليه وسلم بالحوض المصروح باسمه وصفته وشرا به في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ روى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من الصحابة ما نيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما نيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك كما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم أضعاف اضعافهم وهلم جرا واجتمع على اثباته السلف وأهل السنة من الخلف اه ومنهم من قال ان لكل نبي من الانبياء حوضا هنالك يقوم عليه كنيته صلى الله عليه وسلم في حديث سمرة عند الترمذي ان لكل نبي حوضا كما يأتي للمصنف ورواه ابن أبي الدنيا من مرسل الحسن وزاد وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعون عرف من أمته الا وانهم يتباهون أيهم أكثر تبعا واني لأرجو أن أكون أكثرهم تبعا وروى الطبراني من حديث أبي سعيد وكل نبي يدعو أمته ولكل نبي حوض فنهيم من يأتيه التثام ومنهم من يأتيه العصبه ومنهم من يأتيه لواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم من لا يأتيه أحد واني لأكثر الانبياء تبعاء يوم القيامة فان ثبت ما في هذه الاخبار فالتخص بنبينا صلى الله عليه وسلم الكون الذي يصب من مائه في حوضه فإنه لم ينقل نظيره لغيره ووقع الامتنان عليه به في سورة الكون كذا في الفتح وأما ما ذكر من صفاته ان من شرب منه لم يظأ أبدا فقد ثبت ذلك في أخبار الحوض ومنه ما يأتي ذكره للمصنف ومن حديث أنس عند البزار ومن شرب منه شربة لم يظأ أبدا ومن لم يشرب منه لم يروأبدا وزاد في حديث أبي امامة عند أحمد وابن حبان ولم يسود وجهه أبدا وفي حديث عبد الله بن عمرو من شرب منه لا يظأ أبدا

\*(فصل)\* في تعيين محله قال القرطبي في التذكرة ذهب صاحب القوت وغيره الى ان الحوض يكون بعد الصراط وذهب آخرون الى العكس والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما يسمى كونا وتلقبه الحافظ في الفتح بان الكون ثم ردا حبل الجنة وماؤه يصب في الحوض ويطلق على الحوض كون الكون بمد منه فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي أن الحوض يكون قبل الصراط لان الناس يردون الموقف وهم عطاش فيرد المؤمنون وتساقط الكفار في النار بعد ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كأنهم اسراب فبقال الأتزون فيظنونهم ماء فيتساقطون فيها وفي حديث

المؤمنين ولا تخروا أنا  
أكرم الاولين والاخرين  
ولا تخروا  
\*(صفة الحوض)\*  
اعلم ان الحوض مكرمة  
عظيمة تخص الله بها نبينا  
صلى الله عليه وسلم وقد  
اشتملت الاخبار على  
وصفه ونحن نرجو ان  
يرزقنا الله تعالى في  
الدنيا عمله وفي الآخرة  
ذوقه فان من صفاته ان  
من شرب منه لم يظأ  
أبدا

أبى ذر عمار واه مسلم ان الحوض يشخب فيه مبرابان من الجنة وهو حجة على القرطبي لانه لان الصراط حمر جهنم وهو بين الموقف والجنة والمؤمنون يرون عليه لدخول الجنة فلو كان الحوض دونه لحالت النار بين الماء الذي يصعب من الكون في الحوض وظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها وقال عياض ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم من شرب منه لم يظمأ أبدا يدل على ان الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من لم يظمأ أن لا يعذب بالنار ولكن يحتمل ان من قدر عليه التعذيب منهم أن لا يعذب فيها بالظمأ بل بغيره والله أعلم وقد شرع المصنف في ذكر الاخبار الواردة في الحوض فقال (قال أنس) رضى الله عنه (أعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاعة فرفع رأسه متبسما فقالوا يا رسول الله لم ضحك فقال آية أنزلت على أنفا وقرأ باسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكون حتى ختمها ثم قال هل تدرون ما الكون قالوا الله ورسوله أعلم قال انه نهر وعدني به ربي عز وجل في الجنة عليه خبر كثير عليه حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء) قال العراقي رواه مسلم انتهى قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في السنن ولفظهم جميعا انه أنزلت على أنفا سورة فقرأ وفي رواية لهم آنيته عدد الكواكب ولفظ ابن أبي شيبة وعدني ربي عليه خبر كثير وهو حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آنيته عدد النجوم وعند الجميع زيادة في آخره يحتاج العبد منه -م فأقول يارب انه من أمي فيقال انك لا تدري ما أحدث بعدك ورواه مسلم والبيهقي من وجه آخر بلفظ ثم رفع رأسه فقرأ الخ قال البيهقي والمشهور في مابين أهل التفسير والمغازي ان هذه السورة مكية وهذا اللفظ لا يخالفه فيشبهه أن يكون أولى قلت وكون هذه السورة مكية روى عن ابن عباس وابن الزبير وعائشة نقل ذلك ابن مردويه في التفسير وقد روى عن أنس حديث الحوض بالفاظ مختلفة منها هذا الذي ذكر ومنها قوله (وقال أنس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا أسير في الجنة اذا بنهر حافتاه قباب للؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكون الذي أعطاك و بك فضر ب الملك بيده فاذا طينته مسك أذفر) قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن صحيح ورواه البخاري من قول أنس لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم الحديث وهو صرفع وان لم يكن صرح به عن النبي صلى الله عليه وسلم اه قلت ورواه كذلك ابن حبان ولفظهم بينما أنا أسير في الجنة اذ عر ض لي نهر حافتاه قباب للؤلؤ المجوف قلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكون الذي أعطاك الله ثم ضرب بيده الى طينته فاستخرج مسكا ثم رفعت الى سدره المنتهى فرأيت عنده نورا عظيما وفي بعض ألفاظه دخلت الجنة فاذا أنا بنهر حافتاه خيام للؤلؤ فضربت بيدي الى ما يجري فيه الماء فاذا مسك أذفر قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكون الذي أعطاك الله هكذا رواه الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه ومنها قوله (وقال) أنس أيضا (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مابين لآبتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاء أو مثل ما بين المدينة وعمان) صنعاء مدينة باليمن وعمان ضبطة بن الاثير بن شد يد الميم وقال انها مدينة قديمة بالشام من أرض البلقاء فاما بالاضم والتخفيف فهو وقع عند البحرين اه قال العراقي رواه مسلم اه قلت ورواه أيضا الطيالسي وأحمد وابن ماجه وأبو عوانة وأبو يعلى وابن حبان ولفظهم جميعا مابين ناحيتي حوضي كباين صنعاء والمدينة أو كباين المدينة وعمان ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء أو أكثر وروى أحمد وابن المنذر وابن مردويه عن أنس انه قرأ هذه الآية أنا أعطيناك الكون وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت الكون فاذا هو نهر في الجنة يجري ولم يشق شقا واذا حافتاه قباب للؤلؤ فضربت بيدي الى تربته فاذا هو مسكة ذفرة واذا حصاره للؤلؤ فذهر وايات ثلاثة لحديث أنس وروى أحمد والترمذي وابن جرير وابن المنذر والحاكم وابن مردويه من حديثه ان رجلا قال يا رسول الله ما الكون قال نهر في الجنة أعطانيه ربي له وأشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور وأعناقها كاعناق الجوز قال عمر يا رسول الله انها الناعمة قال آكلها اقم منها يا عمر ورواه هناد بلفظ الكون ثم كباين صنعاء الى آيلة من أرض

قال أنس أعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاعة فرفع رأسه متبسما فقالوا يا رسول الله لم ضحك فقال آية أنزلت على أنفا وقرأ باسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكون حتى ختمها ثم قال هل تدرون ما الكون قالوا الله ورسوله أعلم قال انه نهر وعدني به ربي عز وجل في الجنة عليه خبر كثير عليه حوض ترد عليه أمي يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما أنا أسير في الجنة اذا بنهر حافتاه قباب للؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكون الذي أعطاك و بك فضر ب الملك بيده فاذا طينته مسك أذفر وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مابين لآبتي حوضي مثل ما بين المدينة وصنعاء أو مثل ما بين المدينة وعمان



وروى ابن عمر انه لما  
 نزل قوله تعالى انا  
 اعطيتك الكوثر قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم هو خير في الجنة  
 حاقته من ذهب شرابه  
 اشد بياضا من اللبن  
 واحلى من العسل  
 واطيب ريحا من  
 المسك يجري على  
 جنادل اللؤلؤ والمرجان  
 وقال ثوبان مولى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان حوضي  
 ما بين عدن الى عمان  
 البلقاء ماؤه اشد بياضا  
 من اللبن واحلى من  
 العسل واكوابه عدد  
 نجوم السماء من شرب  
 منه شربة لم يظم بعدها  
 أبدا أول الخناس وروى  
 عليه فقراء المهاجرين  
 فقال عمر بن الخطاب عن  
 هم يا رسول الله قال هم  
 الشعتر وساء الدنس  
 ثيابا الذين لا ينكحون  
 المتنعمات ولا تنفع لهم  
 أبواب السدد فقال عمر  
 ابن عبد العزيز والله لقد  
 نكحت المتنعمات فاطمة  
 بنت عبد الملك ففتحت لي  
 أبواب السدد الآن  
 رجنى الله لاجرم لادهن  
 رأسي حتى يشعث ولا  
 أغسل نوبي الذي على  
 جسدي حتى ينسج

السم آتية عدد نجوم السماء برده طيرها أعناق كاعتاق البخت آكلها أنعم منها وروى ابن مردويه من حديثه  
 قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد أعطيت الكوثر نزلت يا رسول الله الكوثر قال نعم في  
 الجنة عرض موطؤه ما بين المشرق والمغرب لا يشرب منه أحد قطعا ولا يتوضأ منه أحد فيشعث أبدا لا يشرب  
 منه من أخضر ذمتي ولا من قتل أهل بيتي (وروى ابن عمر رضي الله عنه انه لما نزل قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خير في الجنة حاقته من ذهب شرابه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب  
 ريحا من المسك يجري على جنادل اللؤلؤ والمرجان) قال العراقي ورواه الترمذي مع اختلاف لفظ وقال حسن  
 صحيح ورواه الدارمي في مسنده وهو أقرب الى لفظ المصنف اه قلت ورواه الترمذي من طريق عطاء بن السائب  
 قال قال لي محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبيرة في الكوثر قلت حدثنا عن ابن عباس انه قال هو الخير الكثير فقال  
 صدقت والله انه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال نزلت انا اعطيتك الكوثر فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الكوثر خير في الجنة حاقته من ذهب ويجرا على الدر والياقوت ترتبه أطيب ريحا من المسك وماؤه أحلى من  
 العسل واشد بياضا من الثلج وهكذا رواه الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد وهاذا ابن ماجه وابن جرير وابن المنذر  
 وابن مردويه وعند أحمد والطبراني من حديث ابن عمر حوضي كباين عدن وعمان أبعد من الثلج واحلى من  
 العسل واطيب ريحا من المسك كوايه مثل نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظم بعدها أبدا أول الناس  
 ورودا عليه صالحا المهاجرين الشعتر وسهم الشجبة وجوههم المدنس ثيابهم الذين لا تنفع لهم السدد ولا  
 ينكحون المتنعمات الذين يعطون كل الذي عليهم ولا يأخذون الذي لهم (وقال ثوبان) بن جدد (مولى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا  
 من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظم بعدها أبدا أول الناس  
 ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (ومن هم يا رسول الله قال هم الشعتر وساء  
 الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تنفع لهم أبواب السدد) قال العراقي ورواه الترمذي وقال غريب  
 وابن ماجه اه قلت قال الترمذي حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن صالح حدثنا محمد بن مهاجر عن العباس  
 عن أبي سلام الحبشي قال بعث الى عمر بن عبد العزيز فحملت على البريد فلما دخل عليه قال يا أمير المؤمنين لقد  
 شق على مركبي البريد فقال يا أبا سلام ما أردت ان أشق عليك ولكن بلغني عنك حديث تخدنه عن ثوبان عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم في الحوض فاحيت ان تشافهني به قال أبو سلام حدثني ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقاء فساقه وليس فيه ذكركم عن الخطاب وقال ولا تنفع لهم السدد  
 (فقال عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (والله لقد نكحت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك) بن مروان بن  
 الحكم (وفتحت لي أبواب السدد الان رجنى الله لاجرم لادهن رأسي حتى يشعث ولا أغسل نوبي الذي على  
 جسدي حتى ينسج) لفظ الترمذي قال عمر لكني نكحت المتنعمات وفتحت لي السدد نكحت فاطمة بنت عبد  
 الملك لاجرم اني لا أغسل رأسي حتى يشعث ولا أغسل نوبي الذي على جسدي حتى ينسج قال هذا حديث  
 قريب من هذا الوجه وقد روى هذا الحديث عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم وأبو  
 سلام اسمه مطور اه وقد رواه الحاكم بهذا اللفظ وقال ابن ماجه في سننه حدثنا محمود بن خالد الدمشقي  
 حدثنا مروان بن محمد حدثني العباس بن سالم الدمشقي قال نبئت عن أبي سلام الحبشي قال بعث الى عمر بن عبد  
 العزيز فزفانيته وذكرا الحديث بطوله وقد رواه أيضا الطيالسي وأحمد وأبو بكر بن أبي شيبة وابن أبي عاصم وأبو  
 يعلى والبيهقي والطبراني والحاكم وأبو نعيم والضيعة واللفظ لا يعل بعث عمر بن عبد العزيز الى أبي سلام  
 الحبشي فحمل على البريد فلما قدم على عمر قال يا أمير المؤمنين قد شق على عمل البريد لقد أشقت على رجل فقال  
 عمر ما أردنا بك المشقة يا أبا سلام ولكن بلغني عنك حديث ثوبان في الحوض فاحيت ان أشافهك به فقال أبو  
 سلام سمعت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان

حوضي من عدن الى عمان البلقاء فساقه وقالوا كلويه وفيه ذكر لعمر بن الخطاب كما ساقه المصنف وفيه  
 المتعمات في الموضعين بدل المتعمات وقال ولا تنفع لهم أبواب السدد وقال يلى جلدى والباقي سواء وعند ابن أبي  
 عاصم في السنة زيادة بعد قوله ولا تنفع لهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون الذي  
 لهم (وعن أبي ذر) رضى الله عنه (قال قلت يا رسول الله ما آنية الخوض قال والذي نفس محمد بيده لا آنية أكثر  
 من عدد نجوم السماء وكواكبها في الآيلة المظلمة المحصية من شرب منه لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزاب من  
 الجنة عرضه مثل طوله ما بين عمان وإيلة ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل) قال العراقي رواه مسلم  
 اه قلت ورواه كذلك أحمد والترمذي وعندهم بعد قوله المحصية آنية في الجنة من شرب منها والضمير يرجع الى  
 الآنية وقد ساق المصنف حديثاً أربعة من الصحابة أنس وابن عمر وثوبان وأبي ذر وقد ورد فيه عن غيرهم منهم  
 عبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان وجابر بن عبد الله وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وبريدة بن  
 الحصيب وابن مسعود وجندب الجلي وجابر بن سيرة وأبو هريرة والأسلمي وأبو امامة الباهلي وابن  
 عباس وعقبة بن عبد السلمي وحارثة بن وهب الخراعي والمستورد بن شداد الفهري وأبي بن كعب وعائشة وأبو  
 لبابة والبراء بن عازب وجبير بن مطعم واسامة بن زيد وجريرة بن عبد المطلب وأم محمد حولة بنت قيس وحذيفة  
 ابن أسيد وخباب بن الارت وزيد بن أرقم وأوس بن الأرقم وزيد بن أبي أوفى وزيد بن ثابت وسويد بن عامر وأبو  
 بكرة وأبو الدرداء والصامخ بن الأعسر وسهل بن سعد وأسما بنت أبي بكر وأم سامة وعقبة بن عامر والصنابحي  
 وهو غير الصامخ بن الأعسر وعلى بن أبي طالب والحسن بن علي رضى الله عنهم أجمعين أما حديث عبد الله بن  
 عمرو رضى الله عنه فروى الشيخان والبخاري في السنة بلنظ حوضي مسيرة شهر وروايه سواء وماؤه  
 أبيض من اللبن ويحه أطيب من المسك وكبرانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبداً وفي رواية لها  
 الخوض مسيرة شهر والباقي سواء وفي أخرى ولا ينقص من شرب منه الا كما ينقص المحيط من الماء اذا شرب  
 منه والبخاري وحده حوضي ما بين عمان واللبن فيه آنية عدد النجوم ماؤه أحلى من العسل وأبيض من اللبن  
 وألين من الزبد من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً وللدارقاني في الأفراد الخوض عرضه مثل طوله أبيض  
 من الفضة وأحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظمأ آخر ما عليه وروى ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن  
 أبيه عن جده ان رجلاً قال يا رسول الله الكون قال نعم من أنهار الجنة أعطانيه الله عرضه ما بين إيلة وعدن قالوا  
 يا رسول الله آله طين أو حال قال نعم المسك الأبيض قال آله رضرارض حصي قال نعم رضرارضه الجوهر وحصاؤه  
 الاثاؤل قال آله شجر قال نعم حافته قضبان ذهب رطبة شارة عليه قال لتلك القضبان ثمار قال نعم تثبت أصناف  
 الباقوت الاجر والزبرجد الاخضر فيه أكوأب وآنية وأقداح تسعي الى من أراد ان يشرب منها مشرفة في وسطه  
 بها كأنها الكوكب الدري وأما حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فرواه أبو بكر بن أبي داود فقال حدثنا  
 يزيد بن محمد بن المغيرة المهلبى حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت عاصم يحدث عن ذر عن حذيفة قال ان  
 حوض محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من  
 المسك وان آنيته عدد نجوم السماء تابعه علي بن حرب الطائي عن وهب بن جرير بن حازم وقال عبد الله بن  
 أحمد حدثني أبي حدثنا عفان حدثنا حماد عن عاصم عن ذر عن حذيفة انه قال ما بين طرفي حوض النبي صلى الله  
 عليه وسلم كباين إيلة ومضر آنيته أكثر أو مثل عدد نجوم السماء ماؤه أحلى من العسل وأشد بياضاً من اللبن  
 وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً ورواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة  
 عن هدي بن خالد عن حماد بن سلمة به ورواه الطبراني في كتاب السنة عن عبد الله بن أحمد عن هدي بن به وقال أبو  
 بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن ذر عن حذيفة قال الخوض أبيض مثل  
 اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحاً من المسك آنيته عدد نجوم السماء ما بين إيلة وصنعاء من  
 شرب منه لم يظمأ بعد ذلك أبداً وحديث به ابن أبي عاصم في كتاب السنة عن أبي بكر هو ابن أبي شيبة ومن

وعن أبي ذر قال قلت  
 يا رسول الله ما آنية  
 الخوض قال والذي  
 نفس محمد بيده  
 لا آنية أكثر من  
 عدد نجوم السماء  
 وكواكبها في الآيلة  
 المظلمة المحصية من شرب  
 منه لم يظمأ آخر ما عليه  
 يشخب فيه ميزاب من  
 الجنة عرضه مثل طوله  
 ما بين عمان وإيلة ماؤه  
 أشد بياضاً من اللبن  
 وأحلى من العسل

طريقه رواه الطبراني في كتاب السنة فقال حدثنا عبيد بن غنم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حسين بن علي الجعفي فذكره وهو في جميع طرقه المتقدمة موقوف لكن مثله لا يقال من قبل الرأى فهو مرفوع وقد صح ذكر الحوض من رواية حذيفة مرفوعاً قال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن فضيل عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليردن على حوضي أقوام فيحتلجون دوني ورواه الطبراني في كتاب السنة عن عبيد بن غنم عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلقه البخاري في صحيحه فقال وقال حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ووصله مسلم باختصار مثنى فقال عقيب حديث الأعمش ومغيرة عن أبي وائل عن ابن مسعود وحدثناه سعيد بن عمرو والاشعثي أنبأنا عبيد بن غنم عن أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا ابن فضيل كلاهما عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث الأعمش ومغيرة ورواه ابن أبي خيثمة في تاريخه حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن حصين عن أبي وائل عن حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم ليردن على الحوض أقوام حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول يا رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك وقال أبو بكر محمد بن هرون الروابي في مسنده حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا ابن فضيل عن حصين عن شقيق عن حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه مثله وقال الخليلي في فوائده أخبرنا أبو سعد السالبي أخبرنا أبو الحسين أحمد بن علي المشطاحي حدثنا عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن سعد بن طارق عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حوضي لا بعد من أيلة وعدن والذي نفسي بيده لا آئنته أكثر من عدد النجوم وماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل والذي نفسي بيده إنى لا ذود عنه الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه قال قيل وتعرفنا لو منذ قال نعم تردون على غرار يحملين من آثار الوضوء لبست لاحد غيركم تابعه أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس الخاص وأبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين الدقاق ابن أخي حمي فرياه عن عبد الله البغوي وعن المخلص رواه اللالكائي في كتاب السنة تابعه مسلم وابن ماجه فحدثنا به في كتابه ما عن عثمان بن أبي شيبة وروى الطبراني في الأوسط عن حذيفة قال السكوني في الجنة أجود فيه آنية من الذهب والفضة لا يعلمها إلا الله وهذا موقوف له حكم الرفع وأما حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه فقال الإمام أحمد حدثنا روح حدثنا زكريا بن إسحق حدثنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحوض مسيرة شهر وروايه سواء يعني عرضه مثل طوله وكبرانه مثل نجوم السماء وهو أطيب ريحاً من الميثاء وأشد بياضاً من اللبن من شرب منه لم يظلم بعده أبداً هذا الحديث على رسم مسلم فقد روي من طريق روح عن زكريا عن أبي الزبير عن جابر ستة أحاديث غير هذا قاله الإمام الضياء محمد بن عبد الواحد الحافظ وروى البزار من طريق الشعبي عن جابر رفعه إنى فرطكم على الحوض وإنى مكأثر بكم الأم فلا ترجعوا بعدى كفاراً يقتل بعضكم بعضاً فقال جل يا رسول الله ما عرضه قال ما بين أيلة أحسبه قال إلى مكة فيه مكأثر كى أكثر من عدد النجوم لا يتناول مؤمن منها واحداً فيضعه من يده حتى يتناول آخر قوله مكأثر كى جمع مكوك على البدل وهو طاس يشرب به ومكأثر بالعراق قاله صاحب العين وفيه رد على ابن الأنباري حيث منع أن يجمع مكوك على مكأثر وإنما جمع مكأثر كى والجمعان جائزان والمكوك له معنيان كما ذكرنا الأول يفسر به الحديث وقد نهى عليه في شرح القاموس وقال الطبراني في كتاب السنة حدثنا العباس بن الفضل حدثنا اسمعيل بن أبي أويس حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرط لكم بين أيديكم فإن لم تجدوني فإنا على الحوض ما بين أيلة إلى مكة وما بيني رجال ونساء فيطردون عنه فلا يطعمون منه شيئاً وقال المحاملي حدثنا محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا اسمعيل بن أبي أويس فساقه ولفظه وسياق رجال ونساء يقربون آنية فلا يطعمون منه شيئاً وأخبره اللالكائي في كتاب السنة من طريقين إلى أبي عاصم أخبرني ابن جريج أنه سمع جابر بن عبد الله يقول

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره في أحد هاتين السبأتين رجال ونساء بآنية وقرى في الثاني يا قومه  
ثم لا يدقون منه شيئا وأما حديث أبي هريرة فرواه أبو طاهر المخلص في فوائده وعنه اللالكائي في كتاب السنن  
طريق ابن أبي الزناد عن أبيه عن موسى عن أبي عثمان عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إن أظلم من أن يكون حوضي أن شاء الله أو سمع مابين آية إلى الكعبة وأن فيه الأباريق لا أكثر من عدد  
الكواكب وروى مسلم في صحيحه بلفظ أن حوضي بعد من آية من عدن لهو أشد بيضا من الثلج وأخلى من  
العسل بالبين ولا شئته أكثر من عدد النجوم وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل أبل الناس عن حوضه قالوا  
يا رسول الله أتعرفنا لو منذ قال نعم لكم سيما ليست لأحد من الأمم تردون على غير محجلين من أثر الوضوء وروى ابن  
عساكر من طريق الفروزي عن أبي هريرة رفعه أن لي حوضا كابين آية وثمان وأما حديث أبي سعيد  
الخدري فرواه أبو القاسم البغوي فقال حدثنا محمد بن سليمان حدثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن عطية  
بن أبي سعيد النخعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لي حوضا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أشد بيضا  
من اللبن آنيته عدد النجوم وكل نبي يدعو أمته وكل نبي حوض فمنهم من يأتيه الفئام ومنهم من يأتيه العصابة  
ومنهم من يأتيه النفر ومنهم من يأتيه الرجلان والرجل ومنهم من لا يأتيه أحد وإني لأكثر الأنبياء تبعاء يوم  
القيامة تابعه ابن أبي الدنيا في كتاب الأحوال فقال حدثنا محمد بن سليمان الأسدي حدثنا عيسى بن يونس  
فذكره بطوله ورواه اللالكائي في السنة من طريق الوليد بن القاسم حدثنا زكريا بن زائدة عن عطية العوفي  
عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لي حوضا فذكره وفيه بعد قوله أحد فيقال قد بلغت  
وإن لا أكثر الأنبياء تبعاء يوم القيامة ورواه الأعمش عن عطية عن أبي سعيد رفعه أني كافي قد دعيت فاجبت واني  
تارك فيكم الثقلين أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي وأهل بيته  
بإجماعهم ردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما قال محمد بن سعد في الطبقات أخبرنا أنس بن  
عياض وصفوا بن عيسى ومحمد بن اسمعيل بن أبي فديك عن أنس بن أبي يحيى عن أبيه عن أبي سعيد الخدري  
قال بينما نحن جلوس في المسجد إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرض الذي توفي فيه عاصبارا سه  
مخرقة فخرج عشي حتى قام على المنبر فلما استوى عليه قال والذي نفسي بيده إن لي لقاء على الحوض الساعة  
الحديث وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا محمد بن بشر حدثنا زكريا عن أبي سعيد الخدري  
رفع أنه لي حوضا طوله ما بين الكعبة إلى بيت المقدس أبيض مثل اللبن وآنيته عدد النجوم وإني لأكثر الأنبياء  
تبعاء يوم القيامة أخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي بكر بن أبي شيبة وأما حديث بريدة بن الحبيب رضى الله عنه  
فقال اللالكائي في كتاب السنة أخبرنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا عبد الله بن  
الوضاح اللؤلؤي حدثنا يحيى بن عمار عن عائذ بن نسير عن علقمة بن مرثد عن أبي بريدة عن أبيه قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حوضي ما بين عمان واليمن فيما آنية عدد النجوم أحلى من العسل وأبيض من اللبن وألين  
من الزبد من شرب منه شربه لم يظم أبدا تابعه يحيى بن معين عن يحيى بن عمار أخرجه كذلك أبو يعلى فقال  
حدثنا يحيى بن معين حدثنا يحيى بن عمار فذكره وأخرجه الروياني في مسنده فقال حدثنا العباس بن محمد حدثنا  
يحيى بن معين تابعه ما أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد القاضي عن يحيى بن معين عن يحيى بن عمار ليس بالقوي  
وشيخه عائذ بن عطاء واسم أبيه نسير يضم النون وفتح السين المهملة وابن بريدة هو عبد الله وأما حديث ابن  
مسعود رضى الله عنه فرواه اللالكائي في السنة أخبرنا عيسى بن علي أنبا عبد الله بن محمد البغوي حدثنا  
عبيد الله العباسي حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن ذر عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أنافطكم على الحوض ورواه البخاري من طريق الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود ورواه الطبراني  
والخطيب وابن عساكر بن زيادة وإني مكاثركم الأمم فلا تقتلوا بعدى ورواه أحمد والشيخان بن زيادة ولا نازع  
أو ما ثم لا غلب عليهم فاقول بأرب أعصابي أعصابي فيقال انك لا تدري ما أحدنوا بعدك وأما حديث جندب بن عبد

الله الجلي رضي الله عنه فأخرجه الحافظ أبو طاهر السلفي من طريق محمد بن أبي السري البخاري عن سفيان بن عيينة قال سمعت عبد الملك بن عير يقول سمعت جندب بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إني فرطكم على الحوض رواه كذلك الحميدي عن سفيان عن عبد الملك بن عير وفيه قال سفيان وذ كرفيه شيئا آخر ورواه ابن أبي شيبة في المصنف فقال حدثنا وكيع عن مسعر عن عبد الملك بن عير عن جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض حدث به مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ورواه أبو الغنائم محمد بن علي الحافظ بالكوفة في فوائده من طريق قيس ويزيد بن عمار الهمداني وأبي كدينة يحيى بن المهلب الجلي الكوفي وحماد بن حجاج أنحى شعبة كاهم عن عبد الملك بن عير بمثله وقد رواه عن عبد الملك بن عير جماعة آخرون منهم زائدة عند مسلم وشعبة بن الحجاج عند البخاري وابن أبي شيبة وإبراهيم بن سليمان المؤدب عند أبي عبيد في كتابه غريب الحديث ونسب جندبا إلى جده سفيان فيظن أنهما اثنان وهما واحد وقد تابعهم عن عبد الملك بن عير جماعة منهم شعيب بن صفوان الثقفي وأبو عوانة الشكري وأبو المحياة يحيى بن يعلى التيمي الكوفي وأما حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه فقال أبو يعلى الموصلي حدثنا أبو همام هو الوليد بن شجاع حدثنا أبي حدثني زياد بن خيثمة عن سمك بن حرب عن جابر بن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني فرطكم على الحوض وإن بعد ما بين طرفيه كباين صنعاء وإيالة كان الأباريق فيه النجوم رواه مسلم عن الوليد بن شجاع بالحفظ إلا إني فرطكم على الحوض والباقي سواء تابعهم ما يعقوب بن سفيان عن أبي همام وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا حاتم بن اسمعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد قال كتبت إلى جابر بن سمرة أخبرني بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتبت إلى سمعته يقول أنا الفرط على الحوض أخرجه مسلم في صحيحه فقال وحدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حاتم بن اسمعيل فذكره وفيه كذب إلى جابر بن سمرة مع غلاي نافع والباقي سواء وأخرجه اللالكائي في كتاب السنن من طريق عباد بن يعقوب حدثنا حاتم بن اسمعيل عن مهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد قال كتب إلى جابر بن سمرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنا فرطكم على الحوض وأما حديث أبيه سمرة بن جندادة السوائي العمري له ولابنه محبة فسيأتي حديثه له مصنف قريبا وأما حديث أبي برزة الأسلمي فقال اللالكائي في كتاب السنة أخبرنا عبد الله بن مسلم بن يحيى أخبرنا الحسين بن اسمعيل حدثنا محمد بن يزيد حدثنا روح بن أسلم حدثنا شداد عن أبي الوارث قال سمعت أبا برزة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين جنبي حوضي ما بين إيالة إلى صنعاء مسيرة شهر عرضه كطوله فيه ضربان يشعبان من الجنة من ورق وذهب أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج فيه أباريق عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ حتى يدخل الجنة أسناد صحيح على شرط مسلم وروى أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد الخلدی أخبرنا المؤمل بن الحسن حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن مطر الوارث عن عبد الله بن يزيد الأسلمي قال شك عبيد الله بن زياد في الحوض وكان فيه حرورية فقال رأيتم الحوض الذي يذكر ما أراه شيئا فقال له ناس من صحبته فان ههنا رهطان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم فسالهم قال فارسل إلى رجل من مريضة فسأله عن الحوض فحدثه ثم أرسل إلى أبي برزة الأسلمي فأتاه وعليه ثوب أحمر وقد انتزرتز بواحد وارتدى بالآخر وكان رجلا طويلا إلى القصر فلما رآه عبيد الله ضحك ثم قال إن محمد يكم هذا الدحاح ففهمها الشيخ فقال يا عبيد الله إني قد بقيت في قوم يعدون صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفا فقال له جلساء عبيد الله انما أرسل اليك الأمير ليسالك عن الحوض هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه شيئا قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذ كره من كذب به فلا سمع الله منه قال ثم نفذ رداءه وانصرف غضبا وأما حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه فرواه أحد والطبراني وابن حبان وسهويه بلفظ حوضي مثل ما بين عدن وعمان وهو أوسع وأوسع فيه مشعبان من ذهب وفضة شرا به أبيض من اللبن وأحلى مذاق من العسل وأطيب ريح من المسكن من شرب منه لم يظمأ بعد هاولم

يسود وجهه أبدا ورواه الطبراني والضياع بلفظ حوضي كما بين عدن وعثمان فيه أكاو يب عدد نجوم السماء من شرب حنظل يظلم بعده أبدا وان من رد على من أمشي الشعتر وسهم الدنسة ثيابهم لا ينكحون المتنعمات ولا يحضرون السدد يعني أبواب الساطن الذين يعطون كل الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لهم والاكاو يب جمع كوب أو ما حديث ابن عباس رضي الله عنه فر واه الطبراني في الكبير بلفظ حوضي مسيرة شهرز وياه سواء أكاو زه عند نجوم السماء ما يؤبيض من الثلج وأحلى من العسل وأطيب من المسك من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبدا ورواه أيضا بلفظ أنا أخذ بحجر كم عن النار أقول ياكم وجههم وياكم والحدود فإذا مت فانا فر طمكم وموعدكم الحوض فمن ورد أفلح ويأتي قوم فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أمشي فيقال انك لا تدري ما أحدثنا بعدك مرتدين على أعقابهم وروى نحوه عبد الله بن أحمد والسجزي في الابانة وروى ابن مردويه بلفظ أوتيت الكوفة نيتة عدد النجوم وروى أيضا من قوله الكوفة نهر أعطاه الله محمد في الجنة وهو موقوفه حكم الرفع ورواه ابن جرير عنه من قوله الكوفة نهر في الجنة حافاته ذهب وفضة يجري على اليافوت والدرماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل وهذا أيضا موقوفه حكم الرفع وروى ابن مردويه عنه من قوله الكوفة نهر في الجنة عمقه سبعون ألف فرسخ مائه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل شاطئاه الدر والياقوت والزبرجد خص الله به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم دون الانبياء وهذا أيضا له حكم الرفع وروى البخاري وابن جرير والحاكم من طريق ابن بشير عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الكوفة نهر الخير الذي أعطاه الله إياه قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبيرة فأناسا يزعمونه انه نهر في الجنة قال النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه وروى الطبراني في فوائده ان نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن الكوفة فقال نهر في بطنان العرش حافاته قباب الدر والياقوت فيه أزواجه وخدمه وهذا أيضا موقوفه حكم الرفع وأما حديث عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه فر واه الطبراني في الكبير بلفظ حوضي كما بين البيضا الى بعري عدى في الله فيه بكر اع لا يدري انسان ممن خلق أين طرفاه وأما حديث حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه فر واه أبو بكر بن أبي داود قال حدثنا أحمد بن صالح حدثني حرمي بن عماره حدثنا شعبة عن معبد بن خالد سمعت حارثة بن وهب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تصدقوا فويل الرجل أن يخرج مما له فلا يجد من يتصدق عليه ثم ذكر حوضه فقال هو ما بين كذا الى كذا تابعه على بن المديني عن حرمي بن عماره لكنه بين مهم مسافة الحوض قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثنا علي بن عبد الله بن جعفر حدثنا حرمي حدثنا شعبة بن معبد بن خالد سمعت حارثة بن وهب يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الحوض فقال هو ما بين المدينة ومنعاه واه البخاري عن علي بن المديني فقال حدثنا علي بن عبد الله هو ما بين المدينة حدثنا حرمي بن عماره حدثنا شعبة بن معبد بن خالد انه سمع حارثة بن وهب يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول وذكر الحوض فقال كما بين المدينة ومنعاه وأما حديث المستورد بن شداد القهري رضي الله عنه فر واه البخاري معناه وهذا اللفظ في سياق حديث حارثة رضي الله عنه زاد ابن عدي عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه ما بين منعاه والمدينة فقال له المستورد ألم تسمعه قال لا واني قال لا قال المستورد تري فيه الآنية مثل الكواكب وهذا قدر واه مسلم في صحيحه فقال حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضه ما بين منعاه والمدينة فقال له المستورد ألم تسمعه قال لا واني قال لا فقال تري فيه الآنية مثل الكواكب ومن هذه الطريق رواه الطبراني في كتاب السنة فقال حدثنا زكريا بن يحيى الساجي حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا محمد بن أبي عدي فذكره خالفهما بكر بن بكار عن شعبة في المسافة ووافق ابن أبي عدي في الزيادة واه أبو بكر بن شاذان من طريق محمد بن مرزوق حدثنا بكر بن بكار حدثنا شعبة حدثنا معبد بن خالد سمعت حارثة رجلا من خزاعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان ما بين حوضي كما بين مكة ومنعاه فقال له المستورد ما سمعت شيئا غير هذا قال لا قال المستورد



وفيه آنية كالنكوا كب وأما حديث أبي بن كعب رضي الله عنه فرواه الحكم في النوادر بلفظ أول من يدعى يوم القيامة أنا وساق الحديث وفيه يقومون غراجهلين من أنار الوضوء فيردون على الخوض ما بين بصري إلى صنعاء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب بر يحامن المسك فيه من الآنية عدد نجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظلم بعده أبداً ومن صرف عنه لم يره بعده أبداً وأما حديث عائشة رضي الله عنها فرواه أحمد ومسلم بلفظ أني على الخوض حتى انتظر من يرد علي منكم وسبقوا هذا ناس دوني فأقول يا رب مني ومن أممي فيقال هل شعرت بما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم ثم يروى ابن مردويه بلفظ أوتيت الكوثر آنية عدد النجوم وروى ابن أبي شيبة والبخاري وابن جرير وابن مردويه أنها سئلت عن الكوثر فقالت هو نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم في بطنان الجنة شاطئاه عليه درج مجوف فيمن من الآنية والابار بق عدد النجوم وهذا موقوفه حكم الرفع وروى هناد وابن جرير عنها قالت من أحب أن يسمع حرير الكوثر فليجعل في أصبعيه في أذنيه وأما حديث أبي لبابة رضي الله عنه فقد رواه أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص في فوائده عن أبي القاسم البغوي في أنما حديث أنس من طريق الحسن وقادة عنه أنه قال جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يمنع سواي ودمايتي دخول الجنة قال لا والذي نفسي بيده مما أتيت الله وأمنت بما جاء به رسوله فذكر الحديث بطوله وفيه تزويج بآنية حارثة بن وهب الثقفي ثم شهادته قبل أن يدخل ثم أوفاه صلى الله عليه وسلم فيه أنه ورد الخوض ورب الكعبة فقال أبو لبابة يا بني أنت وأمي وما الخوض قال حوض أعطانيه ربي عز وجل ما بين صنعاء إلى بصري طاقته مكال بالدور الباقوت آنية كعدد نجوم السماء ما أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه شربة لم يظلم بعدها أبداً الحديث ورجاله ثقات سوى محمد بن عمر الكلابي فقال ابن عدي فيه أنه يحدث عن الثقات بالمناكير وقد تابع البغوي جماعة منهم الحسن بن اسحق بن عمار العطار وأحمد بن الجعد الوشاء ومن طريقهم ما أخرجه الحافظ أبو بكر موسى المديني في كتاب التهمة وأما حديث البراء بن عازب رضي الله عنه فقال أبو القاسم البغوي حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي حدثني موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي اسحق عن البراء بن عازب رفعه إلا أني فرطكم على الخوض ومكأرتكم يوم القيامة وقال الحسن بن سفيان الضوي في مسنده حدثنا إبراهيم بن اسمعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل حدثني أبي عن أبيه عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب رفعه أني حوضاً لا غود إلا من عنه يوم القيامة قبل أن يقول الله كيف تعرفهم قال أن أممي غراجهلين عرضه كما بين إليه وبصري وإلى صنعاء وآنية أكثر من عدد النجوم وله وأطيب من ریح المسك وأحلى من العسل وأبيض من اللبن وأبرد من الثلج وروى أحمد وأبو يعلى والمحاملي من طريق شعبة عن يزيد بن أبي زبادة قال سمعت ابن أبي ليلى يقول سمعت البراء يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا فصار أنكم ستلقون بعدى آنية قالوا فما تأمرنا قال اصبروا حتى تلقوني على الخوض وأما حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه فقال التزاري في مسنده حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا إبراهيم بن محمد بن ثابت حدثنا عمرو بن أبي عمرو عن المطالب عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني فرطكم على الخوض يوم القيامة رواه الطبراني في كتاب السنة عن عبد الله بن أحمد عن يعقوب بن حميد بن كاسب به وأما حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه فرواه ابن جرير وابن مردويه عنه قال أني رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت حرة بن عبد المطالب يوم أظلم يحده فسأل امرأته عنه فقالت خرج أنفاً ولا تدخل يا رسول الله فدخل فقدمت إليه حبساً فأكل فقالت هنيئاً لك يا رسول الله ومريثاً قد جئت وأنا أرى يد أن آتيتك فاهنيتك وأمرتك أخبرني أبو عمار أنك أعطيت نهراف الجنة يدعى الكوثر فقال أجل وأرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ ورواه الحسن بن سفيان في مسنده فقال حدثنا أحمد بن حسين اللهي المديني حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن حرام بن عثمان عن الأعرج عن المسور بن مخرمة عن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بيت حرة فذكره ورواه الطبراني في الكبير بلفظ أعطيت نهراف الجنة يدعى الكوثر وعرضته ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ هو والله مثل ما بين صنعاء وإيلة

فيه أباريق مثل عدد نجوم السماء هكذا أوردته من حديث أسامة وأما حديث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه فهو الذي تقدم قبله وأبو عمارة كنية حمزة ورواه محمد بن عبد الله الشافعي عن عبد الله بن محمد بن ناجية قال حدثني كعب أبو عبد الله الذارع حدثني يحيى بن عبد الحميد حدثني عبد العزيز بن محمد وهو الدراوردي عن حرام ابن عثمان عن عبد الرحمن الأعرج عن المسور بن مخرمة عن أسامة بن زيد عن امرأة حمزة بن عبد المطلب عن حمزة بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت نهر في الجنة الكوثر أرضه الياقوت والمرجان وأولوا وزوجهم ووصف حوضاً وأما حديث أم محمد خولة بنت قيس الانصارية رضي الله عنها وهي زوجة حمزة بن عبد المطلب فهو الذي تقدم قبله قال كعب أبو عبد الله الذارع المتقدم ذكره وحدثني يحيى بن عبد الحميد الجاني حمزة أخرى فقال عن امرأة حمزة عن النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم لفظ الحديث في ترجمة أسامة وهو عند الطبراني نحوه كما سقناه في حديث أسامة وفي آخره زيادة وهي واجب واردها إلى قومك يا ابنه فهد وهذه الزيادة تؤيدان الحديث المذكور من روايتهما وقد نسبها صلى الله عليه وسلم إلى جد هاذي خولة بنت قيس بن تهذبا لعاف ابن قيس بن ثعلبة من الانصار وأما حديث حمزة بن أسيد رضي الله عنه فرواه أبو عمر وعثمان بن أحمد بن السماك في فوائده فقال أخبرنا أبو علي حنبل بن اسحق بن حنبل الشيباني حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا زيد بن الحسن القرشي حدثنا معروف بن خربوذ حدثنا أبو الطوفيل هو عامر بن واثله عن حمزة بن أسيد الغفاري قال لما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجة الوداع نزل الخفة ونهسى عن شجرات أن ينزل تحتها فساق الحديث وفيه ثم قال الا اني فرطكم وانكم واردون على الحوض حوضاً أعرض ما بين بصري وصنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضة واني سألتكم حين تردون على تابعه سمعوني في فوائده وغيره قال أبو نعيم الا صهاني أخبرنا عبد الله بن جعفر حدثنا اسمعيل بن عبد الله سمعوني حديثاً سعيد بن سليمان فذكره وألفظه لما صدر النبي صلى الله عليه وسلم عن حجة الوداع قال أيها الناس اني فرطكم على الحوض وانكم واردون على حوض عرض ما بين بصري وصنعاء فيه آنية عدد النجوم وقال الطبراني في كتاب السنة حدثنا أحمد بن القاسم بن سائر حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي ح وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي وزكريا بن يحيى الساجي قال حدثنا نصر بن عبد الرحمن الوشاء قال حدثنا زيد بن الحسن الانصاري حدثنا معروف بن خربوذ فذكره بلفظ أيها الناس اني فرطكم وانكم واردون على الحوض حوضاً أعرض ما بين بصري وصنعاء فيه عدد النجوم السماء قدحان من فضة ورواه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا محمد بن أحمد بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثني نصر بن عبد الرحمن الوشاء فذكره بلفظ أيها الناس اني فرطكم وانكم واردون على الحوض واني سألتكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخافوني فيهما لثقل الاكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به لا تفلتوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير بانهم عالم يتفردون حتى يردوا على الحوض وأما حديث خباب بن الارت رضي الله عنه فرواه أحمد وابن أبي عاصم والطبراني كلاهما في كتاب السنة من طريق سمك بن حرب عن عبد الله بن خباب عن أبيه رفته سيكون عليكم امراء فلا تعينوهم على ظلمهم ولا تصدقوهم بكذبهم فان من أعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فلن يرد على الحوض وأما حديث زيد بن الأرقم رضي الله عنه فقال أبو القاسم البغوي حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي حدثنا موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي اسحق عن زيد بن أرقم رفته الا اني فرطكم على الحوض ومكانكم بكم الامم يوم القيامة وذكر الحديث وتقدم في ترجمة البراء بن عازب ورواه أبو علي بن شاذان في فوائده من طريق الاعمش عن صهيب بن ثابت عن زيد بن أرقم رفته اني سألتكم فاجبت واني تارك فيكم الثقلين الحديث وقد تقدم في ترجمة أبي سعيد الخدري قال أبو داود في سننه حدثنا حفص بن عمر التميمي حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلاً قال ما أنتم خرم من مائة ألف خرم من رد على الحوض قال قلت كم كنتم يومئذ قال سبع مائة أو ثمانمائة وقال أبو بكر بن أبي خيثمة في تاريخه حدثنا حماد بن الجعد أخبرنا شعبة أخبرني عمر بن مرة قال

سمعت أبا جزة الانصاري يقول سمعت زيد بن أرقم يقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفارهم  
 في منزل نزلوه ما أنتم بجزء من مائة يعني ألف جزء ممن رد على الحوض من أمي قال أبو جزة قلت زيد بن أرقم كم  
 كنتم يومئذ قال سبع مائة أو ثمانمائة أبو جزة هو طلحة بن زيد الانصاري مولا لهم الكوفي روى له الجماعة سوى  
 مسلم وجاءه صرحا باسمه في الحديث قال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة  
 عن طلحة مولى قرظة عن زيد بن أرقم رفعه - مما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن رد على الحوض قلنا زيد كم كنتم  
 يومئذ قال ما بين السبع مائة إلى السبع مائة حدث أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنة عن أبي بكر بن أبي شيبة به  
 تابعه جرير بن عبد الحميد الضبي عن الأعمش قال ابن أبي خيثمة في تاريخه وحدثنا أبي حدثنا جرير عن الأعمش  
 عن عمرو بن مرة عن طلحة بن زيد الانصاري قال قال زيد بن أرقم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم بجزء من  
 مائة ألف جزء ممن رد على الحوض قلت كم كنتم يومئذ قال ستمائة أو سبع مائة وأما حديث أوس بن الأرقم رضى  
 الله عنه وهو أخو زيد بن الأرقم المتقدم بذكره استشهد يوم أحد روى أبو محمد المجلدي بسنده المتقدم في ترجمة  
 أخيه زيد إلى عبد الله بن يزيد الأسلمي أن عبد الله بن زياد كان يسكن في الحوض وكان فيه حرورية وأنه قال  
 رأيتم الحوض الذي يذكر ما أراه شيئا فقال له ناس من صحابته فان ههنا رهطاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فارسل إليهم فسألهم وساق القصة وفيها فإرسا إلى زيد بن أرقم فسأله عن الحوض فحدثه حديثاً موقفاً أعجبه  
 قال أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكن حدثني أخى قال لا حاجة لنا في حديث أخيل  
 ورواه أبو بكر بن أبي عاصم في كتاب السنة مثله قال الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي أوس بن أرقم ذكره ابن  
 منده في المعرفة وأنه أخو زيد بن الأرقم لكنه قال عن أوس لا يعرف له حديث فحدثه عليه ما روى عنه من رواية أخيه  
 زيد عنه وما ورد من الحديث أن زيدا لم يسمع حديث الحوض من النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل أنه ذلك الحديث  
 الذي حدث به يومئذ بعينه والافتقد حدث زيدا في الحوض بأحد حديث تقدم ذكر بعضهما من طرف كل فيها التصريح  
 بأن زيدا سمع حديث الحوض من النبي صلى الله عليه وسلم وأما حديث زيد بن أبي أوفى رضى الله عنه وهو أخو  
 عبد الله بن أبي أوفى فيما جزم به بن حبان فرواه ابن أبي حاتم والبخاري في التاريخ الصغير والطبراني وأبو نعيم في  
 الحلية وأبو موسى المديني في طوالات الأخبار والحسن بن سفيان وابن شاهين والبعقوي وابن أبي خيثمة كلهم من  
 طريق عبد الله بن شرحبيل عن رجل من قريش عن زيد بن أبي أوفى قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مسجد المدينة فجعل يقول أين فلان بن فلان فساقوا الحديث بطوله في مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم  
 بين أصحابه وفيه ثم نظروا في وجوه أصحابه فقالوا بشرنا وقرأوا علينا فأنتم أول من رد على الحوض وأنتم في أعلى  
 الغرف الحديث قال أبو موسى المديني هذا حديث غريب وزيد بن أبي أوفى عدوه في أهل البصرة لا يعرف بغير  
 هذا الحديث وأما حديث زيد بن ثابت رضى الله عنه فرواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة وأبو بكر بن أبي شيبة  
 والطبراني في كتاب السنة من طريق القاسم بن حبان عن زيد بن ثابت رفعه في تارك فيكم الخليفة من بعدى  
 كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهم ما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض ورواه الترمذي وقال حسن غريب وابن  
 الأنباري في المصاحف والحاكم بلفظ أني تارك فيكم ما أنتمسكت به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر  
 كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف  
 تخلفوني فيه ما رواه عبد بن حنبل وابن الأنباري أيضا بلفظ أني تارك فيكم ما أنتمسكت به بعدى لم تضلوا كتاب  
 الله وعترتي أهل بيتي وأنهم ما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض ورواه الطبراني بلفظ أني تارك فيكم فرط وانكم واردون على  
 الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى فيه عدد الكواكب من قدح الذهب والفضة فانظروا كيف تخلفوني  
 في الثقلين الحديث وأما حديث سويد بن عامر رضى الله عنه فخرجه جيد بن زنجويه وابن عساكر والعقيلي  
 في الضعفاء بلفظ جوفى أشرب منه يوم القيامة ومن اتبعني ومن استسقى مني الانبياء الحديث وهو حديث  
 منكر وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وافقه الذهبي وأما حديث أبي بكر رضى الله عنه فرواه أحمد وتمام

وابن عسا كر بلفظ أنا فرطكم على الحوض وأما حديث أبي البرداء رضي الله عنه فرواه الطبراني في الاوسط بلفظ  
 أنا فرطكم على الحوض أنتظر من يرد على منكم فلا فين ما نوزعت في أحدكم فاقول انه من أمي فيقال لا تدري  
 ما أحدث بعدك وأما حديث الصنايح بن الاعسر رضي الله عنه فرواه أحمد والبقوي وأبو يعلى وابن حبان وابن  
 قانع والطبراني والضياع بلفظ أنا فرطكم على الحوض وإني مكاتركم الامم فلا تقتلوا بعدي ورواه البقوي  
 ونعيم بن حنبل في الفتن بلفظ أنا فرطكم على الحوض وإني مكاتركم الامم فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب  
 بعضهم رقاب بعض وأما حديث - هـ - بن سعد رضي الله عنه فرواه أحمد والشيخان بلفظ أنا فرطكم على  
 الحوض من ورد يشرب ومن لم يشرب لم يظما أبدا وليردن على أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول  
 انهم مني فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك فاقول سمعنا من بدل بعدي وفي رواية اني فرطكم على الحوض من شرب  
 على شرب ومن لم يشرب لم يظما أبدا والباقي سواء ورواه الطبراني في الكبير بلفظ ان لكل قوم فارطا وإني فرطكم  
 على الحوض فمن ورد على الحوض فشر بلم يظما ومن لم يظما أدخل الجنة وأما حديث اسماء بنت أبي بكر رضي  
 الله عنها فرواه الشيخان بلفظ اني على الحوض حتى أنتظر من يرد على منكم وسأخذ الناس دوني فاقول يا رب مني  
 ومن أمي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما رجوا بعدك يرجعون على أعقابهم ورواه اللالكائي في كتاب  
 السنة مقتصر على قوله أنا فرطكم على الحوض وأما حديث أم سلمة رضي الله عنها فرواه مسلم بإلفظ اني لكم  
 فرط على الحوض فاباى لا يأتيني أحدكم فيسبني كما يذب البعير الضال فاقول فم هذا فيقال لانك لا تدري  
 ما أحدثوا بعدك فاقول سمعنا وأما حديث عتبة بن عامر رضي الله عنه فرواه أحمد والشيخان بلفظ اني بين  
 أيديكم فرط لكم وإني شهيد عليكم وان موعدكم الحوض وإني والله لا أنظر الى حوضي الا آن وإني قد أعطيت  
 مفاتيح خرائن الارض وإني والله ما أخاف عليكم ان تشرکوا بعدي ولكن أخاف عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها  
 ورواه ابن المبارك والطبراني بخبره وفي رواية مسلم اني فرطكم على الحوض وان عرضة كباين ايلة الى الجنة  
 اني لست أخشى عليكم ان تشرکوا بعدي ولكن أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وتقتلوا فتهلكوا كما هلك  
 من كان قبلكم وأما حديث الصنايح بن الاعسر رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عتبة وهو غير الصنايح بن الاعسر المذكور  
 وغير أبي عبد الله الصنايح واسمه عبد الرحمن بن عتبة فانه تابعي فرواه ابن ماجه وابن أبي شيبة والشيخا زى  
 في الالقاء بلفظ أنا فرطكم على الحوض وإني مكاتركم الامم فلا تقتلوا بعدي وأما حديث علي رضي الله عنه  
 فرواه الديلمي في مسند الفردوس بلفظ أول من يرد على الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمي وأما حديث  
 الحسن بن علي رضي الله عنهما فرواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة من طريق علي بن أبي طلحة مولى بني أمية  
 قال ج معاوية بن أبي سفيان وج معاوية بن خديج فر في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له  
 الحسن بن علي رضي الله عنه أنت الساب لعلي رضي الله عنه أما والله لتردن عليه الحوض وما أراك ترده ففجده  
 مشمرا الازار على ساق يذود عنه لايأتى المنافقون ذود غريبة الابل قول الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم وقد خاب  
 من افترى ورواه الطبراني في كتاب السنة من طريق أبي كثير قال قال الحسن بن علي اياك وبغض أمير المؤمنين  
 علي رضي الله عنه فانك ان وردت عليه الحوض وما أراك ترده عليه لتجده شمر احاسر اعن ساعديه يذودا المنافقين  
 عن حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تذاذ غريبة الابل قول الصادق المصدوق أبي القاسم صلى الله عليه  
 وسلم ورواه الخطيب هكذا في كتاب من وافقت كنيته اسم أبيه من طريق الطبراني ورواه بعضهم من  
 حديث الحسن عن أبيه علي رضي الله عنهما لكنه من رواية سفيان بن الابل الكوفي ولا يصح حديثه والله أعلم  
 فهذا ما تيسر لي من جمع أحاديث الحوض في وقت الكتابة ولو استوفيت النظر في مجموع ما عسدي من الفوائد  
 والاجزاء والتعليق والتخريج ربما بلغ أكثر مما ذكرته والله الموفق ولنعدي الى شرح كلام المصنف رحمه الله  
 تعالى (ومن سمرة) بن جندب بن جبير بن زباب بن حبيب بن سواة بن عامر بن صعصعة العامري ثم  
 السوائي روى له الشيخان وأبو داود والترمذي (ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون بهم) أكثر واردة وإني

وعن سمرة قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 ان لكل نبي حوضا وانهم  
 يتباهون بهم - م - أكثر  
 وارادوا

أرجو أن أكون أكثرهم واردة) قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب قال وقد روى الاشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح ما قلت وصله الطبراني كذلك وأشار الترمذي إلى وصله وصححه إرساله والمرسل أخرجه ابن أبي الدنيا بسند صحيح عن الحسن رفعه أن لكل نبي حوضاً وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من أمته إلا وأنهم يتباهون أنهم أكثر تبعاً وإنى لأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً قالوا والحكمة في ذوده صلى الله عليه وسلم عن الحوض هو إرشاد كل أحد إلى حوض نبيه فيكون هذا من أنصافه صلى الله عليه وسلم ورعاية أخوانه من النبيين لأنه يطردهم بخلاف عليهم بالماء ويحتمل أن يكون يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض والله أعلم \* (تنبيه) \* تقدم في أحاديث الحوض في ذكر المسافة أنه ما بين السكعة إلى بيت المقدس وفي بعضها ما بين ناحيتي حوضي كباين أيلة وصنعاء مسيرة شهر عرضه كطوله وفي بعضها من صنعاء إلى بصرى وفي بعضها ما بين عدن وعمان وفي بعضها عرضه من معاني إلى عمان وهذه المسافات كلها متقاربة وظن بعضهم أنه وقع اضطراب في ذلك وليس كذلك وأجاب النووي عن ذلك بأنه ليس في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة قال أكثر نابت بالحديث فلا يعارضه وحاصله يشير إلى أنه أخبر أولاً بالمسافة اليسيرة ثم أعلم بالمسافة الطويلة فاجبر بما كل الله عز وجل تفضل عليه باتساعه شيئاً بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة وقال الحافظ في الفتح في حديث ابن عمر وإن الحوض مسيرة شهر وإذا في رواية مسلم من هذا الوجه وزواياه سوا هذه الزيادة تدفع تأويل بين مختلف الأحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول ونقل صاحب المواهب عن أبي سعيد في شرف النبوة والغيلاني من حديث أنس رفعه حوضي أربعة أركان الأول بيد أبي بكر والثاني بيد عمر والثالث بيد عثمان والرابع بيد علي فمن كان محباً لأبي بكر مبغضاً لعمر لا يسقيه على \* قلت رواه أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان من طريق علي بن عاصم عن حميد عن أنس رفعه أن علي حوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يد أبي بكر والركن الثاني بيد عمر والركن الثالث بيد عثمان والركن الرابع بيد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض علي لم يسقه عثمان ومن أحب علي وأبغض عثمان لم يسقه علي ومن أحسن القول في أبي بكر فقد أقام الدين ومن أحسن القول في عمر فقد أوض السبيل ومن أحسن القول في عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومن أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن وإسناده واه وفي كتاب الثواب لأبي الشيخ من حديث جابر حوضي أربعة أركان ركن عليه أبو بكر وركن عليه عمر وركن عليه عثمان وركن عليه علي فمن جاء محباً لهم سقوه ومن جاء مبغضاً لهم لم يسقوه قال الحافظ بن ناصر الدين الممشقي لم أفعله على إسناد (فهذا راجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرج كل عبد أن يكون في جملة الواردين) عليه (وليحذر أن يكون متمنياً ومغتراً وهو يظن أنه راج فان الراجي للعصاة من بيت البذر) أي نثره (ونقي الأرض) وحرثها (وسقاها الماء) في وقته (ثم جلس يرجو فضل الله تعالى) بالانبات ودفع العوائق إلى أوان الحصاد) فهذا هو الذي يعطى رجاءه (فأما من ترك الحرثة والزراعة وتبقي الأرض وسقيها وأخذ يرجو من فضل الله أن يثبت له الحب والفاكهة فهذا مغتر ومتمن وليس من الراجين في شيء وهكذا رجاء أكثر الخلق وهذا غرور الحق نعوذ بالله من الغرور والغفلة فان الاغترار بالله أعظم من الاغترار بالدنيا قال الله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم هذه الدنيا) (القول في صفة جهنم وأهلها وأنكالها) \* يا أيها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيمن شواغل هذه الدنيا المشرفة

لا رجاء وأن أكون أكثرهم واردة فهذا رجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فليرج كل عبد عليه وسلم فليرج كل عبد أن يكون متمنياً ومغتراً وهو يظن أنه راج فان الراجي للعصاة من بيت البذر) أي نثره (ونقي الأرض) وحرثها (وسقاها الماء) في وقته (ثم جلس يرجو فضل الله تعالى) بالانبات ودفع العوائق إلى أوان الحصاد) فهذا هو الذي يعطى رجاءه (فأما من ترك الحرثة والزراعة وتبقي الأرض وسقيها وأخذ يرجو من فضل الله أن يثبت له الحب والفاكهة فهذا مغتر ومتمن وليس من الراجين في شيء وهكذا رجاء أكثر الخلق وهذا غرور الحق نعوذ بالله من الغرور والغفلة فان الاغترار بالله أعظم من الاغترار بالدنيا قال الله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم هذه الدنيا) (القول في صفة جهنم وأهلها وأنكالها) \* يا أيها الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيمن شواغل هذه الدنيا المشرفة

أعادنا الله والمسلمين منهاو جهنم تشديد النون اسم لئلا الآخرة من الجحامة وهي كراهة المنظر قيل فارسي معرب أصله جهنم وقيل عربي سميت به نار الآخرة لبعدها عن قلوبهم يترجمونهم أي بعيد القعر والاهوال الشداد والانسكال أنواع العذاب \* (أهم الغافل عن نفسه المغرور بما هو فيمن شواغل هذه الدنيا) (النية) (المشرفة)

على الانقضاء والزوال دعى التفكير فيما أنت مرتحل عنه (واصرف الفكر الى موردك) فانك أخبرت بان النار مورد للجميع اذ قيل وان منكم  
الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم تجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فانك من الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعري  
قابلك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه وتأمل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة قاسوا فيبينهاهم في كربها وأهوالها  
وقوفا ينتظرون حقيقة أنبائها وتشفيح (٥١٠) شفعائها اذا حاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب وأطلت عليهم نار ذات لهب

على الانقضاء والزوال دعى التفكير فيما أنت مرتحل عنه (واصرف الفكر الى موردك) أي  
محل ورودك (فانك) قد (أخبرت) على لسان الصادق المصدق (بان النار مورد للجميع) أي عمر أو مدخل على  
اختلاف في معنى الورد (اذ قيل وان منكم الاواردها) أي داخلها أو مار عليها أو واسلها وحاضرونها (كان  
على ربك حتما مقضيا) أي كان ذلك الورد واجبا وأجبه الله على نفسه وقضى بان وعده وعد لا يمكن تخلفه وقيل  
اقسم عليه (ثم تجي الذين اتقوا) فيساقون الى الجنة وقرئ ثم يفتح الشئ أي هناك (ونذر الظالمين) على أنفسهم  
أي نذرهم (فيها) أي في النار (جثيا) منهار بهم كما كانوا ودليل على ان المراد بالورد والجثو حوايلها وان  
المؤمنين يقارعون الفجرة الى الجنة بعد تجايبهم وتبقى الفجرة فيها منهار بهم على هيأتهم (وأنت من الورود على  
يقين ومن النجاة في شك) وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الخوف والرجاء (فاستشعري قلبك هول ذلك المورد  
فعساك تستعد للنجاة منه وتأمل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة قاسوا فيبينهاهم في كربها  
وأهوالها وقوفا ينتظرون حقيقة أنبائها تشفيح شفعائها اذا حاطت بالمجرمين ظلمات ذات الشعب) الثلاثة في  
مقابلة الحس والخيال والوهم (وأطلت عليهم نار ذات لهب) أي التهاب وتلك الظلمات من دخان جهنم وانما  
تشعب لعنظماها (وسمعوا لها زفيرا) أي تزدند نفس (وجرحه تصم عن شدة الغيظ والغضب) كما قال تعالى  
سمعوا لها نغيظا وزفيرا وقال تعالى تكاد تميز من الغيظ (فعند ذلك يقين المجرمون بالعطب) أي الهلاك (وجئت  
الامم على الركب) كما قال تعالى وتري كل أمة جانبية (حتى أشق) أي خاف (البراء) جمع برى وهو من لم يذنب  
(من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية) وهم خزنة النار (فأولئك أولئك من الدار المسوفة نفسه في الدنيا  
بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادر منه بمقامع) جمع المقمعة بكسر الميم وهي خشبة يضرب بها  
الانسان على رأسه ليدل ويهان ثم بين ان تلك المقامع (من حديد) وهو أقوى من مقامع الخشب (ويستقبلونه  
بعظامهم الحديد) أي التخويف والزجر (ويسوقونه) ذليلها ما يجرحوا (الى العذاب الشديد وينكسونه في  
قعرا الجحيم) أي يجعلون رأسه في القعر ورجليه الى فوق (ويقولون له) من باب التهمك (ذئ انك أنت العزيز  
الكريم فاسكنوا دارا ضيقة الارعاء مظلة المسالك  
السعير شراهم فيها الجحيم) أي الماء الحار (ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعهم) أي تضربهم بالمقامع (والهاوية  
تجمعهم) لانها أمهم (أمانتهم فيها الهلاك ومالههم منها فلك) أي خلاص (قد شدت أقدامهم) مجموعة (الى  
النواصي واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكافها) أي جوانبها (ويصيحون في نواحها  
وأطرافها يا مالك) وهو رئيس خزنة النار (قد حق علينا الوعيد) أي ثبت ووجب (يا مالك قد أنقلنا الحديد  
يا مالك قد نضجت منا جلودنا يا مالك أخرجنا منها فانا لا نعود) الى ما كافيته (وقول الزبانية هيهات لات حين  
أمان ولا خروج لكم من دار الهوان فاحسوا فيها ولا تسكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم الى ما نهيتهم عنه تعودون  
فعند ذلك يقنطون ولا ينطقون) وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم الندم ولا يغنهم الاسف بل  
يكبون على وجوههم (مغلولين) مقيدين (النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن أيمانهم  
والنار عن شمائلهم) قد أحاطت بجوانبهم الاربع (فهم غرق في بحر النار طعمهم نار وشراهم نار ولباسهم

وسمعوا لها زفيرا وحرة  
تفصح عن شدة الغيظ  
والغضب فعند ذلك  
أيقن المجرمون بالعطب  
وجئت الامم على الركب  
حتى أشق البراء من  
سوء المنقلب وخرج  
المنادي من الزبانية  
فأولئك أولئك من الدار  
المسوفة نفسه في الدنيا  
بطول الامل المضيع  
عمره في سوء العمل  
فيبادر منه بمقامع من  
حديد ويستقبلونه بعظامهم  
الحديد ويسوقونه  
الى العذاب الشديد  
وينكسونه في قعرا الجحيم  
ويقولون له ذئ انك  
أنت العزيز الكريم  
فاسكنوا دارا ضيقة  
الارعاء مظلة المسالك  
مبهمة المهالك يتخلد فيها  
الاسير ويوقد فيها السعير  
شراهم فيها الجحيم  
ومستقرهم الجحيم  
الزبانية تقمعهم والهاوية  
تجمعهم أمانتهم فيها  
الهلاك ومالههم منها فلك  
قد شدت أقدامهم الى  
النواصي واسودت

نار  
فجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من أكافها ويصيحون في نواحها وأطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد  
أنقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا جلودنا يا مالك أخرجنا منها فانا لا نعود فتقول الزبانية هيهات لات حين أمان ولا خروج لكم من دار الهوان  
فاحسوا فيها ولا تسكلمون ولو أخرجتم منها لكنتم الى ما نهيتهم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون ولا ينجيهم  
الندم ولا يغنهم الاسف بل يكتبون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن أيمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرق في  
النار طعمهم نار وشراهم نار ولباسهم نار



نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران وسرايل القطران وضرب المقامع ونقل السلاسل فهم يتجملون في مضايقتها ويخطمون في دركانها  
ويضطربون بين غواشيتها تغلي بهم النار كغلي القدور ويهتفون بالويل والويل ومهادعو بالثبور صب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به مافي  
بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهمشهم اجباهم فينفجر الصديد من أفواههم (٥١١) وتنقطع من العطش أكبادهم وتسيل  
على الحدود أحداقهم

نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران) جمع مقطعة وهي الحجب الضيقة الاكلام (وسرايل القطران) جمع  
سرايل بالكسر قبض أودرع والقطران ما يتحلب من شجر الابل عند طبعه يطلى به الابل وغيرها وفيه لغتان  
فتح القاف وكسر الطاء به قرأ السبعة في قوله تعالى سرايلهم من قطران والثانية كسر القاف وسكون  
الطاء (وضرب المقامع ونقل السلاسل فهم يتجملون) أي يضطربون (في مضايقتها يخطمون) أي يتكسرون  
(في دركانها) أو يدفعون (ويضطربون بين غواشيتها) أي أطرافها (تغلي بهم النار كغلي القدور) على  
النيران (ويهتفون بالويل والويل ومهادعو بالثبور صب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به) أي يذوب به  
(مافي بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهمشهم اجباهم) أي تكسرها (فينفجر الصديد من أفواههم  
وتنقطع من العطش أكبادهم وتسيل على الحدود أحداقهم ويسقط من الوجنات حومها) الوجنة ما ارتفع  
من الخد والاشهر فخرج الواو وحكى التثنية والجمع وجنات كسجدة وسجدات (ويتمط) أي يتساقط (من  
الاطراف شعورها بل جلودها وكلما انضجت جلودهم بدلو أجلودا غيرها) ليتضاعف العذاب مجددا (وعريت من  
اللحم عظامهم فبقيت الارواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهي تنش) أي تيبس (في لفتح تلك النيران وهم  
مع ذلك يمتنون الموت) الذي هو أياها نل للمخرج من تلك الأهوال والخلص منها (فكيف بك لو نظرت اليهم  
وقد اسودت وجوههم) من لفتح تلك النيران (أشد سوادا من اللحم) أي الفحم (وأعميت أبصارهم وأبكمت  
ألسنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجذعت) أي قطعت (آذانهم وأنوفهم ومزقت جلودهم وغالت  
أيديهم إلى أعناقهم) بالجماعة (وجمع بين نواصيرهم وأقدامهم) أي مجموعة اليها (وهم يشنون على النار  
بوجوههم ويطؤون حسل الحديد بأحداقهم فلهيب النار ساري في بواطن أجزائهم وحيات الهاوية وعقاربها  
منشبة بظواهر أعضائهم هذه جملة أحوالهم) أي طريق الاجال (وانظر الآن تفصيل أحوالهم وتفكر  
أيضا في أودية جهنم وشعابها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن في جهنم سبعين ألف وادي وكل واحد سبعون ألف  
شعب في كل شعب سبعون ألف شعبان وسبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله  
قال العراقي لم أجده هكذا بجماعته وسيأتي بعده ما ورد في الحيات والعقارب اه قلت بل أخرجه ابن قانع في  
مجموعه وغيره من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلام عن حجاج بن عبد السلام وكان قد رأى النبي صلى الله  
عليه وسلم وشهد معه حجة الوداع ان سفیان بن مجيب الشمال حدثه وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ان في جهنم سبعة آلاف واد الحديث ووقع عند ابن قانع تخيل مصغر تحت بدل مجيب وفيه اختلاف ذكره  
الحافظ في الاصابة وقال ابن عبد البر في الاستيعاب لا يصح (وقال على كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أعوذ بالله من جب الحزن أو) قال (وادى الحزن) شك من الراوى (قيل يا رسول الله وما وادى الحزن  
أو جب الحزن قال وادى جهنم تنعوز منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله تعالى للقراء المرائين) قال العراقي  
رواه ابن عدي بلفظ وادى الحزن وقال باطل وأبو نعیم الاصبهانی بسند ضعيف ورواه الترمذی وقال غريب وابن  
ماجه من حديث أبي هريرة بلفظ جب الحزن وضعفه ابن عدي وتقدم في ذم الجاه والرياء اه قلت لفظ  
الترمذی وابن ماجه تنعوز منه جهنم كل يوم أربعين مرة يدخله القراء المرائين باعمالهم وان من أبغض  
القراء إلى الله الذين يزرون الامراء وكذلك رواه البخاري في النار يجوز واه الطبراني من حديث ابن عباس

ويسقط من الوجنات  
لحومها ويتمط من  
الاطراف شعورها بل  
جلودها وكلما انضجت  
جلودهم بدلو أجلودا  
غيرها قد عريت من  
اللحم عظامهم فبقيت  
الارواح منوطة بالعروق  
وعلائق العصب وهي  
تنش في لفتح تلك النيران  
وهم مع ذلك يمتنون  
الموت فلا يوقنون فكيف  
بك لو نظرت اليهم وقد  
سودت وجوههم أشد  
سوادا من اللحم وأعميت  
أبصارهم وأبكمت  
ألسنتهم وقصمت ظهورهم  
وكسرت عظامهم  
وجذعت آذانهم ومزقت  
جلودهم وغالت أيديهم  
إلى أعناقهم وجمع بين  
نواصيرهم وأقدامهم  
وهم يشنون على النار  
بوجوههم ويطؤون حسل  
الحديد بأحداقهم  
فلهيب النار ساري في بواطن  
أجزائهم وحيات الهاوية  
وعقاربها منشبة بظواهر  
أعضائهم هذا بعض  
جملة أحوالهم وانظر  
الآن في تفصيل أحوالهم

وتفكر أيضا في أودية جهنم وشعابها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم إن في جهنم سبعين ألف وادي وكل واحد سبعون ألف شعب في كل شعب  
سبعون ألف شعبان وسبعون ألف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتى يواقع ذلك كله وقال على كرم الله وجهه قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أعوذ بالله من جب الحزن أو وادى الحزن قيل يا رسول الله وما وادى أوجب الحزن قال وادى جهنم تنعوز منها جهنم كل يوم سبعين مرة  
أعده الله تعالى للقراء المرائين

فهذه سبعة جهنم وانساب أوديتها وهي (٥١٢) بحسب عدد أودية الدنيا وشهواتها وعدد أبوابها بعدد الاغضاء السبعة التي بها يعصى

العبد بعضها فوق بعض  
الاعلى جهنم ثم سقر ثم لظى  
ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم  
ثم الهاوية فانظر الآن  
في عرق الهاوية فانه لا  
حد لعمقها كمالا حد  
لعمق شهوات الدنيا  
فكما لا ينتهي أرب من  
الدنيا الا الى أرب أعظم  
منه فلا تنتهي هاوية  
من جهنم الا الى هاوية  
أعمق منها قال أبوهريرة  
كلم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فسمعنا وجبة  
فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أتدرون ما هذا  
قلنا الله ورسوله أعلم قال  
هذا حجر أرسل في جهنم  
منذ سبعين عاما الآن  
انتهى الى تفاوت  
ثم انظر الى تفاوت  
الدركات فان الآخرة  
أكبر درجات وأكبر  
تفضيلا فكما ان كتاب  
الناس على الدنيا يتفاوت  
فن من مستكثر  
كالسريق فيها ومن  
خائن فيها الى حد  
محدود فكذلك تناول  
النار لهم متفاوت فان  
الله لا يظلم مثقال ذرة فلا  
تترادف أنواع العذاب  
على كل من في النار كيفما  
كان بل لكل واحد حد  
معلوم على قدر عصيانه  
وذنبيه الا ان أفلهم عذابا لوعرضت عليه الدنيا بخذا فخيرها لا تقدي به من شدة ما هو فيه) فقد روى أحمد وعبد بن

بلفظ ان في جهنم لو اديا تمسك جهنم من ذلك الوادي في كل يوم أربع مائة مرة أعد ذلك الوادي للحرائق من أمة  
نحمد الله ما لم يكتب الله وللمصدق في غير ذات الله وللحاج الى بيت الله وللخارج في سبيل الله ولفظ أبي نعيم من  
حديث أبي هريرة ان في جهنم لو اديا لعله لم ان أودية جهنم لتستعبد بالله من حرقه ولفظ ابن عدي من حديث  
أبي هريرة ان في جهنم واديا تستعبد جهنم منه في كل يوم سبعين مرة أعد الله للقراء المراتين بأعمالهم وان أبغض  
الخلق الى الله عالم السلاطن وروى البيهقي عن بكر بن محمد العابد قال سمعت سفيان الثوري يقول ان في جهنم  
لجبا تستعبد منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعد الله للقراء الزاثرين للسلاطن (فهذه سبعة جهنم وانساب أوديتها  
وهي بحسب عدد أودية الدنيا وشهواتها وعدد أبوابها بعدد الاغضاء السبعة التي بها يعصى العبد بعضها فوق  
بعض) وهي الدركات (الاعلى جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية) قال صاحب  
القاموس في كتاب البصائر أصل السقر بالسين والصاد تغير اللون يقال سقرته الشمس وصقرته اذا أوتحت  
وجعل سقر علما للجهنم ولما كان السقر يقتضي التلويح في الاصل نبيه بقوله وما أدراك ما سقر لا تبق ولا تذروا حاة  
البشر ان ذلك مخالف لما تعرفه من أحوال السقر في الشاهد والظلي النار وقيل لهب النار الخالص عن الدخان  
والظلي معرفة اسم جهنم ولما ثبت النار بالكسر لظي والتفت التفت والخطمة النار التي من شأنها انهم المحطم كل  
ما يطرح فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول وقد سقر النار وأسعرها وسعرها الهبها والجحيم من الجحمة وهي شدة تاجع  
النار وكل نار بعضها فوقها فوق بعض بحسب وجمتها وأوقدها والجحيم الجحيم الشديد الاشتعال والمكان  
الشديد الحر والهاوية من هوى اذا سقط على رأسه سميت نار الآخرة لانهم يتساقطون فيها منكوسين (فانظر  
الآن في عرق الهاوية فانه لا حد لعمقها كمالا حد لعمق شهوات الدنيا كمالا ينتهي أرب من الدنيا الا الى أرب أعظم  
منه فلا تنتهي هاوية من جهنم الا الى هاوية أعمق منها) وذكر صاحب القاموس في البصائر ان في بعض الآثار  
ان دركات النار سبعة هاوية للفرعنة ولظى لعبد الاوثان وسقر للعجوس والجحيم لليهود والحطمة للنصارى  
والسعير للصائين وجهنم لعصاة المؤمنين قال ورد الجحيم في القرآن على وجهين أحدهما بمعنى النار التي أوقدها  
نمرود العين للخليل عليه السلام قالوا ابواه بنينا فأتقوه في الجحيم الثاني بمعنى النار التي أعد الله للعجور  
والكفار (قال أبوهريرة) رضى الله عنه (كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة) أى سقطة  
ومادة وجب تدل على سقوط الشيء ووقوعه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله  
أعلم قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين عاما الآن حين انتهى الى فعرها) قال العراقي رواه مسلم (ثم انظر الى  
تفاوت الدركات فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا فكما ان كباب الناس على الدنيا يتفاوت) تفاوتوا  
مختلفا (فن منهمك) عليها (مستكثر) منها (كالغريق فيها) لا يستفيق من انهماكه (ومن خائن فيها الى  
حد محدود) أى معلوم (فكذلك تناول النار لهم متفاوت فان الله لا يظلم مثقال ذرة) أى خيرا أو شرا (فلا  
تترادف أنواع العذاب على كل من في النار كيف كان بل لكل واحد معلوم) لا يتعدى (على قدر عصيانه  
وذنبيه الا ان أفلهم عذابا لوعرضت عليه الدنيا بخذا فخيرها لا تقدي به من شدة ما هو فيه) فقد روى أحمد وعبد بن  
جيد ومسلم والنسائي وابن حبان والحاكم في أثناع حديث أنس يقول الله تعالى لرجل من أهل النار ان تقدي  
نه بظلال الارض ذهب فيقول أى رب نعم فيقول قد كذبت الحديث (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أثنى  
أهل النار عذابا يوم القيامة يتنعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه) قال العراقي متفق عليه من حديث  
النعمان بن بشير اه قلت لفظ البخاري ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة تملج موضع في أنخص قدميه  
بحرمان يغلي منه دماغه كما يغلي الرجل بالقمقم ولفظ مسلم ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشرا كان من  
نار يغلي منه دماغه كما يغلي الرجل ما يرى ان أحد أشد منه عذابا وانه لا هو منهم عذابا وروى الحاكم من حديث  
أبي هريرة ان أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل يحذى له نعلان من نار يغلي منه دماغه وروى مسلم

من حديث ابن عباس ان أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وهو منتعل بنعلين من نار يغلي منه دماغه وفي رواية مسلم من حديث أبي سعيد في حديث طويل آخره وأدنى أهل النار عذاباً ينعل من نار بنعلين يغلي دماغه من حرارة نعليه وروى هناد من مراسل عبيد بن عمران أدنى أهل النار عذاباً بالرجل عليه نعلان من نار يغلي منها دماغه كأنه من رجل مسامعه جرد وأدراسه جردا شفاره لهب النار تخرج احشاء جذبيه من قدميه وسائرهم كالجب القليل في الماء الكثير فهو يفور وفي الصحيح من حديث أبي سعيد في حق أبي طالب لعله تنفعه شفاعتي فيجعل في تخضاض من النار يبلغ كعبه يغلي منه دماغه (فانظر الآن الى من خفف عنه واعتبر به ومن شدد عليه ومهما تشككت في شدة عذاب النار فقرّب أصبعك من النار وقس ذلك به) كما كان يفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه والاحنف بن قيس وقد تقدم (ثم اعلم انك أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم) ولا تقاربا (ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها) تقرّب باللاذهان (وهي أن لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها طائعين هرباً بما هم فيه وعن هذا عبر في بعض الاخبار حيث قيل ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطاقتها أهل الدنيا) قال العراقي ذكره ابن عبد البر من حديث ابن عباس وهذه النار قد ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك لما انتفع بهم والبرار من حديث أنس بسند ضعيف وما وصلت اليكم حتى احسبه قال نجت مرتين بالماء لتضيء لكم قلت قال الترمذي حدثنا ابن عباس بن محمد الدوري أخبرنا عبيد الله بن موسى أخبرنا شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد رفعه ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم لكل جزء منها حرها قال الترمذي حسن غريب وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن عبد الله بن غنيم حدثنا أبي ويعلى قال حدثنا سمعيل بن أبي خالد عن نفييع بن داود عن أنس رفعه ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم لولا انهم أطففت بالماء مرتين ما انتفعت بها وانما التذرع الله تعالى ان لا يعيدها فيهار جاله ثقات الانبياء ابن الحارث فانه متروك ورواه الحاكم مثله وصححه وأخرج البيهقي في البعث مثله من حديث أبي هريرة من طريق سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عنه وعن ابن مسعود وموقوفاً ورواه ابن مردويه من حديث أبي هريرة بلفظ ولولا انها ضربت في الم سبع مرات لما انتفعت بها بنو آدم وروى مالك في الموطأ عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فأنما فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً وهو حديث صحيح أخرجه البخاري عن اسمعيل بن أبي أويس عن مالك ومسلم عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد ورواه أحمد والبيهقي في البعث مثله وقوله بتسعة وستين قال العراقي في شرح التقریب وقفت على نسخة صحيحة من التهم بتسعة وتسعين وعليها خط المصنف وصوابه وستين فهو الذي في الحديث ولعل التسعين سبق قلم من الناسخ وما قبل من ان المذكور أولاً بالنسبة لا للعدد والعدد وثانياً بالنسبة للحد غير متعين والذي يظهر ان الكلام أولاً وثانياً انما هو بالنسبة للعدد ولهذا قال في الاول جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم ولا يضرتا كيد الكلام وتكرره فانه صلى الله عليه وسلم لما ذكر تفضيل جهنم في الحرب هذه الاجزاء وقال الصحابة ان حر نار الدنيا كان كافياً في العقوبة والانتقام بكذا النبي صلى الله عليه وسلم ما أخبر به أولاً بعد سؤال الصحابة وقال انما فضلت عليها هذا العدد في الجزاء والله أعلم (بل صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة نار جهنم فقال أمر الله تعالى ان يوقد على النار ألف عام حتى اجرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة) قال البيهقي أخبرنا أبو الحسن ابن عبدان حدثنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا الكديمي هو محمد بن يونس حدثنا سهل بن حماد حدثنا مبارك بن فضالة حدثنا ثابت البناني عن أنس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقودها الناس والحجارة فقال أوقد عليها ألف عام حتى اجرت وألف عام حتى ابيضت وأسودت فهي سوداء مظلمة قال وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل أسود يهتف بالبكاء فقل جبريل عليه السلام فقال يا محمد من هذا الباك يبين يدك قال رجل من الحبشة وأثنى عليه معروفاً قال فان الله يقول وعزني ورجلني وارفعني فوق عرشي

فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه ومهما تشككت في شدة عذاب النار فقرّب أصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم انك أخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها وهي أن لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها طائعين هرباً بما هم فيه وعن هذا عبر في بعض الاخبار حيث قيل ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى أطاقتها أهل الدنيا) قال العراقي ذكره ابن عبد البر من حديث ابن عباس وهذه النار قد ضربت بماء البحر سبع مرات ولولا ذلك لما انتفع بهم والبرار من حديث أنس بسند ضعيف وما وصلت اليكم حتى احسبه قال نجت مرتين بالماء لتضيء لكم قلت قال الترمذي حدثنا ابن عباس بن محمد الدوري أخبرنا عبيد الله بن موسى أخبرنا شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد رفعه ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم لكل جزء منها حرها قال الترمذي حسن غريب وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن عبد الله بن غنيم حدثنا أبي ويعلى قال حدثنا سمعيل بن أبي خالد عن نفييع بن داود عن أنس رفعه ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم لولا انهم أطففت بالماء مرتين ما انتفعت بها وانما التذرع الله تعالى ان لا يعيدها فيهار جاله ثقات الانبياء ابن الحارث فانه متروك ورواه الحاكم مثله وصححه وأخرج البيهقي في البعث مثله من حديث أبي هريرة من طريق سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عنه وعن ابن مسعود وموقوفاً ورواه ابن مردويه من حديث أبي هريرة بلفظ ولولا انها ضربت في الم سبع مرات لما انتفعت بها بنو آدم وروى مالك في الموطأ عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم فقالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فأنما فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً وهو حديث صحيح أخرجه البخاري عن اسمعيل بن أبي أويس عن مالك ومسلم عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد ورواه أحمد والبيهقي في البعث مثله وقوله بتسعة وستين قال العراقي في شرح التقریب وقفت على نسخة صحيحة من التهم بتسعة وتسعين وعليها خط المصنف وصوابه وستين فهو الذي في الحديث ولعل التسعين سبق قلم من الناسخ وما قبل من ان المذكور أولاً بالنسبة لا للعدد والعدد وثانياً بالنسبة للحد غير متعين والذي يظهر ان الكلام أولاً وثانياً انما هو بالنسبة للعدد ولهذا قال في الاول جزء واحد من سبعين جزءاً من نار جهنم ولا يضرتا كيد الكلام وتكرره فانه صلى الله عليه وسلم لما ذكر تفضيل جهنم في الحرب هذه الاجزاء وقال الصحابة ان حر نار الدنيا كان كافياً في العقوبة والانتقام بكذا النبي صلى الله عليه وسلم ما أخبر به أولاً بعد سؤال الصحابة وقال انما فضلت عليها هذا العدد في الجزاء والله أعلم (بل صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفة نار جهنم فقال أمر الله تعالى ان يوقد على النار ألف عام حتى اجرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة) قال البيهقي أخبرنا أبو الحسن ابن عبدان حدثنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا الكديمي هو محمد بن يونس حدثنا سهل بن حماد حدثنا مبارك بن فضالة حدثنا ثابت البناني عن أنس قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقودها الناس والحجارة فقال أوقد عليها ألف عام حتى اجرت وألف عام حتى ابيضت وأسودت فهي سوداء مظلمة قال وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل أسود يهتف بالبكاء فقل جبريل عليه السلام فقال يا محمد من هذا الباك يبين يدك قال رجل من الحبشة وأثنى عليه معروفاً قال فان الله يقول وعزني ورجلني وارفعني فوق عرشي

لا تبسكي عين عبد في الدنيا من مخافتى إلا أكرت فحكها معي في الجنة رجاله ثقات إلا الكديمي ولا قوله شاهد قال  
يعقوب بن سفيان في مسنده حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا يحيى بن أبي بكر أخبرنا شريك عن عاصم  
عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه أوقدت النار ألف سنة حتى احترت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أبيضت ثم  
أوقد عليها ألف سنة حتى أسودت فهي سوداء مظلمة أخرجه الترمذي عن العباس بن سفيان وقال لا نعلم أحدا رفعه  
الإيجي عن شريك ثم رواه من طريق أخرى عن أبي هريرة موقوفا قال هذا أصح وأخرج البيهقي في البعث  
من طريق معمر بن سليمان عن أبيه عن علقمة عن عاصم عن أبي صالح عن كعب وقال هذا أصح فتبين بهذا  
أنه من الأسرانيات وروى مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة أنه قال أترونها أجرام مثل  
ناركهم هذه التي توقدون أنها لا شدة سوداها من القار هذا موقوف صحيح وأخرج البيهقي في البعث من طريق عبد  
العزيز بن سهيل مرفوعا (وقال صلى الله عليه وسلم اشتكت النار إلى ربهم فأقبلت يارباً كل بعضى بعضا فاذن  
لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدونه في الصيف من حرها وأشد ما تجدونه في الشتاء  
من زهر برها) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة أنه قال ورواه كذلك مالك والشافعي وابن أبي  
شيبه وسعيد بن منصور وابن ماجه وابن مردويه بالفظ المصنف وفي روايه لهم فهو أشد ما تجدون من الحر وأشد  
ما تجدون من الزهر برور ورواه الترمذي وقال حسن صحيح بالفظ فاما نفسها في الشتاء فزهر برور واما نفسها في  
الصيف فزهر برور وروى عبد بن حميد عن قتادة قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم حدث أن جهنم اشتكت  
إلى ربهم فأذنفسها في كل عام نفسين فشد الحر من حرها وشد البرد من زهر برها (وقال أنس بن مالك) رضى الله  
عنه (يؤتى بانهم الناس في الدنيا من الكفار فيقال اغمسوه في النار غمسة ثم يقال هل رأيت نعيماً قط فيقول لا  
و يؤتى بأشد الناس ضرا في الدنيا فيقال اغمسوه في الجنة غمسة ثم يقال هل رأيت ضرا قط فيقول لا) رواه أحمد  
وعبد بن حميد ومسلم والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى من حديث أنس مرفوعاً بالفظ يؤتى بانهم أهل الدنيا من  
أهل النار يوم القيامة فيصبغ في جهنم صبغة ثم يقال له يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط هل مر بك نعيم قط فيقول  
لا والله يارب ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت  
بؤساً قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يارب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط ولما لم يصرح المصنف برفع علم  
بتمرضه العراقي بالخروج وهو واجب التنبيه (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (لو كان في المسجد مائة ألف  
أوريزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لما تواقد) وهذا أيضاً ذكره موقوفاً وهو مرفوع من حديثه ورواه البراء وأبو  
يعلى والبيهقي في البعث بلفظ لو كان في هذا المسجد مائة ألف أوريزيدون وفيه رجل من أهل النار فتتنفس فاصحابهم  
نفسه لا حرق المسجد ومن فيه وروى الديلمي من حديث أبي سعيد لو أخرج رجل من أهل النار ثم أقيم بالشرق  
وأقيم رجل بالغرب لمات ذلك الرجل من تنريحه وروى ابن مردويه عن الحسن عن أبي هريرة الأسلمي من قوله  
بنحوه (وقد قال بعض العلماء في) تفسير قوله تعالى (تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون) يقال أغمسته  
الشمس والسموم غيرت لونه بجرها (أنهم أغمستهم لفحة واحدة فما أبق للجماع على عظام الألقته عند أعقابهم)  
والمراد ببعض العلماء ابن مسعود هكذا رواه صاحب الحلية ورواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي الهذيل  
مثله وقد روى نحوه من حديث أبي الدرداء تلفحهم لفحة فتسبيل لحومهم على أعقابهم رواه ابن مردويه  
والضياء في صفة النار من حديث أبي هريرة أن جهنم لما سبقت إليها أهلها القيتم بعنف فلفحهم لفحة فلم تدع لها  
على عظام الألقته على العروق رواه ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية (ثم  
انظر بعد هذا في نتن الصد الذي يسبيل من أبدانهم حتى يغرقوا فيه وهو الغسق) بالتحفيف والتشديد  
اسم لما يقطر من جلود أهل النار في الأساس ما يسبيل من جلودهم أسود من غسقت العين وعين غاسقة إذا  
أظلمت ودمعت انتهت وقيل هو البارد المنسحق وقيل هو الزهر برور وروى ذلك عن أبي العالبة (قال أبو سعيد  
الخدري) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن دلو من غساق جهنم ألقى في الدنيا لانت أهل

وقال صلى الله عليه وسلم  
اشتكت النار إلى ربها  
فقال يارب أكل بعضى  
بعضاً فاذن لها في نفسين  
نفس في الشتاء ونفس  
في الصيف فأشد ما تجدونه  
في الصيف من حرها  
وأشد ما تجدونه في الشتاء  
من زهر برها وقال  
أنس بن مالك يؤتى بانهم  
الناس في الدنيا من  
الكفار فيقال اغمسوه  
في النار غمسة ثم يقال  
هل رأيت نعيماً قط  
فيقول لا ويؤتى بأشد  
الناس ضرا في الدنيا  
فيقال اغمسوه في الجنة  
غمسة ثم يقال هل  
رأيت ضرا قط فيقول لا  
وقال أبو هريرة لو كان  
في المسجد مائة ألف أوريزيدون  
ثم تنفس رجل  
من أهل النار لما تواقد  
قال بعض العلماء في  
قوله تلفح وجوههم  
النار أنها أغمستهم لفحة  
واحدة فما أبق للجماع على  
عظام الألقته عند  
أعقابهم ثم انظر بعد  
هذا في نتن الصد الذي  
يسبيل من أبدانهم حتى  
يغرقون فيه وهو الغسق  
قال أبو سعيد الخدري  
قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لو أن دلو  
من غساق جهنم ألقى  
في الدنيا لانت أهل

الارض فهوذا شرابهم اذا استغاثوا من العطش فبسط أحدهم من ماء صديد يجر عمو لا يكاد يسغى وبأية الموت من كل مكان وما هو عيث وان يستغيثوا يغاثوا بماء كاهل يشوى الوجوه بشرب الشراب وساعت من تفتاقم انظر الى (٤١٥) طعامهم وهو الزقوم كما قال الله تعالى

ثم انكم أيها الضالون المكذوبون لا تكون من تجر من زقوم فسالون منها البطون فشاربون عليه من الخيم فشاربون شرب الهيم وقال تعالى انها شجرة تخرج في أصل الخيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لا ساكون منها فسالون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الخيم وقال تعالى تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية وقال تعالى ان لدينا أنكالا وجيما وطعاما ذائعا وعذابا أليما وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا أفسدت على أهل الدنيا معا فكيف من يكون طعامه ذلك وقال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارغبوا فيما رغبكم الله واحذروا ما خوفكم الله به من عذابه وعقابه ومن جهنم فانه لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها حلتم لسكن لو كانت قطرة من النار معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبثتم لاسكنكم قال العراقي لم أحده اسنادا اه قلت بل أخرجه البيهقي في البعث والنشور كذا وجدته في هامش المعنى بخط الحافظ ابن حجر والله أعلم (وقال أبو الرداء) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع) وهو بابس الشريق (لا يسمن ولا يغني من جوع ويستغيثون بالطعام) ثانيا (فيغاثون بطعام ذي غصة) لا يقدر أن على اساغته (فيذكرون انهم كانوا يجيزون النعص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب) لاحاجة ما نشب في حالوقهم (فيرفع) وفي نسخة فيرفع (اليهم الخيم بكلا ليب الحدي فاذا ذنت من وجوههم شوت وجوههم) أى

الارض) قال العراقي ورواه الترمذي وقال انما نعرفه من حديث رشدين بن سعد وفيه ضعف اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب بلفظ لو ان دلوان غساق بهراق في الدنيا لانتن أهل الدنيا وصححه الحاكم وأقره عليه الذهبي وقوله أهل الارض بالرفع أى صاروا ذانت أو تغيروا ونصب أهل غدير صواب وفي رواية للحاكم ولو ان دلوان غسلين بهراق في الدنيا لانتن أهل الدنيا (فهذا شرابهم اذا استغاثوا من العطش فبسط أحدهم من ماء صديد يجرعه) أى يشربه جرعة جرعة (ولا يكاد يسغى) أى لا يقدر أن يسهل حرقه لبشاعته (وبأية الموت) أى أهواله وشدائده (من كل مكان وما هو عيث) اذ قد كتب الله عليهم الخلود في النار الى ما شاءه (وان يستغيثوا) من شدة العطش (يغاثوا بماء كاهل) أى النحاس المذاب أو كدردي الزيت (يشوى الوجوه) أى يحرقها اذا ذنت منه (بشرب الشراب) المهل (وساعت) النار (مرتقا) مشكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو مقابلة قوله حسنت مرتقا والافلا ارتفاق لاهل النار (ثم انظر الى طعامهم وهو الزقوم) اسم شجرة في جهنم مرة خبيثة كريهة الطعم والريح (كما قال تعالى ثم انكم أيها الضالون عن الهدى) (المكذوبون) بالبعث (لا ساكون من شجرة من زقوم) من الاولى لا ابتداء والثانية للبيان (فسالون منها البطون) أى من شدة الجوع (فشاربون عليه من الخيم) أغلبه العطش (فشاربون شرب الهيم) الابل التي بهاداه الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء وقيل هى الرمال التي لا تنبت اسن على انه جمع هيام كسحاب جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل بهم اما فعل بجمع ايض وكل من المعطوف والمعطوف عليه أحص من الاسترخاء فلا اتحاد (وقال تعالى انها شجرة تخرج في أصل الخيم طلعها كانه رؤس الشياطين) في غاية الفظاعة وقبح المنظر (فانهم لا ساكون منها فسالون منها البطون ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم) أى خلط من ماء حار (وقال تعالى تصلى ناراً حامية) متناهية في الحر (تسقى من عين آنية) بلغت اناها في الحر والخبير ان للوجوه المتقدم ذكره قبل الآية (وقال تعالى ان لدينا أنكالا) أى قبودا وانكالا (وجيما وطعاما ذائعا) ينشب في الحاق (وعذابا أليما) أى نوعا آخر من العذاب مؤثلا لا يعرف كنهه الا الله تعالى ولما كانت العقوبات مما تشترك فيها الاشباح والأرواح فان النفوس العاصية المنهكة في الشهوات تبقى مقيدة بحجمها والتعلق عن التخلص الى عالم المجردين مخزقة بحرقة الفرقة متجربة غصة الهجران معدبة بالحرمان عن تجلى أنوار فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من النار قطرت في دنياكم التي أنتم فيها حلتم لسكن لو كانت قطرة من الجنة معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبثتم لاسكنكم) قال العراقي لم أحده اسنادا اه قلت بل أخرجه البيهقي في البعث والنشور كذا وجدته في هامش المعنى بخط الحافظ ابن حجر والله أعلم (وقال أبو الرداء) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع) وهو بابس الشريق (لا يسمن ولا يغني من جوع ويستغيثون بالطعام) ثانيا (فيغاثون بطعام ذي غصة) لا يقدر أن على اساغته (فيذكرون انهم كانوا يجيزون النعص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب) لاحاجة ما نشب في حالوقهم (فيرفع) وفي نسخة فيرفع (اليهم الخيم بكلا ليب الحدي فاذا ذنت من وجوههم شوت وجوههم) أى

معكم في دنياكم التي أنتم فيها خبثتم عليكم وقال أبو الرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون النعص في الدنيا بالشراب فيرفع اليهم الخيم بكلا ليب الحدي فاذا ذنت من وجوههم شوت وجوههم

(017)

مانخذ

وَمِنْهُمْ عَظَمُ أَشْخَاصُهَا وَقُضَاةُ مَنَظَرِهَا وَقَدْ سَاطَتْ عَلَى أَهْلِهَا وَاعْتَرَبَتْ بِهِمْ

فهى لا تغتر عن النفس والمذغ ساعة واحدة وقال أبوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤدركه كانه مثل له يوم القيامة شحاما أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ به أزمه يعنى أشداه فيقول أنا مالك أنا كثرته ثم تلاوه تعالى ولا تحسبن الذين يخلون بما آتاهم من فضله الآتية



وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ان في النار لحيات مثل أعناق البخت يلسعن الامة فيجوز جوفها أربعين خريفاً وفيها العقارب كالبغال الموكفة يلسعن الامة فيجوز جوفها أربعين خريفاً وهذه الحيات والعقارب (٥١٧) انما تسلط على من ساط عليه في الدنيا

الخل وسوء الخلق  
وايذاء الناس ومن وفي  
ذلك وفي هذه الحيات فلم  
تخل له ثم تذكر بعد  
هذا كما في تعظيم  
أجسام أهل النار  
فان الله تعالى يزيد في  
أجسامهم طولاً وعرضاً  
حتى يتراد عذابهم  
بسيده فيحسون بافع  
النار ولاغ العقارب  
والحيات من جميع  
أجزاء دفعة واحدة  
على التوالي قال أبو  
هريرة قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ضرب  
الكافر في النار مثل  
أحد وغلظ جلده مسيرة  
ثلاث وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم شفته  
السفلى ساقطة على  
صدره والعليا قاصمة قد  
غطت على وجهه وقال  
عليه السلام ان الكافر  
ليجبر لسانه في سبعين يوم  
القيامة يتواطؤه الناس  
ومع عظم الاجسام  
كذلك تحرقهم النار  
مرات فيجدد جلودهم  
ولحومهم قال الحسن  
في قوله تعالى كلما انضجت  
جلودهم بدلناهم جلوداً  
غيرها قال ناكلهم النار  
كل يوم سبعين ألف مرة  
كلما أكلتهم قيل لهم

ياخذ بلهزمته يعني بشدقيه ثم يقول (وقال الرسول صلى الله عليه وسلم ان في النار لحيات مثل أعناق البخت) جمع بختى بالضم وهو نوع من الجمل موصوف بعظم الاعناق (يلسعن الامة فيجوز جوفها أربعين خريفاً) وان فيها العقارب كالبغال الموكفة (أي المشدودة عليها بالاكاف) (ويلسعن الامة فيجوز جوفها أربعين خريفاً) قال العراقي رواه أحمد من رواية ابن لهيعة عن دراج عن عبد الله بن الحرث بن جزء اه قلت ورواه كذلك ابن حبان والطبراني والحاكم والضياء ولفظهم تلسع احداهن الامة (وهذه الحيات والعقارب انما تسلط على من ساط عليه في الدنيا الخل وسوء الخلق وايذاء الناس ومن وفي ذلك) في دنياه (وفي هذه الحيات) والعقارب (فلم تخل له) في الآخرة (ثم تذكر بعد ذلك في تعظيم أجسام أهل النار فان الله تعالى يزيد في أشخاصهم طولاً وعرضاً حتى يتراد عذابهم بسيده فيحسون بافع النار ولاغ العقارب والحيات) من جميع (أجزاء دفعة واحدة على التوالي قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب من الكافر في النار مثل أحد) وهو الجبل المعروف (وغلظ جلده مسيرة ثلاث) قال العراقي رواه مسلم اه قلت ورواه كذلك الترمذي ورواه البراز من حديث ثوبان بلفظ وغلظ جلده أربعون ذراعاً بذراع الجبار وفي لفظ الترمذي من حديث أبي هريرة ضرب من الكافر يوم القيامة مثل أحد ونقذه مثل البيضاء ومقعدته النار مسيرة ثلاث مثل الربرة وقال حسن غريب وفي لفظ له والحاكم ان غلظ بجلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وان ضرسه مثل أحد وان مجلسه من جهنم مابين مكة والمدينة ورواه أحمد والحاكم بلفظ ضرب من الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلده سبعون ذراعاً وعرضه مثل البيضاء ونقذه مثل ورقان ومقعدته في النار مابين وبين الربرة ورواه ابن حبان من حديث أبي سعيد ان الكافر لا يظم حتى ان ضرسه لا عظم من أحد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد أحدكم على ضرسه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفته السفلى ساقطة على صدره والعليا قاصمة قد غطت وجهه) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد وقال حسن صحيح غريب اه لمترواه في تفسير قوله تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالخون قال تشر به النار فتقاص شفته حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سمرته وهكذا رواه أحمد وعبد بن حيد وابن أبي الدنيا في صفة النار وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية وروى عن ابن مسعود في تفسير قوله تعالى وهم فيها كالخون قال بدت اذانهم وتقصت شفاههم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليحبر لسانه في سبعين يوم القيامة يتواطؤه الناس) أي يطوئه بارجلهم قال العراقي رواه الترمذي من رواية أبي المخارق عن ابن عمر وقال غريب وأبو المخارق لا يعرف اه قلت وكذلك رواه هناد والبيهقي ولفظهم ليسحب لسانه يوم القيامة الفرسخ والفرسخين والباقي سواء ورواه أحمد بلفظ ليحبر لسانه يوم القيامة ورواه قدر فرسخين ورواه الطبراني في الكبير بلفظ ان أهل النار يعظمون في النار حتى يصير مابين ضخمة أذن أحدهم الى عاتقه مسيرة سبع مائة عام وغلظ جلد أحدهم أربعين ذراعاً وضرسه أعظم من جبل أحد (ومع عظم الاجسام كذلك تحرقهم النار مرات فيجدد جلودهم ولحومهم قال الحسن في قوله تعالى كلما انضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها قال) باغنى انه (تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا) كما كنتم (فيعودون كما كانوا) رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وقال كعب يبدلون في كل ساعة مائة وعشرين مرة وسمعه عمر رضى الله عنه فصدقه على ذلك وقال هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أبو نعيم في الحلية (ثم تفكر الآسن في بكاء أهل النار) (رفيقهم و) (شهيقهم ودعائهم بالويل والثبور) والحسرة (فان ذلك يساط عليهم في أول القاءهم في النار) وعند مشاهدته أهوالها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف

عودوا فيعودون كما كانوا ثم تفكر الآسن في بكاء أهل النار وشهيقهم ودعائهم بالويل والثبور فان ذلك يساط عليهم في أول القاءهم في النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف

ملاك وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل على أهل النار البكاء فيكون سحى تنقطع الدموع ثم يكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخضرار ولولا أنزلت فيها السفن (٥١٨) لجرت وما دام يؤذّن لهم في البكاء والشهيق والزفير والدعوة بالويل والتنبؤ بقتلهم فيه

مسند روح ولكنهم ينعون  
أيضاً من ذلك قال محمد بن  
سكيب لاهل النار خمس  
دعوات يجيبهم الله عز  
وجل في أربعة فإذا  
كانت الخامسة لم ينكحوا  
بعدها أبداً يقولون ربنا  
آمنتنا اثنتين وأحييتنا  
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا  
فهل الى خروج من  
سبيل فيقول الله تعالى  
يجيبهم ذلك بأنه اذا  
دعى الله وحده كفرتم  
وان يشرك به تؤمنوا  
فالحكم لله العلي الكبير  
ثم يقولون ربنا ابصرنا  
وسمعنا فارحنا فعمل  
صالحا فيجيبهم الله تعالى  
أولم تكونوا أقمتم من  
قبل ما لكم من زوال  
فيقولون ربنا اخرجنا  
فعمل صالحا غير الذي  
كانه عمل فيجيبهم الله  
تعالى أولم نعممركم ما  
يتذكر فيه من تذكرة  
وجاءكم النذر فذوقوا  
فما للظالمين من نصير ثم  
يقولون ربنا غلبت  
عابنا شقوتنا وكافوا  
ضالين ربنا اخرجنا منها  
فان عدنا فانا ظالمون  
فيجيبهم الله تعالى اخسوا  
فما ولا تسلكون فلا  
تلكمون بعدها أدا

وذلك غاية شدة العذاب قال مالك بن أنس رضي الله عنه قال زيد بن أسلم في قوله تعالى سوا علينا أخرجنا م صبرنا ما النام موت  
محبص قال صبر و اائة سنة ثم خرج و اائة سنة ثم صبر و اائة سنة ثم قالو سوا علينا أخرجنا م صبرنا و قال صلى الله عليه وسلم يوتي بالموت يوم القيامة  
كأنه كبش الملع قد ذبح بين الجنة و النار و يقال يا أهل الجنة خلود بلاموت و يا أهل النار خلود بلاموت

موت وروى عن أنس مختصرا يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش ملح هكذا رواه أبو يعلى والضياع عنه  
 ولترمذى من حديث أبي سعيد يؤتى بالموت كأنه كبش ملح حتى يوقف على السور بين الجنة والنار فيقال يا أهل  
 الجنة فيسبر ثوبون ويقال يا أهل النار فيسبر ثوبون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيصيح ويذبح  
 فلولا أن الله قضى لأهل الجنة الحياة والمقام لما أفرحوا ولولا أن الله قضى لأهل النار الحياة فيها لما أوتوا ترا وروى  
 هذا وأحدوا بن ماجه والحاكم من حديث أبي هريرة يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال  
 يا أهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه ثم يقال يا أهل النار فيطلعون  
 مستبشرين فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر  
 به فيذبح على الصراط ثم يقال للفرقيين كلا كما خلود فيما تجدون لا موت فيها أبدا والخيارى من حديث ابن  
 عمر يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقوم وذن بينهم يا أهل النار لا موت خلود يا أهل الجنة لا موت  
 خلود رواه مسلم نحوه وفيه كل خالد فيما هو فيه وروى الطبرانى من حديث ابن مسعود لو قيل لأهل النار  
 انكم ما كنتم عدد كل حصاة فى الدنيا لفرحوا بها ولو قيل لأهل الجنة انكم ما كنتم عدد كل حصاة لحزنوا ولكن  
 جعل لهم الأبد (وعن الحسن) البصرى رحمه الله تعالى (قال يخرج من النار رجل بعد ألف عام ولبتنى كنت  
 ذلك الرجل) يسير الى مارواه أحدوا بن خزيمة والبيهقى من حديث أنس ان عبد الله بن جهم بنادى ألف سنة  
 يا حنان يا منان فيقول الله لجبريل اذهب فأتني بعبدى هذا فينطلق جبريل الحديث وفيه فيقول ادعوا عبدى  
 تقدم فى كتاب الخوف والرجاء (وروى الحسين) بن على بن أبي طالب عن رضى الله عنه ما (جالس فى زاوية) من  
 زوايا البيت (وهو يبكى فقبيل) له (لم تبكى فقال أخشى ان يطرحنى فى النار ولا يبالي) فرجع به الى الخبر ان الله  
 تعالى قبض قبضة من بنى آدم فقال هؤلاء فى الجنة ولا أبالي وقبض قبضة أخرى فقال هؤلاء فى النار ولا أبالي  
 كما تقدم واراد المصنف هذين القولين هنا إشارة الى نهو بل أمر النار وأنه مما ينبغي ان يتصور السالك ذلك فى  
 نفسه ويشد خوفه (فهذه أصناف عذاب جهنم على الجلة وتفصيل عمومها وأخرانها ومحسنها وحسراتها انما يابى  
 له) ومن ذلك ما رواه أبو يعلى والقبيل وابن عدى والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية والحاكم من حديث أبي  
 موسى الأشعرى ان فى جهنم واديا وفى ذلك الوادى بئر ية الله هب حرق على الله ان يسكنه كل جبار وتقدم  
 ذلك للمصنف وروى ابن عدى وابن مسافر من حديث أنس ان فى جهنم حرا تطعن علماء السوء طعنا  
 ورواه ابن مسافر أيضا من حديث ابن عمر بلفظ تطعن جبارة العلماء طمعا وفيه ابراهيم بن عبد الله بن همام  
 كذاب وروى الديلمي من حديث أبي هريرة ان فى جهنم أربعة تدور بالعلماء فيشرف عليهم من كان عرفهم فى  
 الدنيا فيقولون ما صيركم الى هذا وانما كنا نتعلم منكم فيقولون انا كنا نمركم بأمر ونخالفكم الى غيره وروى  
 الحاكم من حديث اسامة بن زيد يؤتى بالوالى الذى كان يطاع فى معصية الله فيؤمر به الى النار فيقذف فيها  
 فتندلق به اقبابه فيسند رقبها كما يستد والجوار فى الرحى فيأتى على أهل طاعته من الناس فيقولون أى فل أين  
 ما كنت تأمرنا فيقول كنت آمركم بأمر وأخالفكم الى غيره وروى الحميدى والعدنى نحوه وروى مثله فى علماء  
 السوء من حديث أبي امامة وتقدم للمصنف وروى البزار من حديث سعدان فى النار جريا قال له ويل يصعد  
 عليه العرفاء ويتزلون فيه وروى أحدوا الترمذى وصححه والطبرانى والحاكم من حديث ابن عمر لو ان رصاصة  
 مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبغلت الارض قبل  
 الليل ولولائها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ أهلها وقهرها وروى  
 الطبرانى وابن مردويه من حديث أنس لو ان شررة من شرر جهنم بالشرق لوجد حرها من المغرب وفى رواية  
 له لو ان شررة من جهنم وقعت فى وسط الارض لانتزعت ويحترق حرم ما بين المشرق والمغرب وروى الطبرانى وابن  
 جرير والبيهقى من حديث أبي امامة لو ان هفزة وزنت عشرين خفافا قذف بها من سفير جهنم ما بلغت قعرها  
 سبعين خريفا حتى ينتهى الى غي وانما قيل وماغى وانما قال بئران فى جهنم يسيل فيها ما صيد أهل النار ورواه

وعن الحسن قال يخرج  
 من النار رجل بعد ألف  
 عام ولبتنى كنت ذلك  
 الرجل وروى الحسن  
 رضى الله عنه جالس فى  
 زاوية وهو يبكى فقبيل  
 له لم تبكى فقال أخشى  
 أن يطرحنى فى النار  
 ولا يبالي فهذه أصناف  
 عذاب جهنم على الجلة  
 وتفصيل عمومها وأخرانها  
 ومحسنها وحسراتها  
 لانما يابى له

فأعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعم الجنة وفوت لقاء الله تعالى وفوت رضاهم مع علمهم بانهم باعوا كل ذلك بشمن بخس دراهم معدودة اذ لم يبيعوا ذلك الا بشهوات حقيرة في الدنيا أياما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدره منغصة فيقولون في أنفسهم واحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا ببيعنا ربنا وكيف لم نكاف أنفسنا الصبر أياما قلائل ولو صبرنا لكانت قد انقضت عنا أيامه وبقينا الآن في جوار رب العالمين متنعمين بالرضا (٥٢٠) والرضوان في الحسرة هو لا عوقت فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق معهم

الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ لو أخذ سبع خلفات بشحومهن فالتقين من شفيع جهنم ما نتهين إلى آخرها سبعين عاما وروى ابن جرير عن ابن عمر في قوله تعالى يلق أنما قال واد في جهنم وزاد مجاهد فقال من قبح ودم رواه الفرير بابي وقال عكرمة أنما أودية في جهنم فيها الزنا ورواه ابن جرير وقال قتادة كان يحدث انه واد في جهنم رواه عبد بن حديد وروى ابن المبارك في الزهد عن شقي الاصمعي قال ان في جهنم واد يادعى أنما فيه حيات وعقارب في فغار احداهن مقدار سبعين قلة من السم والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة وروى أحمد وأبو يعلى وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث والضياع من حديث أبي سعيد لوان مقمعه من حديد وضع في الارض فاجتمع له الثقلان ما أقلاه من الارض ولو ضرب الجبل بمقمعه من حديد كما يضرب أهل النار لثقت وعاد غبارا وروى هذا من حديث أبي موسى لوان حجرا قذف به في جهنم لهوى سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعرها ومن حديث أنس لوان حجرا مثل سبع خلفات التي من شفيع جهنم لهوى فيها سبعين خريفا لا يبلغ قعرها (فأعظم الأمور عليهم مع ما يلاقونه من شدة العذاب حسرة فوت نعم الجنة وفوت لقاء الله وفوت رضاهم مع علمهم بانهم باعوا كل ذلك بشمن بخس دراهم معدودة اذ لم يبيعوا ذلك الا بشهوات حقيرة في الدنيا أياما قصيرة وكانت غير صافية بل كانت مكدره منغصة) بشوائب الغموم الطارق فقولهم المترادفة (فيقولون في أنفسهم واحسرتاه كيف أهلكنا أنفسنا ببيعنا ربنا وكيف لم نكاف أنفسنا الصبر أياما قلائل ولو صبرنا لكانت قد انقضت عنا أيامه وبقينا الآن في جوار رب العالمين متنعمين بالرضا والرضوان في الحسرة هو لا عوقت فاتهم ما فاتهم وبلوا بما بلوا به ولم يبق شيء معهم من نعم الدنيا ولذاتها) لا نقضاتها بمقارفتهم لها (ثم انهم لم يشاهدوا نعم الجنة لم تعظم حسرتهم لكنها تعرض عليهم) ويشاهدونها بالقرب منهم (فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة حتى اذا دنوا منها واستشعقوا راحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها لا هاهنا فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرين بمثلها فيقولون باربنالو ادخلتنا النار قبل ان ترينما أربتنا من ثوابك وما أعددت فيها الا وليا لك كان أهون علينا فيقول ذلك أردت منكم) يا أشقياء (كنتم اذا خلوتهم بارزتموني بالعظام) أي بكاء الملعاني وشدايد المخالفات (وإذا لقيتم الناس لقيتموهم محبتين) أي خاشعين (تراؤن الناس بخلاف ما تعاطوني من قلوبكم هبتم الناس) أي خفتموهم (ولم تنابوني واجلالتهم الناس ولم تجلوني وتركتهم للناس ولم تتركوا لي اليوم أذيقكم العذاب الاليم) أي المولم الموجه (مع ما حرمتمكم من الثواب المقيم) قال العراقي وروى في الرواية لابن هبة عن أنس وأبو هبة ابراهيم بن هبة هالك اه قلت لكن رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر وابن البخار من حديث عدي بن حاتم وليس فيه أبو هبة المذكور وله شاهد جيد من حديث سالم مولى أبي حذيفة عند ابن قانع يؤتى باقوام من ولد آدم يوم القيامة معهم حسرات كالجبال حتى اذا دنوا وأشر فوالى الجنة نودوا لا نصيب لكم فيها (قال أحمد بن حرب) النيسابوري الزاهد (ان أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صبيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح وقال داود) عليه السلام في بعض مناجاته (الهي لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رجلك) وهو الرعد فكيف صبري على صوت

شيء من نعم الدنيا ولذاتها ثم انهم لم يشاهدوا نعم الجنة لم تعظم حسرتهم لكنها تعرض عليهم فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بناس من النار إلى الجنة حتى اذا دنوا منها واستشعقوا راحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها لا هاهنا فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرين بمثلها فيقولون باربنالو ادخلتنا النار قبل ان ترينما أربتنا من ثوابك وما أعددت فيها الا وليا لك كان أهون علينا فيقول ذلك أردت منكم) يا أشقياء (كنتم اذا خلوتهم بارزتموني بالعظام) أي بكاء الملعاني وشدايد المخالفات (وإذا لقيتم الناس لقيتموهم محبتين) أي خاشعين (تراؤن الناس بخلاف ما تعاطوني من قلوبكم هبتم الناس) أي خفتموهم (ولم تنابوني واجلالتهم الناس ولم تجلوني وتركتهم للناس ولم تتركوا لي اليوم أذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتمكم من الثواب المقيم) قال أحمد بن حرب ان أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صبيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح وقال داود الهى لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رجلك

عذابك

تجلوني وتركتهم للناس ولم تتركوا لي اليوم أذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتمكم من الثواب المقيم قال أحمد بن حرب ان أحدنا يؤثر الظل على الشمس ثم لا يؤثر الجنة على النار وقال عيسى عليه السلام كم من جسد صبيح ووجه صبيح ولسان فصيح غدا بين أطباق النار يصيح وقال داود الهى لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رجلك

عذابك فانظر يا مسكين في هذه الاحوال واعلم ان الله تعالى خلق النار باهو الها وخلق لها أهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا امر قد قضى  
وفرج منه قال الله تعالى وآتوهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون (٥٢١) ولعمري الاشارة الى يوم القيامة

بل في ازل الازل ولكن  
أظهر يوم القيامة ما  
سبق به القضاء فالعجب  
منك حيث تفعل وتلهو  
وتشتغل بمحقرات الدنيا  
ولست تدري أن القضاء  
بماذا سبق في حقل فان  
قلت فليت شعري ماذا  
موردي والى ماذا ما لي  
ومرجعي وما الذي سبق  
به القضاء في حقي فلك  
علامة تستأنس بها  
وتصدق رجاءك بسببها  
وهو أن تنظر الى  
أحوالك وأعمالك فان  
كلا ميسر لما خلق له  
فان كان قد يسر لك  
سبيل الخير فابشر فانك  
مبعد عن النار وان  
كنت لا تقصد خيرا الا  
وتحيط بك العوائق  
فتدفعه ولا تقصد شرا الا  
ويتيسر لك أسبابه فاعلم  
انك مقضى عليك فان  
دلالة هذا على العاقبة  
كدلالة المطر على النبات  
ودلالة الدخان على النار  
فقد قال الله تعالى ان  
الابرار في نعيم وان  
الفجار في عذاب فاعرض  
نفسك على الآيتين وقد  
عرفت مستقر لك من  
الدارين والله أعلم  
\*(اقول في صفة الجنة

عذابك) وقد خاطب به عمر بن عبد العزيز بن سليمان بن عبد الملك وهم بعرفة وقد أرعدت السماء فقال له هذا  
صوت روحه وقد خفت منه فكيف بصوت عذابه غدا كما في الخلية (فانظر يا مسكين في هذه الاحوال واعلم ان  
الله تعالى خلق النار باهو الها وخلق لها أهلا لا يزيدون ولا ينقصون وان هذا امر قد قضى وفرج منه) روى  
الطبراني في الاوسط والصغير والخطيب في تاريخه من حديث أبي هريرة ان الله عز وجل خلق الجنة وخلق لها  
أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم وخلق النار وخلق لها أهلا بعشائرهم وقبائلهم لا يزداد فيهم  
ولا ينقص منهم اعلموا فكل ميسر لما خلق له وروى أحمد بن حنبل من حديث ابن عمر وان الله تعالى خلق خلقه ثم جعلهم  
في ظلمة ثم أخذ من نوره ما شاء فالقاه عليهم فأصاب النور من شاء أن يصيبه وأخطأ من شاء فلذلك أقول جف  
المقيم عما هو كان (قال الله تعالى وآتوهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة  
به الى يوم القيامة) اذ يوم الحسرة هو يوم القيامة كما تقدم (بل في ازل الازل) وهو القدم الذي ليس له ابتداء  
(ولكن أظهر يوم القيامة ما سبق به القضاء فالعجب منك حيث تفعل وتلهو وتشتغل بمحقرات الدنيا واست  
تدري أن القضاء بماذا سبق في حقل) ومن كان بهذه المثابة فيحقيق له أن يكوي بحزن (فان قلت فليت شعري  
ماذا موردي والى ماذا ما لي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقي فلك علامة تستأنس بها وتصدق رجاءك  
بسببها وهو أن تنظر الى أحوالك وأعمالك فان كلا ميسر لما خلق له) وقد تقدم حديث أبي هريرة قريبا  
اعلموا فكل امرئ ميسر لما خلق له وروى الطبراني من حديث عمران بن الحصين اعلموا فكل ميسر لما خلق له  
وفرواية لما يهدي له من القول وروى أحمد وابن سعد والحكيم والحاكم من حديث عبد الرحمن بن قتادة  
السلمي ان الله تعالى خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء الى الجنة ولا أبالي وهؤلاء الى النار ولا أبالي  
فيل يا رسول الله على ماذا تفعل قال على مواقع القدر (فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار  
وان كنت لا تقصد خيرا الا وتحيط بك العوائق) أي الموانع (فتدفعه) وتغفل عن فعله (ولا تقصد شرا الا  
وتيسر لك أسبابه فاعلم انك مقضى عليك) ومصدق هذا ما رواه مالك وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه  
وابوداود والترمذي وحسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والآنسجوني في الشريعة  
وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم والبيهقي في الاسماء والصفات والضياع من حديث عمران ان الله تعالى خلق  
آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة بعملهم ثم مسح ظهره  
فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار بعملهم فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل قال  
ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة واذا  
خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار (فان دلالة هذا  
على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار) فانها دلالة قوية لا تكاد تخلف (فقد قال الله  
تعالى ان الابرار في نعيم وان الفجار في عذاب فاعرض نفسك على الآيتين) المذكرتين (وقد عرفت مستقر لك  
من الدارين) اما دار نعيم ان كنت برا من الابرار وعملك كعملهم أو دار عذاب ان كنت فاجرا من الفجار وعملك  
كعملهم والله الموفق

\*(القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها)\*

اللهم اجعلنا من أهلها وارزقنا من نعيمها (اعلم) أيا الله دعاءك (ان تلك الدار التي عرفت همومها ونعيمها)  
وما فيها من الاحوال والانسداد (تقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها فان من بعد من احدها ما استقر  
للمحالة في الاخرى فاستتر الخوف من قلبك بطول الفكر في أهوال العذاب واستتر الرجاء بطول الفكر في النعيم  
المقيم الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقد هاب زمام الرجاء الى الصراط المستقيم) اذا الامر منوط

(٦٦ - (انحاف السادة المتقين) - عاشر) وأصناف نعيمها)\* اعلم ان تلك الدار التي عرفت همومها ونعيمها  
تقابلها دار أخرى فتأمل نعيمها وسرورها فان من بعد من احدها ما للمحالة في الاخرى فاستتر الخوف من قلبك بطول الفكر في أهوال  
العذاب واستتر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لاهل الجنان وسق نفسك بسوط الخوف وقد هاب زمام الرجاء الى الصراط المستقيم

فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الاليم فتفكر في أهل الجنة وفي وجوههم نصرة النعيم يسقون من رحيق مخنوم جالسين على منابر الباقوت الاحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بساط من العبقري الاخضر متكئين على أرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالخور والعين من الخيرات الحسان كأنهن الباقوت والمرجان لم يطعنهن أنس قبلهم ولا جان عشين في درجات الجنات اذا اختالت (٥٢٢) احبدهن في مشيها حمل أعطافها سبعون ألف غلمان الولدان غلبها من طرائف الخور

بين الخوف والرجاء (فبذلك تنال الملك العظيم) والنعيم المقيم (وتسلم من العذاب الاليم) في نار الجحيم (فتفكر في أهل الجنة وفي وجوههم نصرة النعيم) أي طراوته وبهجته (يسقون من رحيق) أي من خمر الجنة (مخنوم) بالمسك (جالسين على منابر الباقوت الاحمر) وهو البهرمان وهو أجود أنواعه وأعلاها ثمن في الدنيا (في خيام) منصوبة (من اللؤلؤ الرطب الابيض) كأنه ماء منعقد أي منصودة به (فيها بساط) جمع بساط هو ما يفرش (من العبقري الاخضر) منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب الصنعة ثم ان الاخضر انما وقع صفة للرقرق في القرآن لا للعبقري (متكئين) فيها (على الارائك) جمع أريكة وهي على هيئة كرسي يقعد عليه (منصوبة) قد نصبت في مقدم المجلس (على أطراف أنهار مطردة) يقال طردت الانهار بالتشديد أي جرت (بالخر والعسل) بدلا عن الماء (محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالخور العين من الخيرات الحسان) والاصل فيه الخيرات بالتشديد ثم تخفف (كأنهن) في بياض لون الجسد وحرارة الحدود والشفاة (الباقوت والمرجان) وهو اللؤلؤ الابيض (لم يطعنهن) أي لم يمسهن قط (انس ولا جان) أي لم يمس الانسيات انس ولا الجنيات جن (اذا اختالت في مشيها) حمل أعطافها سبعون ألف غلمان الولدان عليها (أي الارائك) (من طرائف الخور بالابيض) أي أنواعه المستصلحة (ما تحب فيه الابصار) أي تندهن ويحبهن عود الضمير الى الخور (مكالات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكالات) أي ذات شكلة بالكسر أي دل (غنجان) ذات غنج (عطرات) طيبة الرائحة (آمنات من الهرم) هو الطعن في السن (والبؤس) هو ضد النعومة (مقصورات) أي مخدرات (في قصور) مبنية (من) قطع (الباقوت) الاحمر (بنيت وسط روضات الجنات قاصرات الطرف) عن غير أزواجهن (عين) جمع عيناء وهي واسعة العين (ثم يطاق عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأش من معين بياض لذة للشاربين ويطوف عليهم) برسم الخدمة (خدام وولدان كاملات اللؤلؤ المكنون) في صفاطهم (جراعيما كانوا يعلون وهم في مقام أمين) مأمون من المكدرات (في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم نصرة النعيم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع التحف من ربحهم يتعاهدون فهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنون فيها ولا يحزنون وهم من ربح المنون آمنون فهم فيها ينعمون ويأكلون

الابيض ما تحب فيه الابصار مكالات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكالات غنجان عطرات آمنات من الهرم والبؤس مقصورات في الخيام في قصور من الباقوت بنيت وسط روضات الجنات قاصرات الطرف عين ثم يطاق عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأش من معين بياض لذة للشاربين ويطوف عليهم خدام وولدان كأش مثال اللؤلؤ المكنون جراعيما كانوا يعلون في مقام أمين في جنات وعيون في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون فيها الى وجه الملك الكريم وقد أشرقت في وجوههم نصرة النعيم لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون وبأنواع التحف من ربحهم يتعاهدون فهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنون فيها ولا يحزنون وهم من ربح المنون آمنون فهم فيها ينعمون ويأكلون

من أطعمتها وبشربون من أنهارها البناوخر أو عسلا في أنهار أراضيها من فضة وحبها وأهارجان وعلى أرضها تراها مسلك أذفر ونباتها زعفران ويطرون من صحاب فيها من ماء النسرين على كتيبان الكافور ويؤتون بأكواب وأكواب باكواب من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان كوب فيه من الرحيق المختوم ممزوج به السلسيل العذب كوب يشرق نوره من صفاة جوهه يبدو الشراب من ورائه بريقه وجرته لم يصغ آدمي فيصغر في تسوية صنعة (في كفا خادم يحكي ضياء وجهه الشمس في اشراقها



والكن من أمن الشمس مثل حلاوة صورته وحسن أصدائه وملاحة أحداقه فيسبح بالبن يوم من بدار هذه صفته و يوفن بأنه لا يموت أهلها ولا  
تخل الفجائع عن نزل بفضائلها ولا تفلح الأحداث بعين التغيير إلى أهلها كيف (٥٢٣) يأنس بدار قد أذن الله في خراجها ويتهنا

بعيش دونها والله ولم  
يكن فيها الا سلامة  
الابدان مع الامن من

الموت والجوع والعطش  
وسائر أصناف الحدائن

لكان جد ربان بهجر  
الدنيا بسببها وأن لا

يؤثر عليها ما التصرم  
والتنقص من ضرورته

كيف وأهلها ملوك  
آمنون وفي أنواع السرور

ممتعون لهم فيها كل  
ما يشتهون وهم في كل

يوم بفضاء العرش يحضرون  
والى وجه الله الكريم

ينظرون وينالون بالنظر  
من الله ما لا ينظرون

معه الى سائر نعيم الجنان  
ولا يلتفتون وهم على

الدوام بين أصناف هذه  
النعم يترددون وهم من

زواها آمنون قال أبو  
هريرة قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ينادى  
مناديا أهل الجنة ان

لكنكم أن تصحوا فلا  
تسقموا أبدأ وان لكم

أن تحبوا فلا تموتوا أبدأ  
وان لكم أن تشبوا فلا

تموتوا أبدأ وان لكم  
أن تنعموا فلا تبأسوا

أبدأ ذلك قوله عز وجل  
وفودوا أن تلکم الجنة

أورثتموها بما كنتم

وانارتها (والكن من أمن الشمس مثل حلاوة صورته وحسن أصدائه وملاحة أحداقه) وقد لاحظ هذا المعنى  
بمجنون بنى عامر فقال يخاطب ليلي

أبصرى مكان البدران أذل البدر \* وقوى مقام الشمس ما استأخر الفجر  
فقبل من الشمس المنيرة ضوءها \* وليس لها منك التيسم والتغير

(فيما سجد بالبن يوم من بدار هذه صفته و يوفن بأنه لا يموت أهلها ولا تخل الفجائع عن نزل بفضائلها) أى بساحتها (ولا  
تنظر الأحداث بعين التغيير إلى أهلها) لأنهم هم منها (كيف يأنس بدار قد أذن الله في خراجها) وزوالها

(و) كيف (يتنهأ بعيش دونها والله ولم يكن فيها) أى في الدار الأخرى (السلامة الابدان) من العلل (مع  
الامن من الموت والجوع والعطش وسائر أصناف الحدائن) لكان جد ربان بهجر الدنيا بسببها وأن لا يؤثر

عليها ما التصرم والتنقص من ضرورته (وان كانت النفوس تكل عن حل أعباء المصائب وتعبا وتنقصا  
عن اجابة دعاء الموت بل تعالط به حتى صار عذرها نسيال كونها مغلوبة على كراهة المؤنات والنفرة عن مفارقة

المألوفات الا انها اذا ارتكفت لها عاقب الامور المارة من النتائج النفيسة والخيور الكثيرة أقدمت على  
اخطار تلك الامور وتوصلت بكآبة الدواء على ما في الشفاء من السرور (كيف وأهلها ملوك آمنون) لان

الهيئات المذكورة والحالات المسطورة انما تنبسر للملوك وبشير اليه قوله تعالى رأيت نعيما وملكا كبيرا  
(وفي أنواع السرور ممتعون لهم فيها كل ما يشتهون وهم في كل يوم بفضاء العرش يحضرون والى وجه الله الكريم

ينظرون وينالون بالنظر من الله ما لا ينظرون معه الى سائر نعيم الجنان ولا يلتفتون وهم على الدوام بين  
أصناف هذه النعم يترددون وهم من زواها آمنون) ومن جملة تلك النعم على الاجال تسليم الملائكة عليهم في كل

حين وملافاة أهلهم وهذا ينتم الى تصورهم وما تشتمل عليه مساكنهم من العارف والتخف وار تغافها واتساعها  
وغزارة أشجارها والتفاف أشجارها وتنوع عمارها وملايسهم وحليهم وحلهم وأوانهم وفرشهم وسلامة عيشهم

من النقصان واجتماعهم مع أحبابهم في أتم الحالات وأكل المسرات وجلسهم على منابر النور ومرافقتهم  
للذبيبين والصديقين والشهداء والصالحين وتنعمهم بمشاهدتهم ومجالستهم وزيارتهم لهم سبحانه وتعالى

وحضورهم عنده في مقعد صدق وتشرف أسماءهم بخاطباته تعالى لهم واصافتهم اليه بالعذبة وكال طعما ينبتهم  
برضاه عنهم واستقرار البسط التام بدوام رضاه سبحانه وغير ذلك من النعم والكرامات مما لا يدخل تحت حصر

النقول ولا احصاء العقول (قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناديا  
القيامة ان لكم) بأهل الجنة (ان تصحوا فلا تسقموا أبدأ وان لكم) أن تحبوا فلا تموتوا أبدأ (وان لكم) أن تشبوا فلا

تموتوا أبدأ (وان لكم) أن تنعموا فلا تبأسوا أبدأ ذلك قوله عز وجل وفودوا ان تلکم الجنة أو رثتموها بما  
كنتم تعملون) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو بكر

ابن أبي شيبة وعبد بن حميد والدارمي والترمذي والنسائي (ومهما أردت أن تعرف صفة الجنة) وما أعرف فيها  
من النعيم (فاقرأ القرآن فليس وراءه بيان الله بيان واقرأ من قوله تعالى ولئن خاف مقام ربه جنتان الى آخر سورة

الرحن واقرأ سورة الواقعة وغيرهما من السور وان أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتأمل الآن  
تفصيلها بعد ان اطلعت على جملتها) وهو أيضا تفصيل نسبي والافكييف يحاط بالجنة علما على جهة التفصيل

الحقيقي والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه العزيز فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وثبت في الحديث  
القدسي أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانما ذكر المصنف هنا

بعض الآيات والاخبار المنبهة على الجنة وما تشتمل عليه من جليل النعم وخطر الكرم منها بما على كمال صفاتها  
تعملون ومهما أردت أن تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراءه بيان الله تعالى بيان واقرأ من قوله تعالى ولئن خاف مقام ربه جنتان الى

آخر سورة الرحمن واقرأ سورة الواقعة وغيرهما من السور وان أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتأمل الآن تفصيلها بعد ان اطلعت  
على جملتها

تعملون ومهما أردت أن تعرف صفة الجنة فاقرأ القرآن فليس وراءه بيان الله تعالى بيان واقرأ من قوله تعالى ولئن خاف مقام ربه جنتان الى  
آخر سورة الرحمن واقرأ سورة الواقعة وغيرهما من السور وان أردت أن تعرف تفصيل صفاتها من الاخبار فتأمل الآن تفصيلها بعد ان اطلعت

على جملتها

وعظم قدر كرامتها وابتهاد أئمة كرم عدها ثم باوهابها واتساعها ثم في غرفها وحاططها وأشجارها وأنهارها ثم في لباسهم فيها وطعامهم وشرابهم ثم في صفة حورها وولداتها ثم في رؤيتها الله عز وجل فقال (وتأمل أولاً عدد الجنان) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال) فيما أخبرنا عبد الحاق ابن أبي بكر الزبيري قال أخبرنا محمد بن إبراهيم الكوراني أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد القادر الطبري أخبرنا عبد الواحد بن إبراهيم الجصاصي أخبرنا الشريف عبد الحق بن محمد السنباطي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد المتبولي أخبرنا أبو اسحق إبراهيم بن أحمد التنوخي أخبرنا أحمد بن أبي طالب الطبري أخبرنا أبو النجاة عبد الله بن عمر بن علي البغدادي أخبرنا سعيد بن أحمد بن الحسن بن البناء أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزيني أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر بن علي الوراق حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث حدثنا محمد بن بشار ونصر بن علي قال حدثنا أبو عبد الصمد العمري حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل الأرداء الكبرى على وجهه في جنة عدن) هذا حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من هذا الوجه ورواه أحمد والطبراني بلفظ جنتان الفردوس أربع جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الأرداء الكبرى على وجهه في جنة عدن وهذه الأنهار تشعب من جنة عدن ثم تصعد بعد ذلك أنهاراً ورواه الطبراني أيضاً وابن أبي حاتم بلفظ جنتان من ذهب للمقربين ومن دونهما جنتان من ورق لأصحاب اليمين قال الحافظ في الفتح وظاهر الحديث أن الجنتين من ذهب لافضة فيهما وبالعكس ويعارضه حديث أبي هريرة قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال لبننة من ذهب ولبننة من فضة أخرجه أحمد والترمذي وصححه ابن حبان وجعل بين الأول وصفة ما في كل جنة من آنية وغيرها والثاني صفة حوائط الجنان اهـ وقوله الأرداء الكبرى قال النووي لما كان تستعمل الاستعارات للتفهيم عبر عن مانع رؤيته تقدس برءاء الكبرياء فإذا تجلى الله عليهم يكون إزالة ذلك وقال غيره المراد أنه إذا دخل المؤمنون الجنة وتبوأوا مقاعدهم ورفع ما بينهم وبين النظر إلى ربهم من الموانع والحجب التي منشؤها كدورة الجسم ونقص البشرية والانهماك في المحسوسات الحادثة ولم يبق ما يحجزهم عن رؤيته إلا هيئة الجلال وسجحات الجلال وإهبة الكبرياء فلا يرفع ذلك عنهم إلا برأفة ورحمة منه تفضلاً على عباده وقال عياض استعار لعظيم سلطان الله وكبريائه وعظمته وجلاله المانع لأدراك أبصار البشر من ضعفها لذلك رداء الكبرياء فإذا شاء تفويبه أبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيئته وموانع عظمته وقوله في جنة عدن راجع إلى القوم أي وهم في جنة عدن لا إلى الله لتنزهه عن أن تحويه الامكنة قاله عياض وقال القرطبي يتعلق بمحذوف في كل الحال من القول أي كائنين في جنة عدن وقبل متعلق بمعنى الاستقرار في الظرف فيفيد انتفاء هذا الحصر في غير الجنة وقال الهروي بين به أن النظر لا يحصل إلا بعد الإذن لهم في الدخول في جنة عدن سميت بها لأنها محل قرار رؤية الله تعالى ومنه عدن المستقر الجواهر وقال الحكيم الترمذي الفردوس سرور الجنة ووسطها والفردوس جنتان عدن فعدن كالمدينة والفردوس كالقرى حوائطها إذا تجلى الوهاب لأهل الفردوس رفع الحجاب وهو المراد برءاء الكبرياء هنا فينظرون إلى جلالة وجلاله فيضعف عليهم من احسانه ونواله

(فصل) \* اعلم أن الجنة أسماء عديدة باعتبار صفاتها وأسماءها واحد باعتبار ذواتها فهي مترادفة من هذا الوجه مختلفة باعتبار صفاتها فالاسم العام المتناول لتلك الذوات وما اشتملت عليه من النعيم والسرور وقررة العين وهذه اللفظة مشتقة من الجن وهو السر ومنه سمي البستان جنة لأنه يستتر داخله بالأشجار والجنان كثيرة جداً كالجاء في الخبر أنه صلى الله عليه وسلم قال لام حارثة لما قتل أبنا حارثة في بدر يأثم حارثة أنهم جنتان في الجنة وإن ابنك قد أصاب الفردوس الأعلى وقال تعالى ومن دونهم ما جنتان فذكرهما ثم قال ومن دونهما

وتشمل أولاً

(عدد الجنان) \*  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الأرداء الكبرى على وجهه في جنة عدن

جنتان وفي حديث أبي موسى عند الشيخين الذي ذكره المصنف جنتان من ذهب وجنتان من فضة فهن أربع كما دلت عليه رواية الطبراني الجنان أربع وقال القرطبي هي سبع وعددها وأعلىهن الجنة وهي منازل المرسلين والشهداء والصدّيقين وقد ورد في الخبر أنه تعالى غرسها بيده وهي قسبة الجنة وفيه الكتيب الذي تقع فيه الرؤية وعليها تدور ثمانية أسوار بين كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن من الجنان جنة الفردوس وأصلها البستان وهي أوسط الجنان الذي دون جنة عدن وأفضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقامة ومنهم من قسم الجنان بالنسبة إلى الداخلين فيها ثلاثة جنة اختصاص الهى وهي التي تدخلها الأطفال وأهل الفترة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة من المؤمنين وهي الأماكن التي كانت معينة لأهل النار لو دخلوها الثالثة جنة الأعمال وهي التي تنزل الناس فيها بأعمالهم فمن كان أفضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة أكثر وسواء كان الفاضل دون المفضول أو لم يكن غير أن فضله في هذا المقام بهذه الحالة فإسما من عمل من الأعمال الأولى جنة ويقع التفاضل فيها بين أصحابها بحسب ما تقتضى أحوالهم والله أعلم (ثم انظر إلى أبواب الجنة فأنها كثيرة) لا تحصر وكثرتم (بحسب أصول الطاعات كما أن أبواب النار بحسب أصول المعاصي) وقد استدلل المصنف على تعددها بالأخبار فقال (قال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين من ماله في سبيل الله دعى من أبواب الجنة كلها والجنة أبواب فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد فقال أبو بكر رضى الله عنه والله ما على أحد من ضرورة من أجهاد دعى فهل يدعى أحد منها كلها قال نعم وأرجو أن تكون منهم) رواه مالك والشيخان والترمذي والنسائي وابن حبان ولفظه هم من أنفق زوجين في سبيل الله فودى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة الخ ولفظ ابن حبان من أنفق زوجين من شئ من الأشياء في سبيل الله دعى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير وللجنة أبواب الخ وفي لفظ فقال أبو بكر بابي أنت وأمي يا رسول الله ما على من دعى من تلك الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها فهذا الحديث دل على أن كثرة الأبواب بحسب أصول الطاعات والمشهور أن أبواب الجنة ثمانية واستدل عليه بما رواه ابن زنجويه وابن أبي الدنيا وأبو يعلى والطبراني والحاكم من حديث ابن مسعود للجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من تحوه وروى البخاري من حديث سهل بن سعد أن للجنة ثمانية أبواب منها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون فإذا دخل أحدهم أغلق فلا يدخل منه أحد وما في الصحيح من حديث عمر ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله افتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ورواه الترمذي بنحوه لأنه قال من أبواب الجنة بزيادة من قال القرطبي وهو يدل على أن أبواب الجنة أكثر من ثمانية وفي خبر آخر عند ابن ماجه ما من مسلم يتوفى له ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل ومن أبواب الجنة الباب اليمين تقدم ذكره في حديث أبي هريرة وباب هذه الأمة فقدرى ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة أن ناني جبريل فأخذه يسدي وأراني باب الجنة الذي يدخل منه أمي فقال أبو بكر يا رسول الله وددت أن أكون معك حتى أنظر إليه فقال صلى الله عليه وسلم أما أنت يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمي وقد دل هذا على أن لهذه الأمة بابا مخصوصا بخير من الجنة دون سائر الأمم وباب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وباب التوبة وباب الضحى وتدرى الديلمي من حديث أبي هريرة أن للجنة بابا يقال له الضحى لا يدخل منه إلا أصحاب صلاة الضحى فهذه خمسة أبواب تضاف على الثمانية فتبلغ ثلاثة عشر بابا ولعل القرطبي لحظ إلى هذا فقال وانتهى عددها إلى ثلاثة عشر بابا والله أعلم (وعن عاصم بن ضمرة) السكوي صدوق مات سنة أربع وسبعين روى له الأربعة (عن علي كرم الله وجهه أنه ذكر النار فظم أمرها ذكر الأحنف ثم قال وسبق الذين اتقوا بهم إلى الجنة زمرا) حتى

ثم انظر إلى أبواب الجنة  
فأنها كثيرة بحسب  
أصول الطاعات كما أن  
أبواب النار بحسب  
أصول المعاصي قال أبو  
هريرة قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من  
أنفق زوجين من ماله في  
سبيل الله دعى من أبواب  
الجنة كلها والجنة  
ثمانية أبواب فمن كان  
من أهل الصلاة دعى من  
باب الصلاة ومن كان  
من أهل الصيام دعى  
من باب الريان ومن كان  
من أهل الصدقة دعى  
من باب الصدقة ومن كان  
من أهل الجهاد دعى  
من باب الجهاد فقال أبو  
بكر رضى الله عنه والله  
ما على أحد من ضرورة  
من أجهاد دعى فهل يدعى  
أحد منها كلها قال  
نعم وأرجو أن تكون  
منهم وعن عاصم بن  
ضمرة عن علي كرم  
الله وجهه أنه ذكر النار  
فظم أمرها ذكر الأحنف  
ثم قال وسبق  
الذين اتقوا بهم إلى  
الجنة زمرا

حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها (٥٢٦) وجدوا عنده شجرة يخرج من تحتها قهقهة عينا تجربان فعمدوا الى احدهما كما امروا

به ففسروا منها فاذهب  
ما في بطونهم من اذى  
او باس ثم عمدوا الى  
ال اخرى فتطهروا منها  
فجرت عليهم نضرة النعيم  
فلم تتغير اشعارهم بعدها  
ابدوا لتسعة مشروهم  
كأنما دهنوا بالدهان ثم  
انتهوا الى الجنة فقال  
لهم خزنتها سلام عليكم  
طبت فادخلوها خالدين  
ثم تلقاهم الولدان  
يعطونهم كبايعات  
ولدان أهل الدنيا  
بالحبيب يقدم عليهم  
من غيبة يقولون له أبشر  
أعد الله لك من الكرامة  
كذا قال فينطلق غلام  
من أولئك الولدان الى  
بعض أزواجه من الحور  
العين فيقول قد جاء فلان  
باسمه الذي كان يدعى  
به في الدنيا فيقول أنت  
وأنت فيقول أنا رأيت  
وهو بأثرى فيستغنى  
الفرح حتى تقوم الى  
أسكنة بابها فاذا انتهى  
الى منزله نظر الى أساس  
بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه  
مرح أحر وأخضر  
وأصفر من كل لون ثم  
يرفع رأسه فينظر الى  
سقفه فاذا مثل البرق  
ولولان الله تعالى قدره  
لأنه ان يذهب بصره  
ثم يطأ طي رأسه فاذا

اذا جازوا فافتت ابوابها الايات وهذا بعد ان قال وسبق الذين كفر والى جهنم ذرا فلا جرم ان المراد بالمتقين  
هنا الموحدون لان الواحد الكامل يتقى المعاصي كيتقى الشرك (حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها وجدوا  
عنده شجرة يخرج من تحتها قهقهة عينا تجربان فعمدوا) أى قصدوا (الى احدهما كما امروا به ففسروا منها  
فاذهب ما في بطونهم من اذى او باس ثم عمدوا الى اخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلم تتغير  
اشعارهم بعدها ابدوا لتسعة مشروهم كأنما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى خزنة (الجنة فقالوا سلام عليكم طبت  
فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان يعطونهم كبايعات ولدان أهل الدنيا بالحبيب) أى القريب (يقدم عليهم  
من غيبة) أى من سفر غاب فيه (يقولون له أبشر) فقد أعد الله لك من الكرامة كذا فينطلق غلام من أولئك  
ولدان الى بعض أزواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فيقول أنت  
رأيت فيقول أنا رأيت وهو بأثرى) أى خلقى يتبعنى (فيستغنىها الفرحة حتى تقدم الى أسكنة بابها فاذا انتهى  
الى منزله نظر الى أساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه مرصع أحر وأخضر وأصفر ومن كل لون ثم يرفع رأسه  
فينظر الى سقفه فاذا مثل البرق ولولان الله تعالى قدره) أى أمسكه بقدرته (لأنه) أى لقرين وكذا (أن يذهب  
بصره) من شعاع السقف (ثم يطأ طي رأسه فاذا أزواجه وأكواب موضوعة وغارقه صفوف وزرابي مبثوثة  
ثم اتسكا) على أرائكه فقال الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ثم ينادى مناد تحبون  
فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تقامون أبدا وتصون فلا تمضون أبدا) هكذا أوردته موقوفاً على رضى الله  
فنه أخرجه ابن المبارك فى الزهد وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبيهقى فى الجعديات وابن أبي  
الدينا فى صفة الجنة وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم فى صفة الجنة والبيهقى فى الشعب والضياء كاهم من  
طريق اسرائيل عن أبي اسحق عن عاصم بن عمارة وسياق المصنف هو سياق أبي بكر بن أبي شيبة ورواه عن  
وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق ولفظاً بعضهم يساق الذين اتقوا ربهم الى الجنة ذراحتى اذا انتهوا الى باب  
من ابوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحتها قهقهة عينا تجربان فعمدوا الى احدهما ففسروا منها فجرت  
عليهم نضرة النعيم فلن تغرب أبداً ثم بعد ذلك تسعت اشعارهم كأنما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى خزنة الجنة  
ثم ساقوه مثل سياق المصنف وقال الشيخ ناصر الدين بن الملق الساذلى فى كتابه حادى القلوب الى لقاء المحبوب  
ما قصوروى ابن أبي الدينا بسنده الى علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن هذه الآية يوم تحشر المتقين الى الرحمن وقد قال قلت يا رسول الله ما الوفا الأركب قال النبي صلى الله عليه وسلم  
والذى نفسى بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة عليها رمال الذهب شربك نعالهم  
نور يتلأل كل خطوة منها مثل مد البصر وينتهون الى باب الجنة فاذا حلقتهم باقوتة تجراء على صفائح  
الذهب واذا شجرة على باب الجنة تنبع من أصلها عينا فاذا شربوا من احدها ما جرت فى وجوههم نضرة النعيم  
واذا قوضوا من الاخرى لم تسعت اشعارهم أبداً فيضربون الحلقة بالعصاة فلو سمعت طنين الحلقة فيبلغ كل  
حوراء ان زوجه قد قبل فتسحقها العجلة فتبعث قيمها فيفزع الباب فلولان الله عز وجل عرفه نفسه فخره  
ساجداً مما يرى من النور والهبة فيقول أنا قبل الذى وكلت بامرئ فيتبعه فيقفوا أثره فيأخذ وجهه فتسحقها  
العجلة فتخرج من الخيمة تعانقه وتقول أنت حبي وأنا حبيبك وأنا الراضية فلا أحفظ أبداً وأنا الناعمة فلا أباس  
أبداً وأنا الخالدة فلا أظعن أبداً فيدخل بيتاً من أساسه الى سقفه مائة ألف ذراع مبنى على جندل اللؤلؤ والياقوت  
طرائق حرو وطرائق خضر وطرائق صفر ما منها طريفة تشاكل صاحبها فبأبى الاريكة فاذا عليها سر برحلى  
السر يسعون فراشا عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الجلبدي قضى  
جناهم فى مقدار ليلة تجرى من تحتهم انهار معارضة من ماء صافي غير آسن ليس فيه كدر وأنهار من غسل معنى  
لم يخرج من بطن النخل وأنهار من خزانة للشاربين لم تعصره الرجال باقدامهم وأنهار من لبن لم يتغير طعمه لم

أزواجه وأكواب موضوعة وغارقه صفوف وزرابي مبثوثة ثم اتسكا فقال الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ثم ينادى مناد تحبون فلا تموتون أبدا وتقيمون فلا تقامون أبدا وتصون فلا تمضون أبدا

يخرج من بطن الماشية فاذا اشتروا الطعام جاءتهم طير بيض فترفع أجنتها فباكلون من جنوبها من أي  
اللون شاءوا ثم تطير فتذهب وفيها غمار مدلاة اذا اشتروها انبعث الغصن اليهم فباكلون من أي الثمار شاءوا  
ان شاءوا فأتين وان شاءوا نياما وان شاءوا متكئين وذلك قوله تعالى وجنات الجنة تدان وبين أيديهم نهر جار  
قلت هذا السياق رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن علي ورواه ابن أبي  
حاتم من طريق سلمة بن جعفر الجلي قال سمعت أبا معاذ البصري ان عليا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي  
نفسى بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم يستقبلون بنوق بيض الخ قال ابن الميثاق وهذا الحديث وان كان  
اسناده ضعيفا والمعروف انه موقوف على علي رضي الله عنه فله شواهد من الاحاديث الصحيحة وهو بايع الكثير  
من أمور الجنة قال وقوله وجدوا بابا فيه حلقة من ياقوتة جارية على صفاغ الذهب فهو محمول على الباب الكبير  
الشامل لجميع جنات المؤمنين الذي هو باب الجنة الكبير فان ذلك الباب يفتح النبي صلى الله عليه وسلم أولا ثم  
يصير مفتوحا للمؤمنين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتى يوم القيامة باب الجنة) كذا في النسخ وفي لفظ  
بتقديم بلب الجنة على يوم القيامة والمعنى أجيء بعد الانصراف من الحشر للحساب الى أعظم المنافذ التي يتوصل  
منها الى دار الثواب وهو باب الرحمة أو باب التوبة وفي الآثار لفظ الاتيان اشعار بان مجيئه يكون بصفتين ألبس  
خاصة الرضوان فجاء على تمهل وأمان من غير نصب في الاتيان اذا الاتيان هو المجيء بسهولة والمجيء أعم كإتيانه في  
شرح القاموس (فاستفتح) أي أطلب انفرجه وازالته عن نفسه بالقرع لا بالاصول كما في الخبر أخذ بحلقة الباب  
فاقرع وفي خبر آخر أنا أول من يدق باب الجنة والقاء سبيبه أي تسبب عن الاتيان الاستفتاح أول التعقيب وهو  
الوجه وفيه إشارة الى أن الله سبحانه قد صان نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذل الوقوف وأذن له في الدخول ابتداء  
بجيت صار الخازن مأموره منتظرا قدومه (فيقول الخازن) أي الموكل بحفظ الجنة وهم كثيرون ومقدمهم  
رضوان عليهم السلام (من أنت) أجاب بالاستفهام وأكده بالخطاب لتلذذ بمنجاة والاقاب باب الجنة شفافة  
وهو العلم الذي لا يشبهه والتميز الذي لا يلبس وقد رآه الخازن قبل ذلك وعرفه أتم معرفة ومن ثم اكنفى بقوله  
(فاقول محمد) وان كان المسمى به كثيرا ولم يقل أنا لاجتماعه مع ما فيه من الاشعار بتعظيم المرء نفسه وهو سيد  
المواضعين (فيقول) الخازن (بك أمرت) الباء متعلقة بالفعل بعد هاتم هي اما سبيبه قدمت لانه يصح أي  
بسبب خاصة أو صلة للفعل وأمريت بالبناء للمفعول والفاعل الله (أن لا أفتح لاحد) من الخلق (قبلك) أي  
أمرت بفتح الباب لك قبل غيرك من الانبياء وقوله أن لا أفتح هكذا في نسخ الكتاب ومثله في الجامعين الصغير  
والكبير للسيوطي قال المناوي والذي وقفت عليه في نسخ صحيح مسلم الصحيحة المقررة لا أفتح باسقاط ان قال  
العراقي رواه مسلم من حديث أنس اه قلت وكذلك رواه أحمد وعبد بن حديد وابن منيع وروى الحاكم من  
حديث معاذ آتى باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيقال مرحبا بمحمد فاذا رأيت ربي خروته  
ساجدا أنظر اليه قال الحاكم على شرطهما وتعقب بان فيه انقطاعا وروى ابن النجار من حديث ابن  
عباس آتى يوم القيامة باب الجنة فيفتح لي فأرى ربي وهو على كرسية فيتجلى لي فاخر ساجدا

• (فصل) • وحديث كرام المصنف أبواب الجنة وما يتعلق بها قلند كراماتهما وروى أحمد من حديث معاوية بن  
حيدرة ما بين مصرعين من مصاريح الجنة أربعون عاما وليأتين عليه يوم وانه لكليظ وفي رواية له باب أمي الذين  
يدخلون منه الجنة عرضة مسيرة الراكب ثلاثا ثم انهم لا يضغطون عليه حتى تسكاد منا كبهم نزول ولشيوخ من  
حديث أبي هريرة والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريح الجنة كباين مكة وهجر وفي رواية  
لكباين مكة وهجر أو كباين مكة وبصري وتقدم لاه مصنف وروى ابن أبي شيبة عن عتبة بن غزوان انه خطب فقال  
ان ما بين المصراعين من أبواب الجنة لمسيرة أربعين وليأتين على أبواب الجنة يوم وليس منها باب الا وهو كليظا وعن  
كعب الاحبار قال ما بين مصراعي الجنة أربعون خريفا للراكب المجد وليأتين عليهم يوم وهو كليظ الزحام قال  
صاحب حادي القلوب ان أبواب الجنة بعضها فوق بعض كإنا الجنان بعضها فوق بعض وقد صرح على رضي

وقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم آتى يوم  
القيامة باب الجنة فاستفتح  
فيقول الخازن من أنت  
فاقول محمد فيقول بك  
أمرت ان لا أفتح لاحد  
قبلك

عُرف الجنة واختلاف درجات العباد فيها فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً وكما ان بين الناس في الطاعات الظاهرة والاخلاق الباطنة المحمودة تفاوتاً طاهراً فكذلك فيما يجازون به تفاوت طاهر فان كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد أن لا يسبقك أحد بإطاعة الله تعالى فقد أمر الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وقال تعالى في ذلك فليتنافس المتنافسون والعجب انه لو تقدم عليك أقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلو بناء فنقل عليك ذلك وضاق به صدرك وتغص بسبب الحسد عيشك وأحسن أحوالك أن تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيهما من أقوام يسبقونك بل طوائف لا توازيها الدنيا بخدا فخيرها فقد قال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم كما تتراءون الكوكب الغابر في المغرب من المغرب لئلا ينقص من العباد والخلق شيء ولهم آيات من قبلنا يذكرون

الله عنه في ارتفاع أبواب الجنة بان بعضها فوق بعض وإذا كان كذلك فالظاهر كما ينبغي عليه بعضهم ان باب الجنة المرتفعة أوسع من الجنة التي تحتها والله أعلم (ثم تأمل الآتي في عرف الجنة واختلاف درجات العباد فيها فان الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً) كما قال تعالى في كتابه العزيز انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر تفضيلاً وأكبر تفضيلاً أي التفاوت في الآخرة أكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض أي في الدنيا والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً وان المؤمنين في الجنة منازل وان لهم فضائل بأعمالهم وذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بين أعلى أهل الجنة وأسفلهم درجة كالنجم يرى في مشارق الأرض ومغاربها وروى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك قال ان أهل الجنة بعضهم فوق بعض درجات الاعلى يرى فضله على من هو أسفل منه والاسفل لا يرى ان فوقه أحد وروى الطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه من حديث سلمان مامن عبد يري دان يرتفع في الدنيا درجة فارتفع الاوضاعه الله في الآخرة درجة أكبر منها وأطول ثم قرأ هذه الآية وروى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عمر قال لا يصيب عبد من الدنيا شيئاً الا نقص من درجاته عند الله تعالى وان كان عليه كرم عا (وكما ان بين الناس في الطاعات الظاهرة والاخلاق الباطنة المحمودة تفاوتاً طاهراً فكذلك فيما يجازون به) في الآخرة (تفاوت طاهر فان كنت تطلب أعلى الدرجات فاجتهد أن لا يسبقك أحد بإطاعة الله تعالى فقد أمر الله بالمسابقة والمنافسة فيها فقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم) ووجه عرضها كعرض السماء والأرض (وقال تعالى في ذلك فليتنافس المتنافسون) أي ليرغب فيه الراغبون على وجه المباراة (والعجب انه لو يقدم عليك أقرانك أو جيرانك بزيادة درهم أو بعلو بناء فنقل عليك ذلك وضاق به صدرك وتغص بسبب الحسد عيشك وأحسن أحوالك أن تستقر في الجنة وأنت لا تسلم فيهما من أقوام يسبقونك بل طوائف لا توازيها الدنيا بخدا فخيرها) أي يحملتها (فقد قال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة ليتراءون) الترائى تفاعل من الرؤيه وهو على وجوه يقال تراءى القوم اذ رأى بعضهم بعضاً وتراءى لى الشئ ظهر لى حتى رأيت به وتراءى القوم الهلال اذ رأوه بأجمعهم (أهل الغرف) أي ينظرونها والغرف جمع غرفة وهي بيت صغير يكون فوق الدار والمراد هنا القصور العالية في الجنة من (فوقهم كما تتراءون) أنتم يا أهل الدنيا (الكوكب الغابر) أي الباقي في الافق بعد انتشار الفجر وحينئذ يرى أضواء (في الافق) أي ناحية السماء (من المشرق والمغرب) وفي لفظ أو المغرب شبه رؤيه الرائي في الجنة صاحب الغرفة برؤيه الرائي الكوكب المضيء في جانب الشرق والغرب في الاضاء مع البعد (لتفاضل ما بينهم) يعني يرى أهل الغرف كذلك لزيادة درجاتهم على من عداهم وانما قال من المشرق والمغرب ولم يقل في السماء أي في كبدها لانه لو قيل في السماء كان القصد الاول بيان الرفعة ويلزم منه البعد وفي ذكر المشرق والمغرب القصد الاول منه البعد وتلزم منه الرفعة وفيه شبهة من معنى التخصيص بخلاف الاول فان فيه نوع اعتذار ذكره الطيبي (قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين) رواه أحمد والدارمي والشيخان وابن حبان هكذا من حديث أبي سعيد كما ذكره المصنف ورواه ابن حبان أيضاً من حديث سهل بن سعد ورواه أحمد أيضاً والترمذي من حديث أبي هريرة ولفظ الكل الكوكب الذي الغابر ووقع في الموطأ الغابر بالهمز بدل الموحدة بمعنى الساقط المذهب الذي قد تدل للغرب ودينامنه وانحط الى الجانب الغربي ووقع عند الترمذي الغارب بتقديم الراء على الموحدة وفي التمثيل به دون بقية الكواكب المسماة للرأس وهي أعلى فائدتان احدها ما بعده عن العيون والثانية ان الجنة درجات بعضها أعلى من بعض وان لم تسامت العليا السفلى كالسنتين المحتدة من رأس الجبل الى ذيله ذكره ابن القيم وبه يعرف ان ما رآه التوريشي من ان روايه الهـ من تصحيف لما فيه من الركاكة لان الساقط في الافق لا يراه الا بعض الناس وأهل الجنة يراهم جميع أهلها غفلة عن هذا التوجيه



وقال أيضا ان أهل

الدرجات العلى ليراهم  
من تحتهم كاترون النجم  
الطالع في أفق من آفاق  
السماء وان أبا بكر  
وعمر منهم وأنهما  
وقال جابر قال لئن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
الأحدنكم بغرف  
الجنة قال قلت بلى  
يا رسول الله صلى الله  
عليك يا نبينا أنت وأمتنا  
قال ان في الجنة غفران  
أصناف الجوهر كله يرى  
ظاهره من باطنها  
وباطنهم من ظاهرها  
وفهم من النعيم والذات  
والسرور ما لا عين رأت  
ولا أذن سمعت ولا خطر  
على قلب بشر قال قلت  
يا رسول الله ولم هذه  
الغرف قال ان أفضى  
السلام وأطعم الطعام  
وادام الصيام وصلى  
بالليل والناس نيام قال  
قلنا يا رسول الله ومن  
يطبق ذلك قال أمتي  
تطبق ذلك وسأخبركم  
عن ذلك من لقي أخاه فسلم  
عليه أو رد عليه فقد  
أفضى السلام ومن  
أطعم أهله وعياله من  
الطعام حتى يشبعهم  
فقد أطعم الطعام ومن  
صام شهر رمضان ومن  
كل شهر ثلاثة أيام فقد  
أدام الصيام ومن صلى  
العشاء الآخرة وصلى  
الغداة في جماعة فقد

الوجه وبما يصرح برده ما رواه أحدان أهل الجنة ليراهم في الجنة كاترون الكوكب الدرى  
الغارب في الأفق الطالع في الدرجات فقله الطالع صفة الكوكب وصفه بكونه غاربا بكونه طالعا وقد صرح في  
خبر أبي هريرة عند ابن المبارك ان أهل الجنة ليراهم في الغرف كما يرى الكوكب الشرقى والكوكب الغربى  
في الأفق في تفاضل الدرجات قاله المناوى وروى أحمد والدارى والشيخان من حديث سهل بن سعد ان أهل  
الجنة ليراهم أهل الغرف في الجنة كاترون الكوكب في السماء والمعنى انهم يضيئون لاهل الجنة اضاعة  
الكواكب لاهل الارض (وقال صلى الله عليه وسلم) أيضا ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم منزلة (كما  
ترون النجم الطالع في أفق من آفاق السماء وان أبا بكر وعمر) رضى الله عنهما (منهم وأنهما) أى زاد في الرتبة  
وتجاوز تلك المنزلة فقله وأنهما عطف على المقدر في منهم أى انهما استقرا منهم وأنهما وقيل أراد بانهما زاد في  
النعيم وفي الفائق للزخشي كلمة نعم استعملت في حمد كل شئ واستجاده وتفضيله على جنسه ثم قيل اذا عملت عملا  
فانعم أى فاجده وجى به على وجه يثنى عليه بنعم العمل هذا ومنه قد الدعاء فأنعموا وقه فأنعمه ومنه  
قوله هتأوا أنعماء أى فضلا وزاد على كونهم من جلة أهل عليين قال العراقي رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه  
من حديث أبي سعيد اه قلت وكذلك رواه أحمد وعبد بن جبر وأبو يعلى وابن حبان والمطهرهم ايراهم من هو  
أسفل منهم كاترون الكوكب الطالع في أفق السماء والباقي سواء وعند بعضهم الدرى بدل الطالع وهو منسوب  
الى الدر لصفاء لونه وخلوص نوره ورواه الطبرانى والبيهقى وابن عساكر من حديث جابر بن سمرة ورواه ابن  
النجار من حديث أنس وابن عساكر أيضا من حديث أبي هريرة وقد روى حديث أبي سعيد بلفظ آخر ان أهل  
عليين ليسرّف أحدهم على الجنة فيضى وجهه لاهل الجنة كما يضى القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان أبا بكر وعمر  
منهم وأنعماء رواه أبو اسحق المزكى وابن عساكر وفيه اشعار بان أصل ألوان أهل الجنة البياض كما سيأتى  
وقد روى الطبرانى من حديث ابن عمر انه جاء رجل من الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فضلتهم بالصور  
والالوان والنبوة أفرايت ان أمنت بمثل ما أمنت به وعملت بمثل ما عملت به انى لك ان معلن في الجنة قال نعم والذي  
نفسى بيده انه ليرى بياض الاسود في الجنة من مسيرة ألف عام وروى ابن عساكر من حديث ابن عمر ان أهل  
الدرجات العلى لينظر اليهم من هو أسفل منهم كما ينظر أحدكم الى الكوكب الدرى الغاربى افق من آفاق  
السماء وان أبا بكر وعمر منهم وأنهما (وقال جابر) بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه (قال لئن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الأحدنكم بغرف الجنة قال قلت بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نبينا أنت وأمتنا قال ان في الجنة  
غفران أصناف الجوهر كله) فبعضها من الأولو وبعضها من الباقوت بأنواعه وبعضها من الزمردو وبعضها من  
الماس وغير ذلك من أصناف الجواهر (يرى) بالبناء لمفعول أى يرى أهل الجنة (ظاهره من باطنها وباطنهم من ظاهرها)  
من ظاهرها) لكونها مشظفة لا تحجب ما وراءها (وفهم من النعيم والذات والسرور ما لا عين رأت) في الدنيا  
(ولا اذن سمعت) فيها (قال) جابر (قلت يا رسول الله وان هذه الغرف فقال لمن أفضى السلام) أى على من  
عرف ومن لم يعرف (وأطعم الطعام) للعبال والفقراء والاضياف والاخوان (وادام الصيام) وفى رواية تابع  
وفى أخرى واصل قال الشيخ الاكبر قدس سره عن به الصيام المعروف كرمضان والايام المشهود لها بالفضل  
على الوجه المشرع مع بقاء القوة دون استيفاء الزمان كما ولا استيفاء القوة بأسرها وانما تكسر الشهوة مع  
بقاء القوة وقال بعض الصوفية الصيام هنا الامسالك عن كل مكره فيسلك قلبه عن اعتقاد الباطل ولسانه عن  
القول الفاسد ويده عن الفعل المذموم (وصلى بالليل والناس نيام) أى تهجد فيه (قال) جابر (قلنا يا رسول  
الله ومن يطبق ذلك قال أمتي تطبق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقي أخاه فسلم عليه أو رد عليه فقد أفضى السلام  
ومن أطعم أهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد أطعم الطعام ومن صام شهر رمضان ومن كل شهر ثلاثة  
أيام) البيض أو مفرقا (فقد أدام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة وصلى الغداة في جماعة فقد صلى بالليل  
والناس نيام يعنى اليهود والنصارى والمجوس) قال العراقي رواه أبو نعيم من رواية الحسن عن جابر اه قلت

ورويناه في جزأين التمسك ورواه البيهقي وضحه عنه ابن عدي لكن أقام له ابن القيم شواهد يعتمدها وقال صاحب حادي القلوب بعد أن أوردته من فوائد ابن السمعك هذا الحديث وإن كان ضعيفا إلا أنه روي من طرق يقرى بعضها بعضها قلت ومع ملاحظة لا يمكن التفسير بغيره ومن شواهد ما روى الخطيب من حديث ابن عباس أن في الجنة لغرفا إذا كان ساكنها فيها لم يخف عليه ما خاف في الدنيا من أهلها قال ابن أبي عمير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيها قبل من قيام قبل يارسول الله ما طيب الكلام وأدام الصيام وأطعم الطعام وأنشئ السلام وصلى بالليل والناس نيام قبل يارسول الله وما طيب الكلام قال سفيان بن عيينة قال سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ولا اله الا الله والله أكبر والله الحمد انما يأتي يوم القيامة ولها مقدمات ومعقبات ومجئيات قبل فإدامة الصيام قال من أدركه رمضان فصامه ثم أدرك رمضان فصامه قبل فإطعام الطعام قال كل من قات عياله وأطعمهم قبل فإفشاء السلام قال مصنفه أنه إذا لقينته وتجنبت قبل فإفشاء السلام والناس نيام قال صلاة عشاء الآخرة واليهود والنصارى نيام ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق الى قوله والناس نيام وروي عن أبي مالك الاشعري أن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها عدها الله لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتاب الصيام وصلى بالليل والناس نيام ورواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان والطبراني والبيهقي ورواه هناد والترمذي وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن السني والبيهقي من حديث علي ورواه أحمد ومحمد بن زهير والطبراني والحاكم والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو (وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل (ومساكن طيبة في جنت عدن قال قصور من أنوار في كل قصر سبعون دارا من ياقوتة جرافة في كل دار سبعون بيتا من زمرد أخضر في كل بيت سر بر على كل سر بر سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة يعني من القوة ما يأتي على ذلك أجمع) قال العراقي رواه أبو الشيخ في العظمة والآخر في كتاب الصبغة من رواية الحسن بن خليفة عن الحسن قال سألت أبا هريرة وعمران بن حصين عن هذه الآية ولا يصح والحسن بن خليفة لم يعرفه ابن أبي حاتم والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة على قول الجمهور اه قلت وفي كتاب الآخرة زيادة عما هنا في كل بيت سبعون سر بر وفي كل بيت سبعون وصيفة ووصيفة

\*(صفة حائط الجنة وأرضها وأشجارها وأنهارها)\*

(تأمل) هذا الله تعالى (في صورة الجنة وتفكر في غبطة ساكنها وفي حسرة من حرمها القناعة بالدنيا) الغاية (عوضها فقد قال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب تراهم أزعران وطينها مسك) قال العراقي رواه الترمذي باللفظ وبلاطها مسك وقال ليس اسناده بذلك القوي وليس عندي بمتمصل ورواه البزار من رواية أبي سعيد باسناد فيه مقال ورواه موقوف عليه باسناد صحيح اه قلت سابق المصنف أوردته البيهقي في البعث من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة عن هذا الطريق أخرجه البزار في مسنده وفي الغيلانيات حدثنا أبو بكر الشافعي حدثنا أحمد بن محمد بن عبيدة حدثنا أحمد بن حفص حدثني أبي حدثنا إبراهيم عن مطر ابن طهمان عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة رفعه حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ومجاوهم اللؤلؤ وأمشاطهم الذهب رجال هذا السند رجال الصحيح أخرجه البيهقي في البعث عن أبي الحسن العلوي عن أبي حامد التبراز عن أحمد بن حفص به مختصر اهكذا وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا فاروق وجيب في جماعة قالوا حدثنا أبو مسلم الكشي حدثنا عمرو بن مرزوق حدثنا عمران القطان عن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مثله وزاد تميم الزعفران وطينها مسك حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن المهدي حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة عن العلاء بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ومساكن طيبة في جنت عدن قال قصور من لؤلؤ وفي كل قصر سبعون دارا من ياقوت أجر في كل دار سبعون بيتا من زمرد أخضر في كل بيت سر بر على كل سر بر سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة يعني من القوة ما يأتي على ذلك أجمع (صفة حائط الجنة وأرضها وأشجارها وأنهارها)\* تأمل في صورة الجنة وتفكر في غبطة ساكنها وفي حسرة من حرمها لقناعتها بالدنيا عوضا عنها فقد قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حائط الجنة لبنة من فضة ولبنة من ذهب تراهم أزعران وطينها مسك

قال الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وتراجم الزعفران وطبختها المسك وواه معمر عن قتادة عن العلامة عن أبي هريرة موقوفاً ردها الياقوت ورضاض أنهارها اللؤلؤ وتراجم الزعفران قلت وواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة نحوه وأخبرنا عبد الخالق بن أبي بكر المزجاجي قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن سعيد المكي وأبو طاهر محمد بن إبراهيم المدني قال أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى أخبرنا علي بن عبد القادر الطبري أخبرنا والذي أخبرنا جدي إمام المقام يحيى بن مكرم الطبري أخبرنا الحافظ أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي أخبرنا الحافظ شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني أخبرنا إبراهيم بن أحمد البجلي أخبرنا أحمد بن أبي طالب أخبرنا عبد الله بن عمر أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى أخبرنا أبو الحسن الداودي أخبرنا أبو محمد السيرخي أخبرنا إبراهيم بن خزيمة أخبرنا عبد بن حبيب قال حدثنا سليمان بن داود عن زهير بن معاوية حدثنا سعد أبو مجاهد الطائي حدثني أبو المدة أنه سمع أبا هريرة يقول قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال ابنة من ذهب ولبنة من فضة وحسبواؤها اللؤلؤ والياقوت وملاطها المسك وتراجم الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفتنى شبابه هذا حديث حسن ورجاله رجال الصحيح إلا أبا المدة مولى عائشة واسمه عبيد الله وقد وثقه ابن حبان وأحمد وهناد في الزهد وابن حبان والبيهقي في البعث من هذا الوجه وأخرجه الترمذي من طريق حزة الزيات عن زياد الطائي عن أبي هريرة وقال ليس استاده بالقوي ولا بالتصل وله اسناد آخر إلى أبي هريرة اهـ وكأنه يشير إلى ما تقدم من روايه العلامة بن زياد عن أبي هريرة وله شاهد آخر بالسند السابق إلى الحافظ العسقلاني عن مريم بنت أحمد الأذريعية عن يونس بن إبراهيم قال أنبأنا أبو الحسن بن المقير أخبرنا أبو الفضل بن ناصف في كتابه عن أبي القسم بن منده قال أخبرنا أحمد بن علي الأصماني أخبرنا أبو عمرو بن حمدان أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا علي بن صالح عن عمرو بن ربيعة عن الحسن بن علي بن عمر قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنة كيف هي قال من يدخل الجنة يحب الأيوان وينعم لا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفتنى شبابه قبل يا رسول الله كيف بناؤها قال ابنة من فضة ولبنة من ذهب ملاطها مسك أذفر وحسبواؤها اللؤلؤ والياقوت وتراجم الزعفران رجاله رجال الصحيح الا عمرو بن ربيعة ومن هذا الوجه رواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والطبري وابن مردويه وأما قول العراقي ورواه البراز من حديث أبي سعيد الخدري فقال البيهقي في البعث أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصغار حدثنا محمد بن يونس حدثنا سهل بن بكر حدثنا وهب بن خالد عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أحاط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ثم شقق فيها الأنهار غرس فيها الأشجار فلما نظرت الملائكة إلى حسن ما ورزهرتها قلت طوبى لمن نزل الملوكة محمد بن يونس هو الكدعي حافظاً لكنه متهم بالوضع لكن لم ينفر دبه فقد أخرجه البراز عن محمد بن المثني عن حجاج عن حماد بن سلمة عن الجريري موقوفاً عن بشر بن آدم عن يونس بن عبيد الله عن عدي بن الفضل عن الجريري مرفوعاً وقال لا أعلم أحداً رفعه إلا عدي وليس بالحافظ قال الحافظ السيوطي في أمال البصرة ان وهب بن خالد تابعه على رفعه اهـ قلت ورواه من هذا الوجه الطبري وابن مردويه والله أعلم (وسئل صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص) قال العراقي ورواه مسلم من حديث أبي سعيدان ابن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فذكره اهـ قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة وأحمد وروى ابن أبي الدنيا في صفة الجنة من حديث أبي هريرة أرض الجنة بيضاء عرساتها صخور البكا فوروقد أحاط به المسك على كتمان الرمل فيها أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أولهم وآخرهم فيتعارفون فيبعث الله ريح الرجاء فيهم عليهم المسك فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسناً وطيباً فتقول لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة وأنا بك الآن أشد إعجاباً وأخرج أبو نعيم في الحلية عن سعيد بن جبيرة قال أرض الجنة فضة وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأبو الشيخ في العظمة عن أبي زميل أنه سأل ابن عباس ما ل أرض الجنة قال مرمر بيضاء من فضة كأنها امرأة قال ما نورها

وسئل صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص

قال ما رأيت الساعة التي تطلع فيها الشمس فذلك نورها الا انه ايس فيها شمس ولا زهرير وقال ما انهارها في اخدود  
قال لا ولكنما تفيض على وجه الارض لا تفيض ههنا ولا ههنا قال فما حالها قال فيها الشجر فيه ثمر كانه الرمان  
فاذا ارادولى الله منها كسوة انحدرت اليه من اغصانها فانقلعت له عن سبعين حلة الوا انما بعد الوان ثم تنطبق  
فترجع كما كانت وروى البزار من حديث ابن عباس ان الله خلق الجنة بيضاء (وقال ابوهريرة) رضى الله عنه  
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسقيه الله عز وجل الخمر في الآخرة فليتر كنهاتي الدنيا ومن سره  
ان يكسوه الله الخمر في الآخرة فليتر كنهاتي الدنيا) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط باسناد حسن  
والنسائي باسناد صحيح من لبس الخمر في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة  
اه قلت فهم الحافظ العراقي ان الحديث تم الى هنا فلذا احتاج ان يورد عن الطبراني والنسائي ما في معناه ثم قال  
حديث (انهار الجنة تفجر من تحت تلال المسك) او (قال تحت جبال المسك) شك من الراوى رواه العقيلي  
في الضعفاء من حديث ابي هريرة ثم قال حديث (لو كان ادنى اهل الجنة حلية عدلت بحلية اهل الدنيا جميعها  
لكان ما يحمله الله عز وجل به في الآخرة افضل من حلية الدنيا جميعها) رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابي  
هريرة باسناد حسن انتهى وانما هو كله حديث واحد من رواية ابي هريرة من اول قوله من سره الى قوله  
جميعها وهكذا رواه البيهقي في البعث والنشور وابن عساكر في التارخ مجموعا في متن واحد من حديث ابي هريرة  
وقال تحت تلال المسك وقال عدلت الحلية اهل الدنيا جميعها والباقي سواء ولو كان مراد المصنف تفريق الحديث  
اي كل قطعة منه على عادته بقوله وقال صلى الله عليه وسلم فانهم وامامارواه عن الطبراني والنسائي فقد رواه  
ايضا الحاكم وابن عساكر بلا فظ لم يكسفي الآخرة وفي زيادة ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب  
به في الآخرة لباس اهل الجنة وشرب اهل الجنة وآنية اهل الجنة واما قوله انهار الجنة تفجر من تحت تلال  
او جبال المسك فقد رواه ابن ابي حاتم وابن حبان والطبراني والحاكم وابن مردويه والبيهقي في البعث من  
حديث ابي هريرة انهار الجنة من جبال مسك ورواه ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم وابو الشيخ وابن حبان في  
التفسير والبيهقي في البعث وصححه عن ابن مسعود قال ان انهار الجنة تفجر من جبل مسك وقال صاحب حادي  
القلوب واما انهار الجنة فقد مدحها القرآن الكريم قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من  
ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لائس لبن وانهار من عسل مصفى وثبت في الصحيح  
ان انهار الجنة تفجر من الفردوس وان الفردوس وسط الجنة ولعلها وثبت ايضا ان الكوثر نهر في الجنة  
وتقدم وصفه عند ذكر الحوض وروى الترمذي وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر  
العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعدد روى ابن ابي الدنيا عن أنس قال أظنكم تظنون ان انهار  
الجنة أخذود في الارض لا والله انها السائمة على وجه الارض احدى حافتيها اللؤلؤ والاخر الباقوت وطينه  
المسك الاذفر قال والاذفر الذي لا خطا معمود ذكر الله سبحانه عيون الجنة في مواضع من كتابه العزيز قال تعالى  
ان المقيمين في جنات وعيون وقال تعالى عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها فجرا وقال تعالى عينا فيها تسمى  
سلسبيلا وقال تعالى فيها ما عينان تجريان وقال تعالى فيها ما عينان نضاختان ومشارب الجنة متنوعة منها ما نبيه  
عابيه قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وقوله تعالى يطاف عليهم بكأس من معين الآية وقوله  
تعالى وكاسا دهاقا وقوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون باكراب وأباريق الآية وبالجملة فانهار الجنة  
وعيونها وجميع ما فيها فوق ما يتألفه الاماني من الحسن والكمال اه قلت ما رواه عن الترمذي وصححه مفهوم  
رواية كيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه رفعه وكذلك رواه احمد والطبراني وما أورده موافقا لآنس من رواية  
ابن ابي الدنيا فقد رواه ابن مردويه وابو نعيم والضيياء المقدسي كلاهما في صفة الجنة عن أنس مرفوعا وفيه  
لعلكم تظنون وفيه قلت يا رسول الله ما الاذفر قال الذي لا خطا معه وروى ابن ابي الدنيا وابن مردويه والضيياء  
من حديث أبي موسى ان انهار الجنة تشخب من جنة عدن من جنوب ثم تصدع بعد انهار وروى أحمد في الزهد

وقال ابوهريرة قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
من سره أن يسقيه الله  
عز وجل الخمر في الآخرة  
فليتر كنهاتي الدنيا ومن  
سره أن يكسوه الله  
الخمر في الآخرة  
فليتر كنهاتي الدنيا  
الجنة تنفجر من تحت  
تلال أو تحت جبال المسك  
ولو كان أدنى أهل  
الجنة حلية عدلت بحلية  
أهل الدنيا جميعها لكان  
ما يحمله الله عز وجل به  
في الآخرة أفضل من  
حلية الدنيا جميعها

والدارقطني في المديح عن المعتمر بن سليمان قال ان في الجنة نهر راينبت الجوازي الابرار وروى ابن عساكر من حديث أنس في الجنة نهر يقال له الريان عليه مدينة من مرجان لها سبعون ألف بلب من ذهب وفضة لحاصل القرآن فيه كثير بن سليم متروله وروى ابن المبارك وابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في البعث عن مسروق قال أنهار الجنة تجري في غير محدود وتخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها ونهرها أمثال الفلال كلما فرغت ثمرة عادت كما كانت مكانها الأخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا وروى أبو الشيخ في العظمة والحياكم في التاريخ والديلمي من حديث أبي سعيدان في الجنة نهر اما يدخله جبريل من دخله فيخرج منه فينة فض الاخلاق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا ومن جملة أنهار الجنة نهر يقال له رجب وروى في الخبر ان في الجنة نهر يقال له رجب ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر رواء الشيرازي في الالقاب وأبو الشيخ في العظمة وابن شاهين في الترغيب وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي والخليل بن عبد الجبار القزويني في كتاب فضائل رجب وشعبان وابن الصبار من طريق عن أنس مرفوعا ومن أنهار الجنة نهر يقال له البيذخ سيات ذكره للمصنف بعد ما فرغ من ذكر أنهار الجنة شرع في ذكر أنهارها فقال (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة) قيل هي شجرة طوبى وقيل غيرها والشجر من النبات ما قام على ساق وأما ما ينسحق أو جل (يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها) واستش كل بانه من اين هذا الظل والشمس قد كورت وايس في الجنة شمس واجاب السبكي بانه لا يلزم من تكوير الشمس عدم الظل وانما الناس القوا ان الظل ما تنسحقه الشمس وليس كذلك بل الظل مخلوق لله تعالى وليس بعدم بل هو امر وجودي له نفع في الابدان وغيرها (اقرؤا ان شتم وظل ممدود) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه كذلك عبد الرزاق وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه زاد ابن أبي شيبة بعد ان رواه عن يعلى بن عبيد عن ابي حنيفة بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم عن أبي هريرة قال بلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي أوتى التوراة على لسان موسى والقرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لم لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم أدار باهل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرا من الله غرسها بيده ونفع فيها من روحه وان أفنانها من وراة سور الجنة وما في الجنة نهر الا يخرج من أصل تلك الشجرة وروى أحمد والبخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه من حديث أنس ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وان شتم فاقروا وظل ممدود وماه سكوب وروى ابن مردويه من حديث أبي سعيد في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وذلك الظل للمدود وروى ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها رواه كذلك أحمد وعبد بن حميد والبخاري والترمذي من حديث أنس والشبان من حديث سهل بن سعد وأحمد وهناد والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأحمد وهناد والترمذي من حديث أبي سعيد والجواد هو الفرس الفائق السابق الجيد والمضمر لما ذكره من علفه ندر يحال يشدج به قال الزركشي هو نصب الجواد وفتح الميم الثانية من المضمر ونصب الراءت لفعل الراكب وضبطه الاصمعي بضم المضمر والجواد صفة للراكب فيكون على هذا بكسر الميم الثانية وقد يكون على البدل اه وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق ظلها على قدر ما يسير الراكب في كل نواحيها مائة عام فيخرج إليها أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم فيجدون في ظلها فيشتمى بعضهم ويذكر لهوا الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال في الجنة شجرة لا تحمل يستظل به وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عمرو بن ميمون وظل ممدود قال مسير سبعين ألف سنة (وقال أبو امامة) الباهلي رضى الله عنه (كان أحمد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ان الله عز وجل ينفعنا بالاعراب) وهم سكان البادية الاجلأف (ومسائلهم) أي لجرائعهم على السؤال عن كل شيء يختار

وقال أبو هريرة قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان في الجنة شجرة  
يسير الراكب في ظلها  
مائة عام لا يقطعها اقرؤا  
ان شتم وظل ممدود  
وقال أبو امامة كان  
أصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقولون  
ان الله عز وجل ينفعنا  
بالاعراب ومسائلهم

أقبل اعرابي فقال  
يا رسول الله قد ذكر الله  
في القرآن شجرة مؤذية  
وما كنت أدري ان في  
الجنة شجرة تؤذي  
صاحبها فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما هي  
قال السدر فان لها شوكة  
فقال قد قال الله تعالى  
في سدر مخضود مخضد  
الله شوكة فجعل مكان  
كل شوكة ثمرة ثم تنفق  
الثمرة منها عن اثنين  
وسبعين لوانم الطعام  
ما منها لوان يشبه الآخر  
وقال جرير بن عبد الله  
نزلنا الصفا فاذ رجل  
نام تحت شجرة قد كادت  
الشمس أن تبلغه فقلت  
للعلام انطلق بهذا النطع  
فاظله فانطلق فاطله فلما  
استيقظ فاذا هو سلمان  
فاتبعه أسلم عليه فقال  
يا جرير نواضع لله فان  
من نواضع لله في الدنيا  
رفعه الله يوم القيامة هل  
تدري ما الظلمات يوم  
القيامة قلت لا أدري  
قال ظلم الناس بعضهم  
بعضا ثم أخذ عويذا لا  
أكاد أراه من صفرة فقال  
يا جرير لو طلبت مثل  
هذا في الجنة لم تجدته قلت  
يا أبا عبد الله فان الخيل  
والشجر قال أصولها  
الؤلؤ والذهب وأعلامها  
التمر

بناهم من غير محاشاة ولا التزام أدب بخلاف الصحابة المستميرين لشاهدته صلى الله عليه وسلم ما كانوا يجتزون  
عليه في السؤال لاستغراقهم وكلهم أدبهم ومن ذلك انه (أقبل اعرابي) من البادية (فقال يا رسول الله قد ذكر  
الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت أدري ان في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما هي قال السدر فان لها شوكة فقال) صلى الله عليه وسلم (قد قال الله تعالى في سدر مخضود) أي (مخضد لله  
شوكة) أي يكسره (فجعل مكان كل شوكة ثمرة ثم تنفق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لوانا من طعام ما منها لوان  
يشبه الآخر) قال العراقي ورواه ابن المبارك في الزهد عن صفوان بن عمرو وعن سليم بن عامر مرسلان عن جرير  
لابي امامة اه قلت سياتي المصنف أورده الحارثي في المستدرج معه والبيهقي في البعث وروى أبو بكر بن  
أبي داود في البعث والطبراني وأبو نعيم في الحلية وابن مردويه عن عتبة بن عبد السلمي قال كنت جالسا مع  
النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه اعرابي فقال يا رسول الله أسألك عن شجرة لا أعلم شجرة أعظم شجرة لا أكثر شوكة  
منها يعني الطلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصبة  
التي هي الملبود يعني الخصى فيها سبعون لوانا من الطعام لا يشبه لوان الآخر (وقال جرير بن عبد الله) البجلي  
رضي الله عنه (نزلنا الصفا) اسم موضع (فاذا رجس نام تحت شجرة قد كادت الشمس أن تبلغه فقلت  
للعلام انطلق بهذا النطع فاطله فلما استيقظ فاذا هو سلمان فأتبعته أسلم عليه فقال يا جرير نواضع لله فان من نواضع  
لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة هل تدري ما الظلمات يوم القيامة قلت لا أدري قال ظلم الناس بينهم ثم أخذ  
عويذا لا أكاد أراه من صفرة فقال يا جرير لو طلبت مثل هذا في الجنة لم تجدته قلت يا أبا عبد الله وهي كنية سلمان  
(خائن الخيل والشجر قال أصولها اللؤلؤ والذهب وأعلامها التمر) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد  
حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو معاوية عن الأعشى عن أبي طبيان عن  
جرير قال قال سلمان نواضع لله فانه من نواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جرير هل تدري ما الظلمات يوم  
القيامة قلت لا أدري قال ظلم الناس بينهم في الدنيا قال ثم أخذ عويذا لا أكاد أراه من أصبعه قال يا جرير  
لو طلبت في الجنة مثل هذا لم تجدته قلت يا أبا عبد الله وأين الخيل والشجر قال أصولها اللؤلؤ والذهب  
وأعلامها التمر واه جرير عن قابوس بن أبي طبيان عن أبيه نحوه وقال أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف حدثنا  
وكيع عن الأعشى عن أبي طبيان عن جرير عن سلمان قال الشجر والخيل أصولها وسوقها اللؤلؤ والذهب  
وأعلامها التمر وفي هذا المسند قال الشجر والخيل أصولها وسوقها اللؤلؤ ورواه البيهقي مثل ذلك وروى ابن  
مردويه من حديث أبي سعيد انه صلى الله عليه وسلم مثل عن نخل الجنة فقال أصولها فصنة وجذوعها ذهب  
وسوقها حلل ووجه الرطب أشد بياضا من اللبن وأحلى من الشهد وألين من الزيد وعمامتا من ابراده في هذا  
الفصل ما رواه الطبراني من حديث سمرة ان في الجنة شجرة مستقلة على سطح واحدة وعرض ساقها سبعة  
سنة وروى أيضا من حديث الحسن بن علي بن سعيد عن أبيه ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل  
البلاء يوم القيامة فلا يرفع لهم ديوان ولا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الا حصى وقرأ انما يؤتى الصابرون  
أجرهم بغير حساب وروى أبو الشيخ في العظمة والخيل من حديث علي ان في الجنة شجرة يخرج من أعلاها  
الحلل ومن أسفلها خيل يلق من ذهب مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبلى ذوات أجفاس فيجلبس  
عليها أولياء الله قطير بهم حيث شاءوا فيقول الذين أسفل منهم يا أهل الجنة ناصفونا يا رب ما بلغهم ولا هذه  
الكرامة فقال الله انهم كانوا يصومون وكنتم تظفرون وكانوا يقومون الليل وكنتم تنامون وكانوا ينفقون  
وكنتم تجلون وكانوا يحاهدون العدو وكنتم تحيرون وقال ابن أبي شيبة في المصنف حدثنا أبو نؤال الاحمر عن  
جيد عن أنس رفعه لما انتهت الى السدرة اذا ورقها أمثال آذان الغيلة واذا نبقها أمثال القلال فلما غشها من  
أمر الله ما غشها تحولت فذكرت الياقوت حدثنا أبو معاوية عن الأعشى عن حسان عن معتب بن نجعي في  
قوله طوي قال هي شجرة في الجنة ليس من أهل الجنة دار لا يفلهم حصن من أغصانها فيها من ألوان التمر الحديث





عن أحد يدخل الجنة الا انطلق به الى طوبى فتفتح له أكلها ما فيها أحد من أى ذلك شاء ان شاء ابيض وان شاء احمر وان شاء اخضر وان شاء اصفر وان شاء اسود مثل شقائق النعمان وأرق وأحسن وروى أيضا عن ابن عباس قيل له ما حال الجنة قال فيها شجرة فيها غر كلته الرمان فاذا أرادولى الله كسوة انحدرت اليه من غصونها فانما لقت عن سبعين حلة ألوان بعد ألوان ثم تنطبق فترجع كما كانت وتقدم في ذكر شجرة طوبى ان ثياب أهل الجنة تخرج من أكلها وعن طي هريرة رضى الله عنه قال دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها شجرة تنبت الحلال فيأخذ الزجل بأصبعيه وأشار بالسبابة والابهام سبعين حلة منطقة بالؤلؤ والمرجان (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر) الزمرة الجماعة والزمر الافواج المنفرقة بعضها أثر بعض وليلة البدر ليلة تمامه وكله وهي ليلة أربع عشرة وبذلك سمى القمر بدر في تلك الليلة وروى البخارى من حديث سهل بن سعد ليدخلن من أمي سبعون ألفا الجنة أو سبع مائة ألف لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فبين هذه الرواية عند هذه الزمرة وفيه أنهم يدخلون الجنة جماعة بعد جماعة وقد صرح به في قوله تعالى وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وذلك بحسب الفضل وتفاوت الدرجات فمن كان أفضل كان الى الجنة أسبق وأول من يدخل الجنة نبيما صلى الله عليه وسلم كآب في الصحيح آت باب الجنة يوم القيامة فاستفتح الحديث وتقدم وأما من يدخلها أولا بعده صلى الله عليه وسلم فأبو بكر فقد روى أبو داود في السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ي بكر أمانك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمي ثم هؤلاء الزمرة المذكورون في حديث سهل بن سعد جماعة وثبت أيضا أول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الحادون وأيضاً عرض على أول ثلاثة من أمي يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك لم يشغله ريق الدنيا عن طاعة ربه وفقير عفيف ذو عيال فالأول تسمية كما لا يخفى وقوله على صورة القمر أى أنهم في اشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه وقد ورد في هذا المعنى ما يقتضى ما هو أباع من ذلك فروى الترمذى من حديث سعد بن أبي وقاص لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبد الساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس النجوم قاله العراقي في شرح التقریب وقد يقال أنهم يكونون على صورة القمر عند دخولهم الجنة ثم يزاد اشراق أنوارهم فيها أو أن المذكور هنا اشراق وجوههم من غير حلى والمذكور ثم اشراق حليهم (لا يصفون فيها ولا يمتخطون) فيها (ولا يتغوطون) فيها وهي صفة أهل الجنة مطلقا ولا يخص ذلك بالزمرة الاولى (آبنتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة) وفي رواية بخذف من وهو يحتمل ان لكل واحد منهم النوعين ويحتمل ان لبعضهم الذهب وبعضهم الفضة قال أبو العباس القرطبي أى حاجة في الجنة للامشاط ولا تتلبس شعورهم ولا تنسج ويحجب عن ذلك بان نعيم أهل الجنة ليس عن دفع ما عتراه من فليس أكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظمأ ولا تطيبهم من نتن وانما هي لذات متوالية ونعم متتابعة وحكمة ذلك ان الله تعالى نعمهم في الجنة بما كانوا يتنعمون به في الدنيا و زاد على ذلك ما لا يعلم الا الله (ورشحهم) بفتح فسكون أى ان العرق الذى ينشع منهم (المسك) أى رائحته كرائحة المسك وهو قائم مقام التغوط والبول من غيرهم كما قال في حديث آخر لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق يجري من اعراضهم مثل المسك يعنى من أبدانهم ولما كانت أغذية الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لا يحجم لها ولا تغفل لم تكن لها فضلة تستعذر بل تستطاب وتستلذ فعب عنها بالمسك الذى هو أطيب طيب الدنيا (لكل واحد منهم م زوجتان) هكذا هو في هذه الرواية في جميع الطرق بالنما هو لغف منكرة في الاحاديث وكلام العرب والاشهر حذفها به جاء القرآن العزيز وأكثر الاحاديث وفي بعض الروايات زيادة اللتان وهولنا كيد التهكير لا للتعديد لخبر أدنى أهل الجنة الذى له ثنتان وسبعون زوجة بهذا الحديث استدلالا به أبو هريرة رضى الله عنه على ان النساء في الجنة أكثر من الرجال وفيه خلاف بين العلماء ولا يعارضه الحديث الاخر فى رأيتكن أكثر أهل النار فانهم أكثرنا كفى الجهتين معالكثرهن (يرى مخ ساقه من وراء العلم من الحسن) وفي رواية ساقهما يعنى من

وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يصغون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آبنتهم وأمشاطهم من الذهب والفضة ورحمهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء العلم من الحسن

شدة صفاء لحم الساقين كما يرى السالك في جوف الدرة العاقبة (لا اختلاف بينهم ولا تباعض قلوبهم على قلب واحد) بالاضافة وترك التنوين أى على قلب شخص واحد يريدانهم مطهرون عن مذموم الاحلاق مكملون بمحاسنهم (يسبحون الله بكرة وعشية) أى بقدرهما فآوقات الجنة من الايام والساعات تقديرات فان ذلك انما يجيء من اختلاف الليل والنهار وسير الشمس والقمر وليس في الجنة شيء من ذلك قال أبو العباس القرطبي هذا التسبيح ليس عن تكليف والزمان لان الجنة ليست محل تكليف وانما هي محل جزاء وانما هو تيسير والهوام كما قال في الرواية الاخرى يباهمون التسبيح والتحميد والتكبير كيلا يلهمون النفس ووجه الشبه ان تنفس الانسان لا بد له منه ولا كلفة ولا مشقة في فعله واحاد التنفسات مكتسبة للانسان وجانها ضرورية في حقه اذ يتنفس من جميعها فكذلك يكون ذكر الله تعالى على السنة أهل الجنة وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بعرفته وأبصارهم قد انفتحت برؤيته وقد غرهم سوابغ نعمه وامتلات أفئدتهم بحبته ومخالته فآلسنتهم ملازمة ذكره ورهينة شكره فان من أحب شيئاً أكثر من ذكره اه وهذا الحديث رواه مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة بزيادة ومجاورهم من ألوه بعد قوله الذهب والفضة ورواه البخاري والترمذي من طريق ابن المبارك عن معمر بن همام واتفق عليه الشيخان من طريق عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة وزاد بعد قوله ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب درى في السماء اضاءة وليس فيه قوله ولا بكل واحد منهم زوجتان وانما فيه وأزواجهم الخور العين على خاق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء ورواه البخاري أيضاً من طريق شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وفيه والذين على أثرهم كاشد كوكب اضاءة قرواه مسلم أيضاً من طريق أبواب البخاري عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وفيه والتي تليها على أضوأ كوكب درى في السماء ومن طريق الأعرج عن أبي صالح عن أبي هريرة باللفظ أول زمرة تلج الجنة من أمي على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك منازل الحديث وذكر عن شيخه أبي بكر بن أبي شيبة على خلق رجل أى بضم الخاء واللام وعن شيخه أبي كريب على خلق رجل أى بفتح الخاء وسكون اللام وفي صحيح مسلم عن محمد بن سيرين قال امانا فخرها واما تذكر الرجال أكثر في الجنة أم النساء فقال أبو هريرة أولم يقل أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة تلج الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضوأ كوكب درى في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان يرى نحيق سوقها من وراء اللعم ومافي الجنة أعزب وفي رواية له اختصم الرجال والنساء أيهم في الجنة أكثر فسئل أبو هريرة فذكره (وفي رواية على كل زوجة سبعون حلة) روى ذلك من حديث ابن مسعود وأبي سعيد الخدري أما حديث ابن مسعود فرواه الطبراني ولفظه أول زمرة يدخلون الجنة كان وجوههم ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب درى في السماء لكل رجل منهم زوجتان من الخور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى نحيق سوقها من وراء لحومها وحلها كما يرى الشراب الاخر في الزجاجة البيضاء وأما حديث أبي سعيد فرواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح وأبو الشيخ في العظمة ولفظه أول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة صورة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر والثانية على لون أحسن كوكب درى في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يبدو نحيق ساقها من وراءها (وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى) جنات عدن يدخلونها (يحلون فيها من أساور من ذهب قال ان عليهم التيجان ان أدنى أولوة فيها نضي ما بين المشرق والمغرب) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أبي سعيد دون ذكر الآية وقال لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد اه قلت وكذلك رواه الحاكم ولفظها ما من ابدل فيها ورشدين فيه ضعف والحديث أبي سعيد سيق أنهم من هذا شيء أنى قريبا للمصنف (وقال صلى الله عليه وسلم واحدة الخيام في قوله تعالى حور مقصورات في الخيام هي) ذرة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها المؤمن أهل لا يراه الآخرون رواه البخاري في الصحيح) من حديث أبي بكر بن أبي موسى

لا اختلاف بينهم ولا تباعض قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشية وفي رواية على كل زوجة سبعون حلة وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب قال ان عليهم التيجان ان أدنى أولوة فيها نضي ما بين المشرق والمغرب وقال صلى الله عليه وسلم الخيمة ذرة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها المؤمن أهل لا يراه الآخرون رواه البخاري في الصحيح

الاشعري عن أبيه مرفوعا ورواه كذلك ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم والترمذي وابن مردويه والبيهقي  
 في البعث وفي آخره عند بعضهم بطواف عليهم المؤمن (قال ابن عباس) رضى الله عنه (الخيمة) المذكورة في  
 الآية (درة بجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب) رواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن  
 أبي الدنيا في صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث وفي رواية بعضهم لؤلؤة واحدة  
 بجوفة أربعة فراسخ وروى ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن  
 مسعود قال لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها كل يوم من الله تحفة  
 وكرامة وهذه لم تكن قبل ذلك لأمراء ولا طمحات ولا نجرات ولا ذفرات حور عين كأنهن بيض مكنون  
 وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مرفوعا وروى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن  
 أبي حاتم عن ابن عباس قال الخيام بيوت اللؤلؤ وروى الأولان عن الحسن قال الخيام الدرابجوف ومن طريق أبي  
 الاحوص قال قال عمر أئندرون ما حور مقصورات في الخيام درججوف وروى ابن أبي حاتم من حديث ابن مسعود  
 الخيام درججوف ورواه ابن أبي شيبة من حديث أبي مخنف مثله وروى عبد الرزاق وعبد الله بن أحمد في زوائد  
 الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا من در وروى ابن أبي  
 شيبة وهناد عن عبيد بن عمير مرسلا أن أدنى أهل الجنة منزلة رجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غر فيها أبوابها  
 وروى ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال دار المؤمن في الجنة من لؤلؤة فيها أربعون بيتا في وسطها شجرة تثبت  
 الحلل فيها ثيابا خضراء باصبعه سبعين حلة منطقة باللؤلؤ والمرجان وقيل الخيام الجبال رواه ابن أبي شيبة وابن  
 جرير عن محمد بن كعب القرظي (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ما بين الفراش كباين السماء والأرض) قال العراقي رواه الترمذي بلفظ  
 ارتفاعها الكباين السماء والأرض خمسمائة سنة وقال غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد اه قلت  
 وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن حبان وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو  
 الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث وقدرى في الآية عن أبي امامة وابن عباس والحسن البصري أما أبو امامة  
 فروى عنه مرفوعا وموقفا قال فروع سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفرش المرفوعة قال لو طرح فرش  
 من أعلاها لهدوى إلى قرارها مائة خريف والموقوف لفظه لو أن أعلاها سقط ما بلغ أسفلهما خريف رواه هكذا ابن  
 أبي شيبة وهناد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وأما ابن عباس فروى عنه مرفوعا وطرح من أعلاها شيء ما بلغ قرارها  
 مائة خريف رواه ابن مردويه وأما الحسن فقال ارتفاع فرش أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة هكذا رواه هناد  
 في الزهد وقد بقي على المصنف في هذا الفصل بقية ذكر حلية أهل الجنة وسرهم وأرائكهم وفرشهم فاعلم أن  
 أهل الجنة يحلون كما صرح به في القرآن بحلوفهم من أساور من ذهب روى ابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن كعب  
 قال أن الله ملكا من خلق يصوغ حلل أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة ولأن قلبا من حلل أهل الجنة أخرج لذهب  
 بضوء شعاع الشمس فلا تنالوا بعده هذا عن حلل أهل الجنة وروى الترمذي من حديث سعد لو أن رجلا من أهل  
 الجنة أطلع فبدأ سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وفي خبر آخر أنه صلى الله عليه وسلم  
 قال في صفة أهل الجنة مسوونون بالذهب والفضة مكللون بالدروع عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم  
 تاج كتاج الملوك شباب جرد مكملون ولما ذكر سبحانه الفرش المرفوعة ذكر أن السرر مرفوعة أيضا ولا يخفى  
 أن ارتفاع السرر أكثر من ارتفاع الفرش قال ابن عباس في قوله تعالى فيها سرر مرفوعة ألواحها من ذهب  
 مكالبة بالزبرجد والدر والياقوت والسرر كباين مكقولة وعن السكبي قال لأن طول العري في السماء مائة  
 نام وإن السرر مرفوعة ما لم يحل أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى  
 موضعها وقال تعالى متكئين على سرر مرفوعة أعلاها بغيرها وحسن ترتيبها وعدم تداخلها كالتقابلها  
 وقال تعالى على سرر مرفوعة متكئين عليها متقابلين والموضوعة المرتبة المنصودة التي هي على نسج واحد

قال ابن عباس الخيمة  
 درة بجوفة فرسخ في فرسخ  
 لها أربعة آلاف مصراع  
 من ذهب وقال أبو سعيد  
 الخدري قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في  
 قوله تعالى وفرش مرفوعة  
 قال ما بين الفراش كباين  
 بين السماء والأرض

واذا تأملت ارتفاع الغرش وارتفاع الاسرة ظهر لك من ذلك ان ارتفاع القصور والغرف التي تكون فيها هذه الامرة لا يكاد يحاط به وعلى الظن بارتفاع الغرف التي بعضها فوق بعض قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربه لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار واما الارائك فهي السراير التي تكون في الجبال والجبال هي البشاخين وواحدة الارائك اريكة وقال الجوهرى في صحاحه الاركة سرير متخذ من في قبة أو بيت ومقتضى كلام الجوهرى هذا ان الاركة مجموعة من ثلاثة أشياء وهي السرير والفرش والقبة أو البيت وبه صرح غيره وقد جاء ذكر الارائك في القرآن متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها سوا ولازمه ريارق تعالى متكئين على رفرف خضر وعقري حسان قال سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة والعقري عناق الزرابي وجع الرفرف رفارف وقال الحسن ومقاتل هي البسط وقال قتادة والضحك هي محابس خضر فوق الفرش وقال ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عينة هي الزرابي والزرابي هي البسط العربية ذات الالوان تشبهها بالزرابي البنات وهي ألوانه قال بعضهم الزرابي البسط المخملة التي لها أهداب في انشاء قيامها والجنة اوقيل ثوب عريض عنده العرب يسمى رفرفاً أما العقري فقال ابن عباس هي البسط الطنافس وقريب منه قول السكبي انها البسط المخملة وقال قتادة هي عناق الزرابي وقال مجاهد هي من الديباج الغليظ وقال تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة

**\* (صفة طعام أهل الجنة) \***

اعلم ان (بيان طعام أهل الجنة مذكور في القرآن من الفواكه) الحسان (والطيور والسمان والمن والسلوى والعسل والابن وأصناف كثيرة لا تحصى قال الله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا قال البيضاوي صفة ثمانية لجنات أو خير مبتدأ محذوف أو جملة مستأنفة كان لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع آثارها مثل ثمار الدنيا أو أجناس مختلفة أخفارج بذلك وكما نصب على الطرف ورزقا معول به ومن الاولى والثانية لا ابتداء واقعتان موقع الحال وأصل الكلام ومعناه كل حين ورزقوا مرزوقا مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات فابتداء منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الاول رزقا وصاحب الحال الثاني ضميره المستكن في الحال ويحتمل أن يكون من ثمرة بياناً تقدم كافي فقلت رأيت منك أشداً وهذا الإشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشير الى غير جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الإشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبهة بينهم جعل ذاته ذاته كقولك أبو يوسف أبو حنيفة (من قبل) هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة كثر الدنيا أي من جنسه لتميل النفس اليه أول ما ترى فان الثمار ماثلة الى المألوف منفرد عن غيره وتبين لها مزية وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسها مجهولاً لظن انه لا يكون الا كذلك أو في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكى عن الحسن ان أحدهم يؤتى بالصفحة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فتقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف أو كروى انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة لياً كلها فاسأله الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلهما فلهم اذأروها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول أطهر لها فظنه على عموم كلامه يدل على ترديد هذا القول كل مرة رزقوا والداعي الى ذلك فرط استغرابهم وتبعهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة (وأوابه متشابه) اعتراض بقررد ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرة الدنيا والآخرة قلت التشابه بينهم ما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والعلم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان لآية مجمل آخر وهو ان مسلمات أهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من الممارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل أن يكون المراد من هذا الذي رزقناه نوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والرتبة وعلو العاطية فيكون هذا في الوعد نظير قوله تعالى ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعد

(صفة طعام أهل الجنة)

بيان طعام أهل الجنة

مذكور في القرآن من

الفواكه والطيور والسمان

والمن والسلوى والعسل

والابن وأصناف كثيرة

لا تحصى قال الله تعالى

كلما رزقوا منها من ثمرة

رزقا قالوا هذا الذي رزقنا

من قبل وأوابه متشابه

وذكر الله تعالى شراب  
 أهل الجنة في موضع  
 كثيرة وقد قال ثوبان  
 مولى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كنت  
 قائماً عند رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فجاءه  
 حبر من أحبار اليهود  
 فذكر أمره إلى أن  
 قال فن أول اجازة يعني  
 على الصراط فقال فقراء  
 المهاجرين قال اليهودي  
 فأتهم حين يدخلون  
 الجنة قال زيادة كبد  
 الحوت قال فماذا هم  
 على أمرها قال ينحرفون  
 ثورا الجنة الذي كان يأكل  
 في أممها قال فاشربهم  
 عليه قال من عين فيها  
 نسي سلسبيل فقال  
 صدقت وقال زيد بن أرقم  
 جاء رجل من اليهود إلى  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وقال يا أبا القاسم  
 أأنت تزعم أن أهل  
 الجنة يأكلون فيها وقال  
 لأصحابه إن أقرئ بها  
 خصمة فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لم يلى  
 والذي نفسى بيده إن  
 أحدهم لم يعطى قومة  
 رجل في المطعم والمشرب  
 والجماع فقال اليهودي  
 فإن الذي يأكل ويشرب  
 يكون له الحاجة فقال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لم حاجتهم عسر  
 يفرض من جلودهم مثل  
 لبان فاذا البطن قد ضم

(وذكر الله تعالى شراب أهل الجنة في مواضع كثيرة) ومشاربهم متنوعة منها ما نبه عليه قوله تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وقوله تعالى يطاف عليهم بكأس من معين الآية وقوله تعالى وكأسا ساهقا أي متتابعة وقيل صافية وقيل مترعة وقوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون با كواب الآية فهم يأكلون مما يشتهون ويشربون مما يشتهون ولا يبولون ولا يبعثون ولا يتغوطون كما ثبت في صحيح مسلم يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون طعامهم ذلك جشاء كرشع المسك يلهمون التسبيح والتكبير يكلمهم ملائكة النفس وفي رواية قالوا فبال طعام قال جشاء وشرع كرشع المسك يلهمون التسبيح والحمد (وقال ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء خبر من أحبار اليهود فذكر أن الله سئل إلى أن قال فمن أول اجزاة يعني على الصراط فقال فقراء المهاجرين قال اليهود فما تحفتهم هم حين يدخلون الجنة فقال زيادة كبدا الحوت قال فساغداؤهم على أنرها قال ينخرلهم ثور الجنة الذي كان يأكل في أطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسيلا فقال صدقت قال العراقي رواه مسلم بزيادة في أوله وآخره اه وقال ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا حميد عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فسأله ما أول ما يأكل أهل الجنة فقال أخبرني جبريل أنفان أول ما يأكل أهل الجنة زيادة كبدا حوت اه والسلسيل إحدى عيون الجنة الأربعة قال الضحاك هي عين الخمرة (وعن يزيد بن الأرقم) رضى الله عنه قال (جاء رجل من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا القاسم أليس تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون وقال لصاحبه ان أقر لي به خصمته) أي غلبته بالحق (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى والذي نفسي بيده أن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والجماع فقال اليهودي فان الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة) أي إلى البراز (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتهم عرفت بفيض من جلودهم مثل المسك فاذا البطن قد ظهر) كذا في النسخ والرواية قد ضمر قال العراقي رواه النسائي في الكبرى بإسناد صحيح اه قالت ورواه كذلك أحد رواة فهاهنا رجلان من أهل الكتاب جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذي نفس محمد بيده فساق الحديث فيه بعد قوله يكون له الحاجة وليس في الجنة أذى قال يكون حاجة أحدهم رشحها فيفيض من جلودهم كرشع المسك فيضمر بطنه ورواه كذلك ابن أبي شيبة وهذا وعبد بن جند وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث روى عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن أبي قلابة في قوله وسقاهم رشح شرابا طهورا قال إذا أكلوا وشربوا اشاء الله من الطعام والشراب دعوا الشراب الطهور فيشربون فيطهرهم فيكون مأكلا وشربا طهورا وشربا مسكا فيفيض من جلودهم ويضمر لذلك بطونهم وروى هذا وعبد بن جند وابن المنذر عن إبراهيم التيمي في هذه الآية قال عرق فيفيض من أعراضهم مثل رشح المسك وروى ابن أبي شيبة وعبد بن جند وابن جرير وابن المنذر عن إبراهيم التيمي قال بلغني أنه يقسم للرجل من أهل الجنة شهوة مائة رجل من أهل الدنيا فاذا أكل سقى رشح طهورا يخرج من جلده رشح المسك ثم تعود شهوته وروى ابن عساكر في التاريخ من طريق جاء بن حيوة عن خالد بن يزيد معاوية بن أبي سفيان قال بينما أنا أسير في أرض الجزيرة إذ مررت برهبان قسيسين وساقفة فسلمت فردوا السلام فقلت أين تريدون قالوا نريد راحة في هذا الديار نأتيه في كل عام فيخبرنا ما يكون في ذلك العام حتى نلذه من قابل فقلت لا أتينا هذا الراهب فلا نظرم ما سئده وكنت معنيا بالكتب فاتيت به إلى باب ديرة فسلمت فردا السلام ثم قال فن أنت فقلت من المسلمين قال من أمة أحمد فقلت نعم قال من علمائهم أنت أم من جهالهم قلت ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم قال فانكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة فتأكلون من طعامها وتشربون من شرابها ولا تبولون فيها ولا تتغوطون قلت نحن نقول ذلك وهو كذلك قال فان له مثلا في الدنيا فاحذرني ما هو قلت مثله كمثل الجنين في بطن أمه انه يأتيه رزق الله في بطنها ولا يبول ولا يتغوط قال فترددت عليه ثم قال لي اما أخبرتك انك لست من علمائهم قلت ما كذبتك قال فانكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة



فتأكلون من طعامها وتشربون من شرابها ولا ينقص ذلك منها شيء أقلت نعم نقول ذلك وهو كذلك قال فان له مثلاً في الدنيا فاحبر في ما هو قلت مثله في الدنيا كمثل الحكمة لو تعلم منها خلق الله أجعون لم ينقص ذلك منها شيئاً فترد وجهه ثم قال اما أخبرني انك لست من علمائهم قلت ما كذبك ما أنا من علمائهم ولا أنا من جهالهم (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشبهه فيخبر بين يديك مشوياً) قال العراقي رواه البرازيل سند فيه ضعف اه قلت ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في البعث وفيه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره وروى ابن أبي الدنيا عن ميمونة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجنيها من الجنة حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم تحسه نار فبدأ كل من حتى يشبع ثم يطير وروى عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن في قوله ولحم طير مما يشتهون قال لا يشتهي منها شيئاً الا صار بين يديه فيصيب منه حاجته ثم يطير فيذهب وروى ابن أبي شيبة وهذا عن الحسن مرسلان في الجنة طيراً كامثال البخت تأتي الرجل فيصيب منها ثم تذهب كان لم ينقص منها شيء وروى ابن مردويه من حديث ابن مسعود ان في الجنة طير اله سبعون ألف ريشة فاذا وضع الخوان قدام ولي الله جاء الطير فسقط عليه فأنقضت فخرج من كل ريشة لون ألون السبعون ألف ريشة الزبد وأحلى من العسل ثم يطير ورواه هناد من حديث أبي سعيد الخدري مثله (وقال حذيفة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طير امثال الخنثى) جمع بخنثى وهو الجمل العظيم (قال أبو بكر رضي الله عنه انهم الناعمه يارسول الله قال أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر) قال العراقي غريب من حديث حذيفة ولا حد من حديث أنس باسناد صحيح ان طير الجنة كمثل البخت ترمي في الشجر قال أبو بكر يارسول الله ان هذه الطير ناعمة قال آكلها أنعم منها قالها لانا وانى أرجو أن تكون ممن يأكل منها وهو عند الترمذي من وجه آخر ذكر فيه نهر الكوثر وقال فيه طير اعناقها كاعناق الجزر قال عمران هذه الناعمه الحديث وليس فيه ذكر لابي بكر وقال حسن اه قلت سياق المصنف عند البيهقي في كتاب البعث وعزاه صاحب حادي القلوب الى الحاكم ورواه ابن أبي حاتم في التفسير موقوفا على قتادة وحديث أنس عند الترمذي تقدم ذكره عند مجت الحوض وروى ابن جرير عن أبي امامة قال ان الرجل من أهل الجنة يشتهي الطائر وهو يطير فيقع من قبله انضجاً في كفه فيأكل منه ما تشتهي نفسه ثم يطير ويشتهي الشراب فيقع الابرقي في يده فيشرب ما يريد ثم يرجع الى مكانه (وقال عبد الله بن عمرو) رضي الله عنهما (في قوله تعالى) بطاف عليهم بصحاف من ذهب (قال بطاف) عليهم) بصحاف من ذهب كل صحفة فيها لون ليس في الاخرى) ورواه الحاكم في المستدرک وصححه وروى ابن المبارك في الزهد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة والطبراني في الاوسط بسند رجاله ثقات عن أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أسفل أهل الجنة أربعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف بيد كل واحد صحفتان من ذهب والاخرى من فضة في كل واحدة لون ليس في الاخرى مثله يأكل من آخرها مثل ما يأكل كل من أولها لا يجد الاخرها من اللذة والطيب مثل الذي يجد لا أولها ثم يكون ذلك ربح المسلك الاذفرو لا يمولون ولا يتغطون ولا يفتخون اخوانا على سر رمته ابان وروى ابن أبي شيبة عن كعب قال ان أدنى أهل الجنة منزلة ان له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه الثامنة وان له ثلاثمائة خادم يغسلي عليه و يراح كل يوم ثلاثمائة صحفة من ذهب في كل صحفة لون ليس في الاخرى وانه لا يذأ آخره وانه يقول يا رب لو أذنت لي لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندى وان له من الخور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتأخذ مقعداً عبر ميل من الارض وروى عبد بن حميد عن عكرمة ان أدنى أهل الجنة منزلة وأسلمهم درجة لرجل دخل الجنة لا يدخل بعده أحد فيفسح له في بصره مسيرة عام في قصور من ذهب ونعيم من أولوهم ما فيها موضع شبر الا معمر يزغدى عليه كل يوم و يراح بسبعين ألف صحفة من ذهب ليس فيها صحفة الا وفيها لون ليس في الاخرى مثله شهوته في آخرها كشهوته في أولها الوزل يجيىع أهل الدنيا لوسع عليهم بما

وقال ابن مسعود  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انك لتنظر الى  
الطير في الجنة فتشبهه  
فيخبر بين يديك مشوياً  
وقال حذيفة قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ان في الجنة طيراً أمثال  
الخنثى قال أبو بكر رضي  
الله عنه انهم الناعمه يارسول  
الله قال أنعم منها من  
يأكلها وأنت ممن  
يأكلها يا أبا بكر وقال  
عبد الله بن عمر في قوله  
تعالى بطاف عليهم  
بصحاف قال بطاف عليهم  
بصحاف من ذهب  
كل صحفة فيها لون ليس  
في الاخرى

وقال عبد الله بن مسعود  
رضي الله عنه ومزاجه  
من تسنيم قال يمزج  
لاصحاب اليمين ويشربه  
المقر بون صرفا وقال أبو  
الدرداء رضي الله عنه  
في قوله تعالى ختامه  
مسك قال هو شراب  
أبيض مثل الفضة  
يختمون به آخر شرابهم  
لأن رجلا من أهل  
الدنيا أدخل يده فيه  
ثم أخرجه لم يبق ذوروج  
الاوجد ريج طيبها  
\* (صفة الحور العين  
والولدان) \*

قد تكرر في القرآن  
وصفهم ووردت الاخبار  
بزيادة شرح فيه روى  
أنس رضي الله عنه أن  
رسول الله صلى الله على  
الله عليه وسلم قال غدوة  
في سبيل الله أو روحة  
خير من الدنيا وما فيها  
ولقاب قوس أحدكم  
أو موضع قدمه من الجنة  
خير من الدنيا وما فيها  
ولأن امرأة من نساء  
أهل الجنة اطلعت الى  
الارض لاضاعت ولملائك  
ما بينهم راتحة ولنصفها  
على رأسها خير من الدنيا  
بما فيها يعني الخمار

أعطى لايفتص ذلك مما أوتي شيئا (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه في قوله تعالى (ومزاجه من تسنيم قال يمزج  
لاصحاب اليمين ويشربه المقر بون صرفا) رواه ابن أبي شيبة وابن المبارك وسعيد بن منصور وهناد وعبد بن جيد  
ولبن المنذر وابن أبي حاتم ولفظه عندهم عين في الجنة يمزج لاصحاب اليمين ويشربه المقر بون صرفا وقد روى  
نحوه عن ابن عباس قال تسنيم أشرف شراب أهل الجنة وهو صرف المقر بين ويمزج لاصحاب اليمين رواه عبد  
الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن جيد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي وروى البيهقي عن عطاء قال  
التسنيم اسم الغين التي يمزج بها الخمر وروى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن مالك بن الحارث قال تسنيم عين  
في الجنة يشربها المقر بون صرفا يمزج لسائر أهل الجنة وروى عن قتادة مثله رواه عبد الرزاق وروى  
ابن المنذر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال تسنيم عين في عدن يشربها المقر بون في عدن صرفا ويمزج  
تحتهم أسفل منهم الى اصحاب اليمين فتمزج أشربتهم كلها المساعون والابن والعسل يطيبها أشربتهم وروى  
عبد الرزاق وابن المنذر عن الكوفي قال تسنيم عين تحت عابهم من فوق وهو شراب المقر بين (وقال أبو الدرداء)  
رضي الله عنه (في قوله تعالى ختامه مسك قال هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به آخر شرابهم لوان رجلا  
من أهل الدنيا أدخل يده فيها ثم أخرجه لم يبق ذوروج الاوجد ريج طيبها) رواه ابن جرير وابن المنذر والبيهقي  
ولفظهم لوان رجلا من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه لم يبق ذوروج الاوجد ريج طيبها وقال بجها وقال بجها ختامه مسك  
طينه مسك رواه البيهقي في البعث وقال سعيد بن جبيرة آخر طعمه مسك رواه ابن أبي شيبة وقال علقمة خاطه  
مسك رواه عبد بن جيد وقال ابن مسعود طعمه ورجحه مسك رواه ابن المنذر وروى عنه أيضا أنه قلل ليس بخاتم  
يختم به ولكن خلطه مسك \* (صفة الحور العين والولدان) \*

الحور بالضم جمع الاحور والاحوراء الحوراء حركات طهور قليل من البياض في العين من بين السواد وقد احورت  
عينه وذلك ثم اية الحسن من العين والعين بالكسر صفة للحور جمع العبناء وهي الواسعة مشق العين وفي المصباح  
حورت العين حورا من باب تعب اشتد بياض بياضها وسواد سوادها ويقال الحوراء سودا المقلة كلها كعيون  
الظباء قالوا وليس في الانسان حور وانما قبل ذلك في النسخة على التشبيه وفي مختصر العيني ولا يقال للمرأة  
حوراء الا للبيضاء مع حورها قال الله تعالى وزوجناهم بحور عين قال قتادة بيض عين رواه ابن جرير وقيس  
الحوراء هي الشابة الجميلة الفاتحة في حسن ما قال بجها الحوراء هي التي يحارفيها الطرف بادثار رواه الفرابي  
وروى عن زيد بن أسلم مثله وروى الطستي في فوائده ان يافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن قوله حور عين قال  
الحوراء البيضاء المنعمة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الاعشى يقول  
وحور كما مثل الذي ومناصف \* وماء وريحان ورايح يعق

وقال عطاء حور عين سودا الحدة عظيمة العين رواه البيهقي في البعث (قد تكرر في القرآن أوصافهم ووردت  
الاخبار بزيادة شرح فيه) واختلف في خلقته فقال زيد بن أسلم ان الله لم يخلق الحور العين من تراب انما خلقهن  
من مسك وكافور وزعفران رواه ابن المبارك ومنهم من قال انهن خلقن من الزعفران وحده ورواه ابن أبي حاتم  
والطبراني من حديث أبي امامة بن مردويه والخطيب من حديث أنس وروى ابن جرير عن يث بن أبي سليم  
قال بلغني ان الحور العين خلقن من الزعفران ورواه ابن جرير عن مجاهد وقيل انهن خلقن من تسبيح الملائكة  
رواه ابن مردويه من حديث عائشة (روى أنس) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غدوة  
في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا وما  
فيها ولأن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاعت ولملائك ما بينهم راتحة ولنصفها على رأسها  
خير من الدنيا بما فيها يعني الخمار) رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه وأبو عوانة وابن حبان ولفظهم  
جميعا الغدوة وفيه أو موضع قدمه يعني سوطه في الجنة ورواه البخاري من حديث أبي هريرة باللفظ الغدوة أو  
روحة في سبيل الله خير مما اطلع عليه الشمس وتغرب ولقاب قوس في الجنة خير مما اطلع عليه الشمس وتغرب



أخرى وروى ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل خور عين قال خور بيض عين ضخم العينون شعر الحور بمنزلة جناح النسر وفي لفظ لابن مردويه شعر الجفون بمنزلة جناح النسر قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى كأنهم لؤلؤ مكنون قال صفاؤهم كصفاة الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه الايدي قلت فاعبرني عن قول الله عز وجل فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت فاعبرني عن قول الله عز وجل عرايا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا بما كنن من صفاة ما خلقهن الله بعد الكبر فجعلن عذارى عرايا متعشات متحبيبات أترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول الله أنساء الدنيا أفضل أم الحور والعين قال نساء الدنيا أفضل من الحور والعين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن لله تعالى ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر الثياب صهر الخلي مجامرهن الدروأ مشاطهن الذهب يمانية أنهن الخالدات فلا غوت أبدا إلا ونحن الراضيات فلا نسخ أبدا طوبى لمن كان له وكان لنا قلت يا رسول الله المرأة تزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها منهم قال انهم يتخير فتحتار أحسنهم خلقا فتقول يا رب ان هذا كان أحسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجيني يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وقد وصفهن الله تعالى في كتابه العزيز بأوصاف كثيرة منها قوله تعالى فيهن قاصرات الطرف أي قصرن أطرافهن على أزواجهن فلا يطعنن الى غيرهم وقيل قصرن أطراف أزواجهن عليهن بحسنهن فلا يدعن في أطراف أزواجهن فضله استحسن لغيرهن ومنها قوله تعالى لم يطعنهن انس قبلهم ولا جان أي لم يمسهن وقيل لم يقتضهن أي لم يأخذ فضتهن وهي البكارة واختلف في المراد بهن فقيل الحور اللواتي نشأن في الجنة وقيل نساء الدنيا أيضا من أهل الجنة وان كن في الدنيا ثيبات لان الله تعالى أنشأهن في الجنة أنشاء آخر كما قال تعالى انا أنشأناهن أنشاء الآية وقيل هن اللواتي من وهن أبكار وبالجملة فلا شك في أن نساء الجنة من الآدميات والحور في أكمل الصور جبالا وحسناء ور يحاط بهن بأوصافها لما تقدم من الاخبار وروى أبو يعلى في مسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم حديثا فيه أنه صلى الله عليه وسلم قال في حق الداخلين الى الجنة فيدخل رجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنتين من ولد آدم لهما فضل على من أنشأ الله بعبادتهما الله في الدنيا يدخل على الاولى منهما في غرفة من ياقوته على سرير من ذهب مكل باللؤلؤ عليه سبعون حلة من سندس واستبرق وانه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر الى صدرها من وراء ثيابها ووجدها والجمها وانه لينظر الى فخساقها كما ينظر أحدكم الى السلك في قصبة الياقوت كبده لها امرأة وكبداهة امرأة فينبه ما هو عندها لا يعلمها ولا تعلمه ولا يأتها من مرة الا وجدها عذرا ما يفتري ذكره ولا يشك في قبلها فيبته ما هو كذلك اذ تودى ان قد عرفنا انك لا تعلم ولا تعلم الا أنه لا منى ولا منية الا أن يكون لك أزواج غيرهما فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة شيء أحسن منك وما في الجنة شيء أحب الي منك وروى عبد بن حميد عن مجاهد في قوله حور مقصورات في الخيام قال لا يخرجن من بيوتهن وقال الحسن أي محجورات ليس بطوافات في الطرق ورواه ابن جرير وقال مجاهد أيضا مقصورات قلوبهن وأبصارهن وأنفسهن على أزواجهن في خيام اللؤلؤ لا يردن غيرهن ورواه ابن أبي شيبة وهناك وروى ابن مردويه عن أنس قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني جبريل قال يدخل الرجل على الحوراء فتستقبله بالمعانقة والمصافحة لو ان بعض ثيابها بدا الغلق ضوء ضوء الشمس والقمر ولو ان طاقة من شعرها بدت لآلت ما بين المشرق والمغرب من طيب ريحها فيبينها ممتكئ عليها مع أريكتها اذ أشرف عليه نور من فوقه فيظن ان الله تعالى قد أشرف على خلقه فاذا حوراء تناديه يا ولي الله أمانا فيك من دولة فيقول ومن أنت يا هذه فيقول أنا من اللواتي قال الله ولدينا مزيد فيتحول اليها فاذا عندها من الجمال والكمل ما ليس مع الاولى فينبه ما هو ممتكئ معها على أريكتها اذ أشرف عليه نور من فوقه فاذا حوراء أخرى تناديه يا ولي الله أمانا فيك من دولة فيقول ومن أنت يا هذه فتقول أنا من اللواتي قال الله فلا تعلم نفس

ما أخفى لهم من قرعة عين جزاء بما كانوا يعملون فلا يزال يتحول من زوجه ورؤى ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم من حديث أنس لو أن حوراء برقت في بحر لجى لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عمر وقال لشفر المرأة أطول من جناح النسر وعن ابن عباس قال لو أن حوراء أخرجت كذهابين السماء والأرض لافتن الخلائق بحسنها ولو أخرجت معهن الكائنات الشمس عند حسنهن مثل الفتيلة في الشمس لاضوء لها ولو أخرجت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والأرض وروى ابن أبي شيبة عن مجاهد قال إنه ليوجد ربح المرأة من الحور العين من مسيرة خمسمائة سنة (وقال مجاهد) رحمه الله تعالى (في قوله تعالى وأزواج مطهرة قال من الحيض والغائط والبول والبصاق والخامة والمني والولد) رواه وكيع وعبد الرزاق وهناد وعبد بن حميد وابن جرير وروى نحوه عن عطاء قال لا يحضن ولا يمتنن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يملن ولا يترقن رواه وكيع وهناد وروى الحاكم وصححه وابن مردويه من حديث أبي سعيد الخدري في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال من الحيض والغائط والخامة والبزاق وروى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس قال مطهرة من الغم والاذى وروى ابن جرير عن ابن مسعود قال لا يحضن ولا يلدن ولا يتغوطن ولا يمتنن وروى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن قتادة قال طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر ومأثم هذا مجموع ما قيل في الآية وحاصل ذلك أنهم طاهرات مطهرات الأبدان من كل ما يستغفر كالحيض والنفاس والمذي والمني والبصاق والمخاط والصنان والعنث والبكاء وطول الاظفار وشعث الإبرار ونحو ذلك ومطهرات الاخلاق عن كل سوء ومطهرات في جميع عوالمهن ومعاملهن من كل اثم وقبيح (وقال الاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو والدمشقي الفقيه رحمه الله تعالى في قوله تعالى ان أصحاب الجنة اليوم (في شغل فاكهون قال شغلهم اقتضاض الابكار) هذا القول قد نقل عن ابن عباس بكرواه ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب صفة الجنة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق وقد روى عن ابن مسعود بلفظ العذارى بدل الابكار رواه عبد بن حميد وابن أبي الدنيا وعبد الله بن أحمد وابن جرير وابن المنذر وروى عبد بن حميد عن عكرمة وقاتدة مثله (وقال رجل يارسل الله أيباض أهل الجنة قال يعطى الرجل منهم من القوة في اليوم الواحد أفضل من سبعين منكم) قال العراقي رواه الترمذي وصححه وابن حبان من حديث أنس يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع فليل أو ثلثون ذلك قال يعطى قوة مائة أه قلت سياق المائة نفاد عنه ابن السكن وابن مندة وأبو نعيم كلهم في المعرفة والبيهقي في البعث والخطيب في المؤتلف والمختلف وابن عساكر في التاريخ كلهم من طريق سعيد بن سنان عن ربيعة بن يزيد قال حدثني خارجة بن خزيمة العذري سمعت رجلا يقول يوم تبوك يارسل الله أيباض أهل الجنة الحديث وفي رواية الخطيب عن ربيعة الجرشي حدثني خارجة سمعت رجلا يقول قال يارسل الله فذكره وفي الاسناد ضعف وأما حديث أنس فرواه أيضا الطيالسي والضياء ولفظه قوة مائة من النساء وقال الترمذي صحيح غريب وروى أبو يعلى والطبراني وابن عدى في الكامل والبيهقي في البعث عن أبي امامة ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح أهل الجنة قال دحاما دحاما لا منى ولا منية وروى البزار والطبراني والخطيب عن أبي هريرة قال قيل ليارسل الله هل ينسأ الى نسائه في الجنة فقال ان الرجل ليصل في اليوم اثني مائة عذراء وروى أبو يعلى والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال قيل ليارسل الله أنفضي الى نسائي في الجنة كأنه نضى اللبن في الدنيا قال والذي نفسي بيده ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذراء وروى ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي امامة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناكح أهل الجنة فقال نعم بفرج لا يعمل وذكر لا يثنى وشهوة لا تنقطع دحما وروى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا والبزار عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يمس أهل الجنة أزواجهم قال نعم يذكركم لا يعمل وفرج لا يمتنن وشهوة لا تنقطع وروى الحارث بن أبي اسامة وابن أبي حاتم عن سليم بن عامر والهيثم الطائي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن البضع في الجنة قال نعم يقبل شهى وذكركم لا يعمل وان الرجل ليتكئ فيها متكئا مقدار أربعين

وقال مجاهد في قوله تعالى  
وأزواج مطهرة قال من  
الحيض والغائط والبصاق  
والخامة والمني والولد  
وقال الاوزاعي في شغل  
فاكهون قال شغلهم  
اقتضاض الابكار وقال  
رجل يارسل الله أيباض  
أهل الجنة قال يعطى  
الرجل منهم من القوة  
في اليوم الواحد أفضل  
من سبعين منكم

سنة لا يقول عنه ولا يعلم بآتيه فيه ما شتمته نفسه ولذت عينه وروى الطبراني عن زيد بن أرقم رفعه ان البول والجنابة عرق يسيل من تحت ذوائبهم الى أقدامهم مسكا وروى عبد الرزاق وعبد بن جبر والاصماني في الترياق عن أبي الدرداء قال ليس في الجنة منى ولا منية انما يدخولون دجرا وروى عبد الرزاق وعبد بن جبر عن طاوس قال أهل الجنة ينكحون النساء ولا يلدن ليس فيها منى ولا منية ورواه عن عطاء الخراساني مثله وروى وكيع وعبد الرزاق وهناد وابن أبي شيبة وعبد بن جبر عن ابراهيم النخعي قال في الجنة جاع ماشيت ولا ولد قال فيلثفت فينظر النظرة فتشأله الشهوة ثم ينظر النظرة فتشأله شهوة أخرى وروى الضياء المقدسي في صفة الجنة عن أبي هريرة قال أنطأ في الجنة يارسول الله قال نعم والذي نفسي بيده دجرا دجرا فاذا قام عنهار جعت مطهرة بكرا وروى البرار والطبراني في الصغير وأبو الشيخ في العظمة من حديث أبي سعيد الخدري أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا وروى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ابن المنذر عن عبد الله بن عمر وقال ان المؤمن كلما أراد زوجته وجدها عذراء وروى ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال طول الرجل من أهل الجنة تسعون ميلا وطول المرأة ثلاثون ميلا ومعهما حبيب وان شهوته لتجري في جسدها سبعين عاما تجد المذاق (وقال عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما (ان أدنى أهل الجنة منزلة من يسمى معه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحب) وهذا موقوف وحكمه حكم الرفوع وقد روى مرفوعا بلفظ ان أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في ملكه ألني سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر أزواجه وخدمه وسرروه وان أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجهه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين رواه هكذا أحمد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم ورواه الترمذي والطبراني بلفظ ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه وخدمه وسرروه وسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال أحسن أهل الجنة منزلة سبعون ألف خادم مع كل خادم صحفة من ذهب لو نزل به أهل الارض جميعهم لأوصلهم لا يستعين عليهم بشئ من غيره وذلك في قوله تعالى وفيها ما تشبه الانفس وروى أحمد من حديث أبي هريرة ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن له سبع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وان له ثلاثمائة خادم الحديث (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج) كذا في النسخ والرواية ليتزوج (خمسائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيبا يعانق كل واحد منهن مقدار عمره في الدنيا) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب طبقات المحدثين وفي كتاب العظمة من حديث ابن أبي أوفى الا انه قال مائة حوراء ولم يذكر فيه عنقه لهن واسناده ضعيف وقد تقدم قبله بحديث اه قلت سياتي المصنف أو دونه البهقي في كتاب البعث وأما لفظ أبي الشيخ في كتاب العظمة بزواج كل رجل من أهل الجنة بأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء فيجتمع من في كل سبعة أيام فيقبل بأصوات حسان لم تسمع الخلاق بمثلهما نحن الخالدات فلا نبيد الحديث وفي آخره طوبى لمن كان لنا وكاله ورواه هكذا أبو نعيم في صفة الجنة وهذا هو الذي أشار إليه العراقي انه تقدم قبله بحديث ورواه أبو الشيخ في العظمة أيضا عن عبد الرحمن بن سابط قال ان الرجل من أهل الجنة يتزوج خمسائة حوراء ومائة بكر وثمانية آلاف ثيبا معاهن واحدة لا يعانقها عمر الدنيا كلها الا باجم واحدة منها عن صاحب الحديث (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة سواقا) وفي لفظ لسواقا كرو بؤث والتأنيث أفصح والمراد به هنا مجتمع فيه أهل الجنة وقد حفته الملائكة بما لا يخطر بقلب بشر يأخذون ما يشتهون وهذا نوع من الاستلذاذ كما قال (ما فيها يسع ولا يشراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها المجتمع) كذا في النسخ والرواية لجمعها (للحور والعين برفعن بأصوات لم يسمع الخلاق مثلهما يقبلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكاله) قال العراقي رواه الترمذي فرقه في موضعين من حديث علي وقد تقدم قبل هذا بحديثين اه قلت الحديث الاول الى قوله دخل فيها رواه الترمذي وقال غريب وعبد الله بن أحمد في

وقال عبد الله بن عمر أدنى أهل الجنة منزلة من يسعى له ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة سواقا ما فيها يسع ولا يشراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وان فيها المجتمع الحور العين برفعن بأصوات لم تسمع الخلاق مثلهما يقبلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكاله



زوائد الزهد والحديث الثاني كذلك رواه المذكورون هكذا مفرقا كل منهم على حدة ولم أر في المصنف سندهما وادّعى كرهما في سياق واحد قال ابن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري بن سعد عن علي بن كرام الحديثين معا في متن واحد وقصصه المنذري لأن فيه عبد الرحمن بن اسحق قال المذهبي منه غموض وأورد ابن الجوزي في الموضوعات وندد عليه الحافظ ابن حجر ثم قال وفي القلب منه شيء وتبعه السيوطي ومحصل كلامه أنه له شواهد قلت ومن جملة شواهد ما قال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عثمان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا ثابت عن أنس رفعه أن لاهل الجنة سوفياتون فيها كل جمعة فيها كتيبان المسك فإذا خرجوا الباهتريج قال حماد أحسبه قال ثم لا ثملا وجوههم وثيابهم ويوتهم مسكاو يزادون حسنا وجالا قال فيأتون أهلهم فيقولون لهم لقد ازددت بعدنا حسنا وجالا ويقلن لهم وأنتم قد ازددت بعدنا حسنا وجالا وأراد بالصورة في الحديث الأول الشكل والهبة أي تتغير أوصافه بأوصاف شبيهة تلك الصورة فالمدخول بجوار عن ذلك أو أراد به التزين بالخلي والخلل وعليهما ما تتغير الصفة لا الذات ذكره الطيبي ونوزع عما لا يجدي وذكر الشيخ الأكبر قدس سره ما نصه حدثني أبو عبد الله الكرماني قال كنت أخدم شيخا وأنا شاب ففرض بالبطن وكان في محارة فلما وصلنا تكريت قلت يا سيدي أتركني أطلب لك دواء من صاحب المارستان فلما رأي احترامه قال روح إليه فرحت له فاذا هو قاعد في خيمته متور جال قائم بين يديه ولا يعرفني فرأيت واقفا بين الناس فقام إلى وأخذ بيدي وأكرماني وأعطاني الدواء وخرج معي في خدمتي فبغت الشيخ وأعطيت الدواء وذكرته كرامة أمير المارستان فقال يا ولدي اني أشفق عليك لما رأيت من احترامك من أجل فاذت لك ثم خفت أن يخجلك الأمير بعدم إقباله عليك ففجرت عن هيكلتي ودخلت في هيكل ذلك الأمير ووقعت في محله فلما جئت أكرمتك وفعلت معك ما رأيت ثم عدت إلى هيكلتي هذا ولا حاجة في هذا الدواء (وقال أنس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحور في الجنة يتغنين نحن الحور الحسن خبثنا) وفي نسخة خبثن وفي أخرى خلقن وفي أخرى خلقنا (لازواج كرام) قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط وفيه الحسن بن داود المنكدرى قال البخاري يتكلمون فيه وقال ابن عدى أرجو أنه لا بأس به اه قلت ورواه أيضا من هذا الطريق بموياه في فوائده والحسن بن داود بن محمد بن المنكدر أبو محمد المدني روى عن عبد الرزاق والمعمري ورواه النسائي وابن ماجه وقد تكلم في سماعه عن المعتمر مائة سنة سبع وأربعين وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سبابة بن سوار عن ابن أبي ذئب عن سمع أنس يقول إن الحور العين في الجنة يغنين يقلن نحن الخيرات الحسن خبثنا لا زواج كرام (وقال يحيى بن كثير) هكذا في سائر النسخ والمسمى بهذا الاسم ثلاثة يحيى بن كثير بن درهم الغبري مولاهم البصري أبو غسان ثقف روى له الجماعة مائة سنة وستين ويحيى بن كثير الكاهلي الكوفي في الحديث روى له البخاري في جزء القراءة وأبو داود ويحيى بن كثير أبو النضر صاحب البصري ضعيف روى له ابن ماجه ثم رأيت في المصنف لا يكره بن أبي شيبة قال حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير (في قوله تعالى في روضة يجبرون) قال الخبر (السماع في الجنة) ويحيى بن أبي كثير الطائفي روى له الجماعة وأصل الخبر السرور والبهجة لظهور أثره على صاحبه وعزاه القشيري في الرسالة إلى مجاهد ولفظه السماع من الحور العين بأصوات شبيهة نحن الحالات فلا نموت أبدا ونحن النائمات فلا نبأس أبدا وروى ابن أبي حاتم نحو ذلك في تفسيره قوله تعالى في شغل فاكهون أي ضرب الأوتار وعزاه لابن عباس وقال هو خطأ في السمع والصواب اقتضاض الأبكار (وقال أبو أمامة الباهلي) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجله ثنتان من الحور العين تغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بمجيد الله) وفي رواية بمجيد الله (وتقدسه) قال العراقي رواه الطبراني بإسناد حسن اه قلت ورواه كذلك أبو نصر السجزي في الأمانة وابن عساكر في التاريخ اعلم أن في الأحاديث الواردة ما يدل على أن سماع أهل الجنة يكون بأصوات الحور وأصوات الأنهار وأصوات الأشجار وأصوات من أسرافيل

وقال أنس رضي الله عنه  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم إن الحور في  
الجنة يتغنين نحن الحور  
الحسان خبثنا لا زواج  
كرام وقال يحيى بن كثير  
في قوله تعالى في روضة  
يجبرون قال السماع في  
الجنة وقال أبو أمامة  
الباهلي قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما من  
عبد يدخل الجنة الا  
ويجاس عند رأسه وعند  
رجليه ثنتان من الحور  
العين يغنيانه بأحسن  
صوت سمعه الانس  
والجن وليس بمزمار  
الشيطان ولكن بمجيد  
الله وتقديسه

ونارة من داود عليه السلام ونارة من ملائكة آخرين وروى البيهقي في البعث عن أبي هريرة قال ان في الجنة نهر اطول الجنة حافته العذاري قيام متقابلات يغتنين باحسن أصوات يسمعهن الخلائق حتى ما يرون ان في الجنة لذة مثلها قلنا يا أبا هريرة وما ذلك الغناء قال ان شاء الله التسبيح والتحميد والتقديس وتثناء على الرب وروى ابن أبي شيبة عن مروان بن معاوية عن علي بن أبي الوليد قال سئل مجاهد هل في الجنة سمع قال ان في الجنة لشجرة لها سمع لم يسمع السامعون الى مثله وروى ابن أبي الدنيا عن الاوزاعي قال بلغني انه ليس في خلق الله أحسن صوتا من اسرافيل فيأمره الله تبارك وتعالى فيأخذ في السمع فما يبق ملك في السموات الا قطع عليه صلاته فيكف كذلك ما شاء الله ان يكفك فيقول الله عز وجل وعزني لوعلم العباد قدر عظمتي ما عبدوا غيري وروى أيضا عن مالك بن دينار قال اذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع في الجنة ثم نودي يا داود مجدي بذلك الصوت الحسن الرخم الذي كنت تمجدي به في دار الدنيا قال فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنان وروى أيضا عن شهر بن حوشب قال ان الله جل ثناؤه يقول للملائكة ان عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه من أجل فامعوا عبادي فيأخذون بأصوات من تهليل وتسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثلهما قط والله الموفق

(بيان جلة مفرقة من أوصاف أهل الجنة) \*

(وردت في الاخبار روى اسامة بن زيد) بن شرحبيل رضى الله عنهما (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة الاهل مشير للجنة ان الجنة لا خطر لها) الخطار محرركة القدر (هي ورب الكعبة نورية لائلا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد) بتشديد الطاء أى سار (وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة في حبرة) بفتح فسكون السرور (ونعومة في مقام أبدا ونضرة في دار عالية بهيمة سامية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله تعالى ثم ذكر الجهاد وحض عليه) أخبرنا عبد الخالق بن أبي بكر الزبيدي أخبرنا محمد بن أحمد ابن سعيد المكي أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن عبد الله الحسني أخبرنا عبد الرحمن بن أبي بكر الحافظ قال قرئ على أم عبد الله بنت أبي أحمد الكافى وأنا أسمع عن أحمد بن أبي بكر المقدسي قال أخبرنا سليمان بن جرة أخبرنا عبد الله بن عمر البغدادي أخبرنا أبو القاسم بن البناء أخبرنا أبو نصر الزياتي أخبرنا أبو بكر الوراق قال حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أي عن محمد بن مهاجر عن الضحالك المعافري عن سليمان بن موسى قال حدثني كريب انه سمع أسامة بن زيد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاهل مشير للجنة فان الجنة لا خطر لها فذكره وفيه بعد قوله مطرد وغرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في أبدي دار سلمية وفاكهة وخضرة وحبرة ونعومة في محلة عالية بهيمة قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله قال القوم ان شاء الله هذا حديث رجاله موثقون قال العراقي رواه ابن ماجه وابن حبان اه قلت رواه من طريق العباس بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن محمد بن مهاجر وكذلك رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة والبرار وابن أبي ساتم والبيهقي في البعث (وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هل في الجنة خيل فأنه تعجبني قال ان أحببت ذلك أتيت بفرس من ياقوتة جمر افظير بك في الجنة حيث شئت وقال له رجل ان الابل تعجبني فهل في الجنة من الابل فقال يا عبد الله ان أدخلت الجنة فذلك فيها ما اشتئت نفسك ولذت عينك) قال العراقي رواه الترمذي من حديث يزيد بن عطاء مع اختلاف لفظه وفيه السعدي يختلف فيه ورواه ابن المبارك في الزهد بلفظ المصنف من رواية عبد الرحمن بن سابط مر سلا قال الترمذي هذا أصح وقد ذكر أبو موسى المديني عبد الرحمن بن سابط في ذيله على ابن منده في الصحابة ولا تصح له صحة اه قلت حديث يزيد بن عطاء الطيالسي وأحمد الترمذي والضياء من طريق السعدي عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن يزيد عن أبيه ولغظه أن يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تترك فرسان من ياقوتة جمر افظير بك في أي الجنة شئت الاركبت ورواه الترمذي من طريق الثوري عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط مر سلا وقال هذا أصح ورواه عبد بن حيد ورواه جرم من هذا الوجه مراد فقال اعرابي أي الجنة ابل فأن أحب

(بيان جلة مفرقة من أوصاف أهل الجنة وردت في الاخبار) \*

روى أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابة الاهل مشير للجنة ان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نورية لائلا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة في حبرة ونعومة في مقام أبدا ونضرة في دار عالية بهيمة سامية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا ان شاء الله تعالى ثم ذكر الجهاد وحض عليه وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هل في الجنة خيل فأنه تعجبني قال ان أحببت ذلك أتيت بفرس من ياقوتة جمر افظير بك في الجنة حيث شئت وقال له رجل ان الابل تعجبني فهل في الجنة من الابل فقال يا عبد الله ان أدخلت الجنة فذلك فيها ما اشتئت نفسك ولذت عينك

الابل فقال يا عرابي ان ادخلك الله الجنة أصبت قهما اشتبهت نفسك ولنت عينك وروى الترمذي وصححه  
 والطبراني من حديث أبي أيوب بلطف ان ادخلت الجنة لا تبت بفرس من ياقوته جناحان فحلت عليه ثم طار  
 بك حديث شئت وروى من حديث عبد الرحمن بن ساعدة رواه الطبراني وابن قانع بلطف ان ادخلك الله الجنة  
 يا عبد الرحمن كان لك فيها فرس من ياقوته جناحان يطير بك حيث شئت ورواه من طريق خنيس بن الحرث عن  
 علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن ساعدة وهو ساعدى مهاجى وقال أبو موسى في الذيل هذا الحديث قد اختلف  
 فيه على علقمة فقبل عنه هكذا أى عن عبد الرحمن بن سابط وقيل عن عبد الرحمن بن ساعدة وقيل عنه عن غير  
 ابن ساعدة (وقال أبو سعيد الخدرى) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ممن أهل الجنة  
 ليولد له الولد كما يشتهى يكون حله وفصاله وشبابه) وفي نسخة ونشانه (في ساعة واحدة) قال العراقي رواه ابن  
 ماجه والترمذي وقال حسن غريب قال وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم يكون في الجنة جاع ولا يكون  
 ولد اه ولا جمد من حديث أبي رز بن يلدز وابكم مثل لذاتكم في الدنيا وتلدزون بكم غير أن لا تولد اه قلت  
 وكذلك رواه أحمد وهناد والدارى وعبد بن جند وابن المنذر وابن حبان والبيهقى في البعث ولفظهم قلنا يا رسول  
 الله ان الولد من قرعة العين وتعام السرور فهل يولد لاهل الجنة فقال ان المؤمن اذا اشتبه الولد في الجنة كان حله  
 ووضعه وشبه في ساعة كما شتهى وروى ابن أبي شيبة والترمذي عن ابن عباس انه سئل في الجنة ولد قال ان شاء  
 ومما يلحق بهذا ما رواه أبو الشيخ في العظمة من حديث أبي هريرة اذا دخل أهل الجنة الجنة مر رجل فقال يا رب  
 ائذن لي في الزرع فأذن له فيذر حبه فلا يلتفت حتى يبيد وكل سنبلة طولها ثنتا عشرة ذراعا ثم لا يرج مكانه حتى  
 يكون منه آكام مثل الجبال (وقال صلى الله عليه وسلم اذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان الى الاخوان  
 فيسير سر بهذا الى سر بهذا فليتقيا ويتحدثان ما كان بينهما في دار الدنيا فيقول يا أخى تذكر يوم كذا في  
 مجلس كذا فدعونا الله عز وجل فغفر لنا) قال العراقي رواه البرازين رواية الربيع بن صبيح عن الحسن عن  
 أنس وقال لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الاجم هذا الاستاذ تغرده أنس اه والربيع بن صبيح  
 ضعيف جدا ورواه الأصمهاني في الترغيب والترهيب مرسلادون ذكر أنس اه قلت ورواه أبو الشيخ في  
 العظمة وأبو نعيم في الحلية والبيهقى في البعث والخطيب وابن عساكر من حديث أنس وفيه سعيد بن عبد الله  
 ابن دينار الدمشقي مجهول ولفظهم اذا استقر أهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سر بهذا  
 الى سر بهذا ورواه الى سر بهذا حتى يلتقيان فيسكن ذواتهم فيسكن ذواتهم ما كان بينهما في دار الدنيا  
 فيقول يا أخى تذكر يوم كذا في دار الدنيا في مجلس كذا فدعونا الله عز وجل فغفر لنا وروى ابن مردويه من  
 حديث أبي أمامة سئل النبي صلى الله عليه وسلم هل تتراو أهل الجنة قال أى والذي بعثني بالحق انهم ليتراوون  
 على النوق الرمل عليها حشايا الديباج يزور الاعلون الاسفلين ولا يزور الاسفلون الاعلون قال هم درجات  
 الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم أهل الجنة جرد) جمع أجرد من لا شعر له على بدنه (مرد) جمع أمرد من  
 لا لحية له (بيض) اللوان (جمعاد) جمع جمعد وهو المجتمع الخلق (مكهلون) أى على أجفانهم سواد خفي  
 (أبناء ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم م ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع) قال العراقي رواه الترمذي من  
 حديث معاذ وحسنه دون قوله بيض جمعاد ودون قوله على خلق آدم الخ ورواه أيضا من حديث أبي هريرة مختصرا  
 أهل الجنة جرد مرد كل وقال غريب وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا اه  
 قلت سياق المتن لا يبي بكن بن أبي شيبة قال حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن  
 المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جمعادا مكهلين أبناء  
 ثلاث وثلاثين على خلق آدم طولهم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع ومن هذا الوجه رواه أحمد وأبو الشيخ في  
 العظمة ورواه ابن سعد في الطبقات عن سعيد بن المسيب مرسلادون وأما لفظ الترمذي مختصرا أهل الجنة جرد  
 مرد كل وقال فيه انه غريب فقد زاد فيه بعد قوله كل لا يفتى شباههم ولا تبلى ثيابهم وأما حديث معاذ عنده

وعن أبي سعيد الخدرى  
 قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان الرجل  
 من أهل الجنة ليولد له  
 الولد كما يشتهى يكون  
 حله وفصاله وشبابه في  
 ساعة واحدة وقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 اذا استقر أهل الجنة في  
 الجنة اشتاق الاخوان  
 الى الاخوان فيسير  
 سر بهذا الى سر بهذا  
 يلتقيان ويتحدثان  
 ما كان بينهما في دار  
 الدنيا فيقول يا أخى  
 تذكر يوم كذا في مجلس  
 كذا فدعونا الله عز وجل  
 فغفر لنا وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ان  
 أهل الجنة جرد مرد  
 بيض جمعاد مكهلون  
 أبناء ثلاث وثلاثين على  
 خلق آدم طولهم ستون  
 ذراعا في عرض سبعة  
 أذرع

الذي أشاره العراقي فلفظه يدخل أهل الجنة الجنة مرد امكهلين أبناء ثلاث وثلاثين ورواه كذلك أحمد والطبراني وروى الطبراني من حديث ابن مسعود بسند ضعيف أهل الجنة جرد مرد الاموسى عليه السلام فان له الجنة تضرب الى سرتة ورواه ايضا الديلمي من حديث جابر وروى ابن منيع من حديث أبي هريرة بسند صحيح أهل الجنة أخلاقهم على خاق رجل واحد على طول أبيهم ستين ذراعا وروى الطبراني والضايع من حديث أنس يدخل أهل الجنة الجنة جرد امكهلين (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة) أى منزلة (الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من أولو وزوج وياقوت كباين الجابية وصنعاء) وفي نسخة الى صنعاء وهما موضعان بدمشق أو المراد بصنعاء صنعاء النين (وان عليهم التيجان وان أدنى لؤلؤة منها النضى ما بين المشرق والمغرب) قال العراقي واه الترمذى من حديث أبي سعيد مقطعا من أوله الى قوله وان عليهم التيجان منفردا ومن هنا بسناد أيضا وقال لا يعرفه الا من حديث رشدين بن سعد اه قلت لفظ الترمذى أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من أولو وزوج وياقوت كباين الجابية وصنعاء وهكذا رواه أحمد وابن حبان وأبو يعلى والضايع في صفة الجنة وأما قوله وان عليهم التيجان الخ فرواه الترمذى والحاكم بما سنف في رشدين المذكور وقد تقدم للمصنف في ذكر لباس أهل الجنة وروى مشيل ذلك عنه في وصف الخور العين رواه أحمد وابن حبان والحاكم والبيهقي في البعث وتقدم ذلك أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم نظرت الى الجنة فاذا الرمان من رمانها كجلف البعير المقتب الجلف بكسر الجيم جلد الشاة والبهر نقله ابن الانبارى عن الاصمعي وقيل هو الدن الفارغ والمقتب العظيم المقتب بفتح القاف وبعض النسخ كجند (واذا طيرها كالبحر) جمع يخفى بالضم وهى العظيمة من الابل (واذا فيها جارية فقلت يا جارية لمن أنت فقالت لزيد بن حارثة واذا فى الجنة قمل العين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) قال العراقي رواه الثعلبى فى تفسيره من رواه أبى هريرة العبدى عن أبى سعيد وأبو هريرة اسمه عمارة ابن جويين ضعيف جدا وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة يقول الله تعالى أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه قلت عمارة بن جويين روى له البخارى فى خاق أفعال العباد والترمذى ولبن ماجه متروك ومنهم من كذبه مات سنة أربع وثلاثين وهذا السياق يشاه رواه من هذا الوجه ابن عساكر فى التاريخ ولفظه نظرت الى الجنة فاذا الرمان من رمانها كجند البعير المقتب الخ ورواه ابن أبى حاتم مختصرا ولفظه كمثل البعير المقتب وروى ابن السني فى الطب من حديث ابن عباس ما من رمانة من رمانكم هذه الا وهى تلقح بحبة من رمان الجنة وروى الطبراني والبيهقي فى الشعب عن ابن عباس انه كان يأخذ الحبة من الرمان فيأكلها فقل له لم تفعل هذا قال باغى انه ليس فى الارض رمانة تأقح الا بحبة من الجنة فلعلها هذه وروى الرويانى وابن عساكر والضايع من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه دخلت الجنة فاستقبلتني جارية شابة فقالت ان أنت قلت لزيد بن حارثة وقوله واذا فى الجنة قمل العين رأيت الخ رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد (وقال كعب) الاجبار رحمة الله تعالى (خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تسكمنى فقالت قد أفلح المؤمنون) رواه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة قال قال كعب لم يخلق الله بيده الا ثلاثا تخلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده ثم قال لها تسكمنى فقالت قد أفلح المؤمنون الماعلمت فيهما من الكرامة وقد روى ذلك مرفوعا من حديث أنس خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده وقال لها تسكمنى فقالت قد أفلح المؤمنون رواه ابن عدى والحاكم والبيهقي فى الاسماء والصفات ورواه الطبراني فى السنة وابن مردويه من حديث ابن عباس مثله وروى الديلمي من حديث الحارث بن نوفل خلق الله ثلاثا أشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده وروى الطبراني فى السنن وتمام وابن عساكر من حديث ابن عباس خلق الله جنة عدن بيده خلق فيها ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تسكمنى فقالت قد أفلح المؤمنون

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من أولو وزوج وياقوت كباين الجابية الى صنعاء وان عليهم التيجان وان أدنى لؤلؤة منها النضى ما بين المشرق والمغرب وقال صلى الله عليه وسلم نظرت الى الجنة فاذا الرمان من رمانها كجلف البعير المقتب واذا فيها جارية فقلت يا جارية لمن أنت فقالت لزيد بن حارثة واذا فى الجنة قمل العين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال كعب خلق الله تعالى آدم عليه السلام بيده وكتب التوراة بيده وغرس الجنة بيده ثم قال لها تسكمنى فقالت قد أفلح المؤمنون

ذكريها جلة ثم نقلناها  
 تفصيلا وقد ذكر الحسن  
 البصري رحمه الله جلها  
 فقال ان رمانها مثل  
 الدلاء وان أنهارها ان  
 ماء غير آسن وأنهار من  
 لبن لم يتغير طعمه وأنهار  
 من عسل مصفى لم يصفه  
 الرجال وأنهار من خمر  
 لذة للشاربين لا تسفه  
 الاحلام ولا تصدع منها  
 الرؤس وان فيها مالا عين  
 رأت ولا أذن سمعت ولا  
 خطر على قلب بشر ملوك  
 ناعمون أبناء ثلاث  
 وثلاثين في سن واحد  
 طولهم ستون ذراعاً في  
 السماء كل جرد مرد  
 قد أمنوا العذاب  
 وأطمأنت بهم الدار  
 وان أنهارها تجري على  
 رضراض من ياقوت  
 وزبرجد وان عروقها  
 ونخلها وكرمها اللؤلؤ  
 وثمارها لا يعلم علمها الا  
 الله تعالى وان ريحها  
 ليو جدم من مسيرة  
 خمسمائة سنة وان لهم  
 فيها خيلا وابلا هفافة  
 رجالها وأزمتها وروجها  
 من ياقوت يتزاوون  
 فيها وأز واجهم الحور  
 العنين كأنهن بيض  
 مكنون وان المرأة لتأخذ  
 بين أصبعيها سبعين حلة  
 فتلبسها فيرى مخ ساقها  
 من وراء تلك السبعين حلة

المؤمنون فقال وعزني لاجها وروى فيك تحيل وروى ابن جرير عن مجاهد قال لما غرس الله الجنة نظر إليها فقال  
 قد أفزع المؤمنين وعن أبي العالبي قال لما خلق الله الجنة قال قد أفزع المؤمنين وأرسل الله به قرآنا (فهذه صفات  
 الجنة ذكرناها) أولا (جلها ثم نقلناها تفصيلا وقد ذكر الحسن البصري رحمه الله تعالى جلها) فيمارواه  
 ابن جرير بسنده اليه (فقال ان رمانها مثل الدلاء) جميع الدورواه ابن أبي حاتم وابن عساكر من حديث  
 أبي سعيد بلقفا كجد البعير المقتب أو كجلف البعير المقتب وتقدم قريبا وروى نحو ذلك في حجة العنب فروى  
 أحمد في مسنده حديث الاعرابي الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنة هل فيها عنب قال نعم قال ما عظم  
 العنب قال مسيرة شهر للغراب لا يقيم ولا يفتر قال فما عظم الجنة قال هل ذبح أبوك تبسم من غنمه قط عظيم ما قال  
 نعم قال فسلخ اهابه فاعطاه أمك وقال اتخذوا لنامنعدوا قال نعم قال الاعرابي فان تلك الجنة تشبعني وأهل بيتي  
 قال نعم وعامة عشيرتك وفي حديث سدره المنتهى فيها فراش الذهب كان غرها القلال وقد تقدم (وان أنهارها  
 لمن ماء غير آسن) أي غير متغير ليس كماء الدنيا (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) أي ذوقه (وأنهار من عسل  
 مصفى) أي مخلص من الاوساخ (لم يضعه الرجال) بل خلقه الله تعالى هكذا في الجنة (وأنهار من خمر لذة للشاربين  
 لا تسفه الاحلام) أي لا تضعف العقول (ولا تصدع منه الرؤس) كما أخبر الله بذلك في كتابه العزيز فقال مثل  
 الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين  
 وأنهار من عسل مصفى قال تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون والغول الاغتيل أي ان الجرد المذكور لا اغتال  
 عقولهم ولا تغلب عليها وقيل الغول وجع البطن وقيل الصداق وقيل الاثم وقوله تعالى ولا هم عنها ينزفون  
 على قراءة من فتح الزاى هو السكر أيضا ومن كسر الزاى فعناه لا ينفذ شرابهم (وان فيها مالا عين رأت ولا أذن  
 سمعت ولا خطر على قلب بشر) رواه الطبراني من حديث سهل بن سعد والشيطان من حديث أبي هريرة نحوه  
 وقد تقدم (ملوك ناعمون) رواه ابن وهب عن الحسن بن مسرسلان أدنى أهل الجنة منزلة الذي ركب في ألف  
 ألف من خدمه من ولدان الخلد على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب واذار أيت ثم رأيت نعيمها  
 وملكا كبيرا (أبناء ثلاث وثلاثين في سن واحد طولهم ستون ذراعاً في السماء) رواه ابن أبي شيبة من حديث  
 أبي هريرة وقد تقدم (كل جرد مرد) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وقد تقدم (قد أمنوا العذاب  
 وأطمأنت بهم الدار) وذلك قوله تعالى ان المتقين في مقام أمين (وان أنهارها تجري على رضراض من ياقوت  
 وزبرجد) وبعضها على المسك الأذفر رواه معمر بن قتادة عن العلاء عن أبي هريرة موقوفاً رجاء الياقوت  
 ورضراض أنهارها اللؤلؤ قاله أبو نعيم في الحلية (وان عروقها ونخلها وكرمها اللؤلؤ وثمارها لا يعلم علمها الا الله  
 تعالى) رواه ابن أبي شيبة من حديث سلمان نحوه وقد تقدم وروى ابن المبارك عن ابن عباس قال نخل الجنة  
 جذوعها من زمرد أخضر وكرمها من ذهب أحمر وسعفها كسوة لاهل الجنة وغرها أمثال القلال والدلاء الحديث  
 وتقدم والكر ببحر حركة أصول السعف (وان ريحها ليو جدم من مسيرة خمسمائة سنة) رواه ابن أبي شيبة عن  
 مجاهد الا أنه قال انه ليو جدم ريح المرأة من الحور العين من مسيرة خمسمائة سنة وأما ريح الجنة فقد ثبت في صحيح  
 البخاري انها تنشق من مسيرة أربعين عاماً وفي رواية للترمذي من مسيرة سبعين خريفاً وفي رواية للطبراني  
 مسيرة مائة عام ويحتمل هذا الاختلاف أن يكون بحسب اختلاف ادراك أهل الجنة وتفاوت مراتبهم فن كان  
 أعلى رتبة نشق من مسيرة خمسمائة عام ويحتمل غير ذلك والله أعلم (وان لهم فيها خيلا وابلا هفافة) أي سريعة  
 السبر (رجالها وأزمتها) وهذا راجع للابل (وسروجها) وهذا راجع للخيول (من ياقوت يتزاوون فيها) بعضهم  
 بعض رواه عبد بن حيدو الترمذي وابن جرير بن مرسل عبد الرحمن بن سابط وأبو الشيخ في العظمة من حديث  
 علي وقد تقدم (وأز واجهم) فيها (الحور العين كأنهن بيض مكنون) كذا في الكتاب العزيز (وان المرأة لتأخذ  
 بين أصبعيها سبعين حلة قلبها فيرى مخ ساقها من وراء تلك السبعين حلة) رواه ابن أبي شيبة من حديث أبي  
 هريرة ولفظ الصحيحين يرى مخ ساقها من وراء اللحم ورواه أحمد من حديث أبي سعيد بلقفا حتى يرى مخ ساقها من

قد طهر الاخلاق من سوء الاجساد (٥٥٢) من الموت لا يمتخطون فيها ولا يبولون ولا يتغوطون وانما هو جشاء ورشح مسلكهم

وراء ذلك (قد طهر الله الاخلاق من سوء الاجساد من الموت) كما قال تعالى واهم فيها أزواج مطهرة و هم فيها خالدون (لا يمتخطون فيها ولا يبولون ولا يتغوطون وانما هو جشاء ورشح مسلك) كما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة وتقدم (لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) يغدى عليهم وراح كما هو في الكتاب العزيز (اما انه ليس بكر الغدق على الراح والراح على الغدق) تقدم الكلام عليه (وان آخرون يدخل الجنة وأدناهم منزلة) أي بالنسبة الى غيره والا فلا أدنى في الجنة (ليدله في بصره وملكه مسيرة مائة عام في قصور من الذهب والفضة وخيام اللؤلؤ ويفسح له في بصره حتى ينظر الى أقصاه كما ينظر الى أدناه) رواه أحمد من حديث ابن عمر بنحوه كما سبق في كتابي (يغدى عليهم بسبعين ألف صفحة من ذهب وراح عليهم بمثلها في كل صفحة لون ليس في الاخرى ويجد طعم أوله) ورواه من أول قوله وان آخرون يدخل الى هنا عبد بن حماد عن عكرمة وتقدم (وان في الجنة لياقوتة فيها سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت ليس فيها صدع ولا ثقب) رواه ابن أبي شيبة عن يزيد بن هرون عن هشام عن جابر بن هلال عن بشير بن كعب قال قال كعب ان في الجنة لياقوتة ليس فيها صدع ولا وصل فيها سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألفا من الحور والعين لا يدخلها الا نبي أو صديق أو شهيد أو امام عادل أو محكم في نفسه قال فلما نيا كعب وما المحكم في نفسه قال الرجل يأخذ العدة فيحكمونه بين أن يكفر أو يلزم الاسلام فيقتل فيختار الاسلام وهذا آخر سياق الحسن البصري رحمه الله تعالى (وقال مجاهد) رحمه الله (أدنى أهل الجنة منزلة لمن يسير في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وأرفعهم) منزلة (الذي ينظر الى ربه) عز وجل (بالغداة والعشي) روى نحوه هذا مرفوعا من حديث ابن عمر بل فقط ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر أزواجه وخدمه وسرره وان أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجهه الله تبارك وتعالى كل يوم مرتين رواه أحمد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم ورواه الترمذي والطبراني بل فقط ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جناته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (وقال سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى في قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا (ليس أحد من أهل الجنة الا في يده ثلاثة أساور من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة) رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشيت مشى عن يمينها ويسارها سبعون ألف وصيفة وهي تقول أين ترى أدناه وأرفعهم الذي ينظر الى ربه بالغداة والعشي وقال سعيد بن المسيب ليس أحد من أهل الجنة الا وفي يده ثلاثة أساور من ذهب وسوار من لؤلؤ وسوار من فضة وقال أبو هريرة رضي الله عنه ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشيت مشى عن يمينها ويسارها سبعون ألف وصيفة وهي تقول أين

وزقهم فيها بكرة وعشيا  
اما انه ليس بكر الغدق  
على الراح والراح  
على الغدق وان آخرون  
يدخل الجنة وأدناهم  
منزلة ليدله في بصره  
وملكه مسيرة مائة عام  
في قصور من الذهب  
والفضة وخيام اللؤلؤ  
ويفسح له في بصره حتى  
ينظر الى أقصاه كما ينظر  
الى أدناه يغدى عليهم  
بسبعين ألف صفحة من  
ذهب وراح عليهم بمثلها  
في كل صفحة لون ليس في  
الاخرى ويجد طعم أوله  
الجنة لياقوتة فيها سبعون  
ألف دار في كل دار  
سبعون ألف بيت ليس  
فيها صدع ولا ثقب وقال  
مجاهد ان أدنى أهل الجنة  
منزلة لمن يسير في ملكه  
ألف سنة يرى أقصاه كما  
يرى أدناه وأرفعهم  
الذي ينظر الى ربه  
بالغداة والعشي وقال  
سعيد بن المسيب ليس  
أحد من أهل الجنة الا  
وفي يده ثلاثة أساور  
سوار من ذهب وسوار  
من لؤلؤ وسوار من فضة  
وقال أبو هريرة رضي الله  
عنه ان في الجنة حوراء  
يقال لها العيناء اذا  
مشيت مشى عن يمينها  
ويسارها سبعون ألف  
وصيفة وهي تقول أين

الا آخرون بالمعروف والنهي عن المنكر وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديدا وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهربا الاخرة وقال رحمه



رحمه الله (أضافى طلب الدين بالنفوس وفي طلب الجنة عز النفوس فيما يحب الملبس يختار المذلة في طاب ما يغنى  
ويترك العز في طلب ما يبق) قال صاحب حادى القلوب وعلى كل حال فأهل الجنة ملوك وأى ملوك كما قال الله  
سبحانه وتعالى وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا أفستعلى هذا الملك بما فيه ما لا تصل اليه الامانى ولا يتابعه  
الشهوات ببذل الروح بالموت لا والله هذا والله هو المطلب الاعز والوصل الاخص والقرب الانفس كيف بك أيها  
المؤمن وقد أخذت مداركك كلها ما آرجعها على حسنها وانتهيت الى حضرة المواصله ونلت منها ما على ريتها  
وحصلت على رضا محبوبك عنك على الدوام وبأغت مالم تبلغ حصره المبالغات ولا تحيط بكنهه الاحلام لقد  
حق لى ان أقول شرا مثل هذا الوصل بالموت لا يغلو \* وكل عناه دون هذا المني يحلو  
إذا كانت العقبى وصلا وقربة \* ووداوتك ريمافكل عنا سهل  
اه قلت وزاد الشيخ موفق الدين بالحمله على هذين فقل

وأى عنا يبق إذا السكشاف الغطاء \* وقد زالت الآلام واتسع الفضل  
وشاهدت من همواه قلبى جهرة \* وبالأهل والاحباب قد جيع الشمل  
فلمست أحاف الموت كلا والله \* لتقصى من الرحمن كى يصل الوصل  
\* (مصلحة الرؤية والنظر الى وجه الله تبارك وتعالى) \*

(قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ولا يرق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها  
خالدون (وهذه الزيادة على الحسنى هي النظر الى وجه الله تعالى وهي اللذة الكبرى التي ينسى فيها نعيم  
أهل الجنة) وذلك اذا أشرف عليهم الحق وقال لهم سلام عليكم بأهل الجنة وروى عنه ابنه هذا أجل ما يرد عليهم  
من المنع النفيس في الجنة اذ يدعون الى حضرة قربه ومشهد قدسه وتنصب لهم منابر بين يديه ويشاهدونه كما  
يشاهد أحدنا القمر ليلة البدر وتشرف أسماعهم بكلامه سبحانه لهم وقراة عليهم وتودده اليهم وقد روى  
الشافعى فى مسنده حديثا فى فضل يوم الجمعة كرفيه ان جبريل سمي يوم الجمعة يوم الريدوان الذي صلى الله عليه  
وسلم قال باجبريل وما يوم المزيدي قال ان ربك اتخذ فى الفردوس واداء فجع فيه كتب المسك فاذا كان يوم الجمعة  
أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من الملائكة وحوله منابر من نور عايناهم قاعد النبين وحفت تلك المنابر بمنابر من  
ذهب مكالة بالياقوت والزبرجد عايناهم الشهداء والصدىقون فجلسوا ومن دراهم على تلك الكتب فيقول الله أنا  
ربكم قد صدقتم وعدى فسلوني أعطيتكم فيقولون ربنا نسألك لرضوانك فيقول قد رضيت عنكم ولكم على ما تمنيت  
ولدى مزيد ففهم يحبون يوم الجمعة لما يعطونهم فيه رهم من الخير وروى أبو نعيم بسنده اذا سكن أهل الجنة الجنة  
أنهم ملك فيقول ان الله يأمركم أن تزروه فيجتمعون فيأمر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بالتسبيح  
والتهليل ثم يضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله ومائدة الخلد قال زاوية من زواياها أوسع مما بين المشرق والمغرب  
فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر في وجهه وبناء رجل فيجلى لهم فيخرون سجدا فيقال  
لهم لستم فى دار عمل انما أنتم فى دار جزاء (وقد ذكرنا حقيقة كتاب المحبة وقد شهد لها الكتاب والسنة على  
خلاف ما يعتقد أهل البدعة) من الاعتزلة والجهمية أما الكتاب فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة  
وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اخبر فيه عن الكفار انهم محجوبون عن رؤيته فدل على ان  
المؤمنين ينظرون الى الله تعالى وانهم غير محجوبون عن رؤيته وقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ومعلوم ان  
اللقاء ههنا لا يكون الا عن معانية براهم الله وروى ويسلم عليهم ويكلمهم ويكلمونه وغير ذلك وأما السنة فقد  
أشار اليه بقوله (قال جرير بن عبد الله البجلي) يوسف هذه الامة رضى الله عنه (كأجلاسنا عند رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر) أى ليلة تمامه وكأله وهى ليلة أربع عشرة من الشهر (فقال انكم ترون  
ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون) يضم الميم المشددة وروى بالتخفيف (فى رؤيته فان استغنتم ان لا تغلبوا  
على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) هما صلاة الغداة والعصر (ثم قرأ فسيح بحمد ربك قبل طلوع

أيضا فى طلب الدنيا  
ذل النفوس وفى طلب  
الآخرة عز النفوس  
فيما يحب الملبس يختار المذلة  
فى طلب ما يغنى ويترك  
العز فى طلب ما يبق  
\* (مصلحة الرؤية والنظر  
الى وجه الله تبارك  
وتعالى) \*

قال الله تعالى للذين  
أحسنوا الحسنى وزيادة  
وهذه الزيادة هي النظر  
الى وجه الله تعالى وهى  
اللذة الكبرى التي ينسى  
فيها نعيم أهل الجنة وقد  
ذكرنا حقيقة كتاب  
المحبة وقد شهد لها  
الكتاب والسنة على  
خلاف ما يعتقد أهل  
البدعة قال جرير بن  
عبد الله البجلي كأجلاسنا

عند رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فرأى القمر ليلة  
البدر فقال انكم ترون  
ربكم كما ترون هذا  
القمر لا تضامون فى  
رؤيته فان استغنتم ان  
لا تغلبوا على صلاة قبل  
طلوع الشمس وقبل  
غروبها فافعلوا ثم قرأ  
فسيح بحمد ربك قبل  
طلوع

الشمس وقبل غروبها وهو يخرج في الصبحين) وكذا رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان ولفظ الجميع سترون ورواه الطبراني مختصراً ولفظه انكم سترون ربكم يوم القيامة عينا ما قال الطبراني ولفظه عينا ما زادته تفرد بها أبو شهاب الخياط وهو حافظ متقن من ثقات المسلمين وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتاب الشريعة حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الخوافي حدثنا محمد بن الصباح حدثنا وكيع ابن الجراح حدثنا اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال كعند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم ستعرضون على ربكم عز وجل فترونه كاترون هذا القمر لا تضارون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا حدثنا أبو بكر ابن أبي داود حدثنا أحمد بن سنان حدثنا يزيد بن هرون ويعلی ومحمد بن عبيد الطنافسي عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال قال كعند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عز وجل كاترون هذا القمر لا تضارون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها حدثنا أبو بكر النيسابوري حدثنا أبو الازهر حدثنا روح حدثنا شعبة قال سمعت اسمعيل ابن أبي خالد سمعت قيس بن أبي حازم سمعت جرير بن عبد الله يقول قال كعند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عز وجل كاترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ان استطعتم ان لا تغلبوا على هاتين الصلاتين قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ثم تلا هذه الآية فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا عدي بن عبد الله حدثنا حسين الجعفي عن زائدة بن قدامة عن بيان عن قيس ابن أبي حازم حدثنا جرير بن عبد الله قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر قال ونظر الى القمر فقال انكم ترون ربكم عز وجل يوم القيامة كاترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته (وروى مسلم في الصحيح عن صهيب) بن سنان رضى الله عنه (قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى للذين أحسنوا الجحيم وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة انكم موعدا بريدان ينجز كوه قالوا ما هذا الموعد ألم يشغل موازينه ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويحبرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجهه الله عز وجل فاعطوا شيئاً أحب اليهم من النظر اليه وقدروى حديث الرؤية جماعة من الصحابة وهذه هي غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما فصلناه من النعم عند هذه النعمة ينسئ وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لانسبة لشي من لذات الجنة الى لذة اللقاء وقد

الشمس وقبل غروبها وهو يخرج في الصبحين وروى مسلم في الصحيح عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى للذين أحسنوا الحسن وزيادة قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة انكم موعدا بريدان ينجز كوه قالوا ما هذا الموعد ألم يشغل موازينه ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويحبرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجهه الله عز وجل فاعطوا شيئاً أحب اليهم من النظر اليه وقدروى حديث الرؤية جماعة من الصحابة وهذه هي غاية الحسنى ونهاية النعمى وكل ما فصلناه من النعم عند هذه النعمة ينسئ وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لانسبة لشي من لذات الجنة الى لذة اللقاء وقد

أوجزنا في الكلام ههنا لما فصلناه في كتاب المحبة والرضا) فاكفينا به (فلا ينبغي أن تكون همة العبد من الجنة بشئ سوى لقاء المولى) جل وعز (فأما سائر نعم الجنة فإنه يشترك فيه البهيمة المشرحة في المرعى) ولقد كرم من روى في إثبات الرؤية والقائه والنظر إليه تعالى في دار الآخرة للمؤمنين من الصحابة ومن بعدهم من أتباعهم ومن جاء بعدهم من الأئمة فاعلم أن أحاديث الرؤية رواها جله من الصحابة رضي الله عنهم منهم جابر بن عبد الله وصهيب بن سنان وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأبو رز بن العقيلي وأبو موسى الأشعري وابن عباس وأنس بن مالك وابن عمر وعدي بن حاتم وكعب بن عجرة وأبي بن كعب بحديث جابر وصهيب ذكره المصنف واقصر على الحديثين المذكورين لكونهما في الصحيحين وحديث أبي هريرة رواه الفريابي وأبو بكر بن أبي داود والآخرى وأبو الشيخ وحديث أبي سعيد وأبي رز بن رواهما أبو بكر بن أبي داود والآخرى وحديث أبي موسى الأشعري رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني في الرؤية وابن مردويه وله سياق آخر سيأتي للمصنف في آخر الكتاب وحديث ابن مسعود رواه الآخرى وحديث ابن عباس رواه أبو بكر بن أبي داود والآخرى وحديث أنس رواه الشافعي في المسند وأبو الشيخ وابن منده في الرد على الجهمية والدارقطني والآخرى وابن مردويه والطبيب وابن العجار وحديث ابن عمر وحديث النجوى قد تقدم للمصنف وحديث عدي بن حاتم تقدم للمصنف أيضاً في آخره اتفقوا أنما روى بشئ عمرة وحديث كعب بن عجرة رواه ابن جرير وابن مردويه والدارقطني في السنة والبيهقي في كلب الرؤية وحديث أبي بن كعب رواه ابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني في الرؤية وابن مردويه والدارقطني والبيهقي وأما آثار الصحابة لروى في ذلك عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في الآية الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله رواه ابن أبي شيبة وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وأبو الشيخ والدارقطني وابن منده وابن مردويه والدارقطني والآخرى والبيهقي كلهم من طريق عامر بن سعد البجلي عنه وعن علي رضي الله عنه مثل ذلك رواه ابن مردويه من طريق الحارث عنه وعن حذيفة رضي الله عنه مثل ذلك رواه ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والدارقطني والدارقطني والآخرى والبيهقي من طريق مسلم بن نذر عنه وعن ابن عباس رضي الله عنه مثل ذلك رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي وعن ابن مسعود رضي الله عنه مثل ذلك رواه ابن أبي حاتم والدارقطني وأما من بعدهم فقد روى عن محمد بن كعب القرظي أنه قال في قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال نضرها الله تعالى وحسنها النظر إليه رواه أبو بكر بن أبي داود والآخرى من طريق موسى بن عبيدة عنه وقال الحسن البصري أي نظرت إلى ربها عز وجل فنضرت لمنوره رواه أبو بكر بن أبي داود من طريق المبارك عنه وقال عكرمة تنظر إلى ربها عز وجل تنظر إلى وجهه الآخرى من طريق يزيد النخعي عنه وقال قتادة في الآية الزيادة النظر إلى وجهه الله رواه أبو الشيخ وروى عنه أنه قال وأما الزيادة فهي النظر إلى وجه الرحمن قال فيجب لهم حتى ينظروا إليه رواه ابن جرير والدارقطني وقال عامر بن سعد البجلي الزيادة النظر إلى وجهه الله عز وجل رواه ابن جرير والدارقطني وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى الزيادة نظرهم إلى ربهم عز وجل رواه ابن جرير والدارقطني وقال أبو القاسم البغوي حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثني مضر القاري حدثنا عبد الواحد بن زيد قال سمعت الحسن يقول لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم عز وجل لذابت أنفسهم في الدنيا وروى الآخرى من طريق هشام بن حسان عن الحسن قال إن الله عز وجل ليبتلي لاهل الجنة فإذا رآه أهل الجنة تسوا نعيم الجنة وروى أبو بكر بن أبي داود من طريق عبد الله بن الحارث عن كعب الأحبار قال ما نظر الله عز وجل إلى الجنة قط إلا قال طيب لاهلها فزادت منظرها على ما كانت حتى يأتيها أهلها وما من يوم كان لهم عيد في الدنيا إلا ينظر جوارحهم في مقدار في يرضى الجنة فيبرز لهم الرب عز وجل فينظرون إليه وتسفي عليهم الرحيم بالملك والطيب ولا يسألونهم شيئاً إلا أعطاهم الحديث وقال أبو بكر بن أبي داود حدثنا أحمد بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب قال قال مالك بن أنس رحمه الله الناس ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم وقال الآخرى حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحدير

أوجزنا في الكلام هنا  
لما فصلناه في كتاب  
المحبة والشوق والرضا  
فلا ينبغي أن تكون  
همة العبد من الجنة  
بشئ سوى لقاء المولى  
وأما سائر نعم الجنة  
فإنه يشترك فيها البهيمة  
المشرحة في المرعى

\*(نختم الكتاب بباب في سبعة رتبهاته تعالى على سبيل التفاؤل بذلك)\* فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل وليس للنامن الاعمال ما ترجوه المغفرة فتقدي (٥٥٦) رسول الله صلى الله عليه وسلم في التفاؤل وترجو أن نختم عاقبتنا بالخير في الدنيا والآخرة

كما ختمنا الكتاب بذكر  
رحمة الله تعالى فقد قال  
الله تعالى ان الله لا يغفر  
أن يشرك به ويغفر  
مادون ذلك ان يشاء  
وقال تعالى قل يا عبادي  
الذين أسرفوا على أنفسهم  
لا تقنطوا من رحمة الله  
ان الله يغفر الذنوب  
جميعا انه هو الغفور  
الرحيم وقال تعالى ومن  
يعمل سوءاً أو يظلم نفسه  
ثم يستغفر الله يجد الله  
غفورا رحيمًا ونحن  
نستغفر الله تعالى من كل  
ما زل به القدم أو طغى  
به القلم في كتابنا هذا  
وفي سائر كتبنا ونستغفره  
من أقوالنا التي لا توافقها  
أعمالنا ونستغفره مما  
ادعينا به وأظهرناه من  
العلم والبصيرة بدين الله  
تعالى مع التقصير فيه  
ونستغفره من كل علم  
وعمل قصدناه وجهه  
الكريم ثم خالطه غيره  
ونستغفره من كل وعد  
وعدناه به من أنفسنا ثم  
قصرنا في الوفاء به  
ونستغفره من كل نعمة  
أنعم بها علينا فاستعملناها  
في معصيته ونستغفره  
من كل تصريح وتعرض  
بنقصان ناقص وتقصير

الواسطي حدثنا عبد الوهاب الوراق قال قلت لاسود بن سالم هذه الآثار التي تروى في معاني النظر إلى الله عز وجل ونحوها من الاخبار فقال تخلف عليها لطلاق والماشي قال عبد الوهاب معناه نصدقهم وأقول أبو القاسم البغوي حدثنا حنبل بن اسحق بن حنبل قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول قالت الجهمية ان الله عز وجل لا يرى في الآخرة وقال الله عز وجل كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ولا يكون هذا الا ان الله عز وجل يرى وقال عز وجل وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة فهذا النظر إلى الله عز وجل والا حاديث رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم ربوبات صحبة وأسائيد غير مدفوعة والقرآن شاهد ان الله عز وجل يرى في الآخرة قال الآخري فمن رغب عما كان عليه هؤلاء الأئمة وخالف الكتاب والسنة ورضي بقول جهم وبشر المرئسي وأشباههم فهو كافر بامور كثيرة مما يجب عليه الايمان به والله أعلم

\*(نختم الكتاب بباب في ذكر سعة وجهه تعالى)\*

(على سبيل التفاؤل بذلك فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفأل) وهو مهموز ويحوز التخفيف هو ان نسمع كلاما حسنا فنتبين به وان كان قبيحا فهو الطيرة وجعل أبو زيد الفأل في سماع الكلامين قال العراقي متفق عليه من حديث أنس في أثناء حديث ويحجبني الفأل الصالح السكامة الحسنة ولهما من حديث أبي هريرة وخبرها الفأل قالوا وما الفأل قال السكامة الصالحة سمعها أحدكم اه قال الحلبي الفرق بين الفأل والطيرة ان الطيرة سوء ظن بالله من غير سبب ظاهر يرجع الظن اليه والتبين بالفأل حسن ظن بالله وتعليق تجديد الأمل به وذلك بالاطلاق محمود وروى ابن ماجه وابن حبان من حديث أبي هريرة كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة قال الحافظ في الفتح اسناده حسن وروى أبو داود من طريق وهيب بن سهل عن رجل عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمة فاجابته فقال أخذنا ذلك من فيك وروى العسكري في الامثال والخلعي في فوائده من طريق محمد بن يونس حدثنا عزن بن عمارة حدثنا السري بن يحيى عن الحسن بن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه الفأل الحسن فسمع عليا يوما يقول هذه خضرة فقال لبيك قد أخذنا فالك من فيك فاخر جوابنا إلى خضرة قال فخرجوا إلى خيبر فاسل فيها سيف الاسيف على بن أبي طالب رضي الله عنه زاد العسكري حتى فتحها الله عز وجل ومن كلمات الصوفية ألسنة الخلق أقلام الحق ومن قول العامة مصر بأفوالها (وليس لنا من الاعمال ما ترجوه المغفرة) لذنب بنا وتقصير اتنا (فتقدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في التفاؤل) فقد روى أحمد والعاثري من حديث ابن عباس كان يتفأل ولا يتطير وكان يحب الاسم الحسن (وترجو ان نختم عاقبتنا بالخير في الدنيا والآخرة كما ختمنا الكتاب بذكر رحمة الله تعالى فقد قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وقال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا ونحن نستغفر الله تعالى من كل ما زل به القدم أو طغى به القلم في كتابنا هذا) المسمى بالاحياء (وفي سائر كتبنا) التي ألفناها قبل هذا أو سنؤلفه فيما بعد (ونستغفره من أقوالنا التي لا توافقها أعمالنا ونستغفره مما ادعينا به وأظهرناه من العلم والبصيرة بدين الله تعالى مع التقصير فيه ونستغفره من كل علم وعمل قصدناه وجهه الكريم ثم خالطه غيره ونستغفره من كل وعد وعدناه من أنفسنا ثم قصرنا في الوفاء به ونستغفره من كل نعمة أنعم بها علينا فاستعملناها في معصيته ونستغفره من كل تصريح وتعرض بنقصان ناقص وتقصير مقصر كما تصفين به ونستغفره من كل خطرة دعئنا إلى تصنع وتكاف تزيينا للناس في كتاب سطرناه وكلام نظمناه أو علم أودناه أو استفدناه وترجو بعد الاستغفار من جميع ذلك كالمناوان طالع كتابنا هذا) مطالعة استفادة واعتبار (أو كتبه) لنفسه أو لغيره (أو سمعه) من لسان آخر في تدريس أو مذاكرة ويدخل في قوله أو كتبه

من مقصر كما تصفين به ونستغفره من كل خطرة دعئنا إلى تصنع وتكاف تزيينا للناس في كتاب سطرناه أو كلام نظمناه أو علم أودناه أو استفدناه وترجو بعد الاستغفار من جميع ذلك كالمناوان طالع كتابنا هذا أو كتبه أو سمعه

من خدمه بغير نية أخباره وآثاره وشرح كماله وفكره وزه وأسراره أو بحسن ترتيبه واختصاره (أن يكرم  
 بالمغفرة والرحمة والتجاوز عن جميع السيئات ظاهراً وباطناً) وقد شملتنا بحمد الله تعالى هذه الدعوة الطاهرة  
 وأرجو من الله تعالى أن أكون من جملة من عني به المصنف وقد كان بحسب الدعوة مقبول الشفاعة وذو كرم  
 واحد من نوسل به إلى الله تعالى في حاجة قضيت له وهما أناموسل به إلى المولى جل شأنه أن يعيد علي وعلى  
 سائر المؤمنين من بركات هذا الكتاب ومؤلفه ويمتنع على كرامة الاخلاص وأن يغفر لنا ذنوبنا ما تقدم منها وما  
 تأخر ورحم فقرنا ويحبر كسرنا ويؤثر قبورنا ويثبتنا عند السؤال ويؤنسنا في وحشة القبور ويؤمننا يوم  
 البعث والنشور ويوفقنا لحسن طاعته ويدخلنا في شفاعته بحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم وشفاعة خواص أمته  
 وأن يدخلنا الجنة ويرفع درجاتنا فيها ويجمع ثمننا هناك بأحبنا ويقرأ علينا بقرآنه عذراً ورحمةً ويناجيه الكريم  
 (فإن الكرم عظيم والرحمة واسعة والجود على أصناف الخلائق فائض ونحن خلق الله لا وسيلة لنا إليه الا فضله  
 وكرمه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس  
 والطيور والبهايم والهوام فهايتعاطفون وهايتراحمون وأخرتسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة)  
 قال العراقي واهم مسلم من حديث أبي هريرة وسلمان اه قلت وكذلك رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة  
 وفيه بعد قوله يتراحمون وهايتعاطف الوحش على ولدها والباقي سواء رواه البيهقي من حديث أبي هريرة بلفظ  
 ان الله تعالى مائة رحمة قسم منها رحمة في دار الدنيا في ثم يعطف الرحل على ولده والطير على فراخه فاذا كان يوم  
 القيامة صيرها مائة رحمة فعاد بها على الخلق ورواه الحاكم بلفظ ان الله تعالى مائة رحمة قسم منها رحمة بين أهل  
 الدنيا فوسعتهم إلى آجالهم وأخرتسعا وتسعين رحمة لا وليا له وان الله قايض تلك الرحمة التي قسمها بين أهل الدنيا  
 إلى التسع والتسعين فيكملها مائة رحمة لا وليا له يوم القيامة وروى مسند في مسنده من حديث سلمان بافظان الله  
 مائة رحمة منها رحمة تتراحم بها الخلق وتسعة وتسعين ليوم القيامة ورواه ثقات وقال أبو بكر بن أبي شيبة  
 حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن داود عن أبي عثمان عن سلمان قال خلق الله مائة رحمة فجعل منها رحمة بين  
 الخلائق كل رحمة أعظم ما بين السماء والأرض فهايتعاطف الولد على ولدها وهايتشرب الطير والوحش الماء  
 فاذا كان يوم القيامة قبضها الله من الخلائق فجعلها التسع والتسعين للمتقين فذلك قوله ورحمتي وسعت كل  
 شيء فسأكتبها للذين يتقون هكذا رواه موقوفاً ورواه الحاكم بنحوه من حديث أبي هريرة ورواه الشيخان  
 من حديث أبي هريرة خلق الله مائة رحمة فوضع رحمة واحدة بين خلقه يتراحمون بها وخبأ عنده مائة الا واحدة  
 وقال ابن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان الله خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة فجعل في الأرض منها رحمة فهايتعاطف الولد على ولدها والبهايم  
 بعضها على بعض وأخرتسعا وتسعين إلى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة أكملها هذه الرحمة مائة رحمة ومن هذا  
 الوجه رواه أحمد وابن ماجه والضياء ورواه أحمد ومسلم وابن حبان من حديث أبي هريرة بزيادة كل رحمة طباق  
 ما بين السماء والأرض والباقي سواء وروى الشيخان من حديث أبي هريرة ان الله عز وجل خلق الرحمة يوم  
 خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة أرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند  
 الله من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بالذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار وروى الطبراني من  
 حديث ابن عباس ان الله تعالى خلق مائة رحمة منها قسمها بين الخلائق وأخرتسعا وتسعين إلى يوم القيامة  
 وروى تمام في فوائده وابن عساكر عن حمزة بن حكيم عن أبيه عن جده رفعه ان الله خلق مائة رحمة فبث بين  
 خلقه رحمة واحدة فهم يتراحمون بها وأخرتسعا وتسعين ورواه الطبراني بنحوه \* (تنبيه) \* قال  
 التوربشتي رحمة الله تعالى غير متناهية فلا يعثرها التقسيم والتجزئة وإنما قصد من ذكره ضرب المثل للإمامة  
 ليعرفوا التفاوت بين القسطين قسماً أهل الإيمان منها في الآخرة وقسط كافرة المرءية في الأولى فجعل مقدار  
 حظ الغنيين من الرحمة في الدارين على الأقسام المذكورة تنبيهاً على المستعجب ونوعاً على المستفهم ولم يرد به

أن تكرم بالمغفرة والرحمة  
 والتجاوز عن جميع  
 السيئات ظاهراً وباطناً  
 فإن الكرم عظيم والرحمة  
 واسعة والجود على أصناف  
 الخلائق فائض ونحن  
 خلق من خلق الله عز وجل  
 لا وسيلة لنا إليه الا فضله  
 وكرمه فقد قال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ان الله تعالى مائة  
 رحمة أنزل منها رحمة  
 واحدة بين الجن والانس  
 والطيور والبهايم والهوام  
 فهايتعاطفون وهايتراحمون  
 وأخرتسعا وتسعين رحمة يرحم بها  
 عباده يوم القيامة

تعد دائما قبل جل من الحد أو تعد يوما تجاوز الحد اه وقال المهلب الرحمة رحمتان رحمة من صفة الخات وهي لا تعد دور رحمتين صفة الفعل وهي هذه وقال العارف البرقي رحمه الله تعالى الذاتية واحدة ورحمة المنعدية متعددة وهي كافي هذا الخبر مائة في الأرض منها واحدة يقع بها الارتباط بين الأنواع وبها يكون حسن الطباع والميل بين الجن والانس والبهائم كل شكل الى شكله والتسعة التسعون حظ الانسان يوم القيامة تتصل به هذه الرحمة فتكمل مائة فصعد بهم في صرح الجنة حتى يرى ذات الرحيم ويشاهد رحمة الذاتية (ويروى انه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثلاً أهل الجنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة لما قضى الله الخلق كتب عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي لفظ البخاري وقال مسلم كتب في كتابه على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي اه قلت ولفظ البخاري رواه أيضا أحد والدارقطني في الصفات عن رواية كتب في كتابه فهو عنده موفى أخرى غابت بدل سبقت وقد رواه مسلم كذلك وروى الدارقطني بلفظ لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه ان رحمتي تغلب غضبي وفي المقاصد للسخاوي ان رحمتي تغلب غضبي متفق عليه من حديث المغيرة بن عبد الرحمن الخزازي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رفعه قال لما قضى لفظ آخر سلم لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي ولفظ مسلم تغلب غضبي وهو عند البخاري فقط من حديث مالك عن أبي الزناد بلفظ ان رحمتي سبقت غضبي وعند مسلم من حديث ابن عيينة عن أبي الزناد بلفظ قال الله سبقت رحمتي غضبي ومن رواه عن أبي هريرة أبو صالح وعطاء بن مينا اه وروى الديلمي من حديث معاذ ان الله تعالى ينادي يوم القيامة بصوت رفيع غير قطيع باعبادي أنا الله لا اله الا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاكمين باعبادي لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون الحديث (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلي الله عز وجل لنا يوم القيامة ضاحكا فيقول ابشروا معشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في النار بهوديا أو نصرانيا) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي موسى اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم بهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار ولا يداود أمي أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة الحديث فاما أول الحديث فرواه الطبراني من حديث أبي موسى أيضا يغلي الله بنارنا ضاحكا يوم القيامة حتى ينظروا الى وجهه فيخرون له سجدا فيقول ارفعوا رؤسكم فليس هذا يوم عبادة وفيه على بن زيد بن جعدان اه قلت لفظ مسلم اذا كان يوم القيامة أعطى الله كل رجل من هذه الأمة رجلا من الكفار فيقال له هذا فداؤك من النار وسيأتي للمصنف ولفظ الطبراني في الكبير والاولى اذا كان يوم القيامة أعطى الله الى كل مؤمن ملكا معه كافر فيقول الملك لله ومن هالك هذا الكافر فهذا فداؤك من النار وكذلك رواه الحاكم في الكافي وأما أول الحديث فرواه الطبراني في الكبير والدارقطني في الصفات يغلي النار بنا ضاحكا يوم القيامة واما تمام الحديث فاخرجه أبو بكر الأثرى في كتاب الشريعة فقال حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي حدثنا زهير بن محمد المروزي حدثنا الحسن بن موسى حدثنا جاد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله عز وجل الخلق يوم القيامة في صعيد واحد فاذا بداه ان يصعد بين خلقه مثل اكل قوم ما كانوا يعبدون فينبعونهم حتى يجمعهم النار ثم ياتيهم بناتبارك وتعالى ونحن على مكان رفيع فيقول من أنتم فيقول نحن المسلمون فيقول ما تنتظرون فيقولون نتنظر ربنا عز وجل فيقول هل تعرفونه اذ رأيتموه فيقولون نعم فيقول كيف تعرفونه ولم تروه فيقولون انه لا عدل له فيقبل لهم ضاحكا فيقول أبشروا معشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في النار بهوديا أو نصرانيا وهكذا رواه أحمد وعلي بن زيد وهو ابن جعدان فهذا الذي سقناه هو الاقرب الى سياق المصنف من الحديث الذي ساقه العراقي من عند الطبراني وقوله ولا يداود أمي أمة مرحومة الحديث قلت الذي رواه أبو داود من حديث أبي موسى أمي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة انما عذاب في الدنيا الفتن والزلازل والقتل والبلايا وكذلك رواه

ويروى انه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثلاً أهل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلي الله عز وجل لنا يوم القيامة ضاحكا فيقول أبشروا معشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا وقد جعلت مكانه في النار بهوديا أو نصرانيا



وقال النبي صلى الله عليه

وسلم يشفع الله تعالى

آدم يوم القيامة من

جميع ذنبيه في مائة

الف ألف وعشرة آلاف

الف وقال صلى الله عليه

وسلم إن الله عز وجل

يقول يوم القيامة

للمؤمنين هل أحببت

لقائى فيقولون نعم

بار بنا فيقول لم فيقولون

رجونا عفوكم ومغفرتكم

فيقول فذا وجبت لكم

مغفرتى وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم

يقول الله عز وجل يوم

القيامة أخرجوا من النار

من ذكرى يوما أو

خافى في مقام وقال

رسول الله صلى الله عليه

وسلم إذا اجتمع أهل

النار في النار ومن شاء الله

معهم من أهل القبلة قال

الكفار للمسلمين ألم

تكنوا مسلمين قالوا بلى

فيقولون ما أغنى عنكم

إسلامكم إذا كنتم

النار فيقولون كانت

لنا ذنوب فآخذنا بها

فيسمع الله عز وجل

ما قالوا فيأمر بإخراج

من كان في النار من أهل

القبلة فيخرجون فإذا

رأى ذلك الكفار قالوا

يا ليتنا كنا مسلمين

فخرج كما أخرجوا ثم

قرأ رسول الله صلى الله

عليه وسلم بما يؤذون الذين

الطبراني والحاكم ولا يخفى أن هذا السياق لا يناسب هنا وإنما المناسب ما رواه الخطيب في المنطق والمغترق وابن  
التجار من حديث ابن عباس بسند ضعيف أمضى أمة مرحومة لأعذاب عليها في الآخرة إذا كان يوم القيامة  
أعطى الله كل رجل من أمضى رجلا من أهل الأديان فكان فداه من النار والحديث الذي ساقه العراقي  
من عند الطبراني فقد روى أيضا من حديث جابر بنحوه أخرجه الأتخري في الشريعة من طريق الحسن عنه  
وفيه فيجعل لهم الجبار جل وعز فاذا أرواه سجدا فيقول لهم الجبار عز وجل ارفعوا رؤسكم ليس هذا يوم  
عمل انما هو يوم نعيم وكرامة الحديث وفي رواية له ثم يا تون الجبار عز وجل فاذا جعل لهم خرواه سجدا فيقول  
لهم الجبار عز وجل يا أهل الجنة ارفعوا رؤسكم فان هذه ليست بدار عمل انما هي دار مقام ودار نعيم الحديث  
(وقال النبي صلى الله عليه وسلم يشفع الله آدم يوم القيامة من جميع ذنبيه في مائة ألف ألف وعشرة آلاف  
ألف) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أنس باسناد ضعيف انتهى قلت وروى الطبراني أيضا من  
طريق يزيد الرقائبي عن أبي هريرة رفعه آدم أكرم البشر فيعذر الله تعالى اليه يوم القيامة بثلاثة معاذير  
فساقه وفيه ويقول له يا آدم قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند الميزان وانظر الى ما رفع اليك من  
أعمالهم فمن رجع خيره مثقال ذرة فله الجنة الحديث ورواه ابن عساكر من رواية الفضل بن عيسى الرقائبي  
عن الحسن عن أبي هريرة يعتذر الله الى آدم يوم القيامة ثلاث معاذير الحديث ويزيد الفضل ضعيفان  
وزاد ابن عساكر أيضا عن سعيد بن أنس عن الحسن قوله (وقال صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يقول  
يوم القيامة للمؤمنين هل أحببت لقاءى فيقولون نعم بار بنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوكم ومغفرتكم فيقول  
فذا وجبت لكم مغفرتى) قال العراقي رواه أحد الطبراني من حديث معاذ بن سند ضعيف (وقال صلى الله  
عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة أخرجوا من النار من ذكرى يوما أو خافى في مقام) قال العراقي رواه  
الترمذي من حديث أنس وقال حسن غريب اه قلت وكذلك رواه ابن خزيمة والحاكم ولفظهم في مقامى  
ورواه ابن شاهين في الترغيب في الذكر والبيهقي وقال في مقام ولم يقلوا يوم القيامة وفيه مبارك بن فضالة  
وثقه جماعة وضعفه النسائي (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمع أهل النار في النار ومن شاء الله  
معهم من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين ألم تكنوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما أغنى عنكم إسلامكم إذا كنتم  
معنا في النار فيقولون كانت لنا ذنوب فآخذنا بها فيسمع الله عز وجل ما قالوا فيأمر بإخراج من كان في النار  
من أهل القبلة فيخرجون فإذا رأى ذلك الكفار قالوا ليتنا كنا مسلمين فخرج كما أخرجوا ثم قرأ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بما يؤذون الذين كفروا والوكانوا مسلمين) قال العراقي رواه النسائي في الكبرى من حديث  
جابر بنحوه باسناد صحيح اه قلت سياق المصنف رواه ابن أبي عامر في السنة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني  
وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في البعث من حديث أبي موسى الأشعري وفيه ما أغنى عنكم الإسلام  
وقد صرحه وفيه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الر  
تلك آيات الكتاب وقرآن مبين بكفروا الذين كفروا والوكانوا مسلمين والباقي سواء وقد أخرجه كذلك الطبراني  
في الاوسط وابن مردويه بسند صحيح وأما حديث جابر الذي أشار اليه فلفظه ان أناسا من أمضى يعدون بذنوبهم  
فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يعبروهم أهل الشرك فيقولون ما ترى ما كنتم فيه من تصديقكم  
نفكم فلا يبق موحدا إلا أخرجه الله من النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يؤذون الذين كفروا والوكانوا  
مسلمين وقد روى ذلك من حديث أبي سعيد وعلى بن أبي طالب وأنس بن مالك فحديث أبي سعيد رواه اسحق  
ابن راهويه وابن حبان والطبراني وابن مردويه انه سئل هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه  
الآية شيئا مما يؤذون الذين كفروا والوكانوا مسلمين قال نعم سمعته يقول يخرج الله من النار من المؤمنين من النار بعد  
ما يأخذ نفقتهم ثم لما أدخلهم الله مع المشركين قال لهم المشركون ألسنتم كنتم تزعمون أنكم أولياء الله في  
الدين يا فبا لكم معنا في النار فإذا سمع الله ذلك منهم اذن في الشفاعة لهم فيشتد الملائكة والنبون والمؤمنون  
كفروا والوكانوا مسلمين

حتى يخرجوا باذن الله فاذا رأى المشركون ذلك قالوا يا ليتنا كنا مثلهم فقدرنا الشفاعة فنخرج معهم فذلك قول الله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فيسمون في الجنة الجنة الجهنميين من أجل سواد في وجوههم فيقولون ربنا اذهب عنا هذا الاسم فيأمرهم فيقتلون في نهر الجنة فيذهب ذلك الاسم عنهم وأما حديث علي بن أبي طالب فرواه ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنة ولفظه ان أصحاب الكفار من موحدي الاسم كلها الذين ماتوا على كفرهم غير نادمين ولا تائبين من دخل منهم جهنم لا تزرق أعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنون بالشياطين ولا يقولون بالسلاسل ولا يجزعون بالحميم ولا يلبسون القماران حرم الله أجسادهم على الخلود من أجل التوحيد وصورهم على النار من أجل السجود فنفهم من تأخذه النار الى قدميه ومنهم من تأخذه الى عقيبهم ومنهم من تأخذه الى عنقه على قدر ذنوبهم وأعمالهم ومنهم من يمكث فيها شهر ثم يخرج منها ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها وأطولهم فيها مكثا بقدر الدين منذ يوم خلقت الى أن تفتي فاذا أراد الله أن يخرجهم منها قالت اليهود والنصارى ومن في النار من أهل الادب والادب ان في النار من أهل التوحيد آمنتم بالله وكبره ورسله فخن وأتم اليوم في النار سواء فيغضب الله لهم غضباً لم يغضب به بشئ فيما مضى فيخرجهم الى عين عين الجنة والصراف فينبئون فيها نبات الطرائث في جبل السبل ثم يدخلون الجنة مكتوب في جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن فيمكثون في الجنة ما شاء الله ان يمكثوا ثم يسألون الله أن يمحوا ذلك الاسم عنهم فيمبعث الله ملكاً فيمعهو ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من نار فيطبقونها على من بقى فيها يسمر ونهاياتك المسامير فينساها الله على عرشه ويستقل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذا تم ذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وأما حديث أنس فان حرجه هناك والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية ولفظه ان ناساً من أهل لاله الا الله يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات والعزى ما أغنى عنكم قول لاله الا الله وأنتم معناني النار فيغضب الله لهم فيخرجهم فيلقينهم في نهر الحياة فيبرؤن من حدقهم كيايبراً القم من نخسوفه فيدخلون الجنة ويسمونها فيها الجهنميين وقال ابن عباس ما يزال الله يشفع ويدخل الجنة ويشفع ويرحم حتى يقول من كان مسلماً فليدخل الجنة فذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين رواه سعيد بن منصور وهناد وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقي في البعث وروى عنه انه تذاكر وأنس هذه الآية فقال هذا حديث يجمع الله بهن أهل الخطايا من المسلمين والمشركين في النار فيقول المشركون ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون فيغضب الله لهم فيخرجهم بفضل رحمته رواه ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في البعث وعن مجاهد في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال اذا خرج من النار من قال لاله الا الله رواه هناد بن السري في الزهد وروى الحاكم في الكنى عن جاد قال سألت ابراهيم عن هذه الآية فقال حدثت ان أهل الشرك قالوا ان دخل النار من أهل الاسلام ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون فيغضب الله لهم فيقول للملائكة والنبيين اشفعوا لهم فيشفعون لهم فيخرجون حتى ان ابليس ليطاول رجا ان يدخل معهم فعند ذلك يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين (وقال صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعنده المؤمن من الوالد الشفيقة بولدها) قال العراقي متفق عليه من حديث عمر بن الخطاب وفي أثره تصدق المرأة من النبي ان رجلاً جنيتماني النبي فأخذته فأنصقته بيظنها وأرضعته انتهت قلت وهو آخر حديث ختم المصنف به هذا الكتاب وسيأتي الكلام عليه (وقال جابر بن عبد الله) رضى الله عنه (من زادت حسنة على سيئاته يوم القيامة فذلك يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة وسيئاته فذلك يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أوبق نفسه وأثقل ظهره

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعنده المؤمن من الوالد الشفيقة بولدها وقال جابر بن عبد الله من زادت حسنة على سيئاته يوم القيامة فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة وسيئاته فذلك الذي يحاسب حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أوبق نفسه وأثقل ظهره

لاغتمه وعفوت عنه  
وقال سعد بن بلال يؤمر  
يوم القيامة بأخراج رجلين  
من النار فيقول الله تبارك  
وتعالى ذلك بما قدمت  
أيديكما وما أنا بظلام  
للعبيد ويأمر بردهما  
إلى النار فيعدو أحدهما  
في سلاسله حتى يقتحمها  
ويتلکا الآخر فيؤمر  
بردهما ويسألهما عن  
فعلهما فيقول الذي عدا  
إلى النار قد حذرت من  
وبال المعصية فلم أكن  
لأعرض لسخطك فأنه  
ويقول الذي تلکا  
حسن ظني بك كان  
يشعري أن لا تردني  
إلى النار فخرجتني  
منها فبأمر بهما إلى  
الجنة وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ينادي  
مناد تحت العرش يوم  
القيامة يا أمة محمد أما  
ما كان لي قبلكم فقد  
وهبته لكم وبقيت  
التبعات فتواهبوها  
وادخلوا الجنة برحمتي  
ويروى أن أعرابيا سمع  
ابن عباس يقرأ أو كتم  
على شفا حفرة من النار  
فانقذكم منها فقال  
الأعرابي والله ما أنقذكم  
منها وهو يريد أن يوقعكم  
فيها فقال ابن عباس  
خذوها من غير فقيهه  
وقال الصانحي دخلت  
على عبادة بن الصامت

يكن من أهل الكبا تر فضاله وللشفاعة وزاد الوليد بن مسلم في روايته عن زهير فقلت ما هذا يا جابر قال نعم يا محمد  
أنه من زادت حسنة على سيئاته فذكره كسياق المصنف إلا أنه قال إن أوبق نفسه أو علق ظهره وروى البيهقي  
في البعث من طريق أبي مالك الأشجعي عن ربيعة بن حراش عن جديفة بن البيان أنه سمع رجلا يقول اللهم  
اجعلني فيمن تصيبه شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم قال إن الله يغني المؤمنين عن شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم  
ولكن الشفاعة للمذنبين المؤمنين والمسلمين ورواه ابن أبي شيبة عن وكيع عن زياد بن خيثمة عن نعيم بن أبي  
هند عن ربيعة عن جديفة قال المؤمنون مستغنون عن الشفاعة انما هي للمذنبين وروى البيهقي من طريق  
يزيد الرقاشي قلنا يا رسول الله لمن تشفع قال لاهل الكبا تر من أمتي وأهل العظام وأهل السماء (ويروى أن الله  
عز وجل قال لموسى عليه السلام يا موسى استغاث بك قارون فلم تغتمو عزني وجلالي لو استغاثني لاغتمه  
وعفوت عنه وقال سعد بن بلال) كذا في النسخ وفي بعضها سعيد بن بلال وكل منهما خطأ والصواب بلال بن سعد  
هو ابن تميم الأشعري أو الكندي أو عمر أو أبو زرعة الدمشقي العابد الفاضل مات في خلافة هاشم روى له  
البخاري في الأدب المفرد وأبو داود في كتاب القدر والنسائي (يؤمر يوم القيامة بأخراج رجلين من النار فيقول  
الله تعالى ذلك بما قدمت أيديكما وما أنا بظلام للعبيد ويأمر بردهما إلى النار فيعدو أحدهما في سلاسله حتى  
يقتحمها) أي يدخلها (ويتلکا الآخر) أي يتباطأ (فيؤمر بردهما ويسألهما عن فعلهما فيقول الذي  
عدا إلى النار قد حذرت من وبال المعصية ما لم أكن لا تعرض لسخطك فأنه يقول الذي تلکا حسن ظني بك  
كان يشعري) أي يعلمني (أن لا تردني إليها بعدما أخرجتني منها فبأمر بهما إلى الجنة) رواه الصابوني في  
المباشرين فقال أخبرنا أبو العباس عبد الصمد بن عبد الله المعمرى حدثنا أبو أحمد بن أبي أسامة حدثنا محمد بن  
إبراهيم بن سعيد العبدي حدثنا سليم بن منصور بن عمار حدثني أبي عن المعقل بن زياد عن الأوزاعي عن بلال  
ابن سعد قال يأمر الله عز وجل بأخراج رجلين من النار فيخرجان بسلاسلهما وأغللاههما فيوقنان بين يديه  
فيسألهما ويقول لهما كيف وجدتما مقايكما ومسيركما فيقولان يا رب شرم قتلنا وأساءم صبرنا قال فيأمر  
بردهما إلى النار فاما أحدهما فيضى بسلاسله وأغللاه حتى يقتحمها وأما الآخر فيضى وهو يلتفت قال فيأمر  
بردهما فيقول للذي مضى بسلاسله وأغللاه إلى النار حتى اقتحمها ما حلك على ما صنعت وقد اخترت برئما فيقول  
رب ذقت من وبال معصيتك ما لم أكن لا تعرض لسخطك فأنه يقول الذي تلکا حسن ظني بك كان يشعري أن لا تردني  
إليها قال فيقول الله فاني عندما طنت فيأمر بصرفهما إلى الجنة (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد  
من تحت العرش يوم القيامة يا أمة محمد اما ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات) أي حقوق الناس  
(فتواهبوها) أي اطلبوا ما ساحتها (بينكم وادخلوا الجنة برحمتي) وهذا يدل على أن حق الخلق مبني على المشاحة  
قال العراقي رويته في سابعيات أبي الاسعد القشيري من حديث أنس وفيه الحسن بن داود البخلي قال الخطيب  
ليس بشقة اه قلت قال الذهبي في ديوان الضعفاء الحسين بن داود أبو علي البخلي يروى عنه أبو بكر الشافعي  
قال الخطيب خديشه موضوع واتهمه الحاكم وغيره (ويروى أن أعرابيا سمع ابن عباس) رضي الله عنه  
(يقرا) قوله تعالى (وكنتم على شفا حفرة من النار) أي على جانبها (فانقذكم منها) أي خلاصكم ونجاءكم  
(فقال الأعرابي والله ما أنقذكم منها وهو يريد أن يوقعكم فيها فقال ابن عباس) رضي الله عنه (خذوها) أي  
كلامة الحكمة (من غير فقيهه) وذلك لأن الأعراب الغالب على طبعهم عدم الادراك للطائف المعاني (وقال  
الصانحي) عبد الرحمن بن عسيلة بمهملتين مصغر المرادى أبو عبد الله نفعه من كبار التابعين قدم المدينة بعد  
موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أيام مات في خلافة عبد الملك روى له الجماعة وقد تقدم له ذكر في أحاديث  
الحوض (دخلت على عبادة بن الصامت) بن قيس الانصاري أبي الوليد الخزرجي المديني أحد النقباء بدرى  
شهير رضي الله عنه مات بالرملة سنة أربع وثلثين عن اثنتين وسبعين سنة وقيل عاش إلى خلافة معاوية قال

سعيد بن عفير كان طوله عشرة أشبار وروى له الجماعة (وهو في مرض الموت فبكيت فقال مه لالم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خبر الاحدثكموه الاحدثكموه الاحدثكموه اليوم وقد أحبط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار) قال العرافي واهمسلم من هذا الوجه وانفق عليه من غير رواية الصنابحي بلفظ آخر انتهى قلت ومن الوجه المذكور رواه كذلك أجدوا الترمذي وابن خزيمة وابن حبان ولفظ المتفق عليه من غير رواية الصنابحي من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلهم ألقاها إلى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل من أى أبواب الجنة الثمانية شاء وكذلك رواه أجدوا ابن حبان (وقال عبد الله بن عمرو بن العاص) رضى الله عنهما أحد السابقين المكثريين من الصحابة وأحد العبادة الذكهاء مات في ليالي الحرّة على الأصح بالطائف على الراجح روى له الجماعة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة) وذلك عند الميزان (فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً) أى دفتر فيه أعماله (كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أأنكر من هذا شيئاً أظلمت لك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة) بالكسر أى رقعة صغيرة (فيها) مكتوب (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تطعم قال فتوضع السجلات في كفة) (والبطاقة في كفة) أخرى (قال فطاشت السجلات) أى ارتفعت وخفت (وثقلت البطاقة فلا يثقل مع) اسم (الله شيئاً) وهذا الحديث يعرف بحديث البطاقة مشهور عند المحدثين مذكور في مسالمتهم وقوله في أول الحديث ان الله الى قوله يوم القيامة هو سابق الترمذي ولفظه يستخلص وقال ابن ماجه يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق ثم اتفعا الى آخره عند قوله وثقلت البطاقة مع زيادة قوله فيقول احضر ورنك بعد قوله أن محمداً رسول الله وقوله فلا يثقل مع اسم الله شيئاً هو من زيادة الترمذي وقد وقع لنا مسالماً بالمصريين من شيوخنا الى منتهى الاحكامية فانه سكن مصر مع أبيه وأقام بعده مدة يسيرة ثم تحول منها الى الطائف أخبرنا القطب أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحنفى الشافعى رحمه الله تعالى والشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي في آخره قالوا أخبرنا الشافعى محمد بن منصور الالطيفي أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النجم محمد بن أحمد بن علي الغيطي أخبرنا الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي أخبرنا المشايخ الحسنة البدري أبو محمد الحسن بن محمد بن أيوب الحسنى النسابة والزين عبد الرحمن بن محمد بن عمر الفاقوسي والنور أبو الحسن علي بن أبي الحسن البليسي وأبو عبد الله محمد بن عبد السلام المنوفي وأم الفضل هاجرة الشرف القدسي المصريون سمعنا عليهم قال الاول أنبأنا عيسى البليهي حسن بن محمد الحسنى النسابة وقال الثاني أخبرنا السراج عمر بن الحسن البليهي قالوا ثلاثتهم أخبرنا الصدر أبو الفتح محمد بن محمد المدينى أخبرنا أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن علاق أخبرنا بنابه أبو المعالي الحسن بن علي بن محمد المظاوى والشهاب أحمد بن محمد بن شاهين في آخره قالوا أخبرنا عبد بن علي بن عساكر النخعي أخبرنا الامام المحدث محمد بن عبد الباقي الزرقاني أخبرنا الضياء علي بن علي الشيرازي أخبرنا أبو محمد عبد الرؤوف بن زين العابدين المناوى أخبرنا الشمس محمد بن أحمد الرملي أخبرنا القاضي أبو يحيى زكريا بن محمد الانصارى أخبرنا الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر قال قرأت على عبد الله بن عمر السعدي وعبد الرحمن بن أحمد بن المبارك وقلت ليكل منهما أخبرك جماعة منهم أبو محمد ابراهيم بن علي الحليجي فاقرباه قال أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن علي القرشي العطاري قال هو وابن علاق أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت البوصيري قال حدثنا أبو صادق مرشد بن يحيى المدينى أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الصوافي الحراني ح وأخبرنا المسند أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف

فقال مه لالم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خبر الاحدثكموه الاحدثكموه الاحدثكموه اليوم وقد أحبط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار) قال العرافي واهمسلم من هذا الوجه وانفق عليه من غير رواية الصنابحي بلفظ آخر انتهى قلت ومن الوجه المذكور رواه كذلك أجدوا ابن خزيمة وابن حبان ولفظ المتفق عليه من غير رواية الصنابحي من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلهم ألقاها إلى مريم وروح منه وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل من أى أبواب الجنة الثمانية شاء وكذلك رواه أجدوا ابن حبان (وقال عبد الله بن عمرو بن العاص) رضى الله عنهما أحد السابقين المكثريين من الصحابة وأحد العبادة الذكهاء مات في ليالي الحرّة على الأصح بالطائف على الراجح روى له الجماعة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة) وذلك عند الميزان (فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً) أى دفتر فيه أعماله (كل سجل منها مثل مد البصر ثم يقول أأنكر من هذا شيئاً أظلمت لك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة) بالكسر أى رقعة صغيرة (فيها) مكتوب (أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تطعم قال فتوضع السجلات في كفة) (والبطاقة في كفة) أخرى (قال فطاشت السجلات) أى ارتفعت وخفت (وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيئاً) وهذا الحديث يعرف بحديث البطاقة مشهور عند المحدثين مذكور في مسالمتهم وقوله في أول الحديث ان الله الى قوله يوم القيامة هو سابق الترمذي ولفظه يستخلص وقال ابن ماجه يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق ثم اتفعا الى آخره عند قوله وثقلت البطاقة مع زيادة قوله فيقول احضر ورنك بعد قوله أن محمداً رسول الله وقوله فلا يثقل مع اسم الله شيئاً هو من زيادة الترمذي وقد وقع لنا مسالماً بالمصريين من شيوخنا الى منتهى الاحكامية فانه سكن مصر مع أبيه وأقام بعده مدة يسيرة ثم تحول منها الى الطائف أخبرنا القطب أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحنفى الشافعى رحمه الله تعالى والشهاب أحمد بن الحسن بن عبد الكريم الخالدي في آخره قالوا أخبرنا الشافعى محمد بن منصور الالطيفي أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النجم محمد بن أحمد بن علي الغيطي أخبرنا الشرف عبد الحق بن محمد السنباطي أخبرنا المشايخ الحسنة البدري أبو محمد الحسن بن محمد بن أيوب الحسنى النسابة والزين عبد الرحمن بن محمد بن عمر الفاقوسي والنور أبو الحسن علي بن أبي الحسن البليسي وأبو عبد الله محمد بن عبد السلام المنوفي وأم الفضل هاجرة الشرف القدسي المصريون سمعنا عليهم قال الاول أنبأنا عيسى البليهي حسن بن محمد الحسنى النسابة وقال الثاني أخبرنا السراج عمر بن الحسن البليهي قالوا ثلاثتهم أخبرنا الصدر أبو الفتح محمد بن محمد المدينى أخبرنا أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن علاق أخبرنا بنابه أبو المعالي الحسن بن علي بن محمد المظاوى والشهاب أحمد بن محمد بن شاهين في آخره قالوا أخبرنا عبد بن علي بن عساكر النخعي أخبرنا الامام المحدث محمد بن عبد الباقي الزرقاني أخبرنا الضياء علي بن علي الشيرازي أخبرنا أبو محمد عبد الرؤوف بن زين العابدين المناوى أخبرنا الشمس محمد بن أحمد الرملي أخبرنا القاضي أبو يحيى زكريا بن محمد الانصارى أخبرنا الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر قال قرأت على عبد الله بن عمر السعدي وعبد الرحمن بن أحمد بن المبارك وقلت ليكل منهما أخبرك جماعة منهم أبو محمد ابراهيم بن علي الحليجي فاقرباه قال أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسن يحيى بن علي القرشي العطاري قال هو وابن علاق أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت البوصيري قال حدثنا أبو صادق مرشد بن يحيى المدينى أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الصوافي الحراني ح وأخبرنا المسند أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف

الملوى والبدري محمد بن أحمد بن حجازي العسماوي في آخرين قالوا أخبرنا المحدث أبو العز محمد بن الشهاب الجمحي  
أخبرنا والذي أخبرنا النور علي بن يحيى الزياي أخبرنا الشهاب أحمد بن حنيفة الرملي أخبرنا الحافظ شمس الدين  
أبو الخير السخاوي أخبرنا محمد بن محمد بن الفرات أخبرنا عبد العزيز بن جماعة أخبرنا الخطيب أبو  
عبد الله محمد بن الحسين العبدى أخبرنا محمد بن عمار الحراني المصري أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رفاعه بن غدر  
السعدي قاضي الحيزة أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الخليلي في وفاته قال أخبرنا أبو العباس أحمد  
ابن محمد بن الحاج الاشيلي المصري الشاهد قال هو والحراني حدثنا أبو القاسم حمزة بن محمد الكاظمي الحافظ  
أخبرنا عمران بن موسى بن حيد الطيب قال حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثني الليث بن سعد عن عامر  
ابن يحيى المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فتشرله تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر ثم  
يقول الله تعالى أتستكبر من هذا شيئا فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر أو حسنة فيهاب العبد فيقول لا يا رب فيقول  
الله عز وجل بلى إن لك عندنا حسنة وأنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج الله بطاقة فيها أشهد أن لا إله الا الله وأشهد  
أن محمد عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تطعم فتوضع السجلات في  
كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات ونقلت البطاقة وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن  
ناصر الدين الدمشقي رحمه الله تعالى في كتابه منهاج السلامة في ميزان الاستقامة أخبرنا أبو هريرة عبد الرحمن  
ابن الحافظ أبي عبد الله الذهبي بقرائه عليه في بيع الاختم سنة ثمان وتسعين وسبع مائة بمنزله بكفر بطنا  
أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي وأحمد بن علي بن مسعود الكاظمي ومحمد بن أحمد بن أبي الهيثم بن  
الزناد ومحمد بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة وأحمد بن إبراهيم بن عبد الله المقدسي وأحمد بن الطنبغا بن الحليمية  
المقري وأبو بكر بن يوسف الحريري ومحمد بن المحب عبد الله بن أحمد وعبد الرحمن بن اسمعيل المرداوي  
وعبد الرحمن بن عبد الخالق بن محمد بن السري ومحمد بن علي بن سالم المزني وفاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عمر  
ابن عوض وحبيبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ح وأخبرنا أبو هريرة والمعمري أبو الحسن بن يوسف بن عثمان  
ابن عمر بن مسلم الصوفي وأم عبد الله زينب بنت العماد أبي بكر بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عباس بن جعوان  
الأنصاري قالوا أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الرحمن القطان قرائة عليه قالت بنت جعوان وأنا حاضرة في الرابعة قال  
الأولان ونحن نسمع وقالوا أيضا أخبرتنا المسندة أم عبد الله زينب بنت السكال أحمد بن عبد الرحيم وقالت بنت  
جعوان وأبو هريرة أيضا أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي المعالي الزبدي قالت بنت جعوان وأنا شاهدة  
وقال أبو هريرة وأنا نسمع وقال العوفي وأخبرنا أيضا القاضي أبو محمد عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن الحافظ  
عبد الغني المقدسي وأحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الصرخدي ح وأخبرنا المسند أبو حفص عمر بن محمد بن  
أحمد الباسي وزينب بنت جعوان قالوا أخبرنا الملك أسد الدين عبد القادر بن عبد العزيز بن المعظم عيسى قرائة  
عليه ونحن نسمع حاضران في الرابعة ح وأخبرنا أبو عمر وعثمان بن محمد بن عثمان الأنصاري بقرائه عليه  
بجامع دمشق وغير واحد قالوا أخبرنا أبو العباس أحمد بن علي بن الحسن الجزري قالوا كلهم وهم غانية عشر  
نفسا أخبرنا أبو عبد الله محمد بن اسمعيل بن أحمد المقدسي الخطيب قرائة عليه قال المزني والقطان وابن المحب  
والجزري ونحن حاضران وقال الباقر ونحن نسمع ح وأخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن أبي العباس  
الصالحى أخبرنا أبو محمد القاسم بن محمد الحافظ وأنا شاهد أنبأنا المعين أحمد بن علي بن يوسف الدمشقي وأبو عيسى  
عبد الله بن عبد الواحد الرازي قالوا ثلاثتهم أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود البوصيري قرائة عليه  
و نحن نسمع بمصر أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى المدني ح وأخبرنا أبو هريرة بن الذهبي وابنه أم عبد الله  
محمد يوم الاربعاء ثالث ذي القعدة سنة ٧٩٨ بمنزله بكفر بطنا قالوا أخبرنا النجم أبو بكر بن محمد بن أحمد بن عترة  
السلي أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مكى بن الحاصب ح وأخبرنا أبو هريرة أخبرنا الامين محمد بن أبي بكر

ابن أحمد الاسدي سمعا والمرضى ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الطبري اجازة من مكة شرفها الله تعالى قالوا أخبرنا  
شعيب بن يحيى سمعا وأنبا نانا أبوهريرة أنبا نانا أبو الفضل سايان بن جزرة الحاكم أخبرنا أبو الحسن علي بن هبة  
الله الشافعي سمعا حينئذ وأخبرنا أبوهريرة عن اسمعيل بن يوسف السويدي وأبي الحسن علي بن عمر الكردى  
ان أبا الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوى أخبرهما قالوا أربعتهم أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد  
الحافظ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازى المعدل بالاسكندرية وغيره قال هو وأبو صادق المدينى  
أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن حمزة الحرانى الصواف بمصر حدثنا أبو القاسم حمزة بن محمد بن علي السكاني الحافظ  
املاء بالجامع العتيق بمصر يوم الجمعة لاربعة بقين من شهر ربيع الاول سنة ٣٥٧ أخبرنا عمران بن موسى بن  
حميد الطيب حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني الليث بن سعد عن عامر بن يحيى المعافري عن أبي عبد الرحمن  
الحبلى انه قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا احب رجل من أمتي على رؤوس  
الخلافة يوم القيامة فذكره الخ وبالاسناد الى أبي الحسن الحرانى قال لما أُمي علينا حمزة هذا الحديث صاح  
غريب من الحلقة صحبة فاضت نفسه معها وأمان من حضر جنازته وصلى عليه رحمه الله تعالى قلت وللفظ الاشيلي  
لما أُمي علينا حمزة هذا الحديث في الجامع العتيق كان في الناس رجل جبار فلما سمعه صاح بصحبة وتوفي قال  
الحافظ السخاوى في الجواهر المكالمة وكذا رواه أبو الحسن علي بن محمد القاسم عن حمزة وقال انه لما انتهى  
في املائه الى قوله فطاشت السجلات شوق رجل شهقة فلما تم المجلس اذاه وميت فغسل وكفن وصلى عليه وهذا  
حديث جيد الاسناد عظيم الموقر رواه الحاكم في صحيحه فقال حدثنا علي بن عمشاد المعدل حدثنا عبد بن شريك  
وأحمد بن ابراهيم بن ملحان قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير فذكره وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه  
وفي نسخة من المستدرک هذا حديث صحيح على شرط مسلم قال الحافظ بن ناصر الدين قلنا ان عامر بن يحيى بن  
جشيب المعافري المصري انفرديه مسلم وقد وثقه أبو داود وصار في جاه الصحيح لكنه من أفراد الحبلى عن عبد الله  
ابن عمرو اه قلت عامر بن يحيى بن جشيب بن مالك بن سريج المعافري الشرعي أبو خنيس بالخاء المعجمة  
والنون والسين المهملة المصري قال أبو داود والنسائي ثقة وذكره ابن حبان في كتاب النقات قال أبو سعيد بن  
يونس توفي قبل سنة عشرين ومائة روى له مسلم والترمذى وابن ماجه وأبو عبد الرحمن الحبلى بضم الخاء والموحدة  
عبد الله بن زيد المعافري ثقة مات سنة مائة باقر يقيه وروى له البخارى في الادب المفرد ومسلم والاربعة ثم قال  
الحافظ بن ناصر الدين وخرجه الترمذى في جامعه فقال أخبرنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله عن ليث بن سعد  
فذكره بخوه وقال هذا حديث حسن غريب قلت عبد الله هو ابن المبارك وحدث به أبو القاسم الطبراني عن أبي  
يزيد القراطيسى حدثنا نعيم بن جاد حدثنا ابن المبارك تابعه ما عبد الله بن صالح كاتب الليث وسعيد بن عفير  
وسعيد بن أبي مريم ويونس بن محمد المؤدب وآخرون عن الليث وخرجه أبو حاتم بن حبان في صحيحه فقال أخبرنا  
محمد بن عبد الله بن الجنييد حدثنا عبد الوارث بن عبيد الله عن عبد الله بن عمر أخبرنا الليث بن سعد فذكره وعبد  
الله بن عمر الحراساني له من اكبر فيما قاله ابن عدى والحديث قد عرف بالليث حتى قال الحافظ أبو القاسم حمزة  
السكاني فيمار ويناه عنه بالاسناد المذكور لا اعلم روى هذا الحديث غير الليث وهو من احسن الحديث قلت قد  
اجاد بوله لا اعلم وبالله التوفيق قال الترمذى عقب رواية حديث ابن المبارك عن الليث حدثنا قتيبة حدثنا  
ابن لهيعة عن عامر بن يحيى بن محمد الاسناد نحوه اه فقد تابعه ابن لهيعة وحديثه وروناه من حديث أبي العباس  
محمد بن اسحق الثقفى السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن عامر بن يحيى عن ابى عبد الرحمن الحبلى  
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع الميزان يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة  
ويوضع في كفة مما احصى عليه فتميل الميزان قال فيمعث به الى النار قال فاذا ادبر صاح صاح من عند الرحمن  
عز وجل يقول لا تعجلوا فانه قد بقي له فيؤتى به بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله فتوضع مع الرجل في كفة حتى تميل  
الميزان خالفه عمرو بن الحرث بن يعقوب بن عبد الله الاشج ابوامية الانصاري البصري الحافظ فرويناه عن بكر





والاصنام لا ينساقطون في النار حتى اذالم يبق الامن كان بعد الله من بر وفاجر وغير اهل الكتاب فيدعي اليهود  
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فسادا تبغون  
قالوا عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيعشرون الى النار كانهم اسراب يحطم بعضها بعضا فينساقطون في  
النار ثم يدعي النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من  
صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيعشرون الى جهنم  
كانهم اسراب يحطم بعضها بعضا فينساقطون في النار حتى اذالم يبق الامن كان بعد الله من بر وفاجر ما هم رب  
العالمين في اوفي صورة من التي راوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل أممة كانت تعبد قالوا ياربنا فارقنا الناس في  
الدنيا أفقر ما كآلهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله من ان نشرك بالله شيئا من اوثاننا حتى  
ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم الساق فيكشف عن ساق فلا  
يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء اورياه الاجل الله  
ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم رفعون رؤسهم وقد تحول في الصورة التي راوه فيها اول  
مرة فيقول انا ربكم فيقولون انشربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحمل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل  
يا رسول الله وما الجسر قال حص مزلة فيمنعها طيف وكلايب وحسكة تكون فيجدفم اشويكة يقال لها  
السعدان فيمر المؤمنون كعطف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكالجاريد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش  
مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلاص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم باسجد  
مناشد قلبه في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لآخوانهم الذين في النار يقولون بنا كانوا يصومون معنا  
ويهلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا فخرم صورهم على النار فيخرجون خلعا كثيرا قد أخذت النار الى نصف  
ساقه والى ركبته فيقولون بنا ما بقي فيها أحد من أمرتنا به فيقول عز وجل ارجعوا في وجدتم في قلبه مثقال  
دينار من خير فخرجوه ثم ساقاه الى آخر الحديث كما ذكره المصنف ورواه البخاري مختصرا في كتاب الايمان من  
الصحيح فقال حدثنا اسمعيل حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تبارك وتعالى اخرجوا من  
كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحياة أو الحياة مثل مالك  
فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السبل ألم تراهم اخرج صغرا ملتوية قال وهيب حدثنا عمر والحياق قال خردل من  
خير ورواه في صفة الجنة والنار هكذا أيضا مختصرا عن موسى عن وهيب عن عمرو بن يحيى المازني وعن عجاج بن  
الشاعر عن عمرو بن عوف عن خالد بن عبد الله ورواه عبد الله بن وهب ومعن بن عيسى عن مالك وليس هو في  
الموطأ وقال الدارقطني هو غريب صحيح وفي رواية الدارقطني من طريق اسمعيل يدخل الله وما أورده البخاري  
هنا لم يلقأخرجه مسندا في كتاب الرقاق عن موسى بن اسمعيل عن وهيب عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبي سعيد  
به وساقه أتم من سياق مالك لكنه قال من خردل من ايمان كرواية مالك ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده  
عن عفان بن مسلم عن وهيب فقال من خردل من خير كما علقه البخاري وقال البخاري في كتاب الايمان حدثنا  
مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام حدثنا قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من قال  
لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن مرة من خير ويخرج  
من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير قال البخاري قال أبان حدثنا قتادة حدثنا أنس عن النبي  
صلى الله عليه وسلم من ايمان مكان من خير (وروى البخاري أيضا عن ابن عباس) رضي الله عنهما (قال خرج  
الينار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال عرضت على الامم عمر النبي ومعه الرجل والنبي ومعه الرجل  
والنبي ليس معه أحد والنبي معه الرجل فقرأت سوادا كثيرا فخرجون أن يكون أمي فقيل لي هذا موسى وقومه  
ثم قيل انظر فقرأت سوادا كثيرا قد سد الاقي فقيل لي انظر هكذا وهكذا فقرأت سوادا كثيرا فقيل لي هؤلاء

وروى البخاري أيضا  
عن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال خرج علينا  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ذات يوم فقال  
عرضت على الامم عمر النبي  
ومعه الرجل والنبي  
ومعه الرجل والنبي  
ليس معه أحد والنبي معه  
الرجل فقرأت سوادا  
كثيرا فخرجون أن  
تكون أمي فقيل لي  
هذا موسى وقومه ثم  
قيل لي انظر فقرأت  
سوادا كثيرا قد سد  
الافق فقيل لي انظر هكذا  
وهكذا فقرأت سوادا  
كثيرا فقيل لي هؤلاء

امثلن مع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ذلك الجنة فقالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكن قد آمننا بالله ورسوله هؤلاء هم أبناءنا فبلغ ذلك  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الذين لا يكتفون ولا يسترقون ولا يتطهرون وعلى رءوسهم يتوكلون فقال  
 عكاشة بن محصن رضي الله عنه (فقال ادع الله أن يجعلني منهم يا رسول الله فقال أنت منهم ثم قام آخرف فقال مثل  
 قول عكاشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مبتليهم بعكاشة) ورواه كذلك أحمد ومسلم كلهم من طريق حصين بن  
 عبد الرحمن بن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأفظههم جميعا عرضت على الإمام فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي  
 ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمي فقبل لي هذا موسى وقومه  
 ولكن انظر إلى الآفاق فظنرت فإذا سواد عظيم فقيل لي ألا تنظر إلى الآفاق فإذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمثل  
 ودهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا  
 يسترقون ولا يتطهرون ولا يكتفون وعلى رءوسهم يتوكلون ورواه هكذا الطبراني في الكبير من حديث عمران بن  
 حصين رضي الله عنه وقدرى هذا الحديث من رواية عمران بن حصين عن ابن مسعود رضي الله عنهما عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم ورواه عبد الرزاق في المصنف وأحمد والطبراني في الكبير والحاكم ومن طريق الطبراني  
 أبو نعيم في الحلية واللفظة قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا خلف بن موسى بن  
 خلف العمري حدثنا أبي عن قتادة عن الحسن بن العلاء بن زياد عن عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال  
 تحدثنا ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكرأنا الحديث فلما أصبحنا غدونا على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال عرضت على الأنبياء باتباعهم أمها فإذا النبي معه الثلاثة من أمته وإذا النبي ليس معه أحد  
 وقد أنبأكم الله عن قوم لو ط قال أليس منكم رجل يشهد قال حتى مزموسى بن عمران عليه السلام ومن  
 معه من بني إسرائيل فقلت يا رب فإني أمي قال انظر عن يمينك فإذا الظربا ظربا مكة قد سدن وجوه  
 الرجال قال ان رضى يا محمد قلت رضى رب قال انظر عن يسارك فظنرت فإذا الآفاق قد سدن وجوه الرجال  
 قال أروى يا محمد قلت رضى رب قال فان مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فاني عكاشة بن محصن  
 الأسدي فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال الله -م اجعله منهم ثم قام رجل آخرف فقال يا رسول الله  
 ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقتهم عكاشة ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان استطعتم باي أتم وأمي  
 ان تكونوا من السبعين ألفا فكونوا فان عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الظربا فان عجزتم وقصرتم  
 فكونوا من أصحاب الآفاق فاني قد رأيت أناسيتهم وشون كثير انهم قالوا في لارجوان يكون من ينفعني من أمي  
 ربيع الجنة فكبر القوم ثم قالوا في لارجوان يكونوا شطر أهل الجنة فكبر القوم ثم تلا هذه الآية ثلثة من الآواين  
 وقبل من الآواين فنادوا كروا بينهم من هؤلاء السبعون ألف فقال بعضهم قوم ولدوا في الإسلام فنادوا عليه  
 حتى رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطهرون وعلى رءوسهم يتوكلون  
 والطبراني في الكبير وعمر بن شبة النميري من طريق نافع مولى بنت شجاع عن أم قيس بنت محصن هي أخت  
 عكاشة قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي حتى أتينا البقيع فقال يا أم قيس يبعث من هذه القبرة  
 سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال رجل فقال أنا منهم قال نعم فقال آخرف فقال سبقتهم عكاشة وقد  
 تقدم الكلام على هذا الحديث في كتاب التوكل (وعن عمرو بن حزم) بن زيد بن لوزان (الانصاري) رضى  
 الله عنه يكفى أبا الضحاك شهدنا حدثنا وما بعد ها واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران وروى عنه  
 ابنه محمد وجاعة مان بعد الحسن علي الرابع وروى له أبو داود في المراسيل والنسائي وابن ماجه (قال انصاري) قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج من منزله (الأصلاة مكتوبة ثم يرجع فلما كان اليوم الرابع  
 خرج البنا فقلنا يا رسول الله احتسبت عنا حتى قلنا انه قد حدث حدث قال لم يحدث الاخير ان ربي عز وجل  
 وعلى أن يدخل من أمي الجنة سبعين ألفا لحساب عليهم واني سألت ربي في هذه الثلاثة أيام المزيدي حدث

مثلن مع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ذلك الجنة فقالوا أما نحن فولدنا في الشرك ولكن قد آمننا بالله ورسوله هؤلاء هم أبناءنا فبلغ ذلك  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم الذين لا يكتفون ولا يسترقون ولا يتطهرون وعلى رءوسهم يتوكلون فقال  
 عكاشة بن محصن رضي الله عنه (فقال ادع الله أن يجعلني منهم يا رسول الله فقال أنت منهم ثم قام آخرف فقال مثل  
 قول عكاشة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مبتليهم بعكاشة) ورواه كذلك أحمد ومسلم كلهم من طريق حصين بن  
 عبد الرحمن بن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأفظههم جميعا عرضت على الإمام فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي  
 ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمي فقبل لي هذا موسى وقومه  
 ولكن انظر إلى الآفاق فظنرت فإذا سواد عظيم فقيل لي ألا تنظر إلى الآفاق فإذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمثل  
 ودهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يرقون ولا  
 يسترقون ولا يتطهرون ولا يكتفون وعلى رءوسهم يتوكلون ورواه هكذا الطبراني في الكبير من حديث عمران بن  
 حصين رضي الله عنه وقدرى هذا الحديث من رواية عمران بن حصين عن ابن مسعود رضي الله عنهما عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم ورواه عبد الرزاق في المصنف وأحمد والطبراني في الكبير والحاكم ومن طريق الطبراني  
 أبو نعيم في الحلية واللفظة قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا خلف بن موسى بن  
 خلف العمري حدثنا أبي عن قتادة عن الحسن بن العلاء بن زياد عن عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال  
 تحدثنا ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكرأنا الحديث فلما أصبحنا غدونا على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال عرضت على الأنبياء باتباعهم أمها فإذا النبي معه الثلاثة من أمته وإذا النبي ليس معه أحد  
 وقد أنبأكم الله عن قوم لو ط قال أليس منكم رجل يشهد قال حتى مزموسى بن عمران عليه السلام ومن  
 معه من بني إسرائيل فقلت يا رب فإني أمي قال انظر عن يمينك فإذا الظربا ظربا مكة قد سدن وجوه  
 الرجال قال ان رضى يا محمد قلت رضى رب قال انظر عن يسارك فظنرت فإذا الآفاق قد سدن وجوه الرجال  
 قال أروى يا محمد قلت رضى رب قال فان مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فاني عكاشة بن محصن  
 الأسدي فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال الله -م اجعله منهم ثم قام رجل آخرف فقال يا رسول الله  
 ادع الله أن يجعلني منهم قال سبقتهم عكاشة ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ان استطعتم باي أتم وأمي  
 ان تكونوا من السبعين ألفا فكونوا فان عجزتم وقصرتم فكونوا من أصحاب الظربا فان عجزتم وقصرتم  
 فكونوا من أصحاب الآفاق فاني قد رأيت أناسيتهم وشون كثير انهم قالوا في لارجوان يكون من ينفعني من أمي  
 ربيع الجنة فكبر القوم ثم قالوا في لارجوان يكونوا شطر أهل الجنة فكبر القوم ثم تلا هذه الآية ثلثة من الآواين  
 وقبل من الآواين فنادوا كروا بينهم من هؤلاء السبعون ألف فقال بعضهم قوم ولدوا في الإسلام فنادوا عليه  
 حتى رفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يسترقون ولا يتطهرون وعلى رءوسهم يتوكلون  
 والطبراني في الكبير وعمر بن شبة النميري من طريق نافع مولى بنت شجاع عن أم قيس بنت محصن هي أخت  
 عكاشة قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي حتى أتينا البقيع فقال يا أم قيس يبعث من هذه القبرة  
 سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال رجل فقال أنا منهم قال نعم فقال آخرف فقال سبقتهم عكاشة وقد  
 تقدم الكلام على هذا الحديث في كتاب التوكل (وعن عمرو بن حزم) بن زيد بن لوزان (الانصاري) رضى  
 الله عنه يكفى أبا الضحاك شهدنا حدثنا وما بعد ها واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران وروى عنه  
 ابنه محمد وجاعة مان بعد الحسن علي الرابع وروى له أبو داود في المراسيل والنسائي وابن ماجه (قال انصاري) قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج من منزله (الأصلاة مكتوبة ثم يرجع فلما كان اليوم الرابع  
 خرج البنا فقلنا يا رسول الله احتسبت عنا حتى قلنا انه قد حدث حدث قال لم يحدث الاخير ان ربي عز وجل  
 وعلى أن يدخل من أمي الجنة سبعين ألفا لحساب عليهم واني سألت ربي في هذه الثلاثة أيام المزيدي حدث

ربي ماجدا واجدا كرميا فاعطاني مع كل واحد من السبعين ألفا قال قلت يارب وتبلغ أمي هذا قال  
 اكمل لك العدد من الاعراب قال العراقي رواه البيهقي في البيهقي ولاحد وأبي يعلى من حديث أبي بكر فزادني  
 مع كل واحد سبعين ألفا وفيه رجل لم يسم ولاحد والطبراني في الاوسط من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر فقال  
 عمر فله استزده فقال قد استزده فاعطاني مع كل رجل سبعين ألفا قال عمر فله استزده قال قد استزده فاعطاني  
 مع كل رجل سبعين ألفا قال عمر فله استزده قال قد استزده قال اعطاني هكذا وفرج عبد الله بن بكر بين يديه  
 قال عبد الله وبسط باعيه وحشي عبد الله وفيه موسى بن عبيدة الرندي ضعيف اه قلت سياق المصنف رواه  
 الطبراني من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أبي يزيد المدني عن عامر بن عمير النميري قال أنبت النبي  
 صلى الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج الا الصلاة مكتوبة الحديث الخ قال الحافظ في الاصابة وهذا يختلف فيه على  
 ثابت ثم على سليمان فاما ثابت فقال حماد بن سلمة عنه عن عمرو بن عبد الانصاري وقال عمار بن زاذان عن ثابت  
 عن عمارة بن عمير وقال الضحاك بن نبراس الازدي البصري عنه عن عمرو بن نازم وأما سليمان فقيل عنه أيضا عمرو  
 أو عامر على الشك وقد اختلف في صحابي هذا المتن فقيل عمرو الانصاري وقيل عمرو بن بلال وقيل عمرو بن عمرو  
 اه قلت وحديث عمرو بن عمير أخرجه البغوي من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي يزيد المدني عن عمرو  
 ابن عبد الانصاري قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غيب عن أصحابه ثلاثا لا يروونه الا في صلاة فقال وعدني  
 ربي ان يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا بغير حساب ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت بالشك قال عن عمرو بن  
 عمير أو عامر بن عمير أشار اليه الحافظ في ترجمة عمرو بن عمير وروى ابن سعد في الطبقات من حديث عمرو بن  
 عمير بلفظ وعدني ربي ان يدخل من أمي الجنة سبعين ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يطهرون ولا  
 يكتوبون وعلى ربهم يتوكلون قلت أي رب زدني قال لك بكل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا قلت أي رب  
 انهم لا يكملون قال اذا تكملهم لك من الاعراب وروى نحو ذلك من حديث عدة من الصحابة منهم أبو امامة  
 الباهلي رضي الله عنه ولفظه وعدني ربي ان يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا لحساب عليهم ولا عذاب مع كل  
 ألف سبعين ألفا وثلاث حشيات من حشيات ربي رواه الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه والطبراني وابن  
 حبان والدارقطني في الضعفاء والضعفاء ومنهم أبو سعد الخير رضي الله عنه ولفظه ان ربي عز وجل وعدني ان  
 يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا بغير حساب ويشفع كل ألف لسبعين ألفا ثم يحثي ربي ثلاث حشيات بكفيه ان  
 شاء الله مستوعب مهاجرة أمي ووفيني الله بشي من اعرابنا رواه البغوي والطبراني وابن عساكر وقدروي  
 البغوي هذا المتن بعينه من حديث أبي سعيد الزرقني رضي الله عنه بلفظ ان الله وعدني والباقي سواء ومنهم عتبة  
 ابن عبد السلام رضي الله عنه ولفظه ان ربي تعالى وعدني ان يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا بغير حساب ثم  
 يشفع كل ألف لسبعين ألفا ثم يحثي ربي بكفيه ثلاث حشيات رواه الطبراني في الكبير زاد ابن الملق في حادي  
 القلوب فكبر عمر رضي الله عنه وقال ان السبعين للاولين يشفعهم الله في آياتهم وبنائهم وعشائرهم وازجاله  
 ان يجعاني في احدى الحشيات الا واه ومنهم أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه ولفظه ان ربي خيرني بين سبعين  
 ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وبين الحشية عنده ان ربي زادني يتبع كل ألف سبعون ألفا والحشية عنده رواه أبو  
 نعيم في الحلية ورواه أحمد والطبراني بلفظ ان ربكم والباقي سواء ومنهم حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ولفظه  
 ان ربي استشارني في أمي ماذا أفعل بهم فقلت ما شئت يارب هم خلقك وعبادك فاستشارني في الثانية فقلت له  
 كذلك فاستشارني الثالثة فقلت له كذلك فقال تعالى اني لن أخزيك في أمك يا أحمد وبشرني ان أول من يدخل  
 الجنة معي من أمي سبعون ألفا مع كل ألف سبعون ألفا ليس عليهم حساب ثم أرسل الى ادع تعجب وول تعط  
 الحديث ورواه أحمد وابن عساكر ومنهم ثوبان رضي الله عنه ولفظه ان ربي عز وجل وعدني من أمي سبعين  
 ألفا لا يحاسبون مع كل ألف سبعون ألفا ورواه الطبراني في الكبير ومنهم عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله

و ربي ماجدا واجدا  
 كرميا فاعطاني مع  
 كل واحد من السبعين  
 ألفا سبعين ألفا قال  
 قلت يارب وتبلغ أمي  
 هذا قال اكمل لك  
 العدد من الاعراب



موسى الاشعري اسمه الحارثو يقال حارثو يقال اسمه كنيته تابعي فقيه من أهل الكوفة وولى القضاء بها فغزاه  
 الحجاج وولى مكانه أخاه ابا بكر ذكره ابن سعد في العلية الثانية من أهل الكوفة وقال كان ثقة كتب الحديث  
 وقال العجلي كوفي تابعي ثقة وقال عبد الله بن عياش عن أبيه لما ولي يزيد بن المهلب خراسان قال دلوني على رجل  
 كامل لحصال الخير فدل على أبي بردة فلما جاءه رآه رجلا فاقفا لما أكلمه رأي من مخبرته أفضل من مرآة قال اني  
 وليت كذا وكذا من غل على فاستغفاه فاني ان يعفني فقال أيها الأمير ألا أخبرك بشئ حدثني به أبي انه سمعه من  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هاته قال انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تولى عملا وهو يعلم انه  
 ليس لذلك العمل باهل فليتبوأ مقعده من النار وأنا أشهد أيها الأمير اني استبأه لما دعوتني اليه فقال له  
 يزيد ما زدت على ان حرصت على نفسك ورغبنا فيك فخرج الى عهدك فاني غير معفيك فخرج ثم أقام فيهم ما شاء  
 انه ان يقيم فاستأذنه بالقدوم عليه فاذن له فقال أيها الأمير ألا أحدثك بشئ حدثني به أبي انه سمعه من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال هاته قال قال ملعون من سئل بوجه الله وما عاون من سيئه ثم منع سائله ما لم  
 يسأله هجر او قال أنا أسألك بوجه الله ألا أعفيني أيها الأمير من ذلك فاعفاه قال علي بن المديني عن صفيان بن  
 عيينة قال عمر بن عبد العزيز لما ولي بريدة كم أتى عليك قال أشدان ثمانين سنة وفي طريق آخر قال أشدان يعني  
 أربعين وأربعين قال الواقدي مات سنة ثلاث ومائة بالكوفة وقيل سنة أربع وقيل سنة سبع روى الجماعة  
 (انه حدث عمر بن عبد العزيز) ٧ بن عبد الملك بن مزوان بن الحكم الاموي (عن أبيه أبي موسى) عبد الله بن  
 قيس الاشعري رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت رجل مسلم الا أدخل الله تعالى مكانه النار  
 يهوديا أو نصرانيا فاسخلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلاث مرات انما باه حدثه عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فحلف له) وهو كذا كره المصنف وراه مسلم في الصحيح بهذا السياق وكذلك رواه ابن حبان  
 في الصحيح والخبر اني في الكبير وقال أبو بكر محمد بن الحسين الاخرى في كتاب التسمية حدثنا أبو القاسم عبد  
 الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا هبة بن خالد حدثنا حاد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبارة القرشي عن  
 أبي بردة عن أبي موسى قال دفدت الى الوليد بن عبد الملك وكان الذي يعمل في حوائجي عمر بن عبد العزيز  
 فلما قضيت حوائجي أتيت فدعوتني وسلمت عليه ثم مضت فذكرت حديثا حدثني به أبي انه سمعه من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فاحببت ان أحدث به لما أولاني في قضاء حوائجي فرجعت اليه فلما رأيته قال لقد رد الشيخ  
 حاجة فلما قربت منه قال ماردك أليس قد قضيت حوائجك قلت بلى ولكن حدثنا سمعته من أبي سمعه من رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فاحببت ان أحدثك به لما أوليتني قال وما هو قلت حدثني أبي قال سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة مثل لعل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا  
 يعبدون في الدنيا ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم وما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان النار با كانت عبده  
 في الدنيا فأتوا قال وتعرفونه اذا رأيتوه فيقولون نعم فيقال لهم وكيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبهة له  
 فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله عز وجل فيضرون له سجدا ويبقى قوم في ظهورهم مثل صياصي البقر  
 فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قول الله عز وجل يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا  
 يستطيعون فيقول الله عز وجل ارفعوا رؤسكم قد جعلت بديل كل رجل منكم رجلا من اليهود والنصارى في  
 النار فقال عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو لحدثني أولك هذا الحديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فحلفه ثلاثة ايمان على ذلك فقال عمر بن عبد العزيز ما سمعت في أهل التوحيد حديثا هو أحب الى من  
 هذا وقد رواه بسنن آخر من طريق الحسن بن موسى عن حماد بن سلمة وليست فيه هذه الزيادة ولغظة فيجلى  
 لهم ضاحكا فيقول ابشروا معاشر المسلمين فانه ليس منكم أحد الا قد جعلت مكانه في النار يهوديا أو نصرانيا وقد  
 تقدم هذا في باب رواه أو نعيم في الحلية بلقفا فيجلى لهم فيضرون سجودا فيقال لهم يا أهل التوحيد ارفعوا  
 رؤسكم فقد أوجب الله لكم الجنة وجعل مكان كل رجل منكم يهوديا أو نصرانيا في النار ورواه أحمد بن حنبل اذا

انه حدث عمر بن عبد  
 العزيز عن أبيه أبي  
 موسى عن النبي صلى  
 الله عليه وسلم قال لا يموت  
 رجل مسلم الا أدخل  
 الله تعالى مكانه النار  
 يهوديا أو نصرانيا  
 فاسخلفه عمر بن عبد  
 العزيز بالله الذي لا اله  
 الا هو ثلاث مرات أن  
 أبا محمد عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 فحلف له



كان يوم القيامة لم يبق مؤمن الا انى يهودى أو نصرانى حتى يدفع اليه فيقال له هذا فداؤك من النار ورواه الطبرانى في الكبير والاوسط والحاكم في الكنى الملقب اذا كان يوم القيامة بعث الله الى كل مؤمن ما يكافئه كافر فيقول الملك للمؤمن يا مؤمن هالك هذا الكافر فهذا فداؤك من النار (وروى) في الاخبار العجيبة (انه وقف صبي في بعض المغازى ينادى عليه فبين يزيد) أى فى الثمن وذلك (فى يوم صائف شديد الحر فصرت به امرأة فى خباء القوم فاقبلت تشددوا قبل أصحابها خلفها حتى أخذت الصبي والصقته الى صدرها ثم القت ظهرها على البطحاء وجعلته على بطنها تقيه الحر وقالت ابني ابني فبكى الناس وركوا ما هم فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم فاخبروه الخبر فسر برحمتهم ثم بشرهم فقال أعجبتم من راحة هذه لانها قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فان الله تبارك وتعالى ارحم بكم جميعا من هذه بانها فتفرق المسلمون على أفضل السرور وأعظم البشارة) قال العراقى متعلق عليه مختصرا مع اختلاف من حديث عمر بن الخطاب قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسى فاذا امرأتان السبي تسبى اذ وجدت صبيانى السبي أخذته فاصقته ببطنها وارضعته فقال لئلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله وهى تقدر على ان لا تطارحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من هذه بولدها لفظا مسلم وقال البخارى فاذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسبى اذ وجدت صبيها الحديث انتهى قلت ورواه عبد بن حميد من حديث عبد الله بن أبى أوفى بلفظ أترون هذه رحمة بولدها والذي نفسى بيده الله ارحم بالمؤمنين من هذه بولدها وقد ختم المصنف كتابه بهذا الحديث العظيم الوقع فى القلوب لأمور منها اتفاق البخارى ومسلم على اخراجه فى كتابيهما فقيه نوع تبرك ومنها انه أعظم دليل على سعة رحمة الله تعالى والله در القائل

لم لا نرجى العفو من ربنا \* أم كيف لا نطمع فى حله  
وفى الصحاح أنى أنه \* بعبدته أرفع من أمه

ومنها حصول ذلك لعامة المؤمنين كما دلت بذلك رواية عبد بن حميد وأعلامه الخلق وقد روى الطبرانى والبيهقى فى البعث من حديث حذيفة رضى الله عنه والذي نفسى بيده ليدخلن الجنة الفاجر فى دينه الا حق فى معيشته والذي نفسى بيده ليدخلن الجنة الذى قد محشته النار بذنبه والذي نفسى بيده ليعفون الله يوم القيامة مغفرة ما خطرت على قلب بشر والذي نفسى بيده ليعفون الله يوم القيامة مغفرة يتناول لها ابليس وجاء أن تصيبه ومنها التلميح بقوله فتفرق المسلمون الى ختم الكتاب فانه اذا فرغ من شئ تفرق عنه ومنها حسن التناول بقوله أفضل السرور وأعظم البشارة فيكون حال مطالع هذا الكتاب وكاتبه وخادمه محتسبا بفضل السرور ومنه ما بأعظم البشارة (فهذه الاحاديث وما أوردنا فى كتاب الرجاء يبشرنا بسعة رحمة الله تعالى فنرجو من الله تعالى أن لا يعاملنا بما نستحقه) أى نستوجب له لكال تقصيرنا (وبفضل علينا بما هو أهله عنه) أى عطائه (وسعة جوده ورحمته) وبه انتهى الكتاب ووجدت فى بعض النسخ زيادة الحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا قال جامعهم ومهذه العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير أبو الفيض محمد بن مفضل بن محمد بن محمد الحسينى الواسطى خديم عالم الحديث بمصر غفر الله ذنوبه وستر فى الدارين عيوبه عنه وكرمه آمين \* هذا آخر ما جرى به قلم المدد فى تهذيب شرح احياء علوم الدين وسطرته يد الفيض من سوانح لوامع الاتحاد لاسادة التقية ولم آل جهدا فى توضيح مرامه فى عباراته وتبيين رموزه واشاراته ولا أدعى فيه الجماعة من الغلط والنسيان والمقر بذنبه يسأل الصفح والغفران فان أصبت بفتوى حق الله عز وجل وان أخطأت فى عوائد البشر الخطأ والخطأ ولم ألتزم من هذا الكتاب الى غاية لرضاها خفت الفوت فصابت بآراؤه الموت وذلك وان كثر لتقليل ونزول بسير فى جنب ما يخص به من الجمع الوافى لمقاصد العلوم الكافى لآراؤه فى المنطوق والمفهوم ولو تتبعته فانه لما وسعت بعض بعضه الدفاتر \* وكنت دون سمره الاقلام وجفت الحبار سائلا من وقف عليه من الافاضل ومن كل كامل أنار

وروى انه وقف صبي  
فى بعض المغازى ينادى  
عليه فبين يزيد يوم  
صائف شديد الحر  
فصرت به امرأة فى خباء  
القوم فاقبلت تشدد  
واقبل أصحابها خلفها  
حتى أخذت الصبي  
والصقته الى صدرها ثم  
ألقت ظهرها على البطحاء  
وجعلته على بطنها تقيه  
الحر وقالت ابني ابني  
فبكى الناس وركوا  
ما هم فيه فاقبل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
حتى وقف عليهم فاخبروه  
الخبر فسر برحمتهم ثم  
بشرهم فقال أعجبتم من  
راحة هذه لانها قالوا نعم  
قال صلى الله عليه وسلم  
فان الله تبارك وتعالى  
ارحم بكم جميعا من هذه  
بانها فتفرق المسلمون  
على أفضل السرور  
وأعظم البشارة فهذه  
الاحاديث وما أوردناه  
فى كتاب الرجاء يبشرنا  
بسعة رحمة الله تعالى  
فنرجو من الله تعالى  
أن لا يعاملنا بما نستحقه  
وبفضل علينا بما هو  
أهله بسعة جوده  
ورحمته

الله به - يرته وجبل على الانصاف سريره أن يصح بحلمه عن عثاري وزللي ويسد بسداد فضله خطي  
 وخالني فالكريم يقبل العثار ويقبل الاعتذار خصوصاً قدر مثلي مع قصر باعة في الصناعة وكساد سوقه  
 بماله من مزاج البضاعة لكن أخذت غفلات الظلام الغاسق والليل الواسق فسرقت من أيدي العوائق  
 والليل كاتيل بعين السارق واستفتحت مغالقي المعاني بمفاتح الفتوحات الالهية واستخرجت من مطالب  
 كنوز الفيضات نفائس الفوائد البهية حامداً لله على ما أنعم وألهم وعلم ما لم أكن أعلم مصلياً مسلماً على رسوله محمد  
 أشرف أنبيائه وأفضل مبلغ لانبائه وعلى آله وأصحابه وأجلائه وخلفائه صلاة لا ينقطع عيدها ولا ينفي  
 أمدها والله أسأل أن يعمره النفع وينصبه للعزم بالرفع ويجعله كاملاً له ويصله بوصله وإن ينفع به جليله  
 جليل وحسبنا الله ونعم الوكيل وإن يجعله خالصاً لوجهه الكريم مخلصاً من شوائب الرياء ودواعي التعظيم  
 وأن يرزقني الانابة والتوفيق لما يحب به ويرضاه ويلغني مع سائر أحبائي غاية ما أتمناه وإن يطيل عمري في طاعته  
 ويلبسي أنوار عافيته ويجمع لي وللمسلمين بين خيري الدنيا والآخرة ويصرف عنا سوءاً ما يؤذيهم بما  
 منح به عباده الصالحين مع رضوانه ويمتدنا بلذة النظر إلى وجهه الكريم من غير عذاب يسبق وأستودع الله  
 تعالى نفسي ودينه ونعواتي على وما أنعم به علي ربّي وهـ ذا الكتاب فإنه سبحانه إذا استودع  
 شيئاً حفظه والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وحزبه وسلم تسليماً  
 كثيراً كثيراً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وكانت مدة املائته مع شواغل  
 الدهر وابلاته إحدى عشر عاماً إلا أياماً آخرها في الخامسة من شهر الاحد  
 خامس جمادى الثانية من شهر رسة احدى بعد المائتين وألف  
 من هجرة من له العز والشرف وذلك بمنزلي في سويقة  
 لالا بمدينة مصر حرسها الله تعالى وسائر بلاد  
 الاسلام والحمد لله في البدء والختام  
 ما كرت الدهور ومرت الاعوام  
 وصلى الله على نبيه  
 وآله الكرام  
 وسلم

(يقول راجي غفران المساوي \* مصححه محمد الزهري الغمراري ) \*

نحمدك اللهم جعلت مطلع شمس عرفانك قلوب أصفياك وأترن بأشعتها الأرواح وجعلت مسقط أنوارها قلوب أولياك فلك الحمد ذلت السبيل لمعرفةك بما أفضت على قلوب المتقين وأزحت الشكوك وأكدت الحق بما ألهمت به أفئدة أهل معالمك المخلصين ولك الشكر أنزلت الحكمة وجعلت مقرها أهل الصفاء من المقربين وانفلقت أبواب الفيض على من لم يتبع سبيلهم ولودأب في الطلب من السنين مشين ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المختار لشرح الحقائق المكمل لمكارم الاخلاق للخلائق المختص بفضائل الكرامات والمصطفى لمحاسن الرسالات وعلى آله الانجم الهداة وأصحابه الكرام النقا \* (أما بعد) \* فقد تم بحمده تعالى طبع كتاب اتحاف السادة المتقين بشرح أسرار احياء علوم الدين لخاتمة المحققين وعمدة ذوى الفضائل من المارفين العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا وهو كتاب أشرفت شمس تحقيقاته عمالم بسبقه في ميدانه مناضل وسطعت أنوار بحبه عن محاسن لم يقل به السان قائل ففتح كنوز الاحياء فظفر بجواهر أباح عز يزها لن متع الطرف بمحاسن تلك الصفحات وغاص لجسة عبايه فاستخرج الدرر فظمه في عقوده اتيك المجلدات فنه درمؤافه لقد فتح بابا طالمما تشرفت نفوس الاكارل لوجهه فاجتمعت خواف من افقائه وسلك طريقا عسرت على الهداة معاله فانارها بصباح أقواله اذ لا يخفى على كل بصير خلائع داء الحسد والعصبيه واتجهت وجهته الى استطلاع الحق ونهذبت نفسه الابه ان الاحياء قد اشتمل على أحاديث وآثار لم يكن لها سند وبعض عو بصات هي مزلة قدم وبعض يد بقاء هذا الشرح بنبراس فخر بحجائه وبيانه وبين أحوال الرجال ومدلهمات المسائل فاضحت نبرات الارزاء بعد طول الخفاء وبعد زمانه أبان عن سعة اطلاع تنبأه البحر المحيط وعن ذكاء خاطر يوفقه على ماله من الفضل الذي بالاسرار نيط فكان تقيما لنواء القلوب التي أضحت سقيمة ومنزها تبريض فيه الأرواح ونستمتع به القلوب المستقيمة خصوصا وقد بذلنا غاية الجهد في تصحيحه وكانت مقابله معظمه على نسخة بخط المؤلف رحمه الله محضرة من خزانة السادات الوفاية بمصر واضحة صحيحة فخره الله على تلك المساعي خير جزاء وأتابه من جزيل احسانه أكرم اعطاء هذا وقد نحت من هذا الشرح غرره ونوش طوره بكتاب الاحياء المذكور للامام الغزالي وبكاتبه الاملاء في الاجوبة عن الاحياء وبكتاب تعريف الاحياء بفضائل الاحياء للعلامة الشيخ عبد القادر الشهير بالعيدروس بأعلوى رحم الله الجميع وأتابهم من حظائر القدس المكان الرفيع فجاء روض علم أينعت ثماره وضوءه نهار كثر أنواره وذلك بالاطبعة الميمية بمصر المحروسة المحمديه بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنسبر ادارة المفتقر لعفوره القدير أحمد البابي الحلبي ذى الهجز والتقصير وذلك في شهر رمضان سنة ١٢١١ هجرية على صاحبها أركى الصلاة وأتم التحيمة آمين آمين آمين

﴿ فهرست الجزء العاشر من كتاب اتحاد السادة المتقين شرح أسرار أحياء علوم الدين ﴾

صحيحة		صحيحة
١١١	المربطة الثالثة محاسبة النفس بعد العمل	٢ كتاب النية والاخلاص والصدق
١١٣	بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل	٤ الباب الأول في النية
١١٥	المربطة الرابعة في معاقبة النفس	٤ بيان فضيلة النية
١١٩	المربطة الخامسة المجاهدة	١٢ بيان حقيقة النية
١٤٨	المربطة السادسة في توبيخ النفس ومعاتبتها	١٥ بيان سر قوله ﷺ نية المؤمن خير من عمله
١٦٠	كتاب التفكير	٢٠ بيان تفضيل الاعمال المتعلقة بالنية
١٦١	فضيلة التفكير	٢٩ بيان ان النية غير داخلة تحت الاختيار
١٦٧	فصل وأما التفكير ففضله عظيم	٣٦ فصل في حد النية
١٦٧	بيان حقيقة الفكر وثمرته	٣٨ فصل سئل الامام الغزالي عن قول الفقهاء
١٧٠	بيان مجاري الفكر	بوجوب مقارنة النية للتكبير وكيف يكلف المرء بذلك
١٨٣	بيان التفكير في خلق الله تعالى	٣٩ فصل قال السيوطي الخ
٢١٧	فصل في ذكر ما ورد في الاخبار من ذكر ملائكة الملكوت الأعلى	٤٠ فصل قال الشهاب القرافي الخ
٢٢٠	كتاب ذكر الموت وما بعده	٤١ فصل في ألفاظ وردت عن السلف طبق ما ذكره المصنف
٢٢٣	الباب الاول في ذكر الموت	٤٢ الباب الثاني في الاخلاص
٢٢٣	بيان فضيلة ذكر الموت كيفها كان	٤٢ فضيلة الاخلاص
٢٢٣	فصل في جواز تمنى الموت والدعاء به لخوف الفتنة في الدين	٤٩ بيان حقيقة الاخلاص
٢٢٣	فصل فيما ورد في النهي عن تمنى الموت	٥٤ بيان أقاويل الشيوخ في الاخلاص
٢٢٤	فصل في فضل طول الحياة في طاعة الله تعالى	٥٧ بيان درجات الثواب والآفات المكفرة للاخلاص
٢٣٤	بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب	٦٠ بيان حكم العمل المشوب واستحقاقه الثواب به
٢٣٦	الباب الثاني في طول الامل وفضيلة قصر الامل	٦٧ الباب الثالث في الصدق وفضيلته وحقيقته
٢٣٦	فضيلة قصر الامل	٦٧ فضيلة الصدق
٢٤٩	بيان السبب في طول الامل وعلاجه	٧١ بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه
٢٥١	بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره	٨٧ كتاب المراقبة والمحاسبة
٢٥٢	بيان المبادرة الى العمل وحذر آفات التأخير	٩٠ المقام الاول من المربطة المشاركة
٢٥٨	الباب الثالث في سكرات الموت وشدة وما يستحب من الاحوال عنده	٩٤ المربطة الثانية المراقبة
٢٧٠	فصل في نذير الموت	٩٩ بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها
٢٧١	فصل فيما يتعلق بدوامي الموت الثلاثة	١١١ فصل في شروط المراقبة وآدابها
		١١١ فصل قالوا المراقبة من أقرب الطرق الى الله تعالى

صحيفة

٢٧٣ بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت

فصل في علامات خاتمة الخير

٢٧٨ فصل في بيان ما يقرأ عند الميت وما يقال

إذا مات وغض

٢٧٩ بيان الحسرة عند لقاء الموت بحكايات يعرب

لسان الحال عنها

٢٨٤ الباب الرابع في وفاة رسول الله ﷺ

وفاة رسول الله ﷺ

٣٠٦ وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

٣١٠ وفاة عمر رضي الله عنه

٣١٥ وفاة عثمان رضي الله عنه

٣١٨ وفاة علي كرم الله وجهه

٣٢١ الباب الخامس في كلام المحتضرين من الخلفاء

والامراء والصالحين رضي الله عنهم

٣٢٨ بيان أقاويل جماعة من خصوصه الصالحين

من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل

التصوف رضي الله عنهم أجمعين

٣٤٨ الباب السادس في أقاويل العارفين على

الجنائز والمقابر وحكم زيارة القبور

٣٥١ بيان حال القبر وأقاويلهم عند القبور

٣٥٩ بيان أقاويلهم عند موت الولد

٣٦١ بيان زيارة القبور والدعاء للميت وما يتعلق به

٣٧٥ الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه

الميت في القبر

بيان حقيقة الموت

٣٨٨ فصل في أزواج الشهداء

٣٩٥ بيان كلام القبر للميت

٣٩٨ بيان عذاب القبر وسؤال منكرو ونكير

٤١٢ بيان سؤال منكرو وصورتها وضغطة القبر

وبقية القول في عذاب القبر

صحيفة

٤١٩ فصل في فوائد متشورة تتعلق بالسؤال

٤٢٤ الباب الثامن فيما عرف من أحوال الموتى

٤٢٨ بيان منامات تكشف عن أحوال الموتى

والاعمال النافعة في الآخرة

٤٣٢ بيان منامات المشايخ رحمة الله عليهم أجمعين

٤٤٧ الشطر الثاني من كتاب ذكر الموت في أحوال

الميت من وقت نفخ الصور إلى آخر الاستقرار

في الجنة أو النار وتفصيل ما بين يديه من

الاهوال والاضطراب وفيه بيانه نفخة الصور

٤٤٨ صفة نفخ الصور

٤٥٣ صفة أرض المحشر وأهل

٤٥٧ صفة العرق

٤٥٩ صفة طول يوم القيامة

٤٦٠ صفة يوم القيامة ودواهي وأسامي

٤٦٥ صفة المسألة

٤٧١ صفة الميزان

٤٧٥ صفة الخصماء ورد المظالم

٤٨١ صفة الصراط

٤٨٥ صفة الشفاعة

٤٩٧ صفة الحوض

فصل في تعيين محله

٥٠٩ القول في صفة جهنم وأهوالها وأنكالها

٥٢١ القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها

٥٣٠ صفة حائط الجنة وأرضها وأشجارها وأنهارها

٥٣٥ صفة لباس أهل الجنة وفرشهم وسررهم

وأزواجهم وخيامهم

٥٣٩ صفة طعام أهل الجنة

٥٤٢ صفة الحور العين والولدان

٥٤٨ بيان جملة مفرقة من أوصاف أهل الجنة

٥٥٣ صفة الرؤيا والنظر الى وجه الله تبارك وتعالى

٥٥٦ ختم الكتاب بباب سعة رحمة الله تعالى